

مجموع رسائل وتوجيهات

الشيخ المجاهد

أسامة بن لادن

~ رحمه الله ~



نخبة الإعلام الجهادي ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م

مجموع رسائل وتوجيهات

الشيخ المجاهد

أسامة بن لادن

رحمه الله



نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّوْثِيقِ

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م



الأنصار العرب في أفغانستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، الحمدلله الذي هدانا لهذا الدين وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد لله الذي منَّ علينا بهذه النعمة العظيمة؛ نعمة الجهاد في سبيل الله، ذروة سنام الإسلام، والتي كان الناسُ قد نسيها في هذا الزمان، هذه الفريضة الغائبة، منَّ الله –سبحانه وتعالى– علينا بعد طول عهد من ترك الجهاد، وأُخذت مقدّسات الإسلام، وسُبيت نساءُ المسلمين، وانتُهكت أراضيهم وأعراضهم، منَّ الله علينا بأن رُفعت هذه الراية عالية خفاقة كما رفعها رسولنا ﷺ، فله الحمدُ والمنّة أن منَّ علينا بجهاد نكفرُّ به عن سيئاتنا بتخاذلنا في الفترات الماضية لنصرة هذا الدين.

والحمد لله الذي منَّ علينا بالجهاد في سبيله في أفغانستان، كما منَّ به على خير الناس رسولنا ﷺ، فقد خرج معلمًا إيّانا كيف يُضحّي المسلمُ في سبيل الله من أجل هذا الدين، فخرج بنفسه يوم أحدٍ دفاعًا عن هذا الدين حتى شُجَّ وجههُ الشريف وكسرت رُباعيته ﷺ؛ نشرًا لهذا الدين. وكذلك خرج ﷺ يوم تبوك في الضحِّ والحرور افتداءً لهذا الدين.

ولعظيم منزلة المجاهد في سبيل الله يفتدي رسولنا –عليه الصلاة والسلام– المجاهدَ في سبيل الله بأمه وأبيه حيث يقول –عليه الصلاة والسلام–: "ارم سعد فداك أبي وأمي" يوم الجهاد، فالحمد لله على هذا حمدًا كثيرًا طيبًا.

وكنا من فضله –سبحانه وتعالى– يوم أن علمنا بدخول الروس عام ١٣٩٩ هجرية، يوم أن سمعنا في الأخبار أن الروس قد دخلوا ديار المسمين، منَّ الله –سبحانه وتعالى– علينا بأن نفرنا إلى إخواننا في أفغانستان حتى نعينهم وننصرهم ونقوم بالواجب الذي منَّ الله به علينا.

ثم تتابعت الأحداث بعد ذلك إلى عام ١٤٠٤هـ وكانت أول معركة نحضرها في أفغانستان، فلما رأينا حال المجاهدين وما هم فيه من ضعفٍ وقلة حيلة، لامَ الإنسان نفسه كيف تأخر كل هذا الوقت عن نصرة المسلمين المجاهدين في سبيله؟!

حتى شعُر أنه لا مكفرَّ أفضل من أن يقتل في سبيله، حتى يُكفَّر عنه ما تأخر وما توانى في نصرة إخوانه المجاهدين.

وإن كان لي من نصيحة أوجهها لإخواني المسلمين في أنحاء المشرق والمغرب، فإني أنصحهم أن يبادروا ويدركوا الركب لكي يرفعوا ويعينوا على رفع راية الجهاد في سبيل الله -سبحانه وتعالى؛ فهي خير راية، وخير الناس هم المجاهدون في هذه الأمة، وخير الناس هم أهل بدر وأحد وأهل الحديبية، فضلَّهم الله -سبحانه وتعالى- بعظيم هذه المنزلة العظيمة والمكانة وهو يصف المؤمنين المجاهدين المهاجرين في سبيله بأعظم صفة في سبيل الله، بأعظم صفة وهي صفة الإيمان، هذه النعمة الكبرى العظمى، صفة الإيمان الحق يصف بها المجاهدين في سبيله -سبحانه وتعالى- حيث يقول بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}؛ فصفة الإيمان الحق يُثبتها سبحانه وتعالى للمؤمنين في سبيله، ويثبت لهم صفة الرضوان، الذين خرجوا ابتغاء ما عند الله وخرجوا لينصروا دين الله -سبحانه تعالى-؛ لأنهم علموا أن مسلمًا واحدًا قُتل فما كان منهم يوم الحديبية إلا أن مدّوا أيدهم يبايعوا رسول الله ﷺ من أجل أن يجاهدوا في سبيل الله، ويثأروا لدم مسلم واحد، وعند ذلك أنزل الله -سبحانه وتعالى- من فوق سبع سماوات مثبتًا رضاه ورضوانه عن الذين يقاتلون لإعلاء كلمة الحق، ويثأرون لدم مسلم واحد، فقال -سبحانه وتعالى- بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}؛ فلا يمكن لمسلم أن يسمع بأن مسلمًا يُقتل أو يُسلب أو يُنتهك أو يُعتدى على دينه، ويقفُ مكتوف الأيدي كما تقف النساءُ والخوالف، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذه الصفة العظيمة يمتدح الله -سبحانه وتعالى- بها خير الناس محمدًا ﷺ وصحبه، بعد أن ذم المنافقين القاعدين عن الجهاد في زمانه -عليه الصلاة والسلام-؛ حيث يقول -سبحانه وتعالى-: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}؛ فهو يمتدح خير الناس بالإيمان والجهاد، وهما من أعظم صفات هذا الدين، الإيمان والجهاد في سبيل الله، وينفي عن القاعدين المنافقين ينفي عنهم الفقه، وينفي عنهم العلم؛ لأنهم لا يعلمون ما أعد الله -سبحانه وتعالى- للمؤمنين المجاهدين في سبيله، ولو علموا لخرجوا يجاهدون في سبيل الله.

فأوصي إخواني من المسلمين أن يتداركوا ما فات، ولا سبيل لإعلاء راية الجهاد ولإعلاء راية الإسلام أفضل وأسرع وأمكن من سبيل الجهاد، ولا يمكن أن يرد بأس الكفار إلا كما علمنا الله -سبحانه وتعالى- بالآيات البينات الواضحات حيث يقول -سبحانه وتعالى- مُبينًا أن بالجهاد يكفُّ بأس الذين كفروا، فيقول سبحانه: {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}.

فكفى تخاذلًا وخذلانًا للمسلمين، وقد قامت الراية من فضل الله -سبحانه وتعالى- أكثر من تسع سنوات، ويحرز المجاهدون فيها النصر بعد النصر، بتوفيقه ومَنّه وفضله -سبحانه وتعالى-، فمن فاته ما فات فليدرك ما بقي.

والذين يقفون بجوار هذه الراية راية الجهاد، بجوار راية التوحيد يوم يقل الواقفون، لا شك ولا ريب أن أجرَهم أكبرُ من الذين يأتون بعد أن يكثر الواقفون بجوار راية التوحيد، فهذا حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- كان من الأوائل الذين وقفوا بجوار راية التوحيد، فوقف يوم بدر وهم خير الناس كما صح عنه ﷺ، ثم بعد ذلك أرسل سر رسول الله ﷺ إلى

المشركين في مكة، وتلك من الكبائر، فقال عمر -رضي الله عنه-: "يا رسول الله لقد نافق حاطب، دعني أضرب عنقه"، فقال رسول الله ﷺ: "وما يدريك لعل اللهَ اطّلع على أهل بدرٍ فقال: افعلوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم".

فالوقوف بجوار هذه الراية يوم قلَّ الواقفون له أعظم الأجر الذي يكفر به سبحانه وتعالى عظيم الذنوب والخطايا.

وما زال العدد الذي نفر إلى الجهاد قليل بالنسبة للعالم الإسلامي، فأرجو من إخواني أن يشمّروا عن أيديهم وينفروا كما أمر -سبحانه وتعالى-: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا} حتى ينالوا الأجر العظيم، وكفاهم عبرة وبشرى بفضل الشهيد والشهادة حديث رسول الله ﷺ الصحيح، والذي هو مفتدى بآبائنا وأمهاتنا -عليه الصلاة والسلام-، والذي هو بقتله ينقطع الوحي من السماء عن الأرض، يتمنى أن يُقتل شهيدًا، يُعلّمنا -عليه الصلاة والسلام- عظيمَ مكانة الشهادة، فقد صحّ عنه -عليه الصلاة والسلام- في الصحيحين، يقول: "والذي نفسُ محمدٍ بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل"؛ لعظيم هذه المكانة.

فانفروا يرحمني اللهُ وإيّاكم لنصرة هذا الدين، واتباعًا لأمر الله -سبحانه وتعالى- وأمر رسوله ﷺ.

فقد كانت أول صفة تُذكر عن صحابته ﷺ، رغم حفظهم للقرآن ورغم فقههم وعلمهم بأمور الدين، أوّل صفة تُذكر أنه "بدريّ" أي شهد غزوة بدر، وأنه "شهد المشاهد كلها" -رضي الله عنهم-؛ لعظيم هذه المكانة فقد حملوا رؤوسهم على أكُفّهم لنصرة هذا الدين، فلذلك مدحهم الله -سبحانه وتعالى- وأثبتَ لهم الصفات الحميدة من الفلاح والفوز والبشرى بالرّضوان والجنات والرزق الكريم والمحبة، حيث يقول -سبحانه وتعالى-: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}.

فأرجو اللهَ أن يتقبّل منا ومنكم، وأن نحرّض المؤمنين على الجهاد حتى ندفع بأس الكفار، ونكون من الصادقين بإذن الله.

وصلِّ اللهم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

مأسدة الأنصار العرب بأفغانستان[١]

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فمن باب الحديث بالنّعمة التي منَّ الله -سبحانه وتعالى- علينا، وتحريضًا للمؤمنين على هذا الأمر العظيم، فمن فضله -سبحانه وتعالى- أنّه في عام ١٣٩٩هـ سمعنا أن الرّوس قد دخلوا إلى بلاد المسلمين في أفغانستان، وذهبت في تلك الفترة إلى باكستان من أجل نصرة إخواننا المسلمين في أفغانستان، واستمر ذهابي إلى باكستان إلى أن منَّ الله عليّ ودخلت أفغانستان، وكان وضع المجاهدين ضعيفًا في العدد والعدّة، خاصّة مستلزمات القتال، وشعرت بأنّنا مقصّرون في حقّ إخواننا الأفغان إذا لم نقم بكامل واجبنا نحوهم، وإنّ أفضل ما يكفّر عنّا هذا التقصير أن يُقتل الفرد وهو يجاهد في سبيل الله.

واستمرّ الحال، ومن فضل الله أنْ منّ علينا بالذّهاب إلى إخواننا المجاهدين، وكان انطباعي أنّ المسلمين مقصّرون نحو إخوانهم؛ لأنّ الشّيوعيّين الرّوس كانوا يساعدون الأفغان الشّيوعيّين، لاحظت اهتمام الأفغان وسرورهم بوجود العرب بينهم، وكان الوجود العربيّ يزيد الأفغان قوّةً وإيمانًا، وترتفع معنويّاتهم ارتفاعًا كبيرًا، وكان من شدّة محبّة الأفغان للعرب أنّهم كانوا يعاملونهم كضيوف، فلم يكلّفوا العرب بأيّ مهام عسكريّة وقتاليّة، وكان الشّباب العربيّ يتأذّى من ذلك لأنهم يريدون العمل كمجاهدين، ولهذا فكّرت في إنشاء مكان لاستقبال الإخوة العرب لإعدادهم للقتال، واستأذنت من أمير الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان عام ١٤٠٤ هجرية -١٩٨٤ميلادية- في إنشاء معسكر في منطقة قريبة من الحدود حتى يتدرب الإخوة، وقد بلغ عدد الإخوة الذين انضموا للمعسكر في ذلك الوقت حوالي مائة أخ، وكان هذا العدد قليل لأن الشّباب العربيّ تربّى في بلاده على حياة بعيدة عن العزة الحقيقة بالجهاد والذّود عن الدّين، وكان كثير من الشّباب يعتبر الجهاد نافلةً من النّوافل وأمرًا مندوبا.

كان ذلك في الصّيف، وعندما انتهى الصّيف وبدأت الدّراسة إذا بأكثر الإخوة الذين كانوا معنا انصرفوا عائدين إلى أوطانهم يراجعون دراستهم، رغم أنّ الذين حضروا من خير الإخوة، ولم يبقَ إلّا عدد قليل جدًا دون العشرة أفراد، منَّ الله علينا ووجدنا معسكرًا في (جاجي) داخل أفغانستان.

أنشأنا معسكرًا في منطقة (جاجي) داخل أفغانستان وذلك للتّدريب، وكنّا ندرّب أنفسنا بالخبرات الموجودة لدينا، واستمرّ الحال على ذلك، وكنّا حوالي خمسين فردًا، ولكن تكرر ما حدث في السابق، فمع الشتاء انصرف معظم الموجودين، فلم يكن هناك وعي كامل بأهمية نصرة هذا الدّين، وضرورة قتال الكفّار حتى يكون الدين كله لله.

---

[١] هذه الكلمة في الأصل أنها لقاء صحفي مفرغ قام بِهِ الصحفي عصام دراز ووضعها في كتابه (انطباعات صحفي عربي في أفغانستان).

بعد ذلك منَّ الله علينا في أواخر عام ١٤٠٦هـ وأوائل عام ١٤٠٧ أن عزمنا على البقاء في منطقة (جاجي) داخل أفغانستان حتى لو كنا عددًا قليلًا، وكنّا في ذلك الوقت أحد عشر شخصًا، ومعظمنا من المدينة المنوّرة، مدينة الرسول –عليه الصلاة والسلام–، أذكر شفيق بن إبراهيم المدني –رحمه الله–، وطالب عبد العزيز النجار –أبو قتيبة– السّوري الحمويّ المدنيّ، وأخونا أسامة بن ملا حيدر المدنيّ، وأخونا أبو معاذ السّعدي مقيم في المدينة وفلسطينيّ الأصل، وأخونا أبو رجاء حسّان الأنصاريّ من المدينة أيضًا، وأخونا عبده أحمد حمود عثمان، وأخونا علي السّوداني، وأخونا محمد بن عبد السلام المعروف بأبي أنيس، وأخونا أحمد حسين بخشي من سكان المدينة المنورة.

كنا أحد عشر أخًا، وكنّا نعمل في شقّ الطّرق، وإنشاء الأنفاق في بطن الجبال، وكذلك المخابئ؛ وذلك لحماية المجاهدين الأفغان، ولكنّنا كلّفنا شفيق –رحمه الله– وأسامة حيدر لمتابعة الأمور العسكرية في المنطقة، ومما هو جدير بالذّكر أنّ كلّ هؤلاء الإخوة كانوا في حدود العشرين من العمر –أكرمهم الله–، كانوا قد تركوا دراستهم وحضروا للجهاد في سبيل الله، واستمرّ الحال في العمل، وأخبرنا شفيق وأسامة حيدر أنّ هناك جبل مشرف على مواقع العدو، وهو خالٍ من المجاهدين، وزرت هذه المنطقة فوجدت أنّها فعلًا منطقة خطيرة وحسّاسة جدًا، فسألت عن سبب عدم وجود مجاهدين في هذه المنطقة رغم أهميتها، فقيل لي إن الشتاء والثلوج تقطع الطرق، ويتوقّف الإمداد، ولكثرة القصف على تلك المنطقة.

كان في نيّتنا أن يكون لنا مركز خاصّ بالعرب ضمن المراكز التي نقوم بإنشائها، ولهذا قرّرنا إنشاء مركز للعرب في هذا المكان، لم يبق إلا ثلاثة عندما بدأنا العمل، الأخ شفيق، والأخ أسامة ملا حيدر، وأنا، أمّا باقي الإخوة فكانوا إمّا في إجازة، أو في أشغال أخرى.

وكنا في ذلك الوقت في حاجة ماسّة لأي أخ يأتي معنا؛ نظرًا لوحشة المنطقة وبُعدها من المجاهدين الأفغان وقربها من العدو، ولا يمكن أن يتيسّر لثلاثة فقط العمل والحراسة في نفس الوقت.

حاول أحد الإخوة أن يثنينا عن العمل، وكان في زيارة لنا، وحاول مع الأخ شفيق وأسامة، ولكن منَّ الله علينا بأخَين آخرين، وكانا متوجّهين إلى جبهة أخرى داخل أفغانستان، وكان أحدهم اسمه أبو الذّهب مصريّ من أصل سودانيّ، وقبل أن يذهب حضر لي وقال: إننا نحب أن نبقى معكم، فسررت بذلك سرورًا عظيمًا، وأثناء تحرّكنا للعمل في المنطقة التي أخذناها كان الطريق مكشوفًا وظاهرًا للعدو، فكان العدو يقصف علينا، فكنّا ننزل وننتشر من السّيارة ثم نتحرك من جديد.

اخترنا المنطقة التي أُطلق عليها (مَأْسَدة الأنصار) فيما بعد، كانت هذه الفترة من أجمل أيّام الإنسان، حيث كنا مرابطين بالقرب من العدو، وفي نفس الوقت نقوم بإنشاء الطّرق وحفر الخنادق، كنا نعيش في خيمة واحدة، وانضم إلينا الأخ ذبيح من أهل الطّائف واسمه محمد بن المبارك، كنا في خيمة واحدة، صلاتنا سويًا، قراراتنا سويًا، أكلنا في نفس المكان، وكنا نتناوب الحراسة، وكنا نشعر بوحشة شديدة لأن المكان مخيف للطرفين، للعدو ولنا، وكان الفرد منا لا يستطيع أن يبتعد كثيرًا عن مركز الخيمة لأنها منطقة غابات موحشة، ناهيك عن قربها من العدو، فاستمرينا على ذلك

الحال فترة طويلة ثم أرهقتنا الحراسة، فطلبنا أحد الإخوة فحضر أخونا صالح الغامدي، وازداد العدد فوصل إلى سبعة، ومع ذلك كنا متفائلين ومستبشرين بأن يزيد عددنا، وبالفعل وصل العدد خلال شهرين إلى أربعين أخ، بعد ذلك جاءنا أخونا أبو حنيفة حسين عجيب، ثم جاء محمد الصّخري وهو من النّاس الذين لم تكن لهم وقفة تردد، رأيته في الحرم النبويّ وكنت عازمًا على السّفر، ورأيته بعد صلاة الفجر وكان أبو حنيفة قد أخبرني بأنّ هناك أحد الإخوة يريد أن يذهب إلى أفغانستان، وأنّ هذا الأخ يريد أن يكمل دراسته هذا العام ثم يحضر في الصّيف.

التقيت بالصخري وتكلّمت معه بضعة دقائق فانشرح صدره، وعزم على الذّهاب معنا غدًا، وعلم واجبه، ترك الدّراسة والشّهادة والدنيا، ومكث معنا حوالي أربع سنوات إلى أن منَّ الله عليه بالاستشهاد في (جلال آباد).

واما عن اختيارنا اسم (مأسدة الأنصار)؟

فقد تشاورنا في تسمية الموقع، فاختار الإخوة عدة أسماء فانشرح الصدر باسم مأسدة وأخذنا هذا الاسم من بيت الشّعر لأحد الصّحابة -رضي الله عنهم-، كان يمدح الرسول -ﷺ-، يقول بيت الشعر:

مــن سَــرَّهُ ضــربًا يُمعمِــعُ بعضــه بعضًــا كـمَعْمَعَـــــــــةِ الإباءِ المحـــــــــرقِ

فَلْيــــأتِ مأســــدةً تُســــنُّ ســــيوفُها بـــــينَ المِـــزادِ وجِـــذْعِ الخَنـــدقِ

من أنصار الدين، رجع أخونا أبو حنيفة لتحريض الشّباب، فغاب عنا ثلاثة وعشرين يومًا، ورجع بثلاثة وعشرين رجلًا.

واستمرّ العدد في الزّيادة، وكنا نشعر بأهمّيّة هذا التّجمع، ويسألني الإخوة هنا، لماذا تميّزتم؟ فإن لذلك التّميز أسبابًا كثيرة؛ حيث أن الأخ يأتي من بلاده والجهاد كده، فتجتمع عليه عدة أمور، منها الجهاد، والغربة في اللّغة، والغربة في الطقس والتضاريس، لهذا فإنّ وجوده مع إخوانه يزيده صبرًا.

وكنّا قد بدأنا نصل إلى مرحلة كبيرة ومتقدمة من إنشاء المأسدة، وسمعنا في شهر رمضان سنة ١٤٠٧هـ أن هناك أخبارًا بتحرّكات للعدوّ، ولم تكن المعلومات كافية، وقمنا بحفر الخنادق، كنّا قد عزمنا على القيام بعملية ضد العدو في ١٤ رمضان تقريبًا، وكان القائد الأفغاني قلب الدين حكمت يار في المنطقة، وحضر الشيخ سيّاف، وعزمنا على القيام بهجوم يوم ٢٦ رمضان، وبدأنا ضرب المناطق التي تقع أسفل منا، وإذ بالرّد يأتي إلينا من مناطق بعيدة براجمات الصّواريخ (ب م ٢١)، وكانت بداية المعركة الطّويلة التي استمرت لمدة ثلاثة أسابيع، وكان العدو قد خط ط لها، ونحن لم نخطّط إلا لمعركة تدوم ليوم واحد، وكان هدف الهجوم تدمير هذه المواقع، وقفل طريق (جاجي) وهو من طرق الإمداد الرئيسيّة لداخل أفغانستان.

وكان يوم ٢٩ رمضان أعنف أيام القتال، وكنا قد علمنا أن القوّات المتقدّمة عددها حوالي عشرة آلاف جندي ومنها ثلاثة كتائب روسيّة وكذلك قوة كوماندوز روسية، حيث بدأ هجوم القوات الروسيّة والحكوميّة الأفغانيّة، وبدأت الدّبابات تتحرك وانتظرنا حتى اقتربت الدّبابات إلى مرمى نيران المجاهدين، فلمّا دنوا جميعًا بدأنا باسم الله وكبرّنا وأعطينا الإشارة

باللاسلكي لجميع المدافع –مدافع المجاهدين الأفغان العرب–، بدأ القصف عليهم في وقت واحد، وكنت أتابع القصف من المرصد وشاهدت القذائف من فضل الله تسقط على الأعداء وتمزّقهم.

استمر القصف عنيفًا وكانت الجبال تهتز، ولكن من فضل الله لم يُصَب أحد من الإخوة بسوء، واستمر هذا الحال إلى المغرب، ورجعت من المرصد والتقيت بالأخ أبي عبيدة المصري، وهو من حفظة كتاب الله، ورأينا أن الرّوس لن يسكتوا على هذه الضربة لهم، وتوقّعنا أن يكون القصف أشد في اليوم التّالي، وقرّرنا أن نرجع ثلاثين من الإخوة العرب إلى معسكر خلفي لنا، وكنا حوالي سبعين مجاهدًا.

وفي اليوم التالي حدث ما توقّعناه، قصف عنيف منذ أول إشراقة للشّمس، أصبح عدد الإخوة في المأسدة حوالي أربعين أخًا، وكنت مع تسعة من الإخوة في كهف نطلق عليه (المتقدمة) وكان هذا الكهف صغيرًا لا يتحّمل القصف الثقيل، وكانت طائرات العدو تقصف بقنابل زنة ألف رطل، وكانت الجبال تهتز، وكنا قد اتفقنا على إشارة معينة وهي إطلاق ثلاث طلقات إذا شعروا بأن هناك حصارًا من العدو للمعسكر، وإذا بنا نتلقّى مكالمة هاتفية من الأخ سيف الله المغربي من المرصد الأيمن لمركز بدر، يقول أنه شاهد ما يقارب مائتي جندي من الجنود الروس يرتدون ملابس القوّات الخاصّة وهم يتسلّلون باتجاه المعسكر، فأعطى الأخ إنذار بالخطر وهي ثلاث طلقات، وقمت بإبلاغ المركز الرئيسي للمجاهدين بأن العدو يتقدم لمحاصرة المعسكر، وطلبت من الإخوة حمل الأسلحة والتّقدم وكانوا تسعة وأنا العاشر، رغم أنهم سمعوا أن المتقدمين حوالي مائتين، لم نكن عسكريين وكنا مدنيين، ولم يتردّد أحد، فتقدموا أكرمهم الله، كل واحد أخذ سلاحه وانطلقنا إلى الأمام، كنّا حريصين على أن نأخذ تبة بيننا وبين الكفار وهي تبة مرتفعة، وأثناء تحركنا كنت أوزع الإخوة، لكي لا يحدث التفاف علينا أثناء تحركنا، فتركت الأخ ذبيح وأبو سهل المصري –رحمه الله– ومعهم جهاز لا سلكي في مركز المتقدمة، ثم الأخ أبو حنفية ومعه بعض الإخوة أرسلته للميمنة، ثم تقدّمنا حتى وصلنا إلى القمة، ولم يبق إلا ثلاثة: الأخ خضر وهو من المنطقة الشرقية، والأخ مختار وهو أيضًا من المنطقة الشرقية، وأنا معهم، وانضم إلينا الأخ خالد كردي، وكنت قد طلبت منه أن يحضر لنا ماء وتمر وطلقات آر بي جي زيادة، فذهب وبقينا نحن الثلاثة، وماذا يفعل ثلاثة أمام مائتي كوماندوز؟! ولكن الله ثبّتنا نحن الثلاثة ولم نشعر بأي قلق أو خوف، سبحان الله! رغم أن عندي خبرًا مسبقًا بأن هذه القوة تريد أن تأسرني أنا شخصيًا.

توزّعنا على قمة هذه التبة بحيث كان كل منا يرى الآخر، والمسافة بين كل منا حوالي عشرة أمتار، وإذا طلبنا مددًا من الإخوة يستغرق ذلك حوالي ساعة ونصف لطول المسافة.

جاء خضر وقال لي: إن مختار سمع أصوات الروس تحت التبة وبالقرب منهم بين الأشجار يتكلمون. وكنا ننتظر المدد، ولم يصل المدد إلينا، وقد وصل الروس، فطلبت أن ننضم جميعًا ونصبح على القمة، وفي هذه اللحظة انضم إلينا خالد، ويأتي أيضًا أبو عبيدة. وكان أبو عبيدة قد رتّب مجموعة أخرى تذهب من جهة بدر وتتقدم أيضًا لملاقاة القوّات المتقدّمة.

تقدّمنا لاتجاه الميسرة، وهم يتقدمون من الميمنة، ورأيناهم أسفل من ميمنتنا على تبة تسمى تبة الزهراني؛ لأن أحمد الزهراني –رحمه الله– كان على هذه التبة عندما قتل، في هذه اللحظة وهم يتقدمون أخرجنا القنابل اليدوية، وكنت أول

من أخرج القنابل اليدوية استعدادًا لرميها عليهم لأننا كنا أعلى منهم، فاقترح الأخ أبو عبيدة أن نبتعد حتى يصلوا جميعًا إلى منطقة الرمي، وفجأة يصل إلينا أربعة إخوة ولا واحد منهم يعرف حقيقة الموقف، وأثناء سيرهم باتجاهنا سمع الرّوس صوت أقدامهم على الحشائش بين الأشجار، فتوقفوا عن التّقدم وانتبهوا، فلم يتوقّعوا أن يكون في هذا المكان مجاهدين وكانوا يتوقّعون أن كل من في المأسدة جرحى نتيجة القصف الشديد لمدة خمسة أيام متوالية، عندما فوجئ الرّوس بالحركة انسحبوا ببطء دون أن نشعر بهم، لقد فوجئوا بوجودنا في هذه المنطقة المتقدّمة عن موقع المأسدة ولم يتوقعوا أبدًا وجود أحد في هذا المكان، وسمعناهم يتكلّمون باللّاسلكي، -غنمنا جهازهم اللاسلكي هذا فيما بعد-، وواضح أنهم أخبروا مدفعيّتهم بوجودنا في هذه المنطقة، وكانت مدفعيّتهم وهاوناتهم تقوم بالتّمشيط أمامهم، وكنت أحمل القنبلة اليدوية في يدي منتظرًا تقدّمهم فوجدت أنّهم بدأوا ينسحبون إلى الخلف حوالي مائتي متر، وفي هذه اللحظة انهمرت علينا قذائف الهاون كالمطر، هاونات ثقيلة، ومن شدة القصف كان من المستحيل أن تستطيع أن تتكلم كلمة أو تكمل جملة.

استمر هذا الحال من القصف الشّديد المركّز لمدة ساعة تقريبًا، إلى أن منَّ الله علينا بجزء من دقيقة بين القصف فتحرّكنا إلى أول نقطة في معسكرنا واتخذنا كمينًا لهم، ومن شدّة وكثافة القصف كانوا متأكدين أنه لا يمكن أن يكون هناك أي شخص على هذه التبة إلا قتيلًا أو جريحًا، فصعدوا إليها مطمئنين، فما إن صعدوا حتى بدأنا الضّرب عليهم، فقُتل عدد منهم يقينًا وتراجع الباقي إلى الخلف، واستمر الحال على هذا المنوال وطلبوا مساعدة الطّيران، وعاد الطّيران يقصف بعنف وشدة مع الصّواريخ، وألقت الطّائرات قذائف دخان أتعبت الإخوة نفسيًا حيث خشينا أن تكون غازات سامّة، ولكن كانت قنابل الدّخان.

واستمر القصف علينا شديدًا فازداد البأس علينا، فقرّرنا الانحياز إلى موقع خلفي من شدة القصف، انحزنا في اللّيل وبقيت مجموعة الإخوة العرب والإخوة الأفغان وسط المأسدة، ولكن من لطف الله أن وصل مدد من المجاهدين الأفغان وأطلقوا على قوة الكوماندوز الروسية ٣٥ قذيفة آر بي جي متوالية، وكانت قوة الكوماندوز تعتقد أن المعسكر خالٍ إلا من الجرحى، أعطى ذلك انطباعًا لدى الكوماندوز بأنّه لا زالت هناك قوّة كبيرة داخل المأسدة، فتوقّفوا عن الهجوم، وبقوا مكانهم في الليل وهم يخشون الهجوم على المعسكر، رغم أنّه فعلًا لم تكن به قوة كبيرة، وهذا من فضل الله.

وفي الصّبح قسمنا الإخوة إلى مجموعتين، ووصلت المجموعة الأولى إلى المأسدة فعلًا، وكنا نتفقّد الطّريق والمواقع، والمجموعة الثانية كانت متوقفة في منتصف الطريق، فطلبنا منهم التّقدم، كان العدو مستميتًا في الهجوم على الموقع، فالموقع يعتبر مفتاحًا للمنطقة كلها، اقترح أبو عبيدة أن يذهب هو وثمانية من الإخوة ويلتفّون حول القوّة الروسيّة ويهاجمونهم من خلفهم، فقلت لأبي عبيدة: أن الميسرة خالية من يبقى فيها؟ وكنت مريضًا في تلك الفترة -والشكوى لله-، وكان يصعب عليَّ المشي على الأقدام لمسافة بسيطة، وإذ يفاجئني أبو عبيدة بأن أذهب إلى الميسرة.. فنظرت إلى العدو، لم يبق معي إلا ثلاثة من الإخوة، أخونا محمد العتيبي -رحمه الله- أبو الوليد، وأخونا ياسين الكردي، وأخونا أسد الله.

في هذه الفترة جاءنا ضيف وهو الأخ أبو الحسن المدني، وكان في ذلك اليوم ضيفًا، فذهبنا نحن الخمسة إلى جهة الميسرة، كنا محاطين بالعدو، وتحرّكنا إلى الميسرة والطلقات في بيت النار وكل واحد منا يده على زناد البندقيّة، وسرنا إلى

أن وصلنا إلى النقطة المتقدمة جهة الميسرة.. حتى وزعت الإخوة ميمنة وميسرة وهم جميعًا خمسة، فكان أبو عبيدة ومعه آر بي جي في الميمنة، وكانت الميمنة رجلًا واحدًا، والميسرة كانت أخينا أسد الله ومعه جرينوف -رشاش متوسط-، وكان ياسين الكردي ظهرًا لنا، وبقيت أنا في الوسط مع أبو الحسن المدني.. فما كدت أنتهي من توزيع الإخوة وإذا بنا نُفاجأ بأنّ القوّة الروسيّة على مسافة سبعين مترًا من طرف المعسكر من الغرفة المتقدّمة، وكنا نحن خلف الغرفة، وبدأ على الفور الاشتباك معهم بالسلاح الخفيف، ووجهّنا النّيران إليهم، وطلبت من الأخ ياسين كردي ومعه أبو الوليد أن يتقدّما ويضربوا في المنطقة اليسرى حيث رأيتهم، وبدأ الردّ علينا بالأسلحة الكلاكوف، وصوت الكلاكوف مميّز عن صوت الكلاشنكوف، والكلاكوف معروف أنه تسليح القوات الخاصة الروسية، أما الكلاشنكوف فهو تسليح الجنود الأفغان الشيوعيين.

فوجئت قوة الكوماندوز بوجود مقاومة في أول أيام العيد، فأخزاهم الله، فبدأوا ينسحبون إلى الخلف، مجموعة تغطي مجموعة، فطلبت من ياسين وأبو الوليد أن يطلقوا النار خلفهم بمسافة حوالي ١٥٠ مترًا حيث توقعت أن يكونوا قد وصلوا إلى هذه النقطة، وكنت حتى هذه اللحظة أظن أن الهجوم من الميسرة ولكن عندما صعدت على قمة تبة لأتكلم باللاسلكي فوجئت بطلقة آر بي جي تأتي من اتجاه العدو ومن المحور الأوسط، ومرّت بجواري وانفجرت طلقة الآر بي جي بالقرب مني ولم يصبني منها أي شيء، وكأنّي قد رميت بحفنة من الطين بفضل الله -سبحانه وتعالى-.

نزلت بهدوء وأخبرت الإخوة أن العدو موجود في المحور الأوسط وليس على الميسرة فقط، في هذه الأثناء كنت أحاول الاتصال بالمجموعة التي تحركت للالتفاف حول الروس بقيادة أبي عبيدة، اتصلت بهم مرارًا فلم تكن هناك أية إجابة، فأصابني قلق شديد عليهم، وأوقفت الاتصال ولكن تركت الجهاز مفتوحًا، وفي هذه الأثناء بدأ العدو من جديد تمشيط المنطقة بالهاونات والصّواريخ، وبدأ قصف الطيران، وكنّا ننزل في الكهف ويظل أحدنا بالخارج ليراقب المنطقة خوفًا من تقدّم الرّوس، وكنّا نراقب رمي المدفعيّة والهاونات، فإذا كان علينا بالضّبط فكنّا ننزل في الكهف ولكن إذا ابتعد قليلًا كنا نصعد، وهذه خبرة جديدة اكتسبناها من هذه المعركة، إن من الممكن أن يتقدم العدو تحت القصف؛ لأنه يتصل بالمدفعية ويستطيع نقل الضرب أمامه إلى مسافة ٢٠٠ متر أثناء قصف المدفعية والهاونات.

ظللت في قلق شديد على الإخوة الذين ذهبوا للالتفاف وإذا بصوت الجهاز يأتي كالماء البارد علينا حيث نادى الأخ أبو عبيدة وقال: "أبو القعقاع، هل تسمعني؟"، فأسرعت نحو الجهاز وقلت: نعم أسمعك جيدًا، فقال أبو عبيدة: الله أكبر، الله أكبر، أبشرّك بأننا قتلنا الكوماندوز الروس وهم الآن صرعى تحت أقدامنا، الله أكبر...

وانتشر التكبير إلى أن وصل الإخوة جميعًا، وانتشر الخبر وسررنا سرورًا عظيمًا بفضل الله، وكان الإخوة قد فاجأوا الروس من الخلف أي من المنطقة التي كان لا يمكن أن يتخيلوا أن يأتي أحد منها، ولقد استطاع أخونا محمد العزمان المعروف بمختار أن يقتل ستة منهم دفعة واحدة في ثانية واحدة، وبدأ اشتباك بالرشاشات والقنابل اليدوية وأدّى ذلك إلى انهيار معنويات الكوماندوز، فكان عدد الإخوة تسعة أشخاص فقط في مواجهة مائتي جندي! لكن مع الرّعب لم يستطيعوا تمييز القوة، ومع وجود الأشجار والغابات لم يستطيعوا أن يحدّدوا عدد المهاجمين فأصابهم ذعر شديد، وقُتل في

هذا الهجوم المفاجئ من الكوماندوز حوالي خمسة وثلاثين جنديًا وضابطًا، وفرّ الباقي إلى مسافة بعيدة حوالي ثلاثة كيلو مترات، وارتفعت معنويات المجاهدين ليس فقط في منطقتنا ولكن في كل أنحاء أفغانستان، وكان ذلك فضل من الله على الإخوة..

كانت معارك (جلال آباد) هي أول وأكبر معركة يخوضها العرب، وكان الاختلاف بين معارك (جلال آباد) والمعارك الأخرى في أفغانستان في أنّ المعارك السّابقة كانت على مراكز وقلاع للعدو أما (جلال آباد) فهي إحدى المدن الرئيسية الكبرى في أفغانستان، بل هي أقرب مدينة إلى العاصمة (كابول)، ولم يكن هناك خيار في معارك (جلال آباد)، فبعد سقوط عديد من المواقع حول المدينة وسقوط حصونهم في يد المجاهدين – حتى وصلت قوات المجاهدين الأفغان إلى مطار جلال–، استماتت العدو في الدفاع عن المدينة، وأمام ذلك إذا تركت كل هذا ورجعت فإنك ستخسر كل المعركة، ولهذا بدأت معركة طويلة استمرت بعنف شديد لعدة أشهر متواصلة أخذ فيها الإخوة خبرات كبيرة لم تتيسر لهم من قبل في أي معارك سابقة.

كان عندنا حول (جلال آباد) ١٨ مركزًا للعرب (مأسدة الأنصار)، وكان من الصعب أن تدير معركة طويلة لعدة أشهر وأن تكون القوة في حالة "شدّ" مستمرة، فأنت محتاج لإمداد وتموين مستمر، ومحتاج لذخائر في الوقت المناسب، وصواريخ لراجمات الصواريخ، كذلك تم تكوين أجهزة لإخلاء الجرحى وحمل القتلى، نرجو من الله أن يكونوا شهداء..

وكذلك تواجد إخوة في المرصد بصفة مستمرة لرصد أي حركة من العدو لتوجيه النيران إليها، وازدادت خبرات الإخوة في استخدام الصواريخ والهاونات والمدفعية، وقد استخدموا الخرائط في القصف حيث يتم تحديد مسافة واتّجاه الهدف، والقصف عليه بواسطة "الإحداثيات" حسب الاصطلاح العسكري، وأمام هذه التجربة الجديدة ظهرت معادن الإخوة العرب وثبتوا وصبروا، وهذا أمر ليس بالسهل، وهو أن تبقى مشدودًا طيلة هذه الأشهر وفي قتال متواصل.

وقد كان الإخوة بفضل من الله أقدر المجموعات على سرعة الحركة؛ وذلك لتوفر وسائل نقل وأسلحة وذخائر، ووزّعنا السيارات على القومندانات، كذلك وزّعنا مجموعات قتال فكانت هناك مجموعة اقتحام مع القومندان خالد وهو من أشهر القادة الأفغان في (جلال آباد)، وقد فتحت كثير من المواقع على يد هذا القائد، وكانت مجموعة الإخوة العرب من أبرز المجموعات، وفي بعض العمليات كان معظم مجموعة الاقتحام من الشّباب العرب وكان هو الأفغاني الوحيد؛ لأن معظم المجاهدين التابعين له قد استشهدوا في معارك سابقة.

كذلك انضمت مجموعة من المجاهدين العرب إلى القومندان سازنور، وقد فتح الله –سبحانه وتعالى– على أيديهم بمشاركة الشباب العربي مراكز عديدة منها مجموعة تباب (فركند) والتي أطلق عليها (مركز سراقة ومركز صخري).

وقد غنم الإخوة العرب مدافع الميدان الثقيلة بعيدة المدى (D.C)، وكذلك بعض الدّبابات والمدرّعات، وقد تم تدريب الإخوة على جميع هذه الأسلحة ومنها الدّبابات، وقد استخدم الإخوة العرب الدّبابات في الهجوم الأخير الذي قامت به القوّات الشّيوعيّة ضد مواقع العرب، وغنموا في هذه المعارك دبابات جديدة.

والهجوم على مواقع العرب في جلال آباد كان في يوم ١٠ ذي الحجة سنة ١٤٠٩هـ -الموافق ٣ يوليو سنة ١٩٨٩م، حيث قام العدو بهجوم ضخم على مواقعنا وكان هدف هذا الهجوم هو تدمير مواقع الإخوة العرب وحصارهم وأسرهم أحياء، وكان سبب ذلك أن الإخوة العرب كانوا قد توفر لهم كميّات كبيرة من الذّخائر اشتريناها من أسواق السّلاح في باكستان، لقد اشترينا حوالي ثلاثين شاحنة وقمنا بتخزينها، ولهذا تيسّر القيام بقصف شديد ومنظّم ضد تجمعات الجيش الأفغانيّ حول (جلال آباد)، ففي أحد الأيام وصلت لنا أخبار عن وجود تجمّعات كبيرة لقوات العدو، فقمنا بقصف هذه التجمعات لمدة ثلاثة أيام على التوالي، قُتل فيها ٧٠ رجلًا من الهنود؛ وكانت حكومة (كابول) قد أحضرت قوّات هنديّة لتسدّ النّقص الكبير في الجيش الأفغاني الحكومي، وبعد خروج الجيش الروسي، هذا مع العلم بوجود حوالي عشرين ألف روسي في أفغانستان حتى بعد الانسحاب.

وحدث نقص لدى قوات المجاهدين الأفغان في الذّخائر؛ لهذا كانت الذخيرة التي لدينا وسيلة للضغط، وقمنا بقصف مستمر طوال ثلاثة أسابيع على النقاط الحساسة للعدو، حتى شعرت القوات الحكومية أن مواقع العرب مصدر إزعاج شديد لهم، فاستمرّ الطّيران في ضرب مواقع مدافع الميدان (D.C)، وضرب راجمات الصّواريخ التي معنا، وكانتا راجمتين، وعندما لم ينجح في إسكات مدفعيتنا بضرب الطيران والصواريخ قام بقصف مواقعنا بالصواريخ سكود، ومن المعروف أن صواريخ سكود صواريخ متوسطة المدى تطلق على المدن، ولكنها استُخدمت ضدّنا وضدّ مواقع راجمات الصّواريخ، وعندما فشلوا في ذلك كلفوا قوة ضخمة بالقيام بهجوم كبير على مواقعنا وتولى قيادة هذه القوة رجل اسمه رحيمي ونائبه قائد اسمه إسماعيل، وتعّهدوا لنجيب بأن يصلوا بهجومهم إلى منطقة (طورخم) وهي نقطة على الحدود بين باكستان وأفغانستان، والمسافة بينها وبين (جلال آباد) حوالي تسعون كيلو مترًا وتقع على الطريق البريّ الرّئيسي الذي يربط بين (كابول – جلال آباد – بيشاور في باكستان).

وبدأ الهجوم يوم ٣ يوليو وكانت معركة شديدة، وكانت أخطر معركة خاضها الشباب العربي بعد معركة (جاجي) رمضان سنة ١٤٠٧، إلا أنها أصعب لأن المناطق المحيطة (بجلال آباد) مناطق سهول، والسهول هي أرض المدرّعات، بينما المناطق الجبليّة لا تقاتل فيها المدرعات بكفاءة.

بدأ الهجوم بإرسال قوة تشغل ميسرتنا، فاتصلت بنا قوة الميسرة بعد الفجر، وقالت أن هناك دبابات تتقدم للهجوم علينا، أرسلوا لنا بعض المدد، فأرسلنا لهم سيارتين وفيها مدد من السّلاح والرّجال، واتصلت بنا القوة الموجودة بالميمنة وقالت أن هناك مجموعة أخرى من الدّبابات تتقدم نحونا، وكانت الميمنة قرب المطار (مطار جلال آباد)، والمسافة بين مركز القيادة والميمنة حوالي خمسة كيلو مترات وطلبوا مددًا، وطلبوا قصف القوّات المتقدّمة بالصّواريخ فحوّلنا راجمة صواريخ في اتجاه الميمنة، وراجمة صواريخ تجاه الميسرة، وكان بين الميمنة والميسرة بعض النّقاط فاتّصلوا بنا وطلبوا المدد، فأرسلنا إليهم بعض الأسلحة والقوة الاحتياطيّة التي كانت في المركز الرئيسيّ، وكان كل ذلك خدعة من العدو، حتى يهجم على مركز القيادة الرئيسي..

فتقدمت إلينا حوالي كتيبة مدرّعة –٢٧ دبابة–، وكان الطّيران في هذه الفترة يقصف المنطقة قصفًا شديدًا، وبعد صلاة الفجر كانوا قد أطلقوا سبعة صواريخ سكود، وكان اختيارهم ليوم الهجوم ذكيًا لأنّه كان أول أيام عيد الأضحى وهم يعرفون طبيعة المجاهد الأفغاني حيث أنه يغيب عن أهله طول العام، ولهذا يحرص على قضاء العيد مع أهله.

تقدم العدوّ نحونا، وكنا في المعسكر حوالي ثلاثين أخًا أو أقلّ، وهجمت علينا ٢٧ دبابة، فكان موقفًا صعبًا جدًا، وكنا من قبل أرسلنا القوة الاحتياطية إلى الميمنة والميسرة، والغريب أن الدّبابة الوحيدة التي كانت معنا قد نقلناها إلى قرب الطريق الرئيسي خوفًا من أن يتقدم العدوّ من الطّريق الرّئيسي، أما الدّبابة الثانية –وكانت ٦٢– كنا قد أرسلناها إلى أقصى الميسرة، فتقدّموا نحونا وما كان في أيدي القوة الباقية في مركز القيادة مدافع آر بي جي، حيث أصيب أحد رماة الآر بي جي ولم يبق في النهاية سوى مدفع ٧٥ ملم مضاد للدبابات، فأكرمه الله –وأرجو أن يتقبله شهيدًا–، أخذ المدفع شفيق ونصبه وحده –طاقم المدفع في الحرب خمسة أفراد– وقام شفيق بإطلاق النيران من المدفع ٧٥ ملم وحده! وإطلاق النار من المدفع أصعب من الأسلحة الأخرى المضادة للدبابات الصاروخية، فلابد من وضع القذيفة في بيت النار وإطلاقها، ثم تفريغ طرف القذيفة الفارغ، ثم إعادة التّعبئة، أمّا الأسلحة المضادّة للدبّابات الصّاروخيّة فلا يوجد ظرف فارغ.

لقد كان واضحًا من إصرار العدوّ على محاصرة الموقع وتطويقه رغبتهم في الإيقاع بالمجاهدين العرب أسرى، ولم تكن هناك مقاومة فعّالة بالأسلحة المضادّة للدّبابات الآر بي جي، فمدى الآر بي جي لا يزيد عن ٣٠٠ متر، ولهذا كانت تطلق الدّبابات نيرانها علينا وهي مطمئنة على مسافة كبيرة، ولهذا قلت للإخوة لا تطلقوا الآر بي جي إلا بعد وصول الدّبابات إلى مسافة ٣٠٠ متر، وعند وصول الدّبابات لهذه المسافة أطلق الإخوة القذائف، إلا أنها لم تكن مؤثرة أمام ٢٧ دبابة متقدّمة، وقد أصيب أحد رماة الآر بي جي من لغم كان مزروعًا من قبل، كانت الدبابات لا زالت تتقدّم نحونا، وفعلًا وصلت إلى أول تبة من تباب المركز الرئيسي وهي تبة صخرية، وكانت هذه التبة هي أول موقع لنا باتجاه العدو، بدأ شفيق –رحمه الله– يضرب عليهم بالمدفع ٧٥ ملم، وكانت الدبابات على مسافة ٤٠٠ متر فقط منّا، وكانت تضرب علينا بمدفعيتها الأساسية بالإضافة إلى الرّشاشّات، كانوا يمشّطون المنطقة تمشيطًا شديدًا بالنيران.

توزّع الإخوة العرب عندما تقدمت بعض المدرعات في الوادي القريب الذي يفصل بين التبتين في موقعنا، ونزل الجنود من المدرعات وبدأوا في الصعود إلينا، فقمنا بإطلاق نيران مدفع رشاش ثقيل جلاينوف، واستمر الأمر على هذا حوالي أربع ساعات، وهي مدة خيالية أمام ٢٧ دبابة ونحن لا نملك إلا مدفعًا واحدًا يستخدمه فرد واحد!

ورغم هذا أنزل الله في قلوبهم الرّعب، وأمام ذلك قرّرنا التّحرُّف للقتال، والنّزول من هذا الموقع إلى منطقة خلفية قريبة كثيرة الأشجار والتباب، وهي نقطة ضعف للدبابات، وطلبنا من جميع النقاط أن يتحركوا إلى هذه المنطقة وهي جهة (ثمر خيل)، وتم إبلاغ المجاهدين الأفغان بالوضع، تقدم العدو إلى موقعنا لاحتلاله، وبفضل من الله لم يكن به أحد، فقد استشهد شفيق وهو على مدفعه بنفس الهيئة التي تمنّاها، وعلى نفس الصّفة، ونرجو من الله –سبحانه وتعالى– أن يقبله

من الشهداء، لقد كان شفيق –رحمه الله– أحد الثّلاثة الذين منّ الله عليهم بتأسيس المأسدة، لقد تأثّرت جدًا باستشهاد شفيق.

عندما انتقلنا إلى المنطقة الجديدة تقدّم العدو بجرأة، وتمّ صدّ الهجوم طيلة هذه الأيّام، وكذلك قاوم الإخوة الذين كانوا على الطريق الرئيسي هذا إلى أن جاء اليوم العاشر وكان يومًا حارًا جدًا، درجة الحرارة وصلت فيه إلى ٥٤ درجة مئوية في منطقة (جلال آباد)، عندما تقدّموا قمنا بهجوم معاكس قبل المغرب بساعة، واستطاع أخونا يعقوب أن يدمر دبابة بمدفع ٨٢ ملم، وتم تدمير دبابة أخرى حيث أطلق عليها أحد المجاهدين صاروخ ميلان واستمرت الاشتباكات إلى منتصف الليل.

قام الإخوة بعد الفجر بتفقّد مواقع العدو، فإذا بهم يجدون ثماني دبّابات سليمة تركها العدوّ وهرب، فصعد إليها أخونا صالح الغامديّ المعروف باسم حمزة، ومعه أمير الفتح وهو مصريّ، وكانوا مدرّبين من قبل على الدّبابات، وتبادلوا إطلاق النار مع العدو، واستطاعوا أن يحصلوا على دبابة من العدو بعد أن تبادلوا النيران وقادها الأخ حمزة إلى موقع (الزهراني).

كانت خسائر العدو كبيرة، فقد تم تدمير ٤٢ دبابة بين غنائم ومدمر، كان منها أكثر من ٢٠ دبابة غنائم، كان نصيب العربي منها خمس دبابات غنيمة منها دبابتان ت ٦٢، وكانت هذه المعارك نهاية لسلسة معارك (جلال آباد)، والتي سقط فيها من الشهداء العرب ما يفوق عدد الذين استشهدوا طوال سنوات الحرب في أفغانستان، نسأل الله أن يتقبلهم شهداء..

حال الجهاد

مقدم المحاضرة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين محمد بن عبد الله صلوات الله عليه، وبعد:

إنها لليلة مباركة نجتمع فيها على مدارسة كتاب الله وسنة نبيه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وأفضل مدارسة يتدارسها المسلمون اليوم هي ما يعيشه المسلمون في واقعهم وما يلمسونه يومًا تلو يوم والمسلمون في جميع أنحاء العالم يعيشون القهر والإذلال سنينًا طويلة.

وما إن أتى الفجر وبدأ شعاعه يبزغ إلا وانهالت المؤامرات تحاك ضد هذا الإسلام.

بدأ بصيص النور يظهر من هناك، من جبال الهندكوش، من أرض الجهاد، من أرض خراسان المسلمة، من أفغانستان بدأ بصيص النور يظهر من هناك، ونسأل الله عز وجل أن يشع على الأمة بأكملها.

حول هذه المؤامرات، وحول هذا الجهاد العظيم يتفضل الأخ أسامة بن محمد بن لادن أحد الإخوة المجاهدين في سبيل الله في أرض أفغانستان المسلمة –نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدًا– يتفضل مشكورًا مأجورًا في تبيين الوضع الحالي للجهاد في أفغانستان وما يمر به المجاهدون، فليتفضل مشكورًا مأجورًا جزاه الله عنا خير الجزاء.

الشيخ أسامة بن لادن:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

الحمد لله الذي رفع مكانة الجهاد ورفعه وسماه بـ"ذروة سنام هذا الدين" فله الحمد والمنة سبحانه وتعالى، ومدح الجهاد وأهله حتى إن الناظر المتأمل في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ وفي مواقف السلف والصحابة –رضي الله عنهم– ليقف مشدوهًا أمام حشد هائل من الآيات والأحاديث التي ترغّب في الجهاد وتحضّ عليه، وكذلك التي تتوعد المثبطين عن الجهاد والقاعدين فنرجو الله سبحانه وتعالى أن نكون من المجاهدين.

والحمد لله القائل:{فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

والحمد لله الذي رفع مكانة هذا الجهاد وذكره في القرآن الكريم بأحسن الصفات القرآنية وأجمل النعوت الإيمانية فقال في المجاهدين مبشرًا لهم:

بأنهم الصادقون، وأنهم المؤمنون حقًّا، وأنهم لهم المغفرة والرزق الكريم، وأنهم المحسنون، وأنهم الفائزون، وأن لهم الخيرات، وأنهم المفلحون، وأنهم الخالدون في جنات النعيم، وأنهم المبشرون برحمة الله ورضوانه، وهم أهل الفضل، وأنهم المتقون، وأثبت لهم محبته سبحانه وتعالى في القرآن الكريم فهنيئًا لهم، وأنهم الناجون من العذاب الأليم، وأنه لن يضل أعمالهم وسيهديهم ويصلح بالهم، ويدخلهم الجنة عرفها لهم.

فهنيئًا لهم، هنيئًا لهم، وطوبى لهم، اللهم اجعلنا من المجاهدين يا أرحم الراحمين.

ويقول سبحانه مثبتًا لهم هذه الصفات العظيمة في القرآن العظيم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم –مثبتًا صفة الإيمان الحق وأعظم بها من صفة فالإيمان الحق هو الركن الأول في هذا الدين– يقول سبحانه: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}، أثبت صفة الإيمان الحق للمجاهدين والمهاجرين في سبيل الله.

وكذلك يقول سبحانه مثبتًا لهم الخيرات ومثبتًا لهم صفة الفلاح مستثنيًا خير الناس ﷺ بعد أن ذم المنافقين القاعدين عن الجهاد، قال سبحانه: {رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ}، {لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

شهادة من رب العالمين بأن المجاهدين هم المفلحون وأن لهم الخيرات.

ويقول سبحانه تكملة في الآية التي تليها: {أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

ويقول سبحانه مثبتًا صفة الصدق للمجاهدين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}، فهنيئًا لهم.

ويثبت محبته سبحانه وتعالى لهم فيقول في سورة الصف: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}.

ويثبت رضاه لهم ورضاه عنهم سبحانه وتعالى حيث يقول: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}.

فهذا غيض من فيض من الآيات التي نزلت في مدح المجاهدين.

ويبشرهم سبحانه: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ}.

وكذلك ما ورد في سنة رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة، فمما ورد في ذلك قوله ﷺ –اسمعوا إلى هذا الحديث– يقول ﷺ: "مقام الرجل في الصف خير من عبادة ستين سنة"، حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وورد بعدة روايات منها: "قيام ساعة في الصف خير من عبادة ستين سنة"، "ساعة في الصف خير من عبادة ستين سنة".

فالحمد لله على ما منّ به علينا من هذا الفضل العظيم.

يقول ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، يقول كنا بحضرة العدو فقال أبي سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف"، فقام رجل رثّ الهيئة، فقال: "يا أبا موسى أأنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ؟" قال: "نعم"، فذهب وقرأ على قومه السلام وكسر جفن سيفه، وذهب يقاتل حتى قتل.

فقد كان العلماء وعلى رأسهم إمام المحدثين أبو هريرة –رضي الله عنه– في وسط الصفوف يحضرون مع المجاهدين يحرضونهم على القتال ويعلمونهم أمور دينهم.

وكذلك قال عليه الصلاة والسلام لرجل حرس المسلمين ليلة كاملة من أولها إلى الصباح ما نزل من على ظهر فرسه إلا لصلاة أو قضاء حاجة، قال له ﷺ – لحرس ليلةٍ واحدة فقط–: "قد أوجبت فما عليك ألا تعمل بعدها"، ﷺ.

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الحسن: "إن السيف محّاء الخطايا"، نرجو الله أن يمحو ذنوبنا وخطايانا.

وقال عليه الصلاة والسلام –اسمعوا يا إخواني لهذا الحديث– حديث صحيح رواه الإمام مسلم: "والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله". وهو الصادق المصدوق والذي لا ينطق عن الهوى يقسم ﷺ أنه ما كان ليقعد خلاف سرية تغزو في سبيل الله.

أين هذه الروح التي تتشوق إلى الجهاد كما يتشوق ﷺ؟

وهذه أحاديث صحيحة، فما الذين أصابنا حتى اثّاقلنا ولم نعد نجد هذه الروح التي كانت تسري في رسول الله ﷺ وفي صحابته وهي الشوق إلى الجهاد.

ويكفي أن تعرفوا أجر الشهيد وما يجده في الدنيا أنه لا أحد يتمنى الرجوع إلى الدنيا إلا الشهيد لما يجد من الكرامة.

فلماذا لم نأخذ مواقعنا إلى الآن بين خنادق الجهاد والمجاهدين رغم هذا الفضل العظيم؟

لماذا لا نقتدي برسول الله ﷺ؟

لماذا لم نجد هذا الحنين إلى الجهاد في خيار هذه الأمة؟

لِمَ لَمْ نجده في أبنائنا؟

ولِمَ لَمْ نجده في علمائنا؟

لماذا كل هذا البعد عن الجهاد، عن ذروة سنام الإسلام؟

لما هذا الإهمال لأمر الله، لآيات الجهاد وأحاديث الجهاد؟

ويقول الله سبحانه وتعالى كما ذكرت لكم: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

هذا خطاب موجه للمؤمنين، فلما يا إخوتي لا نجد هذه الروح تسري فينا؟

وإليكم موجزًا مختصرًا من مواقف الصحابة –رضي الله عنهم– نذكر أهمية الجهاد:

فرسول الله ﷺ مكث عشر سنين في المدينة بعد أن أذن الله بالقتال وقد خرج في سبع وعشرين غزوة، وما يقارب ستين سرية.

أي أنه في العشر سنوات كان هناك من مدينة رسول الله ﷺ، في كل بضع وأربعين يومًا إما غزوة وإما سرية، عشر سنين والمسلمون في جهاد دائم بل أشد من ذلك؛ فالخلافة الراشدة التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها جهاد دائم.

هذا رسول الله ﷺ وهو على فراش الموت يخرج عاصبًا رأسه ينبه المسلمين إلى أهمية الجهاد: "أنفذوا بعث أسامة أنفذوا بعث أسامة".

فالجهاد جزء أصيل من هذا الدين ملازم لحياة الأمة الإسلامية في جميع أطوار حياتها منذ شرع الجهاد، ليس حالة طارئة.

ولا أدل من أن أسرد لكم أحداث الخلافة الراشدة، ثم هذا أبو بكر –رضي الله عنه– يوم أن استلم الخلافة ارتدت الجزيرة، فلما ارتدت عزم أنه ليجاهدن الناس، ليجاهدهم حتى ترجع إلى ظل الإسلام، فأرسل الخيل في إثر الخيل والجنود في إثر الجنود، والألوية حتى أعاد الجزيرة بأكملها إلى الإسلام.

وماذا بعد ذلك؟

جمع صحابة رسول الله ﷺ، جمع المبشرين بالجنة وأخبرهم على عزمه أنه يريد أن يغزو الروم وهم في ديارهم، فاسمعوا إلى خير صحابة رسول الله ﷺ وإلى السلف الصالح الذي نقتدي به، فقال عمر: يا خليفة رسول الله ما تسابقنا إلى خير قط إلا وسبقتني إليه، أصبت أصاب الله بك سبيل الرشاد، فوالله إني قد عزمت على هذا الأمر وجئت لأخبرك به.

الله أكبر، خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر يتسابقون إلى الجهاد، ويعزمون على قتال الكفار كما أمرهم الله سبحانه وتعالى.

فإن لم نقتدِ بهؤلاء فبمن نقتدي؟

ثم بعد ذلك خلافة أبي بكر –رضي الله عنه– من أولها إلى آخرها وجنود الإسلام في الغزو في القتال سبيل الله، إلى أن جاءه الأجل وهو على فراش الموت قال: "علي بعمر"، فلما جاء عمر قال: "اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به، إني لأرجو أن أموت من ليلتي هذه من يومي هذا فإذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى".

أمة جهاد..

ثم يستلم الخلافة عمر –رضي الله عنه– ويبقى في خلافة المسلمين أميرًا للمؤمنين ما يقارب اثني عشر سنة من أولها إلى آخرها تلك الخلافة الراشدة الذين نحن لهم تبع، كانت جيوش الإسلام في بلاد الشام وفي بلاد العراق تدخل الناس في دين الله أفواجًا يعرضون عليهم الإسلام فإن أبوا فالجزية، فإن أبوا فالسيف كما حصل في بلاد الشام.

فهذه هي الخلافة الراشدة التي ينبغي أن نتبعها لأمر رسول الله ﷺ.

اثنا عشر سنة، لم يكن لعمر هم أكبر من أن يخرج خارج المدينة يتلقى الركبان يسألهم عن أخبار الجهاد وعن أخبار الجيوش الإسلامية في بلاد الشام وفارس.

هذا سلفنا الصالح إن كنتم صادقين في الاتباع والاقتداء، من أول يوم أنزل فيه قول الله سبحانه وتعالى {فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ}، إلى أن التحق جميع الخلفاء الراشدين بالله سبحانه وتعالى والأمة في جهاد متواصل.

فعوا جيدًا كيف كانت سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم.

وبعد ذلك في خلافة أبي بكر وفي خلافة عمر أرسل إلى الناس أبو بكر -رضي الله عنه- إلى أهل اليمن يستنصرهم للجهاد، ومما جاء في خطابه بعد أن حرضهم على الجهاد: "واعلموا أن الله لم يرض لكم القول بغير عمل".

وأما عمر لما بلغه -رضي الله عنه- أن الفرس قد اجتمعوا على يزدجرد واتحدت كلمتهم، قال: "والله لأضربن ملوك الفرس بملوك العرب -فانتبهوا إلى فعله- فأرسل إلى جميع عماله في الجزيرة، خاطبهم ألا تدعوا أحدًا في ربيعة ومضر، ولا من حلفائهم ممن كان ذا رأي أو فارسًا أو شاعرًا أو خطيبًا أو ذا نجدة أو ذا شرف وبسطة إلا أرسلتموه طوعًا أو كرهًا".

فقتال الروم والفرس ليس بالهزل، هكذا تعلمنا من خلفائنا الراشدين -رضي الله عنهم- وإنما أريد أن أؤكد لكم أن هذه الأمة أمة جهاد، وأن الجهاد جزء أصيل من هذا الدين ملازم لحياة هذه الأمة في جميع أطوار حياتها، ولا أدل مما ذكرت لكم، وهو غيض من فيض وقليل من كثير فارجعوا عباد الله إلى دين الله واتبعوا سنة رسول الله ﷺ.

وقد يطول بنا الحديث لأهمية الموضوع وسنذكر أحوال الجهاد في هذا العصر الحاضر وما يخطط له الكفار ولكن سنصبر إن شاء الله حتى ننهي موضوعنا.

وأذكر لكم شوق صحابة رسولنا ﷺ للجهاد، نماذج مختصرة، وإلا فالسيرة ملأى بحوادثهم رضي الله عنهم، في الحديث الصحيح في البخاري ومسلم وهذه رواية مسلم، يروي الحديث أنس بن مالك يقول: "غاب عمي أنس بن النضر عن أول قتال قاتل فيه رسول الله ﷺ الكفار -انتبهوا لما بعد هذا-فشق عليه ذلك" تأثر كيف لم يقاتل أعداء الله وكيف لم يذد عن هذا الدين، "فشق عليه ذلك"، فالمهم مما في الحديث يقول سعد بن معاذ في الحديث: فرأى أنس بن النضر سعد بن معاذ، فقال: إلى أين يا سعد بن معاذ؟ الجنة ورب الكعبة أو الجنة ورب النضر إني لأجد ريحها من دون أحد.

فالجنة التي وعدنا الله سبحانه وتعالى، منّ على هذا المجاهد الصحابي -رضي الله تعالى عنه- أن يشممه رائحتها هنا في المدينة دون أحد.

وفي رواية أخرى: "واهًا لريح الجنة، إني لأجدها من دون أحد"، أويجد الريح رضي الله عنه!

فهكذا كان صحابة الرسول ﷺ، يتطلعون إلى الجنة ويشق عليهم ألا يجاهدوا في سبيل الله.

وكما مر معنا الحديث: "لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله"، أي أنه ﷺ كاد أن يقضي معظم سنوات المدينة في الجهاد، ثم يكمل الحديث ﷺ مقسمًا: "والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في

سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقل، ثم أغزو فأقتل". يود ﷺ أن يقتل في سبيل الله، أي أن يكون شهيدًا، وهو من هو ﷺ صاحب الشفاعة العظمى والذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع هذا يتمنى أن يقتل في سبيل الله!

ليعلمنا أهمية الجهاد، وأهمية الشهادة في سبيل الله، وهو الذي بقتله ينقطع الوحي من السماء عن الأرض ومع هذا يتمنى أن يقتل شهيدًا، وكفى المجاهد فضلًا وذخرًا عند الله سبحانه وتعالى هذا الحديث الذي ذكره رسول الله ﷺ، أنه تمنى الشهادة، وأنه ﷺ المفتدى بأمهاتنا وآبائنا يفتدي المجاهد بنفسه وبأمه وأبيه، هو المفتدى ﷺ، لعظيم مكانة المجاهد يفتديه بأمه وأبيه، كما صح عنه في الحديث الذي عن عائشة بنت سعد، وفي عدة روايات يقول لسعد -رضي الله عنه- يوم أحد عندما حمي الوطيس: "ارم سعد فداك أبي وأمي"، فداك أبي وأمي يا رسول الله، يفتدي المجاهدين في سبيل الله كما افتدى الزبير بن العوام في غزوة الأحزاب.

فهذا ديننا، وهذا منهج السلف الصالح، وما كان هذا ليعطل أمور الدين، فمن يدعي أن الجهاد يعطل أمور الدين فقد افترى على الله فرية عظيمة، وقد افترى على الخلفاء الراشدين، وجاء بشيء منكر مبتدع ما أنزل الله به من سلطان.

فانتشر الدين وانتشر العلم وكانت حياة الأمة جهادًا دائمًا، فيها العلم وفيها بناء المساجد وفيها إصلاح الدين والدنيا فأمور الدين لا تتناقض ولا تتعارض، فكما ذكرت لكم كان العلماء من الصحابة -رضي الله عنهم- كأبي هريرة وكعبادة بن الصامت في جيوش المسلمين يعلمون الذين يدخلون في دين الله، يعلموهم دينهم في أرض الرباط والجهاد وما أجمل أن يجتمع للمسلم جهاد ورباط في سبيل الله وطلب للعلم والخيرات، نرجو الله أن يمنَّ علينا بذلك وأن يحرض علماء هذه الأمة حتى يرفعوا راية الجهاد ونكون لهم تبعًا يعلمون الناس أمور دينهم بإذن الله.

وأقول يا إخوان: من أراد أن يتعرف على حقيقة إيمانه فلينظر هل يجد هذا الشوق الشديد كما وجده صحابة رسول ﷺ، كما شق على أنس بن النضر، وكما أثبت الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات شوق الصحابة يوم تبوك عندما لم يجد رسول ﷺ ما يحملهم به: {تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ}.

هل تجدون هذا في أنفسكم؟

فإن كنتم تجدونه فاحمدوا الله وسيروا على بركة الله إلى أرض الجهاد.

وإن لم يكن كذلك، فابذلوا جهدكم ونقوا أنفسكم هنا وفي أرض الرباط فإن الله قد قال أنه يمحص الذين آمنوا في الجهاد، قوله سبحانه وتعالى في سياق آيات الجهاد: {وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}، نرجو الله أن نكون من الذين آمنوا.

وإن كانت الأخرى؛ أننا لا نجد هذه الروح الإسلامية والأخوة الإسلامية وروح الجهاد، فلم نجد في أنفسنا للجهاد مطلبًا ولا عن القعود مهربًا ولا ننصر مسلمًا ولا مستضعفًا فالحال خطيرة جدًا.

ولكن لن أسألكم عن الأعذار فالأعذار كثيرة في واقع عشناه، معظم العالم الإسلامي عاشه وهو متأثر تحت ضعف الاستعمار.

فإن لم نجد ذلك رغم هذه الآيات الواضحة وسيرة السلف الصالح والأحاديث الصحيحة بأن الجهاد جزء ملازم ثم نجد في واقعنا اليوم أننا بعيدون جدًا مع هذا الجهاد والجفاء شديد مع ذروة سنام الإسلام فإليكم الأسباب، وأهم الأسباب، ولن نسأل عن الأعذار لأنه ولا حول ولا قوة إلا بالله قد كثرت وتفنن الناس في استخراجها وهم لا يعلمون أن هذه من أشد الصفات التي وصف الله سبحانه وتعالى بها المنافقين.

فإياكم وأن تتشبهوا بهم، وأرجو الله أن يعيذنا وإياكم من أن نتشبه بهم، فكثرة الأعذار من صفات المنافقين، يقول سبحانه ذامًّا لهم: {وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ}.

المعذرون كثيرو العذر والأعذار، نرجو الله أن لا نكون ممن كذب الله ورسوله.

{وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ} أرجو الله أن لا تصيبكم هذه الآية وأن لا يكون فينا منافق.

فما سبب قعودنا عن الجهاد وتشبهنا ببعض صفات المنافقين؟

أسباب كثيرة ولكن من أهمها:

أن هذا العالم الإسلامي بأجمعه من أقصاه إلى أقصاه، من مشرقه إلى مغربه، استعمر ودخله الغزو الفكري، بل إن هذا العالم الإسلامي بأجمعه لم ينجُ من الاستعمار المباشر بأجمعه إلا شمال اليمن وبلاد الحرمين فمكث الاستعمار في كثير من بلاد المسلمين خمسين سنة وبعضها مائة سنة بل بعضها قرنين من الزمان، فبذل جهده على أن يُخمد المقاومة المسلحة وهي عند المسلمين تسمى بالجهاد فبذل جهده في هذا.

بل يحدثني من أثق به من مشايخ المسلمين الذين كانوا في شمال أفريقيا، يقول: كان الفرنسيون يستأجرون من أبناء جلدتنا من المنافقين من يقف بيننا في المساجد، فإذا أردنا أن نحدث أو نفقه الناس في كتاب الجهاد في الفقه منعونا حتى أصبح ذلك عادة عندنا، إذا وصلنا عند كتاب الجهاد في الفقه أو في الحديث أن نقفز عنه ولا ندرسه للناس.

فنشأ في هذا الجو أجيال بعيدة عن الجهاد لم تر نماذج حية أمامها تجاهد في سبيل الله بل وجدوا الخنوع وما يخفاكم كيف يكون حال الاستعمار، والحمد لله الذي سلم هذه البلاد وشمال اليمن من الاستعمار، تنشأ أجيال في خنوع كامل وفي ذلة وفي استسلام كما حصل في القارة الهندية والتي فيها أكثر من ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم ما بين باكستان وبنغلادش والهند، ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم، فالهند فيها مائة وخمسون يحكمونهم الهندوس ولكن لا تجد فيها رائحة للجهاد في تلك الجزيرة بعد أن مكث فيها الإنجليز -أخزاهم الله- ما يقارب قرنين من الزمان، فأشعروا الناس أن الجهاد انتهى زمانه وعهده.

بل بثوا فيهم طوائف كالبهائية لا تؤمن بالجهاد جملة ولا تفصيلًا، وهكذا أثروا على معظم المسلمين في العالم الإسلامي، ونحن تأثرنا إما بالمجاورة والاختلاط أو بالغزو الفكري الإعلامي الذي ينتشر عبر موجات الهواء، فهذا من الأسباب الرئيسية، لأن الذل والخنوع هو قيد، ولو لم يكن هناك حديد كما قال الشاعر:

قيـــد العبيـــد مـــن الخنـــوع ولـــيس مـــن بـــرد الحديـــد

فالخنوع والذلة شعور معنوي يمنع الإنسان في داخله وفي باطنه، يمنعه من قتال الكفار ومن دفع الضيم.

ولذلك لما كان عنترة وهو الفارس المشهور عندما هوجم بنو عبس، قال له أبوه: كرّ يا عنترة. قال إن العبد لا يحسن الكرّ، ولكن يحسن القلاب والصر، قال: كرّ وأنت حُر.

فلما زال ذلك الحاجز المعنوي والذل، خرج واسترد بعير بني عبس من أعدائهم، رجل واحد عندما زال عنه ذلك الذل.

فالذليل لا يستطيع أن يدفع الكفار.

وقد نما الذل فينا علمنا أم لم نعلم، ولا أدل من ذلك أن نرى إخواننا في فلسطين صباح مساء يذلون ويهانون ويعتدى على مسرى رسول الله ﷺ ولا نحرك ساكنًا، فما ذلك إلا من ذل الرَّبَى دون أن نشعر به، فالذليل لا يمكن أن يدفع الكفار وقد قيل: لا يدفع الضيم الذليل، فالذليل لا يستطيع أن يرفع الضيم عن ديار المسلمين ولا عن نفسه، وإياكم وأن تذلوا أبناء المسلمين، فوالله كل راع يذل رعيته إذا حمي الوطيس يجدهم أذلاء لا خير فيهم ولا نفع.

فإياك أن تذل، فقد استرعاك الله سبحانه وتعالى على أبنائك وأهلك، فإياك أن تذلهم فإن ذللت أمهم خرج الأولاد ذليلين، وإن ذللتهم هم كانوا أشد ذلًا، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا في الجهاد.

فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يبعد عنا هذا الذل الذي أصابنا والطريق إلى ذلك ميسور إن شاء الله.

فمن أعظم الأسباب التي أصابتنا أننا نشأنا في جيل، بل نحن أبناء جيل ما عرفوا العزة والإباء الإسلامي، فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ونهانا الله سبحانه وتعالى عن أن نهين أو ندعو إلى السلم فقال سبحانه: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ}.

الآن وبعد أن عرفنا أحد أهم الأسباب الرئيسية التي تمنعنا عن الجهاد رغم أنه يا إخوة والله العظيم الذي لا إله إلا هو أن أمر الجهاد في هذا الزمن ومنذ أن بعث الله رسوله ﷺ وأمره بالجهاد لأنه واضح بين أوضح من الشمس في كبد السماء وقت الظهيرة ولكن كما ذكرت لكم، فلو ذهبتم إلى هذه القارة الهندية لا تستطيع أن تتحدث مع الناس في الجهاد كأنهم لا يعرفونه إلا من رحم الله، وقد شاهدنا في أفغانستان وهم على طول حدود طويلة أكثر من ألف كيلو ما أقل أهل المسلمين من تلك الديار، يأتي من هناك إلى هنا من أجل أن يطوف بالبيت العتيق وهو لا يعلم حديث الرسول ﷺ، وحديث أبي هريرة الصحيح يقول -اسمعوا إلى ما يقوله علماء السلف رضي الله عنهم-: "والله لئن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود".

ليلة القدر خير من ألف شهر ولكن أجر الرباط أعظم من ذلك كله، فهم يتركون أجر الرباط لأنهم لا يعرفونه ولم يدرسوه، ويأتون إلى هنا، فالسبب الرئيسي: ذل أصابنا وينبغي أن يزول. ولكي يزول، لا تقرؤوا من كتب المحدثين إلا من رحم الله بالنسبة للجهاد وأحواله، فهم عاشوا في جو كالذي نعيشه، مضغوط على أفكارهم مهزومين روحيًا ونفسيًا إلا من رحم الله.

ولكن السبيل انتبهوا يا إخوة؛ أن ترجعوا إلى آيات الله سبحانه وتعالى وتفسيرها مما فسره صحابة رسول الله ﷺ، آيات الجهاد وأحاديث الرسول ﷺ في الجهاد وهي كثيرة ميسرة فتجدونها في كتب الصحاح وتجدونها في رياض الصالحين وزاد المعاد، بكثرة ومُراجعة، ستجدوا كم هذا البعد الذي بعدنا وانحرفنا عن الجادة القويمة السليمة.

وعندما تقرؤون ذلك ستجدون أنفسكم وتعرفون الطريق المستقيم.

أما ما يصدر هذه الأيام من كتب عن الجهاد ما عرف غالب أهلها الجهاد ولم تغبر أقدامهم ولم يرموا بسهم في سبيل الله، فيختلط الأمر عليهم فيضلوا ويُضلوا.

ولذلك اشترط شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على أن المفتي في أمور الجهاد ينبغي أن يكون فقيهًا من أهل الدين عالما بأحوال الدنيا والجهاد، وتجدون هذا في مجموع الفتاوى الكبرى لابن تيمية المجلد الرابع في أخريات كتاب الجهاد تقريبًا ص ٦٠٥ أو ما شابه ذلك، يشترط أن يكون المفتي في أمور الجهاد ليس فقيهًا في أمور الدين فقط، بل ينبغي أن يكون عالما بأمور الدين والدنيا وعالما بحال الجهاد.

ولذلك اشترط ذلك ابن تيمية وهو من أبرز العلماء الفقهاء الذين جاهدوا في سبيل الله وكان له دور جوهري في دحر التتر عن ديار المسلمين، هؤلاء التتر الهمج الذين هجموا على ديار المسلمين حتى وصلوا بغداد وذبحوا فيها كما يقول ابن كثير عندما استكان الناس وكأنه أصابهم ما أصابنا أو أصابنا ما أصابهم، استنجد المسلمون في بيشاور بالخلافة العباسية في بغداد فلم يأبهوا لهم —كما نفعل اليوم بإخواننا في أفغانستان— ثم مشى جيش التتر حتى وصل كابول واستنجد المسلمون من هناك بالخلافة الإسلامية فلم يرسلوا لهم رجلًا واحدًا.

وهكذا من شب على شيء شاب عليه، لم يشبوا على الجهاد ولم يعدوا له عدته فما زالوا في ذل وخنوع، وما تربوا على الجهاد تربوا على حمل الأقلام ولم يتربوا على حمل الأقلام والرماح، ورضوا بالصلح ونزلوا على ذمة الكفار وكانت مصيبة عظيمة وكارثة هائلة.

يقول ابن كثير: "فلما نزل المسلمون على صلح الكفار خان بهم الرافضي الوزير ابن العلقمي فقتلوا الخليفة وأخذوا بناته فاطمة وخديجة ومريم وهن حفيدات العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قتلوا القضاة وطلاب العلم وأشراف البلد وأشراف الجنود ورؤسائه، ثم مكث السيف يعمل في المسلمين أربعين يومًا فكان التتري يقتحم على المسلمين دورهم وقد فر المسلمون يقفلون على أنفسهم الأبواب كالخوالف، كالأطفال والنساء لأنهم تخلفوا ومكثوا دائمًا مع النساء والأطفال فيكسرون عليهم الدور فيصعدون فيجدونهم في الأسطح فكانوا يذبحونهم على الأسطح وكانت ميادين بغداد تسكب دمًا ولا حول ولا قوة إلا بالله، حتى أن أقل الروايات تذكر أنه قتل من المسلمين ثمانمائة ألف في بغداد.

وأما العلم الذي لم يُعمل به ففي العلم أحاديث الجهاد وفي العلم آيات الجهاد، لكنهم لم يعملوا بها فأخذوها ودفنوا بها في النهر واستخدموها حتى تعبر عليها قوافلهم أخزاهم الله.

ونفس الأحداث تقريبًا في ذلك العصر تمر بالمسلمين في الأندلس.

فاعتبروا يرحمكم الله واتعظوا بمن قبلكم قبل أن تكونوا عظة لمن بعدكم.

في بلاد الأندلس تفرق المسلمون وكثر الاختلاف، وخنعوا وذلوا حتى جاءهم فرديناند وإيزابيلا فقتلوا في المسلمين مقتلة عظيمة وأكملوها بدواوين التفتيش وقُتل من المسلمين بالملايين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما كتبهم التي لم يعملوا بها، فالعلم وأهم العلم الإيمان، والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، فالعلم الذي لم يُعمل به رغم أهميته وضرورة أخذه، عندما لم يعملوا به، أحضروا كتب المسلمين وأحرقوا المسلمين بكتبهم في الساحات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وسقطت الأندلس قبل خمسة قرون من اليوم وكان آخر الخلفاء الذين فيها ترك قصر الحمراء وسلّمه للكفار وخرج، ثم بعد أن سار مسافة نظر إلى الحمراء وإلى قصوره ودوره فبكى وإلى الآن تسمى هذه المنطقة بزفرة المغربي فقالت له أمه عائشة:

ابكِ مثل النساء ملكًا مضاعًا لم تحافظ عليه مثل الرجال

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وانتهى عهد الإسلام من الأندلس!

فأين الغيرة الإسلامية على دين الله؟

أزيل الإسلام من الأندلس منذ خمسة قرون، وفي هذا أكبر الحجة والدليل على من يتعلل بأعاليل وأضاليل لا تنجيه بين يدي الله سبحانه وتعالى وإنما تلبس عليه.

فيا إخوتي والله إني لكم ناصح شفيق رحيم، أخشى عليكم ما أصاب إخوانكم من قبل.

فكثير من الناس اليوم يتعلل بأمور لم نعلم من أين أتت، كانت موجودة على عهد الصحابة كل هذه الأعمال: بناء المساجد كان موجودًا وسقاية الحجاج كانت موجودة والأهل والأموال والدور وطلب العلم وحفظ القرآن ما تعلل بذلك أحد من الصحابة؛ فأن تتمالأ الأمة كلها بهذه الأعذار والله إنها لمصيبة عظيمة.

ويذكرون أن هناك أولويات قبل الجهاد.

أأنتم أشد غيرة من إخوانكم الذين سبقوكم؟

وخير القرون قرن رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وما يأتي زمن إلا والذي قبله خير منه، فهم كانوا خيرًا منكم.

واسمعوا؛ خمسمائة سنة والأولويات لم تنته ولم يرجع المسلمين شبرًا واحدًا من أرض الأندلس.

فمتى تنتهي هذه الأولويات؟

أعندما نلقى الله سبحانه وتعالى عند قيام الساعة؟

أعندما يعرض المسلمون ويمرون على الصراط ويرون نارًا شديد لهبها شديدة حرارتها؟

أعند ذلك اليوم تنتهي الأولويات؟

فاتقوا الله يا إخوان، وما هذه إلا تلبيسات يلبس بها الشيطان علينا فأرجو الله أن يمن علينا بالرجوع إلى سبيله المستقيم.

وأما فلسطين حديثنا عنها قبل أن ننتقل إلى الجهاد في أفغانستان:

فقد أخذت فلسطين في نهاية القرن الخامس الهجري عام ٤٩٢ هـ، جاءت حملة صليبية حاقدة على الإسلام والمسلمين وذبحوا في بيت المقدس وفي ساحاته أكثر من سبعين ألفًا حتى أن الغزاة الصليبيين أخزاهم الله كانوا يجدون مشقة في بيت المقدس من روائح القتلى ومن كثرة الدماء التي سالت، حتى أن مؤرخي الكفار أنفسهم كانوا يقولون: أنه كان جنود الجيش الصليبي يمشون في دماء المسلمين إلى أنصاف سيقانهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهكذا لا يتخلف وعد الله ووعيده؛ عندما نترك الجهاد يصيبنا الذل الذي أخبرنا عنه ﷺ، حيث يقول ﷺ: "إذا ضن الناس بالدينار، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلًا"، فهذا جزء أصيل من هذا الدين متى تركناه يتسلط علينا الذل، أو حتى نرجع إلى ديننا.

فما يقارب تسعين سنة والناس كحالنا اليوم في شغل عن الجهاد، بل حتى المدن القريبة من القدس كان لا همّ لأهلها إلا أن يزرعوا مزارعهم ويحصدوا مزارعهم. إلى أن منَّ الله على هذه الأمة وحملت راية الجهاد على يد صلاح الدين –رحمه الله– فاسترجع بيت المقدس بعد إحدى وتسعين عامًا.

فبالجهاد تُسترجع حقوق المسلمين، وبالجهاد ينصر هذا الدين، وبالجهاد فتح عمر –رضي الله عنه– مسرى رسول الله ﷺ، وبالجهاد استرجعها صلاح الدين، وبالجهاد فتحت مكة في زمنه ﷺ، وأصبح البيت العتيق تحت ظلال الدولة الإسلامية. وما ترك المسلمون الجهاد في زمن من الأزمنة إلا وأصابهم ما توعدهم الله.

والآن يا إخوة، ما واجبنا نحو دماء المسلمين في أفغانستان ونحو دماء المسلمين في فلسطين ولا سيما أننا قد علمنا كيف الرجوع إلى هذا السبيل المستقيم، سبيل الجهاد الذي بيّنه لنا رسولنا الله ﷺ والصحابة.

وأحب أن أشير إلى أن الشُّبه التي يخرجها شياطين الإنس والجن لا تعد ولا تحصى، فإياكم والنظر إليها، فإياكم والنظر إلى هذه الشُّبه، ولكن انظروا إلى أمر الله سبحانه وتعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ}.

نقاتلهم، لا نتلكأ ولا نتوانى، ومن استشار قاعدًا قَلّ أن يفلح ولكن اذهبوا بأنفسكم وغبروا أقدامكم في سبيل الله واحرسوا في سبيل الله وأعدوا العدة لنصرة إخوانك، فهب أنه فتح باب الجهاد في فلسطين وبإذن الواحد الأحد سيفتح، ماذا أعددت لو أخبرناك أن الجهاد فتح الآن في فلسطين؟ هل أعددت لذلك شيئًا؟

أما سمعت عتاب الله سبحانه وتعالى وذمه للمنافقين الذين لم يعدوا للجهاد عدة، حيث يقول سبحانه وتعالى: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ} إياكم والتشبه بصفات المنافقين فمن صفاتهم أنهم لا يعدون للجهاد عدة.

والجهاد يشمل الأمة الإسلامية بأجمعها، لا يُستثنى من ذلك إلا من عذر الله: الأعمى والأعرج والمريض وأصحاب الأعذار.

فأعدوا أنفسكم -يرحمني الله وإياكم- قبل أن يصيبنا الله بقارعة كما جاء في معنى حديث رسول الله ﷺ أنه قال ﷺ: "من لم يغزُ ولم يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة"، وفي رواية: "ولم يجهز غازيًا".

وذم الله المنافقين وسمى القعود عن الجهاد هو عين السقوط في الفتنة، وكانوا يتعذرون: شغلتنا أموالنا وأهلونا، ويقولون إن بيوتنا بعورة. ومن أعجب الأعذار عذر الجدّ بن قيس عندما رفض أن يذهب إلى غزوة تبوك فأنزل الله سبحانه وتعالى به عندما طلب الإذن بالقعود قال سبحانه: {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ}. نرجو الله أن لا نسقط في الفتنة.

وبالنسبة لأفغانستان، حتى تعلموا أهمية الجهاد أقول لكم ما حصل في أفغانستان في الفترة الأخيرة وما يتحدث الكفار عن السلام الزائف، انتبهوا معي يا إخوة:

في الحرب العالمية الأولى؛ الألمان النازيون أتعبوا العالم ودوَّخوا الروس ودوَّخوا حلفاء الأمريكان، ثم خلال ربع قرن قامت الحرب العالمية الثانية، فلما انكسر الألمان رغم أنهم كثيرو العدد وهم من الدول الصناعية قرر الكفار أن يقسِّموا دولة الألمان إلى قسمين:شرقية وغربية، وأن تكون دولة منزوعة السلاح لا سلاح فيها.

ذكرت هذه المقدمة حتى تعلموا أهمية الجهاد وما يخطط الكفار الآن للجهاد.

فهؤلاء الشعث الغُبر، المجاهدون الضعاف، الذين أقدامهم حافية ولكن جباههم عالية، لا تخضع ولا تسجد إلا لرب العالمين، أبوا خلال هذه السنوات الطويلة أن يلينوا لهؤلاء الكفار، وقد حاول الكفار بشتى جهدهم، شرقيهم وغربيهم، أن يُخضعوا المجاهدين وأن يحتووا الجهاد، وخرجت الصحافة المشبوهة تتكلم أن الجهاد هو بين الروس والأمريكان وهذا حال من يريد أن يثبط المسلمين عن الجهاد. فأبى المجاهدون، وقد كنت معهم في إسلام آباد في الأحداث الأخيرة عندما جاء كفار الغرب وعلى رأسهم دولة أمريكا أخزاهم الله، جاؤوا يريدون أن يضغطوا على المجاهدين حتى يوقفوا الجهاد، فاسمعوا إلى مواقف هؤلاء رحمهم الله في الدنيا والآخرة:

جاء هذا الخبيث (أرماكوست) يقول للمجاهدين: نحن اتفقنا مع الروس على أن يخرجوا وينبغي عليكم أن تعطوهم الفرصة حتى يخرجوا وأن توقفوا القتال. بعد تسع سنوات من القصف المتواصل في الليل والنهار حتى أحرقوا أفغانستان، استيقظ الضمير الأمريكي الكافر كذبًا وزورًا، وإنما عرفوا خطر الجهاد وأن المجاهدين بدؤوا يشبون عن الطوق فأرادوا إخماده، فاسمعوا إلى جوابهم -جواب قادة الجهاد جزاهم الله خيرًا- قالوا لهم:"نحن عقدنا العقد مع الله سبحانه وتعالى،

واستشهدوا بقوله سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} فقالوا له: "نحن عقدنا العقد مع الموت، ومن يعقد العقد مع الله لا يفكر لا في روسيا ولا في أمريكا، اتفقتم أو لم تتفقوا فالأمر لدينا سواء، فلا تساوون جناح بعوضة عند قدرة الله سبحانه وتعالى".

الله أكبر! فردوهم خائبين من حيث عادوا، رجعوا بخفي حنين.

وعزم المجاهدون على استمرار الجهاد، وبدؤوا يدخلون ما تبقى لديهم من أمور ومن عتاد في باكستان إلى داخل أفغانستان.

والأشد والأدهى من هذا، أن يتوسط بعض رؤساء الدول الإسلامية والعربية حتى يضغطوا على حكومة باكستان حتى تضغط على المجاهدين وتوقع على الاتفاقية وتقفل الحدود أمام الجهاد، فمن رد المجاهدين على ذلك قالوا: "إن تقفل الحدود الباكستانية وتقفل أبواب الأرض؛ فإن أبواب السماء مفتوحة".

نرجو الله أن يمنَّ الله عليهم بالنصر والثبات، آمين.

وأما السلام، فيكفيكم عبرة وعظة ما أصاب إخوانكم في فلسطين، عشرات السنين منذ أن وعينا على هذه الأرض، مندوب يذهب ومندوب يرجع، مشروع السلام والسلام الدولي، وهذا لا يجوز شرعًا انتشاره ولا ترديده بين المسلمين لأنه كلام الكفار يشيعونه بين المسلمين حتى يتخاذلوا.

اسمعوا إلى قول الشاعر الذي جرّب الأحداث هناك يقول:

سيحدثونك يا أُخيَّ عن السلام

إياك أن تُصغي إلى هذا الكلام

صدقتهم يومًا فآوتني الخيام

فلكم في ذلك عبرة يا إخوة الإسلام.

فكذب وزور، عندما رأوا أن المجاهدين سيحكمون بإذن الله دولة الإسلام، ويعيدون إلى هذه الأمة الخلافة التي أسقطها الصليبيون، بدأ الشرق والغرب يجتمعون سويًا على هذا الدين: فما نام عنكم وأنتم غافلون؟!

عجيب أمر هؤلاء المسلمين، يخططون لكم ليل نهار حتى تستمروا في الذل والهوان ولا تستيقظون!

كأنما الواحد منا ترس في آلة من الصباح على المساء لا يدري ما يحاك حوله.

فاتقوا الله في أنفسكم، اللهم اجعلنا من المتقين.

ولعلكم سمعتم اليوم أن مندوب الأمريكان أخزاهم الله ومندوب الروس قالوا أننا سننسحب من أفغانستان سواءً وقعت الاتفاقية أو لم تُوَقع، فإياكم أن تصدقوا إلى كلامهم، إياكم ثم إياكم أن تقرؤوا الصحف فتصدقوا وتخذلوا إخوانكم، فهذا من الحرب الإعلامية.

فنحن في الداخل بفضل الله مع إخواننا المجاهدين نعلم خفايا الأمور، فما هذا الذي يصدرونه إلا مخادعة ومراوغة كما راوغوا إخواننا من قبل في بخارى بلد البخاري نرجو الله أن يردها إلى ديار المسلمين، لما وجدوا قوة الإسلام هناك وقوة الجهاد أخذوا يلعبون بالحل السلمي وقالوا لهم أنتم أحرار في منطقتكم ولكم الحكم الذاتي ونحن سنرجع وانسحبوا فعلًا، وما هي إلا فترة من الزمن حتى ألف الناس الركود والدعة وأصبحوا يصلحون أموالهم وبيوتهم وإذ يغدر بهم الكفار فيهجمون عليهم كرة واحدة وأخذت بخارى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فما يدبر الآن لأفغانستان شيء شبيه بهذا، فأفغانستان حدودها الشمالية وولاياتها الشمالية محاذية للولايات الإسلامية الجنوبية لروسيا، لا يفصل بينهما إلا نهر جيحون، نهر واحد فقط، فأهل المناطق الشمالية في أفغانستان يتحدثون نفس اللغة التي يتحدثها أهل الأوزبك في جنوب الولايات المحتلة الإسلامية، بل كثير منهم أبناء جد واحد، فأشكالهم هي واحدة ولغتهم واحدة يتحدثون بالفارسية وبالأوزبكية، إلا أن أولئك الذين في الجمهوريات المحتلة كثير منهم ولا سيما الذين في المدن قد تشربوا الشيوعية ودخلوا في الجيش الروسي فالخدعة هي فيما يلي:

يخرج الروس الجنود الروس الحمر من وسط كابول أمام الإعلام العالمي ليخدعنا ويدخل من الجهة الأخرى -بل قد أدخل وانتهى الأمر- من هؤلاء الأوزبك الذين تشربوا الشيوعية ويدخلهم ليس في ملابس الجيش الروسي وهم من الجيش الروسي، بل يدخلهم في ملابس المليشيات الأفغانية، ويعلمونهم أن يكذبوا على الناس ويقولون للناس نحن من الولايات الشمالية أوزبك، نحن من بلخ وتخار ومن جوزجان إلى أن منّ الله على المجاهدين وأسروا منهم مجموعة، فأثناء التحقيق كان المجاهدون يظنون أنهم من الأوزبك من أهل الشمال فإذا بهم جنود في الجيش الروسي وافتضح أمرهم واتضح والحمد لله.

فإياكم أن تصدقوا أن هناك سلام، إلا أن تسمعوا من أئمة المسلمين الذين لا غبار عليهم.

فكيف السبيل إلى الجهاد بعد أن علمنا أن الجهاد كان ملازمًا للخلافة الراشدة، بل من العهد المدني إلى أن التحق الخلفاء الراشدون وتوفاهم الله سبحانه وتعالى، وقلنا أن أفضل سبيل هو الرجوع للمعين الصافي: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ التي تتحدث عن الجهاد وكذلك فعل السلف الصالح -رحمهم الله- وذكرنا خلال ذلك سبب الذل الذي أصابنا والخنوع الذي أصاب الأمة الإسلامية.

والآن كيف السبيل لكي نعد أنفسنا للجهاد وحتى نكون بصدق وحق متبعين لمحمد بن عبد الله ﷺ؟

وأبشركم بحديث رسول الله ﷺ الذي يزيدكم عزمًا وتصميمًا على الاستمرار والمضي في طريق الجهاد، فيخبر سبحانه وتعالى أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، ويخبر -انتبهوا يا إخوة- ﷺ أنه من أبرز صفات الطائفة الناجية المنصورة التي يبقى أفرادها إن شاء الله إلى يوم القيامة وهم تبع لمحمد ﷺ، يخبر أن أهم صفاتهم هو الجهاد فيقول ﷺ في الحديث الصحيح في مختصر صحيح مسلم للمنذري، يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم -انتبهتم إلى هذه الصفة- لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة وهم على ذلك"، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

فهل نحن نقاتل على أمر الله قاهرين لعدونا حتى نكون من الطائفة الناجية المنصورة؟

أناشدكم بالله أن تراجعوا أنفسكم، هل هذه الصفة تنطبق علينا؟

أم ينبغي أن نسعى بالجهد الجهيد وأن نبذل في ذلك الغالي والنفيس حتى نكون ممن تنطبق عليهم هذه الصفة.

والسبيل إلى ذلك، فمن فضل الله أن هناك الآن سبيلًا ميسرًا ريثما ينفتح بإذن الله سبيل أيسر منه في هذه البلاد، بلاد الحرمين نرجو الله أن يحفظها وأهله، وأن يحفظ علينا بيته الحرام ومسجد نبيه ﷺ.

فأما السبيل الموجود الآن فهو الذهاب على باكستان ومنها إلى أفغانستان، وفي باكستان بفضل الله لا زال يوجد للمسلمين معسكرات يعدون فيها العدة التي أمر الله بها والخطاب موجه للمؤمنين: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} أمرٌ لكم أن تعدوا العدة.

فهناك بإذن الله يتدرب المسلم ويتفقه في بعض أمور دينه في مدة ما يقارب خمسة وأربعين يومًا، فإن لم تستطع فبما استطعت: {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}، ولا نحاسب الناس، فالله سبحانه وتعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور هو الذي يتولى ذلك وإن لنا الظاهر.

ثم بعد ذلك، وهذه المعسكرات فيها إخوانكم من المسلمين العرب المدربون والذين يقومون على شؤونها من ألفها إلى يائها، إخوانكم الذين سبقوكم لنصرة هذا الدين، فالحقوا بالركب: {لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ}، فأدركوا وكونوا من السابقين لهذا الخير العظيم.

ثم بعد ذلك تدخلون إلى داخل أفغانستان، وهناك في داخل أفغانستان معسكرات للمجاهدين عامة، وللإخوة العرب خاصة، يتهيأ فيها الأخ على جو القتال، حيث أن النقلة بعيدة جدًا من المدرسة أو من الجامعة أو الوظيفة فجأة إلى تلك المناطق، وفجأة إلى ذروة سنام الإسلام التي لرسولنا ﷺ منها أعظم الحظ والنصيب، يتهيأ فيها لمدة شهر أو شهرين، ويتدرب على الأسلحة عمليًا، ومن فضل الله جميع الأسلحة المتوفرة في المنطقة تلك موجودة عند الإخوة.

ولعلنا نذكر لكم إن شئتم بعض ما قدر الله سبحانه وتعالى للإخوة أن يصدوا أكبر هجوم على أهم ممر لإدخال المدد إلى داخل أفغانستان، فهذا طريق، وقد سمعنا قبل فترة أنه في هذه البلاد نرجو الله أن يمن علينا بالأمن والسلام وأن يحفظ هذين الحرمين ووالله أُكثر من الدعاء لخوف وقلق شديد يصيبني عليهما في الحالة التي نحن فيها وسأذكر لكم ذلك السبب.

والطريق الثاني كما سمعنا أن ولي الأمر وخادم الحرمين في هذه البلاد ذكروا أن مشروع تجنيد المسلمين في هذه البلد على وشك الموافقة عليه، فنرجو الله أن يخرج هذا المشروع ونتعلم على الجهاد في هذه الأرض ونذود عن ديار المسلمين وعن آخر معقل من معاقل الإسلام، عن مهبط الوحي والأماكن التي جاهد فيها الصحابة –رضي الله عنهم– ومن كان له جهد أو ياحبذا لو تذهبوا وتكتبوا أسماءكم، وتشعروا أولياء أمورنا باستعدادنا لأن نكون جنودًا للدفاع عن هذا الدين وللدفاع عن هذا الوطن الذي كان مسقط رأس رسول الله ﷺ وهو قبلة المسلمين، وكم ستكون مصيبة المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلما تركنا الجهاد تجرأ علينا أبناء القردة والخنازير، ولا يخفاكم التهديد الذي أخرجه بنو إسرائيل في الأيام الماضية وتجرأ علينا من هم من أحفاد المجوس الذين أبوا إلا أن يخلطوا بين دين الله وبين ما ورثوا من أجدادهم المجوس، هذا الرافضي الخميني الذي أصبح يتهدد يريد أن يأخذ الحرمين أخزاه الله في الدنيا والآخرة.

فيا إخوتي هيئوا أنفسكم، فمن لم يستطع أن يمكث هناك طويلًا فليكن جنديًا مطيعًا لنصرة هذا الدين ولحماية هذه البلاد.

فهذه هي الطريقين التي أرشدكم إليها وأنصحكم بها، فأسرعوا وسارعوا قبل أن يأتيكم مرض أو فقر منسٍ أو الدجال أو الساعة والساعة أدهى وأمر، وقدموا لأنفسكم بين يدي الله، حرس ليلة في سبيل الله ورمي سهم في سبيل الله.

هذا ما أردت أن أقوله لكم.

وأما عن المسجدين، عن الحرمين، فقد حدثني من أثق به عن أبي محمد بن لادن –عليه رحمه الله– وقد شرفه الله بأن يكون المقاول أو المتعهد الذي يبني المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال، فله الحمد والمنة على هذا الشرف العظيم وجزى الله خيرًا من أوكل إليه بناء هذه المساجد، فكان رحمه الله يبني ويوسع ويرمم في المسجد الأقصى، فلما رأى حال المسلمين هناك –كما يحدثني من أثق به– كان والله يتوقع بهذا المسجد الأقصى وكان يحذر الناس من ذلك وينبههم للحالة التي كان فيها المسلمون، فقد كان انتشر –ولا حول ولا قوة إلا بالله– البعد عن هذا الدين والالتزام بهذا الدين، وما هي إلا سنوات –ولا حول ولا قوة إلا بالله– أخذوه، نرجو الله أن يرجعه على أيدينا.

فحافظوا على ما تبقى بأن تعدوا العدة وتكونوا جنودًا مخلصين وكذلك إن شاء الله نذهب إلى فلسطين.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المؤمنين من كل ذنب فاستغفروه إنه غفور رحيم.

الحمد لله هنا بعض الأسئلة من إخوانكم نجيب عليها إن شاء الله، معظمها تدور عن كيف يستطيع المسلم الراغب في الجهاد أن يذهب إلى الجهاد.

- *يسأل الأخ: كيف يستطيع المسلم الراغب في الجهاد أن يذهب إلى أفغانستان؟*

– الأخ الراغب –بإذن الله– يمر على هيئة الإغاثة هنا أو في الرياض –من فضل الله– تيسيرًا من الأمير سلطان جزاه الله خيرًا لأمور الإغاثة والجهاد يعطى تخفيض ٧٥٪ من قيمة التذكرة، فيأخذها للجنة الإغاثة ويذهب إلى إسلام آباد، وهناك في إسلام آباد في الفترة هذه الماضية يوجد أخ بصفة دائمة يستقبل أي أخ يأتي بان في سيماه أنه من أهل الجهاد يستقبله ويأخذه إلى أرض الجهاد، أي أخ يأتي على الطائرة يستقبله ويذهب به إلى بيشاور، لكن تيسيرًا، إذا وصلت إلى بيشاور الأمر سهل بأي سيارة تذهب بها وهناك تسأل عن المجاهدين، فشهرة الجهاد في بيشاور أعلى أو أكثر من أن توصف، يأخذك بإذن الله إلى مكاتب المجاهدين من فئة الإخوة الأفغان، وكذلك مكتب الهلال الأحمر السعودي، والهلال

الأحمر الكويتي، ومكاتب الإخوة العرب، فالأمر ميسر جدًا فيما لم تجد أحد هناك، أي تاكسي قل له أريد الهلال أو أريد مكتب المجاهدين، تصل بكل يسر وسهولة إن شاء الله إلى الجهاد، ومن ثم يأخذونك.

- *يقول: كيف نذهب والحدود ستقفل أو أقفلت؟*

- إخواني تعلمنا في هذا الجهاد أن نؤدي الذي علينا، لا نسمع الأخبار من بعد ونجلس أو نقعد، لو أخبرتم أن الطريق مقفل اذهب إلى أن ترى الطريق مقفلًا، عندما تذهب هذه الروحة أو الغدوة في سبيل الله والتي هي خير من الدنيا وما فيها هذا أجر وفضل عظيم ثم عندما تصل إلى هناك يهديك الله سبحانه وتعالى إلى طريق تصل به إلى الداخل، كما قال سبحانه: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}.

وكما قال سبحانه: {وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا}.

فمن فضل الله في طرق أخرى غير التي تذهب بها الدابة أو السيارة، تقول لإخوانك يوصلونك إلى الجهاد، فهذا الجهاد لرب الأرباب هو ييسر طريقه بإذن الله، أنت اعقد النية والصدق وستصل بإذن الله.

- *يقول: أغلقت بعض معسكرات التدريب؟*

- فتح غيرها من فضل الله، وهنا لو نذكر لكم: كان للإخوة أكثر من معسكر للتدريب في بيشاور، بعلم الحكومة الباكستانية، وبلغ عدد الإخوة أكثر من سبعمائة أخ، حتى تعلموا ما هو الجهاد وكيف يخاف منه الكفار، سبعمائة أخ معظمهم من عامة المسلمين ليسوا على جانب كبير من العلم، وإنما سمعوا حديث أو حديثين أو آية وذهب للجهاد ومن شتى بقاع العالم الإسلامي، من المغرب إلى الفلبين وأندونيسيا مرورًا بالدول العربية، فهؤلاء على اختلاف مشاربهم ومناطقهم، لما أصبح لهم معسكر هال الكفار ذلك وضغطوا على حكومة باكستان فجأة أن تقسم معسكر المجاهدين العرب حتى تعلموا ماذا يعني الجهاد في سبيل الله للكفار فهم يخشونه أشد الخشية ومن فضل الله فتحت معسكرات أخرى على الحدود وفي داخل أفغانستان، ليس لأحد من الكفار عليها سلطة أو ولاية والحمد لله.

- *يسأل أخونا: ويقول إذا أراد أن يذهب ويتفرغ للجهاد يريد أن يأتي بأهله؟*

- أرجو الله أن يكتب ذلك في ميزانه يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، لكن في فترة الشهرين القادمة ننصح بأن يبقي أهله هنا ويذهب هو حتى تتضح الأمور أكثر إن شاء الله ويرتب أمورهم قبل أن يأتي بهم إلى بيشاور.

- *يقول: هل يجوز أن أذهب إلى أرض الجهاد ووالدي غير راضيين؟*

– المشكلة عامة يا إخوان، وإن صحابة رسول الله ﷺ كان يتسابق الوالد مع ابنه، هذا الصحابي الجليل عبد الله بن حرام يوم أحد، يقول جابر –رضي الله عنه– وهو من كبار رواة الحديث يقول يا بني لا بد من أحدنا أن يبقى عند أخواتك بنات عبد الله رضي الله عنه وما كنت –اسمعوا– بالذي أؤثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ، فيذهب قبله.

فأقول: يا أخي تقنع أباك وتذكرهم بالذل الذي أصاب المسلمين وبهذه الروح الانهزامية، وإن كان قد سُجِّل في صحائفهم في الدنيا والآخرة أن فلسطين ومسرى رسول الله ﷺ أُخذ في عهدهم فليُكفِّروا عن ذلك وليتقربوا إلى الله سبحانه وتعالى بإرسال أبنائهم يكونوا لهم ذخرًا في الدنيا والآخرة، وعليك بقراءة قصة أم سلمة –رضي الله عنها– ففيها عبرة، فقد رقّ لها قلوب الكفار، مكثت ما يقارب حولًا كاملًا تبكي في أبطح مكة إلى أن رقت قلوب الكفار وأذنوا لها بالهجرة.

• *أرجو إيضاح شروط الجهاد.*

– شروط الجهاد الإيمان، تؤمن بالله سبحانه وتعالى هذا من أهم شروط الجهاد، وهناك تتعلم أمور الجهاد العسكرية، وصح عنه ﷺ أن جاءه رجل مقنع بالحديد قال: "يا رسول الله أقاتل أو أسلم؟ قال: بل أسلم ثم قاتل، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، وذهب فقاتل حتى قتل، فقال ﷺ: " عمل يسيرًا وأجر كثيرًا" وهو لم يركع لله ركعة واحدة.

• *هل يجوز أن يذهب إذا كان عليه دين؟*

– يقول الرسول ﷺ: "من لم يغزُ أو يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق" حديث صحيح.

ويقول: "من لم يغزُ أو يجهز غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة".

فتحبب أخيك الذي له الدين بالجهاد ويصبر عليك، وإن توفاك الله تكون في ميزان حسناته، ترضيه إن شاء الله ويذهب ويلين قلبه للجهاد والأمر ميسر فقد صح عنه ﷺ عندما كانت الأمة تجاهد أرسل إلى بني لحيان من هذيل لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما، إنسان يذهب والآخر يصرف على أهله وعلى أهل أخيه في الله، وهكذا العلماء.

• *أخونا يسأل سؤال –عدم المؤاخذة– يقول لمَ لا تعلن الدول الإسلامية جميعها الجهاد وترفع راية لا إله إلا الله؟*

– ما ترفع راية لا إله إلا الله إلا في البلدين –ذكرت لك– التي لم يغزهما الاستعمار: بلاد الحرمين، ويطبقون الإسلام في اليمن، وأما الاستعمار الصليبي الذي خرج من الإنجليز والفرنسيين وما شابههم من ديار الإسلام فقد خرج ووصل أمر المسلمين إلى طغاة عصاة فجرة كفرة يحكمون المسلمين بغير ما أنزل الله، ألا تنظرون حولكم، شمالكم وجنوبكم، هذه

بعثية وهذه اشتراكية وهذه ماسونية وهذه شيوعية فلم يبق إلا أنتم لا يُنام عنكم وأنتم غافلون، لكن ابدؤوا نرجو الله أن يحفظ ما بقي ونسترجع ما فاتنا.

- *يقول: ما مصير الإخوة بعد نهاية الجهاد؟*

– ما ينتهي الجهاد، ماضٍ إلى يوم القيامة، فإن خرج الروس من أفغانستان –بإذن الله– تكونون قد استعددتم وأعددتم العدة لفلسطين وإن خلصنا من فلسطين فهذه بخارى وسمرقند وأكثر من خمسين مليون نسمة من الجمهوريات الإسلامية المحتلة من الاتحاد السوفيتي فستسير ويتوفاك الله ونرجو لك الشهادة قبل أن نخلص مما علينا.

- *يقول: هل يجب الجهاد العسكري على من يقوم بجهاد فكري مع قلة من يجاهد فكريًا؟*

– الجهاد عام، والله سبحانه وتعالى افترض علينا الجهاد عام: بالسنان وبالبيان وباللسان وبكل ما يستطيع الإنسان، ما حصل تفريق يجاهد بحسب استطاعته في كل مجال إن شاء الله.

طيب يا إخوة نرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا وعليكم بالجهاد وأن نكون من المجاهدين وأن يحشرنا مع نبيه ﷺ ومع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

واجبنا تجاه فلسطين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

الحمد لله القائل: {كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ}.

إي والله قد ظهروا على إخواننا في فلسطين وفي كثيرٍ من بقاع الأرض، ظهر عليهم اليهود وظهر عليهم النصارى، وظهر عليهم المشركون والملحدون، وقد فعلوا بهم الأفاعيل كما قال سبحانه وتعالى لا يرقبون في المؤمنين إلًّا ولا ذمة، لا يرقبون فينا عهدًا ولا ذمة، ولا يرقبون فينا الله سبحانه وتعالى الذي خلقنا وخلقهم.

واليوم ما هو واجبنا نحو إخواننا في فلسطين بعد أن ازدادت الهجرة –الهجرة اليهودية– في أرض فلسطين في مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام، وقد تكالبت قوى الكفر جميعًا في الشرق والغرب، تكالبت معسكرات الكفر على أن ينالوا من المسلمين في فلسطين.

فها أنتم تسمعون اليوم ما يُحاك لإخواننا في فلسطين بعد أن اتفقت أمريكا وروسيا على أن يهجّروا من يهود العالم ومن يهود روسيا على وجه الخصوص ما يقارب أكثر من مليون يهودي حتى يحلوا محل إخواننا في فلسطين، ومع هذا التآمر الرهيب على مرأى ومسمع من الناس نجد الصمت الرهيب الذي يخيم على الأمة والذل والخنوع الذي يخيم على أبناء المسلمين فلا نحرك ساكنًا لنصرة إخواننا هنالك في فلسطين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فماذا نفعل تجاه هذه القضية العظيمة التي ما يبرح الأمريكان أخزاهم الله في الصباح ولا في المساء يقفون مواقف تأييد على مسمع ومرأى من العالم أجمع، وفي هيئة الأمم تقف أمريكا لوحدها مع إسرائيل ضد قرارات الأمم بأجمعها مؤيدة لهذا الإجرام الذي تُسفك فيه دماء المسلمين في فلسطين وتُهشّم فيه عظام الأطفال من أبنائنا ولا حول ولا قوة إلا بالله! بل الأمر ازداد وطفح الكيل وبلغ السيل الزّبى؛ فها هم يُعلنون قبل أيام عن مشروعٍ لإعطاء إسرائيل ما يقارب ٢٤٠٠ مليون دولار منحة حتى يسكنوا اليهود الروس الذين بدؤوا يتوافدون على إسرائيل!

وأشد من ذلك قبل ثلاثة أيام يعلن جيمس بيكر –أخزاه الله– المتحدث الأمريكي بأنهم يؤيدون الهجرة اليهودية بدون قيد ولا شرط إلى فلسطين المحتلة، بل ويندد بالنداءات والتحذيرات التي صدرت من بعض الجهات في لبنان وغيرها تتوعد كل خطوط تنقل اليهود إلى فلسطين، يهددون هذا الفعل ويشجبونه ويستنكرونه على هؤلاء الناس، هذا التهديد، وهم في الحقيقة هم أكبر المجرمين في هذا العصر وفي هذا الزمن ولكنهم يخدرون مشاعر المسلمين تحت الحملات الإعلامية بما يسمى من مؤتمر للسلام الدولي ومن مفاوضات للسلام في منطقة الشرق الأوسط، وماذا فعلنا حتى يأتونا بهذه الترهات،

هم يذبحون إخواننا صباح مساء في كل مكان ثم يأتون يطلبون من المسلمين أن يكونوا كالنعاج وكالدجاج ولا حول ولا قوة إلا بالله! فإلى متى هذا السكوت ونحن نسمع ونرى وسنُسأل يوم القيامة عن إخوان لنا يُذبّحون تجمعنا عقيدة واحدة عقيدة التوحيد وراية أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فماذا ينبغي علينا أن نفعل تجاه هذا العدو المشترك وخاصة اليهود والنصارى، نرجو الله أن يعيننا على تبيين واجبنا في هذه القضية.

وهنا يحسن ذكر شيء من السيرة المطهرة وفعل صحابة رسول الله ﷺ عندما قابلتهم الجاهلية في قريش بكبريائها تعذب المستضعفين من المؤمنين بدون ذنب اقترفوه كما هو حال أمريكا واليهود اليوم، لا يخفاكم ما فعلوا ببلال –رضي الله عنه– وبسمية –رضي الله عنها– قتلوها دون إثم ودون ذنب لأنها تقول ربي الله وهي لم تحمل السلاح، وكذا سيُفعل بنا كما يُفعل بإخواننا اليوم إن لم نحمل السلاح، سيذبحوننا كما ذبحوا إخواننا في صبرا وشاتيلا، بل الأمر لم يعد مخفيًّا فمع هذه الهجرة الضخمة يصرّح مسؤول في حكومة العدو مع هذه الهجرة الكبرى يقول: آن الأوان لتكوين إسرائيل الكبرى التي لا تنتهي إلا بعد أخذ تبوك وخيبر وتيما وبني قريظة في مدينة رسول الله ﷺ.

فنذكر كيف فعل صحابة رسول الله ﷺ أمام الإجرام وغطرسة الجاهلية في ذلك الحين، كانت قريش تعذب المؤمنين والمؤمنات من غير ذنبٍ اقترفوه، ثم فرضوا على المسلمين في صلح الحديبية شرطًا أن لا يقبل المسلمون مَن أسلم مِن قريش وذهب إليهم، وهذا قمة في الظلم، فذهب أبو بصير –رضي الله عنه– إلى مدينة رسول الله ﷺ بعد هذا الصلح وإذ برجلين من قريش يأتيان ليأخذا هذا المسلم حتى يعيدوه إلى التعذيب في مكة وإلى الأغلال والقيود، فسلّمه رسول الله ﷺ للمشركين إيفاء بالعهد وقال له: اصبر فسيجعل الله لك مخرجًا، وذهب أبو بصير –واعتبروا يا أولي الأبصار كيف ينبغي علينا أن نفعل– ذهب وهو يفكر في الطريق، هذه العصبة المسلمة قد ردته إلى قريش وقريش ستفتنه في دينه رغم أن فيهم أهله، فما رضي أن يرجع إلى ديار الكفر وما برر قعوده في ديار الكفر بأن المسلمين لم يرضوه، كلا، فما أن وصل إلى ذي الحليفة حتى أخذ سيفًا من سيفهما وقتل أحدهما وفر الآخر لأن الجاهلية لا تفهم بالحوار كما يحاولون أن يفهمونا أنه لا مجال للقتال والدماء لا بد من الحوار! وأنتم تعلمون أن المسلمين في فلسطين منذ أكثر من عشرين سنة وهم في حوار يطالبونهم في كل مرة أن يعترفوا بقرارات الأمم المتحدة وكلما اعترفوا بقرار طالبوهم بالآخر وهكذا دواليك حتى يتفاوضوا معهم، وفي النهاية تكون هذه الهجرة العظيمة الخبيثة ردًّا على التنازل وعلى ترك الجهاد في سبيل الله، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: "إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلًّا لا يرفعه عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم".

نعم.. قَتَلَ أبو بصير –رضي الله عنه– هذا الذي جاء يريد أن يفتنه في دينه وذهب حتى نزل إلى العيص، هنا على ساحل البحر الأحمر بين جدة وينبع، أبى أن يرجع إلى الكفار وأعلن الجهاد في ذلك اليوم فتسامع به المستضعفون في مكة فبدؤوا واحدًا تلو الآخر يلتحقون بأبي بصير –رضي الله عنه– حتى شكلوا رهطًا.

وهل يقعدون؟ كلا، هل يبررون للقعود ما حصل لهم وقلة إمكانياتهم وضعفهم؟ كلا وألف كلا، وما قال –رضي الله عنه– ماذا أفعل تجاه الكفر وأنا رجلٌ واحد كما يقول اليوم كثير من الناس؛ ماذا نفعل تجاه الكفر، ونحن أمم، ولا حول ولا قوة إلا بالله! فصدِّقوا ما دعائمُ وجود اليهود والنصارى إلا تبريراتنا للقعود عن الجهاد في سبيل الله.

وبعد أن أصبحوا رهطًا بدأ –رضي الله عنه– يشن الغارات على تجارة قريش وعلى اقتصاد قريش حتى أرهقهم وأدخل الرعب في قلوبهم، وهذه الجاهلية المتغطرسة التي أبت أن تسمح لهذا المؤمن أن يفر بدينه وأصرت على تلك العهود، تحت الضربات الاقتصادية ذهبت راغمة ذليلة تستنجد برسول الله ﷺ أن يلغي ذلك الشرط ويأخذ أبو بصير –رضي الله عنه– ومن معه من الصحابة ضمن الهدنة حتى لا يقتلوا المشركين.

وهذا مبدأ الكفار، لا يفهمون إلا بالضربات الموجعة على أم رؤوسهم في اقتصادهم وفي أنفسهم، وهكذا أمريكا لن تفهم حوارًا، هذه أمم مستضعفة أكثر من خمسين إلى ستين سنة وهم يرزحون تحت الحكم الإنجليزي المستعمر ثم سُلم لليهود، وأي حرية تذكر أمريكا وهي بجبروتها ذهبت إلى أمم في الشرق في فيتنام تبعد عنها آلاف الأميال تقصفهم بالطائرات تذبحهم وتقتلهم، أي حرية هذه، وما خرج الأمريكان من فيتنام إلا بعد أن أُوجِعوا ضربًا هؤلاء الأخباث، فقُتِل منهم أكثر من ستين ألف جندي أمريكي وذهبت أموالهم وإمكانياتهم حتى ضج الشعب الأمريكي في أمريكا وخرج مظاهرات يطالب الحكومة المجرمة المستبدة أن تسحب أبناءه من فيتنام، وهكذا الحال اليوم لن يوقف الأمريكان دعمهم لليهود في فلسطين الذين يقتلون المسلمين حتى نوجعهم ضربًا وحتى نرفع راية الجهاد، فلا ينتهون حتى نجاهدهم، ولا يكف بأس الكفار إلا بالجهاد، ولا يُحق الحق إلا بالجهاد، ولا يُقطع دابر الكافرين إلا بالجهاد، ولا يُبطل الباطل إلا بالجهاد.

وذلك واضح بيّن، فنحن أمة لنا تاريخ مجيد أكثر من أربعة عشر قرنًا لم يدعنا سبحانه وتعالى هملًا بل قد أكمل لنا الدين وبعث لنا الرسول عليه الصلاة والسلام يبين لنا كيف نتصرف في مثل هذه الأحوال وبعث بعده الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

يقول سبحانه وتعالى مبينًا لهذا الأمر في سورة الأنفال: {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}، فإحقاق الحق بكلماته أي بأمره إياكم بالجهاد في سبيل الله.

ويقول سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام مبينًا كيف يُكف بأس الكفار، يقول سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}.

فهذا هو السبيل يا إخوة الإسلام؛ ينبغي أن نعد أنفسنا للجهاد، وينبغي أن نتدرب على السلاح، وهذا المجال مفتوح بفضل الله في أفغانستان حتى نكون صادقين في نصرة المسلمين هناك في فلسطين.

أما إن تركنا الأمر للكلام وللحوار فلن نصل أبدًا، ستين سنة ولم نفعل شيئًا يُذكر لإخواننا.

ولكن إذا تعلمنا الجهاد وحملنا السلاح فسنُطالب وستُطالب الأمم الإسلامية وسيكون أمرًا طبيعيًّا وبديهيًّا حتى ننصر إخواننا هناك، هذا جانب.

وأما الجانب الآخر: وهو سهلٌ ميسور علينا في هذه البلاد، سهل على الرجال وعلى النساء وسهل على الأطفال أيضًا، وهو مثل الذي فعله أبو بصير –رضي الله عنه– فهؤلاء لا يفهمون إلا إذا ضربنا اقتصادهم فالمطلوب هو شن الحرب الاقتصادية على أمريكا ومقاطعتها كما يُهددون المسلمين اليوم بقطع المساعدات الاقتصادية، يهددون باكستان إن لم تتخل عن المجاهدين بقطع المساعدات الاقتصادية، وها هم قبل أسبوعين يقطعون المساعدات الاقتصادية عن دولة إسلامية هنا بجوارنا في السودان ويأمرون البنك الدولي أن يقطع مساعداته عن السودان لأنهم فتية أرادوا أن يطبقوا شريعة الله فأبى الكفر ذلك وذهب رئيسهم الأسبق كارتر –أخزاه الله– يدبر المؤامرات في جنوب السودان وما أدراك ما الخطر القادم علينا إن مكثنا هكذا لا نحمل سلاح!

في هذه البلد في هذا السودان قرنق –أخزاه الله– دُعِم دعمًا عظيمًا يبلغ عشر أضعاف إمكانيات الدولة في السودان وهو يحاول في الشرق وفي الغرب ومن الجنوب أن يمتد نفوذه، وانتبهوا جيدًا لهذا الحدث، فكأن كثيرًا منا عندما يسمع السودان وما فيها من تمرد في الجنوب يظن أن الأمر بعيد جدًّا، والأمر –ولا حول ولا قوة إلا بالله– هو ضمن مخطط عالمي خلفه أمريكا واليهود لإشغال المسلمين في أعز ما يملكون، كما تذكر الصحافة الغربية اليوم أن المسلمين قد أصابتهم نشوة وغرور بسبب انتصار إخوانهم في أفغانستان وهم يرقبون هذه الصحوة الإسلامية المباركة في جميع مشارق العالم الإسلامي، هنا وفي الجزائر وفي فلسطين وفي اليمن وفي السودان وفي الأردن وفي معظم بلاد العالم الإسلامي يجدون أن الشباب عائدون إلى الله ويرون أن منحنى تصاعد الصحوة في ارتفاع مستمر، لذا يصرحون بنواياهم –أخزاهم الله– بغطرستهم وكبريائهم يقولون لا بد من عمل أن نعمله لهؤلاء المسلمين حتى يصابوا بالإحباط ويرجعوا إلى وضعهم السابق، والعمل هذا إذا ذكرت لكم ما يخططون لكم ستعلمون لو سقطت السودان –نرجو الله أن يُسلِّم– ما بين الشاطئ السوداني ومكة المكرمة حفظها الله أقل من ٢٨٠ كيلو متر، هنا قبالة جدة بالشاطئ السوداني رأس بارز في البحر يسمى (رأس أبو شجرة) منه إلى مكة المكرمة أقل من ٢٨٠ كيلو متر، أي أنه إذا سقطت السودان في يد هذا الصليبي المتعصب قرنق، فسيكون بإمكانه أن يضرب مكة –لا قدّر الله– أو أن يهددها بالصواريخ البسيطة المدى وهي ما تسمى بصواريخ (سكود) ذات المدى ٢٨٠ كيلو متر.

تحت هذا الضغط الذي سيكون علينا –وهناك ضغوط علينا من الجهة الشرقية أيضًا– سينسى الناس فلسطين وسينسى الناس إخوانهم هناك وستكون الفرصة المواتية للتوسع اليهودي الإسرائيلي على حساب ما تبقى من بلاد المسلمين وهي بلاد الحرمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالأمر يا إخوتي خطيرٌ جدًّا، فلا بد من الجهاد ولا يغرنّكم كثرة القاعدين عن الجهاد فما عُرِف التخلف والقعود عن الجهاد بهذا الحجم إلا في العصور المتأخرة، وأما زمن صحابة رسول الله ﷺ فما عُرِفوا إلا مجاهدين، وأبرز صفة تميزهم رضي الله عنهم، أول صفة تُذكر (شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ)، بدري شهد بدرًا والحديبية.

فلا بد أن نحرض الأمة على الجهاد ولا بد من مقاطعة جميع البضائع الأمريكية وتحريض الأمة على ذلك، وخاصة ما أكثرها في بلادنا، فما مر عفا الله عما سلف وأما اليوم إذا قاطعنا هذه البضائع سيزداد عداؤنا لهؤلاء الكفار وستزداد البراءة منهم، لا أن يكون الحال كما هو اليوم نجد الأمريكي ولا كأنه فعل لنا شيئًا، فهم يأخذون أموالنا التي نشتري بها البضائع ويعطونها اليهود فيقتلون إخواننا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فيا إخوة الإسلام قيسوا على أنفسكم، كيف لو أن اليهود اليوم قد دخلوا بلادنا، هل ترضون من إخوانكم في السودان أو من إخوانكم في فلسطين أن يتعاملوا مع الأمريكان في التعامل التجاري بهذا الشكل؟ وقد قال ابن حزم –رحمه الله– أنه لا يجوز التعامل مع الكافر المحارب بالبيع وغيره إذا كان هذا مما يتقوون بها على قتال المسلمين.

وإن قاطعناهم ستزداد البطالة عندهم، وسيتكلمون هم أمام حكومتهم وأمام مجلس الشيوخ يتحججون كيف تعرضون مصالحنا إلى التدهور بسبب دعمكم لليهود في فلسطين.

فهذا الذي أحببت أن أذكر نفسي وإخواني فيما يجب علينا أن نعمل تجاه إخواننا هناك، ولا تنظروا إلى أن الأمر يسير ولا تفوتوا الأمور فهذا واجب عليكم، وقد خرجت بريطانيا العظمى التي كما يقولون لا تغيب الشمس عن أراضيها، خرجت راغمة رغم أنفها من إحدى المستعمرات الكبرى لها، وهي الهند عندما بدأ الهندوسي غاندي بمقاطعة البضائع الإنجليزية فبدأ الهنود لا يلبسون أي ثوب من الثياب الإنجليزية الصنع، فبدأ يزداد العداء في قلوبهم تجاه الإنجليز وأصبح الإنجليزي إذا أراد أن يمشي في الشارع لا يستطيع من نظرات الهندوس له يكادون أن يأكلوه حتى ازداد العداء ثم أُخرِجوا بفضل الله وذهبوا خاسئين خاسرين.

وكذا ينبغي علينا اليوم وأي أمريكي نراه ينبغي علينا أن نبلغه تذمرنا وتضجرنا وكرهنا لإجرامهم هذا في فلسطين وأنهم هم أسباب هذا الإجرام، وينبغي علينا أيضًا أن نكتب إلى السفارات الأمريكية والقنصليات الأمريكية بأننا نتأذى من هذه الأفعال الإجرامية تجاه هؤلاء الأطفال وتجاه هؤلاء النساء المساكين الذين يجمعنا وإياهم دين واحد وعقيدة واحدة.

نعم يا إخوة الإسلام فقد بلغ ما بلغ كما تعلمون ووالله لم يعد يُؤبه لنا ولا يُنظر لنا إلا كالنِعاج وإلا كسقط المتاع وخيمت الذلة علينا، وإن لم ننهض اليوم بما ينبغي علينا من الجهاد فسننسى فلسطين ولا تستغربوا هذا فما هذا التخدير إلا لذلك كما قد نسينا بخارى وسمرقند وليس لها إلا ستين سنة أو ما يقاربها تركها المسلمون، ويستنكر الناس اليوم لو قمنا نتكلم أن هلموا لنجاهد في بخارى وسمرقند.

وهذا الذل مطروح حتى ممن تلتبس عليهم الأفهام، ومن ذلك قول قطري بن الفجاءة الذي يقول لنفسه عندما كان في أرض القتال:

أقول لها وقد طارت شعاعًا ... من الأبطال ويحكِ لن تُراعي

فصبرًا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاعِ

وإنكِ لو طلبتِ بقاء يومٍ ... على الأجل الذي لكِ لم تُطاعِ

ومـــا للمـــــرء خــــيرٌ في حيـــــاةٍ إذا مـــا عُـــدّ مـــن ســـقط المتـــاعِ

وهذا حالنا اليوم، والله لا خير لنا في الحياة إن لم نعبد الله سبحانه وتعالى كما أمر بالجهاد في سبيل الله، فهذا الذي أحببت أن أذكر نفسي وإخواني وأحب أن أنبه الإخوة إلى أن كثرة القاعدين وكره الجهاد هذا أمر فطري أصاب خير الناس صحابة رسول الله ﷺ، وعاتبهم الله سبحانه وتعالى عتابًا كثيرًا في القرآن الكريم لأن بعضهم كره القتال ولأن بعضهم قعد عن القتال فمن باب أولى أن يكون اليوم كثير منا قاعدون لأن بعض الإخوة ينظرون إلى بعض آبائهم، وإلى بعض مشائخهم وإلى بعض طلاب العلم فيرونهم قد قعدوا فيقولون لو أن الجهاد أولى من القعود لذهب هؤلاء الأفاضل، وما هكذا يُنظر إلى الحق ولا تعرف الحق بالرجال ولكن اعرف الرجال بالحق، فالله سبحانه وتعالى يقول مُبينًا ومعاتبًا في بعض الآيات لصحابة رسوله ﷺ ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}.

ويقول سبحانه وتعالى أيضًا مبينًا الكره الذي حصل لصحابة رسول الله ﷺ: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ}، هذا خطاب لصحابة رسول الله ﷺ، فلا تقولوا قعد فلان إذن لا جهاد علينا، فيقول ابن كثير في هذه الآية: نزلت يوم بدر، كان بعض صحابة رسول الله ﷺ كارهًا لقتال العدو.

فلا يغركم كلامٌ وتأويل يقعدكم عن الجهاد، فلا عزة لهذه الأمة إلا بالجهاد.

ويقول سبحانه وتعالى حاضًّا -وكما يقول القرطبي: موبِّخًا- لبعض الصحابة -رضي الله عنهم- كيف يخشون الكفار، فالخوف يا إخواني يصيب البر والفاجر ويصيب العالم والجاهل وقد أصاب بعض صحابة رسول الله ﷺ، فلا تنظروا للأمور بهذا المنظار.

يقول سبحانه وتعالى: {أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ}، فالذي يقعد قد يكون ذا عذر، وقد يكون خائفًا من الكفار، وقد يكون خائفًا على مصالحه؛ فانجُ سعد فقد هلك سعيد، فاتقوا الله يا عباد الله واذهبوا، وهذه إجازة عندكم اليوم اذهبوا وتدربوا في أفغانستان وبثوا العداء لهؤلاء الأمريكان يزداد حس الإيمان في قلوبكم وتزدادون قوة وتكاتفًا وينزل نصر الله سبحانه وتعالى علينا وعليكم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إجابة على الأسئلة

- ما هو دور الشباب بالتوضيح؟

أقول بالنسبة لنا دورنا تحريض الأمة على الجهاد والذهاب للإعداد، ودورنا بث الحرب الاقتصادية على الاقتصاد الأمريكي قاتلهم الله.

- يقول الأخ: نرجو منكم أن تذكروا قضية كشمير المسلمة.

كشمير هي تأكيد لهذا المعنى، كم بقيت كشمير المسلمة تحت الاحتلال الهندي؟ لكن لما بدأ الشباب المجاهدون بالجهاد في سبيل الله وقد كانوا يتدربون هناك في أفغانستان عند إخوانكم منّ الله عليهم، والآن أكبر مشكلة تواجه الهند هي الجهاد الإسلامي في كشمير. وواجب علينا نصرتهم أيضًا بما استطعنا.

- يقول: اختلف العلماء في الجهاد هل هو فرض عين أم فرض كفاية.

أقول يا إخوة الإسلام حتى الذي يقول فرض كفاية ففرض الكفاية أفضل من المستحبات، لأن كثير من الإخوة إذا قيل له إن الجهاد فرض كفاية توقف عن الذهاب وكأنه مكروه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي عاصر عهدًا مثل عهدنا وكان فيه دول ودويلات للإسلام لم يقم بالجهاد في ذلك الزمن الأمراء ولم يقم به العلماء ولم يقم به العامة وقعد الناس يؤولون الأمور ولأنهم شبّوا على عدم الجهاد فشابوا عليه، فما انتظر ابن تيمية –رحمه الله– أميرًا ولا عالمًا، وإنما قام –رحمه الله– يحرض الأمة على الجهاد حتى نفع الله به وهبّت الأمة ونصر الله به دولة الإسلام على دولة التتر في عدة مواقع رحمه الله، وقد بيّن –رحمه الله– وهو المتمكن العالم الفقيه العلامة الذي لا يخفى عليكم وهو غني عن التعريف إلا أنه جمع مع العلم الجهاد وفاق وبَذَّ كثيرًا من علماء عصره وعلماء الخلف الذين لم يأخذوا بالجهاد فيقول: "إذا دخل العدو بلدة من بلاد الإسلام وجب على أهل تلك البلدة وتعين عليهم قتاله، فإن عجزوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم، فإن عجزوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم وثم وثم حتى يعم الحكم جميع بلاد الإسلام".

وعلى هذه الفتوى يكون الحكم قد وصلنا منذ عشرات السنين ولا حول ولا قوة إلا بالله، نرجو الله أن يعيننا حتى نُكفِّر ما تفرط منا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ويقول أيضًا رحمه الله: "إن دفع العدو الصائل الذي يُفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه".

انتبهوا إلى هذا النص ذكره –رحمه الله– في الفتاوى الكبرى في المجلد الرابع في كتاب الجهاد، إن دفع العدو الصائل الذي يُفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.

وأيضًا ممن أفتى بمثل هذا بأن الجهاد فرض عين: الشيخ أكرمه الله محمد ناصر الدين الألباني، أفتى بأن الجهاد اليوم فرض عين، فلمَ لا تخرج للجهاد في سبيل الله وتأخذ بفتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فتكون قد وصلت بإذن الله وأزلت عنك حرجًا عظيمًا وغنمت أجرًا كبيرًا وأعددت جوابًا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

- يقول الأخ: إن كثيرًا من الناس يقولون لو أن الطريق للجهاد ميسر إلى فلسطين لذهبنا إليها.

أقول يا أخي هذه أمنية، وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يتمنون مثل هذا فامتحنهم الله سبحانه وتعالى فثبت منهم من ثبت وقعد منهم من قعد، كانوا مجتمعين وقالوا: لو نعلم ما العمل الذي إن عملناه أحبنا الله سبحانه وتعالى فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله:{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}، فمنهم من جاهد ومنهم من قعد رضي الله عنهم أجمعين.

وأقول: هذه أفغانستان مفتوحة ودماء المسلمين تتكافأ، فاذهب وجاهد فيها حتى ينتشر هذا الحس الجهادي وعندها بإذن الله نسير جحافلًا من هنا إلى فلسطين بإذن الله، وتكون قد أعددت ما أمر الله به، فإنك لو أردت أن تدخل الجامعة تُعِد لذلك عُدة من دراسة أكثر من اثني عشرة سنة، والله سبحانه وتعالى أمرنا بالإعداد ووبخ المنافقين عندما قعدوا عن الإعداد، فقال سبحانه: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}، فاخرجوا يرحمكم الله إلى أفغانستان تتدربون يسهل علينا الأمر إن شاء الله في فلسطين.

وللعلم أن الجهاد واجب اليوم بالمال والنفس لا فرق بينهما على المستطيع، وأحوال إخوانكم في داخل الأرض في فلسطين، كان الناس يتحججون بأن الراية علمانية، اليوم قد يسر الله سبحانه وتعالى من يحمل راية إسلامية في داخل فلسطين ولكن للأسف المساعدات التي تصلهم منا تكاد لا تُذكر إن كانوا في داخل فلسطين وإن كانوا في المخيمات في الأردن، فاتقوا الله في أنفسكم وترفعوا عن الكماليات وابذلوا ما زاد عنكم، وهنا يوجد من يستلم ذلك في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وتوصله بإذن الله إلى المسلمين في فلسطين المحتلة.

- يقول الأخ: دومًا تنبهون إلى التدريب في أفغانستان، ألا تخشى قصورًا من ذلك وضغوطًا سياسية حتى يتوقف هذا الأمر أو يُمنع السفر إلى باكستان؟

أخي إن ذهبنا أدينا الذي علينا وأمامنا مجال مفتوح وإن سئِلنا لمَ لمْ تُعِدوا أنفسكم يوم القيامة نقول قد ذهبنا وأعددنا أنفسنا، أما أن نجلس دون إعداد ويبقى الباب مفتوحًا فما فائدة أن يبقى مفتوحًا إذا لا نذهب للإعداد والتدريب؟

- يقول الأخ: ما حكم الجهاد في أفغانستان؟

ذكرنا هذا، فتوى شيخ الإسلام وفتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

- ويقول بعض الشباب أمهاتهم وآباؤهم لا يأذنون لهم.

أقول: إذا لم يأذن الأب أو الأم ولم يضيعا إذا ذهب الشاب فعلى فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا إذن لهما، وعلى فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أيضًا أنه لا إذن لهما، إلا ما ذكره ابن حزم إن خاف أن يضيعا ولا يوجد غيره عندهما فيبقى عندهما، والله أعلم.

- نرجو منك كلمة للآباء نحو الجهاد.

أقول يا إخوة الإسلام لا أريد أن أكرر الكلام فقد كنا بعض المحاضرات الماضية من واقعنا المعاصر وذكرنا فيه الآيات وفضل الجهاد ومخاطر وآمال.

لكن أقول للأب: لا خير في ابنك إن لم يكن رجلًا بمعنى الكلمة مؤديًا لما بايع عليه الصحابة رسول الله ﷺ حيث يقول الصحابة: بايعنا رسول الله ﷺ على الإسلام والجهاد، ثم بيعة أخرى للنساء وبيعة للعبيد هي بيعة الإسلام وبيعة الأطفال، لا يبايعون على الجهاد.

فأقول يا أخي إن لم تغبر قدماك في سبيل الله، وإن لم تجاهد كما جاهد خير الناس محمد ﷺ، خرج يفتدي هذا الدين بوجهه الشريف يوم أحد، وخرج في الضح والحرور إلى تبوك لنصرة هذا الدين، فإن أصابك جُبنٌ أو خوف أو التبس عليك الأمر فلا أقل من أن يكون ولدٌ من ذريتك يكون رجُلًا مؤمنًا مجاهدًا، إن بقي فهو فخرٌ وذُخر لك عند الله وإن ذهب ينتظرك إن شاء الله في الجنة ويشفع لك ولسبعين من أهل بيته، فاتقوا الله في أنفسكم ولا تمنعوا الناس عن هذا السبيل العظيم وهو الجهاد في سبيل الله.

- يقول: كيف نذهب للجهاد في فلسطين ودول الطوق العربية تمنع ذلك، وتُمسك من بضعة حدود لفلسطين؟

أقول يا إخواننا الأمر سهل ميسور إن أعددنا أنفسنا -الأمر واضح من الله سبحانه وتعالى- أمرين فقط نقوم بهما والباقي سهل لا يهمك من يوجد أمامك، أمرين: قتال في سبيل الله وتحريض، لقوله سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}، فإن نحن بدأنا نحرض الأمة على الجهاد المتيسر اليوم وهو الإعداد، وعلى الجهاد بالمال، وعلى المقاطعة الاقتصادية للأمريكان، بطبيعة الحال سيرتفع الحس الجهادي عند الناس ويُصبح الراغبون في الجهاد كُثر فتتجاوب معهم الدول لأن الدول من مصلحتها ولا بد عليها في الأخير أن تلبي رغبات الشعب ونحن لا نطلب ظلمًا ولا جورًا ولا شفقة نطلب أن نعيد مسرى نبينا ﷺ، فدعوا الأقوال واتجهوا إلى الأفعال ينصرنا الله وإياكم بإذنه سبحانه.

- يقول الأخ: اذكر لنا بعض الغزوات في أفغانستان، وبعض الكرامات.

أقول هذا كثير وقد ذكرناه في محاضرات سابقة خشية الإطالة على إخوانكم، لكن لا بأس لو ذكرنا حادثة باختصار.

[...انقطاع في التسجيل] هذا المجرم بريجينيف وخلفه مجرمين حتى جاء جورباتشوف ووجد البلاد على حافة انهيار اقتصادي ضخم حتى أن الأساسيات بدأت تُفقد من السوق الروسي داخل الاتحاد السوفيتي.

فهذا الأمر مذكور في الصحف ومذكور في الدراسات الاستراتيجية للمنطقة، فقال لوزارة الدفاع الروسية لا بد أن نخرج من أفغانستان ويخرج العسكر منها، قالوا له لا يمكن إنه إذا خرجنا فهذه أكبر وصمة عار وبداية الانهيار للشيوعية العالمية ووصمة عار في وجه الاتحاد السوفيتي وفي وجه وزارة الدفاع السوفيتي، قال لكن لا يوجد لدينا أموال حتى نمولكم في استمرار القتال وأنتم قد قضيتم بضع سنوات ولم تحققوا شيئًا يُذكر إلا الدمار لاقتصادنا والقتل لأبنائنا الروس، فتعاهدوا وذكرت الصحف ومنها الشرق الأوسط في ذلك التاريخ أن ضابط سوفيتي كبير تعهد لجورباتشوف أن ينهي القتال ويحسم المعركة في فترة الصيف، فكان هذا الضابط طلب من جورباتشوف مهلة إلى نهاية الصيف حتى يقطع الحدود الباكستانية الأفغانية، فإذا قطعها انقطع المدد ثم يأخذ فترة أخرى لضرب المجاهدين في الداخل والذين سيذبلون بدون إمدادات، وكان ذلك وقامت معركة عظيمة بين معسكري الكفر والإيمان ومعركة حاسمة سجلها التاريخ نرجو الله سبحانه وتعالى أن يكتبها في ميزان المجاهدين الذين قاموا بذلك الجهاد وردوا هؤلاء الكفار على أعقابهم، وكان لإخوانكم وأبنائكم طلاب الثانويات وطلاب الأول جامعة الدور الأول بشهادة المجاهدين الأفغان وعلى رأسهم الشيخ عبد رب الرسول سياف والمهندس قلب الدين حكمتيار، كان لهؤلاء العرب -وكانوا يومها سبعين رجلًا كأهل بيعة العقبة وكأصحاب موسى عليه السلام وكأصحاب أبي بصير رضي الله عنه- فقامت المعركة واستماتوا لمدة أربعة عشر يومًا، وقد بلغنا من الأسرى أن مدة المعركة والتجهيزات لمدة أربعة عشر يومًا فبعد أن مضى عشرة أيام بلغ بالإخوة التعب مبلغًا عظيمًا وشق عليهم الأمر، فما زلنا نصبر إخواننا ولا نأذن لأحد بالذهاب إلى بيشاور حتى يفتح الله بيننا وبين هؤلاء الكفار، واستمر الأمر كذلك وإذ قبل انتهاء الأسبوعين تأتي فرقة بعد أن اتصل نجيب -أخزاه الله- بالضباط وقالوا له أننا نريد أن نرجع لأن معظم قواتنا نفذت وجُرِح عدد كبير وقُتِل عدد آخر، فعند ذلك قال لا ترجعوا ولكن سأرسل إليكم فرقة أخرى.

فأرسل فرقة أخرى ويشهد الله الذي لا إله إلا هو أن الطائرات كانت تقصفنا بالليل والنهار، قصفًا متواصلًا، وكانت مدافعهم تقصفنا وراجماتهم تقصفنا وقد أحضروا معهم خمس كتائب روسية حتى يستحلوا معسكر العرب حيث أنه هو مفتاح المنطقة، وكان إخوانكم هم أول مركز في اتجاه العدو، فاستمر القتال طويلًا، وبعد أن ظنوا أنهم قد دمرونا تدميرًا وشفى الله سبحانه وتعالى يومها صدورنا وما كنا نذوق طعم الشفاء ولا نعرفه إلا قراءة في القرآن الكريم إلا في ذلك اليوم حيث يقول سبحانه {وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} يومها يوم أن رأينا القذائف تنزل على دبابات العدو وعلى شاحناتهم ويُقتلون وتفر سيارات الإسعاف مولية الدبر أصابنا شفاء عظيم في صدورنا والحمد لله رب العالمين.

استمر الحال كذلك، وحصل في هذه المعركة من الكرامات ما لا يُحصى من التثبيت والسكينة التي نزلت على إخواننا ومن القذائف التي كانت والله تنزل على بعد خمسة أمتار منا مع إخواننا وحصل مع أخيكم بالذات أن انفجرت علي في جبل قباء -وهو جبل مُطل على المأسدة- قذيفتين حجم القذيفة ستة عشر كيلو على بعد خمسة أمتار والله وإذ بها تأتي ولا تنفجر بفضل الله سبحانه وتعالى، ويوم أن تقدم الروس ووالله إني أراهم رأي العين ليس بيني وبينهم إلا سبعين مترًا

ونحن كما ذكرت سبعين رجلًا، إذا قصفوا نزلنا في خنادقنا وإذا توقف القصف تأهبنا لرد المشاة القادمين وإذ في ذلك الوقت والطائرات تمهد لتقصف وسط المعسكر حتى يتقدم هؤلاء ونحن في هذا الكرب العظيم أنتظر في كل لحظة أن يطلع الروس علينا فيتقدموا بعد أن صددناهم وإذ تأخذني سنة من النوم ولم أشعر بالمعركة ولا بالقتال وكما ذكرت ليس بيننا وبينهم وقتها إلا سبعين مترًا وحصل ذلك لإخواننا كثير، من ذلك أن تأتي أربع قذائف على مركز بدر للإخوة الذين كانوا معنا في المأسدة أربع قذائف طائرات وزن القذيفة ٢٥٠ رطل تأتي بجوار المركز ولا تنفجر الأربعة بفضل الله سبحانه وتعالى.

وأما موضوع أخونا خالد كردي وموضوع رائحة المسك فهي كثيرة جدًّا جدًّا أكثر من أن تُحصى، وأما خالد –رحمه الله– فهو من أبناء المدينة شاب علِم أن نصرة إخوانه واجب عليه، ليس عنده كثير عِلم ولا كثير جدل مسلم يجمعهم دينٌ واحد وعقيدة واحدة، نفر لنصرتهم، فمن أثر انفجار ذهبت قدمه وبُقِرت بطنه وطار فوق الثلاثة أمتار ثم سقط وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ثلاث مرات، فلما جاء إليه الدكتور صالح عليه رحمة الله –قُتِل قريبًا في جلال آباد وخرجت منه رائحة المسك رحمه الله– جاء إليه ورأى حالته فعلم أنه سيفارقه فبكى عليه جدًّا وأخونا خالد –عليه رحمة الله– مستلقٍ على ظهره لا يعلم ما الذي حصل وجاء الدكتور صالح بشرشف وأعاد أمعاء أخونا إلى داخله وهو لا يعلم واستغرب لبكاء الدكتور صالح فقال له: يا دكتور صالح ما يُبكيك الأمر بسيط جدًّا شظايا بسيطة في يدي فقط كبسوا لي يدي، وبقي معهم ثلاث ساعات وهو لا يعلم أن رجله مبتورة وبطنه مبقورة! كما جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ: "لا يجد الشهيد من ألم القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة" صدق رسول الله ﷺ، ومثل هذا كثير أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا وعليكم بالرباط في سبيل الله وبالجهاد في سبيل الله واعلموا أنه صح في الحديث الصحيح الذي يقول فيه أبو هريرة: "لئن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود" وهنا بفضل الله الأمر ميسر فهناك تخفيض في الخطوط يبلغ خمسة وسبعين في المائة من قيمة التذكرة فاغتنموا الفرصة ولا تستنقصوا رباط ليلة ولا رباط يوم فقد جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ: "قيام ساعة في الصف أفضل عند الله من عبادة ستين سنة" فاغتنموا الفرصة واذهبوا فأنتم الآن في إجازة وهي فرصة. أرجو الله أن ينصر المجاهدين في فلسطين وفي إريتريا وفي الفلبين وفي كشمير وفي أفغانستان وفي كل مكان إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإيمان والجهاد

بحضور الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي منَّ على المسلمين بنعمة الجهاد أيضًا؛ ذروة سنام هذا الدين، وجعل الجهاد للذود عن هذه الراية العظيمة؛ راية لا إله إلا الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله.

فالجهاد والإيمان متلازمان حتى يحفظ كلٌّ الآخر، فالإيمان بغير جهاد يتسلَّط أهل الكفر والبغي على أهل هذا الإيمان ويريدون أن يطفئوه –أخزاهم الله–، ولكنه بالجهاد يكون الذود عن هذا الدين، والجهاد بغير إيمان يصبح للمغنم والرياسة ولقطع الطرق والغنائم، فلا بدَّ من أن يتلازمان.

ولأهمية الجهاد كثيرًا ما يجمع الله سبحانه وتعالى بين الإيمان والجهاد –وفي ذلك إشارة لعظيم أهمية الجهاد– ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى والذي يبين فيه أهم وأبرز صفات المؤمنين؛ إيمان صحيح لا ريب فيه ولا شكَّ وجهاد في سبيل الله، لذا يقول سبحانه وتعالى في سورة الحجرات –بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم–: {إِنَّمَا المؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لم يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}، فهاتين الصفتين –بيَّنهما الله سبحانه وتعالى– من أبرز صفات المؤمنين، ويثبت هذه الصفة العظيمة –صفة الصدق– لمن آمن به وبرسوله عليه الصلاة والسلام من غير شك ولا ريبة وجاهد في سبيل الله بماله ونفسه، يُثبت صفة الصدق فإنَّهم قد صدقوا؛ لأنَّهم اطمأنوا بما أمر الله سبحانه وتعالى، واطمأنت قلوبهم بالله سبحانه وتعالى، فخرجوا يثبتون صدق هذا الإيمان وصدق هذه العقيدة، يحملون رؤوسهم على أكفِّهم يبذلونها لنصرة هذا الدين ولنصرة هذه الراية العظيمة، فلذا أثبت لهم سبحانه وتعالى صفة الصدق.

وكذا أعظم نعمة في الوجود للمؤمن؛ هي صفة الإيمان الحقِّ يُثبتها الله سبحانه وتعالى لمن آمن به سبحانه وتعالى وهاجر وجاهد في سبيل الله، يثبت هذه الصفة العظيمة في كتابه الكريم فهنيئًا لمن آمن وآوى ونصر وجاهد في سبيل الله، بشهادة ربِّ العالمين أنَّه من المؤمنين حقًّا، حيث يقول سبحانه وتعالى في أواخر سورة الأنفال: {وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ المؤْمِنُونَ حَقًّا}، فالإيمان والجهاد من أبرز صفات المؤمنين.

بل يجمع الله سبحانه وتعالى بين محبته ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيل الله حيث يقول سبحانه وتعالى –بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم– وقد ذكر ثماني صفات ينبغي للمسلم الصادق الحق أن يتجاوزها في المحبة ويكون حُبُّ الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ والجهاد في سبيل الله أحبَّ إليه من تلك الصفات، ولا ينجو من أن يقع في إحداهن إلا من وفَّقه الله سبحانه وتعالى؛ يقول سبحانه وتعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا...}، فجمع –لأهمية الجهاد– بين محبته سبحانه وتعالى ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيل الله.

والآيات في هذا كثيرة جدًّا في القرآن الكريم، يثبت سبحانه وتعالى أعظم الصفات للمؤمنين المجاهدين في سبيل الله ترغيبًا لهذه الأمَّة، فهذه الأمَّة أمَّة الجهاد، ولرسولنا عليه الصلاة والسلام أعظم الحظ والنصيب من الجهاد في سبيل الله، وكذا يعلِّمنا رسولنا ﷺ أيضًا أنَّه من أعظم صفات المؤمنين؛ الإيمان والجهاد، ولذا لما سئل عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: أي الناس أفضل؟ قال: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه" إيمان وجهاد.

وكذا يبيِّن سبحانه وتعالى أيضًا أنَّه من أبرز صفات المنافقين تكذيب الله سبحانه وتعالى والكفر به والقعود عن الجهاد، فمن أبرز صفات المؤمنين إيمان وجهاد، ومن أبرز صفات المنافقين قعودٌ عن الجهاد وتكذيب بالله سبحانه وتعالى، نرجو الله أن يعافينا وإياكم من الاتصاف بصفات المنافقين، فيقول سبحانه وتعالى مبيِّنًا ذلك ذامًّا المنافقين: {وَجَاءَ المعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ}، ففي هذه الآية يبيِّن سبحانه وتعالى أنَّ من أهم وأبرز صفات المنافقين القعود وتكذيب الله سبحانه وتعالى، وليس كل من قعد عن الجهاد منافقًا حتى لا يختلط الأمر على بعض المسلمين، فللناس أحوال وأعذار وظروف، والله سبحانه وتعالى أعلم بها، وإنَّما من حِكَم ذِكر هذه الآيات أن يذكِّرنا سبحانه وتعالى باجتناب صفات المنافقين.

وكذلك يبيِّن سبحانه وتعالى أيضًا حيث يقول: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}، رضوا بالقعود مع الخوالف وطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، يقول أهل التفسير في قوله سبحانه وتعالى: {لَا يَفْقَهُونَ} رغم أنَّ هؤلاء المنافقين كانوا في مدينته ﷺ لكنهم -يقول أهل التفسير- لا يفقهون ما أعدَّ الله سبحانه وتعالى للمجاهد في سبيل الله ولو فقهوا لخرجوا؛ لو اطمأنت قلوبهم بأنَّهم إن يُقتلوا في سبيل الله فسيمنُّ الله سبحانه وتعالى عليهم برحمته ورضوانه ويدخلهم جناته كما قال: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}، فنفى عنهم الفقه سبحانه وتعالى ثم استثنى بعد أن ذمَّهم خير الناس رسولنا عليه الصلاة والسلام استثناه بأعظم هذه الصفات وهي صفة الإيمان والجهاد كما في سورة التوبة: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ}، شهادة من ربِّ العالمين للرسول ﷺ والصحابة بأنَّهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأثبت لهم الخيرات -خيرات الدنيا والآخرة كما يقول أهل التفسير- وشهد لهم بأنَّهم المفلحون، فإذا كان رسولنا عليه الصلاة والسلام المُفتدى بأمهاتنا وآبائنا والذي قد غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر وهو صاحب الشفاعة العظمى جاهد بماله ونفسه بنص القرآن، فما تكون أنفسنا نحن حتى نضنَّ بها عن أن تذود عن هذه الراية العظيمة، وما تكون أموالنا حتى نضنَّ بها عن أن نصرفها في سبيل الله سبحانه وتعالى، فأموال هو سبحانه وتعالى رزقها وأنفسًا هو خلقها سبحانه وتعالى وقد اشتراها مِنَّا ولم يبق إلا التسليم كما يقول سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ}، وكذا الآيات في هذا كثيرة التي تبيِّن أهم صفات المؤمنين الإيمان والجهاد.

ومن أبرز صفات المنافقين التكذيب والقعود، وكذا الحديث عنه ﷺ الذي يقول فيه مبيِّنًا هذه الصفة: "من لم يغز ولم يحدِّث به نفسه مات على شعبة من النفاق" وفي رواية "شعبةٌ من نفاق"، فيجمع في هذا الحديث بين القعود وعدم

تحديث النفس بالغزو وبين شعبة من شعب النفاق -سلَّمنا الله وإيَّاكم من ذلك-، ويقول كثيرٌ من الناس نحن نحدِّث أنفسنا بالجهاد في سبيل الله، وأنصح نفسي وإيَّاكم؛ لِمَ عندما نحدِّث أنفسنا بأمور كثيرة نفعلها؟ فهذا يريد أن يسجِّل في مدرسة فيأخذ المستندات اللازمة لذلك أو في جامعة أو يفتح عمل أو رخصة أو يتزوج أو يبني داره أو ما شابه ذلك، كل هذه الأمور نتخذ لها الأسباب من أجل أن نفعلها إلا ذروة سنام هذا الدين تبقى محبوسة الصدر! ما ينبغي ذلك وإنما كعب بن مالك -رضي الله عنه- صاحب البيعة -بيعة العقبة- تخلَّف عن غزوة تبوك وكان قد تعيَّن الجهاد يومها، وكما تذْكُر كتب السيرة خرج في تلك الغزوة ثلاثون ألفًا من الصحابة وما تخلَّف من المؤمنين الصادقين إلا ثلاثة كما جاء في القرآن الكريم، فما عُرف أمر ترك الجهاد وكثرة القعود إلا في العصور المتأخرة وأمَّا السلف الصالح -رضي الله عنهم- فكان لا همَّ لهم إذا ذُكر يا خيل الله اركبي إلا كانوا في أوائل الصفوف -رضي الله عنهم-، وثلاثة من ثلاثين ألفًا ماذا يفعلون؟! لكن لعظيم الذنب عندما يُعتدى على راية التوحيد ويبقى المسلم قاعدًا وهم ثلاثة وقد خرج ثلاثون ألفًا يأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يبيِّن لنا الحكم، ويُنزل عقابهم في القرآن الكريم، وتكون العقوبة مقاطعة من المسلمين للذين قعدوا لا كما هو الحال اليوم؛ القاعدون يقاطعون المؤمنين الذين يخرجون للجهاد -ولا حول ولا قوة إلا بالله- إلا من رحم الله، ثم يروي كعب -رضي الله عنه- قصته، وفي ذلك لنا عبرة وحتى لا يلتبس الأمر على الناس فكثير من إخواننا هناك يلتبس عليهم الأمر؛ يقول: لم نفقه أنَّ للجهاد هذا الخير العظيم إلا نحن، وكبار طلاَّب العلم وخيار الناس ما خرجوا؟ فيلتبس عليهم الأمر، فنقول لهم لكم عبرة في هذا الصحابي الجليل فهو من أوائل الصحابة وأوائل الأنصار الذين بايعوا يوم العقبة، فإن كان تخلَّف اليوم خيار الناس في نصرة هذا الدين فقد تخلَّف من هو خير منَّا ومنهم، وفي ذلك عبرة لنا حتى لا نتعلل بالرجال وإنَّما نعرف الرجال بالحق، يقول -رضي الله عنه-: "فممَّا زاد في كربي أنَّني كلما خرجت من المدينة لم أجد فيها إلا رجلًا مغموسًا بالنفاق أو رجلًا من أهل الأعذار"، أمَّا المؤمنون خرجوا للذود عن هذه العقيدة، ثمَّ يقول -كان يحدِّث نفسه ولم ينفعه ذلك التحديث حيث أنَّه لم يذهب-: قلت: أجهز أمري اليوم ثم غدًا ويمضي اليوم ولم أجهِّز شيئًا -وما زال يحدِّث نفسه- حتى خرج الناس وعسكروا، ثمّ مشى رسول الله ﷺ، قلت أدركهم أجهِّز أمري اليوم وأدركهم، ومضى اليوم الثاني والثالث حتى تسابق الغزو وذهب الناس -وهو يحدِّث نفسه ولم ينفعه ذلك من عقاب الله سبحانه وتعالى-، فلمَّا قفل رسول الله ﷺ حضرني همّي -وكان ما أنزل الله فيهم-، فتسورت حائطًا لابن عمي أبي قتادة فسلَّمت عليه، لا أدري أرد عليَّ السلام أم لا، فقلت: يا أبا قتادة، أُنشدك بالله هل تعلم أنِّي أحبُّ الله ورسوله؟ قال: فلم يرد عليَّ، قال: فناشدته الثانية فلم يرد عليَّ -وأي مصيبة أكبر من ألا يعلم المسلم أن يثبت هذه الصفة العظيمة للمسلم-، قال: فناشدته الثالثة هل تعلم أنِّي أحبُّ الله ورسوله؟ فقال: الله ورسوله أعلم.

انتبهوا يا إخوة وخذوا العبرة من ذلك أبو قتادة -رضي الله عنه- لم يستطع أن يُثبت له محبته لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ؛ كيف وهذا دين الله وراية التوحيد تألَّبت الروم تريد أن تنال منها وتجتثها وأنت قاعد في المدينة مع الخوالف؟ كيف يثبتها لك؟ وهذا رسول الله ﷺ خرج في الضحِّ والحرور يفتدي بنفسه الشريفة ﷺ هذه الراية العظيمة وأنت تتركه للروم يقاتلونه وأنت قاعد! فلم يستطع أن يُثبت له محبته لله والرسول عليه الصلاة والسلام ولم ينفها عنه وإنَّما قال: الله ورسوله أعلم، فعند ذلك يقول كعب: " فتوليت وفاضت عيناي"؛ رضي الله عنهم أجمعين.

فأقول: التحديث بالنفس يبقى حبيس الصدر! ما هكذا يكون التحديث بالنفس، وإنَّما تُتَّخذ الأسباب للجهاد في سبيل الله وللذود عن هذا الدين، واليوم وقد تألَّب الكفر وارتدت العرب والعجم إلا من رحم الله وقليل ما هم، فكيف نفعل وما هو واجبنا نحو هذه الردة المنظمة؟ وليست ردة مثل التي حصلت بعد وفاة رسول الله ﷺ بل الكفر خطط لكي يرتد العالم الإسلامي ولم ينجُ من ذلك إلا قليل جدًّا، فانظروا حولكم؛ انظروا شمالكم: فهذه بعثية، وهذه اشتراكية، وتلك نصارى، وأولئك اليهود في فلسطين، وبعدهم علمانيون يحكمون المسلمين بغير ما أنزل الله وهم يطمعون في أن يحكموا هذه البلاد بالبعثية والاشتراكية، نرجو الله أن يحفظها ويسلِّمها لنا، وانظروا جنوبكم في الجزيرة العربية كفر بواح شيوعية حمراء، أقحاح العرب يتّبِعون العلوج الحمر أتباع ماركس ولينين، يفتنون المسلمين في دينهم، هنا في شمالكم كل صباح يأخذون أبناء المسلمين قسرًا إلى المدارس يقف الموجِّه -إلى الضلالة- أمامهم في الصباح في الطوابير يقول لهم أمَّة عربية واحدة فيرددون مثل ما يقول، ذات رسالة خالدة فيقولون كذلك، ثم يقول: وحدة حرية اشتراكية، هذا هو الكفر البواح بعينه، ارتدوا ويجهرون بكفرهم، ونحن نخشى حتى أن نشير إليهم إشارة، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى باستنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وأمرنا بقتال الذين يلوننا من الكفار، فماذا أعددنا لذلك؟ وقد ذهب أحد المساجد الثلاثة، نرجو الله أن يحفظ ما تبقى ويعيننا على استدراك واسترجاع ما فات.

فكيف يمكن أن نكف بأس الكفار؟ وكيف يمكن أن نُحقَّ الحق؟ وأنتم تعلمون أنَّه في شرقكم الرفض؛ يطمعون في أن يحكمون الحرمين -نرجو الله ألاَّ يمكنهم من ذلك- ويصرحون بهذا، فماذا ننتظر؟ وهؤلاء البعثيون في شمالنا يصرِّحون أنهم يريدون أخذ هذه البلاد، فجميع ملل الكفر تطمع في هذه البلاد، يريدون أن يطفئوا نور الله -أطفأهم الله- ويريدون الخيرات التي في هذه الأرض حيث أنَّه أكبر مخزون نفطي في العالم في هذه الأرض، نرجو الله أن ينفع به المسلمين ويُنْفَق في سبيل الله.

فما هو السبيل لإحقاق الحق وقطع دابر الكافرين؟ وما هو السبيل لإبطال الباطل وكف بأس الكفار؟

نحن نشأنا في زمن لا جهاد فيه إلا شيئًا لا يُذكر، فاجتهد المخلصون من أبناء هذه الأمَّة يريدون الرجوع بهذه الأمَّة إلى عزها ومجدها، ولكن كلٌّ أخذ بحظٍ إلا هذه الذروة -أي:الجهاد- غابت عن الناس فما استفادوا منها كما ينبغي، فنشأنا بعيدين عن ذلك ولكن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لنا هذا الدين، وبيَّن كيف السبيل لإحقاق الحق؛ يقول سبحانه وتعالى في سورة الأنفال -بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم-: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ}، الصحابة يوم بدر كانوا يريدون العير لا يريدون القتال -بعضهم؛ كما يقول أهل التفسير- ولكن الله سبحانه وتعالى لم يحابهم، فسبحانه وتعالى يريد إحقاق الحق، فلما أراد إحقاق الحق -كما تعلمون- وجَّههم للجهاد في سبيل الله يقول سبحانه: {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المجْرِمُونَ}، يقول أهل التفسير في قوله سبحانه وتعالى {وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ} أي: يريد أن يحق الحق بالجهاد في سبيل الله، {بِكَلِماتِهِ}-كما يقول القرطبي رحمه الله- أي: بأمره إياكم بأن تجاهدوا في سبيل الله، وكذا يكون كف بأس الكفار الذين أحاطوا بنا إحاطة السوار

بالمعصم ونحن في غفلة عن هذا إلا من رحم الله، فيكون كف بأس الكفار أيضًا بالجهاد؛ بأمرين اثنين بيَّنهما سبحانه وتعالى لرسولنا عليه الصلاة والسلام:

١. بالقتال في سبيل الله.

٢. تحريض المؤمنين.

حيث يقول سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}، ولذا اتبع رسولنا ﷺ هذا الأمر الرباني وكلما جاء للكفار بأس خرج ﷺ يقاتلهم ويحرّض المؤمنين، بل حتى إذا كان الكفار أو اليهود يفكرون في أن ينالوا من هذا الدين كان الدواء هو الخروج في سبيل الله، فكما جاء في الحديث الصحيح أنه -يأتي معنى الحديث- بعد أن رجع رسول الله ﷺ من غزوة الأحزاب وكانت ما يقارب شهرًا إلا قليلًا دخل عليه الصلاة والسلام يغتسل في بيت أم المؤمنين، وإذ بعد أن اغتسل -هذا ما جاء في الحديث الصحيح- وإذ بجبريل يطرق عليه الباب ويقول: يا محمد؛ هل وضعتم السلاح! فإنَّ الملائكة لم تضع السلاح بعد، فهذه الأمَّة أمَّة الجهاد، فسأل رسول الله ﷺ: "ما الخبر؟" فأشار بوجهه عليه السلام جهة بني قريظة، فنادى منادي رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلِّينَّ العصر إلا في بني قريظة، وهم لم ينالوا من المسلمين وإنَّما فكروا في أن ينالوا.

وكذا فِعل خير الناس بعد رسولنا عليه الصلاة والسلام في هذه الأمَّة أبو بكر الصديق الخليفة الراشد -رضي الله عنه-، فبعد أن تُوفِّي عليه الصلاة والسلام وهو على فراش الموت كان يوصي بالجهاد، ويقول ﷺ: "أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ"، ارتدت العرب عامة أو خاصة واشرأبَّ النفاق في المدينة -اعتبِروا من هذا يا إخوة-، فاستشار -رضي الله عنه- الصحابة فقال عمر: يا خليفة رسول الله؛ ترفَّق بهم، فإنَّ القوم حديثو عهد بجاهلية، -انتبهوا ولكم في هذا عبرة كيف السبيل- فالصحابة رضي الله عنهم يشيرون على أبي بكر ألا يقاتلهم، ويقولون: نقبل منهم الصلاة وندع لهم الزكاة فإنَّه لا طاقة لبقية المهاجرين والأنصار بالعرب والعجم عامة، فماذا فعل أبو بكر -رضي الله عنه- عندما حصلت الردة وكان النفاق في المدينة؟ فهل تعذَّر بوجود المنافقين في المدينة من أن يذهب لقتال الكفار؟ كلا؛ وكما تقول السيدة عائشة: "كان المسلمون كالغنم الشاتية في ليلة مطيرة في أرض مسبعة".

وتقول أيضًا: "واشرأبَّ النفاق في المدينة"، ما تعلَّل بذلك، وقد جاءت وفود العرب تفاوض أبا بكر -رضي الله عنه- وهم لا يشكُّون في أنَّه سيطرح عنهم الزكاة، فلمَّا دخلوا وجدوا المدينة خالية بعد أن سار جيش أسامة -رضي الله عنه-، وفوجئوا بموقف أبي بكر فعزموا على أن يغزو المدينة وينالوا من دماء المسلمين ونسائهم وأموالهم، ومع ذلك هذا الرجل الجليل -رضي الله عنه- ما توانى وما تراجع عن المبدأ الذي تعلَّمه من رسوله عليه الصلاة والسلام -كما هو في الحديث الصحيح-، وشاهِدُنا من الحديث الذي جاء في حديث مسلم كلمةٌ هي دواء ما نحن فيه اليوم، كان باستطاعته -رضي الله عنه- أن يرسل الدعاة يفهِّمون الذين تأوَّلوا ترك الزكاة أو الذين جحدوها، ومَن أفضل وأفقه من صحابة رسول الله ﷺ؟!

كان باستطاعته أن يرسلهم إلى القبائل التي ارتدت يفهمونهم هذا الدين حتى يرجعوا، لكن لم يكن هذا هو السبيل عندما يرتد الناس ويشرئبُّ النفاق، كان باستطاعته -رضي الله عنه- أن يبني لهم المدارس أو يحفر لهم الآبار ويعلمونهم أنَّ هذا الدين دين محبة وإخاء ودين تكافل اجتماعي، كان باستطاعته أن يتألَّف قلوبهم ببناء المساجد وفعل الخيرات، كل هذه السُّبل جيّدة ومطلوبة لكن السبيل الأساسي هو ما جاء في صحيح مسلم -رحمه الله- حيث يقول: "والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لجاهدتهم -فهنا الشاهد-، فعند ذلك يقول عمر: فما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر فعلمت أنَّه الحق" وشرح الله صدور الصحابة -رضي الله عنهم-، فعقد الألوية وأرسل الخيل في إثر الخيل، والجنود تتبعها الجنود حتى أعاد الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها إلى دين الله، فبالجهاد في سبيل الله يُكف بأس الكفّار وتُكسر شوكة المنافقين الذين كانوا في المدينة وتُصبح للمسلمين عزَّة وهيبة، هذا هو السبيل للخروج من المأزق الذي نمرُّ فيه اليوم بعد أن ارتدت العرب والعجم إلا من رحم الله.

وأمَّا بالنسبة للمجاهدين الأفغان؛ فجزاهم الله خير الجزاء على ما قاموا به من أعمال صالحة وجيِّدة لنصرة هذا الدين، وحطَّموا أساطير؛ كان الناس يظنُّون أنَّ ما يُسمَّى بالقوى الكبرى لا يُهزم فمنَّ الله عليهم بأن أخرجوا الكفر البواح -الإلحاد الروسي- من بلاد المسلمين في أفغانستان، والذي كان مقررًا منذ عام ١٣٩٩ أن تصل القوى الروسية إلى بحر العرب، حيث إنَّ ما بين أفغانستان وبحر العرب لا يوجد إلا إقليم واحد وهو إقليم بلوشستان، وحسب ما رأيت في ذلك الإقليم ما مررت -منذ أن خرجت من عاصمته باتجاه الجنوب الغربي إلى أن وصلت بحر العرب- ما مررت بقرية ولا مدينة إلا والأعلام الشيوعية الحمراء ترفرف على معظم البيوت والمدارس ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويحتفلون كل عام في ٢٧ ديسمبر -يوم دخول الروس إلى أفغانستان- بمناسبة دخول الروس إلى أفغانستان، وكانوا يطلبون قبل خروج الروس الاستقلال عن باكستان والانضمام إلى الاتحاد السوفيتي، وكان بذلك سيصل الروس إلى مضيق هرمز وهم الآن في باب المندب، فكان يكتمل الطوق على هذه الجزيرة -نرجو الله أن يحررها من الكفر الذي أحاط بها إحاطة السوار بالمعصم-.

وآخر أخبارهم بعد أن تخلَّت عنهم الشعوب الإسلامية إلا من رحم الله والدول الإسلامية إلا من رحم الله حالهم في كرب شديد خلال الخمسة أشهر الماضية أو الستة حيث مُنعت عنهم الذخائر، ومع ذلك -بفضل الله- هم الآن يحاصرون كابل ويحاصرون خوست وقد سقطت كثير من المديريات في منطقة خوست -نرجو الله أن يفتحهما عليهم جميعًا-، وأمَّا جلال آباد فقد كانت هناك أحداث مثيرة، وقصة كيف تمكن المجاهدون من فتح مناطق بآلاف الكيلومترات حتى وصلوا إلى مدينة جلال آباد، وبفضل الله كان لإخوانكم وأبنائكم العرب المسلمين أيضًا دور عظيم في إغاظة الكفار وفي النيل منهم أيُّما نيل، الحمد لله.

وأذكر قصة عن آخر معركة حصلت في أيام ذي الحجة في الأيام المباركة في العشر الأوائل، فقد أخذ إخوانكم هناك بفضل الله عشرة مراكز -نقاط تماس- بينهم وبين العدو -نقاط تماس أي أول نقاط كانوا هم على مساحة عشرة كيلومترات تقريبًا- ومنَّ الله عليهم -وأشهد بذلك- أنَّهم بفضل الله قد وطئوا موطئًا أغاظ الكفار غيظًا شديدًا بفضل الله

سبحانه وتعالى، وأصبح الإخوة من فضل الله كان معهم راجمتين من راجمات الصواريخ ما يسمى هناك بـ (...) أي أن كل راجمة تطلق اثنا عشر صاروخًا في الدفعة الواحدة وكذلك بعض مدافع الميدان ما يُسمَّى هناك مدافع دي سي وعيار ١٢٢ملم، فكان بفضل الله الإخوة يضربون تجمُّعات العسكر حول المدينة، ويضربون الصفوف الخلفية وهو الخط الثاني حيث أنَّهم بعد خروج الروس كعسكر وبقائهم كخبراء؛ كانوا استعانوا بالهنود بدل الروس وأصبح الهنود يشكلون الخط الثاني، وقتل منهم الإخوة بفضل الله مقتلةً عظيمة حسب الأخبار التي كانت تأتي من تلك المعسكرات، واستمر الحال بالقصف المُركَّز الشديد من الإخوة على العدو في الوقت الذي كانت الذخائر عند المجاهدين فيه قليلة وكان إخوانكم قد جمَّعوا من الأسواق من قبل كميات لا بأس بها، خلال ثلاثة أسابيع كان الطيران لا يكفُّ عن قصف مراكز الإخوة ولكن الله سبحانه وتعالى كان يسلِّمهم.

فلما ضاق بهم الحال واشتد قرَّروا في اليوم الثالث من ذي الحجة أن يشنُّوا هجومًا خاصًّا على مراكز الإخوة العرب، وكانوا قد استدعوا قوات من قندهار ومن غيرها ودخل المدينة بالإضافة إلى القوات المتواجدة فيها ما يقارب لواء مدرع -يعني ما يقارب ٩٣ دبابة-، وإذ يشاغلون الميمنة بمجموعة من الدبابات وكذا الميسرة ويبدأ إخوانكم بالاشتباك معهم بالراجمات وبالأسلحة المتوسطة، ثم بعد ذلك تكون المفاجأة؛ أن تتقدم كتيبة دبابات مدرعة نحو المركز الرئيسي للإخوة، وكان بيننا وبينهم سهل -والسهول هي أرض المدرعات- فما هي إلا دقائق وكانت المدرعات على تِبَاب الإخوة العرب، اشتبك معهم الإخوة بالسلاح المتوسط بالآر بي جي ومدفع الـ٧٥ بعد أن قصفوا المنطقة قصفًا شديدًا بالطائرات وما تسمعون عنه صواريخ سكود -التي كانت طهران وبغداد تتبادل القصف بها وكان إذا أطلق صاروخ واحد من صواريخ سكود تضجُّ له الصحافة وتذكره-، تصدِّقوا هناك كان في اليوم الواحد يُرْسَل على الراجمة التي يطلق عليها الإخوة سبعة صواريخ سكود؛ في اليوم الواحد! والصاروخ مداه تقريبًا ٢٨٠ كم وطوله ١٢م إلا قليلًا ووزنه ما يقارب ٦ طن -قاتلهم الله- فكانت تهتزُّ له الجبال والله، كنا في الكهوف كأنَّنا نحن على ألواح خشب ولسنا في جبل من شدة الاهتزاز الذي تُحْدثُه هذه الصواريخ، ولكن الله سلَّم وله الحمد والمنة، ثم بعد ذلك كان أحد إخواننا -أكرمه الله- قاومهم بمدفع ٧٥ ملم، وينبغي أن نتعلَّم على هذه الأسلحة حتى نذود عمَّا تبقى من المساجد التي تُشدُّ إليها الرحال ونذود عن هذا الدين -نرجو الله أن يعيننا على ذلك-، فقام أحد إخواننا من المدينة؛ شاب جاءنا وعمره ١٨ سنة ومكث معنا خمس سنين -نرجو الله أن يتقبَّله من الشهداء- وقد أبلى بلاءً حسنًا وصدَّ شاب واحد.. لم يبقَ معنا من الأسلحة سوى المدفع ٧٥ بفضل الله ثم ثبات هذا الأخ -أكرمه الله، وكان من خيرة إخواننا ولا نزكي على الله أحدًا- أوقف تقدُّم الدبابات التي جاءت خصيصًا حتى تحاول وتلتف وتحيط بالإخوة العرب لكي تأخذهم أسرى، فبفضل الله سبحانه وتعالى أنزل الله في قلوبهم الرعب وتأخروا في الالتفاف أكثر من ٣ ساعات بسبب ثلاث أو أربع قذائف فقط من هذا المدفع انطلقت إليهم فتوجَّسوا خيفة من أن يتقدموا ويلتفوا على إخوانكم، ثم بعد ذلك -نرجو الله أن يكون قد اختاره شهيدًا؛ قُتل عليه رحمة الله- وتمكَّن الإخوة في هذا الظرف الصعب الذي لم يكن عند المجاهدين ذخائر ليصدوا الهجوم؛ تمكنوا من أن ينحازوا إلى معسكر خلفي تكثر فيه التِبَاب والأشجار وهي نقطة ضعف شديدة على الدبابات، وانتبهوا لهذا جيدًا، فالأرض السهليَّة هي أرض الدبابات، أمَّا عندما تكثر الجبال والتلال والأشجار يصعب التحرك بينها.

فتقدموا يطاردون الإخوة والمجاهدين وكان هناك بعض الذخائر بفضل الله غُنمت ووُزعت على الإخوة والمجاهدين، وقام الإخوة لمدة الثلاثة أيام الأُوَل بصد الهجوم عند ما يُسمَّى بمنطقة (سمر خيل)، واستمر العدو وكان يقود هذه القوات قائد القوات الخاصة في أفغانستان رجل يُسمَّى –اسم عائلته- (رحيمي) كان قد تكفَّل لرئيس الكفر هناك أن يدرك العيد في (كركم) أي يجلي كل المناطق التي بيد المجاهدين يخرجهم إلى باكستان –ونقطة (كركم) هي نقطة على الحدود الباكستانية-، فمنَّ الله سبحانه وتعالى على المجاهدين بعد الأسبوع الأول من أن يُقتل هذا الخبيث والحمد لله والمنة.

واستمر العدو في التقدم واستولى على التباب ومن أكبر نقاط الضعف أيضًا على الدبابات الليل، فانتظر المجاهدون الإخوة إلى أن قرب المغرب وقبل الغروب بساعة شنَّ الإخوة المجاهدون هجومًا على هذه الدبابات والتحموا بهم مع الغروب ومنَّ الله سبحانه وتعالى على رجلٍ من المجاهدين كان معه صاروخ ميلان –صاروخ ضد الدبابات جيد- فدمَّر دبابة بفضل الله، وكان أحد إخواننا اسمه يوسف باقير من أهالي جدة يحمل مدفع على الكتف ليس بالثقيل منَّ الله عليه ودمَّر دبابة أخرى، ثم مجاهد آخر بفضل الله دمَّر دبابة ثالثة، واستمر الاشتباك إلى منتصف الليل هذا يوم عشرة ذي الحجة الماضي، بعد ذلك صعد الإخوة إلى قمم التِبَاب والهضاب وانتظروا الفجر فما كادوا يصلون الفجر حتى بدأوا يتحسسون مواقع العدو وهم قد تقدموا أكثر من ثلاثة كيلومترات –الإخوة- وإذ –بفضل الله سبحانه وتعالى- يجدون الدبابات السليمة خالية وقد فرَّ العدو وتركها بفضل الله، وجدوا ما يقارب سبعة إلى ثمان دبابات، الإخوة العرب بفضل الله قد تدرَّبوا على الدبابات الروسية الغنائم من قبل، فصعد واحد من إخواننا.. شباب كان لا يؤبه لهم كان مصيره أن يتخرَّج مهندس أو ما شابه ذلك وهو رجل كان قد تدرب في المعهد المهني، أخ يُسمَّى صالح الغامدي من أهالي جدة معروف هناك عندنا باسم حمزة، فصعد إلى الدبابات ومعه أخ من مصر اسمه أمين، فوجَّه سبطانة المدفع بدل أن كانت على المجاهدين وجَّهها على العدو لأنَّه كان هناك تباب أخرى عليها دبابات العدو، فعندما رأوه صعد إلى الدبابة أصبحوا يطلقون عليه بدبابتهم ودبابتهم تُسمَّى (تي٦٢) –وهو من أحدث ما وُجد في أفغانستان من الدبابات الروسية؛ لأنَّ الروس عندهم أحدث منها لكن لم يصل إلى أفغانستان أحدث من (تي٦٢)- والدبابة التي صعد عليها الأخ (تي٥٥) وفرق بين الاثنين في الجودة، فال (تي٥٥) عيار الطلقة ١٠٠ ملم –قطر القذيفة- وتلك قطرها ١١٥ ملم فأطلقوا عليه والإخوة يرونهم، هم يطلقون عليه وهو يطلق عليهم؛ قذيفةً بقذيفة، والإخوة يدعون الله سبحانه وتعالى أن يحفظ أخوهم وأن يسدِّد رميه، ففي الثانية أيضًا لم يصب أحد منهم الآخر وأي قذيفة (...) إذا أصابت دبابة أخرى تخرقها وتقتل من فيها، ثم الثالثة ولم يصب أحد منهما الآخر، ثم –بفضل الله- في الرابعة جاءت قذيفة من النوع الغير قاتل والمخصص ضد الدشم ليس ضد الدروع (...)، فبفضل الله عندما أصابتهم في الدرع أنزل الله الرعب في قلوب الكفار، وأولئك متخصصون أكثر من عشر سنوات مهنتهم الرمي على الدبابات، وهؤلاء طلاب ثانوية تعلموا خلال أسبوع على الدبابة نفع الله بهم وأنزل الله الرعب في قلوب الكفار فهربوا، فذهب أخونا هذا حمزة –أكرمه الله صالح الغامدي- ذهب بالكلاشينكوف مشيًا حيث لم تبق إلا هذه الدبابة التي فر من فيها، وأحضر الدبابة وهو يقودها حتى أدخلها إلى معسكر الإخوة أحد معسكراتنا اسمه أحمد الزهراني –أحد إخواننا الذين قتلوا في شعبان ١٤٠٧ نرجو الله أن

يتقبله شهيدًا-، فبعد ذلك أُخذت الدبابات وإذ بها أيضًا من فضل الله بعض أغراض الإخوة التي تُركت في المعسكر الأول عند الانحياز، أشياء غير مهمة؛ لأنَّ الذخائر أُحرقت، فوجدوا أغراضهم وبعض حقائبهم قد أحضروها الكفار اغتنموها وأحضروها بدباباتهم إلى الإخوة فمنَّ الله على الإخوة أن أخذوا أغراضهم مرة أخرى لكن إضافةً إلى الدبابات.

واستمر الحال كذلك ففي اليوم التالي -ارتاح الإخوة في اليوم الذي يليه- تقدم أحد الإخوة المجاهدين -اسمه القائد خالد: الكومندان خالد- القائد فقط أفغاني وكل مجموعته من الإخوة العرب ومجموعات أخرى من الإخوة أيضًا المجاهدين الأفغان التفوا من مكانٍ آخر ومنَّ الله عليهم أيضًا بتدمير دبابة أخرى، واستمر الحال على هذا بفضل الله رغم قلَّة الذخائر إلى أن -قبل تقريبًا ثلاثة أسابيع من شهر ذي الحجة إلى نهاية ذي الحجة- دُمِّر بفضل الله من دبابات العدو وما غُنم أكثر من اثنين وأربعين دبابة كان أكثر من عشرين منها غنائم، وكان بفضل الله نصيب إخوانكم وأبنائكم ٥ دبابات غنائم لهم منها دبابتين (تي٦٢).

والآن المجاهدون من فضل الله الوضع شبه كامل في (جلال آباد)، لكن حصار محافظة كابل يزداد إن شاء الله إحكامًا -نرجو الله أن يفتح عليهم-، وكذلك في (خوست) أيضًا -نرجو الله أن يفتح عليهم هذه المدينة-.

ويذكر الإخوة هنا بعض الأسئلة فإن شاء الله لا نطيل عليكم في الإجابة عليها.

- **مقدِّم المحاضرة:**

بسم الله الرحمن الرحيم، جزى الله أخانا كلَّ خير وسعدنا بلقائه، هذه بعض الأسئلة:

السؤال الأول يقول: (...).

- **الشيخ أسامة:**

الحمد لله؛ يا إخوة، ذكرت في هذا اللقاء أنَّ الأمر أخطر من هذا بكثير جدًّا، فليس الأمر الآن متعلِّق بأفغانستان أو متعلِّق بفلسطين فقط، وإن كان الذود عنهم أمر واجب ولازم، لكن الأمر أخطر من ذلك بكثير، ذكرت لكم الكفر يحيط بكم ويُعلِّمون أبناءهم أن يأخذوا هذه البلاد، فنرجو الله أن يُسلِّم ولا سبيل إلى ذلك إلا بالإعداد للذود عن هذا الدين وعن الحرمين -نرجو الله أن يحفظهما-، فأمر لازم على الأخ المسلم الذي يخاطبه الله سبحانه وتعالى بالإيمان والجهاد أن يُعِدَّ حتى يذود عن دينه وعن نفسه وعن عرضه وعن ماله، فالنداءات للمؤمنين كثيرة في كتاب الله سبحانه وتعالى منها قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، وقوله سبحانه وتعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ}، وقوله أيضًا: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}، فماذا أعددنا لاسترجاع فلسطين وماذا أعددنا لاسترجاع بلاد المسلمين التي تُحكم بغير ما أنزل الله من بعثية وشيوعية واشتراكية، الخطب عظيم جدًّا وجلل.

فينبغي على كل مسلم وإن كان ممن يعيل أسرة أو أمه وأباه؛ لو ذهب يُضَيِّعا؛ أن يسعى يجد من يستخلفه عليهما وأقل من أدنى الكمال أن يذهب في السنة، عنده شهر إجازة، يذهب يتعلم على الأر بي جي، على مدفع ٨٢، على زراعة الألغام ضد الدروع، حتى نكون أهلًا للذود عن آخر معقل من معاقل الإسلام، فلا نقصد تخصيص أفغانستان أو فلسطين إنَّما تُذكر أفغانستان نظرًا لسهولة الوصول إليها وإمكانية التدريب فيها، وأمَّا هنا فالكفر قد احتل فلسطين وأحاط بفلسطين أيضًا، فالدول التي تحيط بفلسطين هم يحكمون بغير ما أنزل الله جهارًا نهارًا لا يخشون أحدًا ولا يستحون ويمنعوننا من أن نذهب إلى ذلك.

فالأمر جلل وقد تأخَّرنا كثيرًا بترك حمل السلاح وقد كانت من أبرز صفات صحابة رسول الله ﷺ؛ الجهاد في سبيل الله، وفيكم من طلاب العلم -نرجو الله أن يبارك فيهم وينفع بهم-، إذا قرأتم في سير الصحابة رضي الله عنه أول صفة تُذكر عن الصحابي رغم أنَّهم فقهاء الأمَّة وهم كُتَّاب الوحي وهم حُفَّاظ كتاب الله ومع هذا كله أول ما يُذكر: "شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ"، "بدريّ"، "شهد بدرًا والحديبية" فما لنا تركنا هذه الصفات العظيمة ولم نُعِدَّ أنفسنا للجهاد، والله سبحانه وتعالى أمرنا بالإعداد ورسوله ﷺ كذلك.

وأيضًا الله سبحانه وتعالى ذمَّ ووبَّخ المنافقين لأنَّهم لم يُعِدُّوا أنفسهم فقال سبحانه: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}، نرجو الله أن يسلِّمنا وإيَّاكم من صفات المنافقين، فتخصيص أفغانستان فقط لسهولة الذهاب إلى هناك والأمر ميسَّر بفضل الله فهنا فيه تخفيضات على التذاكر بفضل الله خمسة وسبعين في المائة وتذهب هناك؛ عندما تصل إلى مطار إسلام أباد إخوانك ينتظرونك على كل رحلة من يوم ما يشوفونك أخ عربي يأخذونك إلى المضافة في بيشاور ثم إلى معسكرات التدريب فأي نعمة أفضل من هذه النعمة وأي تسهيل أكثر من ذلك، فبادروا ولو خمسة وأربعين يومًا، تخرج تتدرَّب على القتال حتى تجمع بين الإيمان والجهاد وتذود عن هذه العقيدة التي ينبغي أن تدافع عليها بكل ما تستطيع. والله أعلم.

- **مقدِّم المحاضرة:**

سؤال يقول: كثير من الناس يشكِّك في وصول المساعدات والتبرعات للمجاهدين، ويقول: (...).

- **الشيخ أسامة:**

الأمر سهل إن شاء الله، إن لم تطمئن لما هو موجود من السبل لإيصال الأموال إلى هناك، فكل أهل مسجد وأهل حارة متعارفون فيما بينهم يثقون في أحدهم فيسلمونه هذا المبلغ، وهو أثناء ذهابه للتدرب هناك ولإعداد النفس كما قال ﷺ: "ارموا بني إسماعيل فإنَّ أباكم كان راميًا، ارموا واركبوا وأَن ترموا أحبُّ إليَّ من أن تركبوا" يذهب يتدرب ويوصل المال إلى المجاهدين، فالأمر سهل إن شاء الله.

• **مقدِّم المحاضرة:**

سؤال يقول: (...).

• **الشيخ أسامة:**

الكفر يخطط لذلك، ومع طول المدة، ووجود المنافقين، إمكانيات الكفر تُفرَّغ لدعم المنافقين، والعالم الإسلامي للأسف ما فرَّغ ما ينبغي عليه بالكامل وإن كان قام ببعض الجهد -نرجو الله أن يُثيب من قام بجهدٍ من المجاهدين- ولكن يحاولون أن يجعلونه رئيسًا، ولكن هناك مؤامرات أخرى فلا يُشترط أن يكون هو، يُعَدُّ غيره أيضًا.

• **مقدِّم المحاضرة:**

سؤال يقول: (...).

• **الشيخ أسامة:**

أقول في هذه المسألة، هذه كثيرة ومتكررة وتحصل مع المجاهدين الأفغان ومع إخواننا العرب أيضًا، فمن ذلك أذكر لكم ما حصل لإخواننا وسند ذلك في هذه الشريعة، أحد إخواننا من المدينة المنورة اسمه خالد محيي الدين كردي؛ هذا أكرمه الله نزل أيضًا في العشر الأوائل من ذي الحجة عام ١٤٠٧ في مهمَّة، وأثناء قيامه بالمهمة شاء الله من أثر انفجار طار في السماء وسقط، وهو يسقط يقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله" ثلاث مرات، ثم بعد ذلك قال: "النجدة، النجدة" فتوجَّه إليه بعض إخواننا منهم الدكتور صالح ومنهم أبو حفص المصري ومنهم أخونا سعد الشريف معيد في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فوضعوا عليه رداءً، وكانت قد ذهبت رجله -بُترت- وبطنه بُقرت وهو لا يعلم وإنَّما سقط على ظهره ووجهه إلى السماء، فجاء الدكتور صالح لَمَّ أحشاءه ووضع عليها الرداء، ومن مَعزَّة هذا الأخ عندنا -رحمه الله كان من أحبِّ إخواننا نرجو الله أن يتقبَّله شهيدًا- بكى عليه الدكتور صالح كثيرًا؛ كان يبكي وهو بجواره فهو يعاتبه يقول له: "يا دكتور صالح لِمَ تبكي؟ الأمر بسيط جدًّا سقط هنا شظايا في يدي، فقط ثبِّتوا لي يدي"، وهو لا يعلم أنَّ رجله مبتورة وبطنه مبقورة، واستمر مع الإخوة ثلاث ساعات، ونرجو أن يكون صحَّ فيه الحديث عنه ﷺ: "لا يجد الشهيد من ألم القتل إلا كما يجد أحدكم من مسِّ القرصة"، يقول الإخوة عدة مرات -لما اختلفت أحشاءه- يطلب منَّا أن يذهب إلى الخلاء وهم وضعوه على نقالة، ولا يستطيع دخول الخلاء، ما يعلم أنَّ رجله غير موجودة وأنَّه إذا جلس سيخرج بطنه، فهذا من الكرامات التي حصلت للأخ خالد كردي.

وأمَّا أخونا أحمد بن عبد الله بن يحيى الزهراني -رحمه الله- كان يكثر من طلب الإخوة أن يدعوا له أن يُقتل في سبيل الله وأن يُصاب هنا في صدره ويشير دائمًا إلى صدره.

فيوم التاسع عشر من شعبان ١٤٠٧ كان عندنا عملية على العدو وكان يومها عددنا مائة وعشرين أخ، وكان يحاول باجتهاد أن يكون في المجموعة التي تقتحم على الكفار فلم يُؤذن له، فالشاهد؛ من المائة والعشرين لم يُصب ويُقتل إلا هو رغم أنَّه كان في المؤخرة، في الظهر يحمي الإخوة، والله يا إخوة كنت الذي وضعته في لحده -عليه رحمة الله-، ما أصيب إلا حيث أشار في صدره ذكَّرنا بالصحابي رضي الله عنه الذي قال: "ما على هذا اتبعتك وإنَّما اتبعتك على أن أُرمَى بسهم ها هنا فيخرج من ها هنا"، ومثل ذلك كثير جدًّا من الكرامات التي يمنُّ الله سبحانه وتعالى بها على إخوانكم في أصعب الظروف وفي أصعب المواقف يذكِّرنا بما كان يحصل للصحابة رضي الله عنهم.

وأذكر لكم إن شئتم شيئًا من باب التحديث بالنعمة ما حصل مع أخيكم؛ كنَّا في جبل مرتفع ارتفاعه ثلاثة آلاف متر فوق سطح الأرض شديد البرودة في معركة رمضان (جاجي، المأسدة) وكنَّا في جولة على جبل هذا (قباء)، المعركة استمرت واحد وعشرين يومًا، وخرجت ومعي بعض الإخوة ونحن ماشين وإذ بصوت قذيفة الهاون؛ قذيفة الهاون تسمع لها صوتها قبل الانفجار بشيء يسير جدًّا، ونحن في جبل شديد الانحدار لو أردت أن تأخذ الأرض حتى لا تأتيك الشظايا وتتدرَّع بالأرض ممكن تذهب في وادي سحيق جدًّا، وإذ -يشهد الله- بالقذيفة تأتي على بعد خمسة أمتار منَّا ولا تنفجر بفضل الله سبحانه وتعالى، ما مشينا عشرين مترًا وإذ بقذيفة أخرى وتتكرَّر نفس الحادثة.

وفي هذه المعركة أيضًا يوم العيد أو يوم الثلاثين من رمضان -كأنَّه الثلاثين من رمضان- اشتدَّ البأس وأصابت القوات الروسية الخاصة الكومندوز، وكنت رأيتهم رأي العين على بعد سبعين مترًا من معسكرنا ومنطقة (آجار) بدأوا يتقدمون، فمُشِّطت المنطقة تمشيطًا كبيرًا من العدو، ومنطقة مثل خشن الجبل، وهم يتقدمون من الميسرة والميمنة ومن الأمام، أقول ذلك من باب التحديث بالنعمة، ماذا تظن سيكون ظرف الإنسان؟ طائرات كانت تقصف عليه والأرض؛ ورأى بعينه الروس الملاحدة يتقدَّمون، كنت في كهف؛ خندق مفتوح؛ حفرة مفتوحة إلى السماء؛ وطلبت من الأخ خالد -عليه رحمة الله، قبل أن يُقتل في المعركة التي بعد المهمة- أن يكون معي، وشاء الله أن حال بيني وبينه شدة القصف فما استطاع أن يدركني إلى هذه الحفرة، وأنا أتحسس معي جهاز اللاسلكي أخفضت صوته كثيرًا حتى أتحسس بالسمع إذا فيه حركة للروس يصعدون علينا، في هذه الأثناء -والفضل لله سبحانه وتعالى- منَّ الله سبحانه وتعالى علينا بسِنة وسكينة ونمت ولا أدري عن نفسي، والروس يحوطوننا لكن من فضل الله كانت تهدئةً لأنفسنا وصبر، ولو يومها رجعنا وانحزنا ما نمنا لشدة العدد الذي كان يهجم علينا، نحن كنَّا عشرة والذين هجموا مائتين، وكما يقول أهل التفسير: من فرَّ من ثلاثة فما فرَّ، وحصل مثل ذلك كثير مع إخواننا في شدة المعمعة والعدو متواجهين ينامون، وقد حصل هذا بفضل الله لصحابة رسول الله ﷺ يوم بدر؛ كان الرجل منهم يمشي والعدو أمامه يسقط السيف منه عدة مرات قبل أن يلاقي العدو، فهذا كثيرٌ جدًّا ويطول الحديث فيه.

وأشياء أعظم من هذه ثبتت عندنا، لكن أقول الدليل على ذلك؛ جاء في صحيح مسلم -رحمه الله- وصحيح البخاري أيضًا، في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه، يروي قصة أنس بن النضر رضي الله عنه يوم أُحُد يقول: "غاب عمِّي" عن أول قتال قاتل فيه رسول الله ﷺ الكفار، انتبهوا، "غاب عمِّي"، يقول: "فشقَّ عليه ذلك" ولم يكن يومها الجهاد يوم بدر فرض عين، وإنَّما لشدة حرصهم على الذود عن هذا الدين شقَّ عليه؛ وجد صعوبة كيف تخلَّف عن أول غزوة، فالشاهد يقول: "فرآه سعد بن معاذ" -ممَّا جاء في الحديث- وقال: "إلى أين يا سعد بن معاذ؟ واهًا لريح الجنة إنِّي لأجده من دون أُحُد" فريح الجنة، كم بينه وبين ريح الجنة؟! ولكن منَّ الله سبحانه وتعالى عليه، فكرامة له أن جعله يشمُّ رائحة الجنة وكانت له كرامةً وتثبيتًا وفعل ما لم يستطع سعدًا أن يفعله كما يروي سعد هذا في الحديث، ولم يشمَّ سعد رضي الله عنه رائحة الجنة رغم أنَّه كان بجواره، وهذا حصل معنا يوم أن دخلنا على أخينا -عليه رحمة الله- خالد الكردي، بعض الإخوة يقول نحن نشمُّ رائحة المسك وكان بعضنا لا يشمُّ وفي هذه دلالة.

وأيضًا جاء في صحيح مسلم،... لأنَّ بعض الإخوة يقول لك: هذا حصل للصحابة كيف يحصل لكم أنتم؟! نحن أولى بالتثبيت منهم رضي الله عنهم حيث كان معهم سيد البشر رسولنا عليه الصلاة والسلام، ورأوه رأي العين فأيضًا لمن بعد الصحابة يحصل هذا كما صحَّ في صحيح مسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، وحتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعالى فاقتله" فهذه كرامة ثابتة في الصحيح، وهل يجوز أن نُحدِّث بها؟ سلف هذه الأمَّة ذكروها في الأحاديث من أجل أن نعلمها، والتحدُّث بها جائز، والله أعلم.

- **مقدِّم المحاضرة:**

يقول السائل: (...).

- **الشيخ أسامة:**

أقول لإخواننا؛ علينا أنفسنا بأن نقوم بواجبنا ولا نتلمَّس ونتتبَّع المثالب وسقطات الناس، فإن ساعدهم الأمريكان أو لم يساعدوهم فهو واجب علينا نصرة المسلمين الذين لهم أكثر من عشر سنوات والكفر يعيث في أرضهم، أعلم أنَّ بعض السلاح وخاصة (ستينجر) جاء إلى المجاهدين، وأيضًا أعلم أنَّ ثمنه -بفضل الله- كان من هذه البلاد، فكونه جاء سلاح من هناك، فقد كان بأموال المسلمين، فلا أدري إذا كان هناك غير ذلك.

- **مقدِّم المحاضرة:**

يقول: (...).

- **الشيخ أسامة:**

هذه هي الفرية، لعلَّ السائل ممن ابتُلي أكرمه الله، أقول: يا أخانا أطالب إخواني -وإنّي ناصحٌ لنفسي ولهم- أن يعدُّوا أنفسهم للحفاظ على ما تبقى عندهم ولتحرير جميع بلاد المسلمين -فهو أمر لازم علينا- من أيدي الكفار، ومنها أريتريا والجبهة الشعبية الاشتراكية هناك والتي تُدعم أيضًا من الاشتراكية التي في شمالكم، ويكاد الكفر أن يحيط بنا أو قد أحاط إلا من رحم الله؛ تُدعم أيضًا من هناك، فالجبهة الشعبية الداخلية هي التي الآن تقاتل إخواننا المجاهدين الأريتريين وقد قاموا ببعض العمليات في الفترة الأخيرة، وبعضهم بفضل الله يتدربون هناك مع الإخوة العرب، نرجو الله أن ينفع بهم ويفتح عليهم وينبغي علينا أن نساعدهم وندعو لهم بما نستطيع.

- **مقدّم المحاضرة:**

سؤال يقول: ما هي (...)؟

- **الشيخ أسامة:**

معلوم هنا؛ الرابطة، لجنة الإغاثة، وهيئة الإغاثة، وهذه من السبل الواضحة المعلومة والتي في معظم المساجد لها صناديق نظنُّ أمر بيّن.

- **مقدّم المحاضرة:**

(...).

- **الشيخ أسامة:**

عفوًا!.. هل صحيح أنَّ هناك من يرحّب بـ(ظاهر شاه)؟ المنافقون والجهال يُرحِّبون به، كما كان المنافقون يُرحِّبون برأس المنافقين ابن سلول -لعنه الله-.

- **مقدّم المحاضرة:**

يقول: (...)؟

- **الشيخ أسامة:**

لله سبحانه وتعالى حِكَم، وقد يكون هناك بعض الذنوب -نرجو الله أن يغفر لنا ولإخواننا-، لكن أيضًا من الأسباب خذلان المسلمين لإخوانهم هناك؛ حيث انقطعت الذخائر لأنَّها لا تأتي إلا عن طريق الحكومة هناك التي تُحكَم بحزب الشعب، فهم يتآمرون مع الكفار على المسلمين، فخذلاننا له دور في تأخُّر الجهاد والله أعلم.

• **مقدِّم المحاضرة:**

يقول: (...).

• **الشيخ أسامة:**

خرجت مكرَهة ذليلة، وقد صرَّحوا بذلك في الصحف، وأخرجوا في ذلك الأفلام التي أراد (جورباتشوف) رأس الكفر أن يلقي بكامل اللوم على (بريجنيف) من قبله وأتباعه ويبيض هو وجهته ويريد أن يوفِّر مالًا لشدة الخسائر التي أصابتهم -نرجو الله أن يزيدهم خسائر-، والاضطرابات عندهم كثيرة في هذه الأيام وأيضًا القتال العرقي بين بعض الجمهوريات، فهم خرجوا مكرَهين ذليلين وليس خدعة.

لكن هدفهم الاستراتيجي يحاولون أن يعودوا في يوم من الأيام ولو بعد عشر سنين إلى بحر العرب؛ لأنَّ روسيا على عِظَم مساحتها لا يوجد عندها ميناء ساحلي إلا واحد ومدته شهر في السنة (جهة سيبيريا)، وأمَّا الميناء الآخر الذي يمرُّ من مضيق البوسفور فهو تحت حكم الأتراك الذين -لا حول ولا قوة إلا بالله- يحكمون بغير ما أنزل الله وهم تابعون لحلف الناتو أو الحلفاء الغربيين والأمريكان، فما يستطيعون أن يستفيدوا من ذلك، فهم لا بدَّ لهم من مكان يكون على البحر حتى إذا حصلت حرب لا يُضايَقون، فسيرجعون إلا أن يشاء الله إن لم نقم بواجبنا في منعهم من الرجوع، أمَّا خرجوا مكرَهين ذليلين وليس خدعة، والله أعلم.

• **مقدِّم المحاضرة:**

سائل يقول: (...) وجزاكم الله خيرًا.

• **الشيخ أسامة:**

هذا ذُكِر، ذكرنا قبل قليل عن معركة (سمر خيل) وذُكِرت هذه.. غيره.

• **مقدِّم المحاضرة:**

سائل يقول: (...).

• الشيخ أسامة:

أقول يا إخوتي؛ لنا في إصلاح أنفسنا ما يشغلنا عن الناس وأُمِرنا أن نقول خيرًا أو نصمت، ووجَّهنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم حيث يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}، وأيضًا يقول ﷺ -يعلِّمنا حتى نرتاح ونريح المسلمين من سوء ظنِّنا-: "إيَّاكم والظن فإنَّ الظن أكذب الحديث"، ولو انتبهنا لما يُحاك لنا من أعدائنا في الخارج والمنافقين في الداخل لكان لنا في ذلك شغل عظيم، ولانتبهنا إلى المنافقين الذين يبثون ويريدون أن تشيع الفاحشة بين المسلمين، ففي ذلك لنا شغل واجب أن نؤديه بدل من أن نشتغل في أعراض المسلمين التي حرَّمها الله سبحانه وتعالى.

• الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله-:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد؛

فإنَّنا نحمد الله عزَّ وجلَّ على تيسير هذا اللقاء مع أخينا أسامة بن لادن، الذي كنت أتمنى أن أجلس معه ولم يتيسَّر لي أن أجلس معه مجلسًا طويلًا أطول ممَّا جلسنا هذه الليلة.

وقد بيَّن لنا كثيرًا من الأدلة الدالة على فريضة الجهاد في سبيل الله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبيَّن لنا أيضًا ما وقع لإخواننا المجاهدين في أفغانستان من النصر المبين على قلَّة عَددهم وعُددهم وكثرة عَدد أعدائهم وقوة عُددهم، وهذا بلا شك يُنشِّط؛ ولهذا أظنُّ -والله أعلم- أنَّ ما حصل في بعض الجمهوريات الروسية من الحركة سببه فشل الروس في تحقيق مآربهم في أفغانستان؛ لأنَّكم تعلمون أنَّ الجهة أو الشخص إذا ظهر ضعفه قام عليه من يقوم ممَّن كان يهابه من قبل، وكما يقول المثل العامي: "إذا ذُبحت كثرت سكاكينها"، وهذا يدلنا على أنَّ الكفر لا يمكن أبدًا أن يقوم أمام الإسلام إذا كان الإنسان عنده قصدٌ صحيح وعملٌ دؤوب، والذي غرَّ المسلمين اليوم أنَّهم ركنوا إلى الدنيا وإلى الترف فيها وتنافسوها كما تنافسها من قبلهم فأهلكتهم.

ولو أنَّهم رجعوا إلى الله رجوعًا حقيقيًّا بالإيمان الصادق والعمل الصالح والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر والدعوة إلى الله؛ لنالوا بها سعادة الدنيا والآخرة، ولكن مع الأسف الشديد أنَّ أكثر المسلمين اليوم ليس لهم همٌّ إلا إسراف الأبدان وإن كان به إتلاف الأديان.

لكن ظهرت -ولله الحمد- ظاهرة في شباب المسلمين اليوم، ظاهرة تبشِّر بالخير إذا قدَّر الله لها أن تسير بعلم وحكمة، هذه الظاهرة ما نشاهده في بلادنا وما نسمعه في البلاد الإسلامية الأخرى من التوجُّه إلى العلم الشرعي المتلقَّى من كتاب

الله وسنة رسوله ﷺ، وإلى تطبيق هذا العلم تطبيقًا كاملًا بقدر ما يستطيعون إلا أنَّ هذا يحتاج إلى حكمة وتروٍّ وتأنٍّ واتفاق فيما بين هؤلاء الذين منَّ الله عليهم باليقظة حتى لا يعادي بعضهم بعضًا ولا يُبغض بعضهم بعضًا.

وإنَّ أعداءنا الآن من الداخل ومن الخارج يتربصون بنا الدوائر وينتظرون بكل لهف وبكل شوق إلى اليوم الذي يرون هذه الفئة التي بدأت -ولله الحمد- تظهر متناحرةً متنافرةً متعاديةً؛ لأنَّهم يعلمون أنَّ أعظم سلاح يفتك بالأمَّة الإسلامية هو التنازع والتفرق، كما قال الله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}، فأحيانًا يذكرون أهل الخير أو يتهمون أهل الخير بأنَّهم متأخِّرون، وأنَّهم يدعون إلى الشدة، ويدعون إلى نبذ التقاليد التي كان عليها آباؤهم وما أشبه ذلك ممَّا يفعلونه ويعيبون به هذه الفئة التي بدأت -ولله الحمد- تظهر.

وأحيانًا يُحرِّشون بينهم فيأتي إلى هذا ويقول: ما تقول في هذا الرجل؟ ما تقول في هذه الطائفة؟ فيها كذا وفيها كذا وفيها كذا، ثم يتنافر الناس ويتعادى وهم كلهم مسلمون مؤمنون.

وأحيانًا يلتقطون الزلاَّت من بعض الشخصيات المرموقة ثم يُشيعونها ولا ينظرون إلى محاسن هذا الرجل المعيَّن الذي وصفوه بما يصفونه به، وهذا أيضًا من الخطأ ولا حاجة إلى أن أضرب مثلًا لهذا لكن هذا بلغني ووصل إليَّ؛ إذا رأوا أحدًا من الناس قد التفَّ حوله الشباب أو التفَّ حوله جمهور الناس صاروا يلتقطون الزلاَّت، وليس أحد سالم من الخطأ، لكنهم يتخذون من هذه الزلَّة قدحًا فيه، وفي الحقيقة أنَّ هؤلاء من أكبر الجناة ليس على الشخص هذا ولكن على الإسلام ما دام هذا الشخص يمثِّل الإسلام ويقوم بالدعوة إلى الإسلام، فإنَّ الطعن فيه طعن في ما يدعو إليه في الواقع.

ألم تروا إلى أنَّ الكفار كانوا يصفون الرسول ﷺ بالأمين والصادق، لكن لما جاء بالحقِّ صاروا يصفونه بكل صفات العيب تنفيرًا للناس منه، ولا شكَّ أنَّ شأن أعداء الرسل سيبقى إلى يوم القيامة؛ كل من قام بدعوة رسول سيجد له مثل هؤلاء القوم.

وعلى كل حال؛ فإنَّ هذا اللقاء نرجو أن يكون لقاءً مباركًا وأن ينفع الله به، وأن يجعل في أخينا أسامة خيرًا وبركة، ونحن نشكره على ما نسمع عنه من مساعدة المجاهدين وبذل نفسه وماله، ونسأل الله أن يتقبَّل منه، ونحن نذكره بذلك هنا ليس على سبيل الإطراء والغلو، ولكن على سبيل التشجيع.

ونسأل الله أن يزيده قوَّةً وثباتًا، وأن يجعلنا جميعًا من المجاهدين في سبيله على الوجه الذي يرضيه عنَّا، وأن يتوفَّانا على الإيمان والتوحيد.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبر وبصائر في أفغانستان

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي رضيَّ لنا هذا الدين وأتمَّه وأكمله، والحمد لله الذي شرَّع هذا الجهاد لحماية هذا الدين، فالجهاد جزءٌ أصيلٌ من هذا الدين، والله سبحانه وتعالى شرَّع هذا الجهاد لحماية هذا الإيمان ولحماية باقي شعائر هذا الدين، وهو أبرز صفةٍ من صفات الإيمان وهو خيرُ الأعمال وأفضلها، وهو أبرز صفة من صفات الطائفة الناجية المنصورة كما سيأتي معنا في الآيات والأحاديث وفعل صحابة رسول الله ﷺ والقعود عن الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله هو من أبرز صفات النفاق كما سيأتي في الآيات والأحاديث وفعل صحابة رسول الله ﷺ ولذلك كثيرًا ما نجد لأهمية هذا الجهاد وكثيرًا ما نجد في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى يجمع بين الإيمان بالله والرسول ﷺ وبين الجهاد وبين الإيمان بالله وباليوم الآخر وبين الجهاد.

يقول سبحانه بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا} فَقَدَّمَ الجهاد على باقي الأركان بعد شهادة «لا إله إلا الله ومُحَمَّد رسول الله» لأهميته في حماية الإيمان وحماية باقي الأركان.

ويقول سبحانه مؤكدًا على هذا المعنى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}.. {آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ}، المنافقين هم الذين (..) وأما المؤمنين عليهم بالإيمان والجهاد.

ويقول سبحانه وتعالى في سورة الصف: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} إيمان وجهاد؛ {بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

يقول سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} ليس كل من قال آمنت فهو مؤمن كما قال الله سبحانه وتعالى في هذه الآية والآية التي تليها تُبَيّن أبرز صفات الإيمان وهي صفتين كما في الآية «إيمان بدون شك وجهاد»، يقول سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}، وصفتهم بصدق الإيمان، فالجهاد يُنَقّي الإيمان ويجعلهُ صادقًا، وفي الجهاد يُمَحَّص الإيمان كما قال سبحانه: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}

وجاء كذلك في الأحاديث في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ عندما سُئِلَ أيُّ الناس أفضل؟ قال: "رجلًا يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله" في رواية: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله" إيمان وجهاد، فهؤلاء هم أفضل الناس وخير الناس لهذا الدين، والدين قد اكتمل واكتملت مراتب الناس فيه، فخير الناس هم المجاهدون بلا شكٍ ولا ريب، لهذا الحديث ولهذه الآيات ولفعل صحابه رسول الله ﷺ ومذهب أهل السُنّة والجماعة أن خير الناس هم أهل بدر ثم أهل

أحد ثم بيعة أهل الرضوان، فالثلاث مواقع هذه هي جهاد كما تعلمون، أول ما يُذكَر من صفة الصحابة رغم أنه يكون من سيّد القراءة وصفيٌّ من كبار فقهاء الصحابة - رضي الله عنهم - أول ما يُذكَر عنه «بدري» سيوفٍ ورماح حملوا رؤسهم على أكُفّهم لنُصرة هذا الدين، أثبتوا مَحَبّتَهُم ببذل دمائهم وهو أقصى ما يملكون.

ولذلك جاء في أهل بدر والقصة معروفة قصة حاطب عندما أرسل كتابًا إلى أهل مكة فقال عمر: "يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقد نافق وخان الله ورسوله" فماذا قال ﷺ؟ قال: "قد شهد بدرًا، وما يُدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" وفي رواية للبخاري: "اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة" فبالجهاد قد حرّم الله سبحانه وتعالى النار عن المجاهدين «أهل بدر» وأوجب لهم الجنة والأحاديث في هذا كثيرة، الحديث الآخر أيضًا في حاطب عندما جاء يشتكيه عبده وقال: "يا رسول الله ليدخلن حاطب النار" فقال ﷺ: "كذبت.. لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية".

أهل بدرٍ والحديبية كما ذكرت لكم بذلوا دمائهم لنُصرة هذا الدين ثم يُبَيّن الله سبحانه وتعالى في الآيات الأخرى أبرز صفات المنافقين ويُبَيّن في الآيات أن التعذُّر وكثرة الأعذار هي من صفات المنافقين فيقول سبحانه بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} الذين كذبوا الله ورسوله هم الذين يقعدون عن الجهاد وهذه الآيات نزلت في المنافقين تحذيرًا لنا ولعامة المسلمين من أن يسلكوا سبيل المنافقين، إذا تَعَيَّن عليهم الجهاد ما ينبغي لهم أن يجلسوا وما يجوز أن تُطَبَّق هذه الآيات على المسلمين وإنما هي في المنافقين تحذيرًا لنا من أن نسلك سبيلهم.

ويقول سبحانه: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} القعود عن الجهاد هو عين السقوط في الفتنة {أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا}.

ويقول سبحانه: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ}، نرجو الله أن لا نكون ممن كَرِهِ الله انبعاثنا، {وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} فالقعود هو من صفات المنافقين.

ويقول سبحانه مُبيّنًا أبرز صفات المؤمنين وفي آية أخرى أبرز صفات المنافقين، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.. أورد الطَبَري في تفسير {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ} - معنى لا نفعلهُ للأسف - يقول: "أعرف المعروف أن تأمر الناس بشهادة أن لا إله إلا الله" ولكن تابعوا الطبري ماذا يقول وأظنه يروي عن ابن عباس يقول: "أن تأمر الناس بـ «لا إله إلا الله» وتقاتل عليها"، لا نقول للناس آمنوا ونتركهم ويأتي الكفار من كل مكان ويسلخوا أبناء المسلمين من دين الله وإنما تأمر بالمعروف وتقاتل عليه وهذا هو فعل صحابة رسول الله ﷺ وفِعلُ رسول الله ﷺ.

ويقول سبحانه مُبيّنًا صفات المنافقين: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} وجاء في الحديث الصحيح في مختصر صحيح مسلم للمنذري يقول ﷺ

جامعًا بين من تَرَكَ الغزو أو التحديث بِهِ –كأن يُحدّث نفسه به – وبين شُعبةٍ من شُعَبِ النفاق؛ يقول ﷺ: "من مات ولم يغزُ ولم يُحَدّث به نفسه مات على شُعبةٍ من نفاق" واضح الحديث في جمعهِ بين عدم الغزو وشُعبةٍ من النفاق.

وكثيرًا من الناس يقول نحنُ نُحدّث أنفسنا بالغزو، جزاكم الله خير، ونرجو من الله أن لا يشملنا هذا الوعيد ولكن هنالك سؤال: لِماذا نُحدّث أنفسنا كثيرًا جدًا، جدًا حتى يبلغ بعضها في أقصى المغرب أو في أقصى المشرق بطلب الشهادات وغيرها ونفعلها.. تريد أن تُسجّل في الجامعة؟ تُسجّل.. تُحدّث نفسك في الزواج فتتزوج.. تُحدّث نفسك بكل أمرٍ تفعله إلا ذروة السنام لا بواكي له؟! نُحدّث أنفسنا ولا نفعله!

ولذلك اشترط رسول الله ﷺ في الحديث اشترط «الصدق» لمن سأل الله الشهادة يقول ﷺ: "من سأل الله الشهادة بصدق بَلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه" ويقول سبحانه وتعالى في الآية مُبيّنًا أهمية الصدق في هذه المسألة: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} أبرز صفات الإيمان وأبرز صفات الطائفة الناجية هو الجهاد.

ولذلك صحَّ عن رسول الله ﷺ في مختصر صحيح مسلم أنه قال: "لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"، كثيرٌ من الناس يقول نحن هذه الطائفة المنصورة، نحن هذه الطائفة الناجية فأهل القرآن وتدريس القرآن يقولون نحن هذه الطائفة، وأهل الذِكر وبعض الناس يقولون نحن هذه الطائفة، وكلٌ يقول كما يحب ولكن المنذري لم يضع هذا الحديث في كتاب العلم وإنما وضعه في كتاب الجهاد والحديث الذي يليه مباشرةً في المختصر بلفظٍ واضح الدلالة على صفة الطائفة المنصورة لا يحتمل تأويلًا أن تدريس أو تعليم أو وعظ أو بناء مساجد وإن كان هذا كلهُ أجرٌ وخير وهو مطلوب ولكن أبرز صفة جاء عنهُ ﷺ في مختصر صحيح مسلم: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم" هل هذه الصفة فينا؟ نقاتل على أمر الله أم نُقاتل ويقاتل المسلمون من أعداء الله ومقهورين من عدونا حتى كادت قلوب المسلمين أن تنفطر؟ فلنحاسب أنفسنا قبل أن يأتي يوم الحِساب.

وما أدراك ما حرمة دماء المسلمين وحرمة أعراضهم التي تُنتَهَك في كل مكان لأننا خذلناهم وما استطاع الكفار أن يعتدوا على أعراض المسلمين إلا لأنهم علموا أنا لن ننصر إخواننا فتجرأوا عليهم فنرجو الله أن يَمُنَّ علينا بأن نجاهد وأن يرزقنا الشهادة بفضله سبحانه حتى يُكَفِّر عن ما سلف منا، لأنه كما صحَّ عنه ﷺ: "إن السيف محّاءُ الخطايا" فالشهادة في سبيل الله تمحي جميع الذنوب إن شاء الله.

وعَلَّمنا الله سبحانه وتعالى أهمية وكيف نتعامل مع دماء المسلمين وأعراضهم فقد جاء في سيرته ﷺ بعد أن مكث قرابة شهر في غزوة الأحزاب وهم في أشد الفوق والجوع والبرد حتى كان بعض الصحابة يشتكي لرسول الله ﷺ بلسان الحال فيرفع عن بطنه وإذا بِهِ عاصبٌ حجرًا على بطنِهِ من الجوع فكان يجيبهم ﷺ بأن يكشف عن بطنه فإذا به يعصب على حجرين ﷺ وكانوا يجاهدون من شدة البرد والجوع والفقر فما إن رجعوا إلى المدينة فاستكانوا في المدينة وأرادوا أن

يرتاحوا (..) رسول الله ﷺ وجلس الناس في المدينة فيأبى الله إلا أن يُتِمَّ نورة ويأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يعلمنا كيف نتعامل مع دماء المسلمين وأعراضهم وكيف نتعامل مع من فَكَّرَ أن ينال من دماء المسلمين وأعراضهم.

فبنو قريظة تعاهدوا مع الكفار على أن ينالوا من المسلمين ولم ينالوا، فأرسل الله جبريل إلى رسوله ﷺ كما جاء في عدة روايات فقال عليه السلام: "يا محمد هل وضعتم السلاح؟ فإنا والله لم نضع السلاح بعد" الملائكة لم تضع السلاح حتى تنتقم وتؤدب من فكّرَ في أن ينالَ من دم إمرء مسلم أو عرض إمرأة مسلمة.

فخرج رسول الله ﷺ وأمر مؤذن يأذن في الناس: "من كان سامعًا مطيعًا فلا يُصلّين العصر إلا في بني قريظة"، وفي رواية: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة" كل هذا يعلمنا كيف نتعامل مع دماء المسلمين، فذهب ﷺ وحاصرهم والقصة معروفة في هذا.

ثم بيعة الرضوان التي أنزل الله سبحانه وتعالى في أهلها وهم لم يخوضوا قتالًا وأنزل فيهم آيات من فوق سبع سماوات يمدح بيعة أهل الرضوان: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} أثبت سبحانه وتعالى رِضاهُ ومحبته لهم؛ ما سبب بيعة الرضوان؟ وصل إلى مسامع رسول الله ﷺ أن مسلمًا واحدًا قُتِلَ في مكة، فيعلمنا كيف نتصرف ﷺ فما كان منه إلا أن بايع أصحابه على قتال القوم وفي رواية أنه بايعهم على الموت حتى يثأروا لدم مسلمٍ واحد.

وكان الأمر أن إشاعةً وصلت أن عثمان – رضي الله عنه – قد قُتِلَ فقام رسول الله ﷺ وهم قد خرجوا للعمرة ولم يخرجوا لقتال ولم يخرجوا بكامل عددهم للقتال، فما فعل ﷺ لما وصل خبره أن دم مسلم واحد أريق؟ قال: "لا نبرح حتى نُناجز القوم" هذا هو ديننا فنحنُ أُمَّةُ جهاد، هذا فعل رسول الله ﷺ عندما يُقتَل مسلم لا نبرح حتى نناجز القوم حتى نتعلم عندما نسمع أن مسلمًا قُتِلَ أو مئات الألوف من المسلمين يُقتلون ماذا نفعل وكيف نتجاوب معهم.

ثم يتوفى رسول الله ﷺ وقبل وفاتِهِ وفي مرضِهِ الذي مات فيه خرج عاصبًا على رأسه يوصي صحابته ﷺ فماذا كانت الوصية؟ حتى تعرفوا أنّا نحن أُمَّةَ جهاد، العمل الأساسي عندنا هو الجهاد، ماذا أوصى؟ "أنفذوا بعث أسامة، أنفذوا بعث أسامة" وهل كان بعث أسامة «كُتب»؟ وهل كان بعث أسامة «شهاداتٍ علميّة»؟ كان سيوفًا ورماح؛ حملوا رؤسهم على أكُفّهم لنُصرة هذا الدين، ويتوفى رسول الله ﷺ ويُصيب المسلمين من الضعف الشيء الكثير، كانوا أضعف منا بكثير ولكن الإيمان بقلوبهم قوي.

وقالت السيدة عائشة: "لقد ارتدَّت العرب والعجم" و"ارتدت العرب" عامة أو خاصة "واشرئب النفاق في المدينة وقد كان المسلمون كالغنم الشاتية في ليلة مطيرة في أرض مسبعة ولقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال لهاضها" (..) كل مايريدوا أن يقضون على عاصمة الإسلام، ولم يبقى من مدن الإسلام إلا الحرمين «مكة والمدينة» والطائف وجواثا في البحرين وأما الباقين ارتدوا.

(..) شاهد بمقالة أبي بكر –رضي الله عنه– فاستشار الصحابة من شدة ما بهم قالوا: "نقبل منهم الصلاة وندع لهم الزكاة" فقال – رضي الله عنه –: "أَيَنْقُصُ وأنا حَيٌّ؟!" هذه لنا كيف نرضى أن (..) هذا الدين ونحنُ أحياء؟ فقال أبو بكر الصديق لعُمَر بن الخطاب – رضي الله عنهما – بما نتألفهم بشعر مفترى أو بشعر مفتعل؟ لا والله إنما بهذا الدين

نحن نقاتل الناس، فقال في عدة روايات: "واللهِ لو منعوني عقالًا كانوا يعطونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم"، وفي رواية: "لقاتلتهم"

فالدواء هو الجهاد حتى ندفع هذا الذُلَّ عن هذه الأُمَّة، وقد علمنا الله سبحانه وتعالى كيف نُحِقُّ الحق إن كنا طلابًا للحق - نرجوا الله أن نكون ممن يطلب الحق - فوصف خير الناس صحابته ﷺ هم أهل بدر فقال عن أهل بدر مُبيِّنًا أنهم كانوا يودون غير القتال يقول سبحانه: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ}، كان الصحابة يريدون «العَيْر»، خير الناس لا يريدون القتال، لأن القتال «كُره» كما في الآيات، لكن الله لا يُحابي أحدًا، الله سبحانه وتعالى يريد أن يُحِقَّ الحق ويُبطل الباطل ولو كره المجرمون، فماذا قال سبحانه؟: {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}.

فلما أراد إبطال الحق هل وجههم إلى العَيْر أم وجههم إلى الجهاد في بدر؟ وجههم إلى الجهاد؛ فبالجهاد يُحق الحق، وبالجهاد يردُّ بأس الذين كفروا كما قال سبحانه: {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}

وكثيرٌ من الثغرات المفتوحة عندنا اليوم في بلادنا سببها أننا مهزومون نفسيًا ومهزومون من جميع الجهات لأن الإيمان ضَعُفَ في قلوبنا، ومن طبيعة الأُمَّة المهزومة أن تُحاكي الأُمَّة المنتصرة فلذلك أبناؤنا يقلدون الكفّار في كل شيء لأن الكفار أقوياء ونحن مهزومون، فنشتغل في علاج نتائج الهزيمة التي سببها ترك الجهاد، فنشتغل ونريد أن نربي أبنائنا (..) يفسدون ويضيعون ونشتغل في أمورٍ كثيرةٍ جدًا كلها تنطوي أو معظمها تحت أننا مهزومين لأننا تركنا الجهاد فضاع الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهكذا يُحق الحق بالجهاد، وأريد أن أقول لكم أن الجهاد أولى الناس برفع رايته هم أهل القرآن، هم أهل الحديث، هم أهل هذا الحديث كما علمنا صحابة رسول الله ﷺ فقد جاء في سيرتهم - رضي الله عنهم - يوم اليمامة قال أبو حذيفة - رضي الله عنه - يوم أن حميَّ الوطيس: "يا أهل القرآن زيّنوا القرآن بالفعال" الدين ليس فقط كُتُب ودراسة لهُ بل فعال كما فَعلوا - رضي الله عنهم - ويقول سالم مولى أبو حذيفة يوم اليمامة عندما حمل الراية قال له بعض الصحابة: "نخشى أن نؤتى من قبلك يا سالم" قال: "بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي" أهل القرآن هم الذين في (...) لنُّصرة هذا الدين واعلموا أنه ما حفظ القرآن وما جُمِعَ بين دفتين إلا لما استحرَّ القتل في الحفظة يوم اليمامة لأن الحفظة أهل الدين ما جلسوا في المدينة يدرسون الناس بل خرجوا لنُّصرة هذا الدين بدمائهم وهناك يُدرِسون.

فلما كَثُرَ القتل في الحفظة جَمَعَ الصحابة - رضي الله عنهم - بين دفتين، فهذا الدين لا بُدَّ له من سِنانٍ يحميه وهذا البيان لا بُدَّ له من سِنان، ولذلك لما ترك المسلمون الجهاد ذُلّوا وذُبحوا وأُهينوا ولم تنفعهم كُتُبُهُم ولم ينفعهم علمهم.

فقد جاء في البداية والنهاية لابن كثير أن المسلمون عندما خذلوا إخوانهم في بلاد ما وراء النهر عندما هجم التتار على العالم الإسلامي، استمروا يخذلون وقوى الكفار يأخذون بلاد المسلمين حتى وصلوا إلى بغداد «فمن شَبَّ على شيء شاب عليه».

الناس شبوا على العلم والكتابة والزراعة وتركوا الجهاد وقد كانت بغداد منارة الدنيا في ذلك الزمان في علم الدين والدنيا، ما أكثر الطلاب والفقهاء، أقرئوا إن شئتم تاريخ بغداد تجدون مجلدات في ذكر علماء ذلك الزمان وكان بنو العبّاس يعطون كل من يترجم كتابًا من كتب اليونان في الكيمياء وغيرها وزنهُ ذهبًا، استفادوا بعلم الدين والدنيا وتركوا ذروة السنام فلما جاء التتار رضوا منهم بالذل والخنوع فيقول ابن كثير: "فدخل التتار فأول من بدأوا بذبحه بعد الخليفة ولا حول ولا قوة إلا بالله بشيخ المشايخ ثم بالقُضاة ثم بطلاب العلم، وطلاب العلم يجاهدونَ بالكتب؟ تركوا الجهاد فذبحوهم، وكان الناس من الخنوع يفرون إلى دورهم ويقفلون الأبواب كالأطفال، فيدخل عليهم التتار فيجدونهم في الأسطح فكانوا يذبحونهم على الأسطح وكانت ميازيب بغداد تَسكب دمًا ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصحَّ فيهم حديث رسول الله ﷺ: "إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله سَلَّطَ الله عليهم ذُلًا" افعلوا ما شئتم تأجروا عليه إن شاء الله إن كان خيرًا بنية صالحة، ولكن إن تركتم الجهاد سيأتيكم الذل كما وعدنا ولا حول ولا قوة إلا بالله كما هو في الحديث فلا بُدَّ من الجهاد يا إخوان.. فكانت كُتُبُهُم استخدمها التتار في دفن نهر دجلة حتى يعبروا فبقي نهر دجلة أربعين يومًا أسودًا من الحبر الذي تحلل من الكتب.

وأما المسلمون في الأندلس كذلك اهتموا بالبناء وبالعلم وبكل شيء وتركوا الجهاد وألفوا من العلوم ما لا يُحصى، فماذا فادتهم الكتب التي جمعوها بدون الجهاد؟ عندما تركوا هذا الجزء الأصيل من هذا الدين حُرقوا بها في ساحات الأندلس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذا الدين دين جهاد ويقول الله سبحانه وتعالى ذامًّا المنافقين، مادحًا المؤمنين المجاهدين: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} نرجو الله أن لا نكون ممن طُبع على قلوبنا {وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}، لا يفقهون آي الله ووعظه ولا يفقهون ما أَعَدَّ الله للمجاهدين في سبيله، ولا يفقهون ما توعّد به القاعدين عن نُّصرة دينه {لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا} رسول الله ﷺ قدوتنا جاهد بنفسه وماله {لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}؛ خيرات ليس خيرًا واحدًا، أي خيريّ الدنيا والآخرة، ثم في آيةٍ أخرى بعد خمس آيات يذم المنافقين: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} نفى عن القاعدين المنافقين في الآية الأولى الفقه ونفى عنهم في الآية الثانية العلم.

ما انتشر هذا الدين إلا بفضل الله ثم بفضل ما بذله رسوله ﷺ والصحابة من دمائهم وجهدهم حتى نشروا هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها، فهو ﷺ يوم أُحُد يُشَجُّ وجهه الشريف وتُكسَرُ رباعيته من أجل هذا الدين الذي بعدما انتشر بذلك الجهد من فضل الله على مسمع ومرأى منا يُمْتَهَنُ ويُهان في مشارق الأرض ومغاربها ولا نحرك ساكنًا، ماذا ننتظر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكفى بالمجاهدين ذخرًا عند الله سبحانه وتعالى وفضلًا عند الله سبحانه وتعالى أن الرسول ﷺ يعلمنا وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو صاحب الشفاعة وهو سيد الأولين والآخرين يتمنى أن يكون شهيدًا، حتى نتمنى أن نكون شهداء خير الناس يتمنى أن يكون شهيدًا كما صحَّ في صحيح مسلم: "والذي نفس مُحَمَّدٍ بيده لوددت أن أغزو

في سبيل الله فأُقتل ثم أغزو فأُقتل ثم أغزو فأُقتل" فماذا تنتظرون يا إخواننا؟ بعد هذا البيان من الآيات والأحاديث الصحيحة؟ لماذا نترك ذروة السنام، لماذا نتركها؟ لا بُدَّ أن نذكر أنفسنا بالجهاد حتى نجاهد، وما أدراك ما فضل الجهاد وقد صحَّ عنه ﷺ وهو المفتدى بأمهاتنا وآبائنا ﷺ يفتدي المجاهد بأمه وأبيه لعظم أجر المجاهد، عندما حمي الوطيس يوم أُحُد قال ﷺ: "ارْمِ سَعْدُ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي" ارمِ في سبيل الله.

فهذا عظيم أجر المجاهد فقد صح عنه ﷺ: "مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة الرجل ستين سنة" حديث صحيح في صحيح الجامع؛ فلماذا نفعل كل خير إلا هذه الذروة العظيمة والكنز العظيم لماذا نتركه؟!

إنما أذكر نفسي وإياكم وكل الفضل لله تعالى رأينا من الآيات والسكينة التي أنزل الله سبحانه وتعالى على المجاهدين ما يزيد الإنسان اطمئنانًا وثباتًا، وقد رأينا كنزًا عظيمًا نحن عنه في غفلة، فأصبحنا لما تركناه نستجدي الناس الأمن والأمان ونقهر في كل يوم وفي كل مكان ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا يخفاكم حال المسلمين كيف يستجدون الأمان والخليج أكبر دليل على هذا، بواخر المسلمين ما تمشي في محيط وخليج المسلمين إلا بحماية الكفار ونستجديهم الأمان لماذا؟ لأننا تركنا نصر الله، نصر الله لا يُغلَب: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ} لم ننصر الله فكيف ينصرنا سبحانه وتعالى؟ {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ}.

فوجدنا يا إخواني في أفغانستان – وإنما لأنه بابٌ مُيَسَّر وإلا فالجهاد في كل مكان – أذكر لكم بعد الأحداث التي حصلت في أفغانستان من نصر الله سبحانه وتعالى للفئة القليلة المؤمنة نرجو الله أن نكون منهم، قد حصلت معركة في عام ١٤٠٤ كنا حوالي ٣٠٠ مجاهد وإذ بالطائرات الساعة ٧ صباحًا يوم ٢٧ من رمضان تُغِيرُ علينا ونحن ليس معنا إلا رشاشات متوسطة، والكفار عندهم أقوى منها ضد الأفغان، إن غنمها المجاهدون يستخدموها ضد الطائرات، يشهد الله إخواني؛ ثلاث ساعات متواصلة من فضل الله أسقط المجاهدون للكفار أربع طائرات، اثنين (...) واثنين هليكوبتر، وقد رأيت بعيني أشلاء الطيارين وقد رأيت أحدهم أخزاه الله وهو جاء يريد أن يمزق هؤلاء المستضعفين ولكنهم يقولون: «لا إله إلا الله»، والله ما جُرِحَ واحدٌ من فضل الله سبحانه وتعالى، وهذه الدفاع عن المؤمنين كثيرة تكررت في الجهاد، فقط في هذه المعركة الأخيرة وهي أكبر معركة منذ بداية الجهاد بشهادة المسلمين والكفار حصلت يوم ٢٦ رمضان وانتهت يوم ١٧ شوال.. أختصر لكم لضيق الوقت بدأت المعركة يوم ٢٦ استمرينا نضرب عليهم ويضربون علينا حتى ثاني يوم ٢٨ أو ٢٩ كان من أشد الأيام على الكفار، كان مع الإخوة قاذفات صواريخ صغيرة، وزن الصاروخ ٢٠ كيلو وصواريخهم التي يرموننا بها يشهد الله أنه ليس موجود عندنا منها، الذي رمينا به بعضها لم ينفجر، طول الصاروخ ٤ أمتار يضربون هذه الصواريخ على البشر ونحن نضرب بها على الدبابات؛ هذه الصواريخ الصغيرة ولكن: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ}، يشهد الله؛ كل ذاك الضرب ما عطلوا لنا راجمة واحدة ولا مدفعًا واحدًا من كل ذاك الضرب بالطائرات والهاونات وراجمات الصواريخ، وما أكثر ما عطلنا لهم بفضل الله سبحانه وتعالى.

حتى رأيت من فضل الله كانت تأتي إصابات الصواريخ على دباباتهم والناقلات وكانوا ينقلون الجرحى كأنهم ينقلون الحطب من كثرتهم فهم كانوا يمشطوننا بشدة ودفعوا بطليعة من الدبابات والناقلات وظنوا أننا لن نستطيع أن نردَّ عليهم

ولكن من فضل الله تيسر ذلك للمسلمين، فأثناء هذا رأيت بعيني إحدى الإسعافات الكبيرة مثل الشاحنة إسعاف كبيرة، قادم يريد أن يأخذ من الجرحى فلما رأى القذائف الصاروخية تنزل أمامه والله ما استطاع أن يأخذ جريحًا دوّر السيارة ورجع موليًّا الدبر وقد شعرنا بفرحة وسرور ما توصف، ولكن تذكرت قول الله سبحانه وتعالى: {وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ}، إي، والله يا إخواني تشعر بشفاء في الصدر ما شعرت به أبدًا قط مثل ذلك اليوم من فضل الله سبحانه وتعالى، فالخلاصة عندما أُصيبوا بهذا استمر الضرب إلى المغرب، بعد المغرب خفَّ الضرب علمًا أنه كان القصف ليلًا نهارًا، في الليل يرمون قنابل مضيئة ولكن بفضل الله يخزيهم الله ويضلُّهم، في يوم ٣٠ قلنا لا يمكن للروس إلا أن ينتقموا منا أشد انتقام بالطائرات، فكنا سبعين أخ عربي والمعسكرات كلها فيها حوالي ١٠٠٠-١٥٠٠ مجاهد لكن قدر الله أن يكون في مقدمة معسكرات المجاهدين معسكر الإخوة العرب وفيه ٧٠ أخ عربي وفيه معنا بعض إخواننا المجاهدين، في ذلك الوقت كان حوالي ٢٠ أو أكثر لكن هم فيما بعد زادوا بفضل الله، طلبنا مدد عندما اشتدَّ الحال، فجاءنا ٣٠ من إخواننا إلى معسكر لنا في (...) يُسمّى «العرين» في نفرة في الجبل ننتظرهم فيه قلنا إذا كانت الإصابة شديدة حتى لا يصاب معظم الإخوة، وإذ الساعة السادسة والثلث كما توقعنا صباحًا وإذ بأسراب من الطائرات تقصف المعسكر قصف شديد جدًا، جدًا، والله كانت الجبال تهتز وتميد حتى كنا (...) من شدة الغبار الذي دخل علينا ونحن في كهفٍ صغير، ولكن بفضل الله ما أصيب واحد في المعركة بفضل الله سبحانه وتعالى.. كان من جهة اليمين نقطة لنا اسمها «بدر» الأخ بالراصد ينظر على العدو وتحركاته، كنا نظن أن المسألة فقط قصف وإذ بها قصف شديد وأمروا جنود من الكوماندوز/القوات الخاصة الروسية وهي أقوى في القوات الروسية بالتسلل إلينا، فكان برنامجهم أننا ننشغل بآثار القصف بالقتلى والجرحى وبالذعر الذي يصيبنا وهم يتسللون يقبضون ما بقي أحياءً، ولكن خذلهم الله فلما جاءنا الخبر أن حوالي ٢٠٠ روسي كوماندوز متقدمين من هناك كنا في مقدمة المعسكر عشرة من الإخوة، - والله إني أقول ما رأيت - أقول هذا حتى يزول الخنوع الذي زُرِعَ في المسلمين حتى يهابوا من أعدائهم و(..) ليل نهار من أعداء الله سبحانه وتعالى فعشرة من الإخوة كانوا معظمهم طلاب ثانويات من هذه البلاد بعضهم من الطائف، بعضهم من المدينة، بعضهم من الشرقية، وقد جاء عدد كبير بفضل الله من جدة فيما بعد، فالمهم ١٠ يقابلون ٢٠٠ جندي روسي كوماندوز قوات خاصة، نحن طلاب ثانويات ومدنيين (..) الإخوة أسلحتهم، لأن الروس طالعين، يشهد الله ماتلكئ واحد من شدة السكينة التي نزلت عليهم ولا تراجع واحد ولم ينبس ببنت شفة من أجل التراجع إنما كل واحد أخذ سلاحه ويذكر الله، وانطلقنا خارج المعسكر لنلاقي ٢٠٠ روسي، فالتقينا في المنتصف بيننا وبين الكفار تقريبًا خارج المعسكرين، ودارت معركة شديدة، من شدتها كان ما بين القذيفة والقذيفة عُشر ثانية، ما أستطيع أتكلم بين القذيفتين إلا كلمتين اذا أراد أحد أن يحدثني، فكنا نطلقها بنصف ساعة أو ساعة إلا ربع لا نشم إلا البارود والتراب وما ظننا أنا ننجو، يشهد الله ما ظننت أنني أنجو ولا أحد من الإخوة ظن ولكن السكينة التي نزلت؛ أحد إخواننا اسمه عارف من الحائل كان يبعد عنا بأربع-خمس أمتار ظن أننا جميعًا قُتِلنا، آخر المحصلة أننا بقينا في الأمام ستة فظن أن الخمسة قتلنا وبقي هو وحده، فماذا يفعل رجل طالب ثانوية أمام ٢٠٠ روسي؟ يقول أصابني رهج شديد - أي فزع - وفي معنى حديث رسول الله ﷺ: "ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حَرَّم الله عليه النار" الذي يصيبه هذا الرهج يُحرَّم على النار بإذن الله، فكان شديد، فذكرت الله

سبحانه وتعالى كثيرًا كما أمر، فإذ هذا الرهج يذهب عني وهذه الرجفة تذهب عني، فيقول والله في يقيني أنكم قُتِلتُم جميعًا، فأنزل الله عليه سكينة أن يقابل المئتين روسي يشهد الله، حمل القنابل اليدوية ينتظرهم الآن يريد أن يضربهم وإذ سمع صوتنا أننا نريد أن ننحاز ثم قضينا إلى معسكرنا فهذا من السكينة التي نزلت على المسلمين هناك.

فاستمرت المعركة طويلًا ويطول الوقت في الحديث لشرحها لكن كان يوم العيد استمر التنسيق بعد أن صددناهم وتقدموا مرة أخرى وتَمَّ صدهم وقُتِل منهم وتراجع الناس خلف هذه التبّة أو التلة فخافوا بعدها واستمروا بنفس الأسلوب بالطائرات وبالهاونات والصواريخ، حتى يشهد الله مكاني هذا كان يجلس فيه أحدنا حتى ينظر إذا تقدموا أو لا، إذا في قصف ينزل إلى الكهف، وإذا وقف القصف يطلع ينظر فإذا بدأ القصف مرة أخرى ينزل وإذا وقف طلع وإذ في نفس المكان صاروخ يأتي يُفَجِّر المكان الذي كان الأخ يحرس فيه وعندما نزل جاء فيه الصاروخ وحفظه الله سبحانه وتعالى.

كل ذلك القصف يوم ٣٠ رمضان والله ما قُتِل منا أحد وفي يوم العيد أعدنا تقسيم أنفسنا فبقينا على هذه التبة أو التلة المقدمة خمسة من الإخوة، واحد منهم ضيف وأربعة من أهل المعسكر، الضيف (..) وهو من أهل المدينة المنورة وهو مدير الهلال الأحمر السعودي ورئيس لجنة ترحيل المؤَن للمجاهدين في الداخل فكانوا يرحلوها بالبغال والخيول، جاء ضيف وإذ وجد (..) في المعمعة على أشدها فخرج معنا جزاه الله، وتسعة نزلوا من الخلف في وسط الغابات ليلتفوا على الروس الكوماندوز، تسعة من الإخوة ذهبوا ينزلوا وسط ٢٠٠، من الذي ثَبَّتَ هؤلاء ونزع من قلوبهم الرعب من هؤلاء الكفار؟ الله سبحانه وتعالى.. فذهبوا – أختصر كثيرًا – فاستمرت المعركة وكانوا على بُعد ٧٠ متر منا، يعني نراهم بعد ٧٠ متر بقليل وبدأ الإطلاق بالسلاح الخفيف وأذكر هذا من السكينة التي نزلت أيضًا كنت في نفق خندق طلعت فوقه أتكلم مع أحد الإخوة باللاسلكي وهذا أبو الحسن حيٌّ يرزق في بيشاور كان هنا وإذا بهم يرموني بقذيفتين RPG حتى إني استغربت لما ضربوا بالRPG وعندهم قنّاصات، لكن ضربوا بقذيفتين RPG من هنا إلى الجبل بعشر أمتار ثم هكذا انفجرت ووالله من السكينة التي كانت نازلة كأنما رُميت بحجرة، إي، والله يا إخوة، نزلت بكل هدوء وقلت للإخوة انتبهوا الجماعة سيطروا على المنطقة المتوسطة، استمرت المعركة، أشد هذه الحالات في يوم ٣٠، إن أتيتم وأرجوا الله أن تأتوا، الآيات كثيرة، قصف الخندق بقذيفة هاون على بُعد متر مني وأنا بالخندق يشهد الله أني نمت مع شدة القصف من الهاونات ومن الطائرات من السكينة التي كانت مخيمة على الإخوة بفضل الله سبحانه وتعالى.

فالمهم ذهب إخواننا التسعة وفيهم ثلاثة من حفظة القرآن وذكرونا بصحابة رسول الله ﷺ يوم اليمامة كيف وأين ينبغي أن يكون الحفظة؛ ينبغي أن يكون الحفظة هم الحفظة لهذا الدين بالبيان والسِنان فدخلوا وسط الروس، كنت اتصل بهم فلا يردون وانقطع الاتصال فازداد قلقنا عليهم بشدة عجيبة لا ندري هل أُسِروا أم أحياء أم ماتوا، وإذ قُبَيّل الظهر أو مع الظهر يتصلوا بنا طلاب الثانويات الذين ما درسوا في الكليات العسكرية وإن كان هذا مطلوبًا، ماذا فعلوا؟

اتصلوا بنا: "فلان هل تسمعني؟ أَجِب!"

قلت: نعم، أسمعك.

قال: "أَبَشرك بفضل الله، الآن قتلنا الكوماندوز الروس وهم صرعى تحت أقدامنا"

طلاب الثانويات يدعسون على الكفار وأقوى قوة بالجيش الروسي.. نعم لأنه وقر في قلوبهم الإيمان فصدقهم العمل هذا هو الإيمان.

وأنزل اللهُ سبحانه وتعالى نصرهُ عليهم واذا أتيتم إن شاء الله ستجدوا الأسلحة التي غنماها.. الشباب هؤلاء الذين منَّ الله عليهم بالشهادة وكان لهذا أثرٌ عجيبٌ جدًا في رفع معنويات المجاهدين ليس فقط في المنطقة بل في جميع أفغانستان وأثرًا سلبيًا كبيرًا على الروس.

إذا القوات الخاصة قتلوا وهربوا فكسروا معنويات من خلفهم أما بالنسبة للمجاهدين (...) داخل الجبهات فلمن جائوا يحدثون بما حصل في الداخل، يقولون كلما نمر على مجموعة من المجاهدين يسألوننا: "هل هؤلاء العرب الذين في جاجي من جماعتكم؟" نقول: نعم. فيقولون: "جزاهم الله خيرًا، وما قصروا وقتلوا الروس" طبعًا أنا أتكلم بالعربي ولكن هم يتكلمون بالفارسي أو بالأفغاني، فرفع معنوياتهم جدًا.

أهل المملكة وأهل الجزيرة وأهل الأموال والأعمال والدراسات والجامعات تركوا دراساتهم وأعمالهم وجاءوا إليهم وعملوا معسكر وقتلوا الكُفّار فذهب عنهم هذا الوسواس، فجلسوا واطمئنوا ثابتين على هذا الحق الذي هم عليه بفضل الله سبحانه وتعالى.

فالمهم يا إخواننا حاولوا الروس عدة مرات أن يتقدموا وعلمنا من الأسرى أن الضباط كانوا من القيادة الأساسية في كابل يقولون: "قُتِلَ معظم جنودنا، وجُرحوا ولا نستطيع أن نستمر"

وكانت خطة المعركة أسبوعين فاتصل رأس الكفر - أخزاه الله - في كابل وقال: "لا بُدَّ أن تواصلوا المعركة وتقطعوا الطريق وسأرسل لكم فرقة ثالثة حتى تواصلوا معركتكم" فأرسلوا فرقة ثالثة مدد لهم واستمرت المعركة بعد ذلك أسبوع أي أصبحت ثلاثة أسابيع.

وحاولوا عدة مرات أن يقتحموا علينا المعسكر وكان آخرها في يوم الجمعة، يوم ٩ أو ١٠ شوال كان ثلاثة من الإخوة في مقدمة المعسكر كحماية إحتياطًا، أمّا من كثر ما أصيبوا ظننا أنهم لم يرجعوا ولكن في المعسكر مأمورين، أَرجَعوا مجموعة أخرى، وإذ بالأخوة يتصلون مع الظهيرة والقصف على أَشُدّه على المعسكر حتى إن شاء الله إذا أتيتم، وكأن المعسكر مُصاب بالجدري من شدة ما قصف من الطائرات والهاونات في هذا المعسكر، فكان قصف شديد على المعسكر، فالأخوة اتصلوا وقالوا ما يقارب ٨٠ جندي من القوات الخاصة متقدمين على المعسكر فسياستهم أن يمشطوا المعسكر ونبقى تحت أثر القصف لا نستطيع الحركة أو يُصاب بعضنا فننشغل بالجرحى والقتلى والروس يتقدمون حتى يصلوا إلى دون المعسكر ويرفعون النيران إلى منطقة أبعد حتى نتوهم أنه مازال القصف علينا وأؤلئك يطلعون ويقتلون.

بفضل الله كان الإخوة ثلاثة، قالوا وجدنا ٨٠ جندي من القوات الخاصة يتقدمون، ثلاثة والله العظيم يا إخوان قلنا لهم قاوموهم حتى يصلكم المدد، ٣ يقاومون ٨٠ جندي، كم المدد؟ ٩ من الإخوة، كانوا لتوهم وضعوا جُعَب السلاح ويريدون أن يرتاحوا وإذ جاءهم النفير وشدوا - جزاهم الله خيرًا - ومشينا تحت القصف لهؤلاء. فذهب الإخوة التسعة تحت القصف ونزلوا إلى خارج المعسكر وقسّموا أنفسهم ٥ أمام القوة الرئيسية المتقدمة و٧ التَّفّت مثل المرة الأولى تذهب

من الخلف.. اختصارًا؛ تقدم هؤلاء أول ما ارتفع أحد منهم على جبل وهؤلاء الروس قادمون من هنا والإخوة قادمون من هنا، أول ما ارتفع أحدهم هنا وهم معه يمشطون بالكلاكوفات وهو سلاح للجنود الروس، أول ما ارتفع أخونا اسمه أبو سالم من اليمن من مأرب وزنهُ ٤٥ كيلو (...) يمكن في ساعتين-ثلاث أول ما ارتفع هذا أصاب بالكلاشنكوف برصاصة واحدة في صدر الجندي الروسي فجندلهُ من فضل الله فما أن تجندل رأسهم هذا حتى ولَّى البقية فِرارًا، قوات خاصة-اتحاد سوفيتي الذي يُرهب في هذه الدنيا المسلم والكافر والبر والفاجر والله هؤلاء الشباب كانوا يركضون ورائهم بالقنابل اليدوية وبالكلاشنات يشهد الله العظيم.

من الذي أنزل هذا الثبات على الإخوة هؤلاء؟ ومن الذي أنزل الرعب في قلوب الكفّار؟ الله سبحانهُ وتعالى.

والسبعة الآخرين التفوا مع (..) للكفار هؤلاء خشية أن يدخل عليهم الإلتفات مثل المرة الأولى فقتلوا منهم ٤ من فضل الله وأخذوا أسلحتهم وولى الباقون فِرارًا، في هذه العملية قُتِلَ أحد إخواننا «أبو حفص» من الأردن عليه رحمة الله وهو من خيار الإخوة، نرجو من الله أن يتقبله ولا نُزكّي على الله أحدًا.

هذا أبا حفص يا إخواننا كان نزل إلى بيشاور ليقضي بعض حاجات المجاهدين وهو في بيشاور وصله أننا محاصرون أو أن الكُفّار يحاصروننا، فما كان يهدأ ولا يقر، أول ماوصله الخبر شَدَّ على طول في الليل، في النهار حتى يريد أن يدخل إلينا وأتى ببعض الإخوة معه، فكان الإخوة يقولون له: "اهدأ، استنى، أَفطر" فيقول: "لا نفطر إلا عند الإخوة" لا يهدأ ولا يقر وكما يقول ابن المبارك:

كَيْـــفَ القَـــرَارُ وَكَيْـــفَ يَهْـــدَأُ مُسْـــلِمٌ	وَالمسْـــلِمَاتُ مَـــعَ العَـــدُوِّ المعْتَـــدِي؟
القَـــائِلاَتُ إِذَا خَشِـــيْنَ فَضِيحَـــةً	جُهـــدَ المقَالَـــةِ: لَيْتَنَـــا لَمْ نُولَـــدِ

إي، والله ما كان يهدأ لهُ قرار حتى أتى إلينا وقاوم الكفار فرزقه الله الشهادة – نحسبه كذلك ولا نُزكّي على الله أحدًا – فمن فضل الله بعد هذا ما اقتربوا إلينا أبدًا، حاولوا من مناطق أخرى، حاولوا من جهة الميمنة على جبال الرماة، عمل لهم الإخوة طوق فصدوهم، وانتهت ٣ أسابيع ما أخذوا شبرًا واحدًا، انهزموا قبل الفجر – من فضل الله – أخذوا معداتهم ودباباتهم وانهزموا قبل الفجر حتى لا تصيبهم قذائف المجاهدين في النهار والكرامات كثيرة جدًا، جدًا وبعض الناس ينشرها جهلًا لأنه ما جاهد وما عرف.

فموضوع ريحة المسك هذا متواتر لا نجادل فيه؛ يقول بعض الناس كيف تنزل عليكم أنتم ريحة المسك؟ والصحابة خيرةً منكم وأولى ولم ينزل عليهم. أقول جاء في صحيح مسلم عن أنس ابن النظر أنه قال: "واه لريح الجنة إني لأجده من دون أحد" تذكرون الحديث على ظاهرِهِ فكان في المدينة دون أحد وكان يشم رائحة الجنة ورائحة الجنة لا تُشم إلا من مسافة ٥٠٠ عام كما يقول المفسرون ولو قلت لكم أن الشجر تحدث مع مجاهد لعلكم لا تصدقون.. ولكن جاء في هذا حديثٍ صحيح في صحيح مسلم في معنى الحديث: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر والشجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله" أما مر معكم الحديث؟ حديثٌ صحيح. فالشجر والحجر يتكلم ويساعد

المجاهد على الكُفّار، فإن سمعتم بعض هذه الأشياء إذا صحَّت رواية فهي معجزة ليست بمقدور البشر يُنزلها حتى يثبتنا لعظيمِ قوة أعدائنا ولضعفنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالأن يا إخواننا لا نريد أن نجاهد فقط من أجل فلسطين – مسرى رسول الله ﷺ – ولا نريد أن نجاهد فقط من أجل أفغانستان، فقد عمَّ العالم الإسلامي ولا حول ولا قوة إلا بالله أن استُعمِرَ من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، استعمار مباشر ولم ينجو من ذلك إلا قلب الجزيرة وشمال اليمن وإن لم ننجوا من الغزو الفكري بشكل غير مباشر لأننا أساتذتنا – جزاهم الله خير – على ما قدموا وبذلوا كانوا معظمهم من الدول الإسلامية التي استعمرت فهو تأثر بالأستعمار المباشر وجاء يدرسنا فإلا أن تخرج فلتات من لسانه بحيث أنه هو من نفسيته منهزم من الكفار.

فوصلتنا هذه الهزيمة ولكم رأيتم هنا؟ كيف نصر الله سبحانه وتعالى المؤمنين، لم يبقى إلا هذا المعقل للمسلمين. فكما يقول الكفار واليهود خاصة في بعض وثائقهم التي تسربت أن آخر ما يغزون هو قلب الجزيرة «مهبط الوحي» هذه البلاد نرجو الله أن يحفظها ويحفظ أهلها، لأنهم يقولون لو بدأنا لصاح المسلمين هنا: "وا إسلاماه" لجاءنا المسلمين من كل حدبٍ وصوب لكن الآن لا يستطيع المسلمون أن يأتوننا، أين سيأتوننا وهم تحت حكم الكُفّار؟

كيف يأتوننا وهم يحكمون بغير ما أنزل الله من رافضة ومن شيعة ومن بعثية وإشتراكية وماسونية وغيرها.. أراد بعض الإخوة أن يأتي ليجاهد معنا من بعض الدول العربية الإسلامية مسكوه في المطار قالوا كيف تذهب وتجاهد ضد الروس ما تعرف أن بيننا وبينهم صداقة؟!

فآخر معقل بقي هذا المعقل. وانظروا في وجوه بعضكم فستجدون من فَرَّ من بُخارى وسمرقند إلى هذه الديار فرارًا من الشيوعية الحمراء بعد أن جاهدوا حتى كلّو ولم ننصرهم بطلقة واحدة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انظروا إلى هذه الجزيرة من شمالنا وجنوبها وشرقها وغربها تجدون أن الحصار مُحيطٌ بنا ويهددون ليل مساء، فالأمر لم يعد من أجل فلسطين فقط وغيرها أصبحنا نحن في أصلنا مهددون ولذلك مما قالوا في برتوكلاتهم لا تظنوا أن انتشار المخدرات والأمور الأخرى التي يترّفع الإنسان عن ذكرها والتي انتشرت بين كثيرٍ من الشعوب لا تظنوا أنها أمرًا اعتباطيًا بل هو مخططٌ له من اليهود ومن أعوان اليهود وإن كان يروج له بعض تجّار المال وإنما هذا مخطط حتى يضيعوا آخر معقلٍ من معاقل الإسلام.

فإذا انتشرت المخدرات بين الناس كيف يستطيع الذي يبيع ابنه من أجل المخدرات أن يحمي هذه الأُمَّة؟ لا يستطيع، فأرجو من إخواننا الذينَ انزَلَقَت أرجلهم في هذه المزالق أن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى فرحمة الله سبحانه وتعالى واسعة، وأرجوا من إخواننا أن ينشطوا في تذكير الناس وأن يحرضوهم إلى الجهاد فوالله كثير من الإخوة زارونا لمدة يوم أو يومين فزيارة يوم واحد إلى الجهاد يُزيل الخنوع الذي زُرِعَ منذ عشرات السنين في قلوب الأُمَّة.

ومن أنكر أن في قلبهِ خنوع فليقم ويقل لي لماذا لم يسترجع مسرى رسول الله ﷺ ولم يأمر الناس باسترجاعهِ؟ ومن الذي يلبس على الناس من بعض الفقهاء والعلماء وطلاب العلم يقول: "أنا أُدَرّس هنا إن ذهبت وقتلت من الذي يدرس الناس؟" هذا تلبيسٌ واضحٌ من الشيطان.

فحديث رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح لو أن إذا مات العالم مات الدين لو قُتِلَ في سبيل الله لما تمنى سيد الأولين والآخرين والذي بقتلهِ ينقطع الوحي من السماء عن الأرض لما تمنى أن يُقتَل شهيدًا وأقسم على هذه النية وعلى هذا الذي تمناه، كما قرأت لكم في الحديث.

فدين الله ينتشرُ بالجهاد كما تقول السيدة عائشة؛ كل القرى فتحت بالسيف وفتحت المدينة بالقرآن وفعل أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما –؛ كان عُمَر يُرسِل كبار الصحابة والفقهاء كعُبادة ابن الصامت وعبد الله بن مسعود وابن عباس وأمثالهم يرسلهم إلى الشام وإلى فارس والعراق حتى يعلموا الناس فهناك يعلموا الناس، لو نَفَرَ عددٌ كبيرٌ منا لذهب هذا الذي يؤذينا في الليل والنهار.

فأقول يا إخوان، بعث رسول الله ﷺ إلى بني لحيان من هذيل ليخرج رجلًا من كل رجلين والأجر بينهما ولا نقول لكل الناس انفروا، والله لو خرج أقل من ذلك لدفعنا الكفار عن بلاد المسلمين وحمينا أعراض المسلمين وقد ذكرت في بداية الكلام كيف تعامل رسول الله ﷺ والصحابة مع دماء المسلمين ومن ذلك فعل أبو بكر – رضي الله عنه – عندما جاءت بعض القبائل تريد أن تأخذ المدينة، خرج بنفسه ليقاتلهم فقالوا: "امكث يا خلفية رسول الله" قال: "لا والله لأوافينكم بنفسي" فلما ارتدت هذه القبائل ذهبوا فوثبوا على من بقيَّ فيهم من المسلمين فقتلوهم كل واحد فيهم لم يرتد قتلوه، فماذا قال خلفية رسول الله ﷺ الخليفة الراشد عندما وصل مسمعه أن المسلمين قُتِلوا؟ أقسم بالله حتى يعلمنا كيف نفعل.... (انقطع الشريط)

معركة رمضان

الحمد لله الذي منَّ علينا بهذه النعمة العظيمة، وسبحانه وتعالى قد فرضها وشرعها لعلمه بما ينفع هذه الأمَّة ويحمي صفوها، فكما ذكر الشيخ –جزاه الله خيرًا– الإيمان والجهاد مرتبطان دائمًا دائمًا إلى يوم القيامة، فمتى وُجِد الجهاد وُجِد الإيمان، ومتى وُجِد الإيمان وُجِد الجهاد، وفي أيِّ وقتٍ يوجد فيه الإيمان بدون الجهاد يضعف هذا الإيمان، وعلامة ضعف لهذا الإيمان، ويكون فرصة لأهل الكفر والفساد أن يعتدوا على أعراض المؤمنين وحرماتهم، وهذا الذي ترونه في هذا العالم اليوم، فأين الأندلس وأين فلسطين وأين المسجد الأقصى وأين بخارى وسمرقند؟ كلُّها ذهبت، ونحن أوتينا الجدل إلا من رحم الله، جدلٌ لا نهاية له، أمَّا العمل فكما هو مطلوبٌ منَّا من هذا الإيمان؛ ما وقر في القلب وصدَّقه العمل، فإلا من رحم الله.

ومن نعمة الله علينا أن رأينا بأعيننا نصر الله سبحانه وتعالى حقًّا واضحًا في أفغانستان يتنزَّل على المجاهدين من فضل الله سبحانه وتعالى؛ حتى ترجع هذه الأمَّة إلى هذا المعين الأصيل الذي سنَّه لنا رسول الله ﷺ والصحابة من بعده، فرسول الله ﷺ وهو صاحب المقام المحمود وهو الذي غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، يقول في الحديث الصحيح: "وددت أن أغزو في سبيل الله ثم أقتل" ثلاث مرات –أو كما قال عليه الصلاة والسلام– وفي الحديث الآخر أنَّه: "ما من صاحب عبادة يتمنَّى أن يرجع إلى الدنيا من عظيم أجرها إلا الشهيد، يتمنَّى أن يرجع إلى الدنيا حتى يُقتَل في سبيل الله مرة أخرى". فهذا كان فعل رسول الله ﷺ.

ونزل القرآن على رسول الله ﷺ لكي يُطبَّق، وقام رسول الله ﷺ بنشر هذا الدين والدعوة إليه بالسيف، يقول ﷺ: "بُعثت بين يدي الساعة بالسيف".

ومن أجل هذا الدين خرج رسول الله ﷺ يوم أُحدٍ يدافع عن هذا الدين بنفسه وماله، فشجَّ وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام من أجل هذا الدين وهو قدوتنا، واليوم دين الله يُمتهن ويُهان في مشارق الأرض ومغاربها ولا يتحرك له إلا من رحم الله ولا تُشجُّ وجوهنا ولا تُكسر رباعياتنا، ونحن قد أطلقنا لحانا من فضل الله واتَّبعنا كثيرًا من السنن حتى توهَّم الناس أنَّنا على الطريق المستقيم الذي لا عوج له، وركنٌ أصيل من هذا الدين –وهو الجهاد في سبيل الله– تركناه نسيًا منسيًّا إلا من رحم الله، ولشدَّة ترك هذا الجهاد وشدَّة ذنبه جمع الله سبحانه وتعالى –محدِّثًا عن المنافقين– بين ترك الجهاد وبين الكفر بالله ورسوله، يقول سبحانه: {وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ}، يذكر صفات الكفار والمنافقين تحذيرًا لنا حتى نجتنبها، ويقول سبحانه وتعالى في معرض الذمِّ الشديد للمنافقين –أعوذ بالله من الشيطان الرجيم–: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ} الرسول عليه الصلاة والسلام؛ ألسنا نحن تبعًا له عليه الصلاة والسلام؟ جاهد بماله ونفسه، تُوفي آباؤنا ومَنْ قبلهم لم

يجاهدوا، وذهبت فلسطين ولم يرجعها أحد، واليوم تؤخذ بلاد المسلمين أرضًا أرضًا ولا يتحرك إلا من رحمه الله، والناس في جدل وكما حصل مع المسلمين أيام التتار.

أيام التتار يقول بعض المفسرين في قول سبحانه وتعالى: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً} ترك الناس الجهاد وانشغلوا بالعلم دون العمل به، حتى كانت بغداد عاصمة الإسلام منار الدنيا كلها حتى يظنَّ أنَّه كان أكبر عدد سكان في العالم في بغداد، أكثر من اثنين مليون، في الوقت الذي كان فيه سكان بعض العواصم الغربية بعشرات الآلاف، لكن عندما تركوا الجهاد –الله سبحانه وتعالى لا يداهن أحدًا– فعندما تركوا الجهاد عذَّبهم، يقول ابن كثير في البداية والنهاية: ترك الناس الجهاد وكانوا مشغولين بالعلم والتأليف والكتب وتخريج الأحاديث وكل ما فيه خير إلا أنَّهم تركوا الجهاد، يقول: فجاء التتار فما زالوا يدخلون حتى وصلوا أفغانستان فدخلوا من جهة كابل، ثم يتقدمون إلى بلاد فارس حتى وصلوا بغداد، وما خرج إليهم جيش من بغداد إلا عندما أصبحوا على مقربة منها، فخرج إليهم جيش ضعيف والناس في سكينة وفي تركٍ للجهاد فقُتِّلوا، ثم دخلوا بغداد وكانت الكارثة وكان وعد الله ووعيده للذين يتركون الجهاد، يقول: دخلوا فبقى السيف يعمل في المسلمين أربعين يومًا، يقول ابن كثير: حتى كان الناس يفرُّون ويصعدون إلى الأسطح، فيدخلون يكسرون عليهم أبوابهم وينتهكون أعراضهم ويُذبح الرجال على الأسطح فكانت ميازيب بغداد تسكب دمًا، كل هذا ممَّا؟ من ترك الجهاد.

يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "إذا ضنَّ الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد؛ سلَّط الله عليهم ذلًا" ألا تصدقون حديث رسول الله ﷺ؟! "وتركوا الجهاد سلَّط الله عليهم ذلًا" انشغالكم بالأعمال الصالحة مع ترك الجهاد سيطبق الحديث، وتركوا الجهاد سلَّط الله عليكم ذلًا، ولكن من فضل الله سبحانه وتعالى أنَّه عندما رأى هذه الأمَّة ما زالت في توانٍ وتركٍ حبًّا منه سبحانه وتعالى للمؤمنين فيها أنزل نصره على عباده الذين نصروه، ونشر هذا الخبر وانتشر بفضله سبحانه وتعالى.

وسأقصُّ لكم بعض القصص التي رأيتها بنفسي في أفغانستان، وما أفغانستان بأهمَّ من فلسطين ولكنها كلها بلاد المسلمين، فحصلت حوادث أذكر بعضها من فضل الله كانت معظمها في رمضان.

في رمضان ١٤٠٧ هذا الأخير، حصلت معركة عجيبة جدًّا جدًّا بين المسلمين والكفر ذكَّرتني ببدر إلا أنَّ أهل بدر لا يفضلهم أحد، كما في الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام: أنَّ جبريل سأله: "ما تعدون أهل بدر فيكم؟" قال: "من خيارنا"، قال: "وكذلك الملائكة الذين شهدوا بدرًا". أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

يوم ٢٦ رمضان تحرَّك الكفار باتجاه معسكر للمسلمين في منطقة تُسمَّى (بكتيا) يريدون أن يقفلوا هذه الحدود كلها ما بين باكستان وأفغانستان حتى يتسنَّى لهم بعد ذلك قهر المجاهدين في الداخل –أخزاهم الله–، بدأت المعركة يوم ٢٦ بالضرب من الطرفين استمرَّت إلى يوم ٢٨، كان يومًا شديدًا على الكفار بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم يوم ٢٩ شفى الله صدور المؤمنين كما يقول الله سبحانه وتعالى، فكنت أرى بنفسي راجمات صواريخ المجاهدين تنزل على دبابات العدو وعلى ناقلاتهم وذخائرهم فتشتعل من فضل الله، وكنت أرى الجنود يفرُّون يمنةً ويسرةً، وأمَّا الذين يسقطون قتلى –أخزاهم

الله– تأتي سيارات الإسعاف الكبيرة –الشاحنة– يضعونهم فيها كأنَّما يضعون حطب من كثرتهم –أخزاهم الله–، ويولون الدبر، بل إنَّ بعضهم كان قبل أن يحمل يرى القصف ينقلب على عقبيه ويرجع، وماذا قوة المجاهدين من قوة الأعداء؟ لا تُذكر، إلا أنَّ الله معهم سبحانه وتعالى، وقر في قلوبهم أنَّ الله أكبر، عندما يقولون الله أكبر في الصلاة يعلمون أنَّ الله سبحانه وتعالى أكبر من الروس ومن قواتهم.

كانت الطائرات تقصف بشدَّة المنطقة تمهيدًا لتقدُّم الدبابات، المجاهدون في المنطقة قرابة ١٥٠٠ الذين تقدَّموا أكثر من ٨٠٠٠ جندي –أخزاهم الله–، وكان معهم خمس كتائب روسية غير الأفغان الشيوعيين، فتقدَّموا.. من شدَّة ما أصابهم يوم ٢٩ من ضرب المجاهدين حتى أنَّ كبير الروس في المنطقة أصبح يجمع الضباط الأفغان والروس ويسأل الأفغان: لماذا قذائف المجاهدين تصيب مواقعنا بدقَّة وأماكنهم لم تُصَب والدليل كثرة ضربهم علينا؟ فكان جواب الأفغان الشيوعيين: إنَّ المجاهدين معهم خبراء أمريكان وروس ومعهم خبراء جيش عربي، لأنَّه كان على الجهاز الإخوة يتحدَّثون باللغة العربية، قالوا معهم جيش عربي، أنزل الرعب في قلوبهم سبحانه وتعالى، فتوقَّعنا أنَّه يوم ٣٠ رمضان أن يكون قصفًا انتقاميًّا شديدًا على المنطقة بشدَّة وحصل الذي تُوقِّع، يوم ٣٠ رمضان حصل قصف شديد جدًّا بالطائرات على منطقة المجاهدين وخاصَّةً على المعسكر الذي فيه الإخوة العرب، في معسكر ذهبوا إخوة نفروا لله ولرسوله استجابوا لله وللرسول، علمهم قليل إنَّما في قلوبهم إيمان، علموا أنَّ من حقوق المسلم –الحقوق البديهية التي لا تحتاج إلى كثير علم– نصرته ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، علموا أنَّ المسلم أخو المسلم وأنَّه لا يخذله مهما كان خصمه وعدوه، فذهبوا جزاهم الله خيرًا، وكانوا في مقدمة معسكر المجاهدين، معسكر المجاهدين –تشبيهًا– على شكل هلال ما بين طرفي الهلال تقريبًا خمسة كيلومتر، معسكر الإخوة العرب كان في مقدمة الهلال الأيسر، كانوا حول سبعين أخ، القوة منذ فترة وهي تمشي منذ ثلاثة أيام من كابل حتى وصلت إلى هنا حصلت مقاومة على الطريق ولكن ما كانت كافية لإيقافها، فالمهم وصلوا إلى المعسكر وكانوا حريصين عليه جدًّا؛ لأنَّه بأخذ المعسكر هذا يسهل أخذ ما وراءه إلى الحدود ثم يُقفَل الطريق، ثم حرصهم الشديد على مسح تواجد أي صفة تنقل الجهاد في أفغانستان من جهاد مجاهدين أفغان مسلمين إلى جهاد مسلمين بشكل عام، يخرج من منطقته الإقليمية التي حدَّدها لنا الاستعمار –أخزاه الله–، ولِمَا وجدوا له من أثر كبير جدًّا على رفع معنويات المجاهدين، وهذا مسنون في شرعنا من فضل الله سبحانه وتعالى.

فالمهم يوم ٣٠ رمضان جاءت الطائرات تقصف قنابل، عندما كنَّا هنا نتصوَّر الجهاد عام ٩٩ قبل دخول الروس إلى أفغانستان وبعد أن دخلوا ما كنَّا نتوقَّع.. ومن كُثر ما خُرِّبت عقولنا، رغم أنَّ الله سبحانه وتعالى قد هدانا لهذا الدين، ولكنَّنا عشنا في جوٍّ مسيطر عليه أفكار استعمارية تسلَّلت إلينا بأنَّ الكفار هم أقوى الناس، وأنَّهم يستطيعون أن يفعلوا كل ما يريدون، فإذا ما ذكرت فلسطين أو المسجد الأقصى أول ما يهبُّ إليك الدعاء، والمسلمون الذين –هداهم الله– يقول لك: وهل تظن أنَّ اليهود لوحدهم؟ أليس معهم أمريكا؟ فهذا إن دلَّ يدل على أنَّ أفكارنا أصابها شوائب كثيرة، فينبغي أن نعيد تفكيرنا ونتَّبع فعل رسول الله ﷺ وفعل الصحابة عندما غزو الفرس والروم ولم يفكِّروا بعِظَم الفرس والروم، وإنَّما كان مسيطرًا عليهم عظمة الله سبحانه وتعالى.

فهجموا وضربوا القنابل وكان قصفًا شديدًا جدًّا -أخزاهم الله- ارتجَّ له المعسكر، في هذه الأثناء أحد إخواننا كان في الرصد من جهة اليمين أخبرنا أنَّ تقريبًا حول مائتي جندي كوماندوز روسي يتسلَّلون إلى المعسكر، وعندنا أخبار مسبَقة أنَّ العدو يريد أن يأسر كثيرًا من الإخوة العرب أحياءً، فكان الضرب هذا تمهيدًا حتى نكون ما بين قتلى وجرحى ننشغل بهم ويصعد هؤلاء بين الغابات حتى يستولوا على المعسكر ثم يكملون، وفعلًا هذا المعسكر كان معهم في العام الماضي، من فضل الله عندما دخلوا كنت -والفضل لله والمنَّة- مع تسعة من الإخوة، شباب ما بين التسعة عشر والواحد وعشرين سنة، علمت بالجهاز أنَّ الكوماندوز متسلِّل فقلت لإخواننا بسرعة أسلحتكم واخرجوا للقائهم، يشهد الله العظيم ما تلكَّأ واحد فيهم ولا تلعثم ولا تأخَّر وهو خارج لمقابلة الروس، كانت سكينة عجيبة تراها رأي العين، سكينة والله يا إخواننا تُذهَل من كثرتها التي نزلت على هؤلاء الشباب الصغار، تسعة أو عشرة يريدون أن يخرجوا لملاقاة أشرس وأقوى القوى الروسية، فخرجوا -جزاهم الله خيرًا- وتمَّ اللقاء بينهم يوم ٣٠ رمضان.

أحدِّث هذه الحادثة حتى يزول من النفس الشوائب والغزو الاستعماري الذي ران على قلوبنا، فأصبحنا نتوهَّم أنَّ الكفر أقوى من كل شيء عمليًّا وإن كنَّا ننطق بأنَّ الله سبحانه وتعالى أكبر، فخرجوا للقائهم وقدَّر الله أن اشتبكوا فعلم العدو بوجودنا أنَّنا خرجنا من المعسكر للقائهم قَدَرًا -موضوع يطول-، فقاموا يصبُّون على هذه النقطة التي نحن فيها وابلًا غزيرًا جدًّا من القنابل والصواريخ وقذائف الهاونات تساعدهم الطائرات، ونحن عشرة؛ ماذا سيفعل عشرة لهؤلاء الكفار؟! سيفعلون، {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} فصبروا جزاهم الله خيرًا.

بعد القصف الشديد هذا ما ظنَّ إخواننا الذين في المعسكر من جهة أخرى أن ينجو منَّا أحد، ولا ظنَّ إخواننا الذين في ميسرة معسكرنا أن ينجو منَّا أحد، بفضل الله سبحانه وتعالى تحرَّفنا لقتال بمقدار مائتي متر إلى الخلف، ثم حتى العدو أنفسهم من شدَّة هذا الضرب ما ظنُّوا أن يبقى أحد إلا قتيل أو جريح أو فارّ، فصعدوا على المكان الذي كنَّا فيه تركناه بطمأنينة عجيبة حيث يظنُّون أنَّنا هربنا، فما أن صعدوا حتى بدأ الإخوة الضرب عليهم وقُتل منهم واحد يقينًا وفرَّ الباقون من فضل الله سبحانه وتعالى، فلمَّا ضربنا عليهم بدأ القصف من جديد، تمهيد وتمشيط بالطائرات وبمدافع الهاون، كانوا مستميتين بشكل عجيب من أجل أن يأخذوا هذا المعسكر، مع كثرة القصف جاء بعض إخواننا، طلبنا مددًا من الشيخ سيَّاف والشيخ قلب الدين فأرسلوا لنا مددًا، يعني كان حجم القوات أكثر وأكبر من حجم الموجودين في المعسكر، فقدَّر الله قُتل منهم خمسة بالهاونات من إخواننا الأفغان، فشُغل المدد بالجرحى والقتلى، واستمرَّ هذا اليوم من السادسة والنصف صباحًا إلى السادسة والنصف مساءً، واستمر قصف متواصل بلا انقطاع، للتقريب إلى أذهانكم كان ما بين القذيفة والقذيفة بمقدار كلمتين، مثل قولك: "يا أبا عبد الله لازم نمشي"، ما يمكن يكون الجواب في ضمن قذيفتين إلا بعد قذيفة أخرى من كثرة القصف الشديد، فكلنا التجأنا إلى الله سبحانه وتعالى -وهو حال المسلم دائمًا- استمرت المعركة إلى الليل واستمر التمشيط في الليل.

وثاني يوم في الصباح كان يوم العيد وكان أجمل عيد على المسلمين في تلك المنطقة، يوم العيد استمرَّ القصف وتحت القصف تمشي قوات العدو الكوماندوز يتقدَّمون حتى وصلوا على بعد ثلاثين مترًا من حدود المعسكر، فكان في مواجهة

هؤلاء المائتين خرج خمسة في مواجهتهم، وتسعة من الإخوة كان على رأسهم أخونا أبو عبيدة -جزاه الله خيرًا- نزلوا إلى وسط الغابة وتقابلوا مع الكفار بين المعسكرين، أولئك مائتين وهؤلاء نزلوا تسعة لملاقاتهم، وخمسة كنَّا على التبَّة خشية أن يتسلَّلوا إلينا -يشهد الله كما أقول لكم-، الميمنة كان شاب عمره تسعة عشر سنة عتيبي من المنطقة الشرقية، والميسرة أخ من جدة اسمه أسد الله، والظَّهر لنا كان أخ اسمه ياسين عراقي، وكنت أنا مع الأخ وائل الجليدان -أعوذ بالله من الشيطان الرجيم-، فعندما رأيناهم على بعد ثلاثين مترًا بدأ الاشتباك معهم فبدأ التمشيط ينهال علينا من جديد، استمر التمشيط حتى قُتل من الإخوة العرب تسعة نرجو الله أن يتقبَّلهم شهداء، ووالله ما تحرك منهم واحد ولا فكَّر بالرجوع، ونحن الآن بانتظار أخبار التسعة الذين خرجوا لملاقاة العدو الذين سبَّبوا رعبًا في المنطقة، لأنَّه فِرَق الكوماندوز -أخزاهم الله وأجاركم الله- يختاروهم من أبناء اللقطاء بأجسام قوية حتى لا يكون عندهم أي وسيلة رحمة لا عنده لا أم ولا أب ولا رحمة ولا شفقة يكون متوحشًا، ولكن جنود الإسلام الذين دوَّخوا الدنيا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد الصحابة ما كان يفرق معهم روسي، بربري، سوداني، قبطي، تركي، كل بقاع الأرض عندما يحلُّ الإيمان في القلب فتحوا الأرض من مشرقها إلى مغربها، هل سمعتم أنَّهم انكسروا أمام الترك؟ أمام الفرس؟ أمام الروم؟ أمام البربر؟ الإيمان لا يُقهر إذا وقر في القلب.

فنزل هؤلاء التسعة لملاقاة مائتين من الكوماندوز الروس، ما هي إلا ساعة تقريبًا حتى اتَّصل أخونا أبو عبيدة ويبشِّرنا بالجهاز يقول: الله أكبر! قتلنا الكوماندوز الروس، وانتشر التكبير في كامل المعسكر من فضل الله سبحانه وتعالى وعمَّت البشرى والسرور.

شباب طلاَّب ثانويات، هل نحن نقاتل بالسلاح أم بالإيمان؟ نقاتلهم بالإيمان، لا تخرَّجوا من كليات عسكرية ولا من غيرها -وإن كان هذا مطلوبًا- ولكن استجابوا لله والرسول، هذه طاقتهم، الله سبحانه وتعالى يقول -أعوذ بالله من الشيطان الرجيم-: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} هذا الذي استطاعوه من قوة خرجوا يجاهدون به الكفار فأنزل الله نصره عليهم سبحانه وتعالى {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ}، معادلة بسيطة؛ قدرتك ايش؟ عندك إمكانيات تخرج لملاقاة الكفار والباقي الله سبحانه وتعالى يتكفَّله، أمَّا أن نجعل أنفسنا أوصياء على دين الله -معاذ الله-، فلذلك العقول ينبغي أن تنفِّذ ما أمر الله سبحانه وتعالى به لا أن تجتهد فتعطِّل النصوص، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه عندما تُوفِّي رسول الله ﷺ، وهو في سكرات الموت يقول: "أنفذوا بعث أسامة"، كلَّما استيقظ عليه الصلاة والسلام يقول: "أنفذوا بعث أسامة"، ماذا كان بعث أسامة إلا السيوف والرماح؟ لنشر هذا الدين وللدعوة لهذا الدين، هكذا كانت الدعوة، ثم إنَّ أبو بكر رضي الله عنه عندما أجمع عليه الصحابة أن يُوقف بعث أسامة، فقالوا من تترك في المدينة؟ ومن للدعوة في المدينة المنورة؟ ومن للنساء؟ قال كلمته المشهورة النابعة عن إيمانه واتباعه رضي الله عنه، قال: والله لو أخذت الكلاب بأرجل أمهات المؤمنين ما أوقفت بعث أسامة أو لأنفذت بعث أسامة. أمهات المؤمنين زوجاته ﷺ، ويريد الله سبحانه وتعالى أن تأتي المنيَّة لأبي بكر فيطلب عمر رضي الله عنه فيقول: اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به، إذا متُّ من يومي هذا فلا تمسينَّ حتى تندب الناس مع المثنَّى، وإذا متُّ من ليلتي هذه فلا تمسينَّ حتى تندب الناس مع المثنَّى.

أمَّة جهاد وهم على فراش الموت خيار الأمَّة رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما على فراش الموت يطلبون أن تخرج الجيوش لرفع راية لا إله إلا الله، فرفع راية لا إله إلا الله تُرفع بالسيوف، وأمَّا ما انتشر من بعض الكُتَّاب المسلمين أنَّ هذا دين سلم وسلام فهو رد فعل لما اتُّهموا به من المستشرقين، فلا نترك ديننا من أجل إرضاء الكفار، والأدلة على هذا كثيرة فعل الصحابة رضي الله عنهم، حتى أنَّ الطلقاء يوم مكة ما كان المسلمون بحاجة إليهم لكي يذهبوا إلى ثقيف وهوازن، الآن أسلموا يوم الفتح، بعد الفتح بعدة أيام نادى منادي رسول الله ﷺ: يا خيل الله اركبي، فخرجوا خفافًا وثقالًا، ما أحد قال هؤلاء حديثي عهد بالإسلام اتركوهم يتعلَّموا الدين ويتعلَّموا الدعوة ويتعلَّموا.. ويقعدون، ما أحد قال هذا، من أين لنا هذا العلم الجديد الذي انتشر بين بعض الناس بأن يُترك الجهاد من أجل الدعوة، وتُعطَّل نصوص القرآن من أجل مصلحة الدعوة التي يقرِّرها أفراد بشر، نستغفر الله من هذا، فلا أريد أن أطيل عليكم.

نزل نصر الله سبحانه وتعالى وقُتل هؤلاء الكوماندوز وارتفعت معنويات المجاهدين بشكل عجيب جدًّا وانخفضت معنويات الكفار، حتى يقول أخونا أبو زياد –بإمكانكم أن تسألوه أخ من جدة– كان في الرصد من جهة الميسرة من جهة جبل الرماة، يقسم بالله أنَّهم ما زالوا يفرُّون ويركضون هؤلاء الفرق الروسية، الجيش الأحمر الذين يهيِّبون به الناس، يقول: ما زالوا يركضون بين الأشجار كلَّما جاءت ساحة رآهم، وهم يظنُّون أنَّهم في كل خلف شجرة سيخرج لهم المجاهدون، حتى جاءت الطائرات –ورأيتها بعيني– تأخذهم وفرُّوا أخزاهم الله.

وكان مدة المعركة المقرَّر لها –فيما علمنا من الأسرى فيما بعد– أسبوعين، مضى أكثر من أحد عشر يومًا ولم يأخذوا شبرًا واحدًا من هذا المعسكر بحول الله سبحانه وتعالى ولا من معسكرات المجاهدين، نقول مختصر معركة واحد وعشرين يومًا بكلام بسيط لكن كان يصاحبها أهوال شديدة هي لتمحيص الإيمان، يقول سبحانه وتعالى –أعوذ بالله من الشيطان الرجيم–: {وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا} موجود إيمان؟ لا بدَّ من تمحيص، والتمحيص لا يكون إلا في الجهاد {وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ} فمُحِّصوا الإخوة ومن فضل الله ثبتوا أجمعين وذلك الفضل لله والمنَّة.

ثم حاولوا يوم خامس العيد أن يقتحموا علينا المعسكر مرة أخرى –أو سادس العيد–، خرج لهم اثنى عشر أخًا، أرسلوا ثمانين كوماندوز خرج اثنى عشر من الإخوة؛ خمسة كانوا لصدِّ الهجوم وسبعة ذهبوا التفاف وسط الغابات مرة أخرى، وتعود الكرة رغم التمشيط الشديد، والقتل تحرًّا في المجاهدين ولكنهم ثابتين {إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ}، تقدَّم أحد الكفار وخلفه ثمانين كوماندوز روسي قتله شاب لم تنبت لحيته بعد من أهل اليمن اسمه أبو سالم وزنه لا يزيد عن خمسة وأربعين كيلو، من أين له هذا الثبات؟ من عند الله.

فارجعوا يا إخواننا إلى نصر الله، نصر الله أكبر من كل هؤلاء الطواغيت في مشارق الأرض ومغاربها.

تصوَّروا –يشهد الله– استمرَّ القصف ثلاث ساعات متواصلة، كان نتيجة المعركة أن من فضل الله سبحانه وتعالى –ونحن نرى– أسقط المجاهدون أربع طائرات، ووالله الذي لا إله إلا هو إن جُرِح أحدكم من الطائرات فقد جُرِح أحدنا هناك، والطائرات تقصف، القنابل التي تأتي بيننا من فضل الله ما تنفجر والبعيدة تنفجر، يريد الله لكم أن تنهضوا وأن تنفروا، فانفروا وإلا فالحجة قائمة عليكم سلفًا، قبل أن نذكر ثبات الأفغان وما أنزل الله عليهم من كرامات، في هذه

المعركة حصل مع كثير من إخواننا؛ كنت ممن حصل معهم وكان معي أخونا أبو الحسن وائل جليدان كنَّا في جبل الرماة وهم شغالين تمشيط بمدافع الهاون مدافع ضخمة جدًّا ١٢٢ مل ولكن نراها لا شيء بفضل الله، كنت في جبل لا أستطيع أن آخذ وضع يحمي من القنابل هذه، وإذا القنابل تأتي عليَّ والذي خطر في ذهني في الموقع هذاك ما أحد يستطيع أن يأخذ مكانًا لأنَّه ما كان فيه حفر ونحن ماشين، فخطر في ذهني يُجرَح بعضنا أو يُقتَل لأنَّ قذيفة الهاون لها صفير قبل أن تصل يمكِّنك من أن تأخذ موضع، فكنَّا في مكان ما استطعنا أن نأخذ موضع، فما بي إلا أسمع صفير الهاون فقلت: حسبي الله ونعم الوكيل، وخطر في ذهني أنا سنصاب وإذ بها –والله العظيم يا إخوة– على بعد خمسة أو سبعة أمتار تأتي ولا تنفجر، وما أكملنا قليلًا حتى تكرَّرت نفس الحادثة، الله سبحانه وتعالى يريد لهذه الأمَّة الخير {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} كنتم ترفعون عَلَم الجهاد وتنصرون الدين كما فعل الصحابة رضي الله عنهم.

وهذه روسيا الضخمة التي يُذكر عنها والله يا إخواننا كان يتبعون أفراد الجيش هذا الأحمر والقوى الخاصة في الكوماندوز والله طلاب يركضون خلفهم بالقنابل اليدوية وبالكلاشن يوم خامس العيد هذا يركضون خلفهم، ثم من الأسرى حكى بعض الأسرى يقولون: معلومٌ عندنا أنَّ هذا المكان الذي فيه الإخوة العرب خطير جدًّا إذا أُرسل إليه الإنسان غالبًا يُقتل، من أين له الخطورة؟! طلاب مدارس إذا راحوا من المدرسة يسبِّبون خطورة؟! ما يسببون خطورة إلا أنَّ في قلوبهم إيمان وقر في القلب فصدَّقه العمل.

ومن فضل الله في عموم أفغانستان الوضع يبشِّر بخير وهزائم متلاحقة على الكفار كما ذكر الشيخ، بل أحيانًا يهدِّدون تهديدات مباشرة لبعض القادة، أحد القادة أسر خمسة من الروس فأرسلوا له تهديدًا بالدم؛ كتبوه ووقعوا عليه بالدم إن قتلتهم فسنفعل وسنفعل وسنفعل، وهو معه الله سبحانه وتعالى ردَّ عليهم كتب: افعلوا ما شئتم، وقَتَل الخمسة هؤلاء الروس الذين يتبخترون ويتكبَّرون على عباد الله.

فيا إخواني قد تأخرنا كثيرًا كثيرًا جدًّا، والأمر سهل على من سهَّله الله عليه، وأذكِّركم بإخوانكم في فلسطين كان الشيخ عزُّ الدين القسام يذكِّر الناس يقول لهم: أعطونا فقط زكاة مزرعة زكاة البرتقال هذا، فيصدُّون الناس ويُعرِضون فما زالوا يصدُّون ويُعرِضون حتى أُخِذ المال والأرض والأعراض تصديقًا لقوله سبحانه وتعالى: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}.

وكذلك في جنوب الجزيرة جاءت الشيوعية التي تريد أن ترفع راية "لا إله" على حساب الراية التي رفعت في هذا البلد الطاهر مهبط الوحي "لا إله إلا الله" يريدون أن يوسِّعوا "لا إله" على حسابها، فكان الشيخ سالم... –عليه رحمة الله– يذكِّر الناس: أعطونا من الأربعة أبناء؛ ولد، ومن المال الزكاة، فأعرض الناس وقصَّروا وتكاسلوا فكان يُؤتَى بالعالِم يُضرَب بالفأس أمام أعين الناس، فالله سبحانه وتعالى لا يحابي أحدًا.

فانفروا يغفر الله لنا ولكم، وأستغفر الله العليَّ العظيم.

سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

الجهاد وتجاوز العقبات

مقدم المحاضرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مُرشدًا، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

أما بعد:

فبادئ ذي بدء حيا الله أخانا الشيخ أبا عبد الله أسامة بن لادن في هذا اللقاء الطيب في محاضرة بعنوان (الجهاد وتجاوز العقبات).

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هو ولي ذلك والقادر عليه، فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

الشيخ أسامة بن لادن (حفظه الله):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فالحمد لله على ما قضى وقدّر، والحمد لله على كل حال، فُجعنا وإياكم في الأيام الماضية بمقتل علمٍ من أعلام الجهاد والدعوة، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يجزيه خير ما جزى عالمًا عن أمته، كان من أوائل المجاهدين الذين رفعوا السلاح في وجه دولة الكفر والإلحاد روسيا أخزاها الله، خرجت في نهاية المطاف خاسرةً مدحورةً مرغمة الأنف.

رحم الله الشيخ (جميل الرحمن) رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته، فلقد كان رحمه الله كما شهد له بذلك أوائل المجاهدين الذين بدؤوا الجهاد معه، وقد سمعت من الشيخ (جلال الدين حقاني) يحدث مرة، قال: كنت والشيخ (جميل الرحمن) في مجلسٍ للمولوية في بداية الجهاد، فأنكروا علينا كيف نبدأ الجهاد ضد الدولة ولا إمام لنا، قال وإذ يُيسر الله سبحانه وتعالى ونتذكر أن أبا بصير –رضي الله عنه– بدأ الجهاد ولم يكن له إمام فذكرنا ذلك لهم فلم ينطقوا بجواب، ومنّ الله علينا وبدأنا الجهاد في سبيل الله، وهو يرحمه الله كان له مع سبقه في الجهاد باع مشهود في الدعوة إلى الله سبحانه

وتعالى، ففتح المعاهد والمدارس لدعوة الناس إلى التوحيد الصحيح، فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ويرحمه ويجازي الذين كانوا سببًا في مقتله بما يستحقون، وعجبًا لهؤلاء كيف يتجرؤون على قتل مسلم، بل كيف يتجرؤون على قتل علمٍ من أعلام المسلمين ومجاهدٍ من كبار المجاهدين، وقد قدر الله سبحانه وتعالى وعظّم حرمة المسلم تعظيمًا شديدًا حتى جعل له من الوعيد نار جهنم نسأل الله العافية، فقد قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.

وحذر من ذلك رسولنا ﷺ، فقد صح عنه في الحديث الصحيح: "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق"، هذه الدنيا بأسرها أهون أن تزول من قتل مؤمن بغير حق، وقال ﷺ: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار" والأحاديث في هذا كثيرة، وصح عنه ﷺ: "إن أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء" أول ما يقضى بين الناس، وجاء في الحديث عند هذه الآية في تفسير ابن كثير رحمه الله، الحديث عنه ﷺ: "من أعان على قتل مسلمٍ بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه آيسٌ من رحمة الله" نرجو الله أن يعافينا وإياكم من أن نعين أحدًا على قتل مسلم، وإننا نفرنا نبتغي الرضوان من الله سبحانه وتعالى ونبتغي الجنان، ما نفرنا حتى نعين على قتل مسلمٍ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأذكر نفسي وإخواني بأن نحذر كل الحذر من آفات اللسان وكما في حديث معاذ رضي الله عنه: "وهل يكب الناس على وجوههم -أو قال مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم" وكم من مسلم يعين على قتل مسلم من حيث يدري ولا يدري، يلصق التهم جزافًا بلا دليل ويشهد شهادات الزور وهي من أكبر الكبائر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكذلك بيّن رسول الله ﷺ شدة الحذر من الخوض في دماء المسلمين وفي أعراضهم، ففي المحافل العظيمة وفي اجتماع المسلمين كان يحذر ﷺ كلما اجتمع جمع عظيم من المسلمين يحذر من الخوض في دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، كما في الصحيح في يوم عرفة عندما نزل بطن الوادي -وادي عرفة- قال ﷺ: "وإن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا".

وصح عنه في صحيح مسلم ﷺ: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

فيا عباد الله تذاكروا بالخير وتناهوا عن الشر وليكن تذاكرنا بالمعروف، وأيضًا ننهى بعضنا عن الشر بالمعروف كما أمر ربنا سبحانه وتعالى.

وقد حذر سبحانه وتعالى من الإشاعة ومن نقل الأخبار قبل التثبت والتريث ففي ذلك آيات وفيها أحاديث صِحاح، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى مخاطبًا المؤمنين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}.

من رحمته بنا سبحانه وتعالى يحذرنا وينبهنا بهذه الآيات العظيمة حتى نجتنب مواطن السوء، وجاء في سبب نزول هذه الآية أنه ﷺ أرسل الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق يطلب صدقاتهم، فذهب الوليد وكان بينه وبينهم إحنةٌ في الجاهلية وبعض شحناء، فلما علموا به خرجوا يحتفلون ويستقبلون رسول رسول الله ﷺ، فوسوس له الشيطان أنما يريدون قتله

فرجع -قبل أن يصل إليهم- إلى رسول الله ﷺ، وقال إن بني المصطلق قد منعوا زكاتهم، وفي رواية قد ارتدوا، فغضب رسول الله ﷺ وغضب المسلمون وما زالوا يتحدثون حتى هموا بغزوهم، وفي رواية أنه أرسل إليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وبينوا أنهم لم يمنعوا زكاتهم ولم يرتدوا فأنزل الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }.

فلنتقِ الله في نقل الأخبار، ولنتقِ الله في الإشاعة التي ليس منها فائدة إلا الضرر والضِرار على المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد قال سبحانه وتعالى محذرًا من نقل الأخبار قبل أن يُتأكد منها وقبل أن تُرجع إلى أولياء الأمور ليتأكدوا ويستنبطوا ما هو صالح منها وما هو الحقيقي منها فيحققوه وما هو الباطل فيبطلوه، قال سبحانه وتعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ...}، يقول ابن كثير -رحمه الله- عند هذه الآية: إنكارٌ ووعيد لمن يبادر إلى الأخبار فينقلها ويفشيها ويسعى بها قبل أن يتحقق من صحتها.

وقال الطبري رحمه الله: أولي الأمر منكم، أي لا بد أن تُرجع الأمور إلى أولياء الأمور، إلى أهل العلم، إلى من ولاه الله أمرنا في الحرب، تُرجع إليهم الأمور حتى هم يشيعوا ما كان في إشاعته حسن ويمنعوا ما كان في إشاعته إساءة للمسلمين.

فهذا ما أحببت أن أذكر نفسي وإخواني بين يدي محاضرتنا عن الجهاد وتجاوز العقبات، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يعافينا وإياكم من الخوض في الفِتن، وكما قال الإمام أحمد -رحمه الله- عندما كان يُسأل عن الفتنة التي حصلت في زمن علي ومعاوية رضي الله عنهما، فكان يقول: "تلك فتنة سلم الله أيدينا وسيوفنا منها فلتسلم ألسنتنا"، وكذا نقول هذه الفتنة التي حصلت في (كُنر) بين المسلمين سلم الله أيدينا وسيوفنا منها فلتسلم ألسنتنا منها.

وأقول قد من الله سبحانه وتعالى على أخيكم وبعض إخوانه بالسعي منذ أن علمنا ببدء الفتنة قبل بضعة أشهر بين الحزب وجماعة الدعوة، فسعينا بين الشيخ (جميل الرحمن) عليه رحمة الله وبين المهندس منذ أكثر من ثلاثة أشهر لإنهاء الخلاف قبل أن يستفحل ولكن قدّر الله وما شاء فعل.

ثم منّ الله عندما علمنا بالأمر من جديد بدأ واستفحل، منّ الله وسعينا كما أمر الله سبحانه وتعالى بالصلح بين المؤمنين وأخذنا تفويضًا من الحزب ومن الشيخ جميل الرحمن -عليه رحمة الله- لتشكيل لجنة قضاء ارتضى الطرفان هذه اللجنة، وهذه اللجنة تحكم بينهم بكتاب الله سبحانه وتعالى وبسنة رسوله ﷺ، فما ينبغي لمسلم أن يتعجل أو يحكم بين يدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من بعد وعلى جهل وبغير بصيرة، وإنما طالما ارتضوا هذه اللجنة ننتظر حكم الله وحكم رسوله ﷺ، فإذا ظهر الحق كنا أعوانًا للحق وكنا من أهل الحق وكنا مع أهل الحق، فتريثوا تسلموا يرحمني الله وإياكم.

واللجنة إلى هذه اللحظات هي في (باجاور) وفي (كُنر) تتابع السعي للصلح بعد أن منّ الله وأوقفت إطلاق النار بين الفئتين المسلمتين، وينبغي الإشارة هنا أن القتال بين المسلمين كبيرة عظيمة وأمر جسيم أن يبدر من المسلمين لما ذكرنا من الآيات والأحاديث الصحيحة عنه ﷺ، ولكن ينبغي أن لا يتوهم متوهم أن هذا لا يقع بين المسلمين وإلا لما جُعِلت

له هذه الآيات وهذه الحدود وقد قال سبحانه وتعالى: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} فوصفهم أنهم مؤمنين ووصفهم بأنهم اقتتلوا، فهذا يحدث وقد حدث في خير العهود رضي الله عنهم وأرضاهم، فينبغي أن لا يكون ذلك سببًا لترك الجهاد وإنما أمران من أمور الشرع جاءا فلا تعارض بينهما، جاء الأمر بالقتال بقتال الكافرين حتى لا تكون فتنة، وجاء الأمر بالإصلاح، فلا يتعذر المتعذر بأن يترك الجهاد لأن هذه الفتنة حصلت، وإنما على الإخوة أن يستمروا في جهادهم حتى تُحرر كابل وتُحرر أفغانستان من الكفر ويكون الدين كله لله، وينبغي على أهل الحل والعقد في الإخوة أن يسعوا للصلح بين أي فئتين تتنازعان على أي أمر من الأمور.

قبل أن أنتقل من هذه المقدمة أحب أن أؤكد على أنه منهجنا وهو أمر ربنا سبحانه وتعالى أن نعتزل الفِتن كما أشار بذلك رسول الله ﷺ: "ستكون فتن المضطجع فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي"، وفي الحديث الآخر: "فليسعك بيتك ولتبكِ على خطيئتك".

فأقول لا بد من استمرار الجهاد، وهذا الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة كما في الحديث عنه ﷺ: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك" فالجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة لا يضره تثبيطك أو إرجافك وإنما من جاهد فلنفسه، فأقول مع استمرار هذا الجهاد هناك تنبيهات ينبغي التنبه لها وهي اعتزال أي نزاع مسلح أو غير مسلح بين أي فئتين من فئات المجاهدين، وقد نبهنا إخواننا منذ زمن طويل منذ أن منّ الله علينا وأتينا إلى ساحات الجهاد أن نعتزل مواطن الفِتن، فيبقى هذا في ذهنك ولست أنت بقادم حتى تُستعطف من جهة فتظن أن معها الحق ولكن بعد أن يتبين الحق تكون من أعوان الحق ومن أهل الحق، أما قبل ذلك فليس لك أن تنضم إلى فئة دون أخرى، وجئت لكي تنال الرضا والرضوان فتبوء بالإثم والغضب ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأبشركم أن اللجنة بفضل الله أعمالها ماشية وسارية وهم في كل يوم ينتقلون من نقطة قد ثُبِتت نحو الصلح ونحو إعطاء الحقوق إلى أمور أخرى نرجو الله أن يجزيهم الخير ويمن عليهم بالسداد والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.

موضوع محاضرتنا (الجهاد والعقبات):

والجهاد هو في رأس القمة، لأن العقبات عدة ولكن الجهاد هو أعلى شيء فهو بإذن الله يتجاوز جميع العقبات، فالجهاد وتجاوز العقبات، الجهاد كما في الحديث الصحيح: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله".

وهناك عقبات قبل الوصول إلى الجهاد، سنذكرها جملة في هذه المحاضرة دون تفصيل، وهناك عقبات لا يمكن تجاوزها إلا بالجهاد.

وأما العقبات التي تقف دون الجهاد فهي كثيرةٌ جدًا على تفصيلات وتشريعات فيها إلا أنها يجمعها قوله سبحانه وتعالى، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

فلو تدبر الإنسان هذه الأصناف الثمانية، فرُب رجل قد ينجو من سبعة ويقع في الثامنة، وما تجده بالنسبة لك سهلًا قد يكون على غيرك عقبة تعوق، فالسعيد من تجاوز هذه الأصناف الثمانية ووصل إلى أن يكون حب الله والرسول والجهاد في سبيل الله أحب إليه من هذه الأصناف الثمانية.

ثم هذه الأصناف يستطيع الإنسان أن يتجاوزها بمفرده، وإن وجد له أعوان كان خيرًا على خير، ولكن هناك عقبات بالمجمل تنحدر من الكفر والشرك يصعب على الفرد أن يزيل هذه العقبات وأن يتجاوزها ويزيلها من طريق الدعوة إلا بهذه العبادة العظيمة؛ عبادة الجهاد في سبيل الله، فلا يمكن كف بأس الكفار إلا بهذه العبادة، بالقتال، ولا يمكن إحقاق الحق أمام الكافرين الطغاة المتعجرفين الذين أعدوا العدة والسلاح، لا يمكن إحقاق الحق ولا يمكن إبطال هذا الباطل وقطع دابر الكافرين إلا بالقتال، ولا يمكن إنهاء الفتنة وأن يكون الدين كله لله إلا بالقتال، وأيضًا لا يمكن أن يُضعف كيد الشيطان وأولياء الشيطان إلا بالقتال، هذا تفصيل فيما ذكرنا، ولا يمكن للكفرة أن ينتهوا عن الطعن في الدين صباح مساء في صُحفهم وجرائدهم وإعلامهم إلا بالقتال، وإن شئتم اسمعوا إلى قوله سبحانه وتعالى مبينًا أن إحقاق الحق يكون بالقتال، قال سبحانه وتعالى: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}، فإحقاق الحق بكلماته، يقول ابن كثير والطبري عليهم رحمة الله: أي بأمره إياكم بالقتال في سبيل الله يوم بدر.

فيا طُلاب الحق، يا من تريدون أن تُحقوا الحق: هذا هو السبيل (ويريد الله)، رغم أنهم خير الناس –رضي الله عنهم– لم يُحابِهم سبحانه وتعالى وقد كانوا يودون العير بنص الآية ولكن سبحانه وتعالى يريد إحقاق الحق، وقال سبحانه: {وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} وكذلك لا يكون الدين كله لله ولا تنتهي الفتنة، فتنة الناس يدعونهم إلى أبواب جهنم يغرونهم بمناصب في الأحزاب الكفرية وبإمكانيات مادية وبالجاه والسلطان إلى أن يتركوا هذا الدين، فهذه الفتنة في هذا الدين أو بالسجن والتعذيب ترهيبًا وترغيبًا، هذا كله لا ينتهي إلا كما أخبر سبحانه وتعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ}.

وكذلك لا ينتهي الشرك من هذه الأرض إلا بالقتال كما أمر سبحانه وتعالى بقتال المشركين إلى أن يتوبوا، فهم لا يتوبون من الشرك إما قتلًا أو توبة بعد قتال –توبة بعد قتال أو رفع السلاح فيتوبوا قبل أن نقاتلهم– يقول سبحانه وتعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، فهم لا يتوبون من الشرك إلا بقتالهم {فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ }ولا ينتهي كيد الطغاة وكيد أولياء الشيطان إلا بالقتال، قال سبحانه: {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا }.

وكيف نرد بأس الكفار الذي عمّ البلاد وطمّ ولا حول ولا قوة إلا بالله؟

يُرد كما بين سبحانه وتعالى، مُشيرًا على خير خلقه رسولنا عليه الصلاة والسلام، يقول سبحانه وتعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}، عسى هنا للوجوب، إذا قاتلت وحرّضت فإن الله سبحانه وتعالى يكف بأس الكفار.

هذه العقبات وما ذكرنا مما يشابهها كلها تنحدر من الكفر والشرك، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر تجمع الكفر عندما يطعنون في الدين، أيضًا يكون حله بالقتال.

ومن الذي يأمرنا بسفك الدماء والإثخان في الأرض؟

هو أرحم الراحمين سبحانه وتعالى، فنعوذ بالله من أن يستدرك مسلمٌ على أن هناك أساليب دون سفك الدماء، إنما الغلظة والشدة وسفك الدماء تكون في مثل هذه المواطن، لا على المؤمنين، وإنما الرحمة والرأفة تكون بالمؤمنين كما بين سبحانه وتعالى، ويقول سبحانه مُبينًا كيف ينتهي الكفار عن الطعن في الدين، يقول سبحانه:{وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ}، فهم لا ينتهون حتى نقاتلهم، ولذا شرع الله سبحانه وتعالى وأمر بهذه العبادة وجعلها في بعض الأوقات متعينة كما هو الحال اليوم، ولا نقول أن الجهاد في أفغانستان فقط فرض عين، لكنه في أفغانستان فرض عين ولا نقول فقط بل هو يتعين في مواطن كثيرة في كل شبر من أراضي المسلمين غلب عليها الكفر ولا حول ولا قوة إلا بالله، فكونه يتعين في فلسطين أو في بورما أو في غيرها لا ينفي تعينه في أفغانستان، وإنما أخذت أفغانستان الجهد الأكبر من الإخوة لتيسر العمل والجهاد في هذه الساحة، وهذا رأس الكفر وهذا بأس الكفار الذي أصاب المسلمين بمشارق الأرض ومغاربها على أيدي الشيوعية منّ الله على رجال من أهل الأفغان بدؤوا الجهاد فجاهدوا هذه السنين الطويلة حتى تحطمت الشيوعية العالمية أمام الكبير والصغير وأمام البر والفاجر والمسلم والكافر، فقد سحبت جيوشها وأذيالها وهي راغمةٌ صاغرة وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى علينا، ثم من فضله بأن منّ على هذه الأمة بالجهاد وسخّر له رجالًا من أهل الأفغان جاهدوا في الله حتى خسئت رايات الكفر وخرجت بفضله سبحانه وتعالى، فلا يمكن أن هؤلاء الرجال الذين جاهدوا هذه السنين الطوال من أجل (لا إله إلا الله) ومن أجل أن محمدًا رسول الله، نأتي ونتنكر لهم في حادثة لم يكن لهم فيها دخل من حيث الجملة، وأمّا مقتل الشيخ فكما ذكرنا لا من حيث الجملة ولا من حيث التفصيل وإنما حادثة تنشأ بين المسلمين وقد حدث مثلها في كثيرٍ –ولا حول ولا قوة إلا بالله– من بعض البقاع في أفغانستان، فلا يجوز أن نتنكر لهم وإنما يُجازون على قدر إحسانهم ونسأله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ولهم فيما أسأنا.

هذا مُلخّص ما أحببت أن أشير إليه وأؤكد في هذا الزمن الذي كثُرت فيه الفتن والتبس على الناس الحق وكثر الداعون إلى ما يُسمى بإحلال السلام على حساب الدين، وإلى ما يُسمى بنبذ العنف وهم يقصدون نبذ الفريضة التي شرعها الله سبحانه وتعالى وهي القتال، وكثر الداعون إلى الحِوار وإلى المناقشات السياسية وإلى معالجة كيد أولياء الشيطان بالكيد السياسي وإنما الحل كما ذكرنا: {فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} هذا وأرجوه سبحانه وتعالى أن

يغفر لنا ويرحمنا وأن يؤلِّف بين قلوب المسلمين وأن يفتح عليهم بلاد الأفغان وغيرها من بلاد الإسلام وهو على ذلك قدير سبحانه وتعالى.

وفي الختام نكرر رجاءنا ودعاءنا لمولانا سبحانه وتعالى أن يتقبل فقيدنا الشيخ (جمال الرحمن) بواسع منّه وفضله ورحمته، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وأترك المجال إذا كان للإخوة أسئلة فليتفضلوا.

- يقول الأخ: هل صحيح أن الأحزاب السبعة شاركت في أحداث (كُنر) ولماذا قتل الحزب الإخوة العرب من (كُنر) وأيضًا بالخط الأول؟ أرجو الإجابة، عليك بتقوى الله.

يا أخا الإسلام نرجو الله أن يجعلنا وإياك من المتقين، علِم الله ما تركنا ما الله به عليم إلا ابتغاء تقواه سبحانه وتعالى، وقبل قليل وأنا أحدث أن الطرفين قد ارتضوا لجنة للتحكيم ستخرج نتائجها برضا الشيخ جميل -عليه رحمة الله- وبرضا المهندس، وكل قد طُلِب منه أن يقدم دعواه إن كان حصل له قتل أو قُتِل من رِفاقه أحد أو حصل له سلب أو نهب يقدم دعواه ويقدم دليله، فلا نستعجل ولا نخوض في هذه المسألة وإخوانكم في (كُنر) و(باجاور) سيصدرون الفتوى، فصبرٌ جميل والله المستعان.

- يقول: ما حكم من اتهم الشيخ (جميل الرحمن) بأنه مخابرات، ويُمول من دولة معينة، أو من الذين قالوا هذا موجود هنا؟

أظن فيما ذكرنا في البداية آية في التذكير وأعيد الحديث لأن اتهام رجل مسلم في عرضه، أن تتهمه مخابرات هذا تتهمه في عرضه وفي دينه بل هذه الكلمة قد تعين على قتل رجل مؤمن وقد ذكرنا الحديث عنه ﷺ: "من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه آيسٌ من رحمة الله" فاتقوا الله يا إخوة الإسلام واستغفروا لما بدر منكم وتوبوا وإياكم والجدل وما أوتي قومٌ الجدل إلا ضلوا.

- أخ يقول: لماذا القادة لم يحكموا شرع الله في المناطق التي فُتِحت في أفغانستان؟

من حيث الجملة السؤال غير صحيح أو الاتهام غير صحيح، ففي بعض المناطق يُحكم شرع الله سبحانه وتعالى وجعلوا لها مجلس شورى يُديرونها فيما بينهم، ونسمع هنا وهناك في قندهار وفي غيرها يُقام حد الرجم ويقام حد السرقة وفي الشمال وغير ذلك.

ولكن إذا أردت التفصيل فبإمكانك -القادة أبوابهم مفتوحة- فبإمكانك السؤال بالتفصيل أو بمنطقة محددة إذا كنت تعرفها لم يقم فيها حكم الله، فيمكن السؤال عنها بعينها والله أعلم.

- هل صحيح أن الذي لا يجاهد مع الشيخ (جميل الرحمن) ضال؟ مع التوضيح.

هذا هو السؤال، إذا كان غير هذا [...] مع عدم المؤاخذة.

جلسنا مع الشيخ عليه رحمة الله، وجلسنا مع خلفه الشيخ سميع الله وجلسنا مع مساعده الشيخ غلام الله، فهم لا يقولون ذلك بل في مجمع عام وبوجود المشايخ وبوجود الشيخ صالح بن حميد وبعض المشايخ من الحرم قالوا نحن نرى أن إخواننا الأحزاب السبعة مسلمين ومؤمنين وإذا لنا عليهم مآخذ أنهم لم يعطوا جانب الدعوة الوضع الذي نظن أنهم يستطيعون أن يبذلوا أكثر منه، أما هم يرونهم مسلمين وجهادهم حق وبعضهم طلاب على بعض وكانوا مع بعض، فهذا حصل من بعض الغلو من بعض الإخوة وهذا ضخّم من جانبه وذلك من جانبه، أما هذا غير صحيح، من جاهد مع الشيخ (جميل الرحمن) أو جماعته -عليه رحمة الله- فهو مجاهد ومن جاهد مع أي فئة مؤمنة مجاهدة تسعى لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فهو مجاهد في سبيل الله كما جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ.

- رسالته طويلة يشكي حال الأمة الإسلامية في العالم الإسلامي وأن الزنادقة يعتدون على دين الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ ويطعنون في هذا الدين.

الحل كما ذكرنا قبل قليل: {وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ}.

لكن الأخ يقول لِمَ لا يُدفع بنا إلى تلك المناطق؟

فأقول نصرة دين الله واجبة والذي أمر بالقتال هو الله سبحانه وتعالى والذي أمر بالإعداد هو الله سبحانه وتعالى، فما ينبغي للمسلم أن يأخذ ببضعٍ من الحكم، يذهب للقتال قبل أن يأخذ أيضًا بحكم الإعداد، وحكم الإعداد هنا فيه الواو (واو الجماعة) (وَأَعِدُّواْ) ليس المخاطب فرد (أعِد) بل (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم) فالخمسة والعشرة والخمسين والمائة قد لا يحركون ساكنًا، ولذا قال شيخ الإسلام رحمه الله: قد يسقط القِتال للعجز، رغم أنه فرض عين في بعض الدول لكنه يسقط بالعجز، أي ما عندك طاقات ولا إمكانيات حتى تكون كافية لقتال جيوش الكفر مثل فلسطين مثلًا، فيقول: ولكن لا يسقط الإعداد، فنستمر في الإعداد وتحريض الأمة وفي نشر الفِكر الجهادي حتى تتكون أرضية كبيرة من المؤمنين المجاهدين الذين يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، فهوّن عليك وإن شاء الله إذا التحقت بالفئة -يقول إنه ليس ملتحق مع فئة- التحق مع فئة تعينك على الصبر في أرض الجهاد حتى يمن الله سبحانه وتعالى بالجهاد في المكان الذي لم تحدده والله أعلم.

- سؤال: ما هي البشائر التي تكون في نهاية هذا الصيف؟

الحمد لله، منّ الله سبحانه وتعالى على إخوانكم في مجلس شوراهم أن سعوا للتقريب بين الأحزاب الرئيسية خاصة التي لها تواجد في كابل كالجمعية والاتحاد والحزب الإسلامي (حكمتيار) وحزب إسلامي (يونس خالص)، فمن فضل الله سبحانه وتعالى تجمّعت بعض هذه الأحزاب ودخلت في مجلس قيادي للتنسيق لتحريك العمل في منطقة كابل حتى تُحطم راية الكفر وجيوش الكفر في كابل، وبعض الأحزاب الأخرى أظهروا وأبدوا موافقتهم وبإذن الله ينجلي هذا الأسبوع ويكونوا قد اتفقوا نرجوه سبحانه وتعالى أن يؤلف بين قلوب المؤمنين جميعًا.

وهناك برنامج لكابل لم يعد له من قبل نرجوه سبحانه وتعالى أن يوفق وأن ينزل سكينته على المؤمنين ونصره، وإخوانكم لهم باع في ترحيل هذه الذخائر والبضائع والأطعمة والأحذية وما شابه ذلك والوضع في كابل مضطرب جدًا وهناك نزاعات كثيرة في داخل كابل بين الجيش عن حصول تمردات، فالحكم في حالة يرثى لها والحمد لله رب العالمين.

فاحتمال أن تُفتح كابل مع بداية الشتاء أو قبل ذلك وقد تتأخر للصيف القادم وهناك ترتيب قد بدأت به بعض الأحزاب لتكوين بدائل وألوية منظمة، وهذا عند الأفغان وقد بدأ به أيضًا إخوانكم العرب فيما يسمى بكتائب الأنصار وهي كتائب من حيث الجملة التنظيم العسكري هو ضروري لحسم المعارك في المدن خاصة، وأما القتال السابق وهو ما يسمى بمرحلة الاستنزاف أو التوازن فهذا كان وضعنا السابق يسمح به وهو مهلك للعدو ولا يجد كتلة يضربها، أما وقد انسحب العدو إلى المدن الرئيسية وإلى النقاط المهمة فلا بد من وجود كتائب وقوى إسناد وقوى احتياطية حتى يسهل بإذن الله سبحانه وتعالى تحطيم رايات الكفر ونصب راية التوحيد، نسأله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالفتح إنه على ذلك قدير.

- أخ يقول: الحزبية من العقبات العظيمة جدًا التي تواجه الجهاد.

طبعًا هي داخلة في قوله سبحانه وتعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ} العشيرة أو التحزب للعشيرة والتحزب لابن المنطقة أو الإقليم أو لمسمى من مسميات الجماعات الإسلامية، فقلنا فيما قبل أنه لا يجوز البغض والحب [... انقطاع في التسجيل] أو من عمر أو من زيد، فهذا الذي ينبغي، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن التعصب الأعمى وإنما نتعصب للحق.

- ثم يقول الأخ: أنه الأخ الغير مرتبط بجماعة أو حزب لا يُساعَد ولا يُعاون.

نقول يا أخا الإسلام، الأمر للجهاد أشد خصوصية بضرورة الترابط بأن تكون ضمن فئة، إما ضمن فصيل أو ضمن سرية أو ضمن كتيبة، أما لا أحد يأمرك فأنت أصلًا في مخالفة، لا أحد يستفيد منك حق الاستفادة في نصرة الجهاد، ثم تطالب هذه التجمعات أن تخدمك إذا مرضت وإذا أردت أن تسافر، وإذا.. وإذا...

فالأصل في السفر ولو كان قصيرًا أن يكون عليك أمير، إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمروا أحدكم، فكيف ونحن نريد أن نقيم ذروة سنام هذا الدين، ونريد أن نقيم دولة التوحيد في بلاد أفغانستان وأنت تريد أن تمشي بدون ضبط وربط، وإنما مدح الله سبحانه وتعالى الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص، فقال سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ} فالسمع والطاعة من مستلزمات الجهاد، فينبغي عليك أن تنتسب إلى فئة أو فصيلة أو كتيبة حتى يُستفاد منك وتُفاد عبر إخوانك لما فيه صالح الجهاد والمسلمين.

- يقول الأخ: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إني أحبكم في الله (أحبكم الله) جزاكم الله خيرًا كيف تنظرون إلى مستقبل الجهاد الأفغاني في ظل المؤامرات العالمية على الإسلام والمسلمين وخاصة ساحة الجهاد في أفغانستان وهل ترون أن حادثة (كُنر) هي جزء من خيوط المؤامرة قد تحقق جزء منها للأعداء؟

المؤامرات هي من أولياء الشيطان وهي داخلة من كيد الشيطان، وكيف نُضعف كيد الشيطان؟ كما مر معنا قبل قليل: {فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} فبقدر ما نستعجل ونهم بإذنه سبحانه وتعالى للجهاد المسلح والقتال العسكري بقدر ما تفشل هذه المخططات، ونحن متفائلون بنصر الله سبحانه وتعالى وأن الحركة العسكرية التي ستبدأ هذا الأسبوع وبعضها يبدأ بعد ثلاثة أسابيع هذه بإذن الله ستُفشل كيد الشيطان ويضمحل ويخنس ويضعف بإذنه سبحانه وتعالى.

وأما حادثة (كُنر) فلعله بعد انتهاء لجنة التحكيم قد تكون ظهرت خيوط إلى الآن لم يُعرف -ولا حول ولا قوة إلا بالله- مَن وراءها، فهل هي ضمن مؤامرة أو غير ذلك، الله أعلم.

- السؤال: أريد أن أعد نفسي في سبيل الله أقوى إعداد، فما هي نصيحتك لي وكيف وأين أستطيع أن أعد أحسن إعداد، علمًا بأنني التحقت ببعض المعسكرات ولكني أريد الاستزادة من الإعداد كأقصى ما يكون، وجزاكم الله خيرًا؟

الجود بالموجود، هذا الموجود، معسكرات صدى وخلدن ومعسكرات خوست وميران شاه والفاروق، فإذا صبرت وكنت مؤهلًا لأن ترتقي من دورة إلى دورة فهناك دورات خاصة يُنتقى لها بعض الإخوة من الذين فيهم بعض الصفات من الصبر والتحمل والإخلاص والمواصلة، فإذا كنت من أولئك فستُنتقى لدورات خاصة وإن لم تكن فتدريبك الذي تدربته، الإخوة بحاجة إلى مدربين خاصة الآن بعد فتح كتائب الأنصار بحاجة إلى عدد من المدربين فكن من المدربين لرفع مستوى إخوانك والله أعلم.

- السؤال: يوجد هناك بعض طلبة العلم ممن إن تسألهم عن الجهاد والنفرة في سبيل الله فتكون الإجابة بأنه أولًا لا بد من التربية الإسلامية وحجتهم في ذلك حال الكثير من أبناء الأمة الإسلامية الذي يقعد عن هذه التربية، نرجو من فضيلتكم التوضيح جزاكم الله خيرًا.

الأولى إن تيسرت التربية فهذا هو الأولى، أما إن ما تيسرت وتعين فرض الجهاد فلا نقعد نقول ننتظر التربية، حاله كحال الصلاة إذا وجد الماء فيجب أن تتوضأ بالماء أما إذا ما وجِد الماء وكاد أن يذهب وقت الصلاة فتتيمم ولا تترك الصلاة بحجة أنك تنتظر الماء ويذهب وقتها، فكذا الحال هنا، والأحداث على ذلك كثيرة جدًّا.

من ذلك يوم حنين فُتِحت مكة في العشرين من رمضان، وفي العشر الأوائل من شوال كانت غزوة حنين، أي بين مسلمة الفتح، أهل مكة كانوا مشركين أبناء مشركين، ٣٦٠ صنم في الحرم، فأسلموا يوم عشرين رمضان، باقي معانا عشرة أيام من رمضان، في العشر الأوائل من شوال استنفرهم رسول الله ﷺ، أي منذ أن أسلموا إلى أن ذهبوا للجهاد بضعة عشر يومًا، فكم تربوا وكم تعلموا؟ إن كانوا قد تربوا فأنت من فضل الله لك بضع عشر سنة وليس بضع عشر يومًا منذ أن بلغت وأنت تعي وتفهم معاني الإيمان ومعاني الإسلام، فذهبوا وفر الناس كلهم أجمعون إلا رسول الله ﷺ وعشرة من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس رضي عنهم أجمعين، فهو رسولنا عليه الصلاة والسلام، فر المتربي والذي بدون تربية كلهم فروا، ثم نادى رسول الله ﷺ الذين تربوا فترة طويلة وهم أهل الشجرة أمر العباس وكان جهوري الصوت أن ينادي فيهم، يا أهل الشجرة يا أصحاب سورة البقرة، فما أن سمعوا الصوت حتى عطفوا كما تعطف البقر على فصيلها ورجعوا إلى نحو الصوت وثبتوا ثم رجع الآخرون وثبتوا، فالشاهد أن لا يصح الجهاد إلا بعد التربية هذا ليس له دليل، إنما الأصل أن يربي الإنسان نفسه ويجهز نفسه ولا تنتهي التربية ولا طلب العلم حتى يوضع الإنسان في قبره، فنحن نربي أنفسنا ونطلب العلم ونجاهد ونصوم ونذكر الله وكله في الجهاد ميسور مع عظيم الأجر للمجاهد والمرابط.

وكذلك جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أأسلم أم أقاتل أو قال أقاتل أم أسلم، قال: "أسلم ثم قاتل"، فتشهد (أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله) ودخل المعركة فقُتِل ولم يركع لله ركعة، فقال ﷺ: "عمِل يسيرًا وأجِر كثيرًا".

فالشرط هنا غير موجود وإلا لنبهنا عليه رسول الله ﷺ.

والذين ارتدوا بعد وفاته ﷺ بعث إليهم أبو بكر الجيوش ثم لما جاء عمر بعثهم إلى فارس والروم، كتب إلى عماله في الأمصار وهم مرتدين أسلموا قريبًا لم يقل لابد نستمر في التربية ونشوف لزومات التربية وكيف ارتدوا وكذا، لا، كتب إلى عماله لا تدعوا فارسًا ولا خطيبًا ولا شاعرًا ولا ذو رأي ولا ذو نجدة إلا أرسلتموه طوعًا أو كرهًا، ورمى بالعرب فارس والروم وفُتِحت هذه البلاد التي أنتم الآن فيها، فهذا الشرط ليس له دليل.

- السؤال: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله، أخبرك أني أحبك في الله وجميع الحاضرين (أحبك الله وأحب الله الجميع)، لماذا لا يشارك الجميع عندما تكون عملية للعرب في جلال آباد مثلًا؟ الرجاء التفصيل.

إن شاء الله يشاركون بعد إكمال كتائب الأنصار، وأما المشاركة بدون تنظيم يُصبحون عبئًا، ويبدو من السائل أنه فرد، لو كان أمير مجموعة سيعلم كم هو العبء عندما يأتيك عشرة غير منظمين وغير مدربين تشعر كأن جبل وُضِع على ظهرك، فإذا دُربوا بإذن الله يأتوك ويساعدون في الفتح، ومن باب البُشرى الأخبار من فضل الله تسر في منطقة قندهار واستعدادات المجاهدين تسر، نرجو الله أن يمن علينا وعليهم بالفتح إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

البلاغ تحاور: قائد المجاهدين العرب أسامة بن لادن

(البلاغ) تلتقي بقائد المجاهدين العرب (أسامة بن لادن) نموذج طيب لشباب هذه الأمة، أحب الجهاد في سبيل الله، أقبلت عليه الدنيا بكل ما فيها فاعتذر عنها بلطف حاملًا شهادة النصر الإسلامي في زمن الهزيمة وشهادة الفرح الكبير في زمن الحزن، ابن لادن أكد في حديثه (للبلاغ) أن الجمهوريات الإسلامية في روسيا بدأت تتحرك محطمة الأسطورة الشيوعية، وأشار قائد المجاهدين أن الإعداد للجهاد واجب شرعي على المسلمين. وأضاف أن التدريب متيسر على جميع أنواع الأسلحة الشرقية، وأضاف لو ذهب الإنسان ورابط لمدة أسبوعين فقط أدى جزءًا من الواجب الذي عليه، وفيما نص اللقاء مع القائد:

- القائد الفاضل نريد معرفة نبذة عن حياتكم مع الجهاد في أفغانستان؟

* ابن لادن: الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

أخوكم أسامة بن محمد لادن، متزوج ولي أطفال، بدأت حياتي مع الجهاد منذ أن دخلت القوات الروسية إلى أفغانستان عام ١٣٩٩هـ بفضل الله، ما إن سمعنا عبر وسائل الإعلام أن الروس قد دخلوا أفغانستان حتى تهيأت بفضل الله وذهبت في تلك الفترة إلى باكستان من أجل الاطلاع على أحوال المجاهدين ونصرتهم بما نستطيع، واستمر الاتصال بهم منذ ذلك التاريخ بعد دخول الروس بأسبوعين، وإلى اليوم ونحن معهم وإن كان الفرق شاسعًا بين الأمس واليوم بفضل الله فالنصر العظيم الذي من الله به على المجاهدين بأن أخرجوا الروس من ديار المسلمين هو من فضل الله على المسلمين جميعًا.

فوق ربى أفغانستان

- ما شعورك وأنت تقضي أوقات الجهاد فوق ربى أفغانستان؟

* ابن لادن: الحمد لله شعور طيب يشعرك بالتشبه بالكرام الفالحين صحابة رسول الله ﷺ كما قال سبحانه {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}، وأعظم الفتن الذي يحصل الآن في أفغانستان يفتنون المستضعفين من الرجال والنساء والولدان في دينهم بل ويأخذون أبناءهم يكفرونهم في روسيا، وبالجهاد تشعر بالعزة والرجولة التي كانت في زمن السلف الصالح رضي الله عنهم، حيث كان السلاح هو جزءًا أساسيًا من حياتهم، ونتذكر على تلك الربى صحابة رسول الله ﷺ والتابعين الذين قطعوا هذه المسافات البعيدة من السهول والجبال من البحار والأنهار مشيًا على الأقدام أو ركوبًا على الخيل والإبل حتى وصلوا إلى مناطق تختلف اختلافًا جذريًا من حيث المناخ عن مناخ الجزيرة، حيث تصل

الحرارة في بعض المناطق فوق الـ ٥٠ درجة بينما تصل في فصل الشتاء خاصة في منطقة (جاجي) إلى ٢٠ درجة تحت الصفر، فنتذكر كم عانوا وكم كابدوا وكم ضحوا من أجل نصرة راية التوحيد.

إعداد الشباب العربي

- وماذا عن إعداد الشباب العربي للجهاد؟

* ابن لادن: أمر الإعداد هو واجب شرعي وهذا فرض على المسلمين لكي يعدوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله وللذود عن هذا الدين وإخراج الكفر الذي عم معظم ديار المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله، لأن الجهاد متعين كما أفتى بذلك الأئمة الفقهاء وقد ذكرنا فتوى ابن قدامة في المغني وأيضًا فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية وأيضًا من المعاصرين فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، فإذا تعين الجهاد يتعين الإعداد له، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وقد أفتى أيضًا الشيخ محمد بن صالح العثيمين (عضو هيئة كبار العلماء في السعودية) وقال: (هذا أمر مفروغ منه لأن إعداد الشباب المسلم المؤمن إعدادًا كاملًا في النواحي الإيمانية والإعداد للقتال والتدريب أمر واجب على المسلم وبرنامج التدريب عند الإخوة العرب في أفغانستان أدنى الكمال أن يتدرب الأخ القادم شهرًا، فإذا تيسر له شهرًا ونصف فهو أولى وكل مسلم عنده إجازة شهر ولو كان موظفًا حكوميًا ناهيك عن طلاب المدارس فباستطاعة كل إنسان أن يذهب هذه السنة شهر وإذا تيسر له السنة القادمة يكمل شهر آخر فيزداد تدريبًا).

والإعداد واجب لقوله سبحانه وتعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} فالقوة هنا واضحة بينة لا يقول مسلم بأنها لغير القتال وقد صح عنه ﷺ في الحديث الصحيح بعد أن ذكر هذه الآية أنه قال "ألا إن القوة الرمي... ألا إن القوة الرمي".

ويقول: "ارموا بنو إسماعيل فإن أباكم كان راميًا" وممن قال أيضًا بوجوب الإعداد الشيخ عبدالرحمن الدوسري عليه رحمة الله حيث يقول في كتابه (الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن العظيم) صفحة ٢٦٨ طبعة دار القلم (وجب الإعداد حسب الاستطاعة فهو من واجبات الدين ولوازم إقامته والعابد الصحيح لله سبحانه وتعالى كما يذكر لا يتعوره تسويف).

أي لا يسّوف يقول غدًا أو بعد غد، فالمؤمن الصحيح ينبغي أن يكون مستعدًا حيث ينصر راية التوحيد، والعابد الصحيح لا يعترضه تسويف فضلًا عن الإهمال أو الترك، وهنا بفضل الله التدريب متيسر على جميع أنواع الأسلحة الشرقية من المسدس إلى المعدات الثقيلة إلى الدبابات وأيضًا هناك تدريبات مهمة جدًا يستفيد منها المسلم ويكون قوة بإذن الله لنصرة هذا الدين.

إجازة قصيرة

- هناك من يستطيع أن يحصل على إجازة قصيرة لمدة أسبوعين أو شهر فهل تكفيه لكي يعد نفسه للرباط وغيرها من أمور الجهاد لمساعدة إخوانه المجاهدين والمهاجرين؟

* ابن لادن: أدنى الكمال في هذه المسألة أن يتفرغ شهرًا كاملًا في المعسكر، لكن شيئًا أفضل من لا شيء، ولو ذهب لمدة أسبوعين فقط أدى جزءًا من الواجب الذي عليه، وخلال الأسبوعين يمكنه التعلم على السلاح الخفيف.

هذا متيسر بفضل الله نظري وعملي، ولئن يأتي يوم القيامة ويكون في صحائفه أنه قد رابط نصف شهر خير من أن يأتي وصحيفته خالية من أن يكون قد رابط يومًا في سبيل الله، وكما هو معلوم في الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه يقول: (لئن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود).

وكما هو معلوم أيضًا عند الفقهاء ويذكره أيضًا الأمام ابن تيمية رحمة الله في كتاب الجهاد يقول (والرباط أفضل من المقام بمكة إجماعًا) فأقول يذهب فيرمي بسهم في سبيل الله ويحرس ليلة في سبيل الله وتغبر أقدامه في سبيل الله ويحرس ليلة فتحرم ويحرم على النار خير، ليكون قد تشبه بخير الناس رسول الله ﷺ ولعله تذهب عنه وحشة السلاح والخوف الذي أصاب الناس من السلاح والقتال لأنه كره للناس.

لعل الله يمن عليه بأن يقوم ساعة في الصف وقد صح عنه ﷺ "مقام الرجل في الصف خير من عبادة ستين سنة" حديث صحيح.

انهيار معنويات الأعداء

- نسمع أن القوات العميلة في أفغانستان يهرب منها أعداد كبيرة من الجيش ونسمع عن انهيار معنوياتهم بماذا تفسرون ذلك؟

ابن لادن: الحقيقة أن القتال كره على الجميع المسلم والكافر، وكلما طال ازدادت الصعوبات وازداد الكره، وهم بفضل الله سبحانه وتعالى معنوياتهم تتحطم بسهولة رغم وجود هذه الذخائر الضخمة، وطائرات (اليوشن) الروسية الضخمة تنقل لهم العتاد أكثر من ٢٠ طائرة إلى ٣٠ طائرة يوميًا تهبط في كابل محملة بالذخائر والطعام، ومع ذلك تنهار معنوياتهم، وقد قتل في هجوم جلال أباد قائد القوات الخاصة الشيوعية، الذي تعهد بأن يفتح ٨٠ كيلومترًا من بداية أول ذي الحجة على الحدود الباكستانية، فأخزاه الله ودمرهم وقُتل هو ونائبه، وأيضًا فر رئيس الحرس الجمهوري -الذي يكون عادة من أخلص وأقرب الناس للرئيس- إلى المجاهدين، فهم على مستوى شديد جدًا من الضعف ولكن مهما تكن الخشبة مسوسة تبقى قائمة إلى أن تأتي قوة كافية لإسقاطها، وهذا يحتاج منا إلى مواصلة الدعم لإخواننا بجميع الأسباب والسبل التي أمر الله سبحانه وتعالى بها بالدعاء لهم ودعمهم بأموالنا وأنفسنا.

إقامة دولة الإسلام

- هل المجاهدين سيصلون إلى تحقيق أهدافهم نحو إقامة دولة الإسلام في أفغانستان؟

* ابن لادن: جزى الله المجاهدين الأفغان خير الجزاء، حيث أخرجوا الروس واستطاعوا أن يحطموا أسطورة الشيوعيين بأنهم انهزموا على لسان قادتهم من رئيس الاتحاد السوفييتي ووزير الدفاع وقائد القوات الروسية في أفغانستان الذي قال عندما وصل الجيش إلى الحدود السوفييتية: (ما حققنا إلا الخسائر المادية لشعبنا وقتلنا أبناءنا ودمرنا اقتصادنا ولم نحقق هدفًا واحدًا في أفغانستان).

بفضل الله ثم هذا الجهاد بدأت التمردات تحصل بين الروس في روسيا على حكومتهم، وكذلك في أوروبا الشرقية بين الطوائف الداخلية والعرقية وإضراب العمال، وكما يقال: "إذا سقط البعير كثرت عليه السكاكين"، حتى الجمهوريات الإسلامية في روسيا بدأت تتحرك لتحطيم هذه الأسطورة بفضل الله ثم بجهاد إخواننا في أفغانستان، فهم قد أدوا دورًا عظيمًا جدًا كان ينبغي على أهل الضمائر المسلمة أن يدركوه وأن يزول هذا الران الذي أصابهم طيلة هذه الفترة، والآن يجب علينا استدراك ما فات في نصرتهم حتى يتم بإذن الله سبحانه وتعالى النصر التام والعظيم.

الحفاظ على ثمرة الجهاد

- نريد أن نتصور كيفية الحفاظ على ثمرة الجهاد وسد الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها الأعداء لمنع إقامة حكم إسلامي في أفغانستان؟

* ابن لادن: الأعداء كثر، وها نحن نرى بوضوح اهتمام أكبر قوى الكفر في العالم وتدخلها بشكل أو بآخر بالقضية الأفغانية، عن طريق الهيئات الطبية والصحفية والمساعدات وعقدها للاجتماعات في بيشاور وفي غيرها من دول الكفر كجنيف وغيرها، فنجد اهتمام الكفار بهذا الحدث شيء عظيم جدًا، وأولى الناس بهذا الاهتمام هم المسلمون، وإن كان الذي يشيعه الأعداء بأن الأمريكان هم وراء المسألة هذه، وإذًا فالمسألة خسرانة!!!... إذا هل نترك إخواننا؟ هذا لا يجوز لنا.

وقد اجتمع مجلس قيادة الأركان الباكستاني عند دخول الروس إلى أفغانستان وحللوا الأمر سياسيًا كما يحدثني من أثق به وهو أخ عسكري كان يدرس في باكستان وعلم بهذا الاجتماع، يقول اجتمعوا وقالوا: (كم تظنون أن الشعب الأفغاني يمكنه أن يقاوم التدخل الروسي؟) وكانوا قلقين لأن الشيوعية قد التفت عليهم في الهند من شرقهم وشمالهم وتكاد تلتف عليهم من غربهم في أفغانستان، فمنهم من قال: (يمكن أن يقاوم أسبوعًا)، ومنهم من قال: (أسبوعين)، وأكثرهم تفاؤلًا قال: (ممكن أن يقاوم شهرين)، فبعض الناس يحكم بهذا الحكم الخاطئ ويقول: ما دام الأفغان لا يستطيعون مقاومة الروس فلماذا أذهب أنا لنصرة المجاهدين؟

هذا كلام خاطئ طبعًا وهو من تلبيس الشيطان على الناس، فمن فضل الله استمر الجهاد (٩) سنوات حتى أخرجوا الروس، وهنا تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة، فمنذ أن دخل الروس إلى أفغانستان كان مقررًا خلال فترة وجيزة أن تنتهي

المقاومة ويصلوا إلى بحر العرب، وقد قطعْت المسافة بالسيارة في إقليم بلوشستان من (كويتا) إلى (گوادر) التي هي ميناء باكستاني على بحر العرب في بلوشستان، صدِّق يا أخي.. منذ أن خرجْتُ من (كويتا)، ما مررت بقرية ولا مدينة خلال ثلاثة أيام من السير المتواصل إلا والأعلام الحمراء الشيوعية مرتفعة على معظم تلك المناطق وفوق البيوت وعلى مقر المدارس الحكومية تقريبًا، والسلطة هناك حزب شيوعي بلوشي وهم يحتفلون في كل سنة بتاريخ (٢٧ ديسمبر) بمناسبة دخول الروس إلى أفغانستان.

وعندما تدخل دواوين (مشايخ) القبائل تجد صور لينين وماركس معلقة في صدور مجالسهم، بل وتعقد الندوات التي يطالبون بها بالاستقلال عن باكستان والدخول تحت حكم أفغانستان وروسيا، فالأمر كان مخططًا له أن يصلوا من موسكو بسيارات الشحن إلى بحر العرب، لأن روسيا دولة ضخمة جدًا لكنها لا تملك الموانئ البحرية الكافية وليس لهم ميناء حر إلا ميناءًا واحدًا يعمل ما يقارب شهر في السنة وهو الذي في جهة سيبيريا –عندما يذوب الثلج في الصيف– أما الموانئ الأخرى فهي تحت مراقبة الحلف الاطلنطي والقوات الغربية، ولابد من مرور السفن من مضيق البسفور الذي يبلغ عرضه كيلو ونصف، فإذا حصل قتال بين المعسكرين الشرقي والغربي كما يقولون فهذا المضيق ممكن أن يسد عليهم، ولابد من سماح تركيا لهم بالعبور منه، وخلاصة الأمر أن هدفهم ومخططهم كان الوصول إلى بحر العرب، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى ثم قيام الجهاد في أفغانستان حال دون وصولهم إلى هدفهم الاستراتيجي، فالأمر خطير جدًا على الدول العربية خاصة في منطقة الجزيرة لأن وصول لروس إلى بحر العرب معناه وصولهم إلى مضيق هرمز وسيطرتهم عليه وهم أصلًا يسيطرون على مضيق باب المندب فهم يخططون –ونحن ولا حول ولا قوة إلا بالله– نضع العقبات أمام شباب العالم الإسلامي ولا نعطيهم الفرصة للتشبه بصحابة رسول الله ﷺ، الذين لم يتركوا لأعداء الدين أي سبيل لغزوهم وتدمير قوتهم فأقول بأن القلق على الجهاد الأفغاني يجب أن لا يغيب عن خاطرنا، ولكن ليس هو المطلوب فقط بل يترتب عليه واجب نصرتهم، ولا يستقل المؤمن شيئًا من المعروف ولو كان شق تمرة، فنحن في غفلة عظيمة عن واجبنا.

وأخص أيضًا طلاب العلم والجماعات الإسلامية والعلماء الذين ساهموا بشيء يسير جدًا، فمعظم الذين جاؤوا هم شباب على الفطرة من عامة أقطار العالم الإسلامي خرجوا لنصرة دينهم، لم يتأولوا الأمور ويأخذوا بالتحليلات العسكرية والسياسية ويبرروا لأنفسهم القعود، فالواحد منهم في نظرنا لا يعد له أي قائد من قادة الجيوش في الدول.

هذا هو واجبنا نحو إخواننا، فإذا قمنا بواجبنا بالقتال والتحريض عليه فالله سبحانه وتعالى يكف بأس الكفار، أخبر بذلك نبيه ﷺ حيث يقول: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}.

انتهى الحوار..

أجرى الحوار/ عبدالله الياقوت.

مجلة (البلاغ) – العدد ١٠٢٧

الأحد ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ

الموافق لـ ٢١ يناير ١٩٩١م



السودان - ستان

لقاء مع الصحفي روبرت فيسك في السودان[١]

ديسمبر ١٩٩٣

فيسك: الصّحف المصريّة ادعت أن أسامة بن لادن جلب معه مئات المقاتلين العرب إلى السودان، بينما كانت السفارات الغربية في الخرطوم تروّج أن بعض العرب الأفغان الذين أرسلهم هذا المقاول السعودي إلى السودان، مشغولون الآن بالتدرُّب، استعدادًا للانخراط في الجهاد في الجزائر وتونس ومصر، ما ردّك؟

بن لادن: هذا الكلام الذي تتناقله السفارات ووسائل الإعلام كلام فارغ، أنا فقط مهندس بناء وخبير زراعي، ولو كان لديّ مخيّمات تدريب هنا في السودان، لما تمكّنت من القيام بعملي هذا.

فيسك: حدِّثنا عن قتالك في أفغانستان؟

بن لادن: إنّ ما عشتُه هناك خلال سنتين يُعادل عَيش مئة سنة في مكان آخر، فعندما بدأ غزو أفغانستان غضبتُ وذهبت إلى هناك فورًا فوصلت خلال أيام قبل نهاية عام ١٩٧٩، وثابرت على العودة إلى هناك مدّة تسع سنوات، ولقد شعرت بالإهانة بسبب الظلم الذي لحق بالشّعب الأفغاني، وأدركت أن الناس يكتسبون نفوذًا في العالم يستعملون نفوذهم وقوّتهم تحت أسماء مختلفة ليفسدوا الآخرين ويفرضوا آراءهم عليهم، لقد قاتلت هناك، لكنّ إخواني المسلمين بذلوا جهودًا أكبر في القتال، لقد مات الكثير منهم وبقيت أنا حيًا.

---

[١] مترجم من كتاب الصحفي روبرت فيسك "The Great War for Civilisation" (١/٣٨) - (١/٤٠).

فيسك: لقد جرُحت خمس مرات في أفغانستان، وقتل خمسمائة من مقاتليك في المعارك مع السّوفييت، وقبورهم شاهدة على ذلك داخل الحدود الأفغانية عند منطقة (تورخام)، ولكن حتى أسامة بن لادن نفسه ليس خالدًا أليس كذلك؟

بن لادن: لم أخف أبدًا من الموت، لأننا كمسلمين نعتقد أنّنا ندخل الجنة عندما نُقتل شهداء، إن الله تعالى ينزل السكينة علينا قبل المعركة، فقد حدث مرة أني كنت لا أبعد عن الروس أكثر من ثلاثين مترًا، بينما كانوا يحاولون القبض عليّ، ولقد كنتُ آنذاك تحت القصف، ولكني كنتُ هادئًا إلى درجة أني نمت واستغرقت في النوم، وهذه هي السكينة المنصوص عليها في كتابنا القرآن، كما أسقط الروس أربع قنابل أخرى من طائرة لهم على مركز قيادتنا، ولكنها لم تنفجر، لقد تغلّبنا على الاتحاد السّوفيتي وهرب الروس، وقد كان الزمن الذي أمضيته في أفغانستان أهمّ خبرة مرَّت في حياتي.

فيسك: ولكن ماذا عن العرب المجاهدين الذين استقدمتهم إلى أفغانستان، أعضاء حرب العصابات الذين شجَّعتهم وسلَّحتهم أيضًا الولايات المتحدة الأمريكية ليقاتلوا الروس، والذين تجاهلهم أسيادهم حالما وضعت الحرب أوزارها؟

بن لادن: لم أرَ شخصيًا ولم يرَ إخواني أيّة بيّنة على المساعدة الأمريكية، وعندما انتصر مجاهدونا وطردوا الروس من أفغانستان دبّ الخلاف، فعُدت إلى بناء الطرق في الطّائف وأَبْها، وجلبتُ معي المعدّات التي استخدمتها لبناء الأنفاق والطرق للمجاهدين في أفغانستان، أجل ساعدت بعض رفقائي للقدوم إلى هنا بعد الحرب.

فيسك: وكم عددهم؟

بن لادن: أعتذر عن الإجابة عن هذا السؤال، ولكن يعملون معي هنا الآن، ويبنون هذه الطريق إلى بور سودان.

فيسك: كنتُ مكلّفًا لتغطية الحرب في البوسنة، وهنالك بعض المقاتلين البوسنيين المسلمين في بلدة (ترافينك) ذكروا اسم بن لادن لي...

بن لادن: لديّ الشّعور ذاته بخصوص البوسنة، ولكن الوضع في البوسنة مختلف عنه في أفغانستان؛ فقد ذهب عدد من المجاهدين ليقاتلوا في البوسنة والهرسك، ولكنّ الكرواتيين لم يسمحوا لهم بالمرور عبر كرواتيا، كما فعل الباكستانيون مع أفغانستان.

فيسك: لكن أليس مُستغرَبًا أن تنتقل من الجهاد في سبيل الله في أفغانستان، إلى بناء الطرق في السودان؟!

بن لادن: إنهم يحُبون عملي هنا، وأنا أحبه أيضًا، إنه مشروع جليل ننجزه للناس هنا، إذ إنه يساعد المسلمين ويحُسّن نوعية حياتهم.

بيان رقم (٢)[١]

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"دعوتنا.. للنصيحة والإصلاح"

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضلل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

الحمد لله القائل في محكم كتابه: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}

والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ القائل: "إن الناس إذا رأوا الظلم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه" [رواه الترمذي والنسائي]

ملك المملكة العربية السعودية فهد بن عبد العزيز آل سعود، شعب الجزيرة العربية المسلم... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

فقد سَبَقَ لكم أيُّها الملك أن أرسلتم إلينا مرارًا، وألححتم تكرارًا، رغبة منكم في عودتنا للداخل، وأبديتم حرصًا شديدًا وعزمًا أكيدًا على بلوغ ذلك بوسائل شتى، وطرقٍ عدة. وعلم الله مابنا عن بلادنا رغبة، ولا لنا عنها إلى غيرها تشوف، كيف وهي مهبط الوحي ومنبع الرسالة؟ وقد كانت مسقط الرأس ومرتع الطفولة. ولكن الوقائع السابقة والقرائن والأحداث اللاحقة أقنعتنا بضرورة وجودنا في الخارج إلى حين، وأكدت لنا أن رغبتكم هذه وراءها ماوراءها.

ونحن لا نقول هذا الكلام من باب سوء الظن وافتراض الشر، ولكن سوابق منعنا من النصح، وسلبنا حق السفر، وما تبع ذلك من تجميد أموالنا منذ سنتين والعمل على التشهير بنا في إعلامكم في الداخل والخارج، وأخيرًا محاولة قطع صلاتنا بالبلاد وأهلها عن طريق مصادرة وإلغاء وثائق الهوية الشخصية العائدة إلينا دون ذنبٍ ارتكبناه أو جرمٍ اقترفناه، إلا أن نقول ربنا الله، محاولة منكم لثنينا عن القيام بواجب النصح والبيان، كل ذلك يؤكد حقيقة ما ذهبنا إليه.

غير أن هذه كلها أمورٌ لا نحفل بها كثيرًا، لأنها في ظاهرها أمورٌ شخصية، وقضايا خاصة، والخلاف بيننا في حقيقته يتجاوز توافه الأمور الشخصية وصغائر الشؤون الخاصة، إلى الأمهات الأمور المهمة، وعظائم قضايا الأمة.

---

[١] البيان الأول مفقود.

وقد سبق لنا أن وعدنا في بياننا الأول (رقم ١) أن نرجع إلى هذا الموضوع، ووفاء بذلك الوعد يأتي هذا البيان، إحقاقًا للحق وإنصافًا للخلق، ليهلك من هلك على بينة، ويحي من حي عن بينة.

وسوف نجمل الأمور هنا إجمالًا دون تفصيل، وإيجاز دون تطويل، على أن تجد سبيلها للشرح في خطابات لاحقة إن شاء الله مكتفين في هذا الخطاب بالإشارة أحيانًا دون العبارة، وبالتلميح دون التصريح، صيانة للقلم، وحفظًا للسان، مقتصرين بالتناول على مايلي:

أولا: لقد دأب علماؤنا الأجلّاء، ودعاتنا الفضلاء، منذ زمنٍ طويل على نصحكم وتذكيركم، متوخين في ذلك أسلوب الرفق واللين بالحكمة والموعظة الحسنة داعين إلى الإصلاح والتوبة من المنكرات العظام، والمفاسد الجسام، التي شمل التجاوز فيها حقوق المواطنين الشرعية، ومحكمات الدين القطعية. ولكن – للأسف الشديد – لم يجدوا منكم إلا الصدود والإعراض، بل والسخرية والاستهزاء، ولم يقف الأمر عند حد تسفيههم فقط، بل تعززت المخالفات السابقة بمنكرات لاحقة أكبر وأكثر، كل ذلك في دولة العقيدة وبلاد التوحيد... فلم يعد السكوت مستساغًا، ولا التغاضي مقبولًا. ولما بلغ التجاوز ما بَلَغ، وتعدى حدود الكبائر والموبقات إلى نواقض الإسلام الجليات، قامت مجموعةٌ من العلماء والدعاة الذين ضاقت صدورهم ذرعًا بما أصمَّ آذانهم من أصوات الضلال، وغشي أبصارهم من حجب الظلم، وأزكم أنوفهم من رائحة الفساد. فانبعثت نذر الرفض، وارتفعت أصوات الإصلاح داعية لتدارك الموقف، وتلافي الوضع، وانضم إليهم في ذلك المئات من المثقفين والوجهاء، والتجار والمسؤولين السابقين، فرفعوا إليكم العرائض والمذكرات المتضمنة المطالبة بالإصلاح، ففي سنة ١٤١١ هـ، إبّان حرب الخليج رفعت إليكم عريضة وقعها حواليّ أربعمائة شخصية من هؤلاء تدعوكم لإصلاح أوضاع البلاد، ورفع الظلم عن العباد، غير أنكم تجاهلتم النصح، واستهزأتم بالناصحين، وظلت الأوضاع تزداد سوءًا على سوء.

وحينئذٍ أعاد هؤلاء الناصحون الكرة من جديد بمذكرات وعرائض أخرى كان من أهمها مذكرة النصيحة التي سلمت لكم في محرم ١٤١٣ هـ والتي شَخَصَّت الداء ووصفت الدواء، في تأصيلٍ شرعيٍّ قويم، وعرضٍ علميٍّ سليم، فتناولت بذلك الفجوات الكبرى في فلسفة النظام، ومواضع الخلل الرئيسية في دعائم الحكم، فبينت ما يعانيه علماء ودعاة البلاد من تهميشٍ وتحييد، بل ومن ملاحقة وتضييق.

وأوضحت حالة الأنظمة واللوائح في البلاد، وماتضمنته من مخالفات شملت التحريم والتحليل تشريعًا من دون الله. وتعرضت لوضع الإعلام في البلاد الذي أصبح وسيلة لتقديس الأشخاص والذوات، وأداة لطمس الحقائق، وتزييف الوقائع والتشهير بأهل الحق، والتباكي على قضايا الأمة لتضليل الناس دون عمل جاد.

وتطرقت إلى حقوق العباد الشرعية المهدورة والمصادرة في هذه البلاد. وتناولت الوضع الإداري، وما يحكمه من عجز، ويشيع فيه من فساد. وأبانت حالة الوضع المالي والإقتصادي للدولة، والمصير المخيف المرعب الذي ينتظره في ظل الديون الربوية التي قصمت ظهر الدولة، والتبذير الذي يبدد أموال الأمة إشباعًا للنزوات الشخصية الخاصة، ثم تفرض الضرائب والرسوم والمكوس وغير ذلك على الشعب، وهذا يستدعي من إخواننا التقشف والزهد والإقتصاد في المصاريف تحسبًا لما

قد أطل والله المستعان. وكشفت عن حالة المرافق الإجتماعية المزرية داخل البلاد، والتي استفحلت بعد المذكرة وتفاقمت، وبخاصة خدمات المياه أهم مقومات الحياة. وعرضت حالة الجيش وما كشفته أزمة الخليج، من قلة أفراده، وضعف إعداده، وعجز قائد قوّاده، رغم ما أنفق عليه من أرقام فلكية لا تعقل، ولا تخفى. وعلى مستوى القضاء والمحاكم، بينت المذكرة تعطيل العديد من الأحكام الشرعية، واستبدالها بالقوانين الوضعية.

وعلى صعيد سياسة الدولة الخارجية كشفت المذكرة ما تميزت به هذه السياسة من خذلان وتجاهل قضايا المسلمين بل ومن مناصرة ومؤازرة الأعداء ضدهم وليست (غزة-أريحا) والجزائر عنا ببعيد، وغيرهما كثير. ولا يَخفَى على أحد أن تحكيم القوانين الوضعية، ومناصرة الكافر على المسلم معدودةٌ في نواقض الإسلام العشرة، كما قرر ذلك أهل العلم ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله. ومع أن المذكرة عرضت كل ذلك بلين عبارة، ولطف وإشارة، مذكرة بالله، واعظة بالحسنى، في أسلوب رقيق ومضمون صادق. ورغم أهمية النصيحة في الإسلام، وضرورتها لمن تولى أمر الناس، ورغم عدد ومكانة الموقعين على هذه المذكرة، والمتعاطفين معها، فإن ذلك لم يشفع لها، إذ قوبل مضمونها بالصد والرد وموقعوها والمتعاطفون معها بالتسفيه والعقاب. غير أن اللواء لم يسقط بذلك، والراية لم تقع، وأنّى يكون ذلك وفي أهل الحق عين تطرف، أو عرق ينبض؟ فقامت مجموعة من أهل العلم والنصح من جديد فشكلوا لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، مناصرة للحق ومؤازرة للمظلوم، غير أنها قوبلت بنفس الأسلوب، فلاقت نفس المصير وأشد.

كل ذلك بمباركة الهيئات الرسمية السُلطانية التي سَخَّرها النظام للدفاع عنه لا عن الدين، بعد تضليل وتلبيس الأمور على بعض أفرادها، وفصل وعزل من لم يقبل الإبتزاز والتسخير من العلماء الصادقين ولا نزكي على الله أحدًا، وفي تآمر مكشوف مع البعض الآخر، فسارعت هذه الهيئات المسخرة إلى إصدار بيانات رد واستنكار، تشبه في صياغتها وأسلوبها البيانات الأمنية والإعلامية، مفتقدة الحد الأدنى من النظرة الشرعية السديدة المفترضة في مثل هذه الهيئات في هذه البلاد ولا غرابة في ذلك فقد فقدت هذه الهيئات مكانتها وضيعت واجبها، بعد أن سلبت استقلالها وألحقت بالديوان الملكي، تتلقى الأوامر، وتتولى التنفيذ. لقد أعطت هذه الهيئات بذلك أكبر مبرر للشعب لأن يسحب ثقته منها ويودعها من هو أهل لها من العلماء والدعاة الذين أثبتت للإبتلاءات والمحن جدارتهم بها فكسبوا بذلك ثقة الشعب وتعاطف الأُمَّة.

ثانيا: أما وقد وصل وضع البلاد ما وصل، من شيوع الفساد، والتضييق على العباد، ومحاربة أهل الحق وملاحقتهم في الداخل والخارج، فإننا ومن موقعنا هنا في الخارج، ووفاء بميثاق البيان، وأداء لواجب النصح، نعلن مواصلة ما بدأه علماؤنا وأخواننا في الداخل من النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأننا جزء لا يتجزأ من الدعوة الإسلامية، يجمعنا الهدف ويوحدنا المصير.

وبهذه المناسبة نؤكد تمكسنا بمطالب مذكرة النصيحة، وتأييدنا لما دعت إليه لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية وكل المطالب الشرعية الأخرى. ونظرًا لتعذر العمل في الداخل في ظل الإرهاب والقهر المسيطرين حاليًا، فإننا ومن موقعنا هنا، وبالتشاور مع بعض إخواننا في الجزيرة العربية قمنا بتشكيل هيئة للقيام بمهمة النصح ومناصرة الحق تحت اسم «هيئة النصيحة والإصلاح».

وأخيرًا: نسأل الله تعالى أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعته، ويذل فيه أهل معصيته، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهي فيه عن المنكر، كما نسأله أن يولي علينا خيارنا ويصرف عنا شرارنا. ونذكر كل مسلم بالقيام بواجبه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى

{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التاريخ: ١٤١٤/١١/٢ هـ

الموافق: ١٩٩٤/٤/١٣ م

بيان رقم (٣)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"السعودية تنصر الشيوعيين في اليمن"

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أربعة أعوام من الوحدة اليمنية خاب أمل الحزب الإشتراكي في أن تكون تلك الوحدة ستارًا لتاريخه الأسود وجرائمه النكراء على مدى خمس وعشرين سنة من استعباده الشعب اليمني وحكمه بالحديد والنار وقتله للعلماء وسحقه للإبرياء ونهبه للأموال ونشره للكفر والفساد، وظن أنه بتلك الوحدة سينال حظًا من إطالة بقائه بعد أن فقد مقومات حياته إذ انهار المعسكر الشيوعي واندحرت فكرة الإشتراكية في معظم دول العالم.

فجاءت الوحدة لتهيء مناخًا يكسر القيود أمام الصحوة الإسلامية فتنتشر شمالًا وجنوبًا ويزداد الناس تمسكًا بدين الله، الأمر الذي أغاظ أنصار الباطل في داخل اليمن وخارجه، وحَدَا بقوة الكفر العالمي إلى أن تدبر مع عملائها في المنطقة مؤامرة لتقويض تلك الوحدة وإعادة تمزيق اليمن إلى دولتين لتضرب إحداهما بالأخرى فتبدد طاقات الأُمَّة ويقطع الطريق على الدعوة الإسلامية ويستمر استضعاف شعوب المنطقة وترسخ قدم الأعداء وتواجدهم فيها.

ولهذا تمرد الحزب الإشتراكي موعودًا بالدعم المادي والعسكري والسياسي، حيث قدمت الحكومة السعودية حصة الأسد من ذلك عبر اللجنة الخاصة بشؤون اليمن برئاسة الأمير سلطان بما يتفق وسياسة الملك فهد المشهورة ضد قضايا الشعوب المسلمة فهو:

١. يعارض نشاط أية صحوة إسلامية تقوم على أساس الفهم الشامل للكتاب والسنة لأن ذلك يكشف زيف حكومته وتصنعها بالإسلام وتظاهرها ببعض شعائره لتغطي على مؤامرتها السرية والعلنية ضد قضايا المسلمين.

٢. يسارع إلى نجدة الأنظمة والأحزاب المعادية للإسلام وتشهد على ذلك الأربعة آلاف مليون دولار التي قدمها للإتحاد السوفيتي قبيل انهياره على أيدي المجاهدين، وألفا مليون دولار للنظام الطاغوتي الجائر الذي منع بالقتل والإرهاب تحكيم الشريعة في الجزائر، وأكثر من ثلاثة آلاف مليون دولار للنُصيّريين لسحق الآف المسلمين وملايين أخرى وأسلحة وذخائر للصليبيين في جنوب السودان وغير ذلك كثير.

وبالرغم من ضخامة المآسي وبشاعة المجازر التي ارتكبت ضد الشعب المسلم في البوسنة والهرسك بتآمرٍ صليبيٍّ عالميٍّ حاقد حَرَمَهُم من الدفاع عن أنفسهم بعد فسح المجال لوصول أية أسلحة أو ذخيرة لهم وكل ذلك كان بسيف هيئة الأمم المتحدة، التي أذلت المسلمين في الصومال، وكان لها الدور الخبيث في تسليم فلسطين لليهود، وأيَّدَت عمليات اعتداءاتهم

على لبنان وتعامت عن مذابح الهندوس الفظيعة لمسلمي الهند وكشمير وغير ذلك من الجرائم التي ارتكبت ضد أُمَّتنا الإسلامية حتى أصبح جليًا أن هيئة الأمم ماهي إلا أداة في يد اليهود والصليبين لإبادة المسلمين ونهب ثرواتهم، فمع كل ذلك لايزال الحكم السعودي مُصِرًّا على التحاكم إلى هذا الطاغوت ودوائره فسارع إلى مجلس الأمن داعيًا إياه التدخل في اليمن معرضًا عن التحاكم إلى الشريعة الإسلامية وهذا من نواقض الإسلام كما قرره أهل العلم. ولم تكتف الحكومة السعودية بمثل هذا الولاء لأعداء الإسلام والتحاكم إليهم، بل عقد اجتماعًا لمجلس التعاون الخليجي في أبها فأصدر بيانه الختامي مصرحًا فيه بالتدخل في شؤون اليمن والوقوف مع الحزب الإشتراكي وأنه سيستعين على ذلك بقوى الكفر العالمي وواجهاته الرسمية، وقد عارضت قطر ذلك البيان مبينة أن ذلك سيؤدي إلى اتساع دائرة الصراع، وهكذا يريد النظام السعودي نصرة الإشتراكيين وانتشائهم من موقفهم الحرج؛ كعادته في نصرة أعداء الإسلام.

إننا في «هيئة النصيحة والإصلاح» نستنكر هذه الخيانة والمؤامرة على الإسلام وأهله من قِبَل الحكومة السعودية ونرى أن فعلتها الشنيعة هذه:

- **أولا**: تساهم في التحريش بين الشعوب الإسلامية وإذكاء الصراعات الداخلية وخاصة في دول المنطقة.
- **ثانيا**: تبدد ثروات وخيرات الجزيرة في الوقت الذي أغرقت البلاد بديون ربوية ضخمة، وضائقة اقتصادية خانقة أثقلت كاهل الشعب.
- **ثالثا**: تعين على قهر الشعب اليمني المسلم وإذلاله بمطارق الإشتراكيين والشيوعيين.
- **رابعا**: تسبب في ردود أفعال لن تحمد عقباها هي وحلفاؤها، فيعم الصراع أرجاء الجزيرة ويعود وباله على من أوقد ناره {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}.
- **خامسا**: تمهد الطريق لتدخل الدول الأجنبية المتآمرة على الشعوب الإسلامية لتثبت موطئ قدمها في المنطقة.

ولذا نهيب بالعلماء الصادقين والدعاة الناصحين أن يُبَيِّنوا خطر هذا الشر المستطير ويفضحوا تلك المؤامرات ومن يقف وراءها ويذكروا أمة وجنود الإسلام بحرمة الإستجابة للطغاة المارقين في تحقيق مؤامراتهم على الإسلام وقضاياه بمناصرة الإشتراكيين وغيرهم من أعداء الدين، وذلك بعض الواجب.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن.

التاريخ: ١٤١٤/١٢/٢٧ هـ

الموافق: ١٩٩٤/٦/٧ م

بيان رقم (٤)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"اندحار الشيوعيّة في الجزيرة العربية... الحدث والدلالة"

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد سنوات من العمليات الجهادية التي أطاح فيها شباب الإسلام بكثير من رؤوس الردّة الإشتراكية في اليمن، وبعد شهرين من حرب شاملة اظهر فيها الشعب المسلم في اليمن – يتقدمه العلماء – إصراره على سحق الإشتراكيين المرتدين وقطع دابرهم، وبعد أن لم يغن عن هؤلاء كيدهم من الله شيئا، سقطت آخر المعاقل الشيوعية في اليمن، فانزاح بذلك شر عظيم، وكابوس لطالما جثم على صدور المسلمين مُعمِلًا معاول الهدم في الإسلام، ومشانق الإعدام في رقاب العلماء والدعاة، وانطوت أسوأ صفحة في تاريخ اليمن على الإطلاق. إن هذه النهاية التي انتهى بها الإشتراكيون في اليمن لتحمل أكثر من عبرة ودلالة، فهي رسالة ناطقة بالنهاية الحتمية المماثلة التي تنتظر كل من يحمل فكرًا معاديًا لدين الأمة، مهما أوتي من قوة ذاتية أو دعم خارجي.

كما كان في الدرس اليمني عبرةً لمن يعتبر من الذين عملوا في تأجيج الصراع اليمني بدعم الشيوعيين بمختلف أنواع الدعم المادي والمعنوي، مقحمين أنفسهم بذلك في رهان خاسر على حرب لا يملك الطرف الذي يدعمونه فيها مقومات الإستمرار، فضلًا عن مؤهلات الإنتصار.

لقد كان النظام السعودي الحاكم في مقدمة الدول التي قادت حملة دعم الشيوعيين اليمنيين، حيث قدم وحده مئات الملايين من الدولارات، فضلًا عن السلاح والمعدات، بالإضافة إلى جيش من اليمنيين كان الملك فيصل قد أعده لمحاربة الشيوعيين سابقًا، فإذا بنظام الحكم الحالي يدفع به دعمًا لهؤلاء الشيوعيين بتحريض من وزير دفاعه الأمير سلطان، هذا إضافة إلى الحملة الدبلوماسية المحمومة التي أراقت فيها حكومة المملكة ماتبقى من ماء وجهها السياسي دعمًا لموقف هؤلاء الشيوعيين.

إنه ليس من المستغرب أن تندفع الحكومة السعودية في دعم دعاة تمزيق الأمة وخصوم العقيدة، فتلك سمة بارزة وثابتة في سياستها كما أوضحنا في بيانات سابقة، لكن المضحك المبكي فعلًا هو أن يبلغ الغباء السياسي بالنظام هذا المبلغ الذي جعله يفقد كل شيء، ولا يحصل على شيء، بل ليخسر معركة هامة في صراع مصيري سوف يحدد مستقبل هذا النظام.

إن الحرب اليمنية كانت معلومة النتائج مسبقًا عند كل من أوتي حظًا من النظر، وهذه الحقيقة أدركتها الدول الغربية مبكرًا، فلم تجازف بالدخول المكشوف مع طرف خاسر بكل المعايير، مع أنها تشارك النظام السعودي حرصه على تمزيق الأمة ودعم أعدائها، ومع كل المصائب الناتجة عن موقف النظام السعودي من أحداث اليمن، وبالرغم من النهاية الفعلية لمشيوعيين في اليمن، لازال النظام السعودي يسير في نفس الطريق المسدود، حيث أكد في بيان مجلس الوزراء في جلسته الطارئة يوم ١٤١٦/١/٢٩ هـ الموافق ١٩٩٤/٧/٨ م، على نفس الموقف السابق، معلنًا تمسكه بتطبيق القرارات الطاغوتية الصادرة عن مجلس الأمن، داعمًا هذا الموقف بإيواء القادة الشيوعيين الذين فروا من اليمن، متجاهلًا قوله ﷺ: "من آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل" [متفقٌ عليه].

إن أحداث اليمن لم تأت فقط لتقطع دابر الشيوعيين في اليمن، ولكن لتسقط الأقنعة الزائفة أيضًا، وتفضح أولئك الذين طالما خدعوا الناس بالدجل والكذب، فقد كشف موقف النظام السعودي ودوره في هذه الأحداث بطلان دعواه المستمرة بتمسكه بالشريعة الإسلامية ودعمه قضايا المسلمين، وحرصه على الوحدة العربية والإسلامية، وتبنيه لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. كما كانت أحداث اليمن محك اختبار تمايز فيه علماء القران وعلماء السلطان، ففي الوقت الذي انحاز فيه البعض إلى جانب النظام الحاكم أبت نُخبةٌ من علماء الأُمَّة ودعاتها إلا الإنحياز إلى جانب الحق نازلين بذلك عند حسن ظن الأمة بهم، ومعبرين عن ضميرها صدعًا بالحق وإقامة للحجة على الجميع، ومؤكدين مرة أخرى جدارتهم بما أعطتهم الأمة من ثقة، وهيأتهم له الأحداث المختلفة من صدارة.

ومن أبرز الدروس المستفادة من أحداث اليمن كذلك أن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا ليست مستعدة للمخاطرة بالتدخل لحماية أنظمة فاسدة ليست لها أي مصداقية أو وزن عند شعوبها، فالدروس التي أخذتها هذه الدول من تجاربها مع بعض شعوب المنطقة كانت قاسية ومريرة، لكنها كانت مفيدة ونافعة. أمّا حكام بلادنا نحن فهم الذين لا يتعظون ولا يعتبرون، فسيظلون يراهنون على حماية عروشهم من قبل الدول الغربية التي لن تتردد في التخلي عنهم عندما ترى أن حمايتهم تعرضها ومصالحها للخطر.

إننا في «هيئة النصيحة والإصلاح» لنرى في هزيمة الشيوعيين في اليمن اندحارًا للشيوعية ورفضًا لكل المذاهب الوضعية والعلمانية في كافة أرجاء المنطقة، ونرى في ذلك بداية جديدة لتنفيذ وصية رسول الله ﷺ بإخراج المشركين من جزيرة العرب، مهما تعددت ألوان شركهم وصنوف ردتهم.

وبهذه المناسبة فإننا نهنئ الأُمَّة الإسلامية وشعوب المنطقة، والشعب اليمني بالذات على هذا الإنجاز العظيم الذي يجب أن يكون النهاية الأبدية لأيِّ تواجدٍ شيوعي في المنطقة وتحت أيِّ غطاءٍ كان، فلا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين.

كما نتساءل إلى متى سيظل النظام السعودي متماديًا في سياساته الانتحارية مستخفًا بالأُمَّة مبددًا لطاقاتها الإقتصادية فيما لا يعود عليه إلا بخزي الدنيا وعذاب الآخرة؟

{وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ}

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٢/١٣ هـ

الموافق: ١٩٩٤/٧/١١ م

بيان رقم (٥)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"علماء القرآن في مواجهة الطغيان"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منزلة أهل العلم الصادعين بالحق وأثنى على {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد القائل: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله" [أخرجه الحاكم وهو حَسَن]

أمّا بعد... فإن مما أثلج الصدر وشرح النفوس – داخل الجزيرة العربية وخارجها – تلك المواقف العظيمة التي صَدَعَ فيها علماء الأُمَّة ودعاتها الصادقون بالحق، قيامًا بواجب البلاغ، وغيرةً على مصالح الأُمَّة، وذلك بالخطب الجماهيرية والبيانات والأشرطة التي كُتِبَ لها الانتشار الواسع – بتوفيق الله – ليس في أرض الجزيرة العربية فحسب بل في العالم الإسلامي كله، كاشفين بذلك مواقف النظام السعودي الحاكم الذي حاول مع بطانته تلبيس الحقائق، وتغييب وعي الأُمَّة بكل ما أوتي من قوة الدجل وخداع الإعلام، ليبرر مواقفه السافرة ضد الإسلام ودعاته الموالية للكفر ورعاته.

لقد رفعت مواقف هؤلاء العلماء والدعاة رأس الأُمَّة شامخًا في مواجهة استبداد الحكام وظلم النظام، فبالإضافة إلى مواقفهم السابقة في حرب الخليج، وما صدعوا به من حق في مذكرة النصيحة وغيرها، وقفوا أخيرًا موقفًا عظيمًا هو الآخر من قضية اليمن حيث أماطوا اللثام عن الحقيقة التي حاول النظام قلبها، ليسوغ وقوفه المفضوح إلى جانب المرتدين الشيوعيين، الشيء الذي أوضحناه في بياننا رقم ٤.

إن هذا المواقف الشجاعة وما تحقق لها من بعد جماهيري عميق وتأييد شعبي واسع لتؤكد حقائق جديرة بالإشادة والتقدير فهي ستعلن إفلاس كل الأساليب التي مارسها النظام ضد هذه النخبة من أبناء الأُمَّة، تشويهًا لهم بتلفيق أقاويل الافتراء وأحاديث الإفك ضدهم، وتضييقًا عليهم بفصلهم من وظائفهم ومصادرة حرياتهم وانتهاك حقوقهم.

كما تؤكد هذه المواقف الصادقة أنه لازال بين علماء الأُمَّة – بفضل الله – من يقف مواقف تذكر بمواقف علماء السَلَف من أنظمة الظلم وحكام الفساد، كمواقف الإمام مالك والإمام أحمد وبعدهم شيخ الإسلام ابن تيمية والدر بن عبد السلام رحمهم الله وغيرهم من الذين حفظ الله بمواقفهم تلك دين الأُمَّة وعقيدتها.

وتثبت هذه المواقف، وتَبَنّي الأُمَّة لها أيضًا عمق واتساع التغيير الإصلاحي الذي تشهده البلاد، وأن أصحاب هذه المواقف هم قادة التغيير والإصلاح الذين هيأتهم الأُمَّة لذلك وعلقت عليهم الآمال بعد الله، فكانوا عند حسن ظنها بهم.

ومن جهةٍ أخرى أثبتت الأُمَّة — بالتفافها حول هذه النخبة من علمائها ودعاتها — أن الخلاف مع النظام الحاكم ليس خلافًا عابرًا بينه وبين النخبة معزولة عن مجتمعها، بل هو خلاف أعمق وأشمل، موضوعه العقيدة والشريعة، وأطرافه النظام وبطانته من جهة ومن جهة أخرى الأمة يتصدرها أهل العلم ودعاة الإصلاح من التجار وشيوخ القبائل ورجال الجيش والحرس والأمن والمثقفين والأعيان وباقي فئات الشعب.

ولئن كانت هذه النخبة هي التي تتصدر الصفوف اليوم، فذلك لثقة الأُمَّة في صدقهم وكفاءتهم، وثقتهم في الأُمَّة التي لن تخذلهم ولن تسلمهم مهما كلف الثمن ولا نزكي على الله أحدًا. كما أنه برجوع الأُمَّة إلى هؤلاء وصدورها عن فتاواهم تكون الفتاوى الشرعية في البلاد قد تحررت من رق التبعية للنظام الحاكم وخرجت من سلطانه وهيمنته بعد أن خرج عن أحكام الله وشريعته.

إنه لا يسعنا هنا إلا أن نشيد بهذه المواقف العظيمة التي أَكَّدَ بها أصحابها استعلاء أهل الحق على تجبر الباطل، واستهانتهم ببأس الطغاة، مؤثرينَ ما عند الرحمن على ما عند السلطان، متحدّين الباطل وعدته بإيمانٍ لا يجزع وعقيدةٍ لا تفزع صادعين في وجهه: {قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}

وما يضير هؤلاء بعد ذلك؟ فليمض الباطل في وعيده وتهديده فهذه الأساليب الطاغوتية المستهلكة أثبتت فشلها في كل معركة تدور بين الإيمان والطغيان.

علماءنا الأجلاء ودعاتنا الفضلاء، لقد سلكتم بهذه المواقف الطريق الصحيح الذي سلكته الرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل وانتهجه الصالحون من بعد، فسيروا على بركة الله وتعس عبد الدينار، وتعس من باع دينه بدنيا السلطان.

إنكم بانتهاجكم هذا الطريق تردون على كل مخالف، وتدعون أولئك الذين قعدت بهم «الرُخَص» وحبستهم الأعذار، والذين اكتفوا بمعرفة الحق دون بيانه، وكل من في قلبه مثقال ذرة من الحمية لله والغيرة للأُمَّة أن يلتحقوا بمسيرة التغيير والإصلاح مناصرة للحق ودعاته، وتضحية في سبيل الدين والتمكين له، وعند ذلك سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٢/١١ هـ

الموافق: ١٩ /١٩٩٤/٨ م

بيان رقم (٦)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"السعودية تُسفر عن محاربتها للإسلام وعلمائه"

كرد فعل لتعليمات الوفد الأمريكي الذي زار السعودية مؤخرًا، وتزامنا مع الحملة اليهودية الشاملة لاستذلال دول المنطقة والشعوب الإسلامية والإستسلام لأعداء الأمة، وتوافقًا مع بدء الجهر بالعلاقات الودية للملكة مع الكيان الصهيوني المتكررة في توجيه ضربات إجهاض للصحوة الإسلامية ورموزها القيادية لعرقلة مسيرتها المباركة، وتمشيًا مع سياسة الملك فهد في الصد عن سبيل الله تقوم المباحث هذه الأيام بالقبض على العلماء والدعاة البارزين كان من أشدها تطاولًا اعتقال الشيخ سلمان العودة واستدعاء الشيخ سفر الحوالي، هذين الشيخين الجليلين اللذين طالما عُرفوا بحلقات العلم والغيرة على الدين والصدع بالحق والحرص على مصالح الأمة والدفاع عن حقوق الشعب.

ونحن في هيئة النصيحة والإصلاح إذ نستنكر وبشدة هذه الجريمة الخبيثة نرى أن لها دلالات عديدة منها:

١. إعلان حكومة المملكة للحرب السافرة على الإسلام وأهله، متمثلة في مهاجمتها للدعاة وكبح جماح الدعوة ومنع التبليغ لدين الله، وهو محادة لله ولكتابه وسنة رسوله ﷺ وبهذه تأكد أن حكومة المملكة لاتختلف عن الحكومات العلمانية التي تجاهر بمحاربتها للإسلام.

٢. هذا ينذر ببداية تنفيذ لمخطط شامل ومتدرج من العصابة الحاكمة لسحق الصحوة الإسلامية وقياداتها العلمية والشعبية تباعًا وفق مكرٍ وكيدٍ وحقدٍ دفين، ويتوهمون أن ذلك باستطاعتهم {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.

٣. هو دليل إفلاس النظام السعودي في التعامل مع الدعاة الصادعين بالحق، خاصة بعد اطمئنان الحكومة إلى سكوت بعض الأصوات التي يجب عليها شرعًا أن تستنكر بل وتنهى عن أمثال هذه التطاولات على الشرع وعلمائه ودعاته.

٤. هو مؤشر على خضوع الملك وعصابته إلى توجيهات المباحث المأجورة والمستقدمة من خارج الجزيرة والتي سبق وأن تمرست على سفك دماء الدعاة وسحق المظلومين والأبرياء.

٥. وهو أخيرًا انسياقٌ جلي وراء مخططات الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم بتنفيذ مؤامراتهم على الإسلام والمسلمين وهذا ولاء للكفار على أهل الإيمان وذلك هو الضلال والخسران المبين.

وبهذا فإننا في «هيئة النصيحة والإصلاح» نوجه نداءاتنا الآتية:

١. علماءنا الأجلاء ودعاتنا الفضلاء: إنه لا يخفى على أمثالكم أن ما تتعرضون له من محن وابتلاءات في سبيل نصرة هذا الدين هو طريق الرسل والعلماء والدعاة الصادقين من قَبلكم، فعليكم بالصبر والثبات واعلموا أن النصر مع الصبر وتذكروا قوله جل وعلا: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}.

٢. شعبنا المسلم وشبابنا الواعي: نوصيكم بأن تظلوا ملتزمين بضوابط الدين الحنيف وأن تحرصوا كل الحرص على العمل بتوجيهات علمائنا الصادعين بالحق، وأن تلتزموا بالسمع والطاعة لهم على أكمل وجه، وأن لا تستفزكم التصرفات الماكرة ومكائد الطغمة الحاكمة إلى اتخاذ قراراتٍ أو الإقدام على خطواتٍ باجتهاداتٍ ليست نابعةً من القيادات الشرعية {وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ}.

٣. العلماء الذين تمكن السلطان من تغييب الحقائق عنهم أو الذين أثروا السكوت متعمدين أو متأولين: نذكركم جميعًا بأن الله سائلكم عن أمانة العلم وبيان الحق وأن عليكم أن تقفوا مع إخوانكم من العلماء المجاهدين وأن تذبوا عنهم إمتثالًا لقوله ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يُسلمه" متفق عليه. وإلا فإن ذلك خيانةٌ للأمانة، ويوم القيامة خزيٌّ وندامة.

٤. المسلمين في أجهزة الدولة: نحيي الغالبية العظمى المتعاطفة مع العلماء ونُذَكِّرُ الذين زَلَّت بهم القدم أنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق وأنه يَحرُم عليكم الاستجابة لأوامر من فوقكم باعتقال العلماء أو مهاجمة الدعاة، فإنكم حينئذ شركان في الإثم {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} واعلموا أن هذا صد عن سبيل الله وأن الاعتداء على دماء المسلمين الإكراه فيه غير معتبر شرعًا وتذكروا خطبته ﷺ في حجة الوداع أذ يودّع أمته موصيًا إياهم "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام" [متفقٌ عليه] وقال ﷺ: "كل المسلم على المسلم؛ حرام دمه وماله وعرضه" رواه مسلم. واعلموا أن الصبح لقريب وسيفرّ المجرمون كما فرَّ شاه إيران وعلي البيض من قبل، والسعيد من اتعظَّ بغيره.

٥. الحكومة السعودية وعلى رأسها الملك فهد: إن شعب الجزيرة شعب أبيٌّ تربّى على حب العلماء وتقديرهم، فهو حارسٌ لورثة الأنبياء وقد عاهد الله على الاستمرار في حبهم ونصرتهم والدفاع عنهم. فإن أبيتُم إلا ومعاداة أولياء الله فأبشروا بحربٍ من الله لقوله ﷺ: "أن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب" [رواه البخاري]. وأنكم بمثل هذه الأحداث لا تزدادون إلا فضيحة {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ} فإن هذه المهاجمات السافرة والتصرفات الطائفة لا تترك أي تظاهر بالإسلام إلا وأزالته ولا تدع قناعًا مزيفًا إلا وكشفته، وأن ولاءكم للأعداء قد بلغ منتهاه وحربكم على الإسلام وأهله صار من أقصاه إلى أقصاه وستكونون بهذا مسؤولين أمام الله ثم أمام شعبكم عما سيترتب على ذلك من أحداث وأمور.

{وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ}

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٤/٨ هـ

الموافق: ١٩٩٤/٩/١٣ م

بيان رقم (٧)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"رسالة عاجلة إلى رجل الأمن"

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه قضّ مضاجعنا وأرق ليلنا ذاك المصاب الأليم والجرم الأثيم إذ أودع النظام السعودي كوكبة من خيار الأُمَّة من علمائها المجاهدين ودعاتها العاملين في غيابات السجون ضمن حملته المسعورة لضرب الصحوة الإسلامية ورموزها العلمية والشعبية وانه لمن المخجل والمؤسف حقًا أنه استخدم نفرًا من المسلمين من شعبنا المظلوم وجعلهم عصاة غليظة يضرب بها كل صوت حق ويخمد بها كل كلمة صدق نادى بها رواد الأمة من العلماء والدعاة مما أوجب علينا شرعًا تبيان الحق لأؤلئك المسلمين الذي صاروا أعوانًا للظالمين وهم لا يشعرون فلعلهم يتوبون عما مضى ويكفون عما يأتي وهم بإذن الله لذلك فاعلون.

إخواننا المسلمين في جهاز الأمن وفقكم الله جميعًا لما يرضيه وجنبكم معاصيه اعلموا أنكم قد اعددتم للدفاع عن مصالح شعبكم ورعاية حقوقه وانكم وكلاء عنه في هذا الأمر العظيم فأنتم حراسه الساهرون والعاكفون على صيانة دينه وأرواح أفراده وممتلكاته هذه هي مكانتكم المشرفة العظيمة التي يريد حكامكم اليوم أن ينزعوها منكم ويردوكم إلى مرتبة رخيصة ذليلة لا يرضاها من أعزه الله بالإسلام واكرمه بالعبودية له يريدون أن يحولوكم إلى عبيد كأنهم اشتروكم بحرّ مالهم يريدون أن يجعلوكم رماحا يطعنون بها صدور العلماء ومتاريس يوقفون بها إنتشار الدعوة الإسلامية وأنتم بهذا إنما تهدمون صرح دينكم وتطعنون أنفسكم واخوانكم وأبناء عمومتكم بل علمائكم وخياركم.

فأيّ ذنب اقترفه هؤلاء العلماء الأخيار؟ هل اختلسوا أموال الدولة ووزعوها على أُسَرِهِم؟ أم اغتصبوا أراضي القبائل ومنحوها لأقربائهم؟ أم احتكروا التجارة بكل أصنافها بينهم وأوصدوها بوجه غيرهم؟ أم بنوا القصور من دمائكم وأموالكم وسكنوها في خير بقاع الأرض من بلادكم؟ أم بددوا الأموال وخيرات البلاد على شهواتهم حتى أصبحت مخاطر الحاجة والفقر تدق الأبواب وتدنت الخدمات في جميع مرافق الحياة؟ أم حاربوا الله فملئوا أرض الجزيرة ببنوك الربا أم هل نشر العلماء الفساد في ديار الحرمين وأضاعوا الدنيا والدين؟ أم استحلوا أموال الشعب واستعبدوه حتى أمسوا ظانين أنهم يملكون الأرض والمال والرقاب وكلما أدّوا معشار ماعليهم من الواجبات شفعوه بالمن والأذى وأسموه هبات ومكرمات؟ أم خططوا لبقاء الجيش ضعيفًا واستخفوا به وبقدراته ثم أهانوه بالاستنجاد بالأعداء حماية لعروشهم؟ أم سخروا أجهزة الإعلام لتكون أبواق نفاق وخداع وتضليل لا هم لها سوى التمجيد والاشاده بالدعاوى الكاذبة ان أؤلئك العلماء الذين

تؤمرون بضربهم واعتقالهم لتصدوهم عن تبليغ دين الله هم الذين أنكروا جميع تلك المخالفات والموبقات وطالبوا بتحكيم شرع الله كله ودعوا إلى انقاذ البلاد من التدهور السياسي والعسكري والاقتصادي والأمني والصحي... إلخ كما في «مذكرة النصيحة».

أفيقوا يا إخواننا ولا تدعوا الدجالين من آل سعود يسوقونكم إلى غضب الله وعقابه فتبوؤا بخزي الدنيا وعذاب الآخرة وهذا كتاب الله شاهدٌ على عقابه من وقف مع الظالم ينصره حتى أتى أمر الله فأخذ الظالم وجنوده فزهق الباطل وانتصر الحق وأهله أوَ تذكرون ما فعل الله بفرعون وكيف أخذه وجنوده؟ {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ} {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}.

أوَ ترضون أن يكون الكفار وأهل الفسق والفجور معززين مكرمين ويُكَبَّل علماؤنا في ظلمات السجون. إنه يحرم حرمة عظيمة الوقوع في غيبة العلماء فهم ورثة الأنبياء فكيف بمن اعتدى عليهم أو أعان على ذلك وأين أنتم من حذيره ﷺ: "كل المسلم على المسلم؛ حرام دمه وماله وعرضه" [رواه مسلم]. فلا يقدمن أحدكم على مثل هذا الاعتداء ويقول أنا عبدٌ مأمور، تلك والله كلمة عظيمة الخطر على قائلها تتنافى مع شهادة التوحيد فأنتم عباد لله ولستم عباد للحكم السعودي وأمر الله أكبر من أمر حكامكم وهذا إقراركم بقولكم "الله أكبر" التي تبدأون بها صلواتكم وأنتم عباد الله الطائعون له والممتثلون لأوامره إذ تتلون {إِيَّاكَ نَعْبُد وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين}.

إخواننا يا أبناء شعبنا يا أهل النخوة والعزة يا مَن لم يحنِ جبهته إلا لله ان العلماء والدعاة والمصلحين وأتباعهم لا يرونكم إلا اخوة وأحبابا للشعب وجنودًا أوفياء للأمة وغيورين على دين الإسلام وحماة لحقوق المسلمين وسيخيب ظن النظام السعودي الجائر والواهم بأنكم خدامه وعبيده ولتشهد الأُمَّة أنكم عبيدٌ لله وحده وليعرف الشعب أنكم أحبابه وحراسه وأنصاره وليستبشر العلماء والدعاة بأنكم قد عاهدتم الله أن تسلكوا طريق الجنة ولن تبيعوا دينكم وآخرتكم بدنيا غيركم وأنكم عازمون على الآتي:

١. أن يتوب المسيء طمعًا في مغفرة الله القائل: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

٢. أن لا تطيعوا الظالمين إذا أمروكم بالإعتداء على العلماء وشعبكم المسلم لأن هذا صد عن سبيل الله ومحاربة لدين الله ومعصية عظيمة لقوله ﷺ: "لا طاعة لأحد في معصية الله" [متفق عليه].

٣. أن تحثوا بقية إخوانكم العاملين معكم على عدم الاستجابة لأوامر الظالمين لقوله ﷺ: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم" [رواه الترمذي].

٤. أن لا تتأخروا عن نُصرة شعبكم المسلم ورفع الظلم عنه وذلك لقوله ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه" [متفق عليه].

٥. أن تبرؤوا من كل جرائم النظام وأن لا تركنوا إليه كما قال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}.

وأخيرًا فإننا في «هيئة النصيحة والإصلاح» ندعوا جميع رجال الأمن أن يُكَفِّروا عما تسببوا فيه من اعتقال الشيوخ ويسعون جاهدين لإطلاق سراحهم ونهيب بجميع أفراد شعبنا المسلم أن لا يهدأ لهم بال حتى يروا العلماء قد خرجوا من سجون الظالمين {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٤/١١ هـ

الموافق: ١٩٩٤/٩/١٦ م

بيان رقم (٨)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"برقيةٌ هامّة إلى إخواننا في القوات المسلحة"

النصيحة إخوة الإسلام وحراس الدين والعقيدة.

يا خَلَفَ أولئك السَلَف الذين حملوا نور الهداية ونشروه على العالمين، يا أحفاد سعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة الشيباني والقعقاع بن عمرو التميمي ومن جاهدَ معهم من الصحابة الأخيار، يا رجالًا تدخرهم الأُمَّة ليوم كريه وسداد ثغر.

يا حماة تدرأ بهم الأُمَّة – بإذن الله – غدر الصائلين على العِرض والدين، ها قد رأيتم جهارًا كيف كشّر النظام السعودي عن أنيابه وأبان عن نفاقه وعمالته وانفضح ما كان مستترًا من عدائه للإسلام والدعوة والدعاة فأودع خيرة علماء الأُمَّة غياهب السجون وأهانهم شر إهانة وما زالت حملته مستعرة تأكل الأخضر واليابس محاولًا إجهاض الصحوة وتجفيف منابعها والعودة بها إلى الوراء سنين وإنها والله لمؤامرةٌ كبرى يتولى كبرها النظام إظهارًا لولائه لأعداء الإسلام والمسلمين ولا معتصم لها في أفق المعاناة ولكن الأمل بالله ثم بكم أن يخرج من بين أظهركم معتصم محنتنا الذي لا ريب قادم بإذن الله فكونوا لها ذلك الأمل.

لقد انكشفت عورة هذا النظام وبان خداعه وظهر عدائه للدين والأُمَّة:

- أليس هو النظام الذي استجلب نساء جيوش النصارى للدفاع عنه واضعًا الجيش في أقصى درجات الذلة والمهانة والإحباط؟
- أليس هو النظام الذي فتح البلاد بطولها وعرضها فامتلأت بقواعد جيوش أمريكا التي هيهات أن يقترب منها أحد من ضباط الجيش مهما عَلَت رتبته مخالفًا بذلك للوصية التي أوصى بها الرسول ﷺ أُمَّته وهو على فراش الموت حيث قال: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" [رواه البخاري].
- أليس هو النظام الذي لم تهزه نخوة الإسلام ولا مروؤة العرب عندما جعل الجيش المسلم مشاركًا كغطاء لاحتلال جيش أمريكا للصومال؟

- أليس هو النظام الذي سخر امكانات الجيش والبلاد لنصرة شراذم الشيوعيين المحادين لله ولرسوله في اليمن متجاهلًا فتوى العلماء الصادقين ومعرضًا عن مشورة قادة الجيش والله تعالى يقول: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}؟

- أليس هو النظام الذي سعى حثيثًا وما زال لإبقاء الجيش ضعيفًا فنظرة واحدة ومقارنة عابرة بين الجزيرة والكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين تنبئك عن ذلك أوضح نبأ:

فمساحة الجزيرة أكبر من مساحة فلسطين المحتلة بأكثر من أربعين ضعفًا وهذا يتطلب جيشًا كبيرًا للدفاع عن هذه الرقعة الشاسعة ولكننا نجد أن عدد جيش الجزيرة لا يصل إلى عُشر جيش الكيان الصهيوني مع الفرق الهائل في مستوى التسليح.

هذا في الوقت الذي تصل فيه ميزانية الجيش في المملكة إلى أرقام هائلة لا تصل إليها جيوش المنطقة قاطبة فأين تذهب هذه الأموال؟ لعلَّ الجواب يتضح عندما نعلم أن دَخل الأمير سلطان، وزير الدفاع من عمولات صفقات السلاح قد بَلَغَ في سنةٍ واحدة خمسة مليار دولار في الوقت الذي يوقف فيه النظام مخصصات وبدلات أفراد القوات المسلحة بسبب التدهور الاقتصادي الحاد الذي سيذوق وباله أبناء الشعب دون المساس بمخصصات كبار الأسرة الحاكمة.

فلنسأل النظام إذًا: ماذا أعدَّ للدفاع عن تبوك وخيبر أمام أطماع اليهود المعلنة والمكتوبة على أبواب (الكنيست) والمطبوعة على عملتهم الجديدة، ولماذا يمانع تدريب الشعب للاستعداد للخطر القادم؟

- وأخيرًا؛ أليس هو النظام الذي احتقر وتجاهل مشاعر الشعب والقوات المسلحة بإعتقال علمائه الصادقين وقادته المفكرين بكل لؤم ووقاحة وإهانة لتلك المشاعر كاشفًا عن عدائه وحربه لله ورسوله وصالح المؤمنين؛ قال رسول الله ﷺ: "أن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب" [رواه البخاري].

فقد بان إذًا واتضح لكل ذي عينين أن النظام قد سقطت شرعيته بسبب موالاته ونصرته لأعداء الدين واعتدائه على مشاعر المسلمين في الوقت الذي أجمع على قرب نهايته وانهياره الخبراء بأحوال الأمم وحقائق التاريخ فغدا سقوط النظام مسألة وقت فحسب.

أيُّها الرجال الذين تنتظرهم الأُمَّة للدفاع عن مهبط الوحي لئلا يدنسه الكَفَرَة ويرقبهم أبنائها لنُّصرة الحق في فلسطين وتحرير مسرى رسول الله الأمين ﷺ من أيدي اليهود المجرمين.

أيُّها الغيارى على دين نبينا محمد ﷺ يا من تتزاحم مناكبكم في الصفوف الأولى عبادةً لربكم العظيم واتباعًا لسُنَّة رسوله الكريم ﷺ.

أيُّها الرجال الأفذاذ: نذكركم {فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} أنكم حُماة العقيدة والدين وبلاد المسلمين. ونعيذكم بالله ونربأ بكم أن يدفع بكم النظام لقهر وقتل علمائكم وآبائكم وإخوانكم وأبنائكم وقد قال الله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} وقوله ﷺ: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم" [صحيح الجامع].

إن وعد رسول الله ﷺ بالخلافة الراشدة بعد الملك العضوض والجَبري قادمٌ لا محالة، فكونوا من الممهدين لها.

{وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤/٤/١٤١٥ هـ

الموافق: ١٩/٩/١٩٩٤ م

بيان رقم (٩)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"لا تعطوا الدنية في دينكم"

بسم الله الرحمن الرحيم

يا شباب الإسلام في مهبط الوحي، ها قد حلَّ زمان الجد والعمل، وارتحل زمن الفتور والتراخي، فخذوا للأمر أُهبته وتعاهدوا أنفسكم بالعزيمة والتوكل على الله تعالى، فها هو النظام الذي ارتكب نواقض كلمة التوحيد يتخبط وقد أقدم على حماقته العظمى وارتكب خطأه التاريخيَّ القاتل حين دفع بجند وأعوانه في مواجهة الدعوة والدعاة، فغدا كالساعي لحتفه بظلمه، وإنها والله بداية رحلة النصر والتمكين، فهي سُنّة الله تعالى إذا أراد إظهار دينه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – (جـ ٢٨ / ٥٧): "ومن سُنّة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيحق الحق بكلماته ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق"

فيا أبناء الجزيرة الأماجد: ها قد احتدم الصراع بين الحق والباطل، وسُنّة الله تعالى لا تَتَخَلَّف، فسينتصر الحق ويزهق الباطل لا محالة بإذن الله، وما علينا إلا أن نتدبر سُنن الله في التغيير والتمكين، ومن أهم السُنن؛ سُنّة الابتلاء والتمحيص. وهذا الابتلاء الذي ظاهره الشدّة هو في حقيقته نعمة؛ لأنه يظهر من خلاله الصادق من الكاذب والخبيث من الطيب قال الله –عز وجل–: {الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} فهي إذًا سُنّة الله التي لا مَحيدَ عنها وقد ابُتلي بها مَن قبلنا وسُئِلَ الإمام الشافعي: "أخيرٌ للمرء أن يَمَكَّن أو يُبتلى؟" قال: "لن يَمَكَّن حتى يبتلى" فإن كان الأمر كذلك فلا محيص إذًا عن الصبر، فالثبات، الثبات، فما النصر إلا صبر ساعة، يحل من بعده التمكين بإذن الله، وها هم الكفار يصبرون على باطلهم فما أحوجنا للصبر على الحق الذي به ندين.

إن المعركة القائمة بين النظام العميل من جهة والشعب والعلماء من جهةٍ أخرى، ليست خطأً عابرًا غير محسوب بل هو جزء من مخطط كبير ينفذه النظام لأسياده لاستئصال جذور الإسلام في أعماق هذا الشعب، فهو لن يسمح لحامل الحق والهدى أن يزهق باطله ولو كان حامل الحق من كان، فلا تُعطوا الدنية في دينكم لأجل دنيا وعيشٍ رخيص فهي سُنّة الله في ابتلاء من طلب الجنة فالتزموا بأمر الله، واجهروا بالحق واصدعوا به، وجاهدوا باللسان في بيان بطلان النظام حتى يفهم كل الناس حقيقة منهج دينكم وأنه الحق وأنما من دونه هو الباطل الزاهق.

وثاني هذه السُنن هي سُنّة النصر والتمكين، ولا بُدَّ أن نعلم أن للنصر والتمكين سُنَنٌ وضعها الله، بها يأتي النصر وعلى طريقها يحلُّ التمكين وليس عن غيرها، وقد عَلَّمنا الله هذه السُنن في كتابه واضحةً جلية، وبَيَّنها رسوله ﷺ أشمل بيان فالسُنن لا تُحابي أحدًا لم يأتِ البيوت من أبوابها.

فيا أيُّها الشعب المسلم المتفجر غضبًا على حكام آل سعود والمحترق نُصرةً لعلماء الأُمَّة الأُسارى، بارك الله في غضبتكم للحق، ألا فصبوا هذه الغضبة في قنوات سُننِ التمكين حتى تؤتي أكلها ولو بعد حين، واصبروا على سُننِ النصر كصبركم على سُننِ الابتلاء، فكلاهما بسبيل الهدف الذي تنشدوه، وأن أهل الحق لن يتراجعوا عن دينهم ولن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه التصرفات المعادية للإسلام، وأن أرخص ما يقدموه أرواحهم وإن غدًا لناظره قريب.

أيُّها الشعب المسلم:

- جددوا نيتكم خالصةً لله -عز وجل-، وعاهدوا الله تعالى وتعاهدوا بينكم على نُصرة الدين والحق والصبر على ذلك وتواصوا فيما بينكم على البذل والعطاء والتضحية: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}.
- ضرورة الانضباط وترك التصرفات والانفعالات الفردية التي تضر بمصالح المجموعة.
- بَيِّنوا حقيقة الصراع مع النظام لكل من تعرفون، وأن حقيقة الصراع يتمحور حول مقتضيات لا إله إلا الله – كما قد أشرنا في بياننا رقم ٢ – فإن ذلك واجب الدعاة لإظهار الحق، فتحركوا بذلك واكتشفوا حقيقة فساد النظام ومخالفته للشرع وارتكابه نواقض كلمة التوحيد لا إله إلا الله.
- استمروا في سعيكم بمطالبتكم بالإفراج عن الشيوخ المعتقلين وإعادتهم إلى منابرهم، ولكن لنعلم أن هذا ليس غاية بذاته، ولنمضي في مسيرتنا بإذن الله آخذين بشمولية الإسلام حتى تكون كلمة الله هي العليا.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٤/١١ هـ

الموافق: ١٩٩٤/٩/١٦ م

بيان رقم (١٠)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"المجلس الأعلى للضرار!!"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد...

فيعد قيام النظام السعودي خلال الأسابيع الماضية بحملةٍ مسعورة استهدفت ضرب وتشويه الدعوة واعتقال وسجن الدعاة والمشائخ، وبعد أن فشل النظام في الحصول على مبتغاه من تأييد كثير من كبار العلماء ممن وقف مع المشائخ ورفض الانجرار وراء النظام، وتأكيدًا منه على «سَعْوَدة» كل ما في البلاد حتى إسلام أهلها واعتباره كل ذلك ملكًا خاصًا للأسرة الحاكمة تتصرف فيه كما تريد، وإمعانًا منه في التدليس على الناس والتلبيس على الأُمَّة، من أجل ذلك كله قام النظام السعودي مؤخرًا بتشكيل مجلس ضرار يسمى بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ليتظاهر أمام الناس بحرصه على نشر الدعوة وحماية العقيدة.

والأمر المستغرب هنا ليس هو إقدام النظام على تصرف من هذا القبيل يخادع به الله والذين آمنوا فهذه أساليب مألوفة معروفة تقوم بها الأنظمة الطاغوتية في كل آن لتلميع وجوهها المسودة من كثرة الكيد للإسلام والتآمر على دعاته.

لكن المثير هو الطريقة المستخدمة في إخراج هذه المسرحية الهزيلة التي لا تنطلي على أحد، فأعضاء المجالس ومهامه الموكلة إليه وتوقيت وملابسات تشكيله، كلها أمور تدل على مدى الارتباك الذي يحكم تصرفات النظام في حربه المكشوفة ضد الإسلام ودعاته الحقيقيين، حيث أعماه حقده على الإسلام حتى عن إتقان ألاعيبه هذه إلى الحد الأدنى الذي يمكن له به أن يلبس على بعض الناس على الأقل، فإذا كان لا بُدَّ من الكيد للإسلام ومضارة دعاته فهنالك طرق أكثر ذكاءً وحنكة من هذه الطريقة المكشوفة والأسلوب الفج.

إن طبيعة تكوين هذا المجلس لا تدع مجالًا للشك في المقصود من ورائه والهدف من إنشائه، فوجود الأمير سلطان وزير دفاع النظام الأمير نايف وزير داخليته وأمير زبانيته على رأس هذا المجلس ينبئ عن مهمته الحقيقية الموكلة له فعلًا، وهي القضاء على الاسلام الحقيقي ودعوته وتدعيم دين الملك وتهيئته، فتاريخ الرجلين الأسود المليء بالمكر بالإسلام والحقد على الدعاة والمشائخ لا تدعُ مجالًا للشك في هذه الحقيقة، وإلا فكيف يصدق عاقل مدرك للحقيقة أن هذا الرهط المفسد في الأرض من المحاربين لله ورسوله جيء بهم لخدمة الإسلام والمسلمين؟

وهل محنة الإسلام ودعاته في الجزيرة حاليًا جاءت إلا عن طريق هؤلاء وعلى أيديهم؟ فكيف يكون الخصم حكمًا والجاني قاضيًا والسبع راعيًا؟

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

كما أن مهام المجلس وصلاحياته غير المحدودة التي جعلته يمسك في يده كل الخيوط ويجمع فيها كل ما يمكن أن يستغل في خدمة الإسلام والدعوة إليه تدل على عزم النظام على الحيلولة دون تكرار ما حصل في السابق من إفلات بعض هذه الوسائل من يده حيث استفادت منها الدعوة واستغلها الدعاة في خدمة الإسلام والمسلمين. وإذا علمنا ذلك سهل علينا أن نفسر ما في صلاحيات هذا المجلس من تجاوز للجنة الخماسية ومفتي عام المملكة، حيث سلبت أهم صلاحياتهم واختصاصاتهم وضمت إلى صلاحيات مجلس الضرار الجديد.

وكم جهة أخرى فإن إقدام النظام على تشكيل هذا المجلس على هذا النحو في ظل الأزمة الحالية يؤكد إصراره على السير في خطط التصعيد وطريق التأزيم وعدم استعداده للاستجابة إلى مساعي المصالحة التي كان سعى فيها الشيخ عبد العزيز بن باز وبعض المشائخ ورفضها النظام، فالنظام أراد من هذا المجلس من لبن ما أراد قطع هذا الطريق على أية محاولة صلح من هذا القبيل وكان في سلب المجلس الضراري هذا لأهم صلاحيات الشيخ عبد العزيز بن باز عقابًا له على تلك المساعي الإصلاحية وعلى موقفه من المشائخ السجناء حيث ظل يثني عليهم دائمًا ويحثهم على الصبر مؤكدًا أن ما أصابهم من قبل النظام هو من جنس الابتلاءات التي لا بد أن تصيب الرسل ومن سار على طريقهم.

ونحن في «هيئة النصيحة والإصلاح» لا نستغرب صدور هذا التصرف من هذا النظام الذي مُرد على المكر بالإسلام ودأب على الكيد لدعاته. ولكن المستغرب هو أن يظل هذا النظام يجد من بين أهل العلم من يحمي ظهره، ويرفع قدره رغم ما يقوم به من حرب مكشوفة ضد الإسلام ودعاته؛ فقد أفصح هذا النظام عن نواياه العدوانية بكل صراحة وفصاحة، وما هيئات ومجالس الضرار التي ينشئها بين الحين والآخر إلا دليل على عزم النظام على الدفع بالبلاد إلى مصير مجهول العواقب من خلال إصراره على عقر ناقة الدعوة على أيدي أشقياء آل سعود من أمثال الأميرين سلطان ونايف فهل يعي المخلفون الحقيقة ويدركون خطورة الموقف ليقوموا بواجبهم في العمل لهذا الدين غير مبالين بكم التضحيات ونوع الابتلاءات التي سيتعرضون لها ليثبتوا حقًا صدق انتمائهم لهذا الدين وإخلاص توجههم لله؟ أم أن الرخص والأعذار ستقعد بهم فتصيبهم الفتنة التي لا تصيب الذين ظلموا خاصة؟

إنه ما دام بعض أهل العلم الذين أخذ الله عليهم ميثاق بيانه وعدم كتمه مترددين في القيام بهذا الواجب فغير مستغرب أن يكلف الأمير سلطان وأمثاله برعاية الشئون الإسلامية.

فمن رعى غنمًا بأرض مأسدةٍ ونامَ عنها تولى رعيُّها الأسدُ

وفي الختام نؤكد أن دين الله منصور ودعوته ماضية، استجاب من استجاب أو أعرض من أعرض

{وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٥/١٠ هـ

الموافق: ١٩٩٤/١٠/١٥ م

بيان رقم (١١)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"رسالة مفتوحة إلى ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود"

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ ابن باز – حفظه الله –:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحمد الله إليكم الذي أنزل الكتاب آيات بينات، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، وأخذ عليهم ميثاقًا بالصدع بالحق وبيانه وحذرهم من المداهنة فيه وكتمانه. والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد القائل: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" [حديثٌ صحيح أخرجه الإمام أحمد والطبراني وابن ماجه والبيهقي]

وبعد...

فإن من المعلوم لديكم ما حبا الله به أهل العلم من منزلة عظيمة، وأعطاهم من مكانة كريمة، ولا غرو في ذلك، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم هذا الدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتمييع الظالمين المسرفين، ويمثلون القدوة الحسنة والأسوة المثلى للأمة في النهوض بأعباء الانتصار للحق وإيثاره على ما عند الخلق.

وقد قام العلماء الصادقون من سلف الأمة وخلفها خير قيام بهذه المهمات، وما وقوف سعيد بن جبير في وجه طغيان الحجاج صادعًا بالحق، وتحدي الإمام أحمد بن حنبل لجبروت الحكم والسلطان وصبره في فتنة الخلق بالقرآن، وتحمل ابن تيمية وحسن بلائه في السجن انتصارًا للسُنّة، إلا نماذج من القيام بواجب النُّصرة للحق وأهله، قام بها هؤلاء الأئمة الأعلام انتصاراً للحق وغيرة على الدين، رحمهم الله جميعًا.

فضيلة الشيخ:

لقد أردنا من ذكر ما سبق تذكيركم بواجبكم تجاه الدين، وتجاه الأمة وتنبيهكم إلى مسئوليتكم العظيمة، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.. أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل، وعربد المبطلون المضلون، ووئد الحق، وسجن الدعاة، وأسكت المصلحون، والأغرب أن ذلك لم يتم بعد بعلم منكم وسكوت فقط، بل مُرر على ظهر فتاواكم

ومواقفكم، ونحن سنذكركم – فضيلة الشيخ – ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالًا، مع أنها قد تهوي بها الأُمَّة سبعين خريفًا في الضلال، كي تدركوا معنا ولو جانبًا من خطورة هذا الأمر والآثار السيئة المترتبة عليه.

وإليكم بعض الأمثلة:

- إن مما لا يخفى على أحد المدى الذي وصل إليه انتشار الفساد العارم والذي شمل كافة نواحي الحياة حيث فشت منكرات المختلفة التي لم تعد تخفى على أحد، كما فصلت «مذكرة النصيحة» التي تقدم بها نُخبة من العلماء ودعاة الإصلاح، وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستبيح المحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشي ففي البلاد، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تزاحم أبراجها مآذن الحرمين، وتعج بها البلاد طولها وعرضها.

ومما هو معلومٌ بالضرورة أن الأنظمة والقوانين الربوية التي تتعامل بها هذه البنوك والمؤسسات مُشَرَّعَةٌ من قِبَل النظام الحاكم ومصدق عليها منه، ومع ذلك لم نسمع منكم إلا أن تعاطي الربا حرام لا يجوز، غير مكترثين بما في كلامكم هذا من التلبيس على الناس، بعدم التفريق بين حكم من يتعاطى الربا فقط، وحكم من يشرع الربا ويقننه. مع أن الفرق بينهما واضح كبير، فمتعاطي الربا مرتكب لموبقة من أكبر الموبقات، أما مشرع الربا فهو مرتد كافر كفرًا مخرجًا من الملِة بعمله هذا، لأنه جعل من نفسه ندًا لله وشريكًا له في التحليل والتحريم – وهذا ما فصلناه في بحثٍ مستقل سينشر قريبًا إن شاء الله. ومع أن متعاطي الربا غير المنتهي عنه قد أعلن الله ورسوله عليه الحرب {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} فما زلنا نسمع منكم عبارات الثناء والإطراء لهذا النظام الذي لم يكتف بالإدمان على تعاطي الربا فقط، بل شرعه وقننه وأباحه، وقد قال ﷺ: "الربا ثلاثة وسبعون بابًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه" [صحيح ورواه الحاكم].

وقد قال ابن عباس –رضي الله عنه–: "فمن كان مقيمًا على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه" [رواه بن جرير بسنده عن ابن عبّاس] هذا فيمن يتعاطى الربا؛ فما بالكم بمن يُحلل ويُشَرّع الربا؟ إن ما تتخبط فيه البلاد من أزماتٍ اقتصادية وسياسية وما انتشر فيها من الجرائم بشتى أنواعها، وبشكل مذهل ما هو إلا عقوبة من الله، وجزء من الحرب التي أعلنها سبحانه على من لم ينته عن تعاطي الربا ونحوه من المنكرات والمحق الذي حكم به على الربا {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}.

- وحينما عَلَّقَ الملك الصليب على صدره، وظهر به أمام العالم فرحًا مسرورًا، تأولتم فعله، وسوغتموه مع شناعته وفظاعته، رغم وضوح أن هذا الفعل كُفر، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم.

- ولما قررت قوات التحالف الصليبية واليهودية الغازية في حرب الخليج – بتواطؤ مع النظام – احتلال البلاد باسم تحرير الكويت سوَّغتم ذلك بفتوى متعسفة بررت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأُمَّة ولطخ كرامتها، ودنس مقدساتها معتبرة ذلك من باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة، مهملة قيود هذه الاستعانة، وضوابط الضرورة المعتبرة.

- ولما قام النظام السعودي الحاكم بمساعدة ودعم رؤوس الردّة الاشتراكية الشيوعية في اليمن، ضدَّ الشعب اليمني المسلم في الحرب الأخيرة التزمتم الصمت، ثمَّ لما دارت الدائرة على هؤلاء الشيوعيين أصدرتم – وبإيعازٍ من هذا النظام –

«نصيحة!!» تدعو الجميع إلى التصالح والتصافح باعتبارهم مسلمين، موهمةً أن الشيوعيين مسلمون يجب حقن دماءهم، فمتى كان الشيوعيون مسلمين؟ ألستم أنتم الذين أفتيتم سابقًا بردتهم ووجوب قتالهم في أفغانستان، أم أن هناك فرقًا بين الشيوعيين اليمنيين والشيوعيين الأفغان؟ فهل ضاعت مفاهيم العقيدة وضوابط التوحيد واختلطت إلى هذا الحد؟

وما زال هذا النظام يؤوي أئمة الكفر هؤلاء في مختلف مدن البلاد ولم نسمع لكم نكيرًا، وقد قال ﷺ: "لعن الله من آوى محدثًا" [رواه مسلم].

- وحينما قرر النظام البطش بالشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي، اللذين صدعا بالحق وتحملا في الله الأذى، استصدر منكم فتوى سوغ بها كل ما تعرض ويتعرض له الشيخان ومن معهما من دعاة ومشائخ وشباب الأمة من البطش والتنكيل.. فك الله أسرهم ورفع عنهم ظلم الظالمين.

هذه بعض الأمثلة التي لم نقصد منها الحصر ولكن اقتضى المقام ذكرها ونحن بين يدي فتواكم الأخيرة بشأن ما يُسمّى بهتانًا بالسلام مع اليهود والتي كانت فاجعةً للمسلمين، حيث استجبتم للرغبة السياسية للنظام لما قرر إظهار ما كان يضمره من قبل، من الدخول في هذه المهزلة الاستسلامية مع اليهود، فأصدرتم فتوى تبيح السلام مطلقًا مقيدًا مع اليهود فما كان من رئيس وزراء العدو الصهيوني وبرلمانه إلا أن صفقوا لها وأشادوا بها، كما أعلن النظام السعودي عقبها عن نيته في تنفيذ المزيد من التطبيع مع اليهود.

وكأنكم لم تكتفوا بإباحة بلاد الحرمين الشريفين لقوات الاحتلال اليهودية والصليبية، حتى أدخلتم ثالث الحرمين في المصيبة بإضفائكم الشرعية على صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب مع اليهود إن هذا الكلام خطيرٌ كبير، وطامة عامة لما فيه من التدليس على الناس والتلبيس على الأمة من عدة جوانب منها:

١. إن العدو اليهودي الحالي ليس إلا عدوًا مستقرًا في بلاده الأصلية محاربًا من الخارج حتى يجوز معه الصلح، بل هو عدوٌ صائل مُفسدٌ للدين والدنيا، وعليه ينطبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم" ا.هـ. [الاختيارات الفقهية ص٣٠٩-٣١٠].

إن الواجب الشرعي تجاه فلسطين وإخواننا الفلسطينيين من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلًا، هو الجهاد في سبيل الله وتحريض الأُمَّة عليه حتى تتحرر فلسطين عن أخرها وتعود إلى السيادة الإسلامية.

وفلسطين في غِنى عن مثل هذه الفتاوى المخذلة عن الجهاد والمخلدة إلى الأرض، هذه الفتاوى التي تقر احتلال العدو لأقدس مقدسات المسلمين بعد الحرمين الشريفين، وتُضفي الشرعية عليه، وتدعم بكل قوة مساعي العدو لضرب الجهود الإسلامية المتلهفة لتحرير فلسطين عن طريق الجهاد الذي أكد من خلال عمليات أبطال الحجارة وشباب الجهاد المسلم في فلسطين أنه السبيل الوحيد الناجع في مواجهة العدو والكفيل بتحرير الأرض إن شاء الله.

ونذكركم هنا بفتواكم السابقة في هذا الشأن، لما سئلتم عن السبيل لتحرير فلسطين، فقلتم أنه: "لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهادًا إسلاميًا حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم" ا.هـ. [مجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز ٢٨١/١].

٢. هَب أن هذا العدو اليهودي عدوٌ يجوز الصلح معه وتوفرت فيه الشروط، فهل ما تقوم به الأنظمة والحكومات الطاغوتية العربية الانهزامية مع اليهود من سلامٍ كاذب مزعوم يعتبر سلامًا تجوز إقامته مع العدو؟

الكل يدرك أنه ليس كذلك فهذا لسلام المزعوم الذي يتهافت فيه المتهافتون الآن من الحكام والطواغيت مع اليهود ما هو إلا خيانةٌ كبرى تتمثل في توقيع صكوك استسلام وتسليم للقدس وفلسطين كلها من قبل هذه الحكومات لليهود، والاعتراف بسيادتهم عليها إلى الأبد.

٣. إن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعيةَ لهم ولا ولايةَ لهم على المسلمين وليس لهم النظر في مصالح الأُمَّة، ولكنكم بفتواكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العَلمانية وتعترفون بولايتها على المسلمين، وهذا ما يتناقض مع ما عُرِفَ عنكم من تكفيرها في في السابق، وقد بَيَّنَ لكم ذلك نُخبةٌ من العلماء والدعاة في مناشدتهم إياكم سابقًا بالامتناع عن هذه الفتوى، وسنرفق لكم صورة من تلك المناشدة تذكيرًا لكم وتنبيهًا.

إن فتواكم هذه كانت تلبيسًا على الناس لما فيها من إجمال مخل وتعميم مضل، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلامٍ منصف، فضلًا عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانةٌ عُظمى للإسلام والمسلمين، لا يقرها مسلم عادي فضلًا عن عالمٍ مثلكم يفترض فيه من الغيرة على المِلة والأُمَّة. إن الواجب فيمن يتصدى للفتوى في قضايا الأُمَّة الخطيرة الكبيرة، أن يكون على علم بأبعادها وما قد يترتب عليها من أضرار وأخطار، لأن العلم بذلك من شروط المفتي التي لا غنى عنها. يقول الإمام ابن القيم: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علمًا، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكمه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر" ا.هـ. [إعلام الموقعين ٨٧/١].

وإذا كانت الشروط لازمة للفتوى بصورة عامة، فإنها تتأكد في الفتوى فيما يتعلق بالجهاد والصلح ونحوه. يقول الإمام ابن تيمية — رحمه الله —: "والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذي يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا" [الاختيارات الفقهية صـ٣١١].

إن الفتاوى السابقة لو صدرت عن غيركم لقيل بتعمد صاحبها ما تتضمنه من الباطل، ويترتب عليها من أثار وأخطار، ولكنها لما صدرت منكم تعين أن يكون سبب الخلل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي، ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع، وما يترتب على مثل هذه الفتاوى من أثار، مما يجعل الفتوى حينئذ غير مستوفاة الشروط ومن ثم لا يصح إطلاقها، مما يحتم على المفتي عندئذ أن يتوقف عن الفتوى أو يحيلها حينئذ على

المختصين الجامعين بين العلم بالحكم الشرعي والعلم بحقيقة الواقع. وقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل كان يتوقف في كثير من المسائل، وقد كان الإمام مالك إذا سئل عن القراءات أحال إلى الإمام نافع رحمهم الله جميعًا.

فضيلة الشيخ:

إن إشفاقنا البالغ على حال الأُمَّة والعلماء من أمثالكم هو الذي دفعنا لتذكيركم، فإننا نربأ بكم وبأمثالكم عن أن يستغلكم النظام الحاكم هذا الاستغلال الفظيع ويرمي بكم في وجه كل داعية ومصلح، ويسكت بفتاواكم ومواقفكم كل كلمة حق ودعوة صدق، كما حدث عند ردكم على «مذكرة النصيحة» و«لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية» وغيرها.

فضيلة الشيخ:

لقد تقدمت بكم السن، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقًا، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله، وكونوا مع الصادقين، وإن لكم في سَلَف الأُمَّة وخلفها الصالح أسوةٌ حسنة فقد كان من أبرز سمات العلماء الصادقين الابتعاد عن السلاطين؛ فقد فَرَّ الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – وغيره من العمل مع حكام عصره على رغم استقامتهم الكبيرة على الدين، إذا ما قورنوا مع حكام اليوم الذين لا يخفى ما هم عليه من فساد الدين وسوء الحال. وفي زماننا هذا، حينما أدرك العلامة الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – خطورة المسار الذي يمضي فيه النظام السعودي الحاكم وما يترتب عليه من خطر وضرر لمن يشاركه أو يختلط به آثر الفرار بدينه واستقال من رئاسة مجلس القضاء الأعلى. وقد قال الإمام الخطابي – رحمه الله – في التحذير من الدخول على هؤلاء الحكام: "ليت شعري من الذي يدخل عليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم" وقد صحَّ الحديث: "من أتى أبواب السلطان افتتن" فاحذروا فضيلة الشيخ الركون إلى هؤلاء بقولٍ أو عمل {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} إن من لم يستطع الجهر بالحق والصدع به فلا أقل من أن يمتنع من الجهر بغير الحق، قال ﷺ: "ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت"

وأخيرًا:

نرجو أن لا تجدوا في أنفسكم من هذا الكلام وتعتبروه خارجًا عن آداب النصح وما تقتضيه من إسرار وعدم إشهار فالأمر جلل خطير ومهم كبير لا يسوغ عنه السكوت، ولا يجوز عنه التغاضي.

وما ذكرناه معلومٌ لدى أهل العلم، وقد سبقنا إلى تنبيهكم عليه نخبة من علماء ودعاة الأُمَّة، حيث تقدموا لكم بمناشدات عدة في هذا الصدد منها مناشدتهم إياكم قبل مدة بالامتناع عن الفتوى بجواز هذا السلام الاستسلامي المزعوم مع اليهود، مبينين عدم استيفائه للشروط اللازمة شرعًا، محذرين من المخاطر الجمة الدينية والدنيوية المترتبة عليه، ومن الموقعين على تلك المناشدة الشيوخ الأفاضل؛ ابن جبرين، عبدالله القعود، حمود التويجري، حمود الشعيبي، البراك، العودة، الخضيري، الطريري، الدبيان، عبدالله التويجري، عبدالله الجلالي، عائض القرني... وغيرهم كثير. وفي حرب اليمن الأخيرة لما

صدر منكم الكلام المشار إليه سابقًا أصدر خمسةٌ وعشرون عالمِا فتوى معارضة له مبينة الصواب الشرعي في المسألة، ومن هؤلاء العلماء الأفاضل؛ المسعري، الشعيبي، الجلالي، العودة، الحوالي، العمر، اليحيى، التويجري.. وغيرهم كثير.

وفي الختام:

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرنا لباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن يبرم لهذه الأُمَّة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ويحكم فيه بالعدل ويصدع فيه بالحق، وتعلو فيه راية الجهاد خفاقة، لتستعيد الأمة عزتها وكرامتها، وترفع راية التوحيد فيه من جديد فوق كل أرض إسلامية سليبة.. ابتداء بفلسطين ووصولًا إلى الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام الضائعة بسبب خيانات الحكام وتخاذل المسلمين.

كما نسأله تعالى أن يولي أمورنا خيارنا ويصرف عنا شرارنا، ونسأله السداد في القول والصواب في العمل والتوفيق لما يحبه ويرضاه في الحياة وحسن الختام عند الممات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم؛ أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٠٧/٢٧ هـ

الموافق: ١٩٩٤/١٢/٢٩ م

بيان رقم (١٢)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"الرسالة الثانية للشيخ عبد العزيز بن باز"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، والصلاة والسلام على من تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

إلى الشيخ عبد العزيز بن باز، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد سبق لنا في «هيئة النصيحة والإصلاح» أن وجهنا لكم رسالة مفتوحة في بياننا رقم ١١ وذكرناكم فيها بالله، وبواجبكم الشرعي تجاه الملة والأمة، ونبهناكم فيها على مجموعة من الفتاوى والمواقف الصادرة منكم، والتي ألحقت بالأمة والعاملين للإسلام من العلماء والدعاة أضرارا جسيمة عظيمة.

وكان من آخر تلك الفتاوى ما فَجعتم به المسلمين عمومًا والمجاهدين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان من أهل فلسطين خصوصًا، من إضفاء الصبغة الشرعية الدينية على الخيانات السياسية لحكام العرب الذين خانوا الله ورسوله، حيث اعتبرتم ما يقوم به هؤلاء من توقيع صكوك استسلامية تقضي بتسليم فلسطين إلى اليهود والاعتراف بسيادتهم الأبدية عليها من قبيل الصلح الجائز مع العدو. ولما كانت الفتوى بهذه الدرجة من الخطورة، وكانت أصوات أهل العلم المستنكرة لها قد تعالت في الداخل والخارج - وكان بياننا السابق من هذا القبيل —كانت الأمة تتوقع منكم موقفا ينصف القضية وترجعون به إلى الصواب، بعد أن حصحص الحق، وشهدت الأدلة المختلفة على بطلان تلك الفتوى وما تضمنته من خلط وتلبيس.

غير أن الجميع فوجئ لا لأنكم أكدتم فتواكم السابقة بما نشرته الجريدة المدعوة «المسلمون» بتاريخ ١٩ شعبان ١٤١٥ هـ، الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٥ في عددها ٥٢٠ فقط، بل لما تضمنه هذا التأكيد أيضًا من إضافاتٍ وتفسيرات لمفهومكم لما يُسمّى بالسلام مع اليهود، حيث تضمنت تلك التفسيرات أمورًا لم يكن اليهود وعملاؤهم يحلمون بصدورها منكم لما أشادوا بالفتوى السابقة وصفقوا لها. ونحن في هذه الرسالة نود أن ننبه على بعض الأمور التي لم يتسع لها البيان السابق، وبعض الأمور التي أثارتها فتواكم المؤكدة الثانية، وذلك بشيء من الإيجاز والإجمال، لأن ما ذكرناه في بياننا السابق، وما بينته رسائل وفتاوى أهل العلم في الداخل والخارج من بطلان هذه الفتاوى يغني عن التطويل والتفصيل في الموضوع بما لا يتسع له مثل هذا البيان.

وعليه فإننا سنوجز كلامنا فيما يلي:

أولا: إن كل ما سقتموه من أدلة في الفتوى الأولى والثانية غاية أمره أن يدل على جواز الهدنة مع العدو عند توفر الشروط اللازمة. وقد بَيَّنَ أهل العلم أن ما يجري بشأن فلسطين الآن ليس من الصلح المعتبر شرعًا في شيء، لأنه لم يتوفر فيه من الأركان والشروط إلا ما كان من قبل العدو، فطرف العقد الثاني هو زمرة من العَلمانيين المرتدين من حكام العرب، ومحل العقد هو أرض فلسطين ومسرى الرسول ﷺ التي هي أرض إسلامية، وصيغة العقد قاضية بتملك هذه الأرض لليهود تمليكًا أبديًا، وتلغي فرض الجهاد بشكل دائم. ولما كان الإجماع منعقدا على بطلان ولاية المرتد، ومنعقدا كذلك على بطلان أي عقد يقضي بتمليك أي شبر من أرض المسلمين للعدو، علم بذلك أن هذا المسمى «سلامًا» باطلٌ من أساسه بالإجماع.

ومما يثير العجب والاستغراب هنا هو وصفكم لرئيس ما يُسمّى «السلطة الوطنية الفلسطينية» وشرذمته العَلمانية بأنهم "وليُّ أمر المسلمين في فلسطين" وبالتالي يجب الالتزام بما يعقده من عقود ويلتزم به من معاهدات مع العدو، مع أنه من المعلوم من فتاوى أهل العلم أن العَلمانية كفرٌ مخرجٌ من المِلة، وأنتم ممن أفتى بذلك مرارًا وتكرارًا. وهؤلاء لم يُخفوا في يومٍ من الأيام منهجهم العَلماني الفاضح الواضح في أقوالهم وأفعالهم ومواثيقهم، فكيف يستقيم مع هذا وصفهم بأنهم "وليُّ أمر المسلمين في فلسطين"؟

ثانيا: إن ما بينت عليه هذه الفتوى من دعوى ضعف المسلمين وعجزهم عن قتال اليهود باطل هو الآخر، باطل من جهة كونه لم يصدر من قبل أهل النظر والاختصاص، ومن ليس أهلا للنظر في مثل هذه الأمور لا يجوز له الحكم بناء على نظره ولو أصاب الصواب. وهو باطلٌ أيضًا من جهة كونه لم يصادف الصواب هنا، فمَنْ مِنْ أهل الخبرة والاختصاص – الذين هم المرجع في تقدير مثل هذه الأمور – قال لكم إن أكثر من مليار مسلم يملكون أكبر ثروة في العالم وأهم المواقع الاستراتيجية فيه، عاجزون عن مواجهة خمسة ملايين يهودي في فلسطين؟ إن علة المسلمين اليوم ليست في الضعف العسكري، ولا في الفقر المادي، وإنما ينقصها علماء من أمثال ابن تيمية وحكام من جنس صلاح الدين – رحمهم الله – حتى يجتمع صلاح السلطان وصدق الإيمان وهدي القرآن، وعندئذٍ لن تغلب منهم اثنا عشر ألف من قلة، {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}.

وقد أكدت العمليات البطولية التي يقوم بها العزل من أطفال وشباب فلسطين المسلمين، وما أثارته من الرعب وألحقته من أضرار في صفوف العدو صدق هذه الحقيقة، فكيف لو توجهت الأُمَّة كلها هذا التوجه وسلكت هذا المسلك؟

ثالثا: إن ما ذكرتموه مما يترتب على الصلح مع اليهود من جواز التبادل الديبلوماسي والتعاون الاقتصادي يتناقض مع ما ذكرتموه من أن تَمَلُّكَ اليهود فلسطين "تمليكٌ مؤقّت" لأن التبادل الدبلوماسي بمقتضى العُرف والقانون الدولي الذي تجري في ظله عملية «السلام»، والذي هو مرجع هؤلاء يعتبر اعترافًا متبادلًا يمنع أيَّ طرفٍ من التدخل في شؤون الطرف الآخر على أيِّ وجه يمكن أن يخل بسيادته المطلقة والدائمة على أراضيه.

إن اليهود لم يكونوا يحلمون – في سعيهم إلى اختراق الأُمَّة الإسلامية، ونهب ثرواتها – بأكثر مما قدمتم لهم من تسويغٍ «شرعي» لفتح العواصم والأسواق الإسلامية أمام سفاراتهم ومراكز تجسسهم وبث فسادهم وأفكارهم وأمام بضائعهم ومنتجاتهم فهذه خطوةٌ لازمة للتمهيد إلى إقامة دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات مرورًا بأجزاءٍ كبيرة من جزيرة العرب.

رابعا: ما قلتموه من أن تملك فلسطين لليهود بمقتضى هذا السلام المزعوم هو "تمليكٌ مؤقّت" منافٍ للحقيقة والواقع، لأن نصوص كل الاتفاقيات والمعاهدات تنص على أنه تَمَلُّكٌ أبدي بما في ذلك اتفاقية كامب ديفيد من مصر، واتفاق غزة–أريحا مع منظمة التحرير، واتفاقية وادي عربة مع الأردن، وأكثر هذه الاتفاقيات طموحًا تلك التي تطالب باسترجاع ما احتُلَّ من فلسطين في حرب ١٩٦٧ مقابل التنازل من العرب عن ما احتُلَّ في حرب ١٩٤٨ وهذا هو ما يَعنونَهُ بقولهم "الأرض مقابل السلام" ولنفترض أن اليهود تنازلوا عما احتُلَّ سنة ١٩٦٧، وهذا في غاية الاستبعاد، لأنهم مُصرون على أن القدس عاصمتهم الأبدية وهي مما احتُلَّ سنة ١٩٦٧؛ فبأيِّ شرعٍ يجوز إقرارهم على ما احتل من الأرض سنة ١٩٤٨ مع أن الإجماع منعقد على بطلان أي عقد يتنازل بموجبه المسلمون ولو عن شبر من الأرض ليتملكه العدو؟

وإذا أردتم التأكُّد فما عليكم إلا مراجعة تلك الاتفاقيات، حتى لا تقولوا بغير علم، فهي صريحة في الاعتراف بسيادة العدو اليهودي الأبدية على ما احتل من فلسطين سنة ١٩٤٨، لأنه بدون الاعتراف بذلك لن تكون لليهود أرض وبالتالي لن تكون لهم دولة يعقد معها الصلح والهدنة ويجوز معها التبادل الدبلوماسي والتجاري وغيرها من الأمور التي تقولون بجوازها معهم، لأنه من المعلوم أن كل أرض ما يُسمّى بإسرائيل إما مما احتُلَّ في ١٩٤٨ أو ١٩٦٧ وليس لها أرض زائدة على ذلك، فكيف يقال مع كل هذا إن تمليكهم لتلك الأرض مؤقت مع أن جميع الأطراف يصفون ما يجري بأنه «سلامٌ دائمٌ وشامل».

إن الأُمَّة عمومًا وأهالي فلسطين خصوصًا كانوا ينتظرون منكم القيام بواجبكم الشرعي تحريضًا على الجهاد واستنهاضًا للهمم له وحثًا للناس عليه وتأييدًا ودعمًا للناهضين بأعبائه من الأفراد والجماعات. وما كانوا يتوقعون منكم مثل هذه الفتوى التي تؤثِّم المجاهدين لتحرير الأقصى وفلسطين، نعم تؤثمهم؛ لأنهم بعملياتهم الجهادية ضد اليهود يخرقون اتفاق غزة–أريحا الذي وقعه "وليُّ أمر المسلمين في فلسطين" كما زعمتم، وخرقُ اتفاقٍ وقعه وليُّ أمر المسلمين لا يجوز. وبهذه الفتوى تثبطون وتصيبون بالإحباط أولئك الذين قدموا الآباء والأبناء والأخوان والأزواج شهداء في سبيل الله لتحرير القدس وفلسطين، لأنهم بمقتضى هذه الفتوى يكونون ماتوا على معصية لأنهم خرقوا اتفاقًا عقده "وليُّ أمر المسلمين في فلسطين" هذا معنى كلامكم ومقتضى فتواكم، فهل تعون ما تقولون؟!أم تقولون على الله ما لا تعلمون؟

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

خامسا: إن ما يبعث على الخوف والقلق ليس مجرد صدور هذه الفتوى منكم، ولكن الأدهى أن هذه الفتوى صدرت بمقتضى منهج متبع من قبلكم في إصدار مثل هذه الفتاوى، أهم ما يميزه:

١. أنه ينطلق من مبدأ مجاراة حكام السوء في أهوائهم السياسية، ومواقفهم على تصرفاتهم.

٢. وفي سبيل ذلك يتعسف الأدلة ويلوي أعناق النصوص لتستجيب لتلك الرغبات.

٣. وإذا لم تسعف النصوص القابلة لذلك في الواقعة والمعروضة أبهم الحكم بصورة يتوصل بها الحكام لمرادهم.

٤. أنه قائم على الجهل بالواقع الذي هو مناط الحكم ولا تجوز الفتوى على جهل به.

٥. ولأنه مبني على رغبات الحكام المتقلبة فقد اتسم بكثير من التناقض والتعارض.

وقد أوردنا في رسالتنا السابقة من الأمثلة ما يشهد بصدق هذا الكلام.

ولا يخفى ما في هذا المنهج من البطلان الظاهر والفساد الجلي لأنه قائم على التشهي والمحاباة في إصدار الفتاوى وهذا —كما يقول ابن القيم رحمه الله —: "حرام باتفاق الأُمَّة، وهذا مثل ما حكى القاضي أبو الوليد الباجي عن بعض أهل زمانه ممن نصب نفسه للفتوى أنه كان يقول إن الذي لصديقي علي إذا وقعت له حكومة أو فتوى أن أفتيه بالرواية التي توافقه وهذا مما لا خلا ف بين من يعتد بهم في الإجماع أنه لا يجوز... وهذا من أفسق الفسوق وأكبر الكبائر، والله المستعان" [أعلام الموقعين ٤/٢١١].

هذا حكم المفتي الذي تَشَهّى باختيار الأقوال التي توافقه، وقد قيل بها قبله، فما حكم من يتشهى بإنشاء أقوال وفتاوى مخالفةً لإجماع السلف والخلف؟

هذا ونؤكد أن ما ذكرناه من النقد ليس مقصودًا لذاته، وإنما المقصود منه هو بيان الخطأ ليُجتَنَب، وهذا هو منهج أهل العلم، يقول الإمام النووي عن نفسه إنه التزم "بيان رجحان ما كان راجحًا وتضعيف ما كان ضعيفًا، وتزييف ما كان زائفًا، والمبالغة في تغليط قائله ولو كان من الأكابر، وإنما أقصد بذلك التحذير من الاغترار به" [المجموع شرح المهذب ١/٥].

ولذا فإننا ننبه الأُمَّة إلى خطورة مثل هذه الفتاوى الباطلة وغير مستوفية الشروط، وندعوه إلى الرجوع في الفتوى إلى ألئك الذين جمعوا بين العلم الشرعي والاطلاع على الواقع، ولم تأخذهم في الله والصدع بالحق لومة لائم، فضاق بهم النظام ذرعا فواراهم في السجون، ورماهم خلف القضبان، وفصلهم من أعمالهم، ومنعهم حق الكلام.

كما نكرر دعوتنا لكم أيُّها الشيخ للخروج من خندق هؤلاء الحكام الذين سخروكم لخدمة أهوائهم وترسوا بكم ضد كل داعية، ورموا بكم في وجه كل مصلح، ونخوفكم بما خوف الله به أفضل خلقه وخاتم رسله بقوله تعالى: {وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا * وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا} فإذا كان هذا التهديد من الله تعالى لأفضل خلقه حتى لا يركنن ولو شيئًا قليلًا، فكيف بمن ركَنَ ركونًا كثيرًا، وأصابه ما أصابه من فتنتهم بسبب هذا الركون؟

كما نعظكم بحال أولئك الذين قال الله فيهم: {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ}

إلا أن مما يهون من هذا الأمر – رغم عظمته – أن الأُمَّة بدأت تنصرف عن مثل هذه الفتاوى الصادرة منكم، كما دلت على ذلك أصوات الاستنكار والرفض التي ارتفعت ضد هذه الفتوى في الداخل والخارج، وفي المقابل وضعت ثقتها فيمن هو أهل لها من العلماء والدعاة الصادقين حبساء السجون والقضبان، الذين ساهمت مثل هذه الفتاوى فيما يعانونه على أيدي النظام الحاكم في سبيل جهرهم بالحق وصدعهم به، من أمثال الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي وإخوانهم فَرَّجَ الله عنهم.

إلا أن هذا الإعراض عن فتاويكم – وإن كان يقلل من خطر ضلال الناس بها – إلا أن ذلك لا يُعفيكم من المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقهم في الجهر بالحق وبيانه والصدع به وعدم كتمانه.

أيُّها الشيخ في ختام هذه الرسالة نقول لكم: إذا أنتم لم تستطيعوا أن تتحملوا تبعات الجهر بالحق والصدع به، ومناصرة أهله ضد هؤلاء الحكام، فلا أقلَّ من أن تتنحوا عن المناصب الرسمية التي لوثكم بها هذا النظام، وتهجروا أبواب هؤلاء السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب، حتى لا يصيبكم ما يصيبهم، والتزموا طريق النجاة الذي حدده ﷺ للسائل عنه بقوله: "أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك" [رواه الترمذي، صحيح الجامع الصغير].

وأخيرًا نسأل الله العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُقَيِّضَ لهذه الأُمَّة علماء ربانيين صادقين، وأئمة هداة مهديين، ومجاهدين صابرين محتسبين، حتى تعود خير أُمَّة أُخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

ونسأله أن يلهمنا الصواب في القول، والسداد في العمل، ويهدينا طريق الرشاد، ويسدد خطانا ويوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه، ونسأله حسن الختام لنا ولكم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٨/٢٨ هـ

الموافق: ٢٩ /١/ ١٩٩٥ م

بيان رقم (١٣)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"الأمير سلمان والصدقات"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: {وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

فقد مُرد النظام السعودي الحاكم على ابتزاز الأُمَّة ومحاصرة طاقاتها، ووضع يده على إمكاناتها ومقدراتها، حتى لا توظف لخدمة الإسلام، ولا ينتفع بها المسلمون وتطبيقًا لهذه السياسة، صادر النظام حريات الأُمَّة الشخصية وحقوقها الشرعية، فأسكت أصوات أهل العلم وكمم أفواه الدعاة وعاقب بالسجن والفصل وغير ذلك كل من سولت له نفسه أن يمارس حقه ويؤدي واجبه في إبلاغ كلمة الحق، والدفاع عن حقوق الأُمَّة الشرعية أمام جور النظام.

وبالإضافة إلى هذا الحجر السياسي والفكري على الأُمَّة، يمارس النظام حجرًا ماديًا اقتصاديًا آخر لا يقل قسوةً وصلفًا عن سابقه، إحدى صور هذا الحجر هي ما قام به النظام من حل للجمعيات والمبرات الخيرية التي كانت توصل تبرعات المحسنين من أهل البلاد إلى مستحقيها من المحتاجين الكثر في الداخل والخارج، وجعل البديل عنها جمعيات وهيئات تابعة لأفراد العائلة المالكة وبالذات الأمير سلمان وكأنه يقول للأمة بذلك إنها ليست أهلًا حتى لتوزيع صدقات أموالها الخاصة، ولإعطائها المصداقية الشعبية والشرعية، وصفها بأنها شعبية، واستصدر لها فتوى من مفتي النظام الشيخ ابن باز تصفها بأنها شرعية وتحث على التبرع لها، ولا يخفى أن وجود أمثال سلمان على هذه الهيئات ينفي عنها أية صفة شعبية، كما أن فتوى ابن باز لا تعطيها أية شرعية، لما عرف عنه من فتاوى محابية للنظام الحاكم، بَيَّنا بعضها في ردودنا السابقة على فتواه بجواز الصلح مع اليهود.

وما نريد إيضاحه هنا هو:

أولا: أنه لا يخفى أن الأمير سلمان لم يُعرَف عنه في يوم من الأيام أي حرص على الخير أو اهتمام بقضايا المسلمين، بل إن تاريخه مسود بالكيد للإسلام ومحاربة أهله.

ثانيا: أن سوابق النظام السعودي عمومًا في السيطرة على التبرعات غاية في السوء، حيث اتخذ التبرعات الشعبية للمجاهدين الأفغان وسيلةً للضغط عليهم تحقيقًا للسياسات الغربية والأمريكية بالذات، واستخدم كثيرًا منها استخداماتٍ شخصية، كما دفعت مبالغ مالية كبيرة من تبرعات أهل الجزيرة للبوسنة إلى هيئات تنصيرية ألمانية لتوزيعها هناك.

إن مصارف إنفاق النظام السعودي معروفة ومن أبرزها دعم الشيوعيين والصليبيين ضد المسلمين، كما حصل مع الشيوعيين اليمنيين، ودستم الشيوعي الأفغاني، وحزب الكتائب اللبناني وغيرهم.

ثالثا: أن الدافع وراء هذا الإجراء ليس العمل على تشجيع الأعمال الخيرية —كما زعم النظام — بل إن الدافع وراء هذا الإجراء عدة أمور منها:

١. منع وصول تلك الأموال إلى الجهات التي ستوظفها لخدمة الإسلام والمسلمين، وذلك تحقيقًا لمبدأ {لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا}، وهذا ما يفسر تزامن حملة النظام الأخيرة بهذا الصدد وقرار الرئيس الأمريكي بتجميد أرصدة الأفراد والجماعات الإسلامية التي تعارض ما يُسمّى عملية «السلام» في الشرق الأوسط، فكل هذه الإجراءات تدخل في السياسة المشتركة بين البلدين والقاضية بتجفيف منابع الصحوة الإسلامية، ومصادر دعم الإسلام والمسلمين، والمجاهدين في فلسطين وغيرها، وهنا ننبه إخواننا إل خطورة إيداع أموالهم في البنوك الأمريكية، لأنها بذلك تتعرض لخطورة تجميدها بأية حجة من هذا القبيل.

٢. محاولة النظام تبييض وجهه أمام الأُمَّة بعد أن سودته الفضائح التي كشفت تآمره على الإسلام وقضايا المسلمين ومناصرته ومؤازرته لأعدائهم، كما حصل عندما دعم نظام الحكم الجزائري بملياري دولار ليجهز على الإسلام والمسلمين هناك، وكما حصل عندما قرر دفع أربعة مليارات دولار للنظام الشيوعي الروسي ليستعين بها على قمع الشعوب المسلمة هناك، كما هو حاصل الآن مع الشيشان ولا يخفى أن ذلك مناصرة للكفار على المسلمين وهي ناقضٌ من نواقض الإسلام المتفق عليها بين أهل العلم.

رابعا: وبناءً على ما سبق فإننا في «هيئة النصيحة والإصلاح» وفي هذا الشهر المبارك شهر الإنفاق والبذل في سبيل الله ننبه جميع المحسنين المتصدقين إلى خطورة تقديم أية أموال أو زكوات إلى هذه المؤسسات والهيئات والجمعيات الضرارية التي تستخدمها لمحاربة الله ورسوله، وندعوهم إلى تسليمها لمستحقيها مباشرة في الداخل والخارج، أو تسليمها لمن يوصلها لهم من أهل الدين والأمانة، وذلك حتى تبرأ الذمة ويطمأن إلى وصولها لمستحقيها الشرعيين، دون أن يعبث بها العابثون من متنفذي آل سعود، فالله يقول: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} ولا يخفى أن هؤلاء الحكام ليسوا من أهلها قطعًا وهنالك جهات أمنية توصل هذه الأموال إلى مستحقيها كالجمعيات الخيرية في قطر والكويت والأردن واليمن والسودان، وغيرها، ولتأمين عملية التحويل إلى حسابات هذه الجمعيات ننبه إلى أهمية التحويل من خارج الجزيرة بعيدًا عن ملاحقة جواسيس النظام.

وفي الختام نذكر المسلمين بفضل الإنفاق في سبيل الله عمومًا وفي هذا الشهر خصوصًا حيث كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون فيه كالريح المرسلة.

والله نسأل أن يتقبل الصيام والقيام والإنفاق وجميع الأعمال منا ومن المسلمين جميعًا في هذا الشهر وفي غيره إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٩/١٣ هـ

الموافق: ١٩٩٥/٢/١٢ م

بيان رقم (١٤)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"السعودية تواصل محاربتها للإسلام وعلمائه"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وليُّ المؤمنين وقاصم الجبارين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد أفضل من أوذي في الله فَصَبَر، وجاهدَ فيه وانتصر، وبعد...

فقد أقدم النظام السعودي الحاكم بمناسبة عيد الفطر المبارك على اعتقال مجموعةٍ جديدةٍ من العلماء والدعاة والمصلحين إثر مداهمات عمياء شملت البيوت والمساجد.

وكان من بين من طالتهم يد الاعتقال الآثمة: الشيخ محمد بن سعيد القحطاني، والدكتور سعيد بن زعير، والدكتور بشر البشر، وهذه الاعتقالات وإن كانت أمرًا أصبح عاديًا في ظل نظام حكم آل سعود الحالي، إلا أنها في الحقيقة ذات دلالات أعمق وأشمل، فهي تؤكد أن هذه الأعمال العدائية التي يقوم بها النظام ضد العلماء والدعاة بين حين وآخر ما هي إلا فصل متجدد من الحرب المكشوفة التي يخوضها هذا النظام ضد الإسلام وكل من يحمل دعوته وينادي بتحكيمه ويدعو لتمكينه، تنفيذا لدوره المرسوم له من قبل دول الكفر العالمية التي تعمل جاهدة للقضاء على الإسلام ودعاته، فهذه الاعتقالات الجديدة تفسر اعتقال المشايخ من قبل الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان بن فهد العودة ومن معهم من علماء ودعاة وشباب الأُمَّة، وتبين أن الذنب المشترك بين هؤلاء وأولئك هو إيمانهم بالله، وصدعهم بالحق وجهرهم بالدعوة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، حيث دعوا إلى تحكيم شرع الله في كل مجالات الحياة وأنكروا تحكيم النظام للقوانين الوضعية التي أحل بها الحرام وحرم بها الحلال، ودعوا إلى إصلاح الإعلام وتطهيره مما يشيع فيه من الفساد، ونادوا باحترام حقوق العباد الشرعية، وإصلاح الوضع الإداري، وحذروا من المصير المخيف الذي وقع فيه اقتصاد البلاد بفعل الديون الربوية التي قصمت ظهر الدولة والتبذير الذي يمارسه بعض المتنفذين من أفراد الأسرة الحاكمة، وكشفوا عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية ودعوا إلى إصلاحها، وأبانوا وضع جيش البلاد وما يعيشه من عجز ودعوا إلى تداركه وإصلاح حاله، وبينوا الوضع السيئ الذي يعيشه القضاء والمحاكم وأوضحوا ما فيه من تعطيل لكثير من الأحكام الشرعية واستبدالها بالقوانين الوضعية.

وحذروا من النهج الذي تنتهجه الدولة في سياستها الخارجية حيث اعتمدت سياسة مناصرة الكفار ضد المسلمين، كما حصل عندما دعم نظام الحكم السعودي نظام الردة والكفر في الجزائر والمرتدين الشيوعيين في اليمن ضد المسلمين في تلك البلدان.

هذه المطالب تضمنتها «مذكرة النصيحة» وغيرها، فكان جزاء الناصحين والمنادين بها هو السجن والاعتقال والفصل والطرد من العمل {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}

إن النظام السعودي مدفوع لاعتقال هؤلاء المشايخ اليوم وأولئك بالأمس بعدة دوافع وهي:

١. عداؤه الشخصي الشديد للإسلام والمسلمين، وحرصه على تفريغ ساحة الدعوة الإسلامية من أمثال هؤلاء المشايخ ظنًا منه أن ذلك سيسهل مهمته في القضاء على الدعوة الإسلامية المباركة التي بدأت تؤتي أكلها بإذن ربها.

٢. حرصه على تنفيذ مخطط الدول الكفرية بالقضاء على الدعوة الإسلامية ومحاربة الدعاة إلى الله، فاعتقال المشايخ الشيخ سلمان والشيخ سفر ومن معهما كان بعد زيارة الوفد الأمريكي الذي زار البلاد وقتها لتنقية الأجواء أمام تحقيق «السلام» مع العدو اليهودي.

واعتقال هؤلاء المشايخ اليوم يأتي بعد دعوة حلف شمال الأطلسي لدول المنطقة من أجل التعاون للقضاء على الخطر الأصولي الذي يهدد مصالح دول الحلف ومساعيهم لبسط هيمنتها على المنطقة من خلال التمكين للدولة اليهودية والدول الغربية الأخرى عبر مشاريع «السلام، التنمية، الشرق الأوسط الجديد... إلخ»

ومع ذلك فإن النظام السعودي بهذا العمل يقدم خدمة مجانية للدعوة والدعاة فقد بين بعمله هذا أن المقصود والهدف من وراء هذه الاعتقالات والاعتداءات هو الإسلام ومن يحمل همه ويدعو بدعوته بغض النظر عن شخصه. كما أنه بهذا العمل أقام الحجة وقطع الطريق على أولئك الذين أحسنوا به الظن في مرحلة من المراحل، وبين أن حسن ظنهم به في غير محله. وبهذه الاعتقالات أيضًا ستتسع قاعدة السخط والمعارضة ضد النظام، كما حصل بعد اعتقال المشايخ من قبل، حيث تجرأ الناس على الجهر بالحق وحطموا هيبة النظام، وسبحان من جعل تدمير هذا النظام في تدبيره.

ونحن في «هيئة النصيحة والإصلاح» إذ نورد خبر اعتقال هؤلاء المشايخ مع بيان الدوافع الحقيقية له نؤكد على ما يلي:

١. أنه بعد أن أقام النظام الحجة على عدائه الصارخ للإسلام، وبعد أن خيب آمال من أحسنوا به الظن، يتأكد ما ندعو إليه من قبل من ضرورة ووجوب مناصرة هؤلاء العلماء والدعاة والمصلحين والالتفاف حول دعوتهم، تنفيذًا لأمر الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، ونؤكد أن المسؤولية عن إبلاغ الحق والصدع به والعمل على التمكين لهذا الدين ومناصرة أهله، ومعاداة وفضح أعدائه مسؤولية الجميع وواجب الكل الذي لا يسعه شرعًا التخلي عنه مهما بلغت المحن واشتدت البلاءات.

وهذا الواجب وإن كان واجب الجميع، إلا أنه يتأكد في حق أصحاب النفوذ والتأثير من العلماء وطلاب العلم والتجار وشيوخ القبائل والشباب وغيرهم.

٢. كما نحذر الأُمَّة من شر أولئك الذين يكيلون شهادات الزور جزافًا ويمارسون الدعايات السياسية على المنابر وفي القنوت، ويصدرون الفتاوى الجاهزة لصالح النظام ليحسنوا بذلك وجهه الذي احترق أمام الأُمَّة بكثرة مكائده ومؤامراته ضد الإسلام وأهله ومبارزته لله بالحرب ومكاشفته له بالعداء.

ونحذر هؤلاء من الوعيد الشديد المترتب على أعمالهم هذه، فإن الرسول ﷺ لما سُئِلَ عن أكبر الكبائر وذكر بعضها وكان متكئًا جلس وقال: "ألا وقول الزور، ألا وقول الزور" ولا يزال يرددها حتى قال الصحابة ليته سكت.

وعن الدعاء للظالمين قال سفيان الثوري – رحمه الله –::من دعا لظالمٍ بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله تبارك وتعالى"

والمحاباة في الفتاوى يقول عنها ابن القيم – رحمه الله – بعد أن ذكر لها أمثلة مما لا خلاف بين من يعتد بهم في الإجماع أنه لا يجوز، "وهذا من أفسق الفسوق وأكبر الكبائر والله المستعان"

ونحذر مما تدعوا له هذه الفئة من الناس ومن على شاكلتها من حلولٍ جزئيةٍ ترقيعية، والتقاء مع النظام في منتصف الطريق، فهذا المسلك مما لا يخفى خطره على الدعوة، وقد حذر الله منه ورسوله ﷺ بقوله: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}.

٣. كما نتحدى النظام أن يقدم المشايخ المعتقلين إلى محاكمة عادلة ليثبت فيها ما يدعيه ضدهم من دعاوى بهتانية باطلة، حتى يبرئ نفسه ويدينهم أمام الأُمَّة إن استطاع، وما دام لم يفعل ذلك، فإنه يكون قد أدان نفسه، وبرأهم من حيث أراد إدانتهم.

٤. وإلى المشايخ المرابطين بسجون الطاغوت، إلى مواقفهم الإيمانية الصادقة نتوجه بكل إكبار وإجلال، ونقول لهم: لقد تحطمت على صخرة إيمانكم كبرياء النظام، وفشلت أمام عزة إسلامكم وسائله في الإغراء والإغواء، وشهد صدق دعوتكم بكذب وسائل إعلامه المضلة، فاصبروا وصابروا، والله يعصمكم ويثبتكم، والأُمَّة من ورائكم، لن تخذلكم ولن تسلمكم، {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}

وإن هذه المرحلة هي مرحلة الابتلاء والتمايز بين الصفوف، والمفاصلة بين المناهج، ونهاية المطاف ستكون بتمكين من تثبت الابتلاءات جدارتهم بتحقيق وعد الله لعباده المؤمنين على أيديهم {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}.

وقبل ذلك لا بُدَّ من إيمانٍ راسخ وعمل دؤوب وصبر عميق ويقين كامل {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}، {وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/١٠/٨ هـ

الموافق: ١٩٩٥/٣/٩ م

بيان رقم (١٥)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"العلماء ورثة الأنبياء"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد...

فإن العلماء هم ورثة الأنبياء وحماة الدين الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين وشأنهم شأن عظيم، ودورهم في الأُمَّة دور كبير.

ونظرًا لمكانة ومنزلة العلماء في الإسلام، وأهمية الدور وعظم المهمة المكلفين بها، ووعيًا بخطورة الخلط في هذا المقام بين العلماء العاملين المرابطين على ثغور هذا الدين ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم، وبين المنتسبين إلى العلم من الذين يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، وضرورة التفريق بين الطائفتين، وعملًا على توضيح الحكم الشرعي في حدود طاعة واتباع وتعظيم العلماء، وتبيانًا للأسلوب الشرعي في بيان أخطائهم وزلاتهم، وسعيًا لإصلاح العلاقة بين العلماء وجموع العاملين للإسلام، ارتأينا تناول هذا الموضوع على النحو التالي:

أولا: مكانة العلماء في الإسلام

إن مما هو معلوم أن العلم الشرعي هو ميراث النبوة، وأن حملته العلماء هم ورثة الأنبياء، وبذلك نالوا ما نالوا من الفضل الذي وصفهم به الله ورسوله، فقد رفعهم الله درجات عظيمة على من سواهم، قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} وثلث بشهادتهم بعد شهادته هو وملائكته على وحدانيته فقال: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

ونفى أن يستووا مع غيرهم فقال: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} وأثنى عليهم الرسول ﷺ فقال في وصفهم: "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر" [رواه أبو داود والترمذي والدارقطني].

وقال ﷺ: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم" [رواه الترمذي].

وهذه المكانة التي أعطاها الله ورسوله للعلماء عرفها سَلَفُ الأُمَّة لهم فقال الأوزاعي رحمه الله: "الناس عندنا أهل العلم ومن سواهم فلا شيء" وقال سفيان الثوري رحمه الله: "لو أن فقيهًا على رأس جبل لكان هو الجماعة"

وهذه المنزلة العظيمة للعلماء في الإسلام نابعةٌ من عِظَم الدور وأهمية المسؤولية الملقاة على كاهلهم بمقتضى ميثاق بيان الحق الذي أخذه الله عليهم وميراث النبوة الذي ورثوه، ومن هنا تأتي خطورة النيل منهم والتنقيص من قدرهم، لما في ذلك من الطعن في العلم الذي يحملونه، والحق الذي يدعون إليه الذي هو ميراث النبوة والطعن فيه طعن في الإسلام ذاته، كما أن الطعن في العلماء مقدمة لتحطيم مصداقيتهم، وإفراغ الأُمَّة من القيادات الشرعية والموجهة، وما سيترتب على ذلك من تصدر الجهال وسيادتهم في الأُمَّة وإفتائهم للناس بغير علم وضلالهم وإضلالهم بذلك. ولهذا حذر أهل العلم من الطعن في العلماء شديد التحذير، قال ابن عساكر: "واعلم أن لحوم العلماء مسمومة، وأن أحوال الله في هتك منتقصيهم معلومة، وأن من تكلم فيهم بالثلب، أصابه الله قبل موته بموت القلب"

نعم؛ تلك هي مكانة أهل العلم ومنزلتهم وذلك بعض من آثار النيل منهم وتنقيصهم، فمن هم أهل العلم هؤلاء؟

ثانيا: الفرق بين علماء الحق وعلماء الباطل

كل النصوص التي تتحدث عن العلماء وفضلهم، ومكانتهم ومنزلتهم، وتحذر من النيل منهم، تقصد فئة العلماء العاملين الناهضين بأعباء ميراث النبوة، الموفين بمقتضى الميثاق الذي أخذه الله عليهم بالجهر بالحق وبيانه، والصدع به وعدم كتمانه، فالعلماء بالمعنى الشرعي كما قال الإمام الشافعي: "هم العلماء العاملون"

وبقدر ما رفع الله من شأن هؤلاء حط وخفض من منزلة غيرهم من علماء السوء الذين يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، وقص علينا في القرآن من شأن هؤلاء ما فيه عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فذكر في سورة الأعراف مثلًا لهؤلاء هو ذلك العالم الذي آتاه الله آياته وعلمه اسمه الأعظم —كما يقول المفسرون— لكنه لم يقم بحق العلم، بل أَخلدَ إلى الأرض واتبع هواه وانغمس في شهواته، وبدلًا من أن يرشد قومه إلى سبل الخير دلهم على سبل الشر، فاستحق ما وصفه الله به في نهاية الآيات: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} وبغض النظر عن اسم هذا الرجل الذي قيل أنه بلعام بن باعوراء، فإن الآية كما يقول القرطبي: "عامة في كل من تعلم القرآن ولم يعمل به، وألا يغتر أحد بعلمه ولا بعمله" وضرب الله مثلًا آخر بعلماء اليهود الذين لم يعملوا بمقتضى العلم الذي حملوه، فقال في شأنهم: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، وقال في شأن علماء أهل الكتاب الذين استخدموا علمهم لأغراض دنيوية {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ} وقال فيهم أيضًا: {إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}، وصدُّ علماء السوء عن سبيل الله يكون بأحد أمرين:

١. عدم عملهم بعلمهم، وهذا صدٌّ عملي للناس عن الحق لأن العامة يقتدون بالعلماء الذين يمثلون بالنسبة لهم القدوة الحسنة والأسوة المثلى.

٢. تحريفهم لآيات الله واشتراءهم بها ثمنًا قليلًا، وهذا صدٌّ علمي بتحريف الكلم عن مواضعه، وتأويل الأحكام اتباعًا للهوى، وتجميع الرخص، والمداهنة في دين الله تبارك وتعالى.

ومع ما قَصَّهُ الله من خطورة شأن هذه الفئة من علماء السوء على دين الله تبارك وتعالى، فإن مختلف العصور التاريخية تؤكد وتعضد هذه الحقيقة، ولسنا بحاجةٍ للتنقيب في أسفار التاريخ البعيد، ففي الماضي القريب والحاضر المشاهد أمثلة حية تغني عن ذلك ومنها:

المثال الأول: عندما تبنى الهالك جمال عبد الناصر الملة الاشتراكية، وألزَمَ الناس بها بقوة الحديد والنار، وبدلًا من أن يقف الأزهر وعلماؤه – المعروفة مواقفهم التاريخية لنُصرة الإسلام والدفاع عنه – في وجه هذا الطاغية ومِلته الخارجة عن الإسلام، قام شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت بالترويج لهذا المذهب الهدّام، والدعاية له باسم الإسلام من خلال برنامجه الإذاعي اليومي «الاشتراكية والحياة» فضل بسبب ذلك كثير من المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المثال الثاني: وعندما قرر نفس الطاغية إعدام نخبة من خيرة رجال ودعاة مصر في ذلك الوقت ١٩٥٤ وهم عبد القادر عودة وإخوانه، استصدر فتوى من الأزهر بذلك فجاءته جاهزةً تقول: "إن هؤلاء كفار لا تقبل توبتهم" وقد جاء الطاغية عبد الناصر بهذا المفتي بعد أن رفض الشيخ محمد خضر حسين أن يفتيه بتلك الفتوى التي ما هي إلا مثالٌ لفتاوى تصدر اليوم داخل الجزيرة وتعرض وتصرح أحيانًا بأئمة الدعوة وعلمائها من أمثال الشيخ سلمان وسفر... وغيرهم.

إن مثل هذه المواقف من هذه الفئة من علماء السوء هي التي شجعت أهل الباطل على باطلهم، وخذلت أهل الحق عن حقهم، وطعنت في دين الله ومَيَّعَت عقيدة التوحيد والولاء والبراء، وعملت على انتشار مذاهب الضلال وعقائد الإلحاد، كل ذلك مقابل ثمنٍ بخس، دراهم معدودة باع بها هؤلاء دنياهم وآخرتهم بدنيا غيرهم ولا حول ولا قوة إلا بالله. لقد صدق عليٌّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– عندما قال: "قصم ظهري رجلان: عالمٌ متهتك، وجاهل متنسك"

إن فساد الدين أساسه فساد فئتين من الناس هم العلماء والحكام كما قال ابن المبارك رحمه الله:

وهـــل أفســـد الـــدين إلا الملـــوك وأحبـــــارُ ســـــوءٍ ورهبانُهـــــا

وفساد الحكام سببه فساد العلماء، وفساد العلماء سببه الإخلاد إلى الأرض وحب المال والجاه، يقول أبو حامد الغزالي واصفًا حال علماء عصره بعد أن ذكر من مواقف علماء السلف وتضحيتهم في سبيل الحق وعدم اكتراثهم ببأس السلاطين: "وأما الآن فقد قيدت الأطماع ألسن العلماء فسكتوا وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم، فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا، ففساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء

حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا فلم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال" [إحياء علوم الدين جـ ٢/٩٧].

إن ما سبق من النصوص والنقول يُبَيِّنُ بكل جلاء أن الوقوف لهذه الفئة من علماء السوء بالمرصاد لكشف باطلهم وتعرية ضلالهم وفضح مخططاتهم، يأتي في مقدمة أولويات العمل للإسلام والدفاع عنه والسعي في التمكين له، وما وقوف علماء الإسلام ضد علماء البدع والضلال والأهواء ومناظرتهم لهم وردهم عليهم إلا أمثلة للقيام بهذا الواجب، ومن المواقف المشهورة في هذا المقام مواقف الإمام أحمد ضد المعتزلة ومواقف ابن تيمية من الفرق الضالة، وموقف الشيخ الخضر حسين شيخ الأزهر – رحمه الله – ضد مبادئ الاشتراكية العلمانية وطغاة مصر في عهده.

إن الرد على هذه الفئة من علماء السوء باب مستقل عن الرد على أخطاء العلماء الحقيقيين، لأن علماء السوء من جنس أعداء الدين، وليسوا داخلين في مسمى أهل العلم بالمعنى الشرعي الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذي لا يهابون في الحق سلطانًا جائرًا ولا حاكمًا كافرًا، وهذا التفريق بين الفئتين ضروري قبل أن ندخل في فقرة أحكام وحدود طاعة واتباع وتعظيم العلماء في الإسلام وذلك حتى لا يحصل اللبس أو الخلط.

ثالثا: حدود طاعة العلماء وتعظيمهم في الإسلام

لا شكَّ أن اتبّاع العلماء فيما يُبَيِّنون من حق ويدعون إليه من خير واجبٌ على المسلمين، يقول تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} وقد سَبَقَ أن بَيَّنا أن طاعة الله ورسوله تقتضي طاعة العلماء لأنهم ورثة الأنبياء، وطاعة أولي الأمر يدخل فيها طاعة العلماء أيضًا لأن المفسرين فسروا أولي الأمر بأنهم العلماء أو العلماء والأمراء، قال تبارك وتعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

والنصوص في هذا الباب كثيرة نكتفي بذكر ما ذكرناه منها لنبني عليه حدود الطاعة والاتباع للعلماء، وذلك أن كثيرًا من الناس يخطئ فيظن أن طاعة العلماء مطلقة عمياء لا حدود لها، وهذا خطأ فاحش، لأن العلماء ليسوا معصومين فهم عرضة للخطأ ومجانبة الصواب كما قال الإمام مالك: "كل كلام يؤخذ منه ويرد إلا كلام صاحب هذا القبر"، يعني الرسول ﷺ، والعلماء وإن كانوا معذورين فيما يصدر منهم من أخطاء بعد تحريهم للصواب، فإن الناس غير معذورين في تقليدهم المطلق دون تحر للصواب، ولهذا قال ابن مسعود: "ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلًا إن آمَن آمَن، وإن كَفَرَ كَفَرْ، فإنه لا أسوة في الشر"

وقال الإمام أحمد: "من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال"

ولقطع الطريق على التقليد الأعمى للعالِم حَذَّرَ الشرع من التعظيم الزائد للعلماء، فَقَصَّ في القرآن أن من أسباب كفر أهل الكتاب مبالغتهم في تعظيمهم علمائهم حتى أصبحوا يصدرون عن أقوالهم في التحليل والتحريم من دون الله، قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}، وهذا الاتخاذ كما فسره حديث عُدَيٍّ الذي رواه الترمذي وأحمد وغيرهما، كان بطاعتهم إياهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، وقد حَذَّرَ علماء المسلمين من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب فصنفوا في ذلك وألفوا وممن بوب على هذا الموضوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في كتاب

التوحيد حيث قال: "باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلَّ الله أو تحليل ما حَرَّم فقد اتخذهم أربابًا" إن طاعة العلماء واتباعهم مربوطة بقدر التزامه بالحق ودفاعهم عنه، وبقدر ميلهم عن الحق ومجانبتهم إياه يكون البراء منهم والعداوة لهم، فذلك هو الميزان الشرعي الصحيح الذي دلت عليه النصوص وتواتر به عمل سَلَفِ هذه الأُمَّة الصالح، والولاء المطلق لهم فيما هم عليه من الحق والباطل هو إخلالٌ بمقتضى الإيمان الذي أوثق عراه الحب في الله والبغض فيه.

ولما كان العلماء ليسوا معصومين وتصدر منهم الأخطاء، كان لا بُدَّ من بيان الأسلوب الشرعي في بيان تلك الأخطاء وهو موضوع الفقرة الرابعة.

رابعا: الأسلوب الشرعي في بيان أخطاء العلماء

تختلف أسباب أخطاء العلماء كما تتفاوت آثار هذه الأخطاء، وتبعًا لذلك تتحدد طريقة الرد وأسلوب البيان المناسبين لتلك الأخطاء، فإذا كان الخطأ في مسألة جزئية غاب فيها الدليل أو خفي أو تعارضت الأدلة وتحري فيها الصواب يكون المناسب التنبيه إلى الصواب برفق ولطف دون تشنيع ولا تقريع.

وإذا كان الخطأ في جليات الدين وقطعيات الشريعة والمسائل التي في حكمها مما انتصبت عليه الأدلة وشهدت له البراهين، فإن الشدة على المخالف والقسوة في القول له مطلوبة، للتنفير من قوله والتحذير منه، فقد قال ﷺ لأبي ذر لما عَيَّرَ بلالًا بأمه: "إنك امرؤ فيك جاهلية" [رواه البخاري].

وقال للرهط الذي أفتوا صاحبهم بالاغتسال وحكمه التيمم فمات "قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال" [رواه أبو داود وابن ماجة وابن حنبل].

وقال أبو بكر لعُمَر –رضي الله عنهما– "أجبارٌ في الجاهلية خوار في الإسلام"

وقال ابن عباس لمن خالفوا حديثه عن رسول الله ﷺ محتجين بفعل أبي بكر وعُمَر: "يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعُمَر" [رواه الإمام أحمد في مسنده].

ولم يزل هذا دأب أهل العلم يشتدون في الرد على المخالف ويقسون في مثل هذه الأمور والنقول في ذلك كثيرة، منها ما نقل من أن الإمام أحمد رحمه الله رفض أن يَرُدَّ السلام على الإمام يحيي بن معين رحمه الله لما جاء يزوره في مرض موته، بسبب قول الإمام يحيي بن معين ببعض قول المعتزلة تحت إكراه العباسيين متأولًا، ولما استدل له يحيي بحديث عمار في الإكراه على كلمة الكفر ما قبل منه الإمام أحمد ذلك وقال بعد أن خرج من عنده "يستدل بحديث عمار"، ومنها ما نقل عن ابن تيمية – مع اعتداله وإنصافه لمخالفيه – من ردود شديدة عليهم إذا كان الخلاف في مثل هذه الأمور، فقد قال فيمن يرى أن التتار يقاتلون قتال البغاة لا قتال الكفار: "إنه قد أخطأ خطأً قبيحًا وضل ضلالًا بعيدًا"

وقال ابن الجزري رحمه الله معلقًا على قول الإمام أبي شامة بعدم تواتر القراءات السبع: "انظر يا أخي إلى هذا الكلام الساقط الذي خرج من غير تأمُّل، المتناقض في غير موضع في هذه الكلمات اليسيرة، أوقفت عليه شيخنا الإمام ولي الله أبا محمد بن محمد بن محمد الجمالي فقال ينبغي أن يعدم هذا الكتاب، كتاب أبي شامة... قلت: ونحن نُشهد الله أنا لا

نريد إسقاط الإمام أبي شامة إذ الجواد قد يعثر ولا نجهل قدره بل الحق أحقُّ أن يُتَبَّع، ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلة المزلة ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس ولا اطلاع له على أحوال الأئمة" [عن كتاب منجد المقرئين ومرشد الطالبين صـ٦٢].

ويقول الإمام النووي إن منهجه في المجموع يقتضي المبالغة في تغليط صاحب القول الضعيف والزائف: "ولو كان من الأكابر وإنما أقصد بذلك التحذير على الاغترار به"

هذه نقولٌ مستفيضة من الأحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة والعلماء تبين مشروعية الشدة على المخالفين في هذه الأمور كائنًا من كان فالحق أحقُّ أن يُتَبَّع وزلة العالم ليست من الحق في شيء، يقول الشاطبي رحمه الله: "إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليدًا له وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ولذلك عدت زلة وإلا لو كانت معتدًا بها لم يجعل لها هذه الرتبة ولا نسب إلى صاحبها الزلل فيها" [الموافقات للشاطبي صـ١٧٠-١٧١].

والرفق في بيان الخطأ والزلة قد يكون مطلوبًا في حالات كما أن الشدّة مطلوبة في حالات أخرى، والحكمة هي استعمال الأسلوب المناسب في الحال المناسب ولكل مقام مقال. إن النصوص السابقة قد دلت على مشروعية الرد بشدة وقوة على المخالف في مثل تلك المواضيع بعد تحريه للصواب وبحثه عن الحق، وهي تدل من باب أولى على مشروعية ذلك في حق أولئك الذين لم يتحروا الصواب بل جانبوه عن عمد وخالفوه عن قصد بعد أن تبين وبين لهم، وسخروا علمهم وعملهم لخدمة السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب وكاشفوه بالعداء، فإذا كان الرسول ﷺ قد قال في حق أولئك الذي أفتوا صاحبهم بالاغتسال عن جهل فمات "قتلوه قتلهم الله" فماذا ينبغي أن يقال في حق من يفتون فتاوى يترتب عليها قتل الألوف، بل ضياعُ أُمَّة بأجمعها؟ وبماذا يُرَدُّ عليهم وهم يبيحون بلاد الحرمين والقدس وفلسطين لأعداء الله تبارك وتعالى؟ وما القول المناسب في حقهم وهم يقرون ولاية المرتدين الذين يتحالفون مع اليهود لحرب المجاهدين في فلسطين وغيرها؟ بل ماذا ينبغي أن يقال في حقهم وقد تواطؤا مع حكام السوء على وأد كلمة الحق والوقوف في وجه من جهر بها ودعا إليها ممن نحسبهم من العلماء الصادقين والدعاة والمصلحين، وساهموا فيما يعانيه هؤلاء من سجن واعتقال ومحاصرة وتضييق؟

إن أصحاب هذه المواقف والفتاوى ممن رضوا بأن تتترس بهم الأنظمة الظالمة وتدافع بهم عن أوضاعها الفاسدة، أصروا على الوقوف معها في خندقٍ واحد، ليس لهم ولا لغيرهم أن يجدوا في أنفسهم إذا أصابهم جزء مما يقتضيه الواجب الشرعي من تعرية باطل تلك الأنظمة والعمل على رفع ظلمها عن العباد. ولا ينفع هؤلاء ما قد يفترضه بعض الناس من أن الأنظمة الحاكمة هي التي استغفلتهم ولبست عليهم، حتى تستصدر منهم تلك الفتاوى والمواقف، فإن هذا الافتراض – لو صح – لا يُغَيِّرُ من الآثار الخطيرة والمفاسد الكبيرة المترتبة على تلك الفتاوى والمواقف، مما يعني بقاء الحكم الشرعي بالعمل على إزالتها، وغاية ما في الأمر أن يكون هؤلاء معذورين في أخطائهم عند الله، مع وجوب الإنكار عليهم، وهذا على افتراض حسن الظن بهم، وهو مالا يُسَوَّغ في حق كثير ممن مردوا على مواقفهم وفتاواهم تلك عن عمد وقصد بعد

بيان الحق لهم، وقيام الحجة عليهم واتضاح الدليل ضدهم، وحتى لو سلم أنهم استغفلوا فهذا دليل على فقدهم أحد شروط الإفتاء، وهو العلم بالواقع، وإقدامهم على الإفتاء مع فقدهم هذا الشرط، لا يجوز شرعًا، ويجب إنكاره عليهم.

إن مواقف هذه الفئة من العلماء وفتاواهم التي خذلوا بها الحق ونصروا الباطل وخانوا أمانة العلم وميراث النبوة هي التي دفعت كثيرًا من أهل الحق إلى سحب الثقة منهم، وقطع الأمل فيهم وكان ذلك من أهم أسباب سوء العلاقة بين كثير ممن يصنفون في خانة العلماء من جهة، وكثير من العاملين للإسلام من جهة أخرى.

والسبيل لحل هذه المشكلة هو موضوع الفقرة التالية...

خامسا: الطريق الصحيح لإصلاح هذا الوضع:

لتجاوز مرحلة الخصام القائمة بين هؤلاء لابد من مراعاة الأمور التالية، وهي أمور نبه على معظمها فضيلة الشيخ الدكتور ناصر العمر – فَرَّجَ الله عنه وعن إخوانه – في رسالته [لحوم العلماء مسمومة] حيث بَيَّن واجب العلماء وملخصه فيما يلي، مع إضافات وتعديلات طفيفة أخرى، وبعض التعديل وهذه الواجبات هي:

١. أن يكون العالم قدوة في علمه وعمله، والله تبارك وتعالى يقول: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}، ويقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}.

٢. أن يَتَثَبَّت العالم في الفتوى ويكمل شروطها، فإذا طلبت منه فتوى في موضوع ما فعليه التأمل والتأني ومعرفة قصد المستفتي والآثار المترتبة على تلك الفتوى، ثمَّ يفتي بعد توفر شروط الفتوى من فقه الشرع وفقه الواقع.

٣. أن يحذر العالم من الاستدراج والاستغلال والتدليس عليه خاصة من قبل حكام الظلم وسلاطين الفساد الذين بارزوا الله بالحرب والعدوان.

٤. أن يكون جريئًا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، فالجرأة في الحق من أهم ما يُميز العالم الصادق الذي هو القدوة الحسنة والأسوة المثلى لغيره، فعليه أن يقول للمسيء أسأت كائنًا من كان، وللعالم اليوم في مواقع علماء السلف قدوة حسنة يحتذي بها، كموقف سعيد بن المسيب والإمام مالك والإمام أحمد والعز بن عبد السلام وابن تيمية وغيرهم رحمهم الله جميعًا.

٥. الابتعاد عن مواقف الريب وخاصة أبواب السلاطين التي حذر منها النبي ﷺ وأصحابه وسَلَف الأمة وخلفها الصالح، فقد قال ﷺ في التحذير من السلاطين: "ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قربًا إلا ازداد من الله بُعدًا" [رواه أحمد في المسند. وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح"]. وقال حذيفة –رضي الله عنه–: "إذا رأيتم العالم بباب السلطان فاتهموا دينه، فإنهم لا يأخذون من دنياهم شيئًا أخذوا من دينهم ضعفه" وإذا قام العلماء بذلك وجب في حقهم من التعظيم والتقدير والاحترام لازم ما بيناه في بداية هذا البيان، فالرسول ﷺ يقول: "ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه" [رواه أحمد والحاكم].

وبذلك يتبوأ العلماء مكانتهم اللائقة بهم في توجيه الأمة وقيادتها إلى سبيل الخير ومسالك الرشاد.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشيد بتلك المواقف الصادقة الشجاعة في الحق التي وقفها نخبة من العلماء الذين نحسبهم صادقين ولا نزكيهم على الله، من أمثال الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي... وغيرهم من العلماء العاملين داخل الجزيرة وخارجها، تلك المواقف التي رفعت جبين الحق عاليًا ورأس الأُمَّة شامخًا ومرغت كبرياء الظلم، أثبتت أن على صخرة الحق وصلابة الإيمان تتفتت كل وسائل الإغراء والإغواء وتنهزم آلة البطش وتنكسر حربة الطغيان والعدوان، فنسأل الله أن يفرج كربهم ويفرغ علينا وعليهم صبرًا ويثبت أقدامنا وأقدامهم. {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/١٢/٥ هـ

الموافق: ١٩٩٥/٥/٦ م

بيان رقم (١٦)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"الأمير سلطان وعمولات الطيران"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد...

فإن خلافاتنا مع النظام السعودي الحاكم تتجاوز الأمور الهامة العارضة؛ كالانهيار الاقتصادي، والفساد الإداري، وظلم الناس، ومُصادرة حقوقهم الشرعية؛ إلى ما هو أهمُّ وأعمق من ذلك وأكبر؛ فهي تتعلق بأمور أساسية من مُقتضيات التوحيد وكلمة لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، ولوازمها التي قد خرج عنها النظام السعودي؛ فَفَقَدَ بذلك مشروعيته من أساسها؛ إلا أننا أثناء طريق الإصلاح، تعترضنا أمور نرى لزامًا علينا تنبيه الناس إلى مخاطرها. ومن هذه الأمور؛ المخاطر الاقتصادية الماسّة لحياة الناس بصورة مُباشرة، وفي هذا السبيل يأتي هذا البيان.

إن انهيار الاقتصاد السعودي، قد أصبح من الأمور الجلية، التي لا يُماري فيها إلا مُكابر؛ بعد أن أجمع أصحاب الاختصاص والمال والأعمال في الداخل والخارج على ذلك. والوسط التُجاري يُدرك أكثر من غيره ما يُنذر به الوضع، من إفلاس لكُبرى المؤسسات الاقتصادية، وأعرق الأُسَر التجارية.

وأمّا ما يقوم به النظام لنفي هذه الحقيقة، فليس له أي قيمة؛ لأن حقيقة هذا الانهيار أصبحت تمس الناس، وتُؤثر في معيشتهم؛ كالغذاء والدواء والغاز والكهرباء والوقود والتعليم، وباقي مُتطلباتت حياتهم العامة.

وهذا المستوى من الانهيار الفظيع، لاقتصاد إحدى أغنى دول العالم – افتراضًا – لم يأتِ من دون مُقدمات، بل جاء نتيجة تراكم مجموعة من العوامل، التي يكفي كل واحدٍ منها للقضاء على اقتصاديات أعظم الدول وأكثرها ثراءً؛ ومن بين تلك العوامل، تراكم وتعاطي الديون الربوية؛ التي حكم الله على اقتصاد مُرتكبيها بالمحق {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}

ومن بينها كذلك، ما يرتكبه المتنفذون من أفراد الأسرة الحاكمة، من النهب والسلب لاقتصاد الأمة العام؛ فبعد أن نهبوا ميزانيات الدولة المتتالية، وسطوْ على احتياطياتها ذات الأرقام الفلكية، ثُم رهنوا بترولها وثرواتها بديون ربوية، نهبوها هي الأخرى. ها هم اليوم، وإمعانًا منهم في الجشع والطمع، يأتون بأسلوبٍ جديد؛ لنهب ما تبقى في جيوب الناس المخنوقين بغلاء الأسعار، وارتفاع تكاليف المعيشة والإقامة والسكن؛ وهذا الأسلوب، هو بيع مؤسسات الدولة للمواطنين باسم «الخصخصة أو التخصيص».

ومن آخر إجراءات النظام في هذا الصدد ما أعلن عنه من عزمه بيع الخطوط السعودية للقطاع الخاص، وهدف النظام من هذا الإجراء واضح جلي، فهو:

أولا: يريد أن يحصل على أموال جديدة من أيدي الشعب بعد أن أفلست خزينة الدولة.

ثانيا: كما يريد أن يتخلص من الخسائر والديون، التي تحملتها الخطوط من قبل، زيادة على سبعة مليارات ونصف مليار دولار ستُضاف للديون؛ للحصول على أسطول جديد من الطائرات الأمريكية لهذه الخطوط، بالرغم من أن هذه الخطوط لا تحتاج في تجديد أسطولها إلى هذا الكم الهائل من الطائرات (٦٠ طائرة)، فضلًا عن أن هذا المبلغ ليس هو الثمن الحقيقي للصفقة. فالفرنسيون عرضوا مواصفات كافية ومؤدية للغرض، بأقل من هذا المبلغ بكثير، ولكن عمولات الملك والأمراء المتنفذين وبالذات الأمير سلطان، هي التي ترفع الأسعار هذا الارتفاع الجنوني، يُضاف إلى ذلك حرصهم على إرضاء الأمريكان بشراء هذه الصفقة، إذ أنها توفر عشرين ألف وظيفة، وتُشغل مصانع الطيران الأمريكية وتنقذها لمدة خمس سنوات؛ في الوقت الذي تتفشى فيه البطالة عندنا في أوساط الخريجين والشباب منذ عشر سنين.

إن ما وصلت إليه الخطوط السعودية وغيرها من مؤسسات الدولة من إفلاس، كان نتيجة حتمية لممارسات حفنة القتلة السياسيين، من متنفذي الأسرة الحاكمة، الذين يُسيطرون على هذه المؤسسات العامة. فإلى متى سيظل هؤلاء المحتالون يستنزفون أموال الأُمَّة ويحملون أجيالها القادمة بهذه الديون؛ من أجل الصرف على شهواتهم ونزواتهم الشخصية من مال الأُمَّة العام؟

إن هذه المؤسسات (الخطوط السعودية وغيرها) تعتبر مؤسسات ميتة اقتصاديًا وتجاريًا، ولتأكيد هذه الحقيقة، يكفي أن نُذَكِّر بأن ديونها على الدولة والأمراء، تقدر بمليارات الريالات المتراكمة، منذ عدة سنوات، ولا أمل في استخلاصها أو توقفها في المستقبل، في ظل هذا النظام؛ فلا ندري مَن سَيَتَحَمَّل تكاليف الطائرات التي يستخدمها الأمراء، من طائرات الخطوط السعودية، بعد أن يشتريها القطاع الخاص أو مَن سَيُسَدد أوامر الإركاب الحكومية؟

إن الخسارة المادية واضحةٌ جلية في شراء أسهم مثل هذه المؤسسات، زد على ذلك الآثار المترتبة على إعانة هؤلاء الحكام على نهب مزيد من أموال المسلمين بغير حق. ولذا فإننا من – باب النصح – ننبه الجميع إلى خطورة الدخول في أي صفقة مع النظام من هذا القبيل؛ لأن مقومات الخسارة واضحة؛ وننصح إخواننا العاملين في مثل هذه المؤسسات، بالاقتصاد في الإنفاق، والبحث عن مصدر رزق شريف آخر؛ لأن كثيرًا منهم سيكون عُرضة للتسريح من العمل، بعد تخصيص أمثال هذه المؤسسات؛ استجابةً وخنوعًا من الدولة لأوامر وتعليمات صندوق النقد الدولي التي تُفرض على كل الدول ذات الاقتصاد المنهار.

وفي الختام، نسأل الله أن يولي علينا خيارنا، ويصرف عنا شرارنا، ويهدينا إلى الحق.

عنهم: أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٦/٣/١٣ هـ

الموافق: ١٩٩٥/٧/١١ م

بيان رقم (١٧)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"رسالة مفتوحة إلى الملك فهد بمناسبة التعديل الوزاري الأخير"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

إلى ملك نجد والحجاز فهد بن عبد العزيز:

السلام على من اتبَّع الهدى، وبعد...

فهذه رسالة مفتوحة نبعث بها إليك بعيدًا عن ألقاب المجاملات الملكية وألقاب التفخيم، وهي مصارحة لك ببعض ما يمكن التصريح به مما ارتكبته أنت ومن حولك من أمور عظام في حق الله ودينه، وحق عباده وبلاده، وحق حرمه وأُمَّته، فإن وضوح ما سنكتبه لك من حق، وجلاء ما في هذه الرسالة من الصواب، يدفعنا إلى الأمل بأن تخترق ما أحطت به نفسك من حجب عن سماع الحق، وجدر دون وصوله إليك.

أيُّها الملك:

مناسبة هذه الرسالة هي ما تقوم به أنت والأمراء المتنفذون من خداع للناس ومحاولة لِلّعب على عقولهم وامتصاص لغضبهم عليكم ونقمتهم على حكمكم بما تقومون به من «إصلاحات» هامشية خادعة تدخل في باب المسكِّنات والمهدئات الآنية لنقمتهم، ومن ذلك ما قمتم به من تأسيس مجلس الشورى الذي انتظرته الأُمَّة طويلًا، وخيّب آمالها بعد أن وُلِد ميتًا، وما قمتم به أخيرًا من تعديلٍ وزاريٍّ هامشي لم يمس رأس الداء وأساس البلاء الذي هو أنت ووزير دفاعك ووزير داخليتك وأمير الرياض ومن على شاكلتكم!!

ومناسبة هذه الرسالة المهمّة لن تدفعنا إلى تخطى جوهر الخلاف معك، وأساس الصراع مع حكمك، وهذا الجوهر والأساس ليس هو ما يتبادر إلى ذهنك مما عملت على إشاعته في عهدك، ومكّنت له من بعدك من ظلم للعباد وهضمٍ لحقوقهم، وخاصة العلماء منهم والدعاة والمصلحين والتجار وشيوخ القبائل. ولا هو ما عرّضت له الأُمَّة عامةً من إهانةٍ لكرامتها وتدنيسٍ لمقدساتها وسلبٍ لخيراتها ونهبٍ لثرواتها، ولا هو أيضًا ما شاع في عهدك من الرشاوي والعمولات وانتشر من المحسوبية والفساد الإداري والأخلاقي!! ولا هو كذلك ما قدمت إليه البلاد من انهيارٍ اقتصادي مذهل وصل بها إلى درجة الإفلاس.

فهذه الأمور المهمّة سنعرض لبعضها لاحقًا بعد أن نعرض أولًا لجوهر الخلاف معك وأساسه الذي هو خروج نظام حكمك عن مقتضيات لا إله إلا الله ولوازمها التي هي أساس التوحيد الفارق بين الكفر والإيمان لأن كل تلك الأمور ناجمة عن خروجك ونظام حكمك عن مقتضيات التوحيد، ولوازمه.

وبما أننا سنصدر – إن شاء الله – قريبًا بحثًا يتناول أوجه هذا الخروج بشكلٍ أكثر تفصيلًا فإننا سنقتصر في هذه الرسالة الموجزة على بيان وجهين من وجوه هذا الخروج وهما:

أولا: حكمك بغير ما أنزل الله وتشريعك له

لقد تواترت نصوص القرآن والسُنّة وأقوال علماء الأُمَّة على أنّ كل من سوَّغ لنفسه أو لغيره اتبّاع تشريعٍ وضعي أو قانونٍ بشري مخالفٍ لحكم الله، فهو كافرٌ خارجٌ عن المِلة.

يقول الله تبارك وتعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: "من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول ﷺ ورغب عنه وجعل لله شريكًا في الطاعة وخالف ما جاء به رسول الله ﷺ فيما أمره الله تعالى به في قوله: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}، وقوله تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}. فمن خالف ما أمر الله به ورسوله ﷺ بأن حَكَمَ بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك إتباعًا لما يهواه ويريده فقد خلع ربقة الاسلام والإيمان من عنقه، وإن زعم أنه مؤمن فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله {يَزْعُمُونَ} من نفي إيمانهم فإن {يَزْعُمُونَ} إنما يُقال غالبًا لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما يُنافيها، يحقق هذا قوله: {وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد، كما في آية البقرة، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحدًا، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه، كما أن ذلك بيّن في قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمانٌ به" [من كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد صـ٣٩٢-٣٩٣].

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: "وقد نفى الله الإيمان عمن أراد التحكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ من المنافقين كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} فإن قوله -عز وجل- {يَزْعُمُونَ} تكذيبٌ لهم فيما ادّعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ مع الإيمان في قلب عبد أصلًا بل أحدهما يُنافي الآخر، والطاغوت مشتقٌ من الطغيان وهو مجاوز الحد فكل من حكم بغير ماجاء به الرسول ﷺ أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ فقد حكم الى الطاغوت وحاكم إليه" [من رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ].

ويقول الله -عز وجل-: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهى عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والاهواء والإصطلاحات التي وضعهاالرجال بلا مستند من شريعه الله، كماكان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأرئهم واهوئهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارةٌ عن أحكامٍ اقتبسها من اليهودية والنصرانية والمِلة الإسلامية، وغيرها. وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد هواه. فسارت في بنيه شرعًا متبعًا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن فعل ذلك فهو كافرٌ يجب قتله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير"

وهل الياسق هذا إلا مثالٌ متقدمٌ للقوانين التي تحكمها أنت ونظام حكمك ومن على شاكلته من الأنظمه اليوم؟ إن تحكيم القوانين الوضعية والتحاكم إليها هو بلا شك عبادة ممن يفعل ذلك لواضع هذه القوانين، واستعبادٌ من مُشرّعِها لمن يتبعونه ويطيعونه في تشريعاته تلك من دون الله. وهذا المعنى بَيَّنَهُ رسول الله ﷺ لعُديّ بن حاتم في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيّره وحسنه أن عُديّ ابن حاتم رضي الله عنه – وكان نصرانيًا – سمع النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ} فقال: "يا رسول الله إنّا لسنا نعبدهم!" فقال رسول الله ﷺ: "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حَرَّم الله فتحلونه؟!" قال: "بلى"، قال: "فتلك عبادتهم"

إن عُديّ بن حاتم -رضي الله عنه- كان يظن ان العباده مقتصرةٌ على تقديم الشعائر التعبدية كالصلاة ونحوها ولما كان النصارى لا يصلون لأحبارهم ورهبانهم ظنَّ أنهم لا يتخذوهم أربابًا، لكن رسول الله ﷺ أزال عنه هذا اللبس وبين له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل والتحريم علي وجه مخالف للشرع، فقداتخذوهم أربابًا من دون الله. وهذا المعنى للعبادة الذي بينه الرسول ﷺ لعُديّ بن حاتم -رضي الله عنه- هو الذي أجمعت عليه الأُمَّة وتواتر عن العلماء الأئمة الذين سنذكر بعض أقوالهم فيما يلي باختصار: يقول ابن حزم عن قوله تعالى {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}: "لما كان اليهود والنصارى يحرمون ماحرم أحبارهم ورهبانهم ويحلون ما أحلّوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها، وسمّى الله تعالى هذا العمل اتخاذ أربابٍ من دون الله عبادة وهذا هو الشرك من دون الله بلا خلاف" [الفصل ٢/٦٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – بعد أن أورد حديث عُديّ بن حاتم السابق: "... وكذلك قال أبو البختري أما أنهم لم يصلوا لهم ولو أن يعبدوهم من دون الله ما أمروهم ولكن أطاعوهم فجعلوا الحلال حرامًا والحرام حلالًا فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية... فقد بَيَّن النبي ﷺ أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال لا أنهم صلّوا لهم وصاموا ودعوهم من دون الله، فهذه عبادة الرجال، وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}" [الفتاوى ٧/٦٧].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – مبوبًا حديث عُديّ السابق: "من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلَّ الله أو تحليل ما حَرَّم الله فقد اتخذهم أربابًا" [عن حاشية كتاب التوحيد صـ١٤٦].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام واتباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر" ويقول رحمه الله: "فالإسلام يتضمن الإستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركًا، ومن لم يستسلم له كان مستكبرًا عن عبادته والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته دونه"

ويقول الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ – مفتي المملكة سابقًا – رحمه الله: "إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين"

ويقول في رسالةٍ وجهها إلى أمير الرياض – في وقته – بشأن القوانين الوضعية التي يتحاكم إليها في الغرفة التجارية بالرياض وبيان أنها كفر ناقل عن الملة: "واعتبار شيءٍ من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شكَّ أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله ونسبة حكم الله ورسوله إلى النقص وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقوق إلى أربابها وحكم القوانين إلى الكمال وكفاية الناس في حل مشاكلهم، واعتقاد هذا كفرٌ ناقلٌ عن المِلة والأمر كبير مهم وليس من الأمور الاجتهادية... وتحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحدة دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده لا شريك له وأن يكون رسوله هو المتبع المحكّم ما جاء به فقط، ولا جردّت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك والقيام به فعلًا وتركًا وتحكيمًا عند النزاع"

ويقول العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في [أضواء البيان]: "تحكيم النظام المخالف لتشريع خالق السموات والأرض في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم كفر بخالق السموات الأرض وتمرد على نظام السماء الذي وضعه مع خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها –سبحانه وتعالى– أن يكون معه مشرع آخر علوًا كبيرًا {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلالًا، قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون"

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي – رحمه الله – في تعليقاته على كتاب التوحيد، في شأن مُحكِّم القوانين الوضعية: "فهو بلا شك كافرٌ مرتدّ إذا أصرّ عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي اسم تسمّى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها"

ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في تحكيم القوانين الوضعية: "فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه وإيثار لأحكام الكفار على حكم الله سبحانه، وهذا كفرٌ لا يشك أحدٌ من أهل القبلة على إختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه"

هذه أدلةٌ من الوحي صحيحة، ونقولٌ عن العلماء صريحة في محل النزاع، تَقطعُ الخلاف وتُسكتُ الجدَل وتُخرِسُ المكابرة، ولولا مخافة التطويل لاسترسلنا في هذه الأدلة والنقول، فهذا الموضوع يُشَكِّلُ الموضوع الرئيسي في القرآن الكريم كله ولكن نظن أن فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بقي أن نذكرك بما تمارسه أنت ونظام حكمك من تحكيم لهذه القوانين الكفرية وتعطيل لأحكام الله الشرعية. إن الإنسان العادي – فضلًا عن الباحث المدقق – لا يجد عناءً في إثبات أنك ونظام حكمك مشرعون ومحكِّمون للقوانين الوضعية وملزملون الناس بالتحاكم إليها، فنظرة خاطفة على لوائح المحاكم التجارية والقوانين التي تشرّع وتبيح المعاملات الربوبية في البنوك وغيرها، وقانون العمل والعمال وقانون الجيش العربي السعودي، وغير ذلك من القوانين الكفرية التي تؤكد المدى الذي وصل إليه تحكيم هذه القوانين الكفرية من التوسع والنفوذ داخل البلاد.

وقد ذكرت «مذكرة النصيحة» وجود عشرات الهيئات القانونية التي تحكم بين الناس بالقوانين الوضعية التي تسوسون بها البلاد والعبد في الداخل، ناهيك عما يحكم البلاد في علاقتها الخارجية من تلك القوانين التي نأخذ مثالًا لها التزامكم بالتحاكم إلى هيئة تسوية المنازعات بين دول مجلس التعاون الخليجي، فهذه الهيئة التي تتحاكم إليها الدول المتنازعة الأعضاء في المجلس وفي مقدمتها دولة المقر – السعودية – هيئة قانونية كفرية وضعية مما لا يدع مجالًا للشك، فقد نصحت مبينة مصادر أحكامها وقوانينها في المادة التاسعة من نظامها الأساسي قائلة:

"تصدر الهيئة توصياتها وفتاويها وفقًا لـ:

١. أحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون.

٢. والقانون الدولي.

٣. والعرف الدولي.

٤. ومبادئ الشريعة الإسلامية، على أن ترفع تقاريرها بشأن الحالة المطروحة عليها إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسبًا"

أيُّ استهزاءٍ هذا بدين الله وأيُّ احتقارٍ لشريعته؟

أما اكتفيتم من الكفر والضلال بأن جعلتم شريعة الله السماوية وأحكامه القرآنية في آخر قائمة مصادر أحكامكم وقوانينكم مقدمًا عليها حثالة أفكار البشر الوضعية وعادات وأعراف الأمم الجاهلية وأحكام النظم القانونية الكفرية حتى جعلتموها تحت رحمة مجلسكم الأعلى ليتخذ منها ما يراه مناسبًا لهواه؟

ماذا يقول حماة الدين وحراس العقيدة ودعاة التوحيد في التحاكم إلى مثل هذه الهيئات والمحاكم يا «خادم الحرمين»؟ إن الإجابة واضحةٌ وضوح الشمس في رابعة النهار لا تقبل التلكؤ ولا التلعثم ولا المراوغة ولا المداهنة، كما بينّا فيما سبق، إنه كفرٌ بواح مُخرِجٌ من المِلة بدليل الكتاب والسُنّة وإجماع الأُمّة. وهذه بعض فتاوى العلماء الأعلام، تُبَيّن وجود هذه القوانين من جهة وحكمها الشرعي من جهةٍ أخرى:

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – عن قوانين المحاكم التجارية في رسالةٍ وجّهها إلى أمير الرياض في وقته: "وقد إنتهى إلينا نسخة عنوانها نظام المحكمة التجارية بالمملكة العربية السعودية ودرسنا قريبًا نصفها فوجدنا ما فيها نظمًا وضعية قانونية لا شرعية... واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله... واعتقاد هذا كفرٌ ناقلٌ عن المِلة" [من فتاوى الشيخ ١٢/٢٥١].

ويقول رحمه الله في رسالةٍ وجهها إلى رئيس المحكمة العليا بالرياض في شأن قانون نظام العمل والعمال الذي يحمكه مكتب العمل والعمال وما يجب على المحاكم الشرعية تجاهه: "من مُحمَّد بن إبراهيم إلى حضرة فضيلة رئيس المحكمة العليا بالرياض، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد... فقد اطلعنا على خطابكم حول المعاملات التي ترد من مكتب العمل والعمال. والذي يتعّين اتباعه في مثل هذا إنما أحيل للمحكمة للبت فيه وإنهائه فعلى المحكمة النظر فيه لأنه من صميم عملها أمّا أذا أحيلت المعاملة لإنفاذ توجيه من مكتب العمل ثم تعاد إليه لينهيها بموجب تعليمات ونظم ما أنزل الله بها من سلطان فلا يسوغ للمحكمة الإلتفات لمثل هذا التوجيه لأن ذلك يعد من المحكمة موافقة بل مساعدة على التحاكم بغير ما أنزل الله" رئيس القضاء ١٣٧٩/١٠/٢٣ هـ. [من فتاوى الشيخ ١٢/٢٥١].

وفي نفس الموضوع – نظام العمل والعمال – كتب الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رئيس القضاء – رحمه الله – رسالته المعروفة في بيان أن التحاكم إلى قوانين هذا النظام كفرٌ مُخرجٌ عن المِلة. هذه بعض الفتاوى التي تثبت وجود هذه القوانين من جهة وتُبَيّن الحكم الشرعي لها من جهة أخرى ولا داعي للأستطراد فالأمر واضح جلي.

ومما هو معروف أن هنالك فَرْقًا جليًا بين من يرتكب كبائر من قبيل أكل الربا مع اعتقاده بحرمتها، وبين من يشرّع قوانين تبيح تعاطي هذه الكبائر، فالذي يتعاطى الربا مثلًا وهو مقر بحرمته مرتكبٌ لكبيرة من أكبر الكبائر والعياذ بالله لكن الذي يشرّع ويقنن القوانين التي تبيح الربا فهو كافرٌ مرتد!! ولسنا بحاجة إلى تنبيه الناس إلى أبراج البنوك الربوبية التي تزاحم مآذن الحرمين الشرفين وتعمل بقوانينكم الوضعية.

إن قول الله تبارك وتعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}؛ حكم منه تعالى بنفي الإيمان عمّن لم يحكّم شرعه مستسلمًا منقادًا، وقد أكد سبحانه هذا الحكم بأدوات التأكيد المختلفة وفي مقدمتها قسم بنفسه سبحانه وتعالى، وهذه الآية مع ما سبق من بيان النبي ﷺ لعُديّ بن حاتم في آية {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} تدحض أية شبهةٍ وتقطع أيّ متعلق يمكن أن يتشبَّث به المخالف.

الوجه الثاني: موالاة الكفار ومعاداة المسلمين

ليست هنالك سمة للسياسة الخارجية في نظام حكمكم أبرز من ربطكم إياها بمصالح الدول الغربية والصليبية والأنظمة الطاغوتية في البلاد الإسلامية، ومثبت هذه الحقيقة لا يحتاج إلى كثير عناء فالقاصي قبل الداني يعرف مدى هذا الإرتباط، فنظام حكمكم الذي يتبجح بحماية العقيدة وخدمة الحرمين هو الذي أعلن عن دفع أربعة مليارات من

الدولارات مساعدة للاتحاد السوفيتي السابق الذي لم يغسل بعد يديه الملطخة بدماء الشعب المسلم في أفغانستان، وذلك سنة ١٩٩١ م.

ونظام حكمكم – حارس العقيدة السمحة!! – هو الذي دفع قبل ذلك آلاف ملايين من الدولارات للنظام النُصيّري السوري سنة ١٩٨٢ م، مكافأةً له على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين في مدينة حماة، وهو كان يدعم الموارنة النصارى من حزب الكتائب اللبناني ضد المسلمين هناك. ونظام حكمكم – الرشيد!! – هو الذي دفع مليارات الدولارات للنظام الطاغوتي الذي يطحن الإسلام والمسلمين في الجزائر. ونفس النظام هو الذي دعم بالمال والسلاح المتمردين النصارى في جنوب السودان. ومع كل هذه العظائم الجمّة في حق المِلة والأُمَّة، فإن نظام حكمكم أفلح إلى حين في مخادعة بعض الناس وتضليلهم عن هذه الحقائق.

إلا أن الله أبى إلا أن يكشف حقيقتكم بأحداث اليمن الأخيرة التي مزّقت آخر الأقنعة التي كنتم تتموهون بها وتضللون الناس من ورائها، فقد كان دعمكم السياسي والعسكري للشيوعيين اليمنيين القاصمة التي قصمت ظهركم سياسيًا الحالقة التي حلقت مصداقيتكم إسلاميًا... إن أحداث اليمن أوقعتكم في تناقض فظيع، أظهر أن دعمكم للمجاهدين الأفغان ليس حبًا في الإسلام، ولكن حمايةً للمصالح الغربية التي كان يهددها كسب الروس للمعركة هناك، وإلا فإن الشيوعي الأفغاني لا يختلف عن الشيوعي اليمني والمسلم اليمني لا يختلف عن المسلم الأفغاني أيضًا، فكيف نفسر دعمكم للمسلمين ضد الشيوعيين في أفغانستان، ودعمكم ضد المسلمين في اليمن؟

هذا التناقض لا يمكن أن يفهمه إلا من عَلِمَ أن سياستكم مملاةٌ عليكم من الخارج من قِبَل الدول الغربية الصليبية التي ربطتم مصيركم بمصالحها، ولذا فما تقومون به أحيانًا من دعم لبعض القضايا الإسلامية ليس دافعه – كما بيّنا – حب القضايا الإسلامية ومناصرة أهلها، بل دافعه الحقيقي هو حماية مصالح الدول الغربية الكافرة التي قد تتلقي مع تلك القضايا الإسلامية، كما حصل في أفغانستان.

والدليل على ذلك أن القضايا الإسلامية التي تتعارض مع المصالح الغربية، وقفتم فيها لدعم تلك المصالح على حساب أصحاب القضايا المسلمين، فهذا شعب الصومال المسلم قد وقفتم ضد مصالحه مع السياسة الأمريكية وبذلتم في ذلك مال الأُمَّة المغصوب، ورجالها المكرهين. وقبل ذلك وبعده، ها هي قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية، قد باركتم مسيرة التطبيع والتركيع والتضييع التي تُسيَّر فيها ومضيتم في مسلسل السلام والاستسلام المفروض فيها، وتطوعتم بدفع جزء كبير من تكاليف العملية رغم الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، حيث تبرعتم بمائة مليون دولار لسلطة ياسر عرفات العلمانية التي جيء بها لتمارس ما عجزت عن تحقيقه سلطات الاحتلال اليهودي من قمع ضد الشعب الفلسطيني المسلم، ومحاربة لحركاته الجهادية وفي مقدمتها حركة المقاومة الاسلامية (حماس).

ولم يمنعكم من دعم سلطة عرفات واستقباله في الرياض موقفه العدائي منكم إبان حرب الخليج ودعمه الواضح لصدام حسين، فقد بلعتم منه تلك الإهانة مراعاةً لخاطر الراعي الأمريكي لمسيرة السلام المزعوم!!

ولا غرو في ذلك، فحتى لو لم تكن على قناعة شخصية بعملية السلام المزعوم، فليس أمامك إلا الاستجابة لأوامر وليِّ أمرك الأمريكي، أوَ ليس الرئيس الأمريكي كلينتون هو الذي لما زار البلاد رفض أن يزورك في الرياض، وأصرَّ على أن تأتيه صاغرًا ذليلًا في القواعد الأمريكية في حفر الباطن؟ الرئيس الأمريكي بتصرفه ذلك أراد أمرين:

- أولهما: أن يؤكد أنّ زيارته أساسًا هي لقواته المرابطة في تلك القواعد!!
- وثانيهما: أن يلقنك درسًا في الذلة والمهانة حتى تعلم أنه وليُّ أمرك حقيقةً حتى داخل مملكتك المزعومة التي ليست في الحقيقة أكثر من محميةٍ أمريكية يسري عليها القانون الأمريكي!!

إن مما لاشكَّ فيه ولا نزاع بين العلماء أن موالاة الكفار ومناصرتهم ضد المسلمين تعتبر ناقضًا قطعيًا من نواقض الإسلام، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام العشرة، والله تبارك وتعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، وقال تعالى: {لاَّ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بالله واليوم الآخر يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} وقد جعل تعالى اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ابتغاء للعزة عندهم، من خصائص المنافقين، قال تعالى: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} وموالاة الكفار كما قال أهل العلم هي إكرامهم والثناء عليهم والنصرة والمعاونة لهم على المؤمنين والمعاشرة وعدم البراءة منهم ظاهرًا، فهذه ردّة من فعلها يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين، كما يدل على ذلك الكتاب والسُنّة وأقوال علماء الأُمّة المقتَدَى بهم، ولله درُّ القائل:

ومـــــن يتـــــول الكـــــافرين فمــــــثلهم ... ولا شــــكَّ في تكفــــيره عنــــد مــــن عقــــل

وكـــــل محـــــب أو معـــــين وناصـــــرٍ ... ويظهـــــر جهـــــرًا للوفـــــاق علـــــى العمـــــل

فهــــم مــــثلهم في تكفــــيرٍ مــــن ريبــــةٍ ... وذا قــــول مــــن يــــدري الصــــواب مــــن الزلــــل

فماذا يقول أهل العقيدة النقية والتوحيد الخالص أيها الملك في أفعالكم الكفرية؟ وبماذا يجادل الذين يدافعون عنكم بالباطل؟

{هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا}

والآن وبعد أن تَبَيَّنَ خروج نظام حكمك عن مقتضيات كلمة التوحيد وعقيدته السمحة التي تتشدق دائمًا بدعوى حمايتها، تعال لنقوّم بكل موضوعية إنجازاتك في المجال الدنيوي بعد أن كشفنا حقيقتكم بالميزان الشرعي... وسنناقش معك ذلك في النقاط التالية:

أولا: الوضع الاقتصادي

لا شكَّ أنك تدرك معنا أن البلاد ترقدُ على بحيرةٍ من النفط تمثل ربع احتياطي العالم من هذه المادة التي لا تخفى أهميتها، وتدرك معنا أيضًا أن البلاد تنتج ثلث إنتاج منظمة الأوبك، وتدرك معنا أن كذلك أن متوسط الدخل اليومي

للبلاد خلال الأعوام الماضية كان يساوي مائة مليون دولار يوميًا من عائدات النفط، فضلًا عن احتياطي مالي كان يقدر مع بداية توليك الحكم بمائة وأربعين مليار دولار، أي أكثر من إحتياطي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مجتمعة في ذلك الوقت. لقد كانت البلاد في ظل المعطيات الإقتصادية السابقة وقلة عدد السكان نسبيًا أن تُشَكِّلَ ظاهرةً اقتصاديةً مناهضةً للحس الاقتصادي السليم عند بعض من ظنوا أنه لن يأتي اليوم الذي ينهار فيه اقتصاد البلاد لتصبح من أكثر الدول مديونية في العالم.

لكن سياستك الانتحارية خيّبت آمال هؤلاء وغيرهم، فلم يكد يمضي عقدٌ من الزمان على توليك الحكم، حتى انقلبت كل الموازين وتبدل كُلُّ شيء، فأصبحت البلاد مدينة بما يناهز ثمانين بالمائة من مجمل دخلها، وتحول المواطن من صاحب أكبر احتياطٍ مالي إلى أحد أكثر المواطنين دينًا في العالم. وألقى الوضع الاقتصادي المنهار بكل ثقله على حياة المواطنين والمقيمين الذين أثقلت كواهلهم الضرائب والمكوس وخنق جيوبهم غلاء الماء والكهرباء والغذاء، حيث ارتفعت أسعار هذه المواد بشكل جنوني لم يسبق له مثيل.

ولم يكن وضع التعليم بمنأى عن الكارثة، حيث تعاني المدارس من اكتظاظ كبير في الفصول يعاني من نتيجة الطلاب والأساتذة وأولياء الأمور، وزاد من سوء الوضع عجز الوزارة عن صيانة الفصول الموجودة بالفعل، فضلًا عن عجزها عن بناء فصول جديدة.

وليس وضع المستشفيات بأحسن من وضع للمدارس، حيث عجزت الدولة حتى عن صيانة المستشفيات التي تحوّل كثير من أجنحتها إلى ما يشبه مسالخ بشرية فيظل عدم توفر الدواء والعلاج والعناية الطبية المطلوبة، ناهيك عن عجز الوزارة عن بناء مستشفيات جديدة.

ومما زاد وضع البلاد سوءًا على سوء تفشي البطالة بين صفوف الشباب والخرجين من أصحاب الشهادات الجامعية، حيث يقدر عدد العاطلين من هؤلاء ممن أعياهم توفير فرصة العمل بمائة وخمسين ألف يزداد عددهم كل عام ويتقلص سوق العمل وتنكمش أمامهم على الدوام بفعل الأزمة الاقتصادية الحالية التي تزداد سوءًا على سوء.

ومع اشتداد هذه الأزمة وتفاقم الأوضاع سوءًا، لا تستحي أنت ونظام حكمك أن تدعوا الناس إلى الإقتصاد في الاستهلاك في الطاقة وغيرها في الوقت الذي كان سلوككم أسوأ قدوة للمواطنين تشجعهم على مزيد من البذخ والتبذير، فكيف تدعون الناس إلى الاقتصاد في الطاقة، والكل يرى قصوركم الساحرة منارةً مكيّفة بالليل والنهار؟

إن حجم إنفاقكم من مال الأُمَّة العام على تلك القصور والدور داخل البلاد وخارجها، حجمٌ مذهلٌ ومخيف، فهو يُقَدَّر بآلاف الملايين من الدولارات، والحديث عنه يطول، والمتحدث لا يدري من أين يبدأ، أَيَبدَأ من مدينة جدة والجزر الصناعية الساحرة التي أُقيمَت عليها هناك أفخم القصور على أوسع الأراضي على الساحل؟ أم يبدأ بالرياض التي لم تكتفي ببناء القصور على ظهر أرضها حتى بنيت تحتها؟ أَم يبدأ في قصورك في مِنى والطائف والهدا والشفا ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبقية مدن البلاد؟ أم يُترَك كل هذا ويبدأ بقصورك في بقية العواصم والمنتجعات الغربية؟ تلك القصور التي لم تدخل كثيرًا منها فيما مضى من عمرك ولن تدخلها على غالب الظن فيما تبقى منه.

لو كان هذا الكلام من غيرنا لظننت أنه يمكن أن تكذِّبه، ولكنك تعرف محدثيك، وأنهم من أدرى الناس بهذه الحقائق التي لم تَعُد تَخفَى على العامة فضلًا عن الخاصة {وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}.

لقد كان من ولعك ومن حولك ببناء القصور وكنز المال والتنافس بينكم سببًا رئيسًا وراء انصراف كثير من جهدكم ووقتكم في هدا السبيل، حيث مزق التنافس بينكم علاقاتكم الداخلية بعد أن أثار حفيظة بعضكم وهيّج غضبه ما استأثرت به أنت والمقربون إليك من الامتيازات المادية، فصدق قوله ﷺ: "تعِس عبد الدينار، تعِس عبد الدرهم، تعِس عبد القطيفة، تعِس عبد الخميلة، إن أعطى رضى، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيكَ فلا انتقش" [رواه البخاري].

إن هذ الإسراف والإنفاق من مال الأمه العام واهتمامكم بمصالحكم الشخصيه وتنافسكم في ذلك كان أحد أبرز الأسباب التى قادت البلاد لى هاوية الإفلاس التى وصلت إليها فيضل سياستكم – الرشيدة!! – {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} إن الأزمة الإقتصادية الحالية وما تنذر به من أخطار ويترتب عليها من آثار، لم تأت بدون مقدمات وأسباب بل كانت محصلة جملة من التصرفات والسياسات القاتلة التي ارتكبتها أنت والمتنفذون من عائلتكم الحاكمة.

ومن أهم هذه الأسباب، فضلًا عما أشرنا إليه من البذخ والإسراف الذي تمارسونه هو:

١. دوركم في تدهور أسعار النفط:

لقد بدأت أسعار النفط في التدهور منذ عقد الثمانينات، غير أن آثار هذا التدهور لم تظهر بشكل علني على اقتصاد البلاد إلا في عقد التسعينات، حيث كنتم دائمًا تلجأون إلى احتياطي البلا المالي لتغطية عجز الميزانية المستمر في سياسةٍ حمقاء استنزفت احتياط البلاد المالي ولم تقدم أي حل للأزمة التي تتفاقم يومًا بعد يوم. وللتذكير فإنك تعلم أن التبعية المطلقة من قِبلِكم لسياسات الدول الغربية وتوجيهاتهم لكم بدعم صديقكم السابق صدام حسين بخمسة وعشرين مليار دولار وبزيادة الإنتاج لتخفيض الأسعار، لإلحاق الضرر بإيران أثناء حربها معه، كان لها دور كبير في تدهور أسعار النفط إلى المستوى الحالي الذي يخدم المستهلكين الغربيين، ومع أن الغرب حريص على عدم قتل الدجاجة السعودية التي تبيض لهم الذهب الأسود، فإنهم أشد حرصًا على أن يبقى سعر هذا البيض متدنيًا إلى أدنى حد ممكن.

٢. عدم العمل الجاد على إيجاد مصادر دخل أخرى:

مع أنه من المعلوم أن النفط مصدر عائدات معرض للنضوب وتقلب الأسعار دائمًا، ومع أن البلاد مؤهلة لتطوير مصادر دخل أخرى كثيرة ومتوفرة، إلا أن نظامكم فشل في تطوير تلك المصادر، وظلت البلاد معتمدة بشكل شبه كلي على عائدات النفط فقط.

٣. الإنفاق الجنوني على قوات الحلفاء في حرب الخليج:

رغم الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد أثناء حرب الخليج ورغم أن تدمير قوات وشعب العراق المسلم كان هدفًا للدول الغربية قبلغيرها، إلا أن دول التحالف وجدت فرصة سانحة لإبتزازكم واستغلال مشاعر خوفكم وجبنكم، فأصرت

على أن تسددوا فاتورة الحرب بشكل شبه كامل، حيث صرفتم على تلك الحرب حوالي ستين مليار دولار ذهب منها حوالي ثلاثين مليار في الجيب الأمريكي وحوالي نصف ذلك المبلغ إلى بقية الحلفاء، وصرف الباقي في عمولات وصفقات ورشاوى محلية. ولم تقف تكاليف الحرب عند هذا الحد فقط، بل دفعكم ولاؤكم لدول الحلفاء إلى عقد صفقات أخرى كانت مكافأة لها بعد الحرب، حيث كلفت هذه الصفقات حوالي أربعين مليار دولار ثمنًا وهميًا لصفقات عسكرية ومدنية مع الأمريكان لوحدهم، فضلًا عن عقد شراء طائرات التورنيدو البريطانية الذي جاء مجاملة لرئيس وزراء بريطانيا جون ميجر دون أن تكون هناك طاقة بشرية في جيش البلاد لإستحدام هذه الطائرات، كما ثبت أثناء حرب الخليج، فضلًا عن عدم كفاءتها، كما شهدت بذلك اللجنة الفنية في الجيش، وسنفصل هذا الموضوع لاحقًا.

وبدلًا من وضع سياسة ناجعة لتلافي الموقف وتدارك الوضع الاقتصادي المنهار، اتخذت ونظام حكمك سياسات اقتصادية انتحارية زادت الطين بلة.

ومن هذه السياسات:

١. القضاء على رصيد الدولة المالي في الخارج:

سبق أن ذكرنا أنّ أرصدة الدولة في الخارج كانت تقدر بمائة وأربعين مليار دولار مع بداية توليك للحكم، وكان دخلها السنوي في ذلك الوقت يقدر بسبعة وتسعين مليار دولار. ولك أن تتصور معنا درجة السفه في الإنفاق إذا تذكرت أنّ هذا الإحتياط قد قضي عليه تمامًا بعد سبع سنوات فقط من ذلك التاريخ.

٢. الاقتراض الربوي من البنوك المحلية والعالمية:

رغم ما في الربا من الوعيد الشديد ومبارزة الله بالحرب {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} ورغم ما أثبته الواقع من أنّ نظام القروض الربوية التي تقدمها البنوك لا تزيد الفقير إلاّ فقرًا يومًا بعد يوم، رغم كل ذلك فإنك ونظام حكمك أغرقتم البلاد في بحر من الديون التي ليس في الأفق مؤشر على إمكانية التخلص حتى من فوائدها الربوية في ظل عجز الدولدولة عن تسديد مجرد تلك الفوائد الربوية، وكمثال على حجم تلك الديون، ففي سنة ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩١ م لوحدها التجأتم إلى اقتراض عشرات مليارات الدولارات من البنوك المحلية والعالمية، وقد حلت هذه الديون بفوائدها الربوية المركبة سنة ١٤١٤ هـ الموافق ١٩٩٤ م. دون أن تتمكن الدولة من الوفاء بالتزاماتها لأصحابها مما يعني أنّ تسديد مجرد الفوائد الربوية سيبقى يثقل كاهل ميزانية الدولة، ناهيك عن تسديد أصل الدين، وتركتم بذلك مستقبل البلاد ومستقبل أجيالها القادمة مرهونًا بأيدي المؤسسات الدولية التي لا تقف سيطرتها على المجال الإقتصادي للبلدان المدينة فقط، بل تتعداه إلى السيطرة على القرار السياسي لهذه البلدان. هذا فضلًا عن مائتي مليار ريال ديون لأكثر من ثلاثة آلاف تاجرٍ ومقاولٍ على الحومة لا زالت تماطلهم في تسديدها.

لقد حطّمتم بتصرفاتكم تلك كل الأرقام القياسية في التبذير والإسراف من المال العام ففتم بذلك من قِبلكم وفتّم من بعدكم، فهنيئًا لكم على ذلك! وهذا غير مستغرب منكم، فأمثالكم لا يهمهم مستقبل بلادهم وشعوبهم بقدر ما تهمهم تلبية شهواتهم الذاتية ونزواتهم الآنية.

لقد غاب عنكم وأنتم تمارسون هذه التصرفات المصير المرعب الذي صار إليه شاه إيران وماركوس الفلبين وتشاوسيسكو رومانيا وغيرهم من مصاصي دماء شعوبهم غير المكترثين بمصير بلادهم. إن البلاد حقيقةً تمر بأخطر أزماتها الإقتصادية التي مرت بها حتى الآن، فقد كانت الأزمة الأولى سنة ١٣٨٥/٨٤ هـ ١٩٦٥/٦٤ م بسبب فوضوية إدارة الملك سعود التي انتهت بعزله، وكانت الثانية سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩٨٦ م بسبب الإنهيار المفاجيء في أسعار النفط. وإذا كانت الأزمة الأولى قد حُلت بعزل الملك سعود وحاشيته، والثانية قد تجاوزتها البلاد بلُجوئها إلى احتياطها المالي الضخم آنذاك، فإنّ الأزمة الحالية وفي ضوء القضاء التام على رصيد الدولة المالي من جهة، وفقد مصداقيتها المالية في الداخل والخارج من جهةٍ أخرى، تبدو غير مبشرة بالإنفراج في المستقبل المنظور.

لقد كان عجزك عن معالجة الأزمة في الوقت الذي كانت البلاد تملك احتياطيًا يُقدر بمائة وأربعين مليار دولار، وليس عليها أية ديون، أقوى دليل على فشلك في معالجتها بعد القضاء على ذلك الإحتياطي وغرق البلاد في بحر متلاطم من الديون الربوية، قال الشاعر:

فمــــن خانــــه التــــدبير والأمــــر طــــائعٌ فلــــن يحســــن التــــدبير والأمــــر جــــامحُ

ولم يعد يجدي هنا ما تقوم به وسائل إعلامك من تضليل للناس وتلبيسٍ عليهم، وإيهامهم بأنّ الأزمة أوشكت على الإنفراج، فكذبُ هذه الوسائل الإعلامية وخداعها لم يعد ينطلي على الأُمَّة التي وصل بها الوعي مرحلةً لم تعد تصدق معها مثل هذه الأكاذيب المفضوحة. إنّكَ بإهدارك لأموال الأُمَّة، وإسرافك في تبذيرها، وكذبك عليها بعد ذلك، فقد جمعت بين الخصال التي حكم الله على صاحبها بقوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} هذا إذا كان إنسانًا عاديًا، أما إذا كان ملكًا، فالملك الكذّاب أشد عقوبةً عند الله من غيره من الناس، كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وجاء فيه "ثلاثةٌ لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهمعذابٌ أليم، شيخٌ زانٍ، وملكٌ كذّاب، وعائلٌ مستكبر".

وفي ضوء المعطيات الواقعية السابقة يبدو الحل الذي انتهت به أزمة الملك سعود، وهو خلعه من الملك أفضل الحلول الجذرية المطروحة. وقبل ذلك تبقى الحلول الترقيعية أمامكم مريرة وقاسية من جهة، وغير ناجعة ولا فعّالة من جهةٍ أخرى، فهل ستعمدون إلى تخفيض الريال مثلًا؟ قد يرجع عليكم هذا الإجراء بانفراج مؤقت، غير أنّ هذه الخطوة لها آثار سياسية أخطر من آثارها الإقتصادية، فهل ستجازفون بمكانتكم الطامحة إلى زعامة مجلس التعاون وتخفضون الريال مقابل عملات الدول الأخرى؟ طموحكم السياسي وحبكم للزعامة يمنعكم من ذلك، خاصةً أن زعامة هذه الدول هي ماتبقى لديكم من حلم زعامي عريض تبدد بعدم تحقيقكم أية مكانة معتبرة في العالم العربي والإسلامي الذي كانت البلاد يومًا من الأيام تتحدث بإسمه وتتولى زعامته في عهد الملك فيصل. فهل ستزيدون من الضرائب والمكوس على المواطنين والمقيمين بتوفير مزيد من المال لخزانة الدولة المفلسة؟ قد تنجح هذه الخطوة بتوفير قدر من السيولة لا شك، لكنّ ذيولها السياسية قد تمنعكم من المضي فيها إلى النهاية، لأن المواطن قد يسكت مضطرًا عن تبذير مال الأمة العام من قِبلكم، ولكنه لن

يسكت وهو يرى الضرائب والمكوس التي جُبيَت من عرق جبينه تُصرف في لذات وشهوات المستهترين والمتنفذين من الأسرة الحاكمة!!

يبقى أمامك حلٌ آخر وهو بيع مؤسسات الدولة للقطاع الخاص، ومع أنكم قطعتم خطوات في هذا المجال، إلا أن هناك صعوبات تعترضكم ونحن نقدرها من جهتنا، فالإحراج والإهانة التي تلحقكم ببيع هذه المؤسسات التي تعتبرونها من أثاث بيتكم الخاص، وما يؤذن به بيع هذا الأثاث علانية من مستوى إفلاسكم هي أمور مقدرة ومعتبرة من قبل من يعرفون حرصكم على الأبّهة والظهور والإستكبار والغرور.

إنّ مشكلتكم أنّ هذه الحلول الجزئية مع مرارتها وقسوتها هي أحلى الأمرين بالنسبة لكم، لأن الحلول الجذرية تعني أول ماتعني القضاء على أسباب الأزمة وعلى رأس هذه الأسباب وجودكم في الحكم، فالمعادلة الصعبة أن يكون بقاؤك سبب فنائك واستمرارك سبب انتهائك.

ثانيا: الوضع العسكري

لعلك تتفق معنا أن جيش البلاد ظل لعقود من الزمن يستحوذ على ثلث ميزانية الدولة، في حين أن دولة نووية مثل فرنسا تنفق على جيشها ٤% فقط من ميزانيتها، وتتفق معنا كذلك أن الجيش رغم الأرقام الفلكية التي صُرفت عليه ما هو في الحقيقة إلاّ أكوام من السلاح والعتاد الذي ليست له طاقة بشرية تستخدمه، ولا غرو في ذلك، فما صُرف على هذا الجيش لم يصرف لتقويته وإعداده، بل صُرف ليشكل مصدر رزق للأمراء المتنفذين، وليكون مضخة تعويضات لحماة عرشكم وأوليائكم الغربيين الذين عُقدت كثير من الصفقات أداءً لضريبة الذل والتبعية لهم، وكمثال على ذلك شراء سبعين طائرة من نوع بسم الله الرحمن الرحيم١٥ من أمريكا دعماً لجورج بوش في حملته الإنتخابية بعد حرب الخليج، وكذلك جاءت صفقات أسطول طائرات الخطوط الجوية السعودية وصفقات توسعة الهاتف جبراً لخاطر كلنتون الذي انكسر بدعمكم لمنافسه جورج بوش، وكذلك شراء ٤٨ طائرة "تورنيدو" من بريطانيا لنفس الأسباب.

وإذا أدركنا ما وراء هذه الصفقات، أدركنا سر أداء وزير الدفاع المخزي أثناء حرب الخليج.

إنّ سلاح الجو الذي يملك خمسمائة طائرة مقاتلة لم يسجل طوال هذه الحرب أي عمل يُذكر باستثناء إسقاط طائرتين عراقيتين ليس لهما أي غطاء جوي. أمّا البحرية التي تمتلك ثلاثين بارجة منها عشرين قاذفة صواريخ، فلم تطلق أية طلقة طوال مدة الحرب. ولم يكن سلاح البر بأحسن حالًا من سابقيه، فلكي يجهز لواء مدرعات واحد، أُضطرت البلاد أن تحضر الفرق التقنية اللازمة من الباكستانين.

وهكذا ذهبت مئات المليارات من الدولارات التي صُرفت على هذا الجيش أدراج الرياح!!

إن الإنسان ليصاب بالذهول والدهشة عندما يترك المجال للأرقام تتحدث عن إنفاقات وزارة الدفاع التي يجلس على عرشها أقدم وزير دفاع في العالم الأمير سلطان الذي يتولاها منذ اثنين وثلاثين عامًا وكأنه لا زال يطالب بإتاحة الفرصة له لإثبات كفاءته بعد الفشل الذريع الذي مُني به وكشفته حرب الخليج.

ولكي نتصور جانبًا من الصورة المذهلة لإنفاقات هذه الوزارة يكفي أن نعرف أن المواطن في الجزيرة العربية تحمّل من الإنفاق على الجيش أكثر مما تحمّله المواطن في عشر دول أخرى هي الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا إيطاليا، مصر، رومانيا، بولندا، إسبانيا، الإكوادور، الأورجواي، وأيرلندا، فقد صرف المواطن في الجزيرة سنة ١٩٩٢ م أكثر مما صرف المواطن في هذه الدول مجتمعة، مع العلم أنّ من بينها دولًا نووية وأعضاء في حلف شمال الأطلسي، ويتضح جانب آخر من هذه الصورة المذهلة عندما نعلم أنّ الفرد في القوات المسلحة في الجزيرة العربية أنفِقَ عليه أكثر مما أنفِقَ على الفرد العسكري في تسع دول مجتمعة هي: الولايات المتحدة، ألمانيا بلجيكا، الأرجنتين، الصين، إيران، العدو الصهيوني، كوريا الجنوبية، وتنزانيا. أليس من حقنا أيها الملك أن نسألك أين ذهبت كل هذه المبالغ؟ لا عليك في عدم الإجابة، فإذا عُلمت نسبة العمولات والرشاوي التي تَحصل عليها والأمراء المتفذين وعلى رأسهم وزير الدفاع سلطان مع شركات الأسلحة ومقاولات بناء المدن والقواعد العسكرية، فلن نتعب أنفسنا في السؤال عن مصير باقي المبالغ المصروفة، فلم يعد خافيًا أنكم وتلك الشرذمة من الأمراء المتنفذين تستولون من كل صفقة على نسبة مابين ٦٠%-٤٠ من قيمتها!!

والنسبة الكبرى من الأموال المتبقية تصرف في بناء قواعد وتجهيزات لا يتناسب حجمها الضخم وتجهيزاتها العالية مع عدد وكفاءة جيش البلاد، الشيء الذي يُنبؤ أنها بُنيت لا لهذا الجيش، ولكن لتستخدم من قبل القوات الأمريكية والغربية التي ترابط في كثير منها الآن

هل ما زال العراق بعد تدمير قواته وتجويع شعبه المسلم يشكل خطرًا فعليًا على عرشكم؟ كل الحقائق تشهد بغير ذلك وتؤكد أنّ الخطر الذي ترابط هذه القوات من أجل دفعه ليس خطرًا وهميًا من عراق مدمّر جائع!! بل هو الخطر الإسلامي في الداخل كما يقوله الخبراء بناءً على ماتعيشه البلاد من صحوة إسلامية مباركة ومتصاعدة في جميع القطاعات المدنية والعسكرية.

ومهما يكن فليس هناك أي مسوغٍ لإبقاء جيش البلاد في حالة العجز والقصور التي يعيشها، في حين يفترض فيه حماية بلاد المسلمين والدفاع عن قضاياهم فضلًا عن حماية البلاد المقدسة، فمن غير المعقول السكوت عن تحويل البلاد إلى محمية أمريكية يدنسها جنود الصليب بأقدامهم النجسة حمايةً لعرشكم المتداعي وحفاظًا على منابع النفط في المملكة.

وفي ضوء الواقع الحالي أيها الملك، أليس من حق الأمة أن تتساءل عن الذي يتحمل زعزعة الأمن وإثارة الاضطراب؟ أهوَ النظام الذي أسلم البلاد لحالة العجز العسكري المزمن ليسوغ استجلاب القوات الصليبية واليهودية لتدنس الأماكن المقدسة؟ أَم هو الداعية الذي يدعو لإعداد الأمة وتجييشها لتتولى بنفسها شرف حماية دينها والدفاع عن مقدساتها والذب عن أعراضها؟

والحق أن اللوم في هذا المجال كله يقع عليك أنت ووزير دفاعك دون أفراد الجيش والحرس الذين يشهد لكثير منهم بالصلاح والشهامة والشجاعة ولكن ليس لهم من الأمر شيء، فقد كان خوفكم من أي عمل إصلاحي يُحتمل أن يقوموا به دافعًا لكم إلى تهميش كثير من ضباطهم وجنودهم، وزرع الجواسيس بين صفوفهم، وكان خوفكم من أي تنسيق محتمل بين الأسلحة المختلفة – البرية والبحرية والجوية للقيام بأيِّ عملٍ إصلاحي ضدكم سببًا وراء منعكم أي تنسيق أو حتى

تعارفٍ كافٍ بينهم، مع ضرورة التنسيق لأي عملٍ عسكري ناجح، فكان ثمنُ محافظتكم على عرشكم ودفعكم لأوهام الخوف التي تلاحقكم هو ما لحق بالبلاد والعباد من عارٍ وشنارٍ بسبب حرب الخليج!!

الخلاصة والاستنتاجات:

لقد ثبت لنا مما سبق أيها الملك، أن نظامكم قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يُبطل ولايته عند الله، ويثبت عليه من الفشل الذريع والفساد الشنيع ما يوجب عزله عند الناس، فهو بتشريعه للقوانين الوضعية الكفرية وإلزامه الناس بالتحاكم إليها، وبموالاته ومناصرته للكفار ضد المسلمين قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يوجب عزله والقيام عليه، وبفساده الذريع وفشله الشنيع في مجالات الدفاع والاقتصاد وغيرها، أثبت عمليًا عدم أهليته لأن يتولى تسيير أمور البلاد حتى ولو لم يكن على ما هو عليه من انتقاض الإسلام والردّة عن الدين.

لقد جمعت أيها الملك على الناس أعظم ما يستعاذُ من من الشر وهو الكفر والفقر.

ومن جملة ما سبق يتضح:

أنّ خلاف الأُمَّة التي يتقدمها العلماء والدعاة المخلصون والتجار وشيوخ القبائل مع نظام حكمكم ليس خلافًا عارضًا ولا نزاعًا عابرًا، بل هو صراعٌ متأصل بين منهجيّن ونزاعٌ عميق بين عقيدتين، صراع بين المنهج الرباني المتاكامل الذي أسلم الأمر لله في جميع شأن منهجه {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله بكل دلالاتها ومقتضياتها، وبين المنهج العلماني الصارخ، منهج {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}، منهج {يُخَادِعُونَ الله وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ اِلاَّ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

وبناءً على ما تَقَدَّم:

فإنّ ما تقوم به الأُمَّة وفي صدارتها العلماء والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل ضد نظام حكمكم لن يدخل قطعًا في باب الخروج المحظور على الحكّام، لأن نظام حكمكم فاقد للمشروعية كما بينا والمعدوم شرعًا كاالمعدوم حسًا، كما قرر أهل العلم، والحاكم إذا ارتد وجب الخروج عليه بإجماع الأمّة!! لكنّ هذا أيضًا لا يعني أن كل تصرف من هذا القبيل يكون صوابًا بالضرورة، فلكل مرحلة من مراحل التغيير مقومات عملها ووسائله وأهدافه. وتحديد ذلك لا يمكن باجتهاد شخصي متعجل، أوقرار فردي مُستفَز، بل يتم من قِبل قيادات الأمة من العلماء الصادقين والدعاة المصلحين الذين أثبتت المحن والإبتلاءات جدارتهم وأهليتهم للتصدر لمثل هذه الأمور العظام.

ولا شكَّ أنه في مقدمات واجبات المرحلة الحالية الصدع بالحق والجهر به وبيان معاني ومقتضيات لا إله إلا الله وما يترتب على الخروج عنها حتى تكون الأمة على بصيرة من دينها ووعي من أمرها.

وبعيدًا عن هذا وذاك، فإننا نرى أيها الملك أن من مصلحتك الشخصية ومن مصلحة عائلتك ومن حولك، وقد تقدمت بك السن ودب إليك المرض وحاصرتك الأزمات الداخلية والخارجية، أن تجنب الأمة والبلاد والعباد، مزيدًا من

العناء والشقاء والأزمات والإضطرابات.وأن تقدم استقالتك فتريح وتستريح وتترك الأمة تمارس حقها بواسطة أهل الحل والعقد في إختيار من ينقذها من هذه الهاويه التي قدتها إليها، بعد أن انقطع الأمل في أن تصلح من حالك بعد أن تقدمت بك السن وشخت، فقديمًا قال الشاعر:

فــإنَّ سِــفَاهَ الشــيخِ لا حِلــمَ بعــده وإنَّ الفــتى بعــد الســفاهة يحلــمُ

ولعلك تتذكر في هذا المقام أن الملك سعود عُزل في ما هو دون ما أنت علي من الفساد بعشرات المرات، وقد كنتَ وقتها في صدارة من سعوا في عزله، وحسنًا فعلتَ يومها، وليتك تفعل اليوم، ولا تقتصر في ذلك على مجرد الاستقالة الشخصية، فلا بُدَّ من إقالة كل من كان له دور من وزارئك وحاشيتك فيما آلت إليه الحال، فكما تحمّلت سيئة تسليطهم على رقاب العباد ومصالح البلاد، فحاول أن تكون لك مزيّة تخليصها من شرّك وشرهم، وخاصةً وزير دفاعك الفاشل الذي لم يتولى أمرًا وأتى منه بخير، سواءً كان أمرًا سياسيًا أو إداريًا، فقد فجر ملف الحدود مع قطر، وكاد أن يشعلها حربًا ضروسًا مع اليمن، هذا زيادة على فشله في إدارة وزارة الدفاع والطيران والخطوط الجوية التي أفلست على يديه.

وغير مجدية في هذا المقام التعديلات الوزارية الترقيعية التي تأتي في النهاية بوزراء مربوطين بفلك الفساد الكامن في أساس ورأس النظام الحاكم ويدورون حوله لا يملكون من الأمر شيئًا، إذ على افتراض حسن نيتهم وسعيهم في الإصلاح، فإن هامش صلاحياتهم المحدود وسلطتك المطلقة فوقهم لا تتيح لهم فرصة أي إصلاح، فلا يستقيم الظل والعود أعوج.

وهذه المطالب بالإستقالة والإقالة ليست مطالب تعجيزية، فهي نفس ما دعوت إليه وقمت به وإخوانك بشأن الملك المخلوع سعود في السابق.

وقبل أن نضع القلم؛ نطلبُ منك أن تفكر مليًا وتراجع نفسك كثيرًا أمام هذه الحقائق قبل أن تأخذك العزة بالرفض وتتخذ قرارك بمعاقبة كل من سعى في إيصال هذه الرسالة إليك، وعكر مزاجك بها، كما فعلت مع كثير من عرائض ومذكرات النصح التي رُفعت إليك، والتي كان من أشهرها مذكرة النصيحة التي جاءتك حافلة بأهم المطالب الإصلاحية مبينة الداء واصفة الدواء بدقة العالم وحرارة الداعية وإشفاق الناصح في أدب جم ووقار عظيم، ولم يكن منك إلا أن تجاهلت النصح وتغافلت عن الناصحين بل وقررت عقاب صفوة الأمة من العلماء والدعاة والمصلحين الذين رفعوها إليك، وأجلبت عليهم بخيلك ورجلك من سدنة نظام حكمك وزبانيته وهيئاته السلطانية وحاشيته من المخدوعين والمتمالئين، فاستصدرت الفتاوى التي ترمي بكل إفكٍ وتقذف بكل بهتان تلك النخبة من أبناء الأُمَّة والصفوة من علمائها التي لا زالت مرابطة بكل صبر وثبات في زنازين سجونك ووراء قضبانها الحديدية. نسأل الله أن يفك أسرهم ويسهل أمرهم ويثبتنا وإياهم على طريق دعوته وسبيل التمكين لدينه {حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ}.

ونسأله أن يعيننا على الوفاء بما عاهدناه عليه من الثأر لدينه، والانتقام لأوليائه عامةً وللذين يتعرضون لأنواع التعذيب والبطش على أيدي جلادي سجونكم خاصة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ ١٤١٦/٣/٥ هـ

الموافق ١٩٩٥/٨/٣ م

بيان رقم (١٨)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"مأساة البوسنة وخداع خادم الحرمين"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ومن اهتدى بهداه، وبعد...

فإنه لم يعُد خافيًا، ما دأب عليه النظام السعودي الحاكم، من السعي لمحاصرة كل طاقات وإمكانيات الأُمَّة، ووضع يد الحجر عليها، ولم يكتفي في سياساته الظالمة هذه بممارسته الحجر الفكري والسياسي على الأُمَّة، بل سعى أيضًا بممارسة حجر مادي اقتصادي، تجلت بعض جوانبه في إغلاق بعض الجمعيات، والمبرات الخيرية؛ التي كانت توصل تبرعات المحسنين والخيرين، من أهل هذه البلاد، إلى مُستحقيها الشرعيين؛ وجعل البديل الوحيد عنها هيئاتٍ وجمعياتٍ يُشرف عليها كبار المتسلطين من أفراد الأسرة الحاكمة، كالأميرين سلطان وسلمان؛ فكشف بممارساته تلك وغيرها، مخططه القاضي باحتكاره لتبرعات أهل الخير؛ حتى لا ينتفع بها الإسلام والمسلمون، وحتى يوظفها على الطريقة التي وظف بها أموال المجاهدين الأفغان؛ حيث استخدمت تلك التبرعات وسيلة للضغط على المجاهدين، وتوجيه سياساتهم بما يتلاءم ومصالح الغرب، بل واستُخدمت لأغراض خاصة من قبل بعض الأمراء.

ومع أن فضائح النظام في الأمور المالية عمومًا، وأموال التبرعات خصوصًا، أصبحت من الأمور المعروفة عند العامة، فضلًا عن الخاصة؛ فإنه لازال يحاول انتهاز كل فرصة، واغتنام كل مناسبة؛ لتكرار ما حصل منه في السابق، مُتجاهلًا مستوى الوعي الذي وصلت إليه الأمة؛ فالملك فهد وبعد أن حاصرته الأزمات الداخلية والخارجية، المتمثل بعضها في افتضاح أمره، بعد أن انكشف عداؤه للإسلام والمسلمين؛ من خلال تعطيله شريعة الله، وحكمه بالقوانين الوضعية، وولاؤه للكفار، ومُعاداته للمسلمين، خاصة العلماء والدعاة المصلحين منهم، وفي غلاء الأسعار، وزيادة المكوس والضرائب، وانتشار البطالة، وفي انهيار اقتصاد البلاد؛ بعد أن غرقت في بحر متلاطم من الديون الربوية، وأوقعها في مأساة حقيقية تزداد باستمرارها؛ ها هو يهرب من هذا الواقع الداخلي ليصرف الأنظار عنه إلى الخارج؛ بدغدغة عواطف الأمة من خلال رفعه قميص دعم البوسنة والهرسك وجمع التبرعات لأهلها.

وتعليقنا على هذا الحدث، نُجمله فيما يلي:

أولا: لقد تمهد معنا في بياناتنا السابقة، وبالذات البيان رقم ١٧ ما وصل إليه هذا النظام من الخروج من الإسلام والردّة عنه، وخذلان قضاياه الكبرى، وعلى رأسها قضية فلسطين، أم القضايا الإسلامية. وتلك الحقائق تكفي لدحض

أي دعوة يتشدق بها النظام، من قبيل حرصه على خدمة ونُصرة قضية البوسنة والهرسك، فكيف ينصر الإسلام من هو خارجٌ عنه؟ أو ينصر المسلمين من يسعى في التآمر على قضاياهم ومُناصرة أعدائهم، الذين مكنهم من جعل بلاد الحرمين نهبًا مسرحًا لهم؟

إننا لم ننس بعد ما جُمع من تبرعات باسم قضية فلسطين، التي سُلمت في النهاية عربون صداقة وهدية ود للمغتصبين اليهود؛ فهل ستكون قضية البوسنة أفضل أهمية عند هذا النظام من قضية فلسطين؟ بل وكيف نُصدق دعوى النظام، الحرص على مناصرة الإسلام والمسلمين في البوسنة، في الوقت الذي يقبع فيه خيرة علماء ودعاة الأُمَّة وصفوة شبابها في أقبية وسجون هذا النظام؟! يقول الله في حديثٍ قدسي: "من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب" [رواه البخاري].

ثانيا: إن سجل النظام الخاص بقضية البوسنة سجل أسود، مليء بالخذلان والخداع، كما هو بَيِّنٌ من مواقفه التالية:

لقد استضاف النظام مؤتمرًا إسلاميًا عريضًا، خُصِصَ لمناقشة قضية البوسنة، قبل ثلاث سنوات في جدة، وبعد خُطبٍ عنتريةٍ جوفاء، أمهل المؤتمرون الأمم المتحدة الفرصة الأخيرة؛ لإنقاذ الوضع في البوسنة، وإلا فإن العالم الإسلامي، وفي مقدمته نظام الحكم السعودي – مُنظم المؤتمر – سيتدخل. ومع أن الأمم المتحدة تمادت في مخططها، القاضي بتدمير البوسنة والهرسك، فإن قرارات ذلك المؤتمر أودعت رفوف النسيان؛ لأنها إنما كانت للاستهلاك المحلي فقط، وتُرك مسلموا البوسنة لمصيرهم المروع، وأُسلموا للوحش الصربي؛ ليفترسهم أمام أنظار وأسماع العالم، ممنوعين من حق الدفاع الشرعي عن أنفسهم، تطبيقًا لقرارات الأمم المتحدة!!

ولما تجاوب أهل البلاد مع نكبة إخوانهم في البوسنة، بادر النظام بقطع الطريق عليهم، بعدة إجراءات منها:

- منع سفر كثير من الشخصيات القيادية المستقلة، ذات التأثير والنفوذ في شراء السلاح، للمجاهدين هناك إلى البوسنة، وذلك استجابة لضغوط الدول الغربية، التي لا تريد وصول السلاح إلى المسلمين في البوسنة. وأما الذين أفلتوا من قبضة النظام، وشاركوا إخوانهم في البوسنة، في الدفاع عن دينهم وأنفسهم، تم إلقاء القبض على بعضهم فور عودتهم.
- ومن هذه الإجراءات، ما قام به النظام من تسليم جزء من التبرعات، التي جُمعت لأهالي البوسنة، إلى مُنظمات صليبية؛ توزعها في أحسن الأحوال مشاركة، بين الكروات والصرب والمسلمين، أي بين الضحية والجزار.

إن هذه الممارسات وغيرها تكشف لكل ذي نظر، أن ما يقوم به النظام، من الدعاية لمناصرة مسلمي البوسنة ليس أكثر من ذرف لدموع التماسيح، ومُخادعات إعلامية يريد النظام أن يرفع بها من قيمة أسهمه السياسية المنهارة؛ بفعل ما يحاصره من أزمات داخلية وخارجية. ولكن ليبشر بما يسوءه، فأهل البلاد لم تعد تنطلي عليهم مثل هذه الألاعيب المكشوفة، فكيف يأتمنون على تبرعات المسلمين في الخارج من خانهم في ما ائتمنوه عليه من مال الأمة في الداخل؟ إن خيانات النظام السابقة وغدره بالأمة، أفقدته أية مصداقية في هذا المجال، وهذا جزء من عاجل هذه الخصال في الدنيا، أما في الآخرة، فقد قال ﷺ: "لكل غادرٍ لواء عند إسته يوم القيامة" [رواه مسلم]؛ وفي لفظ: "لكل غادر لواء يوم القيامة، يُرفع له بقدر غدرته، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة".

أمّا أهل البوسنة، فهم يعرفون مُناصريهم الحقيقيين من أهل الجزيرة، وأنهم أولئك الشباب الأخيار؛ الذين أفلتوا من قبضة النظام الحاكم، ومزجوا دماءهم بدمائهم؛ أولئك الخيرون المحسنون، الذين أوصلوا إليهم الأموال مباشرة، أو سلموها لأيدٍ أمينة أوصلتها إليهم. لقد خاب ظن البوسنيون في الأنظمة السلطانية، والحكومات القسرية، وبقي أملها بعد الله في الشعوب الإسلامية.

إن البوسنة بحاجة قبل هذه الصدقات الهزيلة، التي أبطلها النظام بالمن والأذى للرجال والسلاح، وإلى كسر الحصار الظالم الذي فرضته عليها الدول الصليبية، من خلال الأمم المتحدة، ومن الخزي والعار، لمن يتشدقون بحماية الإسلام والدفاع عن أهله، وفي مُقدمتهم النظام السعودي الحاكم؛ أن تتصدر دول في أقاصي الدنيا القيام بهذه المهمة، في الوقت الذي كان أولئك يؤكدون على ضرورة احترام قرارات الشرعية الدولية.

كما أن قيام كرواتيا النصرانية بفك الحصار عن (جيب بيهاتش) المسلم المحاصر، منذ ثلاث سنوات، تحت حماية الأمم المتحدة؛ يُمثل هو الآخر بُقعة عار سوداء، في جبين حُكام العالم الإسلامي، وفي مُقدمتهم خادم الحرمين الشريفين. فكرواتيا بعملها ذلك، وبغض النظر عن أهدافها، أثبتت عمليًا أن من يريد أن يعمل أي عمل، ويملك القوة يستطيع تنفيذه، ولكن ليس هناك عزيمة صادقة.

إن قضية البوسنة على مرارتها قد احتوت على دروس عظيمة منها:

١. أنها عرَّت الأنظمة الحاكمة، في بُلدان الإسلام، وكشفت أنها مجرد أدوات تنفيذية بيد القوى الصليبية الكبرى، وأنها لا تمثل شعوبها، التي بادرت بمُناصرة المسلمين في البوسنة.

٢. أن ما يرفعه الغرب من شعارات حقوق الإنسان والعدالة، ما هي إلا شعارات ميتة؛ عندما يتعلق الأمر بالمسلمين.

٣. أن الأمم المتحدة ما هي إلا أداة، لتمرير مخططات الدول الصليبية؛ لقتل قضايا الأُمَّة الإسلامية وأهلها.

٤. أن الالتزام بقرارات الأمم المتحدة، هو مشاركةٌ عملية في التآمر على قضايا المسلمين.

ولسنا في حاجةٍ إلى بيان مزيد مما قام به النظام السعودي، ضد قضايا الإسلام والمسلمين عمومًا، وما قام به من خذلان لقضية البوسنة والهرسك خصوصًا. وبناءً على ما سبق، فإننا في الوقت الذي نحث فيه المسلمين جميعًا على التبرع بسخاء؛ لدعم إخوانهم في فلسطين والبوسنة والهرسك وغيرها؛ فإننا ننبههم إلى خطورة تقديم تلك التبرعات عن طريق النظام الحاكم وهيئاته؛ وندعوهم بدلًا من ذلك، إلى تسليمها لأهلها مُباشرة، أو عن طريق الأيدي الأمينة من الأفراد، أو الهيئات والجمعيات الموثوق بها؛ كالجمعيات الخيرية في قطر والكويت والسودان واليمن والأردن؛ مع مُراعاة أن يكون التحويل من الخارج؛ بعيدًا عن مُلاحقة خادم الحرمين الشريفين، وجواسيسه؛ وذلك حتى تبرأ الذمة، ويُتأكد من وصول الأموال إلى مُستحقيها؛ وعدم وقوعها في أيدي السُفهاء من آل سعود، الذين نهى الله عن تسليطهم على أموال الخاصة، فضلًا عن تسليطهم على أموال المسلمين؛ قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا}، ولأن هذه

التبرعات أمانة؛ والله يقول: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا}، والنظام السعودي الحاكم قطعًا ليس من أهلها، ولو كان من أهلها لما أتخم حساباته في الغرب بأموال الأمة المختلسة، والتي تقدر حصة الملك منها بأربعين مليار دولار (٤٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠)؛ وهو مبلغ لو أُعيد إلى الأُمَّة، لكفى لسد حاجة فقراء أهل الجزيرة العربية والبوسنة وجميع القضايا الإسلامية الأخرى.

كما نُذكّر إخواننا خطباء المساجد بخطورة الانحراف وراء مخططات النظام السابقة، والانخداع بها، وإعانته على استنزاف مزيد من أموال المسلمين؛ التي ستُصرف في غير مصارفها الشرعية. وندعوهم إلى ألا يكونوا أسرى التوجيهات الإعلامية للنظام؛ التي تُفقد الأمة التوازن في التعامل مع قضاياها المختلفة، في الداخل والخارج. ونُذكركم بما جاء في الأثر، مِن أنَّ مَن أعانَ ظالمًا على ظُلمه سَلَّطه الله عليه، ومن دعا لظالمٍ بالبقاء فقد أحبَّ أن يُعصى الله في الأرض.

وفي الختام، نسأل الله أن يُفرج كرب هذه الأمة، ويُزيل همها وغمها، ويُولي أمورها خيارها، ويصرف عنها شرارها، من أمثال الملك فهد والمتسلطين من أسرته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٦/٣/١٥ هـ – الموافق: ١٩٩٥/٨/١١ م

رسالة إلى الشيخ عبد الرحيم الطحان

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الرحيم الطحان –حفظه الله–.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فجزاكم الله خيرًا على ما تفّضلتم به من الملاحظات التي طلبنا منكم إبداءها على على رسالتنا المعنونة ب"الإفصاح عن كفر النظام السعودي البواح".

ونحن بعد الاطّلاع على تلك الملاحظات، نودّ إطلاعكم على ما يلي:

أولا: تم اعتماد ما أشرتم به من عدم مناسبة الاستشهاد بأقوال بعض من لا يزال في صف النظام من أهل العلم، فتقرّر الاستغناء عمّا ورد في تلك الاستشهادات في هذه الرسالة، والاكتفاء بالأدّلة والشّواهد الأخرى، وإنْ كان ذلك لا يقتضي بالضّرورة عدم الاستفادة من فتاوى هؤلاء وأقوالهم في المستقبل ولو من باب الإلزام لهم.

ثانيا: نزولًا عند رغبتكم في معرفة الأسباب الدّاعية إلى إثارة هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات –مع أن دواعي إثارته كانت قائمة منذ زمن بعيد–، نودّ أن نُطلعكم على ما يلي:

١– لا نختلف معكم فيما تفضّلتم به وذهبتم إليه من أنّ وضع النّظام الحالي كان قائمًا من زمن بعيد، كما بينت ذلك رسائل وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل شيخ –رحمه الله– وإن كانت الأمور أصبحت أكثر ظهورًا من ذي قبل.

٢– إلا أن هنالك أسبابًا عدّة وعوامل مختلفة حالت دون إثارة هذا الموضوع على هذا النّحو من قبل.

وأهم هذه الأسباب: عدم اطّلاعنا على حقيقة النّظام من قبل؛ فالنّظام بحكم ما يتظاهر به من إقامة بعض الحدود الشّرعيّة، ورعاية الأماكن المقدّسة، ونشر الدّعوة وتقريب بعض العلماء، ومناصرة بعض القضايا الإسلاميّة، قد نجح إلى حد كبير في مخادعة الأمّة وتضليلها عن حقيقته العلمانيّة.

وزاد من قوّة تلبيسه ذلك على الأمّة نجاحه في استخدام وسائله الإعلاميّة، وهيئات علمائه السلطانيّة، التي لم تألُ جهدًا في سبيل ترسيخ صورة حاكم البلاد في أذهان الأمّة، باعتبارهم أئمة المسلمين وحماة الملّة والدّين.

وفي ظل هذا التّلبيس والتّضليل، لم تتح لنا فرصة معرفة النّظام على حقيقته، ومن عاش في الجزيرة تحت تأثير هذا الواقع عرف صدق ما نقول.

وبعد إدراكنا لخطورة الموضوع وأهميّته، بدأنا الاتّصالات ببعض إخواننا في الدّاخل من العلماء والدعاة وغيرهم، ممن لهم نفس التّوجه والاهتمام؛ لتدارس العمل الواجب المناسب الذي ينبغي القيام به، وقد أخذت تلك الاتّصالات فترة زمنيّة معتبرة.

واهتمامنا بهذا الموضوع منذ عدة سنوات -عشناها خارج البلاد- كان مثار غضب وسخط النّظام الحاكم، الذي حاول ثنينا عن توجّهنا ذلك بمختلف أساليب التّرهيب والتّرغيب.

وما يخطر على أذهان البعض من أنّ ما نقوم به الآن من تعرية شرعيّة النّظام، ووقوف في وجهه ما هو إلا ردّة فعل على تصرّفات النّظام الظّالمة ضدّنا، هو مجرّد وَهْم ساهم في ترسيخه التّوافق الزّمني -غير المقصود- بين إعلان النّظام عن بعض تلك التّصرفات، وإعلاننا عن تأسيس (هيئة النصيحة والإصلاح).

والواقع أن تصرّفات النّظام تلك هي التي كانت ردّة فعل على تحرّكنا، وإثارتنا لهذا الموضوع في الأوساط العلميّة والدّعويّة وغيرها، وليس العكس.

ومع أنّ هذه المبرّرات هي التي أقنعتنا بالتّأخّر في إعلان هذا الموضوع، فإنّنا لا نّبرّئ أنفسنا من التّقصير والخطأ، فكل ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين التّوابون، فنستغفر الله مما علمنا وما لم نعلم.

وفي الختام نسأل الله -جلّ وعلا- أن يوفّقنا وإيّاكم لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن هيئة النّصيحة والإصلاح.

أخوكم: أسامة بن محمد بن لادن.

لقاء مع صحيفة القدس العربي في السودان[١]

القدس العربي: محاولة الهجوم عليك وقعت بعد الحادث المرعب الذي وقع في مسجد أنصار السنة، ما هي علاقتك بجماعة أنصار السنة؟

أسامة بن لادن: علاقتنا بجماعة أنصار السنة كعلاقتنا بباقي الجماعات الإسلامية الأخرى، علاقة وديّة طيبة قائمة على الأخوّة في الله، وهو واجب المسلمين تجاه بعضهم البعض.

القدس العربي: هل لديك أيّ تعاملاتٍ مع الجماعات الأفغانية؟

أسامة بن لادن: ليس لدينا أي حقد أو عداء نخفيه تجاه أي أحد أو تجاه أي جماعة أفغانية.

بدأت علاقاتنا مع جماعات المجاهدين الأفغان عام ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م- وتحديدًا عندما ذهبنا إلى لاهور في باكستان وعملنا مع الجماعات الإسلامية هناك لدعم المجاهدين ضد الغزو الشّيوعي، لقد ركّزنا على دعم الإخوة في باكستان منذ عام ١٩٨٥م حيث قمنا بفتح معسكراتٍ لتدريب الشباب على محاربة الغزو السوفياتي، وتعاونًا مع الجميع لدعم المسلمين كي يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم ودينهم ولا سيّما مع سعي أعداء الإسلام لإبقاء المسلمين ضعفاء وخانعين.

لقد كان عملنا في أفغانستان -والذي جلب لنا شتائم البعض- مُكرَّسًا لمحاربة الغزو الشيوعي ورفع راية (لا إله إلا الله).

القدس العربي: برأيك من هو المسؤول عن ذلك الهجوم؟

أسامة بن لادن: هناك جهات خارجية يمكن أن تكون محل اتهام، إنها جهات تُكِنُّ العداء والحقد على الإسلام، ولا تُقر وتعترف بحق المسلمين الطبيعي في الدفاع عن أنفسهم.

موقفنا في أفغانستان تسبَّب في سعي بعض أعداء الإسلام ليوقف تعاوننا مع المسلمين؛ حيث يميل العالم ليغضّ النظر عن الاضطهاد الذي يجري في البوسنة وفلسطين المحتلة، بينما يسارع بتوجيه الاتهام للمسلمين بالإرهاب إذا هم دافعوا عن أنفسهم، حيث يسعى أعداء الإسلام لإبقاء المسلمين ضعفاء لا حيلة لهم ليدافعوا عن أنفسهم.

---

[١] مترجم من كتاب "Compilation of Usama Bin Laden statements" الصادر عن مركز FBIS (ص١٣ - ص١٥).

نحن نعلم أن هناك اتصالات بين السياسيين، حيث سعى الجميع لقمع حركتنا ووقف التواصل مع إخواننا، لكننا نقول: بأن التعاون على تقوى الله مستمر بين المسلمين.

القدس العربي: ما هي طبيعة علاقتك مع السعودية؟

يوجد هناك خلاف بسبب رفضهم التعاون مع الصحوة الإسلامية ودعم قضايا المسلمين ومعارضتنا للقيود التي فرضوها على "الدعوة" والدعاة.

أنا مُتّهم بدعم الأصوليّة والتّطرف، مع أن الجميع يعلم أن ما نقوم به ينطلق من حبنا لرفع راية (لا إله إلا الله)، ودعم معسكرات المجاهدين الأفغان ليتمكّنوا من محاربة العدوان الشيوعي ورد الظلم.

أعتقد بأن كل المسلمين يتبنَّون هذا الموقف أو على الأقل هذا ما نظنه.

القدس العربي: وما هي طبيعة علاقتك مع مصر؟

أسامة بن لادن: تقول الصحافة المصرية بأن بن لادن يدعم التطرف، نحن نعلم أن هناك مشاكل داخلية في مصر ناتجة عن عنف الدولة ضد الإسلاميين بشكل واضح، هناك من يُجبَر على أن يقوم بردود الأفعال هذه ضد السياسات الحكومية، وكالعديد من الشباب المسلم فإن بعض الإسلاميين في مصر اكتسبوا خبرةً عسكريةً في معسكرات تدريب المجاهدين الأفغان، هذه الأوضاع أجبرت البعض ليُقدِم على مثل هذه المواقف في بلداهم ليدافعوا عن دينهم وأنفسهم.

يُلمِّح المصريّون بأن لي علاقةً بردود الأفعال التي تجري في بلدهم، ويتّهمونني بأنني أُشكِّل خطرًا بالنسبة لهم.

القدس العربي: وما هي طبيعة علاقتك مع اليمن؟

أسامة بن لادن: ما ذكرته عن مصر أقوله عن اليمن، والتي أعتقد أنها أكثر البلدان العربية والإسلامية من حيث الالتزام بالدّين والتّقاليد؛ فشعبها كان عُرضة للقتل والاضطهاد الديني، لذلك من الطبيعي لردود الأفعال أن تحدث مع وجود عددٍ من شباب اليمن الذي كان قد تلقّى تدريبًا في معسكرات أفغانستان.

الاتهام الموجه لنا بدعم الإرهاب هو عبارةٌ عن خطةٍ استعماريةٍ حاقدة، مُعدّةٍ لقمع إرادة المسلمين وشلّ حركتنا تجاه بعضنا الآخر وتجاه ديننا وإيماننا.

القدس العربي: ما هي طبيعة وجودك في السودان؟

أسامة بن لادن: زرت السودان لأول مرة عام ١٩٨٣م، حيث اطّلعت بنفسي على قدراتها الزراعية ومجالات الاستثمار فيها، أربع سنوات مضت منذ أن جئت إلى هنا لنتعاون ونعمل في مجالات الزراعة وإنشاء الطرق، حيث ورثت هذا النوع من العمل من والدي -رحمه الله-.

أفغانستان الثانية

إعلان الجهاد على الأمريكان المحتلين لبلاد الحرمين

"أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"

٠١ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ - ١٥-أغسطس-١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.

الحمد لله القائل: {...إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}.

الحمد لله القائل: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ}.

والصلاة والسلام على عبده ورسوله القائل: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يده أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ" كما رواه أبو داود والترمذي.

أمَّا بعد؛

فلا يخفى عليكم ما أصاب أهل الإسلام من ظلمٍ وبغيٍ وعدوانٍ من تحالف اليهودِ والنصارى وأعوانهم، حتى أصبحت دماء المسلمين أرخص الدماء، وأموالهم وثرواتهم نهبًا للأعداء، فها هي دماؤهم قد سُفِكَت في فلسطين والعراق، وما زالت الصور الفظيعة لمجزرة قانا في لبنان عالقةً بالأذهان، وكذلك المجازر في طاجكستان وبورما وكشمير وآسام والفلبين وفطاني والأوجادين والصومال وإريتريا والشيشان وفي البوسنة والهرسك، حيث جرت مذابح للمسلمين هناك تقشعرُّ لها الأبدان،

وذلك على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بل وبتآمرٍ واضحٍ من أمريكا وحلفائها بمنعهم السلاح عن المستضعفين هناك تحت ستار الأمم المتحدة الظالمة، فانتبَهَ أهل الإسلام إلى أنَّهم الهدف الرئيسي لعدوان التحالف اليهودي الصليبي، وزالت كل تلك الدعايات الكاذبة عن حقوق الإنسان تحت الضربات والمجازر التي ارتُكِبَت ضد المسلمين في كل مكان.

وكان من آخر هذه الاعتداءات أن أُصيبَ المسلمون بمصيبة من أعظم المصائب التي أُصيبوا بها منذ وفاة النبي ﷺ؛ ألا وهي احتلال بلاد الحرمين؛ عقر دار الإسلام ومهبط الوحي ومنبع الرسالة وبها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين، وذلك من قِبَل جيوش النصارى من الأمريكيين وحلفائهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في ظلال هذا الواقع الذي نعيشه، وفي ظل الصحوة المباركة العظيمة التي شملت بقاع العالم، والعالم الإسلامي خاصَّة، ألتقي اليوم معكم بعد طول غياب فرضته الحملة الصليبية الظالمة التي تتزعَّمها أمريكا على علماء الإسلام ودعاته خشية أن يحرِّضوا الأمَّة الإسلامية ضد أعدائها تأسِّيًا بعلماء السلف -رحمهم الله- كابن تيمية والعز بن عبد السلام، وهكذا قام هذا التحالف الصليبي اليهودي بقتل واعتقال رموز العلماء الصادقين والدعاة العاملين -ولا نزكِّي على الله أحدًا-، فقام بقتل الشيخ المجاهد عبد الله عزام -رحمه الله-، واعتقال الشيخ المجاهد أحمد ياسين في مسرى النبي عليه الصلاة والسلام والشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن، كما اعتقل بإيعازٍ من أمريكا عددٌ كبيرٌ جدًّا من العلماء والدعاة والشباب في بلاد الحرمين، من أبرزهم: الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي والشيخ إبراهيم الدبيَّان والشيخ يحيى اليحيى وإخوانهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد أصابنا بعض ذلك الظلم بمنعنا من الحديث مع المسلمين، ومطاردتنا في باكستان والسودان وأفغانستان ممَّا أدَّى إلى هذا الغياب الطويل، ولكن بفضل الله تيسَّر وجود قاعدة آمنة في خراسان، فوق ذُرى الهندوكوش، تلك الذرى التي تحطَّمت عليها -بفضل الله- أكبر قوة عسكرية ملحدة في الأرض، وتلاشت عليها أسطورة القوى الكبرى أمام صيحات المجاهدين "الله أكبر"، واليوم من فوق نفس الذرى من أفغانستان نعمل على رفع الظلم الذي وقع على الأمَّة من التحالف اليهودي الصليبي وخاصة بعد استباحته بلاد الحرمين، ونرجو الله أن يمنَّ علينا بالنصر إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

إخوة الإيمان؛ ها نحن اليوم نبدأ منها الحديث والعمل والتذاكُر لبحث سبل الإصلاح لما حلَّ بالعالم الإسلامي عامة، وببلاد الحرمين خاصة، ونريد أن نتدارس السبل التي يمكن بسلوكها إعادة الأمور إلى نصابها، والحقوق إلى أصحابها، بعد أن أصاب الناس ما أصابهم من خطب عظيم وضرر جسيم في أمور دينهم ودنياهم، أصاب الناس بجميع فئاتهم، أصاب المدنيين كما أصاب العسكريين ورجال الأمن، أصاب الموظفين كما أصاب التجار، وأصاب الصغار والكبار، أصاب طلاب المدارس والجامعات كما أصاب المتخرجين من الجامعات العاطلين عن العمل، وهم بمئات الألوف، بل أصبحوا يشكِّلون شريحة عريضة في المجتمع، أصاب أهل الصناعة كما أصاب أهل الزراعة، وأصاب أهل الحضر والمدر كما أصاب أهل البادية والوبر، والكل يشتكي من كل شيء تقريبًا، وبات الوضع في بلاد الحرمين أشبه ببركان هائل يكاد أن ينفجر فيقضي على الكفر والفساد مهما كانت مصادره، وما انفجارا الرياض والخُبَر إلا نذرٌ لهذا السيل الهادر الذي تولَّد عن المعاناة والكبت المرير والقهر والظلم الفادح والبغي المذلِّ والفقر.

وقد شُغل الناس بأمور معاشهم شغلًا عظيمًا، الحديث عن التردي الاقتصادي وغلاء الأسعار وكثرة الديون وامتلاء السجون هو حديث الجميع فحدِّث عنه ولا حرج، فهؤلاء موظفون من ذوي الدخل المحدود يحدِّثونك عن ديونهم بعشرات ومئات الألوف من الريالات، ويشتكون من التدني الهائل والمستمر لقيمة الريال الشرائية مقابل معظم العملات الرئيسية، بينما يحدثك كبار التجار والمقاولين عن ديونهم بمئات وآلاف الملايين من الريالات، وقد بلغت الديون الداخلية للمواطنين على الدولة أكثر من ثلاثمائة وأربعين ألف مليون من الريالات تزداد يوميًّا بسبب الفوائد الربوية ناهيك عن ديونها الخارجية، والناس يتساءلون أحقًّا نحن أكبر دولة مصدِّرة للنفط، وحُقَّ لهم أن يتساءلوا، بل ويشعرون أنَّ هذا عذاب من الله عليهم لأنَّهم سكتوا عن ظلم النظام وتصرفاته غير الشرعية ومن أبرزها عدم التحاكم إلى شرع الله، ومصادرة حقوق العباد الشرعية، وإباحة بلاد الحرمين للمحتلين الأمريكيين، وإيداع العلماء الصادقين ورثة الأنبياء السجونَ ظلمًا وعدوانًا، هذا المصاب العظيم قد تنبَّه له أهل الفضل والخير من المختصِّين في أمور الدين، كالدعاة والعلماء، وكذلك من المختصِّين في أمور الدنيا كالتجار والاقتصاديين والوُجهاء، فبذلت كل فئة جهدها للتحرك السريع لتدارك الموقف، والجميع مجمِعٌ على أنَّ البلاد تسير نحو هوَّة سحيقة ومصيبة فظيعة لا يعلم مداها إلا الله، وعلى حدِّ تعبير كبار التجار: "إنَّ الملك يقود البلاد إلى ستِّين داهية" ولا حول ولا قوة إلا بالله، كما أنَّ العديد من الأمراء يشاركون الشعب همومه ويعبرون في مجالسهم الخاصَّة عن اعتراضهم على ما يجري في البلاد من إرهاب وقمع وفساد، وإنَّ تنافس الأمراء المتنفِّذين على المصالح الشخصية قد دمَّر البلاد، وإنَّ النظام قد مزَّق شرعيته بيده بأعمال كثيرة أهمها:

- تعطيله لأحكام الشريعة الإسلامية، واستبدالها بالقوانين الوضعية، مع دخوله في مواجهة دامية مع العلماء الصادقين والشباب الصالحين، ولا نزكِّي على الله أحدًا.

- وكذلك عجزه عن حماية البلاد وإباحتها السنين الطوال لأعداء الأمَّة من القوات الصليبية الأمريكية التي أصبحت أحد الأسباب الرئيسية في نكبتنا بجميع نواحيها وبخاصة الاقتصادية، نتيجة الإنفاق الثقيل عليها بغير حقٍّ، ونتيجة للسياسات التي تفرضها على البلاد وخاصة السياسة النفطية حيث تُحدَّد الكمية المنتَجة من البترول والسعر بما يحقِّق مصالحهم ويهمل مصالح البلاد الاقتصادية، ونتيجة لصفقات الأسلحة الباهظة التكاليف التي تُفرَض على النظام حتى أصبح الناس يتساءلون: "ما فائدة وجود النظام إذن؟".

فعند ذلك بذلت كل فئة جهدها للتحرك السريع لتدارك الموقف، وتلافي الخطر، فنصحوا سرًّا وجهرًا، ونثرًا وشعرًا، زرافاتٍ ووحدانًا، وأرسلوا العرائض تتلوها العرائض، والمذكرات تتبعها المذكرات، وما تركوا سبيلًا إلا وجوه ولا رجلًا مؤثِّرًا إلا وأدخلوه معهم في تحركهم الإصلاحي، وقد كانوا متوخِّين في كتاباتهم أسلوب الرفق واللين بالحكمة والموعظة الحسنة، داعين إلى الإصلاح والتوبة من المنكرات العظام والمفاسد الجسام التي شمل فيها التجاوز مُحكَمات الدين القطعية وحقوق المواطنين الشرعية.

ولكن للأسف الشديد لم يجدوا من النظام إلا الصدود والإعراض، بل والسخرية والاستهزاء، ولم يقف الأمر عند حدِّ تسفيههم فقط، بل تعزَّزت المخالفات السابقة بمنكرات لاحقة أكبر وأكثر، كل ذلك في بلاد الحرمين!! فلم يعد السكوت مستساغًا، ولا التغاضي مقبولًا.

ولما بلغ التجاوز ما بلغ، وتعدَّى حدود الكبائر والموبقات، إلى نواقض الإسلام الجليَّات، قامت مجموعة من العلماء والدعاة الذين ضاقت صدورهم ذرعًا بما أصمَّ آذانهم من أصوات الضلال، وغشي أبصارهم من حُجُبِ الظلم، وأزكم أنوفهم من رائحة الفساد، فانبعثت نذر الرفض، وارتفعت أصوات الإصلاح داعيةً لتدارك الموقف، وانضم إليهم في ذلك المئات من المثقَّفين والوجهاء والتجار والمسؤولين السابقين، فرفعوا إلى الملك العرائض والمذكرات المتضمنة المطالبة بالإصلاح.

ففي سنة ١٤١١هـ إبَّان حرب الخليج رُفعت إلى الملك عريضة وقعها حوالي أربعمائة شخصية من هؤلاء تدعوه لإصلاح أوضاع البلاد، ورفع الظلم عن العباد، غير أنَّه تجاهل النصح، واستهزأ بالناصحين، وظلت الأوضاع تزداد سوءًا على سوء وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وحينئذٍ أعاد هؤلاء الناصحون الكرَّة من جديد بمذكرات وعرائض أخرى، كان من أهمها مذكرة النصيحة التي سُلِّمَتْ للملك في محرم ١٤١٣هـ والتي شَخَّصت الداء ووصفت الدواء، في تأصيل شرعي قويم، وعرض علمي سليم، فتناولت بذلك الفجوات الكبرى في فلسفة النظام، ومواضع الخلل الرئيسية في دعائم الحكم، فبيَّنت ما يعانيه رموز المجتمع وقياداته الداعية للإصلاح –كالعلماء والدعاة وشيوخ القبائل والتجار والوجهاء وأساتذة الجامعات– من تهميشٍ وتحييد، بل ومن ملاحقة وتضييق.

وأوضحت حالة الأنظمة واللوائح في البلاد، وما تضمنته من مخالفات شملت التحريم والتحليل تشريعًا من دون الله، وتعرَّضت المذكرة لوضع الإعلام أيضًا الذي أصبح وسيلة لتقديس الأشخاص والذوات، وأداةً لطمس الحقائق وتزييف الوقائع والتشهير بأهل الحقِّ، والتباكي على قضايا الأمَّة لتضليل الناس دون عمل جاد، وتنفيذ خطط الأعداء لإفساد الناس وإبعادهم عن دينهم، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}، وتطرَّقت إلى حقوق العباد الشرعية المهدورة والمصادَرة في هذه البلاد، وتناولت الوضع الإداري، وما يحكمه من عجز، ويشيع فيه من فساد.

كما أبانت حالة الوضع المالي والاقتصادي للدولة، والمصير المخيف المرعب الذي ينتظره في ظل الديون الربوية التي قصمت ظهر الدولة، والتبذير الذي يبدِّد أموال الأمَّة إشباعًا للنزوات الشخصية الخاصة، ثم تُفرض الضرائب والرسوم والمكوس وغير ذلك على الشعب، وقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن المرأة التي زنت وتابت وأقام عليها الحدَّ: "...لَقَدْ تَابتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِب مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ"، ممَّا يبين عِظَمَ ذنب صاحب المكس، بينما لا زال بعض الناس يدعون على المنابر لصاحب المكس، المجاهر بكبيرة الربا، المشرّع لها، وتشريعها كفرٌ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكشفت المذكرة أيضًا عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية داخل البلاد، والتي استفحلت بعد المذكرة وتفاقمت، وبخاصة خدمات المياه أهم مقومات الحياة.

وعرضت حالة الجيش وما كشفته أزمة الخليج، من قلة أفراده، وضعف إعداده، وعجز قائد قُوَّاده، رغم ما أُنفق عليه من أرقام فلكية لا تعقل ولا تخفى.

وعلى مستوى القضاء والمحاكم بيَّنت المذكرة تعطيل العديد من الأحكام الشرعية واستبدالها بالقوانين الوضعية.

وعلى صعيد سياسة الدولة الخارجية كشفت المذكرة ما تميَّزت به هذه السياسة من خذلان وتجاهل قضايا المسلمين، بل ومن مناصرة ومؤازرة الأعداء ضدهم وليست غزة – أريحا والشيوعيون في جنوب اليمن عنَّا ببعيد، وغيرهما كثير.

ولا يخفى أنَّ تحكيم القوانين الوضعية ومناصرة الكافر على المسلم معدودة في نواقض الإسلام العشرة، كما قرر ذلك أهل العلم، وقد قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، وقال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

ومع أنَّ المذكرة عرضت كل ذلك بلين عبارة، ولطف إشارة، مذكِّرةً بالله، واعظةً بالحسنى، في أسلوب رقيق ومضمون صادق، ورغم أهمية النصيحة في الإسلام، وضرورتها لمن تولى أمر الناس، ورغم عدد ومكانة الموقِّعين على هذه المذكرة، والمتعاطفين معها، فإنَّ ذلك لم يشفع لها، إذ قوبل مضمونها بالصد والرد ومُوقِّعُوها والمتعاطفون معها بالتسفيه والعقاب والسَّجْن.

وهكذا ظهر بكل وضوح مدى تعنُّت النظام عن قبول النصح وتعسُّفه في استخدام السلطة في معاقبة الناصحين، في حين ظهر حرص الدعاة والمصلحين على سلوك سبل الإصلاح السلمية حرصًا على وحدة البلاد وحقنًا لدماء العباد، فلماذا يوصِد النظام جميع سبل الإصلاح السلمية ويدفع الناس دفعًا نحو العمل المسلَّح؟ وهو الباب الوحيد الذي بقي أمام الناس لرفع الظلم وإقامة الحق والعدل، ولمصلحة من يقحم الأمير سلطان والأمير نايف البلاد والعباد في حرب داخلية تأكل الأخضر واليابس، ويستعين ويستشير من أشعل الفتن الداخلية في بلاده، وجيَّش أبناء الشعب من الشرطة لإجهاض الدعوة الإصلاحية هناك، وضَرْب أبناء الشعب بعضهم ببعض، وبقي العدو الرئيسي في المنطقة وهو التحالف اليهودي الأمريكي في أمن وأمان، بعد أن وجد أمثال هؤلاء الخائنين لأمَّتهم ينفِّذون سياساته لاستنزاف طاقات الأمَّة البشرية والمالية داخليًّا.

أخوة الإسلام؛ إنَّ هذا الذي يستشيره وزير الداخلية الأمير نايف لم يتحمَّله الشعب في بلده لشدة قذارته وبغيه على شعبه، فأقيل من منصبه هناك، ولكنه جاء ليجد صدرًا رحبًا لدى الأمير نايف للتعاون على الإثم والعدوان، فملأ السجون بخيرة أبناء الأمَّة، وذرفت لذلك العيون، عيون الأمهات اللواتي سُجِنَ أبناؤهنَّ بغير حقٍّ ظلمًا وزورًا وبهتانًا، فهل يريد النظام أن يضرب الشعب من المدنيين والعسكريين بعضهم ببعض كما حصل في بعض البلدان المجاورة؟ لا شكَّ أنَّ هذه سياسة العدو التحالفي الإسرائيلي الأمريكي وهو المستفيد الأول من ذلك، ولكن بفضل الله فإنَّ الغالبية العظمى

من الشعب من مدنيين وعسكريين متنبِّهون لهذا المخطط الخبيث، ويربؤون بأنفسهم أن يكونوا أداةً لضرب بعضهم بعضًا، تنفيذًا لسياسة العدو الأمريكي عبر وكيله في البلاد النظام السعودي.

ولذا اتفق الجميع على أنَّه (لا يستقيم الظل والعود أعوج) فلا بدَّ من التركيز على ضرب العدو الرئيسي الذي أدخل الأمَّة في دوامات ومتاهات منذ بضعة عقود بعد أن قسَّمها إلى دول ودويلات، وكلما برزت دعوة إصلاحية في الدول الإسلامية دفع هذا التحالف اليهودي الصليبي وكلاءه في المنطقة من الحكام لاستنزاف وإجهاض هذه الدعوة الإصلاحية بطرق شتى وبما يتناسب معها، فأحيانًا يجهضها بجرِّها إلى الصدام المسلح محدِّدًا الزمان والمكان لهذه المعركة فيقضي عليها في مهدها.

وأحيانًا يطلق عليها رجاله من وزارة الداخلية والذين تخرجوا من كليات شرعية ليشوّشوا على المسيرة الإصلاحية وليشتتوا الأمَّة والشعب عنها، وأحيانًا يستزلون أقدام بعض الصالحين للدخول في حرب كلامية مع علماء ورموز الدعوة الإصلاحية ليستنزف طاقة الجميع ويبقى الكفر الأكبر مسيطرًا على الأمَّة مضلِّلًا لها، وتستمر المناقشات في الفروع بينما توحيد الله بالعبادة والتحاكم إلى شريعته مغيَّب عن الواقع، وفي ظل هذه المناقشات والردود يلتبس الحق بالباطل وكثيرًا ما تنتهي إلى عداوات شخصية يتحزَّب الناس مع هذا أو ذاك ممَّا يزيد الأمَّة انقسامًا وضعفًا إلى ضعفها، وتغيب الأولويات في العمل الإسلامي.

فينبغي التنبُّه إلى هذه الحيل الشيطانية وأمثالها التي تنفِّذها وزارة الداخلية، والصواب في مثل هذه الحالة التي نعيشها هو كما قرره أهل العلم، وهو تكاتف جميع أهل الإسلام للعمل على دفع الكفر الأكبر الذي يسيطر على بلاد العالم الإسلامي، مع تحمُّل الضرر الأدنى في سبيل دفع الضرر الأكبر ألا وهو الكفر الأكبر، وإذا تزاحمت الواجبات قُدِّم آكدها، ولا يخفى أنَّ دفع هذا العدو الأمريكي المحتل هو أوجب الواجبات بعد الإيمان، فلا يُقَدَّمُ عليه شيء كما قرر ذلك أهل العلم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال: "وأمَّا قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، فواجبٌ إجماعًا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يُشترط له شرط، بل يُدفع بحسب الإمكان" [كتاب الاختيارات العلمية، ملحق بالفتاوى الكبرى: ٤/٦٠٨].

فإذا تعذَّر دفع هذا العدو الصائل إلا باجتماع المسلمين بقضِّهم وقضيضهم وغثِّهم وسمينهم، كان ذلك واجبًا في حقِّهم، مع التغاضي عن بعض القضايا الخلافية والتي ضَرَر التغاضي عنها في هذه المرحلة أقل من ضرر بقاء الكفر الأكبر جاثمًا على بلاد المسلمين، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مبيِّنًا هذه المسألة منبِّهًا على أصل عظيم ينبغي مراعاته وهو: (العمل على دفع أعظم الضررين بالتزام أدناهما) واصفًا حالة المجاهدين والمسلمين وإن كان فيهم عسكرٌ كثير الفجور، فإنَّه لا يُعفى من ترك الجهاد ضد العدو الصائل، قال -رحمه الله- وبعد أن ذكر شيئًا من أحوال التتار وما هم عليه من تبديل شرائع الله: "فإن اتفق من يقاتلهم على الوجه الكامل فهو الغاية في رضوان الله وإعزاز كلمته وإقامة دينه وطاعة رسوله ﷺ، وإن كان فيهم من فيه فجور وفساد نية بأن يكون يقاتل على الرياسة أو يتعدى عليهم في بعض

الأمور، وكانت مفسدة ترك قتالهم أعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه، كان الواجب أيضًا قتالهم دفعًا لأعظم المفسدتين بالتزام أدناهما، فإنَّ هذا من أصول الإسلام التي ينبغي مراعاتها، ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة: (الغزو مع كل بر وفاجر)، فإنَّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما أخبر بذلك النبي ﷺ؛ لأنَّه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجَّار أو مع عسكر كثير الفجور فإنَّه لا بدَّ من أحد أمرين إمَّا ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررًا في الدين والدنيا، وإمَّا الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام وإن لم يمكن إقامة جميعها، فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه" [مجموع الفتاوى ٢٨/٥٠٦].

وبرغم أنَّ المفاسد العظام قد فشت، والمنكرات الجسام قد طغت، ولا ينكر وجودها أعمى أو أصم فضلًا أن ينكرها من يسمع ويبصر حتى وصلت إلى الظلم العظيم وهو الشرك بالله ومشاركة الله في تشريعه للناس؛ قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}، فشرِّعت التشريعات الوضعية تبيح ما حرَّم الله كالربا وغيره، حتى في البلد الحرام عند المسجد الحرام -ولا حول ولا قوة إلا بالله-، حيث إنَّ بنوك الربا تزاحم الحرمين مجاهرةً لله بالحرب معانَدةً لأمر الله تعالى القائل: {وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}، وقد توعَّد الله سبحانه وتعالى صاحب كبيرة الربا في كتابه الكريم بوعيد لم يتوعَّده أحدًا من المسلمين في كتابه فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ}، هذا للمسلم المرابي، فكيف لمن جعل من نفسه ندًّا لله وشريكًا يشرّع ويحلِّل لعباد الله ما حرَّم ربُّهم عليهم، برغم ذلك كلِّه نرى الدولة تستزل أقدام بعض الصالحين من العلماء والدعاة، وتجرُّهم بعيدًا عن إنكار المنكر الأعظم والكفر الأكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والذي ينبغي في مثل هذه الحالة أن يبذل الجميع قصارى الجهد في تحريض وتعبئة الأمَّة ضد العدو الصائل والكفر الأكبر المخيِّم على البلاد والذي يفسد الدين والدنيا ولا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه؛ ألا وهو التحالف الإسرائيلي الأمريكي المحتل لبلاد الحرمين ومسرى النبي عليه الصلاة والسلام، وتذكير المسلمين بتجنُّب الدخول في قتال داخلي بين أبناء الأمَّة المسلمة؛ وذلك لما له من نتائج وخيمة، من أهمِّها:

- استنزاف الطاقات البشرية؛ حيث إنَّ معظم الإصابات والضحايا ستكون من أبناء الشعب المسلم.
- استنزاف الطاقات المالية.
- تدمير البنية التحتية للدولة.
- تفكك المجتمع.
- وكذلك تدمير الصناعات النفطية؛ حيث إنَّ تواجد القوات العسكرية الصليبية والأمريكية في دول الخليج الإسلامي برًّا وجوًّا وبحرًّا هو الخطر الأعظم الذي يهدد أكبر احتياطي بترولي في العالم، حيث أنَّ هذا التواجد يستفز أهل البلاد ويعتدي على دينهم ومشاعرهم وعزَّتهم، وقد دفعهم نحو الجهاد المسلح ضد الغزاة المحتلين، وإنَّ انتشار القتال في تلك

الأماكن يعرّض البترول لمخاطر الاحتراق ممَّا يؤدي للإضرار بالمصالح الاقتصادية لدول الخليج ولبلاد الحرمين بل وأضرار جسيمة للاقتصاد العالمي.

ونقف هنا وقفة ونهيب بإخواننا أبناء الشعب المجاهدين بأن يحافظوا على هذه الثروة وبأن لا يقحموها في المعركة لكونها ثروة إسلامية عظمى وقوة اقتصادية كبرى هامة لدولة الإسلام القادمة بإذن الله، كما نحذِّر وبشدة الولايات المتحدة الأمريكية من إحراق هذه الثروة الإسلامية في نهاية الحرب خوفًا من سقوط هذه الثروة في أيدي أصحابها الشرعيين وإضرارًا منها بمنافسيها الاقتصاديين في أوروبا والشرق الأقصى.

• وكذلك من أضرار القتال الداخلي؛ تقسيم بلاد الحرمين واستيلاء إسرائيل على الجزء الشمالي منها، حيث إنَّ تقسيم بلاد الحرمين يعتبر مطلبًا مُلحًّا للتحالف اليهودي الصليبي؛ لأنَّ وجود دولة بهذا الحجم وهذه الطاقات تحت حكم إسلامي صحيح قادمٍ بإذن الله يمثِّل خطورة على الكيان اليهودي في فلسطين، وذلك لأنَّ بلاد الحرمين تمثِّل رمزًا لوحدة العالم الإسلامي نظرًا لوجود الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين، وكذلك فإنَّ بلاد الحرمين تمثِّل قوةً اقتصاديةً هامةً في العالم الإسلامي؛ كما أنَّ أبناء الحرمين يرتبطون بسيرة أجدادهم من الصحابة رضوان الله عليهم ويعتبرونها قدوة لهم ومَثَلًا في إعادة مجد الأمَّة، وإعلاء كلمة الله من جديد، بالإضافة إلى وجود عمق استراتيجي ومددٍ بكثافة بشرية مقاتلة في سبيل الله في اليمن السعيد، وقد قال ﷺ: "يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ" [رواه أحمد بسندٍ صحيح].

كل هذا يسبِّب خطورة على تواجد التحالف اليهودي الصليبي في المنطقة، لذلك إنَّ أي قتال داخلي مهما تكن مبرراته مع وجود قوات الاحتلال الأمريكي يشكِّل خطًا كبيرًا حيث إنَّ هذه القوات ستعمل على حسم المعركة لصالح الكفر العالمي، ولأنَّ الحديث عن الجهاد فلا بدَّ من توجيه كلمة إلى إخواننا في القوات المسلحة والحرس الوطني والأمن – حفظهم الله ذخرًا للإسلام والمسلمين– فنقول لهم:

يا حماة التوحيد وحرَّاس العقيدة، يا خلف أولئك السلف الذين حملوا نور الهداية ونشروه على العالمين، يا أحفاد سعد بن أبي وقاص والمثنَّى بن حارثة الشيباني والقعقاع بن عمرو التميمي، ومن جاهد معهم من الصحابة الأخيار؛ لقد تسابقتم للانضمام إلى الجيش والحرس رغبةً في الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، ولتذودوا عن حياض الإسلام وبلاد الحرمين ضدَّ الغزاة والمحتلين وذلك ذروة سنام هذا الدين، إلا أنَّ النظام قلب الموازين، وعكس المفاهيم، وأذلَّ الأمَّة وعصى الملَّة، ففي الوقت الذي لم تسترجع الأمَّة بعدُ قبلتها الأولى ومسرى نبيّها عليه الصلاة والسلام، بعد الوعود التي قطعها الحكام منذ ما يقرب من نصف قرن باسترجاعها حتى ذهب ذلك الجيل وجاء جيل جديد تبدَّلت معه الوعود وسُلِّمَ الأقصى لليهود ولا حول وقوة إلا بالله، ولا زالت جراحات الأمَّة تنزف دمًا هناك منذ ذلك الوقت.

رغم هذا كله؛ إذا بالنظام السعودي يفجع الأمَّة بما تبقى لها من مقدسات في بلاد الحرمين بأن جلب نساء جيوش النصارى للدفاع عنه، وأباح بلاد الحرمين للصليبيين ولا عجب في ذلك بعد أن لبس الملك الصليب وفتحها بطولها وعرضها لهم، فامتلأت بقواعد جيوش أمريكا وحلفائها؛ لأنَّه أصبح عاجزًا أن يقف بدون مساعدتهم، وأنتم أعلم الناس

في الجيش والحرس بهذا التواجد وحجمه وأهدافه وخطورته، فخان بذلك الأمَّة ووالى الكفَّار وناصرهم وظاهرهم على المسلمين، ولا يخفى أنَّ ذلك معدود في نواقض الإسلام العشرة، وقد خالف بإباحته الجزيرة العربية للصليبيين الوصية التي أوصى بها رسول الله ﷺ أمَّته وهو على فراش الموت حيث قال -كما في صحيح البخاري-: "أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"، وقال أيضًا -كما في صحيح الجامع الصغير-: "لَئِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ".

وإنَّ الادعاء بأنَّ تواجد القوات الصليبية على أرض الحرمين ضرورة مُلحَّة ومسألة مؤقَّتة للدفاع عنها؛ قضية قد تجاوزها الزمن، وخاصَّة بعد تدمير العراق تدميرًا وحشيًّا أصاب البنية العسكرية والمدنية، وأظهر مدى الحقد الصليبي اليهودي على المسلمين وأطفالهم، وبعد الإصرار على عدم استبدال تلك القوات الصليبية بقوات إسلامية من أبناء البلاد وغيرهم، ثم إنَّ هذا الادعاء أُزيل من أساسه وهُدِّمَت أركانه بعد التصريحات المتتالية لأئمة الكفر في أمريكا، وكان آخرها تصريح وزير الدفاع الأمريكي (وليام بيري) بعد انفجار الخُبَر للجنود الأمريكيين هناك بأنَّ وجودهم في بلاد الحرمين إنَّما هو لحماية المصالح الأمريكية.

وقد ألَّف الشيخ سفر الحوالي -فرَّج الله عنه- كتابًا من سبعين صفحة، ساق فيه الأدلة والبراهين على أنَّ تواجد الأمريكيين في الجزيرة العربية هو احتلال عسكريٌّ مخطَّط له من قبل، وإنَّ هذا الادعاء هو خدعة أخرى يريد النظام أن تنطلي على المسلمين كما انطلت خدعته الأولى على المجاهدين الفلسطينيين وكانت سببًا في ذهاب المسجد الأقصى، وذلك أنَّه لما هبَّ الشعب المسلم في فلسطين في جهاده الكبير ضدَّ الاحتلال البريطاني عام ١٣٥٥هـ الموافق لعام ١٩٣٦م؛ عجزت بريطانيا أن تقف أمام المجاهدين أو أن توقف جهادهم، ثم أوحى إليهم شيطانهم أنَّه لا سبيل إلى إيقاف الجهاد المسلح في فلسطين إلا بواسطة الملك عبد العزيز والذي في استطاعته خداع المجاهدين، وقد قام الملك عبد العزيز بمهمته تلك حيث أرسل ابنيه فالتقيا مع قادة المجاهدين في فلسطين وأبلغاهم بتعهُّد الملك عبد العزيز بضمان وعود الحكومة البريطانية بأنَّها ستخرج إذا أوقفوا الجهاد وستلبِّي مطالبهم، وهكذا تسبَّب الملك عبد العزيز في ضياع القبلة الأولى للمسلمين، ووالى النصارى ضد المسلمين، وخذل المجاهدين بدلًا من تبنِّي قضية المسجد الأقصى، ونصرة المجاهدين في سبيل الله لتحريره، واليوم يحاول ابنه الملك فهد أن تنطلي الخدعة الثانية على المسلمين، ليذهب ما تبقى لنا من مقدسات، فَكَذَب على العلماء الذين أفتوا بدخول الأمريكيين، وكذلك على الجمع العظيم من علماء وقيادات العالم الإسلامي في مؤتمر الرابطة في مكة المكرمة بعد أن استنكر العالم الإسلامي دخول القوات الصليبية بلاد الحرمين بحجة الدفاع عنها، حيث قال لهم: إنَّ الأمر يسير وإنَّ القوات الأمريكية وقوات التحالف سوف تخرج بعد بضعة أشهر، وها نحن اليوم ندخل في السنة السابعة بعد مجيئهم، والنظام عاجز عن إخراجهم، ولا يريد أن يعترف لشعبه بعجزه، فاستمر يكذب على الناس، ويدَّعي أنَّ الأمريكيين سيخرجون، وهيهات هيهات، فإنَّ المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين، والسعيد من اتَّعظ بغيره.

وبدلًا من أن يدفع النظامُ الجيشَ والحرسَ ورجال الأمن لمواجهة المحتلين، جعلهم حماةً لهم، إمعانًا في الإذلال ومبالغة في الإهانة والخيانة ولا حول ولا قوة إلا الله، ونذكِّر أولئك النفر القليل من الجيش والشرطة والحرس والأمن الذين يستزلُّهم النظام، ويضغط عليهم ليعتدوا على حقوق المسلمين ودمائهم بقوله تعالى في الحديث القدسي –كما رواه البخاري–: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ"، وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه النسائي بسند صحيح: "يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ؛ إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلانٍ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلانٍ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ"، وفي لفظٍ عن النسائي أيضًا: "يَجِيءُ الْمَقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا بِقَاتِلِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: فِيمَ قَتَلْتَ هَذَا؟ فَيَقُولُ: فِي مُلْكِ فِلَانٍ".

واليوم قد بدأ إخوانكم وأبناؤكم من أبناء الحرمين الجهاد في سبيل الله لإخراج العدو المحتل من بلاد الحرمين، ولا شكَّ أنَّكم ترغبون في القيام بهذه المهمة لإعادة العزَّة للأمَّة وتحرير مقدساتها المحتلة، غير أنَّه لا يخفى عليكم أنَّ المرحلة تستدعي اتباع أساليب قتالية مناسبة نظرًا لعدم التوازن بين قواتنا النظامية المسلحة وقوات العدو، وذلك بواسطة قوات خفيفة سريعة الحركة، تعمل في سرية تامة، وبعبارة أخرى شنّ حرب عصابات يشارك فيها أبناء الشعب من غير القوات المسلحة، وتعلمون أنَّه من الحكمة في هذه المرحلة تجنيب قوات الجيش المسلحة الدخول في قتال تقليدي مع قوات العدو الصليبي، ويُستثنَى من ذلك العمليات القوية الجريئة التي يقوم بها أفراد من القوات المسلحة بصورة فردية، أي بدون تحريك قوات نظامية بتشكيلاتها التقليدية، بحيث لا تنعكس ردود الأفعال بشكل قوي على الجيش ما لم تكن هناك مصلحة كبيرة راجحة، ونكاية عظيمة فادحة في العدو، تحطِّم أركانه وتزلزل بنيانه، وتُعِين على إخراجه مهزومًا مدحورًا، مع الحذر الشديد من أن تُسْفَكَ في ذلك دماء مسلمة.

والذي يرجوه إخوانكم وأبناؤكم المجاهدون منكم في هذه المرحلة هو تقديم كل عون ممكن من المعلومات والمواد اللازمة لعملهم، ويرجون من رجال الأمن خاصة الاستمرار في التستر عليهم، وتخذيل العدو عنهم، والإرجاف في صفوفه، وكل ما من شأنه إعانة المجاهدين على العدو المحتل، وينبغي التنبُّه إلى أنَّ النظام قد يلجأ إلى افتعال أعمالٍ ضد أفراد القوات المسلحة أو الحرس أو الأمن، ويحاول نسبتها للمجاهدين؛ للوقيعة بينهم وبينكم، فينبغي تفويت هذه الفرصة عليه.

وفي الوقت الذي نعلم أنَّ النظام يتحمَّل المسؤولية كاملة في ما أصاب البلاد وأرهق العباد، إلا أنَّ أساس الداء ورأس البلاء هو العدو الأمريكي المحتل، فينبغي تركيز الجهود على قتله وقتاله وتدميره ودحره والتربُّص به والترصُّد له حتى يُهْزَمَ بإذن الله تعالى، وستأتي المرحلة –بإذن الله– التي تقومون فيها بدوركم بحسم الأمور لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والضرب بيد من حديد على المعتدين، وإعادة الأمور إلى نصابها، والحقوق إلى أصحابها، والقيام بواجبكم الإسلامي الصحيح، وسوف يكون لنا حديث مستقل –بإذن الله– حول هذه القضايا.

إلى المسلمين عامَّة وفي جزيرة العرب خاصَّة نذكِّرهم بالآتي:

إنَّ الأموال التي تدفعها ثمنًا للبضائع الأمريكية تتحوَّل إلى رصاصات في صدور إخواننا في فلسطين وبلاد الحرمين وغيرها، وإنَّنا بشراء بضائعهم نقوِّي اقتصادهم، بينما نزداد نحن فقرًا وضعفًا.

أخي المسلم في بلاد الحرمين؛ هل يُعقل أن تكون بلادنا أكبر مُشترٍ للسلاح في العالم من أمريكا، كما أنَّها أكبر شريك تجاري للأمريكان في المنطقة، الذين يحتلون بلاد الحرمين، ويساندون بالمال والسلاح والرجال إخوانهم اليهود في احتلال فلسطين، وقتل وتشريد المسلمين هناك، وإنَّ حرمان هؤلاء المحتلين من العوائد الضخمة لتجارتهم معنا إنَّما هو مساعدة هامة جدًّا في الجهاد ضدهم، وهو تعبيرٌ معنويٌّ هامٌّ في إظهار غضبنا عليهم وكرهنا لهم، ونكون بذلك قد ساهمنا في تطهير مقدساتنا من اليهود والنصارى، وأرغمناهم على مغادرة أراضينا مهزومين، مدحورين، مخذولين بإذن الله تعالى.

وننتظر من النساء في بلاد الحرمين وغيرها أن يقمن بدورهنَّ في ذلك بالزهد في الدنيا ومقاطعة البضائع الأمريكية.

وإذا تضافرت المقاطعة الاقتصادية مع الضربات العسكرية للمجاهدين، فإنَّ هزيمة العدو تكون قريبةً بإذن الله، والعكس صحيح؛ فإذا لم يتعاون المسلمون مع إخوانهم المجاهدين ويشدُّوا من أزرهم بقطع التعامل الاقتصادي مع العدو الأمريكي، فإنَّهم بذلك يدفعون إليه بالأموال التي هي عماد الحرب وحياة الجيوش، وبذلك يطول أمد الحرب، وتشتدُّ الوطأة على المسلمين.

وإنَّ كل أجهزة الأمن والاستخبارات في العالم لا يمكنها أن تُرغم مواطنًا على شراء بضائع أعدائه، فالمقاطعة الاقتصادية لبضائع العدو الأمريكي هي سلاح فعَّال للغاية لإضعاف العدو والإضرار به، ومع ذلك فهو سلاح لا يقع تحت طائلة أجهزة القمع.

وقبل الختام لنا حديثٌ هامٌّ، وهامٌّ جدًّا مع شباب الإسلام، رجال المستقبل المشرق لأمَّة محمَّد عليه الصلاة والسلام، حديثنا مع الشباب عن واجبهم في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ أمَّتنا، هذه المرحلة التي لم يتقدَّم فيها لأداء الواجبات في جميع الاتجاهات إلا الشباب –حفظهم الله–، فبعد أن تردَّد بعض الذين يُشار إليهم بالبنان عن أداء الواجب للذود عن الإسلام، ولإنقاذ أنفسهم وأموالهم من الظلم والبغي والقمع الذي تمارسه الدولة، مع استخدام الإعلام لتغييب وعي الأمَّة، تقدَّم الشباب –حفظهم الله– لرفع راية الجهاد عالية خفَّاقة ضد التحالف الأمريكي اليهودي الذي احتل مقدسات الإسلام في الوقت الذي تقدَّم غيرهم –نتيجةً لإرهاب الدولة لهم، أو من زلَّت أقدامهم طمعًا في دنيا فانية– تقدَّموا ليضفوا الشرعية على هذه الخيانة العظمى والمصيبة الكبرى على احتلال بلاد الحرمين –ولا حول ولا قوة إلا بالله–، ولا غرو ولا عجب من هذا الإقدام، وهل كان أصحاب محمَّد ﷺ إلا شبابًا، وهؤلاء الشباب هم خَلَفُ أولئك السلف، وهل قتل فرعون هذه الأمَّة –أبا جهل– إلا الشباب؟

يقول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "إنِّي لفي الصف يوم بدر، إذ التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري فَتَيان حديثا السنِّ، فكأنِّي لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرًّا من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل، فقلت: فما تصنع به، قال: أُخبرتُ أنَّه يسبُّ رسول الله ﷺ، قال: والذي نفسي بيده لئن رأيتُه لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منَّا، فتعجَّبتُ لذلك، قال: وغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا

ترَيان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتى قتلاه"، الله أكبر، هكذا كانت هم الفتيان رضي الله عنهم، وهكذا كانت هم آبائنا، فهذان فَتَيان صغيرا السنِّ كبيرا الهمَّة والجرأة والعقل والغيرة على دين الله، يسأل كل واحد منهما عن أهم مقتَل للعدو ألا وهو قتل فرعون هذه الأمَّة وقائد المشركين في بدر -أبي جهل-، وكان دور عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هو دلالتهما على أبي جهل، وهذا هو الدور المطلوب من أهل المعرفة والخبرة بمَقاتِل العدو، أن يرشدوا أبناءهم وإخوانهم إليها، وبعد ذلك سيقول الشباب كما قال سلفهم: "والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منَّا"، وفي قصة عبد الرحمن بن عوف مع أميَّة بن خلف يظهر مدى إصرار بلال رضي الله عنه على قتل رأس الكفر، حيث قال: "رأس الكفر أميَّة بن خلف، لا نجوت إن نجا".

وقبل أيام نقلَت وكالات الأنباء تصريحًا لوزير الدفاع الأمريكي الصليبي المحتل، قال فيه إنَّه تعلَّم درسًا واحدًا من انفجاري الرياض والخبر، وهذا الدرس هو عدم الانسحاب أمام الإرهابيين الجبناء، فنقول لوزير الدفاع: إنَّ هذا الكلام يُضحك الثكلى التي مات وحيدها، وظاهرٌ منه حجم الخوف الذي يعتريكم، وأين هذه الشجاعة الزائفة [في بيروت] عام ١٤٠٣هـ الموافق لعام ١٩٨٣م، والتي جعلتكم شذر مذر وقِطَعًا وأشلاءً بمقتل ٢٤١ جنديًّا؟! وأين هذه الشجاعة الزائفة في عدن بعد حادثي انفجار جعلاكم تخرجون لا تلوون على شيء في أقل من أربع وعشرين ساعة؟!

ولكن فضيحتكم الكبرى كانت في الصومال، فبعد ضجيج إعلامي عنيفٍ لعدة أشهر عن قوة أمريكا بعد الحرب الباردة، وتزعمها للنظام العالمي الجديد، دفعتم بعشرات الألوف من القوات الدولية منها ثمانية وعشرون ألف جندي أمريكي إلى الصومال، ولكن بعد معارك صغيرة، قُتل فيها بضع عشرات من جنودكم، وسُحِلَ طيَّار أمريكي في أحد شوارع مقديشو، خرجتم منها مهزومين مدحورين تحملون قتلاكم، وتجرُّون أذيال الخيبة والخسران والهوان، ولقد ظهر (كلينتون) أمام العالم يتهدَّد ويتوعَّد بأنَّه سينتقم، بينما كان ذلك التهديد تمهيدًا للانسحاب، وقد أخزاكم الله وانسحبتم، وظهر جليًّا مدى عجزكم وضعفكم، ولقد كان منظركم وأنتم تنهزمون في هذه المدن الإسلامية الثلاث -بيروت وعدن ومقديشو- يُدخِل السرور على قلب كل مسلم، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين.

وأقول: لئن كان أبناء بلاد الحرمين قد خرجوا لقتال الروس في أفغانستان والصرب في البوسنة والهرسك، وهم يجاهدون اليوم في الشيشان وقد فتح الله عليهم ونصرهم على الروس المتحالفين معكم، ويقاتلون بفضل الله أيضًا في طاجكستان، أقول: لئن كان أبناء الحرمين عندهم شعورٌ وإيمانٌ بضرورة الجهاد ضد الكفر في كل مكان، فهم أكثر ما يكونون عددًا وقوةً وحماسةً على أرضهم التي وُلدوا عليها للدفاع عن أعظم مقدساتهم؛ الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين أجمعين، ويعلمون أنَّ المسلمين في العالم أجمع يُناصِرونهم ويؤازرونهم في قضيتهم الكبرى، قضية كل المسلم؛ ألا وهي تحرير مقدساتهم.

وأقول لك يا (وليام): إنَّ هؤلاء الشباب يحبُّون الموت كما تحبُّون الحياة، وقد ورثوا العزَّة والإباء والشجاعة والكرم والصدق والإقدام والتضحية كابرًا عن كابر، وإنَّهم لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، وقد ورثوا هذه الصفات عن أجدادهم في الجاهلية وجاء الإسلام فأقرَّ تلك الأخلاق وكمَّلها، كما قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ

الْأَخْلَاقِ" [صحيح الجامع الصغير]، وعندما أراد الملك عمرو بن هند أن يذلَّ عمرو بن كلثوم أخذ عمرو بن كلثوم السيف وقطع رأس الملك؛ رافضًا للذلِّ والهوان والضيم، وأنشد قصيدة منها:

إذا ما الملْكُ سَامَ الناسَ خسفًا أبيْنا أن نُقِرَّ الذلَّ فينا
بأيِّ مشيئة عمرو بنَ هندٍ تريدُ بأن نكون الأرذلينا
بأيِّ مشيئة عمرو بنَ هندٍ تُطيعُ بنا الوُشَاةَ وتزدرينا
فإنَّ قناتنا يا عمرُو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا

هؤلاء الشباب يؤمنون بالجنة بعد الموت، ويؤمنون بأنَّ الأجل لا يقدِّمه إقدامهم على القتال ولا يؤخِّره تأخُّرهم، كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا}، ويؤمنون بحديث رسول الله ﷺ -كما في صحيح الجامع الصغير-: "يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ".

ويتمثَّلون قول الشاعر:

إذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تموت جبانًا

وقول الآخر:

من لم يَمُتْ بالسيف مات بغيره تعدَّدت الأسباب والموتُ واحدُ

هؤلاء الشباب يؤمنون بما أخبر الله به ورسوله ﷺ عن عظيم أجر المجاهد والشهيد، حيث يقول الله عزَّ وجلَّ: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)}، ويقول تعالى أيضًا: {وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ}، ويقول رسول الله ﷺ -كما في صحيح الجامع الصغير-: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"، ويقول أيضًا -كما في مسند الإمام أحمد-: "أفضل الشهداء الَّذِينَ إِنْ يَلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ"، ويقول أيضًا -كما في صحيح الجامع الصغير-: "الشَّهِيدُ لا يَجِدُ أَلَمَ الْقَتْلِ، إلا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مَسَّ الْقَرْصَةِ"، ويقول أيضًا ﷺ -كما في مسند الإمام أحمد-: "إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ خِصَالًا، أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مِنْ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ".

هؤلاء الشباب يعلمون أنَّ أجرهم في قتالكم مضاعفٌ عن أجرهم في قتالِ غيركم من غير أهل الكتاب، ولا همَّ لهم إلا دخول الجنة بقتلكم، فلا يجتمع الكافرُ وقاتلُه في النار.

وهم يردِّدون ويرتِّلون قوله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ}، وقول رسول الله ﷺ وهو يحرِّض المسلمين في بدر: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلا غَيْرَ مُدْبِرٍ إلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ"، وقوله لهم بعد ذلك: "قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ"، وهم يرتِّلون أيضًا قوله تعالى: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ}، وهؤلاء الشباب لا يحبُّون الكلام معكم، والعتاب لكم، لسانُ كل واحدٍ منهم يقول لكم:

لــيس بيـــني وبيـــنكم مـــن عتـــاب ... ســوى طعــن الكلــى وضــرب الرقــابِ

وهم يقولون لك ما قال جدُّهم أمير المؤمنين هارون الرشيد لجدِّك (نقفور) عندما تهدَّد وتوعَّد المسلمين في رسالته إلى هارون الرشيد، فردَّ عليه هارون الرشيد برسالته التي جاء فيها "من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى (نقفور) كلب الروم، الجواب ما ترى لا ما تسمع"، ثم سار بجيوش الإسلام إلى ملاقاة (نقفور) وجيشه، فهزم الله (نقفور) هزيمة منكرة أعزَّ الله فيها أهل الإسلام وأذلَّ أهل الصليب.

فهؤلاء الشباب الذين تقول عنهم إنَّهم جبناء، يقولون لك: "لا يُقَعْقَعُ لنا بالشِّنان ولا يُلَوَّحُ لنا بالسِّنان، والجواب ما ترى لا ما تسمع" فهم يتنافسون على قتلكم وقتالكم، كتنافس الأوس والخزرج رضي الله عنهم في قتال المشركين، وقد قال أحدهم:

جيش الصليب غدا هباءً يوم فـجَّـرنا الخُبَر

بـشـبابِ إسـلامٍ كُـمَـاةٍ لا يهـابـون الخطر

إن قِيلَ يقتـلكَ الـطُّـغـاةُ يقول في قتلي ظَفَرْ

أنا ما غدرت بذا المليكِ إذ بقبـلـتـنـا غَدَرْ

وأباحَ ذا البـلـدَ الحـرام لشـرِّ أنجاسِ البشر

أقسـمت بالله العـظـيم بأن أقـاتـلَ من كَفَر

وهم قد حملوا السلاح على أكتافهم عشر سنوات في أفغانستان، وقد عاهدوا الله على أن يستمروا في حمله ضدَّكم حتى تخرجوا خائبين مهزومين مدحورين -بإذن الله- ما دام فيهم عِرقٌ ينبضُ أو عينٌ تطرف، ولسان حالهم يقول:

غـدًا سـتـعلم يا ولـيـام أي فـتىً ... يلقى أخاك الذي قد غرَّه العـصـبُ

فتىً يخوض غمار الحرب مبتسمًا ... ويـنـثـني وسنان الرمح مُختـضـبُ

لا أبـعـد الله عـن عـيـني غطارفةً ... إنـسًا إذا نـزلـوا جـنًّا إذا ركـبـوا

ليوثُ غابٍ لكن لا نيوبَ لهم ... إلا الأسنة والهندية القضبُ

والخيل تشهد لي أني أكفكفها ... والطعن مثل شرار النار يلتهبُ

والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي ... والطعن والضرب والأقلام والكتبُ

وإنَّ شَتْمَك أحفاد الصحابة رضي الله عنهم بوصفهم بالجبن، وتحدِّيك لهم بعدم الخروج من بلاد الحرمين، فيه عدم اتزان، وتظاهر بالجنون دواؤه عند شباب الإسلام، حيث يُقال فيهم:

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارسَ صدَّقوا فيهم ظنوني

فوارس لا يملُّون المنايا ... وإن دارت رحى الحرب الزَّبُونِ

وإن حمي الوطيس فلا يبالوا ... وداوَوْا بالجنونِ من الجنونِ

وإنَّ إرهابنا لكم وأنتم تحملون السلاح على أرضنا هو أمرٌ واجبٌ شرعًا ومطلوبٌ عقلًا، وهو حقٌّ مشروعٌ في أعراف جميع البشر، بل والكائنات الحية، ومَثَلُكم ومَثَلُنا كمَثَل أفعى دخلت دار رجلٍ فقتلها، وإنَّ الجبان من يترككم تمشون على أرضه بسلاحكم آمنين مطمئنين.

وهؤلاء الشباب يختلفون عن جنودكم، فمشكلتكم هي كيفية إقناع جنودكم بالإقدامِ إلى الحرب، أمَّا مشكلتنا فهي كيفية إقناع شبابنا بانتظار دورهم في القتال والعمليات المهمة، فلله دَرُّ هؤلاء الشباب، فهم أهلٌ للمدح والثناء، حيث وقفوا لنصرة الدين يوم أضلَّت الدولةُ كبارَ الناس، واستنزلتهم لإصدار فتاوى ليس لها سندٌ في كتاب الله ولا في سنة نبيه ﷺ بتسليم اليهود المسجد الأقصى وإباحة بلاد الحرمين لجيوش النصارى، وإنَّ ليَّ أعناق النصوص لن يغيِّر من هذه الحقيقة شيئًا، ففي ذمِّ القاعدين وفي مدح المجاهدين يقول الشاعر:

كفرت بكل من عذلوا وعن درب الهدى عدلوا

ومن بِنَديِّهِمْ والنار تز حف يكثر الجدلُ

ومن بِالوَهم رغم التِيه ظنُّوا أنَّهم وصلوا

وأكبرتُ الذين مضوا وعمَّا شقَّ ما سألوا

وعن غاياتهم رغم اعتساف الدرب ما نكلوا

ومن دمهم أُضيئت في دياجي الحَيْرَةِ الشُّعَلُ

أيا مهرًا يجيد العدو لم يشمت به الكللُ

وزورق عزة رغم اشتداد الموج ينتقلُ

وسيفًا مثل ضوء البرق يَسْطع حين يُنتضَلُ

رأيتك صافيًا والناس مغشوشٌ ومنتحِلُ

أنا ما زال جرح القدس في جَنْبَيَّ يعتملُ

وَوَقْدَ مُصَابِها كالنار في الأحشاء يشتعلُ

أنا ما خنتُ عهد اللهِ لما خانت الدولُ

وفي ساحاتها جاهدت إذ جُلُّ الورى خذلوا

وقد قال جدُّهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه عندما طلب منه الكفار المفاوضة وعدم القتال؛ أبى إلاَّ قتالهم فقال:

ما عِلَّتِي وأنا جَلْدٌ نابلُ والقوس فيها وَتَرٌ عُنابلُ

الموت حقٌّ والحياةُ باطل إن لم أقاتلكم فأمي هابلُ

وإنَّ الشباب يعتبرونكم مسؤولين عن كل ما يقوم به إخوانكم اليهود في فلسطين ولبنان من قتلٍ وتشريدٍ وانتهاكٍ لحرمات المسلمين، حيث إنَّكم تمدُّونهم بالمال والسلاح جهارًا نهارًا، وإنَّ أطفال العراق والذين قد مات منهم أكثر من ستمائة ألف بسبب نقص الغذاء والدواء نتيجة حصاركم الظالم على العراق وشعبه هم أطفالنا، فأنتم تتحمَّلون بذلك مع النظام السعودي دماء هؤلاء الأبرياء، كل ذلك يجعل كل عهد لكم معنا منقوضًا، فإنَّ رسول الله عليه الصلاة والسلام اعتبر صلح الحديبية لاغيًا بعد أن ساعدت قريشٌ بني بكرٍ على خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ، فقاتل قريشًا وفتح مكة، وقد اعتُبِرَ العهدُ مع بني قينقاع منقوضًا لأسباب منها أنَّ يهوديًّا منهم آذى امرأة في السوق، فكيف بقتلكم مئات الألوف من المسلمين واستباحتكم لمقدساتهم، وبذلك يظهر أنَّ الذين يزعمون أنَّ دماء جنود هذا العدو الأمريكي المحتل لبلاد المسلمين معصومة، إنَّما يردِّدون مُكرهين ما يمليه النظام عليهم خوفًا من بطشه وطمعًا في السلامة، والواجب على كل قبيلة في جزيرة العرب أن تجاهد في سبيل الله وتطهِّر أرضها من هؤلاء المحتلين، وعَلِمَ الله أنَّ دماءهم مهدورة وأموالهم غنيمة، ومن قتل قتيلًا فله سَلَبُه، وقد قال الله تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}، والشباب يعلمون أنَّ هذه المهانة التي لحقت بالمسلمين باحتلال مقدَّساتهم لا تزول ولا تُدكُّ بغير الجهاد والمتفجرات، وهم يردِّدون قول الشاعر:

جُدُرُ المذلة لا تُدَكُّ بغير زخَّات الرصاصِ

والحرُّ لا يُلْقِي القِيادَ لكل كَفَّارٍ وعاصي

وبغير نَضْحِ الدم لا يُمْحَى الهوانُ من النواصي

وأقول لشباب العالم الإسلامي الذين جاهدوا في أفغانستان والبوسنة والهرسك بأموالهم وأنفسهم وألسنتهم وأقلامهم بأنَّ المعركة لم تنتهِ بعد، وأذكِّرهم بحديث جبريل مع رسولنا ﷺ بعد غزوة الأحزاب -كما رواه البخاري-: "فلمَّا انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة لم يكن إلا أن وضع سلاحه، فجاءه جبريل، فقال: "أوضعت السلاح؟ والله إنَّ الملائكة لم تضع أسلحتها بعد، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإنِّي سائرٌ أمامك أُزلزلُ بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب"، فسار جبريل في موكبه من الملائكة ورسول الله ﷺ على أثره في موكبه من المهاجرين والأنصار..".

كم أنَّ هؤلاء الشباب يعلمون أنَّ من لم يُقتل يمت، وأنَّ أشرف مِيتَة عندنا هي القتل في سبيل الله، ويردِّدون قول جدِّهم الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخاصة بعد قتْلِ الأبطال الأربعة الذين فجَّروا مركز الأمريكيين في الرياض، أولئك الشباب الذين رفعوا رأس الأمَّة شامخًا، وأذلُّوا أعداءها من الأمريكيين المحتلين بعمليتهم الشجاعة تلك ولسان حالهم يردِّد:

يا نفسُ إلا تُقْتَلي تموتي	هَذي حِيَاضُ الموتِ قد صُلِيْتِ
وما تمنيتِ فقد أُعطِيتِ	إن تفعلي فعلَهما هُدِيتِ

وقول جعفر رضي الله عنه حيث يقول في مؤتة:

يا حبذا الجنة واقترابها	طيِّبةٌ وباردٌ شرابها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابها	عليَّ إن لاقَيتها ضِرَابُهَا

وأمَّا عن أمهاتنا وأخواتنا ونسائنا وبناتنا فهنَّ يتخذن من الصحابيات الجليلات رضي الله عنهنَّ قدوة لهنَّ بعد رسول الله ﷺ، ويقتبسن من سيرتهنَّ الجرأة والتضحية والإنفاق لنصرة دين الله عزَّ وجلَّ، ويتذكَّرن جرأة وصلابة فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها في الحقِّ أمام أخيها عمر بن الخطاب قبل أن يسلم، وتحدِّيها له بعدما علم بإسلامها بقولها له: "أرأيت إن كان الحقُّ في غير دينك يا عمر"، ويتذكَّرن موقف أسماء بنت أبي بكر يوم الهجرة، حيث شقَّت نطاقها نصفين وعلَّقت بأحدهما السُّفرة التي أخذها رسول الله ﷺ وأبو بكر معهما في رحلتهما إلى المدينة، وسُمِّيت بذلك ذات النطاقين، ويتذكَّرن موقف نُسيبة بنت كعب وهي تدافع عن رسول الله ﷺ يوم أُحد حتى أصابها اثنا عشر جرحًا بينها جرحٌ أجوفٌ في عاتقها، ويتذكَّرن بذل الصحابيات وإنفاقهنَّ لحليّهنَّ لتجهيز جيوش المسلمين الغازية في سبيل الله، وقد ضربت نساؤنا في هذا العصر مثلًا رائعًا في الإنفاق في سبيل الله، وفي تحريض أبنائهنَّ وإخوانهنَّ وأزواجهنَّ على الجهاد في سبيل الله، وذلك في أفغانستان، وفي البوسنة والهرسك، والشيشان وغيرها.

فنسأل الله أن يتقبَّل منهنَّ ويفرّج عن أبنائهنَّ وآبائهنَّ وأزواجهنَّ وإخوانهنَّ، وأن يزيدهنَّ إيمانًا ويثبِّتهنَّ على هذا الطريق -طريق التضحية والفداء- لتكون كلمة الله هي العليا، وإنَّ نساءنا لا يرثين إلا الرجال المقاتلين في سبيل الله، كما قال الشاعر:

ولا تَرْثِيْنَ إلا لَيثَ غَاب	شجاعًا في الحروب الثائراتِ
دعوني في الحروبِ أمت عزيزًا	فموت العزِّ خيرٌ من حياتي

وهنَّ يحرِّضن إخوانهنَّ على الجهاد في سبيل الله متمثِّلاتٍ قول الشاعر:

تَأَهَّبْ مثل أُهْبةَ ذي كفاح	فإنَّ الأمر جَلَّ عن التَلاحي
أتتركنا وقد كَثُرت علينا	ذئاب الكفر تأكل من جناحي

ذئاب الكفر ما فتئت تُؤَلِّبُ ... بني الأشرار من شتّى البِطاح

فأين الحرُّ من أبناء ديني ... يذود عن الحرائر بالسلاح

وخيرٌ من حياة الذلِّ موتٌ ... وبعض العار لا يمحوه ماحِ

إخواننا المسلمين في العالم أجمع؛

إنَّ إخوانكم في بلاد الحرمين وفلسطين يستنصرونكم، ويطلبون منكم مشاركتهم في جهادهم ضد أعدائهم وأعدائكم من الإسرائيليين والأمريكيين بالنكاية فيهم بكلِّ ما من شأنه أن يخرجهم مهزومين مدحورين من المقدسات الإسلامية، كلٌّ بحسب طاقته، قال تعالى: {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ}.

فيا خيل الله اركبي، وهذا أوان الشَّدِّ فاشتدُّوا، واعلموا أنَّ اجتماعكم وتعاونكم من أجل تحرير مقدسات الإسلام هو خطوة صحيحة نحو توحيد كلمة الأمَّة تحت كلمة التوحيد.

ولا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نرفع أكفَّ الضراعة، سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يرزقنا السداد والتوفيق في الأمر كله.

اللهم إنَّ علماء الإسلام الصادقين، وشباب الأمَّة الصالحين قد غُيِّبوا في غياهب السجون، اللهم فرّج عنهم، اللهم ثبِّتهم، اللهم اخلفهم في أهلهم بخير.

اللهم إنَّ أهل الصليب تتقدَّمهم أمريكا قد جاءوا بخيلهم ورجلهم، واستباحوا بلاد الحرمين، وإنَّ اليهود يعيثون فسادًا في المسجد الأقصى مسرى رسولنا عليه الصلاة والسلام، اللهم شتِّت شملهم، وفرّق جمعهم، وامنحنا اللهم أكتافهم، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، اللهم اقذف الرعب في قلوبهم، اللهم إنَّا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أرنا فيهم يومًا أسودًا، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم لا حول ولا قوة لنا إلا بك، اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم، اللهم أنت عضدنا، وأنت نصيرنا، بك نصول، وبك نجول، وبك نقاتل، حسبنا الله ونعم الوكيل.

اللهم هؤلاء الشباب قد اجتمعوا لنصرة دينك ورفع رايتك وإعزاز كلمتك، اللهم أمدَّهم بمددٍ من عندك، واربط على قلوبهم، اللهم ثبِّت شباب الإسلام، وسدِّد رميهم، اللهم ألِّف بين قلوبهم، ووحّد بين صفوفهم، اللهم تقبَّل شهداءهم، اللهم اشف جرحاهم وفكَّ أسراهم، ربَّنا أفرغ علينا صبرًا وثبِّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، ربَّنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربَّنا ولا تحمِّلنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنَّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم أبرم لهذه الأمَّة أمر رشد يُعَزُّ فيه أهل طاعتك، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.

وصلِّ اللهم على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

لقاء مع الصحفي "روبرت فيسك" لمجلة "الإندبندنت"[١]

يونيو ١٩٩٦

فيسك: في ظل موت ١٩ جنديًا أمريكيًا، قُتلوا في تفجيري الخُبَر والرّياض، قد زار وزير الخارجية الأمريكي "وارن كريستوفر" ذلك المكان المدمّر، ووعد متنبّئًا بأن أمريكا لن يهزّها العنف، وأن الجُناة ستتم ملاحقتهم، وقد تنبّأ الملك فهد -ملك المملكة العربية السعودية- بإمكان حدوث عنف عندما وصلت القوات الأمريكية "لتدافع" عن المملكة عام ١٩٩٠، ولهذا السّبب استحصل من الرئيس جورج بوش بتاريخ آب/ أغسطس على وعد بأن تغادر جميع القوى العسكرية الأمريكية المملكة عندما يزول التّهديد العراقي، ولكن وجود الأمريكيين استمر، مدّعين أنّ بقاء نظام صدام -الذي اختار بوش أن لا يدمّره- يمثل خطرًا على الخليج....

أسامة بن لادن: منذ فترة ليست ببعيدة نصحتُ الأمريكيين بأن يسحبوا قواتهم من السعودية، والآن ننصح حكومتَي بريطانيا وفرنسا بأن تُخرجا قوّاتهما؛ لأن ما حصل في الرياض والخُبَر يدلّ على أن من قاموا بذلك يفهمون فهمًا عميقًا كيف يختارون أهدافهم، إنهم يضربون عدوّهم الرئيسي؛ أي الأمريكيين، ولم يقتلوا أي أعداء ثانويين، ولا إخوانهم في الجيش أو رجال الشرطة في السعودية.

إني أقدم النصح أنه يجب أن يغادر الأمريكيون بلاد الحرمين، وإنّ الشّرور التي تحيق بالشرق الأوسط نشأت من محاولة أمريكا الاستيلاء على المنطقة ومن دعمها إسرائيل، وهذا لا يعني أننا أعلّنا الحرب على شعبه، ولكن ضد النظام الأمريكي الراهن، الذي هو ضد كل أمريكي.

فيسك: ولكن انتخب الأمريكيون حكومتهم، خلافًا لأنظمة الحكم العربية، ويقولون إنّ الحكومة تمثّلهم.

أسامة بن لادن: إنّ انفجار الخُبَر لم يأتِ كردّ فعل مباشر على الاحتلال الأمريكي، ولكن كعاقبة للسّلوك الأمريكي إزاءَ المسلمين، ودعمه لليهود في إسرائيل، والمجازر التي ارتُكبت في فلسطين ولبنان، وفي صبرا وشاتيلا وقانا، ومؤتمر شرم الشيخ، هي بيّنات ثبوتية على وحشيّة إسرائيل في نظر ملايين الغربيين، ناهيك عن العرب، ولقد اعتبر العرب مؤتمر شرم الشيخ المعقود "ضد الإرهاب" على السّاحل المصري برعاية الرئيس كلنتون إذلالًا لهم.

فلقد أدان فيه كلنتون إرهاب حماس وحزب الله اللّبناني، دون إدانة العنف الإسرائيلي! ولذلك حَصلت التفجيرات في الخُبَر من أجل فلسطينيّ صبرا وشاتيلا، ومن أجل قانا، ومن أجل النفاق الذي أبداه كلنتون.

---

[١] مترجم من كتاب الصحفي روبرت فيسك "The Great War for Civilisation" (٥٧/١) - (٦٤/١).

وإذا حدث وانفجر كلغ واحد من (TNT) في بلاد لم يسمع بها أحد أيّ انفجار عبر مئة سنة، فالأكيد أنّ انفجار ٢٥٠٠ كلغ من (TNT) في الخُبَر هو دليل واضح على مقاومة الشّعب للاحتلال الأمريكي.

وأَلَم يقاوم الأوربيّون الاحتلال الألماني خلال الحرب العالمية الثانية؟

فيسك: إنّ الأوروبيين لا يَقبلون مثل هذا التبرير، فالنّازيون قتلوا الملايين منهم، بينما الأمريكيون لم يقتلوا مطلقًا أي سعودي واحد، وبالتالي فالأكيد أن مثل هذه المقارنة خاطئة تاريخيًا وأخلاقيًا.

أسامة بن لادن: نحن المسلمون نملك شعورًا قويًا يربطنا جميعًا ويجعلنا كالبنيان المرصوص، فنحن نشعر مع أشقّائنا في فلسطين ولبنان، وانفجار الخُبَر لم يأتِ كنتيجة مباشرة للاحتلال الأمريكي، بل كنتيجة للتّصرف والسلوك الأمريكي ضد المسلمين؛ فحين قُتل ستون يهوديًا داخل فلسطين، قام العالم بأسره واجتمع خلال سبعة أيام ليندّد بهذا العمل، في حين أنّ مقتل ٦٠٠ ألف طفل عراقي جرّاء الحصار لم يلقَ أيّ ردّة فعل مماثلة، إنّ قتل هؤلاء الأطفال العراقيين هو حرب صليبية ضد المسلمين، ونحن كمسلمين لا نحب النّظام العراقي إلا أننا نعتقد أن الشعب العراقي وأطفاله هم أشقّاء لنا، ونهتم بمصيرهم ومستقبلهم.

فيسك: ماهي رؤيتك للنظام في السعودية؟

أسامة بن لادن: بدأ النظام السعودي تطبيق الشّريعة الإسلاميّة، وتحت هذه الراية طَفِق كل الناس في السعودية يساعدون العائلة الحاكمة على توطيد نفوذها، ثم بعد اكتشاف النّفط حظي النظام السعودي بدعم آخر وهو المال لجعل الناس أغنياء، وتقديم الخدمات إليهم، والحياة التي أرادوها والتي تجعلهم راضين، ولكن والوضع في السعودية يتدهور، فالعلماء والمشايخ أعلنوا في المساجد أن وجود الجيش الأمريكي في البلاد ليس أمرًا مقبولًا؛ وقد اتّخذت الحكومة تدابير زجريّة بحق هؤلاء العلماء بناء على نصيحة الأمريكيين!

وسَمَحَت أمريكا في الوقت نفسه بإدخال الحداثة في السعودية وقامت باستنزاف الاقتصاد فيها، ولقد صرف النظام السعودي ٢٥ مليارًا لدعم صدّام حسين في الحرب الإيرانية العراقية، ثم صرف ٦٠ مليارًا لدعم الجيوش الغربية عام ١٩٩١ ضد العراق، وقام بشراء الطائرات بالدَّين، وشراء المعدّات والتّجهيزات الحربيّة التي لا تلزم ولا تفيد البلاد، فضلًا عن إحداث البطالة والضرائب العالية، وإفلاس الاقتصاد في الوقت ذاته، فنشبت الأزمة المالية، وعلى كل الناس الآن أن يعانوا منها، فقد وجد التجار أن اتفاقياتهم أُلغيت، والحكومة مَدينْة لهم بمبلغ ٣٤٠ مليار ريال سعودي، وهو مقدار هائل يساوي ٣٠% من الدّخل القومي في المملكة، وارتفعت الأسعار، وأُلزِم النّاس بأنْ يدفعوا أكثر فأكثر للكهرباء والماء والوقود، أما المزارعون السعوديون فلم يتلقّوا أية دفعة مالية منذ عام ١٩٩٢، ومن حصل منهم على منحة فقد نالها من

المصارف كقرض من الحكومة، والتّعليم العام يتدهور بحيث يرسل الناس أولادهم إلى المدارس الخاصة والتي هي باهظة التكاليف.

وفي عام ١٩٩٠ كان التاريخ المحوري عندما غزا صدام حسين الكويت، ودخلت القوات الأمريكية بلاد الحرمين الشريفين، فاحتجّ العلماء وطلبة العلم ضد تدخل القوات الأمريكية، فلقد كانوا يساعدون الأمم التي تحارب المسلمين، وساعدوا اليمنيين الجنوبيين الشيوعيين ضد اليمنيين المسلمين، وهم يساعدون نظام عرفات في محاربته لحماس.

يتذكر الناس اليوم ما قاله العلماء، ويدركون أن أمريكا هي السبب الجوهري لنشوء مشاكلهم، والشخص العادي يعرف أن بلاده هي أكبر منتج للنفط في العالم كله، لكنه في الوقت نفسه بلد يعاني من الضرائب وسوء الخدمات.

إن الناس يفهمون فقد خطب الآلاف من المشايخ في المساجد، مدركين أن بلدنا أصبحت مستعمرة أمريكية، وهم يعملون بتصميم وفي كل عمل من أعمالهم لإخراج الأمريكيين من بلاد الحرمين، إنّ ما حدث في الرياض والخُبَر هو بُرهان واضح على الغضب العظيم الذي يُكنّه الشعب السعودي لأمريكا، فإن السعوديين اليوم يعرفون تمامًا أن عدوهم الحقيقي هو أمريكا.

وإني اعتقد أن الأمريكيين سيغادرون السعودية عاجلًا أم آجلًا، وإن الحرب التي أعلنتها أمريكا ضد الشعب السعودي يعني الحرب ضد كل المسلمين في كل مكان، وستستمرّ المقاومة ضد أمريكا، وستنتشر في أماكن عديدة في الدول الإسلامية، وإن علماءنا الذين نثق بهم قد أفتوا لنا بأن نطرد الأمريكيين من بلادنا، فالحل لهذه الأزمة هو بانسحاب القوات الأمريكية لأن وجودهم العسكري هو إهانة للشعب المسلم في بلاد الحرمين.

فيسك: ما قصة طلبك اللجوء إلى بريطانيا؟

أسامة بن لادن: إني مندهش من تصرف الحكومة البريطانية، فلقد أرسلوا لي رسالة عبر سفارتهم في الخرطوم قبل مغادرتي السودان، تُعلِمني بأنني شخص غير مُرحَّب به في بريطانيا، رغم أنني لم أطلب من قبل الذهاب إلى بريطانيا أصلًا، فلماذا أرسلوا لي بهذه الرسالة التي تقول: "إنك إذا انتقلت إلى بريطانيا فلن نقبل بك"؟! وقد أعطت الرسالة فرصة للصّحافة السعودية كي تدّعي أنني طلبت اللجوء السياسي إلى بريطانيا، مع أن ذلك غير صحيح.

فيسك: البلد الوحيد المتبقي لك هو أفغانستان؟

أسامة بن لادن: أأْمن بلد لي هو أفغانستان.

فيسك: يبدو أنّه المكان الوحيد الذي تستطيع فيه أن تُدير حملتك ضد الحكومة السعودية.

أسامة بن لادن: هنالك أمكنة أخرى.

فيسك: هل تقصد طاجكستان؟ أو أوزبكستان؟ أو كازخستان؟

أسامة بن لادن: هناك عدة أماكن، لنا فيها أصدقاء وإخوان حميمون، نجد فيها ملاذًا آمنًا.

فيسك: ولكن الآن قد أصبحت مطاردًا!

أسامة بن لادن: الخطر أصبح جزء لا يتجزّأ من حياتي، وهل تعلم أننا قضينا عشر سنوات ونحن نحارب الروس وجهاز مخابراتهم (KGB)، وعندما كنا نقوم بذلك في أفغانستان جاءنا ١٠٠٠٠ سعودي ليقاتلوا على مدى عشر سنوات، وكانت هناك ثلاث رحلات أسبوعية بالطائرة من جدَّة إلى إسلام آباد، وعلى كل رحلة سعوديون قادمون للمشاركة في القتال.

فيسك: ألم يدعم الأمريكيون يومًا حرب المجاهدين ضد السّوفييت؟

أسامة بن لادن: لم نكن يومًا أصدقاء للأمريكيين، نحن نعرف أن الأمريكيين يدعمون اليهود في فلسطين وأنهم أعداؤنا، ولقد دفع السعوديون ثمن معظم الأسلحة المستقدَمة إلى أفغانستان بطلب من الأمريكيين؛ لأن تركي الفيصل كان هو ووكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) يعملان معًا.

ودعني أقول لك شيئًا، لقد استقبلت في الأسبوع الماضي مبعوثًا من السفارة السعودية في إسلام آباد، نعم جاء إلى هنا لكي يراني، وإن الحكومة السعودية تريد طبعًا أن تعطي الناس هنا انطباعًا بأنه يجب تسليمي لها، ولكن الحقيقة هي أنهم يريدون أن يفاوضوني، وطلبوا مني العودة إلى السعودية، فأجبتهم إني مستعد للكلام معهم بشرط واحد، هو أن يكون الشيخ سلمان العودة حاضرًا، فلقد سجنوه لأنه تكلم ضد النظام! وليس هناك إمكانية للتفاوض دون إطلاق سراحه، ولم أسمع جوابًا حتى الآن.

فيسك: ما الدّولة التي يريد أسامة بن لادن أن يراها؟ هل التي تقطع فيها أيدي ورؤوس السّارقين والمجرمين بحسب الشّريعة؟ كما يحصل اليوم في السعودية؟

أسامة بن لادن: إن الإسلام دين كامل لكل تفاصيل الحياة، وإذا كان الشخص مسلمًا حقيقًا وارتكب جريمة، فإنه يسعد بعقابه العادل، هذه ليست قسوة، إن مصدرها الله، عبر نبيه محمّد -ﷺ-.

لقاء مع مجلة "نداء الإسلام"

نوفمبر ١٩٩٦

● *ما هي السياسة التي ينبغي اتّباعها تجاه العلماء المدافعين -بقصدٍ أو دون قصد- عن النظام السعودي؟*

إنها حقيقة لاتخفى على أحد بأن الدول الأمنية في العالم العربي تعتمد على بعض المؤسسات بغرض حماية نفسها، ومن بين هذه المؤسسات المؤسّسة الأمنيّة، والتي ينفقون عليها الأموال بسخاء، والمهمة الأولى لهذه المؤسسة هي مراقبة شعوبهم والتّجسس عليهم، وذلك بغرض حماية شخص الحاكم، حتى لو كان ذلك على حساب حقوق هذه الشعوب وأمنها.

وهناك أيضا القطاع العسكري، المعدُّ لضرب الشّعب إذا ثار ضد القمع والاضطهاد وأراد أن يُزيل الظلم ويُقيم الحق.

وهناك قطاع الإعلام، الذي له نفس الدور حيث يسعى لتجميل صورة الحكام ليبقى الشعب مخدَّرًا، ولتحقيق مايصبو إليه العدو من إشغال الناس بأمور ثانوية، حيث يعمل هذا القطاع على إثارة مشاعر الناس ورغباتهم ليعم الفساد بين المسلمين.

وهناك مؤسسة علماء السلطة، والتي تلعب دورًا أساسيًا لدى الحكام في العالم العربي بما تقوم به من تضليل الناس وفتح الباب أمام القطاعات الأمنية لتحقيق أهدافها -السابقة الذِّكر-، ويُعد دور هذه المؤسسة الأخطر في البلدان العربية بأجمعها.

● *التاريخ خير شاهد على ذلك.*

في ذات الوقت ورغم أن بعض الحكام العرب واقعون في الكفر الصريح الذي يُخرجهم من ملة الإسلام في وضح النهار وعلانيةً، فإنه من الممكن أن تجد فتاوى من مؤسساتهم الدينية تبرّر لهم ذلك، يُعد دور المؤسسة الدينية -وخاصة في بلاد الحرمين الشريفين- من أكثر الأدوار شؤمًا؛ فهُم جزءٌ من هذا الدور سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد، والضرر الحاصل من مساعيهم لا يختلف عن دور الأعداء الحاقدين على هذه الأمة.

لقد أعطى النظام في بلاد الحرمين الشريفين هذه المؤسسة أهميةً بالغة، وعمل على تعزيز يمن أعضاء هذه المؤسسة.

ومع كل ذلك فلا يزال يوجد في بلاد الحرمين الشريفين -وبفضل الله- عددٌ جيّد من العلماء الصادقين وطلبة العلم الذين يسيرون على نهجهم، حيث وقفوا مواقف واضحةً وجريئةً ضد أنشطة الكفر التي يعمل هذا النظام من أجلها.

سعى هذا النظام لتهميش دور هؤلاء العلماء الصادقين، ومِن ثم التخلص منهم بطريقة أو بأخرى؛ لكونهم عناصر فعّالةً في حياة الناس والمجتمع، وفي مقدمة هؤلاء العلماء كان الشيخ عبد الله بن حميد -رحمه الله- الذي كان مفتي الجزيرة العربية، وترأّس المجلس الأعلى للقضاء، ومع ذلك اعتقله النظام السعودي وضيّق عليه حتى قدّم استقالته، له كتاباتٌ مشهورةٌ كردّ فعلٍ على التشريعات غير المقبولة التي أقرّتها الحكومة بدلًا من شرع الله،كان أحد هذه التشريعات أطروحةٌ تعالج قانون العمل والعمال، حيث ردّ فيها الشيخ على عددٍ من التشريعات الدَّخيلة، والتي تتنافى مع شرع الله.

منذ أكثر من عشرين سنة بدأوا بخطتهم الماكرة وفي مقدمتها التّرويج لعلماء بعيدين عن الشيخ عبد الله بن حميد -رحمه الله-، والذين عُرف عنهم الضّعف والتّهاون، وخلال العقدين المنصرمين عزّز النظام السعودي من دور الشيخ ابن باز -المفتي العام للمملكة- لما عُرف عنه من ضعفٍ وتهاونٍ، ومن سهولة التأثير عليه بمختلف الوسائل التي كانت تمارسها وزارة الداخلية، وذلك بتزويده بمعلومات كاذبة؛ لذلك نشأ جيلٌ من الشباب معتقِدًا أنّ ابن باز هو الشخص الأكثر ورعًا؛ نتيجة لما روجّه الإعلام عبر سياسة مدروسة استمرّت لأكثر من عشرين عامًا.

ومن بعدها بدأت الحكومة تضرب بعصا ابن باز كلَّ برنامجٍ إصلاحي كان يثيره العلماء الصادقون، وانتُزعت منه فتوى يُسلّمون فيها فلسطين لليهود، وقبل ذلك فتوى تأذن لدخول الصليبيين الجدد إلى بلاد الحرمين الشريفين بذريعة مبدأ الضرورات.

ومن ثم اعتمدت على رسالة منه إلى وزير الداخلية لوضع العلماء الصادقين في السجن، ومع ذلك كان الثمن باهظًا حيث تزعزعت ثقة الناس بابن باز، في حين ازدادت ثقة الناس في العلماء الصادقين وخصوصًا القابعين في السجون.

كانت سياسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاستمرار بتقديم النصح لهم سرًا وعلانية -حيث أنه لا يوجد شخصٌ فوق القانون، ونحن غير معصومين- وخصوصًا في المسائل التي أعطوها أحكامًا عامة، وإحضار أحكام العلماء الذين استجابوا لأحكامهم لكي يُضلّلوا وعي الناس بأنها الأحكام الصحيحة، بغض النظر عن تلك الأحكام، ولكي لا يحبطوا برنامج الإصلاح الذي أخبر به العلماء، لذلك كان الضغط عليهم كبيرًا.

● *كيف تقيّم السياسة الخارجية للنظام السعودي تجاه العالم الإسلامي السنوات القادمة؟*

ارتبطت السياسة الخارجية للنظام السعودي تجاه قضايا العالم الإسلامي منذ تأسيس المملكة العربية السعودية ١٣٦٤هجري-١٩٤٥ميلادي- بالسياسة البريطانية، ومِن بعدها ارتبطت بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن أصبحت قوةً رئيسية بارزة في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، ومن المعروف أن سياسة هذين البلدين تحمل الكثير من العداء تجاه العالم الإسلامي.

نستطيع أن نستثني من هذا التصنيف المرحلة الأخيرة من حكم الملك فيصل إذ أصبح الاهتمام واضحًا بقضايا العالم الإسلامي وخصوصًا القدس وفلسطين.

على أي حال فإن هذا النظام لم يتوقف عن التباكي أمام الملأ بخصوص القضايا التي تهم العالم الإسلامي، وبدون أن يقوم بأي مساعٍ حقيقية لخدمة مصالح المجتمع الإسلامي، باستثناء بعض المساعي الصغيرة للتّشويش على الناس وذَرِّ الرّماد في العيون.

● سجلت المواجهة بين الحركات الإسلامية وهذا النظام المرتد تحولًا تاريخيًا تَبع الهجمات الأخيرة التي نُفذت ضد مصالح الاحتلال الأمريكي، كيف انعكست آثار هذه الهجمات على الصف الداخلي؟ وكيف أثرت على العلاقات الأمريكية السعودية؟

كان هناك تأثيرات مهمة لتفجيري الرياض على الصعيدين الداخلي والخارجي، يبقى الأهم بينها وعي الناس لمغزى الاحتلال الأمريكي لبلاد الحرمين الشريفين، وأن القرارات الرئيسية للنظام السعودي ما هي إلا انعكاسٌ لرغبات المحتل الأمريكي.

أدرك الناس أن الأمريكيين وأتباعهم في النظام السعودي هم السبب في مشاكلهم الأساسية -سواء كانت من النواحي الدينية أو من نواحي أخرى في حياتهم اليومية-، ازداد تعاطف الناس مع العلماء الصادقين الذين كانوا يقبعون في السجون، وزاد فهمهم لتعاليمهم وإرشاداتهم والتي أدت لدعم الناس لحركة الإصلاح العامة التي قادها العلماء والدعاة إلى الإسلام.

تزداد هذه الحركة -وبفضل الله- قوةً ومؤيدين يومًا بعد يوم على حساب النظام؛ فالتّعاطف مع هذه العمليات على الصعيدين المدني والعسكري كان كبيرًا، وكذلك تعاطف العالم الإسلامي مع الكفاح ضد الأمريكان.

أما بالنسبة للعلاقة بين النظام السعودي والأمريكان، فقد أربكت هذه العمليات كِلا الجانبين، وقادت إلى تبادل الاتهامات بينهما، ولذلك نجد الأمريكيين يُصرّحون بأنّ دواعي هذه التفجيرات هي السياسات الخاطئة لهذا النظام، والفساد المنتشر بين أفراد الأسرة الحاكمة، في حين يتهم النظام السعودي الأمريكيين بتجاوز حدودهم، وباستغلال النظام وإجباره على الدخول في اتفاقيات عسكرية ومدنية خارجة عن قدرته، مما أدى إلى هبوط اقتصادي كبير أثّر على حياة الناس.

إضافةً إلى ذلك تصرّف الأمريكيون بخشونةٍ وغطرسةٍ مع الجيش السعودي، وكان سلوكهم العام تجاه المواطنين سيئًا، وتمتّعوا بامتيازات فارقة عن الجيش السعودي.

لقد مهدت هذه العمليات الطريق لارتفاع أصوات معارضة للاحتلال الأمريكي داخل الأسرة الحاكمة نفسها والقوات المسلحة.

في الحقيقة يمكننا القول بأن باقي دول الخليج قد تأثّرت وبنفس الدرجة بهذه الهجمات، وأنّ أصوات المعارضة للاحتلال الأمريكي بدأت تُسمع على مستوى الأُسر الحاكمة وحكومات مجلس التعاون الخليجي.

كان الاختلاف في وجهات النظر بين الأمريكيين ودول الخليج قد ظهر للمرة الأولى منذ حرب الخليج الثانية، حدث هذا التوتر أثناء انعقاد مؤتمر وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في الرياض للبحث في العدوان الصاروخي الأمريكي على العراق.

هذه الخلافات لم تكن سوى دليلٍ على التوتر الذي حدث في العلاقات بين أمريكا ودول المنطقة في أعقاب العمليات الجهادية ضد الأمريكان في الرياض، وكنتيجةٍ لخوف هذه الأنظمة من أنّ أراضيها قد تشهد عملياتٍ جهاديةً مشابهة.

● لوحِظ بأن المسؤولين الأمريكيين والسعوديين حاولوا ربط الهجمات الأخيرة ببعض البلدان الأجنبية، ما القصد من وراء هذه المحاولات؟

نتيجةً لتزايد ردود أفعال الناس ضد الاحتلال الأمريكي والتعاطف الكبير مع العمليات الجهادية ضد الأمريكيين، فقد كان ذلك دافعًا لدى الأمريكيين والسعوديين لنشر معلوماتٍ كاذبةٍ بقصد تشتيت هذا التعاطف، ويمكن أن يلاحظ ذلك في تصريحاتهم التي يتّهمون فيها بعض بلدان المنطقة بالوقوف وراء هذه العمليات الجهادية داخل بلاد الحرمين الشريفين.

ومع ذلك فقد أدرك الناس بأن ذلك لم يكن إلا انتفاضةً داخليةً ضد الاحتلال الأمريكي الذي كشف عن نفسه بأوضح صورةٍ بعد عملية الرياض، التي قُتل فيها الأبطال الأربعة -الذين نحسبهم شهداء ونسأل الله لهم القبول-.

لقد أصبحت سياسةً اعتياديةً في الدول التي تواجه مشاكل داخلية بإلقاء المسؤولية عن هذه الأحداث على دول خارجية، وقبل أن تصبح عمالةُ الدول العربية لأمريكا واضحةً وبشكلٍ مؤلم، فإن القطاعات الأمنية لم تتردّد أبدًا في توجيه الاتهام لأيّ حركةٍ إسلاميةٍ إصلاحيةٍ بالعمالة لأمريكا وإسرائيل.

● ما هي خيارات النظام السعودي تجاه الانتفاضة الإسلامية؟ وما هي التوقعات المستقبلية؟

هناك عدة خياراتٍ أمام هذا النظام؛ أحد هذه الخيارات التصالح مع مختلف قطاعات الشعب؛ وذلك لإطلاق سراح العلماء وإجراء تغييرات جوهرية من أهمها العودةُ إلى أحكام الشريعة الإسلامية وتفعيلٌ حقيقي للشورى، قد يلجأ النظام لمثل هذا الخيار عندما يجد نفسه لقمةً سائغةً بيد الأمريكيين بعد أن أُثيرت العداوة ضد هذه الشعوب التي تشعر بأن الأمريكان تجاوزوا حدودهم سياسيًا واقتصاديًا.

بات النظام اليوم يدرك بأن الشعب أصبح واعٍ لحقه في المشاركة بالسلطة، وظهر ذلك جليًا في الفترة الأخيرة عبر تصريحات الصحافة الأمريكية التي قدمت تبريراتٍ للاحتلال الأمريكي، هذا الاحتلال الذي لم يأتِ إلا لسرقة ثروات الشعوب ووضعها في خدمة الأمريكيين.

يعتمد هذا الخيار على التوافق بين الناس الذين بيدهم الحل ولديهم القدرة على إحداث هذا التغيير، وفي مقدمتهم العلماء الصادقون.

بالنسبة للخيارات الأخرى؛ هناك خيارٌ صعبٌ وخطيرٌ للإطاحة بالنظام، وهذا يشمل التصعيد في المواجهة بين الشعب المسلم والمحتلين الأمريكيين، ومواجهة النزيف الاقتصادي.

أما الهدف المهم فيبقى الإطاحة بالنظام السعودي الحالي –بإذن الله–.

● *بعيدًا عن الحملة الدولية الشرسة ضد الحركات الإسلامية، كنتَ شخصيًا هدفًا لهجمةٍ عنصرية؛ حيث اتُّهمت بتمويل الإرهاب والانتماء إلى منظمةٍ إرهابيةٍ عالمية. ما قولك؟*

بعد أن انتهت الحرب الباردة صعّدت أمريكا حملتها ضد العالم الإسلامي عامة، هادفةً للتخلص من الإسلام نفسه، وكان التركيز الأساسي لهذه الحملة استهداف العلماء والمصلحين والمجاهدين على حدٍ سواء؛ لدورهم في تبصير الناس وتعريفهم بخطر التحالف اليهودي الأمريكي، ولحق بنا نحن أيضًا بعضٌ من تبعات هذه الحملة حيث تمّ توجيه الاتهام لنا بتمويل الإرهاب وبالانتماء لمنظّمةٍ إرهابيةٍ عالمية.

الهدف من الترويج لهذه الادّعاءات هو الضغط النفسي على المجاهدين ومن يقف إلى جانبهم ويدعمهم؛ كي يتخلوا عن واجب الجهاد ومقاومة الظلم والاضطهاد ومقاومة الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي للأراضي الإسلامية المقدسة، ومع ذلك –وبفضل الله– لم يُكتب لحملتهم النجاح، حيث يُعتبر إرهاب المحتل الأمريكي واجب ديني ومنطقي، الشكر لله تعالى بأنه يسّر لنا الجهاد، وأيدنا ضد الهجمات الأمريكية والإسرائيلية على المقدسات الإسلامية.

أما فيما يخص اتهاماتهم لنا بإرهاب الناس الأبرياء من النساء والأطفال، فيمكن أن تُصنّف في خانة تضليل الجماهير بتوجيه الاتهام وإلقاء اللوم وتحميل المسؤولية في مشاكلها الداخلية على الآخرين، تُظهر الأدلة –وبشكل قاطع– أن أمريكا وإسرائيل هما اللتان تقتلان الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ في العالم الإسلامي وفي أماكن أخرى، بعض الأمثلة على ذلك شوهدت في مجزرة قانا الأخيرة في لبنان وموت أكثر من ستة آلاف طفل عراقي بسبب نقص الغذاء والدواء نتيجة الحصار والعقوبات الاقتصادية التي فُرضت على الشعب العراقي المسلم.

وكذلك سَحبُهم للقوات الموجودة لفض النزاع في البوسنة، تاركين المسلمين فيها ضحية للصرب المسيحين الذين ارتكبوا المجازر واغتصبوا بطريقة لم نشهدها في التاريخ المعاصر. ولا ننسى إلقاء القنابل الذرية وبشكل متعمّد على المدن المكتظة بسكانها من الشيوخ والأطفال والنساء، وتعمّدوا ذلك وبنفس الطريقة في حالة هيروشيما وناكازاكي. كذلك قتل مئات الآلاف من الأطفال العراقيين، والذين تستمر أعدادهم بالتزايد نتيجة للعقوبات.

ما زالت أمريكا تدعي بأنها ترفع راية الحرية والإنسانية على الرغم من استمرار احتلالها لبلد الحرمين الشريفين، حتى أن الحيوانات الأكثر افتراسًا لم تنحدر لمستوى ما ارتكبته الولايات المتحدة من جرائم.

أما بخصوص ما تتهمنا به أمريكا بقتل الناس الأبرياء، فإنهم لم يكونوا قادرين على تقديم أي دليل بالرغم من حجم الإنفاق على وكالات استخباراتها، برغمٍ ممّا يشهده التاريخ لنا في مرحلة الجهاد الأفغاني، وبالرغم من الحملة الروسية غير الإنسانية تجاه نسائنا وأطفالنا وإخوتنا في أفغانستان فإن جهادنا لم يتلطّخ بدم الأبرياء.

وبشكل مشابه –وبغضّ النظر عن خلافاتنا مع النظام السعودي– كل ما صدر منا يُثبت فرحتنا بقتل الجنود الأمريكيين في الرياض والخُبَر، وهذه هي مشاعر كل المسلمين، إن ما نشجعه وندعو إليه المسلمين هو الالتحاق بالجهاد ضد المحتلين الأمريكيين والإسرائيليين، والذي يُعتبر واجبًا دينيًا.

أمرنا اللهُ تعالى في آياتٍ عديدةٍ أن نقاتل في سبيله ونحُضّ المؤمنين على القتال؛ قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}، وقال أيضا: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا}، وقال أيضا: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}.

عاهدنا اللهَ أن نستمر في الجهاد ما دام الدم ينبض في عروقنا وعيوننا ترى، ونرجو الله أن يتقبّلنا ويرزقنا حسن الخاتمة لنا ولجميع المسلمين.

● *ذكرت بعض المصادر الإعلامية بأن الحكومة الأفغانية طلبت منك أن تغادر البلد، ماصحة ذلك؟*

لم تطلب منا الحكومة الأفغانية أن نغادر البلد، الفضل لله وحده علاقتنا مع إخوتنا المجاهدين في أفغانستان علاقةٌ واسعةٌ وقوية، حيث اختلط الدم بالعرق كما ترسخت العلاقات عبر سنين طويلة من الجهاد ضد الاتحاد السوفياتي، إنها ليست علاقة عابرة ولا علاقة مبنية على العلاقات الشخصية، لقد دافعوا عن دين الله تعالى ويبقى ذلك البلد كما عهده المسلمون دوما حصنًا منيعًا للإسلام، وشعبه من أكثر المدافعين عن دين الله والمتحمس لتطبيق شريعته وتأسيس دولة إسلامية.

تلك المرحلة العابرة من الاقتتال أحزنتنا كما أحزنت المسلمين كافة، وعلى أية حال نود أن نشير بأن صورة الأحداث كما رسمتها الصحافة العالمية قد شُوّهت على نحو كبير، وأن هذا الاقتتال كان أصغر وأقل حدة مما كان يتصوره المسلمون في الخارج، وأن البلد في معظمه يعيش حياةً هادئةً وطبيعية، باستثناء بعض الجرائم الصغيرة هنا وهناك، كما حاولت بعض العناصر أن تعيث الفساد في البلد مستغلة النزاعات بين بعض الجماعات.

نأمل أن تستعيد أفغانستان قريبًا –إن شاء الله– دورها الإسلامي الذي يليق بتاريخها الجهادي.

● *ما هي مسؤولية المسلمين تجاه الحملة الدولية على الإسلام؟*

إنه ليس لدينا أدنى شك أن هذه حملةٌ صليبيةٌ يهوديةٌ شرسةٌ على الإسلام، والتي لم نشهد مثلها من قبل، لذلك يجب على المسلمين الاستعداد بكل إمكانياتهم وقواهم لصد العدو عسكريًا واقتصاديًا، وفي المناطق التي يُبشرون فيها وغيرها من الأماكن.

إنه من الضروري أن نكون صبورين، ونتعاون بورعٍ وتقوى، وأن نرفع وعي المسلمين بحقيقة أن الأولوية الكبرى بعد الإيمان هي دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين ويعيث فسادًا في العالم، ولا شيء بعد الإيمان أولى من ذلك –كما قد ذكر العلماء في هذه القضية– إنه لَمِن الضروري أن نترك الكثير من قضايا المشاحنات في سبيل توحيد صفوفنا لنتمكن من رد الكفار، علينا جميعًا أن نطبق قول الله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}، ولا نكون كالذين وصفهم الله تعالى بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

إنه من الضروري أن نتعاون ولا نتشاحن وأن نتقي الله في شأننا كله، يقول رسول الله ﷺ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت"، وعلينا أن نتّبع سنة الرسول ﷺ عندما قال: "بشّروا ولا تنفّروا ويسّروا ولا تعسّروا".

نسأل الله أن يهدينا وأن يعز المسلمين ويُذل الكافرين، وأن يُحكّم شريعته حيث يسود الخير ويزول الشر.

وصَلِّ اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله، وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

[مجلة نداء الإسلام، العدد ١٥]

لقاء مع الصحفي "عبد الباري عطوان" لصحيفة القدس العربي[١]

٢٧ نوفمبر ١٩٩٦

عبدالباري عطوان: اعتمادًا على مصادر مُقرّبة من الاستخبارات، أفادت صحفٌ أمريكية بأن الذين نفّذوا عمليّة الخُبَر كانوا من شيعة حزب الله في السعودية، ما هو رأيك؟

أسامة بن لادن: تميل الأنظمة عبر العالم وفي العالم العربي أن تُلقي اللوم على أطراف أخرى، أو أن تتّهم أيّ معارضة بالعمالة لأطراف أجنبية.

لقد لاحظنا خلال العقود الثلاث الماضية، أنّ قيام أيّ محاولة إصلاحية فإنها سُتتّهم بالعمالة للولايات المتحدة وإسرائيل، ولكن اتضح الآن أنّ دول المنطقة -بطريقٍ أو بآخر- عبارة عن عملاء للولايات المتحدة وإسرائيل، لقد ابتكرت هذه الدُّول أساليب متعدّدة، كاتّهام أطرافٍ أخرى بهذه الأعمال، في محاولة منها لصرف الانتباه عن حقيقة مشروعيّة هذه المعارضة، ولتمنع الناس أيضًا من التّفاعل مع مُنفّذي هذه العمليّات.

توجد أهدافٌ سياسيّة وراء هذه الشّائعات، الهدف منها تشتيت الانتباه.

أما بالنسبة لحجم المعارضة، فإنّها تشمل جميع القطاعات، بما في ذلك القطاعات الأمنية والقطاعات العسكرية.

جميع النّاس تعرّضوا للإهانة والذّل، وأكثر هذه القطاعات هو قطاع الجيش الذي أُنفق عليه مليارات الدولارات لنكتشف في النهاية أنه بحاجة إلى هذه القوات الأجنبية، ناهيك عن الضّرر الاقتصادي الذي لحق بالناس جرّاء المال المنفَق على القوّات الأمريكيّة، سائقو التكاسي يقولون بأن أولادهم الآن عاطلين عن العمل؛ وذلك لأن الميزانية أُنفقت على القوّات الأمريكية والسّلاح.

عبد الباري عطوان: يعتبر البعض أن العمليّات ضد القوّات الأمريكية إرهاب، ويصفونك بزعيم ما يُسمّى "الإرهاب الإسلامي".

أسامة بن لادن: إذا كان الإرهاب ضد المجرمين واللصوص وقُطّاع الطّرق، فإنّه أمرٌ مشروعٌ أُقِرَّ من جميع الدول عبر العصور، أما الإرهاب المدان فهو ما يرتكبه اللصوص ضد الأمم.

---

[١] مترجم من كتاب "Compilation of Usama Bin Laden statements" الصادر عن مركز FBIS (ص٣٠ - ص٣٦).

ما حدث في تفجيري الرياض والخُبَر كان إرهابًا يستحقُّ الثّناء؛ لأنه كان ضد اللصوص، وهؤلاء اللصوص ليسوا أفرادًا بل دولًا كبرى، ذهبَت إلى هناك لتنهب ثروات هذه الأمّة، وتعتدي على مقدّساتها.

إنه شرفٌ عظيمٌ لكل مسلم أن يُدافع عن قِبلته التي يتوجّه إليها بالصّلاة، ويُحرّرها من هؤلاء المعتدين الذين نهبوا ثرواتها، وفيما يتعلّق بوصفهم للمجاهدين بأنّهم إرهابيون، فالمثَل التالي يَرُد عليهم: "رَمتني بِدائها وانْسَلَّت".

فهؤلاء المعتدين هم الذين يرتكبون الإرهاب الشّنيع، وأود أن أُشير فقط إلى معاناة الشعب المسلم في فلسطين، ولموقف الولايات المتّحدة المخزي، واستعمالها لحقّ النّقض الفيتو، والذي يُشكّل بحد ذاته إرهابًا، هذا بالإضافة لمجزرة قانا، والحصار المفروض على العراق والذي تسبب بموت أكثر من ستمائة ألف طفلٍ بريء.

لقد بلغ الظلم حدًا كبيرًا في قمة شرم الشيخ حيث تستخدم الولايات المتحدة حق النّقض الفيتو ضدّ الشعب المسلم في فلسطين، والذي صار له يعاني من الاضطهاد لأكثر من قرن، ولكن عندما يُقتل قلّة من اليهود يُسارع قادة العالم -والذين تلطّخت أيدي البعض منهم بالدماء، مثل يلسن الذي تلطّخت يديه بدم الشعب الشيشاني-، يُسارعون للاجتماع!

إنّ مثل هذه الأجندات لن تُثني المسلمين عن الدّفاع عن دينهم بأنفسهم.

عبد الباري عطوان: في رسالتك الأخيرة أعلنت الجهاد ضد الولايات المتحدة، وطَالبتَ بمُقاطعة البضائع الأمريكية، توقّع العديد من الناس عمليات على غرار تلك التي وقعت في الخُبِر، إلّا أنّه لم يحدث شيء من ذلك، ما رأيك؟

أسامة بن لادن: يُدرك العسكريّون أنّ التّحضيرات لعملياتٍ كبيرةٍ تأخذ قدرًا معيّنًا من الزّمن، على عكس العمليّات الثّانوية؛ فالولايات المتحدة استغرقت عدة شهور عندما أرادت أن تَشُنّ على العراق هذه الهجمات الوحشيّة، وتباشر باحتلالها لبلاد الحرمين الشريفين، ولو أردنا أنّ نقوم بعملياتٍ صغيرةٍ لكان أمرًا سهلًا، ولقمنا بتنفيذ هذه العمليات مباشرةً بعد الإعلان، لكن طبيعة المعركة تتطلّب تحضيراتٍ من نوع خاصٍ، والتي ستُلقي بأثرها ونتائجها على العدو، وذلك بالطّبع يتطلب تحضيرًا مُمتازًا.

رأينا في تفجيريّ الرياض والخُبَر إشارةً كافيةً لصانعي القرار في المخابرات الأمريكية، كي يتجنّبوا المعركة الحقيقية بين الأمّة الإسلاميّة والقوات الأمريكية، لكن وعلى ما يبدو أنهم لم يفهموا هذه الإشارة.

عبد الباري عطوان: ماذا كانت تلك الإشارة؟

أسامة بن لادن: لو أنهم فهموا الإشارة لترتّب على ذلك سحب جميع قواتهم من المنطقة، نعتقد أن الإدارة الأمريكية قد ارتكبت الخطأ الأكبر بدخولها الجزيرة العربية، حيث أنه وعبر أربعة عشر قرنًا لم تَدخلها أي ديانة غير إسلامية، باستثناء وجود القوّات الاستعماريّة على الأطراف، لقد كانت جميع هذه القوى تخاف من دخول منطقة الحرمين

الشريفين، وبقيت في محيط هذه المنطقة كما في اليمن وعُمَان، حيث كان البريطانيون وغيرهم من المستعمرين يحترمون مشاعر أكثر من مليار مسلم، ولذلك السّبب لم يُقدِموا على احتلال بلاد الحرمين الشريفين، فالمصالح الأمريكية لم تتضرّر قبل دخولهم لهذه المنطقة؛ فالنفط كانُ يباع لهم –لأننا لن نشربه بالتأكيد–، وكانوا قادرين على فرض سياستهم التي حرمتنا من بيع النفط بسعره الحقيقي.

لقد كان قدومهم إلى الجزيرة العربية عملًا أحمقًا ومتهوّرًا؛ لأنه وضعهم في مواجهة أمّة يفوق تعدادها المليار مسلم، ثم إنهم ارتكبوا خطأً آخر باعتمادهم على تقارير لا تعكس الغضب الحقيقي لغالبية العالم الإسلامي.

والأيام القادمة –إن شاء الله– ستُثبت أن ذلك القرار –قرار الولايات المتحدة دخول هذه البلاد– كان الخطأ الاستراتيجي الأكبر الذي ارتكبته الولايات المتحدة الأمريكية، والذي لا يُمكن إصلاحه إلا بانسحابهم منها، وتعليق الدعم المادي لليهود الذين يَحتلّون قِبلتنا الأولى –المسجد الأقصى– في فلسطين.

عبد الباري عطوان: أنت تُطلق هذه التّهديدات، وأنت على ارتفاع ٢٥٠٠م في الجبال الأفغانيّة، وتبعد ٢٠٠٠ ميل أو أكثر من المنطقة العربية، هل تعتقد أنّ هناك شيئًا ما من الصّعب فهمه هنا؟

أسامة بن لادن: من الممكن أن يكون ذلك صحيحًا لو أنني تحدّثتُ عن بلاد الحرمين الشريفين فقط باعتبار أنني واحدٌ من أبناء هذه البلاد، أو أنني عزلت نفسي عن هذه الأمة التي تمتد أراضيها من المشرق إلى المغرب وتتصل ببعضها البعض، أنا أتحدّث عن القِبلة –قِبلة كل المسلمين–، والتي أُريد أن أحرّرها من الكفار، فهذه الأمّة مترابطة مع بعضها البعض مثل الكهرباء، فحديثي عن الأمة ككل، وخطابي غير موجّه إلى أبناء الجزيرة فحسب، فالمصالح الأمريكية تتوزّع عبر كامل العالم الإسلامي.

لقد أصبح العالم اليوم قريةً صغيرة، وبعون الله تعالى فإنّ العلاقات والاتّصالات والتّفاعل موجود بينهم، لقد حُرمت الأمة من سماع كلمة الحق من أبنائها، ولهذا السبب وُضع نُخبة من علمائنا في السّجون الإسلامية، وبخاصة في سجون المملكة.

عبد الباري عطوان: بعد أن التزمْتَ الصّمت لمدةٍ طويلةٍ قرّرت أن تعود للظّهور من جديد، مع العلم أنك كنت تتمتع بإقامةٍ مريحةٍ في السّودان، ما هي نقطة التّحول التي جعلتك تتحمّل المسؤوليّة عن هذه المقاومة الكبيرة؟

أسامة بن لادن: بعد أن ضيّقت الحكومة السعودية على علماء البلد، وذلك عندما أعفتهم من مناصبهم في الجامعات وفي المساجد، ومنعت من توزيع أشرطتهم، عندها اتّخذت قرارًا بأنه لو تمّ منعهم من الحديث فإني سأجهر بقول الحق وإنكار الباطل، ثم ما لبثت الحكومة أن منعتهم من الحديث، فقمنا بتأسيس لجنة الوعظ والإرشاد، وبدأنا بكشف

الحقيقة وتوضيح المسائل؛ سعيًا لإصلاح الأمة وإرشادها، وتذكير الناس بالجهد والوقت الكبير الذي قضاه العلماء في العمل على إصلاح المجتمع، والدّعوة بالموعظة الحسنة.

أطلقت تصريحاتي من السودان، وعندما أدركت الحكومة السعودية الأثر الكبير لهذه التصريحات والانطباع الذي تركته، تناست جميع خلافاتها مع النظام السوداني، والذي كان يبذل أقصى جهوده لتحسين علاقاته مع حكومة الرياض، لكنّه قُوبل بالتّجاهل والتّكبُّر.

لاحقًا، وبعد التّصريح (١٧)، والذي كان عبارة عن رسالة مفتوحة للملك فهد بمناسبة التّعديل الوزاري الجديد، تواصلت الحكومة السعودية مع نظرائها في الحكومة السودانية، وعلى مستويات عالية سعيًا للمُصالحة بينهم، بشرط طرد أسامة بن لادن ومن يُرافقه من أبناء الحرمين الشريفيين، ومنعه من الإدلاء بالتّصريحات.

عبد الباري عطوان: كيف تَلقّيت هذا القرار، وهل تفهّمت موقفهم؟

أسامة بن لادن: أعلمتني الحكومة السّودانية –وعبر مستويات عالية فيها–، بموقفها الصعب، وبحجم الضغوط السعودية الممارسة عليهم، وطالبوني بالتّوقف عن التّصريحات.

وفي ذلك اليوم بدأت بالبحث عن مكانٍ بديل، حيث أكون قادرًا فيه على نشر كلمة الحق، إلى أن أعانني الله –سبحانه وتعالى– وقَدِمت إلى أرض خُرَاسان مرة ثانية، نحن في أرضٍ حصينة، تتمتّع بالأمن والعزّ والمَنَعة، في مقابل الذّل والخُضوع الذي يتعرّض له إخواننا في بلدنا.

عبد الباري عطوان: هل ذهبت إلى السودان بدعوة من الحكومة، أو بدعوة من طرف آخر؟

أسامة بن لادن: ذهبت إلى السودان من تلقاء نفسي، وبدون دعوة من أحد.

عبد الباري عطوان: هل توقّعت أن تطلب منك الحكومة السعودية المغادرة؟

أسامة بن لادن: هذا الاحتمال كان بالحُسبان، لذلك قُمنا بترتيب بعض البدائل مثل أفغانستان، ولهذا السّبب احتفظنا بمُعسكراتنا هناك، لقد عُدنا إلى بلدنا؛ فالعالم الإسلامي ككل بلدٌ لكل مسلم.

عبد الباري عطوان: ماذا جَنَت الحكومة السودانية من قرار طردك؟

أسامة بن لادن: لا شيء ذا أهمية، وكما سمعت فضغوط الأمم المتحدة وأمريكا على السودان تواصلت وتزايدت حتى بعد أن غادرت؛ حيث صرّح مسؤولٌ أمريكي بأن طرد بن لادن كان خطوةً جيّدة، لكن لا يزال يتوجّب على الحكومة السودانية أن تفعل الكثير لتُثبت حُسن نواياها.

عبد الباري عطوان: في رسالتك الأخيرة أشرت بغموضٍ إلى الدّرس الذي لقَّنته للأمريكيين باليمن، لكنّك لم تُعطِ أيّ تفاصيل، هل يمكن أن توضح ذلك؟

أسامة بن لادن: في ما يتعلّق باليمن لا يُوجد أي شيء مهم يمكن أن أُضيفه، على أيّة حال فقد صرّحت الصّحافة بأن الأمريكيين غادروا اليمن في أقلّ من أربع وعشرين ساعة، وأنّ أولئك الذين استهدفوا المطار وحاولوا أن ينسفوا الحافلة الأمريكية في مطار عَدَن، فعلوا ذلك بسبب دخول الولايات المتحدة اليمن بالقوّة، وعزمهم التوجّه إلى عَدَن.

اتصل بطرس غالي بالرئيس اليمني، وأخبره بأنّ هناك خطة أمريكية لإرسال قواتٍ لاستعادة الأمن في الصومال، وأخبره بأننا نأمل أنك ستعطي الولايات المتحدة قاعدةً هناك؛ لأنّنا نريد أن نستخدم مطار عدن كقاعدةٍ خلفيةٍ، تفاجأت الحكومة اليمنية بالطائرات، وقام بعض الشباب بتنفيذ هذه العملية ضدّهم، لذلك اضطرت القوات الأمريكية أن تُغادر البلاد في أقل من ٢٤ ساعة.

عبد الباري عطوان: هل قاتلت الأمريكيين في الصّومال؟

أسامة بن لادن: الفصيل الوحيد الذي قاتل الأمريكيين من غير الصوماليين هم الإخوة المجاهدون، الذين كانوا في أفغانستان، فهذه ليست الحرب الأولى التي نَشُنّها ضد الولايات المتحدة، نسأل الله أن ينصرنا عليهم كما نصرنا عليهم من قبل.

كنا متفاجئين من الروح المعنوية المنخفضة للقوات الأمريكية في الحرب الصوماليّة، لم يكن هناك شيءٌ يقاتلون من أجله، باستثناء التفاخر الإعلامي.

لا توجد مقارنة بينهم وبين المقاتلين الروس الذين قاتلناهم في أفغانستان، والذين كانوا أكثر شجاعةً وصبرًا من نُظَرائهم الأمريكيين، قاتلنا الروس لعشر سنوات في أفغانستان، وبالمقارنة نعتقد أنّ معركتنا ضد الأمريكان ستكون أسهل، ونحن الآن أكثر تصميمًا على الاستمرار، حتى نلقى الله سبحانه.

عبد الباري عطوان: لكنّ القوات الأمريكية في السعودية مُحصّنةٌ بشكل جيّد، حيث انتقلت مؤخّرًا إلى قاعدة الخرج مقارنةً بتلك القوات التي كانت في الصومال،... ولكن كانت هناك تقارير، بعد أن استولت حركة طالبان على السُّلطة في كابول، بأنه لم يعد لوجودك -كأحد الأفغان العرب- حاجة أكثر، هل هذا صحيح؟

أسامة بن لادن: علاقاتنا مع طالبان ممتازة، فهم يعتبروننا كالمهاجرين –الذين هاجروا من مكة إلى المدينة حيث استقبلهم الأنصار فيها–، إنّها علاقة تقوم على أساس التّقوى والصّلاح، ونشعر بالرّضى التّام للتّعاون مع طالبان؛ فقد سُجلّت إنجازاتٌ كبيرةٌ منذ قدوم طالبان إلى المناطق التي كنّا قد أسّسنا فيها، وخصوصًا فيما يتعلّق بتطبيق الشريعة وبسط الأمن وتأمين المناطق التي يسيطرون عليها، من الواضح الآن قبول الناس لتطبيق دين الله وشريعته، ومن الواضح أيضًا كيف رحّب الناس بتطبيق الشريعة، وكيف زالت كل المظاهر السّيئة من سرقة وسلب، والتي كان يرتكبها اللصوص وغيرهم.

عبد الباري عطوان: ماذا لو ساءت العلاقة بينك وبين طالبان لأي سبب كان، هل ستعود للسودان؟

أسامة بن لادن: لا أستطيع العودة إلى السودان، ليس لأنه لا يوجد شيء أفعله هناك، لكن لأن مكاننا الطبيعي في الجبال.

عبدالباري عطوان: ماذا عن العراق؟

أسامة بن لادن: العراق ليس خيارًا، الخيار سيكون بين أفغانستان واليمن؛ فجغرافية اليمن الجبليّة وقبائلها المسلّحة تسمح للمرء أن يتنفّس بحُريّة بعيدًا عن الإذلال.

عبدالباري عطوان: هل سيكون ذلك بمعرفة الحكومة اليمنية أم بدون معرفتها؟

أسامة بن لادن: لا فرق.

عبد الباري عطوان: هل تظنّ أن ذلك سيكون قريبًا؟

أسامة بن لادن: لا أظن ذلك سيكون في المستقبل القريب.

عبد الباري عطوان: يتّهمك البعض بتمويل حركات جهادية مُتطرّفة في ليبيا ومصر والجزائر، وفي أماكن أخرى، ما هي الحقيقة حول ذلك؟

أسامة بن لادن: أن تُعدد بلدانًا مختلفة في العالم الإسلامي لا يُغيّر شيئًا في الواقع، فنحن نتعامل مع العالم الإسلامي كبلدٍ واحدٍ ونتعاون مع الناس على أساس التّقوى والصّلاح، ووفقًا لقدراتنا وإمكاناتنا فنحن أمةٌ واحدة، لها دينٌ واحد، وقِبلةٌ واحدة، والكثير ممّا قيل في الإعلام يحتوي على مبالغاتٍ كبيرة.

عبد الباري عطوان: ما هو حجم ثروتك؟ هل هي بالمليارات كما تقول وسائل الإعلام الغربية؟

أسامة بن لادن: الحمد لله الذي أنعم علينا بالإيمان، وأخرجنا من الظّلمات إلى النّور، إنّه واجبنا أن ننشر هذا النور إلى العالم كلّه، من خلال الوسائل التي يَرتضيها الله –سبحانه وتعالى–.

نحمد الله الذي منحنا الصحة، ونحمده الذي منحنا المال الكافي لندفع الهجمات الظالمة عن أمتنا، إنه واجب الأمة ككل أن تُنفق مالها في سبيل الجهاد ليَسُودَ دين الله.

عبدالباري عطوان: هل فكّرت بالبحث عن لجوء سياسي في أوروبا كالآخرين؟ وهل زُرت لندن –على وجه التّحديد– سرًا أو علانيّة؟

أسامة بن لادن: أُفضّل الموت على أن أستقرّ في أي دولة أوروبية، لكن بعض الحكومات العربية بثّت مثل هذه الشّائعات لتشوّه سمعتي، إنّه من الأفضل للمسلمين أن لا يستقرّوا في المجتمعات غير المسلمة، وليس صحيحًا أنّي فكرّت بالذّهاب إلى لندن أو الحصول على "فيزا"، كان الهدف من مثل هذه الشّائعات أن يُلطّخوا سُمعتي.

عبد الباري عطوان: كيف شعرت عندما بدأت القوات الأمريكية بالوصول إلى الجزيرة العربية، ثم قامت بشن غارات على العراق؟

أسامة بن لادن: كان من الواضح أن ذلك احتلال للبلدان الإسلامية والأماكن المقدّسة.

كان الناس مصدومين بالفتوى التي أصدرها شخصيات كانت محل ثقتهم، لذلك توجب علينا أن ننتظر حتى تزول هذه الصدمة، فالحق يجب أنْ يتبع ونحن نحكم على الرجال على أساس التزامهم بالحق –والحمد لله– فقد نجحنا في إظهار الحقيقة للناس في بلد الحرمين الشريفين والذين يعلمون الآن أن بلادهم تحت وطأة الاحتلال الثنائي "الأمريكي والاسرائيلي".

عبد الباري عطوان: من الملاحظ أنك تُعطي الأولوية والتّركيز للقضايا الإسلامية أكثر من القضية الفلسطينية، وهو ما شكّل محلّ انتقادٍ لك من البعض، ما رأيك؟

أسامة بن لادن: إن الاهتمام بالقضايا محكومٌ عليه بمدى قربها من حياة الناس وتَبِعَاتها، وبدون شك فقد كانت القضية الأفغانية مسؤوليتنا الأخيرة، بالتّوازي مع قضية المسجد الأقصى، وصولًا إلى قضية بلاد الحرمين الشريفين.

شكّل ما حدث في أفغانستان قضيةً كبرى تطلّبت اهتمام الأمّة، إلى أن أعاننا الله على تنظيم الجهاد في أفغانستان، ونفس الأمر حدث للحرمين الشريفين حيث احتُلّا مؤخرًا، بالتّوازي مع احتلال المسجد الأقصى، مما أعطاهما أهميةً أكبر لأنّهما يمثّلان قِبلة المسلمين.

عبد الباري عطوان: هل قاتلتم ضدّ الانفصاليّين في اليمن؟

أسامة بن لادن: لقد وثّقت وزارة الخارجية في اليمن الجنوبي بأنّنا قاتلنا الحزب الاشتراكي الشّيوعي، وذلك قبل مشروع الوحدة؛ لأنّهم مُلحدون وشيوعيّون واشتراكيون ظلمة، لقد ظلموا الناس ودمّروا كلّ شيء، وهاجموا دين الله، وقدّسوا حزبهم، وارتفعت أصواتهم الحزبيّة فوق كل صوت.

ألقيت العديد من المحاضرات في المساجد ناصحًا المسلمين بقتالهم (الحزب الشيوعي)، ممّا دفع الحكومة السعودية لمنعي من إلقاء الخُطَب، لكن –وبفضل الله– واصل الشباب الجهاد، وواصلنا التعاون معهم ضد قادة الإلحاد في الحزب الاشتراكي.

عبد الباري عطوان: لاحظنا في رسالتك الأخيرة أنك استثنيت القوات البريطانية والفرنسية من أي تهديدات يمكن أن تلحق بهم، مُركّزًا عِوَضًا عن ذلك على استهداف القوّات الأمريكية في الجزيرة العربية وحسب، هل يمكن أن توضّح لنا ذلك؟

أسامة بن لادن: الرسالة واضحة بالنّسبة للأوروبيّين، أسرِعوا بالرّحيل.

صحيح أنّ القوّات الرئيسية المتواجدة في الجزيرة العربية من حيث العدد هي القوات الأمريكية، إلّا أن الأمر المنطقي والمعقول بالنسبة للشّعوب في أوروبا هو أن يَسحبوا قوّاتهم قبل أن تستعر الحرب، وخصوصًا أنّه لم يتبقَّ لهم شيءٌ هناك، فالولايات المتّحدة قد استولت على كل شيء، نأمل أن يتّخذوا ذلك القرار بدون تأخير.

عبد الباري عطوان: لكن أوروبا لا تنوي الانسحاب، وتعمل على تشكيل قوّة انتشار سريع.

أسامة بن لادن: نعتقد أنهم سينسحبون، وكلّما عجّلوا كان خيرًا لهم فتدخُّلهم كان اعتباطيًا، وغير عادل، حيث سخّروا طاقاتهم في خدمة المصالح الأمريكية؛ فالولايات المتحدة تتحكّم في منابع النفط والاحتياطي الأكبر للنفط في العالم، الأمر الذي له تأثيرات سلبية عليهم أيضًا.

عبد الباري عطوان: من الواضح أنّ المدّ الإسلامي المعتدل ينتشر على حساب تراجع التّطرُّف، هل تفكّر بإعادة حساباتك، وتُقرّ بفشل الحركات المتطرّفة، كما في الجزائر ومصر وأماكن أخرى؟

أسامة بن لادن: الإسلام دين الاعتدال، إنّه دين محمد -ﷺ- وكلّ ما فيه عدلٌ وحقٌ، فالكلام والتفسيرات تُستخدم لتوضح المسائل التي يمكن شرحها وتوضيحها، فالله -سبحانه وتعالى- قد أقرَّ الدّعوة وهذا عدلٌ واعتدالٌ، وفيما يتعلّق بمسائل الحرب والقتال فذلك حقٌ عادلٌ أيضًا، أمّا إذا خلط بعض النّاس بين الأمرين، فتلك ليست مسؤولية الإسلام، حيث أنّ الأخطاء تقع في التطبيق، وإذا كان أي شخص يقصد بالعنف والتّخلي عن العنف أن يَحُول بيننا وبين تنظيم الجهاد، فإنّه يكون قد انحرف عن الصّراط المستقيم؛ فالجهاد جزءٌ من شريعتنا ولا يُمكن للأمّة أن تستغني عنه في مواجهة أعدائها.

منذ أن تركت الأمة الجهاد وهي تُعاني من وَيلات القتل والحرمان والسَّلب على أيدي الصليبيين وحلفائهم، وفي مُقدّمتهم الولايات المتحدة وإسرائيل.

عبد الباري عطوان: هل تعرَّضت عائلتك للأذى؟

أسامة بن لادن: بشكل واضح وبدون شكّ، تعرّضت عائلتي للأذى، ولكن نسبيًا حيث طبّقت عليهم ضغوطًا كبيرةً في سبيل عودتي.

عبد الباري عطوان: هل كانت هناك وساطات من الحكومة سعيًا للتّصالح، ومتى كان آخرها؟

أسامة بن لادن: كان آخر هذه الوساطات منذ ثمانية شهور، حيث وعدوني أنهم سيُعيدون لي جنسيّتي وجواز سفري وأموالي، وأنّه بإمكاني أن أَرجع إلى المملكة مُعزَّزًا مُكرّمًا، إن صَرّحتُ عبرَ وسائل الإعلام بأنّ الملك فهد مسلم.

كان جوابي بأنّنا نعتقد وبشكل جازم بأنّ النّظام قد تجاوز العديد من القواعد بدون الرجوع لشرع الله، وجعل من نفسه مُشرِّعًا ونِدًّا لله، وهذا كُفر كما بيّنه العلماء، وكما بينه كتاب الله -سبحانه وتعالى-، قال تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}، وأوجّه أي واحد ينتقدني بسبب مهاجمة النظام السعودي للآية الكريمة: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}.

عبد الباري عطوان: أُفيد بأنّك قد تعرضت لمحاولة اغتيال في السودان خلال الهجوم على مسجد في أم درمان عام ١٩٩٣م، ومحاولة أخرى في منزلك في أواخر شعبان ١٩٩٣م.

أسامة بن لادن: تعوّدنا أن نُقابل إخوتنا من المستضيفين عند السّاعة الخامسة من كل مساء، ولحكمة يعلمها الله كنتُ متأخّرًا في ذلك اليوم، وسمعت وابلًا من الرّصاص يُطلق باتّجاه غرفة الضيوف، والتي كانت مفصولة عن البيت،

بعض الرصاص أُطلق باتّجاهي أخذت سلاحي وذهبت لأراقب البيت وأتحرّى عن الأمر، وأعطيت ابني الكبير عبدالله السّلاح وطلبت منه أن يأخذ مكانه في البيت.

فكرت أن مجموعة مسلحة قد هاجمتنا وحضّرنا أنفسنا للاشتباك معهم، ولكنّه تبيّن أن الهجوم كان مقصودًا به غرفة الضيوف، والتي اقتحمها ثلاثة شُبّان وأطلقوا النار على الضيوف، حيث أُصيب ثلاثة منهم إصاباتٍ بالغةٍ، لقد أطلقوا النّار على المكان الذي اعتَدتُ أن أجلس فيه، حيث أُصيب أحد الضيوف في بطنه، والآخر في فخذه، أمّا الثالث فأصيب في ساقه، اشتبك الإخوة معهم وكان هناك قوّات أمن سودانية بالقرب من المنزل، حيث قاموا بالاشتباك مع المهاجمين وقتلوا اثنين منهم وأُصيب الثالث، بينما تعرّض بعض الإخوة لإصابات بسيطة.

عبد الباري عطوان: برأيك من يمكن أن يكون وراء هذه المحاولة؟

أسامة بن لادن: نعتقد أن الأنظمة في المنطقة العربية تُمارس الآن سياسة سيّئة لدفع المعتقلين نحو التّطرُّف، وليس الحصول على المعلومات منهم عبر التعذيب فقط، ولكن لتصنع منهم مجموعة تعتقد بكفر المجتمع بأكمله، وبذلك تُستخدم هذه المجموعة بشكلٍ غير مباشرٍ كوسيلةٍ لقتل أي من فئات المجتمع.

عبد الباري عطوان: ماذا عن المحاولة الثانية؟

أسامة بن لادن: المحاولة الثانية كانت في مسجد الثورة في أم درمان، عندما حاولت مجموعة أن تقتلني بينما كنت أُصليّ.

لقاء مع الصحفي "روبرت فيسك" لمجلة "الإندبندنت"[١]

مارس ١٩٩٧

فيسك: أين موقعك في الصّراع مع الولايات المتحدة الأمريكية؟

بن لادن: نحن لا زلنا في بداية العمل الحربي ضدّهم، ولكنّنا أزلنا الحاجز النّفسي المانع من محاربة الأمريكيين، هذه هي المرة الأولى منذ ١٤ قرنًا التي تُحتل فيها بلاد الحرمين من قوّات كافرة، ولم يأتِ الأمريكان إلى بلاد الحرمين إلا لأجل النفط، ولقد أراد بريجنيف أن يصل إلى مضيق هرمز عبر أفغانستان لهذا السبب، ولكن بكرم الله تعالى والجهاد لم يُهزم في أفغانستان فحسب، بل انتهى هنا.

ولقد حملنا أسلحتنا على أكتافنا في هذه الأصقاع لعشر سنوات، ونحن مستعدّون مع أبناء العالم الإسلامي لحمل الأسلحة طوال ما بقي من عمرنا، ولكن بالرّغم من ذلك، فالنفط ليس القوة الدافعة المباشرة التي تهيب بالأمريكيين إلى احتلال المنطقة، فلقد حصلوا على النفط بأسعار متدنيّة قبل احتلال بلاد الحرمين، بل هناك أسباب أخرى؛ أولّها الحلف الأمريكي الصهيوني، الحافل بالجزع والخوف من قوة الإسلام ونفوذه وسلطته، ومن الأراضي المقدسّة في مكة والمدينة، إنهم يخافون من الصّحوة الإسلاميّة أو البعث الإسلامي ليُغرق إسرائيل، إننا مؤمنون بأننا سنقضي على اليهود في فلسطين، ونحن مقتنعون بأننا سننتصر بعون الله على القوات الأمريكية، إنها مسألة عدد ووقت لا غير.

أما ادَّعاؤهم بأنهم يحمون جزيرة العرب من الحكومة العراقية فهو غير صحيح؛ إن قضية صدّام كلها حيلة، وبالنسبة إلينا لا فرق بين الحكومة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية، أو بين الجندي الأمريكي والجندي الإسرائيلي.

فيسك: هل أنت مسؤول عن تفجيرات الرياض والخُبَر؟

بن لادن: إني أُبدي احترامي الكبير لأولئك الذين قاموا بتلك التفجيرات، وأعتبر أنه عمل عظيم وشرف كبير لم تتسنَّ لي المشاركة فيه.

---

[١] مترجم من كتاب الصحفي روبرت فيسك "The Great War for Civilisation" (٧٣/١) - (٧٣/١).

– أخرج الشيخ أسامة بن لادن قصاصات جرائد تسجّل خطابات المشايخ الذين أدانوا وجود أمريكا في السعودية، ثم عرض صورتين لجدران في مدينة كراتشي مكتوب فيهما: "أيّتها القوات الأمريكية أخرجي من الخليج"، وترد أخرى: "أمريكا هي أكبر عدو للعالم الإسلامي"–.

فيسك: ما رأيك في نظام الطالبان؟

بن لادن: كل البلاد الإسلاميّة هي بلدي، نحن نعتقد أن الطالبان مخلصون في تطبيق الشريعة الإسلامية، ولقد رأينا الوضع قبل مجيئهم وبعده، ولاحظنا فرقًا كبيرًا وتحسنًا ملحوظًا.

فيسك:....

بن لادن: لقد أرسلنا فاكسات إلى الملك فهد وجميع الوزارات الحكومة في السعودية، نبلّغهم فيها بأننا ماضون على طريق الجهاد، ولقد ساعدنا في ذلك بعض أفراد العائلة الحاكمة في السعودية، مع ضباط في قوى الأمن.

ونعتقد أن جهادنا ضد أمريكا سيكون أبسط من جهادنا ضد الاتحاد السّوفيتي، وسأقول لك شيئًا للمرة الأولى: إن بعض مجاهدينا الذين حاربوا في أفغانستان اشتركوا في بعض العمليات ضد الأمريكيين في الصومال، وفوجئوا بانهيار المعنويات القتالية الأمريكية، فنحن نعتبر أمريكا نمر على ورق.

فيسك: إن تراجع أمريكا عن مهمة بناء الدولة في الصومال في عهد الرئيس كلينتون لن يتكرر إذا وصل إلى الحكم رئيس جمهوري، ولا سيما إذا هوجمت الولايات المتحدة، وإذا كان صحيحًا فقدان الإرادة الذاتية قد يعود إلى ثنايا السياسة الحربية الأمريكية كما حصل في العراق، فإن واشنطن مهما ظن بن لادن ستكون خصمًا أخطر من موسكو.

بن لادن: يا سيد روبرت مِن هذا الجبل الذي تجلس عليه غلبنا الجيش الروسي، ودمَّرنا الاتحاد السوفيتي، وإني أدعو الله كي يسمح لنا بأن نُحوّل الولايات المتحدة إلى ظل لذاتها.

لقاء مع الصحفي الباكستاني حميد مير[١]

١٨ مارس ١٩٩٧

الصحفي (حميد مير): شكرًا لك سيد بن لادن لأنك منحتنا هذه الفرصة لمقابلتك، لقد كان من الصعب جدًا الوصول إلى هنا، لكنها كانت تجربة جيدة بالنسبة لنا. نودّ أن نعرف ما هي خلفيّة عائلتك؟

أسامة بن لادن: كان والدي محمد بن عوض بن لادن وزيرًا خلال حكم الملك فيصل، وصاحب شركة إنشاءات، حيث تولّى العمل على توسعة الحرمين الشريفين في مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة.

توفي والدي في حياة الملك فيصل –الذي لم يبكِ على فراق أحد إلا اثنين أحدهم محمد بن إبراهيم آل شيخ والآخر كان والدي محمد بن عوض بن لادن–، وقال الملك فيصل عندها لقد فقدت اليوم ذراعي الأيمن لأربعين عامًا.

مكث والدي ينتظر قدوم الإمام المهدي أربعين عامًا؛ حيث يسود اعتقاد بين المسلمين بأن الإمام المهدي سيظهر في فترة محددة من الزمان، وسيعيد أمجاد الإسلام، وتحت قيادته سيتمكن المسلمون من إقامة حكم إسلامي في كل العالم، ولذلك قام بتخصيص ١٢٠٠٠ مليون دولار للإمام المهدي.

بدأت العمل مع والدي في سن مبكرة، وتلقيت تعليمي في الحجاز، وحصلت على شهادة الاقتصاد، وأشرفت بنفسي على توسعة المسجد النبوي، وفي سن مبكرة ولأغراض تخص الإنشاء تلقيت تدريبًا على التفجيرات في الجبال حيث كنا نستخرج مواد الإنشاء.

الصحفي: من كان مشاركًا في اغتيال الملك فيصل؟

أسامة بن لادن: يعتقد مطلب بن عبدالعزيز –أخو الشهيد فيصل– بأن الملك فهد عرف عن هذه المؤامرة، وأنا أعتقد أن الولايات المتحدة تقف وراء مقتله.

الصحفي: كرجل أعمال، كيف وصل بك الأمر لحمل الكلاشنكوف؟

---

[١] مترجم من كتاب "Compilation of Usama Bin Laden statements" الصادر عن مركز FBIS (ص٤١ – ص٤٨).

أسامة بن لادن: كنا خمسًا وعشرين أخًا، واعتاد أبي القول بأنه أنجب خمسًا وعشرين ولدًا في سبيل الجهاد، حيث تنامت روح الجهاد وقويت بعد أن دنّس اليهود بيت المقدس.

في كانون الأول عام ١٩٧٩علمنا أن القوات الروسية دخلت أفغانستان، فقرّرت في ذلك الوقت أن أشرع بالجهاد ضد روسيا، وقدمت إلى أفغانستان.

الصحفي: أثناء الحرب ضد القوات الروسية في أفغانستان، دعمت الولايات المتحدة والسعودية المجاهدين في أفغانستان، فلماذا إذًا انقلبتَ ضد الولايات المتحدة والسعودية؟

أسامة بن لادن: لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بجهادنا، وما كانت تخشاه هو أن تحصل روسيا على منفذ إلى المياه الدافئة؛ لذلك ساعدت الولايات المتحدة المجاهدين لتوقف روسيا، فالمجاهدون كانوا قد شرعوا في جهادهم في وقت سابق.

اعتادت الولايات المتحدة الأمريكية وتركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية أن يجمعوا المال من الحكومة ويعطوه لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، التي كانت بدورها تقوم بشراء الذّخيرة وإعطائها للمجاهدين، حيث كانت (CIA) تختلس نوعًا ما في صفقات السّلاح، وحالما أعلن غورباتشوف انسحاب القوات الروسية من أفغانستان أوقفت الولايات المتحدة والسعودية دعمهم المجاهدين.

فالولايات المتحدة لا تريد حكومة إسلامية في أفغانستان؛ لذلك حاولوا تأسيس حكومة ائتلافية تتكون من نجيب الله وجماعات المجاهدين، وقدم بطرس بطرس غالي إلى أفغانستان لهذا الهدف، ولكنّي اتّفقت مع جميع جماعات المجاهدين على نقطة أنه من غير المقبول أن تتحالف أي جماعة مع نجيب الله، وكانت الولايات المتحدة تضغط للتعاون مع هؤلاء أشباه الشّيوعيين.

ليس لدى الولايات المتحدة أي مبادئ، وفي سبيل تحقيق مصالحها الخاصة تنسى كل المبادىء.

الصحفي: نجيب الله ميت الآن، فلماذا ما يزال المجاهدون يقاتلون بعضهم البعض؟

أسامة بن لادن: المجاهدون لا يتقاتلون مع بعضهم البعض في أفغانستان، فبرهان الدّين رباني وأحمد شاه مسعود غادروا إلى طاجكستان، بينما لجأ قلب الدّين حكمتيار إلى إيران، ومن يتواجد في أفغانستان دستم فقط، إلا أنه ليس مجاهدًا حيث كان مساعدًا للقائد الملحد نجيب الله، أقام كل من رباني ومسعود وحكمتيار تحالفًا معه، لكنه الآن تُرك وحيدًا، وفُرض على طالبان أن تقاتل ضد دستم فقط.

شارك رباني ومسعود وحكمتيار في الجهاد ولعبوا دورًا جيدًا، لكنه كان أمرًا سيئًا أنهم بدأوا هذا الاقتتال فيما بينهم في أفغانستان، لم يحصل رباني ومسعود على الدعم من عدوهم السابق روسيا فحسب، لكنهم تعاونوا أيضًا مع الهند، ومن المحزن أنه حتى حكمتيار انضم إلى هذا التحالف ضد باكستان، لكن الحكومة الحالية في أفغانستان ليست ضد طالبان.

الصحفي: تعتبرك الإدارة الأمريكية مسؤول عن التفجيرات التي ضربت الرياض والخُبَر، ماذا تقول بهذا الخصوص؟

أسامة بن لادن: من قُتل في تفجيرات الرياض والخُبَر هم الأمريكيون فقط، ولم يتعرّض أيّ مواطن سعودي للأذى، كنت سعيدًا جدًا عندما وصلتني أخبار هذه التفجيرات، لقد كان عملًا رائعًا، إنّ هذا العمل فخرٌ كبيرٌ، لكن مع الأسف لم أشرف على هذه التفجيرات شخصيًا، ما أودّ أن أقوله للشعب السعودي بأنه يجب عليه أن يتبنى كل خطة أو تكتيك يستهدف إخراج الأمريكيين من أرض السعودية.

الصحفيُ: يدّعى بأنك كنت مشاركًا في العمل الإرهابي ضد الجنود الأمريكيين في الصومال.

أسامة بن لادن: صحيح أن أصحابي قاتلوا مع قوات حسين فرح عيديد ضد الجنود الأمريكيين في الصومال، لكنّنا كنا نقاتل ضد الإرهاب الأمريكي.

حاولت الولايات المتحدة وتحت غطاء الأمم المتحدة أن تُقيم قواعد لها في الصومال، بحيث تستطيع إحكام سيطرتها على السودان واليمن، فكل بلد إسلامي هو بلدنا.

دخلت الولايات المتحدة بلدنا بالقوة، ففي فلسطين والعراق ارتكبت الولايات المتحدة مجازر ضد المسلمين، بينما ادّعت في الصومال بأنها ستجهز مأوى للمسلمين، الولايات المتحدة مخادعة لذلك شرعنا بالجهاد ضدها.

قَتل رفاقُنا الأمريكيين بالتعاون مع حسين فرح عيديد، لسنا خجولين من جهادنا، وستكون متفاجئًا أن فرح عيديد كان لديه ٣٠٠ جندي في حين أني أرسلت ٢٥٠ مجاهدًا، حصلنا على الدّعم المعنوي من السّكان المحليين، ففي تفجير واحد قُتل ١٠٠ أمريكي ومن ثمّ قُتل ١٨ جندي آخرين خلال القتال.

ذات يوم أسقط رجالنا مروحيّة أمريكية، خرج الطّيار وقبضنا عليه وقيدنا قدميه وسحبناه في الشوارع، وبعد ذلك هرب ٢٨٠٠٠ جنديًا أمريكيًا من الصومال، فالأمريكيون جبناء، وضّحنا للعالم بأننا لن ندع عالم أمريكا الجديد يقود العالم.

الصحفي: قوّات حفظ السّلام التابعة للأمم المتحدة والمعينة في الصومال تشمل فريقًا باكستانيًا أيضًا، هل قُتل جنود باكستانيون أيضًا في القتال ضد رجالك؟

أسامة بن لادن: على الإطلاق، اعتاد الجنود الأمريكيون على الاحتفاظ بالجنود الباكستانيين في الخطوط الأمامية حفاظًا على أمنهم، أُرسل الجنود الباكستانيون لمهاجمة محطة الراديو، كانت هناك ألغام أرضية في تلك المنطقة، وقُتل الجنود الباكستانيون بسبب هذه الألغام.

البلدان الإسلامية التي أرسلت قواتها إلى الصومال تصرّفت بدافع عمالتها للولايات المتحدة، فحكومة الولايات المتحدة الحالية تحت تأثير اليهود، فوزيرا الدفاع والخارجية في أمريكا كلاهما يهوديان، والتعاون مع حكومة الولايات المتحدة يمثل في الحقيقة تعاونًا مع اليهود.

أعتبر بأن حكومة الولايات المتحدة والحكومة الباكستانية يتحملون المسؤولية عن مقتل الجنود الباكستانيين في الصومال.

الصحفي: كيف ذهبت من أفغانستان إلى السودان ثم عدت إلى أفغانستان؟

أسامة بن لادن: بعد انسحاب القوات السّوفياتية من أفغانستان، ذهبت إلى السودان لبعض أعمال الإنشاء، وبعد جهادنا في الصومال طالبت الولايات المتحدة السودان بطردي من البلاد، أُعطيت الحكومة السودانية وعودًا بأن المساعدات الاقتصادية ستعود، لذلك عدت مجددًا إلى أفغانستان، ولكن المساعدات لم ترجع إلى السودان.

الصحفي: وسائل الإعلام الغربية كانت قد أعطت انطباعًا بأن طالبان دُعمت من الولايات المتحدة، لكن طالبان رفضت تسليمك للولايات المتحدة، ما السّبب وراء ذلك؟

أسامة بن لادن: لا أصدق بأن طالبان قد دُعمت من الولايات المتحدة، فالحقيقة أنّ الحكومة السابقة في باكستان ضللت حكومة الولايات المتحدة، بينظير بوتو ونصير الله بابر أعطوا انطباعًا بأنّهم يدعمون طالبان، وهذا أعطى طالبان سمعة سيئة.

كانت طالبان وبشكل قاطع تقاتل ضد أعداء باكستان، ولكن لا يمكن أن يُصنّفوا كعملاء لباكستان أو للولايات المتحدة، وسبب الدعم الباكستاني لطالبان هو أن باكستان متأكدة من أن طالبان لن تتعاون مع الهند.

الصحفي: تقول إيران بأن طالبان دُعمت من الولايات المتحدة، وهي تقاتل لحماية مصالح الولايات المتحدة؟

أسامة بن لادن: تعتبرني الولايات المتحدة التهديد الأخطر عليها، فإذا رفضت طالبان تسليمي للولايات المتحدة عندئذ كيف يمكن أن يكونوا عملاء للولايات المتحدة؟

في الحقيقة رغبت إيران في أن تقوّي نفوذها في كابول من خلال عبد العلي مزاري، وبعد مقتل مزاري فشلت الخطّة، ونشأ سوء تفاهم بين إيران وطالبان.

الولايات المتحدة عدوٌ مشتركٌ لكلٍ من إيران وطالبان، وفي يوم ما ستتحسن العلاقات بين إيران وأفغانستان، وتريد الولايات المتحدة أن تثير صراعًا بين الصين والمسلمين؛ حيث أُتهم مسلمو شينجيانغ (تركستان الشّرقية) بالتفجيرات التي ضربت بيجين، ولكنني أعتقد بأن وكالة المخابرات المركزية في الولايات المتحدة تقف وراء هذه التفجيرات؛ لأنّه إذا توحّدت أفغانستان وباكستان وإيران والصين ستصبح الولايات المتحدة والهند بلا تأثير.

لقد طبقت طالبان شرع الله في أفغانستان، بينما تقف الولايات المتحدة ضد تطبيق شرع الله وتحكيم دينه، وأطالب المسلمين في كل العالم بدعم وتأييد طالبان، والخلافات بين المسلمين ستزول لاعتقادهم بإله واحد وكتاب واحد، ويجب أن يعي المسلمين بأن الكعبة التي يتوجّهون إليها بصلاتهم تحت حصار اليهود والصليبيين.

فلو سقط ابنك من سقف عالٍ وتعرّض لإصابات من رأسه حتى قدميه، هنا يتوجَّب عليك أن تعالج الرأس أولًا؛ وبالمثل فإنّ المشكلة الأكبر للمسلمين يجب أن تُعطى الأولويّة، ويجب أن نطرد الولايات المتحدة من جزيرة العرب؛ لأن هذا هو أساس كل المشاكل.

الصحفي: كيف يُمكن أن نطرد الولايات المتحدة من الخليج؟

أسامة بن لادن: لو أن لصوصًا اقتحموا منزلك ماذا أنت فاعل؟

الصحفي: إذا كان معي بندقية سأطلق النار عليهم.

أسامة بن لادن: تمامًا، هذه هي الطريقة الصحيحة لطرد الأمريكيين من الخليج، فالولايات المتحدة تُرسل إمدادات لقواتها في الخليج في محاولة منها للسيطرة على مصادر النفط، ومنذ العام ١٩٧٣ ازدادت أسعار كل المواد الآخرى باستثناء أسعار النفط التي لم ترتفع كثيرًا، حيث ازدادت أسعار النفط ٨ دولارات منذ العام ١٩٧٣، بينما ازدادت أسعار المواد الأخرى ثلاث أضعاف، وبالمقارنة يجب أن تزداد أسعار النفط ثلاث أضعاف وهذا لم يحدث.

فأسعار القمح الأمريكي ازدادت ثلاثة أضعاف، بينما لم تزدد أسعار النفط العربي إلا بضع دولارات؛ لأن الولايات المتحدة تصدر أوامراها تحت تهديد القوة، فنحن نخسر ١١٥ دولار في البرميل يوميًا، والسعودية لوحدها تنتج عشر ملايين برميل يوميًا، وبالتالي فإنّ الخسارة ستكون مليار دولار يوميًا، والخسارة الإجماليّة أكثر من ملياري دولار، في السنين الثلاثة عشر الماضية تكون الولايات المتحدة قد تسببت لنا بخسارة أكثر من تريليون ومئة مليار دولار.

يجب أن نستردّ هذه الأموال من الولايات المتحدة، تِعداد المسلمين في العالم يفوق المليار مسلم، فلو أُعطيت كل عائلة ١١٠٠٠ ألف دولار فإن هذا المبلغ الطائل سيصلح أحوال المسلمين الذين يعانون حتى الموت، بينما تسرق الولايات المتحدة نفطهم، فهي تشتري منا النفط بأسعارٍ منخفضة، وتبيعنا الدّبابات والطّائرات المقاتلة من خلال تصوير إسرائيل كتهديد، وبهذه الطريقة تسترد الولايات المتحدة كل أموالها.

الصحفي: لكن هناك حكومات في العالم العربي تتعامل مع الولايات المتحدة باستثناء ليبيا والعراق والسودان، عندها كيف ستتخلص من النّفوذ الأمريكي؟

أسامة بن لادن: كانت روسيا تتزعّم الاتحاد السّوفياتي، ومع تفكّك روسيا تراجعت الشيوعية في أوروبا الشرقية، وبشكل مشابه إذا ضُربت الولايات المتحدة ستتلاشى الممالك العربية، وإن الجريمة الأكبر التي ارتكبتها الولايات المتحدة هي أنها قد دنّست أرضنا المقدّسة، ضد من يقاتل ١٢٠٠٠ جندي أمريكي في السعودية؟ ماذا حدث لعزّة المسلمين؟ ألا يستطيعون أن يَحموا كعبتهم المشرّفة بأنفسهم؟

قبل قدوم الإسلام، عندما غزا أبرهة الحبشي الكعبة، أرسل الله –سبحانه وتعالى– طيرًا أبابيل، التي رمتهم بالحجارة حتى فرّوا هاربين، والآن هناك مليار مسلم في العالم، لن يُرسل الله –سبحانه وتعالى– طيورًا مجددًا، لذا يتوجب على المسلمين أن يتحملوا مسؤولياتهم بأنفسهم، ويجب أن يقلق المسلمون بشأن الكعبة أكثر من قلقهم من البيت الأبيض.

الصحفي: من هو شخصيتك المثاليّة في العصر الحالي؟

أسامة بن لادن: الشيخ سلمان العودة؛ فقد اعتُقل في السّجون السعودية؛ لأنه طالب بطرد القوات الأمريكية من السعودية، أنا على يقين بأن الولايات المتحدة لن تكون قوةً عظمى مع بداية القرن الجديد، القرن القادم هو قرن المسلمين.

الصحفي: رفسنجاني وصدام والقذافي وحافظ الأسد أيضًا معارضون للولايات المتحدة ما هو رأيك بهم؟

أسامة بن لادن: يحتاج المسلمون إلى قائد يستطيع توحيدهم ويقيم "الخلافة الراشدة".

الخلافة الراشدة ستبدأ من أفغانستان، والبنوك غير الرّبوية ستبدأ من هنا، وسُنقيم شرع الله، نحن ضد الشيوعية، وكذلك ضد الرأسمالية؛ تكديس الثروة بأيدي قليلة غير إسلامي.

الصحفي: هل سُيسمح للنّساء أن تنال التّعليم في ظلّ الخلافة الرّاشدة؟

أسامة بن لادن: أعلم أنك سألتني هذا السؤال تحت تأثيرالإعلام الغربي، طالبان لا تُعارض تعليم المرأة؛ فالسيدة عائشة –رضي الله عنها– كانت عالمة كبيرة في الفقه الإسلامي وتروي العديد من الأحاديث، لذلك نحن لسنا ضد تعليم المرأة، لكننا ضد خلق أجواء غير إسلامية باسم التعليم.

الصحفي: ما هو الفرق بين الخلافة الرّاشدة والنظام الدّيمقراطي الحالي؟

أسامة بن لادن: هما مختلفان كليًا عن بعضهما البعض؛ فالشّورى مهمة جدًا في الإسلام، لكنها تُعقد فقط لتعيين الشّخص الحكيم والتّقي حاكمًا لها، في ظلّ النّظام الديقراطي الحالي يمكن أن يصبح مثل هؤلاء الأشخاص الذين ليس لديهم تقوى حكّامًا لأن البرلمانات وضعت هكذا قوانين والتي هي قوانين طاغوتية.

إن الإعداد واجب على جميع المسلمين، لكن في الحكومات الديمقراطية يمكن أن يسلّم أشخاص مثل رمزي يوسف للولايات المتحدة، سجن أربعة من أبنائي في السعودية بناء على أوامر الولايات المتحدة، التي تدّعي بأنها مناصرة للديمقراطية وحقوق الإنسان.

لم يُسمح لابنتي ذات الثلاثة أعوام أن تسافر، تم إخباري أن أتوقف عن الحديث ضد الملك فهد والولايات المتحدة وعندها سُيصفح عني، فأنا لا أستجدي الرحمة من الولايات المتحدة، وإذا كانت الولايات المتحدة تمتلك الشّجاعة، يجب أن تأتي إلى هنا وتعتقلني، سأموت بمشيئة الله وليس بمشيئة الولايات المتحدة.

وأُناشد المسلمين أن يُقاطعوا المنتجات الأمريكية، ويجب عليهم أن يتخلّوا عن النظام الدّيمقراطي الأمريكي أيضًا، هذه الدّيمقراطية التي لم تعطِ أي شيء للمسلمين.

الصحفي: أخبرنا عن حدث لا يُنسى في حياتك؟

أسامة بن لادن: خلال الجهاد في أفغانستان، شنّ الرّوس هجومًا عنيفًا على منطقة جاجي، هاجمت الدبابات من المقدمة وبدأت الطائرات بالقصف، بقيت محاصرًا في الخندق لعدة أيام، حيث كان بإمكاننا سماع خطوات الأعداء، وبالرّغم من هذا الوضع فقد كنت أنام، وعندما استيقظت كان العدو قد غادر، ربما لم يشاهدوني.

وفي مناسبة أخرى انفجر صاروخ سكود بالقرب مني لكنّني بقيت سالمًا، هكذا حوادث نزعت الخوف من الموت مني، بينما يخاف الأمريكيون من الموت، إنهم كالفئران الصغيرة.

فإذا كان ممكنًا تدمير روسيا، فإنه من الممكن أيضًا أن يُقطع رأس الولايات المتحدة.

الصحفي: شكرًا جزيلًا لك.

لقاء مع قناة "CNN"[١]

مارس ١٩٩٧

الصحفي: ماهي انتقاداتك الرئيسية للأسرة الحاكمة في السعودية والتي تحكم المملكة العربية السعودية اليوم؟

أسامة بن لادن: فيما يتعلق بالانتقادات الموجهة للنظام الحاكم في الجزيرة العربية فإن الانتقاد الأول هو خضوعهم وتبعيتهم للولايات المتحدة لذلك فإن مشكلتنا الأساسية مع الحكومة الأمريكية في حين أن النظام السعودي ماهو إلا فرع أو أداة بيد الولايات المتحدة. وبولائه لنظام الولايات المتحدة فإن النطام السعودي قد ارتكب فعلًا مخالفًا للإسلام وبالتالي وبالإعتماد على قواعد الشريعة فإن هذا الفعل يخرجه من دائرة الإسلام. ونتيجة لتلك الأفعال فإن النظام لم يعد يحكم الناس وفقا لما شرعه الله عز وجل ناهيك عن الأفعال المتناقضة الأخرى. وعندما تنتهك هذه الأساسات الشرعية فإن الأفعال الفاسدة الأخرى ستظهر في كل جوانب البلد الاقتصادية والاجتماعية والخدمات الحكومية وغيرها.

الصحفي: سيد بن لادن إذا استولت الحركات الاسلامية على السلطة في السعودية ماهي طبيعة المجتمع الذي سوف يُؤسّس في المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال هل ستعود المملكة إلى تشريعات القرآن التي كانت في زمن النبي ﷺ.

أسامة بن لادن: نحن واثقون –وبإذن الله سبحانه وتعالى– بأن النصر سيكون حليف المسلمين في الجزيرة العربية وأن دين الله سبحانه وتعالى سيعود في هذه الجزيرة العربية.

إنه مدعاة للفخر وأملنا كبيربأن الشريعة التي جاء بها رسولنا ﷺ ستعود إلى الحكم من جديد وعندما نتبع الشرع المنزل على محمد ﷺ سنكون في غاية السعادة والمهابة.

الصحفي: سيد بن لادن إذا استولت الحركات الإسلامية على الحكم في المملكة العربية السعودية ماذا سيكون موقفك من الغرب وهل سيكون سعر النفط مرتفعًا؟

---

[١] مترجم من موقع (informationclearinghouse) تحت عنوان: (Transcript of Osama Bin Ladin interview by Peter Arnett).

أسامة بن لادن: نحن أمة لها تاريخ عريق بفضل الله سبحانه وتعالى. نحن الآن في القرن الخامس عشر لبعثة هذا الدين العظيم وعقيدته الكاملة والشاملة نظمت ووضحت التعامل بين الأفراد بعضهم البعض وواجبات المؤمنين تجاه الله سبحانه وتعالى والعلاقة بين البلدان الإسلامية والبلدان الأخرى في زمن السلم وفي زمن الحرب.

إذا نظرنا إلى تاريخنا فإننا سنجد أنه كانت هناك أنواع عديدة من التعاملات بين الأمة المسلمة والأمم الأخرى في زمن السلم وفي زمن الحرب بما في ذلك المعاهدات وأمور متعلقة بالتبادلات التجارية لذلك فإنه ليس أمرًا جديدًا نتعامل معه لكن -وبفضل الله- موجود سابقًا.

بالنسبة للنفط فإنه سلعة ستخضع لسعر السوق وفقا للعرض والطلب.

أعتقد أن الأسعار الحالية للنفط ليست واقعية لأن النظام السعودي يلعب دور العميل للولايات المتحدة والضغط المطبق عليه من قبل الولايات المتحدة لزيادة الانتاج ومد السوق بكميات كبيرة سبب انخفاضًا حادًا في أسعار النفط.

الصحفي: سيد بن لادن لقد أعلنت الجهاد ضد الولايات المتحدة هل بإمكانك أن تخبرنا ما السبب؟ وهل الجهاد موجّه ضد حكومة الولايات المتحدة أو ضد القوات الأمريكية في الجزيرة العربية؟ وماذا عن المدنيين الأمريكيين المتواجدين في الجزيرة العربية، أوشعب الولايات المتحدة؟

أسامة بن لادن: أعلنا الجهاد ضد حكومة الولايات المتحدة لأنها حكومة ظالمة ومجرمة وتتصرف بطغيان لقد ارتكبت أعمال غاية في الظلم والشناعة والإجرام سواءً كان ذلك بشكل مباشر أو عبر دعمهم للاحتلال الإسرائيلي لأرض مسرى نبينا محمد ﷺ (فلسطين).

نعتقد أن الولايات المتحدة مسؤولة وبشكل مباشر عن اللذين قُتلوا في فلسطين ولبنان والعراق. إن مجرد ذكر الولايات المتحدة يذكرنا وقبل كل شيء آخر بهؤلاء الأطفال الأبرياء الذين تحوّلوا إلى أشلاء لقد تقطعت رؤوسهم وأيديهم بسبب التفجيرات الأخيرة التي حدثت في قانا في لبنان.

إن حكومة الولايات المتحدة تخلت عن كل المشاعر الإنسانية بسبب هذه الجرائم البشعة وتجاوزت كل الحدود والأعراف وتصرفت بطريقة لم تُشهد من قبل أي سلطة أو قوة إمبريالية في العالم.

إنهم يعتبرون بأن قبلة المسلمين مكة تثير عواطف العالم الإسلامي بأكمله وبسبب خضوعها لليهود فقد وصلت الغطرسة بنظام الولايات المتحدة لحد أن يفكر باحتلال قبلة المسلمين الذين يزيد تعدادهم اليوم عن مليار مسلم.

وبسبب هذا وغيره من أعمال الظلم والعدوان أعلنا الجهاد ضد الولايات المتحدة لأنه في معتقداتنا يتوجب ان نعلن الجهاد ونخرج الأمريكان من كل البلدان الإسلامية.

أما بخصوص ما سألتني عنه هل الجهاد موجه ضد جنود الولايات المتحدة والمدنين في أرض الحرمين الشريفين (مكة والمدينة في السعودية) أو ضد المدنيين في أمريكا، لقد ركزنا في إعلاننا على استهداف الجنود الأمريكيين في بلاد الحرمين الشريفين لأن لبلاد الحرمين االشريفين خصوصية في ديننا تعلي من قدرها أكثر من البلاد الإسلامية الأخرى.

ووفقا لديننا فإنه من غير المسموح لغير المسلمين أن يقيموا في بلدنا لذلك وبالرغم من أننا لا نستهدف المدنيين الأمريكيين في عملنا فإنه يتوجب عليهم المغادرة. نحن لا نضمن سلامتهم لأننا في مجتمع إسلامي يضم أكثر من مليار مسلم. فيمكن أن تحدث ردة فعل نتيجة لاستهداف حكومة الولايات المتحدة للمدنيين المسلمين وقتل أكثر من ٦٠٠ ألف طفل مسلم في العراق بسبب منع الطعام والدواء من الوصول إليهم نتيجة الحصار لذلك فإن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية أي ردة فعل لأنها توسعت في حربها لتطال بذلك العسكريين والمدنيين على حد سواء وهذا ما نقوله.

أما بخصوص سؤالك المتعلق بالشعب الأمريكي فإنهم غير معفيين من المسوؤلية أيضًا لأنهم اختاروا هذه الحكومة بالرغم من معرفتهم بجرائمها في فلسطين والعراق وفي أماكن أخرى وبدعمها لأنظمتها العميلة التي تملأ سجوننا بخيرة علمائنا وأبناءنا. نسال الله أن يفرج عنهم.

الصحفي: هل ستتوقف دعوتكم للجهاد ضد الولايات المتحدة حتى بعد أن تنسحب من الجزيرة العربية وينتهي الوجود الأمريكي فيها؟

أسامة بن لادن: يجب أن تُبحث أسباب ردة الفعل هذه وما حصل من ردود أفعال نتيجة لها يجب أن يستبعد.

إن ردة الفعل جاءت كنتيجة للسياسة العدوانية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي بأكمله وليس فقط تجاه الجزيرة العربية. لذلك فإن زال السبب الذي استدعى قيامنا بهذه الأفعال فإن ردة الفعل التي نتجت عنها ستنتهي أيضا ووفقا لذلك فإن الجهاد ضد الولايات المتحدة لن ينتهي حتى مع انسحابها من الجزيرة العربية ولكنه سيستمر حتى تتوقف الولايات المتحدة عن تدخلها العدواني ضد المسلمين في كل العالم.

الصحفي: سيد بن لادن أخبرنا عن تجربتك خلال الحرب الأفغانية وماذا فعلت خلال تلك المرحلة من الجهاد؟

أسامة بن لادن: الحمد لله رب العالمين الذي مكننا من دعم المجاهدين حتى وبدون أن يعلن الجهاد.

في واقع الامر كانت الأخبار التي تذاع عبر محطات الراديو بأن الاتحاد السوفياتي قد غزا هذا البلد المسلم دافعًا كافيًا بالنسبة إلي لأبدأ بدعم إخواني في أفغانستان لقد استفدت من التجربة الجهادية في أفغانستان كما لم أستفد من أي تجربة أخرى وما جنيته في تلك المرحلة لا يمكن أن أحصله بعشرات السنوات – الحمد والمنة لله – وبالرغم من قوة الاتحاد السوفياتي كنا نتنقل ونتحرك بتوفيق الله ورعايته حيث تمكنا من نقل معدات ثقيلة من بلاد الحرمين الشريفين والتي تقدر كمياتها بمئات الأطنان والتي تشمل جرافات ورافعات وشاحنات ومعدات لحفر الأنفاق وعندما شاهدنا القصف

الوحشي للاتحاد السوفياتي لأماكن المجاهدين قمنا –وبفضل الله – بحفر عدد جيد من الأنفاق وجهزنا ضمنها بعض مستودعات التخزين وقمنا بتجهيز مشفى في بعضها الآخر كما قمنا بحفر بعض الطرق التي تمكن الشخص من الوصول إلينا ليلًا.

لذلك فقد كانت تجربتنا خلال تلك المرحلة وبفضل الله كبيرة والنتيجة الأكبر لما حققناه خلال تلك المرحلة من الجهاد ضد الاتحاد السوفياتي كانت تدمير إسطورة القوة العظمى ليس فقط في فكر بن لادن ولكن في تفكير جميع المسلمين.

لقد تلاشى الضعف والاستسلام وتلاشى معه الإرهاب الذي روجت له الولايات المتحدة في وسائل إعلامها حيث دأبت على تقديم نفسها كقوة عظمى في العالم مماثلة لحالة الاتحاد السوفياتي الذي كان يقدم نفسه للعالم بنفس الصورة.

تعمقت اليوم وبفضل الله في كل العالم الإسلامي روح الإيمان والعزيمة وبدأ العالم الإسلامي يتفاعل بطريقة جيدة في مقاومة الاحتلال الأمريكي والقضاء على الهيمنة الغربية والأمريكية على بلادنا.

الصحفي: ما هي دلالة الحرب الأفغانية بالنسبة للحركات الإسلامية؟ حيث إن المشاركين فيها يقاتلون الآن إلى جانب الحركات الإسلامية التي هي في صراع مع جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق مثل الشيشان مرورًا بالبوسنة ثم الجزائر. هل يمكن لك أن تشرح لنا هذه الظاهرة؟

أسامة بن لادن: كما ذكرت آنفًا في الإجابة على السؤال السابق فإن تأثير الجهاد الأفغاني كان كبيرًا ليس على صعيد الحركات الإسلامية فقط ولكن على صعيد العالم الإسلامي ككل. لقد تنامت وبقوة الله روح العزيمة والثقة والمهابة في نفوس أبنائنا وإخواننا في سبيل إقامة هذا الدين.

لقد بات أمرًا واضحًا للحركات الإسلامية أنه لا يوجد خيار أمامها إلا العودة لأصل هذا الدين وهو كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ بفهم سلف هذه الأمة رضي الله عنهم وبالتالي فإن ذروة سنام هذا الدين هو الجهاد.

أصبح لدى الأمة إيمان قوي أنه لا سبيل لتحصيل العزة والقوة الحقيقية إلا بالعودة للجهاد. لقد كان تأثير الجهاد الأفغاني على العالم الإسلامي كبيرا والذي استلزم من المسلمين أن يتعالوا على خلافتهم ويوحدوا جهودهم ضد عدوهم ويظهر تفاعل الأمة اليوم وبشكل واضح من خلال توحيد الجهود الجهادية ضد الولايات المتحدة التي تقود بالتعاون مع الحكومة الإسرائيلية حملة شرسة تستهدف احتلال المقدسات الإسلامية.

بفضل الله وحمده إن عدد الشباب الذين تمرسوا هنا في الجهاد عدد كبير وينتشرون في كل مكان يظلم فيه المسلمون من قبل الكفار.

إن ذهاب هؤلاء الشباب إلى الشيشان والبوسنة وطاجكستان وبلدان أخرى ما هو إلا تحقيق لما يملي عليهم الواجب لأننا نعتقد بأن هذه الدول جزء من العالم الإسلامي لذلك فأن العدوان على أي شبر من هذه الأراضي يحتم على المسلمين ان يرسلوا العدد الكافي من أبنائهم ليردوا هذا العدوان ويدافعوا عنها.

الصحفي: هل تخبرنا عن ترحيلك من السعودية والوقت الذي قضيته في السودان ومن ثم وصولك إلى أفغانستان؟

أسامة بن لادن: كنت –وبفضل الله سبحانه وتعالى– أقيم في مكان عظيم قريب من الله سبحانه وتعالى – الحجاز – في مكة المكرمة عند بيت الله الحرام. على أي حال فقد فرض النظام السعودي على الناس حياة لا تتوافق مع إرادة المسلمين الأحرار. أراد هذا النظام من الناس أن يأكلوا ويشربوا ويشكروا نعمة الله فقط ولكن إذا أرادوا أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فإنهم لن يستطيعوا علاوة على ذلك قام بطردهم من وظائفهم وعلى وقع ذلك الحدث استمروا بالدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكانت النتيجة أن احتجزهم في السجون.

رفضت عيشة الذل هذه وبفضل الله سبحانه وتعالى الذي وقف معنا ولم يتركنا لوحدنا في هذه المحنة حيث بقيت أنتظر الفرصة للخروج حتى يسر الله سبحانه وتعالى لي مغادرة بلاد الحرمين الشريفين — أمل من الله سبحانه وتعالى أن يكرمنا بفضله ومنته بالعودة إلى تلك الديار وأن تكون شريعته هي الحاكمة وقتها.

ذهبت إلى السودان وأقمت هناك ما يقارب الخمس سنوات زرت خلالها أفغانستان وباكستان لتنسيق الجهود ضد الحكومة الشيوعية في كابول. وعندما تمادت الحكومة السعودية في قمع جميع أصوات العلماء والدعاة إلى الإسلام وجدت نفسي مجبرًا وخاصة — بعد أن منعت الحكومة السعودية الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي وبعض العلماء الآخرين — في أن أكمل واجبي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لذلك تعاونت مع بعض الأخوة وأقمنا (مؤسسة االنصيحة والإصلاح) لتقديم النصح ونشرنا بعض البيانات ومع ذلك لم يعجب هذا النشاط النظام السعودي وبدأ بممارسة الضغوط على النظام السوداني وساهمت أيضا حكومة الولايات المتحدة والحكومة المصرية والحكومة اليمنية بهذه الضغوط. طالبوا وبشكل واضح من النظام السوداني تسليمي واستمر الضغط بسبب هذا الأمر حيث سخرت السعودية كل إمكانياتها للضغط على النظام السوداني في سبيل ترحيلي من السودان. وكانت حكومة الولايات المتحدة قد أخذت نفس الموقف سابقًا وسحبت بعثتها الدبلوماسية من الخرطوم ورهنوا موقفهم بالعودة إليها فقط في حال غادرت البلاد.

لسوء الحظ كانت الحكومة السودانية في ظروف صعبة نوعًا ما حينها وكانت هناك داخل الحكومة نفسها نزعة وميل للمصالحة أو الاستسلام لهذه الضغوط. بعد ذلك وعندما أصروا على أنه يجب أن ألتزم الصمت مبدئيًا قررت أن أبحث عن أرض أكون فيها حرًا بحيث أستطيع أن أقوم بواجبي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمر الذي وجدته في هذه الأرض العظيمة خراسان (أفغانستان) أسال الله سبحانه وتعالى أن يبارك فيها ونتوسل إليه –سبحانه وتعالى– أن يتقبل منا أعمالنا ومن المسلمين.

الصحفي: تقول حكومة الولايات المتحدة بأنك ما تزال تمول هنا في أفغانستان معسكرات تدريب لإعداد المقاتلين المسلمين عسكريًا وبأنك ممول وراعي للإرهاب في العالم. لكن في المقابل يَصِفُكَ آخرون بأنك بطل العالم العربي والإسلامي الجديد؟ هل هذه الاتهامات حقيقية وكيف تصف نفسك؟

أسامة بن لادن: بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والذي لم يكن للولايات المتحدة أي دور يذكر فيه ولكن الفضل في ذلك لله سبحانه وتعالى وللمجاهدين في أفغانستان. أصبحت الولايات المتحدة بعد هذا الانهيار أكثر تجبرًا وغطرسة وبدأت تنظر لنفسها على أنها سيد العالم وتؤسس ما أطلقت عليه النظام العالمي الجديد. أرادت أن توهم الناس أنها قادرة على فعل ما تريد وفي حقيقة الأمر أنها لا تستطيع فعل شيء من ذلك.

لقد وجهت ضدي وضد آخرين العديد من الاتهامات التي تتوافق مع ما ترغبه وتتمناه وهي الاتهامات نفسها التي ذكرتها آنفًا. إن الولايات المتحدة اليوم ونتيجة لهذا الموقف المتغطرس قد أسست لمبدأ ازدواجية المعايير حيث تصف كل من يقف ضد ظلمها إرهابيًا، تريد أن تحتل بلادنا وتسرق ثرواتنا وتفرض علينا عملائها ليحكمونا بغير ما أنزل الله، تريد منا أن نقبل بكل ذلك وإذا رفضنا أن نستجيب لما تريده ستتهمنا بالإرهاب.

وإذا ألقينا نظرة بسيطة على ازدواجية المعايير لدى الولايات المتحدة سنجد أنها تحكم على تصرفات أطفال فلسطين الضعفاء إذ هم رموا الحجارة ضد الاحتلال الإسرائيلي بأنهم إرهابيون أما عندما قصفت الطائرات الإسرئيلية مخيم اللاجئين التابع للأمم المتحدة في قانا في لبنان وهو مليء بالأطفال والنساء سعت الولايات المتحدة لإيقاف أي مساعي لإدانة إسرائيل على هذه الجرائم في حين أنها جاهزة لإدانة أي مسلم يطالب بحقوقه.

لقد استقبلوا القائد العسكري البارز في جيش الجمهورية الإيرلندية (جيرمي آدمز) في البيت الابيض كقائد سياسي كبير ولكن البؤس والشقاء للمسلمين إذ هم بكوا حقوقهم، أينما نظرت تجد ان الولايات المتحدة هي التي تقود الإرهاب والجريمة في هذا العالم فهي لاتعتبر إلقاء قنابل ذرية على شعوب تبعد عنها آلاف الأميال عملًا إرهابيًا والتي لم تفرق بين عسكريين ومدنيين بما في ذلك النساء والشيوخ والأطفال ولا زالت علامات هذه القنابل باقيةً حتى يومنا هذا في اليابان. لا تعتبر الولايات المتحدة إرهابًا عندما مات مئات آلاف من أبناءنا وإخوتنا في العراق بسبب نقص الغذاء والدواء لذلك ما تقوله الولايات المتحدة لا أساس له وما تدعيه الولايات المتحدة لن يؤثر علينا لأننا متوكلون على الله سبحانه وتعالى وهو عوننا ونصيرنا على الولايات المتحدة.

أما بالنسبة للجزء الأخير من سؤالك فإن ما نقوم به ما هو إلا وفاء بواجبنا الذي أمرنا به الله سبحانه وتعالى.

إذا ما تمعنا في هؤلاء الأبطال هؤلاء الرجال الذين أخذوا على عاتقهم قتال المحتلين الأمريكيين في الرياض والخبر فحق لنا أن نصفهم بالأبطال وحق لنا أن نصفهم بالرجال لأنهم أزالوا الذل والخنوع عن وجهة أمتهم نسأل الله تعالى أن يتقبلهم من الشهداء.

الصحفي: دعنا ننتقل بالحديث إلى التفجيرات التي حدثت في معسكرات القوات الامريكية في الرياض والخبر لماذا حدثت؟ وهل لك أو لأنصارك صلة بها؟

أسامة بن لادن: لنبحث عن السبب الرئيسي وراء هذه التفجيرات. كانت هذه التفجيرات رد فعل على تحدي الولايات المتحدة للشعوب المسلمة التي تمادت في عدوانها حتى وصلت إلى قبلة المسلمين في العالم كله، فكان الهدف من هذه التفجيرات دحر الاحتلال الأمريكي من جزيرة العرب وإذا أرادت الولايات المتحدة أن تحافظ على حياة أبنائها الذين يخدمون في الجيش فيتوجب عليها إذًا أن تنسحب من أراضينا.

الصحفي: في نفس قضية القواعد العسكرية الأمريكية في السعودية هل تتوقع أنه سيكون هناك المزيد من الهجمات ضدهم؟ هل ستطال الهجمات الأمريكيين الموجودين في السعودية؟ هل ستكون هناك محاولات لاغتيال أفراد من العائلة الحاكمة في السعودية مثلًا؟

أسامة بن لادن: بالنسبة للسؤال السابق إنه لا يخفى على أحد أنني لم أكن موجودًا في الجزيرة عندما حدث التفجير الأول في الرياض والتفجير الآخر في الخبر –قاعدة الظهران– ولكني أكن كل الاحترام والتقدير لهؤلاء الأشخاص الذين قاموا بهذه العملية.

أؤكد ما قلته سابقًا بأن نظرتنا إليهم كأبطال وكرجال أرادوا أن يرفعوا راية (لا إله إلا الله) وينهوا دولة الظلم التي أقامتها الولايات المتحدة الأمريكية وأؤكد أيضًا أن ما قاموا به عمل عظيم فاتني شرف المشاركة فيه.

الصحفي: هل تعتقد أنه سيكون هناك المزيد من الهجمات ضد القواعد الأمريكية في السعودية؟ أو هل ستطال هذه الهجمات المدنيين الأمريكيين في السعودية؟ هل ستكون هناك محاولات لاغتيال لأفراد من العائلة الحاكمة في السعودية؟

أسامة بن لادن: من المعروف أن لكل فعل ردة فعل وفي حال استمر الوجود الأمريكي وهذا هو الفعل عندئذٍ من الطبيعي لردات الفعل أن تستمر ضد هذا الوجود. بمعنى آخر فان الهجمات وقتل الجنود الأمريكيين سيستمر.

هؤلاء الجنود الذين غادروا بلادهم وتركوا عائلاتهم وجاؤوا إلى هنا بكل غطرسة لسرقة نفطنا وإهانة كرامتنا والاعتداء على ديننا.

أما بالنسبة لما ذكرت عن الأسرة الحاكمة فهم متهمون أيضا ويتحملون المسؤولية الكاملة عن كل شيء ممكن أن يحدث. في الحقيقة هم عبارة عن ظل للوجود الأمريكي. تتركز جهود الناس والشباب على الممول وليس على من يتلقى هذا التمويل فالتركيز في هذه المرحلة على الجهاد ضد المحتلين الأمريكيين.

الصحفي: ماهي نظرتك إلى الشيخ عمر عبدالرحمن؟ وهل سبق لك أن قابلته؟

أسامة بن لادن: الشيخ عمر عبدالرحمن عالم مسلم معروف في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي، وهو يمثل نموذجًا للظلم الذي تمارسه الولايات المتحدة؛ حيث لفقت ضده قضية لا أساس لها من الصحة بالرغم من أنه رجل أعمى وكبير في السن.

نسأل الله العظيم أن يفرج عنه وحكمت عليه الولايات المتحدة مئات السنين فقط لإرضاء أهواء ونزوات النظام المصري ويعامل الشيخ الآن بطريقة سيئة وغير لائقة برجل كبير مثله أو بأي عالم مسلم.

الصحفي: تقول وزارة الخارجية الأمريكية نقلًا عن مسؤول باكستاني بأن (رمزي يوسف) المدان بالتفجير الذي حدث في مركز التجارة العالمي في نيويوك قد أقام في المنزل الذي ادخرته في بيشاور لهؤلاء الذين كانوا يتلقون التدريب في أثناء الصراع الأفغاني بعد تفجير مركز التجارة. هل ذلك صحيح؟ هل أقام (رمزي يوسف) في منزلك في بيشاور؟

أسامة بن لادن: لا أعرف (رمزي يوسف) وما أوردته الحكومة الأمريكية ووكالة الاستخبارات الأمريكية لم يكن صحيحًا على الإطلاق، ولكنني أقول إذا كانت الإدارة الأمريكية جادة في تجنب حدوث تفجيرات داخل الولايات المتحدة إذًا يتوجب عليها أن تتوقف عن استفزاز مشاعر ١،٢٥٠ مليون مسلم، هذه المئات من الآلاف التي قتلت أو شردت في العراق وفلسطين ولبنان لديها أخوة وأقارب. نعم لقد اتخذوا من(رمزي يوسف) رمزًا ومُعلُّما وستقودهم الولايات المتحدة إذا استمرت بسلوكها إلى أن ينقلوا المعركة إلى داخلها. لقدُ سخر كل شيء لحماية المواطن الأمريكي بينما إراقة دماء المسلمين مسموح بها في كل مكان.

إن الولايات المتحدة بهذا النوع من السلوك تؤذي نفسها وتؤذي المسلمين وتؤذي الشعب الأمريكي.

الصحفي: سيد بن لادن هل كنت مشاركًا في تمويل التفجير الذي حدث في مركز التجارة العالمي؟

أسامة بن لادن: ليس لدي أي علاقة بهذا التفجير.

الصحفي: سيد بن لادن قلت في مقابلة مع صحيفة عربية أن العرب الذين قاتلوا في أفغانستان قاتلوا أيضًا الجنود الأمريكيين في الصومال هل يمكن أن تحدثنا عن ذلك؟

أسامة بن لادن: ذهبت حكومة الولايات المتحدة إلى الصومال بغرور كبير وبقيت هناك لبعض الوقت ترافقها وسائل إعلام قوية و٢٨ ألف جندي أمريكي بهدف زرع الخوف لدى الناس وبأنها القوة العظمى على الأرض ولتواجه الناس الفقراء العزل في الصومال.

كان هدف أمريكا من هذه الحرب أن ترعب العالم الإسلامي والعالم كله وتقول إنها قادرة على فعل ما تريد وحالما وصل الجنود الامريكيون إلى شواطيء مقديشو لم يجدوا سوى الأطفال وبدأت عدسات (CNN) ووسائل إعلام آخرى

بتصوير الجنود بزيهم العسكري المموه وأسلحتهم الثقيلة والدخول بموكب عسكري وهم يزحفون على الأرض ليظهروا للعالم أنهم القوة الأعظم على الأرض.

بدأت المقاومة ضد الغزو الأمريكي لأن المسلمين لا يصدقون ادعاءات الولايات المتحدة التي تدعي فيها أنها جاءت لتحمي الصوماليين، إن أي شخص لديه أدنى مشاعر إنسانية في قلبه لا يفرق بين طفل يقتل في فلسطين أو لبنان أو في العراق أو في البوسنة لذلك كيف يمكن أن أصدق ادعاءاتك انك أتيت لتحمي أطفالنا في الصومال بينما تقتل أطفالنا في كل هذه الأماكن.

بفضل الله تعاون المسلمون في الصومال مع بعض المجاهدين العرب الذين كانوا في أفغانستان وشاركوا مع إخوانهم هناك ضد الاحتلال الأمريكي وقتلوا أعداد كبيرة منهم، كانت الإدارة الأمريكية تعي ذلك وبعد مقاومة قليلة من الناس الضعفاء الفقراء الذين لا يملكون سلاح سوى الإيمان بالله تعالى والذين لم ترعبهم داعية وتهويل الإعلام الأمريكي الكاذب انسحبت القوات الأمريكية.

عرفنا من المجاهدين الذين شاركوا بالقتال هناك أنهم كانوا متفاجئين من الروح المعنوية المنخفضة للجنود الأمريكيين بالمقارنة مع تجربتهم في قتال الجنود الروس، لقد هرب الجنود الأمريكيون أمام ضربات المجاهدين حيث قتلوا أعدادًا كبيرة منهم وما زالوا صامدين هناك.

وإذا كانت الولايات المتحدة ما تزال تعتقد وتتفاخر بأنها ما تزال تمتلك هذا النوع من القوة بعد كل هذه الهزائم المتلاحقة في فيتنام وبيروت وعدن إذًا فلترجع إلى هؤلاء المقاتلين حتى يهزموها من جديد.

الصحفي: سيد بن لادن عائلتك عائلة قوية وغنية في المملكة العربية السعودية هل طالبوك أو هل طالبتك الحكومة السعودية أن تتوقف عن نشاطاتك؟

أسامة بن لادن: نعم لقد فعلوا ذلك كثيرًا ومارسوا ضدي العديد من الضغوط خاصة وأنه ما زال الكثير من أموالنا بيد العائلة الحاكمة في السعودية والتي تتعلق بنشاطات عائلتنا وشركتنا هناك (مجموعة بن لادن السعودية للعمارة والإنشاء).

أرسلوا لي أمي وعمي وأخوتي في حوالي تسع زيارات إلى الخرطوم يطالبون مني التوقف عن هذا النشاط والعودة إلى السعودية لأعتذر للملك فهد.

اعتذرت لعائلتي بلطف لأنني أعرف بانهم أجبروا على المجيء والتكلم إلي أراد هذا النظام أن يخلق مشكلة بيني وبين عائلتي وبأخذ بعض الإجراءات ضدهم ولكن وبفضل الله لم تتحقق رغبات هذا النظام ورفضت أن أعود.

نقلت لي عائلتي رسالة من الحكومة السعودية مفادها بأني إذا لم أرجع عما أفعل سيجمدون كل أصولي المالية ويحرمونني من جنسيتي وجواز سفري ويشوهوا صورتي في وسائل الإعلام الأجنبية والسعودية. ظانين بأن المسلم ربما يراهن ويتاجر بدينه قلت لهم افعلواما شئتم. لن أرجع.

نحن نعيش الآن حياة العزة والكرامة التي نحمد الله عليها وإنه من الأفضل لنا أن نعيش بكرامة تحت شجرة هنا على هذه الجبال من أن نعيش في قصور في أرض الحرمين الشريفين بلا كرامة لا نستطيع أن نعبد الله حق عبادته في المكان الأكثر قداسة على الأرض، حيث ينتشر الظلم وبشكل كبير ولاحول ولاقوة إلا بالله.

الصحفي: سيد بن لادن هل حاول عملاء السعودية اغتيالك؟ هل أنت مُستهدَف من قبل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية؟ هل أنت في الحقيقة خائف على حياتك؟

أسامة بن لادن: ضغوطات الولايات المتحدة ليست خافية عليك، والضغوط السعودية تتوازى مع الضغوط الأمريكية أيضا، كانت هناك محاولات عديدة لاعتقالي أواغتيالي، وهذه المحاولات استمرت لأكثر من سبع سنوات وبفضل الله لم تنجح أي من هذه المحاولات، وهذا دليل بحد ذاته للمسلمين وللعالم بأن الولايات المتحدة عاجزة وأضعف من الصورة التي تريد رسمها في عقل الناس.

يجب أن يؤمن المسلم بأن الحياة والموت بيد الله تعالى وحده، أما فيما يخص خوف المرء على حياته فإنه من الصعب أن أشرح لك كيف نفكر بأنفسنا ما لم يكن لديك إيمان كامل. نعتقد أن الأعمار بيد الله وليس بمقدور أحد أن يسلبك نفسًا واحدًا قد كتبه الله لك ونؤمن بأن الموت في سبيل الله شرف عظيم تمناه الرسول محمد ﷺ حيث قال في الحديث: "والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل".

أن نقتل في سبيل الله شرف عظيم لايناله إلا خيرة هذه الأمة. نحن نحب الموت في سبيل الله كما تحبون الحياة. لا نخاف الموت في سبيل الله بل هوشيء نطمح إليه.

الصحفي: ماهي خططك المستقبلية؟

بن لادن: ستراها وتسمع عنها في وسائل الإعلام إن شاء الله.

الصحفي: سيد بن لادن لو أتيحت لك الفرصة لترسل رسالة للرئيس كلنتون، ماذا ستكون هذه الرسالة؟

أسامة بن لادن: ذكر اسم كلنتون أو الإدارة الأمريكية يثير لدي الاشمئزاز والنفور، هذا لأن اسم الإدارة الأمريكية واسم كلنتون وبوش يعكس بشكل مباشر في عقولنا صورة الأطفال الذين قُطعت رؤوسهم ولم يبلغوا السنة.

إنها تعكس صورة الأطفال الذين قطعت أيديهم وصورة الأطفال الذين قتلوا في العراق. تعكس صورة أيدي الجنود الإسرائيليين حاملين أسلحة تبيد أطفالنا. إن قلوب المسلمين مليئة بالكره تجاه الولايات المتحدة الأمريكية والرئيس الأمريكي.

إن القلب الذي يقتل عمدًا مئات الاطفال لن تؤثر فيه الكلمات، سيرسل له شبابنا في الجزيرة العربية رسائل لا تحمل أي كلمات لأنها لن تؤثر فيه، إذا كانت هناك رسالة أحب أن أرسلها عبر هذا اللقاء فإنها رسالة أخاطب فيها أمهات الجنود الأمريكيين الذين أتوا إلى هنا بزيهم العسكري يمشون بغرور ويحتلون أرضنا بينما علماء بلدنا مرميون في السجون وهذا ما يمثل تحدي صارخ لمليار وربع مسلم.

لهؤلاء الأمهات أقول إذا كن قلقات على أبنائهن، إذًا ليحتجوا على سياسة الحكومة الأمريكية والرئيس الأمريكي ولا ينخدعوا بوقوفه أمام أجساد الجنود القتلى واصفًا مقاتلي الحرية في الجزيرة بالإرهاب، إنه هو الإرهابي الذي دفع أبنائهن إلى هذا المصير سعيًا منه لتحقيق مصالح اسرائيل.

نعتقد بأن الجيش الأمريكي في الجزيرة أتى كي يفرق بين المسلمين ويمنعهم من التحاكم لما أمر به الله تعالى. أتوا كي يدعموا القوات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة مسرى نبينا محمد ﷺ.

بيان رقم (١٩)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"النظام السعودي ومآسي الحجاج المتكررة"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين، وبعد...

فقد أصبح من المألوف المعروف، والعادة المعتادة، في كل سنة ما يتعرض له حُجاج بيت الله الحرام، من مصائب ومآس، تحصد الآلاف والمئات من هؤلاء الحجاج، بين قتيل وجريح، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهكذا، وكالعادة شب حريق فظيع يوم الثلاثاء، ثامن ذي الحجة من هذه السنة، في مُخيمات هؤلاء الحجاج، وأتى على سبعين ألف خيمة، مُخلفًا أكثر من ألفين من القتلى والجرحى، حسب اعتراف النظام السعودي، وقد تكون الحصيلة فوق ذلك بكثير.

وبذلك عادت إلى الأذهان الصورة المتجددة للمأساة الموسمية مع كل حج، وما تحمله معها من صور الرعب المتمثل في تناثر القتلى والجرحى، في مُخيمات منى تارة، وعند الجمرات تارة أخرى، وفي نفق المعيصم أو غيره من بلد الله الحرام تارات أخرى.

ونحن إذا نظرنا إلى الأسباب المباشرة لهذه الأحداث، سنجدها إما ضيق في المرافق العامة للحجاج؛ مما يؤدي تحت الصدام والزحام إلى الدهس والدعس، كما حصل في الجمرات عدة مرات؛ وإما تقصير في الإجراءات الأمنية أو سوء تعامل مع الأحداث، كما حدث في حج سنة ١٤٠٧ هـ، وفي نفق المعيصم بعد ذلك؛ وإمّا إهمال عام في أمن الحجاج وأخذ الاحتياطات اللازمة لسلامتهم، وهذا الإهمال هو سبب حدوث كثير من الحرائق المتكررة، في مخيمات الحجاج.

وهنالك سببٌ آخر، هو ازدياد عدد الحجاج، لكن هذا السبب يمكن تلافي آثاره، باتخاذ الاحتياطات اللازمة بشأنه، والقضاء على الأسباب الأخرى؛ لأن العالم كله تحدث فيه تجمعات بشرية مليونية، بعضها ترعاه الحكومات الرسمية، كالتجمعات الرياضية وغيرها؛ وبعضها ترعاه جمعيات دعوية غير رسمية، لا تمتلك عشر معشار ما تملكه الحكومة السعودية من إمكانات؛ ومع ذلك لم نر أو نسمع حدوث أي حوادث من قبيل ما يحدث كل سنة تقريبًا في الحج من كوارث وفواجع.

تلك هي أهم الأسباب المباشرة للأحداث والمآسي التي تتجدد موسميًا مع الحج، وهذه الأسباب ترجع إلى سبب رئيسي وأساسي؛ هو ما ابتليت به الأمة الإسلامية عمومًا، وبلاد الحرمين خصوصًا، من سيطرة حكام وأمراء آل سعود

على هذه البلاد المقدسة، واستبدادهم بالأمور، وعدم مبالاتهم بمشاعر أكثر من مليار مسلم في القارات الخمسة، يتوجهون بقلوبهم ووجوههم خمس مرات في كل يوم، إلى بيت الله الحرام وبلده الأمين.

فنحن إذا ما نظرنا إلى الأسباب السابقة، فإننا نجد أن القضاء عليها، هو مسؤولية مفترضة في هذا النظام، الذي يحكم هذه البلاد، ويحتكر أمراؤه لأنفسهم المسؤولية عن كل صغيرة وكبيرة، من شؤونها عمومًا وشؤون الحج خصوصًا.

إن تجهيز المرافق اللازمة، وصيانتها وإعدادها بالشكل الكافي، والمستوى الملائم لاحتياجات الحجاج، هو مسؤولية مفترضة في حكام هذه البلاد، ذات الموارد الضخمة والميزانيات الكبيرة بفضل الله. ولا يشفع لهؤلاء ما قاموا به من بناء المرافق، وتقديم الخدمات العديدة، التي يصاحبها ما يصاحبها من المن والأذى والرياء والسمعة؛ لأن هذه المرافق والخدمات أثبتت التجربة والأحداث، أنها ليست على المستوى المطلوب والكافي، والأموال التي أنفقت عليها، لا تساوي نسبة تذكر، من الأموال التي ينفقها الأمراء والحكام من آل سعود، على القصور واللذات والشهوات، في الداخل والخارج؛ فضلًا عما تسلبه وتنهبه أمريكا وحلفاؤها، من ثروات وخيرات هذه البلاد، الذي يتجاوز معدله الأسبوعي كل ما تحتاجه مرافق الحج مجتمعة خلال سنة كاملة واتخاذ الاحتياطات الأمنية اللازمة والتعامل المناسب مع الأحداث، هو من ضمن هذه المسؤولية المفترضة في هؤلاء الذين يملؤون الدنيا تفاخرًا بإنجازاتهم وقدراتهم الأمنية.

والقضاء على الإهمال الذي هو سبب كثير من الحرائق في مخيمات الحجاج، داخل أيضًا في دور المسؤولية، فقد كان من الممكن تجنب هذه الحرائق، والتخفيف من آثارها بعدة حلول، تقدم بها أهل الرأي والنصح، إلى هؤلاء الحكام، الذين رموا بها عرض الحائط. إن المشكلة ليست في إمكانية إيجاد حلول، تجنب ضيوف الرحمن وحجاج بيته العتيق، هذه المآسي والمصائب، التي يتعرضون لها كل سنة؛ ولا في إمكانية تطبيق تلك الحلول السهلة الميسورة، فالحلول مقدمة للنظام الحاكم من زمن بعيد، وما يحتاجه تنفيذها من أموال، لا يساوي نسبة تذكر من الأموال المصروفة على نظام المخابرات والتجسس؛ الذين يلاحقون الحجاج ويضايقونهم، ويعملون على تفريغ الحج من مضمونه ومحتواه.

فهل يصدق أحد أن هذا النظام، الذي يزاحم بدوره وقصوره الحجاج في المشاعر وغيرها، ويصرف على ذلك المليارات ذات العدد، يعجز عن توفير سكن مناسب للحجاج؛ يجنبهم مخاطر الحرائق المتكررة، ويوفر لهم الأمان؛ حتى يتمكنوا من أداء حجهم؟ الحق أن توفير مستلزمات راحة واطمئنان للحجاج بشكلٍ كافٍ لا يمثل مشكلة، فالمشكلة هي في النظام السعودي، الذي يريد أن يحتكر لأمرائه المسؤولية، عن كل أمر من هذه الأمور، دون ان يكلف نفسه من الالتزام بأبسط قواعد هذه المسؤولية؛ فكيف يتصور أن يقبل أو يعقل في أيِّ دينٍ أو شرعٍ أو أيِّ نظامٍ وقانون، أن تتكرر كل هذه المآسي كل سنة، دون أن يسائل أو يحاكم أو يفصل أو يعزل من كان تقصيره سببًا في ذلك؟ إن من التلاعب بعقول المسلمين، وتخدير مشاعرهم أن تستمر هذه المآسي، ويستمر المسؤولون عنها في المسؤولية، دون أدنى مُساءلة؛ أو اتخاذ أية إجراءات كافية لمنع تكرارها؛ والاكتفاء – في بلادة – بتقديم التعازي الباردة لأسر ودول الضحايا من ضيوف الرحمن، كل هذا الإهمال وعدم المبالاة، بأرواح الآلاف من ضيوف الرحمن وحجاج بيته، يتم في الوقت الذي يبدي فيه النظام السعودي، اهتمام غير عادي بأرواح أعداء الأمة من اليهود والنصارى؛ فها هو من أجل مقتل ستين يهوديًا محتلًا في

فلسطين، يهرع إلى مؤتمر شرم الشيخ؛ ليقدم التعازي لعصابة صهيون المحتلة في فلسطين، ويُبدي تضامنه معها، ويصادق على مقرات المؤتمر التي تجرم الجهاد والمجاهدين؛ وها هو يقيم الدنيا ولا يُقعدها من أجل مقتل حفنة كفار، من العسكريين الأمريكيين، وقدم إرضاءً للأمريكان رؤوس مجموعة من الشباب الأطهار الغيورين على عقيدتهم وبلدهم وأمتهم، وزج بالآلاف في السجون، وعزل قادة عسكريين كبارًا؛ اتُهموا بالتقصير في حماية المحتلين الأمريكيين، واتخذت إحدى وثمانون خطة احتياطية؛ لمنع تكرار مثل تلك الأحداث، واعترفت الحكومة الأمريكية، أنه بالتعاون مع النظام السعودي، نفذت تسعة وسبعين خطوة من تلك الخطوات.

فمتى أصبحت أرواح حفنةٍ من الأنجاس اليهود والغزاة الأمريكيين أغلى من أرواح الآلاف من ضيوف الرحمن وحجاج بيته العتيق؟ هؤلاء الحجاج الذين جاءوا من كل حدبٍ وصوب، متجشمين عناء السفر، ومتكلفين باهظ التكاليف، ومتحملين مع ذلك كل أنواع الإهانات؛ من الإذلال والتفرقة والتمييز والمضايقات التي يسومهم بها النظام السعودي؛ يتحملون كل ذلك في سبيل أداء هذه الفريضة، وهذا الركن العظيم من أركان الإسلام، ثم يجدون أنفسهم بعد ذلك وقودًا لمحرقة إهمال، وعدم مبالاة هذا النظام، بأرواح هذه الآلاف المؤلفة من الضحايا، وعدم اكتراثه بمشاعر أضعاف عددهم، من الأرامل واليتامى والثكالى والأيامى، ممن كانوا ينتظرون بفرحٍ غامر عودة ذويهم من رحلة العمر؛ فإذا بهم يستلمونهم جثثًا هامدة، في مأتم عالمي كبير، هذا إذا كانوا محظوظين واستلموا تلك الجثث، ولم يسط عليها النظام السعودي، ويحولها إلى مادة للتشريح؛ كما حدث في مراتٍ كثيرة، حيث يحفظ هذا النظام جثث بعض الحجاج الذين يموتون في أحداث الحج، ولا يجدون من يطالب بجثثهم، وجعل هذه الجثث مادةً يُجَرَّبُ فيها، ويطبق أساتذة وطلاب كليات الطب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إننا في الوقت الذي نقدم فيه خالص العزاء للأُمَّة الإسلامية عمومًا، وأُسَر ذوي الضحايا خصوصًا، ونؤكد حق هؤلاء في المطالبة بتعويضات عادلة، تناسب فداحة الجرم وفظاعة الأضرار التي تعرضوا لها. فإننا نؤكد ببراءة أهل البلاد من التصرفات التي يقوم بها النظام، والغريبة على ديننا وعاداتنا وأخلاقنا الحميدة.

ونُحَمِّل النظام، مع أنه فاقد الشرعية، كما بَيَّنا وبيَّن أهل العلم المسؤولية عن هذه المآسي المتكررة المتجددة مع كل موسم حج تقريبًا. فتوفير الأمن لضيوف الرحمن، وما تتطلبه راحتهم وسلامتهم من تكاليف مادية، كل ذلك مسؤولية مفترضة في هذا النظام؛ فهي مسؤوليته الأمنية، ومسؤوليته المادية.

ولكن لعل عذره في تضييع مسؤوليته الأمنية هو انشغاله بملاحقة الدعاة والعلماء، والعاملين للإسلام ومحاربتهم، والزج بالآلاف منهم في السجون من جهة، وحماية القوات الأمريكية المحتلة وقواعدها، التي تتعرض لنقمة المسلمين بعد أن احتلت مقدساتهم، ونهبت خيراتهم، وسلبت ثرواتهم، وتآمرت ضدهم، في بلاد الحرمين وغيرها من جهةٍ أخرى.

ولعل عذره في تضييع واجباته المادية، هو إنهاك ميزانيته بالصرف على الشيوعيين في اليمن، والنصارى في جنوب السودان، والطواغيت في مصر والجزائر وغيرها.

وما يمنعه من ذلك، والرسول ﷺ يقول: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت" [رواه مسلم].

التاريخ: ١٤١٧/١٢/٨ هـ

الموافق: ١٩٩٧/٤/١٦ م

بيان رقم (٢٠)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

-بلا عنوان-

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد...

فقد دأب النظام السعودي على محاربة الإسلام وأهله، ودرج على تشويه وملاحقة العلماء الصادقين والدعاة المخلصين، وبرع في ذلك بفضل حقده المتجذر، وعدائه المتعمق للإسلام، وبفضل ما استورده من خبرة أجنبية في هذا المجال؛ مكنته من الاستفادة من خبرات الأنظمة الطاغوتية الحليفة.

ومن آخر ما أقدم عليه هذا النظام في هذا الصدد، هو ما قام به من انتهاك حرمة ومكانة مجموعة من علماء الإسلام وضيوف الرحمن، من دولة باكستان المسلمة؛ حيث تم اعتقالهم أثناء تواجدهم بالبلاد؛ لأداء مناسك الحج والعمرة.

والتهمة الموجهة لهؤلاء والتي تعرضوا بسببها لمضايقة وملاحقة واعتقال الأمن السعودي؛ هي أن بعضهم أفتى بما أفتت به هيئات وجماعات من العلماء في باكستان وغيرها، من وجوب إخراج الأمريكيين والصليبيين من بلاد الحرمين، وقاموا بذلك؛ وفاءً منهم بالميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم، ببيان الحق للناس وعدم كتمانه، هذا الحق الذي بَيَّنَهُ ﷺ، في هذه القضية، بقوله: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"، ومع أن هذه الفتاوى، التي وقع عليها هؤلاء العلماء، لم تتعرض لذكر النظام السعودي بسوء، رغم أنه هو المسؤول الأول، عن هذا الاحتلال الصليبي لبلاد الحرمين، الذي لم تشهد المنطقة له مثيلًا، في جاهلية ولا إسلام، فإن ذلك لم يشفع لهم عنده.

إن إقدام النظام السعودي على اعتقال هؤلاء العلماء، الذين جاؤوا لأداء مناسك الحج والعمرة في بلد الله الحرام، وشهره الحرام، يؤكد أن هذا النظام في سعيه لمحاربة كلمة الحق، والقائلين بها، والدعاة إلى الله، والعاملين للإسلام؛ لم يعد مكتفيًا بما يمارسه ضد أهل البلاد الواقعة تحت حكمه، من إجراءات قمعية وقسرية؛ بل أصبح يسعى لتعميم تلك الإجراءات على كل من يصدع بالحق، من علماء الإسلام ودعاته، حيثما كانوا. وفي سبيل ذلك، لا يتورع عن استخدام أنذل الوسائل وأرذل الطرق، لا يردعه دين، ولا يمنعه خلق؛ فقد سبق له أن أقدم في خسة ودناءة، على إنهاء عقود مجموعة، من خيرة الأساتذة والدكاترة، من جامعات البلاد؛ وأمر بترحيلهم فورًا، بعد أن فشل في شراء ذممهم وولائهم، ولم يشفع لهم عنده ما أنفقوا، من زهرة أعمارهم، في خدمة البلاد، ونشر العلم فيها.

وها هو اليوم، يستغل تسلطه على بلاد الحرمين؛ ليجعل منها مصيدة بوليسية لكل من يفتي بفتوى شرعية، أو يصدع بكلمة حق، تخالف هواه ومزاجه، أو تُزعج أسياده، الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين.

إن هذا النظام، باستغلاله الدنيء هذا، لسيطرته على بلاد الحرمين، وما ألحق بالمسلمين من أضرار بسبب ذلك؛ يؤكد حقيقة مهمة، هي أن بُعد الصراع بينه وبين الإسلام والمسلمين، يتجاوز الحدود الضيقة لبلاد الحرمين، ليشمل الأمة المسلمة جمعاء؛ فهذه البلاد فضلًا عن كون كل مسلم على وجه الأرض، يجب عليه أن يتوجه إليها بقلبه وقالبه، كل يوم خمس مرات في صلاته؛ فإن كل مسلم، يجب عليه شرعًا الذهاب إليها، بنفسه وحسه؛ لأداء فريضة الحج التي هي ركن الإسلام الخامس.

ولذلك فإن هذه البلاد، التي يتعلق بها هذان الركنان، من أركان هذا الدين، لا يمكن لأمة يتجاوز عددها مليار وربع المليار نسمة، أن تبقى صامتةً اتجاه ما تتعرض له من احتلال، ويُمارس فيها من طُغيان، ويتعرض له ضيوف الرحمن فيها من إهانات وإذلال، وعدم مبالاة وإهمال؛ فإذا كان ضيوف الرحمن، يقدمهم هذا النظام وقودًا، لمحرقة الإهمال في الحج، كُلَّ سنةٍ تقريبًا، ويسوق خيرة من تبقى منهم إلى السجون والزنازين؛ لأنهم أفتوا بما أمرهم الله به من بيان الحق، ولم تتحرك الأُمَّة ضد هذا الوضع وهذه الإجراءات، فمتى ستتحرك؟

إن النظام السعودي بإقدامه على اعتقال هؤلاء العلماء اليوم، يُعيد إلى أذهان الأُمَّة ما أقدم عليه بالأمس، من اعتقال صفوة الأمة وخيرة علمائها وأبنائها؛ كالشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، وإخوانهم من المرابطين على ثغور الحق، الصامدين في سجون الطغيان، تلك الأطواد الشامخة؛ التي تحطمت على صلابتها في الحق، كل أساليب الإغراء والإغواء والترغيب والترهيب؛ أولئك الأبطال الذين أحيوا في الأمة موات الإيمان، وأثاروا كوامن العزة، وبعثوا روح الرفض ومقاومة الباطل، نسأل الله أن يثبتنا وإياهم على الحق، وأن يفرج عن الجميع.

إن النظام السعودي، إن كان يظن أنه بهذه الإجراءات، يستطيع ان يحجب كلمة الحق عن الأُمَّة، أو ينال من مكانة أصحابها، فهو واهمٌ واهم. فإن الكلمات والدعوات لا تكسب مصداقية عند الناس، مثل مصداقيتها حين يؤذى أصحابها في سبيلها، ويسقوا شجرتها بدمائهم وعرقهم.

وقيادات الأُمَّة لا يفرزها شيء، مثل ما تفرزها الابتلاءات والمحن، والسجون والمعتقلات؛ فالنظام بإجراءاته الآثمة ضد العلماء، يعمل على نشر وتعميق، الفكرة الإسلامية التي ينادون بها، ويعمل على إبرازهم قيادات ناضجة للأمة، متخرجين من مدرسة يوسف -عليه السلام-.

إننا في الوقت الذي نعلم أن النظام السعودي يَتَحَمَّل المسؤولية عن هذه الجرائم التي يقوم بها ضد الإسلام وعلمائه، إلا أننا لا نستطيع أن نعفي بعض الفئات، من المسؤولية، وخاصة العلماء، وأصحاب النفوذ والجاه؛ القادرين على نصرة هؤلاء المظلومين، ببيان ما هم عليه من الحق، والدفاع عنهم؛ فنصرة المسلم حق له على أخيه المسلم، فكما قال ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" [صحيح الجامع الصغير] "والمسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله" [صحيح الجامع الصغير]؛ ولا يخفى على هؤلاء الوعيد الشديد، في حق من خذل مسلمًا في موضع ينتقص فيه منه،

وتنتهك حرمته. يقول ﷺ: "ما من امرئٍ يخذلُ امرءًا مسلمًا في موطنٍ، يُنتَقَصُ فيهِ مِنْ عرضِهِ، ويُنتهكُ فيهِ مِنْ حُرمَتِهِ، إلَّا خَذَلَهُ اللهُ تعالى في موطنٍ يُحبُّ فيهِ نُصرتَهُ؛ ومَا منْ أحدٍ ينصرُ مسلمًا في موطنٍ، يُنتَقَصُ فيهِ منْ عرضِهِ، ويُنتَهكُ فيهِ منْ حُرمَتِهِ، إلَّا نصرَهُ اللهُ في مَوْطِنٍ يُحبُّ فيهِ نُصرَتَهُ" [صحيح الجامع الصغير].

وكذلك رجال الأمن، فإنهم يستطيعون أن يفعلوا الكثير لنُصرة علمائهم ومشايخهم، ورفع الظلم عنهم؛ فإن لم يستطيعوا القيام بكل الواجب، فلا أقل من أن يمتنعوا عن أن يكونوا يد البطش، التي يبطش بها النظام السعودي، ويُحارب ويُعادي أولياء الله، الذين قال الله فيهم في الحديث القدسي: "من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب" [رواه البخاري].

ونذكركم بالوعيد الشديد، في حق من يؤذون المؤمنين والمؤمنات، قال تعالى: {وَالَّذين يُؤْذونَ الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَات بِغَيْر مَا اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مُبينًا}. ولا يُغني هنا الاحتجاج بوجوب طاعة ولي الأمر؛ لأن النظام السعودي ليس ولي أمر شرعًا، لما ارتكبه من نواقض الإسلام؛ كالحكم بغير ما أنزل الله، ومحاربة الإسلام وأهله، وموالاة الكفر ودوله، وقد فصلنا ذلك وذكرنا أدلته، من الكتاب والسُنّة وأقوال علماء الأمة، في بياناتنا السابقة، وخاصة البيان السابع عشر.

وعلى افتراض شرعية هذا النظام، فإن من المجمع عليه، أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ كما قال ﷺ، في الحديث الذي رواه أحمد والحاكم، وهو في صحيح الجامع. كما أن على المسلمين في باكستان عمومًا، والعلماء منهم خصوصًا، أن يقوموا بالواجب الشرعي حيال هذه القضية، نُصرةً للمظلومين، وردعًا للظالمين، وعملًا على عدم تكرار مثل هذه الجرائم، ضد علماء الأُمَّة، الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام.

هذا ما أردنا بيانه بهذه المناسبة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

نص إعلان "الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين"

فبراير ١٩٩٨

الحمد لله منزل الكتاب، ومجري السّحاب، وهازم الأحزاب، والقائل في محكم كتابه: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد بن عبد الله القائل: "بُعثت بالسّيف بين يدي السّاعة حتى يُعبد الله وحده، وجُعل رزقي تحت ظلّ رمحي، وجُعل الذّل والصّغار على من خالف أمري".

أما بعد:

فمنذ أن دحى الله جزيرة العرب، وخلق فيها صحراءها، وحفّها ببحارها، لم تَدهمها غاشية كهذه الجحافل الصّليبيّة التي انتشرت فيها كالجراد، تزحم أرضها وتأكل ثرواتها وتُبيد خضراءها. كل ذلك في وقت تداعت فيه على المسلمين الأمم، كما تداعت الأكلة إلى قَصْعتها. ويلزمنا حين عظم الخطب وقلّ النّاصر أن نقف وإيّاكم على مكنون الأحداث الجارية، كما يجب أن نتّفق جميعًا على فصل القضاء فيها.

لا أحد يجادل اليوم في حقائق ثلاث تواترت عليها الشواهد، وأطبق عليها المنصفون، ونحن نذكرها ليتذكّر من تذكّر، وليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيّ عن بيّنة، وهي:

أولا: منذ ما يربو عن سبع سنين وأمريكا تحتلّ أراضي الإسلام في أقدس بقاعها -جزيرة العرب-، وتنهب خيراتها، وتُملي على حكّامها، وتُذلّ أهلها، وترعب جيرانها، وتجعل من قواعدها رأس حربة تقاتل بها شعوب الإسلام المجاورة.

وإذا كان في الماضي من جادل في حقيقة هذا الاحتلال، فقد أطْبَق على الاعتراف به أهل الجزيرة جميعًا.

ولا أدّل عليه من تمادي الأمريكان في العدوان ضد شعب العراق انطلاقًا من الجزيرة، رغم أن حكامها جميعًا يرفضون استخدام أرضهم لذلك، ولكنّهم مغلوبون.

ثانيا: رغم الدّمار الكبير الذي حلّ بالشّعب العراقي على يديّ التّحالف الصّليبيّ اليهوديّ، ورغم العدد الفظيع من القتل الذي جاوز المليون، رغم كل ذلك يحاول الأمريكان مرة أخرى معاودة هذه المجازر المروّعة، وكأنّهم لم يكتفوا بالحصار الطويل بعد الحرب العنيفة ولا بالتّمزيق والتّدمير.

فها هم يأتون اليوم ليبيدوا بقية هذا الشعب وليذلّوا جيرانه من المسلمين.

ثالثا: وإذا كانت أهداف الأمريكان من هذه الحروب دينيّة، واقتصاديّة فإنّها كذلك تأتي لخدمة دويلة اليهود، ولصرف النّظر عن احتلالها لبيت المقدس وقتلها للمسلمين فيه.

ولا أدّل على ذلك من حرصهم على تدمير العراق -أقوى الدول العربية المجاورة-، وسعيهم لتمزيق دول المنطقة جميعا كالعراق والسعودية ومصر والسودان إلى دويلات ورقيّة، تضمن بفرقتها وضعفها بقاء إسرائيل واستمرار الاحتلال الصّليبيّ الغاشم لأرض الجزيرة.

إن كل تلك البوائق والجرائم هي من الأمريكان إعلان صريح للحرب على الله ورسوله وعلى المسلمين، وقد أجمع العلماء سلفًا وخلفًا عبر جميع العصور الإسلاميّة على أن الجهاد فرض عين إذا دهم العدو بلاد المسلمين، وممّن نقل ذلك الإمام ابن قدامة في (المغني)، والإمام الكسائيّ في (البدائع)، والقرطبيّ في تفسيره، وشيخ الإسلام في اختياراته، حيث قال:

"أمّا قتال الدّفع فهو أشد أنواع دفع الصّائل عن الحرمة والدين، واجب إجماعًا؛ فالعدوّ الصّائل الذي يُفسد الدّين والدّنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه"

ونحن بناءً على ذلك، وامتثالًا لأمر الله نُفتي جميع المسلمين بالحكم التّالي: "إنّ حكم قتل الأمريكان وحلفائهم -مدنيّين وعسكريّين- فرض عين على كل مسلم أمكنه ذلك في كل بلد تيسّر فيه، وذلك حتى يتحرّر المسجد الأقصى، والمسجد الحرام من قبضتهم، وحتى تخرج جيوشهم عن كل أرض الإسلام مثلولة الحدّ، كسيرة الجناح، عاجزة عن تهديد أيّ مسلم، امتثالًا لقوله تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}، وقوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}، وقوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا}.

إننا بإذن الله ندعو كلّ مسلم يؤمن بالله، ويرغب في ثواب، إلى امتثال أمر الله بقتل الأمريكان، ونهب أموالهم في أي مكان وجدهم فيه، وفي كل وقت أمكنه ذلك.

كما ندعو علماء المسلمين وقادتهم وشبابهم إلى شنّ الغارة على جنود إبليس الأمريكان، ومَن تحالف معهم من أعوان الشّيطان، وأنْ يُشرّدوا بهم مَن خلفهم لعلهم يذّكّرون.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}، وقوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، وقال الله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

الموقعون:

- أسامة بن لادن
- أيمن الظواهري
- رفاعي أحمد طه (عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية بمصر)

- منير حمزة (سكرتير جمعية علماء باكستان)
- فضل الرحمن خليل (أميركة حركة الأنصار في باكستان)
- عبد السلام محمد خان (أمير حركة الجهاد في بنغلادش)

بيان رقم (٢١)

من بيانات هيئة النصيحة والإصلاح

"تأييد فتوى علماء أفغانستان بإخراج القوات الأمريكية من أرض الحرمين"

الحمد لله الذي جعل في الحق والصدع به إزهاقًا للباطل وأهله، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ القائل: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" [أخرجه البخاري].

فلا زال تجاوب الأُمَّة الإسلامية، مع قضية غزو القوات الأمريكية لبلاد الحرمين، يتفاعل ويزداد ويتعمَّق ويتجزَّر، ويتسع وينتشر. وكان من آخر مظاهر هذا التفاعل تلك الفتوى عظيمة الشأن الصادرة من اتحاد علماء أفغانستان؛ بوجوب إخراج القوات الأمريكية، من جزيرة العرب وبلاد الحرمين، مُبَيّنين فيها بالأدلة الشرعية القاطعة، عدم جواز دخول هذه القوات إلى هذه البلاد، ووجوب إخراجها منها، وأن هذا الإخراج مسؤولية الأُمَّة الإسلامية جمعاء، وليس مسؤوليةً خاصة بأهل الجزيرة العربية وبلاد الحرمين، ومعلنين الجهاد ضد الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين.

وهذه الفتوى من علماء أفغانستان، بوجوب إخراج القوات الامريكية من بلاد الحرمين، هي الفتوى نفسها التي أفتى بها العلماء وطلاب العلم الصادقون، من أبناء بلاد الحرمين، عند دخول هذه القوات قبل ثمانِ سنوات؛ وفي مقدمة من أفتى بهذا آنذاك المشايخ؛ الشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، وإخوانهم ممن صدعوا بالحق يوم تكلم غيرهم بالباطل، وآثروا ما عند الله، حين مال غيرهم إلى ما عند الناس؛ فدفعوا بطيب خاطر ثمن صدعهم بالحق، فزج بهم النظام السعودي في غياهب السجون؛ عملًا منه على طمس الحق، وتغييب الحقائق عن الأُمَّة؛ واستخرج في المقابل، وتحت عوامل التدليس والتلبيس، والترغيب والترهيب، فتوى من بعض حاشيته الدينية؛ تلحق الشرعية باستدعائه لتلك القوات، تحت ذريعة الاستعانة بالمشركين، وهي ذريعة كشفت الأحداث اللاحقة بُطلانها؛ حيث تبين للجميع صدق ما كان يدعوا إليه المشايخ المعتقلون، من أن هذه القوات، هي قوات احتلال سافر، ليس أكثر من ذلك ولا أقل.

غير أن الله –عز وجل– أبى إلا أن يفضح تآمر النظام السعودي، ومن حوله من المتآمرين، ويُظهر الحق ولو كره الكافرون.

فقد قيض الله لبيان الحق في هذا الأمر والقيام به، أضعاف من ألقى بهم النظام السعودي في السجون؛ ولا زالت دائرة اهتمام الأمة المسلمة بهذا الموضوع، تتسع يومًا بعد يوم، داخل الجزيرة العربية وخارجها.

وليست خطبة إمام الحرم النبوي الشريف الأخيرة، إلا نموذجًا للتعبير عن مستوى الرفض، الذي تقابل به الأُمَّة هذا التواجد؛ فقد بَيَّنَ إمام الحرم في خطبته حقيقة العداوة الدينية الأمريكية للمسلمين، ومدى سيطرة اليهود على التحكم في

أمريكا، ورفض المسلمين لتواجد القوات الأمريكية، ووجوب العمل على إخراجها، فقال: "إن العداوة دينية يا عباد الله، وأمريكا ليس لها من أمرها شيء؛ إنما يقودها اليهود صاغرة إلى حيث يريدون، والمسلمون لا يقبلون تواجدها العسكري، ولا تواجد غيرها من أي دولة كافرة، بأي حال؛ لقول النبي ﷺ: "لا يبقى بجزيرة العرب دينان"، وآخر وصيته عليه الصلاة والسلام: "أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب"، فيجب العمل بذلك"

وفند المزاعم التي تدّعي أن هذه القوات جاءت لدواعي أمنية لأهل المنطقة؛ فقال: "أمن المنطقة لدول المنطقة، وهو من حقهم، وما سبب المشاكل للمنطقة والزعزعة إلا الدول الكبرى؛ التي تفتعل الأحداث، وتتواجد كلما افتعلت حدثًا؛ بذريعة أنها تقوم بذلك، وأنها تصلح الوضع، أو تدرأ الخطر؛ وهي أكبر خطر، وكيف يكون الذئب راعيًا للغنم؟"

ونحن إذ نريد هذه الفتوى التي لا غبار عليها اليوم، كما أيَّدنا فتاوى المشايخ المعتقلين في السجون من قبل، وحذَّرنا من مخاطر تواجد هذه القوات، فإننا ندعو الجميع للعمل بمقتضى هذه الفتوى وتنفيذها؛ لأنها قبل أن تكون فتوى من علماء الأمة، فهي وصية من رسول الله ﷺ حيث قال وهو على فراش الموت: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" [أخرجه البخاري].

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٩/١/١١ هـ

الموافق: ١٩٩٨/٥/٧ م

لقاء مع الصحفي "جون ميلر" لقناة ABC[١]

مايو ١٩٩٨

الصحفي: تنحدر من عائلةٍ ثرية، وانتهيت في نهاية المطاف إلى القتال في الخطوط الأمامية، العديد من الأمريكيين يجدون هذا الأمر غير عادي!

أسامة بن لادن: من الصعب استيعابه، وخاصةً للذي لا يفهم الإسلام، في ديننا نؤمن أن الله قد خلقنا لعبادته، إنه خالقنا وهو الذي اصطفى لنا هذا الدين، هو الذي أمرنا بالجهاد والقتال حتى تكون كلمة الله هي العليا والأعلى، وكلمة الذين كفروا السفلى، نؤمن أن هذه هي رسالتنا التي يجب أن نستجيب لها بغض النظر عن قدراتنا المالية.

هذا يُجيب أيضًا على ادعاءات الغرب والعلمانيين في العالم العربي، هم يزعمون أن هذه الصحوة المباركة وعودة الناس إلى الإسلام متوقفٌ على العوامل الاقتصادية، ليس الأمر كذلك بل هي نعمة من الله، والرغبة في الدخول في دين الله، وهذا ليس مُستغربًا؛ عندما خرجت صيحات الجهاد استجاب الآلاف من الشبان من جزيرة العرب وغيرها من البلدان، ومنهم من جاء من عائلات ثرية، قُتل منهم المئات في أفغانستان والبوسنة والشيشان.

الصحفي: صُنفت كأكثر الرجال المطلوبين في العالم، وقد قيل إن الحكومة الأميركية تعتزم وضع سعر لمن يأتي برأسك - بالملايين -، هل تعتقد أنها ستُنفذ كلمتها؟ وهل هذا يزعجك؟

أسامة بن لادن: نحن لا نهتم بما يعتقده الأمريكان، ما يهمنا هو رضى الله. يرمي الأميركيون الاتهامات على من يدافع عن دينه أو حقوقه أو ثروته، كونهم وضعوا سعرًا لرأسي فهذا الأمر لا يخيفنا، كمسلمين نعتقد أن لدينا سنواتٍ على هذه الأرض محدُودةٌ ومُحددّةٌ سلفًا، إذا اجتمع العالم كله على قتلنا قبل أن تدنو ساعتنا فلن يضرّنا شيء.

نعتقد أيضًا أن الرزق مقدّر مسبقًا، ولذلك مهما بلغ ضغط الأمريكيين على النظام في الرياض لتجميد أصولنا، ولتمنع الناس من المساهمة في هذه القضية العظيمة، فلا زال اللهُ معنا يعتني بنا، وهو الذي يُرسل الرزق.

الصحفي: السيد بن لادن، كنت قد أصدرت فتوى داعيًا فيها المسلمين إلى قتل الأمريكيين حيثما أمكنهم، وأينما كانوا. هل هذا موجّهٌ إلى جميع الأميركيين، أم الجيش الأميركي فقط، أو الأمريكان في المملكة العربية السعودية فقط؟

---

[١] مترجمة من موقع (pbs).

أسامة بن لادن: أمرنا اللهُ بتمجيد الحق والدفاع عن أراضي المسلمين ضد الكفار، وخاصة جزيرة العرب. وبعد الحرب العالمية الثانية، ازداد الأميركيون ظلمًا وعنفًا أكثر وأكثر تجاه الناس عامة، والمسلمين على وجه الخصوص، والأمريكان هم من ابتدأ، وينبغي أن يحدث الانتقام والعقاب وفقًا لمبدأ المعاملة بالمثل، خاصةً عندما يتعلق الأمر بالنساء والأطفال، فعبر التاريخ لم تعرف أمريكا التمييز بين العسكريين والمدنيين أو بين الرجال والنساء والأطفال أو البالغين، أولئك الذين ألقوا القنابل الذرية واستخدموا أسلحة الدمار الشامل ضد هيروشيما وناغازاكي كانوا أمريكيين.

هل يمكن للقنابل أن تُفرّق بين النساء والجيش والرضع والأطفال؟ أمريكا لا دين لها كي يردعها عن إبادة شعوب بأكملها، موقفكم ضد المسلمين في فلسطين حقير ومشين، ونعتقد أن أسوأ اللصوص في العالم اليوم وأسوأ الإرهابيين هم الأمريكيون، فلا شيء يمكن أن يمنعك من الانتقام بالمثل. وليس علينا التمييز بين عسكري ومدني، فإن جميعهم أهدافٌ لنا، وهذا بالضبط ما جاء في الفتوى، الفتوى عامةٌ شاملةٌ وتضمُّ جميع أولئك الذين يشاركون، أو يساعدون المحتلين اليهود في قتل المسلمين.

الصحفي: رمزي يوسف كان من أتباعكم، هل تذكره أو تعرفه؟

أسامة بن لادن: بعد الانفجار الذي وقع في مركز التجارة العالمي، أصبح رمزي يوسف الشخصية المسلمة المشهورة، وبدأ المسلمون بالتعرف عليه، وللأسف لم أكن أعرفه قبل هذا الحادث.

بالطبع أذكر من هو؛ هو واحد من المسلمين الذين أرادوا حماية دينه بشدةٍ من ظلم ممارسات أمريكا ضد الإسلام، وتصرف بحماس لجعل الأميركيين يفهمون أن حكومتهم هاجمت المسلمين من أجل حماية المصالح الأمريكية اليهودية.

الصحفي: تم القبض على والي خان أمين شاه في مانيلا، وتعتقد السلطات الأميركية أنه كان يعمل لديكم، بتمويلكم، وبإقامة معسكرات تدريب هناك، وكان التخطيط لعملية اغتيال -أو محاولة اغتيال- الرئيس كلينتون خلال زيارته إلى مانيلا جزءًا من خطته.

أسامة بن لادن: والي خان شابٌ مسلم، كان لقبه في أفغانستان "الأسد"، وكان من بين الشبان المسلمين الأكثر شجاعة، كان صديقًا مقربًا، اعتدنا على القتال في خندق واحد في أفغانستان، شاركنا بالعديد من المعارك ضد الروس حتى هُزموا واضطروا إلى مغادرة البلاد على نحو مخزي.

وحول ما قلته أنه كان يعمل لدي فلا شيء عندي لقوله، نحن جميعنا معًا في هذا الأمر؛ نعمل جميعنا في سبيل الله وأجرنا يأتي من الله تعالى.

ثم ما قلته عن محاولة اغتيال الرئيس كلينتون ليس بالأمر المستغرب، ماذا تتوقع من قوم تتم مهاجمتهم من قبل كلينتون، أولئك الذين فقدوا أولادهم وأمهاتهم؟ هل تتوقع أي أمر غير العلاج عن طريق المعاملة بالمثل؟

الصحفي: لازالت الحكومة الفيدرالية في الولايات المتحدة تحقق في شكوكها حول الهجوم على الجيش الأمريكي في الخُبر والرياض، المدبَّر والمدعوم من قِبلك.

أسامة بن لادن: لقد أيقظنا الأمة والشعب المسلم، وأوصلنا لهم فتاوى علمائنا؛ علماؤنا الذين زجّتهم الحكومة السعودية في السجن من أجل إرضاء الحكومة الأمريكية، أوصلنا لهم الفتاوى وحفّزنا الأمة لطرد العدو الذي احتل أرضنا واغتصب بلادنا وقمع شعبنا، ومن أجل تخليص أرض الحرمين الشريفين من وجودهم. من بين الشباب الذين استجابوا لدعوتنا خالد سعيد وعبد العزيز المعثم ورياض الهاجري ومصلح الشمراني –تقبلهم الله من الشهداء–، لقد رفعوا رأس الأمة عاليًا، وجرفوا جزءًا كبيرًا من العار الذي لفَّنا نتيجة ضعف الحكومة السعودية والتواطؤ مع الحكومة الأمريكية.

نعم، لقد حرّضنا وهم استجابوا، نرجو الله أن يمنح ذويهم السِّلوان.

الصحفي: صُنفت في أمريكا كزعيم إرهابي، بالنسبة لأتباعك أنت بطل، كيف ترى نفسك؟

أسامة بن لادن: كما قلت لسنا مهتمين بما تقوله أميركا، نحن لا نهتم. نعتبر أنفسنا وإخواننا مثل أي شخصٍ آخر، خلقنا اللهُ لعبادته ولاتّباع دينه وللاسترشاد بكتابه. أنا واحدٌ من عباد الله وأطيع أوامره، من بين أوامره –تعالى– القتال من أجل إعلاء كلمته، والقتال إلى أن يتم طرد الأميركيين من الدول الإسلامية أجمع.

الصحفي: لم يتوقع أحد أن المجاهدين سيتغلبون على الروس في أفغانستان، كان بمثابة مفاجأةٍ للجميع. كيف ترى مستقبل التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط، في سيطرتهم على مجموعات كهذه؟

أسامة بن لادن: منح اللهُ –سبحانه وتعالى– الشعب المسلم والمجاهدين الأفغان ومن معهم فرصةً لمحاربة الروس والاتحاد السوفياتي، لقد هُزموا وأُبيدوا –بقدرة الله– وكان درسًا. دخل الاتحاد السوفياتي إلى أفغانستان في أواخر كانون الأول من عام ١٩٧٩م، طُوي علم الاتحاد السوفياتي مرةً واحدةً وإلى الأبد في ٢٥ ديسمبر بعد ١٠ سنين فقط أُلقي في سلة المهملات، ذهب الاتحاد السوفياتي إلى الأبد! ونحن على ثقةٍ بأننا سننتصر –بفضلٍ من الله– على الأمريكيين واليهود، كما وعدنا رسول الله في السنة النبوية عندما قال: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله".

ونحن على يقين –بفضل من الله– أننا سننتصر على اليهود وكل الذين يقاتلون معهم. ولكن اليوم معركتنا ضد الأميركيين هي أكبر بكثير مما كانت عليه معركتنا ضد الروس؛ الأميركيون ارتكبوا حماقةً غير مسبوقة، لقد هاجموا الإسلام كما هاجموا أكثر رموزه المقدسة، نتوقع مستقبلًا أسودًا لأمريكا، فبدلًا من بقائها موحَّدة ستنتهي إلى ولاياتٍ مفككة، ولابد أن يعود أولادهم جثثًا هامدةً إلى أمريكا.

الصحفي: ما رأيك في مستقبل الأسرة المالكة في السعودية ومشاركتها مع أمريكا والجيش الأمريكي؟

أسامة بن لادن: التاريخ لديه الجواب على سؤالك. إن مصير أية حكومة تبيع مصالح شعبها، وتخون البلد، وترتكب إهانات تخرجها من دين الإسلام معروف، نتوقع لحاكم الرياض مصير شاه إيران نفسه، نتوقع له ولأهل النفوذ خاصته ما حدث، وللذين وقفوا إلى جانبه ووقفوا مع اليهود والنصارى ومنحوهم حرية السيادة على أرض الحرمين الشريفين. إنها انتهاكات خطيرة والتي تُعد جميعها سببًا للخروج من الإيمان، يجب إزالتهم جميعًا.

الصحفي: حدثنا عن تلك اللحظات التي هزم رجالك القوات الأمريكية في الصومال.

أسامة بن لادن: بعد انتصارنا في أفغانستان وهزيمة الظلمة الذين قتلوا الملايين من المسلمين، اختفت أسطورة القوة العظمى التي لا تُقهر، لم يعد ينظر أبناؤنا إلى أمريكا كقوة عظمى، لذلك عندما ذهبوا إلى الصومال وأعدّوا أنفسهم بعنايةٍ لحربٍ طويلة، اعتقدوا أن الأمريكيين مثل الروس، لذلك قاموا بالتدريب والتحضير الجيد، لكنهم فُوجئوا عندما اكتشفوا الروح المعنوية المنخفضة للجندي الأمريكي، كان قد دخل ٣٠ ألف جندي أمريكي بالإضافة إلى الآلاف من الجنود من دول مختلفة في العالم.

كما قلت، صُدم أبناؤنا من معنويات الجندي الأمريكي، وأدركوا أنه كان مجرد نمر من ورق. الجندي الأمريكي لم يكن قادرًا على تحمل الضربات التي وُجهت لجيشه، لذلك هرب، واضطرت أمريكا لوقف ثرثرتها وكل تلك الضجة الإعلامية بعد حرب الخليج، حيث دُمرت البنية التحتية وصناعة الألبان التي كانت ضرورية للرضع والأطفال والمدنيين، وفُجرت السدود التي كانت أساسية لمحاصيل الناس لإطعام أسرهم.

أمريكا فخورةٌ بهذا الدمار، وهي تتصدر العناوين عالميًا وهي سيدة النظام العالمي الجديد. بعد بضعة ضربات نسيت كل هذه العناوين وهرعت للخروج من الصومال بشكل مخزي، وسحبت جثث جنودها من هناك، وتوقفت أمريكا عن تسمية نفسها قائدة العالم وسيدة النظام العالمي الجديد، وأدرك ساستها أن تلك العناوين كانت كبيرة جدًا عليهم، وأنهم لا يستحقونها. كنت في السودان عندما حدث هذا، كنت سعيدًا جدًا -كذلك حال كل مسلم-؛ سعيدًا لمعرفة معاناة أمريكا في هزيمتها الكبرى.

الصحفي: يعتقد كثير من الأمريكيين بأن محاربة جيش لجيش -كما حدث في أفغانستان- هو أمرٌ بطوليٌّ لكلا الجيشين. لكن إلقاء القنابل، وقتل المدنيين كما حدث في مركز التجارة العالمي هو أمر إرهابي.

أسامة بن لادن: بعد انتصارنا على الروس في أفغانستان، قادت وسائل الإعلام العالمية والأمريكية حملاتٍ شرسةً ضدنا، أسمونا "إرهابيين"، حتى قبل ارتكاب المجاهدين أي عمل إرهابي ضد الإرهابيين الحقيقيين الذين هم الأمريكيون.

من ناحية أخرى، نقول إن السياسة الأميركية والدين الأمريكي لا يؤمنان بالفروق بين المدنيين والعسكريين، بين الرضع والحيوانات، أو بين أي جماعة إنسانية، يتم ذبح أمهاتنا وبناتنا وأبناءنا كل يوم بموافقة أمريكا ودعمها. وبينما تمنع أمريكا دخول الأسلحة إلى الدول الإسلامية، توفر للإسرائيليين إمدادات مستمرة من الأسلحة مع السماح لهم بقتل المزيد من المسلمين وارتكاب المجازر بحقهم؛ دينكم لا يمنع المرء من ارتكاب مثل هذه الأفعال، لذلك لم يكن لديك الحق في الاعتراض على أي رد أو انتقام يرد على تصرفاتك. ولكن، وعلى الرغم من ذلك، يتم توجيه انتقامنا في المقام الأول ضد الجنود فقط، وضد أولئك الذين يساندوهم. ديننا يُحرّم علينا قتل الأبرياء كالنساء والأطفال. ومع ذلك، هذا الأمر لا ينطبق على النساء المقاتلات، المرأة التي تضع نفسها في خندق واحد مع الرجال تنال ما ينالهم.

الصحفي: لا يعرف الشعب الأمريكي، إلى حد كبير، اسم بن لادن، لكن من المرجَّح أنهم سيعرفونه قريبًا، هل لديك رسالة للشعب الأمريكي؟

أسامة بن لادن: أقول لهم لقد وضعوا أنفسهم تحت رحمة حكومة خائنة، يتجلّى ذلك في إدارة كلينتون، نعتقد أن هذه الإدارة تمثل إسرائيل داخل أمريكا، تولي الوزارات الحساسة مثل وزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات المركزية، وستجد أن اليهود لديهم اليد الطولى فيها، يستخدمون أميركا لمواصلة خططهم عن العالم، خاصةً العالم الإسلامي. الوجود الأمريكي في الخليج يوفر الدعم لليهود ويحمي تغلغلهم فيه، وبينما الملايين من الأمريكيين المشردين والمعوزين يعيشون في فقر مُدْقع، فإن حكومتهم مشغولة باحتلال أرضنا وبناء مستوطناتٍ جديدة، ومساعدة إسرائيل في بناء مستوطناتٍ جديدة في البقعة التي أسرى منها نبينا محمد ﷺ إلى السموات السبع.

تزجّ أمريكا أبناءها في أرض الحرمين الشريفين من أجل حماية المصالح اليهودية، إن الحكومة الأميركية تقود البلاد نحو الجحيم، نقول للأميركيين وللأمهات الأمريكيات: إذا كانوا مهتمين بحياتهم وبأولادهم، عليهم انتخاب حكومة وطنية أمريكية تلبي مصالحهم هم، لا مصالح اليهود.

إذا استمر الظلم الحالي مع موجةٍ من الوعي الوطني، فإن المعركة حتمًا ستنتقل إلى الأراضي الأميركية، تمامًا كما فعل رمزي يوسف وغيرهم.

هذه هي رسالتي إلى الشعب الأمريكي، أحثهم على إيجاد إدارة جدية تعمل لصالحهم، وليس لمهاجمة الناس وانتهاك أعراضهم ونهب ثرواتهم.

الصحفي: في تاريخ أمريكا كانت لدينا شخصية في العام ١٨٩٧م، كان رجلًا ثريًا، نشأ في بيئة متميزة، وقاتل على الخطوط الأمامية. جمع رجاله وذهب إلى المعركة. أنت نسخة الشرق الأوسط من "تيدي روزفلت".

أسامة بن لادن: أنا واحد من عباد الله، نحن نقوم بواجبنا في القتال من أجل دين الله، ومن واجبنا أيضًا أن ندعو جميع شعوب العالم للتمتع بهذا النور العظيم وندعوهم إلى اعتناق الإسلام واختبار السعادة فيه، مهمتنا الأساسية في مواصلة نشر هذا الدين، دعونا لا نأخذ بمن يدعي من الغرب من أن المسلمين لا يملكون إلا الذبح. لقد هدى اللهُ إخوانهم في شرق أوروبا وفي تركيا وألبانيا إلى الإسلام وإلى تجربة النعيم الإسلامي، خلافًا لأولئك فإن الأوروبيين والشعب الأميركي وبعض من العرب لا زالوا تحت تأثير وسائل الإعلام اليهودي.

أجاب أسامة بن لادن عن أسئلة طُرحت عليه من قبل بعض أتباعه[1] في معسكره في جبل جنوب أفغانستان في نفس اللقاء

السائل: ما معنى دعوتكم للمسلمين لحمل السلاح ضد أمريكا على وجه الخصوص، وما هي الرسالة التي تريد إرسالها إلى الغرب بشكل عام؟

أسامة بن لادن: إن الدعوة إلى شنّ حرب ضد أمريكا يستند إلى أن أمريكا على رأس الحملة الصليبية ضد الأمة الإسلامية، حيث أرسلت عشرات الآلاف من قواتها إلى أرض الحرمين الشريفين علاوة على تدخلها في شؤونها وسياستها، ودعمها لنظام قمعي فاسد ومستبد، الذي تتحكم به. هذه هي الأسباب وراء استهداف أمريكا. ولا يعفى من المسؤولية هذه، الأنظمة الغربية التي توجد في المنطقة وتقدم الدعم للقوات الأميركية هناك.

نعرف سببًا واحدًا على الأقل وراء المشاركة الرمزية للقوات الغربية، والتي تدعم الخطط اليهودية والصهيونية لتوسيع ما يسمى إسرائيل الكبرى. بالتأكيد، وجودهم ليس بدافع القلق على مصالحهم في المنطقة.... وجودهم ليس له معنى، إلا لتقديم الدعم لليهود في فلسطين، والذين هم بحاجة إلى إخوانهم النصارى لتحقيق السيطرة الكاملة على جزيرة العرب التي يعتزمون جعلها جزءًا مركزيًا من ما يسمى إسرائيل الكبرى.

السائل: العديد من وسائل الإعلام العربية وكذلك وسائل الإعلام الغربية تتهمك بالإرهاب وبدعمه. ما تعقيبك على ذلك؟

أسامة بن لادن: هناك مثل عربي يقول: "رمتني بدائها ثم انسلت". إلى جانب ذلك، فإن الإرهاب يمكن أن يكون مدانًا أو يكون محمودًا. إرهاب شخص بريء وترويعه هو أمر مرفوض وغير عادل، كذلك ترويع الناس ظلمًا ليس صحيحًا.

---

[1] ربما يقصد لقاء لمؤسسة السحاب.

في حين، أن إرهاب الظالمين والمجرمين واللصوص ضروري لسلامة الناس وحماية ممتلكاتهم، دون أدنى شك. كل دولة وكل حضارة وثقافة لا بد لها أن تلجأ إلى الإرهاب تحت ظروف معينة بهدف إلغاء الاستبداد والفساد. كل بلد في العالم لديه نظام خاص بالأمن وقوات الأمن الخاصة والشرطة الخاصة وجيشه الخاص. جميعها تم إنشائها من أجل إرهاب من يفكر بالهجوم على تلك الدولة أو على مواطنيها. الإرهاب الذي نمارسه هو من النوع الذي يستحق الثناء، لأنه إرهاب موجه للطغاة والمعتدين وأعداء الله، الطغاة والخونة الذين يخونون بلادهم ودينهم ونبيهم وأمتهم. إرهاب هؤلاء ومعاقبتهم هو من التدابير اللازمة لتصويب الأمور وجعلها على الطريق الحق.

يجب عقاب الطغاة والظالمين الذين عرّضوا الأمة العربية للعدوان، والأخطاء والجرائم التي أُرتكبت ضد الأمة الإسلامية أكبر بكثيرمما يمكن أن تغطيها هذه المقابلة، فأمريكا تتصدر قائمة المعتدين على المسلمين، وخير برهان على ذلك هو تكرار العدوان ضد المسلمين في كل مكان لأكثر من نصف قرن، والمسلمون في فلسطين يتعرضون للذبح والاعتداء وسلب للعرض والأرض، ودمرت منازلهم، وأتلفت محاصيلهم، والشيء الغريب في هذا الأمر أن أي رد فعل من قبلهم للانتقام لأنفسهم أو لرفع ظلم وقع عليهم يعكس رد فعل كبير في الأمم المتحدة، والتي تسارع بدورها بالدعوة إلى اجتماع طارئ لإدانة الضحية وتوبيخ المظلوم فقط، المظلوم الذي قُتل أولاده، وأُتلفت محاصيله وسُحقت مزارعه...

لا توجد أخلاق، في حروب اليوم، ومن الواضح أن الإنسانية انحدرت إلى أدنى درجات الانحطاط والاضطهاد، ولقد اقتلعونا من ثروتنا ومواردنا ونفطنا، وديننا يتعرض للهجوم، يقتلون ويعدمون إخواننا المسلمين. لقد انتهكوا عرضنا وكرامتنا، ولا نجرؤ حتى على التفوه بكلمة واحدة احتجاجًا على الظلم، ويطلق علينا بالإرهابيين!! هذا الظلم مضاعف، وإصرار الأمم المتحدة لإدانة الضحايا ودعم المعتدين يشكل سابقة خطيرة، ما يدل على مدى الظلم الذي سُمح له كي يتجذر على هذه الأرض.

السائل: ما علاقتك بالحركات الإسلامية في مناطق مختلفة من العالم، مثل الشيشان وكشمير وغيرها من الدول العربية؟

أسامة بن لادن: التعاون من أجل إحقاق الحق والحقيقة أمر مطلوب من المسلمين. على المسلم بذل قصارى جهده للتحالف مع إخوانه المسلمين.ولكن الله تعالى يقول بأن التعاون ليس مطلقًا، لأن هناك التعاون على فعل الخير، وهناك تعاون على ارتكاب العدوان والظلم. ومن المفترض أن على المسلم تقديم النصح والدعم لإخوانه المسلمين.

قال الرسول -ﷺ-: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"، وعندما سُئل النبي عليه الصلاة والسلام كيف يقفون إلى جانبه إذا كان ظالمًا، أجابهم: " تأخذ فوق يديه".

تذهب الآيات القرانية إلى القول بأن على المسلمين التعاون مع بعضهم بعضا، وأن يدعموا بعضهم بعضا، وأن يشجعوا على البر والرحمة، ويجب على المسلمين أن يتحدوا جميعًا في الحرب ضد الشرك، وعليهم جمع كل مواردهم وطاقاتهم لمحاربة الأمريكان والصهاينة ومن والاهم. ينبغي عليهم تجنب الجبهات الجانبية، والترفع فوق المشاكل الصغيرة الأقل ضررًا، وينبغي توجيه معركتهم ضد الكفر والكافرين.

السائل: سمعنا رسالتك إلى الحكومة الأمريكية، ورسالتك إلى الحكومات الأوروبية الذين شاركوا في احتلال الخليج لاحقًا. هل بإمكانك توجيه رسالة إلى شعوب هذه البلدان؟

أسامة بن لادن: كما سبق وقلنا، دعوتنا هي رسالة الإسلام التي أُنزلت على محمد. إنها رسالة للبشرية جمعاء. لقد كُلفنا بأمرٍ خير، السير على خطى الرسول في إيصال رسالته إلى جميع الأمم. إنها دعوة لنشر الرسالة إلى جميع الأمم لاعتناق الإسلام، الدين الذي يدعو إلى العدل والرحمة والأخوة بين جميع الشعوب، لا يفرق بين أبيض وأسود أو بين أحمر وأصفر إلا بالتقوى.

جميع الناس الذين يعبدون الله، وليسوا كالآخرين، سواسية. نحن مكلفون بنشر هذه الرسالة وبسط الدعوة إلى جميع الناس، ونحن مع ذلك نقاتل حكوماتهم، ونقاتل جميع أولئك الذين يوافقون على الظلم الممارس ضدنا، نقاتل الحكومات التي تعكف على مهاجمة ديننا وعلى سرقة ثرواتنا وعلى إيذاء مشاعرنا، وكما ذكرت سابقًا، نقاتلهم، ونقاتل أولئك الذين هم جزء من حكمهم على حد سواء.

السائل: في البيان الأخير، كان هناك رسالة قوية موجهة إلى الحكومة الأمريكية على وجه الخصوص. ما هي رسالتك للحكومات الأوروبية والغرب عمومًا؟

أسامة بن لادن: الحمد لله والصلاة والسلام على محمد، لا جديد لإضافته إلى الرسالة السابقة بالنسبة للحكومات الغربية التي شاركت في الهجوم على أرض الحرمين الشريفين معتبرة أنها بلا صاحب، كذلك تلك التي مارست الحصار على الشعب المسلم في العراق. ما دفعنا إلى مخاطبة الحكومة الأمريكية على وجه الخصوص هو حقيقة أنها على رأس حملة الغرب والقوات الصليبية في حربهم ضد الإسلام والمسلمين.

الانفجاران اللذان وقعا مؤخرًا في الرياض والخبر، أرسل إشارة واضحة وقوية إلى حكومات الدول التي شاركت عن طيب خاطر في العدوان على بلادنا وحياتنا والرموز المقدسة لدينا.

قد يكون من المفيد التذكير بأن بعض هذه البلدان قد بدأت بالتحرك نحو الاستقلال عن الحكومة الأمريكية فيما يتعلق بالعداء الذي تظهره تجاه الشعب المسلم.نأمل حقًا أن تستمر في التحرك في هذا الاتجاه، بعيدًا عن القوات القمعية التي تقاتل ضد بلادنا، ومع ذلك فنحن نفرق بين الحكومة الغربية وبين شعوب الغرب. إذا كان الناس قد انتخبوا تلك الحكومات في الانتخابات الأخيرة، فذلك لأنهم وقعوا فريسة لوسائل الإعلام الغربية التي تصور الأمورعلى عكس ما هي عليه في الواقع.

وعلى الرغم من الشعارات التي أطلقتها تلك الأنظمة من أنها تدعو إلى الإنسانية والعدل، والسلام، فإن سلوك حكوماتها على العكس تمامًا.

لا يكفي لتلك الشعوب إظهار الألم عندما يرون أطفالنا يُقتلون في الغارات الإسرائيلية بطائرات أمريكية، ولا يخدم الهدف على حد سواء، وما يجب عليهم القيام به هو تغيير حكوماتهم التي تهاجم بلداننا.

إن العداء الأمريكي المستمر ضد الشعب المسلم أدى إلى ارتفاع مشاعر العداء من جانب المسلمين ضد أمريكا وضد الغرب بشكل عام، وقد أسفرت مشاعر العداء تلك عن تغيير في سلوك بعض الجماعات المسحوقة والمهزومة، فبدلًا من أن يحاربوا الأمريكان داخل الدول الإسلامية، ذهبت إلى محاربتهم داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

فالأنظمة الغربية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل مسؤولية ما قد يحدث، وإذا كانت شعوبها لا ترغب بأن تتعرض للأذى داخل بلادهم، فينبغي لها أن تسعى لانتخاب الحكومات التي تمثلهم حقًا، والتي يمكن أن تحمي مصالحهم.

العداوة بيننا وبين اليهود تعود إلى زمن بعيد، وهي ذات جذور عميقة، ولا شك أن الحرب بيننا أمر لا مفر منه؛ لذلك فإنه ليس في مصلحة الحكومات الغربية كشف مصالح شعوبها على جميع أنواع الانتقام من أجل لا شيء تقريبًا.

نأمل أن شعوب تلك الدول سوف تشرع في خطوة إيجابية وتجبر حكوماتها على عدم التصرف نيابة عن الدول الأخرى والفرق الأخرى. هذا ما يتوجب علينا قوله، وندعو الله أن يحفظ أمة الإسلام ويعينهم على دفع أعدائهم من أراضيهم.

السائل: رسم السياسيون الأمريكيون صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين وعن الإسلاميين المقاتلين. نود منك أن تعطينا الصورة الحقيقية التي توضح وجهة نظرك...

أسامة بن لادن: القادة في أمريكا وفي بلدان أخرى أيضًا، وقعت ضحية للابتزاز الصهيوني اليهودي، وقد حشدوا شعوبهم ضد الإسلام وضد المسلمين.

يتم تصوير المشهد بطريقة تدفع الناس للحشد ضدهم.تكمن الحقيقة في أن العالم الإسلامي كله ضحية الإرهاب الدولي، الذي صممته أمريكا في الأمم المتحدة.إننا أمة سُلبت منها قدسية رموزها، وأمة نُهبت ثرواتها ومواردها. من الطبيعي بالنسبة لنا الرد على القوى التي تغزو أرضنا وتحتلها.

السائل: شهد عدد كبير من الدول الإسلامية صعود حركات تهدف إلى الوقوف في وجه الضغوط الممارسة ضد الشعب من قبل حكوماتهم وحكومات أخرى. مثلما هو الحال في مصر وليبيا وشمال أفريقيا والجزائر كذلك الأمر في سوريا واليمن. هناك أيضًا جماعات أخرى تحارب ضد الكفار والصليبيين كما في كشمير والشيشان والبوسنة والقرن الأفريقي. هل هناك أية رسالة تريد إيصالها إلى إخواننا الذين يقاتلون في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي؟

أسامة بن لادن: أخبر المسلمون في كل مكان أن طلائع المحاربين الذين يقاتلون أعداء الإسلام تنتمي إليهم، والمقاتلون الشباب هم أبنائهم أيضًا. نقول لهم إن الأمة عازمة على محاربة أعداء الإسلام. مرة أخرى، لا بد لي من التأكيد على ضرورة التركيز على الأميركيين واليهود لأنهما يمثلان رأس الحربة التي تذبح إخواننا في الدين. أي جهد موجه ضد أمريكا واليهود يؤدي إلى نتائج إيجابية ومباشرة – بمشيئة الله. من الأفضل قتل جندي أمريكي على أن تُبدد الجهود على أعمال أخرى...

لقاء مع جمال إسماعيل لقناة الجزيرة[١]

ديسمبر ١٩٩٨م

مُجري اللقاء جمال إسماعيل: *في مكانٍ ما من جبال ولاية هلمند الجنوبية في أفغانستان، نُرحِّب بضيفنا الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، فأهلًا ومرحبًا به.*

من هو؟

س: أولًا وفي البداية نسأل: من هو أسامة بن لادن؟ وماذا يريد؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، أسامة بن محمد بن عوض بن لادن، منَّ اللهُ علي أن وُلدت من أبوين مسلمين، في جزيرة العرب في الرياض، في حي الملز عام ١٣٧٧ هجرية، ثم منَّ اللهُ علينا أن ذهبنا إلى المدينة بعد الولادة بستة أشهر، ومكثت بقية عمري بعد ذلك في الحجاز بين مكة والمدينة وجدّة. أبي الشيخ محمد بن عوض بن لادن من مواليد حضرموت، ذهب للعمل في الحجاز منذ أكثر من سبعين سنة، ثم فتح الله عليه بأن شُرّف بما لم يُشرّف به أحدٌ من البنّائين وهو بناء المسجد الحرام الذي فيه الكعبة المشرفة، ثم قام ببناء المسجد النبوي في المدينة المنورة، ثم لما علم أن الحكومة الأردنية قد أنزلت مناقصةً لترميم قبة الصخرة، جمع المهندسين وطلب منهم أن يضعوا سعر التكلفة بدون أرباح، فقالوا له: نحن نضمن الربح مع سعر التكلفة، فقام -رحمه الله- بتخفيض سعر التكلفة حتى يضمن رُسوَّ المناقصة عليه، فكان أن رسا عليه العطاء، وكان من فضل الله عليه أنه كان يصلي أحيانًا في المساجد الثلاثة في يوم واحد. ولا يخفى أنه كان أحد المؤسسين للبنية التحتية في المملكة العربية السعودية.

وبعد ذلك درستُ في الحجاز، ودرستُ الاقتصاد في جامعة جدة أو ما يسمى بجامعة الملك عبد العزيز، وعملت مبكرًا في الطرق في شركة الوالد -عليه رحمة الله-، رغم أن الوالد توفي وكان عمري عشر سنوات.

هذا باختصارٍ عن أسامة بن لادن.

الأهداف والمطالب

---

[١] ملاحظة: لقاء الصحفي جمال إسماعيل مع الشيخ أُسامة لم يُعرض كاملًا على قناة الجزيرة؛ فقام جمال إسماعيل بتفريغ اللقاء كاملًا ووضعهُ في كتابِهِ [ابن لادن والجزيرة وأنا] فتم النقل منه.

أمّا ماذا يريد؟ الذي نريده ونطالب به هو حقٌ لأي كائن حي؛ نحن نطالب بأن تحرَّر أرضنا من الأعداء، وأن تحرَّر أرضنا من الأمريكان، فهذه الكائنات الحية قد زوّدها الله –سبحانه وتعالى– بغيرة فطرية، ترفض أن يدخل عليها داخل، فهذه –أعزكم الله– الدواجن، لو أن الدجاج دخل عليها مسلح عسكري يريد أن يعتدي على بيتها فهي تقاتله وهي دجاجة! فنحن نطالب بحق لجميع الكائنات الحية فضلًا عن الكائنات الإنسانية البشرية، فضلًا عن المسلمين. الذي حصل على بلاد المسلمين من اعتداء خاصة على المقدسات المسجد الأقصى حيث قِبلة النبي ﷺ الأولى، ثم استمر العدوان من التحالف اليهودي الصليبي الذي تتزعمه أمريكا وإسرائيل، حتى أخذوا بلاد الحرمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فنحن نسعى لتحريض الأمة كي تقوم بتحرير أرضها، والجهاد في سبيل الله –سبحانه وتعالى– لتحكيم الشرع ولتكون كلمة الله هي العليا.

الموقف من الأمريكان

سؤال: حدث مؤخرًا هجوم مشترك أمريكي–بريطاني على العراق. أولًا كيف تقيّمون مثل هذا الهجوم؟ وثانيًا ردود الفعل التي صدرت حتى الآن –الإسلامية والعربية– لم تكن كما يُقال بمستوى هذا الهجوم أو بمستوى ما يتطلع إليه شعب العراق من الرد على هذا الهجوم، ما موقفكم من هذا؟؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، الهجوم الأخير الذي حصل قبل أيامٍ على العراق قادته أمريكا وبريطانيا، أكّد معانٍ كثيرةً خطيرةً ومهمة، ونحن لن نتحدّث هنا عن الخسائر المادية والبشرية ومن قُتل من إخواننا المسلمين من الشعب العراقي، وإنما نتحدث عن دلائل هذا الهجوم؛ العراق تتهمه أمريكا بأنه استخدم الغازات السامة ضد شعبه وضد الأكراد، وتتهمه أمريكا باستخدام أسلحة فتّاكة ضد إيران، ولكن الملفت للنظر الذي ينبغي أن يتوقّف الناس عنده أن أمريكا لم تتحدث عنه في تلك المرحلة بهذا الكلام، بل كانت تؤيده وتدعمه عبر وسطاء لها وعملاء في المنطقة، ولكن لما أصبح العراق قوةً يُعمل لها حساب في المنطقة، وأصبح أكبر قوةٍ عربيةٍ في المنطقة تهدّد الأمن اليهودي والأمن الإسرائيلي المحتل لمسرى نبينا –عليه الصلاة والسلام–، من هنا بدأت تنبش هذه الأشياء، وتدعي أنها تحاسب عليها، وتقول: صحيح أن هناك أسلحةً فتاكةً وأسلحة دمارٍ شاملٍ في إسرائيل، ولكن إسرائيل لا تستخدمها، إنما العراق استخدمها!

هذا الكلام مردود؛ أمريكا هي التي تمتلك هذا السلاح وهي التي ضربت شعوبًا في أقصى المشرق في ناجازاكي وهيروشيما، بعد أن استسلمت اليابان وبدأت الحرب العالمية تنتهي، مع ذلك أصرت أمريكا على ضرب الشعوب عن بكرة أبيها، بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم وكبارهم. الحقيقة هنا ينبغي أن نستشعر أن أي هجوم اليوم على أي دولة في العالم الإسلامي إنما المهاجم الحقيقي هو إسرائيل، ولكن خشية أن يستيقظ الناس وتبدأ حركاتٌ شعبيةٌ ضخمةٌ تُسقط الأنظمة العميلة التي تواطأت من أجل كراسيها عن نصرة الإسلام والمسلمين، وقد قطع مشاعر هذه الشعوب إلى حد بالنسبة لأمريكا، فاستطاع اليهود أن يوجّهوا النصارى من أمريكان وبريطانيين من قيام بالواجب في ضرب العراق، وتدّعي أمريكا أنها تحاسبه وتحاكمه، ولكن الصواب أن السلطة الإسرائيلية السلطة اليهودية التي تنفذت داخل البيت الأبيض –

كما أصبح واضحًا على الملأ- وزير الدفاع يهودي، وزيرة الخارجية الأمريكية يهودية، مسئولو (CIA) والأمن القومي، كبار المسئولين يهود.

إنهم ساقوا النصارى لقصقصة أجنحة العالم الإسلامي والمستهدف في الحقيقة هو ليس صدام حسين، وإنما المستهدف هو القوة الناشئة في العالم الإسلامي والعربي، سواءً ضربوا الشعب العراقي أو كما فعلوا من قبل في محاصرة ليبيا، أو عندما ضربوا مصنع الشفاء في السودان وهو مصنع أدوية.

مسألةٌ أخرى من دلالات هذا الحدث الظاهر، أكدت بشكل واضح جلي ينبغي للمسلمين ولكل عاقل بعده ألّا يذهب إلى الأمم المتحدة؛ أما المسلمون فشرعًا لا يجوز أن يتحاكموا إلى هذه الأنظمة الكفرية الوضعية، ولكن نقول: على العقلاء من غير المسلمين ألّا يذهبوا، فهذه كوريا الشمالية، هل يوجد عاقلٌ -ولو كان كافرًا- يذهب إلى القاضي في هذه المحافل؟! إن كان الحكم علينا ضُربنا ضربًا شديدًا موجعًا تحت ما يسمى زورًا وبهتانًا بالشرعية الدولية، وإن كان الحق لنا تستخدم أمريكا حق الفيتو! فلا يذهب إلى هناك عاقلٌ ولو كان كافرًا، والذين يُكثرون الحديث عن الأمم المتحدة وقرارات الأمم المتحدة فربما هم لا يفهمون دينهم أو هم يريدون أن يخذلوا أو يخدّروا الأمة بتعليق آمالهم على سرابٍ وأوهام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أتخشونهم؟

سؤال: هذا الهجوم الأمريكي البريطاني على العراق هل ترون أنه يزيد من شعبية وتأييد الجماعات المعادية لأمريكا؟ أم أنه سيعمل على إرهابها وإخضاعها، وجعلها تخشى أن تقوم بأي عملٍ من الأعمال العسكرية وغيرها من الأعمال ضد الولايات المتحدة ومصالحها؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، الذي ينبني على ما سبق وعلى هذا السؤال هو أنه آن الأوان للشعوب المسلمة أن تدرك بعد هذه الهجمات أن دول المنطقة هي دول ليست ذات سيادة، فأعداؤنا يسرحون ويمرحون في بقاعنا وفي أراضينا وفي أجوائنا، يضربون دون أن يستأذنوا أحدًا وخاصة في هذه المرة.

لم تستطع أمريكا وبريطانيا أن يحشدوا معهم أحدًا في هذه المؤامرة الفاضحة المكشوفة، ولم تعد في أيديهم القدرة، الأنظمة الموجودة إنما هي متآمرةٌ متواطئة، وفقدت القدرة على القيام بأي عملٍ ضد هذا الاحتلال السافر.

فينبغي على المسلمين، وخاصةً أهل الحل والعقد وأهل الرأي من العلماء الصادقين والتجار المخلصين وشيوخ القبائل أن يهاجروا في سبيل الله ويجدوا لهم مكانًا يرفعوا فيه راية الجهاد، ويُعبِّئوا الأمة للمحافظة على دينهم ودنياهم، وإلا سيذهب عليهم كل شيء.

فإذا لم يعتبروا مما أصاب إخواننا في فلسطين بعد أن كان الشعب الفلسطيني مشهورًا بنشاطه وزراعته التي يصدرها، وحمضياته وصناعة الصابون والنسيج، أصبح ذلك الشعب –وهم إخواننا– مشردين مطرودين في كل أرض، وأصبحوا في الأخير أُجَراءً عند اليهودي المستعمر، من شاؤوا أدخلوه ومن شاؤوا منعوه بأزهد الأسعار، فهذا الأمر خطير.

وإذا لم نتحرك وقد اعتُدي على البيت العتيق وعلى قِبلة ألفٍ ومائتي مليون مسلم فمتى نتحرك؟! هذا أمر عجيب ينبغي السعي فيه. أما من يظن أن هذا الضرب يرغم الحركات الإسلامية فهو واهم، فنحن كمسلمين نعتقد أن الآجال معلومةٌ محدودة، لا تتقدّم ولا تتأخّر منذ أن كنّا في بطون أمهاتنا، وأما الأرزاق فهي بيد اللهِ –سبحانه وتعالى–، وهذه الأنفُس اللهُ –سبحانه وتعالى– هو الذي خلقها، والأموال هو الذي رزقها ثم اشتراها بالجنة، فعلامَ يتأخر الناس عن نصرة الدين؟!

الهجوم القادم

سؤال: بعد الهجوم الأمريكي البريطاني هل تتوقعون أن يكون هناك هجوم مماثل على أفغانستان، خاصةً أن وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهين صرح بعد الهجوم على أفغانستان في الصيف الماضي أن هذا الهجوم ليس نهاية المطاف في الحرب ضد الإرهاب –كما يسمونها–، وأن واشنطن قد تشن هجماتٍ صاروخية جديدة على أفغانستان لإيوائها جماعات تتهمها الإدارة الأمريكية بالإرهاب؟

أسامة بن لادن: إذا علمنا الأصل، وأن هناك حملةً مستمرةً للحروب الصليبية اليهودية على الإسلام، فإن من الطبيعي جدًا أن نتوقع ضرباتٍ أخرى على كل من يرفع راية الإسلام، فإن أمريكا واليهود يسعون لضربه، وإن كان هناك عجز وقصور في تطبيق الشريعة عند بعض الدول التي رفعت هذه الراية. لكن مجرد التوجه نحو السعي لتطبيق الشريعة فهذا كافٍ لاستجلاب القصف واستجلاب الضرب، فماذا فعلت السودان حتى يُضرب أكبر مصنع للدواء فيها؟ ولا يخفى عليكم أن المصنع كان ينتج دواء الملاريا بنسبة كبيرة، والملاريا داءٌ منتشرٌ في السودان وضحاياه بعشرات الآلاف سنويًا، لا لشيء إلا لأن السودان كان قد أعلن أنه يريد تطبيق الشريعة، وهو لم يكمل بعد ما نواه ومع ذلك قُصف. وأما طالبان فبفضل الله –سبحانه وتعالى– عليهم هَداهم اللهُ إلى السداد والصواب، وأنقذوا جهاد أمةٍ كادت أن تضيعه أمريكا بما يسمى بالحكومات الموسَّعة والعريضة بدعمها لحكومة نجيب وغيره.

فنتوقع أن يُضرب أي كيانٍ يدافع عن الإسلام، وبالتالي نتوقع أن تُضرب طالبان، إلا أنه من الممكن أن يُعجّل من هذا الضرب، إذا تورط الرئيس الأمريكي كلينتون في جريمة أخلاقية أخرى فيمكن أن يُعجّل، وأصبح العالم الإسلامي وبلاد المسلمين وشعوب الأمة كأنما هي إزارٌ يستر عورات هؤلاء المجرمين وهذه الفضائح.

أين أنتم؟

سؤال: بعد الهجوم الأمريكي الأول على أفغانستان في الصيف الماضي ورد في وكالات الأنباء أو في تصريحات لكم أو لأنصاركم أنكم سترُدُّون على هذا الهجوم، لكن إلى الآن لم يقع أي ردٍ ولم نسمع بأي رد، تُرى في حال حصول هجوم أمريكي جديد على أفغانستان هل نتوقع أن نسمع رد فعلٍ عملي وماذا سيكون هذا الرد؟

أسامة بن لادن: نحن واجبنا والذي قمنا به هو أن نحرّض الأمة على الجهاد في سبيل الله ضد أمريكا وضد إسرائيل وضد أعداء الله، ومازلنا في هذا الخط نحرّض الناس، وما حصل بفضل الله –سبحانه وتعالى– من تحرُّك شعبي في هذه الشهور الأخيرة يبشّر في الاتجاه الصحيح لإخراج الأمريكان من بلاد المسلمين، نحن –ونظرًا للظروف التي تحيط بنا، وعدم القدرة على الحركة خارج أفغانستان لمزاولة أعمالنا ما تيسر لنا–، لكن بفضل الله نحن شكّلنا مع عددٍ كبير من إخواننا "الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين"، ونعتقد أن كثيرًا من هؤلاء أمورهم تسير بشكلٍ جيدٍ ولديهم حركة واسعة، نرجو الله أن يفتح عليهم في المستقبل في نصرة الدين والانتقام من اليهود والنصارى وأمريكا.

سؤال: هذه الجبهة الإسلامية العالمية مضى على تشكيلها قرابة سبعة أشهر أو ثمانية أشهر، وحتى الآن لم يُسمع لها أي صوتٍ غير البيان الذي أشرتم إليه أو المؤتمر الصحفي الذي عقدتموه في مدينة خوست في الصيف الماضي، هل تُعتبر هذه الجبهة مجمّدةً عمليًا الآن؟

أسامة بن لادن: هي غير مجمدة، وأفرادها من جنسياتٍ مختلفةٍ متعددةٍ جدًا، وعندهم نشاطٌ واسعٌ في الحركة، وليس بالضرورة أن يعلنوا عن أي عملٍ قاموا به، مع العلم أن هذه الأشهُر لا تعتبر كبيرةً في سبيل إنهاض الأمة ومقاومة أكبر عدوٍ في العالم.

حقيقة أم تهويل؟

*سؤال: الولايات المتحدة حذرت رعاياها في دول الخليج وفي المنطقة بشكل عامٍ من عمليات ستقومون بها أنتم وأنصاركم، خاصةً في شهر رمضان الحالي. **أولاً**: ما مدى جديّة مثل هذه التحذيرات بالنسبة للرعايا الأمريكان؟ وهل تستهدفون الرعايا الأمريكان بشكل عام أم القوات الأمريكية المتواجدة في الخليج وفي بعض المناطق الإسلامية الأخرى؟*

أسامة بن لادن: سمعت هذا الخبر قبل أيام في الإذاعات، وهو مبشرٌ على نهوض الأمة بفضل الله –سبحانه وتعالى–، ولكن ما مدى جدية هذه التهديدات، إذا عرفتُ من يهدد لاستطعت أن أقول، لكن إلى الآن لم أعرف من هو الذي قام بهذا الجهد المبارك، لكن نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقهم ويفتح عليهم، وأن يمنحهم رقاب الأمريكان وغيرهم.

ولكن عن الفتوى السابقة لدينا تقسيمٌ مختلفٌ عما يدّعيه الكفار، –وإن كانوا هم يدّعون دعاوٍ يمشون بخلافها–، نحن نُفرّق بين الرجل وبين المرأة والطفل والشيخ الهرم؛ أما الرجل فهو مقاتلٌ سواءً حمل السلاح أو أعان على قتالنا بدفعه الضرائب وجمعه المعلومات فهو مقاتل، أما ما يُنشر بين المسلمين من أن أسامة يهدد بقتل المدنيين، فهم من يقتلون؟ في

فلسطين يقتلون الأطفال وليس المدنيين فقط، بل الأطفال! فأمريكا استأثرت بالجانب الإعلامي وتمكنت بقوةٍ إعلاميةٍ ضخمة، وهي تكيل بمكيالين مختلفين في أوقاتٍ حسبَ ما يناسبها، فالمستهدَف –حسب ما ييسر اللهُ للمسلمين– كلُّ رجلٍ أمريكي هو عدو، سواء كان من الذين يقاتلوننا قتالًا مباشرًا أو من الذين يدفعون الضرائب، ولعلكم سمعتم هذه الأيام أن نسبة الذين يؤيدون كلينتون في ضرب العراق تقريبًا ثلاثة أرباع الشعب الأمريكي، فشعبٌ ترتفع أسهم رئيسه عندما يقتل الأبرياء، شعبٌ عندما يقترف رئيسه الفواحش العظيمة والكبائر تزيد شعبية هذا الرئيس، شعبٌ منحطٌّ لا يعرف معنىً للقيم أبدًا.

قصة المرض

*سؤال: البنتاغون الأمريكي نشر تقاريرَ عن صحتكم، وذكر أن هذه التقارير منسوبةٌ لجهاتٍ باكستانيةٍ واستخباريةٍ تفيد بأنكم تعانون من مرضٍ عُضال، وأنكم قد لا تُعمّرون سوى خمسة أو ستة أشهر –حسب هذه التقارير–. **أولا**: ما مدى صحة هذه التقارير؟ **ثانيا**: ما الهدف من نشرها في هذه الظروف وبعد نشر التحذيرات للرعايا الأمريكان من إمكانية قيامكم بعمليات أنتم وأنصاركم؟*

أسامة بن لادن: أما من ناحية الصحة فلله الحمد والمنة نشكره دائمًا، وأنا أتمتع بصحةٍ جيدةٍ جدًا بفضل الله، وكما ترى فنحن هنا في الجبال نتحمّل هذا البرد القارس ونتحمل في الصيف حرارة المنطقة، وبفضل الله ما زالت هوايتي المفضّلة ركوب الخيل، وإلى الآن بفضل الله أستطيع أن أسير على الخيل مسافة سبعين كيلومترًا دون توقفٍ بفضل الله –سبحانه وتعالى–، فهذه إشاعاتٌ مُغرضةٌ لعل الغرض منها محاولة التثبيط لمعنويات المسلمين المتعاطفين معنا، ولعل الغرض منها تهدئة روع الأمريكان من أسامة، وأنه لا يمكن أن يفعل شيئًا. لكن الأمر ليس متعلقًا بأسامة؛ هذه الأمة من ألفٍ ومائتي مليون مسلم لا يمكن قطعًا أنْ تدعَ بيتَ اللهِ العتيق لهؤلاء المجرمين من اليهود والنصارى، فالأمة –بإذن الله– متواصلة، ونحن مطمئنون أنهم سيواصلون الجهاد والضرب المؤلم للأمريكان وأعوانهم –بإذن الله–.

خدعة أم ارتباط؟

*سؤال: في العشرين من شهر أغسطس الماضي، عندما وقع القصف الأمريكي على أفغانستان قيل إنكم كنتم تحضرون اجتماعًا في منطقة خوست التي تعرضت للقصف الصاروخي الأمريكي، وأن هذا القصف الصاروخي تم توقيته بحيث تكونون في الاجتماع. **أولا**: هل كنتم في ذلك الاجتماع، وهل كان هناك اجتماع أصلًا؟ والمسألة الأخرى: قيل أن رسالةً وصلتكم من دولةٍ مجاورة –يُقصد بها باكستان– تطلب منكم الخروج من ذلك المكان مباشرة، لاحتمال تعرضه للقصف. ما مدى علاقتكم بباكستان؟ وكيف تقيّمون موقفها منكم؟ وهل تظنون أن باكستان يمكن أن تتعاون مع الولايات المتحدة في توجيه ضربةٍ لكم؟*

أسامة بن لادن: الحمد لله، المعلومات التي كانت عند الأمريكان ظاهرٌ -بفضل الله- أنها كانت معلوماتٍ خاطئة؛ لم أكن في خوست أصلًا ولا حتى في كل الولاية، لم أكن موجودًا فيها أصلًا، بل كنت على بعد بضع مئاتٍ من الكيلو مترات من هذا المكان، وأما ما قيل عن معلوماتٍ وصلتنا فنحن بفضل الله -سبحانه وتعالى- وجدنا شعبًا متعاطفًا مِعطاءً في باكستان فاق جميع حساباتنا بتعاطفه معنا، ونرجو اللهَ أن يتقبلّ منه. وتصلنا معلوماتٌ من أحبائنا ومن أنصار الجهاد في سبيل الله ضد الأمريكان، الشعب والناس في باكستان أعطوا معيارًا واضحًا لمدى البغض والكره للغطرسة الأمريكية على العالم الإسلامي، وأما ما ذكرتم بالنسبة لباكستان فهناك أجنحة متعاطفة مع الإسلام ومتعاطفة مع الجهاد في سبيل الله، وهناك أجنحةٌ -قليلةٌ هي بفضل الله- ولكن مع الأسف ما زالت تتعامل مع أعداء الأمة من هؤلاء الأمريكان.

سؤال:تقصدون على الصعيد الرسمي؟

أسامة بن لادن: أقصد الحكومة نعم، أجنحةٌ داخل الحكومة.

سؤال: ذكرتم قبل قليلٍ كلامًا عن مصنع الدواء السوداني الذي تعرض أيضًا للقصف الأمريكي في نفس اليوم، الولايات المتحدة الأمريكية تتهمّكم بأنكم على علاقة تمويلٍ بهذا المصنع، وأنكم كنتم ترغبون في استخدامه لإنتاج أسلحة كيماوية أو بيولوجية لاستخدامها ضد مصالح ورعايا أمريكان. هل لكم أي علاقة تمويلٍ -مباشرةٌ أو غير مباشرةٍ- بهذا المصنع؟

أسامة بن لادن:كما ذكرنا، الأحداث الأخيرة سواء قصف أفغانستان أو قصف السودان أو العراق أو تهديد ليبيا بالقصف، كل هذا يُظهر أن الذي يحكم العالم اليوم هو شريعة الغاب، شريعة صاروخ كروز، والقصف عن بُعد من قِبل هؤلاء الجبناء. فجميع من له أدنى معرفةٍ وأدنى عقل يعرف أن مصنع الدواء في السودان كان مصنع دواء، وإلا لمات مِن أهل الخرطوم عشرات الآلاف! أنا ليس لي صلةٌ به ولا أعرف المالك الذي يُسمّى إدريس، ليس هناك معرفةٌ سابقة، ولكن الثابت أن أمريكا تفعل ما تشاء وتريد من الناس أن تقتنع بجبروتها.

أسلحة الرعب الإسلامية

سؤال: نُشرت في بعض الصحف العربية والأجنبية أيضًا مواضيعٌ حول سعيكم لامتلاك سلاحٍ نووي أو كيماوي أو بيولوجي، وخاصةً عن طريق بعض التجار من وسط آسيا أو بقية دول الاتحاد السوفيتي السابق، خاصةً وأن الإدارة الأمريكية في سجل الاتهامات الذي اتهمتكم به -والبالغ حوالي ٢٣٥ اتهامًا- سجّلت هذه الاتهامات، وأنكم تسعون جادين لامتلاك مثل هذه الأسلحة.

أسامة بن لادن: نحن كما ذكرت نطالب بحقوقنا، نطالب بإخراج الأمريكان من العالم الإسلامي وعدم سيطرتهم عليه، ونعتقد أن حق الدفاع عن النفس هو حقٌّ لكل البشر، ففي وقت تخزن إسرائيل فيه المئات من الرؤوس النووية والقنابل النووية، ويسيطر فيه الغرب الصليبي على هذا السلاح بنسبةٍ كبيرة لا تُعتبر هذه تهمة، بل هو حقٌّ ولا نقبل من أحدٍ أن يوجّه تهمةً لنا. يعني كما تتهم رجلًا كيف يكون فارسًا شجاعًا مقاتلًا، تقول له لماذا أنت كذلك؟! فلا يتهمه بذلك إلا رجل مُختلٌ غير عاقل. وإنما هذا حقّ، ونحن أيّدنا وهنّأنا الشعب الباكستاني عندما فتح اللهُ عليهم وامتلكوا هذا السلاح النووي، نعتبر هذا من حقوقنا وحقوق المسلمين، ولا نلتفت لمثل هذه التهم من قِبل أمريكا.

سؤال: هل يعني هذا تأكيدٌ للاتهامات من أنكم تسعون للحصول على السلاح؟

أسامة بن لادن: هذا ليس تهمة؛ هذا واجبٌ على المسلمين أن يملكوه، وأمريكا تعلم اليوم أن المسلمين يملكون هذا السلاح بفضل الله –سبحانه وتعالى–.

محاسبة أمريكا

سؤال:الاتهامات التي وجهتها لكم الإدارة الأمريكية المتعلقة بقضايا كما يقولون: بدعم الإرهاب ودعم جماعات إرهابية وغيرها، هل أنتم على استعدادٍ لمواجهة مثل هذه الاتهامات، والمحاكمة في دول أخرى أو في محكمة محايدة؟

أسامة بن لادن: هناك طرفان في الصراع، الصليبية العالمية والمتحالفة مع الصهيونية اليهودية والتي تتزعمها أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، والطرف الآخر هو العالم الإسلامي. فمن غير المقبول في مثل هذا الصراع أن يعتدي ويدخل على أرضي وممتلكاتي ومقدساتي وينهب بترول المسلمين، ثم عندما يجد أي مقاومةٍ من المسلمين يقول: إن هؤلاء إرهابيون! هذا يعني حماقةً أو أنهم يستحمقون الآخرين. نحن نعتقد أن من واجبنا شرعًا أن نقاوم هذا الاحتلال بكل ما أوتينا من قوة، ونعاقبه بنفس الطريقة التي هو يستخدمها ضدنا.

الطالبان أحبابنا

سؤال: لكن حكومة طالبان أعلنت أنها مستعدةٌ أو أنها ستسعى لمحاكمتكم في حال وجود أو ورود أيّ أدلةٍ قطعيةٍ من أي دولةٍ أو أي جهةٍ حول الاتهامات التي وُجّهت لكم من هذه الدول، هل تقبلون بمحاكمةٍ وفق القوانين التي تطبقها طالبان ووفق الشريعة الإسلامية؟

أسامة بن لادن: نحن خرجنا من بلادنا جهادًا في سبيل الله –سبحانه وتعالى–، وقد منَّ اللهُ –سبحانه وتعالى– علينا بهذه الهجرة المباركة رغبةً في السعي لتحكيم الشريعة والتحاكم إلى الشريعة، فهذا مطلبنا ونحن خرجنا من أجله، فأي محكمة شرعية تطبق الشريعة الإسلامية –بعيدًا عن الضغوط التي يمارسها أهل الأهواء– هو هدفنا ونحن مستعدون في أيّ

وقتٍ لأي محكمةٍ شرعيةٍ يقف فيها المدَّعي والمدَّعى عليه، أما إذا كان المدعي هو الولايات المتحدة الأمريكية فنحن في نفس الوقت ندَّعي عليها بأشياء كثيرة، وبعجائب الأمور التي اقترفتها في بلاد المسلمين. لكنّ الأمريكان -قاتَلهم الله- عندما طلبوني من الطلبة رفضوا التحاكم إلى شريعة الله، وقالوا نحن نطلب شيئًا واحدًا: أن تسلّموا أسامة بن لادن فقط، يتعاملون مع الناس كأنهم عبيدٌ أو غلمانٌ لكبريائهم! نرجو اللهَ أن يُذلهَّم.

نيروبي ودار السلام: أوكار الإرهاب

سؤال: التفجيرات التي حدثت ضد السفارات الأمريكية في شرق إفريقيا في نيروبي ودار السلام في الصيف الماضي تأخر ردكم في الإعلان عنها، كما أن هناك اتهاماتٍ وُجِّهت لكم حتى من خلال الاعترافات التي نُشرت عن طريق بعض الصحف الباكستانية والعالمية والمنسوبة لمحمد صادق هويدا، الذي اعتُقل في باكستان وسُلم للولايات المتحدة الأمريكية والسلطات الكينية، ادعى هو عليكم أنكم أنتم أعطيتموه أوامر وأنكم أنتم طلبتم منه تنفيذ هذه التفجيرات، ما حقيقة موقفكم من هذه التفجيرات؟ وما علاقتكم بمحمد صادق هويدا؟

أسامة بن لادن: السؤال طويل، المهم هنا بالنسبة للتفجيرات في شرق إفريقيا أنها بفضل الله -سبحانه وتعالى- أدخلت السرور على المسلمين في العالم الإسلامي، والمتابع للصحافة أو الإعلام العالمي وجد مدى تعاطف العالم الإسلامي لضرب الأمريكان، وإنْ كان هناك من أَسِفوا لمقتل بعض الأبرياء من أهل تلك البلاد، لكن الواضح هو الموجة العارمة من الفرح والسرور التي عمّت العالم الإسلامي؛ لأنهم يعتقدون أن اليهود وأمريكا قد بالغوا في التعسُّف وفي احتقار المسلمين، وعجزت الشعوب عن أن تُحرك الدول الإسلامية لأن تدافع عنها أو أن تثأر لدينها، فلذلك هذه الأفعال هي ردود أفعالٍ شعبيةٌ بحتةٌ من شباب قدّموا رؤوسهم على أكُفّهم يبتغون رضوان الله -سبحانه وتعالى-، أنا أنظر بإجلالٍ كبيرٍ واحترامٍ إلى هؤلاء الرجال العظام على أنهم رفعوا الهوان عن جبين أمتنا، سواء الذين فجروا في الرياض أو تفجيرات الخبر أو تفجيرات شرق إفريقيا وما شابه ذلك، أو إلى إخواننا الأشبال في فلسطين الذين يلقنون اليهود دروسًا عظيمةً في كيف يكون الإيمان وكيف تكون عزة المؤمن.

ولكن للأسف بعد تلك العمليات الجريئة في فلسطين، اجتمع الكفر العالمي، -والمحزن أن يجتمعوا على أرض الكنانة في مصر!-، وجاؤوا بعملائهم من حكام المنطقة من حكام العرب بعد أن ضحكوا على الأمة أكثر من نصف قرن، وكلما اجتمع ملك مع رئيس قالوا: اجتمعوا من أجل قضية فلسطين، وبعد مرور نصف قرنٍ أضحت الصورة الجلية أنهم جاؤوا لا لينصروا المجاهدين وإنما جاؤوا ليدينوا أولئك الأشبال الذين قُتل آباؤهم وقُتل إخوانهم وسُجنوا وعُذبوا واضُطهدوا وهم يدافعون عن دينهم وأرضهم التي يُريدون أن يُجلوا الكفار منها. فكما يُقال: من المعضلات توضيح الواضحات، فلا أدري ماذا ينتظر الناس بعد هذه العمالة الواضحة البينة، والاستفزاز الذي يمارسه حكام العرب لصالح اليهود وأمريكا؟!.

لنا حقٌ في قتلهم وقتالهم

سؤال: لكنّ الولايات المتحدة تقول إنها على قناعةٍ ولديها أدلةٌ على تورطكم بهذه العمليات -وحتى الآن لم تكشف هي عن هذه الأدلة-، غير أنه في التحقيقات يُقال: إن شخصًا كان من جماعتكم أو من أنصاركم اعترف للمخابرات الأمريكية بأشياء كثيرة عن تنظيمكم وعن علاقتكم بالعمليات، حتى عن تفجير مبنى التجارة الدولي في نيويورك؟

أسامة بن لادن: ادّعاءات أمريكا كثيرة، ولكنها على افتراض صحتها لا تعنينا في شيء.

هؤلاء يقاتلون ويقاومون الكفر العالمي، فما الذي يُغضب أمريكا عندما تعتدي على الناس والناس يقاوموها؟!

لكن ادعاءاتها مع ذلك أيضًا باطلة، إلا إذا قصدت أن لي صلة بتحريضهم فهذا واضح، وأعترف به في كل وقت وحين، أتى كثيرٌ من الناس -بفضل الله- كان منهم الإخوة الذين نحسبهم شهداء: الأخ عبد العزيز المعثم الذي قتل في الرياض ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأخ مصلح شمراني، والأخ رياض الهاجري، نرجو الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبّلهم جميعًا، والأخ خالد السعيد، فهؤلاء اعترفوا أثناء التحقيقات أنهم تأثروا ببعض الإصدارات والبيانات التي ذكرناها للناس ونقلنا فيها فتاوى أهل العلم بوجوب الجهاد ضد هؤلاء الأمريكان المحتلين، فكما ذكرت من قبل: ما الخطأ في أن تقاوم المعتدي عليك؟! جميع الملل هذا جزءٌ من كيانها، هؤلاء البوذيون، هؤلاء الكوريون الشماليون، والفيتناميون قاتلوا الأمريكان، هذا حقٌّ مشروع، فبأي حقٍّ يطارد الإعلام العربي والإسلامي المجاهدين الذين اقتدوا بسيّد الأنام -عليه الصلاة والسلام- الذي جاء في الصحيح عنه: "والذي نفس محمدٍ بيده، لوددتُ لو أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأُقتل"؛ فهذه أمنية لنا أن نجاهد في سبيل الله.

وقد ذكرت من قبل مع بعض الجهات الإعلامية الغربية أنه شرفٌ عظيمٌ فاتنا أن لم نكن قد ساهمنا في قتل الأمريكان في الرياض. نعم، فهذه التهم باطلةٌ جملةً وتفصيلًا،إلا إذا قصدت بالصلة التحريض فهذا صحيح، أنا حرّضت الأمة على الجهاد، نعم، وكثيرٌ من إخواننا ومن علماء المسلمين حرّضوا على الجهاد.

ادّعاءاتٌ أم اعتراف؟

سؤال:محمد صادق هويدا ادعى أنه تدرب في معسكراتكم وأنه كان على علاقة شخصية بكم، ما مدى صحة ادعاءاته والأقوال المنسوبة له في بعض وسائل الإعلام؟

أسامة بن لادن: الذي أعرفه أنه في معسكرات الجهاد في أفغانستان منَّ اللهُ علينا بأن ساهمنا في فتحها أيام الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي، وقد تدرّب في تلك المعسكرات أكثر من خمسة عشر ألف شابٍ -بفضل الله سبحانه وتعالى-، معظمهم من بلاد العرب وبعضهم من إخواننا من العالم الإسلامي. فأما ما يقال: أنني كلفته بالقيام بهذا التفجير فإني أعتقد جازمًا أن هذا وهْمٌ ومغالطةٌ ترتكبها الحكومة الأمريكية وليس عندها أي دليل، وعلى افتراض أن الأخ هويدا قال هذا الكلام، فيكون تحت التعذيب وأُخذت منه اعترافات بالقوة، كما لا يخفى أساليب التعذيب في باكستان أو في شرق إفريقيا أو المخابرات الأمريكية.

عقمت النساء أن يلدن مثله!

سؤال: لكن أيضًا محمد صادق هويدا ادعى عليكم أيضًا أنكم أعطيتم أوامر باغتيال الشيخ عبد الله عزام في بيشاور في العام ١٩٨٩م، وأنه كان هناك صراع على قيادة العرب أو الأفغان العرب كما يسمونهم –أي المجاهدون العرب في أفغانستان–، ما مدى صحة هذه الادعاءات؟ وما موقفكم منها؟ وكيف يمكن أن تصفوا علاقتكم بالشيخ عبد الله عزام لحين قتله؟

أسامة بن لادن: الشيخ عبد الله –عليه رحمة الله– هو رجلٌ بأمة! ظهر بوضوحٍ بعد أن اغتيل –رحمه الله– مدى العقم الذي أصاب نساء المسلمين من عدم إنجاب رجلٍ مثل الشيخ عبد الله –رحمه الله–. فأهل الجهاد الذين جاءوا وعاشوا تلك المرحلة يعلمون أن الجهاد الإسلامي في أفغانستان لم يستفد من أحد كما استفاد من الشيخ عبد الله عزام، حيث أنه حرض الأمة من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب على الجهاد.

الشيخ عبد الله عزام في فترة من ذلك الجهاد المبارك زاد نشاطه مع إخواننا المجاهدين في فلسطين وبالذات حماس، وبدأت كتب الشيخ تدخل داخل فلسطين لتحريض الأمة على الجهاد وخاصة كتاب (آيات الرحمن)، وبدأ الشيخ ينطلق من الجو الذي ألفه الإسلاميون من جو المساجد والقوقعة الضيقة والإقليمية من داخل مدينته وانفتح لتحرير العالم الإسلامي، فعند ذلك وكنا وإياه في مركبٍ واحدٍ –كما لا يخفى عليكم– مع أخينا وائل جليدان، فعُملت مؤامرةٌ لاغتيال الجميع. وكنا نحرص كثيرًا على ألا نخرج مع بعضنا وكنت دائمًا أطلب من الشيخ –عليه رحمة الله– أن يبقى بعيدًا عن بيشاور في معسكر صدى، نظرًا لزيادة المؤامرات وخاصةً بعد أن اكتشفنا قنبلة في مسجد سبع الليل قبل أسبوعين أو أسبوع من اغتيال الشيخ.

واليهود كانوا أكثر المتضررين من تحرك الشيخ عبد الله، فالمعتَقد أن إسرائيل مع بعض عملائها من العرب هم الذين قاموا باغتيال الشيخ عبد الله. أما هذه التهمة نعتقد أنها من تَقوُّلات اليهود والأمريكان وبعض عملائهم، وهي أدنى من أن يُرد عليها، ولا يعقل للإنسان أن يقطع رأسه! ومن عاش الساحة يعلم مدى الصلة القوية بيني وبين الشيخ عبد الله عزام –رحمه الله–، وهذه ترهاتٌ يذكرها بعض الناس ولا أساس لها من الصحة، ولم يكن هناك تنافس؛ فالشيخ عبد الله عزام –عليه رحمة الله– كان يجاهد في باب الدعوة والتحريض، ونحن كنا في جبال بكتيا في الداخل، وهو يرسل لنا الشباب ونأخذ بتوجيهاته وبما يأمرنا به –عليه رحمة الله–، ونرجو اللهَ –سبحانه وتعالى– أن يتقبله شهيدًا وابنيه محمد وإبراهيم، وأن يعوّض الأمة بمن يقوم بالواجب الذي كان يقوم به.

حتى يَنفضُّوا

سؤال: بعد القصف الصاروخي الأمريكي على أفغانستان أمر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بحربٍ اقتصاديةٍ أو ماليةٍ ضدكم وضد المؤسسات المالية والتجارية التي تديرونها أو تتعاملون معها، وقيل إن مرحلة تجفيف الينابيع والمصادر المالية بدأت ضدكم. هذا الأمر ألا يمكن أن يضع مواردكم المالية في أضيق حدودها، ويمكن أن يسبب لكم متاعب مالية ويسبب انفضاض أنصاركم عنكم في المرحلة القادمة؟

أسامة بن لادن: الحرب سِجال؛ يومٌ لنا ويومٌ علينا. أمريكا مارست ضغوطًا شديدة جدًا على نشاطاتنا منذ وقتٍ مبكرٍ وأثّر ذلك علينا، وقد استجابت بعض الدول التي لنا فيها أملاكٌ وأموالٌ وأمرتنا بالكف عن العداء لأمريكا، ولكن اعتقادنا أن هذا واجب علينا –وهو تحريض الأمة–، فاستمرينا في التحريض –وبفضل الله سبحانه وتعالى– واصلنا، ونحن الآن لنا بضع سنين.

الضغط الأمريكي لم يبدأ في الحقيقة مع القصف الأخير، ولكن بعض الدول العربية مارست علينا ضغوطًا اقتصاديةً ومنعتنا من حقوقنا وضيقت علينا، ومنعت حتى أهلنا أن يدفعوا إلينا أموالنا، وهم في ذلك يقتدون بعبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين، ويقتدون بالمنافقين الذين قال الله –سبحانه وتعالى– فيهم: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}، فعاقبهم اللهُ –سبحانه وتعالى– الآن وهم يعيشون في تضييق أشد من تضييقهم علينا، وأما نحن فكما صحّ عن رسول الله ﷺ: "من بات آمنًا في سِربه، معافىً في بدنه، حائزًا قوت يومه، فقد جُمعت له الدنيا بحذافيرها"، فوالله –الذي لا إله إلا هو– نشعر أن الدنيا بحذافيرها معنا، والمال ظِلٌ زائل. لكننا نخاطب المسلمين أن يبذلوا أموالهم في الجهاد ومع الحركات الجهادية خاصةً التي تفرغت لقتال اليهود والصليبيين.

السير ضد التيار

سؤال: أعلنتم الدعوة للجهاد ضد اليهود وضد الأمريكان في فبراير من عام ١٩٩٨م في الفتوى التي صدرت في تلك الفترة، ولكن هذا الإعلان بدأ يتزامن مع توجه عديد من الحركات الإسلامية التي مارست العمل المسلح إلى العودة عن هذا العمل المسلح؛ كما نسمع حاليًا في الجزائر، وكما شاهدنا في كثيرٍ من الدول العربية من أن الحركات الإسلامية بدأت تتّجه للتعاطي مع البرلمانات وما يسمى باللعبة الديمقراطية، ألا ترون أنكم بالدعوة للجهاد وفي هذا الوقت أنكم تسيرون ضد التيار الذي تسير فيه الحركات الإسلامية الأخرى؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، نعتقد أن الجهاد فرض عينٍ اليوم على الأمة، ولكنْ ينبغي التفريق بين الحكم والقدرة على القيام به؛ ففي أي بلدٍ توفرت المقومات اللازمة من العدد والعدة وما يلزم لأركان الجهاد أن تقوم فعند ذلك يجب على المسلمين في ذلك المكان أن يشرعوا بالجهاد ضد الكفر الأكبر المستبين، ولكن في بعض البلدان قد يكون ظهر لبعض الناس أن المقومات قد اكتملت وبعد فترة من الزمن أخذوا الخبرة والتجربة وظهر لهم أن المقومات لم تكتمل، فعندئذ هم مأمورون في هذه الحالة بالعفو والصفح، ولكن من الذي يحدد هذه المقومات؟ هل هم الذين ركنوا إلى الدنيا أم هم الذين

لم يأخذوا حظًا من العلم الشرعي؟ وإذا ما تيسر لهم أن يأخذوا حظًا من العلم العسكري، فالصواب في هذه المسألة أن الجهاد رغم أنه فرض عينٍ قد يسقط أحيانًا للعجز، لكن لا يسقط الإعداد الحقيقي لاستكمال العدد والعدة، أما ما انتشر بين المسلمين اليوم من القول أن الجهاد ليس وقته الآن، فهذا الكلام إذا لم يُقيّد فهو غير صحيح.

كثيرٌ من طلبة العلم يقولون إن الجهاد ليس وقته الآن، وهذا في الحقيقة مغالطةٌ شديدةٌ إذا لم يُقيّد، أما إذا قيل فرض عين اليوم فيجب علينا أن نسعى بكل ما أوتينا من قوةٍ لاستكمال العدد والعدة والمقومات، فالكلام هنا يستقيم، وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في هذا الموطن يبين أن الذي يفتي في أمور الجهاد هو الذي له علم بالدين الشرعي وله علم بالجهاد وأصول الجهاد، وأن يكون مارس الجهاد. ولكن لما غاب الجهاد عن الأمة زمنًا طويلًا نشأ لدينا جيلٌ من طلبة العلم لم يخوضوا معامع الجهاد، وتأثروا بالغزو الإعلامي الأمريكي الذي غزا بلاد المسلمين، فهو دون أن يخوض حربًا عسكريةً قد أُصيب بالهزيمة النفسية، يقول لك: "صحيح أن الجهاد لازم لكن لا نستطيعه"، لكن الصواب: أن الذين منَّ اللهُ -سبحانه وتعالى- عليهم بالجهاد كما حصل في أفغانستان أو في البوسنة أو الشيشان، ونحن منَّ الله علينا بذلك، فنحن على يقين أن الأمة اليوم تستطيع بإذن الله -سبحانه وتعالى- أن تجاهد ضد أعداء الإسلام، وبخاصةٍ ضد العدو الأكبر الخارجي التحالف الصليبي اليهودي.

أسباب القعود

وأشير هنا إلى مسألة؛ أن بعض الشباب -نرجو الله أن يحفظهم ويبارك فيهم- يتأثرون بقعود بعض الكبار، ويظنون أن هؤلاء الكبار الذين يشار إليهم بالبنان ما قعدوا إلا لأنهم يعلمون مصلحة، وعند التحقيق في الأمر نجده ليس كذلك قطعًا، فليس بالضرورة أن يكون تأخر الذي يشار إليه بالبنان ناتج عن معرفة بالمصلحة، فعند تدبر كتاب الله -عز وجل- نجد أن الخيار -رضي الله عنهم وأرضاهم- قد عاتبهم اللهُ -سبحانه وتعالى- على التأخر، فإذا كان الخيار الأبرار الأطهار -رضي الله عنهم- قد أصابهم هذا الداء؛ داء التأخر عن الجهاد، فكيف تزعم اليوم لكبارنا أنهم يتأخرون لمصلحة؟

اللهُ -سبحانه وتعالى- في سورة الأنفال قال مخاطبا نبيه ﷺ هو وخير الناس -رضي الله عنهم-: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ}، هذا الوصف جاء لخيار الناس -رضي الله عنهم- أهل بدر! فهو داءٌ يصيبنا. هذا كعب بن مالك -رضي الله عنه- كما حديثه في الصحيحين البخاري ومسلم حديث طويل يقول: "يوم تبوك تخلَّفت وما كنت أيسر حالًا مني يومذاك، وما ملكت راحلتين إلا في تلك الغزوة، وقلت لنفسي اليوم أتجهز ويمضي اليوم ولم يجهز من أمري شيء، ويقول نادى رسول الله ﷺ بالجهاد عندما أينعت الثمار وكنت إليها أصعر -أي أميل إلى الثمار-"؛ فالإنسان بشرٌ تتجاذبه أثقال الأرض وهو من هو رضي الله عنه، من السابقين الذين أخذوا بيعة العقبة الكبرى المباركة التي منها انطلقت دولة الإسلام في المدينة المنورة، تأخر غزوةً ثم جاء في حديثه الطويل أنهم كانوا ثلاثةً كما في كتاب الله: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ

خُلِّفُوا}، والروايات من السيرة أن الذين خرجوا إلى تبوك ثلاثون ألفًا، كم عدد ثلاثة من ثلاثين ألفًا؟ رقم لا يُذكر اليوم! إنسانٌ عسكريٌ أو قائدٌ عسكريٌ في الجيش تقول له: تخلف عندك ثلاثة من ثلاثين ألفًا، رقم ما يُذكر! لكن لعظيم الذنب أنزل اللهُ –سبحانه وتعالى– من فوق سبع سماوات قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة في حساب هؤلاء.

فيقول كعب بن مالك –رضي الله عنه–: "فلما ضاقت علي الأرض بما رحبت تسوّرت حائطًا لابن عمي أبي قتادة، وكان أحب الناس إلي، وقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟"، أمرٌ خطيّر جدًا، أراد أن يطمئن على إيمانه، على أعظم ما يملك في الوجود؛ حب الله وحب الرسول –عليه الصلاة والسلام–، وإلا لا معنى لوجودنا بغير حبهما –حب الله وحب الرسول ﷺ–، قال: "لم يجبني، قال: فناشدته الثانية، قال: لم يجبني، قال: فناشدته الثالثة، قال: لم يجبني"؛ فلم يستطع أبو قتادة –رضي الله عنه– أن يثبت له محبته لله ورسوله –عليه الصلاة والسلام–.

كيف يثبتها وهو قاعدٌ مع الخوالف؟! وهذا دين الله قد جاءت الأخبار أن الروم يريدون أن يعتدوا عليه في تبوك، هذا رسول الله ﷺ خرج في الحر والحرور لنصرة الدين وأنت جالسٌ عن نصرته، فكيف يثبت له؟! فلم يثبت له محبة الله والرسول –عليه الصلاة والسلام– ولم ينفها عنه، ولكنه قال: الله ورسوله أعلم.

فيقول كعب بن مالك: "فتوليت وفاضت عيناي"، وحُقَّ له! أحب الناس إليه لم يستطع أن يثبت له هذا الأمر العظيم. فالشاهد من قولنا، هذا الجهاد اليوم هو مُتعيّن على الأمة وقد يسقط للعجز، لكننا نحن نعتقد أن الذين خاضوا الجهاد في أفغانستان من أكثر ما يتوجب عليهم؛ لأنهم علموا أنه بإمكانياتٍ ضعيفةٍ وعددٍ قليلٍ من الـ RPJ، عددٍ قليلٍ من ألغام الدبابات، عددٍ قليلٍ من الكلاشينات، تحطمت أكبر أسطورةٍ عسكريةٍ عرفتها البشرية، وتحطمت أكبر آلةٍ عسكرية، وزال من أذهاننا ما يسمى بالدول العظمى. ونحن نعتقد أن أمريكا أضعف بكثير من روسيا، ومما بلغنا من أخبار إخواننا الذين جاهدوا في الصومال وجدوا العجب العجاب من ضعف الجندي الأمريكي ومن هزالة الجندي الأمريكي ومن جبن الجندي الأمريكي، ما قُتل منهم إلا ثمانون ففروا في ليل أظلم لا يلوون على شيءٍ بعد ضجيجٍ ملأ الدنيا عن النظام العالمي الجديد! فهذا اعتقادنا يسعُ الناس إذا اتقوا اللهَ –عز وجل–؛ الذي يعلم أن باستطاعته أن يجاهد، والذي يعلم أن طاقته الآن ما تزال تحتاج إلى استثمار يعمل على استثمار المقومات، والله أعلم.

شراء الذمم

سؤال: المبلغ الذي رصدته الإدارة الأمريكية للقبض عليكم أو الإدلاء بأي معلومات تفيد القبض عليكم واعتقالكم وهو خمسة ملايين دولار، البعض يظن أن هذا المبلغ قد يكون مُغريًا للبعض من أنصاركم –كما يدّعون– ليُدلوا بمعلوماتٍ حولكم أو من يرافقونكم، ألا تخشون الخيانة من أيّ طرف؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، يعني أنت أتيت ترى ما عندنا، هؤلاء شباب نرجو الله أن يحفظهم ويتقبلهم، ويتقبل من قُتل منهم شهيدًا طيلة هذا الجهاد المبارك.

هم تركوا الدنيا وجاءوا إلى هذه الجبال وإلى هذه الأرض، تركوا أهلهم وتركوا آباءهم وأمهاتهم وتركوا جامعاتهم، وجاءوا هنا تحت القصف وتحت قصف الكروز وقصف الأمريكان، وقد قُتل بعضهم -كما علمتم- من إخواننا ستةٌ من الإخوان العرب وأحد إخواننا الترك، نرجو اللهَ أن يتقبلهم جميعًا شهداء، كان منهم أخونا صديق من مصر، وأخونا حمدي من مصر، وثلاثةٌ من إخواننا من اليمن منهم أخونا بشير وأخ آخر اسمه سُراقة، أخونا أبو جهاد أيضًا، وكذلك أخونا من المدينة المنورة صلاح مطبقاني، هؤلاء تركوا الدنيا وجاءوا إلى الجهاد.

فأمريكا لأنها تعبد المال تظن أن الناس هنا على هذه الشاكلة، واللهِ ما غيَّرنا رجلًا واحدًا من مكانه بعد هذه الدعايات، والذي نظنه في إخواننا نحسبهم على خيرٍ وهم كذلك والله حسيبهم.

قادة أم رعية؟

سؤال: الآن أنتم متواجدون على الأرض الأفغانية وتقيمون في مناطق تابعة للحكومة الأفغانية (حركة طالبان). ما هي طبيعة العلاقة بينكم وبين هذه الحركة والحكومة الأفغانية، هل أنتم تبع لها أم أنكم تعملون باستقلالية في عملكم وتصرفاتكم ولكن ضمن الأرض الأفغانية؟

أسامة بن لادن: ذكرت أننا كنا في حزن شديد أثناء اختلاف الفصائل الأفغانية والمجاهدين، ولكن منَّ اللهُ -سبحانه وتعالى- على الأمة بحركة طالبان، وجاءت وأنقذت هذا الجهاد من المخطط الأمريكي الذي كان خلف نجيب، وكان يضغط على المجاهدين عبر باكستان لتشكيل حكومةٍ علمانيةٍ فيها خمسون في المائة من الشيوعيين السابقين وبعض الذين درسوا في الغرب والبقية من الأحزاب الأفغانية الجهادية السبعة. والحمد لله أن وفَّق لمجيء هذه الحركة وجاءت في وقت قد بلغ السيل الزُّبى، وبلغ التعب بالناس مبلغه، وكثُر قطّاع الطرق -للأسف الشديد-، واستطاع الأمريكان وحلفاؤهم أن يقسّموا أفغانستان إلى خمس دويلات، وأنتم في باكستان لا شك أنكم تتابعون ذلك.

فكان هناك دولة في المشرق أو ما يسمى "حَوْزة" شرق جلال أباد وتشمل ولايات ننجرهار، كونار لغمان، بقيادة حاجي قدير. وفي الغرب دولة أخرى حوزة غرب، بقيادة محمد إسماعيل خان، الذي كان لديه ولايات هيرات، نيمروز، فراه، بادغيس. وأيضًا حكومةٌ أخرى مستقلةٌ حقيقةً عن أفغانستان. وفي الشمال الدولة التي يدعمها الشيوعيون من قبل دوستم وكان له هناك بعض الولايات في الشمال. كان هناك دولة لأحمد شاه مسعود ونجيب وسياف ومن المستغرب أن المسلمين في كل مرةٍ يُضحك عليهم! يعني كيف يمكن أن نُصدق حكومةً تقوم في كابل في هذا الحي نجيب الشيوعي الذي قتل من المسلمين سبعين ألفًا وبجواره أحمد شاه مسعود وحكومةٌ مشتركةٌ بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ويوقع نجيب على ميزانيتها نجيب الشيوعي الرئيس السابق! ثم يقال لنا نحن لسنا شيوعيين ولسنا مع الشيوعيين!! هذه في الحقيقة كانت حكومة مشتركة بدعم من أطراف خارجية، ونجيب فيها. وفي الجنوب كانت دولة طالبان من ولاية قندهار وزابل وهلمند.

فكانت هناك خمس دويلات في هذه الدولة الصغيرة، فضلًا عن قطّاع الطرق الذين يعتبرون دويلات داخل الدولة، فمنَّ اللهُ على المسلمين بمجيء حكومة طالبان، وكانت هناك –ليس قوى دفع من الخارج كما يصوّرها الإعلام الغربي الصليبي– وإنّما قوة سحبٍ من الداخل، الناس ملّت من قطّاع الطرق ومن أخذ الإتاوات والمكوس، فأي قبيلةٍ لها طلبة علم لهم صلة بالطالبان فكانوا هم يذهبون ويطلبون من الطلبة أن يأتوا إلى هذه الولاية أو تلك، ولذلك نرى أن المهندس حكمتيار مكث أربع سنوات على حدود كابل وبدعمٍ من باكستان حتى يتقدّم أمتارًا لأخذ كابل ولم يستطع، ومعلومٌ أن الحزب الإسلامي برئاسة حكمتيار هو أفضل الأحزاب الأفغانية من حيث القوة والترتيب والتنظيم والانتشار في داخل أفغانستان، ولم يستطع أن يتقدم. وفي المقابل معلومٌ عن الطلبة هم صغار سنٍ في الجملة وكثير من صغارهم لم يشاركوا في قتال، ولكن بسبب السحب الداخلي من الشعب بعد أن وصل إلى دورٍ برز فيه اليأس من الأعمال السابقة فتح اللهُ عليهم.

فنحن ننصح المسلمين في داخل أفغانستان وفي خارجها أن ينصروا هؤلاء الطلبة، وننصح المسلمين في الخارج أن كثيرًا من الجهد إن كان بعيدًا عن وجود الدولة الإسلامية فلن يأتي بالثمرة المرجوة الكبيرة، فهذا نبينا محمد ﷺ مكث ثلاثة عشر سنةً يدعو في مكة المكرمة، وكانت المحصلة بضع مئاتٍ من المهاجرين –رضي الله عنهم–، فلما وُجدت دولة المدينة على صغرها في خِضّم دولة الفرس ودولة الروم وفي خضم عبس وذبيان وغطفان وقبائل العرب المجاورة والأعراب التي تنهش هذه الدويلة، ومع ذلك قام الخير.

فنحن ندعو المسلمين أن ينصروا هذه الدولة بكل ما أوتوا من قوة، من قوةٍ بإمكانياتهم وأفكارهم وبزكواتهم وبأموالهم التي هي –بإذن الله– اليوم تمثل راية الإسلام، وأن أي اعتداءٍ من أمريكا اليوم على أفغانستان هو ليس على أفغانستان في ذاتها وإنما على أفغانستان رافعةِ راية الإسلام في العالم الإسلامي، الإسلام الصحيح المجاهد في سبيل الله. فعلاقتنا بفضل الله تعالى معهم قويةٌ جدًا ووطيدة، وهي علاقة عقدية قائمةٌ على مُعتقدٍ وليس مواقف سياسيةً أو تجارية، ساهمت كثيرٌ من الدول وحاولت أن تضغط على الطالبان ترغيبًا وترهيبًا، ولكنّ اللهَ –سبحانه وتعالى– ثبتهم.

سؤال: لكن ما هي صحة الأخبار التي تحدثت عن استعداد أو إمكانية قيام حركة أو حكومة طالبان بتسليمكم لأي دولة في حال توجيه اتهامات رسمية مع وجود أدلة؟

أسامة بن لادن: فيما سمعت أن الطلبة نفوا مثل هذا الكلام، وهو كلامٌ غير صحيحٍ فيما نعلم، والله أعلم.

سؤال:تحدثتم قبل قليل عن مشاركتكم في الجهاد الأفغاني، وأن بعض الدول –خاصةً دول الخليج– شجعت المجاهدين بل دعمتهم وقدمت لهم، ومن الدول الأخرى التي قدمت دعمًا في ذلك الوقت ضد الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية. وسائل الإعلام الغربية والعالمية تتحدث عن وجود صلة لكم مع الإدارة الأمريكية أو المخابرات الأمريكية أثناء

الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي. ما هي حقيقة هذه العلاقة -إن كانت موجودة-؟ وما هو موقفكم منها؟ وهل صحيح أنه كان لهم أي جهد في تنمية نشاطاتكم ضد الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت؟

أسامة بن لادن: عودةً إلى سؤالكم السابق لسؤالكم هذا، نحن هنا لا نعمل بصفةٍ مستقلة، بل نحن في دولةٍ لها أمير مؤمنين، ملزمون شرعًا بطاعته فيما ليس فيه مخالفةٌ لله -سبحانه وتعالى-، ونحن ملتزمون بهذه الدولة وندعو الناس لنصرتها، ونقدِّر -كما ذكرنا- الخلط الذي تمارسه أمريكا، هي تريد أن تضرب دولة الإسلام في أفغانستان ولكنها ترفع شعار ضرب أسامة بن لادن، لكن هذا الأمر لن ينفعها، أما نحن -فبإذن الله- قد خرجنا ونحن نعلم هذا الطريق منذ البداية، ولا تخيفنا -بفضل الله سبحانه وتعالى- صواريخ أمريكا، ولكننا نُحذّرهم من أي ضربٍ لهذا الشعب لأنه اعتداءٌ على دولة الإسلام، ولظروفٍ كثيرةٍ في أفغانستان هناك رأي للطلبة ألا نتحرك من داخل الأراضي الأفغانية ضد أي دولة أخرى، وهذا كان قرار أمير المؤمنين كما هو معلوم، ولكن التحريض -بفضل الله- نحن نقوم به وليس واقفًا على جهدنا المحدود في هذه المرحلة، وبفضل الله نحن مطمئنون إلى أن الأمة تسير بخطىً حثيثةٍ نحو العمل الجهادي ضد أمريكا وهو كما ذكرت.

أنا والأمريكان أيام زمان

سؤال: ذُكر في وسائل الإعلام العالمية عن دعم أمريكا للجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي -الذي شاركتم أنتم في هذا الجهاد بنفسكم ومالكم-، وكما ذُكر أيضًا في وسائل الإعلام العالمية أنكم كنتم على صلةٍ أو أن الاستخبارات الأمريكية كانت هي التي تمول نشاطكم وتدعمكم في هذا الجهاد، ما هي حقيقة هذه الادّعاءات؟ وما صحة الصلة بينكم وبين أمريكا في ذلك الوقت؟

أسامة بن لادن: هذه محاولةٌ للتشويه من الأمريكان، الحمد لله الذي رد كيدهم إلى الوساوس، وكل مسلمٍ منذ أن يعي التمييز وفي قلبه بغض الأمريكان، وبغض اليهود والنصارى هو جزءٌ من عقيدتنا وجزءٌ من ديننا، ومنذ أن وعيت على نفسي وأنا في حربٍ وفي عداءٍ وبغضٍ وكرهٍ للأمريكان، وما حصل هذا الذي يقولونه قط.

أما أنهم دعموا الجهاد أو دعموا القتال فهذا الدعم عندما تبين لنا في الحقيقة هو دعمٌ من دولٍ عربية، وخاصةً الدول الخليجية لباكستان حتى تدعم الجهاد وهو لم يكن لوجه الله -سبحانه وتعالى- وإنما كان خوفًا على عروشهم من الزحف الروسي، وأمريكا في ذلك الوقت كان كارتر لم يستطع أن يتكلم بكلمة ذات شأن إلا بعد مرور بضعٍ وعشرين يومًا في عام ١٣٩٩ هجرية الموافق من عشرين يناير ١٩٨٠م، قال: إن أي تدخلٍ من روسيا إلى منطقة الخليج فإن أمريكا سوف تعتبره اعتداءً عليها؛ لأنه محتلٌ لهذه المنطقة محتلٌ للبترول، فقال: نحن نستخدم القوة العسكرية إذا حصل هذا التدخل، فالأمريكان يكذبون إذا زعموا أنهم تعاونوا معنا في يوم من الأيام ونحن نتحداهم ليبرزوا أي دليل، وإنما هم كانوا عالةً علينا وعلى المجاهدين في أفغانستان، ولم يكن أي اتفاقٍ وإنما كنا نحن نقوم بالواجب لنصرة الإسلام في أفغانستان، وإن كان هذا الواجب يتقاطع بغير رضانا مع مصلحة أمريكية.

عندما قاتل المسلمون الروم، ومعلوم أن القتال كان شديدًا بين الروم والفرس وكان دائمًا، ولا يمكن لعاقلٍ أن يقول إن المسلمين عندما بدأوا بالروم في غزوة مؤتة كانوا هم عملاء للفرس، وإنما تقاطعت المصلحة؛ يعني قتلك الروم وهو واجبٌ عليك، كان يفرح الفرس لكن بعد أن أنهوا الروم بعد عدة غزوات بدأوا بالفرس، فتقاطُع المصالح لا يعني العمالة، بل نحن نعاديهم من تلك الأيام ولنا محاضراتٌ -بفضل الله سبحانه وتعالى- منذ تلك الأيام في الحجاز ونجد بوجوب مقاطعة البضائع الأمريكية وبوجوب ضرب القوات الأمريكية وبوجوب ضرب الاقتصاد الأمريكي منذ أكثر من ١٢ سنة.

الشبكة الدولية

سؤال:هناك تقاريرٌ منشورةٌ في وسائل الإعلام العربية والعالمية عن وجود نشاطٍ لبعض أتباعكم وأنصاركم في بعض الدول العربية، ومنها اليمن على سبيل المثال، ما صحة هذه التقارير؟

أسامة بن لادن: نحن صلتنا بالعالم الإسلامي في كل مكان منه، سواءً في اليمن أو في باكستان أو في أي مكان آخر، نحن جزءٌ من أمةٍ واحدة -وبفضل الله- الذين اقتنعوا وتحفّزوا للجهاد في كل يومٍ يزداد عددهم، وأعدادهم مبشِّرة، لنا أنصارٌ في اليمن وفي غير اليمن، في اليمن تربطنا علاقاتٌ قويةٌ وقديمةٌ -بفضل الله سبحانه وتعالى- فضلًا عن أن جذورنا -أي جذور الوالد- من اليمن.

سؤال: قبل شهرين تقريبًا اعتقلت السلطات الألمانية شخصًا يدعى ممدوح محمود سالم، يقال أنه كان المدير المالي لكم، وسلمته ألمانيا قبل أيامٍ للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الشخص متهمٌ بأنه كان يدير أعمالكم التجارية. ما مدى العلاقة التي تربطكم بهذا الشخص؟ وما مدى تأثير اعتقاله وتسليمه للسلطات الأمريكية على نشاطاتكم أو تمويلكم؟

أسامة بن لادن: أخونا ممدوح والمعروف بين الشباب باسم أبي هاجر رجلٌ من خيرة من عرفنا من الرجال، كان حافظًا لكتاب الله -سبحانه وتعالى-، أعطاه اللهُ صوتًا جميلًا وهو إمامنا في بيشاور -ولا يخفى على أحد-، وكان في تلك الفترة يقوم بأعمال إغاثية متعاونًا مع بعض الهيئات الإسلامية الإغاثية في بيشاور -كما لا يخفى عليكم-، الصلة به قديمةٌ ومن تلك الأيام، لكن نحن نتابع الأخبار العالمية وأنهم يلقون القبض على عددٍ من الشباب منهم أبو عبيدة ومنهم خالد الفواز، ومنهم ممدوح وغيرهم، وهذا في الحقيقة لمحاولة تغطية الفشل الأمريكي الذي أصابهم بعد حادثي نيروبي ودار السلام، وخاصةً حسبما نشرت التقارير الاستخبارية العالمية أنها كانت ضربةً مؤلمة، ولم يأخذوا مثلها منذ تفجير مقر المارينز في لبنان، حيث أن سفارة أمريكا في نيروبي كانت عبارة عن ست سفارات أمريكية مركّبة، ومنها انطلق الغزو الأمريكي إلى الصومال، وقُتل من إخواننا ونسائنا وأبنائنا في الصومال ١٣ ألفًا، بل تحت راية الأمم المتحدة، وذكرت الأخبار بالصور أنهم كانوا يشوون إخواننا الصوماليين كما تُشوى النعاج ولا حول ولا قوة إلا بالله!! ولم يتكلموا عن مدى الوحشية أو عن الاعتداء وغير ذلك، وإنما اللوم يأتي دائمًا على المسلمين إذا دافعوا عن أنفسهم.

ومن هناك ومن بضع عقودٍ تُدار المؤامرات الأمريكية لتقسيم السودان وتنطلق من نيروبي، والذي دبر الأمر في تلك الدولة هي السفارة الأمريكية كما هو معلوم، وأكبر مركزٍ للمخابرات الأمريكية في شرق إفريقيا هو تلك السفارة، ومن فضل الله على المسلمين كانت ضربةً موفقةً كبيرةً جدًا، كانوا أهلًا لها حتى يذوقوا مما ذقناه في صبرا وشاتيلا وفي دير ياسين وقانا وفي الخليل وغيرها.

الشاهد هو أن الأخ ممدوح هو أخٌ كريمٌ وفاضل، لكن والحقّ يقال أنه ليس له صلةٌ بأي شيءٍ مما اتُّهم فيه، وصلاتنا به للأسف مقطوعةٌ بعد خروجنا، وقد التزم بأعمالٍ أخرى مدنيةٍ ليست لها صلةٌ بنا بتاتًا، فهو ظلم مركب عليه كما اتهموا الشيخ عمر عبد الرحمن وهو رجلٌ مسنٌ قد ذهب بصره ومن كبار علماء المسلمين نرجو الله أن يفرّج عنه، وهذه الاتهامات محاولةٌ للتغطية على الفشل الذي وقعت فيه الـ(CIA).

تعالوا إلى كلمةٍ سواء

سؤال: علاقاتكم بالتنظيمات الإسلامية الأخرى في الوطن العربي كيف تصفونها في الوقت الحاضر؟ وما هي حقيقة موقف الجماعة الإسلامية في مصر من الجبهة الإسلامية العالمية؟ وهل انسحبت منها؟

أسامة بن لادن: بفضل الله سبحانه علاقتنا بالجماعات الإسلامية بالجملة علاقاتٌ جيدةٌ وحسنة، ونحن نتعاون معهم على البر والتقوى لنصرة هذا الدين كلٌ في المجال الذي فتح اللهُ -سبحانه وتعالى- عليه به، ونحن ندعو المسلمين وخاصةً العاملين للإسلام أن يترفّعوا عن المشاكل الجزئية، واستطاعت للأسف شياطين الجن والإنس وبخاصةٍ من الصليبيين أن يصرفوا الدول -فضلًا عن الجماعات الصغيرة فيها- إلى مشاكل إقليمية؛ فتجد أن مصر لها مشاكل مع ليبيا، والسعودية مع اليمن، وكذلك الجماعات تعيش في مشاكل ضيقةٍ في الجملة -إلا من رحم الله-، بينما يقترب الكفر الأكبر والتحالف الصليبي الأمريكي يمزّق العالم الإسلامي، وينهب ثروات المسلمين بشكل لم يسبق له مثيل.

وأما بخصوص الشطر الثاني من السؤال حول الجماعة الإسلامية في مصر وانسحابها من الجبهة الإسلامية العالمية، فنحن تربطنا بإخواننا في الجماعة الإسلامية علاقاتٌ قويةٌ بفضل الله -سبحانه وتعالى- منذ أيام الجهاد، وكنا نقاتل في خنادق واحدةٍ ضد الاتحاد السوفيتي، وكان لهم موقفٌ مشرّفٌ ومؤيدٌ في التوقيع على الفتوى التي تُهدر دم الأمريكان واليهود، فهم وقّعوا على الفتوى ولكن حصل هناك لبسٌ في مسألةٍ إداريةٍ عند تصدير الفتوى، جاء إصدار الفتوى موافقًا تاريخيًا لنشوء الجبهة، فحصل لبسٌ عند الناس أن الجماعة الإسلامية هي جزءٌ من الجبهة الإسلامية العالمية، لذلك اضطرت الجماعة لتوضيح موقفها وأنها وقّعت على الفتوى، لكنها ليست جزءًا من الجبهة الإسلامية العالمية.

مقدَّسات في حراسة المومسات

سؤال: الأهداف التي ترونها لأنفسكم، في النهاية ما هي هذه الأهداف؟ وما هي الرسالة التي تريدون أن توجهوها للعالم العربي والإسلامي بشكل عام؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، كما ذكرت أننا نعتقد اعتقادًا جازمًا -وأقول ذلك لشدة ما تمارسه الأنظمة والإعلام علينا- يريدوا أن يسلخونا من رجولتنا، نحن نعتقد أننا رجال، ورجالٌ مسلمون، ينبغي أن نذود عن أعظم بيت في الوجود؛ الكعبة المشرفة، وأن نتشرّف بالذود عنها، لا أن تأتي المجنَّدات الأمريكيات من اليهوديات والنصرانيات يذُدن عن أحفاد سعد والمثنى وأبي بكر وعمر! والله لو لم نكن قد أكرمنا اللهُ بالإسلام لأبى أجدادنا في الجاهلية أن تأتي هؤلاء ويأتي هؤلاء الهنود الحمر بحجة هذه الدعوى، وهي دعوى لم تعُد تنطلي على الأطفال، وقد قال الحكام في تلك المنطقة أن مجيء الأمريكان لبضعة أشهرٍ وهم كذبوا في البداية والنهاية، وثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة كما ذكر رسولنا الكريم -عليه الصلاة والسلام- منهم ملكٌ كذّاب.

ومرّت الأشهر ومرّت السنة الأولى والثانية ونحن الآن في السنة التاسعة والأمريكان يكذبون الجميع، يقولون نحن لنا مصالحٌ في المنطقة ولن نتحرك قبل أن نطمئن عليها، يعني أن العدو يدخل يسرق مالك وأنت تقول له: أنت تسرق، يقول لك: لا هذه مصلحتي، فيغالطوننا بالألفاظ، فالحكام في تلك المنطقة وقع على رجولتهم شيء، لعل رجولتهم سُلبت ويظنون أن الناس نساء.

ووالله إن النساء الحرائر من المسلمين يأبَين أن يدافع عنهن هؤلاء المومسات من الأمريكان واليهوديات، فهدفنا العمل بشرع الله -سبحانه وتعالى- والذود عن الكعبة المشرفة، هذه الكعبة العظيمة، وهذا البيت العتيق. اللهُ -سبحانه وتعالى- جعل وجود البشر في هذه الأرض على توحيده بالعبادة، ومن أعظم العبادة بل أعظم العبادات بعد الإيمان الصلاة كما في الصحيح: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد"، فالله -سبحانه وتعالى- لا يقبل منا صلاةً مكتوبةً إذا لم نتّجه نحو هذا البيت العتيق، والله -سبحانه وتعالى- اختار له خير الناس بعد نبينا، أبو الأنبياء إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وابنه إسماعيل عليه -الصلاة والسلام-، وهذا هدفنا أن نحرر بلاد الإسلام من الكفر، وأن نطبق فيها شرع الله -سبحانه وتعالى- حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وأما رسالتي إلى المسلمين فنقول لهم: إن الدين والدنيا إذا لم نتّبع أمر الله -سبحانه وتعالى- فستذهب ولا يبقى لنا دينٌ ولا دنيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأما الدين فنحن نرى الكفر الأكبر في بلاد الإسلام، ونرى الكفار وقد استحلوا بلادنا.

وهناك فرق بين القاضي الذي يحكم في مسألةٍ واحدةٍ بغير الشرع وإنما بهوىً وبرشوة، أو يخاف من السلطان إن حكم على أحد من أقربائه والذي يصدر منه مخالفةً للشرع أو نحوه فهذا كفر؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- سماه كفرًا، لكنه لا يخرج من الملة، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} فهذا الذي قال عنه الشيخ محمد بن إبراهيم: "أما الذي وضع قوانين بدل شريعة الله حتى يتحاكم الناس إليها فهذا كفرٌ أكبر يخرج من الملة"، وللأسف هذا انتشر انتشارًا واسعًا في العالم الإسلامي.

أكبر سرقة في التاريخ: فاقطعوا أيديهما!

أما من ناحية الدنيا؛ فهذا البترول كان يؤخذ بمبالغ زهيدة، ففي دول الخليج وفي السعودية شركة أرامكو وفي فترةٍ مبكرةٍ في عهد الملك فيصل كان لا يُدفع للمملكة من البترول إلا بضعٌ وسبعون سنتًا للبرميل الواحد، يعني أقل من دولار! ثم شاء اللهُ -سبحانه وتعالى- أن قامت الحرب ضد اليهود في عام ١٩٧٣م، وقطع العرب البترول فكسبوا أيضًا في دنياهم وارتفعت الأسعار إلى أن وصلت إلى ما يقرب من أربعين دولارًا للبرميل الواحد، ووصلت إلى ستةٍ وثلاثين في الثمانينات، ثم قام الأمريكان باحتلالهم وضغطهم على دول الخليج وإجبارها على زيادة حجم إنتاجها النفطي ومن عرضها له في السوق، مما أدى إلى نزول الأسعار، فنحن نتكلم عن أكبر سرقةٍ عرفتها البشرية في التاريخ، يمكن أن نوضح هذا من خلال الخريطة:

سعر البترول المفترض حاليًا: ٣٦×٤=١٤٤ دولار.

سعر البترول حاليًا: ٩ دولار.

حجم السرقة الأمريكية في كل برميل:١٤٤-٩=١٣٥ دولار.

الإنتاج اليومي من البترول للدول الإسلامية: ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ برميل يوميًا.

حجم السرقة اليومي: ١٣٥× ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ =٤٠٥٠ مليون دولار يوميًا.

حجم السرقة السنوية:٤٠٥٠×٣٦٥=١,٤٧٨,٢٥٠ مليون دولار.

حجم السرقة الكلية خلال ٢٥سنة:١٤٧٨٢٥٠×٢٥=٣٦ تريليون دولار.

حجم ما يُطالب به كل مسلم أمريكا من سرقتها:

٣٦ تريليون ÷١٢٠٠ مليون مسلم = ٣٠,٠٠٠ دولار لكل مسلم.

سعر البترول وصل إلى أربعين دولار، لو أخذنا متوسط السعر ٣٦ دولار للبرميل الواحد، فكما هو معلومٌ الأسعار الآن هي تسعة دولارات للبرميل وهو أقل سعرٍ للبرميل منذ ربع قرن، ومعلوم أن البترول هو السلعة الأساسية والصناعات الأخرى متفرعة عنه، فلا معنى لوجود السيارات الفارهة بهذا الحجم ووجود كثيرٍ من الصناعات بهذا الحجم إلا وهي متفرعة عن البترول، فنجد أن الدول الصناعية رفعت أسعار السلع إلى ثلاثة أو أربعة أضعافٍ على الأقل، بينما للأسف البترول نزل سعره أربع مرات للأسفل، في حين أنه كان ينبغي رفعه أربع أضعاف أو خمسة على الأقل! فمن هنا عندما كان البترول سعره ٣٦ دولارًا فلو رفعنا سعره أربع مرات يكون عندنا ١٤٤ دولار للبرميل الواحد، في حين أن سعره الحالي هو تسعة دولارات، فحجم السرقة والخسارة في كل برميل من التي تسرقها أمريكا وحلفاؤها هو ١٤٤-٩=١٣٥ دولار حجم السرقة للبرميل الواحد!

وإذا علمنا أن أوبيك أو الدول الإسلامية وحدها في أوبيك تُنتج وتُصدر ٢٥ مليون برميل في اليوم الواحد، وأن الدول الإسلامية خارج الأوبيك تنتج وتصدر خمسة ملايين برميل يوميًا، فالإجمالي عندنا هو ٣٠ مليون برميل يوميًا، وإذا ضربنا هذا العدد بالرقم أعلاه لحجم السرقة في البرميل الواحد يوميًا، يكون حجم السرقة في اليوم الواحد أربعة مليارات وخمسين مليون دولار يوميًا!!

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ

وهذا الحجم لم تشهد له البشرية مثيلًا، ويكفي للتدليل على حجم هذه السرقة أن هذا المبلغ يكفي لإعاشة شعب في السودان من ثلاثين مليون شخص مدة أربعة أعوام، ويكفي لإعاشة شعب مثل اليمن بشماله وجنوبه مدة سنتين؛ إذ إن ميزانية اليمن هي مليارا دولار سنويًا، وأما بالنسبة للمملكة فخمسة أضعاف هذا الرقم أو أربعة أضعافه وقليل يساوي ميزانية المملكة السعودية. وإذا حسبنا كم حجم السرقة في سنة فيكون عندنا تريليون و٤٧٨ مليار دولار، فإذا حسبنا حجم السرقة خلال ربع قرن فيكون عندنا ٣٦ تريليون دولار، حجم السرقة الذي سرق من المسلمين فقط على مستوى البترول فضلًا عن المعادن الأخرى في بلاد المسلمين، ولو قسمنا هذا المبلغ على عدد المسلمين الآن في العالم البالغ ألفا ومائتي مليون مسلم، فيكون لكل مسلم طفلًا كان أو شيخًا في ذمة أمريكا وحلفائها ثلاثون ألف دولار، -ولا حول ولا قوة إلا بالله- بينما شعوب العالم الإسلامي ترزح تحت الفقر والمرض والجوع.

كيف نتخيل سرقة يومٍ واحدٍ ماذا كانت يمكن أن تفعل في شعب مثل إخواننا في بنغلاديش الذين هم في مهب السيول والفيضانات في كل عام؟ والأمراض منتشرةٌ فيهم وفي كثير من الشعوب الإسلامية، فلذلك أمريكا لا ترغب في كل من يقول كلمة الحق ضدها، وتريد منه أن يسكت لحجم السرقة الضخم الذي تسرقه.

احرث وادرس لبطرس!!

والمؤسف أن أمريكا استطاعت أن تُدخل دول الخليج نتيجة الاحتلال في دوامة الديون، فرغم انخفاض الأسعار تُلزمهم أمريكا بأن يشتروا أسلحةً لا قِبل لهم بها ولا حاجةً لهم بها، جديدةً وقديمة، خردةً من عند الأمريكان يلزمون دول الخليج بشرائها، ولما نفد الاحتياطي أصبحوا يلزمونهم الشراء بالدين. فاليوم كما في التقارير الموثقة من مراكز الدراسات في الجزيرة العربية وفي رسالة موجهة من الدكتور عبد العزيز الدخيل -وهو رئيس أحد مراكز الدراسات الاقتصادية- إلى أمراء البلاد، يتحدث عن حجم الدين الخارجي والداخلي وهو ما يساوي تقريبًا مائتي مليار دولار، ولو سألنا عن نسبة خدمة الربا وأقلها عشرة في المائة فيكون مطلوبًا عشرين مليار دولار ضريبة الدين فقط، فضلًا عن سداد أصل الدين، في حين أن دخل دول الخليج مثل الكويت هي أيضًا في نفس المشكلة، الدخل من البترول، إذا اقتطعنا تكلفة الإنتاج واقتطعنا ما ينبغي لإعادة الصيانة والاستثمار في مجال البترول، فدولةٌ مثل المملكة يكون ناتجها من البترول يساوي ١٦ مليار دولار فقط، وتحتاج إلى عشرين مليار دولار لخدمة الديون، فالأمريكان أدخلوا دول المنطقة في دوامة الديون التي لا يمكن أن

يخرجوا منها إلا بالرجوع إلى الله –سبحانه وتعالى–، وأن يعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف، فإذا عبدوه حق العبادة فهو الذي يدفع الخوف وهو الذي يُطعم الناس من جوعٍ –سبحانه وتعالى.

الساكت عن الحق

مسألة أخرى هنا أيضًا، أقول لإخواننا الذين ركنوا إلى الخوف وعزفوا عن الصدع بالحق وينتظرون أن تمر العاصفة، ها هي مرت سنوات وبدأت تمر العقود والحملة الصليبية لم تنتهِ، أقول لهم: إن الأمريكان يساوموننا على السكوت، وأمريكا وبعض عملائها في المنطقة ساوموني أكثر من عشر مراتٍ على إسكات هذا اللسان السليط، قالوا اسكت ونُرجع لك الجواز، ونُرجع لك أموالك وبطاقة الهوية، لكن بشرط أن أسكت. وهؤلاء يظنون أن الناس يعيشون في هذه الدنيا من أجل الدنيا، وهم نسوا أنه لا معنى لوجودنا إن لم نسع لنيل رضوان الله –سبحان وتعالى–.

وهذا الرسم يوضح كثافة السكان حسب أعمارهم:

–هنا فتح الشيخ أسامة بن لادن رسمًا بيانيًا كان بحوزته، وفيه الرسم التالي: هنا يجب أن تضع الرسم البياني–

فالناس منذ الولادة وحتى العاشرة هم أكبر قطاعٍ في المجتمعات السوية، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم من ستين إلى سبعين، وفي هذا الزمن ضاقت الشريحة المعطاءة لخدمة الدين وخاصة في الجهاد، وكما هو معلومٌ فإنه من سن الولادة وحتى الخامسة عشرة يكون الإنسان غير مكلفٍ ولا يَعي الأحداث العظام، ومن سن ٢٥ فما فوق يكون الإنسان قد دخل في التزاماتٍ أسرية، تخرّجه من الجامعة والتزامات الوظيفة ولديه زوجةٌ وأولاد، فعقله يزداد نضجًا، لكن قدرة العطاء تصبح ضعيفة جدًا؛ أترك الأولاد لمن؟ من يصرف عليهم؟ وهكذا.

نُصرت بالشباب

ففي الحقيقة نجد أن الشريحة من خمسة عشر إلى خمسة وعشرين هي الشريحة التي لديها قدرةٌ على العطاء والجهاد، وهذا الذي لاحظناه في الجهاد في أفغانستان معظم المجاهدين من هذا السن، فعندما دخل الأمريكان في محرم من أول سنة ١٤١١ هجرية، هؤلاء الصغار ما كانوا يعون الحدث، وصدرت للأسف فتاوى الدولة، ودول الخليج ساهمت في الضغط على هؤلاء العلماء لإصدار مثل هذه الفتاوى التي زعموا أنها مؤقتة. وقد حدثنا من نثق به من هؤلاء العلماء أمثال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في مجلسه وفي بيته، قال نحن لم نصدر فتوى، وإنما بعد أن أدخلت الدولة الأمريكان جمعونا وقالوا لا بد أن تُصدروا فتوى، وإلا فإن الشباب سوف يقاتلون هذه القوات الأمريكية، وتحدثت معه طويلًا في وجوب إصدار فتوى لإخراجهم، فتوى من هيئة كبار العلماء، فقال لي بوضوحٍ –ويشهد الله الذي لا إله إلا هو– قال: يا أسامة ليس من حقنا في هيئة كبار العلماء أن نصدر فتوى من عند أنفسنا، وإنما إذا أحيلت إلينا من المقام السامي –على حد تعبيره– نحن نصدر فيها، فهذا حالنا للأسف الشديد.

فهذه الشريحة من ١٥-٢٥ عامًا عندما سكت الناس لم يعلموا حقيقة الأمر، فنحن الآن مرت علينا تسع سنوات منذ الغزو، وهذه الشريحة بالكامل، إلا الذين عمرهم أكثر من ستة عشر عامًا ووصلت إلى سن ٣٤ عامًا، فهم دخلوا في الشريحة التي نضجت عقليًا ولا تستطيع أن تعطي، والشريحة الصغيرة التي تستطيع أن تعطي الناس متوقّفون الآن عن تبيين الوضع لها، فإن سكتنا فسيصبح حالنا كما صار الحال في الأندلس، تمضي عشر سنوات ثم يتبلد الحس تدريجيا.

وذكِّرهم بأيام الله

الأمر خطير، يجب على الناس أن يبذلوا ما يستطيعون في تحريض الأمة بكل ما يستطيعون بألسنتهم وأقلامهم وبأنفسهم، ونحن -بفضل الله- قمنا بهذا الواجب اعتقادًا منا بأنه مُتعيّنٌ علينا، ونحن مستمرون فيه حتى نلقى الله -سبحانه وتعالى-.

وفي الختام أوجه نصيحة إلى جميع المسلمين بأن يتدبروا كتاب الله -سبحانه وتعالى- فهو المخرج، وهو الذي انتشلنا من الجاهلية المنتنة في تلك العصور المظلمة، فدواؤنا في الكتاب والسنة، عندما يقرأ الإنسان القرآن يتعجّب لقعود كثيرٍ من الناس، هل هم لا يقرأون القرآن أم أنهم يقرأون ولا يتدبّرون! يقول الله -سبحانه وتعالى-:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}؛ منهم: أي منهم في الكفر فيصبح كافرًا، ثم في الآية التي تليها يقول الله -سبحانه وتعالى-:{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}.

فأرجو إخواني المسلمين أن يقرأوا القرآن، وأن يقرأوا تفسير هذه الآيات وهي كثيرة جدًا في كتاب الله -سبحانه وتعالى، والتي حذرنا اللهُ فيها من الولاء للكفار، فليقرأوا (مختصر تفسير ابن كثير) للشيخ محمد نسيب الرفاعي، وأقول إن العالم الصليبي قد أجمع على أكل العالم الإسلامي، وقد تداعت علينا الأمم، ولم يبقَ لنا بعدَ اللهِ -سبحانه وتعالى- إلا الشباب الذين لم تُثقلهم أدران الدنيا، فالله -سبحانه وتعالى- علّمنا كيف نردُّ الذين يتحجّجون في تأخير الجهاد، قال تعالى: {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}؛ "لولا أخّرتنا إلى أجلٍ قريب" هو الذي نُصاب به اليوم.

فالذي أيقن أن متاع الدنيا قليلٌ وأن الآخرة خيرٌ وأبقى، هذا الذي يستجيب لأمر الله -سبحانه وتعالى-، وفي الآيات التي مرّت معنا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ}؛ ابن كثير يقول: "إن المسلمين اكتشفوا المنافقين يوم دافعوا ووالوا بني قينقاع من اليهود"، واليوم حكام العرب يوالون اليهود والنصارى على الملأ، وما زال الناس يمدحون أعداء الإسلام والمسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فينبغي أن تكون لنا وقفةٌ جادةٌ صادقةٌ نبتغي بها رضوان الله -سبحانه وتعالى-، وأن هذه الحياة الدنيا هي متاع الغرور، وعلى كل مسلمٍ يستطيع أن ينفر بنفسه فعليه أن ينفر، ويسأل عن مواطن الجهاد والإعداد في سبيل الله حتى يلقى الله -سبحانه وتعالى- وهو راضٍ عنه.

وأُحرّض نفسي والمؤمنين بقول القائل بعد هذه المصائب العظام:

تأهَّبْ مثلَ أهبةِ ذي كفاحِ	فإنَّ الأمرَ جلَّ عن التّلاحي
سألبسُ ثوبها وأذودُ عنها	بأطرافِ الأسِنَّةِ والصِّفاحِ
أَتتركُنا وقد كَثُرت علينا	ذئابُ الكفرِ تأكلُ مِن جَناحي
ذئابُ الكفرِ ما فَتِئَتْ تُؤلِّب	بني الأشرارِ من شتَّى البِطَاحِ
فأينَ الحرُّ من أبناءِ ديني	يذودُ عن الحرائرِ بالسّلاحِ؟!
وخيرٌ من حياة الذُّلِ موتٌ	وبعضُ العارِ لا يَمحوهُ ماحي

أسأل اللهَ العلي العظيم أن يمنَّ على المسلمين بعودةٍ إلى دينه الكريم، وأن ينصر الشباب الذين خرجوا جهادًا في سبيله يبتغون رضوانه.

ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم مُنزل الكتاب ومُجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم، اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. اللهم انصرنا على الأمريكان وإسرائيل ومن والاهم، إنك على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلِّ اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لقاء مع مجلة التايم البريطانية[١]

١١ يناير ١٩٩٩

مجلة التايم: أسامة بن لادن المليونير السعودي، مُتّهم بأنّه العقل المدبر لتفجيرات السابع من أغسطس، والتي حصدت أرواح ٢٢٤ شخص في تفجيري السفارتين الأمريكيتين في إفريقيا (نيروبي ودار السلام)، والتي نتج عنها هجمة صاروخية أمريكية على مقرّاته في جنوب أفغانستان، بعد حوالي إسبوعين تقريبًا من التفجيرات التي ضربت السفارتين.

وفي الأشهر التالية احترم بن لادن طلب مستضيفيه "حركة طالبان"، والتي كانت تسيطر على مجمل أفغانستان بتجنُّب التّصريحات العلنيّة؛ إذ لم يرغب قادة طالبان -وبشكل واضح- أن يعقّدوا علاقاتهم الناشئة مع العالم الخارجي، إلا أن التفجيرات التي حدثت الشهر الماضي في العراق أقنعتهم بأنه لا يوجد الكثير ليخسروه إذا تركوا بن لادن يُدلي بتصريحاته.

أراد بن لادن -الرجل المنفي- أن يُنكر بنفسه صلته بتفجير السفارتين الأمريكيتين، ويدحض الشائعات حول موته بالسرطان؛ لذلك وفي أواخر الشهر الماضي دعا بن لادن رحيم الله يوسف زاي الصحفي الباكستاني المعروف، الذي يعمل لصالح صحيفة الأخبار الباكستانية، بالإضافة إلى أخبار الـ(إي بي سي) ومجلة التايم إلى معسكره في مقاطعة هلمند الأفغانية، حيث كان بن لادن يتنقّل بشكل مستمر منذ الهجمات الأخيرة على مقرّاته، وكان يتجنّب استخدام هاتف الأقمار الصناعيّة خوفًا من أنه يمكن أن يصوّر موقعه.

أثناء محادثة يوسف زاي التي جرت في وقت متأخّر من الليل مع بن لادن، ظهر الرجل الذي تدعوه أمريكا بعدو الشعب الأول، بصحّة جيّدة بالرّغم من أنه كان يعاني ألمًا في الحنجرة، وألمًا في الظهر، حيث كان يرتشف الماء من الكأس بشكل متواصل، كما التقط يوسف زاي له فيديو وهو يمشي معتمدًا على عصا -قام حرّاسه بحذف هذه اللقطة-، وهذه مُقتطفات من المقابلة:

مجلة التايم: هل أنت مسؤول عن الهجمات التي ضربت السفارتين الأمريكيتين في أفريقيا؟

أسامة بن لادن: أصدرت الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد الولايات المتحدة وإسرائيل فتوى واضحة داعيةً فيها الأمّة الإسلاميّة كي تستمر بالجهاد بهدف تحرير الأماكن المقدسة، واستجابت الأمّة الإسلاميّة لهذه المناشدة.

---

[١] مترجم من كتاب "Compilation of Usama Bin Laden statements" الصادر عن مركز FBIS (ص٨٣ - ص٨٦).

فإذا كان التّحريض على الجهاد ضد اليهود والأمريكان من أجل تحرير الأقصى والكعبة المشرّفة يعتبر جريمة، إذًا فليشهد التاريخ علي بأنني مجرم، ما نقوم به هو التّحريض على الجهاد، وبفضل الله –سبحانه وتعالى– كانت هناك استجابة.

مجلة التايم: هل تعرف الأشخاص الذين أُعتقلوا بسبب هذه الهجمات؟

أسامة بن لادن: ما أعرفه بأن من خاطروا بحياتهم لينالوا رضى الله –سبحانه وتعالى– هم رجال حقيقيون، استطاعوا أن يخلّصوا الأمّة الإسلاميّة من الذّل، هؤلاء لهم منا كل الاحترام والتقدير.

مجلة التايم: لكن جميع الذين أُعتقلوا قالوا بأنهم قد تعاونوا معك.

أسامة بن لادن: وديع الحاج أحد إخوتنا الذين وفّقهم الله –سبحانه وتعالى– بكرمه وفضله للعمل لإغاثة اللاجئين الأفغان، ما زلت أتذكره مع أنني لم أره أو أسمع عنه لسنوات عديدة، ولا علاقة للرجل بادّعاءات الولايات المتحدة ضده، وكذلك الأمر بالنسبة لمحمد راشد العوهلي والذي عَلمنا أنه سعودي من إقليم نجد، أما محمد سالم فهو رجل تقي يحفظ القرآن الكريم، ولم يكن أبدًا عضوًا في أيّ تنظيم جهادي.

حقيقةُ الأمر أن الولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصًا وكالة استخباراتها المركزية (CIA) أرادت أن تغطّي فشلها عقب الأحداث التي وقعت في الرياض ونيروبي ودار السلام وكيب تاون وكامبالا، –ومستقبلًا في أماكن أخرى إن شاء الله– باعتقال أي شخص كان قد شارك في الجهاد في أفغانستان، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن تكون نهاية مِحنتهم قريبة، ونحن واثقون من أنّهم سيُبرّؤون.

مجلة التايم: إذا كان المستهدف من الجهاد هم الأمريكيون، فكيف تُبرّر وقوع ضحايا أفارقة؟

أسامة بن لادن: هذا السؤال يَفترضُ مسبقًا بأنني أنا من قمت بهذه العمليات، وجوابي بأنني أتفهّم دوافع الإخوة الذين قاموا بهذه الأفعال ضد أعداء الأمّة، فمن الواضح أنه من المستحيل طرد الأمريكان بدون الاعتداء عليهم، حتى لو تضمّن ذلك مقتل مسلمين فذلك جائز في الإسلام.

مجلة التايم: كيف كانت ردة فعلك على هجمات ديسمبر التي شنتها القوات الأمريكية والبريطانية على العراق؟

أسامة بن لادن: لقد أثبتت هذه الهجمات الغادرة –وبدون شك– بأن بريطانيا وأمريكا تتصرف بالنّيابة عن إسرائيل واليهود، ممهدةً لهم الطّريق لتقسيم العالم الإسلاميّ مجددًا واستعباده ونهب ما تبقّى من ثرواته، والجزء الأكبر من هذه القوّات التي قامت بالهجوم انطلقت من بلدان خليجية معينة تخلّت عن سيادتها.

فالكفّار الآن يتجوّلون في كل مكان على الأرض التي ولد عليها النبي محمد ﷺ، وعلى هذه الأرض أيضًا أوحي له بالقرآن، الوضع خطير للغاية، فالحكّام لا حول لهم ولا قوة، وبما أنهم قبلوا بغزو بلادهم فيتوجّب على المسلمين تحمّل مسؤولياتهم لكونها بلدان إسلامية وليست ملكًا للحكام.

مجلة التايم: ماذا يمكن أن تتوقّع منك الولايات المتحدة الآن؟

أسامة بن لادن: أي مجرم أو سارق يدخل بلدًا آخر بهدف السّرقة يجب أن يتوقّع أن يكون عرضة للقتل في أي وقت، وعمّا يمكن أن تتوقّعه القوات الأمريكية مني شخصيًا فهذا يعكس تصورًا سطحيًا، المسلمون غاضبون، وعلى القوات الأمريكية أن تتوقّع رَدّات فعل من المسلمين في العالم تتناسب مع حجم الظلم الذي عانوه.

مجلة التايم: تقول الولايات المتحدة بأنك تسعى لامتلاك أسلحة كيماويّة ونوويّة، كيف يمكن أن تستخدمها؟

أسامة بن لادن: امتلاك أسلحة للدفاع عن المسلمين واجبٌ ديني، إذا حصلت فعلًا على هذه الأسلحة فسأشكر الله الذي مكّنني من ذلك، وإذا كنت أسعى لامتلاك هذه الأسلحة فإنني أقوم بواجبي، سيكون من الإثم على المسلمين ألّا يَسعوا لامتلاك الأسلحة التي تمكِّنُهم من ردع الأعداء من الاعتداء على المسلمين.

مجلة التايم: هل يمكنك أن تصف لنا الضّربات الجويّة الأمريكية لمعسكراتك؟

أسامة بن لادن: أظهر القصف الأمريكي بأن العالم محكوم بشريعة الغاب؛ فالهجمات الوحشيّة الغادرة قتلت عددًا من المدنيين المسلمين، أما بالنسبة للدمار المادي فقد كان بسيطًا.

وبفضل الله -سبحانه وتعالى- لم تكن الصواريخ ذات جدوى؛ حيث أثبتت هذه الغارات انحطاط معنويات الجيش الأمريكي، فأفراده جُبناء ولايجرؤون على مواجهة الشباب المسلم وجهًا لوجه.

مجلة التايم: تسعى الولايات المتحدة لتوُقِف التّمويل المقدّم لمنظّمتك، هل هي قادرة على فعل ذلك؟

أسامة بن لادن: تدرك الولايات المتحدة بأني وبفضل الله قد هاجمتها لأكثر من عشر سنوات حتى الآن، تدّعي الولايات المتحدة بأنني مسؤول وبشكل كامل عن قتل جنودها في الصومال، يعلم الله أننا سُررنا بمقتل الجنود الأمريكيين وهذا تحقق بفضل الله تعالى أولًا، ثم بجهود المجاهدين ومنهم الإخوة الصوماليّون وغيرهم من المجاهدين العرب، الذين كانوا في أفغانستان سابقًا.

ومن وقتها تسعى الولايات المتحدة لتشديد الحصار الاقتصادي علينا وتحاول أن تعتقلني، لكنها فشلت ولم يؤثر الحصارالاقتصادي علينا، نأمل من الله أن يُثبينا على ذلك.

مجلة التايم: ماذا ستفعل لو طلبت منك طالبان أن تغادر البلاد؟

أسامة بن لادن: لا نتوقّع هذا الشيء، لا نتوقّع أن نُطرد من هذه الأرض، نسأل الله تعالى أن يجعل هجرتنا هجرةً في سبيله.

مجلة التايم: هل تتوقع مزيدًا من الهجمات إذا بقيتَ في أفغانستان؟

أي هجمات أجنبية على أفغانستان لن تستهدف فردًا ولن تستهدف أسامة بن لادن شخصيًا، الحقيقة أن أفغانستان التي ترفع راية الإسلام أصبحت هدفًا للتّحالف اليهودي الصليبي، نتوقع أن تُقصف أفغانستان بالرغم من أن الكفار سيقولون أننا نفعل ذلك لوجود أسامة، لهذا السبب نعيش سويةً مع إخواننا في هذه الجبال بعيدًا عن المسلمين في البلدات والقرى لنُجنّبهم الأذى.

مجلة التايم: هل لرسالتك الإسلاميّة أيّ تأثير؟

أسامة بن لادن: لقد هبّت رياح التّغيير لترفع الظلم الذي تعرض له العالم من قبل أمريكا وحلفائها واليهود الذين يتعاونون معهم، انظر إلى ما يحدث اليوم في إندونيسيا حيث أُطيح سوهارتو الطاغية الذي حكم البلاد لمدة ثلاثين سنة، وخلال فترة حكمه كان الإعلام يُمجّده ويصوّره على أنه أفضل رئيس.

هذه الأيام وللأسف تقوم وسائل الإعلام في العالم العربي بنفس الشيء، لكن ستتغير الأمور وسيأتي الزّمان –عاجلًا غير آجل– الذي سيواجه فيه المجرمون الطغّاة الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا مسؤولياتهم وأمّتهم نفس المصير.

مجلة التايم: لكن هناك العديد من المسلمين الذين لا يتّفقون مع أسلوب العنف.

أسامة بن لادن: يجب علينا أن نفهم ديننا بشكل كامل؛ فالجهاد جزء من ديننا وشريعتنا، والذين يحبّون الله ورسوله ودينه لا يُمكن أن يُنكروا ذلك.

أيًا كان من يُنكر أمورًا حتى ولو كانت بسيطة من عقائد ديننا، فإنّه يكون قد ارتكب كبيرة من كبائر الإسلام، هؤلاء الذين يتعاطفون مع الكفار مثل منظمة التحرير الفلسطينية أوما تسمى بالسلطة الفلسطينية، والذين صار لهم عشرات

السنين يسعون لاستعادة بعضٍ من حقوقهم، حيث قاموا بإلقاء السلاح وتخلّوا عن ما يسمى بالعنف، ودخلوا في مفاوضات السّلام، ماذا أعطاهم اليهود؟ لم يعطوهم حتى ١% من حقوقهم.

مجلة التايم: أمريكا القوة الأوحد في هذا العالم تصفك بعدو الشعب الأول، هل أنت قلق من ذلك؟

أسامة بن لادن: عداء أمريكا واجب ديني، ونأمل من الله أن يُثيبنا على ذلك.

أن تدعونا أمريكا العدو الأول أو الثاني لا يؤثر علينا، أسامة بن لادن متأكّد أن الأمّة الإسلاميّة ستواصل واجبها، وأنا متأكّد من أنّ المسلمين سيضعون نهاية لهذه الأسطورة التي تُدعى أمريكا.

تقديم الشّيخ / أسامة بن لادن لكتاب (العمل الإسلاميّ بين دوَاعي الاجتماع ودُعاة النِّزاع)

للشيخ / أبي حفص الموريتاني

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فإنّ من أخطر الأمراض، وأشدّ الآفات بالمجتمعات والأمم، داء الفُرْقة والاختلاف.

ولذلك فقد حذَّرنا الله -عزّ وجلّ- منه أشدّ التّحذير، ونهانا عنه أبلغ النّهي، وبيّن لنا عواقبه الوخيمة، وآثاره السّيئة، فقال سبحانه وتعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}، وقال: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

ولكنّ ما يدعو للدّهشة ويُصيب بالذُّهول هو ما يَلحظُه المسلم اليوم من حجم الخلافات والفُرقة بين المسلمين عمومًا، وبين العاملين للإسلام بصورةٍ أخصّ، حتى أصبحت هذه الظّاهرة الخطيرة تكاد تكون موضع الإجماع والاتّفاق الوحيد بين فصائل العمل الإسلاميّ المختلفة!!

وقد دفع الشّعور بخطورة هذه الظّاهرة العديدَ من الأقلام الإسلاميّة لتتناولها بالدّراسة والتّحليل من جوانب مختلفة، سواءً من حيث تشخيص الأسباب والمظاهر، أو من حيث بيان أدب الخلاف، وطريق الخروج من هذه الأزمة، لكن هذه الجهود المبذولة حتى اليوم لا زالت دون الحدّ المطلوب لعلاج ظاهرة بهذا الحجم من الخطورة والتّعمّق.

والرّسالة التي نُقدِّم لها اليوم تدخل ضمن هذه الجهود المشكورة، التي تسدّ ثغرة مهمة في هذا المجال.

وقد أوردتِ الرّسالة أهمّ الأدلّة من الكتاب والسّنة، وأقوالَ علماء الأمّة، على وجوب الوحدة والاجتماع، ونَبْذ الفُرْقة والنِّزاع، مُبيّنةً آثار وأضرار الخلاف.

ثُمّ استعرضت حال السّاحة الإسلاميّة، وما تعيشُه من فِصام وخِصام وفُرقة واختلاف، مبيّنة الأسباب الرئيسيّة لذلك.

ولم تكتفِ الرّسالة ببيان الأسباب والمظاهر فقط، بل بيّنت الدّواء المتمثِّلَ في الالتزام بمنهج أهل السُّنة والجماعة في الحكم على النّاس والآراء، وهو النّهج القائم على العلم والعدل والإنصاف.

ولقد لخصت الرّسالة هذا النّهج من خلال مجموعة من الضّوابط الشرعيّة، التي يجب أن تحكم العلاقة بين المسلمين والعاملين للإسلام، حتى يحافظوا على أخوّتهم الإسلاميّة، وإنْ تعدَّدت وجهات نظرهم العمليّة، واجتهاداتهم العلميّة.

وفوق هذا وضعت الرّسالة المعالم العامّة التي تمثل مدخلًا لا بُدّ منه لوحدة العمل الإسلاميّ.

غير أنّ أهميّة الرّسالة لا تكمُن في محتواها فقط، وإنّما تكمن أيضًا في مصدرها، فالرّسالة صادرة من عمق التيّار الجهاديّ داخل الصحوة الإسلاميّة المباركة، وهي تعبّر عن رأي قطاع عريض من هذا التّيار الذي كان -ولا زال- يوصف بأنّه من أشدّ التّيارات الإسلاميّة اعتدادًا برأيه في المسائل الخلافيّة.

فإذا كان الشّعور بخطورة الفُرْقة والخلاف، وضرورة الوحدة والائتلاف قد دفع بهذا الطّرف المهم في القضية إلى طرحها في هذا الإطار الجامع الموحّد، فلأن يدفع بقيّة الأطراف إلى التّعامل الإيجابيّ مع هذا الطّرح من باب أولى.

واللهُ يقول الحقّ وهو يهدي السّبيل.

أسامة بن محمد بن لادن.

خطبة عيد الفطر لعام ١٤٢٠ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.

أما بعد:

فها هو ذا العيد يعودُ على الأمة الإسلامية، ويعودُ علينا اليوم بأفراحٍ وأتراح، يعودُ العيد على الأمة في هذا الوقت الذي ينبغي أن يكون كله أفراح، ولكن الأمة اليوم تكتنفها أتراحٌ وأحزانٌ عظيمة.

يعودُ العيدُ بعد هذا الشهر الكريم، شهرِ الجهاد وشهرِ القرآن، شهر رمضان المبارك، شهر الصيام والقيام، شهر التقوى، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، فهذا الشهر مَنَّ الله سبحانه وتعالى به علينا لنرتقي إلى مرتبة التقوى حتى نقوم بالتكاليف الشرعية، حتى نقوم بحمل هذا الدين العظيم وحتى نسير على الطريق المستقيم. وتكاليف الدين عظيمةٌ ثقيلة ييسرها الله سبحانه وتعالى على من يُحب، وفي بعضها كُره قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}، ولا يقوم بالجهاد ذروةِ السنام إلا من وفقه الله سبحانه وتعالى وارتقى في مراقي التقوى، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المتقين.

فهذا العيدُ يعود، وفي هذه اللحظات يعود على إخواننا المسلمين في فلسطين وفي لبنان وفي العراق وفي السودان والصومال وفي البوسنة وفي الشيشان وما أدراك كيف يعود العيد على إخواننا في الشيشان! يعود عليهم ودوي المدافع يزلزل الأرض هناك، يعود عليهم وقصف الطائرات على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا حول لهم ولا قوة. الكفر العالمي تآلب وتكتّل وتحشّد ضد أهل الإسلام وضد المسلمين في الشيشان، قصفٌ ونسفٌ وتخريب، دكٌّ للجسور وهدمٌ للبيوت وانتهاكٌ للأعراض وسفكٌ للدماء، دماءُ المسلمين أرخص الدماء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

جراحُ المسلمين غائرة، غائرة جدًّا في كل مكان ولكن جراحنا اليوم في أعظم مقدساتنا، في البيت العتيق، في الكعبة المشرفة في مسجد نبينا عليه الصلاة والسلام، بعدما خَذَلْنا مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام في القدس، ها هم الصليبيون واليهود قد تحالفوا وغزوا دار الإسلام في عقر دارنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فلئن كانت تلك

مصائب عظيمة وغائرة إلا أن مصيبتنا في البيت العتيق هي أشدها وأعظمها وأوجعها وآلمها، هذا البيت وما أدراك ما عظمة هذا البيت عند الله سبحانه وتعالى! هذا البيت هو أول بيت وُضع للناس، اختار له الله سبحانه وتعالى أبا الأنبياء إبراهيم من أولي العزم من الرسل عليه الصلاة والسلام وابنه إسماعيل عليه السلام لكي يقوموا ببنائه، مِن تشريفه سبحانه وتعالى لهذا البيت لا يبنيه العُمال وإنما يبنيه أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام، هذ البيت شأنه عظيم جدًّا، ولا يقبل الله سبحانه وتعالى منا فرضًا من هذه الصلوات الخمس من عمود الدين إذا لم نتجه إلى البيت العتيق، ولم يُصَب المسلمون في طول تاريخهم منذ بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام لم نُصب بمثل هذه المصيبة قط، لم يستطع الكفار أن يعتدوا على البيت العتيق من قبل وإنما حاول النصارى قبل بعثته عليه الصلاة والسلام، جاء ستون ألفًا من نصارى الحبشة على رأسهم أبرهة، جاؤوا يريدون أن يكيدوا بالبيت العتيق، فتقدموا، وتقدم لهم رجال، رجالٌ من الجاهليين ولكن كان مما بقي لهم من ملة إبرهيم عليه الصلاة والسلام تعظيم هذا البيت العتيق، فخرجت قبائل العرب المتفرقة قبيلة تلو قبيلة تريد أن تصد أبرهة وجيشه ولكن لأمر يريده الله كُسِرت هذه القبائل واستمر أبرهة حتى وصل إلى الطائف وهناك بحث عمن يدله إلى البيت العتيق فما وجد إلا أشقاها، وجد أبو رغال، خرج ليدُلَّه على البيت العتيق، بئس الدليل! بئس الدليل! فأماته الله سبحانه وتعالى بين الطائف ومكة، ولكن أين له أن ينجو من العرب التي تعظم البيت حتى في الجاهلية؟ فسنُّوا سُنة ليعتبر الناس من بعد ولتعتبر الناشئة حتى لا يعتدي أحد على البيت العتيق، فرجموا قبره وأصبح سُنة في الجاهلية، فسار أبرهة وهو في طريقه إلى البيت العتيق حدثت معجزة وآية وكرامة، هذه الفِيَلة، هذه العجماوات فقهت أن الله سبحانه وتعالى له بيت وأنه لا بد من تعظيم البيت ولا بد من تعظيم رب البيت سبحانه وتعالى، فربضت وبركت للأرض، فيشبعوها ضربًا لا تتحرك مقدار أنملة في اتجاه الكعبة المشرفة تعظيمًا وإجلالًا لربها سبحانه وتعالى.

ستون ألفًا.. أراد عبد المطلب أن يذود عن البيت العتيق، وأنّى له وأهل مكة بضع مئات وهؤلاء ستون ألفًا؟ فالتزم البيت العتيق، واستغاث وتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بأن ينصر بيته، ثم رفعت قريش ذويها وذراريها إلى الجبال تنظر ما الذي يكون، فكانت آية أخرى.. أرسل الله سبحانه وتعالى طيرًا أبابيل تحمي هذا البيت وتذود عنه فأهلك ستين ألفًا من النصارى، وهم أهل كتاب وقريش مشركون، لكن تعظيمًا للبيت لم يبالِ الله سبحانه وتعالى بهم في أي وادٍ هلكوا، لم يبقَ منهم مخبر، وأنزل من فوق سبع سماوات سورةً تُتلى إلى يوم القيامة، يحفظها الصغار فضلًا عن الكبار، تُبيِّن مدى غيرة الله سبحانه وتعالى على هذا البيت العتيق، وتُبيّن لنا أن الذين يريدون كيدًا للبيت العتيق فكيدهم في ضلال وتضليل، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ}، بلى والله، جعلَ كيدهم في ضلالٍ وتضليل، لم يبقَ لهم أثر وكُفيَ البيت بفضل الله سبحانه وتعالى.

هذا البيت من أجلهِ يُهلك الله سبحانه وتعالى جيشًا عرمرمًا يريد البيت، كما في الصحيح عن نبينا عليه الصلاة والسلام: "يؤمُّ هذا البيت جيشٌ فيُخسف بأولهِ وآخره"، قيل له: يا رسول الله إن فيهم المكره وفيهم من ليس منهم، قال: "يُخسف بأولهم وآخرهم، ويُبعثوا على نياتهم"، شؤمُ مجاورة الذين يكيدون للبيت، شؤمُ خُذلان هذا البيت ولو كنت مُكرهًا، مجاورتك للذين يكيدون للبيت العتيق هذه تَبعتها، أن يُخسف بك في هذه الأرض، نسأل الله العافية.

وما ظهرَ في الأمةِ بعدَ أبي رغال أبو رغالٍ آخر، مرّت أربعة عشر قرنًا من السنين وعشر فوقها، لم يظهر أبو رغال على ما في هذه القرون من أشقياء، ولكن يُريد الله سبحانه وتعالى أن يبتلينا ويَختبر إيماننا، أنذود عن بيته أم نقعد مع القاعدين ونتخلّف مع الخوالف.

ما ظهرَ إلا في عصرنا هذا، ظهرَ أبو رغال وأحفادُ أبي رغال، ظهروا ليبيحوا بلاد الحرمين، فتصبح حمى مستباحًا لدبابات الأمريكيين، للجنود الأمريكيين، بل للمجندات من بنات اليهود والنصارى، يسرحون ويمرحون على أرضٍ وُلد فيها محمدٌ ﷺ، على أرضٍ نزل فيها جبريل الأمين بالقرآن العظيم من السماء على محمدٍ ﷺ، هذه الأرض شأنها عظيم فهي أحب البلاد إلى الله سبحانه وتعالى كما صحّ عن نبينا عليه الصلاة والسلام، وما أدراك ما شأن البيت عند الله سبحانه وتعالى!

هذا البيت عَرَّف الله سبحانه وتعالى نفسه بالإضافة إلى البيت العتيق فأمرنا بالعبادة في آيات كثيرة، ولكن لحكم كثيرة جاء الأمر هنا بالعبادة مقترنًا باسم البيت العتيق، قال سبحانه: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ}، رب هنا نكرة عُرّفت بالإضافة إلى البيت العتيق {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}، وقال في آية أخرى نسب فيها البيت إليه سبحانه وتعالى نسبةَ تشريفٍ وتعظيم كما قال سبحانه: {بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ}، فشأن البيت عظيم ولا نستطيع في هذه الخطبة أن نأتي على كل ما ذُكر في شأنه فإنه صحّ عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: "أبغض الناس إلى الله ثلاثة"، فذكر من ضمنهم: "مُلحدٌ في الحرم"، فإذا كان الذي يأتي بالذنوب والتي هي دون الإلحاد سُميت إلحادًا لأن الكبائر ولأن المعاصي في البيت العتيق في حرم الله سبحانه وتعالى تُضاعَف مضاعفة كبيرة، كما أن الحسنات تضاعف أيضًا، فكما تعلمون أن الركعة عند البيت العتيق بمائة ألف ركعة.

وهنا يثور تساؤل: إلى متى سيقعد المسلمون عن نصرة الله سبحانه وتعالى، وعن نصرة بيته، وعن تطهير أرض الحرمين من رجس الصليبيين واليهود؟ أما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا}؟ أما قال ﷺ وهو في مرض الموت في الحديث الصحيح الذي يرويه ابن عباس -رضي الله عنهما- في يوم الخميس، وما أدراك ما يوم الخميس! في يوم الخميس اشتد وجع رسول الله ﷺ ثم بكى حتى بل دمعه الحصباء، وقال عن وصية نبينا عليه الصلاة والسلام فكانت وصيته وهو على فراش الموت: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"، أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، فماذا أعددنا من جوابٍ يومَ الحساب، يوم التغابن، يوم القيامة؟ ماذا أعددنا من جواب لله سبحانه وتعالى؟ هل كنا مستضعفين؟ الله سبحانه وتعالى مطلعٌ على قلوبنا.

وإن ما وصلت إليه الأمة في هذا الزمان من تيه وضياع، ها قد مرت عشر سنوات منذ دخول الأمريكيين إلى بلاد الحرمين، ومرَّ أكثر من سبع عقود منذ سقوط مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام مع اليهود، إن هذا التيه الذي نعيشه لا بد أن نبحث في كتاب الله سبحانه وتعالى لنجد السبيل، ولنبحث عن الأسباب والأمراض التي أصابتنا حتى خذلنا البيت العتيق، خذلنا هذا البيت العظيم الذي لا يقبل الله سبحانه وتعالى منا الركن الخامس من أركان الإسلام إذا لم نطُف بالبيت العتيق.

عند البحث والتأمل في كتاب الله هذا الكتاب الذي ما فرّط الله سبحانه وتعالى فيه من شيء، كما قال سبحانه: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ}، بل جعله هدى وتبيانًا لنا، يتضح لنا أن كراهية القتال وحبَّ الدنيا الذي استولى على قلوب كثير منا هو السبب الرئيسي في هذه المصائب وفي هذه الذلة والهوان، فقد قال الله سبحانه وتعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}، الله أكبر، الله أكبر على هذا المنهج العظيم الكامل الشامل، تدبروا هذه الآيات، ماذا قالوا {لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ}، وماذا عسى أن يكون بعد التأجيل والتأخير؟ سيلٌ من الأعذار لا ينقطع ولا ينتهي، لم يذكره الله سبحانه وتعالى هذا السيل من الأعذار، وإنما بيّن أصل هذه الأعذار التي لا تنتهي، فكان الجواب {قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ} هذه الأعذار منشؤها التعلق بالدنيا، فينبهنا سبحانه وتعالى وهو أعلم بأنفسنا وضعفها، يذكرنا بأن متاع الدنيا قليل، فعلامَ نبخل بأنفسٍ هو خلقها سبحانه وتعالى؟ وبأموال هو رزقها سبحانه وتعالى؟ {قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}، انتبهوا إلى الآية التي تليها، تبين للناس أن الأمر بين هذين: بين تعلق بالدنيا وخوف من الموت، فكان الجواب واضحًا صريحًا بَيّنًا {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}، فالذي أنار الله بصره وبصيرته يستجيب لله والرسول بتقديم نفس هو خلقها سبحانه وتعالى، ما أجهلك يا ابن آدم! تبخل بشيء ليس لك بل إن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقه ورزقك {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ}، من أوفى بوعده من الله سبحانه وتعالى؟ ونِعمَ بالله، هذا العقد في التوراة والإنجيل والقرآن، صفقةٌ بين مالك السموات والأرض وبين هذا المخلوق الضعيف، ولكن من خَفَّ الإيمان في قلبه لم يفقه ما أعدَّ الله سبحانه وتعالى للمجاهدين، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يُزين الإيمان في قلوبنا وأن يُكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

وهذا المعنى يؤكده سبحانه وتعالى أيضًا في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه وتعالى معاتبًا المؤمنين، معاتبًا الصحابة رضي الله عنهم بقوله (ما لكم)، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}، نفس المعنى، الذين يتأخرون عن القتال قل ما شئت من أعذار، قل ما شئت من انشغالك بطاعات وعبادات، فقد كان أولئك الرجال أفضل منا، وكانوا منشغلين بتلك الطاعات والعبادات التي نشتغل بها اليوم، ولكن إذا صِيح بهم (يا خيل الله اركبي) تركوا كل شئ ونفروا خفافًا وثقالًا رضي الله عنهم، ومن تأخّرَ تأتي الآيات لعتابه وتأتي الآيات لبيان عقابه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ} مسألة واضحة بينة.

ثم تأتي الآية لتحسم الأمر، لا مجال هناك للتردد وللتفكر للتربص {إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا}.

اللهم كما وفقتنا للجهاد في سبيلك في أفغانستان التي نحن عليها اليوم وللجهاد في سبيلك ضد الأمريكان ومن شايعهم ومن عاونهم، فنسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تثبتنا على هذا الطريق حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا.

فيتضح من الآيات أسباب القعود: حُب الدنيا وكراهية الموت، كما جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه عن نبينا عليه الصلاة والسلام والذي ذكر فيه: "ويلقي في قلوبكم الوهن"، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: "حب الدنيا وكراهيتكم الموت"، وفي رواية أخرى: "حب الدنيا وكراهيتكم القتال".

فمن هنا يأتي التيه والضياع، فبهذا تَبيّن لنا بعض الأسباب المهمة التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه، وأيضا يُبيّن سبحانه وتعالى سُنَّته في التيه، سُنَّته في ضرب التيه على من يخذل دينه وعلى من يخذل الأرض المقدسة، هذا التيه سُنَّة حتمية للذين يخذلون الله ورسوله، هذا الضياع وهذه الحيرة التي ركبت الأمة، وهذا البأس الذي جُعِل بيننا هي كلها سُنن لما تركنا دين الله وتركنا الجهاد في سبيله.

ففي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام كما صحَّ عنه: "إذا تبايعتُم بالعينةِ، ورضيتم بالزرعِ، واتّبعتُم أذنابَ البقر، وتركتُم الجهادَ في سبيلِ الله، سلّط الله عليكم ذُلًّا لا يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم".

حديثٌ واضح بيّن، والحجة على العرب أكثر من غيرهم، هذا حديث نبينا عليه الصلاة والسلام بلسانكم سلط الله عليهم ذلًّا لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم، فلا بد من الرجوعِ إلى الدين، ولا بد من تركِ الكبائر، ولا بد من الأخذِ بالجهادِ في سبيلِ الله.

وأما التيه فقد بيَّنه سبحانه وتعالى مبينًا الحوار الذي دارَ بين موسى عليه السلام وبين قومه عندما أُمروا بالجهاد فقعدوا، قال سبحانه وتعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا...}

الله أكبر! الله أكبر! من أُمةٍ طويلةٍ عريضة وفقَّ الله سبحانه وتعالى رجلين يخافون، فالخوف مرتبط بهذا الجهاد، الخوف والخشية كلاهما له ارتباط عظيم بهذا الجهاد، فالذي يقعد عن الجهاد هو يخاف الناس، والذي يقوم يحمل رأسه على راحته هو يخاف الله، فقد مرَّ معنا في الآيات الماضية {إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً} فهؤلاء لا يريدون القتال {لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ}.

وهنا رجلان يخافون لكن مِن الله العلي العظيم، الذي يخاف من الله العلي العظيم، الذي يخاف من يوم الحساب والسؤال، هذا ينفر خفيفًا لا يلوي على شيء حتى يلقى الله وهو عنه راضٍ.

{قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا}، يقول ابن كثير -رحمه الله- عند هذه الآية كانت نعمة الله عليهم عظيمة ومنَّته عليهم كبيرة، أنعم الله عليهما، أنعم الله عليهما، ألا تحبون أن تكونوا ممن ينعم الله عليه؟ {أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، ولكن الفارّ لا يرده شيء، والجبان لا يوقفه شيء، فلا نامت أعين الجبناء.

ها نحن بفضل الله ومنته أكثر من عشرين سنة في فيّ الأسد تطاردنا صواريخ سكود الروسية أكثر من عشر سنوات، وها هي صواريخ كروز الأمريكية تطاردنا خلال العشر سنوات هذه، والمؤمن يعلم أن الأرواح والآجال لا تتقدم ولا تتأخر {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} ويعلم أن النفس لا تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها كما بيّن لنا ذلك رسولنا عليه الصلاة والسلام.

رجع الجدال من جديد، واللجاجة رجعت من جديد، فتكلم قوم موسى: {قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}، لا حول ولا قوة إلا بالله!

خذلانٌ عظيم، فلذا جاء العقاب، قال موسى عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} فسماهم فاسقين، ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى فسقهم في آيات كثيرة، فقال سبحانه: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}.

تيه، سُنة الله في الذين يخذلون دينه، تيه في عبارات واضحة، فما تعيشه الأمة اليوم هو تيه كبير، نحن لم نخرج بعد من التيه الذي ضُرب علينا بسبب خذلاننا للمسجد الأقصى مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام، فإذا بنا ندخل في تيه أكبر وأعظم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالسبيل هو الجهادُ والهجرةُ في سبيل الله، فلا يستقيم أمر الدين إلا بالكتاب والسنة، وقد بلَّغ ﷺ وجاهد في الله حق الجهاد وأدى الرسالة وبلَّغ الأمانة عليه الصلاة والسلام فجزاه الله خير ما جزى نبيًّا عن أمته.

واليوم لا بد من ورثة النبوةِ أن يحملوا هذا الحق، يقتدوا بهديه عليه الصلاة والسلام، ولا يستقيم أمر الدين وعلماء الأمة تحت قبضة الملحدين والفاجرين والظالمين والزنادقة والملحدين، لا يستطيعون أن يقولوا كلمة الحق.

هذا محمدٌ ﷺ مكث ثلاثة عشر سنة وهو المؤيد بالوحي، وخير من نطق بالضاد، يُحرِّض الناس فآمن معه بضع مئات، فلما هاجر في الله ومن أجل الله دخل الناس في دين الله أفواجًا، وقامت دولةُ الإسلام.

واليوم نحن نؤرخ بهجرته لِمَا كان لها من الأثر العظيم على انتشار هذا الدين، فاليوم نحن في أول أيام العيد من العام ألف وأربعمائة وعشرين للهجرة وقد مرَّ على غزو الصليبيين عشر سنواتٍ كاملة -ولا حول ولا قوة إلا بالله- لبلاد الحرمين.

إذًا بعد أن علمنا الداء، هذا هو الدواء والشفاء في كتاب الله: الهجرةُ والجهاد. أعظم الصفات في كتاب الله: إيمانٌ وهجرةٌ وجهاد. الله سبحانه وتعالى عندما يمدح خير الناس الصحابة -رضي الله عنهم- يمدحهم بهذه الصفات الثلاث.

تدبروا كتاب الله، تدبروا كتاب الله سبحانه وتعالى، يقول سبحانه في آخر سورة الأنفال مادحًا خير البريةِ الصحابة الكرام بعد نبينا عليه الصلاة والسلام بهذه الصفات ويشهد لهم بصفةٍ عزيزةٍ نادرة، حتى في كتاب الله وحتى على الصحابةِ الكرامِ، قال سبحانه: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.

يشهدُ لهم بالإيمان الحق، هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا، فلا يستقيم أمر الدين إذا لم يهاجر ورثةُ محمد ﷺ، يصدعون بالحقّ كما خرجَ الصحابةُ الكرام وخرجَ رسولنا عليه الصلاة والسلام، وهذه سُنَّة الله في دينه.

وفي الصحيح عن عائشة –رضي الله عنها– في حديثها عن أول ما بُدِئ الوحي، تذكر قصة رسولنا عليه الصلاة والسلام مع ورقة بن نوفل، وكان قد تنصَّر في الجاهلية، فلما شرح له رسول الله ﷺ ما يجده من بداية الوحي فقال له: "إن هذا الناموس هو الذي نزَّل اللهُ على موسى عليه السلام"، ومما قال: "يا ليتني أكون فيها جذعًا إذ يُخرِجك قومك"، –انتبهوا يا عباد الله–، فقال رسول الله ﷺ: "أَوَمُخرجيَّ هم؟" قال: "نعم، ما جاء رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي ولئن يدركني يومك لأنصرك نصرًا مؤزرًا".

كل من جاء بالحق يُعادى، فالذي لا يُعادى ممن ثبت أنهم يوالون الكفارَ ويحكمون بغير شريعة الله، فليعلم أنه ليس على الجادةِ وليس على المنهج، "ما جاء رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي".

هم لا يرضون بأهل الحق إلا إذا داهنهم أهلُ الحق {وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}، تريد أن تأكل وتشرب معهم وتقوم ببعض العبادات التي لا تتعارض مع منهجم لا حرج عليك، أما إذا أردت أن يكون الدين كله لله فهذا لا سبيل إليه إلا بالهجرة والجهاد كما فعل خير الناس عليه الصلاة والسلام.

فخرج الصحابة الكرام لما صُبَّ عليهم البلاءُ صبًّا، فخرج أبو بكر وهو سيدٌ من ساداتِ قريشٍ، حتى إذا كان ببعض الطريق بعيدًا عن مكة، وجده ابن الدُّغُنة فقال: "إلى أين يا أبا بكر؟"، قال: "خرجت مهاجرًا في سبيل الله، أخرجني قومي"، قال: "مِثلُك ما يُخرَج"، جاهليّ ولكن كان بقي لديهم قيم وشهامة وأخلاق واعتبارات فاضلة، قال: "مثلك ما يخرج إنك لتُقري الضيف وتُكسب المعدوم وتُعين الناس، ارجع معي في جواري"، فرجع فلما صدع بالحق من جديد أصروا عليه وآذوه حتى مَنَّ الله عليه بعد ذلك بالهجرةِ مع خير الناسِ مع محمد ﷺ {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}.

وخرج الصحابة إلى الحبشةِ ومعهم بنت رسول الله ﷺ مع زوجها عثمان، بهذه الهجرة انتشر الدين، وجُهِر بالحق، وصُدِع بالقول الصحيح الذي أذلَّ الله سبحانه وتعالى به الباطل.

خرج هذا الموكب المتواضع إلى الحبشة، تقول أم عبد الله بنت أبي حتمة رضي الله عنها –كما أورد ابن هشام في سيرته رحمه الله– تقول: "إننا لنترحل للهجرة إلى الحبشة وذهبَ عامرٌ –أي أبو عبد الله– ذهبَ عامرٌ ليأتي ببعض حاجتنا، إذ أقبل عمر"، وما أدراك ما عمر في الجاهلية فظ غليظ صنديد من صناديدِ قريشٍ صبّ العذاب والأذى على المؤمنين صبًّا، تقول: "إذ أقبل عمر، فقال: إنه للرحيل يا أم عبد الله؟ قالت: نعم والله، آذيتمونا وقهرتمونا"، فلم يحتمل

عمر هذا المنظر وهو الفظُّ الغليظ، لم يحتمل أن يرى المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يتركون أرضهم التي وُلدوا عليها، ويتركون عشيرتهم، ويتركون آباءهم وأمهاتهم، لم يحتمل هذا وفي داخلهِ صراع بين استكباره عن الحق وإصراره على إيذاء هؤلاء المؤمنين وبين هذا المنظر الذي يقطع القلوب، أين يذهبون؟ يركبون البحر وما لهم من قبل به خبرة؟ أين يذهبون إلى البُعَداء الغرباء؟ لا نسب ولا قرابة ولا أُخوة دين، ولكن تغلَّب عليه جانب الخير في الأخير فقال كلمة رقيقة، قال: "صحبكم الله"، الله أكبر! الله أكبر! قلب عمر الفظ الغليظ يتفطر من مشهد الأطفال! من مشهد هؤلاء الأطفال الصغار! من مشهد المستضعفين من الرجال والنساء والولدان! تركوا الأوطان، تركوا الأموال، تركوا الأعمام وأخوالًا فرارًا بدينهم، في الله وفي رسوله ﷺ، لم يحتمل عمر هذا المنظر فقال: "صحبكم الله"، فلما رجع عامر، قالت: "يا عامر، لو رأيت عمر إذ أقبل قبل قليل وقال وقال"، قال: "هل طمعتِ في إسلامه؟"، قالت: "نعم"، قال: "لا يُسلم هذا الذي رأيتِ حتى يُسلم حمارُ الخطاب".

قلبٌ كان يوصف بقلوب الحمير لبلادته، فتأثر بتلك المشاهد الضعيفة؛ أين يذهبون؟ رضي الله عنهم وأرضاهم، ولكنّ قريش اليوم لم يلن قلبها بعد على ورثة محمد ﷺ، ورثة محمد ﷺ أقسم بالله العظيم أنهم في سجون جزيرة العرب في الحائر وفي غيره والأمريكان يسرحون ويمرحون فوق أرض رسول الله ﷺ، أما في الناس إيمان؟ أما في الناس غيرة على دين رسول الله ﷺ؟ اللهم إني أبرأ إليكم مما صنع أبو رغال وإخوانه وأعوانه، وأعتذر إليك من تقصير المؤمنين القاعدين عن نصرة بيتك العظيم.

اللهم ردنا إلى ديننا ردًّا جميلًا، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، اللهم زين الإيمان في قلوب شباب المسلمين، وكرِّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، اللهم إنا نعاهدك على أن نواصل المسير إعلاءً لكلمة لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حتى يُظهر الله هذا الأمر أو نقتل دونه، فتقبل منا يا ربنا إنك خير مجيب.

هذا هو السبيل يا عباد الله: هجرةٌ وجهادٌ، هجرةٌ وجهاد بعد الإيمان، هكذا سَنَّ رسولنا عليه الصلاة والسلام، وما أدراك عن أجر الهجرة والجهاد! وهو حسبنا ونعم الوكيل، فقد صحّ عن نبينا عليه الصلاة والسلام في حديثه لعمرو بن العاص -رضي الله عنه- عندما جاء يريد أن يشترط لنفسه، فقال رسول الله ﷺ: "أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله وأن الهجرة تهدم ما قبلها"، فهنيئًا للمهاجرين! مع الهجرة يخرج الإنسان من ذنوبه السابقة، ويفتح صفحة بيضاء نقية يسجل فيها، وما أدراك ما يسجل فيها! فقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: "قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خيرٌ من قيام ستين سنة" الله أكبر! الله أكبر! كرمٌ عظيم، ساعةٌ في الصف خيرٌ من قيام ستين سنة، والذين يعيشون اليوم ومتوسط أعمار الأمة قريبًا من هذه السنين من ستين إلى سبعين، إذا خابوا وخسروا وابتعدوا عن منهج الله اسمعوا إلى حالهم يوم القيامة: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ}، ستين سنة يرونها يوم القيامة ساعة، والمجاهد قيام ساعة في الصف خيرٌ من قيام ستين سنة، الله أكبر! لك الحمد يا ربنا على هذا

العطاء الجزيل. وقد صح عنه ﷺ كما في حديث أبي فاطمة الذي جاءَ إلى رسولنا عليه الصلاة والسلام –رضي الله عنه– يسأل عن عملٍ يقوم به ويستقيم عليه، فقال عليه الصلاة والسلام: "عليك بالهجرة فإنه لا مثل لها".

إن الذي يريد أن يقاوم الباطل وهو تحت الباطل هذا مخالف لسُنن الله سبحانه وتعالى، إن المهاجر في كل لحظة كل خلية من خلاياه تصيح في أعماق قلبه أنك خرجت لتحرير البيت العتيق، كل لحظة من لحظاته تصيح خلاياه في قلبه وفي أذنيه إياك أن تنسى البيت العتيق، فيبقى مهاجرًا حتى يرفرف علم التوحيد بحق فوق بلاد الحرمين.

وما أدراك ما أجر الجهاد! فيكفي المجاهد تحريضًا عليه أن سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة، يوم لا يستطيع الناس أن يتكلموا، يوم يكون كلام الأنبياء: اللهم سلم سلم، ذلك الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، صح عنه كما في الصحيحين وهو الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل"، فهذا هو السبيل يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام.

لا تتكاثروا ولا تستكثروا، إنما عليكم بالعمل، بالعمل الذي عمله رسول الله ﷺ، فلا تستكثروا من الأعمال التي –وإن كانت صالحة– التي ليست هي فرض الساعة اليوم، إذا صيح بالجهاد واعتُدِيَ على أرض الإسلام فهو فرض الساعة، لم يبقِ رسول الله ﷺ عندما جاء النصارى في المرة الأولى في عهده عليه الصلاة والسلام؛ لم يبقِ فقيهًا ولا حافظًا ولا معلمًا وإنما صاح بهم جميعًا، فما تخلف إلا ثلاثة، هذه هي سنته، والذين تخلفوا علمتم –كما في حديث كعب رضي الله عنه في الصحيحين– العقاب الذي نزل عليهم، مقاطعة عامة من جميع الأمة ولا يتسع المقام لشرح الحديث لطوله.

وفي الصحيح عنه كما في صحيح الجامع يبيّن رسول الله ﷺ فضل الشهداء وقد صح عنه: "أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول لا يلفتون حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة ويضحك إليهم ربك وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ في موطنٍ فلا حساب عليه".

ماذا نريد؟ ماذا نريد؟

أليس ابتغاؤنا رضوان الله؟ أليس ابتغاؤنا الجنة؟ أم نريد أن نجمع من الأشياء التي سنحاسب عليها إذا خلَّفنا وتخلَّفنا عن نصرة دين الله سبحانه وتعالى؟!

فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يردنا إلى دينه ردًّا جميلًا، ويخرجنا من هذا التيه الذي كُتب علينا بسبب خذلاننا لمقدساته ولدينه، وأن يمنَّ علينا بالرجوع إلى الجهاد والأخذ به، والابتعاد عن المعاصي والكبائر، وأن يمنَّ علينا بهجرة في سبيله، وبشهادةٍ في سبيله مقبلين غير مدبرين حتى يرضى عنا.

فكل فضل يذكر للعلم قال أهل العلم: "هو مقيد بالعمل".

فهذا الرجل الذي كان في الغزو سمع أبو موسى كما في الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه –أبي موسى الأشعري– قال: "إن الجنة تحت ظلال السيوف" الله أكبر! فانظروا إلى نهج السلف، فجاء رجل قال: "يا أبا موسى أأنت سمعت

هذا من رسول الله ﷺ؟" قال: "نعم"، فمضى الرجل فكسر جفن سيفه، كسر جفن سيفه! وسلَّم على قومه أقرأهم السلام، فذهب وقاتل حتى قُتل.

هو أراد أن يعمل بما علم، أراد أن يتأكد من الحديث هل هو صحيح؟ لا أن يستكثر من جمع الأحاديث ولا يعمل بها فتكون حجة عليه، "أأنت سمعت هذا يا أبا موسى من رسول الله ﷺ؟ " قال: "نعم"، انتهت المسألة! كم من الأحاديث الصحيحة عن الجهاد وأجره، وكم من الآيات المحرضة عن وجوبه؟!

فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا خطأنا وزللنا، وأن يبرم لأمتنا أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيها أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر. ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم فرج عن علمائنا في كل مكان، فرج عن الشيخ عمر عبد الرحمن في سجون أمريكا، اللهم ارحم ضعفه وشيبته.

اللهم فرج عن علمائنا في جزيرة العرب وغيرها من البلدان، اللهم فرج عن الشيخ سعيد بن زعير وإخوانه في سجون بلاد الحرمين.

اللهم فرج عن شباب الإسلام في كل مكان، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم سدد رمي إخواننا المجاهدين في الشيشان، اللهم ثبتهم وانصرهم اللهم زلزل الأرض من تحت أقدام عدوهم.

اللهم سدد إخواننا في دولة أفغانستان، سدد الطالبان الذين أقاموا شرع الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض، ويَسَّرَ الله للمجاهدين أن يلوذوا ويأووا إلى هذه الأرض بعد عقود طويلة من الدول التي تحكم بغير ما أنزل الله.

في الختام نرجوه سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم صيامنا وقيامنا وزكواتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصل اللهم وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

رسالة إلى أمير المؤمنين "الملا محمد عمر"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد..

إلى أمير المؤمنين الشيخ محمد عمر حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ندعوا الله أن تكونوا وجميع الأخوة بخير وفي أحسن حال وإلى الله أقرب وأتقى ونحمد الله سبحانه وتعالى على ما من على المسلمين في هذه البلاد من توحيد لكلمتهم وتحكيم لشرع ربهم سبحانه وتعالى ونسأله أن يثبتنا وإياكم على الحق وأن يجمعنا وإياكم على نصرة دينه سبحانه وتعالى فهو ولي ذلك والقادر عليه.

فيما يتعلق بالأمور التي نود أن نتشاور معكم فيها:

الأول: موضوع مواصلة الجهاد في الجمهوريات الإسلامية

لقد أكرم الله أهل أفغانستان بالجهاد في سبيله ضد الشيوعيين في وقت كان العالم الإسلامي والمسلمون في حالة من الذل والهوان فجاء الجهاد في أفغانستان فرد إليهم بعضًا من عزتهم وأعاد إليهم الأمل، وخرج الشيوعيين مدحورين بفضل من الله ومنه.

وتعرضت البلاد والعباد بعد خروج الروس إلى فتنة عظيمة نتيجة الفرقة والخلاف والتنافس على أمور الدنيا، وانعكس هذا الوضع المؤلم على العباد في هذه البلاد وفي كل مكان من أرض الإسلام خاصة على الجمهوريات الإسلامية الذين كانوا يتطلعون إلى نصرة إخوانهم من المسلمين في أفغانستان ثم منَّ الله على المسلمين على أيديكم ووحد معظم البلاد وحكمت شريعة رب العباد نسأل اله أن يثبتنا جميعا على الحق لنصرة دينه ونصرة إخواننا في بخارى وسمرقند وترمذ وغيرها من بلاد الإسلام.

ولقد وفقنا الله ومنَّ علينا في الفترة الماضية بأن تعاونا مع إخواننا في طاجيكستان في مجالات عدة منها التدريب فقد وفقنا الله في تدريب عدد لا بأس به منهم وتم تسليحهم وإيصالهم إلى طاجيكستان، وأيضا يسر الله لنا إرسال السلاح والعتاد إليهم نسأل الله أن يفتح علينا جميعا.

ونحتاج إلى أن نتعاون جميعًا لمواصلة هذا الأمر، خاصة أن مواصلة الجهاد في الجمهوريات الإسلامية سيشغل أعداء الإسلام عن قضية أفغانستان ويخفف الضغوط عليها، وتصبح مصيبة أعداء الإسلام في كيف يمكن إيقاف المد الإسلامي المتجه إلى الجمهوريات الإسلامية وليس قضية أفغانستان وبالتالي سوف يشتت جهد الروس وأعوانهم من الأمريكان.

علمًا بأن مناطق الجمهوريات الإسلامية غنية بالخبرات العلمية المهمة في الصناعات الحربية التقليدية وغير التقليدية مما سيكون له دور كبير جدًا في الجهاد القادم ضد أعداء الإسلام. هذا والله أعلم.

الثاني: أمر الجزيرة العربية

لقد أخذت الجزيرة العربية أهمية كبرى لأسباب كثيرة أهمها وجود الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين والحرم النبوي الشريف.

وكذلك وجود ٧٥./. من نفط العالم في منطقة الخليج، والذي يسيطر على النفط فإنه يسيطر على اقتصاديات العالم.

وهذا ما يفسر ويوضح الإهتمام العالمي الكبير بهذه القضية، وأيضًا يفسر ويوضح تشبث القوات الأمريكية وغيرها بالتواجد على أرض الحرمين الشريفين وتبجحهم بأنهم لن يخرجوا منها ولن يتركوا مصالحهم في هذه المناطق.

ولقد أرسل إلينا عدد من الهيئات الإعلامية العالمية للقاء بنا، ونرى والله أعلم أن هذه فرصة جيدة لتعريف المسلمين بما يحدق على أرض الحرمين الشريفين، وأيضًا بما يحدث في أفغانستان من تمكين لدينه وتحكيم لشرعه.

ولا يخفى عليكم أن الحرب الإعلامية في هذا العصر هي من أقوى الوسائل بل قد تصل نسبتها في الحروب إلى ٩٠./. من قوة الإعداد في المعارك.

هذه الأمور وغيرها من مصالح المسلمين التي نود أن يجمعنا الله وإياكم للتشاور فيها، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

أسامة بن محمد بن لادن

ندوة:

الأمة الإسلامية في مواجهة الحملة الصليبية الجديدة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضلِل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله... أما بعد:

فالحمد لله القائل: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.

والحمد لله القائل: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}

وقد صحَّ عن نبينا ﷺ كما في صحيح مسلم - عليه رحمة الله - أورد حديث أبي رقية تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة". قلنا: لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

فالحمد لله الذي أكمل لنا هذا الدين وجعل النصيحة في مكان عليٍّ عظيم فأداءً للأمانة وإبراءً للذمة؛ أقول أن الوجود الأمريكي في قلب الأُمَّة الإسلامية وفي بلاد الحرمين ودول الخليج عامة هو وجود احتلال ولقد اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بعد قيام هذا الكيان الصهيوني بعشر دقائق صدرت بيانًا في الاعتراف به برغم وعودها السابقة لحكام المنطقة بأن لا يقوم هذا الكيان وسنتحدث عن ذلك بإذن الله سبحانه وتعالى فيما بعد فالخلاصة أن هذا الوجود في قلب العالم الإسلامي هو وجود احتلال، وأؤكد هذا المعنى بكل أدوات التأكيد وقد سبقنا إلى ذلك فضيلة الشيخ الدكتور سَفَر بن عبد الرحمن الحوالي في كتابِهِ المعنون «وعد كسنجر» والذي جمع فيه من الحقائق الواضحة والبراهين الساطعة من أفواه العدو ومن النشرات التي قُدِمَت للكونجرس الأمريكي وقُدِمَت أيضًا في وزارات الدفاع الأمريكية من خططًا لاحتلال بلاد الحرمين وجزيرة العرب فلم يدع مجالًا للشك في أن هذا الوجود هو وجود احتلال ووجه رسالة إلى العلماء في ذلك الحين وكتب على صفحاتها: «جيوش الكفار فوق أرض الحرمين»

هذا دوركم أيها العلماء، فنرجوا الله سبحانه وتعالى أن يوفق علمائنا للقيام بتحريض الأُمَّة للخروج من هذه المصيبة المِلمَّة التي لم يُصَب بها أهل الإسلام من فجر تاريخها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومع هذه الأدلة الدامغة ما زال بعض الناسِ يضللون كثيرًا من عامة المسلمين بعلمٍ أو بغير علم، بقصدٍ أو بغير قصد يقولون أن هذا الوجود هو وجود استعانة وليس وجود احتلال وأستسمح الحضور والسامعين أن أُناقش هذا القول وأن آخُذَ من وقتهم عن مسألةٍ قد مرَّ عليها عقدٌ من الزمان واتضحت للمسلمين ولغيرهم في كل مكان، ولكن لأننا نعيش في زمنٍ غلب فيه سحر الإعلام واستخدم الحُكّام هذه الوسيلة لتضليل الناس فلا حَرَجَ من التعريج على هذه المقولة...

وقد صحَّ عن نبينا ﷺ كما في السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني – رحمه الله – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "سيأتي على الناس سنوات خداعات: يُصَدَّقُ فيها الكاذب ويُكَذَّبُ فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة". قيل: يا رسول الله وما الرويبضة؟ قال: "الرجل التافه يتكلم في أمر العامة".

فكأن هذا الحديث يتحدثُ عن زماننا هذا حيثُ تصدّر على ظهور بلاد الإسلام الذين والوا اليهود والنصارى وأباحوا لهم بلاد الإسلام وخونوا كل أمين وكذبوا كل صادق ومن نطق بالحق غيبوه في غياهب السجون من ورثة محمد ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأقول للذين يقولون إن هذا الوجود الأمريكي الضخم هو وجود إعانة فمن باب وصفٍ للواقع وتقريرٍ للحقائق: إن دخول القوات الأمريكية إلى جزيرة العرب يعني في أول ما يعني أن جيوش المنطقة وأن حكام المنطقة في حالة عجزٍ وضعف عن القيام بواجبهم عن الدفاع عن تلك الديار وأهلها، وأظن أن هذه المسألة لا يخالف فيها عاقل وإلا لو لم يكن هناك ضعف في جيوش المنطقة لما احتيج إلى الإستعانه – على ما زعموا – بالقوات الصليبية المعادية لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام وللمسلمين.

وكان الناس ينتظرون بعد أن صرَّحَ المسؤولون في دول الخليج أنهم بوغتوا بهذا الهجوم وبهذا التحدي الذي شنَّه النظام العراقي على الكويت فكان الناس ينتظرون أن يُعلَن النفير العام وأن تحشد الأُمَّة لمواجهةِ هذه المعركة بينها وبين خصومها، وأن تُستَكمَل مقومات النصر وجوانب النصر التي زعم هؤلاء الحكام أنها موجودة وهذا لا يخفى برغم أنهم في بداية إذنهم للأمريكان للدخول كما زعموا قالوا أن الأمر لم يتجاوز بضعة أشهر، وكلماتهم هذه مصورة ومسجلة عندما خدعوا العلماء وخدعوا الأُمَّة بكلامهم هذا ولكن لما مرَّ عقدٌ من الزمان؛ مرَّ اليوم أكثر من عشر سنوات على دخول القوات الصليبيّة إلى بلاد الحرمين.

نُنَبِهُ إلى أننا عند الحديث نتحدث عن وقائع فقد يقتضي ذكر بعض الأحكام الشرعية ولكن أنا الآن أتحدث عن وقائع لأن نحن لا نؤمن بجواز الإستعانة بالمشركين كما قرره أهل العلم الصادقين ومن ذلك فضيلة الشيخ حمود العقلاء في كتابِهِ الذي صدر قريبًا تحدث عن عدم الاستعانة بالمشركين وبخاصة على الشعوب الإسلامية في كتابه المعنون: «القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار» فأقول لما مرت هذه السنون ومرَّ عقدٌ من الزمان أيضًا هذا له دلائل أخرى؛ فهو يدل على أن هذه الأنظمة في دول الخليج إما أنها لا تثق بشعوبها ولا تريد أن تسلحهم وإما أنها ترزح تحت ضغوطٍ صليبيةٍ صهيونية من أمريكا وإسرائيل بعدم رفع عدد القوات المسلحة في هذه المنطقة.

فعند النظر في هذا الأمر نجد أن حكام المنطقة ينفون السبب الأول فيقولون: "نحن نثق في شعوبنا"... إذًا بقي معنا الأمر الآخر أن هناك ضغوط من أمريكا على دول المنطقة بأن تبقى ضعيفة وأن لا يُسنَّد الشعب للقيام بواجبه في الذود عن دينه وكذلك في الذود عن وطنه وأمته ونفسه، وهذا يظهر بوضوح من اتفاقية كامب ديفيد عندما وُقِعَت بين إسرائيل التي احتلت فلسطين وبين مصر بضغطٍ من الولايات المتحدة الأمريكية، كان من بنود الاتفاقية ليس عدم زيادة عدد الجيش بل كان من بنودها تسريح نسبة كبيرة من الجيش المصري من القوات العسكرية.

وكذلك إذا نظرنا مثلًا لليابان فهناك اتفاقية بين اليابان وبين الولايات المتحدة على عدم الإهتمام بالقوات العسكرية والفرقُ بيننا وبين اليابان أن حكام اليابان صرحوا لشعوبهم أننا نحن بقوة السلاح وبقوة القواعد الأمريكية الموجودة في اليابان بعد الحرب العالمية اضطررنا إلى هذه الاتفاقية الجائرة ولكن في بلداننا اتخذوا الكذب منهجًا وسياسة، ولقد أحسن وزير خارجية قطر عندما سُئِلَ أثناء البث المباشر لقناة الجزيرة في برنامجٍ عن الوجود الأمريكي فقال بكلامٍ ما معناه في رمضان ١٤١٩ قال: "أنا لم أدمع عليكم حسفًا وسوء كيد، بلادكم محتلة وأكذب عليكم أيضًا - هكذا - أن البلاد المحتلة ولكننا لا نستطيع أن نُخرِج الأمريكان منها ولو قلنا لأمريكا اخرجي قال فإن قطر ستَشطَبُ من الخريطة" قال هذا بكلام واضح صريح بيّن.

في الوقت الذي يظهر بعض وزراء دول الخليج ليكذبوا علينا ويقولون إن القوات الأمريكية غير محتلة وإنها لا تنطلق من أرض جزيرة العرب من بلاد الحرمين لضرب المستضعفين في العراق من الولدان والنساء والأطفال، وهذا المعنى أكده أيضًا الأمير طلال بن عبد العزيز في لقاءٍ له مع الإذاعة البريطانية سمعته بنفسي وهو يقول أننا لو قلنا للقوات الأمريكية والبريطانية اخرجوا قالوا هم لا يخرجون مبينًا ومدللًا أنهم جائوا من أجل أخذ أموالنا وأخذ بترول المسلمين وثروات المسلمين سرقة وهي أكبر سرقةٌ في التاريخ ولكن يخادعوننا بالألفاظ ويقولون جئنا للمصالح الحيوية الأمريكية، فعودًا على ما تكلمنا، إذًا يُمنَع على دول الخليج أن ترفع عدد قواتها المسلحة.

وقد صحَّ عن نبينا ﷺ مُبينًا حُكم الحُكّام الذين يكذبون على شعوبهم والذين يغدرون بأقوامهم، صحَّ عنه ﷺ أنه قال: "ثلاثةٌ لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذابٌ أليم: شيخٌ زان، ومَلِكٌ كذاب، وعائلٌ مُستكبر"

فهذا مصير شعوبنا هناك، فالمحصلة أننا لن نسلح ولن نستكمل النصر حتى لو قلنا أن هذا الوجود وجود إعانة فالمحصلة النهائية أننا سنبقى لقمةً سائغة لكل مفترسٍ من الأنظمة المحيطة بنا ومن غيرها، فكيف وأن اليهود أعداء الله ورسوله عليه الصلاة والسلام هم وراء هذا الضغط حتى تبقى المنطقة بغير قوة خاضعة للنفوذ اليهودي! وإلا فماذا يعني أن العدو الصهيوني عنده الآن في هذه اللحظات أكثر من ٧٠٠,٠٠٠ جندي تحت السلاح فضلًا عن مثل هذا العدد وزيادة من القوات الإحتياطية تُجمَع في أقل من ٧٢ ساعة بينما مجموع جيوش دول الخليج الستة لا يساوي سُبع عدد قوات العدو الصهيوني، كيف يمكن أن نصدق أن هذا الفعل فعلًا رشيدًا وفعلًا حكيمًا وهو ليس خاضع للقوات الأمريكية؟ لقد قرأت في الإعلام المحلي لدول الخليج قبل بضعة عشر سنة شعر الناس بشيء من الخطر فكلموا وزير الدفاع في تلك الدولة عن ضرورة تجنيد أبناء الشعب... العقلاء من أهل تلك الديار سعوا للذود عن أنفسهم قبل الهجوم العراقي فقال وزير الدفاع: إن ملف تجنيد الشعب قد دُرِسَ دراسةً وافية وقد رُفِعَ إلى المقام السامي ونحن ننتظر الإذن بذلك... هذا قبل بضع عشر سنة.

ثم اطلعت على بعض الجرائد القديمة وإذ يتكرر نفس الموضوع قبل أكثر من ٢٦ سنة سُئِلَ وزير الدفاع - نفسه - عن تجنيد الشعب للقيام بواجب الجهاد للدفاع عن المقدسات والدفاع عن الدين فقال: إن الملف قد رُفِعَ للمقام

السامي... أفلا يعقل الناس أن البلاد محتلة وأنها تحت النفوذ والسيطرة الصهيونية الأمريكية؟ فإذًا كما ذكرت، المحصلة الواحدة: سوف نبقى لقمةً سائغة ولن نختلف في المصطلحات "هل هو إحتلال أم هو نفوذ كبير للأمريكان" المحصلة أن أرض مهبط الوحي أحفاد محمد ﷺ والصحابة الكرام أحفاد سعد والمثنى تحت نفوذ ماجنات الروم من اليهود والنصارى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إذًا مالذي ينبغي علينا في هذا الوضع الخطير والذي تحدث الناس فيهِ كثيرًا وحُقَّ لهم، فنحن نتحدث عن أعظم واجب بعد الإيمان كما قرره أهل العلم ومن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "أوجب الواجب بعد الإيمان دفع العدو الصائل الذي يُفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه"

إذًا لا بُدَّ أن نتحدث نُصحًا للمسلمين، لعامتهم ولخاصتهم وأن نجد السبيل للخروج من هذا التيه العظيم ومن هذه المصيبة العظيمة التي ألمت بنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

... فنواصل ما بدأناه من الحديث عن أعظم أمرٍ وأكبر داهيةٍ أصابت المسلمين باحتلال مقدساتهم؛ باحتلال البيت العتيق ومسجد نبينا عليه الصلاة والسلام ومسرى نبينا علية الصلاة والسلام وما هو الواجب في هذه الأمور العِظام؟

فلا شك أن هذه الأمور العظيمة لا بد أن تدفع لأهل الحل والعقد ولا بد أن يقوم الأمراء والعلماء بتحريض الأمة وتهيئتها وحشدها للذود عن دينها وعن مقدساتها وقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن العظيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}

وقال أهل العلم كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن كثير – رحمه الله – قال: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} هم العلماء والأمراء.

ولكن أُمَّة المسلمين اليوم اجتمع عليها مصائب عِظام بعضها فوق بعض، فمع أن العدو احتل بلادنا أيضًا فُجِعنا بأمراء تلك البلاد وهم كما هو واضح لمن يتابع الأحداث قد تواطئوا مع أولئك فالمصيبة قد حصلت علينا وبلادنا قد بيعت.

فعندما قام الأبطال وقام الأشبال في فلسطين المحتلة ليذودوا عن مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام بعد أن خذلهم الكبار وبعد أن خذلهم الحكام والرؤساء وهم يكذبون علينا منذ أكثر من ٨٢ عامًا منذ عام ١٣٣٧ هجرية وهم يكذبون علينا أنهم سيرجعون فلسطين، فقد سقطت فلسطين تحت الحُكم والاحتلال البريطاني في هذا التاريخ الموافق لعام ١٩١٨ ميلادية.

ومع هذه المصيبة العظيمة فإعلام كل دولةٍ من دول المنطقة صوروا حكوماتهم وصوروا حكامهم بأنهم العباقرة وبأنهم أولي الألباب والنُهى، والذين يسيرون بنا إلى طريق السداد وكذبوا ودجلوا علينا طيلة هذه السنين، فما زالت فلسطين محتلة وسقط مسرى نبينا علية الصلاة والسلام في أيدي الصليبيين وقد قال قائد القوات البريطانية يوم أن دخلوا إلى فلسطين وإلى المسجد الأقصى: "لقد انتهت الحروب الصليبية"

فمَكَّن الإنجليز لليهود من بعدهم وهاهم اليهود لهم اليوم أكثر من نصف قرن في فلسطين المحتلة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلما قام أولائك الأشبال جزاهم الله خيرًا عن الأُمَّة الجزاء يحملون رؤسهم على أكفهم نُصرةً لدين الله وأودع اليهود ضربًا بالعمليات الإستشهادية نرجوا الله أن يتقبلهم، فقتل من اليهود ٦٠ شخصا فضجت الدنيا ولم تقعد.

فجاء رؤساء الكفر العالمي، جاء رئيس الولايات المتحدة وجمع معه رؤساء الصليبيين الآخرين وجاء معهم «يلسن» ويداه مازالتا تقطر دمًا من دماء إخواننا المجاهدين في الشيشان في الحرب الأولى ولا غرابة في أن يتخذ النصارى اليهود أولياء فهم بعضهم أولياء بعض كما بيَّن سبحانه وتعالى.

ولا غرابة أن ينفر إليهم المنافقون ليشدوا على أيديهم وينصروهم ضد المجاهدين ولكن لا يُعقَل بحال أن يدعي الإنسان الإسلام ثم يذهب ويوالي اليهود والنصارى هذا حدثٌ عظيم بيّن على حجم المؤامرات التي تُحاك للأُمَّة وأن الخيانة قد وصلت لحكام المنطقة إلى النخاع، أين يجتمعون؟ يجتمعون على أرض مصر على أرض الكنانة عند حاكم مصر في شرم الشيخ لأي شيء؟ لينصروا اليهود، لينصروا الظلمة الذين قتلوا المستضعفين من المسلمين وإذا الأمر العظيم أن نرى من يزعمون أنهم أولياء لله وأنهم أولياء للمؤمنين يقفون معهم في هذا المؤتمر من الدول العربية مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني، لم يذهبوا ليخذلوا المجاهدين فقط، وإنما ذهبوا لينصروا الظالم اليهودي ولينصروا الصليبيين ضد الضعفاء المظلومين الأبرياء... ذهبوا وسمّوا الجهاد الذي أنزل الله سبحانه وتعالى فيهِ آيات تُتلى للتأكيد عليه ولتحريض الأُمَّة عليه وكَتَبَهُ على المؤمنين... سموه الجهاد – مراضاةً ومطاوعةً لليهود والنصارى – سموهُ عُنفًا ونبذوه ووصفوه بكل وصفٍ لا يمكن لمسلمٍ أن يصفه به ويبقى في دائرة الإسلام.

وقد ذكر علمائنا الكرام وذكروا لنا عن علمائهم – رحمهم الله – أن من نواقض الإسلام العشرة الظاهرة البارزة «مظاهرة المشركين على المسلمين»؛ مناصرة اليهود على المستضعفين من المسلمين في فلسطين ذلك ناقضٌ من نواقض الإيمان فمن فعل ذلك فقد خرج من مِلَّةِ مُحَمَّدٍ عليه الصلاة والسلام.

فأي تدليسٍ على الأُمَّة أن يوصَف هؤلاء الذين خانوا الله ورسوله بأنهم أولياءٌ للمؤمنين؟! ومن شاء فاليراجع كلامًا نفيسًا لصاحب كتاب «فتح المجيد» في شرحه لكتاب جده «كتاب التوحيد» عندما بوب الشيخ محمد عليه رحمة الله في «كتاب التوحيد» بابًا قال: "من أطاع العلماء والأمراء في تحليل ما حرّم الله أو في تحريم ما أحلَّ الله فقد اتخذهم أربابًا من دون الله"

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – عليه رحمة الله – في كتابه مبينًا أن ذلك من نواقض الإسلام وأن من ذلك فقد خَلَعَ رقبة الإسلام من عنقه. فهؤلاء إضافةً على موالاتهم لليهود والنصارى أيضًا يحكمون بغير ما أنزل الله، وإن حكموا ببعض المسائل بما أنزل الله، فإن حكمهم بغير ما أنزل الله في مسائلَ أخرى لا يخفى عند أهل العلم أن ذلك من نواقض الإسلام وقد شرعوا تشريعاتٍ يُحكَم فيها في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم بغير ما أنزل الله، وهم في ذلك يستجيبون للضغوط الأمريكية، للولايات المتحدة الأمريكية التي جعلت من نفسها ندًا لله وشريكا لله تُشَرّعُ للناس من

دون الله؛ فإن جهاد الأمريكان وإن قتال الأمريكان هو من صميم الإيمان ومن صميم التوحيد، والله سبحانه أمرنا بشهادة التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، هم جعلوا من نفسهم إلهًا يُعبَد وأصبح حُكّام المنطقة لا يعبدون ربَّ البيت العتيق وإنما يعبدون ربَّ البيت الأبيض عليهم من الله ما يستحقون، فإن وصف هؤلاء بالإيمان تمييعٌ وأيُّ تمييع لمعنى «لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله» واقرأوا إن شئتم رسالة الشيخ محمد بن إبراهيم آل شيخ – عليه رحمة الله – عن القوانين الوضعية وعن مكتابته في أن البلاد تُحكَم بهذه القوانين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقد قلتُ في بداية كلامي أرجو الله أن يُعينني على أن نقول الحق وعلى أن لا نخشى في الله لومة لائم، فإن الداء عُضال ووصف الداء دون وصف الدواء هو غُشٌ للأُمَّة، عافانا الله وإياكم منه...

فأقول: كان لا بُدَّ من الأمراء والعلماء أن يقوموا بتحشيد وحشد الأُمَّة وهنا اتضح لنا أن الأمراء هم قد خانوا الأُمَّة، والله سبحانه تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

الله سبحانه وتعالى نهانا عن الخيانة ولا بُدَّ من النصح للأُمَّة فلم يبقى إذًا معنا إلا العلماء الصادقين، هؤلاء يتعيَّن عليهم أن يسعوا لإنقاذ الأُمَّة ويتعيَّن عليهم أن ينتبهوا منهم... بعضهم لكي يسعوا في تنصيب إمامٍ للأُمَّة لمواجهة الكفر العالمي ومن هنا نفقه الطريق الذي ينبغي علينا أن نسلكه وينبغي على الناس في حالة غياب الإمام كما ذكر أهل العلم ومنهم ما سطره إمام الحرمين الجويني – رحمه الله – في كتابه «غياث الأمم في التياث الظلم»، قال: إذا خلى الزمان عن سلطان وجب على أُلي الأحلام والحِجى أن يُؤمروا عليهم أحدهم ليحكم بينهم بما أنزل الله، كلامٌ هذا معناه.

فأقول: ينبغي على المسلمين في العالم الإسلامي أن تجتمع الطاقات فيهم حول خيارهم لتشكيل لجان ولتنصيب قضاة يحكمون بينهم بما أنزل الله، ولتشكيل لجان لتحريض الأُمَّة وتعبئتها في معاداة اليهود والنصارى وفي مقاطعة البضائع اليهودية والبضائع الأمريكية وكل ما من شأنه أن ينكأ في العدو وهناك واجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة فإن هذه الأُمَّة تتحمل المسؤولية جميعًا.

كما صحَّ عن نبينا ﷺ قوله: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته".

وصحَّ عنه كما في صحيح مسلم – عليه رحمة الله – عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه – قال: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه؛ وذلك أضعف الإيمان".

وكذلك في الحديث الآخر عن ابن مسعود كما في صحيح مسلم أيضًا يؤكد هذا المعنى قال في آخره عن رسولنا ﷺ: "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل".

فكلنا مسؤولون، وكلنا مجاهدون؛ فالرجل مجاهد والشابُّ مجاهد والمرأة مجاهدة؛ كلٌّ يقوم بما يستطيع بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه.

فينبغي على النساء أن يُرضعوا أطفالنا بُغضَ اليهود والنصارى فإن ذلك براءةً من هؤلاء المشركين أعداء محمد ﷺ، وينبغي عليهنَّ أن يزهدنَ في الدنيا فإن صلاحَ هذه الأُمَّة وصلاحُ أولها كما في صحيح الجامع: "صلاح أول هذه الأُمَّة بالزهد واليقين".

فينبغي أن نزهد جميعًا في هذه الدنيا وأن نقوي يقيننا بالله سبحانه وتعالى لنُّصرة دينه حتى نلقاه وهو راضٍ عنا فالمسؤولية إذًا هي على الجميع.

وينبغي على الرجال أن يرسلوا أولادهم إلى ميادين القتال وإلى ميادين النزال لكي يعدوا أنفسهم إعدادًا عسكريًا حتى ينصروا دين محمد ﷺ أما أن نأخذ ببعض الدين الذي لا شوكة فيه فقد حِدنا عن منهجه علية الصلاة والسلام، فقد صحَّ في السير أنه ﷺ خرج في الضح والحرور إلى تبوك لنصرة «لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله» وخرج يوم أُحُد لنُّصرة راية التوحيد فشُجَّ وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام وكسرت رباعيتهُ ﷺ.

فمالنا وما بالنا نتخاذل عن نُّصرة ديننا ولا حول ولا قوة إلا بالله؟! فالمسؤولية عظيمة وينبغي علينا أن نسعى بكل ما أؤتينا من قوة في القيام بهذا الواجب والقيام بهذه الأمانة.

والحديث عن هذا الأمر يطول ولا يتيسر في مثل هذه الندوة أن نتوسع ولكن هذا خلاصة القول أن هذه البلاد محتلة والجهاد لدفع العدو الصائل هو أوجب الواجبات بعد الإيمان كما أكد المشايخ الكرام وقد استمعتُ إلى خطبة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، قالها مدوية، أدى الذي عليه جزاه الله خيرًا من فوق منبر مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة مؤكدًا أن الأمريكان بقواتهم العسكرية في بلاد الحرمين وأن المسلمين لا يرضون بهذا الوجود.

وقال حديث رسولنا عليه الصلاة والسلام وهو: "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب".

وكما تعلمون الأحاديث في هذا كثيرةٌ منها حديث رسولنا عليه الصلاة والسلام وهو على فراش الموت عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ".

قال بعد ذلك جزاه الله خيرًا معقبًا: "ويجب العمل بذلك"؛ أي يجب أن نخرج هؤلاء الأمريكان، ولو خرج الأمريكان وهم سيخرجون بإذن الله لا محالة بإذنه سبحانه وتعالى، نرجو الله أن يستعملنا في إخراجهم وأن يجعلنا من السابقين لإخراجهم فإن الذي يتسابق في هذا المضمار فقد فاز فوزًا عظيما وقد قال سبحانه وتعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ}.

فهنا مع تساوي الأعمال في أنه جهاد ولكن الدرجات تتفاوت حيث يخاف الناس اليوم أن يصدعوا بالحق لنُّصرة «لا إله إلا الله».

وقد جاء غلام لحاطب – رضي الله عنه – إلى رسولنا عليه الصلاة والسلام قال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار... قال: "كذبت، لا يدخلها، فإنه شهد بدرًا والحديبية "

ضحى بنفسه يوم كان الناس يخافون أن يقفوا بجوار راية «لا إله إلا الله» فاسعوا إلى أن تكونوا من السابقين لنُّصرة هذا الدين.

وفي الختام أَذكُر لكم أقوال المعتدين – أقوال الأمريكان – تأكيدًا على ما ذكرهُ فضيلة الدكتور أيمن الظواهري، فهذا رئيس القوات وقائد القوات الأمريكية في حرب الخليج كما يسمونها بعد إنفجار الخُبَر وقُتِلَ من أعداء الله من قُتِل قال كما في لقاءٍ له مع مجلة أمريكية تسمى «الولايات المتحدة الأمريكية اليوم» سُئِلَ عن حدث الخُبَر وما هو موقف الولايات المتحدة منه فقال: "*...فإنهُ من المهم بقاء القوات الأمريكية في السعودية فهي دولةٌ صديقة وهي الدولة الأهم في المنطقة التي تمتلك الإرادة والبنية التحتية والمصادر المالية لدعم قواتنا ومعداتنا التي نحتاجها لحماية مصالحنا*".

كلامٌ واضحٌ صريح أن هذا احتلال واحتلالٌ يموله بأموال المسلمين فيُباع البترول كما سمعتم في الأيام الأخيرة خُفِضَّ سعرهُ وفُرِضَ على الدول بأن تزيد الكميات حتى ينخفض السعر وفوق هذا وذاك نسمع أيضًا وجود هذه القوات الأمريكية وفي آخر المقابلة يقول أن: "*هؤلاء الجنود* – يتحدث عن الجنود الأمريكيين – *أن هؤلاء الجنود يدافعون عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية*".

هل بعد هذا الوضوح من وضوح؟

الذين يغالطوننا ويقولون أن هذا استعانة؛ "*يدافعون عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وعلينا أن ندافع عن مصالحنا هناك ما دامت المصالح موجودة، ويجب أن لا نسمح للإرهابيين أو لعقلية التراجع أمام المخاطر أن تسحبنا بعيدًا عن سياساتنا الوطنية*".

إذًا هو احتلال والذين يقولون بغير ذلك لم يُخالفهم الصواب إن كانوا من الصادقين، وهو رَبَطَ هذا الوجود بوجود المصالح، فماذا لو غارَ البترول في الأرض؟ وماذا لو نضب البترول؟ سيخرجون وماذا لو وفق الله المجاهدين أن يضربوهم ضربًا ويخرجوهم كما خرجوا من فيتنام وخرجوا من عَدَن بعد انفجار هناك في ما يسمى بعملية إعادة الأمل للصومال كانت لهم قاعدة خلفية في عدن وخرجوا من الصومال على أيدي رجال من أبناء المسلمين الذين تدربوا في أفغانستان من أرض مصر واليمن ومن بلاد الحرمين خرجوا لا يلوون على شيء بفضل الله سبحانه وتعالى فأَرغَمَ أنفهم، فماذا لو خرجوا بعد ضربات موفقة للمجاهدين كما أخرجوا أيضًا من بيروت؟

هنا قد يقول قائل إن مصالحهم في الخليج وفي بلاد الحرمين أعظم بكثير من مصالحهم في الصومال وهم لن يخرجوا، أقول هذا الكلام لأن بعض الناس يقولون أن: "أسامة يُبالغ عندما يقول أن أمريكا ستخرج لأن لها مصالح كثيرة، ويُبالغ عندما يقول أن البلاد محتلة؛ صحيح هناك نفوذ أمريكي لكن ليس احتلال".

أقول هذا الكلام الذي نريد أن نثبته ومن فَمِكَ أُدينُك... فكلامك أنهم لم يخرجوا لوجود البترول هذا دليلٌ على أنهم إنما جائوا للاحتلال ولا شيء غير الاحتلال ومساندة اليهود، فإذًا ينبغي أن نُحَرِّض الأُمَّة للقيام بهذا الواجب وأن نَعلَم أننا كما كنا سببًا في ضرب المسلمين من أطفال العراق بسبب هذا الوجود الأمريكي فإن المنطقة سوف تبقى خاليةً عندما يخرج الأمريكان، لذا أؤكد على أهل العلم أن ينتدبوا من أنفسهم من يخرج ليقوم بهذا الواجب العظيم، وأؤكد على

المسلمين أن يدفعوا زكواتهم للجهاد في سبيل الله وخاصةً في الشيشان وليعلموا أن أمريكا وراء هذه الحرب التي تقوم في الشيشان هناك حيث أعظم حربٍ تدور رحاها على شعبٍ مسلم بأكمله يُباد... وأرجوا الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لأن نكون من المجاهدين الصادقين المخلصين.

توجيهات منهجية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

فعند الحديث عن الأحوال التي تمر بها الأمة في هذه الأيام، وما أصابها من احتلال وظلم وعدوان من القوى الإسرائيلية، والقوى الأمريكية، وانحسار ظل الإسلام عن هذه الأرض، ينبغي تلمس هدي محمد ﷺ في إقامة هذا الدين، يوم أن بدأ غريبًا في أول الإسلام[١].

فإن الناظر في ذلك يرى أن الرسول ﷺ حرص منذ البداية عندما صدع بالدعوة أن يعرض دعوته على القبائل[٢].

وإذا نظرنا في أهم العناصر التي كان يدعو القبائل إليها نجدها واضحة جدًا:

١- أنه كان يدعوهم إلى شهادة التوحيد، إلى شهادة "أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله"[٣].

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها)) (رواه مسلم).

(٢) قال ابن إسحاق: (... سمعت ربيعة بن عباد ، يحدثه أبي، قال؛ إني لغلام شاب مع أبي بمنى، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول؛ "يا بني فلان! إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني، حتى أُبين عن الله ما بعثني به"، قال؛ وخلفه رجل أحول وضيء، له غديرتان، عليه حلة عدنية، فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: "يا بني فلان! إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه!"، فقلت لأبي: "يا أبت! من هذا الذي يتبعه ويرد عليه؟ ما يقول؟"، قال؛ "هذا عمه عبد العزى بن عبدالمطلب، أبو لهب") (سيرة ابن هشام: ٢/٤٨-٤٩).

(٣) قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: (ومعنى شهادة "أن محمد رسول الله"؛ طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، وإجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع) (الأصول الثلاثة).

وقال الحكمي: (هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم {شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعيا إلى الله وسراجا منيرا} (؟)، فيجب تصديقه في جميع ما أخبر من أنباء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال وحرم من حرام، والامتثال والانقياد لما أمر به، والكف والانتهاء عما نهى عنه، واتباع شريعته وإلتزام سنته في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه والتسليم له، وأن طاعته هي طاعة الله ومعصيته هي معصية الله...) (أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: ص٢١).

٢- والبند الآخر أنه كان يدعوهم إلى الإيواء والنصرة[(١)].

كما ظهر ذلك جليًا في دعوته لبني عامر بن صعصعة، فلما قالوا له: (إلى أي شيء تدعو يا أخا العرب؟!)، قال: "أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تؤوني وتنصروني"[(٢)].

---

(١) اخطأت بعض الأحزاب في مفهوم "النصرة" فضخمتها واعطتها اكبر من الحجم الذي تستحقه، وفي كتابه "الطريق إلى استئناف حياة إسلامية وقيام خلافة راشدة"، كتب الشيخ عبد المنعم مصطفى حليمة: (قولهم؛ "لا طريق إلى الخلافة إلا عن طريق طلب النصرة، تأسياً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يطلب النصرة لدينه ونفسه من قبائل وشيوخ العرب"، نجمل الرد على هذه الشبهة في النقاط التالية:

أولاً؛ إن قالوا طريق طلب النصرة مشروع، يجوز للحركة الإسلامية أن تسلكه إن تمكنت من ذلك، ووجدت لذلك سبيلاً، فهذا قول صحيح لا غبار عليه ولا خلاف، لكن أيضاً هذا الخيار لا يبرر للأمة القعود عن الإعداد والجهاد في سبيل الله، ولا يمنعها من ذلك؛ فطريق الإعداد والجهاد، وطلب النصرة، من ذوي الشوكة، كل ذلك يسير جنباً إلى جنب، ولا يجوز أن يكون السير بأحدهما ذريعة للتنكب أو التخلف عن الآخر.

ثانياً؛ أما إن قيل طريق طلب النصرة... هو شرط لصحة قيام الخلافة! أي لا يجوز للأمة أن تسلك طريقاً آخر لنصرة هذا الدين وإعلاء كلمته غير طريق طلب النصرة! نقول؛ هذا قول باطل لم يدل عليه نص شرعي صحيح تصريحاً ولا تلميحاً، ما أنزل الله به من سلطان، ولم يقل به عالم معتبر من السلف ولا من الخلف، والذي يزعم غير ذلك فليخرج لنا دليله وبرهانه، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:١١١) فلو كان طلب النصرة شرطاً لصحة قيام الخلافة... لجاء ولو نص واحد من الكتاب أو السنة ينص على ذلك، ولذكره أهل العلم ولو لمرة واحدة في كتب الفقه والعلم، ولما انتفى كل ذلك علمنا بالضرورة أنه شرط باطل لا يجوز القول به...

تاسعاً؛ مما يقلل من فاعلية طريق النصرة؛ هذا النظام الواسع لأجهزة التجسس والرصد المخابراتية التابعة للأنظمة الدولية والمحلية، مما يجعل من المستحيل أو الصعوبة بمكان للعصبة المؤمنة أن تسلك طريق النصرة على الطريقة الأول، وهي أن تعرض نفسها على الأفراد والجماعات - وبخاصة إن كانت هذه الأفراد أو الجماعات كافرة - وتطلب منهم النصرة من أجل العمل لهذا الدين وقيام خلافة إسلامية، ثم لا تُتخطف من قبل أجهزة المخابرات وتُغيب عن الوجود؟! فإذا كانت النسبة لهذا الدين وإرخاء اللحية والثوب جرم لا يغتفر عند كثير من الأنظمة الطاغية المعاصرة، فكيف إذا عُرف المرء - ولا بد له أن يُعرف إن أراد النصرة بمعناها وأسلوبها الأول - بأنه يسعى بين الناس يطلب منهم النصرة من أجل إقامة دولة وخلافة راشدة؟!...) (وللاستزادة راجع الكتاب).

(٢) كان هذا سنة ١٠ للهجرة (الرحيق المختوم: ١١٥)، قال ابن إسحاق: (وحدثني الزهري أنه - أي النبي صلى الله عليه وسلم - أتى بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم؛ "والله، لو أني أخذت هذا الفتى من قريش، لأكلت به العرب"، ثم قال؛ "أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟"، قال؛ "الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء"، فقال له: "أفتُهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك"، فأبوا عليه) (سيرة ابن هشام: ٢/٤٩-٥٠).

فهنا يظهر لنا معلما واضحا، أن هذه الدعوة وهذه الكلمة العظيمة لابد لها من أرض، وهذه الشجرة الكريمة لابد لها من أرض تنبت فيها، وهي التي تقوم بنصرتها وإيوائها. فمن هنا استمر عليه الصلاة والسلام يبحث عن هذه الأرض، وأثناء ذلك يقوم بالدعوة في مكة، فمكث ثلاث عشرة سنة.

وكل ما عندنا من علم هو جزء يسير من علمه عليه الصلاة والسلام، وهو أفصح العرب الذي أوتي جوامع الكلم، وهو المؤيد بالوحي من فوق سبع سموات، ومع ذلك كله لم يؤمن له سوى بضعة عشرات من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وهنا يظهر بوضوح أيضًا أن هذه الكلمة رغم قوتها لابد لها من عناصر أخرى لكي تظلل الأرض، فمكث الحال على ذلك إلى أن يسر الله سبحانه وتعالى أرض المدينة المنورة، ويسر الأنصار – الأوس والخزرج– فلما احتضنوا الدعوة انتشر الإسلام، وفي خلال بضع سنوات إذا بمئات الألوف قد دخلوا في الإسلام في جزيرة العرب، ودخل الناس في دين الله أفواجا.

فهنا معلم كما ذكرت؛ أن الدعوة بغير قوة تبقى منحسرة، ولابد لها من البحث عن القوة في الأرض والمصر. وهذا المعنى يظهر في هذه الأيام بوضوح، منذ أن انحسرت الدول الإسلامية وانحسرت دولة الخلافة وقامت أنظمة تحكم بغير ما أنزل الله –وهي في الحقيقة تحارب شرع الله– برغم كثرة الجامعات وكثرة المدارس وكثرة الكتب والخطباء والأئمة والمساجد وحفظة القرآن، ولكن الإسلام في انحسار وللأسف الشديد؛ لأن الناس لم يسيروا حسب منهج محمد ﷺ.

فالمنهج فيما يبدو لنا ويظهر؛ وهو في خصال محددة تظهر في نص آخر من نصوص الشريعة، قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم}، فهذا النص هو في مثل حالتنا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ}.

عندما تحصل الردة؛ ماهي الصفات المطلوبة لإعادة الناس إلى الإسلام؟ فهنا ذكر صفات ستة؛ {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}، فلابد أن نتصف بهذه الصفات:

- المحبة العظيمة لله سبحانه وتعالى.
- والذلة على المؤمنين والتراحم.
- والتناصح بالحسنى وبالمعروف.
- والعزة على الكافرين.

وهذا يظهر بوضوح في أهم عروة في الإسلام وهي الولاء والبراء، نوالي المؤمنين ونعادي الكافرين ونكون عليهم أعزة[١].

٥) ثم الصفة الخامسة {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}.

فالجهاد في سبيل الله وعدم الخوف من لومة أي لائم، هاتان الصفتان في غاية الأهمية لإعادة الناس إلى الدين.

فالذين يظنون أنهم يمكن أن يعيدوا الناس إلى الدين، وأن يقيموا دولة إسلامية بعد أن انحسر ظل الإسلام عن الأرض، فهؤلاء ما فقهوا منهج الله سبحانه وتعالى، فهذه الآية غاية في الوضوح والصراحة في حالة الردة، فلا بد من المحبة والولاء، أن يكون ظاهرًا عند الناس، والبراء من الكفار أن يكون ظاهرًا، مع الجهاد في سبيل الله، {وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} وهي تشمل النصح بكل أنواعه، والأمر بالمعروف بكل أنواعه.

فإذا قمنا بتحقيق هذه الصفات، وأوجدنا عناصر تتخلق بهذه الصفات، فنكون قد أوجدنا القاعدة القوية التي تبدأ في التغيير، وتجاهد في سبيل الله سبحانه وتعالى إلى أن يقوم الحق.

ومن النصوص أيضًا في هذا المعنى؛ عندنا الحديث عن رسولنا ﷺ؛ حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه، وهو يقول فيه: "إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كاد أن يبطئ بها، فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم".

فهنا معنى عظيم جدًا في هذا الدين، وهو أن الله سبحانه وتعالى حميد غني عن الجميع، وسنة الاستبدال لا تستثني أحدًا، فهذا نبي من أنبياء الله تأخر قليلًا في إبلاغ ما أمر به، فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبي آخر "إما أن يبلغهن أو تبلغهن"، فمن نحن حتى نتأخر عن تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى، وعن تنفيذ أمر رسوله ﷺ فإن تأخرنا فسنة الاستبدال قائمة علينا.

فقال عيسى عليه السلام ليحيى: ((إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وتعدوا على الشرف فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن؛ أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال؛ هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلي، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك، وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح

---

(١) قال الإمام حمد بن علي بن عتيق: (فأما معاداة الكفار والمشركين؛ فاعلم أن الله سبحانه وتعالى أوجب ذلك وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم! بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده) (سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك).

المسك، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدّموه ليضربوا عنقه، فقال؛ أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)، ثم يعقب رسول الله ﷺ ويقول: "وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة". [رواه الإمام احمد والترمذي].

فالشاهد هنا أن الخمس الأول؛ وهي أركان الإسلام، لا تقوم كحكومة ولا تقوم كمنهج للبشر، إلا بالخمس الأُخر. كما لا يمكن أن يكون إنسان مسلمً في ذاته وفي قلبه ولكن وهو يُحكم بالقوانين الوضعية، ولا يعم الإسلام الأرض، أمّا الإسلام الذي أنزل على محمد ﷺ وأمر بإبلاغه هو؛ أن يعم الأرض ويتحاكم إليه، لا أن يبقى في الشعائر التعبدية فقط[1]، فلابد من هذه الخمس. وهذه الخمس إذا انتبهنا هي تتفق وتؤكد المعنى الذي جاء في دعوته عليه الصلاة والسلام للقبائل

١- تشهد أن لا إله إلا الله، ومقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله[2].

٢- وأن تؤوني وأن تنصروني.

فالإيواء والنصرة هي منطبقة في هذه الخمس، فالإيواء والنصرة لا بد له من جماعة، ولا بد له من سمع وطاعة، ولابد له من جهاد، ولا بد له من هجرة، وإذا تتبعنا النصوص في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ نجد بوضوح هذه المعاني حيث ما تذهب تبرز بقوة على أن السبيل لإقامة الدولة الإسلامية ولنشر الدين لابد له:

---

(١) يقول الاستاذ سيد قطب: (والذين يظنون أنفسهم في "دين الله" لأنهم يقولون بافواههم؛ "نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"، ويدينون لله فعلا في شؤون الطهارة والشعائر والزواج والطلاق والميراث، بينما هم يدينون فيما وراء هذا الركن الضيق لغير الله؛ ويخضعون لشعائر لم يأذن بها الله – واكثرها مما يخالف مخالفة صريحة شريعة الله – ثم هم يبذلون أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وأخلاقهم – أرادوا ام لم يريدوا – ليحققوا ما تطلبه منهم الأصنام الجديدة، فإذا تعارض دين أو خلق أو عرض مع مطالب هذه الأصنام، نبذت أوامر الله فيها ونفذت مطالب الأصنام، الذين يظنون انفسهم "مسلمين" وفي "دين الله" وهذا حالهم، عليهم أن يستفيقوا لما هم فيه من الشرك العظيم! إن دين الله ليس بهذا الهزال الذي يتصوره من يزعمون انفسهم "مسلمين" في مشارق الأرض ومغاربها! إن دين الله منهج شامل لجزئيات الحياة اليومية وتفصيلاتها، والدينونة لله وحده في كل تفصيل وكل جزئية من جزئيات الحياة اليومية وتفصيلاتها – فضلا عن أصولها وكلياتها – هي دين الله، وهي الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه) (تفسير سورة إبراهيم).

(٢) قال عبد الرحمن بن حسن: (ولابد في شهادة لا إله إلا الله من سبعة شروط، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها، أحدها؛ العلم المنافي للجهل، الثاني؛ اليقين المنافي للشك، الثالث؛ القبول المنافي للرد، الرابع؛ الانقياد المنافي للترك، الخامس؛ الإخلاص المنافي للشرك، السادس؛ الصدق المنافي للذكب، السابع؛ المحبة المنافية لضدها)، وقال: (فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولها... أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه؛ من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل – قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح – فغير نافع بالاجماع) (فتح المجيد ٤٦ و٤٩).

١- من جماعة.

٢- وسمعٍ وطاعة.

٣- وهجرة وجهاد.

فالذين يريدون أن يقيموا للإسلام شأنًا بدون تضحيات الهجرة، وبدون تضحيات الجهاد في سبيل الله، فهؤلاء لم يفقهوا منهج محمدٍ ﷺ وإن فقهوه ولم يعملوا به واشتغلوا بغيره من الطاعات فهؤلاء يتهربون من تبعات هذه العبادات الثقيلة، فإن الجهاد كُرهٌ كما نص على ذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه. فيتضح مما مضى أهمية الجماعة والجهاد.

ونحن في وضع لم يعد لدينا دولة لنهاجر إليها؛ وقد كانت هذه الفرصة متاحة، وكانت فرصة نادرة، فمنذ أن سقطت الخلافة حرص الصليبيون على أن لا يُمكّن أهل الإسلام الصادقون لإقامة دولة، وقدر الله سبحانه وتعالى أن جاءت الأحداث في أفغانستان وهزم الاتحاد السوفيتي، وتنازل الصليبيون عن ذلك الحرص والاهتمام في ظل خوفهم ورعبهم من الاتحاد السوفيتي، فلم يكن هناك بد من دفع الاتحاد السوفيتي إلا بكل شيء، ولو كان بالمجاهدين، ولو كان بالأصوليين، ولو كان بشباب الإسلام المجاهد، ففتح ذلك الباب، ومضى بضع عشرة سنة.

ولكن للأسف الشديد لم تنهض الأمة بواجبها المطلوب، وخاصة العلماء والدعاة والخطباء والجماعات الإسلامية، وإنما الذين جاءوا إلى أرض الجهاد لنصرة المجاهدين هم نفر بسيط من عامة الشباب من شباب الأمة، مع ماقدمه بعض التجار بعضًا من أموالهم، ولكن لم تكن كافية لإقامة دولة قوية.

وكانت الفرصة جيدة جدًا لإقامة دولة قوية بعيدًا عن التعصبات القطرية والقبلية، وكان إخواننا الأفغان في وضعٍ وفي انشراحٍ وتعاون غير عادي، كان الوضع يسمح بقوة أن تقوم دولة إسلامية باعتبارات إسلامية، لا باعتبارات قطرية وقومية، فللأسف الشديد بالرغم من الارتياح الشديد والمناداة وتكرار ذلك والحث والتحريض، وخاصة من الشيخ عبد الله عزام عليه رحمة الله[1] ومن غيره من الإخوة للجماعات وللعلماء وللمفكرين؛ أن اغتنموا هذه الفرصة! ولكن لا حياة لمن

---

(١) الشهيد عبد الله عزام؛ ولد رحمه الله في جنين عام ١٣٦٠هـ، انهى دراسته الإبتدائية والثانوية في قريته، ثم واصل تعليمه بكلية "خضورية الزراعية"، ونال منها الدبلوم بدرجة "إمتياز"، ثم عمل في سلك التعليم، وواصل طلبه للعلم الشرعي حتى انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير "جيد جدا" عام ١٣٨٦هـ، وبعد سقوط الضفة الغربية عام ١٣٨٧هـ عاد إلى فلسطين ليؤدي فريضة الإعداد والجهاد فشارك في العديد من المعارك، ثم انتسب إلى الازهر فحصل على شهادة الماجستير في أصول الفقه عام ١٣٨٩هـ بتقدير "جيد جدا "، وعاد سنة ١٣٩٠هـ إلى الاردن ليعمل مدرسا في كلية الشريعة بعمان، وبعث من قبل الكلية إلى الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه، حيث حصل عليها سنة ١٣٩٣هـ، وفي عام ١٤٠٠هـ صدر قرار الحاكم العسكري الاردني بفصله من عمله في الكلية، فانتقل إلى الجزيرة العربية للتدريس في جامعة "الملك عبد العزيز" بجدة. اعير سنة ١٤٠١هـ إلى الجامعة الإسلامية الدولية بإسلام آباد للتدريس حسب طلبه ليكون قريبا من الجهاد الأفغاني، بعد انتهاء مدة الاعارة رفضت جامعة "الملك عبدالعزيز " تجديد العقد، فقدم الشيخ استقالته وتعاقد مع الرابطة عام ١٤٠٦هـ. بدأ الشيخ رحمه الله في العمل الجهادي مع المجاهدين الأفغان عام ١٤٠٢هـ، وقد قام عام ١٤٠٤هـ بتأسيس "مكتب الخدمات"، ثم قد قدم استقالته من الجامعة الاسلامية بإسلام آباد، وتفرغ

تنادي، شُغل الناس وسُحبوا باعتبارات أرضية، وباعتبارات قطرية، وكلٌ يريد أن يقيم هو شخصيًا دولة الإسلام، وكل جماعة تريد أن تقوم الدولة الإسلامية في أرضها حيث ولدوا، وكأننا أصبحنا أسرى لهذه الأفكار، فمكثت هذه الفرصة بضع عشرة سنة ولم يتحرك الناس للاستفادة منها، وأذكر ذلك لأقول إن الأمر ليس سهلًا، الآن أصبحت الظروف أصعب.

ثم يسر الله سبحانه بين ذلك وهذا أن قامت دولة الطلبة وإقامة طالبان، وهذا الصراع الذي حصل بين الأفغان، ومكثوا ست سنوات تقريبًا أو أكثر، وأيضًا بقي الناس أسرى لأهوائهم وأسرى للإعلام العالمي الذي شن حملة لا هوادة فيها ضد الطالبان وشوهوا سمعتهم، والإعلام العالمي قد يلام في تأثيره أو قد يُحمَّل بعض التأثير على العوام، أما من غير المقبول أن يكون الدعاة والذين تصدروا لنصرة الدين أمام الناس من غير المقبول أن يقولوا تأثرنا بالإعلام العالمي، أفغانستان على بعد بضع ساعات من جزيرة العرب مثلًا، أو من أي مكان من أقطار العالم الإسلامي.

فهذا التأخر عن نصرة هذه الدولة رغم أن اسمها دولة الطالبان؛ دولة طلبة العلم، هو مؤشر على وجود خلل غير عادي إما في فقههم أو في صدقهم – ولا حول ولا قوة إلا بالله – فيما يظهر لنا والله أعلم، فذهبت هذه الدولة وهم لم يحركوا ساكنًا.

وأقول؛ إنني على يقين بفضل الله سبحانه وتعالى أن في الأمة من الطاقات ما يكفي لإقامة الدولة الإسلامية، وإقامة الخلافة الإسلامية، ولكن نحن بحاجة إلى إبلاغ هذه الطاقات؛ أن هذا الأمر واجب عليهم. ونحن بحاجة إلى إبلاغ الطاقات الأخرى المقيدة لهذه الطاقات؛ أنكم تأثمون بتقييد هذه الطاقات. فإذا فقه الشباب وفقه التجار واجبهم فيمكن أن نقوم بالمهمة، فيُرفع الإثم عن باقي الأمة، وأيضًا يرفع الضنك والأذى الذي يصيبنا.

فنحن نريد الناس الذين – كما لايخفى — يقولون؛ أن الجهاد لا يحتاج إلى جميع الأمة، وهذه كلمة حق، ولكن لم يرد بها الحق، فالجهاد لا يمكن أن يستوعب جميع الأمة اليوم، ودفع العدو الصائل يندفع بجزء يسير جدًا من الأمة، هذا حق، ولكن يبقى الحكم أنه فرض عين، وهم يخالفوننا في إطلاق هذا الحكم، يقولون؛ نحن وصّلنا لكم بضعة آلاف لا تستطيعون أن تستوعبوهم! ويقولون؛ ليس من المعقول أن نترك كل الثغرات وكلنا نذهب للجهاد! فمن هنا يظهر بوضوح

للعمل الجهادي وتحريض الامة، وفي ٢٤/ربيع الآخر/١٤١٠هـ وبينما كان الشيخ في طريقه إلى مسجد "سبع الليل" في بيشاور لإلقاء خطبة الجمعة مرت سيارته من فوق لغم كان قد زرعته ايدي الكفر العالمي، فقتل شهيدا – نحسبه كذلك والله حسيبه – ظن أعداء الله انهم بقتل الشيخ –رحمه الله — سيخنقون الصوت الذي كان يقض مضاجعهم ومضاجع عملائهم، ولكن هيهات هيهات .. فقد استيقظ المارد وخرج من قمقمه .. ورحم الله سيدا إذ يقول: (إنّ كلماتنا ستبقى ميتة أعراسا من الشموع لا حراك فيها جامدة، حتى إذا متنا من أجلها إنتفضت حية و عاشت بين الأحياء)، فها هم شباب الجهاد اليوم ؛ ذلك الشباب الطاهر المتوضئ يذيقون أمريكا وحلفاءها وعملاءها في مشارق الأرض ومغاربها من ذات الكأس التي أذاقت غيرها منه لسنوات طويلة، والقادم أدهى وأمر بإذن الله. رحم الله الشيخ عبد الله عزام وجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

لوثة العصر، وهي اللوثة المادية، لوثة بروز العقل، فهذه أحكام أجمع عليها الفقهاء من سلف الأمة رحمهم الله[١]، واليوم يخرج علينا فقهاء يعترضون على إجماع الأمة، إذا تعين الجهاد[٢] فهو أولى الأولويات بدون شك كما ذكر شيخ الإسلام[٣]، فدفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.

فليس هناك وجه في أن تقول؛ إذا ذهبوا جميعهم لم يستوعبهم الجهاد!، هذا ناتج عن خلل غير عادي في الفقه، وهو ناتج عن ركون إلى الدنيا غير عادي، فالأمر إذا تعين؛ مجرد أن يأتي العدد الذي يكفي لدفع العدو الصائل يصبح تلقائيًا الجهاد فرض كفاية، فيبقى الباقون الذين تأخروا في ثغورهم وتندفع الضرورة بهذا التحرك.

فهذا للأسف من أكبر العوامل المثبطة عند الصحوة الإسلامية، وهو يظهر في كتاباتهم وفي رسائلهم وفي لقاءاتهم.

ويقولون؛ إن الجهاد عبادة عظيمة، ولكن هناك عبادات أخرى!

هؤلاء ما فقهوا منهج محمد ﷺ وقد ذكرت في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه تلك الدروس وتلك العبر. وأن كعبًا رضي الله عنه عندما جلس وقعد في المدينة كان يقوم بكثير من الطاعات وهو في مدينة رسول الله ﷺ وفي الحديث عن

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فأما إذا هجم العدو فلا يبقى للخلاف وجه، فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعا) (الفتاوى الكبرى ٤/٦٠٧، للاستزادة راجع كتاب الشيخ عبد الله عزام رحمه الله "الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان").

(٢) قال ابن قدامة: (ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

أحدها؛ إذا التقى الزحفان وتقابل الصَّفان حَرُمَ على من حضر الانصراف وتعيَّن عليه المقام لقول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا – إلى قوله – واصبروا إن الله مع الصابرين} (الأنفال: ٤٥-٤٦)، وقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرّفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله} (الأنفال: ٥١-٦١).

الثاني؛ إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

الثالث؛ إذا استنفر الإمامُ قوماً لزمهم النفير معه، لقول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض... الآية} (التوبة: ٣٨) والتي بعدها، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "وإذا استنفرتم فانفروا" (متفق عليه)) (المغني: ١٠/٣٦٥).

قال العلامة عبد القادر بن عبد العزيز: (ويتضح من هذا أن الجهاد يكاد أن يكون فرض عين على جميع المسلمين الآن، خاصة الموضع الثاني – إذا نزل الكفار ببلد – فمعظم بلدان المسلمين الآن يحكمها ويتسلط عليها الكفار، إما مستعمر أجنبي كافر وإما حكومة محلية كافرة، وإذا تعين الجهاد فإن تركه يكون من الكبائر للوعيد الوارد فيه، بل من السبع الموبقات بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم) (العمدة في إعداد العدة).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما قتال الدفع؛ فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم) (الإختيارات العلمية لابن تيمية، ملحق بالفتوى الكبرى: ٤/٦٠٨).

نبينا عليه السلام أن طلب العلم في مسجده عليه الصلاة والسلام كالجهاد في سبيل الله[(١)]، ومع ذلك كله، ومع سابقته في الإسلام وهو من أصحاب بيعة العقبة –وما أدراك ما بيعة العقبة وهي التي تكونت بها الجماعة المسلمة لإقامة الدولة المسلمة– ومع ذلك كله لم يُذكر بأي صفة من هذه الصفات، لأنه عندما يتعين الجهاد لا مجال للطاعات الأخرى لأن تُذكر، وإنما يُذكر في مقابل الجهاد القعود والعتاب والتوبيخ، ولا يُقال "جزاه الله خيرًا ذاك في المدينة، ويباحظه يصلي في الحرم" أو "يعطي دروس"! هذا لا يقال لنص القرآن الكريم {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

لو تتبعتم النصوص في وصف القاعدين، تجدها متواترة على هذا المعنى في أمتنا وفي الأمم السابقة ؛ فقوم موسى لما تأخروا عنه وصفهم الله سبحانه وتعالى ايضًا بالفسق {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}، وكذلك إذا تتبعنا الذين تخلفوا يوم تبوك، الله سبحانه وتعالى أيضًا وصفهم بالفسق.

فأما اليوم فهناك خلل في طريقة المحافظة على هذا الدين، وفي تفعيل الطاقات لنصرة هذا الدين، فالآن أصبح الذي يقعد عن نصرة الدين لا يشعر بالإثم، بل هو يشعر أنه في طاعة، ولا يشعر بسوءة هذه الكبيرة العظيمة التي جاء فيها عشرات الآيات تهدد وتحذر، وترغب في هذه الطاعة، وتوبخ من يقعد عنها، وتقرّع الذين يركنون إلى الدنيا، ومن كان الذي يُهدَد؟ صحابة رسول الله ﷺ تهديدًا تلو التهديد {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ}، هذا توبيخ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}.

هل يجترئ أحدٌ منا اليوم أن يقول لأبيه أو لعمه أو لشيخه؛ "أنت رضيت بالحياة الدنيا؟! هذه فلسطين منذ ثمانين سنة ما أطلَقت فيها طلقة! ولا غبّرت قدمك يومًا من الأيام! فأنت من الذين رضوا بالحياة الدنيا!" لا أحد يستطيع ان يقول ذلك. هناك خلل عام في فهم الصحوة حول الطرق التي يحافظ بها على الدين، والآيات كما ذكرت إذا تتبعناها كثيرًا.

والشباب الذين عندهم القدرة على فداء الدين وعلى التضحية من أجل الدين، للأسف الشديد عندهم خلط في السمع والطاعة لعلماء الإسلام القاعدين، فالقاعد لا يسمع له ولا يطاع، فمن هنا هذه الطاقات تبقى معطلة، ويصرفونهم عن الواجب المتعين إلى فرض كفاية؛ كطلب العلم، لو أصبح كل الناس علماء لن يقوم الدين إلا بالجماعة والسمع والطاعة والنصرة والجهاد.

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم : ((من دخل مسجدنا هذا يتعلم خيرا أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله)) (رواه الإمام أحمد).

فمن هنا نحن بحاجة إلى أن نُفهّم الشباب أن قياداتهم العلمية هي راضية بالدنيا، هي تفر من واجب ثقيل تذمّر منه بعض صحابة رسول الله ﷺ، والله سبحانه وتعالى يبين ذلك بقوله {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ}.

الصحابة رضي الله عنه لما خرجوا يوم بدر خرجوا على أنهم سيأخذون العير للتجارة، فلما بلغهم أن قريشًا قد خرجت في ألفٍ كَرِهِ بعضهم ذلك، فقال رسول الله ﷺ -كما يروي أبو أيوب- فقال: "أشيروا علي أيها الناس؟"، فقال؛ أظهرنا كرهنا للقاء العدو. فقلنا: (يارسول الله ما خرجنا لقتال عدو ولا طاقة لنا بهم، وإنما خرجنا للعير)، فقال: "أشيروا علي أيها الناس؟"، فكررنا ذلك، فقال: "أشيروا علي أيها الناس؟"، فتكلم المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: (يا رسول الله! إذًا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}، ولكن نقول لك؛ إذهب أنت وربك فقاتلا فإنا معكم مقاتلون، والله لنقاتلن عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك).

فإذا كان الصحابة الكرام الذين عاشوا في جو القتال والجهاد؛ القتال بين الأوس والخزرج أخذت منهم الشيء الكثير وهي عبر عشرات السنين، وجاء الإسلام وهم في مطاحنات لها أول ليس لها آخر، وكان القتل أمرًا ليس ذي بال كبير عند الأوس والخزرج في الجاهلية. وجاء الإسلام ليحثهم على ذلك بالجهاد.

فكيف بنا اليوم تتشابه القلوب وتتواطأ كلها – إلا من رحم الله – على القعود عن نصرة الله.

يجب أن يفهم الشباب أن هناك خللًا كبيرًا، وأن هؤلاء لا بد أن نصفهم بالصفات التي وصفهم بها الله سبحانه وتعالى.

كل من يقعد عن الجهاد بغير عذر وصفه في القرآن ظاهر بيّن، إنّه "الفسق" {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}، الذين يرضون بالقعود مع الخوالف؛ هم لا يفقهون، وإن أخذوا أكبر الشهادات من أفضل الجامعات، وهم لايعلمون وإن وجّهت إليهم كل أسئلة الفتاوى، فهذا نص كتاب الله سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ}، هذا ذمٌ شديدٌ جدًا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد {رَضُوا} هذا هو الذم، {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}.

فمفتي الديار صاحب الكتب والتأليفات والمصنفات الكثيرة هو لا يفقه، لأن العلم ثمرته خشية الله سبحانه وتعالى. قالت تلك المرأة أم سفيان رحمها الله: (يا أيها العالم!)، قال: (إنما العالم من يخشى الله)[١]، فليس العلم هو كثرة الرواية، وإنما العلم هو عبادة الله بما أنزل سبحانه وتعالى والخوف منه وتقواه.

---

(١) تاريخ بغداد: ٣٧٧/١٣.

وقال سبحانه وتعالى في آية أخرى -بعدها في بضع آيات- {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}، لو كانوا يفقهون، وقوي اليقين في قلوبهم؛ أن ما عند الله سبحانه خير لهم من هذه الدنيا، لما ركنوا إليها ولما داهنوا، ولأسرعوا الخطى وتسابقوا في تلك الخيرات إرضاءً لله تعالى.

فأقول ينبغي أن يُشرح للشباب هذه المعاني، وتفك هذه القيود التي تقيدهم من ذلك.

فهذا أخونا أبو العباس[١] طاقة عظيمة – ومثله كثير جدًا بالذات في بلادنا وفي بلاد الإسلام، ولكنها تُقيد – ولكنه نفع الله به، وخرج وانفك من ذلك القيد الذي تلبسه، فلما جاء هنا رأى الأمور على حقيقتها، وقال تلك الوصية البليغة لتنبيه الناس من ذلك الوهم، قال: (ما أنتم فيه من طلب للعلم؛ فهذا أمر عظيم، وهذا خير كبير، وجزاكم الله خيرًا، أما إذا تعين الجهاد فلا ثمّ لا إذا تعين الجهاد لا يتزاحم معه شيء)، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (إذا تزاحمت الواجبات قُدّم آكدها)، فالناس – وخاصة أبناء الصحوة – فيهم خير كبير وطاقات هائلة، وهم مستعدون للتضحية ولكن من المهم أن يزال عنهم هذا الضباب، وأن يزال عنهم هذا الغبش.

من النصوص الأخرى التي ينبغي الاقتداء بها في مثل هذه الظروف:

هو حديث حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ حيث يصور وضعًا شبيهًا لوضعنا الحالي، فيقول رضي الله عنه: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر – مخافة أن يدركني[٢] – فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: "نعم"، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟

---

(١) أبو العباس الجنوبي رحمه الله؛ هو عبد العزيز العمري؛ أحد فرسان غزوة نيورك وواشنطن المباركة، كان على متن الطائرة التي دكت البرج الشمالي لمركز التجارة العالمي، قال في وصيته: (الرسالة الرابعة؛ إلى طالب العلم؛ إلى من عكف على الكتب وثنا عند العلماء والمشايخ الركب؛ آه! كم لك من المعزة في القلب، لي معك تاريخ طويل، صاحبت كثيرًا وكثيرًا من أمثالك أولي الخلق النبيل، تروح وتغدو تسلك طرق الجنة، إنها نعمة تغبن عليها، لكن أما إذا ذكر الجهاد فلا وألف لا! الفرق شاسع بين الجلوس وبين خوضك المعامع. يا طالب العلم؛ الأمل في أن تجدد الحياة التي أنت فيها، اخرج في سبيل الله مرة وذق حلو هذا الطريق ومُرَّه، انظر إلى التاريخ! انظر إلى ساحات الجهاد! فإن كنت تصبو أن تكون داعية فعلاً فساحات الجهاد تحتاج إليك! واعلم أنك لو تخلفت فإن الجهاد قائم، وسنة الله جارية {وإن الله غني عن العالمين}، {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}، إن التضحية لا بد منها، ولكن الإيمان مرتبط بالعمل، وهذه ضريبة الإصلاح والجنة غالية الثمن...).

(٢) قال حذيفة رضي الله عنه: (إن أصحابي تعلموا الخير، وأنا أتعلم الشر!)، قيل: وما يحملك على ذلك؟! قال: (إنه من تعلم الشر يَتّقِهِ) (كتاب العلم، لزهير بن حرب: ص٢٠).

قال: "نعم، وفيه دخن"، قلت: وما دخنه؟ قال: "قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر"، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: "نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها") [متفق عليه][(١)].

فهذا الوضع كما تلاحظون أن العالم الإسلامي انتشر فيه هذا الشر العظيم، وهو أن الأئمة الذين يدعون الناس إلى جهنم هم أظهر ما يكونون في حكام المنطقة – حكام العالم العربي والإسلامي – فهم في إعلامهم وأجهزتهم وإفسادهم للبلاد، فهم يدعون الناس عبر تبنيهم للأفكار الهدّامة وعبر تبنيهم للقوانين الوضعية والقوانين الكفرية، فهم يدعون الناس في الصباح والمساء إلى أبواب جهنم – ولاحول ولا قوة إلا بالله – فالكفر بالله ورسوله ﷺ على مرأى ومسمع في الصحف وأجهزة التلفاز، وفي الراديو والندوات، ولاينكر عليهم منكر، فهؤلاء هم الأئمة الذين يدعون الناس إلى جهنم.

ما هو الحل إذا حصل مثل هذا؟

فهذا الصحابي الجليل رضي الله عنه سأل حتى وصل إلى مثل هذه الحاله فقال: (هل بعد ذلك الخير من شر؟ فقال: "نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها")، وقال رضي الله عنه: (فما تأمرني إن أدركني ذلك؟).

هذا كلام واضح بيّن صريح يسأل عن المخرج في مثل هذه الحالة التي نحن نعيش فيها اليوم، فيقول: (ما تأمرني إن أدركني ذلك؟)، فأمره بأمر واحد – رغم كثرة الواجبات وأهميتها – ولكن في مثل هذا الوضع هناك أمرٌ واحد يتقدم على جميع الواجبات الأخرى بعد الإيمان، قال: (فما تأمرني إن أدركني ذلك؟) قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم".

فهذا الواجب العظيم الذي هو فرض الساعة لا مكان له بين العلماء اليوم ولا يتحدثون عنه، بل شُغلوا كل واحد منهم – إلا من رحم الله – بالتهليل والمدح للأئمة الطواغيت الذين كفروا بالله ورسوله، فبرقيات تذهب من هؤلاء لمدح هؤلاء الحكام الذين كفروا بالله ورسوله، ويُكفر بالله ورسوله في صحفهم وفي إعلامهم، وبرقيات أخرى من هؤلاء الحكام الذين كفروا إلى هؤلاء العلماء تمدحهم، ودلسوا في ذلك على الأمة!

فالأمة لم تصب من قبل بمثل هذه الكارثة التي أصيبت بها اليوم، كان يحصل خلل ولكنه جزئي، أما الخلل اليوم فهو قد عمّ الناس مع هذه الثورة الإعلامية، وأصبح الإعلام يدخل على كل بيت، فهذه الفتنة ما سلم منها بيت حضر ولا بيت وبر، ما سلم منها أحد، في السابق كان يزِل العالم وتبقى زلته محدودة في مكان معين، ويَفجُر الأمير والحاكم ويبقى فجُوره محدودًا داخل القصر، أما أن يصبح جُل الناس أسرى وظائفهم التي هي لهذا الطاغية، فهذا ما حصل في تاريخ الإسلام قط.

---

(١) وتتمة الحديث: (قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا! قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك).

وكلما حصل انحدار وكلما حصل بُعد عن دين الله فهناك تلقائيةً في هذا الدين وفي منهجه القويم المتكامل، يبدأ هناك آخرون في تصحيح المسار ويضحون بأنفسهم، لكن لم يحصل قط أن سواد الأمة وأن الفقهاء والعلماء أسرى وظائف عند الطواغيت!

حدثني بعضهم قال: "نحن لا نستطيع أن نقول الحق، لأننا إذا أردنا أن نقول الحق نفكر في هؤلاء الأطفال الذين في البيت وهؤلاء النساء، أين يذهبون؟ وأين نذهب نحن؟".

فينبغي على الشباب أن يفهم طبيعة العلاقة اليوم بين موظفي الدولة والحاكم، وكل من هو موظف دولة؛ هو موظف دولة، ولا ينبغي للشباب أن يغضب إذا قلنا؛ إن الشيخ الفلاني هو موظف دولة.

نحن لو عملنا استبيانًا أو أي جهة ما قدمت بعمل استبيان للناس، في هذا الاستبيان الاسم والعمر والحالة الاجتماعية والوظيفة؛ "هل أنت موظف حكومي؟ أم حر متكسبب، كما يقال عندنا أو تاجر؟ أو لايوجد عمل أو متقاعد؟"، فماذا سيكتب من هو موظف للدولة؟

فالمدير سيكتب؛ أنا موظف دولة موظف حكومة.

والشرطي سيقول؛ أنا موظف حكومة.

والقضاة سيقولون؛ نحن موظفو حكومة.

وعلماء دار الإفتاء سيقولون؛ نحن موظفو حكومة!

فهناك خلل في فهم الشباب إذا وصفنا هؤلاء بأوصافهم الحقيقية؛ أنهم موظفو حكومة تراه يغضب!

فهذا خلط عجيب وازدواجية عجيبة! أنت ترفض أن ننسبهم إلى هذا الحاكم الطاغية! وهم هذا وصفهم وهذه حقيقتهم.

فطريق الحل طريق واضح جدًا جدًا بيّن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهذه الأمور العظام:

١- حلها بالاجتماع للجهاد.

٢- حلها بالجماعة والسمع والطاعة والجهاد.

٣- حلها تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

وجماعة المسلمين وإمامه أول واجب عليهم هو؛ دفع الكفر ودفع العدو الصائل، ويقول الله سبحانه وتعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}، فدفع بأس الكفّار هو:

- بالتحريض.
- وبالقتال.

فلماذا الناس لا يهتدون؟ لأن على هذا الطريق دعاة إلى أبواب جهنم:

١- الحكام وأجهزتهم يدعون الناس في الليل والنهار يصرفونهم عن هذا الطريق المستقيم.

٢- وموظفو الحكومة بعضهم وُظّفوا عينًا للصد عن دين الله.

وظفتهم الدولة بمسميات مختلفة، لكن حقيقة الوظيفة هو موظف يشهد شهادة الزور.

فوزير الإعلام مثلًا مهمته أن يشهد شهادات الزور، هو وجهازه كله، في كل يوم يدلس على الناس، ويظهر أن البلاد هي أفضل بلاد، وأن الحاكم هذا عبقري ليس مثله شيء، وقس على ذلك.

وكذلك وزير الدفاع يدلس على الناس ويشهد شهادات الزور ويقول إننا بخير، وإن قواتنا المسلحة جيدة، ونحن في الحقيقة تحت الاحتلال منذ أكثر من عقد من الزمان! كل العالم يعلم أننا تحت الاحتلال، وأن الطائرات الأمريكية تخرج متى شاءت دون أن تخبر أحدًا في الليل أو النهار. ويخرج علينا وزير الدفاع ليقول؛ "نحن مستقلون وليس أحد يستخدم أراضينا بغير إذننا"، فهؤلاء الذين يشهدون شهادة الزور.

وبفضل الله الوعي الذي انتشر في الفترة الأخيرة بين الناس أصبحوا يعرفون ويعلمون أن هؤلاء موظفو حكومة.

لكن الخطر الذي يأتينا ليس من وزير الداخلية وليس من أتباع وزير الداخلية، فهؤلاء مهما فعلوا لا يستطيعوا أن يلبسوا على الناس، فخطر تلبيسهم مكشوف ومعروف لدى العوام أنهم يكذبون عليهم ويخادعونهم، ولكن الخطر الشديد عندما يأتي الكذب والخداع من أئمة الدين الذين هم ما اتقوا الله سبحانه وتعالى، ويشهدون شهادة الزور في الصباح والمساء يضللون الأمة[١].

فكيف إذا كانت شهادة الزور في البيت الحرام، في مكة المكرمة عند الكعبة المشرفة، وقد صح عن نبينا ﷺ أنه قال: "أبغض الناس إلى الله ثلاثة" فذكر أولهم "ملحد في الحرم" - هذا كما في صحيح البخاري رحمه الله - فهذا من أعظم الإلحاد في الحرم؛ أن تشهد شهادة الزور تضلل أمة من أجل بضعة دراهم تأخذها في آخر كل شهر.

فلا يختلف أحد في كفر هؤلاء الحكام، وفي فجورهم، وفي إباحتهم للبلاد، وإفسادهم للعباد.

ثم تأتي وتشهد شهادة الزور في ذلك المكان العظيم؛ في البيت الحرام وفي الشهر الحرام! -ولا حول ولا قوة إلا بالله-

(١) قال صلى الله عليه وسلم: ((غير الدجال أخوف على أمّتي من الدّجال؛ الأئمة المضلّون)) (رواه الإمام أحمد).

قال الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (في هذا الحديث إرشاد نبويّ إلى وجوب كشف الأئمّة المضلّين، كما كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الدّجال، بجمع فتنتهما. وإذا كان الدّجال هو أعظم فتنة تقع في الدّنيا كما جاء في بعض الأحاديث، فإن هذا الحديث يبيّن أن الأئمّة المضلّين هم أشد فتنة وأكثر سوءاً وأعظم إفسادا..) (سلسلة مقالات بين منهجين: ١٠).

وقد قال ﷺ "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟!"، فقال ﷺ: "الشرك بالله -عافانا الله وإياكم من الشرك- وعقوق الوالدين -وكان متكئًا فجلس فقال- ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور))، فما زال يكررها حتى قال الصحابي: (حتى قلنا؛ ليته سكت) [متفق عليه].

فهذه شهادة الزور، تشهد شهادة زور على شبرٍ من الأرض، هي من أكبر الكبائر في أي بقعة من الأرض تشهدها، فكيف تشهد عند البيت الحرام؟![1] هذه شهادة الزور في كل جمعة وفي كل مناسبة لتضلل أمة بأسرها، من أجل بضع دراهم – ولا حول ولا قوة إلا بالله – فكم هو إثم هذا الذي يشهد هذه الشهادة!

فهؤلاء موظفو دولة لا يمكن لعاقل أن يرجع إليهم في أمور دينه، فأقل ما يقال فيهم؛ كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب عليه رحمة الله للذين يدافعون عن الحكام الطواغيت، قال: (أقل أحوالهم أنهم فسّاق)[2]، فهؤلاء أقل أحوالهم أنهم فسّاق. فينبغي للناس أن يقاطعوهم، وأن يهجروهم.

فإنه كما يقول ابن عباس رضي الله عنه في الحديث عن رسول الله ﷺ: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل؛ كان الرجل يلقى الرجل فيقول؛ يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك! ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده" [رواه أبو داود][3]، فهذا من أول النقص الذي يدخل على الأمة.

فلابد من التباين، فنحن لا نتكلم عن أمور صغائر، وإنما نتكلم عن أكبر الكبائر، الشرك بالله الذي تحكم به البلاد، وموالاة الأعداء الذي هو من نواقض الإسلام[4].

---

(١) قال ابن القيم: (ومن خواصه – يعني حرم الله وبيته – أنه يعاقب فيه على الهم بالسيئات وإن لم يفعلها، قال تعالى {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}(الحج: ٢٥)... فوعد من هم بأن يظلم فيه بأن يذيقه العذاب الاليم، ومن هذا تضاعف مقادير السيئات فيه... فالسيئة في حرم الله بلده وعلى بساطه آكد واعظم منها في طرف من اطراف الأرض، ولهذا ليس من عصى الملك على بساط مُلكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه) (زاد المعاد ١/١٧).

(٢) قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: (إن هؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم وجوب طاعة من دون الله كلهم كفار مرتدون عن الإسلام – كيف لا وهم يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله، ويسعون في الأرض فسادا بقولهم وفعلهم وتأييدهم – ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفرهم، أو زعم أن فعلهم هذا – لو كان باطلا – لا ينقلهم إلى الكفر، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق، لأنه لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم) (الرسائل الشخصية: ص ١٨٨).

(٣) وتتمة الحديث: ((فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ...}إلى قوله {فَاسِقُونَ}، ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا)).

(٤) قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام: (الثامن؛ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى {ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين}).

فإذا لم يحصل للشباب هذا الفهم، للأسف؛ تجد شابًا يأتيك مسرورًا أنه التقى بالشيخ الفلاني من أئمة الحرم، ما ينبغي أن تبتسم في وجه هذا الفاسق الذي يضلل الأمة بأسرها! فإذا لم يحصل هذا الفهم في الصحوة لن نصل إلى مرادنا لإقامة الحق.

فالتبيين والإيضاح للناس أن الأئمة قد ضلوا؛ هذا أمر في غاية الأهمية، لذلك في الحديث الصحيح عن أبي بكر رضي الله عنه لما سألته المرأة الأحمسية، قالت له: (ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح — هذا الإسلام – الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟) فقال لها: (بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم) [رواه البخاري]، فاستقامة الإمام هي شرط مهم لبقاء الدين.

فالذين يريدون أن يقولوا للناس؛ إن الدين موجود مع أن الإمام قد كفر بالله ورسوله منذ قرنٍ من الزمان، منذ أن أقيم بقوة الإنجليز ووالى الإنجليز وبسلاح الإنجليز وبذهب الإنجليز[١]، وعاث في البلاد، وكان من أكبر أسباب سقوط الدولة الإسلامية – الدولة العثمانية – هذا كافر بالله لا يمكن أن يكون مؤمنا، لايبقى الدين حاكمًا إذا كفر الإمام.

فهذا الفقه لابد أن يكون واضحًا جليًا، فعندما يكفر الإمام يجب أن ينتفض الناس[٢]، لم يعد الإسلام موجودًا، لابد من الحركة لإقامة إمام يقيم في الناس حدود الله سبحانه وتعالى، فقال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم".

من الخدع التي يستخدمها الحكام في مخادعة الناس؛ وكأننا قد أظلنا حديث رسول الله ﷺ وأظلتنا الحالة التي يتحدث عنها رسول الله ﷺ فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إن بين يدي الساعة سنين خداعة، يتهم فيها الأمين

---

(١) سأل أحمد منصور — مقدم برنامج شاهد على العصر في قناة الجزيرة – طلال بن عبد العزيز آل سعود: (هل صحيح كان يتقاضى – أي عدو الله عبد العزيز آل سعود – راتب من البريطانيين؟)، فأجاب: (آه، نعم، كان يتلقى راتب، وكان الراتب هذا، هو أنا من وجهة نظري الآن لما هم "إدُّوله" هذا الراتب، هو مثل قروض، القروض التي تمنح من الدول الغنيَّة للدول الفقيرة)، فقال مقدم البرنامج: (يعني لم يكن هذا الراتب بمثابة إسكات للملك أو نوع من شراء الولاء؟)، فأجاب طلال بن عبد العزيز: (ممكن، ممكن، لأنه هدف الإنجليز، طبعاً معقول يعطوا راتب خمسة آلاف جنيه في ذلك الوقت لإنسان في الصحراء؟ مبلغ ضخم! هل ممكن يعطوه هكذا لوجه الله؟ لا! هم يعطوه لغرض في نفس يعقوب لا شك في ذلك، المهم متلقي هذا العطاء كيف يفسره؟ وكيف يستعمله؟ وكيف يكون موقفه تجاه المعطي؟) (برنامج شاهد على العصر، تاريخ الدولة السعودية كما يراه الأمير طلال، الحلقة الأولى، الثلاثاء ٩-٩-١٤٢١هـ).

(٢) قال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أنّ الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنّه لو طرأ عليه كفر ينعزل... وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها... وكذلك عند جمهورهم البدعة... فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلاّ لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلاّ إذا ظنّوا القدرة عليه فإنّ تحقّقوا العجز لم يجب القيام فيها وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفرّ بدينه) (شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/٢٢٩).

وقال ابن حجر: (وملخّصه أنّه ينعزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كلّ مسلم القيام في ذلك) (فتح الباري ١٣/١٢٣).

ويؤتمن الخائن ويصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويتكلم فيها الرويبضة"، قيل: يا رسول وما الرويبضة؟ قال: "السفيه ينطق في أمر العامة"[١].

فهذا الزمان كما هو ملاحظ من الخدع التي يستخدمها الحكام سواءً حكام العرب وحكام المسلمين أو حكام العالم أجمع.

فمِن أَظهر تلك العلامات أن يتحدث بوش على أن سفاح العصر شارون يسميه بـ "رجل سلام"[٢].

وكذلك حكام المنطقة يخادعوننا، ويوالون الكفار، ثم يدعون أنهم ما زالوا على الإسلام.

ومما يزيد في هذا الخداع هو استحداث هيئات غرضها التدليس على الناس. وقد يستغرب الناس عندما نتحدث عن أن بعض الهيئات المنتسبة إلى الشرع والمنتسبة إلى الفقه وإلى العلم أنها تقوم بهذا الدور – من حيث تدري أو لا تدري – فغرض النظام من إظهار بعض العلماء على شاشات التلفاز وعبر محطات الإذاعات لإفتاء الناس، ليس هذا هو الغرض الأساس لهذه المهمة، ولو كان كذلك لظهر الصادقون من العلماء على شاشات المحطات المحلية وغيرها، وعلى المحطات الإذاعية المحلية، ولكن الغرض أن هذه الهيئات لها مهمة في الظروف الحرجة وفي ساعات الصفر.

كما رأينا من قبل عندما والى النظام القوات الأمريكية الصليبية وأدخلها إلى بلاد الحرمين، وضج الناس وضج الشباب، فكان صمّام الأمان للناس أن هذه الهيئة وأمثالها صدّرت فتاوى بإلحاق الإجازة لتصرف الحاكم وَسمّوه بـ "ولي الأمر" – وما هو للمسلمين بولي أمر على الحقيقة – فينبغي الانتباه إلى ذلك.

وقد يتعجب الناس؛ هل يعقل أن هذا الشيخ فلان أو ذلك على جلالة قدره في العلم، ورغم كبر سنه، هل يعقل أن يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل؟!

أقول؛ إن الإنسان ليس بمعصوم[٣]، وإذا نظرنا في تاريخنا وفي تاريخ العالم الإسلامي عبر القرون الماضية فنجد أن هذه الحالات تتكرر.

وسأذكر مثالًا أو مثالين ليعي الناس هذا الأمر:

---

(١) كنز العمال، وعند الإمام أحمد: ((الفويسق يتكلم في أمر العامة)).

(٢) جاء في جريدة البيان الإماراتية تحت عنوان "السلام على الطريقة الامريكية": (... في الوقت الذي وصف "تيري لارسن" مبعوث الامين العام للامم المتحدة ما جرى في جنين بأنه "فظاعة تفوق التصور!"، وبينما طالب مسئولون دوليون باحالة مرتكبي هذه المجزرة الى المحاكمة الدولية! فإن الرئيس دبليو بوش يصف شارون بأنه "رجل سلام يريد ان تعيش اسرائيل بسلام مع جيرانها"، اذا كان شارون رجل سلام فمن يكون الارهابي؟! ومن يكون السفاح اذن؟!) (جريدة البيان/السبت/٧ صفر ١٤٢٣ هـ).

(٣) قال صلى الله عليه وسلم: ((بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا)) (رواه مسلم).

١) فقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في سيَره، ذكر سيرةَ علي بن المديني رحمه الله – انظر إلى مقدمة تلك السيرة – وقال: (علي بن المديني... أمير المؤمنين في الحديث) [سير أعلام النبلاء: ١١/٤١]، وذكره ووصفه ومدحه وذكر أن الناس في علم الحديث عالة عليه، ولكن من باب الإنصاف مع جلالة قدر علي بن المديني – وإذا ذكر لا يذكر علماؤنا في هذا العلم بجواره – ولكنه مع ذلك زل زلةً شديدة عندما تعرض لخدمة السلطان، وعندما ضغط عليه أمراء بني العباس وافقهم بضد ما يعتقد، وفي ضد ما كان يُدَرّس، وافقهم في تلك الفتنة المضلة الفظيعة[١].

٢) وكذلك شيخ المؤمنين في الحديث يحي بن معين رحمه الله[٢] زل نفس الزلة.

وكثير من العلماء في ذلك العصر زلوا هذه الزلة، نتيجة للتهديد بالضرب والسجن، وقد يصل إلى القتل، وما ثبت إلا عدد يسير كما تعلمون كان منهم إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فينبغي التنبه لذلك، واقرأوا هذه السيرة لتروا ولتعتبروا بحال الناس.

وقد صح عن نبينا ﷺ أنه قال: "لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان" [رواه الإمام أحمد]، هذا إذا كان القاضي غضبان فينبغي عليه أن لا يقضي بين اثنين، فكيف إذا كان خائفًا؟ والخوف أشد وقعًا على النفوس من الغضب كما يقول ابن القيم رحمه الله: (فمن قصر النهي على الغضب وحده، دون الهم المزعج، والخوف المقلق، والجوع والظمأ الشديد، وشغل القلب المانع من الفهم، فقد قل فقهه وفهمه) [إعلام الموقعين ج١ ص ٢٠٧-٢٠٨].

فالناس في بلادنا خائفون من أن يقولوا كلمة الحق، فينبغي التنبه. وقد صرّحوا لنا مرارًا كبار العلماء الذين يشار إليهم بالبنان عن الخوف الذي يخشونه فيما لو صدعوا بالحق، وقد حدثت من قبل أن أحد كبار العلماء في هيئة كبار العلماء حدثني عندما كنّا نقول لهم: "إنه ينبغي إصدار فتوى بوجوب الإعداد، على التسليم فرضًا بقولكم أن وجود الأمريكان في البلاد ضرورة"، فاعتذر عن إصدار فتوى مع تصريحه في المجلس بأنه حق، وأنه لابد من أن يكون العمل للجهاد في البلاد على أبناء البلاد وأن يخرج الأمريكان، قال: (لكن الدولة لا توافق لنا بهذا)، ولما قلنا له: "حاولوا عبر هيئة كبار العلماء أن تستصدروا فتوى بذلك، فقال كلامًا وأنا أشكر له مصارحته لي، قال: (في نظامنا في قانون هيئة كبار العلماء لسنا

---

(١) قال الذهبي: (قال ابن عمار المَوْصليّ في تاريخه؛ قال لي علي بن المديني؛ ما يمنعك أن تكفر الجهمية – وكنت أولاً لا أكفرهم – فلما أجاب علي إلى المحنة كتبت إليه أذكره ما قال لي وأذكره الله، فأخبرني رجل عنه أنه بكى حين قرأ كتابي، ثم رأيته بعد فقال لي؛ ما في قلبي مما قلت واجبت شيء، ولكني خِفت أن اقتل، وتَعْلَمُ ضعفي اني لو ضربت سوطا واحدا لمتّ، أو نحو هذا) (سير أعلام النبلاء: ١١/٥٧).

(٢) قال الذهبي: (هو الإمام الجهبذ، شيخ المحدثين)، وقال: (وكان يحي رحمه الله من أئمة السنة، فخاف من سطوة الدولة واجاب تقية) (سير أعلام النبلاء: ١١/ ٧١ و٨٧).

نحن الذين نبحث القضية ونصدر فيها فتوى، وإنما تصدر الفتاوى في المسائل التي تحال إلينا من المقام السامي)(١) – على حد تعبيره –

فينبغي للناس أن تعي هذا الأمر، فإذا استمر هذا الخلط ولم يتميز الولاء للمؤمنين وللدين، ولم يتميز البراء والبراءة من الشرك والإلحاد، فلن نجد السبيل الذي نصل به إلى رضوان الله سبحانه وتعالى، فهذا أمر في غاية الأهمية وفي غاية الخطورة. وينبغي على الصادقين من العلماء وطلبة العلم والدعاة أن يوضحوه للناس وللشباب، حتى لا يلتبس عليهم الأمر.

فالنظام كما أنه استحدث وزارة الإعلام مهمتها التدليس على الناس، كذلك هو فرّغ ميزانية ضخمة لهذه الهيئات التي تنتسب إلى الإسلام، مهمتها أن تعطي الشرعية للنظام وأن النظام على حق.

فحتى تتصوروا المسألة، تصور أن مبنى هيئة كبار العلماء هو ملحق بالقصر الملكي، وتصور أن دار الإفتاء في الأزهر هي ملحقة بالقصر الجمهوري التابع لحسني مبارك(٢)، ودار الإفتاء في بلاد الحرمين ملحقة بقصر الملك، فهل تذهب وتسأل هذا الرجل الموظف الذي يتقاضى راتبًا من الملك، تسأله عن حكم الملك؟ وهل الملك فعلًا والى الكفار؟! وهل الولاء للكفار ناقض من نواقض الإسلام؟! هذه المسائل واضحة بينة وإن التبس على بعض الناس لقلة علمهم، فيُرجع بها إلى الصادقين، فلا تذهب تسأل موظفًا عند الملك عن حكم الملك!

---

(١) قال الشيخ أسامة: (...فعندما دخل الأميركان في محرم في أول سنة ١٤١١ هجرياً... وصدرت – للأسف– فتاوى، دولة ودول الخليج ساهمت في الضغط على هؤلاء العلماء لإصدار مثل هذه الفتاوى التي زعموا لهم أنها مؤقتة، وقد حدثنا من نثق به من هؤلاء العلماء، أمثال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في مجلسه وفي بيته، قال؛ "نحن لم نصدر فتوى، وإنما بعد أن أدخلت الدولة الأميركان جمعونا وقالوا؛ لابد أن تصدروا فتوى، وإلا فإن الشباب سوف يقاتلون هذه القوات الأميركية"!! وتحدثت معه طويلاً في وجوب إصدار فتوى بإخراجهم من هيئة كبار العلماء، فقال لي بوضوح – يشهد الله الذي لا إله إلا هو – قال؛ "يا أسامة! ليس من حقنا في هيئة كبار العلماء أن نصدِّر فتوى من عند أنفسنا، وإنما إذا أحيلت إلينا من المقام السامي — على حد تعبيره – نحن نصدر فيها"، فهذا حالنا للأسف الشديد) (مقابلة مع قناة الجزيرة سنة ١٤٢٠هـ).

(٢) يقول الشيخ أيمن الظواهري: (... فمفتي الديار المصرية، وهو الموظف الرسمي في الحكومة المصرية الذي يتلقى راتبه منها ليؤدي عمله الذي استأجروه عليه؛ وهو إسباغ الشرعية على النظام العلماني الباطش بالمسلمين الموالي لليهود، في صورة تتفوق في غلوها على أشد عتاة غلاة المرجئة الأوائل، هو نفسه الذي أفتى المحكمة العسكرية العلمانية بإعدام المجاهدين الخمسة أبطال الإسلام في مصر – محمد عبد السلام فرج وعبد الحميد عبد السلام وخالد الإسلامبولي وحسين عباس وعطا طايل – الذين قتلوا أنور السادات، الذي وقع أربع اتفاقيات مع إسرائيل تعهد فيها بالاعتراف بدولة إسرائيل واستيلائها على فلسطين... وأشهر هذه الاتفاقات هي اتفاقية السلام مع إسرائيل – في عام ١٩٧٩ – التي نصت على؛ إنهاء الحرب بين مصر وإسرائيل إلى الأبد! ومنعت مصر من مساعدة أية دولة تتعرض لعدوان إسرائيل، بل ودعت إلى التطبيع مع إسرائيل في كل المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية، ثم أصدر الأزهر فتوى يبارك فيها هذه الاتفاقية، ويقرر فيها أنها تتفق مع الشريعة!) (الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود).

فهؤلاء كما ذكرت لا يقاسون بعلي بن المديني رحمه الله ولا يقاسون بيحيى بن معين رحمه الله، ومع ذلك كمٌ هائل غفير الذين زلّوا عندما ضغط عليهم السلطان.

فلنأخذ بكلام الإمام علي رضي الله عنه عندما قال للحارث: (يا حارث! إنه ملبوسٌ عليك، لا يُعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله)(١).

فهذه المسألة حاصل فيها – للأسف – تقليد كبير، كثير من الشباب يقلدون أمرهم لبعض موظفي الدولة، وهؤلاء يوضع عليهم عباءه ويعطون أسماء كبيرة، وهم في الحقيقة موظفون للدولة، عن علم أضلهم الله سبحانه عن علم، ففي كتبهم، وتعلمنا من كتبهم؛ أن من نواقض الإسلام العشرة موالاة الكافرين(٢)، ويصارحوننا في مجالسهم الخاصة، ولكن يخافون ويتأولون كما تأول يحي بن معين رحمه الله فينبغي التنبه لذلك.

ومن الأمور المهمة في ميدان النجاة والخروج من هذا التيه؛ هو النصح للدين –النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم– فمسألة النصيحة هي في غاية الأهمية، وهي الإطار المهم الذي يحفظ الدين. ولذا قال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة" [رواه مسلم]، لأن النصيحة التي هي من أبرز معالمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ هي التي تحافظ على الدين، فلذلك اختصر عليه الصلاة والسلام الدين بهذه الكلمة "الدين النصيحة".

ولكننا في زمن اختلط على الناس فهم الدين، وظنوا أن الدين يقوم بغير نصيحة ويقوم بغير المخاطرة. فنظرًا لكثرة الترف الذي أصاب الناس، وإلى ركونهم إلى الدنيا وإلى الأرض، والأشد والأنكى أن هذا المرض القاتل يوزّعه هؤلاء القاعدون الراكنون إلى الدنيا على الشباب الصادقين الغيورين على دينهم، الذين يريدون أن ينكروا المنكر، ويأمرونهم بعدم إنكار المنكر، وهم في ذلك يتقدمون بآرائهم بين يدي حديث رسول الله ﷺ كما سنذكره بإذن الله.

---

(١) قال ابن الجوزي: (وأعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص، فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال، وهذا عين الضلال، لأن النظر يجب أن ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل، كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن حوط – وقد قال له اتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على باطل – فقال له؛ "يا حارث انه ملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال، أعرف الحق تعرف أهله") (تلبيس إبليس ٨٠).

(٢) قال ابن باز – المفتي السابق للدولة السعودية – : (وقد أجمع علماء الإسلام على أنَّ من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم!!) (مجموع الفتاوى والمقالات ١/٢٧٤)، وقال أيضا : (أما الكفار الحربيون فلا تجوز مساعدتهم بشيء ، بل مساعدتهم على المسلمين من نواقض الإسلام لقول الله عز وجل {ومن يتولهم منكم فإنه منهم}) (فتاوى إسلامية/جمع محمد بن عبد العزيز المسند/ج ٤/فتوى رقم ٦٩٠١).

ويقول صالح الفوزان – عضو هيئة كبار العلماء في الدولة السعودية – : (ومن مظاهر موالاة الكفار إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذب عنهم، وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة) (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد: ص٣٥١).

فلا يستقيم أمر الدين إلا بالنصح وإلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحمّل كل المخاطر في سبيل هذا الدين، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: "إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" [رواه الإمام أحمد]، هذا كله حتى يستقيم الدين.

وحال هؤلاء الذين يعرّضون أنفسهم للمخاطر من أجل أن يستقيم الدين كحال أناس في سفينة، يسير بها قائدها إلى هاوية سحيقة في مجرى نهر، فهذا يريد أن ينصح القائد وهؤلاء من خوفهم يقولون له؛ "إذا نصحته سيقتلك لا تنصحه!"، فالحاصل أن الجميع سيذهبون إلى تلك الهاوية(١).

ففي ديننا من التأكيد والحرص على تصحيح المسار، إلى درجة أن تقدم نفسك في سبيل الله لتصحيح المسار حتى يبقى الناس على الدين، فلذا جاء حديث رسول الله ﷺ: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمامٍ جائر فأمره ونهاه، فقتله" [رواه الحاكم]، فهذا للأسف الفهم الواضح الصريح للحديث، كان علماؤنا ومشايخنا يقومون بتثبيطنا عنه وينهوننا أن نفعل مثل هذا ويقولون ليس من ورائه مصلحة.

ففي هذا الفهم خطر عظيم على دينهم وعلى اعتقادهم، كيف يتقدمون بهذا بين يدي حديث رسول الله ﷺ الواضح الصريح "سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قائم إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"، فقوتنا وسلاحنا للمحافظة على بقاء ديننا، وعلى مقاومة أي محاولة لتحريف الدين داخلية أو نتيجة ضغط خارجي هي الروح الاستشهادية، فالجهاد وما تفرع منه هو السبيل لإحقاق الحق، ولإبطال الباطل.

فينبغي للشباب الذين شرح الله صدورهم لحب الدين، وللفداء في سبيل الله أن لا يلتفتوا إلى هؤلاء الموظفين، وأن لا يلتفتوا إلى القاعدين، وأن لا يلتفتوا إلى الراكنين، فشتان شتان بين علمائنا الذين يشار إليهم بالبنان، ومن يشار إليهم اليوم نتيجة الثورة الإعلامية ونتيجة التقدم الإعلامي الهائل.

فالحكومة تنظر في العلماء فما رأت فيه موافقة لها ولينٍ ومداهنةٍ منهم سلطت عليه الأضواء، فينشأ الناشئة منذ الصغر ويسمعون؛ "الشيخ فلان أرسل برقية إلى الملك"، و"الملك رد إليه برقية"، ويظهر عن يمين الملك في كل يوم اثنين وغيره، فيقع في ذهنه أن هؤلاء أهل الخير والصلاح.

قال أهل العلم؛ "دخول العلماء على السلاطين فيه مضارٌ ثلاث"(١)، فمن أعظم مضاره تضليل العامة، فالعامة يقولون لولا أن هذا الإمام وهذا الملك أو هذا الرئيس على خير لما دخل عليه الشيخ فلان! وهم يتجاهلون أن هذا الذي دخل على الملك هو موظفٌ ملحقٌ بالديوان الملكي أو ملحقٌ بوزارة الداخلية.

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل؛ قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا؛ لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا! فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) (رواه البخاري).

يقول الإمام أحمد رحمه الله: (من قلّة فقه الرجل أن يقلّد في دينه الرجال) [أعلام الموقعين ٢/٢١١].

فإذا انتبهنا إلى الذين يضعهم الحاكم في طريق الجهاد، وحذّرنا الناس منهم، فبإذن الله سنصل إلى طريق الجهاد الذي يُكفّ به بأس الكفار ويحق الحق[٢]. فهؤلاء علماء الدولة وعلماء السلاطين ليس في فقههم؛ فقه محمد ﷺ والفهم لطبيعة منهج الله سبحانه وتعالى.

فلا بد أن يستقر في أذهاننا؛ أن الالتزام بالدين بالضرورة أن يكون هناك معاداة من أهل الباطل، فكما في الحديث الصحيح في صحيح البخاري رحمه الله الحديث الذي ترويه أمنا عائشة رضي الله عنها عندما ذهب رسول الله ﷺ مع أمنا خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل فلما قص عليه ما قص من بدء الوحي فقال ورقة بن نوفل: (يا ليتني كنت فيها جذعًا[٣] إذ يخرجك قومك)، فقال رسول الله ﷺ: "أو مخرجيّ هم؟!"، قال: (ما جاء رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي) [متفق عليه][٤]، هذا هو فقه محمد ﷺ فكل من التزم الإسلام حقًا لابد أن يُعادى.

---

(١) قال ابو الفرج ابن الجوزي: (ومن تلبيس إبليس على الفقهاء؛ مخالطتهم الأمراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم – مع القدرة على ذلك – وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضا، فيقع بذلك الفساد من ثلاثة أوجه؛ **الأول**؛ الأمير يقول "لولا أني على صواب لأنكر علي الفقيه، وكيف لا اكون مصيبا وهو يأكل من مالي"، **والثاني**؛ العامي أنه يقول "لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله، فإن فلانا الفقيه لا يبرح عنده"، **والثالث**؛ الفقيه، فإنه يفسد دينه بذلك) (تلبيس إبليس: ص١١٨).

(٢) قال الشيخ أيمن الظواهري: (لقد عاش الاف الشباب اسرى لهذه الاسماء الرنانة؛ ابن باز، العثيمين، وابي بكر الجزائري، يتبعونهم، أو على الأقل لا يجرؤون على مخالفتهم حتى وإن عظم خطأهم وفحش انحرافهم... لقد آن للشباب المسلم أن يتحرر من تلك الأسماء الرنانة الجوفاء التي تمادت في نفاق الطواغيت حتى هان قدرها واصبحت مثاراً للسخرية على ألسنة الأولياء والأعداء! وآن لهذا الشباب أن يلتف حول العلماء العاملين الصادقين الذين يعانون ويبتلون في سبيل دينهم ، والذين وصفهم المولى سبحانه في قوله {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}، وآن لهذا الشباب أن يخرج من الغيبوبة التي يعيش فيها ويدرك أن معركة الإسلام والكفر، والحق والباطل، معركة محتومة لا فرار منها، وأنه إن لم يستعد لها ويعد لها عدتها فسيكون أول ضحاياها... الحق ابلج، والباطل لجلج؛ إن ابن باز وطائفته هم علماء السلطان الذين يبيعوننا لأعدائنا في مقابل راتب أو منصب، وإن غضب من غضب ورضي من رضي، إن صف الإيمان يجب قبل مواجهة صف الكفر أن يتخلص من المزيفين والمنافقين، {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}) (مجلة المجاهدون، العدد الحادي عشر، ٣/شعبان/١٤١٥).

(٣) قال النووي: (وقوله "جذعاً"؛ يعني شابا قويا، حتى ابالغ في نصرتك) (شرح مسلم ٢/٢٠٣).

(٤) يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (قليل هم أولئك الذين يدركون حقيقة منهج هذا الدين العظيم وحجم تكاليفه، فعندما خلق الله الجنة والنار وبعث جبريل ليراهما ورأى الجنة وما فيها من نعيم للوهلة الأولى قال؛ "والله يارب لم يسمع بها أحد قط إلا دخلها"! فلما أن رآها بعد ذلك قد حفت بالمكاره، قال؛ "والله يارب خشيت أن لا يدخلها أحد"! فالطريق الذي أراده الله أن يوصل إلى الجنة ليس مزروعا بالورود والرياحين، كلا بل هو محفوف بالمكاره والابتلاءات والأذى والدماء، ولو كان أحد يدخل الجنة دون سلوك هذه الطريق لكان أولى الناس به رسل الله وأنبياؤه الذين اصطفاهم الله من خيرة خلقه، فقد أوذوا وشوهوا وكذبوا {فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا

وهؤلاء الأنصار رضي الله عنهم لما جاءوا في يوم العقبة يبايعون رسول الله ﷺ على الإسلام فجاء معه العباس –وهو على دين قومه لم يسلم بَعد– فقال: (يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدًا فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بمعاداة العرب قاطبة. فإنها سترميكم عن قوسٍ واحدة فأروني رأيكم وأنتم وأمركم، ولا تفرّقوا إلا عن إجماع فإن أحسن الحديث أصدقه، صفوا لي الحرب؟ كيف تقاتلون عدوكم؟)، فهذا العباس – وهو على دين قومه كافرًا – ولكن يحتاط لابن أخيه محمد ﷺ ويفقه أن معنى "لا إله إلا الله"؛ أن الناس والعالم سيعادي أهلها، فعند ذلك تكلم عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فقال: (نحن والله أهل الحرب، وغذينا بها، وورثناها كابرًا عن كابر نرمي بالنبل حتى تفنى، ونطاعن بالرماح حتى تكسر، ثم نمشي بالسيوف نضارب بها حتى يموت الأعزل منا أو من عدونا)، فقال العباس: (هل فيكم دروع)، قالوا: (نعم ها هي)، عند ذلك تقدم البراء بن معرور رضي الله عنه، وقال: (قد سمعنا ما قلت، وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه، ولكنا نريد الوفاء والصدق، وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ)، فهذا هو فهم السلف رضي الله عنهم للالتزام بالدين وبذل مهج الأنفس لله سبحانه وتعالى وفي الدفاع عن دينه وعن رسول الله ﷺ.

وأيضًا مما جاء في ذلك اليوم المبارك – يوم العقبة – عندما قام الصحابة يريدون أن يبايعوا الرسول ﷺ فأخذ بيده أسعد بن زرارة وقال: (رويدًا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك؛ فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة؛ فذروه فهو أعذر لكم عند الله) [رواه الإمام أحمد](١).

فهذا هو فهم السلف لمعنى "لا إله إلا الله"، وما تقتضيه "لا إله إلا الله" من تحكيمٍ في الأرض ومما سيضطر إلى المواجهه مع العدو.

وكما قال المثنى بن الحارثة لرسولنا عليه السلام يوم أن عرض عليهم أن يؤمنوا بلا إله إلا الله، وأن يحموه ويؤووه، فقال المثنى –كان مشركًا يومها – قال: (إن هذا أمر تكرهه الملوك).

وفي الحديث الآخر عندما سئل رسول الله ﷺ في سياق السؤال عن أفضل الأعمال حتى في العشر من ذي الحجة فاستثنى، ووضح لهم أي الأعمال أفضل، فهي أفضل حتى من العمل في عشر ذي الحجة فقال عليه السلام: "إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء" [رواه البخاري].

وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ}، وهذه الحقيقة يعرفها كل عاقل درس منهج الانبياء وتاريخ الدعوات، ولذلك فأول كلمات سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن نبيء من ورقة بن نوفل – وكان قد قرأ الكتب السابقة –كانت؛ "لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي"! فالذين يحلمون أن يكونوا من ورثة الأنبياء ثم يبحثون عن رضى الناس أو الحكومات لم يفقهوا حقيقة هذا المنهاج...) (مقالة بعنوان؛ لم يأت رجل قد بمثل ما حئت به إلا عودي، جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ)

(١) وتتمته: (قالوا: أمط عنا يا أسعد! فوالله لا ندع هذه البيعة أبدا ولا نسلبها أبدا)، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة).

فأما ما انتشر بين العلماء من السلامة على أنفسهم وعلى أبنائهم، وعلى أموالهم، وعلى وظائفهم، مع بقاء الدين، فهذا فهم مغاير لحقيقة "لا إله إلا الله" ولمعاداة أهل الباطل لها، فهذا التواؤم، وهذا التماشي بين العلماء والحكام – الذين كفروا بالله ورسوله – هو وضع خاطئ ينقلب وينصبُّ في الابتداء على أن العلماء تركوا حقيقة "لا إله إلا الله"، والالتزام بحقيقة "لا إله إلا الله" ومقتضيات "لا إله إلا الله"، يداهنون الحكام.

فينبغي الحذر كل الحذر من هؤلاء، لأن النظام وضعهم عن قصدٍ للصد عن سبيل الله، وقد كان منذ ربع قرن كان الشيخ عبد الله بن حميد عليه رحمة الله، لا يُذكر بجواره العلماء الآخرون – بعد أن توفي الشيخ محمد بن إبراهيم عليه رحمة الله – في ورعه وفقهه وعلمه وشدته في الحق، ولكن النظام لا يريد أهل الحق ولا يريد أهل التقى والورع، فما زال يضايق الشيخ عبد الله بن حميد وأُخذ الأضواء عنه بعيدًا على عدد من العلماء الأخرين الذين فيهم لين ورقّة مع النظام، ونوع مداهنة، وأضف إلى ما لبّس عليه النظام، وتركوا الشيخ عبد الله بن حميد يضايقوه في عمله إلى أن استقال لما شعر أن الدولة بدأت تبتعد كثيرًا، وظهر له أن الدولة توالي الكفار، وتبتعد كثيرًا عن شرع الله سبحانه وتعالى.

فكذلك الحال اليوم تسلط الأضواء الإعلامية على العلماء، الغرض منه التدليس على المسلمين.

وفي هذا المجال لابدّ من الحديث أننا إذا عرفنا علماء السوء وعلماء السلاطين ينبغي البحث بجد واجتهاد عن الصادقين من العلماء، عن الذين يصدعون بالحق ولا يخافون لومة لائم، فإن الله سبحانه وتعالى قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، فينبغي الالتفاف حولهم والتشاور معهم في نصرة لا إله إلا الله والعمل لتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى.

والصادقون من العلماء لهم صفات، والصادقون بيّن الله سبحانه وتعالى صفاتهم في كتابه الكريم قال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} فمن أبرز صفات الصادقين:

١) صفة الإيمان.

٢) وصفة الجهاد في سبيل الله.

وهذا المعنى نجده يتكرر، ويقترن الصدق مع الجهاد، ومع النصرة، ومع قول الحق، والصدع به، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} الذين يهاجرون والذين ينصرون الله ورسوله ويجاهدون في سبيل الله هؤلاء في سبيل الله وللتمكين لدين رسول الله ﷺ فهؤلاء هم الصادقون.

ومن أعظم الجهاد كلمة الحق والصدع بها، كما مضى معنا في الحديث عن نبينا عليه السلام: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"، فالعلماء الذين يصدعون بالحق؛ هؤلاء هم الصادقون وهذه صفتهم.

أما الذين يرون أن الحكّام قد والوا الكفار، ويرون الحكام قد حكموا بغير ما أنزل الله، هؤلاء الذين يمدحون الطواغيت؛ ألا يرون أبراج البنوك الربوية؛ التي هي حكم بغير ما أنزل الله؟! وإعراض عن منهج الله بجوار الحرم؟! هذا الإلحاد قرب بيت الله الحرام، والإلحاد في الحرم ليس المقصود به فقط الكفر، وإنما كما في الحديث الذي مر معنا –في حديث صحيح البخاري–: "أبغض الناس إلى الله ثلاثة"، قال: "ملحدُ في الحرم"، قال أهل العلم؛ الكبيرة في الحرم تعتبر إلحادًا، وذُكِرت هنا بمعنى إلحاد للتشنيع عليها وللتهويل عليها حتى يبتعد الناس عنها.

فأبرز صفات الصادقين؛ الجهاد باليد وباللسان، وقد يكون الإنسان صادقًا وهو ينكر بقلبه، ولكننا لا نعرفه ولا نتعرف عليه وإنما نتعرف على الذي ينكر بيده وبلسانه.

وهنا ينبغي أن نؤكد على شباب الصحوة ما مر معنا؛ أن فيهم من الطاقات ما يكفي وزيادة لإقامة الحق، ولإقامة دولة الإسلام، ودولة الخلافة، ولكن ينبغي أن يتحرروا ويحرروا عقولهم من التقليد الأعمى، فقد صح عن نبينا عليه السلام أنه قال: "لا تكونوا إمعة، تقولون؛ إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم؛ إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا" [رواه الترمذي وحسنه].

وسأذكر لكم قصة ذات مغزى كبير أن أولي الألباب والنهى إذا قلدوا مَن أمامهم دون أن يتدبروا، فقد يضيع منهم خير عظيم، بل قد تضيع عليهم الآخرة – ولا حول ولا قوة إلا بالله – فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمر بن العاص، وعمرو بن العاص من دهاة العرب المعدودين، وخالد بن الوليد عبقري في الحروب، ومع ذلك تأخر إسلامهما لأكثر من عشرين سنه تقريبًا، والنور بين يديهم، ورسول الله ﷺ ثلاثة عشرة سنة بين أظهرهم في مكة ولا يرون هذا النور مع شدة ذكائهم ونباهتهم، فماهو السبب؟!

السبب؛ التقليد الأعمى، كانوا ينظرون إلى أولئك الرجال العظام في قريش –أهل الندوة– ويقتدون بهم، وعطّلوا عقولهم، فلما أسلم خالد وعمرو بن العاص قبل الفتح بشيء يسير – أي قريبًا من عشرين سنة منذ بعثت محمد ﷺ – فقال له بعض أصدقائه: (أين كان عقلك يا خالد ولم تر هذا النور لعشرين سنة؟)، فقال كلمة ينبغي التوقف عندها كثيرًا للمقلدين، قال: (كنا نرى أمامنا رجالًا كنّا نرى أحلامهم كالجبال) – الوليد بن المغيرة، وعمرو بن هشام، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، والعاص بن وائل السهمي، وأمية بن خلف – قوم عبّأوا على الناس عقولهم أنهم هم الذين يعرفون الصواب، وكانوا يقودونهم إلى المهلكة في الدنيا والآخرة.

فلما حرر خالد عقله نفع الله به وتفجرت طاقات، فكان سيفًا من سيوف الله فتح الله به أرضًا عظيمة في بلاد فارس وفي بلاد الروم.

فأقول: كثيرٌ من الناس عندهم من الطاقات الهائلة، ولكن يعطلها باتباع قاعد، باتباع من رضي بأن يكون مع الخوالف، فلا نجاة لهذه الأمة إلا بإتباع المنهج كاملًا، فكما ذكرت الخطر ملازم بصفة دائمة لهذه الدعوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ففي هذا الحديث العظيم فقه عظيم جدًا حيث إنه وضّح للناس وللمؤمنين أهمية الأولويات في هذا الدين، فرأس الأمر الإسلام ورأس أركان الإيمان والإسلام شهادة أن "لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله"، فالإيمان فيه شعب[١]؛ فلا ينبغي بحال إذا غابت الشعبة الأولى وهي أعظمها وأفضلها وأعلاها شهادة أن "لا إله إلا الله" الاشتغال بما دونها، فهي الأساس لهذا الدين فما يفعل الناس في هذا الزمان وهم يرون بأم أعينهم أن "لا إله إلا الله" بمعناها الذي أنزل على محمد ﷺ قد غيّبت عن حكم الناس في جميع شؤون حياتهم، ويشتغلون بكثير من الشُعب مع غياب هذه. فهذا لا يمكن أن يسمى لمن علم بهذه الحقائق إلا هروبًا عن أداء الواجب، بل عن أعظم واجب في الحياة، وهو تحكيم شهادة أن لا إله إلا الله على كل مؤمن.

ولو قعد الإنسان عن الجهاد واشتغل بإماطة الأذى عن الطريق وهي شعبة من شعب الإيمان وكان الجهاد متعينًا، فلا يقال لهذا الذي يعمل بهذه الشعبة أو بهذه الطاعة جزاه الله خيرًا بل هو في ديننا فاسق من الفاسقين فارٌ فر عن نصرة لا إله إلا الله ونصرة دين محمد ﷺ فينبغي الانتباه الشديد إلى هذه الأولوية، وهو كما لا يخفى، وللأسف الشديد غائبة غيابًا عظيمًا جدًا من جميع بلاد الإسلام بدون استثناء. وأنبه الإخوة كما في حديث رسولنا ﷺ عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ "إن الله تعالى قال؛ من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه" [رواه البخاري]، فالفرائض والطاعات والعبادات هي بما فرض الله سبحانه وتعالى، وترتيبها كما رتبها الله سبحانه لا بما يتوافق معنا، وبما يتوافق مع أهوائنا، وبما يتوافق مع نفوسنا وتثاقلها إلى الأرض.

فعندما تكون الأولوية الأولى بتحكيم لا إله إلا الله فلا يصح بحال الاشتغال بالطاعات الأخرى على حساب إقامة الدولة الإسلامية، وتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى.

ومن الأشياء المهمة في هذا؛ أن العلماء الذين تبرزهم الدولة للناس هم يعلمون علم يقين أن "لا إله إلا الله" لا تحكم الناس اليوم، وأن الحكومات قد نقضوا هذه الكلمة العظيمة، ومع ذلك يدلسون على أنفسهم، ويخادعون أنفسهم، ويخادعون الناس بذكر العبادات والفتاوى للناس في مسائل مع غياب الأصل العظيم، فهم كالذي يبني على غير أساس.

فهؤلاء الذين يفتون؛ يعلمون أن هؤلاء الناس يذهبون يتحاكمون إلى المحاكم التجارية، وإلى هيئات فض المنازعات التجارية، وفض مشاكل الأطراف التجارية، وهذا حكم بغير ما أنزل الله، وهو كفرٌ أكبرٌ مخرج من الملة كما لا يخفى على أهل العلم[٢]، ومع ذلك لا يتحدثون عن ذلك.

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون شعبة – فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)) (رواه مسلم).

(٢) قال الشنقيطي رحمه الله: (أن الذين يتّبعون القوانين الوضعية التي شرَّعها الشيطان على ألسنة أوليائه مُخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم، أنه لا يشك في كُفرهم وشِركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحي مثلهم) (أضواء البيان ٤/٨٣-٨٤).

الربا؛ هذه البنوك لا يمكن لعالم صادق أن يقول إن الربا هذا هو مجرد كبيرة من الكبائر، فهذا الربا الذي يوجد في بلادنا هو تشريع من دون الله {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [سورة الشورى: ٢١]، ومع ذلك يحدثون الناس عن أمور أخرى – هي من شعب الإيمان ولاشك – ولكن بعيدًا عن أصل القضية، فهذه القضية الكبرى التي من أجلها بُعث الرسل، ومن أجلها أنزلت الكتب لكي تحكم بين الناس، فينبغي الانتباه الشديد إلى ذلك.

ومن المسائل المهمة أيضًا هنا؛ أن يبتعد الشباب عن أولئك الذين قد ضيّعوا الأمانة وخانوا الأمة فيما اؤتمنوا عليه، وقد جاء في الحديث عن حذيفة رضي الله عنهم قال: (حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا؛ أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها، قال؛ ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض، فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا، وليس فيه شيء) [متفق عليه].

وهذا حال كثير من الناس تظنه على شيء، تظن أن عنده أمانة وسيفتيك بما يرضي الله، ولكن ليس فيه شيء، كجمر دحرجته على رجلك – وفي تكملة الحديث، كما يقول رضي الله عنه نقلا عن رسولنا ﷺ –: "ويصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال؛ إن في بني فلان رجلا أمينا! ويقال للرجل؛ ما أعقله! وما أظرفه! وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان".

فينبغي التمييز بين أهل الأمانة الذين يؤدّون ما احتملوا من ميراث النبوة على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، وبين الذين أخذوا الشهادات العلميّة وأخذوا الدين للوظائف يأكلون به من هذه الدنيا على حساب دينهم – ولا حول ولا قوة إلا بالله –

فخلاصة الأمر في هذا الباب؛ أن هناك ثوابت عظام لابد من الانتباه إليها في مسألة الولاء والبراء؛ أن الأنظمة تسعى جهدها في تمييع الولاء والبراء ولمغالطة الناس في ذلك.

فمن الثوابت؛ أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم فقال: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}.

ومن الثوابت الواقعية أيضًا؛ أن البلاد محتلة، وإذا احتلت فأوجب الواجبات – بعد الإيمان – دفع العدو الصائل، فهذه تصريحاتهم المتكررة، وهذا الواقع الذي يشهد على حالهم، فقد قال الأمير طلال بن عبد العزيز في لقاء له مع بعض الهيئات العالمية قال: (نحن لو قلنا للقوات الأمريكية أن أخرجي من بلادنا، هم لا يخرجون)، وهذه صراحة واضحة جدًا.

وقال أحمد شاكر: (إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس؛ هي كُفرٌ بواح، لا خفاء فيه ولا مداورة، ولا عُذر لأحد ممن ينتسب للإسلام – كائناً من كان – في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤٌ لنفسه، وكل امرئٍ حسيبُ نفسه) (عمدة التفسير ٤/١٧٢).

وكذلك وزير خارجية قطر قال: (نحن لو قلنا للحكومة الأمريكية وللقوات الأمريكية اخرجي من قطر، قال: نحن نشطب من الخريطة)، فالبلاد محتلة بكل ما تعني الكلمة من معنى، ومازال الناس يشتغلون بعبادات ونوافل وطاعات بعيدة عن فرض الساعة!

فينبغي التركيز على:

١) أن المخرج هو بالجهاد في سبيل الله.

٢) والحذر من القاعدين.

٣) وعلى أن الهجرة والجهاد في سبيل الله كلاهما متلازم – في مثل هذه الأوضاع – لإقامة الحق وإبطال الباطل.

والله أعلم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

شرح حديث كعب بن مالك (رضي الله عنه)

٢٢ سبتمبر ٢٠٠٠ م - ٢٨ جمادى الآخر ١٤٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمَّدا عبده ورسوله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}، أمَّا بعد؛

فحديثنا في هذا اللقاء عن حال هذه الأمَّة العظيمة التي قد دهاها ما قد علمتم من تسلُّط الكفار عليها، وحكمها بغير ما أنزل الله، ومن استباحة مقدساتها، وها قد مضى أكثر من ثمانية عقود على احتلال فلسطين ما بين أيدي النصارى ومن بعدهم اليهود، وقد مضت عشرة أعوام على احتلال الصليبيين يتزعَّمهم الأمريكيون، احتلوا المسجد الحرام، واحتلوا بلاد الحرمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وبرغم هذه المصائب العظام والفواجع الجسام ما زال الناس في تيهٍ عظيم لم يحرِّكوا ساكنًا لنصرة لا إله إلا الله، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وكثر المتأوِّلون الذين سوَّغوا القعود بحجج كثيرة، إلا أنَّ المؤدَّى أنَّ أهل الإسلام يهانون، وأنَّ شرع الرحمن قد أُبعِد عن أن يحكم العباد كشرع ربِّنا سبحانه وتعالى.

أُبعِد عن الناس، والناس -كما قلت- تائهون بعيدون عن منهج محمد ﷺ في الحل لرفع الذلِّ والهوان، ومن السبل العظيمة لتبيُّن الصواب أن نتذاكر كيف كان عهد أولئك السلف رضي الله عنهم، كيف كانت حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، يتَّضح لنا بجلاء الحقُّ من الباطل، يتَّضح الحقُّ بصورة واضحة بإذن الله سبحانه وتعالى.

وتدبَّرتُ في سيرتهم رضي الله عنهم فمن أوضح ما رأيت في هذا الميدان حديث كعب بن مالك رضي الله عنه كما في الصحيحين وغيرهما.

هذا الحديث العظيم الطويل اعترف فيه هذا الصحابي الجليل بوضوح عن طبيعة النفس البشرية، وعن ضعف النفس البشرية، ولم يمارِ أو يجادل أو يكذب رضي الله عنه، كما كذب الذين حلفوا كذبًا فأهلكهم الله سبحانه وتعالى وقال لهم شرَّ ما قال لأحد.

تدبَّروا معي هذا الصدق وهذه الصراحة وهذا الوضوح حتى نعرف طبيعة الذين قعدوا عن هذا الجهاد، ونحاول أن نعالج أنفسنا وننصح أيضًا لأنفسنا ولإخواننا ولعلمائنا، نرجو الله أن يردَّنا وإيَّاهم ردًّا جميلًا.

يتحدَّث كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة تبوك التي تخلَّف عنها، وهو من هو؛ من السابقين، من الأنصار رضي الله عنهم، وهو من هو، هو أحد الذين حضروا وشهدوا وبايعوا يوم بيعة العقبة؛ تلك البيعة العظيمة التي قامت عليها بفضل الله دولة الإسلام، قامت دولة الإسلام في المدينة المنورة وما نحن إلا ثمرة من تلك الثمار المباركة.

يقول: "ما تخلَّفتُ عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ قط إلا غزوة بدر ولم يعاتِب الرسول عليه الصلاة والسلام أحدًا غاب عنها"، فهو من أهل المشاهد حضر المشاهد كلَّها مع رسولنا عليه الصلاة والسلام إلا بدرًا، فهو ممَّن تمعمع في الحروب وقدَّم نحره للذود عن لا إله إلا الله، ولكن الإنسان، يبقى الإنسان إنسانًا قد يستزلُّه الشيطان ويضعف في موطنٍ وتخادعه نفسه وهذا ما وضَّحه رضي الله عنه بجلاء.

يقول: "فدعا رسول الله ﷺ إلى الغزو عندما اشتدَّ الحرُّ والناس قائلون تحت نخيلهم، والنخل قد أتى بزهوه وبدأ ينضج، يقول: وكنت إليها أصعق أو أميل"، بمعنى أنَّه كان يميل إلى ذلك الظلِّ وإلى تلك الثمار، فهذه طبيعة النفس البشرية نقرؤها في أولئك العظام رضي الله عنهم، فإذا تخلَّف أولئك العظام فلا يفُتُّ في عضدنا أن يتخلَّف اليوم بعض الخيار فقد تخلَّف من هو خير منَّا ومنهم كما في الحديث هذا الذي جاء كما ذكرت في الصحيحين.

"وكنت إليها أصعق وأميل، قال: فبدأ الناس يتجهَّزون، وقلت: أُجهِّز أمري فمضى بعض الوقت مضى اليوم الأول ولم أقضِ من جهازي شيئًا، قال: وقلت أتجهَّز غدًا قال: وما قضيت شيئًا، وقلت في نفسي —انتبهوا هذا نص كلامه هنا— وقلت في نفسي إنِّي قادر على أن أسير معهم"، فالنفس تخادع صاحبها وهو الذي أَلِف الجهاد فقال هذه مسألة بسيطة أنا أستطيع أن أخرج، "وقلت في نفسي أستطيع أن أخرج وأنا قادر على ذلك، قال: وما زلت على تلك الحال حتى تفارط الغزو"، وسار ذلك الموكب الرهيب، ذلك الموكب العظيم قائده محمد ﷺ ومعه أبو بكر وعمر والصحابة الكرام.

ساروا، أكثر أهل السِّيَر على أنَّهم كانوا ثلاثين ألفًا رضي الله عنهم، هنا لا بدَّ للمسلم أن ينتبه من مخادعة النفس، فكم من جالس وكم من قاعد عن نصرة لا إله إلا الله تخادعه نفسه أنَّه لو أراد أن يخرج لخرج، ولو أراد أبوه أو زعيمه أو من يشير عليه أن يخرج لخرج ولكن مصلحة الإسلام أن لا يخرج! هذا من الوهم البيِّن الواضح ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذا خادعته نفسه وهو الذي جرَّب نفسه في الهيجاء وفي المعامع، والأنصار هم أبناء الحلَق وهم أبناء الحروب ورثوها كابرًا عن كابر، خادعته نفسه! فكيف بالذي لم يخرج للقتال قط –ولا حول ولا قوة إلا بالله– في سبيل الله! أما يسهل على نفسه أن تخادعه؟ أولئك عاشوا في تلك الحياة الصعبة؛ لا كهرباء ولا مكيفات ولا شيء، الزهو ظهر في النخل فأثقله إلى الأرض، فكيف بالذين توسَّعوا في المباحات حتى تجاوزوها، غارقون في الترف حدِّث ولا حرج، ولا حول ولا قوة إلا بالله! كيف لهؤلاء أن لا تخادعهم أنفسهم إلا أن يشاء الله.

خرج الناس ووقع كعب في هذه الكبيرة العظيمة الشنيعة، قعد عن نصرة لا إله إلا الله، قعد عن نصرة التوحيد، عن نصرة العقيدة، تثاقل إلى بعض متاع الحياة الدنيا –على قلَّته في تلك الأيام–.

كان الجو حارًّا وفي بعض الآثار الأخرى في تبوك يقول عمر رضي الله عنه: "كان الواحد منَّا إذا خرج إلى راحلته يشعر أن عنقه قد انقطع من شدَّة القيظ والحرِّ"، وماذا قال أهل الدنيا، ماذا قالوا؟ {وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ

أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}، فهم يحضرون أحاديث رسولنا عليه الصلاة والسلام ويحضرون خطب الجُمَع فيعلمون ما يقول، يقولون بلسانهم، ولكن الفقه فقه القلوب، فقه الخشية، ما كانوا يفقهون ولو علموا وعرفوا، وإلا لو فقهوا لعملوا أنَّ نار جهنم أشدُّ حرًّا، أشدُّ حرًّا.

واليوم ماذا يُقال لإخواننا؟ يُقال لهم: إنَّ السياط إذا رجعتم تنتظركم، وإنَّ السياط في السجون حارَّة، ويُقال لهم: إنَّ المباحث والأمن يتابعكم، فنقول لهم: {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}، فنرجو الله أن يمنَّ علينا وعليكم وبالفقه والعلم.

أيام معدودة، أنترك جنَّة ربّنا سبحانه وتعالى من أجل تهديد البشر؟! لا والله، من أيقن أنَّ الآجال محدودة لا تتقدَّم ولا تتأخَّر، ومن أيقن أنَّ الأرزاق معلومة لا تزيد ولا تنقص؛ لا يبالي، كما في حديث نبيّنا عليه الصلاة والسلام يعلِّم الغلام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "يا غلام، إنِّي أُعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأَل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنَّ الأمَّة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء لم يضرُّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف"، هذا الحديث يُدرَّس للمسلمين ويعلّم أهلَ الإسلام العلم فهذا من نعم الله علينا، ولكن شباب الإسلام يحتاجون أن يُعلَّموا -مع العلم- العملَ بهذا العلم، أن يصدعوا بالحقِّ من أجل لا إله إلا الله فتكتمل المسألة، أمَّا أن تعلم العلم ولا تعمل به فهو حجَّة عليك، لا بدَّ من الأمرين علم وعمل بهذا العلم، فثمرة العمل الخشية، خشية الله سبحانه وتعالى، وثمرة العلم أن نعمل على السبيل الذي بيَّنه محمَّد ﷺ لننال رضوان الله سبحانه وتعالى.

بعد ذلك لما تفارط الغزو قال كعب كنت أريد أن ألحق بهم ولم يُقدَّر ذلك لي قال: "ويا ليتني فعلت". تلك الغزوة العظيمة المباركة كانت من آخر ما غزا رسولنا عليه الصلاة والسلام، فضاعت منه فرصة عظيمة فضلًا عن ارتكاب تلك الكبيرة الشنيعة، "ويا ليتني فعلت".

فيا عبد الله اغتنم صحتك، واغتنم فراغك وشبابك، هذه ميادين الجنان قد فُتحت، وقد صحَّ عن نبيّنا ﷺ: "إنَّ أبواب الجنة تحت ظلال السيوف"، فلمَّا قال هذا الحديث أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال رجلٌ: يا أبا موسى؛ أأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ انظروا إلى فقههم يريد يعلم حتى يعمل لا ليستكثر بالعمل فيكون حجَّة عليه فلا بدَّ من العلم والعمل، أأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ يريد أن يتأكَّد أنَّ الحديث صحيح، قال: نعم، فمضى إلى قومه فقرأ عليهم السلام وأخذ جفن سيفه فكسره وذهب فقاتل حتى قُتل رحمه الله.

هذا هو منهج الصحابة الكرام، منهج سلفنا رضي الله عنهم قال: "فيا ليتني فعلت"، فالفرصة عندك الآن قبل أن يأتي يوم تقول: يا ليتني فعلت.

يُروى أنَّ بعض العلماء الصالحين حضرته الوفاة وهو على فراش الموت، ذرفت عيناه وهو من أفاضل الناس تقًى وتعليمًا، فقيل له: ما يبكيك؟ وهو ينظر إلى قدميه، قال: أبكي لأنِّي لم أغبِّر قدميَّ في سبيل الله.

وتعلمون الحديث الصحيح عن نبيّنا عليه الصلاة والسلام: "ما اغبرت قَدَمَا عبد في سبيل الله فتمسَّهما النار" الله أكبر! عبادةٌ مجرد غبارها يقيك من النار، فكيف بمن خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء؟ هو أفضل الأعمال، هذا العمل كما في صحيح البخاري عند السؤال عن تفاضل الأعمال وأفضلها فقال عليه الصلاة والسلام: "ورجل خرج يخاطر بنفسه وماله في سبيل الله"، وكثير من إخواننا يخوّفوننا الخطر! الخطر الحقيقي في القبر، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله روضة من رياض الجنة، الخطر الحقيقي يوم الحساب، يوم القيامة، يوم التغابن، تأتي وقد غُبنت، ذهب عمرك في (خذ وهات) وفي (قال وقيل)، في أمور، وأنت قاعدٌ عن نصرة لا إله إلا الله، قال تعالى محذّرًا للمؤمنين من أن يقتربوا من صفات المنافقين -لأنَّ من أبرز صفات المنافقين القعود عن نصرة الله- {وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ} عافانا الله وإيّاكم من أن نقعد عن نصرة الله ونصرة رسوله ﷺ.

انظروا إلى أولئك السلف، بيّن في حديثه رضي الله عنه قال: "فلمَّا تفارط الغزو كنت أخرج في المدينة وكان ممَّا أحزنني أنَّني لا أرى في طرقات المدينة إلا رجلًا مغموصًا عليه بالنفاق أو رجلًا من أهل الأعذار، هؤلاء هم سلفنا رضي الله عنهم".

عندما جاء الخبر أنَّ الروم "يفكِّرون" في أن ينالوا من أهل الإسلام، لم يدخلوا أرض الإسلام، مجرَّد جاء الخبر أنَّهم يفكِّرون أن يحتشدوا، خرج قائدنا وأسوتنا محمَّد ﷺ ودعا في الناس: يا خيل الله اركبي، فما قعد إلا منافق أو رجل من أهل الأعذار.

فانظر يا عبد الله إذا أردت النجاة فاقتدِ بأولئك الكرام رضي الله عنهم، بمحمَّد عليه الصلاة والسلام والذين معه {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ}، فالاتباع اتباع كامل في ما أحببت وفي ما كرهت، كما في حديث عبادة رضي الله عنه: "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره"، الناس تكره القتال لا بدَّ عليك من أن تؤدِّي الأمانة التي اؤتمنت عليها.

فهذا هو الحال أنَّه كان لا يرى رجلًا إلا من أهل النفاق أو رجلًا من أهل الأعذار.

فلمَّا وصل رسول الله ﷺ إلى تبوك قال: "ما فعل كعب بن مالك؟" تذكَّره، فقال رجلٌ من بني سلمة: "شغله بُرداه والنظر في عطفيه"، تكلَّم عليه، لأنَّه قعد عن نصرة الدين وجعل نفسه في موطن، ما ينبغي لأهل الإيمان أن يقعدوا عن نصرة الدين، فردَّ معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "بئس ما قلت، فوالله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا"، قال ابن حجر عند قول الرجل الذي قال من بني سلمة -ما قلت لكم- أنَّ الذي يقعد عن الجهاد هو قد جعل مبرّرًا للناس أن يطعنوا فيه لأن نصرة الدين من أعظم الواجبات، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتوفَّانا ونحن قائمون بأداء الأمانة في نصرة دين ربّنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنَّا.

فبينما هو على ذلك رأى رجلًا مُبيضًّا يزول به السراب، رجل قادم من بعيد، فقال رسول الله ﷺ: "كن أبا خيثمة"، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري رضي الله عنه جاء بعدهم بعد أن ساروا، سار وحيدًا لم ينتظر رفقة القاعدين، كاد الشيطان أن يزيغه وهو صحابي كريم رضي الله عنه.

أورد ابن حجر في فتح الباري بعض كلام أهل المغازي عن قصة أبي خيثمة يقول: "دخلت داري فرأيت عريشًا قد رُشَّ بالماء -وما أجمل العريش إذا رُشَّ بالماء في الصيف!-، ونظرت إلى زوجتي -انظروا إلى أهل الإيمان انظروا إلى أهل العقيدة الصحيحة واليقين المتجذِّر- فقلت: والله ما هذا بالإنصاف، رسول الله ﷺ في الضحِّ والحرور وأنا هنا في الظل والنعيم"، فأخذ راحلته وقليلًا من التمر وسار حتى لحق برسولنا عليه الصلاة والسلام، ولأيّ شيء خرج محمَّد ﷺ؟ ألم يخرج من أجل لا إله إلا الله؟ فما بالنا قعدنا عن نصرة لا إله إلا الله؟ ونظنُّ أنَّنا قد نصرناها وقد غُيِّبت عن أن تحكم الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ونحن سنقف على بعض العِبَر في حديث كعب لنتدبَّر ولن نمرَّ على جميع ما فيه من عبر، فقد أفاض أهل الشروح -شروح الحديث- كالنووي رحمه الله وابن حجر رحمهم الله جميعًا.

يقول: "فلمَّا رجع رسول الله ﷺ حضرني بثّي وهمِّي فقلت بمَ أخرج منه؟ قال: فجئته فتبسَّم تبسُّم المغضب"، غاضب عليه الصلاة والسلام على كعب، أورد ابن حجر أيضًا كلامًا لبعض أهل المغازي قال: "فأعرض عنِّي -أي كعب يتكلم أنَّ رسول الله ﷺ أعرض عني- فقلت: يا رسول الله لِمَ تُعرض عنِّي فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدَّلت؟ -أمر عظيم عظيم جدًا ترك نصرة الدين-، فجاء الجواب قويًّا حاسمًا، فقال رسول الله ﷺ: "ما خلَّفك؟" سؤال سيُسأل عنه الناس! ما خلَّفك عن نصرة لا إله إلا الله؟ ما خلَّفك؟".

نرجو الله سبحانه تعالى أن يشرح صدور علمائنا إلى أن ينتبهوا إلى سيرة سلفنا، ويفتوا الأمَّة بفرضية عَين الجهاد الذي قد أجمع السلف على أنَّ الجهاد يتعيَّن في مواطنَ فذكروا منها؛ إذا دخل العدو أرض الإسلام، وها قد دخل أرض الإسلام منذ عقود بعيدة ولا حول ولا قوة إلا بالله، فمن المسؤول عن لا إله إلا الله؟ إذا كل واحد منَّا يتعذَّر بالأعذار من المسؤول؟ أيذهب دين الله سبحانه وتعالى يُعتدى عليه ونحن غير مسؤولين؟ لا بدَّ من المراجعة حتى نقيم الحقَّ بإذنه سبحانه وتعالى.

فهنا اعتراف واضح وبيِّن من كعب فيه عبرة لأولي الألباب، فيقول كعب: "قلت: يا رسول الله، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنِّي سأخرج من سخطه بعذر" -انتبهوا يا عباد الله- ويكمل كعب ويقول: "ولقد أوتيتُ جدلًا"، كثيرون اليوم أوتوا الجدل، فالنصوص الواضحة البيِّنة من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله ﷺ يصرفونها بصوارف لا تغني ولا تسمن من جوع، بأقوال، يقولون: ليس وقته، إذن متى وقته؟

ها قد سقطت الأندلس بلاد الإسلام منذ أكثر من خمسمائة عام! خمسة قرون! متى وقته؟ كلما جاء واحد يحيلنا إلى مجهول يقول: ما جاء وقته، وهل الآيات والأحكام نزلت حتى تُصرف إلى مجهول وإلى العبث؟

هذه العبادة العظيمة التي بها يُعَبَّد العباد لربِّ العباد سبحانه وتعالى كما ذكرتُ في الصحيحين: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة"، أُمر بالقتال من أجل العبادة فكيف نحن نريد أن نُعبِّد الناس بغير منهج محمد ﷺ؟ وظهرت الزندقة في جميع بلاد الإسلام يُكفَر بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام على صفحات الجرائد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهنا احذروا من الجدل ودع عنك الناس، اتَّبع أولئك السلف رضي الله عنهم إمامهم وقائدهم محمَّد عليه الصلاة والسلام.

يقول: "لقد أعطيتُ جدلًا، ولكنِّي والله لقد علمت لئن حدَّثتك اليوم حديث كذبٍ ترضى به عنِّي ليوشكنَّ الله أن يُسخطك عليَّ".

اليوم يا عبد الله يسألك عمرو: لماذا لا تخرج؟ نفسك تخادعك وتخادع أخاك، ولكن يوشك الله أن يسخط الناس عليك نتيجة لغضبه سبحانه وتعالى عن من خذل دينه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فيكمل رضي الله عنه: "ولئن حدَّثتك حديث صدقٍ تجد عليَّ فيه، إنِّي لأرجو فيه عقبى الله".

كنت قبل ما يقارب عشرين سنة أمرُّ على علمائنا ومشايخنا أطلب منهم أن يخرجوا للجهاد عندما بدأ الجهاد الأول ضد الروس، فكثيرون يأتون بكثير من الأعذار، وقليلون كانوا قريبين من منهج كعب رضي الله عنه، ما زلت أذكر كلام بعضهم يقولون: يا أسامة، اذهبوا وامضوا على بركة الله فما أنتم عليه هو الحقُّ وهو السبيل، ولكننا ما ألِفناه ولا اعتدناه وإنَّنا نخاف منه، والإنسان عدو ما يجهل. فما ألفوا هذا لأنَّ هذه العبادة قد مرَّ عليها كما ذكرت عقود طويلة دون أن يمشي أهلها بين الناس.

فيقول هنا بعد ذلك: "والله ما كان لي عذر"، يُقسم بالله أنَّه لم يكن له عذر، وكثيرون اليوم ليس لهم عذر إذا اتَّبعوا منهج كعب رضي الله عنه، "والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منِّي حالة منِّي حين تخلَّفت عنك"، قال رسول الله ﷺ: "أمَّا هذا فقد صَدَقَ".

قبل أن يمنَّ الله سبحانه وتعالى عليه بأن يجمع ويعزم الأمر على الصدق لما بلغه رجوع الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "فطفقتُ أتذكَّر الكذب"، هذا اعتراف مهم جدًّا لنعرف طبيعة النفوس، فكثير من الناس اليوم لسان حالهم يتعاملون مع الناس على أنَّهم معصومون، يقول لك: لا فلان هو لو كان الجهاد الآن أهم لذهب، هذا الصحابي الجليل من السابقين رضي الله عنهم يعترف في الصحيحين وغيرهما يقول: "فطفقت أتذكَّر الكذب"، فالنفس مساربها كثيرة، والشيطان يجري منها مجرى الدم -نعوذ بالله منه-، ولكن مِن توفيق الله عليه أنَّه عزم على الصدق فكان له منجاة بفضل الله سبحانه وتعالى كما سيأتي معنا.

يقول: "فلمَّا خرجت ثار رجالٌ من بني سلمة -أي من قومه- فما زالوا يؤنبونني"، يعاتبوه لماذا قلت هذا الكلام، لو اعتذرت بأي عذر كان يكفيك استغفار رسول الله ﷺ، انتبِهوا إلى ضعف النفس البشرية حتى عند الكرام رضي الله عنهم، قال: "فما زالوا يؤنبونني حتى كدت أن أرجع فأُكذِّب نفسي".

فضغط المجتمع وضغط الأهل وضغط البيئة شديد جدًّا حتى على أولئك الكرام رضي الله عنهم، فكيف باليوم والكثرة الكاثرة.. انقلبت الموازين، أصبحت الكثرة الكاثرة هم الذين يقعدون عن الجهاد وقلَّة ما تُذكر وفَّقها الله سبحانه وتعالى، فله الحمد والمنَّة، نرجوه سبحانه وتعالى أن يثبِّتنا ويثبِّت هذه النعم علينا إلى أن نلقاه وهو راضٍ عنَّا.

يقول: "ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد؟، قالوا: نعم؛ لقيه معك رجلان قالا مثلما قلت فقيل لهما مثلما قيل لك"، فذكر رجلين هما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية قد شهدا بدرًا رضي الله عنهما كما في بعض الروايات.

ثم جاء الأمر بالمقاطعة، بالهجر، هَجْر الذين يقعدون عن نصرة لا إله إلا الله، يقول: "فتنكَّرت لي الأرض فلا هي بالأرض التي كنت أعرفها وتنكَّرت لي نفسي"، ومن يهجرك يا عبد الله؟ يهجرك سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام الذي إذا غضب عليك يغضب لغضبه ربُّ السموات والأرض سبحانه وتعالى.

أمر عظيم جدًّا، وما يعني تخلُّف ثلاثة من أصل ثلاثين ألفًا؟ عدد لا يؤثِّر في الجيش، ولكنها مسألة داخلة في القلوب، لماذا هذا القلب قعد عن نصرة لا إله إلا الله؟! ليس مهم هنا أن يؤثِّر أو لا يؤثِّر، عليك أمانة وعليك فريضة كان ينبغي أن تقوم بها.

فهُجِر فتنكَّرَت له حتى تنكَّرَت له نفسه قال: "فلمَّا طال الأمر عليَّ من جفوة المسلمين جاء رسولٌ من مَلِك غسَّان"، وتعلمون أنَّ الغساسنة هم من بني قَيْلَة وبينهم وبين الأوس والخزرج نسب فأمُّهم واحدة، فوصل الخبر إلى الغساسنة فأرسل ملكهم يقول له: "الْحَقْ بنا نواسك بأموالنا ولا تبقَ في ديار هوانٍ ومضيعة"، فيقول كعب: "حتى الكفار طمعوا فيَّ"، طمع فيَّ أهل الشرك، وكذلك الحال، الذين يقعدون عن الجهاد يطمع فيهم الحكام الخونة العملاء، يطمعون فيهم ويزيدون من إزاغتهم عن نصرة لا إله إلا الله {وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} عافانا الله وإيَّاكم منها.

قال: "فأخذت الكتاب أو الصحيفة فسجَّرتها -وضعها في تنُّور- فلمَّا ضاق الأمر عليه قال: فتسوَّرت حائطًا لابن عمي أبي قتادة وكان أحبَّ الناس إليَّ، فقلت: "يا أبا قتادة أنشدك بالله"، انتبهوا يا عباد الله! ارتباط الإيمان بالجهاد وارتباط الجهاد بالإيمان، ضاقت عليه الأرض وضاقت عليه نفسه، خير البرية قاطعه عليه الصلاة والسلام فكيف تسعه الأرض وكيف تسعه نفسه؟ قال: "قلت: يا أبا قتادة"، ذهب عن أي شيء يطمئن؟ من شدَّة الضيق ذهب يطمئن عن أعظم شيء في القلوب، عن الإيمان، أراد أن يطمئن عن حبِّ الله وحبِّ رسوله عليه الصلاة والسلام. "أنشدك بالله يا أبا قتادة، هل تعلم أنِّي أحبُّ الله ورسوله؟" الله أكبر، جرمٌ عظيم جدًّا أن تخذل لا إله إلا الله، وهل نوَّر قلوبنا إلا لا إله إلا الله؟ فيكف تترك هذه الكلمة العظيمة وتقعد مع الخوالف وتزعم أنَّك تحبُّ الله ورسوله؟!".

قال: "فلم يجبني"، مقاطعة! حتى يقول في أول الرواية: "فسلَّمت عليه فلم يردَّ عليَّ السلام، أحبُّ الناس إليَّ، التزامًا بأمر الله لتنفيذ هذه العقوبة على هؤلاء الذين قعدوا عن نصرة الله، إلا أنَّ الله تغمَّدهم برحمته بعد ذلك وتاب عنهم رضي الله عنهم، قال: "فناشدته الثانية: هل تعلم أنِّي أحبُّ الله رسوله؟ قال: فلم يجبني، فناشدته الثالثة: هل تعلم أنِّي أحبُّ الله ورسوله؟ قال: الله ورسوله أعلم"، يقول كعب: "فتولَّيت وفاضت عيناي"، يبكي لأنَّ أعظم شيء في الوجود هو إيمانه بالله، لم يستطع أحبُّ الناس إليه أن يُثبِت له هذا الأمر العظيم، فما قيمة الحياة؟ فلم يُثبِت له ذلك ولم ينفِه عنه، قال: "الله ورسوله أعلم".

يقول رضي الله عنه بعد ذلك -من المواقف التي نقف عليها-: "فلمَّا مضى لنا أربعون يومًا جاء رسولُ رسولِ الله ﷺ وقال: يأمرك رسول الله ﷺ -انتبهوا يا عباد الله! من أخصِّ خصوصيات الرجال بيوتهم ونساؤهم، جاء الأمر باعتزال

زوجته، باعتزال أمِّ عياله-، قال: يقول لك رسول الله ﷺ اعتزل زوجتك -القلوب الحيَّة إذا غفلت تذكرت ورجعت إلى الصواب، شعروا بعظيم الجرم بترك لا إله إلا الله-، قال: يأمرك أن تعتزل زوجتك، قال: أطلِّقها أم ماذا؟ -كان مستعدًا رضي الله عنه أن يطلِّق أم الأولاد من أجل أن يرضى الله سبحانه وتعالى-، قال: لا؛ ولكن لا تقربنَّها، فقال لأهله: الْحَقِي بأهلك حتى يقضي الله في أمرنا".

بكلمات الله، بهذا الدين، استحللنا فروج النساء على كتاب الله وعلى سنَّة رسوله ﷺ، ربنا سبحانه هو الذي خلقهنَّ لنا {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا}، من فضل الله هذه المرأة عليك، في خلقتها وفي زواجها، سكن ورحمة ومودة، فكيف تخذل هذا الدين الذي كان سببًا في الإنعام عليك في كل شيء، وكيف تخذل دين ربِّك سبحانه وتعالى الذي أوجدك من العدم بلا حول منك ولا قوة ولا طول؟

قال: "وكنت أشبَّ القوم -كما في بداية الحديث- فأمَّا صاحباي فقد استكانا وقعدا يبكيان"، فالقلوب الحيَّة إذا ذُكِّرت تذكَّرت، "يبكيان لمدة أربعين يومًا، فبُعث إليهما أيضًا أن اعتزلوا نساءكم، فجاءت زوجة هلال بن أمية رضي الله عنه فقالت: يا رسول الله -انتبهوا يا عباد الله!- قالت: يا رسول الله، إنَّ هلالًا شيخٌ ضائع أتكره أن أخدمه؟" رجل كبير في السن شيخ ضائع! لكن لما تخلَّف عن نصرة الجهاد جاءه العقاب، كان يستطيع أن يخرج فيكثر السواد ويحفظ المتاع رضي الله عنه، "إنَّ هلالًا شيخ ضائع أتكره أن أخدمه؟ قال: لا ولكن لا يقربنَّك، قالت: والله ما فيه حركةٌ إلى شيء" رضي الله عنهم أجمعين.

فما عذرك يا عبد الله أن تقعد عن نصرة لا إله إلا الله، وقد أغناك الله سبحانه وتعالى بالصحة والبصر والفؤاد وبالمال، تذهب إلى مشارق الأرض ومغاربها، فكيف تقعد عن نصرة خالقك ومولاك سبحانه وتعالى؟!

اغتنم شبابك وصحتك وغناك وحياتك قبل أن يأتيك الموت فجأة ولا ينفعك وقتها الندم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول بعد ذلك رضي الله عنه مكمِّلًا هذه القصة العظيمة التي تُبيِّن طبيعة النفس البشرية في تعاملها مع هذه العبادة -مع عبادة الجهاد-، يقول أنَّ زوجة هلال رضي الله عنه قالت: "والله يا رسول الله إنَّه ما زال يبكي في بيته منذ أن كان منه ما كان".

فالنفوس الأبيَّة الحرَّة المؤمنة يقتلها ارتكاب المعاصي وتغسل الذنوب بدموعها، أولئك رضي الله عنهم يوم غزوة تبوك جاءوا يريدون رسول الله ﷺ أن يحملهم إلى الجهاد فلم يكن عنده ما يحملهم عليه الصلاة والسلام، فلمَّا اعتذر منهم ماذا قال سبحانه وتعالى واصفًا حالهم في كتابه {تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ}.

فكيف بالذي قاربته المنية وما غزا قط في سبيل الله سبحانه وتعالى لا يذرف دمعة ولا يشعر ولا يتمعَّر وجهه بمصائب أهل الإسلام وبمصيبة المسلمين العظيمة في دينهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول: "بينما أنا جالسٌ على الحال التي ذكرنا وإذا بصوتٍ يصل إليَّ مُبشِّرًا، رجل بعد أن نزلت التوبة على رسولنا عليه الصلاة والسلام، رجلٌ صعد إلى جبل سلع وصاح بأعلى صوته يبشِّر كعب يقول: فخررت ساجدًا باكيًا من الفرح بتوبة الله عليه، لأنَّ خذلان لا إله إلا الله من أعظم الكبائر.

نختصر، بعضهم أرسل له فَرَسًا وبعضهم ذهب يسعى ليبشِّره، من اهتمام الصحابة على توبة الله على أخيهم الذي ارتكب هذا الجرم العظيم، يقول: فلمَّا جاء الذي سمعت صوته أعطيته ثوبين، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ –انتبهوا يا عباد الله إلى حال السلف رضي الله عنهم– قال: فقام الناس يهنّئونني لتهنك توبة الله عليك ويبشّرونني، أفواج، لنزول التوبة على ارتكاب هذا الجرم العظيم الذي ارتكبوه بخذلان لا إله إلا الله، فيقول: سلَّمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور، سرورًا بنزول التوبة، قال: قلت: يا رسول الله، أمِن عندك أم عند الله؟ قال: "لا بل من عند الله سبحانه وتعالى"، فقال: فيا رسول الله –انظروا إلى كيف يتعامل الصحابة رضي الله عنهم مع عبادة الجهاد تخلَّف مرة واحدة وغزا مرارًا كثيرًا– قال: يا رسول الله، إنَّ من توبتي أن أنخلع من جميع مالي، فبيَّن له عليه الصلاة والسلام يكفيه أن ينخلع من ثلث ماله رضي الله عنه.

فاليوم لم يُطلَب منك جميع مالك، وهو مال الله سبحانه وتعالى، فاخرج واغتنم الفرصة قبل أن يأتي يوم التغابن وتكون قد غبنت في ساعاتك وسنينك التي مضت.

ففي الصحيح؛ صحَّ عن نبيِّنا عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: "قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنَّة"، فأي غبن أكثر من هذا؟ ساعة في الصف تستطيع أن تذهب إليها لنصرة لا إله إلا الله ضد اليهود والنصارى وأعوانهم، والمجال بفضل الله مفتوح وميسَّر للإعداد والتدريب والانطلاق لنصرة لا إله إلا الله وتقعد؟! هذا في حال فرض الكفاية: "قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من عبادة ستين سنَّة"، وفي الحديث الآخر: "رباط شهرٍ خيرٌ من صيام دهر"، فخيرٌ عظيم وكرمٌ جمٌّ من أكرم الأكرمين سبحانه وتعالى.

إلى أن يقول، قال: "فقلت فإنِّي أُمسك سهمي الذي بخيبر"، قال: "وقلت: يا رسول الله، إنَّ الله إنَّما أنجاني بالصدق، وإنَّ من توبتي أن لا أحدِّث إلا صدقًا، فيقول رضي الله عنه: فوالله ما علمت."، يذكر فضل الله سبحانه تعالى عليه في أن هداه إلى الصدق وأنَّه كان من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى عليه أنَّ الصدق نجَّاه حتى لا يكون قد هلك كما هلك أولئك، قال: "فإنَّ الذين كذبوا فإن الله سبحانه وتعالى قال لهم شرَّ ما قال لأحد"، الذين قعدوا عن نصرة لا إله إلا الله أثبت الله سبحانه وتعالى حالهم ووصفهم وفضحهم في سورة الفاضحة، في سورة براءة، في سورة التوبة، فضحت المنافقين فاقرؤوها بتدبُّر، فليخلوا كل واحدٍ منكم مع آيات القرآن، ومع آيات القتال، ومع آيات الجهاد، وسور القتال؛ ليرى أين هو؟ أهو على منهج محمَّد ﷺ؟ أم هو قد ابتعد عن هذا المنهج واقترب من صفات القاعدين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال تعالى مُحذِّرًا: {وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ}، أُولو الطول في المال وفي الصحة وفي القوة وفي العقل وفي البصر، في كل شيء مَدَّهم الله بنِعَمه، من الذي استأذن؟ هؤلاء الذين ما نقموا إلا أنَّ الله أغناهم سبحانه وتعالى {وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ}، هذه العبادة العظيمة جاءت بين

لفظ الجلالة وبين رسولنا عليه الصلاة والسلام {وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ * رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ}، رضوا بأن يكونوا مع النساء.

النساء اللآتي ذكرتُ في شأنهن ما ذكرت ليس عليهنَّ جهاد، وإنَّما عليهنَّ جهاد لا شوكة فيه؛ الحج -كما قال عليه الصلاة والسلام-، هؤلاء الحرائر أُحِلُّوا لنا على كتاب الله وسنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام، لم يبايعهنَّ رسولنا عليه الصلاة والسلام إلا على الإسلام، فكان يبايع النساء والعبيد على الإسلام، ويبايع الرجال الأحرار على الإسلام والجهاد، فكيف بك إذا صرت مثلها؟ نأتي بالنصارى بل ببُنيَّات اليهود والنصارى يدافعوا عن بلاد الحرمين؟ عن أحفاد سعد والمثنى؟ أليس هناك رجال؟ والله هذا لا يرضاه أجدادنا قبل الإسلام، فكيف وقد منَّ علينا سبحانه وتعالى بهذا الدين العظيم والصراط المستقيم؟! لا حول ولا قوة إلا بالله وإلى الله المشتكى.

فبعد ذلك ذكرنا حال المنافقين تحذيرًا منهم، ففي غاية الذمِّ أن يوصفوا بالرضا مجرد الرضا {رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

شهادة من ربِّ العالمين بفلاحهم وصواب طريقهم، فإن كنت من أتباع محمَّد ﷺ ومن أتباع سلف الأمَّة رضي الله عنهم فهذا هو السبيل، واضح بيِّن، أولئك رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، تحذيرًا للمؤمنين من أن يسلكوا سبيل المنافقين، وجاء الاستدراك {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ}، فإن كنت من أتباع محمَّد ﷺ فهذا هو السبيل {جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ}، فأولئك الذين قعدوا وخادعتهم أنفسم وكذبوا على الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

قال كعب، كان يحمد الله أنَّه لم يُصبه ما أصابهم لو كذب وقعد، وكان ممَّا قال قبل ذلك لما قيل له أنَّك تعتذر ويكفيك استغفار رسول الله ﷺ قال: "لا أجمع بين القعود والكذب على رسول الله ﷺ"، تدبَّروا يا عباد الله فمن ابتُلي بالقعود فلا يجمع بين القعود وبين تخذيل المؤمنين عباد الله عن الجهاد في سبيل الله، فلِمَ تبخل وتأمر الناس بالبخل؟ فهذه من الصفات الشنيعة ذمَّ الله سبحانه وتعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل، فالبخل بالمال مصيبة إذا ابتلاك الله بالشحِّ والجبن فاستغفِر لذنبك، فلِمَ تأمُر غيرك؟ وما مصلحتك في أن يتخلَّف الناس عن إنفاق أموالهم في سبيل الله؟! وما هي مصلحتك أن يتخلَّف الناس عن أن يذودوا عن دينهم؟ شُبَهٌ تثور يُلقِيها الشيطان على الناس {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ}.

لو خرج بضعة عشر ألفًا لتمَّت الكفاية بإذن الله الواحد الأحد، أقول كلامًا عن علم في هذا السبيل وفي هذا الميدان بفضل الله، ولله الفضل والمنَّة منذ أكثر من عشرين سنة.

فكيف سيخرج الناس؟ يأتون بأعذار واهية يضخِّمها ويزيِّنها الشيطان في عقولهم، يقول لك: ومَنْ للثغرات الأخرى؟ سيبقى الناس الآخرون، سقط عنهم الإثم، ونُصِرت راية لا إله إلا الله.

فإيَّاك يا عبد الله أن تجمع بين القعود وبين التخذيل وبين التعويق {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ}، فالله سبحانه وتعالى مطَّلع على قلوبنا، وراجع نفسك هذه التي بين جنبيك لعلَّها قد خادعتك كما حاولتْ نفسُ كعب رضي الله عنه وإخوانه رضي الله عنهم أجمعين.

فقال كعب: الحمد لله الذي هداني إلى الصدق وأنعم عليَّ بهذه النعمة، أعظم نعمة منَّ الله بها عليَّ بعد الإسلام إذ لم أكذب فأهلِك كما هلكوا، فإنَّ الله قال لهم شرَّ ما قال لأحد ({سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى..})، لا حول ولا قوة إلا بالله، فما قيمة الحياة إذا قعدت عن نصرة لا إله إلا الله ولم يرضَ عنك الله سبحانه وتعالى {فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}، وصفهم بهذه الصفات الذميمة، بالظلم في بعض الآيات، وبالفسق في هذه الآية وغيرها.

فهذا الحديث العظيم الذي بيَّن كعب رضي الله عنه واعترف، هو قدوة للناس أن يتفحَّصوا نفوسهم وأن يعالجوها ويردُّوها إلى الصواب، فسلف الأمَّة هؤلاء هم (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ) وما كان يتخلَّف إلا الأعراب الذين ما فقهوا الدين، ومع ذلك كانوا يظنُّون أنَّهم قد آمنوا، فلمَّا منُّوا على رسولنا عليه الصلاة والسلام وجاءوا إليه يقولون أنَّنا قد آمنَّا {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}.

في الآية التي تليها بيَّن لهم صفات المؤمنين، بيَّن لهم حال المؤمنين، انتبهوا يا عباد الله {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، الله أكبر، هذا يكفي لأولي الألباب، بيَّن لهم صفة الإيمان إن كنت تريد تكون من المؤمنين، أبرز الصفات: إيمان بالله ورسوله بدون ريب، وجهاد في سبيله بالمال والنفس.

ثم عقَّب الله سبحانه وتعالى بتلك الصفة العظيمة العزيزة بصفة الصدق، هي الصفة التي أنجت هذا الرجل رضي الله عنه، "وإنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة، وما زال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقًا"، كما قال عليه الصلاة والسلام.

فعليكم بالصدق واحذروا الفجور {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}، فاللهم أدم علينا نعمة الصدق واجعلنا من الصادقين برحمتك يا أرحم الراحمين.

فأقول لإخواني المسلمين في كل مكان: لا يكن، كما قال عليه الصلاة والسلام: "لا يكن أحدكم إمَّعة، إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساءوا أساء"، فيوم القيامة تبعث فردًا، وتوضع في قبرك، وتُسأل فردًا، فماذا ستقول يوم تُسأل عن خذلان لا إله إلا الله؟ ماذا ستقول إذا جاءك ذلك السؤال: "ما خلَّفك؟" ما خلَّفك وقد أغناك الله سبحانه وتعالى؟ {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}.

فمصيبة الأمَّة اليوم حدِّث عنها ولا حرج وقد طال القعود لمدة عقود طويلة، فاخرج يا عبد الله، بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، فاغتنموا فرصتكم واغتنموا فتح أبواب الجنان فقد صحَّ عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: "إنَّ السيف محَّاء الخطايا"، يُغفر للشهيد كل شيء، كل شيء إلا الدَّين، فإنَّ السيف محَّاء الخطايا.

واقتدِ بالذي أُرسل وبُعث لنا ليُخرجنا من الظلمات إلى النور، عِلْمُنا، عِلْمُ جميع البشر من أهل الإسلام هو من عِلمه عليه الصلاة والسلام، ينزل عليه جبريل الأمين بالوحي المبين ماذا قال؟ قال: بلسان عربي مبين، فما حجّتكم وقد جعلكم الله تفقهون العربية وتفهمونها؟

يقول في الحديث الصحيح -كما في الصحيحين وغيرهما- عليه الصلاة والسلام، يقول وهو الصادق المصدوق، يقسم: "والذي نفس محمدٍ بيده لولا أن أشقَّ على المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا" أما تفهمون كلام العرب؟! فهذا خير البرية عليه الصلاة والسلام يقسم بالله أنَّه ما كان ليقعد عن سرية تغزو في سبيل الله، لسان حالك أنَّك تستدرك أنَّ هناك أعمالًا أفضل من هذا.

ما تقوم جبهة.. حتى عندما أفتى العلماء في المرة الماضية، اجتمع عدد كبير من علماء المسلمين وأفتوا أنَّ الجهاد فرض عين يوم دخل الروس، ما كانت حجَّتك حتى لم تخرج؟ ما هي الحجَّة؟ هي مخادعة النفس، التثاقل إلى الأرض، "والذي نفس محمَّدٍ بيده لولا أن أشقَّ على المسلمين ما قعدتُ -في رواية خلاف وفي رواية خلف- ما قعدتُ خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا".

فكيف برجل يزعم أنَّه يحبُّ محمَّدًا ﷺ، ويزعم أنَّه على منهج محمَّد ﷺ ما خرج في سبيل الله أبدًا؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله، في زمن الجهاد فيه متعيَّن كيف نأخذ عن هذا القاعد فقه الجهاد، وإنَّما فقه الجهاد كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، ذلك العالم الرباني المجاهد الذي خرج بنفسه لقتال التتر، قال: والواجب في أمور الجهاد -أي في الفتوى فيها- أن يُؤخذ برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم علم بأحوال الدنيا -والتي منها الجهاد- لا بنظر مَن لهم نظر بظاهر الدين ولا بنظر أهل الدين الذين لا علم لهم بأحوال الدنيا.

أضرب لكم مثلًا بسيطًا، مِن حجج من يحتجُّ ويعتذر يقول: لا طاقة لنا اليوم بأمريكا وجنودها؛ لأنَّه يفتي وهو بعيد عن اشتراط الشروط اللازمة للمفتي، لا بدَّ أن يفقه كما قرَّر ذلك أهل العلم -وهو لا يخفى-، يذكر ذلك منهم أيضًا ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين: قال لا بدَّ للمفتي والحاكم حتى يفتي أن يكون على علم بفقه الواقع بالحادثة التي حصلت، ويبحث عنها، ويستنبط عن أمورها، ويبحث عن قرائنها وعلاماتها، ثم النوع الآخر النوع الثاني هو فهم وفقه الواجب في هذه الحالة، وفي هذا الواقع، وهو حكم الله سبحانه وتعالى الذي ينطبق على هذه الحادثة فيفتي.

فأنت لم تخض المعارك المعاصرة، ولم تدرِ كيف يُكَفُّ بأس الكفار، وكيف أنَّ القلة القليلة من أهل الإيمان الذين استيقنوا بالله سبحانه وتعالى وأيقنوا أنَّ ما عند الله سبحانه وتعالى خير، الذين استيقنوا أنَّهم ملاقو الله سبحانه وتعالى بأسلحة بسيطة هزموا الاتحاد السوفييتي.

فيقيسون دون أن تكتمل لهم الأمور، يقول لك: عدد الشباب قليل ولا نعرف السلاح وأسلحتنا قليلة، هذا الأمر ليس لكم يا عباد الله، إنَّ أمر الفتوى أمرٌ عظيمٌ جدًّا.

صحَّ في الحديث عن نبيِّنا عليه الصلاة والسلام في ذلك الرجل الذي ذهب إلى بعض القوم في عهده عليه الصلاة والسلام، وكان قد شُجَّ رأسه وأصابته جنابة فيسألهم عن الحكم ما يفعل، قالوا له لا بدَّ أن تغتسل فأفتوا ولم تكتمل لهم

العلوم الشرعية في هذه المسألة ولم يراعوا حال المريض، فلمَّا اغتسل مات عليه رضوان الله، فقال رسول الله ﷺ: "قتلوه قتلهم الله".

فكيف بمن يتصدَّر اليوم للفتوى وعشرات الآلاف من أعراضنا انتُهكت في البوسنة والهرسك وألوفٌ مؤلَّفة من دمائنا -دماء إخواننا- سُحقت بالمجنزرات بالدبابات في الشيشان، وإخواننا يُحرقون في المساجد في إندونيسيا، وأبناؤنا في فلسطين وأهلنا يسامون سوء العذاب على أيدي اليهود.

أنَّى نظرت إلى الإسلام في بلدٍ وجدته كالطير مقصوصٌ جناحاه

في كل مكان مصيبة، أما اكتفينا وإلى اليوم نقول فرض كفاية؟! ومن قال بفرض العين خذَّل بطرق شتى! فمن كان في قلبه إيمان قوي يتَّبع محمَّد ﷺ والصحابة الكرام.

وأختم الكلام عن هذا الحديث العظيم بوصفٍ وَصَفَ الله سبحانه وتعالى به الصحابة الكرام، وصف بعضهم عندما تراجعوا عن الجهاد وهم كانوا يطالبون بالقتال يوم أوذوا في مكة وكانوا يعلمون أن لا بدَّ من الردِّ على الكفار وإلا سيُسحقون، فأجَّلهم رسول الله ﷺ وأمرهم أن يكفُّوا أيديهم وقال لهم لم أؤمر بالقتال بعد، فلمَّا كتب عليهم القتال تراجعوا رضي الله عنهم، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً}.

فهذا يا عباد الله في بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فاتَّقِ الله وراجع نفسك، هذا قيل في الكرام فكيف تطمئن إلى نفسك عندما تقعد عن نصرة لا إله إلا الله؟ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ}.

هذا هو خداع النفس والتثاقل إلى الأرض، لأي شيء تتأجَّل وتتأخَّر؟ إلى أجل قريب! ما الذي سيحصل؟ أعذار لا تنتهي من الدنيا وأَمَلُك أطول من عمرك، {لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}، فعالجها سبحانه وتعالى، بيَّن لهم أنَّ السبب مخادعة النفس بالتعلُّق بهذا المتاع القليل، فبيَّن لهم أنَّه متاعٌ قليل وأرشدهم إلى ذلك الخير الباقي {قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}.

ثم نبَّأهم بآيةٍ حاسمة {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} الشيطان يخادعك، يخوِّف أولياءه، يقول لك لو ذهبت تُقتل، فجاء هذا النص {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}.

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يشرح صدور المؤمنين للجهاد في سبيله، وأن يثبِّتنا وإيَّاكم على منهج محمَّد ﷺ في جميع أموره وشؤونه وفي جميع سننه عليه الصلاة والسلام.

وأحمِّس نفسي ببعض الكلام، وأحمِّس المسلمين حتى نستمرَّ على هذا الطريق، من باب التذكير بمنهج السلف رضي الله عنهم، فقد كانت لهم أشعار في القتال وفي الغزو، فمنها قول جعفر رضي الله عنه يوم القتال لما حطم الناس، حطمهم

القتال، وارتفعت أصوات السيوف، وغشاهم الغبار والنقع، قال بنور اليقين، قلبه يرى كما رأى أنس بن النضر يقول لسعد كما في صحيح البخاري: يا سعد بن معاذ واهًا لريح الجنة إنِّي لأجده من دون أحد، وهو في المدينة يشمُّ رائحة الجنة من قوة يقينهم رضي الله عنهم، فيقول جعفر:

يا حـــــبذا الجـــــنة واقترابـــــها طيِّـــــبةٌ وبـــــاردٌ شـــــرابُها

والـــــروم رومٌ قـــــد دنا عـــــذابها علـــــيَّ إن لاقيتهـــــا ضِـــــرابُها

ويقول الآخر رضي الله عنه عندما ذهبوا إلى بني لحيان، عاصم بن ثابت بن الأقلح، وقع في حصار شديد من بني لحيان من هذيل، مائة من الرجال وهم عشرة فقالوا له: انزل على عهدنا، قال: لا أنزل على عهد كافر، فما زالوا يحاولون وهو يأبى وقال:

ما علتي وأنا جلدٌ نابلُ والقوسُ فيها وترٌ عنابلُ

الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ إن لم أقاتلكُم فأمِّي هابلُ

رضي الله عنهم وأرضاهم جميعًا.

فمصيبتنا في مقدساتنا عظيمة فما ينبغي للمسلم أن يقرَّ له قرار.

أختم بهذه الأبيات عن حال القدس وحال الكعبة المشرفة في حجاز رسولنا عليه الصلاة والسلام:

أهـــالي فلســطينَ احتسَــوا أكــؤسَ الشــجى وجــرحُ حجــازٍ فيــكَ مــا عــادَ يضــمرُ

وليـــسَ بنـــو الإســـلام إلا نجائـــب بجـــرحكَ أضـــمتها المصـــيبةَ ضـــمَّرُ

ولكنَّـــهم رغـــمَ الجـــراحِ يقينهـــم بعـــودةِ أمجـــادِ الخلافـــةِ يكبـــرُ

وقـــد أقســـموا باللهِ أنَّ جهادهـــم سيمضـــي ولـــو كـــسرى تحـــدَّى وقيصـــرُ

فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبَّل مَن مضى من إخوانكم شهيدًا في سبيله، وأن يمنَّ علينا بالقتل في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا، وأن يبرم لهذه الأمَّة أمر رشد؛ يعزُّ فيه أهل طاعته، ويذلُّ فيه أهل معصيته، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

اللهم إنِّي أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، ربَّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، وصلِّ اللهم وبارك على محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

العلم للعمل[١]

أقول يا إخواني إن من منهج أهل السنة والجماعة أن الإنسان إذا دخل إلى هذا الدين بيقين فلا يخرج منهُ إلا بيقين؛ فالأصل في المسلمين أنهم مسلمون، فلا يجوز للناس أن يكفرّوهم، بل هذا من منهج الخوارج، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي الحديث الصحيح عن نبينا –عليه الصلاة والسلام–: " إذا كفّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما"، فإن كانت المقولة في الذي قيل فيه كافر فخلاص هو ذاك كافر، ولكن إن لم يكن كافر رجعت على الذي قال، فهذا تحذير شديد جدًا جدًا جدًا من الخوض في هذه المسألة، وخاصةً في تكفير الأعيان، فاتقوا الله –سبحانه وتعالى–، وإنّما النّصر الذي ننتظره من الله –سبحانه وتعالى– نُقدّم بين يديه –سبحانه وتعالى– الصّبر والتقوى، {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}.

فإيّاكم ثم إيّاكم؛ فتكفير الناس من الذنوب العظام جدًا، ومن الكبائر الخطيرة جدًا، فاحفظوا ألسنتكم، وفي الحديث الصحيح عن نبينا –عليه الصلاة والسلام–: "إن الله يرضى لكم ثلاثًا، أن تَعبدوهُ ولا تُشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تَفرّقوا."، فهذا الرّكن الأول لا يقوم بغير هذه القاعدة، وماذا هي هذه القاعدة؟ قاعدة الجماعة: "أن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا"، يقول شيخ الإسلام: هذا الحديث في هذه الثلاث شمل أصول الإسلام؛ "أن تعبدوهُ ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تَفرّقوا، وأن تُناصحوا من ولّاه الله أمركم"، فعليكم بالنّصيحة في ما بينكم وما بين أمرائكم.

"ويكره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"، فتركيزٌ شديد بين تلك الثلاث وهذه الثلاث؛ فالثلاث الأول هي أصول الإسلام وعليها يقوم الدين، والثلاث الأُخَر هي من هادمات الدين، فدع عنك قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة الأموال.

فعندما نحن نتكلم، فإن كان المتكلم من أهل العلم ويعرف الضوابط في التكفير فلا بأس يتكلم بذلك ويُبيّن لإخوانه، وأما أن تُخرّب الناس من مسألة التكفير فيكفر الحكام في اليوم أربعين مرة ولا أحد يستطيع أن يكفرهم هذا أيضًا منهج الطواغيت، ويُشيعون ويُضخّمون من هذا الأمر بحيث يَكفُرون ولا أحد يُكفّرهم، فمن كفرّهُ الكتاب والسنة نُكفّرهُ، إذا انطبقت عليه هذه الأحكام نكفّره، وأما من كُفَّر بالنص مثل فرعون وأبي جهل فهذا قطعًا لا يؤمن من لم يكفرهم، أما الآخرون فإذا ارتكبوا نواقض الإسلام فالمسألة حساسة ودقيقة، أحيانًا قد يرتكب الإنسانُ فعلًا كفريًا ولا يكفر؛ لجهله أو لبعض إكراه، فهذه مسائل دقيقة ما يتيسّر لعامة الإخوة أن يتعلموها ويتخصّصوا فيها، لكن نحن عادةً نتكلم عن الأمور العامة.

---

[١] هي محاضرة عُرض جزء منها في إصدار (العلم للعمل) والجزء الآخر منها في إصدار (الإيمان يصارع الإستكبار).

الأنظمة أعدادها محدودة وارتكبت نواقض الإسلام، وقد نُصحوا وبُيّن لهم مِرارًا، وهم يُصرّون على ذلك ويحاربون الله ورسوله، فنقول هذه الأنظمة قد ارتدّت عن دين الله –سبحانه وتعالى–، لكن الإخوة يُدخلون فيما هو أكثر من ذلك؛ يقولون فلان يمدحهم وفلان...، وبعض الناس جُهّال فلا يسعك بحال أن تُنزل عليهم الحكم، بل أقصى ما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب –عليه رحمة الله– عندما كان يكفر بعض أمراء المناطق في عصره كانوا يحكمون بغير ما أنزل الله، فكان يكفرّهم –رحمه الله–، وكان بعض الناس ممّن ينتسب إلى العلم يدافع عن أمرائه فكان يرد عليهم ويقول لهم: إن أقل أحوال هؤلاء –أي الذين يمدحون ويدافعون عن الأمراء الذين يحكمون بغير ما أنزل الله–، إنّ أقل أحوال هؤلاء أنهم فسّاق، فبين الفسق والكفر مسافة كبيرة.

فاتّقوا الله وأمسكوا عن هذا الأمر، وأشغلوا أنفسكم بكثرة الذكر والدعاء، واستشعار النعمة وشكر هذه النعمة، حتى نلقى الله وهو راضٍ عنا، فقبل ما تتكلم فكر أنت ماذا سوف يترتب على هذا الكلام، فاجتهد في طاعة الله، والجهاد في سبيل الله، والمسائل التي ليس لك فيها باع عليك بالتقوى، ومن التقوى أن لا تتجرّأ على الفُتيا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

... فالبلاد مُحتلّة بكل ما تحمل الكلمة من معنى؛ يأخذون البترول طيلة العشر السنوات الماضية بمتوسط ٩ دولار للبرميل، يُباع البرميل مكررًا في أوروبا ب٢٣٠ دولار للبرميل، ونحن يأخذوه منا بـ٩ دولار، والتسعة دولار هذه إذا أخذت منها تكاليف التّشغيل والإخراج والصّيانة لن يبقى شيء منها.

وفوق هذا يأتوا بطائراتهم القديمة –الخُردة– ويقولوا: أنت يا فهد تشتري هذه السبعين طائرة، وهو يقول: "سمّ طال عمرك".!

وهنا إشكال قد يثيره من تعلّقوا بالأسباب تعلقًا رهيبًا جدًا، فيقولون: تقول بالهجرة، فهل يخرج جميع الناس ويتركون البلاد للفسقة والظلمة وكذا؟

أقول: إن الرسول –عليه الصلاة والسلام– عندما أمر بالهجرة وكانت فرض عين على الصحابة –رضي الله عنهم–، لم يتعلّل أحد منهم بهذه العلل الوَاهية، ولم يقولوا: كيف نترك مكة لأبي جهل؟!

وهذه علل تخرج الآن من الناس نظرًا لبُعدهم عن اليقين والتوكل الذي أمر الله –سبحانه وتعالى– به كما ينبغي، ثم عندنا تَتِمّ الكفاية، إذا خرج بعض ألف –بإذن الله سبحانه وتعالى– من الشّباب الجيّدين المعافين المنضبطين، الذين يحبون الله ورسوله، حينئذ نحن نصيح قبل غيرنا، نقول يا عرب يا مسلمين تمّت الكفاية.

تعلمون كم نسبة العدد الذين نُريده من نسبة المسلمين؟ كم في المئة؟ نريد من كل ١٠٠ ألف مسلم رجل واحد!

وهناك يصيحون ويشنّعون علينا، أُسامة يريد أن يُفرّغ البلاد للظلمة والكفرة والطواغيت..

يا عباد الله اتّقوا الله، نريد رجل من كل مئة ألف ما الذي سوف يضرّهم؟! كم في اليوم يموت من المسلمين؟ نرجو من الله أن يردنا وإياهم ردًا جميلًا.

وما يُثار في هذا العصر من شبهة "طلب العلم"، هذه المسألة ما كانت تُثار عند السّلف الصالح -رضي الله عنهم-، والإنسان إذا تدبّر قليلًا تزول مثل هذه الحُجج، ولن يصبح لها وجود، فأذكر -فقط للتّذكير- يوم فتح مكة، فمُسلمة الفتح كأبي سفيان ومن معه -رضي الله عنهم- أسلموا يوم الفتح، يوم الفتح متى يا عباد الله؟ كان في ٢٠ من رمضان، وهؤلاء كانوا قبل ذلك مشركين وأبناء مشركين، عقود طويلة والشرك يجري في دمائهم، حتى بعد أن أسلموا كان الواحد منهم إذا أقسم -مع انفعال هكذا- يُقسم باللّات والعُزّى، ويرجع يُجدد إيمانه من جديد ويستغفر، فهؤلاء أسلموا يوم الفتح بعد أن فعلوا ما فعلوا، فقال لهم الرسول -ﷺ-: "ما تظنّون أني فاعل بكم؟"، قالوا: "أخ كريم وابن أخ كريم"؛ لأنه في سيف اليوم! فالقلوب خلاص تعرف الحق، فالسيف يُعين الكفار على معرفة الحق ومعرفة الإسلام.

فبقي معهم كم يوم من رمضان؟ بالكثير عشرة أيام، وغزوة حُنين في شوال! فهؤلاء بفقه النّاس اليوم، بفقه طلبة العلم: ما الذي يجب عليهم أن يفعلوه؟ لا يطلبوا العلم بل يفهموا أولًا أصول الدين، هذا كان مشرك ابن مشرك ابن مشرك، فالذي لا ينطق عن الهوى -عليه الصلاة والسلام- المعصوم لم يقل لهم يا أبا سفيان أنت ومسلمة الفتح امكثوا في مكة ويبقى معكم عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وعبد لله بن عباس -رضي الله عنه-، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وعلي وزيد بن ثابت -رضي الله عنهما-، هؤلاء فقهاء الصحابة المشهورين، فلم يقل لهم ابقوا ونجعل لكم الصحابة يعلمونكم، لم يحصل هذا!

فكلمة "لا إله إلا الله" هي روح الأمة؛ هذه أمة جهاد، فالعلم الغرض منه العمل به، أما أن نتعلّم دون أن نعمل به مشكلة.

نحن اليوم نسير على علم بفضل الله -سبحانه وتعالى-، لولا العلم لما علمنا أن الجهاد فرض علينا، ولما علمنا ما يريد الله -سبحانه وتعالى- منّا، فالعلم مطلوب للعمل، العلم ليس غاية في حد ذاته، العلم مطلوب ليُرينا الطريق حتى نعبد الله -سبحانه وتعالى- كما أمر.

فحدّثوا أنفسكم بالعمليات الاستشهاديّة، حدّثوها كثيرًا، في البداية نفسك ما تألف الأمر، تظن أن الأمر صعب جدًا، وأنت ما جئت هنا إلا في قلبك حب الله وحب رسوله -ﷺ- هذا نحسبكم والله حسيبكم ولا نُزكّي على الله أحدًا، حدّث نفسك، بقدر ما يزيد عندنا من الشباب أصحاب العمليات الاستشهادية بقدر ما يقترب موعد النصر بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

إخوانكم وأخواتكم في فلسطين خرجوا من شدة ما أصيبوا من الظلم، يحملون رايات يُخاطبون بها المجاهدين هنا، وقبل بضعة أيام يقولون: ننتظر المدد من أهل أفغانستان، فأنتم مخاطبون وقد نوّه بأسمائكم، فاتّقوا الله -سبحانه وتعالى-، وانصروا هذه الكلمة العظيمة "لا إله إلا الله"، وانصروا أهل "لا إله إلا الله"، تكونوا من المفلحين بإذن الله.

وإن الأخ يسأل عن الإخوة الذين خرجوا للعمليات الاستشهادية في سبيل الله، أخبارهم سارّة، وخروجهم أرعب الكفر العالمي، ولله الحمد والمنّة.

ووصيّتي الشّديدة أن تُكثروا من الدعاء لهم، وأن تُلحّوا في الدعاء على الله -سبحانه وتعالى- أن يوفّقهم ويُسدّد رميهم، ويُثبّت أقدامهم ويَربط على قلوبهم، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

بشريات

... فأمريكا وأوروبا كوّنوا حلفًا سموه حلف الناتو، وروسيا ومن معها من الدول الشرقية والشيوعية كوّنوا حلفًا سموه حلف وارسو، هذان الخصمان التقليديان اتفقا على العصبة المؤمنة المجاهدة في سبيل الله، وقد صرَّح الرئيس الأمريكي بوش قبل ثلاثة أيام في لقائه مع الرئيس الروسي بوتين -وهو أول لقاء بينهما- قال إن روسيا لم تعد عدوَّة للولايات المتحدة الأمريكية، وكان مما تناقلته وكالات الأنباء أن الغرض من هذا الاجتماع بين هذين المجرمين؛ الاتفاق على ضرب المجاهدين في أفغانستان، فحسبنا الله ونعم الوكيل، وأكثروا من حسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي هذا إشارة واضحة جلية إلى ضعف هذين الخصمين اللدودين، فلأول مرة يتفقان على هذه العصبة المؤمنة المجاهدة، وقد ضُرِبَت هيبة أمريكا -بفضل الله- إذ وفق شبابًا كانوا في مثل هذه المعسكرات في أفغانستان، فتح الله عليهم وحطموا هيبة القوى العظمى، ليس العبرة بعدد القتلى الذين قتلوا في نيروبي في السفارة الأمريكية أو في دار السلام وإنما العبرة في الرسائل القوية التي حملتها موجات الانفجار إلى البيت الأبيض وإلى الشعب الأمريكي أجمع؛ أن أهل الإيمان لن يعطوا الدنية في دينهم وأنهم سيبذلون النفس والنفيس من أجل (لا إله إلا الله)، ولن تحلم أمريكا -مجرد حلم- لن تحلم بالأمن إذا لم نعشه واقعًا حيًّا في فلسطين وفي بلاد الحرمين وفي جميع بلاد الإسلام بإذن الله سبحانه تعالى. ثم فتح الله عليهم في الصومال من قبل مما اضطر القوات الأمريكية أن تخرج ذليلة منهزمة رغم أنفها لا تلوي على شيء. وفتح الله على إخوانكم -أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهم جميعًا- في عدن أبين قبل تسعة أشهر ضربوا صميم الهيبة الأمريكية؛ هذا الإله المزعوم هُبل العصر الذي جعل من نفسه إلهًا يعبد من دون الله يشرع للناس كما يشاء ويعبث بدماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم كما يشاء، خرج إليه رجال يؤمنون حقًّا أن ما عند الله سبحانه وتعالى خير من هذه الحياة الدنيا الفانية، لا يتكلمون هذا كلامًا فقط بل يتكلمونه ويؤمنون به، تجذر في قلوبهم حتى أصبح في عقولهم وفي قلوبهم الغيبُ كالشهادة، كأنهم يرون جنان الله سبحانه وتعالى، فلئن كانت ضربات نيروبي ودار السلام لأهداف كما يزعم الكفار أنها مدنية -والكفر يبيح الدم، ولا تقسيم عندنا للمدني والعسكري في حفظ الدم، وإنما الذي يعصم دم الإنسان هذه الكلمة العظيمة (لا إله إلا الله) فمن لم يقلها فدمه هدر لا وزن له سموه مدنيًّا أو سموه عسكريًّا- فجاءت ضربة "كول" بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وفضله في القوة العسكرية الأمريكية بل في أحدث قطعة حربية في العالم تجري فوق البحر، وقد سمعتم بماذا وصفوها من أوصاف؛ أنها تستطيع أن ترد أعدادًا كبيرة من محاور شتى برية وبحرية وجوية، فيسَّر الله سبحانه وتعالى ضربها بشابين اثنين آمنوا أن ما عند الله سبحانه وتعالى خيرٌ وأبقى، وحبس العالم الإسلامي أنفاسه بعد ضربة "كول" شفقًا ورحمةً على المجاهدين هنا، خوفًا على المجاهدين هنا من هذا العملاق الصليبي الأمريكي ماذا سيفعل بهؤلاء المستضعفين النزّاع من القبائل الذين جاؤوا من مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، وتمر الأيام وتمر الأسابيع

وتمر الشهور، وها قد مر تسعة أشهر ولم ينبسوا ببنت شفة ولم يرموا طلقة بفضل الله سبحانه وتعالى ورد كيدهم إلى الوساوس وإلى الخرافات الإعلامية التي يكذبون بها على الناس، فلله الحمد والمنة.

وبشرناكم بفضل الله سبحانه وتعالى منذ أسابيع بأن إخوانًا لكم قد خرجوا يحملون رؤوسهم على أكفهم يبتغون الموت مظانه من أجل رضوان الله سبحانه وتعالى، فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يفتح عليهم ويسدد رميهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فاتصل الإخوة من هنا إلى إخوانهم هناك أهل المعسكرات والمضافات يبشرون إخوانهم هناك أن هلموا إلينا قبل الضربات خشية من أن تقفل الطرق، والكفر العالمي وأمريكا قد فرّغت شعبةً كاملة في جهاز الاستخبارات الأمريكي CIA تعمل على مدار الساعة يتناوب عليها ثلاثة فرق كل ثمانية ساعات يبدأ دوام فرقة، شعبة خاصة بالمجاهدين في أفغانستان، بالمجاهدين هؤلاء الذين يجاهدون، وفرّغوا لهم قمرًا اصطناعيًّا لتصوير مواقعهم ولالتقاط الرسائل التي تخرج من هنا عبر الهواتف إلى بلاد العرب، فزاد هذا من خوفهم ومن رعبهم بفضل الله سبحانه وتعالى، فقبل أيام تحذر أمريكا رعاياها في المنطقة بأخذ الحيطة والحذر ثم ترفع حالة الاستنفار للقوات الأمريكية في الكويت، ثم بعد ذلك بيومين ترفع حالة الاستنفار في الدوحة وفي البحرين إلى الحالة القصوى (ج) ثم بعد ذلك بيومين أو ثلاثة تأمر جميع الموظفين في السفارة الأمريكية في صنعاء وعوائلهم أن يغادروا صنعاء إلى أمريكا لأن هناك معلومات أن عمليات إرهابية قريبة سوف تستهدفهم، ثم أمس في الصباح الباكر تعلن الإذاعات —وإخوانكم سجلوا الخبر في شريط كاسيت— تعلن الإذاعات أن فريقين أمريكيين للتحقيق في اليمن؛ فريق من البحرية الأمريكية وفريق من الـFBI الأمريكي غادروا اليمن على عجل استجابةً لأوامر من الحكومة الأمريكية لأنه وصلتهم أخبار مؤكدة ومحددة أن المجاهدين يستعدون لضربهم في هذه الأيام، فلله الفضل والمنة.

فهذه الأحداث المتتابعة تهز هيبة هبل العصر بفضل الله سبحانه وتعالى. وإنَّ ضرب هؤلاء يشهد الله العظيم أنه من صميم الإيمان ومن صميم التوحيد، فلا يقوم الدين إلا بتحطيم الآلهة المزيفة، لا إله إلا الله، لا بد أن ننفي جميع الآلهة المزيفة ونثبت الألوهية لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} فلا بد من الكفر بهذا الطاغوت، وأعرف المعروف أن تأمر الناس بلا إله إلا الله وتقاتل عليها كما روي هذا في الأثر عن السلف رضي الله عنهم.

فهذه التداعيات ما استطاعت أمريكا أن تقف مكتوفة الأيدي، ويشهد الله أنهم يراودوننا مرارًا منذ "كول" وقبل "كول" على الهدنة وصرحوا مرارًا في رسائلهم، إذا خرجنا من الخليج هل توقفون نضالكم؟ هكذا، فلم نرد عليهم بشيء إلا ما سمعتم من خروج إخوانكم للنيل منهم ولضربهم، وكما قيل:

ليس بيننا وبينهم من عتاب ... سوى طعن الكلى وضرب الرقاب

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يفتح على إخوانكم.

فلهذه الأحداث ولغيرها من تداعيات، ولما وقع في قلوب الناشئة من أبناء المسلمين وغير الناشئة؛ لعل إخوانكم في الإعلام يرسلون بشريطٍ صُوِّر قبل أسبوع حديث جدًّا بعد إغلاق السفارة في اليمن؛ لقاء مع قناة الجزيرة بين رجل من مؤيدي التطبيع مع اليهود وبين رجل آخر من مناهضي التطبيع، فعملوا استبيانًا واستطلاعًا للرأي خلال يومين، وكانت نتيجته أثناء اللقاء فكان عدد المشاركين في هذا الاستطلاع قريبًا من ٢٧ أو ٢٩ ألفًا من دول المنطقة، فكان الذين يؤيدون ضرب الأمريكان عسكريًّا وصلت نسبتهم إلى ٩١% وهذا رقمٌ كبيرٌ جدًّا وتحول غير عادي خلال الفترة الماضية فلله الحمد والمنة، فنؤكد على إخواننا في الإعلام –إن شاء الله– يرسلوا نسخة من الشريط. فهذه معجزة يا عباد الله، نحن قبل سنوات معدودة كان الإنسان يسير مختفيًا، خائفًا حتى بين أهله غريبًا، وإذا بهذا المدد العظيم من السماء بفضل الله سبحانه وتعالى جعل القبول للجهاد، فتحوَّلت هذه الأمة من مشرق الأرض إلى مغربها في تأييد الجهاد فلله الفضل والمنة، إذا تدبرتم هذا الرقم هو رقم غير عادي بجميع المقاييس لا نستطيع أن نقول إلا أنه كرامة وتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

فأمريكا اليوم تتراجع وتنحسر هيبتها بفضل الله سبحانه وتعالى، فمكرةٌ أخاك لا بطل، جاء بوش بن بوش إلى بوتين يطلب منه المدد حتى يهجموا علينا، نحن اليوم بفضل الله سبحانه وتعالى نعيد رسم خريطة العالم الإسلامي لتصبح دولةً واحدة تحت راية الخلافة بإذن الله سبحانه وتعالى، ونحن اليوم بفضله سبحانه وتعالى نكتب تاريخًا ناصعًا لأهل الإيمان في هذا الزمن الذي ادلهمّت فيه الظلم وانتشر فيه الجور والفساد والكفر في مشارق الأرض ومغاربها، فالسعيد من يثبته الله سبحانه وتعالى بجوار راية التوحيد، وقد كان أولئك الأطهار الأخيار والصحابة الكرام –رضي الله عنهم– يصنعون التاريخ ويكتب المؤرخون عن ذلك العصر وعن ذلك الجيل الفريد الناصع الأبيض الطاهر ومع ذلك النور المبين الذي كان يتنزل على محمدٍ عليه أفضل الصلاة والتسليم حُرم أُناسٌ بعد أن ذاقوا وبعد أن رأوا الإسلام ورأوا الرسول –عليه الصلاة والسلام– حُرموا من إكمال المسيرة كما في الحديث الصحيح حديث الوصية الذي يتحدث فيه سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– عندما جاءه المرض وهو في مكة وخشي أن يموت في مكة لأن المهاجرين كان ينبغي عليهم أن يبقوا في دار الهجرة –رضي الله عنهم– فخشي أن يموت في مكة فطمأنه الرسول –عليه الصلاة والسلام– ثم قال في آخر حديثه: "لكن البائس سعد بن خولة" سعد بن خولة هذا رجلٌ وُفق إلى الهجرة ووُفّق إلى الإسلام وصافح خير الأنام –عليه الصلاة والسلام– ثم شده الشوق والحنين إلى الأهل وإلى الأرض وإلى العشيرة وإلى مراتع الصبا فترك ذلك الخير العظيم ورجع إلى مكة تحت ظل الكافرين، فقال عليه الصلاة والسلام عنه: "لكن البائس سعد بن خولة"، فإياكم ثم إياكم أن يكن منكم مثل سعد بن خولة، فنحن على أبواب مقارعة عظيمة جدًّا، نتهيأ في هذه الأيام لمقارعة الكفار، إخوانكم خرجوا ليضربوا وهم خرجوا ليضربوا، أمريكا خرجت وروسيا يريدون أن يضربوا الإمارة الإسلامية في أفغانستان ويضربوا المجاهدين في أفغانستان، فأوصي نفسي وإياكم بالصبر والتقوى.

أقسم بالله هذا العدد الذي أراه أرجو الله أن يجعل فيه البركة، إن تصبروا وتتقوا والله الذي لا إله إلا هو لنأكلن بكم الأخضر واليابس والعرب والعجم، فقليلٌ من الصبر تجدون خيرًا عظيمًا بإذن الله سبحانه وتعالى.

فأعلن في الأخبار أمس أن العبد الفقير قد خرج إلى جهةٍ مجهولة رغبةً منا في تشتيت ضرب الخصم بحيث لا يأتي على المستضعفين من النساء والشيوخ والولدان، وقالوا غادر مقره في قندهار إلى مكانٍ غير معلوم، ونحن في حركةٍ -بإذن الله سبحانه وتعالى- إلى عددٍ من المواقع، ومن تخرّج منكم من الدورات لعله يلتحق بنا نستعين بعد الله سبحانه وتعالى بهم، وطبيعة الأوضاع بعد الضرب سوف تستدعي منكم أمورًا يسيرة على من يسرها الله سبحانه وتعالى عليه، بدل أن تنام في المكان هنا الأخ المسؤول حيقولكم انتشروا، والجو الحمد لله جيد ما فيه برد يقص المسامير ولا من هذا القبيل، فتصبروا معنا قليلًا حتى يتم النصر بإذن الله سبحانه وتعالى.

والمريض إذا أعطي من الدواء لا بد أن يتحمل مرارة الدواء، وإن كثر عليه الدواء من حيث الوقت فقد نفسه تعافه أو قد نفسه تمل من كثرة هذا الدواء، ولكن لا سبيل إلى علاجه إلا أن يأخذ من هذا الدواء، فاليوم مرض الأمة العضال هو غياب الدين الذي من أجله خلقنا لنعبد الله سبحانه وتعالى بهذا الدين: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} وغياب الدين لا قيام له بحالٍ من الأحوال -أقول هذا الكلام جازمًا- لا قيام للدين ولا قيام لأركان الدين إلا على قواعده الخمس، فمهما نحدثكم عن الجهاد ينبغي أن لا تملوا لأنه هو هذا العنصر الناقص في الأمة، الذي عنده نقص في الكالسيوم يستمروا يعطوه كل يوم كالسيوم، أو عنده نقص في فيتامين "أ" أصابه عشى ليلي كل يوم يعطوه فيتامين "أ" ما يقول خلاص ما أريد طالما هو حريص على الشفاء يصبر كل يوم فيتامين "أ" يأخذ كل يوم فيتامين "أ"، فقيام الدين على هذه القواعد الخمس؛ حديث الحارث بن الحارث الأشعري أكثرت عليكم من تكراره لكن لأني أرى بعض الناس ما زالوا يتصرفون كأنهم لم يفقهوه، ما زال بعض الناس يتخذون من سيرة سعد بن خولة سيرةً ويرجعون إلى الديار التي عم فيها البغي والفجور وتحكم بغير ما أنزل الله ويأخذهم تيار الدنيا وهم لا يشعرون إلا من رحم الله، فهل تتصورون قيام الحياة وبقاء الحياة بغير ماء؟ هل يتصور هذا؟

إذا فُقِد الماء فقدت الحياة، ووالله الذي لا إله إلا هو إن ارتباط الدين بقواعده الخمس هو كارتباط الماء بالحياة، هل يتصور هذا السقف أن يبقى مرفوعًا بغير أركان، والأركان على غير قواعد؟ هل يتصور هذا؟

لا يتصور، "بني الإسلام على خمس" هذه الأركان الخمس: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا"، الإسلام بني عليها، وهذه الخمس من جاء بإسلام ليس فيه هذه الأركان هل يقال عنه مسلم؟ لا يقال عنه مسلم، فالإسلام بني على هذه الخمس، وهذه الخمس أقيمت على هذه الخمس -على القواعد الخمس- كما ذكرنا في حديث الحارث بعد أن ذكر أركانًا عظامًا للإسلام وللدين عند بني إسرائيل قال: "وأنا أوصيكم بخمس: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة والجهاد في سبيل الله" فالأركان الخمس؛ هذه الأركان قائمة على هذه القواعد الخمس، فمن أراد أن يهيمن الدين وأن ترتفع كلمة الإسلام فلا سبيل بحالٍ من الأحوال لأن تكون كلمة الله هي العليا بغير هذه القواعد التي بيّنها رسول الله ﷺ.

مكث رسول الله -ﷺ- ثلاثة عشر سنة وليس معه من أركان الإسلام إلا الركن الأول، الركن العظيم؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، قبل أن تفرض الصلاة وقبل أن يفرض الصيام وقبل أن تفرض الزكاة وقبل أن يفرض

الحج، معه هذا الركن الركين: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" وأي شيء يفعل بعد ذلك؟ يبحث عن هذه القواعد الخمس؛ يعرض نفسه عن القبائل حتى يجد أرضًا يقيم عليها الركن الأول، فإذا قام الركن الأول أقام الأركان الأخرى، ثلاثة عشر سنة في مكة وهو يبحث عن هذه القواعد: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد، فأربعٌ منهن هو يبحث عنهن؛ يبحث عن الجماعة ذات الشوكة المجاهدة، إذًا جماعة وجهاد أمورٌ متلازمة، ولا بد للجماعة من سمعٍ وطاعة، فبعد ثلاثة عشر سنة وجد هذه القواعد الأربع، وجد جماعة الأوس والخزرج وهم أهل شوكة وأهل جهاد، فوجد القاعدة الثانية وبايعوا على السمع والطاعة، فوجد القواعد الأربعة، فكانت مهمته ﷺ هو والمهاجرين أن يتمموا القاعدة الخامسة ويهاجروا إلى أرض النصرة في المدينة المنورة، وهناك نمت وترعرعت الكلمة الطيبة.

فكلمة الإسلام، كلمة التوحيد، هذه الشجرة الطيبة والله الذي لا إله إلا هو لا تنبت بحالٍ من الأحوال في غير تربة هذه القواعد الخمس، فالذين يشرّقون ويغرّبون يريدون أن يقيموا الإسلام بغير هذا العناء وبغير هذه التضحية وبغير هجرة وجهاد وسمع وطاعة وجماعة؛ هؤلاء لا يفقهون منهج محمد ﷺ، فأوصي نفسي وإياكم بالصبر وأن تعضوا على هذه القواعد الخمس بنواجذكم حتى يتم الله سبحانه وتعالى نصره ويقيم دينه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأترك المجال للإخوة إذا عندهم أسئلة فليتفضلوا.

سؤال: [أحد الحضور يسأل والصوت غير واضح].

رد الشيخ أسامة بن لادن: جاء في الأخبار أنهم قبضوا على اثنين أحدهما من السودان والآخر من الهند هكذا زعموا، ولكن ليس لهم في ما أعلم صلة بنا، فإن كانوا من الشباب أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منهم وأن يفرج عنهم.

سؤال: [...].

الشيخ أسامة بن لادن: وصولها إلى الأمريكان؟ طيب هذا نحن لما نتكلم هنا نعلم أنه يصل بالضرورة، فنحن نبشركم ونطلب منكم الدعاء من جهة ونقوم بحرب نفسية على الخصم تهز هيبته أمام العالم، ما فيه حرج.

سؤال: يا شيخ أحسن الله إليكم، لو يكون هناك مثلًا اختصار في الدورة أو [...]

الشيخ أسامة بن لادن: يعني هذا الأمر إلى الشيخ أبي محمد هو يسدد ويقارب بما يراه فيه المصلحة إن شاء الله، لكن يهمنا كثيرًا، بعض الناس يظن أن المسألة فقط بالتدريب ويقول أنا أعرف هذا، إن كنت تعرفه فراجعه، لكن لنا هناك أغراض أخرى: التعارف بين العناصر؛ لأن هذا الجهاد لا يقوم بفرد، والسرية لا بد أن تتعارف فيما بينها من حيث تحصل الثقة بينهم، والمدرب لا بد له أن يتعرف وفي الأخير تقارير تصل حتى إلى العبد الفقير أن هذا الأخ كان صبورًا وكان جلدًا وكان خلوقًا ويتحمل وكذا، فهذا يرشح لعمليات استشهادية في الخارج، أما إذا واحد نفسه قصير وحوصلته

صغيرة لا يستطيع أن يتحمل في الخارج فلا نعرف ذلك إلا من هنا، يعني إخوانكم في نيروبي مكثوا تسعة أشهر في داخل شقة بس إخوانهم يهربون لهم الـTNT وهم يطحنوه، هل تستطيع؟ أنت ما تقدر تصبر معنا هنا ساعتين كيف نرسلك هناك تسعة أشهر؟ فأشياء كثيرة تترتب على المكث هنا، وأجركم حاصل تنوون الهجرة وتنوون الإعداد وتنوون الرباط، فلله الحمد والمنة.

سائل يقول: بماذا تنصحون من يتخرج من الدورة التأسيسية؛ هل يواصل الدخول بمعسكرات أم يلتحق بالجبهة؟ وجزاكم الله خير.

الشيخ أسامة بن لادن: الأمر حسب الضغط في الجبهة؛ فإن حصل ضغط شديد فتتقدم أولوية دفع العدو الصائل على أولوية استكمال الإعداد طالما أن عندك الأساسيات، أما إن كان الأمر ما زال فيه نوع من السعة فالاستفادة منك بعد إكمال الدورات تكون أكبر وأعظم بإذن الله سبحانه وتعالى.

سؤال: [...].

الشيخ أسامة بن لادن: يعني كما يقال أن المكتوب بيان من عنوانه، لما يجيك مكتوب من عنوانه يُعرف، فعنوان الطلبة ظاهر لأنهم أذنوا لنا بالإعداد والتدريب رغم الضغط العالمي، ونحن نعد كما لا يخفى لضرب هبل العصر أكبر قوة في العالم اليوم القوة الأمريكية وحلف الناتو، فهذا مؤشر واضح على منهجهم في الانتشار لنشر كلمة (لا إله إلا الله) في العالم، هم صرحوا بذلك لكن أنا أقول هذا أيضًا دليل على ذلك.

سائل يقول: يا شيخ إننا نحبكم في الله، وسؤالي هو ما حكم إذا قابلت أمريكي أو بريطاني أو غيرهم من الكفرة الأصليين في جزيرة العرب وخاصة في اليمن؟ أفتونا مأجورين، كتب الله أجركم ورفع قدركم وجزاكم الله خير.

الشيخ أسامة بن لادن: كما ذكرنا أن هذه القواعد الخمس: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد، فإذا كان الإنسان يعمل داخل هذه الجماعة فالجماعة تنسق له أي الأماكن أكثر نكاية بالعدو، فربما يكون لنا ترتيب في اليمن ونعد إعدادًا كبيرًا لليمن فيأتي أخ فيقتل كافرًا أصليًّا في اليمن فيؤثر على الخطة التي تسير هناك، ولكن الأمريكان واليهود قد انتشروا في جميع أنحاء الأرض فضربهم متيسر في مناطق أخرى، أما بالنسبة مثلًا عندك مثلًا بلاد الحرمين التي عادة يطلق عليها الإخوة الجزيرة فلا حرج إذا كانت العملية كبيرة شوي خمسة سبعة عشرة هكذا لا حرج.

سائل يقول: ذكرتم أنكم قد بايعتم أمير المؤمنين الملا محمد عمر؛ فهل هذه المبايعة هي البيعة العظمى أم أنها بيعة انتقالية تمهيدًا للبيعة العظمى؟ وما هي الشروط الواجب توافرها لخليفة المسلمين؟ وجزاكم الله خيرًا.

الشيخ أسامة بن لادن: بيعتنا لأمير المؤمنين هي بيعة عظمى، هي التي تنصرف إليها النصوص القرآنية والأحاديث النبوية عن نبينا -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث حذيفة في البخاري ومسلم قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" وكما في صحيح مسلم: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية" وكان يكفي الصحابة رضي الله عنهم -ليس كحالنا اليوم- كان يكفيهم أن يُهدَّدوا ويُتوعدوا بميتة الجاهلية؛ لأنهم عاشوا الجاهلية تلك الحياة المنكرة البعيدة عن منهج الله سبحانه وتعالى فكان الواحد منهم يفر فرار الرجل من الأسد إذا سمع باسم الجاهلية "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية"، فينبغي على كل مسلم أن يعقد في قلبه أنه قد بايع أمير المؤمنين الملا محمد عمر، وهذه هي البيعة العظمى، وبعض الإخوة يلتبس عليهم الأمر في مسألة شروط الإمام، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -عليه رحمة الله-: قد أجمع السلف على أن الرجل إذا تغلّب على بلد من البلدان ما عاد يُتحدث في الشروط الأخرى طالما أنه رجل مسلم تغلب، ما يُتحدث أقرّ أو أجمع أهل العلم على قبول بيعته وعلى مبايعته، فأمير المؤمنين هذا الأمر قد تجاوزه لأن الناس قد تغلبوا على قُطاع الطرق وحكموا هذه البلاد وبايعه أكثر من ألف وخمسمائة من العلماء وطلبة العلم، فهو قد تجاوز هذا الأمر فبيعته لازمة، بعض الناس يشكل عليهم أنه غير قرشي هذه المسائل في حالة الاختيار وفي حالة الوفرة أما في حالة الضرورة أو التغلب أو الضعف أو في حالة التغلب فهذه لا يُلتفت إليها، ولا تنزع البيعة لأنه غير قرشي أو لأنه غير... تكمل هذه بالعلماء المجتهدين، يكملون عنده هذا النقص، والله أعلم.

سائل يقول: يا شيخ أحبك في الله.

الشيخ أسامة بن لادن: أحبّك الله.

السائل يقول: ما رأيك في فتح جبهات صغيرة في الجزيرة العربية حرب عصابات مع الكفار الأصليين أو المرتدين وهل يتعارض هذا مع مخططاتكم، والله يوفقكم؟

الشيخ أسامة بن لادن: تعذروني من كثرة تكرار حديث الحارث لأن السؤال يعني كأن فيه عدم استيعاب أو أحيانًا الواحد يستوعب ولكن خلاياه تسير في اتجاه آخر فيأخذ وقتًا حتى يردها إلى الاتجاه الصحيح، أقول الأمور العسكرية في الجزيرة وفي غيرها لا بد أن ترتب عبر قيادة الجماعة، الأخ الذي في ذهنه مشروع لضرب الأمريكان أو لضرب الطواغيت في هذا المكان أو في ذاك يتصل بنا، إن كان في المعسكر يتصل بأخينا الشيخ أبي محمد أو إن كان في المدينة هناك يتصل بأخينا الشيخ أبي حفص فنرتب له بإذن الله ويفتح الله على يديه نكاية عظيمة في الكفار بإذنه سبحانه تعالى.

سائل يقول: سيرجع بعضنا إلى الجزيرة؛ فما دورنا مع العلماء وطلبة العلم من جهة، ومع الأمريكان من جهةٍ أخرى؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول من اضطر اضطرارًا للرجوع، من اضطر اضطرارًا أو كان لديه عذر كأن يضيع مثلًا أحد أبويه أو يضيع أبواه أو يضيع ناس في ذمته فهذا لا حرج عليه، رجلٌ أمه كبيرة ضعيفة ليس له من يقوم بحالها ليس له أخ صالح يقوم بشأنها وليس لها زوج فهذا ينبغي أن يقوم بأمه فهذا الذي يترجح عندنا والله أعلم. أقول: أمثال هؤلاء إذا رجعوا فإن سقط عنهم الجهاد والنكاية بالعدو نظرًا لقيامه بوالدته التي ليس لها من يعيلها فهذا لا يسقط عنه التحريض؛ فالتحريض اليوم فرض عين، إذا تعين الجهاد تعين الإعداد وتعين التحريض، أمور متلازمة بعضها مع بعض، فهذا عليه بالتحريض، عليه بالتحريض ويتكلم بالكلمة الطيبة مع طلبة العلم ومع العلماء، ولا يحزن إن لم يجد استجابة، ولكن لا يقصر هذا الخير عليهم فقط بل يحدث عامة المسلمين وخاصتهم، فالدين النصيحة للجميع لأئمتهم وعامتهم، فيحدث الجميع ولا يقف، إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع، يروح أخ يمكث أشهر وهو حريص إلا (عمر) يبغاه يهتدي، إنك لا تهدي من أحببت سواء إلى الدين أو إلى الخير داخل هذا الدين وإنما هو توفيق من الله سبحانه وتعالى، وطبيعة الشباب نظرًا لقلة الأحمال على ظهورهم لا عليه زوجة ولا أولاد ولا وظيفة ولا شيء هؤلاء ينفرون خفافًا، ولا تدري أين الخير، أنت ضع هذا الخير رشه على الناس ومن يستجب هو الذي أحبه الله سبحانه وتعالى ودعاه إلى نصرة دينه، فلله الحمد والمنة.

هناك بعض الأسئلة تتكلم عن مصير الإخوان الذين في السجون سواء كانوا من العلماء أو من غيرهم يعني كيف [...].

الشيخ أسامة بن لادن: اللهم صل وسلم وبارك عليه. أرأيتم لو أن.. طبعًا الإخوة باعتبار أنهم أخذوا سلاح الـRBG بالجملة، كم واحد منكم درس الـRBG؟ اللي درس الـRBG يرفع يده، طيب جيد. لو أن دبابة للعدو هجمت والمواد المتفجرة في داخل الـRBG قذيفة الـRBG وزعناها إلى قذائف أخرى صغيرة، هب أن هذه القوة وزعناها إلى البارود الأسود وأعطتنا مثلًا ألف طلقة كلاشنكوف فلو ضربنا هذه الألف طلقة كلاشنكوف على الدبابة هل يضيرها شيء؟ ما يضيرها، وإن كانت نيتك حسنة ونيتك وقصدك أن توقف هذه الدبابة التي يركبها الكفار وهي في سلاحهم، لكن النية الحسنة ما تكفي، لا بد لها من عمل صالح ومن أسباب شَرَعَها مولانا سبحانه وتعالى.

فأقول اليوم هناك كما في الحديث: "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله"، أيضًا للكفار رأس فضرب الرأس يكفينا كثيرًا جدًّا من المشاكل والواجبات الأخرى، يعني عندك كافر أنت تروح تهتم تعمل خطة كيف تقطع إصبعه الصغير هذا الخنصر، هو سيتألم ويقول هذا سيؤلمه كثيرًا، صحيح سيؤلمه ولكن سيواصل المسير ويواصل القتال، أو تعمل خطة لقطع الإبهام في يده تختصر الموضوع، المسألة قلت فيها مخاطرة فاضربه طلقة هنا بين عينيه فتكفى كل المسائل الأخرى. فنحن اليوم بعض الإخوة يقول لا الضابط الفلاني هذا ضربني وأهانني في السجن وقال وقال قد يكون قد تكلم بكلام كفري يخرجه من الملة ودمه مباح ولكن هذا ليس فرع بل هو فرع عن فرع عن فرع عن فرع، أنت قص الشجرة الخبيثة من تحت تريحك من كل ذلك هذا هو المنهج {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ

يَنْتَهُونَ} فلا ينتهي هؤلاء الصبيان تبعهم إلا لما تضرب أئمتهم، يعني كل ما تجي ضربة -يحدثنا بعض الإخوة- يعني بعد نيروبي ودار السلام بعض الضباط في المباحث في بلاد الجزيرة العربية أصبح يحسن الصلة مع ابن عمه الملتزم ويقول له والله أنا في السجن ما أؤذي الشباب وأتعامل معاهم معاملة حسنة، مئات الألوف هؤلاء في الدول العربية وملايين تقعد كل واحد تبغى تعطيه علقة تأدبه فيها؟ تضرب الكفر الأكبر هؤلاء كلهم يستسلمون، فأقول بالنسبة لهذي الأحوال والله دول بجيوشها وحكوماتها أشهد الله العظيم أنهم يرسلون إلى الطلبة ويتوسطون بالطلبة عندنا يقولوا قولوا لأسامة لا يضرب عندنا سمعنا إنه يبغى يضرب عندنا في دولتنا.

فأنت بس اضرب المعلم الكبير تلاقي الصبيان كلهم يقولوا لك تمام، فإخوانكم سيخرجون بإذن الله والمشايخ سيخرجون بس ركزوا على الرأس الأكبر اليهود والصليبيين الأمريكان.

سؤال: بعض الإخوة يشكل عليهم تركيز الضربات ضد أمريكا فكأن هذا فيه تعارض في أذهانهم بين الضرب داخل إسرائيل وضرب أمريكا، يعني لماذا لا يكون هناك ضربات في العمق الإسرائيلي؟

الشيخ أسامة بن لادن: نفترض أن مقتل الإنسان في الأذن، نفترض هي ليست مقتلًا بس نفترض، فأنا قلت لك اقطع أذن الكافر هذا فيستوي إن قطعت اليمنى أو اليسرى هو سيموت، فأمريكا وإسرائيل وجهان لعملة واحدة فإذا شفت خصمك مسك أذنه اليمين وعمل لها تحصينات شديدة جدًّا جدًّا فما تضيع وقتك إلا تضرب الأذن اليمين؛ اقطع اليسار وهو يموت، المحصلة واحدة. فالأمريكان منتشرين في الأرض وليس عندهم عقيدة مثل اليهود في أن يبقوا في فلسطين وهم ظهير لليهود وبعد أن ضُرِبوا في الخبر جاءت الهيئة الإعلامية الفضائية CNN وعملت لقاء مع زملاء القتلى والذين كانوا في الحادث وإذا بهم يبكون، سأله المذيع يسأل هذا الأمريكي قال له: إيش اسمك؟ قال: اسمي فلان بن فلان بوش بن بوش، قال: ما هي أمنيتك؟ قال: أن أرجع إلى بلدي، هذي أمنيتهم، فأقل ضرب.. هذا هو رِجل حاططها عندك ورجل وراء يطالع وراء.

فسُئِل عنتر: ماذا تفعل أنت حتى الناس تهابك؟ قال: أنا أنظر أتفرس في وجوه القوم فاللي أشوفه ضعيف نفس أشد عليه أطير رأسه، هذا الأول لأنه سهل فإذا تناثر دمه خاف قوي القلب الآخر فآخذ هيبة.

فالأمريكان ليس عندهم قضية لا في فلسطين المحتلة ولا في جزيرة العرب كعسكري، سادته عندهم قضية، لكن هو كعسكري مهزوز ومصالحهم منتشرة على مدار الكرة الأرضية، فضربهم سهل بقدر ما نضربهم بسرعة ويرفع معنويات المسلمين، أنتم بفضل الله ثمرة من تلك الضربات الماضية، يصير عند المسلمين عزة وأن الإسلام قوي وأنه يستطيع أن ينتصر على هؤلاء الكفار وأن هناك أرض، ولكن بس من باب التبشير هناك ضربات قريبة بإذن الله ضد اليهود أيضًا ولكن الطارف غريم اليهودي أو الأمريكي اللي تشوفه طارف بسم الله.

يقول سائل: شيخنا الفاضل أحبك في الله.

الشيخ أسامة بن لادن: أحبك الله.

السائل: كما هو في علمكم أن هناك جماعات في الساحة الأفغانية وكذا في البلدان العربية تعمل على جهاد المرتدين في بلدانهم وربما لهم زمن طويل، ثم أنتم ولله الحمد تدعون إلى توحيد الصفوف وهذا ما نرجوه من الله، ولكن هذه الجماعات تتخوف من تعارض مخططاتهم مع مخططاتكم؛ فهل هناك مخطط يوفق كلا الطرفين إلى توحيد الصف؟ وهل باستطاعتكم أن تعطونا نبذة عن هذا المخطط؟ وجزاكم الله خير.

الشيخ أسامة بن لادن: هو كما ذكرت تضرب الرأس تجيك الرجول والأيدي وكل شيء يأتيك، أخطبوط رأسه صليبي صهيوني أمريكي إسرائيلي، فبعض الناس يرون أن من المفيد ضرب أذرع الأخطبوط فضربها طيب ومفيد ولكن عدد طلقاتنا قليل بالنسبة لحجم الكفر العالمي ولعدد طلقاته وأسلحته، فطالما عدد الشباب قليل وإمكانياتنا قليلة لما تضرب في الرأس تختصر الأمور، فهم باجتهادهم هذا مأجورون، هم يؤجرون على اجتهادهم وعلى عملهم، لكن من فقهنا نحن نرى أنه ينبغي أن نضرب الآكد، والأهم الرأس، فهذا اعتقادنا على كل حال وهي مسائل اجتهادية تضرب الأمريكي أول والا حسني مبارك أول والا الثاني والا الثالث؟ هذي مسائل اجتهادية، اجتهادنا قادنا إلى أننا نضرب في الأول رأس الكفر وأئمة الكفر تمشيًا مع النصوص، والله أعلم.

سؤال: [...].

الشيخ أسامة بن لادن: يسأل الأخ عن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} أشكل على كثير من الإخوة وظنوا ومشوا مع ظاهر النص أن الذي يليني من الكفار هو حسني مبارك مثلًا أو الملك فهد مثلًا عند من يرون أنه كافر، بعض الناس ما زال متوقفًا لكن نحن نرى إذا أنزلنا أحكام الشرع عليه فإنه قد والى اليهود والنصارى وحكم بغير شرع الله وعلماؤنا مفتي الديار الشيخ محمد بن إبراهيم –عليه رحمة الله– وغيرهم كثير قد أفتوا بكفر من يحكم بغير ما أنزل الله، تراجع هذا في كتاب التوحيد للشيخ الفوزان وفي المجموع الثمين للشيخ ابن عثيمين، مسألة ظاهرة بينة ما تحتاج إلى كثير كلام، فالشاهد وقع في حسه أنه لا بد أن يقاتل الذي يليه، وليس الأمر محصورًا حتميًا على هذا المعنى، فرسولنا –عليه الصلاة والسلام– كان هناك بعض القبائل العربية لم تدخل في الإسلام بعد ولكن كان ضررها قليلًا وهناك قبيلة ضررها أكبر وهي بعيدة فكان يقاتل الأبعد مع وجود الأقرب.

وهذا أبو بكر –رضي الله عنه وأرضاه– بعد وفاة رسول الله ﷺ وارتدت جزيرة العرب إما عامة وإما خاصة فكان رأي كثير من الصحابة أن يلتفت فقط إلى المرتدين وما في داع لقتال الأبعد ولكنه أصر على إنفاذ جيش أسامة –رضي الله عنه– وجيش أسامة ما كان رايح للعرب كن رايح إلى الروم رغم أنهم أبعد، نصَّ أهل العلم على أن هذه مسائل اجتهادية

يقدرها الإمام منهم الشافعي -رحمه الله- وغيرهم، فالإمام إذا رأى أن الخطر من الأبعد أشد يبدأ بالأبعد لأن لها ضوابط ليس فقط القرب هو الضابط، هناك ضوابط أخرى منها القدرة ومنها الخطر والنكاية، فقد يكون هذا الأبعد أشد نكاية فإذا تركناه وانشغلنا بأقرب نكايته ضعيفة تسبب على الإسلام ضرر كبير، فمسائل لا تخفى على من درس مقاصد الشريعة في أصول الفقه والله أعلم.

سائل يقول: نحمد الله على اتحادكم مع جماعة الجهاد المصرية، هل هناك تنسيقات ميدانية بينكم وبينهم مستقبلية؟

الشيخ أسامة بن لادن: هو السؤال يجيب عن نفسه، الاتحاد معناه شيء واحد ليس تنسيق، فنحن أصبحنا جماعة واحدة فما عاد بيننا تنسيق مثلًا هل هناك خطة مستقبلية بيننا وبينهم، أصبحنا جماعة واحدة وبأمير واحد وتسمى قاعدة الجهاد، ففيه خطط كثيرة لقاعدة الجهاد وليس بين جماعة قاعدة الأنصار وجماعة الجهاد.

سائل يقول: ماذا ترون لنا في التعامل مع مشايخنا الذين لهم فضلٌ علينا لكنهم لا ينصحوننا بالسفر إلى أفغانستان بل يشهرون بنا أننا عصاةٌ لهم، فهل تنصحوننا بهجرهم أم ماذا؟ وجزاكم الله خيرًا.

الشيخ أسامة بن لادن: ذكرت في حديث الحارث بن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- سُنة الاستبدال وأن الله سبحانه وتعالى لا يحابي أحدًا فهو الغني الحميد سبحانه وتعالى ولا بد أن ينفذ أمره، فلو تأخر ليس عمرو أو زيد.. ماذا نقول نحن الصعاليك والله لو عصينا أمره لا يبالي بنا في أي وادٍ نهلك، بل هذا نبي من الأنبياء -عليه الصلاة والسلام- يحيى بن زكريا -عليه السلام- كما في الحديث قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: "فكأنه أبطأ بهن فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عيسى إما أن يبلغهن أو تبلغهن" فهذا استبدال مباشر، جاك أمر تنفذه، تقعد تفكر.. وتتربص.. ويمكن.. ويمكن.. يستبدل الله سبحانه وتعالى، وهل أنتم إلا استبدال لأولئك؟ تحمدون الله سبحانه وتعالى، لا تبزونهم في العلم، هم أعلم منكم، كثيرون هناك أعلم منا من حيث حفظ النصوص وروايتها ولكن ثمرة العلم؛ كل ما جاء في فضل العلم مقيدٌ بالعمل به، فإذا كان هذا حال الأنبياء -عليهم السلام- إذا كأنهم أبطؤوا في تنفيذ أمر الله يصدر الأمر إلى نبي آخر إما أن يبلغهن أو تبلغهن؛ فما حالنا وحال إخواننا ومشايخنا؟ نرجو الله أن يردنا وإياهم ردًّا جميلًا، أوصي بالترفق وبإعطائهم شريط حديث كعب بن مالك -رضي الله عنه- الذي قد سجلناه من قبل، رفقٌ دون تمييع لمعاني الحق، فنحن وهم لا نُذكر إذا ذكر كعب بن مالك -رضي الله عنه- الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله -ﷺ- إلا غزوة بدر وتخلف عن تبوك فجاءت الآيات في عتابه وفي عقابه حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاقت عليه نفسه كما أثبت ذلك سبحانه وتعالى في كتابه، فبعض الناس كما في سورة التوبة خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، فما كان من خير نرجو الله أن يتقبل منهم، وما عملوه من سوء من قعودهم عن نصرة (لا إله إلا الله) ينصح دون تمييع، رفقٌ دون تمييع، ينصح ضمن الضوابط الشرعية التي أمر الله سبحانه وتعالى بها.

سائل يقول: لا شك أن العمليات الاستشهادية من أنجح الوسائل تقريبًا لوضع المجاهدين حاليًّا، وسؤالي هو عن العمليات الاستشهادية إذا حدثت في الجزيرة مثلًا فهناك مثلًا مسلمين يمرون مع الشارع أو سكان مجاورين للأهداف المضروبة فما هو ذنب هؤلاء؟ وكذلك ستحصل سلسلة اعتقالات لشباب الصحوة وسيضيق على الصحوة بشكلٍ أكبر. أفيدوني جزاكم الله خيرًا.

الشيخ أسامة بن لادن: سؤال جيد وهو مركب ومهم، أقول وبالله التوفيق: المراد إخراج الكفار من ديار الإسلام وإخراج عملائهم، وعلى أنقاضهم وأنقاض عملائهم إقامة الحق وإقامة الإسلام وإقامة الدين، فنسلك كل سبيل شرعي يؤدي إلى هذه الغاية، فإن وجد سبيلٌ يؤدي إلى هذه الغاية ليس فيه إراقة لدماء الأبرياء فما يجوز لنا أن نتخذ سبيلًا فيه إراقة دماء الأبرياء، أما إذا تعذر إخراج الكفار وإقامة الحق إلا بقتل الكفار في هذه القاعدة أو في هذا المبنى وقد تترسوا بالمسلمين فهذه مسألة مبسوطة في كتب الفقه عند أهل العلم بتفصيل ملخصه وما يهمنا في هذا الميدان أنه إذا تعذر دفع الباطل وإقامة الحق؛ دفع هذه القوات الأمريكية التي تترست في هذا الحي وبجوارهم بيت للمسلمين ولو فجرنا هذا المبنى –هم عن عمد يتترسون في وسط المدن– سيموت بعض الناس من هذا البيت وهم مسلمون هؤلاء يبعثون على نياتهم شهداء بإذن الله سبحانه وتعالى ونحن لا شيء علينا، هذه المسألة مكتوبة مضطردة تكلم فيها شيخ الإسلام –رحمه الله– في الفتاوى الكبرى تحدث عن التترس ليس في مجموع الفتاوى ضرب مثلًا في التترس، وتحدث ابن القيم –رحمه الله– عنها بتفصيلٍ كثير وتحدث عنها أهل العلم في المذاهب الأربعة، فهي ليست مسألة حديثة.

الآن الروس أو الأمريكان هجموا علينا ومسكوا بعض إخواننا ترسًا وأصبحوا يهجمون علينا، نريد نضرب يقول لا إذا ضربت سيأتي الضرب في أخينا هذا المسلم والله نهى عن قتل المسلم، العلماء جمعوا بين النصوص وعلموا مقاصدها، فهنا المراد إقامة الدين فلا حرج لو ذهبت نفس هذا الرجل –وهو على نيته– حتى ندفع أولئك، فإذا كان إيقاف القتال أو إيقاف الضرب سيؤدي إلى اجتثاث أهل الإسلام أو إذهاب بيضتهم فيضرب وإن قتل أولئك فلا حرج بإذن الله سبحانه وتعالى، هذا الجزء الأول من السؤال. الجزء الثاني؟

السائل: الجزء الثاني يقول أنه ستحصل هناك سلسلة اعتقالات مع الشباب وسيضيَّق على الصحوة.

الشيخ أسامة بن لادن: هذي مصالح ومفاسد تحسب بحسابها من وقت إلى آخر ويختلف الحكم، ففي وقت مبكر قبل سنين كنا نتحرج من ضرب أمريكي في الجزيرة لأن ضرب أمريكا سيؤدي إلى اعتقال عشرة آلاف من الشباب نصهم لهم ذرارٍ وزوجات، وتحصل من الفتن ويحصل عداء بين المجتمع والمجاهدين، فتن كثيرة، فكنا نقول للناس تريثوا، أما اليوم الأمر ليس كذلك، اليوم عدد الذين فتح الله عليهم واقتنعوا بالجهاد وقتل الأمريكان عدد كبير جدًّا، فمع أول عملية يمكن الدولة الآن تعتقل ألفًا، عملية ثانية ألفين، بعدين اعتقلوا أكثر الشباب فماذا سيعتقلون بعد ذلك؟ برضو فيه عملية ويدخلهم في صدام مع آباء هؤلاء الشباب ومع مجتمعاتهم ومع عشائرهم ومع قبائلهم، والأمر اتسع، الخرق اتسع على الراقع، فالآن لا نرى حرجًا، لا بد من مفسدة ولكن العبرة بأيهما أكثر؛ هل المصلحة أكبر أو المفسدة؟ ذهابك إلى

الجهاد فيه مفسدة لإتلاف نفسك وإتلاف مالك وذهاب وقتك وتترك أبناءك، هذي مفاسد، ولكن العبرة أن المصلحة أعظم بنصرة (لا إله إلا الله) لإنقاذ هؤلاء من الشرك والفتن، فاليوم ما نرى حرجًا من ضرب الأمريكان في جزيرة العرب، والله أعلم.

سائل يقول: إذا انتهيت من الإعداد فهل لي أن أرجع حيث سقط فرض العين علي؟

الشيخ أسامة بن لادن: يا إخواننا اقرؤوا في المغني لابن قدامة –رحمه الله– واقرؤوا في غيره من كتب أهل العلم والمذاهب، هناك إجماع عند السلف والخلف على تعين الجهاد، فكل من يقول لكم أن الجهاد غير متعين اليوم فهو إما جاهل أو صاحب هوى أو منافق، أما لا يقول بهذا رجل من أهل العلم بحال من الأحوال، أو ربما يكون هو حامل فقه ربَّ حامل فقه لا فقه له، حافظ ومتخرج من الجامعة ولكن ما عنده رغم أن هذه من المسائل السهلة، هو لن يجتهد في مسألة هو سينقل أقوال أهل العلم، أجمعوا على تعين الجهاد في ثلاثة مواضع، قالوا: إذا دخل العدو إلى أرض من أرض الإسلام أو جاء بمحاذاتها ينوي الضرر بأهل الإسلام فقد تعين الجهاد على أهل تلك البلدة فإن عجزوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم وثم وثم إلى أن يعم الحكم جميع أرض الإسلام إذ بلاد الإسلام بمنزلة البلدة الواحدة، فنحن هذا الأمر قد تم منذ قرون وكل واحد يقول أنا مش مسؤول، وهل نزلت الآيات حتى تحال على لا شيء؟ هذه الأندلس منذ خمسة قرون قد أخذها أهل الكفر ولم نرجعها إلى اليوم، وهذه فلسطين أخذها الإنجليز قبل بضع وثمانين عامًا ولم نرجعها إلى اليوم، فالجهاد متعين والإعداد متعين والتحريض متعين، الذي يظن أن الإعداد فقط هو فرض عين الذي أفتاه لم يصدقه القول، الجهاد متعين حتى ترجع راية (لا إله إلا الله) وتحكم جميع العالم الإسلامي، والله أعلم.

سائل يقول: بعد طلب أمريكا تدخل روسيا وانتشار الخبر في وكالات الأنباء وسماع الأمة الإسلامية بهذا الخبر خاصة باكستان؛ هل هناك من توقعات وردود فعل نحو هذا الخبر؟ وهل حكومة باكستان تؤيدهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: الخبر أمس ظهر في قناة الجزيرة، خبر خروجنا، يمكن اليوم فيه خبر آخر أيضًا حول التدافع بيننا وبين أهل الباطل، فهذه الأخبار تجذب انتباه المسلمين نحو الجهاد وتعلقهم بالجهاد ونتائجها –بإذن الله– جيدة فتستنفر همم بعض الناس، عدد من الشرائح يستنفرون للمجيء هنا لنصرة الجهاد فالأوضاع جيدة. الوضع في باكستان؛ يُتحدث هذه الأيام بكثرة عن هذا الخبر والصحف تسوِّد صفحاتها الأولى بخبر التعاون الروسي ضد المجاهدين في أفغانستان، وبفضل الله التعاطف الشعبي في باكستان كبير جدًّا جدًّا بفضل الله سبحانه وتعالى يحول دون سماح الحكومة الباكستانية لإعطاء أي تسهيلات للمطالب الأمريكية بفضل الله سبحانه وتعالى.

أنا ما أريد أن أطيل عليكم، أطلت عليكم، ولكن إن شاء الله يكون لنا لقاء لعله في ساحات أخرى. وأوصي نفسي وإياكم بكثرة الذكر كما في حديث عبد الله بن بسر –رضي الله عنه– قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله –ﷺ– فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فهلا بابٌ جامع نتمسك به؟ فقال عليه الصلاة والسلام: "لا يزال لسانك

رطبًا بذكر الله سبحانه وتعالى" أو "من ذكر الله"، فحال المجاهد مع كثرة الاستنفار في هذه الأيام والتدريب وكذا قد لا يتيسر له أن يأتي بكثير من النوافل، ولكن هذا الذكر أمر سهل ويسد مسد تلك النوافل الأخرى كما هو بين في حديث عبد الله بن بسر -رضي الله عنه-. وأوصي نفسي وإياكم بكثرة الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، أن نشكره على أن وفقنا واصطفانا من بين ألف ومائتي مليون مسلم بأن نقف موقفًا وقفه محمدٌ -ﷺ- بجوار راية التوحيد، فهذه منةٌ عظيمة إذا لم تحمدوا الله عليها تذهب منكم ولا يبالي سبحانه وتعالى بنا.

وأوصي نفسي وإياكم بكثرة الدعاء لإخواننا الذين خرجوا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفتح عليهم فتحًا مبينًا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لوددت أن أغزو فأُقتل

ما نحن فيه نِعم نتقلَّب فيها بفضل الله -سبحانه وتعالى-، فينبغي أن نحمد الله -سبحانه وتعالى- أن وفَّقنا للسير على خطى خير البرية محمد -عليه الصلاة والسلام-، فقد صحَّ عنه كما في الصحيحين أنه قال: (والذي نفس محمد بيده..)، ومن هو -عليه الصلاة والسلام-؟ هو الذي غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، وهو صاحب اللواء يوم الشفاعة، فخاتم الأنبياء والمرسلين -عليه الصلاة والسلام- يتمنَّى هذه المنزلة، فَعُوا واعقلوا ما هي هذه المنزلة التي يتمناها خير البرية -عليه الصلاة السلام-، يتمنى أن يكون شهيدًا!؛ (والذي نفس محمد بيده لودِدتُ أن أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل)..

فهذه الحياة الطويلة العريضة يختصرها الذي يوحى إليه من رب السماوات والأرض -سبحانه وتعالى-، هذا النبي الكريم الذي يوحى إليه يختصر هذه الحياة بهذه الكلمات، يتمنى هذه المنزلة. فالسعيد من اتخذهُ الله شهيدًا. فنرجو الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا وإياكم لنصرة دينه، وأن يرزقنا الشهادة مقبلين غير مدبرين.

بِضْعٌ مِنَ اللَّحَظَاتِ يَهْزِمُ رَوْعُهَا هُوْجُ الرِّيَاح
يَهْوِي بِهَا حَمْدَانُ مِثْلَ الصَّقْرِ مَقْصُوصَ الجَنَاحِ
مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَحَمَ الرَّدَى وَالقَصْفُ قَدْ غَمَرَ النَّوَاحِيْ
فَحَنَوْتُ أَلْثُمُ جُرْحَهُ الرَّعَّافَ، فَانْتَكَأَتْ جِرَاحِي
وَهَمَتْ عَلَى خَدِّي الدُّمُوعُ فَقُلْتُ يَا رُوْحِي وَرَاحِيْ
هَلاَّ رَحِمْتَ قُلُوبَنَا وَعَدَلْتَ عَنْ هَذَا الرَّوَاح
فَأَجَابَنِي البَطَلُ المُسَجَّى هَازِئًا بِي، بِاقْتِرَاحِي
كَفْكِفْ دُمُوْعَكَ لَيْسَ فِي عَبَرَاتِكَ الحَرَّى ارْتِيَاحِيْ
هَذَا سَبِيْلٌ إِنْ صَدَقْتَ مَحَبَّتَه، فَاحْمِلْ سِلَاحِيْ

رسالة إلى مؤتمر علماء الديوبند في بيشاور

٩ أبريل ٢٠٠١ م - ١٥ محرم ١٤٢٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله القائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} والقائل: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} والصلاة والسلام على رسول الله القائل "يد الله على الجماعة" كما رواه الترمذي عن ابن عباس.

أما بعد..

إلى أصحاب الفضيلة العلماء

أبعث هذه الكلمات إلى لقائكم الإسلامي الحاشد فقد اجتمعتم من أماكنَ بعيدة وأصقاعٍ مختلفة تعبيرًا عن وحدةِ الإسلام التي لا تعترف بالأجناس والألوان ولا تقم وزنًا للحدود والسدود، إنكم الآن تجتمعون تجسيدًا لمعنى عظيم في هذا الدين معنى الإجتماع على الحق لنصرة الحق وأهل الحق، واجتماعكم هذا يأتي في وقتٍ عصيبٍ جدًا، يأتي وما في أمتنا موضع شبرٍ إلا وفيه طعنة برمحٍ أو ضربة بسيف أو رمية بسهم، يأتي اجتماعكم هذا في وقتٍ قد يَئِسَت الأمة الإسلامية من المؤتمرات الرسمية وأصحابها التي تقيمها الدول العربية والإسلامية ذرًا للرماد في العيون، يزعمون أن ذلك من أجل الدفاع عن دينها وعن حقوقها، ولكن بعد مرور عشرات السنين ومقدسات الإسلام ترزح تحت قوى الكفر الصليبية واليهودية توصل أفراد الأمة إلى يقين أن هذه المؤتمرات لا تقدم شيئًا ووصلوا إلى قناعة بعجز هذه الحكومات وحكامها وعمالتها وتواطئها مع أعداء الأمة، وما مؤتمر شرْم الشيخ الأول الذي تنادى فيه المؤتمرون من أئمة الكفر العالمي وحلفائهم وعملائهم من حكام المنطقة وأدانوا الأطفال الأبرياء، أدانوا الضحية وأدانوا المظلوم ونصروا الظالم إلا دليلًا بينا على ذلك، لذا فإن أعناق الأمة اليوم مُشرَئِبة نحوكم تنتظر الفتوى التي تُبَّين السبيل للخروج من هذا التيه.

إن الأمة تنتظر منكم فتوى بَيِّنَة المعاني تنتظر خطة واضحة المعالم لتسير عليها حتى تدفع هذا العدوان عن نفسها وعن مقدساتها وعن أبنائها، فهل أنتم فاعلون.

يا أصحاب الفضيلة...

أبعث إليكم هذا النداء في وقت تستباح فيه الدماء حتى دماء الأطفال الأبرياء، وتنتهك فيه الحرمات الإسلامية في أكثَرَ من مكان تحت إشرافِ النظامِ العالمي الجديد ورعايةِ الأمم المتحدة التي أصبحت أداةً مكشوفةً لتنفيذِ مخططاتِ الكفر العالمي ضد المسلمينَ، هذه المنظمة التي تشرفُ بكل كفاءةٍ على إبادة وحصار ملايين المسلمينَ ثم لا تستحي أن تتحدث عن حقوق الإنسان!!

إن رسولَ الله ﷺ يقول في الحديث الذي رواه البخاري: "دخلت إمرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت"؟ هذا في هِرة يا عباد الله فكيف بمن حبس شعوب مسلمة وفرض عليها الحصار حتى الموت؟، اللهم إني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء وأعتذر إليك عن قعود المسلمين عن نصرة إخوانهم المحاصَرين.

يا علماء الإسلام:

إن هذه الجِراح مهما كانت غائرة، وهذه الأزمات ولو كانت متكاثرة، فإن الثقة بالله عظيمة، وقد وعد بنصر دينه، وبشر بأنه لا تزال طائفة من أمة النبي محمد ﷺ ظاهرين على الحق يقاتلون عليه لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.

فالواجب كما لا يخفى عليكم هو الصدع بالحجة، وبيان المحجة لهذه الجموع المنتظرة، والتي تشرئب أعناقها تطلعًا لكم

علموهم أنه لا عز ولا نصر إلا بالجهاد في سبيل الله.

علموهم أن الجهاد في سبيل الله لا يتم ولا يكون إلا من خلال جماعة تسمع وتطيع لأمير واحد، يجمع الله به شملها من التفرق، وكيانها من التمزق كما قال النبي ﷺ في حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه "وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوة الجاهلية فإنه من جثاء جهنم وإن صام وزعم أنه مسلم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله" (رواه أحمد والترمذي).

وكما قال في حديث حذيفة رضي الله عنه لما سأله:فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" (رواه البخاري ومسلم).

وكما قال في حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم: "ثلاث لا يغل عليهم قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من ورائهم" (رواه الترمذي وغيره).

وقال: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" (رواه مسلم عن ابن عمر).

علموهم أن لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة.

وأنتم تعلمون أنه قد قيّض الله لهذه الأمة في هذه الأيام العصيبة قيامَ دولة إسلامية تطبق شريعة الله، وترفع راية التوحيد، هي إمارة أفغانستان الإسلامية بقيادة أمير المؤمنين ملا محمد عمر حفظه الله.

فواجبكم دعوة الناس إلى لزوم هذه الإمارة ونصرتها بالنفس والنفيس، والوقوف معها في مواجهة هذا التيار الجارف من الكفر العالمي.

وتحقيقًا لذلك نرجوا أن تُضمّنوا توجيهات المؤتمر، الدعوة إلى نصرة الإمارة الإسلامية في أفغانستان بكل الوسائل الممكنة:

- بالنفس وذلك بتحريض الشباب على الجهاد والإعداد في أفغانستان، فالجهاد في مثل حال الأمة اليوم من آكد فروض الأعيان.
- بالمال، وذلك بدعوة الأغنياء إلى إنفاق أموالهم لهذه الإمارة، ودفع زكواتهم إليها، واستثمار تجاراتهم فيها.
- باللسان، بإصدار الفتاوى في شرعية هذه الإمارة، ووجوب نصرتها.

وبهذه المناسبة أُحيطكم علمًا أن بعض علماء الجزيرة العربية وغيرها وعلى رأسهم الشيخ حمود بن عقلا الشعيبي، قد أفتوا بشرعية هذه الإمارة ووجوب نصرتها وأكدوا أنها الدولة الوحيدة التي تحكم بشرع الله في هذا العصر وعملًا بالنصوص الشرعية الكثيرة ومنها حديث حذيفة السابق رضي الله عنه "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"

وقوله ﷺ "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" (رواه مسلم).

نظرًا لهذه النصوص وغيرها فإني أؤكد لكم أنني أدين الله بوجوب مبايعة أمير المؤمنين ملا محمد عمر وأنني قد بايعته بالفعل وأرجو أن يكون ذلك خلصًا لوجه الله تعالى فهو الحاكم والأمير الشرعي الذي يحكم بشريعة الله في هذا العصر.

وليست قراراته الإسلامية العظيمة التي كان من آخرها قرار تحطيم الأصنام، ومنع زراعة المخدرات، والوقوف بكل عزة وإباء في وجه الحملة الكفرية العالمية إلا بعض مواقفه الإسلامية التاريخية التي تؤكد صدقه وثباته على الطريق فيما نحسبه والله حسيبه.

يا أصحاب الفضيلة:

إن الأمة تنتظر منكم ما أوجبه الله عليكم من الصدع بالحق وعدم الخوف من ذلك لومة لائم قال تعالى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}

وقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ}

وفي الختام تقبلوا منا خالص الشكر والدعاء بالثبات على هذا الطريق.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن قال فيهم: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

أخوكم/ أسامة بن محمد بن لادن



رسالة إلى إخواننا المسلمين في باكستان.. تحريض ومؤازرة

رجب ١٤٢٢ هـ -سبتمبر ٢٠٠١ م

{وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُم} [الحديد:١٩]

إلى إخواننا المسلمين في باكستان...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد بلغني بمزيد من الأسف نبأ قتل بعض إخواننا المسلمين في كراتشي وهم يعبرون عن رفضهم لعدوان قوات أميركا الصليبية وحلفائها على أراضي المسلمين في باكستان وأفغانستان، نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء، وأن يلحقهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وأن يرزق أهليهم الصبر والسلوان، ويبارك لهم في أبنائهم وأموالهم، ويجزيهم عن الإسلام خير الجزاء.

ومن ترك منهم أبناء فهم أبنائي وأنا لهم كفيل بإذن الله تعالى.

ولا عجب أن تهب الأمة المسلمة في باكستان دفاعًا عن إسلامها، فإنها تعتبر خط الدفاع الأول عن الإسلام في هذه المنطقة كما كانت أفغانستان هي خط الدفاع الأول عن نفسها وعن باكستان أمام الغزو الروسي قبل أكثر من عشرين سنة.

وإننا لنرجو أن يكون هؤلاء الإخوة من أول الشهداء في معركة الإسلام في هذا العصر ضد الحملة الصليبية اليهودية الجديدة التي يقودها كبير الصليبيين (بوش) تحت راية الصليب، هذه المعركة التي تعد واحدة من معارك الإسلام الخالدة.

ونحن نحرض إخواننا المسلمين في باكستان أن يدفعوا بكل ما يملكون ويستطيعون القوات الصليبية الأميركية عن غزو باكستان وأفغانستان، فإن النبي ﷺ قد قال: "من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة" رواه أبو داود.

وأبشركم أيها الإخوة أننا ثابتون على طريق الجهاد في سبيل الله اقتداء برسول الله ﷺ، مع الشعب الأفغاني المؤمن البطل، وتحت قيادة أميرنا المجاهد المعتز بدينه: أمير المؤمنين الملا محمد عمر.

نسأل الله أن ينصره على قوى الكفر والطغيان، وأن يحطم الحملة الصليبية اليهودية الجديدة على أرض باكستان وأفغانستان.

{إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

أخوكم في الإسلام.

بيان بعد إعلان أمريكا الحرب على الإمارة الإسلامية

(رياح التغيير والقسم الشهير)

٢٠ رجب ١٤٢٢ هـ - ٧ أوكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِنْ شُرور أنفسنا ومِنْ سيّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضلّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فها هي أمريكا قد أصابها الله – سبحانه وتعالى – في مقتلٍ مِنْ مقاتلها، فدمّر أعظم مبانيها، فللّه الحمد والمنّة.

وها هي أمريكا قد امتلأت رعبًا، مِنْ شمالها إلى جنوبها ومِنْ شرقها إلى غربها، فلله الحمد والمنّة.

وما تذوقه أمريكا اليوم هو شيءٌ يسيرٌ ممّا ذقناه منذ عشرات السّنين، فإنّ أمّتنا منذ بضعٍ وثمانين عامًا تذوق هذا الذّلّ وتذوق هذه المهانة، فيُقتل أبناؤها وتسفك دماؤها ويعتدى على مقدّساتها وتحكم بغير ما أنزل الله، ولا سامع ولا مجيب.

فلمّا أنْ وفّق الله – سبحانه وتعالى – كوكبةً مِنْ كواكب الإسلام، طليعةً من طلائع الإسلام، فتح الله عليهم فدمّروا أمريكا تدميرًا – أرجو الله سبحانه وتعالى أنْ يرفع قدرهم، وأنْ يرزقهم الفردوس الأعلى، إنّه وليّ ذٰلك والقادر عليه – فلمّا ردّ هٰؤلاء عن أبنائهم المستضعفين وعن إخوانهم وأخواتهم في فِلَسْطِينَ وفي كثير من بلاد الإسلام، صاحَ العالَمُ بأسره، صاحَ الكُفْرُ وتبعه النّفاقُ.

مليون طفل مِنَ الأطفال الأبرياء يُقتلون إلى هذه اللحظة التي أتحدث فيها، يُقتلون في العراق بلا ذنْبٍ جنَوْهُ؛ ولا نسمع مُنْكِرٍ، ولا نسمع فتوى مِنْ علماء السّلاطين.

وفي هذه الأيّام؛ تدخل الدبّابات والمجنزرات الإسرائيلية، لتعيث في فِلَسْطِينَ فسادًا، في جِنِينَ وفي رَامَ اللهِ وفي رَفَحَ وفي بَيْتِ جَالاَ، وغيرها مِنْ أرض الإسلام، ولا نسمع مَنْ يرفعُ صوتًا أو يحرّكُ ساكنًا!، فإذا جاءَ السّيفُ بعد ثمانين عامًا على أمريكا، ظهرَ واشرأبّ النّفاق برأسه يتحسّر ويتحسّف على هؤلاء القتلة الّذين عبثوا بدماء وأعراض ومقدّسات المسلمين، فهؤلاء أقلّ ما يقال فيهم أنّهم فسقةٌ اتّبعوا الباطل، نصروا الجزّار على الضّحيّة، نصروا الظّالم على الطّفل البريء، فحسبي الله عليهم، وأرانا الله –سبحانه وتعالى– فيهم ما يستحقّون.

أقول؛ إنّ الأمر واضح وجليّ، فينبغي على كلّ مسلمٍ بعد هٰذا الحدث، وبعد أنْ تحدّث كبار المسؤولين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ابتداءً برأس الكفْر العالميّ -بوش ومَنْ معه-، وقد خرجوا أشرًا وبطرًا، برجالهم وبخيْلهم، وقد ألّبوا علينا حتّى الدّول الّتي تنتسب إلى الإسلام على هٰذه الفئة، الّتي خرجت تفرّ بدينها إلى الله سبحانه وتعالى، تأبى أنْ تُعطي الدّنيّة في دينها؛ خرجوا يريدون أنْ يحاربوا الإسلام، ويزيّفون على النّاس باسم "الإرهاب"، شعْبٌ في أقصى الأرض -في اليابان- قُتل منهم مئات الألوف، صغارًا وكبارًا، فهذه ليست جريمة حرب!، هذه مسألة فيها نظر!، مليون طفل في العراق مسألة فيها نظر!، أمّا عندما قُتل منهم بضعة عشر في نيروبي ودار السّلام قُصفت أفغانستان وقُصف العراق، ووقف النّفاق بأسره خلف رأس الكفْر العالميّ خلف هُبَل العصر "أمريكا" ومَنْ معها.

فأقول إنّ هٰذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين: فسطاط إيمانٍ لا نفاق فيه، وفسطاط كُفْرٍ -أعاذنا الله وإيّاكم منه-، فينبغي على كلّ مسلم، أنْ يهبّ لنصرة دينه، وقد هبّت رياح الإيمان، وهبّت رياح التّغيير لإزالة الباطل مِنْ جزيرة مُحمد صلى الله عليه وسلم.

وأمّا أمريكا فأقول لها ولشعبها كلمات معدودة:

أُقْسِمُ بِاللهِ الْعَظِيمِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِلاَ عَمَدٍ، لَنْ تَحْلُمْ أَمْرِيكَا وَلاَ مَنْ يَعِيشُ فِي أَمْرِيكَا بِالأَمْنِ قَبْلَ أَنْ نَعِيشَهُ وَاقِعًا فِي فِلَسْطِينَ وَقَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ جَمِيعُ الْجُيُوشِ الْكَافِرَةِ مِنْ أَرْضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.

والله أكبر والعزّة للإسلام،

والسّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

لقاء مع الصحفي تيسير علوني لقناة الجزيرة

بعد ستة أسابيع من أحداث غزوة منهاتن

شعبان ١٤٢٢ هـ -أكتوبر ٢٠٠١ م

تيسير علوني: سؤال يتردد على ألسنة الكثير من الناس في مختلف أنحاء العالم، وتدعي الولايات المتحدة بأن لديها دلائل مقنعة على تورطك في أحداث نيويورك وواشنطن، فما ردكم على هذه الادعاءات؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأما وصفها لهذه الأعمال بالإرهاب، فهو وصف باطل، فهؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم ونقلوا المعركة إلى قلب أمريكا، ودمروا أبرز معالمها، معالمها الاقتصادية، ومعالمها العسكرية، ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى، كانوا يقومون بذلك. مما فهمنا وهو ما حافظنا عليه من قبل. هو دفاعا عن النفس، دفاعا عن إخواننا وأبنائنا في فلسطين وتحريرا لمقدساتنا، فإن كان التحريض على ذلك إرهابا، وإن كان قتل الذين يقتلون أبناءنا إرهابا، فليشهد التاريخ أننا إرهابيون.

تيسير علوني: طيب يا شيخ، المراقب لتصريحاتكم ولبياناتكم قد يربط بين القسم الذي أدليتم به مؤخرا، قلتم حرفيا: ''أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بغير عمد، لن تهنأ أمريكا بالأمن ما لم نعشه واقعا في فلسطين'' فمن السهل على أي متابع للأحداث أن يربط بين ما حصل من اعتداءات إرهابية في نيويورك وواشنطن وقسمكم هذا، فما رأيكم في هذا الاستنتاج؟

الشيخ أسامة بن لادن: الربط سهل، من حيث أننا حرضنا على ذلك فنحن حرضنا منذ سنين وأصدرنا بيانات وأصدرنا فتاوى في هذا الباب، وغير ذلك أيضا من التحريض المستمر في لقاءات كثيرة ونشر في الإعلام، فإن قصدوا أو قصدتم أن هناك صلة نتيجة التحريض فهذا صحيح، فنحن نحرض والتحريض متعيّن اليوم، وقد كلف الله سبحانه وتعالى به خير البشر محمدا ﷺ وقال سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}، فكف بأس الكفار سبيله القتال والتحرير، فهذا الربط صحيح أننا حرضنا على قتال أمريكان واليهود، فهذا صحيح.

تيسير علوني: شيخ أسامة بن لادن! تنظيم القاعدة يواجه الآن دولة تتسيد العالم عسكريا وسياسيا وتكنولوجيا، بأي منطق يمكن لتنظيم القاعدة، التي لم تصل بالتأكيد إمكاناته المادية إلى الإمكانات التي تملكها الولايات المتحدة، بأي منطق يمكن لتنظيم مثل القاعدة هزيمة أمريكا عسكريا؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول أن المعركة ليست بين تنظيم القاعدة والصليبية العالمية، المعركة بين الإسلام بين أهل الإسلام والصليبية العالمية، وهذا التنظيم، بفضل الله سبحانه وتعالى كان مع إخواننا المجاهدين الأفغان، وكان الناس يقولون مثل هذا الكلام وأشد منه، كيف لكم أن تهزموا الاتحاد السوفيتي؟ والاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت كان قوة عظيمة جدا ترعب العالم بأسره وحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي) يرتعد خو من الاتحاد السوفيتي. فأين تلك القوة التي مُنَّ بها علينا وعلى إخواننا المجاهدين وأصبح الاتحاد السوفيتي بفضل الله أثرا بعد عين، لم يعد هناك الاتحاد السوفيتي، تقسم إلى دويلات كثيرة وبقيت روسيا، فالذي مدنا بمدد من عنده سبحانه وتعالى، وثبتنا سبحانه وتعالى إلى أن انهزم الاتحاد السوفيتي هو قادر سبحانه وتعالى أن يمدنا مرة أخرى بمدد من عنده لهزيمة أمريكا على نفس الأرض بفضل الله سبحانه وتعالى ومع نفس الأقوام فذلك فضل الله سبحانه وتعالى، فنحن نعتقد أن هزيمة أمريكا هو أمر ممكن بإذن الله سبحانه وتعالى، وهو أيسر علينا بإذنه سبحانه وتعالى من هزيمة الاتحاد السوفيتي سابقا.

تيسير علوني: كيف تفسرون ذلك؟ لماذا هو أيسر؟

الشيخ أسامة بن لادن: جربنا من إخواننا الذين خاضوا قتالا مع الأمريكان على سبيل المثال في الصومال، لم نجد هناك قوة تذكر، هناك هالة ضخمة جدا على أمريكا والولايات المتحدة، بها ترعب الناس قبل أم يخوضوا قتالا، فجرب إخواننا الذين كانوا هنا في أفغانستان وفتح الله عليهم مع بعض المجاهدين في الصومال، فخرجت أمريكا تجر أذيال الخيبة والهزيمة والخسران، لا تلوي على شيء، خرجت بأسرع مما كان يتصور ونست كل ذلك الضجيج الإعلامي الضخم عن النظام العالمي الجديد، وعن أنها هي سيدة ذلك النظام، وأنها تفعل ما تريد، نفت كل هذه الترهات ولمت جيشها انسحبت مهزومة بفضله سبحانه وتعالى. فجربنا القتال ضد الروس من ٧٩ إلى ٨٩ عشر سنوات بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم واصلنا ضد الشيوعيين في أفغانستان واليوم نحن في نهاية الأسبوع الثاني، شتان شتان بين المعركتين، وبين هذه الفئة وتلك، فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يمدنا بمدد من عنده وأن يكسر أنف أمريكا راغمة أنه ولي ذلك والقادر عليه.

تيسير علوني: طيب يا شيخ على ذكر الأرض تحديدا، قلتم (نهزم على هذه الأرض) ألا ترون أن وجود تنظيم القاعدة على أفغانستان يكلف الشعب الأفغاني ثمنا باهضًا؟

الشيخ أسامة بن لادن: يعني، هذه النظرة جزئية، ونظرة غير مكتملة، من زاوية واحدة، عندما جئنا إلى أفغانستان وجئنا لنصرة المجاهدين عندما دخل الروس في عام ١٣٩٩ للهجرة الموافق ٧٩ ميلادي، الحكومة السعودية طلبت رسميا منا بأن لا ندخل إلى أفغانستان، لأن دخولي إلى أفغانستان نظرا لقرب الأسرة من النظام السعودي هناك، كانت الرسالة

بالأمر أن أسامة لا يدخل إلى أفغانستان ويبقى عند المهاجرين في بشاور لأن الروس لو مسكوا أو أسروا أسامة، فهذا سيكون دليل علينا أننا نحن ندعم المجاهدين ضد الاتحاد السوفيتي، ويومها العالم كله يرجف من الاتحاد السوفيتي، فلم أبال بهذا المنع، وفي ذلك ضرر عليهم من وجهة نظرهم هم، فلما جئنا إلى الأفغان في المرة الأولى تحملنا ما تحملنا رغبة في إحياء النفس المسلمة، وحفظ الأطفال وإضرار المسلم هنا ونصرة للدين، فهذا واجب على المسلمين جميعا، لا نقول أنه واجب فقط على الأفغان، وإذا قمت أو قام أخواني الذين جاءوا للجهاد بهذا الواجب لنصرة إخواننا في فلسطين، فلا يعني أن أسامة فقط يتحمل هو لوحده، واجب على الجميع وعلى الأمة بأسرها أن تتحمله في سبيل الله، والجهاد متعيّن اليوم علينا وعلى الأفغان وعلى غيرهم، فصحيح أنهم يتحملون ولكن هذا واجب شرعي، فينبغي عليهم وعلى الآخرين التحمل هذا في سبيله. وإضافة إلى ذلك أن الذي يخف هذا الضرب على الأفغان بسببنا فقط، رغم أن السبب ليس شخصي، فأمريكا لم تأخذ أموالي ابتداء ولا آذتني بشيء وإنما نظرا لتحريضنا ضد اليهود وأمريكان دفاعا عن أمة الإسلام جاء هذا الكلام منهم. لكن معلوما أن أمريكا ضد قيام أي دولة إسلامية، وقد صرح أمير المؤمنين في أكثر من مناسبة، وصرح كثير من كبار الطلبة، أنهم مقصودون لدينهم، لا لمجرد وجود أسامة بن لادن، وكما قال جاء البريطانيون وهجموا على أفغانستان قبل أن يوجد أسامة بن لادن ثم جاء الروس قبل أم نجيء والآن جاء الأمريكان فنرجو الله أن يهزمهم كما هزم حلفائهم من قبل.

تيسير علوني: عودة إلى ما حصل من اعتداءات في نيويورك وواشنطن، ما هو تقيمكم لما حصل؟ أثره على أمريكا وأثره على العالم الإسلامي؟ السؤال من شقين لو سمحتم.

الشيخ أسامة بن لادن: أقول، الأحداث التي حصلت يوم الثلاثاء في الحادي عشر سبتمبر على في نيويورك وواشنطن، هذا حدث عظيم جدا بجميع المقاييس، وتداعياته إلى اللحظة لم تنته وما زالت مستمرة، ولأن كان سقوط الأبراج وعلى رأسها التوأم، هو حدث ضخم جدا إلا أن ما تبعه من أحداث، سنتحدث عن التداعيات الاقتصادية، فهي مازالت مستمرة، فحسب اعترافاتهم هم أن نسبة الخسارة في سوق والستريت بلغت ١٦%، وقالوا هذا الرقم قياسي لم يحصل من قبل قط، منذ أن فتحت السوق قبل أكثر ٢٣٠ سنة، ما حصل هذا الانهيار الضخم، رأس المال المتداول في هذه السوق يبلغ أربعة تريليون دولار، فإذا ضربنا ستة عشر في المائة في أربعة تريليون دولار حتى نعلم حجم الخسارة التي أصابت أسهمهم يبلغ ٦٤٠ مليار دولار خسارتهم بفضل الله سبحانه وتعالى، وهذا الرقم يساوي ميزانية السودان مثلا لمدة ٦٤٠ عام. هذا خسروه بفضل الله نتيجة ضربة من توفيق الله تمت في ساعة. الدخل القومي الأمريكي اليومي هو ٢٠ مليار وهم في الأسبوع الأول ما اشتغلوا شيئا قط نتيجة الصدمة النفسية، هم إلى اليوم هذا هناك ما يذهبون إلى العمل من هول الصدمة. فلو ضربت ٢٠ مليار في أسبوع تصل إلى ١٤٠ مليار، وهي أكثر من ذلك، وتضيفها إلى ٦٤٠ (مليار) – نكون وصلنا كام؟ انتقضنا على ٨٠٠ (مليار) تقريبا، خسارة المباني والعمائر – قلنا أكثر من ٣٠ (مليار) ثم سرحوا إلى اليوم هذا، أو قبل يومين، من شركات الطياران أكثر من ١٧٠,٠٠٠ موظف. أعطوهم فصل شغل

. تسريح من أعمالهم سواء شركات الطيران الناقلة أو المصنِعة. فذكرت تحليلات ودراسات أمريكية أن ٧٠ % من الشعب الأمريكي إلى اليوم يعانون من الاكتئاب ومن الاضطرابات النفسية بعد حادثي البرجين وضرب وزارة الدفاع . البنتاجون بفضل الله سبحانه وتعالى.

شركة واحدة من شركات الفنادق المشهورة الأمريكية . إنتركونتيننتال فصلت عشرين ألف موظف بفضل الله سبحانه وتعالى، والتداعيات لا يستطيع أحد أن يحدد قيمة هذه الأموال من ضخامتها وكثرتها وتشعباتها وهي في ازدياد بفضل الله سبحانه وتعالى. فالشاهد، المبلغ يصل على أقل تقدير إلى أكثر من تريليون دولار بفضل الله سبحانه وتعالى، في هذه الضربات الموفقة المباركة نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الأخوة في الشهداء وأن يرزقهم الفردوس الأعلى. ولكن أقول حدثت هناك تداعيات أخرى خطيرة جدا، أعظم وأكبر وأخطر من سقوط الأبراج، وهو هذه الحضارة الغربية التي تتزعمها أمريكا، تحطمت قيمها وتحطمت تلك الأبراج المعنوية الهائلة التي تتحدث عن الحرية وعن حقوق الإنسان وعن الإنسانية أصبحت هباء منثورا. وظهر ذلك جليًا، عندما تدخلت الحكومة الأمريكية ومنعت وكالات الإعلام من نقل كلمات لنا لا تتجاوز بضع دقائق، لأنهم شعروا بأن الحقيقة بدأت تظهر للشعب الأمريكي، وأننا على الحقيقة لسنا إرهابيين بالمعنى الذي يريدونه، ولكن لأننا يُعتدى علينا في فلسطين وفي العراق وفي لبنان وفي السودان وفي الصومال وفي كشمير وفي الفلبين وفي كل مكان، وأن هذا رد فعل من شباب الأمة على اعتداءات الحكومة الأمريكية، لذلك صرحوا بهذا التصريح وأمروا بهذا الأمر ونسوا كل ما ذكروا عن الرأي والرأي الآخر وهذه الأمور. فأقول إن الحرية والحريات في أمريكا وحقوق الإنسان قُدمت إلى المقصلة إلى غير رجعة إلا أن تستدرك سريعا، فالحكومة ستُدخل الشعب الأمريكي والغرب عموما سيدخل في حياة خانقة، في جحيم لا يحتمل بسبب أن قيادات الحكومات هناك هم على صلة وثيقة، وتحت النفوذ واللوبي الصهيوني يخدمون مصالح "إسرائيل" التي تقتل أبناءنا وأطفالنا بغير حق من أجل أن يبقوا هم على سدة الحكم.

تيسير علوني: بالنسبة لأثر هذه العمليات على العالم الإسلامي، تضاربت الأقوال، هناك من أن فرحة سادت لدى كثيرين في العالم الإسلامي، وتسمعون أنتم التصريحات الرسمية وتصريحات من يستطيع التصريح، يقولون دائما أن هذه اعتداءات إرهابية، مدنيين أبرياء نحن لا نقبل بها، هذه تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وما إلى ذلك، فما هو تقييمكم لما حصل من خلال رصدكم ومتابعتكم لما يجري في العالم الإسلامي من خلال الشبكة التي تملكونها وتديرونها في مختلف أنحاء العالم؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول إن الأحداث أثبتت بشكل كبير جدا مدى الإرهاب الذي تمارسه أمريكا على العالم، فصرح بوش أن الناس لا يمكن أن يكون هناك إلا قسمان: قسم هو بوش ومن معه، وأي دولة لا تدخل مع حكومة بوش مع الصليبية العالمية، هي بالضرورة مع الإرهابيين، فأي إرهاب أظهر وأوضح من هذا الإرهاب؟ فاضطرت كثير من الدول التي لا تملك من أمرها شيئا يذكر إلى مجاراة هذا الإرهاب العالمي الشديد، واضطروا في البداية إلى أن يجاملوه

ويقولوا نحن معك وهم يعلمون جميعا علم اليقين أننا ندافع عن إخواننا وأننا ندافع عن مقدساتنا، ولذلك تصريحات الزعماء سواء الغربيين أو الشرقيين في المنطقة، قالوا إنه لابد من حل المشاكل والبذور الأساسية للإرهاب. فما هي هذه المشاكل؟ قالوا قضية فلسطين. إذن نحن أصحاب قضية عادلة، ولكن خوفا من أمريكا لم يستطيعوا أن يقولوا نحن أصحاب قضية عادلة. يقولون عنا أننا إرهابيون ولكن حلوا قضية فلسطين. وبناءا على ذلك ـ على هذه الضربات ومن تداعياتها تحرك بوش وبلير قالوا حان الآن الوقت لإقامة دولة مستقلة لفلسطين ـ سبحان الله ـ منذ عشرات السنين ما حان الوقت إلا بعد هذه الضربة؟ فهم لا يفقهون غير لغة الضرب وغير لغة القتل، فكما يقتلوننا لابد أن نقتلهم حتى يحصل هناك توازن في الرعب. هذه أول مرة يقترب ميزان التوازن في الرعب بين الطرفين ـ بين المسلمين والأمريكان في هذا العصر الحديث. كان الساسة الأمريكيون يفعلون بنا ما يشاءون، وتمنع الضحية من أن تصيح أو تتأوه، تدمير للمسلمين، ثم يخرج علينا كلينتون ويقول أن من حق "إسرائيل" أن تدافع عن نفسها بعد مجزرة قانا (عام ٩٦)، حتى لم يسمحوا بمجرد التوبيخ للإسرائيليين. وعندما زار الرئيس الجديد بوش وكولن باول وزير الخارجية، ما زالوا في الشهور الأولى من حكمهم، قالوا سوف ننقل السفارة الأمريكية إلى القدس والقدس ستبقى عاصمة أبدية لـ "إسرائيل" وصفق لهم الكونجرس ومجلس النواب، فهذا نفاق ليس بعده نفاق، وهذا ظلم واضح بيّن، فهم لا يفقهون إلا إذا وقع الضرب على رؤوسهم، فمن فضل الله سبحانه وتعالى انتقلت المعركة إلى داخل أمريكا، وسنسعى إلى المواصلة فيها بإذن الله حتى يتم النصر أو نلقى الله سبحانه وتعالى دون ذلك.

تيسير علوني: طيب يا شيخ أنا أرى أن إجاباتكم تقودنا دوما إلى الحديث عن فلسطين والقضية الفلسطينية فدعنا نقود السؤال: بياناتكم الأخيرة، أو بالتحديد أو بيان صدر منذ سنوات يدعو إلى قتال اليهود والصليبيين وكان، نحن نذكر طبعا أن عنوان كان موجودا عليه بين قوسين جملة من الحديث الشريف "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" وكان تركيزكم على إخراج الأمريكيين من جزيرة العرب، لكن بدأنا نرى في الآونة الأخيرة تبديلا في أولوياتكم، وضعتم قضية فلسطين أو ما تسموها أنتم "قضية الأقصى" في المقدمة وأعدتم قضية الحرمين إلى المقام الثاني، إن صح التعبير فما تعليقكم على ذلك؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول لا شك أن الجهاد فرض عين لتحرير الأقصى ولإنقاذ المستضعفين في فلسطين وفي لبنان وفي العراق وفي جميع بلاد الإسلام، ولا شك أن تحرير جزيرة العرب من المشركين أيضا هو كذلك فرض عين، لكن في مسألة تقديم أو بعض الكلام أنه يقال أن أسامة الآن وضع قضية فلسطين، فهذا غير صحيح، فللعبد الفقير محاضرات ١٤٠٧ هجرية تحث المسلمين على المقاطعة الاقتصادية ضد البضائع الأمريكية وكنت أقول إن أموالنا يأخذها الأمريكان ويعطوها لليهود فقتلوا فيها أخواتنا في فلسطين فهذا فرض عين، وهذا فرض عين، وفروض عيان كثيرة في الجهاد ككشمير وغيرها. وفي الجبهة التي أنشأت قبل بضع سنين كان عنوانها ـ مسمى الجبة ـ الجبهة الإسلامية ضد اليهود والصليبيين،

وذكرنا لهذين الحدثين أو لهاتين القضيتين من باب الأهمية، فأحيانا قد تتوفر مقومات في إحدى القضيتين تدفع بها أكثر من غيرها فنتحرك بهذا الاتجاه دون إهمال للاتجاه الآخر.

تيسير علوني: ما هي المقومات التي دفعت بكم إلى قضية فلسطين؟

الشيخ أسامة بن لادن: ففي المرحلة الأخيرة قيام الانتفاضة المباركة الأخيرة ـ انتفاضة رجب ـ ساعدت على الدفع في هذا الاتجاه فهذا كان من أكبر الأسباب التي ساعدت في هذه القضية، ودفعنا بهذا أو ذاك، إنما نحن نسعى في واجب إلى واجب والانتقال من واجب إلى ما هو آكد منه لا حرج فيه شرعا، وكلها يخدم بعضه بعضا، فضرب الأمريكان لقضية فلسطين يخدم ضربهم لقضية الحرمين والعكس بالعكس، ضرب الأمريكان، يعتبرون هم خط دفاعي لليهود في مناطق تبوك والمنطقة الشرقية، فلا تعارض بن الأمرين.

تيسير علوني: يا شيخ، الآن بالنسبة لليهود والصليبيين أو الصليبيين واليهود كما تقولوا أنتم، أنتم أفتيتم بوجوب جهاد اليهود والصليبيين، فنحن نرى أن بعض الفتاوى الأخرى صدرت عن علماء آخرين، قد يكون هناك من يؤيدكم ولكن بالتأكيد هناك من علق أو من عارض فتاواكم هذه. بعضهم قال: على أي أساس شرعي يمكن أن نقتل اليهودي لدينه، لأنه يهودي، أو الصليبي أو النصراني لأنه نصراني فقط، فاختلفت فتاواكم يعني لا يوجد فيها تنسيق مع فتاوى بقية العلماء؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول إن هذه الأمور قد صدرت فيها فتاوى كثيرة، ومن المسلمين في باكستان صدرت فتاوى كثيرة للعلماء، كان من أبرزهم مفتي نظام الدين وفي بلاد العرب، خاصة في بلاد الحرمين صدرت فتاوى كثيرة ومؤكدة ومتكررة كان من أبرزها فتوى حمود بن عبد الله بن عقلة الشعيبي، نرجوه الله أن يبارك في عمره وهو من كبار العلماء في تلك الديار في بلاد الحرمين، يؤيد بوجوب قتال الأمريكان وقتال الإسرائيليين في فلسطين ويبيح دمائهم وأموالهم، كذلك صدرت فتوى للشيخ سليمان العلوان وكذلك صدر كتاب لأحد طلبة العلم في حقيقة الحروب الصليبية الجديدة، وفند فيه مزاعم الذين يزعمون أن هذا القتال لا يصح ومن زعم الجواز الشرعي قال إن هناك مفاسد أيضا فند فيه، نعم فاطلعت عليه فجمع جمعا جيدا موفقا، نرجوه الله أن يبارك فيه.

تيسير علوني: وماذا عن قتل المدنيين الأبرياء؟

الشيخ أسامة بن لادن: قتل المدنيين الأبرياء كما تزعم أمريكا ويزعم بعض المثقفين، كلام عجيب جدا، يعني من الذي قال أن أبنائنا والمدنيين عندنا غير أبرياء ودمهم مباح؟ ولو بدرجة ما؟ وإذا قتلنا المدنيين عندهم صاحت الدنيا علينا من مشرقها إلى مغربها وألبت أمريكا حلفاءها وعملاءها وصبيان عملائها ـ من الذي قال أن دماءنا ليست دماء

ودماءهم دماء؟ من الذي أفتى بهذا؟ من الذي يقتل في بلادنا منذ عشرات السنين؟ أكثر من مليون طفل، أكثر من مليون طفل ماتوا في العراق وما زالوا يموتون، فلما لم نسمع فارق أو مستنكر ولا من يوافي ولا من يعزي؟ وقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" هذا في هرة، فكيف بملايين المسلمين الذين يقتلون؟

أين المثقفون؟ أين الكتاب؟

أين العلماء؟ أين الأحرار؟

أين من في قلوبهم ذرة من إيمان؟

كيف هؤلاء يتحركون إذا قتلنا المدنيين الأمريكان ونحن كل يوم نقتل، كل يوم في فلسطين يقتل الأطفال؟ هناك خلل عظيم جدا عند الناس، لابد من وقفة قوية واضحة ومراجعة للحسابات، ولكن طبيعة البشر يميلون مع القوي من حيث لا يشعرون، فهم إذا تكلموا علينا يعلمون أننا لا نرد عليهم. وإذا وقفوا في صف الحكومات والأمريكان يشعرون بشيء من حيث لا يشعرون. وقديما قام ملك من الملوك العرب، كما جاء في أيام العرب، وقتل رجلا من العرب، فالناس ألفت أن الملوك تقتل البشر، فترصد أخو المقتول لهذا الملك وقتله، فلما المظلوم ولي الدم انتصر بأخيه عاتبه الناس، قال تقتل ملكا من أجل أخيك؟ ومن الذي قدم الملك؟ هذه نفس وهذه نفس والنفوس تتكافأ، ودماء المسلمين تتكافأ، ففي ذلك العصر كانت الدماء متكافئة، فقال هذا الرجل وكان حليما، قال: أخي ملكي . هذا إلي أنتم شايفينه ملكي . ونحن جميع أبنائنا في فلسطين هم ملوكنا، نقتل ملوك الكفر وملوك الصليبيين والمدنيين الكافرين مقابل ما يقتلون من أبنائنا وهذا جائزا شرعا وجائزا عقلا.

تيسير علوني: إذا أنتم تقولون هذا من باب المعاملة بالمثل، يقتلون أبرياءنا فنقتل أبرياءهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: ونقتل أبريائهم ويكون جائز شرعا وجائز عقلا لأن الذين تكلموا في هذا الأمر بعضهم تكلم من منطلق شرعي.

تيسير علوني: ما هو دليلهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: أنه لا يجوز، وذكروا دليلا، أن الرسول عليه الصلاة والسلام منع من قتل الأطفال والنساء، وهذا صحيح ثابت على النبي عليه الصلاة والسلام.

تيسير علوني: هذا ما نسأل عنه بالضبط هذا نتساءل عنه بالضبط؟

الشيخ أسامة بن لادن: ولكن هذا النهي عن قتل الأطفال الأبرياء ليس مطلقا، وهناك نصوص أخرى تقيده، فقوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ}، قال أهل العلم صاحب الاختيارات وغيره من أهل العلم وابن القيم والشوكاني وغيرهم كثير والقرطبي رحمه الله في تفسيره، أن الكفار إذا تقصدوا أن يقتلوا لنا نساء أو أطفال، فلا حرج أن نعاملهم بالمثل، ردعا لهم أن يعيدوا الكرة لقتل أطفالنا ونسائنا، فهذا من الناحية الشرعية. وأما الذين يتكلمون دون علم بالشريعة، ويقولون: لا ينبغي هذا طفلا أن يقتل.. وعلما أن هؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم لم يتعمدوا قتل الأطفال، وإنما ضربوا أكبر مركز للقوة العسكرية في العالم ـ البنتاجون، الذي هي أكثر من أربعة وستين ألف موظف ـ مكان عسكري ومركز فيه القوة والخبرة العسكرية.

تيسير علوني: وماذا عن الأبراج التجارة العالمية؟

الشيخ أسامة بن لادن: الأبراج التجارة العالمية ـ الذين ضوربوا فيها وقتلوا فيها هم قوة اقتصادية وليسوا مدرسة أطفال وليس سكن، الأصل، الذين هم في هذه المراكز رجال، يدعمون أكبر قوة اقتصادية في العالم تعيث في الأرض فسادا، فهؤلاء لابد أن يقفوا وقفة لله سبحانه وتعالى ويعيدوا الحسابات لابد أن يعيدوا هذه الحسابات، فنحن نعامل بالمثل: الذين يقتلون نسائنا وأبرياءنا نقتل نساءهم وأبرياءهم إلى أن يكفوا عن ذلك.

تيسير علوني: الآن شيخ أسامة، أجهزة الإعلام في كل مكان، وأجهزة الاستخبارات أيضا تتحدث عن أنكم تديرون شبكة واسعة جدا، واسعة النطاق تنتشر في أربعين أو خمسين دولة حسب بعض الأقوال، وأن إمكانات تنظيم القاعدة المالية إمكانات ضخمة جدا، وأنتم تستخدمون هذه الإمكانات في الكثير من ما نفذ من عمليات، وتدعمون حركات إسلامية، أو حركات تسمى في أماكن أخرى إرهابية. السؤال الموجه لكم، ما هو مدى ارتباط تنظيم القاعدة، وجود تنظيم القاعدة بشخص أسامة بن لادن؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول بالنسبة لما ذكرتم، وأكرر ما ذكرته من قبل، أن الأمر لا يخص العبد الفقير ولا يخص تنظيم القاعدة، نحن أبناء أمة إسلامية قائدها محمد ﷺ، ربنا واحد سبحانه وتعالى ونبينا واحد عليه الصلاة والسلام وقبلتنا واحدة ونحن أمة واحدة، ولنا كتاب واحد، هذا الكتاب الكريم والسنة المطهرة عن نبينا عليه الصلاة والسلام ألزمتنا شرعا بأخوة الإيمان، فكل المؤمنين إخوة {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}، فليس المسألة كما يصورها الغرب أن هناك تنظيم خاص باسم كذا، هذا الاسم قديم جدا ونشأ بدون قصد منا، كان الأخ أبو عبيدة عليه رحمة الله البنشيري كوّن معسكر لتدريب الشباب للقتال ضد الاتحاد السوفيتي الباغي، الغاشم، الملحد الإرهابي حقيقة للآمنين، فهذا المكان كنا نسميه القاعدة كقاعدة تدريب ثم نما هذا الاسم، أما نحن غير منفصلين عن الأمة، نحن أبناء أمة ونحن جزء لا يتجزأ منها، وما هذه المظاهرات العارمة من أقصى المشرق من الفلبين إلى ماليزيا إلى إندونيسيا إلى الهند وباكستان وموريتانيا، إلى أنه نحن نتحدث عن ضمير الأمة، هؤلاء الشباب الذين ضحوا بأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في نيويورك وواشنطن،

هؤلاء هم المتحدثون على الحقيقة لضمير الأمة، وهم ضميرها النابض الذي يرى أنه لابد من الانتقام من الظالم، من الباغي، من المجرم، من الإرهابي على الحقيقة الذي يرهب الآمنين، فليس كل إرهاب مذموم، فهناك إرهاب مذموم، وهناك إرهاب محمود. فإلى لو نأخذ بقولهم، فالمجرم اللص يشعر بالإرهاب من الشرطي ـ من البوليس، فهل نقول لشرطي أنت إرهابي أرهبت اللص؟ لا، فهذا إرهاب البوليس للمجرمين إرهاب محمود، وإرهاب المجرم للآمنين إرهاب مذموم. فأمريكا تمارس الإرهاب المذموم، هي و"إسرائيل"، ونحن نمارس الإرهاب المحمود الذي هو يردع هؤلاء عن قتل أطفالنا في فلسطين وغيرها.

تيسير علوني: طيب شيخ أسامة، ما هي إستراتيجية تنظيم القاعدة في الدول العربية، الملاحظ أن بعض الدول العربية علقت على ما حصل في نيويورك وواشنطن، علقت تعليقا مؤيدا للاتهامات الأمريكية لكم بالوقوف وراء ما حصل في نيويورك وواشنطن، بعض الدول العربية أشد شططا في تعليقها، مثلا تعليق وزير الداخلية السعودي الأخير الذي حذر منكم شخصيا وحذر من إتباع نهجكم ومن إتباع ما تقولونه، فهل لديكم استراتيجية خاصة بالدول العربية؟ وما هو ردكم على التصريح الأخير لوزير الداخلية السعودي؟

الشيخ أسامة بن لادن: أؤكد أننا جزء من هذه الأمة، وأن هدفنا هو نصرة أمتنا والسعي لرفع الظلم والذل والهوان والخنوع عنها، ورفع الأحكام الوضعية التي فرضتها أمريكا على عملائها في المنطقة، لتُحكم هذه الأمة بكتاب ربها الذي خلقها سبحانه وتعالى، فاستمعت إلى طرف من كلام وزير الداخلية، واتهمنا بالاسم بشكل مباشر وقال إن هؤلاء يكفرون المسلمين، معاذ الله، فإننا نعتقد أن المسلمين مسلمون ولا نكفر أحدا إلا إذا ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، إن كان عالما بأن هذا ناقض للإسلام، أو من معلوم من نواقض الدين بالضرورة. لكن نقول عموما، همنا أن تجتمع هذه الأمة على كلمة سواء تحت كتاب ربنا سبحانه وتعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأن تتحرك هذه الأمة لقيام الخلافة الراشدة مع الأمة الإسلامية عموما التي بشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح أن الخلافة الراشدة ستعود بإذن الله سبحانه وتعالى، والمطلوب من الأمة أن توحد جهودها في هذه الحملة الصليبية، فهذه أشد وأعنف وأشرس حملة صليبية تقوم على العالم الإسلامي منذ فجر التاريخ العالم الإسلامي، فقد مرت حروب صليبية سابقة ولكن لم يسبق لمثل هذه الحملة مثيل، وقد صرح بوش بلسانه (Crusade أي الحرب الصليبية)، فالغريب أننا نقوّل ما لم نقل، ويصدق بعض الناس، يقال أننا كما ذكر وزير الداخلية، نكفر المسلمين، معاذ الله من ذلك، وبوش عندما يقول، يلتمسون له الأعذار، يقول ما قصدنا حرب صليبية، هو قال أنها حرب صليبية، فصورة العالم اليوم (منقسمة) إلى قسمين، وقد أصاب بوش عندما قال: "إما معنا أو مع الإرهاب"، أي إما مع الصليبية أو مع الإسلام، بوش صورته اليوم، هو في أول الطابور يحمل الصليب الضخم، الكبير ويسير، وأشهد بالله العظيم، أن كل من يسير خلف بوش في خطته هو قد ارتد عن ملة محمد ﷺ، وهذا الحكم هو من أوضح الأحكام في كتاب الله وفي سنة الرسول ﷺ، وقد أفتى كما ذكرت المشايخ من قبل، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى مخاطبا المؤمنين قائلا: {يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

قال أهل العلم: (الذي يتولى الكفار قد كفر)، ومن أعظم معالم الولاية المناصرة بالقول وبسنان وبالبيان، فالذين يسيرون خلف بوش وفي حملته ضد المسلمين، قد كفروا بالله ورسوله سبحانه وتعالى. ويقول أيضا في الآية التي تليها سبحانه وتعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دائرة فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}، ويقول {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ}، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره وغيره: كان كثير من الصحابة لا يعلمون أن رأس النفاق منافق كافر، عبد الله بن أبي بن سلول، فلما وقع ما وقع بين المسلمين واليهود من خلاف، أراد رسول الله ﷺ أن يعاقب اليهود، تحرك رأس النفاق ووقف مع صف اليهود وحال بين رسولنا عليه الصلاة والسلام وبين اليهود، فهذه الآيات نزلت فيه وفي أمثاله.

فالذين يتولون الذين كفروا، قد كفروا بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وتزيد الآية التي تليها تعقيبا على ما فات، لأن هذا الذي تولى الكافرين قد ارتد، فجاءت الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

فأقول للمسلمين فليحذروا أشد الحذر من موالاة اليهود والنصارى، ومَن زلت قدمه بكلمة فليتق الله ويجدد أيمانه وليتوب مما فعله.

تيسير علوني: حتى الكلمة؟

الشيخ أسامة بن لادن: حتى الكلمة، الذي يواليهم بكلمة يقع في الردة. ردة جامحة ولا حولا ولا قوة إلا بالله.

تيسير علوني: ولكن قسم كبير جدا من الأمة...؟

الشيخ أسامة بن لادن: ليس قسم كبير، هذا حكم الله سبحانه وتعالى وبيّن واضح في كتابه الكريم، وهو من أوضح الأحكام.

تيسير علوني: الحكومات العربية والإسلامية؟

الشيخ أسامة بن لادن: الكل من، لا يضرنا أن تقول عمر أو زيد، اعرف الحق، تعرف أهله، لا تعرف الحق بالرجال، هذا كتاب الله سبحانه وتعالى، من الثوابت عندنا، لو تمالأت الدنيا على تغيير أي شيء فيه لا يضيرنا ولا يغير من قناعتنا شيئا، هو إما حق أو باطل إما إسلام وإما كفر.

تيسير علوني: هل من ممكن أن تحدد لو سمحتم ألا يمكن التماس العذر لبعض الدول التي قد تعتبر مغلوبة على أمرها، دعنا نأخذ دولة قطر مثلًا؛ دولة قطر دولة صغيرة، قال وزير خارجيتها في إحدى المرات، أنني محاط بدولة عظمى ممكن أن تمحني من الخارطة بكل سهولة، لذلك مضطر للتحالف مع الأمريكان وغير الأمريكان، ألا يمكن التماس العذر لدولة قطر؟، مثل الكويت مثلا؟ مثل البحرين؟

الشيخ أسامة بن لادن: في هذه الأمور، في أمور الإسلام هذه وفي أمور قتل المؤمنين والمسلمين، هذا الذي يفعله هؤلاء الناس ويتحججون بالإكراه ليس هو من الإكراه المعتبر شرعًا، هذا الإكراه لا يعتبر شرعًا، لو جاء الآن أمير قطر وأمر رجلا عنده أن يقتل ابنك، فجئنا إلى هذا العسكري، لماذا قتلت ابن الأخ تيسير، فيقول: أنني مكره، أنت يا تيسير تعرف معزتك عندي ولكن أنا مكره، فتضيع دماء الناس بهذه الحجج، هذا إكراه غير معتبر شرعًا، ليس نفس هذا العسكري بأفضل من نفس ابنك، هو يقتل، يقتل مظلوما، أما ليس له الحق أن يعين ظالم على قتل ابنك، فهذا إكراه غير معتبر شرعًا.

تيسير علوني: ما هو تعليقكم على ما يقوله صمويل هانجتينتون وأمثاله من حتمية صراع الحضارات؟ ترديدكم الدائم لكلمة الصليبية والصليبين يشير إلى أنكم تؤيدون هذه المقولة بحتمية صراع الحضارات؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول لا شك في ذلك، فهذا أمر واضح مثبت في الكتاب والسنة، ولا يصح لمؤمن يدعي الإيمان أن يكذب هذه الحقائق، قال بها عمرو أم لم يقل بها، المعتبر عندنا ما جاءنا من كتاب الله ومن سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام، ولكن اليهود وأمريكا جاءوا بخرافة يروجونها على سذج المسلمين، وتبعهم للأسف حكام المنطقة وكثير من مَن ينتسبون الثقافة بالدعوة إلى السلام والسلام العالمي، هذه الخرافة لا أساس له بتاتا.

تيسير علوني: السلام؟

الشيخ أسامة بن لادن: السلام الذين يدعونه هو لتخدير الشعوب المسلمة حتى تذبح، والذبح مستمر، وإذا جئنا ندافع عن أنفسنا، قالوا إننا إرهابيون والذبح مستمر، فصح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الشجرة والحجر، فيقول الشجر أو الحجر، يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي تعل فقتله إلا الغرقد فأنه من شجر اليهود"، من زعم أن هناك سلام دائم مع اليهود فهو قد كفر بما أنزل

على محمد ﷺ، فالصراع هو بيننا وبين أعداء الإسلام قائم وإلى قيام الساعة، وما يسمى من سلام وجائزة السلام، هذه خرافة تعطى لأكبر السفاحين . هذا بيغين، صاحب مجزرة دير ياسين (١٠/٤/١٩٤٨م) أعطي جائزة السلام، هذا الخائن أنور السادات الذي باع الأرض والبلاد وباع القضية وباع دماء الشهداء أعطي جائزة السلام، فنحن في زمن كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويّبضة"، قيل وما الرويبضة؟ قال: "الرجل التافه يتكلم في أمر العامة"، وهذا للأسف الشديد حال العالم الإسلامي اليوم في قياداته الكبرى وزعامته المعروفة. فهي خداع، يخادعون الناس ويكذبون على الناس، ولكن بإذن الله فرج الله قريب ونصره الموعود قريب.

تيسير علوني: فإذن نستطيع أن نستنتج من كلام الشيخ أسامة بن لادن أنه يقيّم هذه الأزمة الراهنة التي تمر فيها أفغانستان والحرب التي تشنها أمريكا ومن حالفها، من أنها تقع دائرة الصراع بين ما تسمونه أنتم الصليبية والإسلام، طيب كيف ترون الخروج من الأزمة الراهنة؟

الشيخ أسامة بن لادن: نحن في معركة قوية وحاسمة كما ذكرت اليوم بيننا وبين اليهود وعلى رأسهم "إسرائيل" ومن يدعمها من الصهاينة والصليبيين، فنحن لن نتورع في قتل الإسرائيليين الذين احتلوا مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام والذين يقتلون أطفالنا في المساء والصباح، ونسائنا وإخواننا، وكل من يقف في خندقهم فلا يلومن إلا نفسه، فإن قصدت كيف الخروج من المأزق، فهذا الأمر بأيدي الآخرين، أما نحن فاعتدي علينا فواجبنا أولا رفع الاعتداء، فالذي اعتدى علينا فليرفع الاعتداء، اليهود، بيّن لنا وبشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام، أننا سنقاتلهم بهذا الاسم وفي هذه الأرض، في هذه الأرض المباركة عند مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام، فأمريكا أقحمت نفسها وأقحمت شعبها مرارا وتكرارا منذ أكثر من ثلاثة وخمسين سنة، وهي التي اعترفت بإسرائيل، وهي التي دعمتها، وهي التي أرسلت أنشأت جسرا جويا ١٣٩٣ للهجرة الموافق ١٩٧٣ أيام نكسون من أمريكا إلى تل أبيب بالسلاح والعتاد والرجال، وأسفر على مجريات المعركة، فكيف لا نقاتلها، يجب على كل مسلم أن يقاتلها، فهي إن أرادت النجاة، نحن قلنا كلمات بسيطة ولكن أرعبت أمريكا ومحت قيمها.

وادعوا ادعاءات مضحكة، قالوا إن في رسائل أسامة شفرات للإرهابيين، فكأننا نعيش في زمن البريد الزاجل، ليس هناك تليفونات، وليس هناك مسافرين، وليس هناك إنترنت، وليس هناك بريد عادي ولا بريد سريع ولا إلكتروني، يعني أشياء مضحكة جدا يستخفوا بعقول الناس، وهو كلمات، أقسمنا أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعا في فلسطين، هذا فضح الحكومة الأمريكية ووضح أنها هي تعيش عميلة لإسرائيل وتقدم مصلحة "إسرائيل" على مصلحة شعبها. فالمسألة سهلة لن تخرج أمريكا من هذه الأزمة إلا أن تخرج من جزيرة العرب وتوقف الدعم عن "إسرائيل"، وتوقف التدخل جميع شؤون العالم الإسلامي، هذه المعادلة لو أعطيناها لأي طفل في أي مدرسة أمريكية، لحلها بسهولة في ثوان، ولكن بوش نظرا لعمالته ومن معه لا يستطيعون حلها إلا أن تأتي السيوف على رؤوسهم بإذن الله.

تيسير علوني: شيخ أسامة هل لديكم رسالة تودون توجيهها لمشاهديك؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول بالنسبة لهذه الأزمة، ولهذا الصراع ولهذا القتال بين الإسلام والصليبية، أؤكد أننا سنواصل بإذن الله سبحانه وتعالى هذا الجهاد ونحرض الأمة على ذلك حتى نلقاه وهو راض عنا.

والحرب كما وُعدنا بها وما هي قائمة، بالأساس اليوم بيننا وبين اليهود، فأي دولة تدخل في خندق اليهود، فلا تلومن إلا نفسها، وإن كان الشيخ سليمان أبو غيث صرح في بعض تصريحاته السابقة، خاصة أمريكا وبريطانية، فهذا ليس للحصر، وإنما إعطاء فرصة للدول الأخرى تراجع حساباتها، فما شأن اليابان وشأننا، من الذي يدخل اليابان في هذه الحرب الصعبة، القوية، الشرسة؟ في اعتداء سافر على أبنائنا في فلسطين، ولن تحتمل اليابان أن تدخل معنا في حرب، فلها أن تراجع نفسها، ما شأن أستراليا في أقصى الجنوب وحال هؤلاء المستضعفين في أفغانستان؟ وحال المستضعفين في فلسطين؟ ما شأن ألمانيا في هذه الحرب إلا الكفر والصليبية؟ هي حرب تتكرر صليبية، كما كانت الحروب السابقة. ريتشارد قلب الأسد وبربروسا من ألمانيا ولويس من فرنسا. كذلك اليوم ومباشرة يوم أن رفع بوش الصليب تدافعت الدول الصليبية، ما شأن الدول العربية في هذه الحرب الصليبية وتدخل سفارا جهارا نهارا؟ هم قد رضوا بحكم الصليب.

كل من يدعم بوش ولو بكلمة، فضلا عن أن يقدم التسهيلات، وما يسمى تسهيلات، هي خيانة عظمى، يغيرون الأسماء، فإيش تسهيلات عسكرية؟! تتعاون معهم على قتل أبنائنا وتقول لي تسهيلات، كيف نصدق أن هذا النظام يجمع تبرعات للأبرياء هنا في أفغانستان وهو سبب رئيسي في إباحة بلاد الحرمين للأمريكان ومن حالفهم، كيف نصدقه وهو سبب رئيسي في قتل أكثر من مليون طفل؟ نقول أليس عند هؤلاء الناس الذين يمشون ويسيرون خلف هؤلاء الحكام؟ أليس عندهم قلوب؟ أليس عندهم إيمان؟ كيف يصح إيمانهم وهم يساعدون هؤلاء الكفرة، الفجرة ضد أبناء لإسلام؟ يساعدونهم ضد أبناءنا في العراق وفلسطين، أقول كما تدين تدان.

إن الذين يتكلمون عن الأبرياء في أمريكا، لم يذوقوا حرارة فقد الأبناء، ولم يذوقوا أن ينظروا إلى أشلاء أبناءهم في فلسطين وفي غيرها، بأي حق يحرم أهلنا في فلسطين الأمن، تصطادهم طائرات الهليكوبتر في بيوتهم، بين نساءهم وأطفالهم؟ كل يوم يشلون الجرحى والجثث، ثم يأتي هؤلاء السفهاء يتباكون على قتلى أمريكا ولا يتباكون على أبناءنا؟ ألا يخشون أن يعاقبوا بمثل هذا العقاب؟ وقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام "من لم يغز أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة" فليتقوا الله وليتوبوا وليفكوا الحصار عن هؤلاء الأطفال الأبرياء، فالغربيون هم أحرار، أوربا أرادت تدخل الحرب، هذا شأنها، أما نحن شأننا أن نقاتل من يقف في خندق اليهود، وأمريكا وشعب أمريكا هم أحرار، دخلوا في الخندق فليستلموا ما يأتيهم.

و أما نحن، فهذا نحن في عبادة وفي جهاد، صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام "قيام ساعة في الصف خير من عبادة ستين سنة"، فأي فضل أفضل من هذا؟ في رضوان الله سبحانه وتعالى، نجاهد من أجل دينه، نرجو الله أن يتقبل منا ومنكم.

وأما بالنسبة للمسلمين فأقول لهم: فليثقوا بنصر الله سبحانه وتعالى، وليستجيبوا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام بالجهاد ضد الكفر العالمي، فوالله السعيد من اتخذ شهيدا اليوم، والسعيد من تشرف بأن يقف تحت راية محمد ﷺ، تحت راية الإسلام لقتال الصليبية العالمية. فليتقدم كل امرىء منهم لقتل هؤلاء اليهود والأمريكان، فإن قتلهم من أوجب الواجبات ومن أعظم القربات، وليتذكروا تعليمات نبينا عليه الصلاة والسلام، فقد قال ﷺ للغلام ابن عباس رضي الله عنهما: "يا غلام أني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك، لم ينفعونك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"، فلا تشاور أحدًا في قتل الأمريكان، امض على بركة الله وتذكر موعودك عند الله سبحانه وتعالى بصحبة خير الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

وفي الختام أوجه نداء إلى إخواننا في باكستان: فإن موقف الحكومة الباكستانية للأسف الشديد وباكستان هي ركن من أركان هذا التحالف المشؤوم، هذا التحالف الصليبي، فتحرك إخواننا في باكستان بإذن الله سبحانه وتعالى سيؤدي إلى ضربة قوية لهذا التحالف الصليبي المشؤوم، فكل من وقف مع أمريكا . تسهيلات طبية وغير طبية . هذا كفر أكبر مُخرج من الملة، فينبغي على الأخوة في باكستان أن يتحركوا تحركا جادا لنصرة دين الله سبحانه وتعالى ولنصرة رسول الله ﷺ، فهذا الإسلام اليوم يناديهم:

واإسلاماه، واإسلاماه، واإسلاماه،

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد

والسلام عليكم ورحمة الله.

الرسالة الثانية إلى الأمة الإسلامية:

حقيقة الصراع – أولى حروب القرن

شعبان ١٤٢٢ هـ - نوفمبر ٢٠٠١ م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أما بعد:

في غمرة الأحداث الهائلة، وبعد تلك الضربات العظيمة التي ضربت أميركا في أهم مقاتلها في نيويورك وواشنطن، ثارت ضجة إعلامية هائلة لم يسبق لها مثيل نقلت آراء الناس حول هذه الأحداث، فانقسم الناس إلى قسمين:

الأول: قسم يؤيد هذه الضربات ضد الجبروت الأميركي.

الثاني: وقسم آخر استنكر هذه الضربات.

وبعد ذلك بقليل بعد أن شنت الولايات المتحدة الأميركية تلك الحملة الظالمة على الإمارة الإسلامية في أفغانستان، انقسم الناس أيضا إلى قسمين:

الأول: قسم أيد هذه الحملات الظالمة.

الثاني: وقسم أنكرها ورفضها.

وهذه الأحداث العظام التي قسمت الناس إلى قسمين تهم المسلمين بدرجة كبيرة جدا حيث يترتب عليها من الأحكام الشيء الكثير، وهي ذات صلة قوية بالإسلام ونواقضه، لذا كان لابد على المسلمين أن يفهموا طبيعة هذا الصراع وحقيقة هذا الصراع؛ ليسهل عليهم أن يحددوا من أي الصفوف يكونون.

وبين يدي الحديث عن حقيقة الصراع، إن استطلاعات الرأي في العالم أظهرت أن ٨٠% وزيادة من الغربيين من النصارى في أمريكا وغيرها، قد حزنوا على هذه الضربات التي أصابت أمريكا، وبالعكس فقد أظهرت الاستطلاعات موافقة السواد الأعظم من أبناء العالم الإسلامي وفرح هؤلاء لهذه الضربات لأنهم يتعقدون أنها من باب رد الفعل على ذلك الإجرام الهائل الذي تمارسه إسرائيل وأمريكا في فلسطين وغيرها من بلاد الإسلام.

وبعد أن بدأت الضربات على أفغانستان تبادلت هذه الفئات المواقف؛ فالذين فرحوا بضرب أمريكا حزنوا عندما ضربت أفغانستان، والذين حزنوا لضرب أمريكا فرحوا عندما ضربت أفغانستان، وهذه الفئات تعد بمئات الملايين، فالغرب بأسرِهِ –إلا ما ندر– مؤيد لهذه الحملة الظالمة الشرسة، التي لم يقم دليل على إثبات ما تم في أمريكا على أهل أفغانستان،

وأهل أفغانستان لم يكن لهم أي شأن في هذا الأمر، ولكن الحملة متواصلة، تبيد القرويين والمدنيين من الأطفال والنساء والأبرياء بدون حق.

فيظهر بوضوح وجلاء من كلا الطرفين، حيث قامت مظاهرات عارمة في المشرق الإسلامي من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب من إندونيسيا والفليبين وبنغلاديش والهند وباكستان مرورًا بالعالم العربي وانتهاء بنيجيريا وموريتانيا، فهذا يدل بوضوح على طبيعة هذه الحرب وعلى أن هذه الحرب هي حرب دينية في الأساس.

فأهل المشرق هم المسلمون، تجاوبوا وتعاطفوا مع المسلمين ضد أهل المغرب، وضد أهل الغرب وهم الصليبيون، فالذين يحاولوا أن يغطوا هذه الحقيقة الواضحة الجلية التي أجمع العالم بأسره في تصرفاته على أنها حرب دينية، إنما هم يخادعون الأمة يريدون أن يصرفوها عن حقيقة هذا الصراع، وهذه الحقيقة مثبتة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام.

فلا يمكن بحال من الأحوال أن يتم تناسي هذا العداء بيننا وبين الكفار فالعداء عقدي، فلابد من الولاء مع المؤمنين وأهل "لا إله إلا الله" ويجب التبرؤ من أهل الشرك والكفر والإلحاد -حسبي الله عليهم جميعا)-.

قال سبحانه وتعالى {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم}، فالمسألة مسألة ملة، مسألة عقيدة، لا كما يصورها بوش وبلير على أنها حرب ضد الإرهاب.

فقد ألقي القبض من قبل على كثير من اللصوص ينتمون إلى هذه الأمة لم يتحرك أحد، ولكن هذه الجماهير المتحركة من أقصى المشرق إلى المغرب لا تتحرك لأجل أسامة، وإنما تتحرك لأجل دينها لأنها تعلم أنها على الحق، وأنها تقاوم أشد وأشرس وأخطر وأعنف حملة صليبية على الإسلام منذ أن بعث محمد عليه الصلاة والسلام.

فبعد هذا الأمر الواضح البين الجلي لابد للمسلم أن يدري وأن يتعلم أين يقف من هذه الحرب.

فهذا بوش بعد أن تكلم الساسة الأمريكيون وبعد أن طفحت الصحف والقنوات الأمريكية بالحقد الصليبي الواضح، الظاهر، في هذه الحملة تعبئ على الإسلام وأهله لم يترك بوش المجال للظنون وإلى اجتهادات الصحفيين وإنما خرج على الملأ لينطق بوضوح أن هذه الحرب هي "الحرب الصليبية" تلفّظ بهذه الكلمة أمام العالم أجمع ليؤكد هذه الحقيقة.

فأين يذهب أولئك الذين يزعمون أن هذه حرب ضد الإرهاب، وأي إرهاب هذا الذي يتحدثون عنه، في وقت تنحر الأمة منذ عشرات السنين ولا نسمع لهم صوت، ولا يتحرك منهم متحرك، فإذا قامت الضحية لتنتقم لأولئك الأطفال الأبرياء في فلسطين والعراق وجنوب السودان والصومال وفي كشمير وفي الفلبين، قام علماء السلاطين وقام المنافقون يدافعون عن الكفر الظاهر -حسبي الله عليهم أجمعين-.

فالعوام قد فقهوا المسألة وهؤلاء مازالوا يجاملون هؤلاء الذين تواطؤوا مع الكفار على تخدير الأمة عن القيام بواجب الجهاد؛ لتكون كلمة الله هي العليا.

فالحق الذي لا لبس فيه أن بوش قد حمل الصليب ورفع رايته عاليًا ووقف في أول الطابور، فكل من يقف خلف بوش في هذه الحملة فقد ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام العشرة، التي أجمع أهل العلم على أن موالاة الكافرين ومظاهرة الكافرين على المؤمنين من نواقض الإسلام الكبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولننظر هل هذه الحرب التي قامت قبل أيام على أفغانستان هي مفردة، مستقلة، نادرة، أم أن هذه الحرب هي حلقة من سلسلة طويلة من الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي؟

فمنذ الحرب العالمية الأولى التي انتهت قبل أكثر من ٨٣ عامًا وسقط العالم الإسلامي بأسره تحت أعلام الصليب، تحت الحكومة البريطانية وتحت الحكومة الفرنسية وتحت الحكومة الإيطالية، تقسّموا هذا العالم بأسره وسقطت فلسطين تحت الإنجليز ومنذ ذلك التاريخ وإلى اليوم، أكثر من ٨٣ عامًا، يُسام إخواننا وأبناؤنا وأخواتنا في فلسطين سوء العذاب، وقد قُتِلَ منهم مئات الألوف، وسُجِنَ مئات الألوف، وعُوِقَ مئات الألوف.

ثم لننظر إلى الأحداث القريبة، فلننظر إلى الشيشان، أمة مسلمة تقَدّمَ عليها هذا الدب الروسي، صاحب العقيدة النصرانية الأرثوذكسية، أباد شعبًا بأكمله، وشردوا إلى الجبال، واكلتهم الثلوج والفقر والأمراض، ولم يتحرك أحد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم حرب إبادة في البوسنة، على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بل في قلب أوروبا، عدة سنوات يقتل إخواننا، وتنتهك أعراض نسائنا، ويذبح أطفالنا، في الملاذات الآمنة للأمم المتحدة وبعلم الأمم المتحدة وبتعاون الأمم المتحدة.

إن الذين يحيلون مآسينا اليوم، ويريدون أن يحلوها في الأمم المتحدة، إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا.

وهل مآسينا إلا من الأمم المتحدة، من الذي أصدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧ لفلسطين، أباح بلاد الإسلام لليهود؟ الأمم المتحدة بقرارها في ٤٧.

فهؤلاء الذين يزعمون بأنهم زعماء للعرب ومازالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، الذين يحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا فلا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال، ولا يذهب إليها عاقل وإنما هي أداة من أدوات الجريمة، نُذبح في كل يوم ولا تحرك ساكنا.

إخواننا في كشمير منذ أكثر من ٥٠ عامًا يسامون سوء العذاب، يذبحون ويقتلون ويعتدى على أعراضهم ودمائهم ودورهم، ولا تحرك ساكنا الأمم المتحدة.

واليوم بدون أن يثبت أي دليل تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأميركا الظالمة الجابرة المتجبرة على هؤلاء المستضعفين الذين خرجوا من حرب ضروس على يد الاتحاد السوفياتي.

ولننظر إلى حرب الشيشان الثانية التي مازالت قائمة إلى اليوم، شعب بأكمله تعاد عليه الحروب مرة أخرى من هذا الدب الروسي، وتتحرك الهيئات الإنسانية حتى الأميركية تطالب الرئيس كلينتون بأن يوقف الدعم عن روسيا، ولكن كلينتون يقول إن إيقاف الدعم عن روسيا لا يخدم المصالح الأميركية.

وبوتين قبل عام يطالب الصليب ويطالب اليهود أن يقفوا معه ويقول لهم ينبغي عليكم أن تقفوا معنا وأن تشكرونا لأننا نقوم بحرب ضد الأصولية الإسلامية.

بكل هذا الوضوح يتكلم الأعداء وزعماء المنطقة يتوارون ويستحون من أن ينصروا إخوانهم، والأشد من أنهم يمنعون المسلمين من نصرة إخوانهم.

ولننظر إلى موقف الغرب وإلى موقف الأمم المتحدة في أحداث إندونيسيا عندما تحركوا لتقسيم أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث عدد السكان، هذا المجرم كوفي عنان يتكلم على الملأ ويضغط على حكومة إندونيسيا، ويقول لها أمامك ٢٤ ساعة لقسم وفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وإلا سوف نضطر بإدخال قوات عسكرية لفصلها بالقوة، وكانت القوات الصليبية الأسترالية على الشواطئ الإندونيسية وفعلًا دخلت لفصل تيمور الشرقية، جزء من بلاد العالم الإسلامي.

فينبغي أن ننظر إلى الأحداث لا على أنها حلقة مستقلة، بل هي حلقة في سلسلة طويلة من المؤامرات، هي حرب إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

في الصومال تحت حجة إعادة العمل قتل ١٣ ألف من إخواننا، في جنوب السودان قتل مئات الألوف.

ولكن عندما ننتقل إلى فلسطين وإلى العراق فحدث ولا حرج، أكثر من مليون طفل قتلوا في العراق ومازال القتل مستمر. وأما ما يجري في هذه الأيام في فلسطين فحسبي الله ونعم الوكيل، إن الذي يجري لا تحتمله أمة من الأمم، لا أقول من أمم البشر، بل من الكائنات الأخرى، من الحيوانات، لا يحتملون هذا الذي يجري.

حدثني من أثق به، أنه رأى جزارا ينحر بعيرا أمام بعير آخر، فما كان من البعير الآخر إلا أن ثار واضطرب وهو يرى الدماء تخرج من أخيه البعير، فهاج وقضم هذا الرجل من يده وخلع يده منه وكسرها.

فكيف للأمهات المستضعفات في فلسطين أن يتحملن قتل أبنائهن أمام أعينهن من اليهود العتاولة الجلاوزة، بدعم أميركي بالطائرات الأميركية وبالدبابات الأميركية.

إن الذين يفرقون بين أميركا وإسرائيل هم أعداء حقيقيون للأمة، هم خونة، خانوا الله ورسوله، وخانوا أمتهم، وخانوا أمانتهم، يخدرون الأمة. لا ينبغي بحال من الأحوال النظر إلى هذه المعارك على أنها معارك جزئية بل هي جزء من حلقة من سلسلة عظيمة هي الحرب الصليبية الشديدة الشرسة الشنعاء، فينبغي على كل مسلم أن يقف تحت راية لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وأذكركم بحديث رسولنا عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله عنه قال "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".

وأقول للمسلمين الذين بذلوا ما يستطيعون خلال هذه الأسابيع، أقول لهم ينبغي أن تواصلوا المسيرة، فإن وقوفكم معنا يشد من أزرنا ويشد من أزر إخوانكم في أفغانستان، وزيدوا من البذل في مكافحة هذا الإجرام العالمي الذي لم يسبق له مثيل.

فاتقوا الله أيها المسلمون، وهبوا لنصرة دينكم، فإن الإسلام يناديكم:

واإسلاماه...

واإسلاماه...

واإسلاماه...

ألا هل بلغت اللهم فاشهد،

ألا هل بلغت اللهم فاشهد،

ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرؤيا[١]

شعبان ١٤٢٢ هـ - ١٩ نوفمبر ٢٠٠١ م

الشيخ خالد عودة محمد الحربي (أبو سليمان المكي):

حياكم الله، وجزاكم الله خيرًا.

يا ضـــربةً مـــن تقـــيٍّ مـــا أردَ بهـــا إلا ليبلُـــغَ مـــن ذي العَـــرشِ رِضـــوانًا

لقد أعطت هذه الهجمات الناس أملًا ودَفعة وإقبالًا، نحمد الله -سبحانه وتعالى-، الآن الناس وبشكل طبيعي -كما سمعتم وعلمتم وأنتم أَعْرَف- يتوافدون ولله الحمد، ازداد وعيُ الناس، ومن كان عنده قصور في بعض الأمور أصبح عنده وعي، وكأنّ الأمور اتّضحت ولله الحمد والمنة، ما أردنا أن نأخذ من وقتكم يا شيخ ولكن هذا كل ما رتبنا.

زُرناك في جدة أتَذكرُ يا شيخ في المزرعة وفي البيت؟ وأتذكّر أنها كانت ليلة قمراء، وألقيتَ عندها كلمة طيبة.

والله يا شيخ ليس فقط الناس، ولكن أهل البادية والعجائز والكبار والصغار يلهجون بالدعاء لكم، ويغبطكم الناس في الحقيقة على هذا العمل العظيم، وكل الدعاء الذي حصل بفضل الله -سبحانه وتعالى- أولًا وآخرًا، ولعلّ هذا من ثمرة وهداية الجهاد.

الشيخ أسامة بن لادن: ماهي أبرز مواقف المساجد هناك -في السعودية-؟

أبو سليمان المكي: نشكر الله، وقت الحدث ألقى الشيخ عبدالله البرّاك كلمةً بعد درسه بعد صلاة المغرب، جدًا مؤثرة ويُشكر في الحقيقة عليها، الشباب سجّلوا له شريطًا ووعدوني به، لكنّي سافرت فجأة وما تيسّر أخذُه.

الشيخ حمود كان من أوائل من كتب، وكان يقول للشباب بالحرف الواحد -وزرته مرتين في القصيم-، يقول لهم: "أنتم تطلبون شهادةً؟ اذهبوا وابحثوا عنها!"، وما كان يحُضّ إلا على الذهاب؛ وكان يقول: "وأنا أسأل الله أن يعطيني الشهادة كلمة حقّ عند سلطانٍ جائر"، بعد ما أصدر الفتوى الأولى استُدعي للتّحقيق، وقالوا له: أنقرأها عليك؟ قال: "ما يحتاج"، وعندما طُلب منه أن يوقّع على أقواله أجابهم: "لا أريد أن أضيّع وقتي؛ لدي فتوى أخرى ويُمكن أن أوقّع على الاثنتين معًا"، مواقف الشيخ حمود حقيقة شجّعت الآخرين، والرجل نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يأجره وأن يحفظه وإخوانه.

---

[١] هذه الكلمة مقتبسه من شريط مرئي مصور قد وقع في أيدي الأمريكان، وقد نشرت قناة CNN جزء منه مع وضع الترجمة فقمنا بتفريغ الشريط وترجمة الجزء الغير مسموع.

أما الشيخ علي كريم -أكرمه الله- أذكر في أول زياره لنا -لا أقولها مجاملة يا شيخ- قال لنا: كيف حال الشيخ أبي عبد الله؟ وكان معنا بعض الإخوة -وهذا حدث قبل سنة ونصف تقريبًا- وقالوا له: الشيخ بخيرٍ والتقينا به، ويبلّغك السلام سلامًا خاصًا، والحمد لله على فضله.

الشيخ سليمان العلوان سَمعت له فتوى جيدة جدًا، والعجيب أنها بقَدَر من الله -سبحانه وتعالى- وتدبيرٍ منه نُقلت في إذاعة القران الكريم، أنا سمعتها على آخرها فقلت: هذه الفتوى تُنقل! هذا أمرٌ عجيب؛ كيف أن المرء يضحي بوظيفته كمدير! لكنها نُقلت بالحرف الواحد وسمعها الإخوة بالتفصيل، وأنا سمعتها بعد صلاة الظهر على إذاعة القرآن الكريم، فقلت: سبحان الله، حيث قال: أن هذا جهاد وهؤلاء الذين قُتلوا ليسوا أبرياءً -الذين قُتلوا في برج التجارة العالمي-، فنُقلت للشيخ سليمان العلوان أكرمه الله.

أسامة بن لادن: هل التقيت بالشيخ سلمان؟

أبو سليمان المكي: لم ألتقِ به فتحركاتي في الحقيقة قليلة.....، والحقيقة جئنا وكنا نظن أن كل عشرة أمتار حاجز، وبشكل طبيعي جئنا عن طريق التهريب ومشينا بين الجبال الحمد لله، وكنا نقول: كان الله بعون الشيخ، وما كنت أخشاه أن أكون على سفح جبل ولكن -سبحان الله- هذا المكان مريح وآمن وهذا من فضل الله -عز وجل- نحمده ونشكره.

أسامة بن لادن: لو رأيت فرسًا قويًا وفرسًا ضعيفًا، فجميع الناس يميلون لحب الفرس القوي؛ لأن هذه فطرة الناس، واللهُ الذي خلق هذه الأنفس خلَقَها مجبولةً على حب الخير، والذين يريدون أن يُعبّدوا العباد لرب العباد بغير هذا المنهج ما فَقِهوا منهج محمد -عليه الصلاة والسلام-.

وحديث آخر: "أُمرتُ أن أقاتل الناسَ حتى يَشهدوا أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله، ويُقيموا الصلاةَ ويُؤتوا الزكاة، فإنْ فعلوا ذلك عَصَموا منّي دماءهم وأموالهم"؛ قُدم القتال على الدم، فالآن الناس يُسايرون الإعلام العالمي، لا يتكلمون عن فقه ولا عقيدة وإنما مُجاراة لما يسمعون؛ "سمع الناس يقولون شيئًا فقاله".

فهؤلاء الشباب الذين نفّذوا هذه العمليات -نسأل الله أن يتقبلهم- ليس عندهم علمٌ وفقةٌ بالمعنى المتعارف عليه، ولكن عندهم فقه بالمعنى الذي جاء به محمد ﷺ؛ وهو اليقين وقتل النفس من اجل "لا إله إلا الله"، فهذه الخُطب التي قام بها هؤلاء في نيويورك وواشنطن أسمعت العالم بأسره، العرب والعجم والهند والصين، وتُغني عن ملايين الخطب والأشرطة والكتيبات، وهذا بلغكم ومما سمعت بنفسي في الإذاعة من الإخوة في هولندا أنه في مركز من المراكز عدد الذين دخلوا في الإسلام بعد الهجمات -في الأيام الأُول- أكثر من الذين دخلوا في الإسلام خلال أحد عشر سنة الماضية.

سمعت أيضًا في إذاعة إسلامية أنّ شخصًا كان عنده مدرسة إسلامية في أمريكا، يقول الآن: لا نجد وقتًا لعدد الذين يطلبون منا الكتب والتعاليم عن دين الإسلام، فهم يقولون: هؤلاء لا شك يؤمنون بشيء عظيم دفعهم إلى هذا، فهذا استوقف الناس، وهو ما نفع الإسلام بشكل كبير.

أبو سليمان المكي: سبحان الله كم جلس الناس يُحرّضون على الخروج للجهاد، لكن المنافقين والكفار كانوا يُشككون بكم، إلى أن جاء هذا الحدث العظيم فخرج الناس بالمئات، لا زلت أذكر رؤيا أوّلها الشيخ صالح الشقيق، قال: "عُرضت علي رؤيا وهي أنه ستكون هناك ضربةٌ قويةٌ جدًا وحدثٌ عظيمٌ، وسيخرج الناس بأعداد كبيرة جدًا إلى أفغانستان"، فسألته: إلى أفغانستان؟ فقال: "نعم إلى أفغانستان"، فقلت له: والله ما يكاد يبقى أحد إلا متخلفًا أو منافقًا.

وأتذكّر أيضًا قولَ أحد الإخوة: أن هذه الرؤيا -وهي خروج الناس بالمئات إلى أفغانستان- قد رآها منذ سنة، وهذا فضلٌ من الله، وكما ذكرتم لو ظلّ الناس يحرّضون لعشرات السنوات، فإنه ليس بمثل وقع هذا الحدث على الناس؛ لأنه ميّز الصفوف فعلًا والحمد لله.

أسامة بن لادن: حسبنا وخططنا، وجلسنا نحصي ما حجم خسائر العدو، فقلنا إن أربع طائرات فعدد الذين في الطائرات، بالنسبة للأبراج قلنا عدد الأدوار التي ستصطدم بها الطائرة ثلاثة أو أربعة، وكُنت أكثرَهم تفاؤلًا، وبحسب خبرتي في هذا المجال قلت بأن الوقود الذي في الطائرة سوف يوصل الحديد لدرجة الاحتراق وبالتالي يفقد خواصّه، ويخرّ من هنا، وبالتالي الجزء المضروب هناك أعلاه سيسقط، وهذا كان أكثرَ رجاءٍ لنا، وما حدث كان أكثر من افضل التوقعات، نحن كنا في شِعبٍ من الشِعاب وقت الحدث، وعندنا الخبر من يوم الخميس الذي سبق أنهم سيضربون يوم الثلاثاء، ففتحنا الراديو، ونحن في تقديرنا الصبح وقت العمل، وعندنا يكون الساعة الخامسة، كنت أجلس مع الدكتور أحمد أبو الخير وحالًا سمعنا الأخبار بأن هناك طائرة اصطدمت في برج التجارة العالمي، ثم بدّلنا المحطة وتتابعت الأخبار ولا ذِكر للهجمة، حتى كادت تنتهي النشرة وفي نهايتها أفادوا بأن طائرة للتّو ضربت في برج التجارة العالمي، وبعد فترة قصيرة أفادوا بأن طائرة أخرى ضربت في برج التجارة العالمي أيضًا.

أبو سليمان المكي: في الحقيقة جاءتني الأخبار بينما كنت جالسًا، ولم نكن ندري عن أي شيء، وفجأة شاء الله أن أُدعا عند بعض الإخوة الأفاضل، فقلت: يا شباب ما الأخبار؟ وما جاء الصباح إلا والكل يتكلم عن الحدث!.

جلست حتى الصباح استمع إلى الأخبار، والتي كانت مختلفةً قليلًا في كل مرة، الحمد لله الكل كان فرحًا وكان يصيح: الله أكبر، وكنت أقول: فرحة إخواننا هناك لا توصف، بعدها بدأت الوالدة تتلقّى التّهاني على الهاتف وتقوم بإرسالها إلى الغير.

وصدق الله -سبحانه وتعالى-:{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، لا شك أن النصر قادم للأمة، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يُكرم هذه الأمة ويجعل لها الرّيادة -وهي أهلٌ لذلك-، ويجعلَ ما يأتي في هذا الشهر المبارك وما بعده خيرًا عظيمًا للأمة الإسلامية، وهذا ما يتمنّاه كلُّ واحد، والحمد لله أنها خرجت من وكرها عادٌ الثانية؛ لأن عادًا الأولى قَصَمها اللهُ -سبحانه وتعالى- وهذه عادٌ الثانيةُ سوف يقصِمُها اللهُ -عز وجل-، ولكن هذه المرة بأيدي المؤمنين وبأيدي الصادقين الذين جاهدوا ربع قرن.

والله إنه عملٌ عظيمٌ، لكنّه أمام الفضل الكبير الذي أعدّه اللهُ -سبحانه- قليلٌ!

ما أريد أن أتكلم بحضرتك ولا بحضرة المشايخ الأفاضل، لكن عُدّوها خواطرًا لأني -والله الذي لا إله إلا هو- أعيش في سعادةٍ وفرحٍ ما عرفناه منذ فترةٍ طويلة، بل الناس كلهم يعيشونها.

وأتذكر كلماتٍ نُقلت عن شيخ الإسلام العالِم الرَّباني ابن تيمية في مثل هذه الأحداث؛ فقد تحزّب التتار في فصل الشتاء، وتحزّب معهم المرتدون من الترك ومرتدي العرب وغيرهم، وأحاطوا بالشام إحاطة السِّوار بالمعصم في فصل الشتاء، كما تحزّبوا على عهد رسول الله في فصل الشتاء، وهم الآن يتحزّبون ويجتمعون في فصل الشتاء، وكان شيخ الإسلام يقول ويُطمئِن: "إن هذه الفتنة التي ضربت الخافقين وسمع بها القاصي والداني، والله إنها رحمةٌ وإنها منحةٌ ونعمة؛ لأنها ردَّت الناسَ إلى دينهم، وإنّ الله -سبحانه وتعالى- إذا أراد بعبده خيرًا أحياهُ اللهُ -سبحانه وتعالى- في الزمان الذي يُجدَّد فيه الدين، ويُقام فيه شِعار المسلمين حتى يكون شبيهًا بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار".

ثم قال: "من قام منهم بذلك -أي بالجهاد- في ذلك الوقت فكان ممن اتَّبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين"، ثم ختمها بقَسَمٍ عجيبٍ فقال: "والله لو أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار -كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم- في وقتنا هذا وفي زماننا هذا، لكان من أعظم المجاهَدةِ عندهم مُجاهدة القوم المجرمين"، وهذه العبارة بنصِّها.

فالحمد لله على فضله، ونسأل الله أن يُتمم النعمة، نسأله -سبحانه وتعالى- أن يُثيبكم على هذا العمل العظيم أنتم وإخوانكم.

أسامة بن لادن: قبل العملية هذه بسنة، أخونا أبو الحسن المصري الذي ظهر في تلفزيون الجزيرة قبل عدة أيام، يقول للأمريكان: "إن كنتم رجال فأنزلوا إلى أرض النزال"، يقول أنا رأيت رؤيا؛ رأيت أننا نلعب فريقنا مع الأمريكان، لكن العجيب وأنا أسأل لماذا أسامة نزّل جميع الفريق تبعنا طيّارين؟ هذه كرة ولا مطار؟ وهو لا يعلم شيء عن العملية إلا لما سمعها في الإذاعة! قال: فدار اللعب وهزمناهم، فاستبشرنا خيرًا

أحد الحضور: أخونا عبد الرحمن المغربي رأى رؤية

أسامة بن لادن: إيش رأى؟

أحد الحضور: رأى طيارة داخلة في عمارة كبيرة، قبل العملية، وما كان يعرف عنها أي شيء.

الشيخ سليمان أبو غيث: أنا رأيت أني جالس مع الشيخ في غرفة، ثم خرجت من غرفة إلى غرفة أخرى فيها تلفزيون، وإذا بالتلفزيون ينقل حدث ضخم، المشهد على أسرة مصرية، رأيت كيف عندما تكون مبارايات والفريق يفوز وتُنقل مشاعر الناس عبر شاشات التلفزيون، هكذا... أسرة مصرية جالسة، الأب والأم والأبناء، والولد الكبير فرحان جدا ويصفق وهو فرحان، وشريط يمر على التلفاز هكذا، يقول: "انتقامًا لأبناء الأقصى أسامة بن لادن ينفّذ ضربات ضد الأمريكان"، فقلتها للشيخ، وكان في مجلسه الكثير حوالي خمسين ستين شخص، فقال لي: "خلاص بعدين أنا أعلمك بها"

أسامة بن لادن: هو ما كان يعرف عن العملية، غير في اليوم الذي كل الناس عرفت به، أوّلنا الأسرة المصري على ان المقصود فيها محمد عطا الله يرحمه هو كان مسؤول المجموعة.

أبو سليمان المكي: صحيح، أما رؤية طيارة تضرب المبنى، هذه رآها أكثر من شخص، معي رجل الآن مصلح من رجال الهيئة، جزاه الله كل خير ترك كل شيء وأتى هنا، يقول رأيت كأنني رأيت أني راكب طيارة، -سلطان جلّاد الهيئة، رجل بَسْطة في الطول والعرض، قال: أنا صامد، ولا تشيل هم الطريق، ونصف كيلو سحبني يا شيخ في الصحراء، سحبني سحبة، وأنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن يُعينه-.

المقصد يقول: رأيت والله كأننا ركبنا طيارة، -قديمة العام الماضي، ما فهمت أنا الرؤيا-، يقول: أنا أريد الذهاب للجهاد وإذا بهم نزلوا في واشنطن-نيويورك، ما هذا؟! قال ثم ضربت في المبنى.. هذا الكلام العام الماضي، ما وضعنا له كثير اهتمام. سبحان الله، لما جاء الحدث قال: انظر! هذا أمر عجيب.. دخل معنا رجل سبحان الله، يقول: والله إن زوجتي رأت هذا قبل الحدث بجمعة، رأت طيارة تضرب مبنى، سبحان الله.

أسامة بن لادن: الإخوة الذين نفذّوا، نسأل الله أن يتقبلهم، كل الذي يعلمونه أن هناك عملية استشهادية، وطُلب منهم أن يسافروا لأمريكا وعدة دول أوروبية، ولكن هم لا يعلمون ولا حرف واحد ما هي طبيعة العملية، فقط دُرِّبوا، وما فُوتِحوا إلا هناك قبل الصعود بفترة يسيرة، فهم يقولون (...).

أحد الحضور: ورؤية سعد أخو داود.

أسامة بن لادن: لا، الغُميدي، واحد من الإخوة، في قندهار، كنا جالسين، (.....) هؤلاء ليسوا قادة الطائرة، قادة الطائرة كانوا هناك يتلقون التدريبات، وهؤلاء -المتدربون- لا يعرفون أولئك.... فالطائرة، فكانت تسير بسرعة عالية واصطدمت في البناء، والعملية تسير كما خطط لها.. فجاءتنا المبشرات، وقلنا: يفتح الله عليكم.

أحد الحضور: والمجموعة كلها معروف باسم (الغُمَد).

أسامة بن لادن: لأنهم هم الأكثرية، فقال: رأيت الغميدي، وهم عدد من الإخوة، قال رأيتهم في أمريكا، وكان في عمارة طويلة، وصار يعلمهم كاراتيه.. فأنا خفت على السر، كل أحد يرى رؤيا ويفسّرها، فلقّيت الموضوع، وقلت لهم: "إذا عرف الغامدي بالموضوع رح يزعل منا.." مرة ثانية لا تقول غميدي. ايش رؤيتك كانت؟

الشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي: أنا رأيت كان في طائرتين جاءت، وانفجرت انفجار ضخم جدا.. حتى خشيت، كنا واقفين نشاهد المنظر، فخشيت أن يأتينا شيء، فقلت للشيخ: هيا نمشي، فقال: انتظر، انتظر، فكان منتظر على أشياء أخرى تأتينا.

أحد الحضور: هذا بعد الطائرة الأولى؟

أبو بصير ناصر الوحيشي: قبل العملية كلها، ثم ذهبنا في أيام العملية وقال الشيخ: باقي، باقي...

أسامة بن لادن: هم فرحوا بالطيارة الأولى، ظنوا أن هذا فقط هو الموضوع، قلت لهم: انتظروا.

أبو سليمان المكي: والله عجب! والله يا شيخ الناس شعروا، إعلام وطيارة، ولا يصدّقون! يتعجبون أصلا، من التوفيق هذا أول شيء، ثم كيف شُلّت عقول هؤلاء والله خذلهم، ثلث ساعة تقريبا، ٢٠ دقيقة أو ١٨ دقيقة...

أسامة بن لادن: بين الأولى والبنتاغون ساعة.

أحد الحضور: بعد البنتاغون صار استنفار بحري وجوي، ومنهم من نزل تحت الأرض، ومنهم من نزل للمخابئ..

أبو سليمان المكي: يعني فعلا ترى الرعب، صاروا في ذعر يا شيخ، توقّعوا فعلًا انقلاب ويأتي هؤلاء الناس ويحكمون..

الرسالة الثالثة إلى الأمة الإسلامية:

دلالات الأحداث بعد مرور ثلاثة شهور من الضربات المباركة

شوال ١٤٢٢ هـ - ديسمبر ٢٠٠١ م

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد، فبعد مرور ثلاثة أشهر على الضربات المباركة ضد الكفر العالمي، ضد رأس الكفر أميركا، وبعد مرور شهرين تقريبا على الحملة الصليبية الشرسة على الإسلام، يطيب لنا أن نتحدث عن بعض دلالات هذه الأحداث.

فهذه الأحداث بينت أمورا كثيرة في غاية الأهمية للمسلمين، فقد اتضح بجلاء أن الغرب عامة وعلى رأسه أميركا تحمل من الحقد الصليبي على الإسلام ما لا يوصف، والذين عاشوا هذه الأشهر تحت القصف المتواصل من الطائرات الأميركية بأنواع مختلفة يعلمون ذلك حق العلم.

فكم من قرى أبيدت بدون ذنب وكم لو حسبنا من الملايين الذين شردوا في هذا البرد القارس، هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان تأويهم اليوم الخيام في باكستان لا ذنب لهم، مجرد شبهة، فشنت أميركا هذه الحملة الشرسة.

ولو كان عند أميركا من الأدلة ما يصل إلى درجة اليقين أن الذين قاموا بهذا العمل كانوا ينتسبون إلى أوروبا، كالجيش الإيرلندي مثلا، لكان عندها من السبل الكثير لعلاج هذه المشكلة، ولكن لما كان الأمر مجرد شبهة تشير إلى العالم الإسلامي فظهر الوجه القبيح الحقيقي وظهر الحقد الصليبي على العالم الإسلامي بوضوح.

وبين يدي هذا الكلام أحب أن أؤكد على حقيقة الصراع بيننا وبين أميركا، وهو في غاية الأهمية والخطورة ليس للمسلمين فقط بل للعالم أجمع، فما تتهم به أميركا هذه الفئة المهاجرة المجاهدة في سبيل الله لا يقوم عليه دليل وإنما هو البغي والظلم والعدوان.

فتاريخ المجاهدين العرب بفضل الله سبحانه وتعالى واضح بين أبيض ناصع، فقد خرج هؤلاء منذ عشرين سنة عندما ظهر الإرهاب المذموم الحقيقي على أيدي الاتحاد السوفييتي ضد هؤلاء الأطفال وضد الأبرياء في أفغانستان، ترك المجاهدون العرب أعمالهم وجامعاتهم وأهلهم وعشيرتهم ابتغاء مرضاة الله، نصرة لدين الله ثم نصرة للمستضعفين من أبناء المسلمين، فالذين خرجوا لنصرة المستضعفين لا يعقل اليوم أن يذهبوا لقتل الأبرياء كما يزعم الزاعمون.

فهذا التاريخ.. أميركا كانت تؤيد كل من يجاهد وكل من يقاتل ضد الروس، فلما من الله على المجاهدين العرب أن ينصروا المستضعفين في فلسطين أولئك الأطفال الأبرياء غضبت أميركا وقلبت ظهر المجن لكل من قاتل في أفغانستان.

فإن ما يجري اليوم في فلسطين أمر في غاية الوضوح ومحل اتفاق البشرية منذ آدم عليه السلام، فإن الفطر قد تفسد ويختلف الناس في كثير من الأمور، ولكن هناك بعض الفطر يحفظها الله سبحانه وتعالى من الفساد إلا من شذت نفوسهم وبلغت مبلغا عاتيا في الظلم والعدوان، فمن الفطر المتفق عليها أن الناس حتى وإن أصابهم بعض الظلم وبعض العدوان نفوسهم لا تستطيع أن تقتل الأطفال الأبرياء، وما جرى في فلسطين وما يجري اليوم من قتل متعمد للأطفال هذا أمر في غاية القبح وفي غاية الظلم والعدوان وهو يهدد البشرية جمعاء.

وما عرف التاريخ أن أحدا يقتل الأطفال إلا نادرا وهو مذهب فرعون، فالله سبحانه وتعالى منّ على بني إسرائيل هؤلاء، إذ نجاهم من فرعون {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}، فتذبيح الأطفال أمر اشتهر به رأس الظلم والكفر والعدوان فرعون، ولكن بني إسرائيل استخدموا نفس الأسلوب ضد أبنائنا في فلسطين، والعالم أجمع نظر وشاهد العساكر الإسرائيليين وهم يقتلون محمد الدرة وغير محمد الدرة كثير.

فالعالم بأسره في شرقه وفي غربه على اختلاف ملله مجرد كون الناس ناسا استنكروا هذا الفعل، ولكن أميركا سادرة في غيها تؤيد هؤلاء الظلمة هؤلاء المعتدين على أبنائنا في فلسطين، والله سبحانه وتعالى بيّن أن النفس إذا بغت واعتدت ووصلت إلى حد أن تقتل نفسا بغير حق فهذا أمر في غاية البشاعة، ولكن أبشع منه أن يقتل الأطفال الأبرياء، يقول سبحانه وتعالى {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}.

فهؤلاء في الحقيقة كأنما قتلوا جميع الأطفال في العالم، إسرائيل ومن ورائها أميركا، وما الذي يرد إسرائيل عن قتل أبنائنا غدا في تبوك وفي الجوف وفي حولها من المناطق، وماذا سيفعل الحكام إذا وسعت إسرائيل من أرضها المطبوعة في كتبهم الظالمة الجائرة الزائفة كما يزعمون، وقالت أن حدودنا إلى المدينة، ماذا سيفعل الحكام وهم يرضخون لهذا اللوبي الصهيوني الأميركي؟

فلابد للعقلاء أن يستيقظوا، وأن ما أصاب محمد الدرة وإخوانه سوف يصيب غدا أبناءهم ونساءهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالأمر في غاية الخطورة، والإرهاب المذموم تمارسه أميركا على أبشع صوره في فلسطين وفي العراق، وبوش الأب هذا الرجل المشؤوم كان سببا في قتل أكثر من مليون طفل في العراق فضلا عن غيرهم من الناس من الرجال والنساء.

وأحداث ٢٢ جماد الثاني الموافق الحادي عشر من سبتمبر ما هي إلا رد فعل للظلم المتواصل الذي يمارس على أبنائنا في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي غيرها كما في كشمير وآسام، فالأمر يخص الأمة بأسرها فينبغي على الناس أن يستيقظوا من رقادهم وأن يهبوا لإيجاد حل لهذه الكارثة التي تهدد البشر جميعا.

وأما الذين أدانوا هذه العمليات فهؤلاء نظروا إلى الحدث بصفة مستقلة ولم يربطوه بالأحداث الماضية والأسباب التي أدت إليه، فنظرتهم قاصرة ولا تنطبق ولا تنطلق لا من أصل شرعي ولا من أصل أيضا عقلاني، وإنما رأوا الناس ورأوا أن أميركا والإعلام يذم هذه العمليات فقاموا يذمونها.

وهؤلاء مثلهم كمثل ذئب رأى حملا فقال لهذا الحمل –ولد النعجة– أنت الذي عكرت عليّ الماء في العام الأول، قال يا هذا لست أنا قال بل أنت، قال إنما أنا ولدت في هذا العام، قال إذن أمك التي عكرت عليّ فأكل هذا الحمل، فما كان من هذه الأم المسكينة التي رأت ابنها يمزق بين أنياب هذا الذئب إلا أن دفعتها عاطفة الأمومة فنطحت هذا الذئب نطحة لا تقدم ولا تؤثر، فصاح الذئب وقال أنظروا إلى هذه الإرهابية، فقام هؤلاء الببغاوات يرددون ما يقول الذئب ويقولون نعم نحن ندين نطح النعجة لهذا الذئب!

أين أنتم من أكل الذئب لابن هذه النعجة؟!

فإن هذه الضربات المباركة الموفقة إنما هي ردود فعل لما يجري على أرضنا في فلسطين وفي العراق وفي غيرها، وإن أميركا في مواصلتها لهذه السياسة بمجيء هذا الابن جورج بوش الذي ابتدأ حكمه بغارات جوية عنيفة على العراق أيضا ليؤكد على سياسة الظلم والعدوان، وعلى أن دماء المسلمين لا ثمن لها، فكان هذا الرد المبارك بفضل الله سبحانه وتعالى.

وهذه الضربات المباركة لها دلالات عظيمة، فقد أوضحت بجلاء أن هذه القوة المتغطرسة المتكبرة هبل العصر أميركا تقوم على قوة اقتصادية عظيمة ولكنها هشة ما أسرع أن تهاوت بفضل الله سبحانه وتعالى.

فالذين قاموا بالعمل ليسوا تسعة عشر دولة عربية ولم تتحرك الجيوش ولا وزارات الدول العربية التي ألفت الخنوع والظلم الذي يصيبنا في فلسطين وفي غيرها، وإنما تسعة عشر من طلاب الثانويات –أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهم– هزوا عرش أميركا وضربوا الاقتصاد الأميركي في صميم فؤاده وضربوا أكبر قوة عسكرية في عمق قلبها بفضل الله سبحانه وتعالى.

فهنا دلالة واضحة على أن هذا الاقتصاد العالمي الربوي الممحوق الذي تستخدمه أميركا مع قوتها العسكرية لفرض الكفر والإذلال على الشعوب المستضعفة يمكن بسهولة أن يتهاوى، فتلك الضربات المباركة قد ألحقت بأميركا باعترافهم هم في أسواق نيويوك وفي غيرها، أكثر من تريليون دولار خسارة –بفضل الله سبحانه وتعالى–، وبامكانيات بسيطة استخدموا طائرات العدو ودرسوا في مدارس العدو فلم يحتاجوا إلى معسكرات تدريب، وإنما فتح الله عليهم وأعطوا هذا الدرس القاسي لتلك الشعوب المتكبرة التي لا ترى للحرية معنى إلا أن تكون للجنس الأبيض، وأما الشعوب الأخرى فيروا أنها ينبغي أن تكون ذليلة مستعبدة لا يحركون ساكنا بل يصفقون لرؤسائهم عندما يضربوننا كما حصل من قبل في العراق.

فأقول إن القوة العسكرية الأميركية وإن أظهرت أميركا استعراضها لهذه القوة في أفغانستان في الفترة الأخيرة وصبت جام غضبها على هؤلاء المستضعفين، فقد أخذنا بفضل الله سبحانه وتعالى دروسا عظيمة ومهمة في كيفية مقاومة هذه القوة المتكبرة.

فعلى سبيل المثال، لو أن خط الجبهة مع العدو يبلغ في طوله إلى ١٠٠ كلم فينبغي أن يكون هذا الخط عريضا، بمعنى لا نكتفي بخط دفاع بعمق أو بعرض ١٠٠م أو ٢٠٠م أو ٣٠٠م بل ينبغي أن يعرض هذا الخط إلى عدة كيلومترات وتحفر الخنادق على طول الجبهة وعلى عرضها، فكثافة القصف الأميركي تُستنزف قبل أن تصل إلى نهاية تدمير هذه الخطوط وتكون هناك قوات خفيفة وسريعة للحركة من خط إلى خط ومن حزمة دفاعية إلى حزمة دفاعية.

فاستفدنا هذا بعد القصف الكثيف الذي مارسه الأميركان على خطوط الشمال وعلى خطوط كابل، فبهذه الطريقة تمر السنوات ولا تستطيع أميركا بإذن الله سبحانه وتعالى أن تكسر خطوط المجاهدين.

ومن جهة أخرى، كما هو معلوم إن القتال لا بد له من عنصرين؛ عنصر الأنفس المقاتلة وعنصر المال لشراء السلاح، وهذا الأمر مؤكد في كتاب الله سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه وتعالى في آيات كثيرة يؤكد على هذا المعنى منها قوله سبحانه وتعالى {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّة}، فبالمال والنفس.

فالقاعدة العسكرية الأميركية وإن كانت المسافة بيننا وبينها بعيدة جدا وأسلحتنا لا تصل إلى طائراتهم فبالإمكان بواسطة الخطوط الدفاعية العريضة امتصاص هذه الضربات.

وطريقة أخرى ضرب القاعدة الاقتصادية التي هي أساس للقاعدة العسكرية فإذا انتهى اقتصادهم شغلوا بأنفسهم عن استعباد الشعوب المستضعفة.

فأقول من المهم جدا التركيز على ضرب الاقتصاد الأميركي بكل وسيلة ممكنة، وهؤلاء الذين يدعون الإنسانية ويدعون الحرية رأينا هنا إجرامهم الحقيقي، فالإنسان تكفيه شظية –وزيادة عليه– وزنها سبع جرامات، فأميركا من حقدها على هؤلاء الطالبان ومن حقدها على المسلمين كانت ترمي على إخواننا في الخطوط قذائف تصل القذيفة الواحدة إلى ٧ طن، يا أهل الحساب يعني ٧ آلاف كيلو يعني تساوي ٧ مليون جرام بينما يكفي الإنسان ٧ جرام وزيادة عليه.

وعندما فجر الشباب –نرجو الله أن يتقبلهم شهداء– في نيروبي أقل من اثنين طن قالت أميركا هذا ضرب إرهابي، وهذا سلاح تدمير شامل وأما هي تستخدم قذيفتين كل قذيفة ٧ مليون جرام فهذا لا حرج فيه.

ويطلع علينا وزير الدفاع بعد أن قصفوا قرى بكاملها بدون سبب وإنما من أجل إرهاب الناس وجعل الناس يخافون من استضافة العرب أو الاقتراب منهم، طلع وزير الدفاع وقال هذا من حقنا! من حقهم أن يبيدوا الشعوب طالما أنها مسلمة وطالما أنها غير أميركية، هذا هو الإجرام بعينه واضح بيّن وكل ما تسمعون من قولهم أنه خطأ هذا من الكذب الواضح البيّن، فقبل أيام ضربوا كما زعموا مواقع للقاعدة في خوست، وأرسلوا قذيفة موجهة على مسجد قالوا وقعت بالخطأ، وبعد التحري اتضح أن العلماء في خوست كانوا يصلون صلاة التراويح وكان عندهم اجتماع بعد صلاة التراويح مع البطل المجاهد الشيخ جلال الدين حقاني، الذي كان أحد أبرز قيادات الجهاد السابق ضد الاتحاد السوفييتي والذي رفض هذا الاحتلال الأميركي على أرض أفغانستان، فقصفوا المسجد والمسلمون في الصلاة فقتل منهم مئة وخمسون ولا حول ولا قوة إلا بالله وسلم الشيخ جلال نرجو الله أن يبارك في عمره.

هذا هو الحقد الصليبي، فلينتبه الذين يرددون الكلام دون أن ينتبهون إلى عواهنه ويقولون نحن ندين الإرهاب، نحن إرهابنا ضد أميركا هو إرهاب محمود لدفع الظالم عن ظلمه لكي ترفع أميركا دعمها عن إسرائيل التي تقتل أبناءنا، والأمر واضح بين ألا تعقلون؟!

أميركا ورؤساء الغرب كثيرا ما يرددون أن حماس والجهاد في فلسطين وغيرها أيضا من المنظمات المقاتلة يسمونها منظمات إرهابية، إذا كان الدفاع عن النفس إرهابا فأي شيء هو المشروع؟، فدفاعنا لا يختلف وقتالنا لا يختلف عن قتال إخواننا في فلسطين كحماس، نقاتل من أجل لا إله إلا الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ولنرفع الظلم عن المستضعفين في فلسطين وفي غيرها.

فالأمر واضح بين، وما ينبغي لمسلم عاقل أن يقف في ذلك الخندق تحت أي تأويل من التأويلات، فهذه أخطر وأعنف وأشرس حرب صلبية تشن ضد الإسلام، وبإذن الله نهاية أميركا قريبة ونهايتها ليست متوقفة على وجود العبد الفقير، أسامة قتل أم بقي، فبفضل الله قد قامت الصحوة وكان من مكاسب هذه العمليات أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هؤلاء الشباب في الشهداء وأن يجمعهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، فهؤلاء الشباب قاموا بعمل عظيم جدا، بعمل جليل، جزاهم الله خير الجزاء ونرجو الله أن يكونوا ذخرا لآبائهم وأمهاتهم، فقد رفعوا رأس المسلمين عاليًا، وأعطوا أميركا درسا لن تنساه بإذن الله سبحانه وتعالى.

وقد حذرت فيما مضى في لقاء مع قناة ABC أن أميركا بدخولها في صراع مع أبناء الحرمين سوف تنسى أهوال فيتنام، وهذا الذي كان بفضل الله سبحانه وتعالى، وما خفي كان أعظم بإذنه سبحانه وتعالى.

فمن بلاد الحرمين خرج خمسة عشر شابا -نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء- من أرض الإيمان، هنالك أعظم كنز للمسلمين حيث يأرز الإيمان كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة كما تأرز الحية إلى جحرها، وأيضا خرج اثنان من شرق جزيرة العرب من الإمارات، وخرج آخر من الشام زياد الجراح -نرجو الله أن يتقبله في الشهداء- وخرج الآخر من أرض الكنانة من مصر محمد عطا فنرجو الله أن يتقبل الجميع شهداء.

فهؤلاء في تصرفهم هذا أعطوا دلالات عظيمة جدا، وبينوا أن هذا الإيمان الذي في قلوبهم يستدعي مقتضيات كثيرة، ويستدعي أن تقدم الروح من أجل لا إله إلا الله، فهؤلاء فتحوا بابا عظيما للخير والحق، ومن يقول إن العمليات الفدائية الاستشهادية لا تجوز إنما هؤلاء الذين نسمع أصواتهم في الإعلام إنما يرددون شهوات الطغاة، شهوات أميركا وعملاء أميركا.

أمة من ١٢٠٠ مليون مسلم تنحر من مشرق الأرض إلى مغربها في كل يوم في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي كشمير وفي الفلبين وفي البوسنة والشيشان وفي آسام لا نسمع لهم صوتا، فإذا ما قامت الضحية، إذا ما قام المظلوم يقدم نفسه من أجل دينه ارتفعت أصوات هؤلاء! ١٢٠٠ مليون مسلم ينحرون لا حس لهم فإذا قام رجل ليذود عن هؤلاء قام هؤلاء يرددون ما يشتهي الطغاة، لا عقل لهم ولا فقه لهم.

وفي حديث الغلام والملك والساحر والراهب دليل واضح على تقديم النفس من أجل لا إله إلا الله، وهنا معنى آخر أن النصر لا يعتبر فقط بالكسب الظاهر الذي غلب على ذهن الناس وإنما النصر هو الثبات على المبادئ.

فأهل الأخدود ذكرهم الله سبحانه وتعالى وخلد ذكرهم في سياق المدح لهم إذ ثبتوا على الإيمان، هُددوا بين الإيمان وبين أن يدخلوا النار، فأبوا أن يكفروا بالله سبحانه وتعالى وأدخلوا النار، وفي نهاية الحديث -حديث الغلام- عندما أمر الملك الظالم أن يقحم هؤلاء في الأخدود، وجاءت تلك الأم المستضعفة تحمل ابنها فلما رأت النار خافت على ابنها وتقاعست فقال لها كما قال عليه الصلاة والسلام، اصبري يا أماه فإنك على الحق.

فهؤلاء لا يقول مسلم بحال من الأحوال ماذا استفادوا؟ ضيعوا أنفسهم، هذا جاهل جهلا مركبا، هؤلاء فازوا برضوان الله سبحانه وتعالى وبجنات الخلد التي وعدهم الله سبحانه وتعالى، فليس النصر هو الكسب المادي فقط، وإنما النصر الثبات على المبادئ.

وفي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام هذا حديث الغلام، عندما أخذ الغلام الحجر وكان مازال قليل العلم وهو يتردد بين الساحر والراهب، وقطعت الدابة الطريق على الناس. قال اليوم أعلم أيهما أفضل الراهب أم الساحر، كان من قلة علمه لم يفقه بعد أيهما أفضل وتطمئن نفسه.

فسأل الله أن يريه أيهما أفضل، فإن كان الراهب أحب إلى الله سبحانه وتعالى فليقتل هذه الدابة، فأخذ حجرا ورمى الدابة فقتلها، فجاء الراهب إلى الغلام وقال: يا بني إنك اليوم أفضل مني، هذه الكلمة رغم علم الراهب وجهل الغلام ولكن نوّر الله سبحانه وتعالى قلب هذا الغلام بنور الإيمان وبدأ يضحي من أجل لا إله إلا الله.

هذه الكلمة العزيزة نادرة ينتظرها شباب الإسلام من علمائهم؛ أن يقولوا لهؤلاء الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم من أجل لا إله إلا الله أن يقولوا لهم قولة ذلك العالم لذلك الغلام، إنكم اليوم أفضل منا.

هذه هي الحقيقة فميزان التفضيل في هذا الدين هو كما في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام، ميزان الإيمان ليس جمع العلم فقط بل جمع العلم والعمل به، فميزان الإيمان "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن" كما قال عليه الصلاة والسلام، "ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان" فهؤلاء جاهدوا الكفر الأكبر بأيديهم وأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء.

هؤلاء، كما قال عليه الصلاة والسلام "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل." -رجل هنا نكرة ولكن نور الله قلبه بالإيمان- "ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فزجره فقتله"، كما في صحيح الجامع.

هذا فاز فوزا عظيما لم يدرك التابعين بل لم يدرك الصحابة الكرام رضي الله عليهم، وإنما رفعه الله سبحانه وتعالى إلى منزلة سيد الشهداء فهذا أمر حض عليه رسولنا -عليه الصلاة والسلام- فكيف يمكن لمسلم عاقل أن يقول ماذا استفاد هذا، هذا ضلال مبين نسأل الله العافية.

فهؤلاء الفتية فتح الله عليهم أن يقولوا لرأس الكفر العالمي لأميركا ومن حالفها أنتم على باطل وأنتم على ضلال، وضحوا بأنفسهم من أجل لا إله إلا الله.

فالحديث يطول معنا عن هذه الأحداث العظام ولكنني أختصر كلامي وأركز على أهمية استمرار العمل الجهادي ضد أميركا عسكريا واقتصاديا، وأن أميركا قد تراجعت بفضل الله سبحانه وتعالى وأن النزيف الاقتصادي مستمر إلى اليوم ولكن يحتاج إلى ضربات أخرى وأن يجتهد الشباب في البحث عن مفاصل الاقتصاد الأميركي ويضرب العدو في مفاصله بإذنه سبحانه وتعالى.

وقبل الختام يطيب لي أن أذكر أولئك الأبطال، أولئك الرجال، أولئك العمالقة العظام الذين رفعوا العار عن جبين أمتنا، يطيب لي أن أذكرهم ببعض الشعر مادحا إياهم وكل الذين يسيرون على درب محمد ﷺ.

وقبل ذلك أؤكد على نقطة، إن هذه المعارك التي تقوم اليوم في أفغانستان على مدار الساعة على المجاهدين العرب خاصة والطالبان، أظهرت بوضوح مدى عجز الحكومة الأميركية ومدى الضعف الأميركي ومدى هشاشة الجندي الأميركي، فرغم التطور الهائل في التكنولوجيا العسكرية لم يستطيعوا أن يحدثوا شيئا إلا باعتمادهم على المرتدين وعلى المنافقين فما هو الفرق اليوم بين بابريك كرم الذي جاء بالروس لاحتلال بلاده وبين الرئيس المخلوع برهان الدين –والدين منه بريء– أي فرق بين الاثنين؟ هذا جاء بالروس لاحتلال أرض الإسلام وهذا جاء بالأميركان لاحتلال أرض الإسلام، فهذا يدل كما ذكرت بوضوح على ضعف الجندي الأميركي بفضل الله سبحانه وتعالى فينبغي أن تغتنم الفرصة ويواصل الشباب الجهاد والعمل ضد الأميركان.

وأختم بأبيات في ذكر أولئك الأبطال الذين خرجوا من أرض الحجاز، من أرض الإيمان، من غامد وزهران ومن بني شهر ومن حرب ومن نجد نرجو الله أن يتقبل الجميع، والذين خرجوا من مكة المكرمة سالم ونواف الحازمي وخالد المحضار أو الذين خرجوا من المدينة المنورة تركوا الدنيا ونعيمها من أجل لا إله إلا الله.

إنّي لأشهدُ أنهم مِن كلّ بتّارٍ أحدُّ

يا طالما خاضوا الصِّعاب وطالما صَالوا وشَدّوا

* * *

شتّان، شتّانَ بين الذين لربهم باعوا النّفوسا

الباسمين إلى الرّدى والسيفُ يرمُقهم عبُوسا

النّاصبين صُدورهم من دونِ دَعْوتهم تُروسا

* * *

إنْ أطبقَتْ سُدُفُ الظّلامِ وعضّنا نابٌ أكولْ

وديارنا طَفَحتْ دمًا ومضى بها الباغي يصولْ

ومِن الميَادين اختَفتْ لُمعُ الأسِنَّةِ والخيولْ

* * *

وعَلَتْ على الأنَّات أنغامُ المعازفِ والطُّبولْ

هبَّتْ عَواصفُهم تَدُكُ صُروحَهُ ولهُ تقولْ

لَنْ نُوقِفَ الغارات حتى عَنْ مَرابِعنا تَزُولْ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مبادرة عبد الله... والخيانة العظمى

بيانٌ بخصوص مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز للسلام مع إسرائيل

محرم ١٤٢٣ هـ - مارس/آذار ٢٠٠٢ م

الحمد لله القائل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ}، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد الغُرِّ المحجَّلين، النبي الأُميّ الأمين، وعلى آله وصحابته الذين حملوا الراية وذادوا عن حياض الإسلام وحمى المسلمين، وبعد:

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ}.

إلى أمة المليار، أمة الجهاد، أمة الشهادة والاستشهاد، إلى الأمة التي جاءت لتكون خير أمة أُخرجت للناس؛ إلى أمتنا الإسلامية. ما أشبه الليلة بالبارحة، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، وكم تجرعنا كؤوس الذل، وفارقنا الإباء حين تولى أمرنا الأذلاء.

أمتنا المسلمة:

إن الذي ينظر بعين البصيرة، ويعي لغة العقل، ويسبر غوائر الأحداث ليعلم علم اليقين أن الأمة قد أفاقت من غفوتها، وعرفت طريقها بعد أن اتضحت لها ملامحه، وبرزت لها علاماتُه، وعلمت أنه إذا كان الحِلم مَفسدة كان العفو مَعْجَزة، وأن الصبر حسَنٌ إلا على ما أضر بالدين، والأناةُ محمودةٌ إلا عند إمكان الفرصة. فانتفضت انتفاضة الأقصى ونطق الحجر في أكف المجاهدين الأبرار الرجال والنساء، الصغار والكبار، فحاول اليهود الفرار عبثًا فلم يجدوا لهم ملجًا فأصبحوا مكشوفين من وراء الجدُر، يواجهون أجسادًا تتفجّر تُذيقهم الموت، وتُطاردهم بالرعب، وتصيبهم بالزلزلة فصاروا كالحمر المستنفرة فرت من قسورة.

ثم جاءت غزوة نيويورك تشعل ديار هُبَل العصر، تدُكُّ حصونه، وتفضح كبرياءه، وتُبطِلُ سحره، وتُعَرّي كل الرايات التي سارت وراءه، وتعلِنُ بداية النهاية له –بإذن الله–.

إن هذه الأحداث العظيمة هي الجهاد المبارك الذي واصل مسيره نحو الهدف المنشود، والخبر الموعود، وجاء ليفضح تلك المقولة الهزيلة والحجة المدحوضة، فهذه المقولة: "ماذا عسانا أن نفعل؟ ليس بأيدينا شيء، الأمرُ ليس لنا"، لم يعُد لها مكانٌ ولا يتّسع لها قلبٌ ولا يرضاها ضميرٌ حي، في ظل الأحداث الدامية التي تتعرض لها أُمتنا، فالكل مطالبٌ اليوم بالجهاد والعمل الجاد، وعلى القيادات الشعبية بجميع شرائحها أن تتحرك لوقف هذا النزيف الهادر، وفضح تلك الخيانات المكشوفة، ومن لم يستطع الحركة من هذه القيادات بسبب ما وقع عليه من ضغط وإرهابٍ في ظل هذه الأنظمة فلا أقل

من أن يفسح المجال لغيره من الطاقات الجريئة والقادرة على التغيير ووضع الأمور في نصابها الصحيح، وليحذر من القعود والتّخذيل، وليتجنّب عملية التّربص المذموم والاحتكار المحرم، فالجهاد الذي أخرج أولئك الفتية الذين استجابوا لقوله تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}، إن هذا الجهاد قادِرٌ على إخراج وتحريك غيرهم من أبناء الأمة، فالجهادُ ماضٍ إلى يوم القيامة، أما نحن كأفراد فأيامُنا معدودة، وسنقف بعدها بين يدي الله -عز وجل-، {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}.

أمتنا المسلمة:

لا يزال أبو رِغال يتكرّر في الأمة منذ قرنٍ من الزمن بشخصه وشخصيته الغادرة، يسعى لكسر الشوكة، وتنكيس الراية، ووأد الجهاد، وإنفاذ الكفر وتثبيت أركانه؛ وما مبادرة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز (صهيوأميركية بثياب الحكومة السعودية) إلا حيلةً من حيل أبي رغال، ومؤامرةً وصورةً من صور الخيانة المتكررة في تاريخ حكام المنطقة تجاه قضايانا بشكل عام، وقضية الأقصى بشكلٍ خاص.

فهو إن أعلن ذلك فإنما يسير على نهج والده الذي أجهض انتفاضة عام ١٩٣٦م - ١٣٥٤هـ، بوعدٍ كاذب منه ومن الحكومة الإنجليزية، فخدع الفلسطينيين وأوقفوا الانتفاضة واستمر الاحتلال الإنجليزي حتى عام ١٩٤٨م - ١٣٦٦هـ حين سُلِّمت فلسطين لليهود، وهو بذلك أيضًا يسير على نهج أمثاله من الحكام الخونة الذين سيرّوا الجيوش السبعة بقيادة الإنجليز تحت قيادة (كلوب باشا) رجل الحكومة الإنجليزية، فقضوا بذلك على التحرك الشعبي الجاد لتحرير فلسطين، فأكملوا المؤامرة ووقعوا هدنةً بوقف القتال وذلك في عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٩م. أما خيانتهم العظمى فكانت في أوسلو عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م للقضاء على انتفاضة الأقصى الأولى.

وإن كان اليوم قد تقدّم بخيانةِ أولى القبلتين وثالث المسجدين وعمد إلى وأد قضية أمةٍ بأكملها بدافع شهوةِ الملكِ فلا غَرر في ذلك ولا عَجَب؛ فقد خان من قبل الحرمين الشريفين حين أباح أرض الحرمين للأمريكان بكذبةٍ كذبها هو وإخوانه على الأمة، وهي ضرورة الاستعانة بهم ولمدة ثلاثة أشهر، وإذا بها تمتدُ إلى أيامنا هذه والتي ندخُلُ فيها مطلع السنة الثالثة عشر من إباحة أرض الحرمين للكفار!

ولا شك من أنّ هذه المبادرة إنما هي إنفاذٌ واضحٌ لدولة اليهود الغاصبة، وتمكينٌ صريحٌ لها في الوقت الذي تتخذ فيه القوات الأمريكية قواعد عسكرية على أرض الحرمين لتهديد المنطقة وضرب الشعب العراقي المسلم. أما التصريحات بأن النظام السعودي لن يسمح باستخدام أراضيه لضرب العراق، فهي تصريحاتٌ جوفاء، ولو كان له من الأمر شيءٌ لقام بإخراج القوات الأمريكية المحتلة من بلاد الحرمين.

أمتنا المسلمة:

إن مصير الطغاة والخونة أوضح من أن يوضَّح، وأجلى من أن يُبيَّن، والمصير الذي صاروا إليه دليلُ إيمانٍ وغيرةٍ عند أبناء الأمة، فها هو الملك عبد الله بن الشريف حسين قُتل على يد بطلٍ من إبطال فلسطين، وهاهو أنور السادات الذي

رموه بالخيانة ثم ساروا على دربه قُتل على يدِ بطلٍ من أبطال مصر المسلمة خالد الإسلامبولي، وهاهم الخونة والعملاء الصغار والكبار يلاقون نفس المصير والذي يجب أن يلقاه كل خائن.

أمتنا المسلمة:

إن هذه المبادرات في لغة الإعلام الفرعوني ما هي إلا مؤامرةٌ وقحة، وخططٌ مفضوحةٌ تعريفها في قاموس السياسة: "الكراسي مقابل الخيانة"، أما تعريفها في قاموس الشرع فهي: "الرِّدة"؛ حيث المناصرة والمظاهرة للكفار على المسلمين والمعدودة في ديننا من نواقض الإسلام العشرة المخرجة من الملة، والتي لا يَسعُ المسلم –كائنًا من كان ومهما كان حاله وظرفه– إلا أن يتبرأ منها ومن فاعلها، حيث أنها من أفعال الطواغيت، ولا يقوم إيمانُ المرء حتى يكفر بالطاغوت؛ {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}.

أمتنا المسلمة:

إن الذي يبيع شبرًا يبيع دولة، والذي يرخص قطرة دم لا يبالي بأنهارٍ منها، ومن يَمُدُ شعبًا يئدُ أمة، والذي يَصُمُّ أُذنيه اليوم يُغمض عينيه غدًا. فيا أمة الإسلام ثوري على الظلم والطغيان، على الجور والعدوان، على الذُلِ والامتهان، فليس الخبز بأعزّ عندنا من ديننا، ولا الأموال بأغلى علينا من أعراضنا، ولا الموت بأصعب في حِسّنا من حياة الذل والهوان، فالوسيلة ممكنةٌ ومتاحةٌ لكل فردٍ من أفرادِ أمتنا، وهي كالتالي:

- رفض المبادرة الاستسلامية، والسعي لحشد الأمة للخروج بمظاهرات شعبيةٍ وعصيانٍ مدني حتى سقوط الحكومات الخائنة.
- السعي للخروج على أئمة الكفر والنفاق الذين ارتدوا عن دينهم وخانوا أمتهم وقتلهم.
- ضرب المصالح الأمريكية المنتشرة في العالم بشكل عام، وعلى أرضِ أمتنا العربية والإسلامية بشكلٍ خاص.
- مقاطعة البضائع الأمريكية واليهودية.
- قتل الأمريكان واليهود بطلقةٍ من رصاص، أو طعنةٍ بسكين، أو رميةٍ بحجر... إلخ.
- دعم المجاهدين والوقوف وراءهم والشد من أزرهم والدعاءِ لهم.

شعبنا الفلسطيني:

إن البطولة فعلٌ أنت رائده، والتضحية ثمنٌ أنت باذله، والعزة والكرامة ثمرةٌ أنت أهلٌ لقطفها، فما زِلْتَ تثبتُ يومًا بعد يوم للأمةِ بأسْرها أن الدين غالٍ والمقدسات دونها الدماءُ والأرواح. فامضوا على بركةِ الله وسيروا على هدىً منه وتوفيق، ونحن ماضون على طريق الجهاد، باقون على العهد، فدماؤكم دماؤنا وأعراضكمُ أعراضنا، وأبناؤكم أبناؤنا ودم الدُّرةِ وإخوانه لن يضيع هدرًا، ووالله الذي لا إله إلا هو سننصركم ولن نخذلكم، حتى يتم النصر وتعود فلسطين إسلامية أو نذوقَ ما ذاقه حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه–، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}.

اللهم انزِع الملك من طواغيت العرب والعجم، وولِّ علينا خِيارنا، واصرف عنا شِرارنا، وأَبْرِم لهذه الأمة أمر رشد، يُعزُّ فيه أهل طاعتك، ويُذلّ فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.

الرسالة الأولى إلى الشعب الأفغاني

تحريضٌ ومؤازرة

جمادى الثاني ١٤٢٣ هـ - أغسطس ٢٠٠٢ م

الحمد لله مالك الملك، وجبار السماوات والأرض، العزيز القدير، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

هذه رسالة أبعثها لكم أنا أخوكم في الدين والعقيدة، أسامة محمد بن عوض بن لادن، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه رسالة أوجهها إلى الشعب الأبي الصامد المجاهد الذي حمل السيف بيد والقرآن الكريم باليد الأخرى.. اعلموا يا أسود الشريعة، ويا حراس الدين أن الله عز وجل قد قال في كتابه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم}.

أيها الشعب الأفغاني:

فإنه ليس خاف عليكم مكانة الجهاد من الدين، وأنه ذروة سنام الإسلام، وبه ينال العزة والرفعة في الدنيا والآخرة، كما به تحفظ الأوطان، وتصان الحرمات، وينتشر العدل، ويسود الأمن، ويعم الرفاه، وتزرع الهيبة في نفوس الأغراء، وتشاد به الممالك، وتعلو راية الحق على كل راية. أيها الشعب الأفغاني أنا أقول هذا الكلام وأنا على ثقة بأنكم تفهمون هذا الكلام أكثر من غيركم؛ لأن أفغانستان تلك البلاد التي لم تستقر أقدام الغزاة على أرضها عبر العصور؛ لأن شعبها يتميز بالشدة والصلابة والأنفة والصبر على القتال، ولم تفتح دارها إلا للإسلام؛ ذلك أن المسلمين لم يأتوا إليها مستعمرين ولا راغبين بالمطامع الدنيوية، وإنما جاءوا مبشرين وداعين إلى الله عز وجل.

أيها الشعب الأفغاني:

لقد منّ الله عليكم بأن جاهدتم في سبيل الله، وبذلتم الغالي والنفيس لتحقيق هذه الكلمة العظيمة وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله على أرضكم.. فلم يقبل الكفر العالمي ما قصدتموه فهاهي بريطانيا وروسيا وتليها أمريكا تخوض الميدان، وتتحدى غيرة المسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وإنني لأصرح من مكاني هذا بأن الهالات الضخمة التي ترسم حول هذه الدول الكبرى لا تساوي جناح بعوضة.. بل لا تساوي شيئًا أمام قوة الملك الجبار، وتأييده للمؤمنين المجاهدين المخلصين، ومن يشك في الأمر فليستفد من الاتحاد السوفيتي السابق وكيف بدد الجهاد المبارك أسطورته، بل وقبل هؤلاء لم يستطع التتار ولا الإنجليز أن يثبتوا؛ لأن قمم جبال هذه الأرض المباركة ترفض كل ملحد عنيد، وسوف نرى قريبًا بإذن

الله سبحانه وتعالى سقوط دول الكفر وعلى رأسها أمريكا الطاغية التي داست كل القيم البشرية، وتجاوزت كل القيم البشرية، وتجاوزت كل الحدود، والتي لا تعرف إلا منطق القوة والجهاد.

العزة للإسلام والنصر للمسلمين.

الذكرى السنوية الأولى لغزوة منهاتن

(مناقب وأسماء الأبطال التسعة عشر)

٢ رجب ١٤٢٣ هـ - ٩ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٢ م

... عندما تتحدث عن غزوتي نيويورك وواشنطن، تتحدث عن أولئك الرجال الذين غيروا مجرى التاريخ وطهروا صفحات الأمة من رجس الحكام الخائنين وأتباعهم بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم.

نتحدث عن رجال لا أقول إنهم حطموا برجي التجارة ومبنى وزارة الدفاع الأميركية فقط فهذا أمر يسير، ولكنهم حطموا هبل العصر، وحطموا قيم هبل العصر.

وظهر فرعون القرن على حقيقته البشعة، لا فرق بينه وبين فرعون مصر إلا زيادة في الكفر والكذب، فها هو يقتل أطفالنا في فلسطين، وفي أفغانستنان، وفي العراق، وفي لبنان، وفي كشمير، وفي غيرها من بلاد الإسلام.

هؤلاء الرجال العظام جسدوا الإيمان في قلوب المؤمنين، وأكدوا عقيدة الولاء والبراء، ونسفوا مخططات الصليبيين وعملائهم من حكام المنطقة عبر عشرات السنين، عبر الغزو الفكري لتنويع عقيدة الولاء والبراء.

وإن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء الرجال بما هم أهله، والقلم يعجز عن حصر محاسنهم ومحاسن آثار غزواتهم المباركة، إلا أننا نحاول، فما لا يدرك كله، لا يترك جله.

محمد عطا: قائد المجموعة من أرض الكنانة، من مصر، مدمر البرج الأول، جد واجتهاد وصدق يحمل هموم الآمة، نرجو الله أن يتقبله في الشهداء.

زياد الجراح: نقاء وصفاء، من لبنان، من بلاد الشام، من نسل أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه.

مروان الشحي: من الإمارات، مدمر البرج الثاني أرادته الدنيا ففر منها، يبتغي ما عند الله.

هاني حنجور: من أهل الطائف مدمر مركز الدفاع الأميركي –البنتاغون– صفاء ظاهر، وفداء باهر نحسبه والله حسيبًا.

أحمد بن عبد الله النعمة: من أبها، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد ﷺ، مجتهد في العبادة، حُبِبَ إليه قيام الليل، دمث الأخلاق، رأى في المنام أنه رديف رسول الله ﷺ على فرس، وأمره بالنزول ليقاتل العدو ويفتح أرضه.

صطام القثامي: من نجد، من بلاد الحرمين، عزم وحزم ورجولة وشجاعة، إذا رأيته تتذكر حديث رسول الله ﷺ "أشد أمتي على الدجال بنو تميم".

ماجد موقد الحربي: من المدينة المنورة، الإيمان والحياء قرينان، أدب جم وتواضع عظيم.

خالد المحضار: من مكة المكرمة، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم، رجل يطلب الشهادة بصدق، نحسبه والله حسيبًا.

ربيعة نواف الحازمي: من مكة المكرمة، صاحب همة وعزم وصبر وحياء، مُمسِك بعنان فرسه، يطلب الموت مظانًا.

سالم الحازمي: بلال، شقيقه سالم الحازمي، من مكة المكرمة، قذف الله في قلبه الأيمان، فترك كل شيء، وشعاره "إن الجنة تحت ظلال السيوف".

فايز القاضي بني حماد: المشهور بأحمد، بذلٌ وعطاء، وتواضع وحياء.

وأما قبائل عسير فلها نصيب الأسد، غامد وزهران وبني شهر.

أحمد الحزنوي الغامدي: جسورٌ لا يُرَوَعَ عند هم، ولا يثني عزيمته اتقاءُ، إمامٌ وخطيب، ومحرض على القتال.

حمزة الغامدي: حب الجهاد ملك عليه فؤاده، مجتهد في العبادة وقيام الليل، والذكر وقراءة القرآن، يلتقط الكلمات كما تلتقط طائب الثمر.

عكرمة، أحمد الغامدي: عزيمة غير عادية، صبور ومعطاء.

معتز، سعيد الغامدي: صاحب عبادة، آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر، جسد في الأرض، وقلبٌ يجول مع الطير الخضر المعلقة بعرش الرحمن، نحسبه والله حسيبه.

وائل ووليد الصقلي الشهري: صاحبا عبادة وقيام ليل، صاحبا أدب وحياء وجهد، أبوهما تاجر وشيخ قبيلة، أرادتهما الدنيا ففروا منها إلى جبال أفغانستان الوعرة يبتغون ما عند الله.

عمر، مهند الشهري: دمث الأخلاق، صبور، يطلب الشهادة بصدق، نحسبه والله حسيبه.

الشيخ أبو العباس، عبد العزيز العمري الزهراني: قدوة العلماء المعاصرين، وبقية السلف الغابرين، العالم العامل، صان العلم عن وظائف الطغاة، وحرره من أن يكون أسيرا لمرتباتهم.

حفظ أبو العباس القرآن، وحفظ صحيحي البخاري ومسلم، وطائفة أخرى من أحاديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، نظر في سبب جمع القرآن بين دفتي المصحف، فوجد العمل بالقرآن هو السبب، لما استحر القتل في الحفظة يوم اليمامة، فكان أهل القرآن وأهل الحديث يتسابقون في الذود عن لا إله إلا الله، ويتسابقون في الجهاد في سبيل الله، فشتان شتان بين السلف رضي الله عنهم، وبين من يدعون الانتماء بدون عمل.

قرأ قصة سالم، مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، يوم اليمامة، يوم تصادمت الزحوف، وتضعضعت الصفوف، فلما حمل الراية سالم رضي الله عنه، قال له بعض القوم "نخشى أن نؤتى من قبلك يا سالم"، قال قولته المشهورة التي ترن في آذان

أصحاب القلوب الحية، قال "بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قبلي"، هكذا كان أهل العلم، وهكذا كان أهل القرآن وأهل الحديث.

فنرك عبد العزيز الزهراني –أبو العباس– تصدر المجالس لإعطاء الدروس، وذهب وحمل الراية يوم تحطيم الأصنام في أمريكا، ولم يؤتى المسلمين من قبله، وكان فعله أكثر أثرًا من ملايين الكتب في توضيح عقيدة الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين.

أبو العباس جدد معنى العالم الرباني، وأعاد الأمر إلى أصله كما كان السلف؛ يحتسبون ولا يتوظفون، نفر من الطغاة ووظائفهم، أدرك منهج السلف رضي الله عنهم، وفقه وعلم أن فضل العلم مقيد بالعمل به، فلم يتخذ العلم عملًا، وإنما طلب العلم ليعمل به على بصيرة.

فهؤلاء الرجال أيقنوا أن السبيل لإحقاق الحق وإبطال الباطل هو الجهاد في سبيل الله، وأن كف بأس الكفار يكون بالجهاد في سبيل الله، قال تعالى {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}.

اللهم فرج عن علمائنا في كل مكان، فرج عن الشيخ عمر عبد الرحمن في سجون أميركا، اللهم أرحم ضعفه وشيبته، اللهم فرج عن علمائنا في جزيرة العرب وغيرها من البلدان، اللهم فرج عن الشيخ سعيد بن زعير وإخوانه من سجون بلاد الحرمين، اللهم فرج عن شباب الإسلام في كل مكان، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

فهؤلاء الرجال أرادوا أن يعدوا جوابا ليوم الحساب، أخرجهم من بيوتهم الإيمان بالله واليوم الآخر واتباع محمد ﷺ، وعلموا أن سيل الأعذار الذي يقدمه المعَذِرُونَ من الأعراب لا يغني عنهم شيئًا.

كيف يصدقونهم والأندلس منذ خمسة قرون لم تعد؟

كيف يصدقونهم وفلسطين منذ تسعة عقود تقريبًا والإعداد لم ينته؟

كيف يصدقونهم ومعسكرات الإعداد وميادين الجهاد في أفغانستان فتحت لأكثر من عشرين سنة! لم يكلفوا أنفسهم هؤلاء أن يغبروا أقدامهم في سبيل الله.

وإن هؤلاء الشباب قد أقاموا الحجة على وجود القدرة بالنكاية برأس الكفر، فعلى شباب الإسلام أن يتبعوا منهج محمد ﷺ في الجهاد، حيث أنه متعين اليوم.

إلى إخواننا في فلسطين نقول لهم: إن دماء أبنائكم هي دماء أبنائنا، وإن دماءكم دماؤنا فالدم الدم والهدم الهدم، ونشهد الله العظيم أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر أو نذوق ما ذاق حمزة بن عبد المطلب، رضى الله عنه.

كيف يقعد الشيخ عبد العزيز الزهراني –أبو العباس– وهو يحفظ من مورثه خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام حديثه كما في الصحيح "والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في

سبيل الله أبدًا"، كيف يقعد وهو يردد قول رسول الله ﷺ في الحديث نفسه "والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل".

... هذا التدريب هو الجهاد من أجل لا إله إلا الله فإن إخوانكم في فلسطين ينتظرونكم على أحر من الجمر، وينتظرونكم في أن تثخنوا في أميركا وإسرائيل فأرض الله واسعة ومصالحهم منتشرة، فابذلوا أقصى ما تستطيعون لضربهم لتكون كلمة الله هي العليا.

الرسالة الأولى إلى الشعب الأمريكي:

دعوة وتوعد

رجب ١٤٢٣ هـ - ٦ أكتوبر ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى الشعب الأمريكي، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني لكم ناصح أمين.. فأنا أدعوكم إلى سعادة الدنيا والآخرة، وإلى النجاة من حياتكم المادية الجافة البئيسة التي لا روح فيها..

أدعوكم إلى الإسلام الذي يدعو إلى إتباع منهج الله وحده لا شريك له، ويدعو إلى العدل وينهى عن الظلم والإجرام..

كما أني أدعوكم إلى تفهم رسالة غزوتي نيويورك وواشنطن، اللتين جاءتا ردًا على بعض جرائمكم السابقة والبادئ أظلم، إلا أن المتابع لحركة عصابة الإجرام في البيت الأبيض، عملاء اليهود، الذين يستعدون للهجوم على العالم الإسلامي وتقسيمه دون أن تنكروا عليهم، يشعر بأنكم لم تفهموا من رسالة الغزوتين شيئًا.

لذا فإني أقول لكم -والله على ما أقول وكيل- فلتزد أميركا أو تنقص من وتيرة هذا الصراع، فسوف نكيل لها بنفس الصاع -بإذن الله سبحانه وتعالى-.

وأُشهِدُ الله أن شباب الإسلام يعدون لكم ما يملأ قلوبكم رعبًا، ويستهدفون مفاصل اقتصادكم إلى أن تكفوا عن ظلمكم وعدوانكم أو يموت الأعجل منا..

ونرجو الله -عز وجل- أن يمدنا بمدد من عنده إنه ولي ذلك والقادر عليه.

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.

الرسالة الرابعة إلى الأمة الإسلامية

(بعدَ عام؛ الفشل الأمريكي في أفغانستان)

شعبان ١٤٢٣ هـ - أكتوبر ٢٠٠٢ م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد..

ففي مثل هذه الأيام قبل عام مضى بدأت الحملة الصليبية الأمريكية التي أعلنها الرئيس الأمريكي وقاد فيها تحالفًا دوليًا ضم أكثر من تسعين دولة ضد أفغانستان.

وبعد مرور سنة على الحملة الصليبية على أفغانستان، تستعد أمريكا اليوم لجولة جديدة من جولات حربها الصليبية على العالم الإسلامي، وهذه المرة ضد الشعب العراقي المسلم، هادفة إلى إكمال مخططها في تقسيم الأمة وتمزيقها، ونهب ثرواتها وخيراتها، والتهيئة لإقامة دولة إسرائيل الكبرى بعد طرد الفلسطينيين منها.

ونحن بهذه المناسبة نريد أن نؤكد على مجموعة من الأمور في النقاط التالية:

أولا: فشل الحملة الأمريكية في تحقيق أهدافها الرئيسة.

لقد فشلت الحملة الأمريكية في تحقيق أي من أهدافها الرئيسة؛ فعلى صعيد القضاء على القيادات الجهادية فشلت في قتل أو اعتقال أي من قيادات طالبان أو القاعدة أو غيرهم من قيادات المجاهدين.

وعلى صعيد تحقيق الأمن والاستقرار في أفغانستان، فشلت أمريكا في تحقيق ما وعدت به من توحيد البلاد تحت حكومة مركزية واحدة، وتشكيل جيش موحد يحفظ الأمن، ويقضي على سيطرة المليشيات العسكرية؛ فقد كان أبرز نجاح للحملة الأمريكية هو ذلك النجاح منقطع النظير في إعادة تقسيم البلاد إلى (كنتونات) ممزقة مفرقة يتناحر فيها أمراء الحرب وتجار المخدرات السابقين.

وعلى صعيد حقوق الإنسان، فأفضل نموذج قدمته الحملة الأمريكية في هذا المجال هو حرق مئات الأسرى المقيدين في قلعة (جانكي) في مزار شريف بالقنابل العنقودية وقذائف النابالم الأمريكية المحرمة دوليًا كما يزعمون، وقتل آلاف آخرين من الأسرى عطشًا واختناقًا في حاويات الموت التي شُحنوا فيها تحت إشراف القوات الأمريكية، هذا فضلًا عن آلاف القتلى من المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ الذين حصدتهم القنابل الأمريكية الذكية والغبية على حد سواء.

وعلى صعيد القضاء على المخدرات الذي وعدت به أمريكا، وجعلته هدفًا من أهداف الحرب، فيكفي أن نعلم أن المحصول الأفغاني هذه السنة من الأفيون قد حقق رقمًا قياسيًا لا عهد له به، وتحت رعاية القوات الأمريكية، والقوات الدولية في أفغانستان، كما صرحت بذلك الأمم المتحدة.

ومثل ذلك يقال في الفشل في أحلام برامج إعادة إعمار البلاد، وما هو على هذه الشاكلة من الوعود الأمريكية المعسولة.

ثانيا: الورطة الأمريكية في أفغانستان.

إن القوات الأمريكية الغازية لأفغانستان قد بدأت الآن تغرق في الوحل الأفغاني بكل معداتها وأفرادها فمن المفارقات العجيبة أن هذه القوات الصليبية التي جاءت لحماية نظام الحكم في كابل من ضربات المجاهدين، أصبحت . وأمام تعرضها لهجمات المجاهدين المستمرة . هي التي تحتاج لقوات النظام لحمايتها، فمن يحمي من؟!

إن القوات الدولية والأمريكية التي جاءت لحفظ الأمن أصبحت أكبر عبء على الأمن!!

وكما قال أحد المعلقين الأمريكيين، فقد تحولت عملية (العدالة المطلقة) الأمريكية في أفغانستان إلى عملية (للفشل والإحباط المطلق).

إن الاحتلال الأمريكي لأفغانستان لن يكون أحسن عاقبة من الاحتلال السوفيتي إن شاء الله، وهذه الحقيقة بدأت تدركها الإدارة الأمريكية التي تسعى الآن للتغطية على فشلها في أفغانستان بالعمل على لفت الأنظار عن ذلك الفشل بدق طبول الحرب على العراق.

ثالثا: لا نقيل ولا نستقيل.

لازال المجاهدون بفضل الله على عهدهم ووعدهم،لا يقيلون ولا يستقيلون، على عهدهم مع الله على الجهاد في سبيله، وعلى وعدهم مع أمتهم ببذل كل غال ونفيس في سبيل تحريرها من كل صور الظلم والقهر، وجميع أشكال التبعية والاحتلال، {حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه}.

وكل المحن والابتلاءات التي تعرض لها المجاهدون لم تزدهم بفضل الله إلا ثباتًا على الطريق، وتصميمًا على الأهداف، وإيمانًا بالمنهج، ويقينًا بنصر الله، {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}.

رابعا: نداء إلى الأمة.

إننا في هذه الأوضاع الخطيرة التي تمر بها أمتنا اليوم، بل ويمر بها العالم أجمع، نوجه نداءًا إلى هذه الأمة العظيمة التي هي أعظم الأمم.. إلى هذه الأمة المنصورة المرحومة التي لا يزال فيها الخير والخيرون إلى قيام الساعة.. إلى هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس.. إلى هذه الأمة التي لا تزال فيها طائفة منصورة تقاتل على الحق لا يضرها من خذلها ولا من خالفها إلى قيام الساعة.

فيا أمة الإسلام، يا من آمنتم بالله ربًا، وبالإسلام م دينًا، وبمحمد ﷺ رسولًا:

إن القضية الآن لم تعد قضية هل الأمة مستهدفة بشكل كامل وشامل، ودون تفريق بين من يسمون بالمعتدلين والمتطرفين، أو بين الحلفاء والأعداء، فقد كفانا العدو مؤونة كشف هذه الحقيقة بتصريحاته السرية والعلنية التي كشف فيها عن بعض نواياه العدوانية {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ}.

إن القضية الآن هي كيف نواجه هذا العدوان الصارخ وندافع عن عقيدتنا وشرفنا وكرامتنا فننال شرف الدنيا وفوز الآخرة؟

إذا أردنا أن يكتب الله لنا النصر ويحقق لنا الظفر في هذه المواجهة فيجب أن نتسلح بعدة أمور في مقدمتها:

أولا: الرجوع إلى الله...

إن أول ما يجب علينا هو أوبة صادقة إلى الله، وتوبة نصوح إليه، بالإخلاص في العمل، والصدق في النية، والتجرد للحق، وتحكيم الشرع في كل مجالات أعمالنا ومعاملاتنا، وكل صغير وكبيرة من حياتنا.

إنه يجب علينا ان نعترف بأن ما أصابنا من تسليط العدو كان ببعض ما كسبت أيدينا، قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}.

ثانيا: الاعتصام بحبل الله جميعا...

إذا كان من المسَّلم به أن النزاع والاختلاف من أهم دواعي الفشل وذهاب الريح الذي تعاني منه أمتنا اليوم، فإن من المسَّلم به كذلك أن الوحدة والاجتماع والاعتصام بحبل الله هي مفتاح النصر والظفر، وباب السيادة والقيادة.

قال تعالى آمرًا بالوحدة والاجتماع: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ}، وقال محذرًا من الفرقة والنزاع: {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين}.

والوحدة التي ندعو لها المسلمين اليوم لا تستلزم بالضرورة رفع الخلاف في كل المسائل الجزئية والقضايا الفرعية، فالخلاف في مثل هذه المسائل لا يمكن رفعه، ولا يضر وجوده، فالوحدة التي نطالب بها هي الوحدة في ثوابت العقيدة، وقطعيات الدين وكليات الشرع.

ثالثا: استنفار وتفجير طاقات الأمة...

إن أمتنا تزخر بكثير من الطاقات والقدرات، وأهم هذه الطاقات على الإطلاق هو الإنسان المسلم الذي هو وقود المعركة ومحرك الصراع، ولا نقصد بالإنسان هنا فئة الملتزمين والعاملين للإسلام من العلماء والدعاة وأبناء الصحوة والحركات الإسلامية فقط، بل نقصد الشعوب الإسلامية بكل فئاتها الخاصة والعامة، فإذا كان للخواص دورهم الذي لا يقوم به غيرهم، فإن العوام هم وقود المعركة الحقيقي، ومادتها المتفجرة، ودور الخواص هو دور الصاعق والمحرك الذي يفجر هذه المادة.

وهنالك طاقات الأمة المادية والاقتصادية، فأمتنا تعتبر من أثرى الأمم على وجه الأرض، وأكثرها إمكانات، وأزخرها بالموارد التي ظلت مسخرة عقودًا من الزمن لخدمة الأعداء، والتآمر على الأشقاء.

وهنالك الإمكانات العسكرية الضخمة التي تزخر بها البلاد الإسلامية، والتي صدئت في المخازن والمستودعات، ومرت عليها سنوات وسنوات، دون أن تثأر لعرض، أو تذود عن أرض، بل ظلت كابوسًا جاثمًا على صدور الشعوب، وخنجرًا مغموسًا في خاصرة الأشقاء.

وهنالك الكثير الكثير من طاقات الأمة ومقدراتها التي آن لها أن تتحرر وتتفجر وتثأر، وتأخذ طريقها في الذود عن العقيدة المستهدفة، والحمى المستباح، والعرض المنتهك، والأرض المغتصبة، والخيرات المستلبة.

وإذا كان للأمة واجباتها الجماعية، ودورها الكلي الذي يتحتم عليها ان تقوم به مجتمعة، فإن هنالك فئات لها دور خاص يجب عليها القيام به بشكل خاص.

وفي مقدمة هذه الفئات فئة العلماء والدعاة الذين هم ورثة الأنبياء، وحملة أمانة العلم وما يترتب على ذلك من واجب الدعوة وفريضة البلاغ.

ولذلك رفع الله منزلتهم وأعلى من شأنهم فقال {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات}.

فيا أيها العلماء الصادقون والدعاة والمصلحون:

أنتم الذين يجب أن تتقدموا الصفوف، وتقودوا الأمة، وتوجهوا المسيرة؛ فذلك هو مقتضى وراثتكم للنبوة.

إن واجبكم الأول هو بيان الحق للأمة، والصدع به في وجوه الظلمة دون مواربة أو خوف ؛ فذلك هو مقتضى الميثاق الذي أخذه الله عليكم {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَه}.

إن أهمية وظيفتكم هذه تنبع من خطورة عملية التدليس والتضليل التي يمارسها علماء السلطة وسدنة الحكام من المتاجرين بالدين الذين لبّسوا على الأمة أمرها، وباعوا دينهم بعرض من الدنيا.

إن عليكم أن تؤجلوا كل خلاف يعوق عن العمل، وكل نزاع يؤدي إلى الفشل، وعليكم أن تحسموا الشك باليقين، والتردد بالعزم، وأن تسارعوا وتبادروا، فإن عجلة الأحداث لن تنتظر أحدًا.

إننا ونحن نوجه إليكم هذا النداء نستنهض هممكم ونستحث عزائمكم، ندرك تمامًا أن هنالك بعض الخلافات في مناهج التغيير بين العاملين للإسلام لا يمكن تجاهلها، ولكن من غير المقبول ولا من المعقول أن نظل حبيسين لبعض الخلاف في المسائل الجزئية والقضايا الفرعية معطلين العمل بمحكمات الدين وكليات الشرع في مثل هذه الفترة العصيبة من تاريخ الأمة.

وإلى جانب فئة العلماء هناك فئة الشباب المسلم الذين هم قوة التغيير الدافعة عبر تاريخ هذه الأمة،،هم وقود المعركة الحقيقي في الحاضر والمستقبل.

فيا شباب الإسلام:

يا أحفاد خالد والقعقاع، ويا خلف مصعب بن عمير وأسامة بن زيد ومحمد القاسم ومحمد الفاتح، ويا إخوان محمد عطا ومروان الشحي وزياد الجراح وهاني حنجور وبقية أفراد السرية، ويا رفاق أنس الكندري وجاسم الهاجري...

أنتم الذين على قنطرة تضحياتكم ستعبر هذه الأمة إلى ساحة العز وميدان الكرامة، وستسعد البشرية وتُرحم الإنسانية.

أنتم فرسان القتال وأبطال النزال، ونحن لن نخاطبكم إلا بما خاطبكم به ربكم عز وجل، ودعاكم إليه، وحرضكم عليه، وهو قتال أعدائه وأعداء دينه قال تعالى: {فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}، وقال سبحانه: {حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه}.

والأولوية في هذا القتال وفي هذه المرحلة، يجب أن يكون لأئمة الكفر من الأمريكان واليهود الذين لن ينتهوا عن عدوانهم ولن يكفوا عن تسلطهم علينا إلا بالجهاد قال تعالى: {فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُم}، وإياكم أن تنجروا إلى تشتيت جهودكم، وتبديد طاقاتكم في معارك جانبية مع الأذناب والأطراف، بل ركزوا الضرب على رأس الكفر حتى ينهار، وعندما ينهار سوف تتداعى له بقية الأطراف بالانهيار والاندثار والاندحار {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

وهناك فئة الإعلاميين وأصحاب القلم الذين لهم الأثر البارز والدور الكبير في توجيه المعركة، وكسر معنويات العدو، ورفع معنويات الأمة.

لقد آن الأوان لأن يتبوأ الإعلام مكانه الصحيح، ويقوم بدوره المطلوب في مواجهة هذه الحملة الشرسة والحرب الصليبية المعلنة بجميع وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة، وعلى رجال الإعلام كتَّابًا كانوا أم صحفيين أم محللين أم مراسلين أن يكونوا على مستوى المسئولية والحدث، وأن يقوموا بدورهم المطلوب في تبصير الأمة، وبيان حقيقة العدو، وكشف مخططاته وألاعيبه وأن يقفوا صفًا واحدًا بكل توجهاتهم، فالعدو اليوم لا يفرق بين فئة وأخرى، فهدفه القضاء على كل من له علاقة بالعروبة والإسلام.

وهناك فئة التجار وأصحاب الأموال الذين لا يقلون شأنًا عن غيرهم في دفع هذه المعركة نحو هدفها المنشود ومطلبها المقصود من التمكين لدين الله في الأرض وتطبيق شرعه، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون}.

معاشر التجار وأصحاب الأموال:

إن إنفاقكم في سبيل الله اليوم واجب شرعي ومطلب ملح يفرضه عليكم انتماؤكم لدينكم وأمتكم، والمال الذي ستنفقونه وإن قل سيوقف سيلًا جارفًا يريد تدميرنا جميعًا.

معاشر التجار وأصحاب الأموال:

إن دينكم اليوم يناديكم، وإخوانكم يستنصرونكم، والله ناظر إليكم فيما استخلفكم فيه {هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}.

وهنالك المرأة المسلمة التي لا يقل دورها بحال عن دور الرجال؛ فيا أيتها الزوجة التي تقتفي أثر خديجة رضي الله عنها في الوقوف وراء زوجها في نصرة الحق.. ويا أيتها الأم التي ترتسم خطى الخنساء في التضحية بأبنائها فداء للدين.. ويا أيتها الأخت التي ترتسم خطى الصالحات بدفع إخوانهن إلى ساحات البطولة بكل يقين وثبات.

فأنتن اللواتي حرضتن ودفعتن، ومن قبل ربيتن كل الرجال الذين جاهدوا في فلسطين ولبنان وأفغانستان والشيشان، وأنتن اللواتي أخرجتن كوكبة البطولة في غزوتي نيويورك وواشنطن.

وإن كنا ننسى، فلن ننسى بطولة المرأة الفلسطينية المسلمة على أرض الرباط ومواقفها العظيمة والتي عجز عن مثلها كثير من الرجال، حيث لم تضن بزوج ولا ابن في سبيل نصرة الأقصى المبارك، بل قدمت نفسها وبذلت روحها لتنضم إلى قوافل الشهداء حية ترزق عند ربها متجاوزة بذلك كل مغريات الحياة الدنيا وزينتها.

فيا أيتها المرأة المسلمة إننا ننتظر منك اليوم الكثير، ولن تعدمي وسيلة لنصرة دينك وأمتك وسنة نبيك متى ما صدقت مع ربك.

وفي ختام هذا البيان فإننا:

أولا: نهنئ أمتنا الإسلامية بالعمليات البطولية الجهادية الجريئة التي نفذها أبناؤها من المجاهدين البررة في اليمن ضد ناقلة البترول الصليبية وفي الكويت ضد قوات الغزو والاحتلال الأمريكية، فقد ضرب المجاهدون بتفجيرهم لحاملة البترول في اليمن الحبل السري وخط التموين والتغذية لشريان حياة الأمة الصليبية مذكرين الأعداء بثقل فاتورة الدم وفداحة الخسائر التي سيدفعونها ثمنًا لاستمرار عدوانهم على أمتنا ونهبهم لخيراتنا وثرواتنا.

كما أكدت عملية الكويت البطولية حجم الخطر الذي يهدد القوات الأمريكية أينما حلت من البلاد الإسلامية، وسيصدر المكتب السياسي بيانين مستقلين للعمليتين ودلالاتهما.

ثانيا: نجدد وقوفنا مع إخواننا القابضين على الجمر حول بيت المقدس في فلسطين، والمرابطين والمجاهدين في الشيشان وأفغانستان والفلبين وإندونيسيا وكشمير وغيرها، والغرباء الفارين بدينهم في كل مكان، والأحرار من المعتقلين والأسرى في سجون الكفرة والطواغيت.

ثالثا: نؤكد أن تزامن ضرب هدف عسكريٍ بأهمية قوات المارينز في الكويت، وتفجير هدف اقتصاديٍ بحجم ناقلة بترول في اليمن، وإصدار بيانات مسموعة ومقروءة من قيادات طالبان والقاعدة الذين راهنت أمريكا على القضاء عليهم.. تزامن كل ذلك مع مرور سنة على بدأ الحرب الصليبية ليس من الصدفة في شيء، وإنما هو رسالة واضحة وقوية

لكل الأعداء والأصدقاء على حد سواء بأن المجاهدين بفضل الله ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، وأن الله رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا.

رابعا: أننا ماضون على الطريق، ننتظر إحدى الحسنيين {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُون}، ونجدد عهدنا مع الله، ووعدنا للأمة، ووعيدنا للأمريكان واليهود بأنه لن يقر لهم قرار ولن يهدأ لهم بال ولن يحلموا بالأمن حتى يرفعوا أيديهم عن أمتنا ويكفوا عن عدوانهم علينا ودعمهم لأعدائنا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

أخوكم

رسالة إلى شعوب الدول المتحالفة مع الحكومة الأمريكية:

كما تَقتلون تُقتلون، وأبشروا بما يسوؤكم

رمضان ١٤٢٣ هـ - نوفمبر ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أسامة بن لادن إلى شعوب الدول المتحالفة مع الحكومة الأمريكية الظالمة..

السلام على من اتبع الهدى، أما بعد..

فإن طريق الأمان يبدأ برفع العدوان، وإن من العدل المعاملة بالمثل، وإن ما وقع منذ غزوتي نيويورك وواشنطن إلى يومنا الحالي:

كقتل الألمان في تونس، والفرنسيين في كراتشي، وتفجير الناقلة العملاقة الفرنسية في اليمن، وقتل المارينز في فيلكا وقتل البريطانيين والأستراليين في انفجارات بالي، وعملية موسكو الأخيرة مع بعض العمليات المتفرقة هنا وهناك، ما هو إلا رد فعل وتعامل بالمثل قام به أبناء الإسلام الغيورون ذودًا عن دينهم واستجابةً لأمر ربهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام.

وإن ما يقوم به بوش فرعون العصر من قتل لأبنائنا في العراق، وما تقوم به إسرائيل حليفة أمريكا بقصف المنازل بمن فيها من شيوخ ونساء وأطفال بالطائرات الأمريكية في فلسطين، كان كافيًا للعقلاء من حكامكم للابتعاد عن عصابة الإجرام هذه، فأهلنا في فلسطين يُقتّلون ويسامون سوء العذاب منذ قرن من الزمان تقريبا، فإذا دافعنا عن أهلنا في فلسطين اضطرب العالم وتحالف ضد المسلمين تحت مسمى مكافحة الإرهاب بغيًا وزورًا، فما شأن حكوماتكم والتحالف مع عصابة الإجرام في البيت الأبيض ضد المسلمين، أما تعلم حكوماتكم أن عصابة البيت الأبيض هم أكبر سفاحي العصر؟

فهذا رامسفيلد جزار فيتنام قتل أكثر من مليونين من البشر فضلًا عن الجرحى، وها هما تشيني وباول فعلا من القتل والدمار في بغداد أكثر مما فعله هولاكو التتار، فما شأن حكوماتكم والتحالف مع أمريكا في الهجوم علينا في أفغانستان وأخص بالذكر بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا وألمانيا واستراليا.

فاستراليا تلك التي حذّرناها من قبل عن مشاركتها في أفغانستان، فضلًا عن سعيها المذموم في فصل تيمور الشرقية، فتجاهلت التحذير إلى أن استيقظت على أصوات الانفجارات في بالي، ثم زعمت حكومتها بهتانًا وزورًا أنهم غير مستهدفين.

فلئن ساءكم النظر إلى قتلاكم وقتلى حلفائكم من الرجال في تونس وكراتشي وفيلكا وبالي وعمّان، فتذكروا قتلانا من الأطفال في فلسطين والعراق يوميًا، وتذكروا قتلانا في مساجد خوست، وتذكروا قتلانا عن عمد في الأعراس والأفراح في أفغانستان.

ولئن ساءكم النظر إلى قتلاكم في موسكو، فتذكروا قتلانا في الشيشان.

فإلى متى يبقى الخوف والقتل والدمار والتشريد واليتم والترميل حكرًا علينا ويبقى الأمن والاستقرار والسرور حكرًا عليكم؟

هذه قسمة ضيزى.

لقد آن الأوان لنستوي في البضاعة، فكما تقتلون تُقتلون، وكما تقصفون تُقصفون، وأبشروا بما يسؤكم.

فهاهي الأمة الإسلامية قد بدأت بفضل الله ترميكم بفلذات أكبادها الذين عاهدوا الله على أن يواصلوا الجهاد بالبيان والسنان، لإحقاق الحق وإبطال الباطل ما دام فيهم عين تطرف أو عرق ينبض.

وفي الختام أسأل الله أن يمدنا بمدد من عنده لنصرة دينه ومواصلة الجهاد في سبيله حتى نلقاه وهو راض عنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرسالة الأولى لإخواننا المسلمين في العراق:

بشائر وتذكير وتحريض ومؤازرة

ذو الحجة ١٤٢٣ هـ - فبراير ٢٠٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}.

أما بعد:

فإننا نتابع باهتمام شديد وحرص بالغ استعداد الصليبيين للحرب لاحتلال عاصمة الإسلام سابقا ونهب ثروات المسلمين وتنصيب حكومة عميلة عليكم، تتبع أسيادها في واشنطن وتل أبيب كسائر الحكومات العربية الأخرى الخائنة العميلة، تمهيدا لإنشاء إسرائيل الكبرى، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونرغب أن نؤكد بين يدي هذه الحرب الظالمة، حرب الفجار الكفار التي تخوضها أمريكا بحلفائها وعملائها على عدد من المعاني المهمة:

أولا: إخلاص النية بأن يكون القتال في سبيل الله وحده لا شريك له، لا لنصر القوميات ولا لنصر أنظمة الحكم الجاهلية التي تعم جميع الدول العربية بما فيها العراق، قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفا".

ثانيا: نذكر بأن النصر من عند الله وحده تعالى، وما علينا إلا بذل الأسباب بالإعداد والتحريض والجهاد، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}.

وينبغي المسارعة والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب، ولا سيما الكبائر كما قال رسول الله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرَّم اللهُ إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات" متفق عليه، وكذا سائر الكبائر، كالخمر والزنا وعقوق الوالدين وشهادة الزور.

وينبغي المسارعة في الطاعات عموما، وخاصةً كثرة الذكر عند التقاء الزحوف، قال أبو الدرداء –رضي الله عنه-: "عمل صالح قبل الغزو، فإنكم إنما تقاتلون بأعمالكم".

ثالثا: قد تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأمريكي أنه يعتمد في قتاله بشكل رئيسي على الحرب النفسية نظرا لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة.

وكذلك على القصف الجوي الكثيف، إخفاء لأبرز نقاط ضعفه وهي الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجنود الأمريكيين، فهؤلاء الجنود على قناعة تامة بظلم حكومتهم وكذبها كما أنهم يفتقدون قضية عادلة يدافعون عنها وهم إنما يقاتلون من أجل أصحاب رؤوس الأموال وأرباب الربا وتجار السلاح والنفط بما فيهم عصابة الإجرام في البيت الأبيض.

أضف إلى ذلك أحقادا صليبية وأحقادا شخصية لبوش الأب.

وتبين لنا أيضا أن من أفضل الوسائل الفعالة والمتاحة لتفريغ القوة الجوية للعدو الصليبي من محتواها، هو بإنشاء الخنادق المسقوفة والمموهة بأعداد كبيرة، وكنت قد أشرت إلى ذلك في حديث سابق في أثناء معركة تورا بورا العام الماضي.

تلك المعركة العظيمة التي انتصر فيها الإيمان على جميع القوى المادية لأهل الشر بالثبات على المبدأ بفضل الله سبحانه وتعالى، وسأذكر لكم طَرَفا من تلك المعركة العظيمة للتدليل على مدى جبنهم من جهة ومدى فعالية الخنادق في استنزافهم من جهة أخرى.

فقد كان عددنا يصل إلى ثلاثمائة مجاهد وكنا قد حفرنا مائة خندق منتشرة في مساحة لا تزيد عن ميل مربع، بمعدل خندق لكل ثلاثة اخوة. حتى نتلافى الإصابات البشرية الكبيرة من القصف، وقد تعرضت مراكزنا منذ الساعة الأولى للحملة الأمريكية في العشرين من رجب لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة الموافق للسابع من أكتوبر لسنة ألفين وواحد ميلادية لقصف مركّز ثم استمر ذلك القصف بشكل متقطع إلى منتصف رمضان وبعدها في صبيحة السابع عشر من رمضان بدأ قصف شديد جدا وخاصة بعد ما تأكدت القيادة الأمريكية بوجود بعض قيادات القاعدة في تورا بورا بما فيهم العبد الفقير والأخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري، وأصبح القصف على مدار الساعة فلم تكن تمر علينا ثانية بدون طائرات حربية فوقنا ليلا أو نهارا حيث تفرغت غرفة قيادة وزارة الدفاع الأمريكية مع جميع القوى المتحالفة معها لنسف وتدمير هذه البقعة الصغيرة وإزالتها من الوجود، فكانت الطائرات تصب حممها فوقنا وخصوصا بعد أن أنهت مهماتها الأساسية في أفغانستان، وكانت القوات الأمريكية تقصفنا بالقنابل الذكية والقنابل ذات آلاف الأرطال والقنابل العنقودية وكذلك كانت القنابل الخارقة للكهوف، وقد كانت قاذفات القنابل كطائرات بي اثنين وخمسين تحوم الواحدة منها لأكثر من ساعتين فوق رؤوسنا وترمي في كل دفعة من عشرين إلى ثلاثين قنبلة، وكانت طائرات السي ميه وثلاثين المعدلة ترمينا ليلا بالأبسطة المتفجرة وغيرها من القنابل الحديثة.

ورغم ذلك القصف الهائل مع الإعلام الدعائي الرهيب اللذين لم يسبق لهما مثيل على مثل هذه البقعة الصغيرة المحاصرة من جميع الجهات، بالإضافة لقوات المنافقين التي دفعوها لقتالنا لمدة نصف شهر متصل والتي صددنا موجاتهم اليومية كلها -بفضل الله سبحانه وتعالى- وأرجعناهم في كل مرة مهزومين يحملون قتلاهم وجرحاهم، رغم ذلك كله ما تجرأت القوات الأمريكية على اقتحام مواقعنا، فأي دلالة أظهر من ذلك على جبنهم وخوفهم وكذبهم في أساطيرهم المدعاة لقواهم المزعومة؟!

خلاصة المعركة: الفشل الهائل الذريع لتحالف الشر العالمي بجميع قواه على مجموعة صغيرة من المجاهدين، على ثلاثمائة مجاهد في خنادقهم داخل ميل مربع في درجة حرارة بلغت عشر درجات تحت الصفر، وكانت نتيجة المعركة إصابتنا في الأفراد بستة في المائة تقريبًا -نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء-، وأما أصابتنا في الخنادق فكانت بنسبة اثنين في المائة والحمد لله.

فإذا كانت جميع قوى الشر العالمي لم تستطع أن تحقق مرادها على ميل مربع بعدد بسيط من المجاهدين بإمكانيات متواضعة جدا فكيف يمكن لهذه القوى الشريرة أن تنتصر على العالم الإسلامي، فهذا محالٌ -بإذن الله- إذا ثبت الناس على الدين وأصروا على الجهاد في سبيله.

فيا إخواننا المجاهدين في العراق:

لا يهولنكم ما تروج له أمريكا من أكاذيب حول قوتهم وحول قنابلهم الذكية والموجهة بالليزر، فالقنابل الذكية لا أثر لها يذكر في وسط الجبال وفي وسط الخنادق في السهول والغابات فهي لا بد لها من أهداف ظاهرة، أما الأهداف والخنادق المموهة تمويها جيدا فليس للقنابل الذكية ولا الغبية إليها من سبيل إلا بالضرب العشوائي الذي يبدد ذخيرة العدو وامواله، يبدد ذخيرة العدو ويبدد أمواله سدى، فعليكم بكثرة الخنادق كما جاء في الأثر عن عمر رضي الله عنه قال: "إدرعوا بالأرض"، أي اتخذوا الأرض درعة فإن ذلك كفيل بإذن الله وفضله باستنزاف كامل المخزون من قذائف العدو خلال بضعة أشهر، وأما إنتاجهم اليومي فشيء يسير يسهل احتماله بإذن الله.

كما ننصح بأهمية استدراج قوات العدو إلى قتال طويل متلاحم منهك مستغلين المواقع الدفاعية المموهة في السهول والمزارع والجبال والمدن، وأخوف ما يخافه العدو هو حرب المدن والشوارع، تلك الحرب التي يتوقع العدو فيها خسائر فادحة باهظة في أرواحه.

كما نؤكد على أهمية العمليات الاستشهادية ضد العدو، تلك العمليات التي أنكت في أمريكا وإسرائيل نكاية لم يشهدوها في تاريخهم من قبل -بفضل الله تعالى-.

كما أننا نوضح أن كل من أعان أمريكا من منافقي العراق أو من حكام الدول العربية وكل من رضي بفعلهم، وتابعهم في هذه الحرب الصليبية بالقتال معهم أو بتوفير القواعد والدعم الإداري أو بأي نوع من أنواع الدعم والمناصرة لهم ولو بالكلام، لقتل المسلمين في العراق عليه أن يعلم أنه مرتد خارج عن الملة حلال المال والدم، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين}.

كما نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا الأمة في مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة لتتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أمريكا، وليقيموا حكم الله في الأرض، ومن أكثر المناطق تؤهلا للتحرير، الأردن والمغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن.

كما أنه لا يخفى أن هذه الحرب الصليبية تعني في أول ما تعني أهل الإسلام بغض النظر عن بقاء أو زوال الحزب الاشتراكي وصدام، فيجب على المسلمين عامة وفي العراق خاصة أن يشمروا عن ساق الجد والجهاد ضد هذه الحملة الظالمة وأن يحرصوا على اقتناء الذخائر والسلاح فهذا أمر واجب عليهم متعين قال الله تعالى: {وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً}.

ومعلوم أنه لا يجوز القتال لنصرة الرايات الجاهلية وكذلك يجب على المسلم أن تكون عقيدته ورايته واضحة في القتال في سبيل الله كما قال رسول الله ﷺ: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".

ولا يضر في مثل هذه الظروف أن تتقاطع مصالح المسلمين مع مصالح الاشتراكيين في القتال ضد الصليبيين مع اعتقادنا وتصريحنا بكفر الاشتراكيين، فالاشتراكيون وهؤلاء الحكام قد سقطت ولايتهم منذ زمن بعيد، والاشتراكيون كفار حيثما كانوا، سواء كانوا في بغداد أو عدن وهذا القتال الذي يدور أو يكاد أن يدور في هذه الأيام يشبه إلى حد بعيد قتال المسلمين للروم من قبل، وتقاطع المصالح لا يضر فقتال المسلمين ضد الروم كان يتقاطع مع مصالح الفرس ولم يضر الصحابة رضي الله عنهم ذلك في شيء.

وقبل الختام:

نؤكد على أهمية البشائر ورفع المعنويات والحذر من الإرجاف والتخذيل والتثبيط والتنفير قال رسول الله ﷺ: "بشِّروا ولا تنفِّروا"، وقال أيضا: "لَصوتُ أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألف رجل".

وجاء في السير أن رجلًا قال لخالد –رضي الله عنه– يوم اليرموك: "ما أكثر الروم وأقل المسلمين"، فقال له خالد –رضي الله عنه–: "بئس ما قلت، إن الجيوش لا تنصر بكثرة العدد وإنما تنهزم بالخذلان"– أو كلمة نحوها –.

وليكن بين أعينكم قول الله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ}، وقوله تعالى: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَاب}.

وليكن عتابكم للصليبيين كما قال الشاعر:

ليس بيني وبينكم من عتاب ... سوى طعن الكلى وضرب الرقاب

وفي الختام أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله في السر والعلن والصبر والمصابرة في الجهاد، فإنما النصر صبر ساعة، وأوصي نفسي وإياكم بكثرة الذكر والدعاء قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ}.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب؛ اهزمهم وانصرنا عليهم

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب؛ اهزمهم وانصرنا عليهم

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب؛ اهزمهم وانصرنا عليهم

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار

وصلِّ اللهم وبارك على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرسالة الخامسة إلى الأمة الإسلامية:

النفير

١٥ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ - ١٦ فبراير/شباط ٢٠٠٣ م

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد الذي أنزل على عبده ورسوله آية السيف ليحق الحق ويبطل الباطل.

فالحمد لله القائل: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: ٥]، والحمد الله القائل: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: ١٤].

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: "بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد اللهُ تعالى وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذل والصَغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقومٍ فهو منهم" [رواه الإمام أحمد][(١)]، والقائل: "أخرِجوا المشركين من جزيرة العرب" [متفق عليه][(٢)].

أما بعد:

ففي الوقت الذي تسيل فيه دماء المسلمين وتهدر في فلسطين والشيشان والفلبين وكشمير والسودان، ويموت أطفالنا بسبب الحصار الأميركي في العراق، وفي الوقت الذي لم تلتئم جراحنا بعد، منذ الحروب الصليبية على العالم الإسلامي في

---

(١) قال ابن رجب: (يعني أن الله بعثه داعيا إلى توحيده بالسيف بعد دعائه بالحجة، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف) (الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة).

(٢) قال الشيخ بكر أبو زيد: (حدود الجزيرة العربية؛ غرباً؛ بحر القلزم، والقلزم مدينه على طرفه الشمالي وهو المعروف باسم البحر الأحمر، ويحدها جنوباً؛ بحر العرب ويقال بحر اليمن، وشرقاً خليج البصرة – الخليج العربي – والتحديد من هذه الجهات الثلاث بالأبحر المذكورة محل اتفاق بين المحدثين والفقهاء والمؤرخين والجغرافيين وغيرهم، الحد الشمالي؛ يحدها شمالاً ساحل البحر الأحمر الشرقي وما على ماسامته شرقاً من مشارف الشام وأطرافه – الأردن حالياً – ومنقطع السماوة من ريف العراق، والحد غير داخل في المحدود هنا) (خصائص الجزيرة العربية: ص٣٥).

وقال الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي: (لقد اتفق من يعتد بقوله من فقهاء الأمة وعلمائها؛ على أنها لا تجوز إقامة اليهود والنصارى والمشركين في جزيرة العرب – لا إقامة دائمة ولا مؤقتة – ما عدا أن بعض العلماء يرى جواز إقامتهم ثلاثة أيام للضرورة، ولا يجوز لمسلم أن يأذن لهم في دخولها للإقامة، معتمدين على الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم والآثار الثابتة عن الصحابة رضوان الله عليهم) (القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار/فصل؛ حكم إقامة اليهود والنصارى والمشركين في الجزيرة العربية).

القرن الماضي، ونتيجة لاتفاقية "سايكس-بيكو"[(١)] بين بريطانيا وفرنسا، والتي أدت إلى تقسيم العالم الإسلامي إلى قطع وأشلاء، ومازال عملاء الصليبيين يحكمونها إلى اليوم، إذ بأجواء اتفاقية سايكس بيكو تطل علينا من جديد؛ إنها اتفاقية "بوش – بلير" ولكنها تحت نفس الراية ولنفس الغاية، إنها راية الصليب، وغايتها تحطيم ونهب أمة الحبيب ﷺ.

إن اتفاقية "بوش – بلير" تزعم أنها تريد القضاء على الإرهاب، ولم يعد يخفى حتى على العوام أنها تريد القضاء على الإسلام[(٢)]، ومع ذلك يؤكد حكام المنطقة بالخطابات والخطب تأييدهم لبوش في محاربة الإرهاب – أي في محاربة الإسلام والمسلمين – في خيانة واضحة للملة والأمة[(٣)]، معتمدين على مباركة علماء السلاطين ووزراء البلاط[(٤)].

---

(١) اتفاقية سايكس-بيكو؛ اتفاقية سرية أبرمت سنة ١٣٣٤هـ، أثناء الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا وفرنسا، بموافقة روسيا على تفكيك الدولة العثمانية، وتقسيم المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية –وهي سورية والعراق ولبنان و فلسطين– إلى مناطق تخضع للسيطرة الفرنسية وأخرى تخضع للسيطرة البريطانية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى المفاوضين اللذين أبرماها وهما؛ مارك سايكس البريطاني وجورج بيكو.

(٢) نقلت صحيفة "واشنطن بوست" (بتاريخ الجمعة ٢٨/٩/٢٠٠١م) عن مسؤولين أمريكيين؛ أن الحكومة السعودية قررت السماح للقوات الأمريكية المنتشرة على أراضيها – بما فيها القوات الجوية – بالمشاركة في عمل عسكري ضد المسلمين في أفغانستان، وأشارت الصحيفة إلى أن وزارة الدفاع الأمريكية تخلت بناء على هذا الموقف عن فكرة نقل مركز قيادتها إلى بلد خليجي آخر.
كما صرح وزير خارجية النظام السعودي سعود الفيصل (بتاريخ الأربعاء ٢٦/٩/٢٠٠١م)؛ أن دولته ستقوم بالتزاماتها وأن "مكافحة الإرهاب" يجب ألا تقتصر على اعتقال مرتكبي الانفجارات، بل يجب أن تشمل البنية التحتية التي تساعد الإرهابيين!.

(٣) نقلت صحيفة "واشنطن بوست" (بتاريخ الجمعة ٢٨/٩/٢٠٠١م) عن مسؤولين أمريكيين؛ أن الحكومة السعودية قررت السماح للقوات الأمريكية المنتشرة على أراضيها – بما فيها القوات الجوية – بالمشاركة في عمل عسكري ضد المسلمين في أفغانستان، وأشارت الصحيفة إلى أن وزارة الدفاع الأمريكية تخلت بناء على هذا الموقف عن فكرة نقل مركز قيادتها إلى بلد خليجي آخر.
كما صرح وزير خارجية النظام السعودي سعود الفيصل (بتاريخ الأربعاء ٢٦/٩/٢٠٠١م)؛ أن دولته ستقوم بالتزاماتها وأن "مكافحة الإرهاب" يجب ألا تقتصر على اعتقال مرتكبي الانفجارات، بل يجب أن تشمل البنية التحتية التي تساعد الإرهابيين!.

(٤) لعل من اخطر تلك الفتاوي التي بررت الحرب الصليبية بل دعت المسلمين للمشاركة في قتل اخوانهم المسلمين هي الفتوى التي اشادت بها ووزارة الخارجية الأمريكية في بيانها الصادر بتاريخ ١٩/١٠/٢٠٠١م بعنوان "علماء مسلمون يرفضون دعوة بن لادن إلى الجهاد ضد الأميركيين" والذي جاء فيه: (... أصدر ستة من علماء الإسلام في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في ٢٧ أيلول/سبتمبر فتوى تقول؛ إنه بموجب "الشريعة الإسلامية، فإن أعمال الإرهاب تعتبر حرابة، أي شن حرب ضد المجتمع".
والعلماء هم؛ الشيخ يوسف القرضاوي، كبير العلماء ورئيس مجلس السنة والسيرة في قطر؛ القاضي طارق البشري، النائب الأول لرئيس مجلس الدولة في مصر؛ الدكتور محمد العوا، أستاذ القانون المقارن والشريعة في مصر؛ الدكتور هيثم الخياط، العالم الإسلامي في سورية؛ السيد فهمي هويدي، العالم الإسلامي في مصر؛ الشيخ طه جابر العلواني، رئيس المجلس الأعلى في أميركا الشمالية...) اهـ النقل من بيان وزارة الخارجية الأمريكية.

وكما أنه لا يخفى أن الاستعداد الحالي للهجوم على العراق ما هو إلا حلقة في سلسلة الاعتداءات المعدة لدول المنطقة، بما فيها سوريا وإيران ومصر والسودان، إلا أن التركيز لتقسيم بلاد الحرمين يأخذ نصيب الأسد في خطتهم، مع العلم أنه هدف استراتيجي قديم، منذ أن نقل ولاؤها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة منذ ستة عقود، وقد حاولت أميركا قبل ثلاثة عقود تنفيذ هدفها هذا في أعقاب حرب العاشر من رمضان[١]، يوم هدَّد رئيسها "نيكسون" بغزو بلاد الحرمين على الملأ، ولم يتيسر له ذلك في وقتها بفضل الله، ولكن مع بداية حرب الخليج الثانية أنشأت أميركا قواعد عسكرية مهمة وخطيرة، منتشرة في بلاد الحرمين، وخاصة قرب العاصمة، ولم يبق لهم إلا التقسيم، واليوم يبدو أن الوقت المناسب للتقسيم قد حان في نظرهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وخلاصة الأمر؛ أن استهداف أميركا للمنطقة عمومًا وتقسيم بلاد الحرمين خصوصًا ليس سحابة صيف عابرة، وإنما هو هدف استراتيجي لا يغيب عن نظر السياسة الأميركية الماكرة.

فماذا أعدت الحكومات في المنطقة لمقاومة هذا الهدف الاستراتيجي العدواني؟

لا شيء يذكر سوى زيادة في الولاء للصليبيين، أضف إلى ذلك اجتماع وزراء الداخلية العرب المنتظم لمحاربة المجاهدين والتضييق على الدعاة والعلماء الصادقين الذين يسعون لتنبيه الأمة وإيقاظها للدفاع عن نفسها.

وإن من أهم أهداف هذه الحملة الصليبية الجديدة تهيئة الأجواء وتمهيد المنطقة بعد التقسيم لقيام ما يسمى بدولة إسرائيل الكبرى، التي تضم داخل حدودها أجزاء كبيرة من العراق ومصر مرورًا بسوريا ولبنان والأردن وكامل فلسطين وأجزاء كبيرة من بلاد الحرمين.

وما أدراك ما إسرائيل الكبرى[٢]، وما سيصيب المنطقة من ويل وثبور؛ إن ما يجري لأهلنا في فلسطين ما هو إلا نموذج يراد تكراره في سائر المنطقة على يد التحالف "الصهيوأميركي"؛ قتل للرجال والنساء والولدان، وسجون وإرهاب وتهديم

ونُشرت الفتوى المذكورة كاملة في جريدة "الشرق الأوسط" (بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٨م) ومما جاء فيها: (... فاننا نرى ضرورة البحث عن الفاعلين الحقيقيين لهذه الجرائم، وعن المشاركين فيها بالتحريض والتمويل والمساعدة، وتقديمهم لمحاكمة منصفة تنزل بهم العقاب المناسب الرادع لهم ولأمثالهم من المستهينين بحياة الابرياء وأموالهم والمروعين لأمنهم... وهذا كله من واجب المسلمين المشاركة فيه بكل سبل ممكنة... والخلاصة انه لا بأس ان شاء الله على العسكريين المسلمين من المشاركة في القتال في المعارك المتوقعة ضد من يُظَنُّ انهم يمارسون الإرهاب أو يؤوون الممارسين له ويتيحون لهم فرص التدريب والانطلاق من بلادهم، مع استصحاب النية الصحيحة!! على النحو الذي أوضحناه، دفعاً لأي شبهة قد تلحق بهم في ولائهم لأوطانهم...) اهـ.

(١) سنة ١٣٩٣ هـ، الموافق للسادس من أكتوبر ١٩٧٣م.

(٢) يستند اليهود في سعيهم لإقامة ما يسمى بـ " إسرائيل الكبرى " إلى نص في التوراة التي بين أيديهم، مخاطبا إبراهيم عليه السلام: (لنسْلِكَ أُعطي هذه الأرض، من نهر الفرات إلى نهر مصر الكبير) (التكوين: ١٢).

للبيوت وتجريف للمزارع، ونسف للمصانع، والناس في خوف دائم ورعب جاثم ينتظرون الموت في كل لحظة من صاروخ أو قذيفة تهدم بيتًا وتقتل أختًا وتئد رضيعة، فماذا نجيب ربنا غدًا؟

إن ما يجري هناك لا يحتمله أولو البأس من الرجال، فكيف بحال الأمهات المستضعفات وهن يرين أطفالهن يقتلون بين أيديهن؟

إنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إني أبرأ إليك من فعل هؤلاء من اليهود والنصارى والحكام الخائنين ومن كان في حكمهم، وأعتذر إليك من فعل هؤلاء القاعدون عن نصرة الدين.

وإن مما يعنيه قيام إسرائيل الكبرى؛ هو خضوع دول المنطقة لليهود، وما أدراك ما يهود، يهود افتروا على الخالق فما بالك بالمخلوق؟ يهود قتلة الأنبياء ونقضة العهود، قال الله عنهم: {أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}، إنهم يهود أرباب الربا وأئمة الخنا، لن يبقوا لكم شيئًا لا دنيا ولا دين، قال الله عنهم: {أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا}، إنهم يهود يعتقدون ديانة أن الناس عبيد لهم ومن أبى فحده القتل، قال الله تعالى عنهم: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

هذه بعض صفات يهود فاحذروهم، وهذه بعض ملامح المخطط الصليبي فقاوموه.

والآن كيف السبيل لكف بأس الكفار وإنقاذ بلاد المسلمين؟

فللإجابة على هذا السؤال أقول – وبالله التوفيق – كما قال العبد الصالح نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام {إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}.

فالسبيل لكف بأس الكفار هو الجهاد في سبيل الله كما قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}.

وابتداءً؛ أبشركم بفضل الله أن الأمة اليوم عندها من الطاقات الهائلة ما يكفي لإنقاذ فلسطين، وإنقاذ باقي بلاد المسلمين، ولكن هذه الطاقات مقيدة فيجب العمل على إطلاقها، كما وأن الأمة موعودة بالنصر، لكن إذا تأخر النصر فبسبب ذنوبنا وقعودنا عن نصرة الله[١]، قال تعالى: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}، والأمة موعودة بالنصر

(١) يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله: (والنصر قد يبطيء على الذين ظُلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا؛ ربنا الله، فيكون هذا الإبطاء لحكمة يريدها الله:

قد يبطئ النصر لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتها، ولم تتحفز كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات، فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكا لعدم قدرتها على حمايته طويلا.

وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، فلا تستبقي عزيزا ولا غاليا، لا تبذله هينا رخيصا في سبيل الله.

أيضًا على اليهود كما أخبرنا رسولنا ﷺ حيث قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر؛ يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعالَ فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" [رواه مسلم].

وفي هذا الحديث تنبيه أيضًا إلى أن حسم الصراع مع الاعداء إنما يكون بالقتل والقتال، لا بتعطيل طاقات الأمة لعشرات السنين عبر طرق أخرى كخدعة الديمقراطية وغيرها[١].

وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من اللهلا تكفل النصر، إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.

وقد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل ؛ ولا تجد لها سندا إلا الله، ولا متوجها إلا إليه وحده في الضراء، وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يتأذن به الله، فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.

وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها، والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، بريئا من المشاعر الأخرى التي تلابسه...

كما قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير، يريد الله أن يجرد الشر منها ليتمحض خالصا، ويذهب وحده هالكا، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار.

وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماما، فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصارا من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله، فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة، فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عاريا للناس، ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية.

وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة، فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر لها معها قرار، فيظل الصراع قائما حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر، ولاستبقائه.

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام، مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية.

وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، وتهيؤ الجو حوله لاستقباله واستبقائه {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}، فوعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر من ينصره...) (الظلال/تفسير الآية ٤٠ من سورة الحج).

(١) يقول الشيخ أبو طلال القاسمي عن خدعة الديمقراطية والبرلمانات: (إننّا نعلم أن جميع الأنظمة الحالية والتي تمكّنت على رقاب المسلمين لم تكن قط لتسمح لأيّ تيّار إسلامي بالدخول في اللعبة الحزبيّة ولعبة البرلمانات حبّاً منها للإسلام وللمسلمين، ولكن لها في ذلك غرض خبيث يعلمه الجميع، وهذا المكر منهم وهذه الخديعة قد علمها العقلاء من الناس، وتبقى خطورته قائمة طالما أنّ الحركة الإسلامية لم تعِ خطورة هذا المكر، والكيد الأخطر من هذا والأعجب أن تنظر الحركة الإسلامية إلى هذا المكر على أنّه ضرب من ضروب الصيانة ونوع من أنواع الرعاية! رغم أنّ حقيقة ما بين الحركة الإسلامية والأنظمة العلمانية هو التناقض الصارخ – تناقض على مستوى الاعتقاد والمفاهيم والقيم على كافة المستويات والمجالات؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية – وسبب هذا التناقض أنّ المنهج الذي تحمله الحركة الإسلامية وتشكّل وفق اعتقادها وقناعاتها، ويحكم تصرّفاتها؛ هو الإسلام، والإسلام لا يتّفق والمنهج الذي تحمله هذه

وبعد هذه المبشرات أتحدث إليكم عن بعض الأمور التي تساعدنا على الجهاد في سبيل الله، ومنها ذكر بعض الوقائع والحروب التي انتصر فيها المسلمون خلال العقدين الماضيين مما يزيد من ثقة أبناء الأمة بأنفسهم، لما لذلك من أهمية في تعبئة الأمة لتدافع عن نفسها ضد التحالف الصليبي الصهيوني.

وفي الحقيقة؛ أن الأمة الإسلامية هي القوة البشرية العظمى إن أقامت دين الإسلام حقًّا، وهذا ما أثبته التاريخ خلال القرون الماضية، وهي قادرة على قتال ومقاومة ما يسمى بالدول الكبرى.

وقبل ذلك سأذكر حادثة ذات صلة بموضوع قتال القوى الكبرى؛ ذكر أهل السير أن المثنى الشيباني رحمه الله جاء إلى المدينة يطلب مددًا من الخليفة لقتال الفرس، فندب الخليفة عمر رضي الله عنه الناس ثلاثة أيام فلم يخرج أحد، ففطن عمر رضي الله عنه لما في نفوس الناس من عقدة قتال القوى العظمى، فأمر المثنى أن يحدث الناس بما فتح الله عليه ضد فارس ليزيل ما بأنفسهم، فقام المثنى فتكلم ونشَّط القوم، فكان مما قال: (يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فإنا قد تبجحنا فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم وأجترأ من قِبلنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها)، فتحمس الناس، وقام أبو عبيد الثقفي وعقد له الخليفة اللواء وتتابع القوم رضي الله عنهم [الكامل في التاريخ ٢/٤٣٢-٤٣٣].

الأنظمة الحاكمة، وتشكّل به مفاهيمها وحركاتها وهو؛ العلمانيّة، والعلمانية تعتمد في صراعها مع الحركة الإسلامية على أسلوبين، وهما نفس الأسلوبين اللذين كانت الجاهلية القديمة تتصدّى بهما للمسلمين الأوائل، وهما؛ إمّا التصفية القائمة على الصدام، وإمّا محاولة احتوائها داخل أنظمتها ومؤسّساتها.

والتاريخ يشهد أنّ الجاهلية إذا كانت تملك من القوة ما يجعلها تسعى لاستئصال الإسلام والمسلمين فإنّها لا تتردّد في ذلك لحظة حماية لعروشها وسلطانها، وإن أعياها ذلك لضعف أو لحاجة في نفسها عند ذلك تبدأ الألاعيب والخداع، وصور ذلك معلومة منها فتح المجال لدخول البرلمانات، وسرعان ما يظهر المخبوء ويحلّ محلّها السجن والإعدام متى انتهت الحاجة، أو وجدت هذه الأنظمة القوّة لذلك.

والحركة الإسلامية أصبحت الآن بفضل الله تعبّر عن ضمير الشعوب الإسلامية بانتشار أفكارها ونفاذها إلى كلّ بيت، مما يجعل من عملية التصدّي لها والإجهاز عليها من قبل هذه النظم مسألة في غاية الصعوبة، فإذا أضفنا إلى ذلك أنّ هذه النظم أصبحت في حالة ضعف وانهيار نتيجة اشتداد الأزمات خاصّة الاقتصاديّة مما يجعل عملية القضاء على الفكرة الإسلامية في ظلّ هذا الضعف لا يمكن أن تتم إلا على أنقاض هذه النظم، وهنا تضطرّ هذه النظم وتلجأ إلى المكر والخديعة في استبعاد الإسلام، ولكن بطريقة هادئة بعيدة عن السخط والضجيج والصدام؛ وذلك عن طريق استدراجه إلى الدخول في مؤسّساته الرسميّة مع وضع القيود الكافية التي لا تسمح له بأن يكون خطراً على بقائها، هذه تمثيلية تستهدف استبعاد الإسلام، ولكن بطريقة تخدّر أعصاب المتحمّسين له في انتظار الأغلبيّة! وأين هي هذه الأغلبيّة؟!

وللأسف الشديد موضوع هذه اللعبة وتكرار تمثيلها في كثير من البلدان الإسلامية، ورغم النهايات المأساوية التي أسفرت عنها هذه التجارب والتي كان أكثرها من تخطيط وتنفيذ المخابرات الأمريكية وعملائها – وأكبر مثال على ذلك؛ تركيا والجزائر – إلا أنّ بعض المنتسبين للحركة الإسلامية – وللأسف الشديد – لم يعتبروا بهذا، بل وجدنا البعض منهم يعلن؛ أنّ دخول البرلمانات التشريعية هو السبيل الوحيد والصحيح لإقامة الإسلام!) (عن مجلة نداء الإسلام).

وأنا أقول متشبهًا بأولئك الكرام:

يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه، لا يعظمنَّ عليكم وجه أميركا وجيشها، فقد ضربناهم والله مرارًا وهزموا تكرارًا، وإنهم أجبن قوم عند اللقاء، وقد تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأميركي أنه يعتمد في قتاله بشكل رئيس على الحرب النفسية نظرًا لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة، وكذلك على القصف الجوي الكثيف إخفاءً لأبرز نقاط ضعفه وهو الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجندي الأميركي، ولولا ضيق المقام لحدثتكم عن ذلك، أشياء تكاد لا تصدق في قتالنا لهم في تورا بورا وشاهي كوت بأفغانستان، وأرجو الله أن ييسر وقتًا ونتحدث عن ذلك بالتفصيل(١).

وابتداءً أذكركم بهزيمة بعض القوى الكبرى على أيدي المجاهدين:

(١) قال الشيخ أسامة حاكيا ما جرى في تورابورا: (... تلك المعركة العظيمة التي انتصر فيها الإيمان على جميع القوى المادية لأهل الشر بالثبات على المبدأ بفضل الله سبحانه وتعالى، وسأذكر لكم طرفا من تلك المعركة العظيمة للتدليل على مدى جبنهم من جهة ومدى فعالية الخنادق في استنزافهم من جهة أخرى.

فقد كان عددنا يصل إلى ثلاثمائة مجاهد، وكنا قد حفرنا مائة خندق منتشرة في مساحة لا تزيد عن ميل مربع، بمعدل خندق لكل ثلاثة اخوة، حتى نتلافى الإصابات البشرية الكبيرة من القصف، وقد تعرضت مراكزنا منذ الساعة الأولى للحملة الأمريكية في العشرين من رجب لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة الموافق السابع من أكتوبر لسنة ألفين وواحد ميلادية لقصف مركز ثم استمر ذلك القصف بشكل متقطع إلى منتصف رمضان وبعدها في صبيحة السابع عشر من رمضان بدأ قصف شديد جدا وخاصة بعد ما تأكدت القيادة الأمريكية بوجود بعض قيادات القاعدة في تورابورا بما فيهم العبد الفقير والأخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري، وأصبح القصف على مدار الساعة فلم تكن تمر علينا ثانية بدون طائرات حربية فوقنا ليلا أو نهارا حيث تفرغت غرفة قيادة وزارة الدفاع الأمريكية مع جميع القوى المتحالفة معها لنسف وتدمير هذه البقعة الصغيرة وإزالتها من الوجود، فكانت الطائرات تصب حممها فوقنا وخصوصا بعد أن أنهت مهماتها الأساسية في أفغانستان، وكانت القوات الأمريكية تقصفنا بالقنابل الذكية والقنابل ذات آلاف الأرطال والقنابل العنقودية وكذلك كانت القنابل الخارقة للكهوف، وقد كانت قاذفات القنابل كطائرات "بي اثنين وخمسين" تحوم الواحدة منها لأكثر من ساعتين فوق رؤوسنا وترمي في كل دفعة من عشرين إلى ثلاثين قنبلة، وكانت طائرات "السي مئة وثلاثين" المعدلة ترمينا ليلا بالأبسطة المتفجرة وغيرها من القنابل الحديثة.

ورغم ذلك القصف الهائل مع الإعلام الدعائي الرهيب الذين لم يسبق لهما مثيل على مثل هذه البقعة الصغيرة المحاصرة من جميع الجهات بالإضافة لقوات المنافقين التي دفعوها لقتالنا لمدة نصف شهر متصل والتي صددنا موجاتهم اليومية كلها بفضل الله سبحانه وتعالى وأرجعناهم في كل مرة مهزومين يحملون قتلاهم وجرحاهم، رغم ذلك كله ما تجرأت القوات الأمريكية على اقتحام مواقعنا، فأي دلالة أظهر من ذلك على جبنهم وخوفهم وكذبهم في أساطيرهم المدعاة لقواهم المزعومة.

خلاصة المعركة؛ الفشل الهائل الذريع لتحالف الشر العالمي بجميع قواه على مجموعة صغيرة من المجاهدين، على ثلاثمائة مجاهد في خنادقهم داخل ميل مربع في درجة حرارة بلغت عشر درجات تحت الصفر، وكانت نتيجة المعركة إصابتنا في الأفراد بست في المائة تقريبا –نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء– وأما أصابتنا في الخنادق فكانت بنسبة اثنين في المائة والحمد لله) اهـ النقل من رسالته الأولى إلى أهل العراق.

فأذكركم بهزيمة الاتحاد السوفيتي سابقًا والذي أصبح أثرًا بعد عين بعد عشر سنين من القتال الضاري على أيدي أبناء الأفغان ومن ساعدهم من أبناء المسلمين بفضل الله(١).

وكذلك هزيمة الروس في بلاد الشيشان وضرب المجاهدون أروع الأمثلة في التضحية والفداء، فحطم المجاهدون الشيشان مع إخوانهم العرب والأنصار كبرياء الروس فكبدوهم الخسائر تلو الخسائر فانسحبوا مدحورين بعد الحرب الأولى، ثم إن الروس رجعوا مرة أخرى بدعم أميركي ومازالت روسيا إلى الآن تتكبد الخسائر الفادحة من فئة قليلة مؤمنة نرجو الله أن يثبتهم وينصرهم(٢).

كما أذكركم بهزيمة القوات الأميركية عام ١٤٠٢ للهجرة، عندما اجتاح بنو إسرائيل لبنان، فقدمت المقاومة اللبنانية شاحنة مملوءة بالمتفجرات إلى مركز القوات الأميركية –المارينز– في بيروت فقتل منهم أكثر من ٢٤٠ قتيلًا، فإلى جهنم وبئس المصير(٣).

---

(١) يقول الشيخ عبد الله عزام عن تجربة الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي: (هذه شاهدة أمامكم، أقوى قوة في الأرض أمام أضعف شعب مسلم في الأرض يخوض هذا الشعب لعشر سنوات متواصلة حربا طاحنة ضروسا وقتالا مريرا لم يتوقف لحظة. إن القتال عبر عشر سنوات مرت بها أفغانستان كالطواف بالكعبة تماما. فكما أن الطواف بالكعبة لم يتوقف طوال هذه السنوات العشر لحظة واحدة كذلك الجهاد في أفغانستان لم يتوقف لحظة. ومع ذلك لو خاضت روسيا حربا ضد ألمانيا إو ضد فرنسا أو ضد بريطانيا كم ستقف أمامها هذه الدول؟ هل تقف أمامها أسبوعا واحدا؟! ومع ذلك وقف هذا الشعب باعتماده على ربه وبتوكله على خالقه وبانطلاقه من بين طيات كتابه. وقف شامخ الرأس عالي الهمة لا يطأطيء رأسا ولا عنقا إلا لخالقه، ولا يذل إلا لبارئه، فأثبت للدنيا كلها أن الإسلام أقوى من الأرض كلها، وأثبت أن المسلم أعز إنسان فوق هذه المعمورة. والله أيها الإخوة! عندما أرى هذا المثال الحي، هذه التجارب الضخام، هذه المعارك العظام التي دارت فوق ذرى الهندوكوش وفق سفوح جبال سليمان وعلى أحواض هاري رود والهلمند وجيحون لا يكاد المرء يصدق أن هذا كان وقائع حية تسري وتجري فوق هذه الأرض ، ويظنه ضربا من الخيال تدركه الأشواق وتقصر دونه الأفعال... لقد تحرك المارد وانطلق من القمقم ولا مجال لارجاعه مرة أخرى، لا سلطة لأمريكا ولا سلطة لمجلس الأمن، لا سلطة للغرب ولا سلطة لأحد... ولا يوقظ الأمم مثل قعقعة الرصاص ومثل الدم الحار المدرار ومثل الشهداء والجرحى على طول الطريق...) (كتاب بشائر النصر).

(٢) يقول الشيخ أبو عمر السيف عن انتصارات المجاهدين في الشيشان في حربهم الأخيرة ضد الروس الملاحدة: (وفي الشيشان استطاع إخوانكم المجاهدون بفضل الله تعالى أن يكبدوا القوات الروسية خسائر كبيرة في الجنود والعتاد وقد أعلنت إحدى الجمعيات الروسية وهي جمعية أمهات الجنود الروس أن عدد القتلى بلغ؛ ١١٥٠٠ من الجنود الروس، وقد صرح أحد السياسيين الروس بأن العدد أكبر من هذا) (من مقال للشيخ بعنوان "حال الأمة الإسلامية والإرهاب المفقود"، ذي الحجة ١٤٢٣هـ).

(٣) اقتحمت شاحنة معبأة بالمتفجرات في ٢٣ من تشرين الأول، عام ١٩٨٣م، مقر مشاة البحرية الأميركية –المارينز– قرب مطار بيروت الدولي، وقتل في الانفجار ٢٤١ من المارينز، يقول بوب جوردان، الناطق باسم المارينز حاكيا ما شاهده من اثار الانفجار: (ما رأيته ذكرني بانفجار بركان جبل "هيلين" في ولاية واشنطن الأميركية، غطى غبار رمادي كل شيء على مرمى البصر، كان كل شيء على امتداد البصر رمادياً، كل شيء، جذوع الأشجار كانت بارزة من بين الأنقاض، شظايا المعدات علقت في أشجار النخل، كان بإمكاننا رؤية برج مطار بيروت الدولي، قبل الانفجار لم يمكن رؤيته بسبب مقر المارينز الكبير، بل الضخم، الذي تحول إلى ركام على علو طابق واحد. عندما

ثم بعد حرب الخليج الثانية أدخلت أميركا جيوشها إلى الصومال وقتلوا ١٣ ألفًا من أبناء المسلمين هناك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وعندها وثب أُسْدُ الإسلام من العرب الأفغان فانبروا لهم مع إخوانهم في تلك الأرض فمرَّغوا كبرياءها في الطين، فقتلوا منهم ودمروا من دباباتهم وأسقطوا من طائراتهم، ففرت أميركا وحلفاؤها في ليل مظلم لا يلوي أحدٌ على أحد، فلله الحمد والمنَّة(١).

وفي تلك الفترة أعد شباب الجهاد عبوات ناسفة ضد الأميركيين في عدن، فانفجرت فما كان من الجبناء إلا أن فروا في أقل من ٢٤ ساعة.

ثم في عام ١٤١٥ للهجرة وقع انفجار في الرياض قتل بسببه أربعة من الأمريكيين، وكان رسالة واضحة تبين اعتراض أبناء المنطقة على السياسة الأميركية في دعم اليهود واحتلال بلاد الحرمين.

ثم في العام الذي يليه وقع انفجار آخر في الخبر، قتل بسببه ١٩ وجرح أكثر من ٤٠٠، واضطر بعدها الأمريكيون لنقل مراكزهم الكبرى من المدن إلى قواعد في الصحراء(٢).

ثم بعد ذلك أيضًا في عام ١٤١٨ للهجرة هدَّد المجاهدون أمريكا على الملأ بضرورة الكف عن مساعدة اليهود والخروج من بلاد الحرمين، فرفض العدو التحذير وتمكن المجاهدون بفضل الله من صفعه صفعتين عظيمتين في شرق إفريقيا(٣).

دققت النظر تبين لي أن ما ظننتها جذوع أشجار يسيل منها سائل أحمر، كانت الجذوع أشلاء أجساد المارينز) (عن برنامج حرب لبنان، ج ١١، الذي بثته قناة الجزيرة بتاريخ ١٤٢١/١٢/٢٣هـ).

وقد تزامن هذا الهجوم مع هجوم آخر استهدف مقر المظليين الفرنسيين في بيروت، قتل على اثره قرابة خمسون منهم.

(١) يقول الشيخ أسامة بن لادن: (ونحن نعتقد أن أميركا أضعف بكثير من روسيا، ومما بلغنا من أخبار إخواننا الذين جاهدوا في الصومال، وجدوا العجب العجاب من ضعف الجندي الأميركي، ومن هزالة الجندي الأميركي، ومن جبن الجندي الأميركي، ما قتل منهم إلا ثمانون فروا في ليل أظلم لا يلوون على شيء، بعد ضجيج ملأ الدنيا عن النظام العالمي الجديد) (مقابلة مع قناة الجزيرة، عُرضت عام ١٤١٨هـ).

(٢) جاء في تقرير صادر عن مكتب برامج الإعلام الخارجي الأمريكي في ٢٠٠١/٩/١٠م بعنوان "بيان حقائق مسلسل الأحداث في الحملة ضد الإرهاب" : (٢٥ حزيران–يونيو/١٩٩٦، اقتيدت شاحنة مفخخة بالقنابل وصُدمت بثكنة للقوات الأميركية في الخبر بالمملكة العربية السعودية، ما أدى إلى مقتل ١٩ عسكريا أميركيا) .

(٣) جاء في تقرير مكتب برامج الإعلام الخارجي الأمريكي المشار إليه سابقا: (آب–أغسطس ١٩٩٨؛ هاجم انتحاريون ينتمون إلى أسامة بن لادن في شاحنات مفخخة السفارتين الأميركيتين في نيروبي، بكينيا، ودار السلام، بتنزانيا. وأسفر الهجومان عن مقتل ٢١٣ شخصا وإصابة آلاف آخرين في كينيا... ومقتل أحد عشر شخصا في تنزانيا. وقد ألقت الشهادات التي أُدلي بها أثناء محاكمة مرتكبي العمليتين في شباط–فبراير من عام ٢٠٠١ ضوءا جديدا على جهود بن لادن ومنظمته الإرهابية، القاعدة، للحصول على أسلحة دمار شامل من مصدر في الخرطوم بالسودان، إما في أواخر عام ١٩٩٣ أو في أوائل عام ١٩٩٤).

ثم حُذِّرت أمريكا مرة أخرى ولم تستجب، فوفق الله المجاهدين في عملية استشهادية عظيمة، فدمرت المدمرة الأميركية "كول" في عدن، فكانت صفعة مدوية في وجه العسكرية الأمريكية، كما كشفت العملية عن عمالة الحكومة اليمنية كسائر دول المنطقة[١].

ثم إن المجاهدين لما رأوا أن عصابة الإجرام الأسود في البيت الأبيض تصور الأمر على غير حقيقته، بل يزعم زعيمهم – الأحمق المطاع– أننا نحسدهم على طريقة حياتهم، وإنما الحقيقة التي يخفيها فرعون العصر أننا نضربهم بسبب ظلمهم لنا في العالم الإسلامي وخاصة في فلسطين والعراق واحتلالهم لبلاد الحرمين، ولما رأى المجاهدون ذلك قرروا أن يتخطوا التعتيم وينقلوا المعركة إلى وسط أرضه وفي عقر داره.

وفي يوم الثلاثاء المبارك في الثالث والعشرين من جماد الثاني لعام ١٤٢٢ للهجرة، الموافق للحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ للميلاد، كان التحالف "الصهيوأمريكي" يحصد أبناءنا وأهلنا في أرض الأقصى المبارك حصدا، بطائرات ودبابات أمريكية وأيدٍ يهودية، وأبناؤنا في العراق يقضون نحبهم نتيجة الحصار الظالم من أمريكا وعملائها، وفي المقابل كان العالم الإسلامي يعيش في حالة من البعد الشديد عن إقامة الدين حقًّا، وبينما الأمور على تلك الحال من الإحباط واليأس والتسويف عند المسلمين –إلا من رحم الله– ومن الظلم والغرور والعدوان عند التحالف "الصهيوأمريكي"، فقد كانت بلاد "العم سام" في غيها سادرة، بطغيانها هادرة، مصعرة خدها للناس، تمشي في الأرض مرحًا لا تبالي بأحد، وتظن ألا سبيل إليها. إذ رموا بثالثة الأثافي وما أدراك ما ثالثة الأثافي، عندما وثب شعث الرؤوس، مغبرو الأقدام، المطاردون في كل مكان، فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى، وربط على أفئدتهم وكتب الإيمان في قلوبهم، فلم يخشوا في الله لومة لائم، يبتغون ما عند الله تعالى، تأبى نفوسهم أن تنام على الضيم، يريقون ماء الحياة ولا يريقون ماء المحيا، فأغاروا بطائرات العدو في عملية جريئة جميلة ما عرفت البشرية لها مثيلًا، فحطموا أصنام أميركا، فأصابوا وزارة الدفاع في صميم فؤادها، وأصابوا الاقتصاد الأميركي في سويداء قلبه، فأرغموا أنف أميركا في التراب ومرغوا كبرياءها في الطين، فانهار برجا نيويورك[٢]، وبذلك الانهيار انهار ما هو أعظم وأضخم:

---

(١) جاء في تقرير مكتب برامج الإعلام الخارجي الأمريكي المشار إليه سابقا: (تشرين الأول–أكتوبر/٢٠٠٠؛ هاجم إرهابيون مرتبطون بن لادن المدمرة يو إس إس كول التابعة لسلاح البحرية الاميركية في ميناء عدن اليمني. وقد أدى الهجوم إلى مقتل ١٧ من أفراد طاقم المدمرة وإصابة ٤٢ آخرين).

(٢) جاء في تقرير مكتب برامج الإعلام الخارجي الأمريكي المشار إليه سابقا: (١١/أيلول–سبتمبر/٢٠٠١؛ اختطف إرهابيون أربع طائرات ركاب أميركية. وقد ارتطمت اثنتان منهما ببرجي مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك، ما أدى إلى مقتل حوالى ٦٠٠٠ مدني، وكان بين الضحايا رعايا من ثمانين دولة أخرى غير الولايات المتحدة، وحُطمت الطائرة الثالثة بصدمها بمبنى البنتاغون في واشنطن العاصمة، مما أسفر عن مقتل حوالى ١٨٠ شخصاً. أما الطائرة المختطفة الرابعة فسقطت في بنسلفانيا مما أدى إلى مقتل جميع الركاب الـ ٣٨ وجميع أفراد طاقم الطائرة السبعة. وأظهرت التحقيقات التي تلت ذلك وجود علاقة بين خاطفي الطائرات الأربع وأسامة بن لادن).

فانهارت أسطورة أميركا العظمى، وانهارت أسطورة الديمقراطية، وظهر للناس أن قيم أميركا في السافلين، وتحطمت أسطورة أرض الحرية، وتحطمت أسطورة الأمن القومي الأميركي، وانهارت أسطورة الـ "سي آي إي"[١]، فلله الحمد والمنة.

وكان من أهم الآثار الإيجابية لغزوتي نيويورك وواشنطن أنها كشفت حقيقة الصراع بين الصليبيين والمسلمين، وأظهرت ضخامة العداء الذي يُكنُّه لنا الصليبيون عندما نزعت الغزوتان جلد الشاة عن الذئب الأمريكي وظهر على حقيقته البشعة، واستيقظ العالم أجمع من رقاده، وانتبه المسلمون إلى أهمية عقيدة الموالاة في الله والمعاداة في الله، وقويت روح الأخوَّة الإيمانية بين المسلمين، مما يعتبر خطوة عظيمة نحو توحيد المسلمين تحت كلمة التوحيد لقيام الخلافة الراشدة بإذن الله، وبدا ظاهرًا للناس أن أمريكا هذه القوة الظالمة، يمكن أن تضرب، ويمكن أن تذل وتهان وتقهر.

ولأول مرة تعي غالبية الشعب الأمريكي حقيقة القضية الفلسطينية وأن ما أصابهم في "مانهاتن" كان بسبب سياسة حكومتهم الظالمة.

وخلاصة الأمر؛ أن أميركا دولة عظمى ذات قوة عسكرية ضخمة وذات اقتصاد عريض، ولكن كل ذلك على قاعدة هشة، لذا فإنه بالإمكان استهداف تلك القاعدة الهشة والتركيز على أبرز نقاط الضعف فيها وإذا ما ضربت في عُشر معشار تلك النقاط، فإنها -بإذن الله- ستترنح وتنكمش، فتتخلى عن قيادة العالم وظلمه.

ولقد استطاع عدد يسير من فتية الإسلام، رغم وقوف التحالف الدولي ضدهم أن يقيموا الحجة على الناس بوجود القدرة على مقاومة ومقاتلة ما يسمى بالقوى العظمى، واستطاعوا أن يدافعوا عن دينهم وأن ينفعوا قضايا أمتهم أكثر مما فعلته حكومات وشعوب بضع وخمسين دولة في العالم الإسلامي، لأنهم اتخذوا الجهاد سبيلًا لنصرة الدين، وكما قال أبو هلالة:

وللنصر أسبابٌ وللخُسر مثلها	وكل طريقٍ يورث الخلد رابحُ
دروب العلا شتى وأقصرها التي	تريق الدما في جانبيها الجحاجحُ

---

[١] أكد رئيس جهاز العمليات في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، جايمس بافيت أن هجمات "١١ سبتمبر" لم يكن من الممكن تجنبها. وقال في محاضرة ألقاها بواشنطن؛ (غالبا ما يسألونني ألم يكن ممكنا تجنب تلك الاعتداءات الرهيبة؟ وبلغة الاستخبارات ما زلت على الصعيد الشخصي مقتنعا، بالنظر إلى ما كنا نعرفه في ذلك اليوم، بأن الجواب مع الأسف هو؛ لا!)، وأضاف نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية المسؤول عن العمليات؛ (الواقع هو أننا -نحن والحكومة- رغم كل ما قمنا به كنا غير قادرين على اكتشاف المعلومة الأساسية، من؟ وأين؟ وكيف؟ ومتى؟ التي كانت ستوفر لنا صورة واضحة عن هذه المؤامرة) (عن تقرير لقناة الجزيرة بتاريخ ١٤٢٣/١١/٢١هـ).

وقال النائب ساكسبي شامبليس رئيس مجموعة الإرهاب والأمن الداخلي في لجنة الاستخبارات في مجلس النواب الأمريكي؛ (إن تلك الهجمات تمثل فشلا ذريعا لأجهزة الاستخبارات). وأعرب عن أسفه بالقول؛ (اكتشفنا بعد ١١ سبتمبر أن عملاء تنظيم القاعدة كانوا يقومون بأنشطتهم بحرية تامة في أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط وفي جنوب شرق آسيا، وهذا ما يكشف وجود ثغرات إستراتيجية) (عن تقرير لقناة الجزيرة بتاريخ ١٤٢٣/٦/٢٨هـ).

وأمثال هؤلاء الفتية الأبطال في الأمة كثير –بفضل الله– ولكنهم مقيدون، فينبغي علينا أن نتعاون جميعًا لفك قيودهم لينطلقوا مجاهدين في سبيل الله، لأن الجهاد هو سبيل عز هذه الأمة وأمنها.

وإن القيود والسدود التي تحول بين شباب الأمة وبين انطلاقها للجهاد كثيرة، إلا أننا سنتحدث عن أهمها، وبين يدي ذلك أذكر حديثًا من الصحيحين من اهتدى به سلك ومن ضل عنه هلك، قال رسول الله ﷺ: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد" [متفق عليه][١]، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فهذا من أسباب هلاكنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأذكر كذلك قصة إسلام خالد رضي الله عنه، لتتحرر العقول من التبعية العمياء، فقد قيل له بعد أن أسلم متأخرًا: "أين كان عقلك يا خالد فلم تر نور النبوة بين ظهرانيكم منذ عشرين سنة؟!"، فقال: "كان أمامنا رجال كنا نرى أحلامهم كالجبال".

قال الإمام أحمد رحمه الله: (من قلة فقه الرجل أن يُقلِّد دينَه الرجال).

وأول هذه القيود والسدود في عصرنا الحاضر؛ هم الحكام وشهداء الزور من علماء السوء ووزراء البلاط وأصحاب الأقلام المأجورة ومن شابههم.

فأما الحكام فقد اتفق الناس على عجزهم وخيانتهم.

وأما الذين يطالبون الناس بأن يضعوا أيديهم بأيدي هؤلاء الحكام برغم كل ذلك، نقول لهم؛ متى نزعت الشعوب أيديها من أيدي الحكام حتى يُنصحوا بأن يعيدوا أيديهم مرة أخرى؟! فهذا لم يحدث، والنتيجة كما ترون، هيمنة الكفار علينا، وقد قيل:

ومـــن خانـــه التـــدبير والأمـــر طـــائع ... فلـــن يحســـن التـــدبير والأمـــر جـــامح

فخلافنا مع الحكام ليس خلافًا فرعيًا يمكن حله، وإنما نتحدث عن رأس الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فهؤلاء الحكام قد نقضوها من أساسها بموالاتهم للكفار وبتشريعهم للقوانين الوضعية، وإقرارهم واحتكامهم لقوانين الأمم المتحدة الملحدة، فولايتهم قد سقطت شرعًا منذ زمن بعيد، فلا سبيل للبقاء تحتها، والمقام لا يتسع لوصف هذا الأمر هنا، ولكن قد ذكرنا أقوالًا لأهل العلم رحمهم الله في البيان السابع عشر الصادر عن هيئة النصيحة والإصلاح[٢].

---

(١) وتتمة الحديث: (وايم الله؛ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

(٢) قال تعالى: {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً} (النساء:١٤١). فالحاكم إذا كفر، أجمع العلماء على وجوب الخروج عليه وخلعه، قال النووي رحمه الله: (قال القاضي عياض؛ أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل) (شرح صحيح مسلم ٢٢٩/١٢).

وبعد ذلك نقول؛ هل يمكن لمسلم أن يقول للمسلمين؛ ضعوا أيديكم في يد "كرزاي" للتعاون لإقامة الإسلام ورفع الظلم وعدم تمكين أميركا من مخططاتها؟! فهذا لا يمكن ولا يعقل، لأن كرزاي عميل جاءت به أمريكا، ومناصرته على المسلمين ناقض من نواقض الإسلام العشرة، مخرج من الملة.

وهنا لنا أن نتساءل؛ ما الفرق بين كرزاي العجم وكرزاي العرب؟ من الذي ثبت ونصب حكام دول الخليج؟ إنهم الصليبيون، فالذين نصبوا كرزاي كابول وثبّتوا كرزاي باكستان، هم الذين نصبوا كرزاي الكويت وكرزاي والبحرين وكرزاي قطر وغيرها.

ومن الذين نصبوا كرزاي الرياض[١] وجاءوا به بعد أن كان لاجئًا في الكويت قبل قرن من الزمان ليقاتل معهم ضد الدولة العثمانية وواليها ابن الرشيد؟ أنهم الصليبيون ومازالوا يرعون هذه الأسر إلى اليوم، فلا فرق بين كرزاي الرياض وكرزاي كابول، {فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ}، قال تعالى {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ}.

إن الحكام الذين يريدون حل قضايانا ومن أهمها القضية الفلسطينية عبر الأمم المتحدة[٢] أو عبر أوامر الولايات المتحدة، كما حصل بمبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز في بيروت ووافق عليها جميع العرب، والتي باع فيها دماء الشهداء وباع فيها أرض فلسطين، إرضاء ومناصرة لليهود وأميركا على المسلمين، هؤلاء الحكام قد خانوا الله ورسوله وخرجوا من الملة وخانوا الأمة.

أما الحاكم الظالم الفاسق، فيجب الخروج عليه وخلعه ان قدر على ذلك، قال ابن حجر رحمه الله: (نقل ابن التين عن الداودي، قال؛ الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب، وإلا فالواجب الصبر. وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداءً، فإن أحدث جوراً بعد أن كان عدلاً فاختلفوا في جواز الخروج عليه، والصحيح المنع إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه) (الفتح ١٣/١١)، وقال الجويني رحمه الله: (إذا جار الوالي وظهر ظلمه وغشمه، ولم يرعو عما زجر عن سوء صنيعه، فلأهل الحل والعقد التواطؤ على درئه ولو بشهر الأسلحة ونصب الحروب) (أصول الاعتقاد)، للاستزادة انظر رسالة "فصلُ الكلامِ في مسألةِ الخروجِ على الحكامِ" للشيخ عبد المنعم مصطفى حليمة.

(١) هو عدو الله عبد العزيز ال سعود.

(٢) يقول الشيخ أسامة: (... مسألة أخرى من دلالات هذا الحدث الظاهر؛ أكدت بشكلٍ واضح جلي ما ينبغي لمسلم ولا عاقل بعده؛ أن يذهب إلى الأمم المتحدة، وأما المسلمون فشرعاً لا يجوز أن يتحاكموا إلى هذه الأنظمة الكفرية الوضعية، ولكن نقول عن العقلاء من غير المسلمين أيضاً هم لا يذهبون، فهذه كوريا الشمالية – مثلاً – هل يوجد عاقل – ولو كان كافراً – يذهب إلى محكمة القاضي فيها؛ إن كان الحكم علينا ضربنا ضرباً شديداً موجعاً تحت ما يسمى زوراً وبهتاناً بـ " الشرعية الدولية "، وإن كان الحق لنا؛ تستخدم أميركا حق الفيتو! فلا يذهب إلى هناك مسلم أصلاً لأن هذا يتنافى مع الإيمان، ولا يذهب عاقل ولو كان كافراً، والذين يكثرون من الحديث عن الأمم المتحدة، وقرارات الأمم المتحدة؛ إما هم لا يفقهون دينهم، أو هم يريدون أن يخذلوا ويخدروا الأمة بتعليق آمالهم على سرابٍ وهوان وأوهام، ولا حول ولا قوة إلا بالله) (مقابلة مع قناة الجزيرة، نشرت عام ١٤١٨هـ).

كما أقول أيضًا: إن الذين يريدون أن يحلوا قضايانا عبر هؤلاء الحكام العجزة الخونة قد خدعتهم أنفسهم وخادعوا أمتهم، وركنوا إلى الذين ظلموا وضلوا ضلالًا مبنيًا، وأحسن أحوالهم أنهم عاجزون فاسقون، فينبغي على المسلمين أن ينصحوهم، فإن لم ينتصحوا فليحذروهم وليحذروا منهم.

ويجب على المسلمين كذلك أن يتبرؤوا من هؤلاء الحكام الطواغيت، ولا يخفى أن التبرؤ من الطاغوت ليس من نوافل الأعمال، وإنما هو أحد ركني التوحيد فلا يقوم الإيمان بغيرها[١]، قال تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

وأما علماء السوء ووزراء البلاط وأصحاب الأقلام المأجورة وأشباههم؛ فكما قيل: (لكل زمن دولة ورجال)، فهؤلاء هم من رجال الدولة الذين يحرِّفون الحق ويشهدون بالزور حتى في البلد الحرام، في البيت الحرام، في الشهر الحرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويزعمون أن الحكام الخائنين ولاة أمر لنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقولون ذلك من أجل تثبيت أركان الدولة، فهؤلاء قد ضلوا سواء السبيل فيجب هجرهم والتحذير منهم[٢].

---

(١) قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: (إعلم رحمك الله تعالى؛ أنّ أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت ، والإيمان بالله... فأمّا صفة الكفر بالطاغوت؛ أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها، وتكفِّر أهلها وتعاديهم) (رسالة في معنى الطاغوت).

(٢) يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (بقي أن يعرف الموحد الموقف من هؤلاء العلماء الضالّين المجادلين عن الحكومات النائمين في أحضانها والراضعين من ألبانها، فاسمع هداك الله للحق الذي نعتقده وندين الله به ولا يهمّنا معه لومة لائم أو طعن طاعن أو كذب مفتري، الحق؛ أن يُهجروا ولا يطلب العلم عندهم ولا يستفتون ابتداءً، لأن هذا العلم كما يقول بعض السّلف؛ "دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم"، بل الواجب وعظهم وهجرهم حتى يرتدعوا ويقلعوا عن مداهنة السلاطين والركون إليهم والجدال عنهم. وأمامهم إحدى طريقين؛ إما الصدع والبيان وإظهار الحق للأمة وكشف زيوف الطّغاة وتعريتهم، وهي أعلى المراتب، ولا شك أن دونها الأذى والبلاء، ولكن وراءها الفوز والفلاح والجنان، وفيها النصح للأمة وإظهار لدين الله حق الإظهار...

فإن ضعفوا عن مثل هذه المرتبة العلية، فليعتزلوا هذه الحكومات ولا يساهموا — على أقل الأحوال – بالتّلبيس والتّدليس والإضلال، ولا يشاركوا في إعطائها الصّبغة الشرعية، أمّا إذا أصرّوا وبقوا على حالهم الممسوخ الممقوت ذاك، فالواجب هجرهم، وعدم التعامل معهم، أو استفتائهم، خصوصاً في مسائل السياسة الشرعية وقضايا الجهاد والحكام، وهذا ليس بدعاً من القول، فهذه طريقة السّلف، إذ كم تكلّموا في رواية من كان يقبل جوائز السلطان أو يفد على السلطان، وكم طعنوا وجرحوا من تولّى ولاية عند السلطان، وأي السلاطين؟ سلاطين الجور فقط، فكيف بسلاطين الكفر والشرك والإلحاد؟... وأكثر هؤلاء العلماء متساقطون في أحضان الطّغاة وحكوماتهم، فلا يعقل أن يسألوا أو يُستفتوا في شؤون السياسة الشرعية والحكم والحكّام أو عن المشاركة في شرطة الطّغاة أو جيوشهم وبرلماناتهم ونحو هذا، فليحذر من فتاويهم في هذا الباب، هذا أقل ما ينبغي على المسلم تجاههم، وإلا فالواجب كما قلنا من قبل هجرهم وهجر حلقاتهم حتّى يرتدعوا ويعتزلوا الحكومة على أقل الأحوال) (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية).

وإنما تركز الدولة على علمائها وتظهرهم في برامج دينية للفتوى من أجل دقائق معدودة يحتاجهم فيها النظام كل مدة لإضفاء الشرعية عليه وعلى تصرفاته[١]، كما حصل يوم أن أباح الملك بلاد الحرمين للأمريكيين فأمر علماءه فأصدروا تلك الفتوى الطامة[٢] التي خالفت الدين واستخفت بعقول المسلمين، والمؤيدة لفعله الخائن في تلك المصيبة العظيمة، والأمة اليوم إنما تعاني ما تعانيه من مصائب وخوف وتهديد من جراء ذلك القرار المدمر وتلك الفتوى المداهنة.

ومن قرأ سيرة الأئمة الصادقين في أيام المحن كسيرة الأمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله علم الفرق بين العلماء العاملين والعلماء المداهنين -كما في سير أعلام النبلاء وغيرها- وقال الشاعر:

نرقـــع دنيـــانا بتمزيـــق ديننـــا   فـــلا ديننـــا يبقـــى ولا مـــا نرقـــع

وأما السد الثاني؛ فهم العلماء والدعاة المحبون للحق الكارهون للباطل القاعدون عن الجهاد، تأولوا تأولًا فصدوا الشباب عن الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله، هؤلاء رأوا الباطل ينتشر ويزداد، فتداعوا للقيام بواجب نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واهتدى وتفقه على أيديهم خلق كثير، وحسنًا فعلوا، وجزاهم الله خيرًا على ذلك، إلا أن الباطل يضيق صدره بالحق وأهله، فشرع في مضايقتهم وإخافتهم ومنعهم من الخطب والدروس وفصلهم من وظائفهم ثم سجن من أصر على مواصلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) يقول العلامة عبد القادر بن عبد العزيز: (ونحن نرى في زماننا هذا الحكام المرتدين في شتى البلدان قد اصطنع كل منهم طائفة من المشايخ هو يخلع عليهم الألقاب الفضفاضة، كأصحاب الفضيلة والسماحة، تلبيساً على العامة لترويج باطلهم، وهم يخلعون عليه خِلعة الإيمان والشرعية الإسلامية تضليلا للعامة، فهؤلاء المشايخ وأمثالهم لاشك في كفرهم وردتهم لقوله تعالى؛ {ومن يتولهم منكم فإنه منهم} (المائدة : ٥١)، ولرضاهم بالكفر، ولعدم تكفيرهم للحكام الكافرين الذين دَلّ الدليل على كفرهم) (الجامع في طلب العلم الشريف).

(٢) يقول الشيخ ايمن الظواهري: (... ونوع آخر من المفتين يدعون إلى طاعة أولياء الأمور، وفي نفس الوقت يعتبرون المجاهدين دعاة فتنة! فتنة! وهم قد أجازوا الاستعانة بالأمريكان، وباعتبار جيوشهم الجرارة التي سدت الأفق وأساطيلهم الجبارة التي ضاق عنها البحر والتي بلغت مئات الألوف من الجنود الغزاة من المستأمنين! ولا ندري من الذي يؤمن من؟ وصدرت منهم فتاوى جماعية بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية لمواجهة النظام البعثي العراقي بدعوى الضرورة، بل وأسبغوا الشرعية على وجود جحافل الكفار الغازية لأقدس بقاع المسلمين، وقد مر على وجود هذه القوات حتى الآن قرابة اثني عشر عاماً بعد انسحاب العراق واستسلامه، قتلت فيها تلك القوات – بالحصار- قرابة مليون ونصف مليون طفل في العراق دون أن ينطق هؤلاء الموظفون بكلمة واحدة في هذا الشأن.

والأمر ليس أمر استعانة بقوات الكفار ضد قوات صدام البعثية، بل الأمر أمر احتلال لمنابع النفط في جزيرة العرب. فلم يكن هناك ضرورة لإحضار الأمريكان، فإن جيوش الدول العربية والإسلامية كان فيها الكفاية والغنى لحماية الكويت أو تحريرها. ولكن هؤلاء الحكام لا إرادة لهم، بل هم صنيعة المخططات البريطانية التي رسمت لهم حدودهم، ونصبتهم على عروشهم، ثم ورث الأمريكان النفوذ البريطاني، وأصبح لهم الأمر والنهي على كل حكام الجزيرة العربية وسائر العالم العربي) (الولاء والبراء؛ عقيدة منقولة وواقع مفقود).

إن هذه الضغوط الشديدة أدت تدريجيًا إلى انحراف المسار -إلا من رحم الله- وهذا أمر بدَهي لأن الإنسان لا يستطيع أن يتخذ القرار الصحيح في ظل أوضاع غير صحيحة وخاصة من الناحية الأمنية، قال رسول الله ﷺ: "لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان"، هذا إذا كان غضبانا، فكيف إذا كان خائفًا؟

فالتخويف الذي تمارسه الدول العربية على الشعب قد دمر جميع مناحي الحياة بما فيها أمور الدين، إذ الدين النصيحة، ولا نصيحة بغير أمن.

وقد قَسَّم الخوف الناس إلى أقسام، وسنتحدث عن بعضهم:

فقسم انتكس والتحق بالدولة ووالاها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقسم بدا له أنه لن يستطيع أن يستمر في الدعوة والتدريس ويؤمّن معهده أو جمعيته أو جماعته، ويؤمّن نفسه وجاهه وماله إن لم يمدح الطاغوت ويداهنه، فتأوّل تأوُّلًا فاسدًا باطلًا فضلّ ضلالًا مبينًا وأضل خلقًا كثيرًا.

وقسم آخر حفظهم الله من مجاراة الحكام الخائنين ومداهنتهم، وحرصوا على البقاء تحت راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كانت لهم جهود مشكورة في الدعوة إلى الله، إلا أن الضغوط -التي سبق ذكرها- كانت كبيرة جدًا، ولم يهيئوا أنفسهم لتحملها، ومن أهمها تكاليف الهجرة والجهاد، وقد كانت الفرصة متاحة منذ أكثر من عقدين ولم يستفيدوا منها، مما أفقدهم القدرة على اتخاذ القرار الصحيح -إلا من رحم الله- في مثل هذه الأيام العصيبة، ولذا نرى فريقًا منهم مازالوا إلى الآن لم يتخذوا قرار الجهاد والمقاومة.

إن نصرة الدين وإقامته لها تكاليف عظام وصفات واضحة في كتاب الله وفي سيرة رسول الله ﷺ وفي سيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فمن لم يتصف بهذه الصفات لا يستطيع أن يقوم بنصرة الدين، هذه الصفات ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

وفي الخبر الذي دار بين رسول الله ﷺ وورقة بن نوفل، قال ورقة: "يا ليتني فيها جذعًا أكون حيًا حين يخرجك قومك"، فقال رسول الله ﷺ: "أَوَ مخرجيَّ هم"، فقال ورقة: "نعم لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا" [متفق عليه].

فحال من يريد أن يتحمل الدين بحق، هو العداء من أهل الباطل، لا التعايش -كما نرى ولا حول ولا قوة إلا بالله- مع أهل الباطل، وحال من أراد إقامة الدين هو السعي في نصرته بالنفس والنفيس، كما قال ورقة: (إن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا).

وكذلك كان الحال يوم بيعة العقبة؛ فنصرة الدين ليست دروسًا تعطى فقط، والدين لا يقوم على فتات أوقاتنا وأموالنا، وإنما سلعة الله غالية، فشتان شتان بين الجلوس وتقديم الدروس وبين تقديم النفوس والرؤوس لنصرة الله، لذا فإن

العباس بن عبد المطلب –وقد كان على دين قومه– أراد أن يطمئن على ابن أخيه محمد ﷺ عند الأنصار، فكان مما قاله: (فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فإنها سترميكم عن قوس واحدة).

فأقول؛ هذه الصفات كانت مطلوبة لأهل الإيمان لحفظ رسول الله ﷺ، وهي مطلوبة اليوم أيضًا لحفظ دين رسول الله ﷺ.

ثم بعد أن أنهى العباس كلامه، قال البراء بن معرور من الأنصار: (قد سمعنا ما قلت، وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله).

فأقول؛ هكذا الدين، إنما يقوم بالوفاء والصدق وببذل المهج من أجل المنهج، ثم لما قاموا للمبايعة، قال أسعد بن زرارة: (رويدًا يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله)، فقالوا: (يا أسعد أمِطْ عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها)، هكذا كانت صفات الذين يريدون أن يحموا ويقيموا دين الإسلام –رضي الله عنهم–.

وكذلك اليوم يقول المجاهدون للعلماء والدعاة الذين يحبون الحق ولا يداهنون الباطل؛ فأنتم قد رفعتم راية دين الإسلام، وتعلمون أنه دين رسول الله حقاً، وإن حملكم له بحق يعني مفارقة حكومات العرب والعجم في الأرض كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فحافظوا على الراية وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروا راية المدافعة والمقاتلة ولا تحولوا بين شباب الأمة والجهاد في سبيل الله، فهو أعذر لكم عند الله.

والآن نتحدث عن ما هو واجب المسلمين تجاه هذه الحرب الصليبية الصهيونية ضد أمة الإسلام:

قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}[١]، إن أوجب الواجبات بعد الإيمان اليوم هو دفع وقتال العدو الصائل، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وأما دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط)، فالجهاد اليوم متعين على الأمة بأسرها[٢] وهي واقعة في الإثم إلى أن تخرج من أبنائها وأموالها وطاقاتها ما يكفي لقيام الجهاد الذي يدفع بأس الكفار عن جميع المسلمين في فلسطين وغيرها[١].

---

(١) قال القرطبي في تفسيرها: (هي أمرٌ للنبيّ بالإعراض عن المنافقين وبالجدّ في القتال في سبيل الله، وإن لم يساعده أحد على ذلك) (الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٩٣).

(٢) يقول الشيخ عبد الله عزام في كتابه " الدفاع عن أرضي المسلمين" بعد ذكره للادلة على أن الجهاد صار فرض عين في زماننا: (... لقد تبين فيما سبق أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين فإن الجهاد يتعين على أهل تلك البقعة وعلى من قرب منهم، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا؛ يتوسع فرض العين على من يليهم، ثم يتدرج فرض العين بالتوسع حتى يعم الأرض كلها شرقا وغربا. وفي هذه الحالة لا إذن للزوج على زوجته وللوالد على ولده وللدائن على مدينه، وعليه؛

فيجب على المؤمنين أن يجاهدوا لإحقاق الحق وإبطال الباطل، كلٌ بحسب طاقته، قال رسول الله ﷺ في صحيح مسلم: "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة من خردل" [رواه مسلم]، وهذا الحديث العظيم يشمل جميع المؤمنين، فبما أننا مؤمنون إذن فنحن مجاهدون في سبيل الله لنصرة الدين، فالمؤمن الذي عجز عن الجهاد بيده ولسانه يجب عليه أن يجاهد بقلبه، ومن ذلك أن يستمر في بغض أعداء الله ويدعو عليهم وأن يستمر في موالاة المؤمنين والمجاهدين ويدعو لهم ويستشعر الأخوَّة الإيمانية التي تربطه بالمسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها، وينبغي أن يستشعر أن أهل الإيمان في فسطاط واحد وأن أهل الكفر في فسطاط واحد إلى أن يمن الله على الأمة بدولة تضم المسلمين تحت لوائها بإذن الله، وينبغي أن يحدث نفسه بالجهاد في سبيل الله بيده ولسانه، وهذا أضعف الإيمان وينبغي عليه مقاطعة بضائع أميركا وحلفائها، وليحذر المؤمن كل الحذر من أن يؤيد الباطل، فإن مناصرة الكافرين على المسلمين -ولو بكلمة- كفر بواح كما قرر ذلك أهل العلم، وليحذر من أن يكون من الذين قال الله فيهم: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ}، أو من الذين قال الله فيهم {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ المعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ البَأْسَ إِلاَّ قَلِيلًا} فلا يجمع بين كبيرة القعود وكبيرة التخذيل.

١- فإن الإثم باق في رقاب المسلمين جميعا ما دامت أي بقعة كانت إسلامية في يد الكفار.

٢- يزداد الإثم طرديا حسب القدرة والإمكانية والطاقة، فإثم العلماء والقادة والدعاة البارزين في مجتمعاتهم أشد من إثم الدهماء والعامة.

٣- إن إثم تقاعس جيلنا عن النفير في القضايا المعاصرة... أشد من إثم سقوط الأراضي الإسلامية السابقة والتي عاصرتها أجيال مضت) اهـ

(١) من الشبه التي يلقيها المثبطون عندما يقال لهم؛ " أن الجهاد صار فرض عين، ويتعين على كل مسلم النفير لتحرير بلاد المسلمين المسلوبة " ؛ شبهة ان خروج المسلمين جميعا للجهاد يعني تعطيل مسيرة الحياة في باقي البلاد الإسلامية!

يقول الشيخ عبد الله عزام ردا على هذه الشبهة: (يرى بعض الناس أن النفير -كما يطلب الإسلام بحيث تخرج المرأة دون إذن زوجها والولد دون إذن والده- هذا أمر عسير جدا لأسباب؛

١- إن أية بقعة إسلامية لا تتسع لعشر معشار المسلمين.

٢- إن هذا يؤدي إلى الإخلال بعملية التربية الإسلامية التي تعتبر الأمل بإذن الله -عزوجل- في إنقاذ الأمة.

٣- إن هذا يؤدي إلى عملية تفريغ للبقاع الإسلامية إذ كل واحد يأتي للجهاد في فلسطين أو أفغانستان إنما يترك ثغرة للشيوعيين والبعثيين والقوميين والعلمانيين في بلده.

الجواب؛ لو طبق المسلمون أمر ربهم ونفذوا حكم شريعتهم في النفير أسبوعا واحدا لفلسطين، فإن فلسطين ستتطهر نهائيا من اليهود وكذلك في أفغانستان لا يطول الأمر لو نفرت الأمة، وعندئذ لا تشغر أماكن الدعاة ولا تتدمر بيوتهم بخروج نسائهم. ولكننا ننتظر في كل مرة ونبقى ننظر إلى الإقليم الإسلامي الذي وقع تحت سيطرة الكفار حتى يبتلع ثم نؤبنه بخطب رنانة ودموع هتانة وحوقلات حرى وتأوهات كثيرة.

إننا نفكر بالإسلام تفكيرا إسلاميا قوميا، فلا تتعدى نظراتنا الحدود الجغرافية التي رسمتها لنا معاهدة سايكس-بيكو، أو خطها جون أنطون البريطاني أو الفرنسي) (الدفاع عن أرضي المسلمين).

والجهاد بالنفس اليوم وإن كان متعينًا على الأمة بأسرها إلا أنه في حق الشباب آكد مما هو في حق الكهول والشيوخ. وكذلك الجهاد بالمال[١] المتعين اليوم هو في حق أصحاب الأموال آكد مما هو في حق غيرهم.

ومن فضل الله على الأمة اليوم أن شرح الله صدور كثير من شبابها للجهاد في سبيله، والذود عن دينه وعباده، فيجب على الأمة أن تعينهم وتشجعهم وتيسر أمورهم ليدافعوا ويدفعوا عنها الظلم والخزي والإثم، ويجب على الأمة أيضًا أن تحافظ على الجهاد القائم اليوم، وأن تنصره بكل ما أوتيت من قوة، فهو عزيز جدًا كما هو في فلسطين والشيشان وأفغانستان وكشمير وإندونيسيا والفلبين وغيرها من بلاد الإسلام، فإن الجهاد في هذه الدول لم تبق رايته مرفوعة بعد فضل الله، رغم الهجمة الشرسة من الأعداء، إلا ببذل ما لا يوصف من العناء والدماء والأشلاء، نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء.

وأبشركم أن الجهاد في أفغانستان قائم اليوم بشكل جيد والحمد لله، والأمور تسير نحو الأحسن لصالح المجاهدين بفضل الله، وها نحن في السنة الثانية من القتال ولم تستطع أمريكا أن تحقق أهدافها، وإنما تورطت في المستنقع الأفغاني، وأما ما اعتبرته أمريكا في الأشهر الأولى للحرب بأنه انتصار بعد أن استولت على المدن نتيجة إخلاء المجاهدين لها، فإنه لا يخفى على الخبراء العسكريين عامة والعارفين بأفغانستان خاصة أنه كان انسحابًا تكتيكيًا يتماشى مع طبيعة دولة الطالبان ومع طبيعة الأفغان في تاريخهم الطويل مع حروب العصابات، فلم يكن هناك جيش نظامي لدولة الطالبان حتى يدافع عن المدن، لذا لجأ الأفغان –بعد الله– إلى قوتهم الكامنة في قدراتهم لشن حروب العصابات من عمق جبالهم

---

(١) يقول الشيخ سليمان بن ناصر العلوان: (وإن المتأمل للآيات القرآنية يجد أن المال مقدم على النفس في كل آي القرآن سوى موضع واحد، وهو قوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} (التوبة:١١١)، وهذا يدل على عظيم أمر الجهاد بالمال، وأنه يجب على القادر عليه كما يجب على القادر بالبدن، وقد يكون – في وقت – الجهاد بالمال أهمَّ وآكد من الجهاد بالنفس، فإن الجهاد يتطلب أموالاً باهضة ونفقات هائلة وثروات طائلة، لا سيما في عصرنا الراهن ووقتنا الحالي، فإن الجيش يحتاج إلى تغطية نفقاته المختلفة ومشاريعه المتعددة ، ولذلك شرع الإسلام موارد مالية لهذا الغرض العظيم والوظيفة العظمى والمهمة الكبرى، وعَدَّدَ تلكم الموارد؛ لكي تظل الأموال تتدفق على القوة العسكرية بجزالة وسخاء وفاءً بجميع متطلباته، كي لا تضعف ميزانية الجيش، والتي متى ما ضعفت كانت عاملاً كبيراً لضعف القوة العسكرية الإسلامية وعجزها، بل وهزيمتها ومن ثم تختل قوة الإسلام وتقوى قوة الكفر، ولا يقتصر ذلك على جهاز الجيش وقواته فقط، ولكن تمتد لتتناول كيان الأمة كلها في مواجهة عدوّها الداخلي أو الخارجي، ولأجل ذلك جاءت السياسة الشرعية والكفيلة بمصالح العباد في جميع شؤونهم الحياتية بتعدد الموارد المالية لجميع احتياجات الجيش ومتطلباته، الذي هو الكفيل بعد توفيق الله تعالى وتسديده بأن يسد أي نافذة تُنفذ منها إلى كيان الأمة، أو درعها الحصين، وتواترت نصوص الكتاب والسنة تواتراً قطعياً على وجوب بذل الأموال للجهاد والمجاهدين ، حفظاً للأمن والاستقرار، ونشراً للوعي الإسلامي، والدين الحنيف... والرايات الجهادية في هذا العصر، عصر التكنلوجيا، عصر أسلحة الدمار الشامل، في إخفاق شديد من الموارد المالية، ويعانون إعصاراً شديداً من قلة القوة العسكرية اليوم. ونحن نستحث المسلمين على مناصرة المجاهدين والوقوف في صفهم، وبذل المال لمواصلة المسيرة، ومصارعة قوى الكفر، ورفع رايات التوحيد، وتثبيت دور المسلمين الحضاري في العالم، وإن المسلم – بعيداً عن الإنفاق في مواطنه – لن يكون إلا لقمة سائغة للصليبيين) (فتوى في دفع الزكاة للمجاهدين، بتاريخ ١٤٢٣/١٢/٢٦هـ).

الوعرة، وبنفس التكتيك الذي قهروا به –بفضل الله– جيش الاتحاد السوفيتي من قبل، فقد ثبت ذلك بعد أن بدأت حرب العصابات وارتفع معدل العمليات إلى عمليتين يوميًا.

فالأمريكيون في ورطة حقيقية اليوم، فلا هم يستطيعون حماية قواتهم ولا هم قادرين على تشكيل دولة تحمي رئيسها فضلًا عن أن تحمي الآخرين، وقد تم –بفضل الله– التنسيق مع جميع المجاهدين خلال العام المنصرم، والجميع متحمسون للجهاد ويرونه واجبًا عليهم، ولولا قلة الإمكانيات لتيسر رفع عدد العمليات يوميًا إلى الحد الذي كانت عليه في الجهاد السابق ضد الروس، وهذا ما لا يحتمله الأمريكيون[١].

لذا فإنه من الواجب المتعين على الأمة اليوم، أن تدعم الجهاد عمومًا بما في ذلك فلسطين وأفغانستان، وهذه المحاور من أهم المحاور التي ينبغي التركيز عليها، لاستنزاف اليهود حلفاء الأمريكيين، ولاستنزاف الأمريكيين حلفاء اليهود، وإن هزيمة أمريكا في أفغانستان –بإذن الله– تكون بداية النهاية لها، ولن تؤتو بإذن الله من قِبَلنا مع إخواننا المجاهدين الأفغان بإذن الله فنرجو ألا نؤتى من قبلكم.

والأمة اليوم بين يدي يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه العجز ولا البغي وينبغي أن تتجمع فيه زحوف المسلمين ضد زحوف الكافرين، وينبغي فيه التوبة من الذنوب والكبائر، كما ينبغي على الأمة بين يدي هذا الأمر العصيب الذي هو جِدٌ ليس بالهزل أن تهجر حياة اللهو واللعب والإسراف والترف، وأن تخشوشن وتتهيأ للحياة الحقة، حياة القتل والقتال والضرب والنزال.

وإليكم ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله في فتنة مشابهة[٢] لما نحن فيه الآن، فقال:

(واعلموا –أصلحكم الله– أن النبي قد ثبت عنه من وجوه كثيرة أنه قال؛ "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة" [رواه مسلم].

فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق:

الطائفة المنصورة؛ وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين.

والطائفة المخالفة؛ وهم هؤلاء القوم ومن تحيز إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام.

---

(١) وهذا ما اعترف به قادة التحالف الصليبي مؤخرا، فقد صرح رئيس قوات حفظ السلام التابعة للناتو، الجنرال الألماني جوز جليميروث في الاجتماع الصحفي الشهري بكابول في شعبان ١٤٢٤هـ قائلا: (لقد تصاعدت التهديدات الإرهابية في كابول والأقاليم الأخرى، وقد وردت إلينا معلومات أكيدة عن اختراق القاعدة وطالبان للعاصمة كابول... لقد أصبحت الصورة كئيبة جدا الآن، فالإرهابيون يخططون للسيطرة الفعلية على كابول قبل حلول الشهر الإسلامي المقدس... لقد ارتفعت حدة القتال في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية، مما يشكل أزمة لجنود حفظ السلام) اهـ

(٢) وذلك لما قدم التتار سنة ٦٩٩ هـ لغزو حلب، وانصرف عسكر مصر، وبقي عسكر الشام، فشق ذلك على الناس، فكتب رحمه الله يحث المسلمين على والجهاد والصبر على لقاء العدو ويبشرهم بنصر الله لهم وللمؤمنين وبالأجر العظيم لمن ثبت في مثل هذه الفتن.

والطائفة المخذلة؛ وهم القاعدون عن جهادهم وإن كانوا صحيحي الإسلام.

فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة، فما بقي قسم رابع). انتهى حديثه رحمه الله.

ويقول -رحمه الله- أيضًا: (حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم حاضرين في هذا الزمان لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين، ولا يفوت مثل هذه الغزاة إلا من خسرت تجارته وسفِه نفسه، وحُرِم حظًا عظيمًا من الدنيا والآخرة). انتهى كلامه.

ثم إني أوصي الشباب بالاجتهاد في الجهاد[(١)]، فهم أول المعنيين بفرضيته اليوم كما أشار إلى ذلك الشاطبي رحمه الله في الموافقات.

واعلموا أن استهداف الأمريكيين واليهود بالقتل في طول الأرض وعرضها من أعظم الواجبات وأفضل القربات إلى الله تعالى[(٢)]، كما أوصيهم بالالتفاف حول العلماء الصادقين والدعاة المخلصين العاملين، وأوصيهم بالاستعانة على قضاء حوائجهم بالكتمان[(٣)]، ولا سيما في الأعمال العسكرية الجهادية.

---

(١) يقول الشيخ أيمن الظواهري: (وعلى الشباب المسلم ألا يضيع هذه الفرصة لعز الدنيا وفوز الآخرة، ولشفاء صدور المؤمنين وقمع كبرياء الكافرين، ودعم الشباب للجهاد له صور عديدة. منها؛ جمع المعلومات عن الأعداء وكشف عملائهم ومقارهم وتحركاتهم. ومنها؛ تقديم المساندة للمجاهدين من مال وطعام ومأوى. ومنها؛ رعاية أسر المجاهدين والمعتقلين وسد حاجتهم وسد مشاكلهم والإهتمام بابنائهم. ومنها؛ نشر أهداف المجاهدين بين إخوانهم ومعارفهم وأقاربهم ودحض شبهات عملاء امريكا وإسرائيل ومنعهم من نشر الياس بين المؤمنين. ومنها؛ توزيع إنتاج المجاهدين الدعوي والإعلامي وجمع التبرعات لهم والدعاء لهم والقنوت على أمريكا وإسرائيل وعملائهما. ومنها؛ طلب العلم النافع ومعرفة واجبات الوقت وأركان الجهاد وفرائضه وواجباته وأحكامه ونشر هذا العلم بين المسلمين. ومنها؛ فضح خيانات النظام المصري وبيان مدى تفريطه في حق أمته واستهانته بقيمها وثرواتها، وإظهار مدى حرصه على خدمة أمريكا وإسرائيل. ومنها؛ نشر التوعية في مجال الطلاب خاصة، لأهميتهم في وسط الأمة المسلمة ودعوتهم للإلتزام بالإسلام واللحاق بركب المجاهدين...) (رسالة مفتوحة إلى شعب مصر المسلمة، إصدار المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد).

ويقول الشيخ سليمان أبو غيث: (على الشباب المسلم عماد الأمة وأملها المنشود في كل مكان عدم الالتفات إلى دعوات المخذلين وتهويل المرجفين وشعارات العلمانيين والليبراليين المفتونين بالغرب، كما عليهم الحذر من أن ينجروا إلى معارك جانبية لا تصب في خانة الضرب على رأس الكفر العالمي المتمثل في التحالف الصليبي اليهودي وأن يبتعدوا عن الانشغال بالأطراف والذيول، وهو ما يريده أعداء الجهاد لتشتيت الطاقات وتبديد الجهود، فهدفنا واضح وسياستنا معروفة الملامح لا تتبنى أي عمل لا يصب في الاتجاه الصحيح ضد التحالف الصليبي اليهودي) (من بيان للشيخ بتاريخ ٢ شوال ١٤٢٣).

(٢) قال صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً) (رواه مسلم).

(٣) روي عنه صلى الله عليه وسلم: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) (رواه الطبراني).

وأبشركم عامة وإخواننا في فلسطين خاصة، أن إخوانكم المجاهدين ماضون في طريق الجهاد لاستهداف اليهود والأمريكيين، وما عملية "ممباسا"[(١)] إلا بداية الغيث -بإذن الله سبحانه وتعالى-، وإننا لن نخذلكم، فامضوا وواصلوا القتال على بركة الله، ونحن معكم ماضون مقاتلون -بإذن الله-.

وقبل الختام أحرض نفسي وإخواني المؤمنين على الجهاد في سبيل الله بقول القائل:

وإني لمقتـــــادٌ جـــــوادي وقـــــاذفٌ	بـــهِ وبنفســـي العـــام إحـــدى المقَـــاذفِ
فيـــا ربّ إن حانـــت وفـــاتي فـــلا تكُـــن	علـــى شـــرجعٍ يُعلـــى بخُضـــرِ المطـــارفِ
ولكـــنّ قـــبري بطـــنُ نســـرٍ مقيلـــه	بجـــوِّ الســـماء في نســـورٍ عواكـــفِ
وأُمســـــي شـــــهيدًا ثاويًا في عصـــــابةٍ	يُصـــابون في فـــجٍّ مـــن الأرض خـــائفِ
فـــوارسُ مـــن شَـــيبان ألَّـــفَ بيـــنهم	تُقـــى اللهِ نزَّالـــون عنـــد التَّزاحُـــفِ
إذا فـــارقوا دُنيـــاهُم فـــارقوا الأذى	وصـــاروا إلى ميعـــادِ مـــا في المصـــاحفِ

وفي الختام؛ أوصي نفسي وإخواني المسلمين بتقوى الله في السر والعلن، وكثرة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بأن يقبل توبتنا ويفرج كربتنا، {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.

ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يفك أسرانا من يد الأمريكيين وعملائهم وعلى رأسهم الشيخان عمر عبد الرحمن[(٢)]، وسعيد بن زعير، وإخواننا في "جوانتانامو"، وأن يثبت المجاهدين في فلسطين وينصرهم وباقي بلاد الإسلام، وأن ينصرنا على عدونا.

---

(١) وذلك يوم الخميس ١٤٢٣/٩/٢٣هـ؛ حيث استهدف المجاهدون بسيارة مفخخة فندقا يرتاده السياح الصهاينة، بمدينة مومباسا بكينيا، قتل على اثره ما لا يقل عن ١٥ واصيب نحو ٨٠ اسرائيليا – حسب تصريحات بعض الجهات الحكومية – وتزامن ذلك مع هجوم صاروخي على طائرة إسرائيلية، كانت تحمل على متنها ٢٦١ راكبا، بعد إقلاعها من مطار المدينة مباشرة، إلا ان الصواريخ اخطأت هدفها.

جاء في صحيفة " الإندبيندنت " البريطانية، تحت عنوان "رعب في فندق باراديز": (... إن القاعدة برهنت من جديد على أنها قادرة على مهاجمة الأماكن غير المتوقعة، عندما نفذت هجومين انتحاريين على فندق يمتلكه إسرائيليون وأطلقت صاروخا على طائرة إسرائيلية في كينيا).

(٢) ولد الشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن بالجمالية بمصر، سنة ١٩٣٨، وفقد البصر بعد عشرة أشهر من ولادته، وقد أكمل حفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد الديني بدمياط ومكث به أربع سنوات حصل بعدها على الشهادة الابتدائية الأزهرية، ثم التحق بمعهد المنصورة الديني ومكث فيه حتى حصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٠، ثم التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة ودرس فيها حتى تخرج منها في ١٩٦٥ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وتم تعيينه في وزارة الأوقاف إماماً لمسجد في إحدى قرى الفيوم، ثم حصل على شهادة الماجستير، وعمل معيداً بالكلية مع استمراره بالخطابة متطوعاً، حتى اوقف عن العمل في الكلية عام ١٩٦٩، وفي أواخر تلك السنة رفعت عنه عقوبة الاستيداع، لكن تم نقله من الجامعة من معيد بها إلى إدارة الأزهر بدون عمل. واستمرت المضايقات على هذا

كما أوصي نفسي وإياكم؛ بكثرة الذكر وقراءة القرآن وتدبره ففيه الموعظة والشفاء والهدى والرحمة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحال، حتى تم اعتقاله في ١٩٧٠/١٠/١٣ بعد وفاة عدو الله جمال عبد الناصر في سبتمبر عام ٧٠، حيث وقف الشيخ على المنبر وقال بعدم جواز الصلاة عليه، فتم اعتقاله بسجن القلعة لمدة ٨ أشهر وأفرج عنه في ١٩٧١/٦/١٠، وبعد الإفراج عنه، وعلى رغم التضييق الشديد الذي تعرض له بعد خروجه من السجن إلا ان ذلك لم يمنعه من مواصلة طلب العلم، فتمكن من الحصول على الـ " دكتوراه "، وكان موضوعها؛ " موقف القرآن من خصومه كما تصوره سورة التوبة "، وحصل على "رسالة العالمية" بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، إلا انه مُنع من التعيين ، واستمر المنع حتى صيف ١٩٧٣ حيث استدعته الجامعة وأخبرته عن وجود وظائف شاغرة بكلية البنات وأصول الدين، واختار أسيوط، ومكث بالكلية أربع سنوات حتى ١٩٧٧، ثم أعير إلى كلية البنات بالرياض حتى سنة ١٩٨٠، ثم عاد إلى مصر، وفي سبتمبر ١٩٨١ تم اعتقاله ضمن قرارات التحفظ، فتمكن من الهرب، حتى تم القبض عليه في أكتوبر ١٩٨١ وتمت محاكمته في قضية اغتيال السادات أمام المحكمة العسكرية ومحكمة أمن الدولة العليا، وحصل على البراءة في القضيتين وخرج من المعتقل في ١٩٨٤/١٠/٢، واستمر الشيخ على هذا المنوال، بين التضييق والمطاردة والسجون، وهو صابر على طريق البذل والعطاء والدعوة والتعليم والجهاد، ناصحا الأمة، ومحمسا شبابها لسلوك درب التوحيد والحديد، حتى استقر به المطاف في سجون أمريكا، منذ عام ١٩٩٣، بعد ان وجهت له أربع تهم، هي؛ ١) التآمر والتحريض على قلب نظام الحكم في الولايات المتحدة. ٢) التآمر والتحريض على اغتيال حسني مبارك. ٣) التآمر على تفجير منشآت عسكرية. ٤) التآمر والتخطيط لشن حرب مدن ضد الولايات المتحدة. ولا يزال فك الله اسره صابرا محتسبا، نسأل الله ان يثيبه الفردوس الاعلى على صبره وجهاده.

رسالة إلى الشعب الأمريكي

أغسطس ٢٠٠٣ م

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، أما بعد..

من أسامة بن محمد بن لادن إلى الشعب الأمريكي بخصوص اعتدائكم على العراق..

السلام على من اتبع الهدى..

أيها الشعب الأمريكي.. لقد كان بعض الناس تبلغهم عنكم الأحلام فإذا بغالبيتكم قوم رِعاعٌ لا خَلاق لهم في عظيم الأخلاق. تنتخبون شراركم ممن كثر كذبه وقل أدبه يستعبدكم أكثركم مالًا وأقواكم نفوذًا وإعلامًا، ولا سيما اليهود الذين يسيرونكم خلفهم تحت خدعة الديمقراطية لدعم الإسرائيليين ومخططاتهم معاداة لديننا وعلى حساب دمائنا وأرضنا، وكذلك على حساب دمائكم واقتصادكم، وقد أثبتت المواقف والأحداث هذا الأمر. وما دفعكم إلى حرب العراق التي لا ناقة لكم فيها ولا جمل إلا احد الأدلة على ذلك.

وقد جاء بوش ومعه عصابته وأصحاب الأحذية الغليظة والقلوب القاسية التي هي شر عظيم على جميع البشرية في دمائها وأموالها وبيئتها وأخلاقها، جاءوا ليوجهوا طعنات قوية متتالية للصدق الذي هو أساس الأخلاق كل من موقعه حتى صرعوه باحتراف أمام العالم. وبتصرفاتهم تلك شجعوا النفاق واشتروا الذمم وأفسدوها ونشروا الرشوة السياسية على مستوى رؤساء الدول بغير حياء. وإن هؤلاء وزعيمهم يستسيغون الكذب والحرب والسلب والنهب في سبيل أطماعهم الشخصية فأنيابهم تقطر دمًا من جثث أطفال فيتنام والصومال ومن أطفال أفغانستان والعراق. لذا فإنهم استخفوا بكم واستغفلوكم وغزوا العراق مرة أخرى وكذبوا عليكم وعلى العالم أجمع.

وقد قيل:

إنمـــا الأمـــم الأخـــلاق مـــا بقيـــت   فـــإن هـــم ذهبـــت أخلاقهـــم ذهبـــوا

وقد دفع بوش بأبنائكم في فِيّ الأسد ليذبحوا ويُذبحوا مدّعيًا أن ذلك دفاع عن السلام العالمي وعن أمريكا، مخفيًا حقيقة الأمر، فمن جهة هو ينفذ مطلب اللوبي الصهيوني الذي أعانه لدخول البيت الأبيض بتحطيم قوى العراق العسكرية المجاورة لليهود في فلسطين المحتلة غير مبال بردود الفعل على دمائكم واقتصادكم. ومن جهة أخرى يخفي طمعه وطمع هذا اللوبي في العراق ونفطه. وهو مازال يفكر بعقلية أجداده الذين كانوا يقتلون الهنود الحمر لأخذ أراضيهم ونهب خيراتهم ظانا أن الأمر غنيمة باردة ورحلة قصيرة لن تنكشف.

ولكن الله قيض له في بغداد دار الخلافة أسد الثرى..طعم الموت في فمهم ألذ من الشهد، فأحالوا بفضل الله مكاسبه خسائر وفرحه ترحا وأصبح حاله كما قيل: "حتى رضيت من الغنيمة بالإياب"، فالحمد لله الذي أظهر كذبه وفضح أمره وجعل المصائب في عهده عليكم تترى.

وإني أقول لبوش:

فـإن تنجـو منهـا تنجـو مـن ذي عظيمـةٍ وإلا فـــإني لا أخالُـــكَ ناجيـــا

وأقول له أيضا: إن استنجادك بالعالم من حولك وتسوّلك الجنود المرتزقة من كل مكان حتى من الدول الصغرى قد حطم كبريائكم وقلل شأنكم وأظهر عجزكم، بعد أن كنتَ تدعي الدفاع عن العالم بأسره فصار حالك كما قيل:

كــان يجــير النــاس مــن ســيف مالــك فأصــبح يبغــي نفســه مــن يجيرهــا

وليعلم الظالمون أننا نحتفظ بحقنا في الرد في الزمان والمكان المناسبين على كل الدول التي تشارك في هذه الحرب الظالمة ولا سيما بريطانيا وأسبانيا وأستراليا وبولندا واليابان وإيطاليا، ولا يستثنى من ذلك من يشارك من دول العالم الإسلامي وخاصة دول الخليج وأبرزهم الكويت قاعدة الانطلاق البرية للقوات الصليبية.

كما وإني أقول للجنود الأمريكيين في العراق..إنه بعد ما طلع النهار وافتضح أمر كبير الكذابين وظهر على حقيقته فبقاؤكم على أرض العراق ظلم مركب وحماقة كبرى وإنكم إنما تبيعون دنياكم بدنيا غيركم فتسفك دماؤكم ليرتفع رصيد عصابة البيت الأبيض ومن معهم من تجار السلاح وأصحاب الشركات الكبرى المتواطئة. وإن من أحمق الناس من يبيع دنياه بدنيا غيره.

وإن ما تواجهونه من موت على أيدي أبطال الإسلام في العراق هو جزائكم العادل، وقد قيل:

البَغْـــــــيُ يصـــــــرعُ أهلـــــــهُ والظلـــــــمُ مَرْتَعُـــــــهُ وِخـــــــيمٌ

وإنا نحرض إخواننا على قتالكم وطعانكم والإثخان فيكم، وهم كما قيل:

ويركـــبُ يـــومَ الـــرَّوعِ فيهـــا فـــوارسٌ بصـــيرون في طعـــن الأباهـــرِ والكِلـــى

وفي الختام، فإني أقول للشعب الأمريكي إننا -بإذن الله- ماضون في قتالكم وسنواصل العمليات الاستشهادية داخل الولايات المتحدة وخارجها حتى تنزعوا عن ظلمكم وتتركوا حماقاتكم وتحجروا على سفهائكم. واعلموا أننا نحصي قتلانا -رحمهم الله- ولا سيما في فلسطين على أيدي حلفائكم اليهود، وسنقتصّ لهم من دمائكم أنتم بإذن الله كيوم نيويورك. وتذكروا ما قلته لكم يوما عن أمننا وأمنكم. وأما بغداد دار الخلافة فلن تأخذوها بإذن الله وسنقاتلكم ما استمسك السلاح بأيدينا فإن سقط ففي أيدي بنينا، ولتثكلنا أمهاتنا إن تركنا منكم على أرضنا ديارا.

وكيـــف ينـــام الليـــل مـــن كـــان همـــه قتـــالكم حـــتى تـــزول المظـــالمُ
كـــذبتم ورب البيـــت لا تأخـــذونها مراغمـــةً مـــا دام للســـيف قـــائمُ

وكنـــــت إذا قـــــومٌ غـــــزوني غـــــزوتهم ... وتُضـــــرب بالبـــــيض الرقـــــاق الجمـــــاجمُ

فـــلا سـلـم حـــتى يســـقط الكفـــر في الـــوغى ... ولا صــــلح حــــتى تحتويــــك الهــــزائمُ

وحسبنا الله ونعم الوكيل

والله مولانا ولا مولى لكم.

الذكرى السنوية الثانية لغزوة منهاتن

مناقب الأبطال وأحوال الرجال (وصية سعيد الغامدي)

١٤ رجب ١٤٢٤ هـ - ١٠ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٣ م

إن غزوتي نيويورك وواشطن جسدت معنى العزة والكرامة في زمن الذلة والمهانة، وإن أبطال تلك الغزوتين أمسوا نجومًا زاهرةً لأهل الأرض قاطبة، وسط هذه الظلمات المدلهمة؛ تُرشد الحائرين إلى طريق الحرية والإباء والمقاومة والفداء ضد فرعون العصر، الذي يريد أن يستعبد البشرية جمعاء، وإن يواصل إمتصاص دمائها ونهب خيراتها لصالح الشركات الكبرى.

إن هؤلاء الفتية كبدوا العدو خسائر فادحة معنوية ومادية، كما أربكوا مخططاته العدوانية، فقد ظهر بالوثائق أن هذا العدوان لاحتلال المنطقة وتقسيمها قد بُيِتَ بليل قبل ستة أشهر من الغزوتين، فلعل الإربكاك للعدو كان كافيًا للناس لينتبهوا من غفلتهم ويهبوا من سباتهم للجهاد في سبيل الله.

ولقد تشرفت بالتعرف على هؤلاء الرجال، وبمثل هؤلاء يتشرف الناس، كيف لا وقد شرفهم الله ووفقهم لنصرة الإسلام، ولا أراهم إلا غرسًا غرسهم الله في دينه، واستعملهم في طاعته، فلله درهم.

أولئـــــك آبائـــــي فجئـــــني بمـــــثلهم إذا جمعتنــــــــا يا جريـــــــر المجـــــــامع

وقد كان منهم الشاب الناشئ في طاعة الله؛ سعيد الغامدي من بلاد الحرمين، فقد كان صاحب عبادة، وزهد، وأدبٍ جم، وحياء وصفاء، فطنٌ صدوق، لا يعرف المداهنة في الحق، هموم الأمة تؤرقه، ليثٌ مقدامٌ، لا يخاف في الله لومة لائم، نحسبه كذلك والله حسبه.

أســـــدٌ دم الأســـــد الهزبـــــر خضـــــابه ليـــــثٌ فـــــريص الأُســـــد منـــــه ترعـــــد

فمن أراد أن يتعلم والوفاء الصدق، والكرم والشجاعة لنصرة الدين من قُدُواتٍ مُعاصرة فليغترف من بحر سعيد الغامدي ومحمد عطا وخالد المحضار وزياد الجراحي ومروان الشحي وإخوانهم يرحمهم الله، فإن هؤلاء تعلموا من سيرة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فهو أصدق الناس وأشجع الناس وأكرم الناس، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "ثم لا تجدوني بخيلًا ولا جبانًا ولا كذوبًا".

وهذه الصفات ضرورية لإقامة الدين، فمن فاتته هذه الصفات فلن يستطيع أن ينصر الدين ويقيمه.

وهنا أقول لمن فاتته بعض هذه الصفات من المخلفين والمخذلين عن الجهاد:

مـــــن لم يكـــــن بالقتـــــال مقتنعـــــا يخلـــــي الطريـــــق ولا يغـــــوي مـــــن اقتنـــــع

وأقول لهم:

ومـــــن يتهيـــــب صـــــعود الجبـــــال يعـــش أبـــد الـــدهر بـــين الحفـــر

هذا الفتى المؤمن وإخوانه صغار السن، والمرء بأصغريه قلبه ولسانه، ولكنهم كبار العقول والهمم، حافظوا على سلامة عقولهم من أن تداس أو يغرر بها بخداع الحكومات العميلة ومؤسساتها، التي تصور المنكر معروفا والمعروف منكرا، والباطل حقا والعدو صديقا، مرات ومرات، لأن هؤلاء الشباب مؤمنون حقا والمؤمن لا يُلدغ من جحرٍ مرتين، كما قال نبينا -عليه الصلاة والسلام-.

إن هؤلاء الفتية يعلمون أن طريق الهلاك هو تعطيل الشريعة، ولو في بعض أحكامها، ويرفضون المداهنة في ذلك ولو للأمراء أو العلماء، ويعتقدون أن سلامة الشريعة مقدمة على سلامة الرجال مهما عظموا، والناس في دين الله سواسية، ويهتدون بحديث رسول الله ﷺ، حيث قال: "وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

إن هؤلاء الفتية قد فقهوا معنى لا إله إلا الله، وأنها رأس الإسلام، وأنه يجب أن تكون مهيمنة علينا، حاكمة لنا في جميع شؤون حياتنا، ولما كان الأمر خلاف ذلك، بل إن أهواء الحكام وتشريعاتهم هي المهيمنة على الناس، وإن سمحوا ببعض الشعائر للناس، عند ذلك علم هؤلاء الفتية أن الحكام ليسوا على شيء، بل إنهم مرتدون، وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون، فرفض هؤلاء الفتية أن يقعدوا مع القاعدين ويعملوا في أمرٍ لا رأس له، وإنما نفروا وسارعوا لنصرة وإقامة كلمة التوحيد؛ لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فجاهدوا الكفار، وكان حالهم كحال معاذ بن الجموح عندما سأل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قائلا: "يا عم هل تعرف أبا جهل؟" قال: "نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟" قال: "أُخبِرتُ أنه يسب رسول الله، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا"، هكذا الصدق، هكذا الإيمان؛ يحرك أصحابه إذا وقر في القلوب.

وإن لكل أمر حقيقة، وحقيقة هذا البطل سعيد الغامدي وإخوانه؛ أنهم دلّلوا على صدق إيمانهم بتقديم أنفسهم ورؤوسهم في سبيل الله، فوطِئوا موطئًا أغاظ الكفار غيظًا عظيمًا، وسيغيظهم إلى زمن بعيد -بإذن الله-، عندما اتجهوا إلى التطبيق العملي، والحلول الجذرية لنصرة الدين، ورموا عرض الحائط بالحلول الكفرية الظالمة؛ حلول الأمم المتحدة، والبرلمانات الملحدة، وحلول الحكام الطغاة، الذين جعلوا من أنفسهم آلهة تشرع من دون الله.

كما أنهم لم يلتفتوا إلى الحلول العقيمة؛ حلول المسوّفين القاعدين المخلفين من الأعراب، الذين شغلتهم أموالهم وأهلوهم وخادعتهم أنفسهم بأنهم منشغلون بالإعداد منذ عشرات السنين.

وشتان شتان بين من ينظر إلى ميادين الإعداد وساحات الجهاد على أنها مشقة وفراق للآباء والأبناء ومخاطرة بالنفس والمال، فيقعد له الشيطان في طريق الجهاد فيُقعده مع القاعدين، وبين من ينظر إلى ساحات الجهاد على أنها سوق الجنة مفتحة الأبواب، يخشى إن تأخر ساعة أن تغلق دونه، ويخشى أن يكون ممن كره الله انبعاثه فثبطه، كما قال الله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}.

كما يخشى إن لم يستجب لأمر الله، وعصاه بالقعود عن الجهاد بطاعته المخلفين من الأعراب، أن يُحال بينه وبين قلبه الذي بين أضلعه، فيضل ضلالًا مبينًا، ويكون من الفاسقين، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.

وقال الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

إن هؤلاء الأبطال شامة في وجه أمتنا، وإن كثيرًا من أمم الأرض وشعوبها سرَّها ضرب الطغيان الأمريكي، وكان يشرفها لو أن في أبنائها أمثال هؤلاء الرجال؛ ليكونوا قدوة لأجيالها في الشجاعة والرِفعة والإباء لزمنٍ طويل، ولكن الله ادخر هذا الفضل العظيم كله لهذه الأمة وأبنائها، لأولئك الرجال العِظام، أتباع نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-.

وإن أمم الأرض وشعوبها مَدينةً لهؤلاء الرجال، الذين كسروا حاجز الخوف من طاغية العصر، عندما أصابوا عِيره ونفيره في المقاتِل العِظام، وداسوا هيبته وكبريائه على الملأ، فأغرقه الله في بحرٍ متلاطم من المصائب والناس كلهم ينظرون، في أحداثٍ هائلة مهيبة مدوية، كحال فرعون من قبل، قال الله تعالى: {وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}.

وإن هذا الحدث العظيم غير وجه الأرض، وهز ضمير البشرية، وأثر في واقعها تأثيرًا عظيمًا، عندما رأت فتية في ربيع أعمارهم ينغمسون في العدو حُسّرًا، ولكن في قلوبهم يقين بالنبأ العظيم.

وإن ما نراه اليوم من تداعي الدول والشعوب ضد فرعون العصر إنما كان من أسبابه العِظام تلك الجرأة الرهيبة من أولئك الرجال، الذين أظهروا الطاغية على حقيقته، فاقتفا أهل الأرض آثارهم، واقتدوا بفعالهم، للتحرر من عبودية طاغية العصر، فكان فعل هؤلاء الفتية الأبطال كالغلام الذي تقدم ووقف في وجه الملك الطاغية، وضحّى بنفسه في سبيل الله؛ ليحيا الناس بالإيمان وينتصر الدين.

ونتيجة لذلك تدفق على الأرض سيلٌ عَرِم من الصدق والشجاعة والكرم، وغيرها من الأخلاق العظيمة، غمرت نواحي المعمورة.

فالسبيل لإحقاق الحق هو بالجهاد في سبيل الله، والسبيل لإبطال الباطل هو بالجهاد في سبيل الله، والسبيل لكف بأس الكفار هو بالجهاد في سبيل الله، والجهاد هو أحد القواعد الخمس التي يقوم عليها ركن الدين العظيم.

إن هذا البطل وكثيرًا مِن إخوانه لم يكونوا قد ولدوا بعد يوم أن رُفعت رايات الجهاد وفُتحت ميادين الإعداد في أفغانستان، ومع ذلك حين شبوا وبلغوا تسابقوا إلى هذه الساحات، وقد أدركوا سنة الله الجارية؛ وهي التدافع والتقاتل بين أهل الحق والباطل، منذ أن بعث اللهُ الرسلَ -عليهم الصلاة والسلام- وأنزلَ الكتب، قال الله تعالى: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}.

فحرص هؤلاء الفتية أن يكون من آوائل ما يكتب عليهم القلم في صحائفهم أنهم غبروا أقدامهم في سبيل الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع".

وفي المقابل، يوم رُفعت رايات الجهاد قبل ربع قرن في أفغانستان، كان هناك رجال شغلتهم الدنيا عن الهجرة والجهاد لنصرة الدين، وقعدوا مع الخوالف تحت ظل الأنظمة المرتدة، فحُرِموا أجرًا عظيمًا، وسَفِهوا أنفسهم، وخسرت تجارتهم، وقد حذرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الدنيا؛ فقال: "تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش".

فشتان شتان بين هاتين الفئتين، بين الذين للظلم يحنون الرؤوس، وبين الذين لربهم باعوا النفوس.

البــاسمين إلى الــردى والســيف يــرمقهم عبوســا ... الناصــبين صــدورهم مــن دون دعــوتهم تروســا

سيتبين لنا –بإذن الله سبحانه وتعالى– أن الأمة قادرة اليوم على قتال اليهود، وعلى هزيمة اليهود، وعلى إخراج اليهود من فلسطين بإذن الله، وإن الأمة اليوم قادرة على قتال النصارى، وعلى قتال رأس الصليب؛ أمريكا، وإخراجها من بلاد الإسلام عامة، ومن جزيرة العرب خاصةً –بإذن الله سبحانه وتعالى–.

لا يمكن لقوة مهما كانت أن تقف أمام جحافل التوحيد، وأن تقف أمام الذين يحبون الموت أكثر مما يحبون الحياة.

الرسالة الثانية إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامة:

تحية إجلال، ورسائل حث وتذكير، وبراءة من الشرك وأهله

شعبان ١٤٢٤ هـ - أكتوبر ٢٠٠٣ م

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله القائل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد".

أما بعد:

فهذه الرسالة الثانية إلى إخواننا المسلمين في العراق:

يا أحفاد سعد والمثنى، وخالد والمعنى، ويا أحفاد صلاح الدين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحييكم وأحيي جهدكم وجهادكم المبارك، فقد والله أثخنتم في العدو، وأدخلتم السرور على قلوب المسلمين عامة، وأهل فلسطين خاصة، فجزاكم الله خير الجزاء، وإن جهادكم جهاد مشكور، ثبت الله أقدامكم وسدد رميكم، فلله دركم من ذا الذي يَفري فريَكم.

لا أبعـدَ اللهُ عـن عيـني غطارفـةً ... إنسًـا إذا نزلـوا جنًّـا إذا ركبـوا
ليـوثُ غـابٍ لكـن لا نُيـوبَ لهـم ... إلا الأسِـنَّةُ والهنديّـةُ القضـبُ

وأبشروا فقد تورطت أمريكا في مستنقعات دجلة والفرات، وقد كان بوش يظن أن العراق ونفطه غنيمة باردة، فها هو في مأزق حرج بفضل الله تعالى، وها هي أمريكا اليوم قد بدأت تصيح بأعلى صوتها وتتضعضع أمام العالم أجمع، فالحمد لله الذي رد كيدها إلى أن تستنجد بأوباش الناس، وتتسول الجنود المرتزقة من الشرق والغرب.

ولا غرو فيما فعلتم بأمريكا هذه الفعال، وأنزلتم بها هذا النكال، فأنتم أبناء أولئك الفرسان العظام الذين حملوا الإسلام شرقًا حتى وصلوا إلى الصين.

والأمر يحتاج منكم إلى مزيد من البذل والتضحيات والعطاء ومزيد من حرب العصابات والعمليات الاستشهادية؛ فهي من أفضل الطاعات وأعظم القربات. إنها السلاح الذي أعجز العدو وأهانه بفضل الله تعالى ولها أثر كبير جدًّا في تحطيم معنوياته، فأكثروا منها وأضرموا الأرض تحت أقدامهم نارًا واضربوا منهم كل بنان حتى يخرجوا منهزمين بإذن الله.

قال الشاعر:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يُهَدم ومن لا يتق الشتم يُشتمِ

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بِسُلّمِ

فأتموا جهادكم أتمَّ الله لكم، وتذكروا أنه لا عمل لمن لا نية له، واعلموا أن هذه الحرب هي حملة صليبية جديدة على العالم الإسلامي، وهي حرب مصيرية للأمة بأسرها، ولها من التداعيات الخطيرة والآثار السيئة على الإسلام وأهله ما لا يعلم مداه إلا الله.

فيا شباب الإسلام في كل مكان، ولا سيما في دول الجوار واليمن:

عليكم بالجهاد والتشمير عن ساعد الجد، واتبعوا الحق وإياكم أن تتبعوا الرجال الذين يتبعون أهواءهم ممن تثاقلوا إلى الأرض أو ممن ركنوا إلى الذين ظلموا فيرجفوا بكم ويثبطوكم عن هذا الجهاد المبارك.

فقد تعالت أصوات في العراق -كما تعالت من قبل في فلسطين ومصر والأردن واليمن وغيرها- تنادي بالحل السلمي الديمقراطي في التعامل مع الحكومات المرتدة أو مع الغزاة من اليهود والصليبيين بدلًا عن القتال في سبيل الله، لذا لزم التنبيه باختصار على خطورة هذا المنهج الضال المضل المخالف لشرع الله المعوّق عن القتال في سبيله، فكم من فرصة ثمينة لإقامة الإسلام ضُيِّعت بسبب الطاعة لأصحاب هذا المنهج، فإياكم أن تطيعوهم وتدبروا قول الله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}، حتى لا تندموا يوم لا ينفع الندم، فاعرفوا الحق تعرفوا أهله واعرفوا الرجال بالحق ولا تعرفوا الحق بالرجال، فإن الإسلام هو الدين الحق وقد تعهد الله بحفظه، فانظروا الأمر الذي كان عليه النبي صلى الله وسلم فالزموه فإنه الأمر، فقد قال كما في الصحيحين: "والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا"، فكيف تطيعون مع تعين الجهاد من لم يغزُ في سبيل الله أبدًا؟ أفلا تتدبرون! فإن أولئك هم الذين عطلوا طاقات الأمة من الرجال الصادقين واحتكموا إلى أهواء البشر، إلى الديمقراطية دين الجاهلية بدخول المجالس التشريعية، أولئك قد ضلوا ضلالًا بعيدًا وأضلوا خلقًا كثيرًا، أوليس رأس الإسلام شهادة أن(لا إله إلا الله) قد هزمت في أول ما هزمت أهواء الرجال في دار الندوة، مجلس قريش التشريعي؟ فإن التشريع من أخص خصائص الألوهية، وأن من شرّع للناس من دون الله قد جعل من نفسه إلهًا يُعبد وذلك كفر أكبر مخرج من الملة، وهو طاغوت من الطواغيت، وإن الكفر بالطاغوت أحد ركني التوحيد فلا يقوم الإيمان بغيرهما، قال الله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

فما بال هؤلاء يدخلون مجلس الشرك، مجلس النواب التشريعي الذي هدمه الإسلام، وبذلك ينهدم رأس الدين، فماذا بقي لهم؟! ثم يزعمون أنهم على الحق! إنهم على خطأ عظيم، وعلم الله أن الإسلام من أفعالهم بريء. فليتقوا الله ويتوبوا إليه من هذه الأفعال الجاهلية وليتبرؤوا من مجلس الكفر وطواغيته، وأن يجهروا بتكفيره فإن مناداة الكافرين بكفرهم منهج

رباني، كما في قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}.

فالإسلام دين الله، ومجالس النواب التشريعية دين الجاهلية، فمن أطاع الأمراء أو العلماء في تحليل ما حرم الله، كدخول المجالس التشريعية أو تحريم ما أحل الله كالجهاد في سبيله فقد اتخذهم أربابًا من دون الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال الله تعالى: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}، فسمّى الله تعالى فعلهم هذا شركًا، نعوذ بالله من الشرك.

وإن أمر الله العزيز الحكيم لإنهاء الفتنة وإقامة الدين واضح بيّن في القرآن الكريم وهو بالقتال في سبيله، قال الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه}، وقال رسول الله ﷺ: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة... الحديث"، وقال: "إن الجنة تحت ظلال السيوف"، فهذا هو منهج نبينا محمد ﷺ، فالدين إنما يقوم بالوقوف تحت ظلال السيوف لا كما يزعم أولئك الذين يقولون: "نقيم الدين بالقعود تحت ظلال مجالس النواب والبرلمانات والحكومات الكافرة"، فأي ضلال بعد هذا؟

وقد قيل:

مـــــن لم يكـــــن بالقتـــــل مقتنعـــــا يخلـــي الطريـــق ولا يغـــوي مـــن اقتنـــعَ

فيا شباب الإسلام في كل مكان، احذروا هذا المنهج الضال والزموا الجهاد فإنه اليوم فرض عين، وإن القاعد عن الجهاد المتعين في حكم شريعتنا الإسلامية فاسق، قال الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

ثم إني أوجه النداء للمسلمين عامة ولشعب العراق خاصة، فأقول لهم:

إياكم ومناصرة قوات أمريكا الصليبية ومن شايعها، وإن كل من يتعاون معها وما انبثق عنها –بغض النظر عن الأسماء والمسميات– كأجهزة الأمن والشرطة والجيش وغيرها أو تحت مسمى مجلس الحكم الانتقالي فهو مرتد كافر مهدور الدم يجب قتله.

وكذلك حكم من يناصر الأحزاب الكفرية كحزب البعث العربي الاشتراكي والأحزاب الكردية الديمقراطية وما شابهها، وإن هذه المناصرة والموالاة للكفار هي من نواقض الإسلام العشرة كما لا يخفى، قال الله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} وقال: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا}. فاتقوا الله وتوبوا إليه وتبرؤوا من هذه الأنظمة والأحزاب الطاغوتية وآمنوا بالله وحده وجاهدوا لتكون كلمة الله هي العليا.

ولا يخفى أن أي حكومة يتم تشكيلها من طرف أمريكا هي حكومة عميلة خائنة، كسائر حكومات المنطقة، بما فيها حكومتا كرزاي ومحمود عباس اللتان أنشئتا لإزهاق الجهاد، وما خارطة الطريق إلا حلقة جديدة في سلسلة المؤامرات لإنهاء الانتفاضة المباركة شارك فيها أكابر مجرميها: بوش، وشارون، وعبد الله بن عبد العزيز، وعبد الله الثاني، وحسني مبارك، ومحمود عباس. فيجب أن يستمر الجهاد إلى أن تقوم حكومة إسلامية تحكم بشرع الله ولا ينبغي أن يكون بيننا وبين المحتلين من اليهود والصليبيين حوار إلا بالسلاح، فإن الشرع أوجب علينا معهم القتال، قال الله تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، وقال رسول الله ﷺ: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" وقد قيل:

لهيب الشرك لا يطفيه إلا الأحمر الهطل ... وقد سندت خطى التوحيد خير البيض والأُسلُ

كما وإن كل من يستجيب لأمريكا من الدول أو الأفراد بالمجيء إلى العراق للقيام بأي عمل مناصرة لها فيجب قتله ولو تحت مسميات خادعة كحفظ السلام أو نزع الألغام أو من يأتي تحت مظلة الأمم المتحدة الملحدة، تلك الهيئة الصهيونية الصليبية عدوة العالم الإسلامي؛ وهل مُنح اليهود دولة على أرض فلسطين إلا بقرارها الظالم بالتقسيم قبل نصف قرن من الزمان؟ وكذلك كل من يستجيب لأمريكا بالمجيء تحت منظمة المؤتمر الإسلامي أو جامعة الدول العربية فيجب قتاله، وهل سلم فلسطين لليهود في العام الثاني لقرار التقسيم إلا جيوش الدول العربية السبع طاعة لأمريكا، وكان من هذه الجيوش: جيش الملك عبد العزيز آل سعود، وجيش الملك فاروق من مصر، وجيش الملك عبد الله بن الحسين من الأردن، وجميع هذه الجيوش العربية السبع كانت بقيادة الضابط الإنجليزي (كلوب)، فأي خيانة بعد هذا؟!

فيا أيها المسلمون، إن الأمر جد ليس بالهزل، فمن كان له جهد أو رأي أو نجدة أو بأس أو مال فهذا وقته، ففي مثل هذه الأحداث يتمحص الناس، ويعلم الصادق من الكاذب، والغيور على الدين من القاعد، ولمثل هذه المكائد الجسام يُدعى أولو البأس والغيرة على الدين من الرجال العظام ويُرتجى من الحرائر الكريمات المسلمات الأبيات أن يقمن بدورهن، فيا أخوات فاطمة وسمية وخولة وذات النطاقين؛ إن ساحات الوغى تنتظر تحريضكن الآباء والأبناء والأزواج والإخوان، وتنتظر تجهيزكن للغزاة في سبيل الله، فانصرن دين الله بأثمن ما تملكن احتسابًا لما عند الله من الأجر والمثوبة.

وإني لأقول لإخواني المجاهدين في العراق:

إني والله أشاطركم همومكم، وأشعر بشعوركم، وأغبطكم على ما أنتم فيه من جهاد، وعلم الله لو وجدت سبيلًا إلى ساحاتكم ما قعدت، وكيف أقعد وقد مرّ معنا أن رسولنا ﷺ –أسوتنا وقدوتنا– قال: "والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا"، وقال: "والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل"، فهذا هو طريق نبينا محمد ﷺ، وهو طريق نصرة الدين، وإقامة دولة المسلمين فالزموه، ولا يلزمه إلا الصادقون.

فيا معاشر المسلمين، يا معاشر ربيعة ومُضَر، ويا معاشر بني الأكراد:

ارفعوا رايتكم -رفعكم الله- ولا يهولنكم هؤلاء العلوج بأسلحتهم، فإن الله قد أوهن كيدهم وأذهب ريحهم، فلا تروعنكم كثرتهم، فإن قلوبهم خاوية وإن أمرهم قد بدأ يضعف ويضطرب عسكريًّا وكذلك اقتصاديًّا، وخاصة بعد يوم نيويورك المبارك بفضل الله، فقد بلغت خسائرهم بعد الضربة وتداعياتها أكثر من ترليون دولار -أي ألف ألف مليون دولار- وقد سجلوا أيضًا عجزًا في ميزانياتهم للسنة الثالثة على التوالي، وقد بلغ في هذا العام رقمًا قياسيًّا حيث قدر بأكثر من أربعمائة وخمسين ألف مليون دولار، فلله الحمد والمنة. وإن استمرار الحرب يزيد نزيفهم الاقتصادي وتكلفهم أكثر من مائة مليون دولار يوميًّا، فعاجلوهم ولا تمهلوهم ولا تمكنوهم من سرقة نفطكم أو أسركم، وإذا ضربتم فأوجعوا ولا تخطئوا الذي فيه العينان فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه كما قال رسولنا عليه الصلاة والسلام، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان؛ فلا يطلع مجاهد على عملية ليس له فيها عمل، وقدموا رايتكم فتجبنوا فيجبن الناس، فالثبات الثبات والصبر الصبر فإنما النصر صبر ساعة.

فصبرًا في مجال الموت صبرا ... فصبرًا في مجال الموت صبرا
و إنكِ لو طلبتِ بقاء يوم ... على الأجل الذي لكِ لن تُطاعي
وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عُدّ من سقط المتاعِ

فاستعينوا بالله وتوكلوا عليه واحرصوا على أن تكونوا من طلائع الشهداء الأُول الذين يبذلون المهج في سبيل المنهج، فقد صحّ عن رسولنا عليه الصلاة والسلام: "أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول لا يلتفتون حتى يُقتلوا أولئك، يتلبَّطون في الغُرف العُلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك لعبدٍ في الدنيا فلا حساب عليه"، فالوحى الوحى يا شباب الإسلام، والبدار البدار يا فتيان عدنان وقحطان، هبوا لنصرة إخوانكم في الدين والنسب في أرض الرافدين.

فيا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام، الآن قد حمي الوطيس واحمرّت الحِلَق، وتلاحمت الصفوف، وتصافحت السيوف، فهذا أوان الشدّ فاشتدّي، ويا خيل الله اركبي، ويا ريح الجنة هبي.

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها
عليّ إذا لاقيتها ضرابها

وفي الختام:

فإلى إخواني المجاهدين في العراق، إلى الأبطال في بغداد دار الخلافة وما حولها، وإلى أنصار الإسلام، أحفاد صلاح الدين، وإلى الأحرار من أهل بعقوبة والموصل والأنبار، وإلى الذين هاجروا في سبيل الله حتى يقتلوا نصرة لدينهم وتركوا الوالد والولد، والأهل والبلد، فإلى هؤلاء وهؤلاء: فإني أقرئكم جميعًا السلام وأقول لكم:

إنكم جند الله وسهام الإسلام وخط الدفاع الأول عن هذه الأمة اليوم، وإن الروم قد اجتمعوا تحت راية الصليب لقتال أمة الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، فاحتسبوا جهادكم، وإني لأرجو أن لا يؤتى المسلمون من قبلكم، فالله الله فيما ائتمنتم عليه، وما يعلق عليكم بعد الله من آمال عظام، فلا تفضحوا المسلمين اليوم، قال الله تعالى: {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}، وتمثلوا بما تمثل به سعد –رضي الله عنه– يوم الخندق، حيث قال:

لبّث قليلا يلحق الهيجا حمل ... لا بأس بالموت إذا حان الأجل

أجل؛ لا بأس بالموت إذا حان الأجل.

وقول عاصم –رضي الله عنه– في القتال:

ما علتي وأنا جلد نابلُ ... والقوس فيها وتر عنابلُ

والموت حق والحياة باطل ... إن لم أقاتلكم فأمي هابلُ

كما وأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله في السر والعلن وقراءة القرآن وتدبره والعمل به ولا سيما سور القتال كالتوبة والأنفال، وعليكم بالذكر والدعاء.

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم هذا يوم من أيامك، فخذ بقلوب شباب الإسلام ونواصيهم إلى الجهاد في سبيلك.

اللهم اربط على أفئدتهم وثبت أقدامهم، وسدد رميهم وألف بين قلوبهم.

اللهم أنزل نصرك على عبادك المجاهدين في كل مكان، في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير والفلبين وأفغانستان.

اللهم فرج عن إخواننا الأسرى في سجون الطغاة، في أمريكا وغوانتانامو وفي فلسطين المحتلة والرياض، وفي كل مكان، إنك على كل شيء قدير.

اللهم ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

{وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرسالة السادسة إلى الأمة الإسلامية:

التحريض والحث على الجهاد

ذو القعدة ١٤٢٤ هـ - يناير/كانون الثاني ٢٠٠٤ م

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

أما بعد:

من أسامة بن محمد بن لادن إلى إخوانه وأخواته في الأمة الإسلامية عامة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالتي هذه إليكم بخصوص التحريض ومواصلة الحثِّ على الجهاد، لدفع المؤامرات العظام التي حِيكت وتحاكُ ضدَّ أمتنا، خاصةً وقد ظهر بعضها ظهوراً بيناً:

كاحتلال الصليبيين بمناصرة المرتدين لبغدادَ دارِ الخلافة[١]، تحت خدعة "أسلحة الدمار الشامل"[٢].

---

(١) بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور رحمه الله سنة ١٤٦ هـ

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (بغداد... وهي كلمة اعجمية، قيل؛ انها مركبة من "بغ" و "داد"، فقيل؛ "بغ" بستان، و "داد"؛ اسم رجل. وقيل؛ "بغ" اسم صنم، وقيل؛ شيطان، و "داد"؛ عطية، أي؛ عطية الصنم. ولهذا كره عبد الله بن المبارك والأصمعي وغيرهما تسميتها "بغداد"، وإنما يقال لها "مدينة السلام"، وكذا أسماها بانيها أبو جعفر المنصور، لأن دجلة كان يقال لها "وادي السلام"، ومنهم من يسميها "الزوراء") [البداية والنهاية: ج١٠/ص١٠١].

(٢) قال المرشح الديمقراطي في الانتخابات الأميركية "جون كيري" في بيانه بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لغزو العراق: (إن "بوش" خدع الأميركيين في خطابه... عندما أشار إلى برنامج صدام حسين للأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، ورفض ولا يزال يرفض التحدث صراحة مع الأميركيين عن تكاليف الحرب... لنقلها بكل بساطة، إن هذا الرئيس لم يقل الحقيقة حول الحرب، وبلادنا تدفع الثمن).

وقال الرئيس الأميركي الأسبق "جيمي كارتر" في مقابلة نشرتها صحيفة "إندبندنت" البريطانية، بتاريخ "١/٢/١٤٢٥هـ" : (كانا – بوش وبلير – يعرفان على الأرجح أن المعلومات المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل العراقية المفترضة كانت تستند إلى معلومات مشكوك فيها...

وكذلك المحاولة الشرسة لتدمير المسجد الأقصى، والقضاء على الجهاد والمجاهدين في فلسطين الحبيبة، تحت خدعة "خارطة الطريق"[١] ومبادرة "جنيف للسلام".

وكذلك الحملات الإعلامية الصليبية على الأمة الإسلامية، والتي تُظهر بوضوحٍ عظيم؛ عِظَمَ ما يبيّتون من شرٍ مستطيرٍ للأمة عامة، ولأهل بلاد الحرمين خاصة، وظهرت نوايا الأمريكيين كذلك في تصريحاتٍ بضرورة تغيير معتقدات ومناهج وأخلاق المسلمين، حتى يصبحوا أكثر تسامحاً – على حد تعبيرهم[٢]– وبعبارةٍ واضحة؛ إنها حرب دينية اقتصادية، يريدون إبعاد العباد عن عبادة الله ليستعبدوهم ويحتلوا بلدانهم وينهبوا ثرواتهم، فمن العجب أن يفرضوا الديمقراطية وأمركة الثقافة بالقاذفات النفاثة، لذا فإن ما يُنتظر أدهى وأمر.

هذه الحرب قد استندت إلى أكاذيب وتفسيرات خاطئة من قبل لندن وواشنطن، حيث أكدت أن صدام حسين مسؤول عن هجمات "١١/سبتمبر" وأن العراق يملك أسلحة دمار شامل... إن قرار الذهاب إلى الحرب اتخذاه، ثم طالبا البعض بإيجاد سبب لشنها).

(**١**) انبثقت خارطة الطريق عن اللجنة الرباعية الدولية والمؤلفة؛ من الولايات المتحدة والأمم المتحدة والرئاسة الأوربية وروسيا، للوصول إلى حل نهائي لمسألة الشرق الأوسط – القضية الفلسطينية – وتعمل على تحقيق "السلام" عبر مرحلتين أساسيتين تنتهي بحلول العام "٢٠٠٥م"، وتهدف إلى:

أولاً: وقف الانتفاضة المباركة عبر ما يسمى بوقف العنف، واجراء تغيرات جذرية في بنية السلطة الفلسطينية، في المجالات المالية والادارية والأمنية والقانونية، مقابل خروج القوات الاسرائيلية من المدن الفلسطينية، وتفكيك بعض البؤر الاستيطانية الصغيرة.

ثانياً: الاعلان عن قيام دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة بتواصل إقليمي ما، مع ارتباط قيام تلك "الدولة" باستمرار التعاون الأمني الكامل مع "اسرائيل"، وايجاد قيادة فلسطينية جديدة يختارها عميلهم البديل أبو مازن، والتطبيع العربي مع "اسرائيل".

وقبل البدء بالمفاوضات الجديدة هذه، وضع الكيان اليهودي سلسلة من الشروط أهمها:

أ) ربط تقديم ما يسمى بالتنازلات الاسرائيلية بالأفعال الفورية ضد المقاومة من جهة، والتغيير الجذري في أجهزة السلطة الفلسطينية، وأهمها نقل صلاحيات عرفات لصالح رئيس الوزراء الجديد محمود عباس – أبو مازن –

ب) عدم تجميد الاستيطان تحت مسمى "النمو الطبيعي" للمستوطنات القائمة.

ج) رفض الاحتكام للجنة الرباعية، والاصرار على المرجعية في تنفيذ الفلسطينيين لتعهداتهم الأمنية.

د) عدم تحديد ماهية الدولة الفلسطينية وترك ذلك للمفاوضات الثنائية.

هـ) عدم الالتزام بجدول زمني محدد ينتهي عام "٢٠٠٥م"، وترك ذلك لمدى تحقيق الفلسطينيين بالإلزامات الواردة في خارطة الطريق. [عن مقال؛ "خارطة الطريق؛ مؤامرة دولية أخرى للقضاء على المقاومة الفلسطينية"/لعبد الرحمن الطرابلسي، مجلة نداء الإسلام].

(**٢**) ولقد تحولت تلك النوايا إلى واقع، وبدأت الأنظمة العربية استجابةً لأوامر سيدها الأمريكي بتطبيقها، فها هي الصحف الحكومية تطل علينا بعناوين كـ (العراق سيعيد النظر بالمناهج الدراسية)، و (الأردن بوادر أزمة بين البرلمان والحكومة بسبب تعديلات مقترحة على مناهج التعليم)، و (مجلس الأمة الكويتي يناقش اليوم تعديل المناهج الدراسية)، و (القمة الخليجية تركز على الإرهاب وتعديل المناهج الدراسية)، و (خبراء خليجيون يعدون دراسة للتحديات التي تواجه دول التعاون؛ تقويم المناهج التعليمية)، و (أول ملتقى عربي جامع في بيروت حول التربية والتعليم)... نسأل الله أن يجعل تدبيرهم؛ تدميرهم، وان يرد كيدهم في نحرهم.

فما احتلال العراق إلا حلقةٌ في سلسلة الشر الصهيونية الصليبية، ثم يأتي دور الاحتلال الكامل لبقية دول الخليج تمهيداً لبسط النفوذ والهيمنة على العالم أجمع، فالخليج ودوله هو مفتاح السيطرة على العالم في نظر الدول الكبرى نظراً لوجودِ أكبر مخزونٍ نفطيٍّ عالميّ[١]، فاحتلال بغداد ما هو إلا خطوة تنفيذية لما فكرت وخططت له أمريكا من قبل، فالمنطقة كانت مستهدفة في الماضي، وهي اليوم مستهدفة كذلك، وستبقى مستهدفة في المستقبل.

فماذا أعددنا لذلك؟

وهذه الحملة الصهيونية الصليبية على الأمة اليوم؛ تُعد أخطر الحملات وأشرسها على الإطلاق، وهي تهدد الأمة كلها في دينها ودنياها.

أولم يقل بوش: (إنها حرب صليبية)؟[٢] ألم يقل أيضاً: (إن الحرب ستستمر سنين طويلة وتستهدف ستين دولة)؟[٣] أو ليس العالم الإسلامي زهاء ستين دولة؟ أفلا تبصرون؟ ألم يقولوا إنهم يريدون تغيير إيديولوجية المنطقة التي تبث الكراهية ضد الأمريكيين؟!

---

(١) تمتلك الدول العربية المنتجة للبترول ٦٤٣,١ مليار برميل من البترول الخام، بنسبة ٦٢,١% من الاحتياطي العالمي، وتنتج نحو ٢١ مليون برميل يوميًا بنسبة ٣١,٥% من الإنتاج العالمي، وتصدر نحو

١٧,٥ مليون برميل من هذا الإنتاج يوميًا، وفقًا للإحصاءات العالمية. وإذا أضفنا إيران إلى الدول العربية، فإن الاحتياطي النفطي يرتفع إلى ٧٣٣,١ مليار برميل بما يوازي ٧٠,٨% من الاحتياطي العالمي، ويصل الإنتاج إلى ٢٤,٦ مليون برميل يوميًا بنسبة ٣٦,٧% من الإنتاج العالمي، ويرتفع التصدير إلى نحو ٢٠ مليون برميل يوميًا.

وفي المقابل تمثل الولايات المتحدة أكبر مستورد للنفط في العالم، حيث شكلت وارداتها حسب البيانات الأمريكية عن النصف الأول من عام ٢٠٠١م نحو ٦٣,٢% من إجمالي الواردات الدولية من النفط، وتستورد وحدها يوميًا نحو ١٢ مليون برميل يوميًا منها ٣ ملايين برميل من الدول العربية وعلى رأسها السعودية التي تستورد منها ١,٨ مليون برميل يوميًا [انظر "سلاح البترول، هل يصلح لدعم الانتفاضة؟" لأحمد عبد السلام وعلاء أبو العينين، ١٣/٤/٢٠٠٢].

(٢) وذلك في مؤتمر صحفي، عقده بتاريخ "١٤٢٢/٦/٢٨ هـ" الموافق لـ "٢٠٠١/٩/١٦ م".

وقد انتقد بعض الساسة الأمريكان هذه العبارة، قائلاً: (أخطأ الرئيس في استخدامه هذه العبارة، وذلك لأسباب منها... أن الصليبيين – في الحقيقة – قد هزموا في تلك الحروب على يد صلاح الدين، وليس من المناسب التذكير بهزيمة في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى النصر...) [برنامج "نايت لاين" / قناة "أي بي سي" الأمريكية].

ورغم الانتقادات التي تعرض لها "بوش" إلا انه اعاد استعمال مصطلح "الحرب الصليبية" مرة أخرى في حديثه إلى الجنود الكنديين، حيث قال: (وقفوا إلى جانبنا في هذه الحملة الصليبية الهامة).

حتى لقد قال الإعلامي الأمريكي "روبرت فيسك": (يبدو أن الرئيس بوش يعتقد حقيقة أنه يقود حملة صليبية، فقد عاد ليستعمل العبارة قبل أيام رغم أنه حُذر من ذلك)!!

(٣) جاء في جرية "البيان" الاماراتية: (لقد صرح القادة الامريكيون – على فترات متلاحقة – أن الإرهاب موجود في ستين دولة، وان تنظيم القاعدة يمتد إلى ستين دولة، وان أمريكا ستضرب الإرهاب في كل هذه الدول، أي أن أمريكا ستقوم بضرب دول منظمة المؤتمر

إنهم يقصدون الإسلام وذروَتَهُ قبل كل شيء، فهم يعلمون أنهم لن ينعموا بثرواتنا وأرضنا ونحن مسلمون مجاهدون، فتدبروا!

فيا أيها المسلمون:

إن الأمر خطير والخطب جلل، وإني والله حريصٌ على دينكم ودنياكم، كيف لا؟ وأنتم إخواني في الدين، وأهلي في النسب، والرائد لا يكذب أهله، فأعيروني أسماعكم وقلوبكم لنتدارس حول هذه الخطوب المدلهمة، وكيف السبيل للخروج من هذه المحن الملمة.

وللحديث عن ذلك أقول كما قال نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [سورة هود : ٨٨]، مستعيناً بالله، متوكلاً عليه، مستجيباً لأمره بأن لا أخشى في الله لومة لائم، متحرياً للصدق، صادعاً بالحق، مبتغياً رضى الخالق وإن غضب الخلق، فآجالنا إلى انتهاء وأرزاقنا في السماء، فعلام نَجْبُنُ عن قول الحق ونصرته؟ ولا يقعد عن نصرته وقد تعيّن الجهاد إلا من خسرت تجارته، وسَفِهَ نفسه وحُرِمَ خيراً عظيماً.

وعليه؛ فإن أول خطوة للخروج من هذا التيه هي بالرجوع إلى الله تعالى، نستغفره ونتوب إليه من المعاصي توبة نصوحاً، ونهتدي بقرآنه العظيم وسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

كما ينبغي علينا أن نبحث عن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى انحراف المسيرة عن الصراط المستقيم من الداخل، وعن القوة الفاعلة في هذا الانحراف، فإننا وبدون عناء سنجد أن أبرزهم:

الاسلامي إضافة إلى بعض الدول الاسيوية التي ستسندها في مكافحة الإرهاب – مثل الفلبين – إلا أن تركيز الساسة الامريكيين على منطقة الشرق الاوسط، وهي المنطقة التي اخرجت ابن لادن والعديد من اتباعه والقيادات التي حوله؛ مثل أيمن الظواهري، ومحمد عاطف – أبو حفص – وغيرهم).

وجاء أيضاً: (في حديثه للشعب الأمريكي – عند بدء العمليات العسكرية في أفغانستان – أعلن الرئيس جورج بوش؛ ان الحرب ضد الإرهاب هي حرب طويلة، وإنها غير قاصرة على أفغانستان، بل ستمتد إلى الدول التي تشجع الإرهاب وتدعمه، وإلى الدول التي تأوي الإرهابيين، دون ان يحدد أي من هذه الدول، وقد أثار هذا القلق في عدد من الدول العربية والإسلامية، خاصة؛ بعدما أعلنت الإدارة الأمريكية عن قوائم الأشخاص المطلوبين وعن قوائم بعض المؤسسات والمنظمات التي ترى أنها على علاقة بتنظيم القاعدة الذي يرأسه ابن لادن، أو أنها تقوم بتمويل الإرهابيين – من وجهة النظر الأمريكية – وزاد من القلق العربي والإسلامي؛ ان الأشخاص المطلوبين ونسبة كبيرة من المؤسسات والمنظمات الواردة في القوائم الأمريكية هي مؤسسات ومنظمات إسلامية وعربية، بعضها منظمات أهلية غير حكومية خيرية، والبعض الآخر مؤسسات اقتصادية لها نشاط متشعب في العديد من دول العالم – بما فيها الدول العربية والإسلامية – إلا أن ملكيتها وإدارتها لاشخاص من العرب والمسلمين، والواقع ان هذه القوائم التي أعلنت عنها الإدارة الأمريكية لم يصحبها أي بيانات تؤكد أو توضح تورطها لما تسميه الولايات المتحدة الأمريكية بـ "الإرهاب") [٦/شوال/١٤٢٢ هـ].

١) الأمراء[١].

٢) وعلماء وخطباء السوء[٢].

٣) والراكنون إلى الذين ظلموا من قيادات العمل الإسلامي[٣].

---

(١) قال الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (روى الإمام البخاري في صحيحه؛ "أنَّ امرأة من حمس سألت أبا بكر الصدّيق فقالت؛ ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح – أي الإسلام – الذي جاء الله به بعد الجاهليّة؟ قال؛ بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمّتكم. قالت؛ وما الأئمّة؟ قال؛ أمَا كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت؛ بلى. قال؛ فهم أولئك النّاس".

فصلاح الأمراء بقيامهم على أمر الإسلام، وتطبيقهم شريعة الرحمن، ونشرهم العدل في الأحكام، وفسادهم بتركهم دين الله تعالى، وبعدم إقامته في النّاس، وقد علّق أبو بكر رضي الله تعالى عنه؛ فساد النّاس بفساد الأئمة، "ما استقامت بكم أئمّتكم".

قال الحافظ بن حجر رحمه الله في "فتح الباري" في شرحه لهذا الحديث؛ "لأنّ النّاس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمّة عن الحال، مال وأمال".

ومن أجل أهمية الأمراء وقيمتهم في الحياة فإنّ الشّارع الحكيم أمر المسلمين وحثّهم على مراقبتهم من أجل تقويم اعوجاجهم، ولو أدّى هذا إلى حصول الضّرر على النّاصح المقوّم، قال صلى الله عليه وسلم؛ "أفضل الجهاد كلمة حقٍّ عند سلطان جائر" – رواه أحمد بسند صحيح... –

وهذا كلّه في الحاكم المسلم، أما الحاكم الكافر فقد وجب على المسلمين خلعه وإزالته، قال القاضي عياض؛ "فلو طرأ عليه – أي الأمير – كفر وتغيير للشّرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عيه وخلعه") [مقالات بين منهجين : ١٠].

(٢) يقول الشيخ اسامة بن لادن: (... وكذلك حكام المنطقة يخادعوننا، ويوالون الكفار، ثم يدعون أنهم ما زالوا على الإسلام. ومما يزيد في هذا الخداع هو استحداث هيئات غرضها التدليس على الناس. وقد يستغرب الناس عندما نتحدث عن أن بعض الهيئات المنتسبة إلى الشرع والمنتسبة إلى الفقه وإلى العلم أنها تقوم بهذا الدور – من حيث تدري أو لا تدري – فغرض النظام من إظهار بعض العلماء على شاشات التلفاز وعبر محطات الإذاعات لإفتاء الناس، ليس هذا هو الغرض الأساس لهذه المهمة، ولو كان كذلك لظهر الصادقون من العلماء على شاشات المحطات المحلية وغيرها، وعلى المحطات الإذاعية المحلية، ولكن الغرض أن هذه الهيئات لها مهمة في الظروف الحرجة وفي ساعات الصفر.

كما رأينا من قبل عندما والى النظام القوات الأمريكية الصليبية وأدخلها إلى بلاد الحرمين، وضج الناس وضج الشباب، فكان صمّام الأمان للناس أن هذه الهيئة وأمثالها صدّرت فتاوى بإلحاق الإجازة لتصرف الحاكم وَسمّوه بـ "ولي الأمر" – وما هو للمسلمين بولي أمر على الحقيقة – فينبغي الانتباه إلى ذلك) [توجيهات منهجية: ١].

(٣) ولعل هذا الصنف أشد الاصناف خطراً وأعظمها ضرراً، لأنه يلبس الحق بالباطل، يقول الشيخ الإمام أيمن الظواهري: (ونتساءل؛ أيهما أخطر على الجهاد، أن تستخدم الحكومة الكافرة – في مصر أو في غيرها – صحافيا مأجورا لمهاجمة الجهاد؟ أم أن تستخدم الحكومة "جماعة الإخوان" في ذلك؟

٤) وإعلاميو الدولة ومن سار على أثرهم.

والحقيقة المرة هي؛ أن الأمراء قد تمكنوا من إغواء وإغراء كثيرٍ من أفراد هذه الشرائح، ثم قاموا بتكميم أفواه من أبى منهم - إلا من رحم الله -

وحيث أن من هدي القرآن والسنة الصدق والتمايز بين الحق والباطل، لكي لا يلتبس على الناس الحق فيضلوا عن الصراط المستقيم، قال الله تعالى: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة : ٤٢].

ولإزالة اللبس يجب تسمية الأمور بأسمائها الحقيقية، والتعبير عنها بألفاظها الشرعية، ولاسيما عندما نتحدث عن هذه القوى المؤثرة في مسيرة الأمة، حتى يتسنى لنا أن نأخذ التصور الصحيح عنهم وعن أفعالهم، ليسهل علينا معرفة التعامل معهم، حيث إن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره.

لذا فإن اللفظ الشرعي في وصف الحاكِمِ الذي يحكم بغيرِ ما أنزل الله ويسير على غير هدى الله سبحانه وتعالى، أو يناصر الكفار تحت أي مسمى، كتقديم التسهيلات العسكرية أو تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة ضد الإسلام والمسلمين؛ فهذا كافرٌ مرتد(١).

لا شك أن استخدام الإخوان في مهاجمة الجهاد أعظم خطراً، إذ تصد عن سبيل الله باسم الدعوة إلى الله، فتخدع بذلك ضعاف الإيمان قليلي العلم من المسلمين... ألا تري يا أخي المسلم أن الطاغوت - إذا أحيط به وخشي على سلطانه من جماعات الجهاد - قد يولي الإخوان الوزارة، ليلبس علي الناس باسم الإسلام، وليضرب الجهاد باسم الإسلام؟...) اهـ

ويقول الشيخ الظواهري أيضاً: (فقد استمرت الأنظمة المتحكمة في أمتنا الإسلامية في المكر للإسلام وأهله، وكان من آخر ما تفتق ذهنهم عنه - بعد أن أدركوا خطورة مواجهة الإسلام بالعداوة الظاهرة المكشوفة - أن لجأوا إلى تفتيت صف المسلمين وصرفهم عن الفريضة العينية الشرعية، وهي جهاد الكفار والمرتدين ولا سيما الحاكمين لبلاد المسلمين، واتبعوا للوصول إلى هذا التفتيت وسائل شتى من أهمها؛ تشجيع الدعوات التي تتزي بزي براق جذاب، وفي حقيقتها تؤدي إلى أمرين؛

أولهما؛ التنازل عن أهم أركان عقيدة المسلمين، ألا وهو ركن التسليم بحاكمية المولى سبحانه وتعالى، واتباع أصول الجاهلية الديمقراطية في التشريع التي تعني التسليم بحق البشر في اختيار ما يرونه من تشريعات وعقائد... وثانيهما؛ نبذ الجهاد العيني الواجب ضد تلك الحكومات المرتدة التي تحكم بلاد المسلمين، بل ومعاداة وتسفيه من يدعو إلى ذلك والتشنيع عليه ودعوة الحكومات إلى القضاء عليه، والتبرؤ منه أمام هؤلاء الطواغيت...

ومن هذه الجماعات التي تدعوا إلى هاتين الدعوتين المفرقتين لصفوف المسلمين، جماعة الإخوان المسلمين - وخاصة في هذه السنوات الأخيرة - حيث دأبت على شجب العنف وإعلان الإلتزام بالشرعية الدستورية، شرعية القوانين الجاهلية، شرعية إنكار حق المولى سبحانه وتعالى في التشريع لعباده... إن هذه الجماعة تستغل حماس الشباب المسلم لتضمه إلي صفها بل لتدخله في ثلاجتها، ولتحول مجرى حميته الإسلامية من جهاد الطواغيت إلى المؤتمرات والانتخابات) اهـ [الحصاد المر؛ الإخوان المسلمين في ستين عاماً].

(١) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: (ألا فليعلم كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض؛ أنه إذ تعاون مع أعداء الإسلام مستعبدي المسلمين - من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم - بأي نوع من أنواع التعاون، أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع، فضلا عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين، إنه إن فعل شيئا من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة، أو تطهر بوضوء أو غسل أو تيمم

كما وإن هذه القوى المؤيدة للطغاة عن علم وبغير إكراه؛ لها نصيب من هذا الظلم الذي يُرتكب كلٌ بحسبه[١].

إلا أنني أُهيبُ بأبناء العمل الإسلامي أن يعزلوا قياداتهم التي ركنت إلى الذين ظلموا، وينصّبوا قيادات قوية أمينة تقوم بواجبها في هذه الظروف العصيبة، بالدفاع عن الأمة الإسلامية.

وأما الإعلاميون المستهزئون بشعائر الدين – كالجهاد وغيره من الشعائر – فهؤلاء زنادقة[٢] مرتدون.

هذا فيما يتعلق بأهم القوى المؤثرة في انحراف مسيرتنا من الداخل.

فطهوره باطل، أو صام فرضا أو نفلا فصومه باطل، أو حج فحجه باطل، أو أدى زكاة مفروضة، أو أخرج صدقة تطوعا، فزكاته باطلة مردودة عليه، أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه، ليس له في شيء من ذلك أجر بل عليه فيه الإثم والوزر.

ألا فليعلم كل مسلم؛ أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء، حبط عمله من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس في حمأة هذه الردة التي رضي لنفسه، ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق بهذا الوصف العظيم يؤمن بالله وبرسوله) اهـ [كلمة الحق: ص ١٣٧].

(١) يقول الشيخ العلامة عبد القادر بن عبد العزيز: (اعلم؛ أنه لا يمكن لكافر أن يفسد في الأرض أو أن يظلم أُمة من الناس إلا بأعوان يعينونه على ظلمه وإفساده ويمنعونه ممن يريد أن يقتص منه، فلا بقاء للكافر وإفساده إلا بأعوانه وأنصاره... فلا بقاء للحاكم الكافر ولابقاء لأحكام الكفر وما يترتب عليها من الفساد العظيم في بلاد المسلمين إلا بأنصار هؤلاء الحكام الطواغيت، سواء في ذلك أنصاره بالقول؛ الذين يُضلون الناس ويلبسون عليهم، أو أنصاره بالفعل؛ الذين يحمون الحكام والقوانين ويمنعونهم ممن يريد القصاص منهم وينصرونهم عليه، ولذلك فلا عجب من أن يصف الله تعالى جنود الحاكم الكافر بالأوتاد، لأنهم هم الذين يثبتون مُلكه وحكمه، وهم سبب بقاء الكفر، وذلك في قوله تعالى {وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ} [سورة الفجر: ١٠]... وهذا كله في بيان جريمة أنصار الطواغيت وأنهم هم السبب الحقيقي لدوام الكفر والفساد، فلا يمكن لكافر أن يُفسد أمة ويظلمها إلا بأعوان ينصرونه، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال؛ "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" [رواه الترمذي وأبو داود] فكيف بمن يعينهم على كفرهم؟ وكيف بمن يعينهم على إيذاء المسلمين وقتالهم؟ ومن الناحية الواقعية فإن معركة المسلمين مع الحكام الطواغيت لأجل خلعهم ونصب حاكم مسلم هي في الحقيقة معركة مع أنصارهم من الجنود وغيرهم) اهـ [الجامع في طلب العلم الشريف].

(٢) يقول الشيخ أبو بصير، عبد المنعم مصطفى حليمة: (الزندقة كلمة فارسية معربة وأصلها "زنده كَرْد"، وحقيقتها إبطان الكفر والإلحاد، وإظهار الكفر والإيمان معاً أو متفرقاً، بحسب ما يقتضيه الموقف، وتُلزم به الحاجة، وتسمح به الفرص!

وعليه فالزنديق؛ هو الذي يعتقد الكفر ويُظهره – مراراً وتكراراً – كلما سنحت له الفرصة لذلك وظن أن الساحة خالية من الأعين التي تراقبه أو تحصي له كلامه ومواقفه، فإن عُرف وأدين بالدليل القطعي وسئل عن سبب إظهاره للكفر، تراه يُسرع إلى الإنكار والجحود، ويتأول لكفره وكلامه بما يصرفه عن دلالته المكفرة صراحة، وأنه ما أراد الكفر، وما أراد إلا الإحسان والخير والتوفيق، ولكن نحن لم نفهم مراده وقصده!! وفي المقابل تراه يُظهر أنه مسلم مؤمن يشهد بشهادة التوحيد، ويؤمن بالصلاة والزكاة وغير ذلك من أركان الدين، ولو طلبت منه الشهادة لأتاك بها من فوره ومن دون أي تردد ليصرف عن نفسه وصف الزندقة وحكمه وتبعاته!).

ثم قال حفظه الله: (حكم الزنديق في دين الله؛ أنه يُقتل كفراً وردة ولا يُستتاب، فالاستتابة تكون من شيء والزنديق لا يعترف بشيء، فمما يُستتاب؟!... قال مالك رحمه الله؛ "النفاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة فينا اليوم، فيقتل الزنديق إذا شُهد عليه بها دون استتابة" [الجامع لأحكام القرآن: ج١/ص١٩٩]... وقال أبو حنيفة رحمه الله؛ "اقتلوا الزنديق سراً؛ فإن توبته لا تُعرف" [إكفار الملحدين: ص٣٧]) [من مقال "زنادقة العصر"، ٢١/٦/١٤٢١هـ].

أما الحديث عن كيفية دفعِ هذه القوى المعادية من الخارج، فذلك يستلزم منا أن ننظر في الحروب الصليبية السابقة على بلادنا، لنأخذَ منها الدروس والعبر بما يعيننا لصد هذه الهجمة، وأخذ التصور عن أهم أسباب تلك الهجمات، وكيف تم دفعها ومقاومتها.

فأقول: إن احتلال الغرب لبلادنا قديم جديد، والتدافع بيننا وبينهم والمناطحة وكسر القرون قد بدأ منذ قرون، وسيستمر، لأن سنة التدافع بين الحق والباطل ماضيةٌ إلى قيام الساعة، وصلاح البلاد والعباد بإقامتها، قال الله تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [سورة البقرة : ٢٥١]، قال أهل التفسير: "أي لولا مدافعة المؤمنين بالقتال للكافرين لغلب عليها الكافرون ولفسدت الأرض بإفسادهم"[١]، فانتبهوا إلى سنة التدافع هذه، ولا حوار مع المحتلين إلا بالسلاح[٢].

وبنظرةٍ لطبيعة الصراع بيننا وبين الغرب نجد أنهم قد غزوا بلادنا قبل أكثر من ألفين وخمسمائة عام، فلم يكن لهم دينٌ قويم ولا خلق سليم، وإنما كانت دوافعهم السلب والنهب، فبقي أجدادنا في الشام تحت احتلالهم لأكثر من عشرة قرون.

ولم نستطع أن نهزمهم إلا بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتزامنا بالإسلام حقاً، الذي أعاد تشكيل وصياغة الشخصية العربية، فحررها من الجاهلية[٣] ونوّرَ قلبها وعقلها وفجّرَ طاقاتها، وعند ذلك لم يقف في وجه كتائب الإيمان

---

(١) قال القرطبي في تفسير قوله تعالى {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ} [الحج: ٤٠]: (أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء، لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بنيته أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة. فالجهاد أمر متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات... لولا القتال والجهاد لتغلب على الحق في كل أمة. فمن استبشع من النصارى والصابئين الجهاد، فهو مناقض لمذهبه، إذ لولا القتال لما بقي الدين الذي يذب عنه) [التفسير: ج١٢/ص٦٦].

ويقول الشهيد سيد قطب: (فالباطل متبجح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يُدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول، ولا يكفي الحق أنه الحق ليقف عدوان الباطل عليه، بل لا بد من القوة؛ تحميه وتدفع عنه، وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان! ولا بد من وقفة أمام هذه النصوص القليلة الكلمات العميقة الدلالة، وما وراءها من أسرار في عالم النفس وعالم الحياة) [في ظلال القرآن: ص٢٤٢٥].

(٢) يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (فهؤلاء لا يفهمون إلاّ منطق الذبح والقتل والدم الذي هو من الدين ولا يردعهم عن غيهم وطغيانهم إلاّ ذلك المنطق علانية حتى يشرّد بهم من خلفهم. . . قال تعالى: {سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: ١٢]، وقال عز من قائل: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ} [الأنفال: ٥٧]، وقال عز وجل: {إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ} [محمد: ٤]، فهذا التوجيه الرباني هو اللغة الوحيدة التي تدحر باطلهم وتدفع شرهم وعداوتهم؛ "الإثخان" و "ضرب الرقاب"، و "الضرب فوق الأعناق"، و "تشريد من خلفهم" بحزّ الرقاب وقطع الرؤوس، فإنها الحرب – كما يقول أعداؤنا! – أجل إنها الحرب!) [من خطبة جمعة له، في سجن قفقفا، ٤/رجب/١٤٢٥].

(٣) سُئل الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله؛ هل الجاهلية مقصورة على قرون مضت أو تتجدد صبغتها في الناس؟ فأجاب:

أحد، لا العرب ولا العجم، وتهاوى أمام صيحات "الله أكبر"؛ الفرس والتتر، والترك والروم والبربر، وكانت ريادة العالم بأيدينا، ننقذهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد سبحانه.

ثم لما ضَعُفَ تمسكنا بديننا وفسد حكامنا؛ أصابنا الوهن، فأعاد الروم علينا الكرة بعد قرونٍ بحروبهم الصليبية المشهورة، إلى أن أخذوا منا المسجد الأقصى، ولكن بعد تسعين سنة استعدنا قوتنا بعودتنا لديننا، فاسترجعنا المسجد الأقصى – بفضل الله –[١] على يد قائد حكيم ومنهج قويم، فالقائد؛ صلاح الدين رحمه الله[٢] والمنهج؛ الإسلام وذروة سنامه؛ الجهاد في سبيل الله[٣].

(ليست مقصورة على قرون، بل قد تزيد الجاهلية في قرن على ما قبله من القرون، إذ لها طوابع خاصة يتصف بها كل فرد وكل أمة عتت عن أمر ربها ورسله وتبعت أهواءها في كل شيء. حتى إن جاهلية اليوم تعتبر أفظع من كل جاهلية سبقتها، لأن فيها من الإغراء على كفر النعم وإنكار الخالق أو التنكر لدينه وشريعته والتهجم على حكمته والاستهانة بعزته وتحسين الخلاعة والرذيلة والفجور وذهاب الغيرة والحياء ما لم يكن في محيط أبي جهل وأبي لهب وما قبله من كل جاهلية) [الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة: ص٤٤-٤٥].

(١) أخذ الصليبيون القدس سنة ٤٩٢ هـ، قال ابن كثير رحمه الله: (لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تتبيراً) اهـ [البداية والنهاية: ج١٢/ص١٥٦].

ثم استرجعها منهم المسلمون سنة ٥٨٣ هـ، قال السيوطي رحمه الله: (وفيها كانت الفتوحات الكثيرة، أخذ السلطان صلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج، واعظم ذلك؛ "بيت المقدس"، وكان بقاؤه في يد الفرنج إحدى وتسعين سنة، وأزال السلطان ما أحدثه الفرنج من الآثار، وهَدَمَ ما أحدثوه من الكنائس، وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية، فجزاه الله عن الإسلام خيراً...) [تاريخ الخلفاء: ص٥١٩].

(٢) السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ ولد سنة ٥٣٢ هـ في "تكريت" من أرض العراق، وتوفي سنة ٥٨٩ هـ، وله من العمر سبع وخمسون سنة، قضى جلها في الجهاد، وأكرمه الله بأن جعل فتح بيت المقدس على يديه.

قال ابن كثير: (... رحمه الله، فقد كان ردءاً للإسلام وحرزاً وكهفاً من كيد الكفرة اللئام، وذلك بتوفيق الله له، وكان أهل دمشق لم يصابوا بمثل مصابه، وود كل منهم لو فداه بأولاده وأحبابه وأصحابه... ويقال؛ إنه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد... وتفاءلوا بأنه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه، حتى يدخل الجنة إن شاء الله... لم يخلف أموالاً ولا أملاكاً لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم – حتى إلى أعدائه – ... وقد كان متقللاً في ملبسه، ومأكله ومركبه... ولا يعرف أنه تخطى إلى مكروه... بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الإسلام، وكسر أعدائه اللئام، وكان يعمل رأيه في ذلك وحده، ومع من يثق به ليلاً ونهاراً، وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل، والفوائد الفرائد... وكان مواظباً على الصلوات في أوقاتها في الجماعة، يقال؛ إنه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل، حتى ولا في مرض موته... وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث... وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين) [البداية والنهاية: ج١٣/ص٥].

(٣) ترجع هزيمة العدو الصليبي – بعد توفيق الله سبحانه وتعالى – إلى عدة أسباب من أهمها:

١) إحساس الأمة بخطورة الهجوم الصليبي بسبب همجيته، والتدمير والتقتيل والتشريد والقهر والإذلال الذي تعرضت له.

وهذا ما يلزمنا اليوم وهو ما يجب أن نسعى إليه.

وكذلك الحال؛ لم يتم تحرير بلاد العالم الإسلامي في القرن الماضي من احتلال الصليبيين العسكري إلا برفع راية الجهاد في سبيل الله، والذي يستميت الغرب اليوم لتشويهه، وقتل من يحمل رايته تحت اسم "مكافحة الإرهاب"، ويناصرهم في ذلك المنافقون، لأنهم يعلمون جميعاً أن الجهاد هو القوة الفعّالة لإحباط جميع مؤامراتهم.

فهذا هو السبيل فاتبعوه، لأننا إذا ابتغينا دفعهم بغير الإسلام فسنكون كالذي يدور في حلقة مفرغة، وسيكون حالنا كحال أجدادنا الغساسنة، كان هم الواحد من كبرائهم أن يكون ضابطاً للأمن عند الروم، وإن أُطلق عليه لقب "ملك"، ليقوم بحماية مصالحهم، وذلك بقتل إخوانه من عرب الجزيرة[١] وهذا هو حال "الغساسنة الجدد"؛ حكام العرب اليوم[٢].

---

٢) قيام العلماء بدورهم في التحريض والتعبئة، وتذكير الأمة بمكانة القدس الشريف الدينية، وفضل الجهاد والشهادة، وتوعيتهم بحقيقة العدو وطبيعة أهدافه التوسعية.

٣) بدأ المجاهدون التحرك الجاد من أجل توحيد الجهود ضد العدو الصليبي، أي كان شعار المرحلة "فلنترك خلافاتنا جانبا ولنتحد جميعا حول جهاد عدونا المشترك".

٤) ظهور عماد الدين زنكي كقائد عام للحركة الجهادية ضد الصليبيين... البديل الصحيح لعجز الحكام وضعفهم، وفشلهم السياسي والعسكري، بسبب جديته وجهاده، لأن الرجل وضع كل إمكانياته في خدمة الهدف الإسلامي المرحلي المتمثل في جهاد الصليبيين.

٥) بروز الإمام صلاح الدين الأيوبي الذي واصل المسيرة الجهادية، وقام بمجموعة من الخطوات، كانت أهمها إزالة دولة الفاطميين الشيعية، وتوحيد السلطة والقرار في مصر.

٦) ترتيب أوضاع المجاهدين الداخلية في كل من مصر والشام لمدة ست سنوات [٥٧٢ – ٥٧٧ هـ]، وعدم توسيع دائرة الصراع مع الصليبيين، وبالموازاة تحقيق مجموعة من الانتصارات التي توجت بهزيمة العدو في حطين ٥٨٢ هـ. بعد حطين، بدأت المدن والقلاع الصليبية تستسلم، فاتجه الإمام صلاح الدين صوب القدس الشريف، وتم فتحها بعد حصار قصير. وعليه، فلقد أدرك العدو الصليبي –كما أدرك إمامنا صلاح الدين – أن مفتاح القدس يوجد في مصر، أي السيطرة عليها تعتبر مقدمة ضرورية لا يمكن تجاوزها. [انظر: الحروب الصليبية بين الماضي والحاضر، لأبي أيمن الهلالي، مجلة الأنصار].

(١) قال صفي الرحمن المباركفوري: (في العهد الذي ماجت فيه العرب بهجرات القبائل، سارت بطون من قضاعة إلى مشارف الشام وسكنت بها... *[وعرفوا باسم الضجاعمة]* ... فاصطنعهم الرومان؛ ليمنعوا عرب البرية من العبث، وليكونوا عدة ضد الفرس، وولوا منهم ملكًا، ثم تعاقب الملك فيهم سنين... ويقدر زمنهم من أوائل القرن الثانى الميلادى إلى نهايته تقريبًا، وانتهت ولايتهم بعد قدوم آل غسان، الذين غلبوا الضجاعمة على ما بيدهم وانتصروا عليهم، فولتهم الروم ملوكًا على عرب الشام، وكانت قاعدتهم مدينة بصرى، ولم تزل تتوالى الغساسنة على الشام بصفتهم عمالاً لملوك الروم، حتى كانت وقعة اليرموك سنة ١٣هـ، وانقاد للإسلام آخر ملوكهم... في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه) اهـ [الرحيق المختوم: ص٢٥].

(٢) يقول الاستاذ عبد الله النفيسي: (إن المتأمل في واقع هذه الأنظمة الحاكمة اليوم في أرض الإسلام تتكشف له حقيقة هامّة وهي؛ أن هذه الأنظمة لم تتسلّم زمام الأمور في بلاد المسلمين اعتباطاً، هذه الأنظمة هي امتداد طبيعي للاستعمار الغربي الكافر، وإذا كان من

فيا أهل الإسلام:

إن لم تأخذوهم بجريرتهم في القدس وأرض الرافدين، أخذوكم بخذلانكم وسلبوكم أرض الحرمين، فاليوم بغداد وغداً الرياض، وهلّم جراً – إلا أن يشاء الله – وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فكيف السبيل لوقف هذا الطوفان الهائل؟

لعلكم تذكرونَ أن الأمةَ خلال العقود الماضية قد حاولت محاولاتٍ كثيرة لمقاومةِ التحالف الصهيوني الصليبي لتحرير فلسطين، وركضت لفترات طويلة خلف دياناتٍ بشرية كثيرة في المنطقة، كالقومية(١) والاشتراكية والشيوعية(٢)

الواجب الشرعي علينا أن نُقاتل القوى الاستعمارية الغربية الكافرة حتى يكون الدين كلّه لله، فمن البديهي أن نُقاتل هذه الأنظمة التي تُعتبر الجبهة الأمامية لهذه القوى الغربية الاستعمارية الكافرة) [الإسلام والخروج على الحاكم/الفصل الثاني].

(١) يقول الشهيد المجدد عبد الله عزام رحمه الله: (... فإن اعتناق مبادئ القومية – العربية وغير العربية كالكرد والايرانية – كفر ينقل عن الملة ويخرج من الاسلام، فمن اعتنق مبادئ القومية فإنه يخرج من الاسلام؛ فلا تؤكل ذبيحته، ولا تنكح البنت القومية، ولا يزوج القومي من بنات المسلمين، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يرد عليه السلام، ولا يترحم عليه إذا مات... ولا يرث الشاب القومي من أبيه المسلم، ولا يرثه أبناؤه إن كانوا مسلمين ويخالفونه في مذهبه القومي، وإذا اعتنق الشاب القومية وهو متزوج مسلمة فتطلق منه وتحرم عليه، وإذا بقيت على صلة به؛ فالصلة الجنسية بينهما زنا، وأولادهما أولاد زنا، وعورة المرأة المسلمة أمام الفتاة القومية كعورتها أمام الرجل، فلا يحل لها كشف رأسها أمام الفتاة القومية، والمرأة اذا اعتنقت القومية وهي متزوجة مسلما ينفسخ العقد حالا.

سيقول أناس؛ "ان بعضهم يصلي ويصوم أحيانا"! فنقول؛ إن الصلاة والصيام لا يقبلان مع فساد العقيدة والشرك... وسيقول آخرون؛ "إن كثيرا من الحزبيين منتفعون من أجل المناصب والأموال يقبلون على الحزب"، فنرد عليهم؛ نحن لا نعلم الغيب ونجري أحكامنا على الظاهر ونحاسبهم على ما يخرج من أفواههم وندع قلوبهم إلى الله عز وجل، فالقاعدة العامة؛ أن القومي كافر، والاستثناء إنما هو استثناء من عموم القاعدة، فلا يثبت إلا بدليل قوي يرجح على الأصل، أي أننا إذا تأكدنا من شاب أنه يكره القومية ويحب انتهاءها ويقاوم في الواقع انتشارها، فإننا نحكم له بالاسلام، ولا بد من معرفة أن هؤلاء المنتفعين هم انصار الكفر بهم ينتشر وعلى أكتافهم يقوم. وسيقول فريق ثالث؛ "إن معظم الأفراد جهلة بالحكم الشرعي"، فنرد عليهم؛ الجاهل يعلم ويبين له الحكم، فإن أصر فإنه يحكم عليه بالكفر، فإذا كتب بعض العلماء الذين يوثق بدينهم مقالات أو كتبا في تكفير القوميين، فإن هذا يكفي في التبليغ، ولم يبق الجهل عذرا بعد البيان) اهـ [كتاب؛ القومية العربية/ للشيخ عبد الله عزام].

(٢) يقول الشهيد المجدد عبد الله عزام رحمه الله: (الشيوعية حرب على كل الأديان، وفي مقدمتها الإسلام. أما الديانة اليهودية فلم تتعرض لها الثورة البلشفية، وكانت حجة لينين؛ أن اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!!

ومن أقوالهم في الأديان... يقول ماركس؛ "الدين أفيون الشعوب" ، "إن الله لم يخلق الجنس البشري بل الإنسان هو الذي خلق الله". يقول لينين؛ "الدين خرافة وجهل". يقول ستالين؛ "يجب أن يكون مفهوما أن الدين خرافة، وأن فكرة الله خرافة وأن الإلحاد مذهبنا"...

بناء على ما تقدم من مبادىء الشيوعية؛ فكل شيوعي كافر خارج من الإسلام – وإن كان يصلي دائما أو أحيانا – فلا يزوج من بنات المسلمين، واذا تزوج مسلمة فالزواج زنى، والأولاد؛ أولاد زنى، ولا تؤكل ذبيحة الشيوعي، ولا يغسل إذا مات ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يجوز لأبنائه المسلمين أن يرثوا منه، لأنه لا يتوارث أهل ملتين شتى، وكذلك لا يجوز زواج البنت الشيوعية من

والديموقراطية[١] وغيرها، تحت الجمهوريات والملكيات، فهذه القوى المادية كلها أثبتت أخيراً – بما لا يدع مجالاً للشك – أنها خضعت للتحالف الصليبي الصهيوني بقيادة أمريكا، وقد شب الناس عليها وشابوا وهم يسيرون خلفها، وإذا بهم يرجعون إلى ما قبل نقطة الصفر، فكفى ركضاً خلف السراب، وكفى لعباً بعقولِ أولي الألباب.

وفي مثل هذه الحالات العصيبة يرى بعض دعاة الإصلاح ضرورة أن تتحدَ جميع الطاقات الشعبية والرسمية، وتتحد طاقات الحكومات مع أبنائها بجميع شرائحهم وأفرادهم، كلٌّ فيما يحتاج إليه، لصد هذه الهجمة الصليبية الصهيونية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه وبقوة هو: هل هذه الحكومات في العالم الإسلامي مهيأةٌ لأن تقوم بهذا الواجب؟ بالدفاع عن الملة والأمة؟ وأن تتبرأ من ولائها لأمريكا؟

فتعالوا لننظر نظرة موضوعية لتاريخها في قضايا الأمة المصيرية، ليتبين لنا ملامح ومعالم سياساتها، حتى لا يسير بنا هؤلاء إلى طريق مسدود، ولئلا يجربوا أمراً قد جُرّبَ لعقودٍ طويلة.

أولاً: موقفها من العدو الصليبي في الحرب العالمية الأولى:

عندما هجم على العالم الإسلامي وأراد إسقاط الدولة العثمانية، فإن هؤلاء الحكام خرجوا على هذه الدولة، وفرقوا جماعة المسلمين وساهموا مساهمة فعالةً في القتال ضدها، مما أدى إلى سقوطها تحت الاحتلال الصليبي، وتقسيمها إلى بضعٍ وخمسين دولة، وكان الدور البارز في تلك الخيانات للملك عبد العزيز آل سعود والشريف حسين وأبنائه.

ثانياً: قضية فلسطين:

إن مواقف هؤلاء الحكام في هذه القضية المحورية منذ تسعة عقود هو تعهدهم للإنجليز بالسماح لليهود بتكوين دولةٍ لهم على أرض فلسطين، ثم الخذلان لأهل فلسطين، بل والمخادعة لهم مراتٍ عديدة لكي يلقوا السلاح، كان من أبرزها

المسلم، والعقد باطل، وقربها زنى. هذه فتوى جميع العلماء في العصر الحديث، وهي فتاوى شيوخ الأزهر كذلك، ومنها: فتاوى الشيوخ حسنين مخلوف، محمد البخيت، عبد الحليم محمود [أنظر فتاوى عن الشيوعية للشيخ عبد الحليم محمود]) [كتاب: السرطان الأحمر/ للشيخ عبد الله عزام].

(١) يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (اعلم أن أصل هذه اللفظة الخبيثة – الديمقراطية – يوناني وليس بعربي، وهي دمجٌ واختصارٌ لكلمتين: "ديموس" وتعني: الشعب، و "كراتوس" وتعني: الحكم أو السلطة أو التشريع، ومعنى هذا أن ترجمة كلمة "الديمقراطية" الحرفية هي: "حكم الشعب" أو "سلطة الشعب" أو "تشريع الشعب". فالديمقراطية... كفرٌ بالله العظيم وشركٌ بربِّ السماوات والأرضين ومناقضةٌ لمِلّةِ التوحيد ودين المرسلين، لأسباب عديدة وعديدة، منها: لأنها تشريعُ الجماهير أو حكمُ الطاغوت وليست حُكمَ الله تعالى... ثانياً: لأنها حُكم الجماهير أو الطاغوت، وفقاً للدستور وليس وِفقاً لشرع الله تعالى... ثالثاً: إنَّ الديمقراطية ثمرةُ العلمانية الخبيثة وبنتها غير الشرعية... فالديمقراطية – إخوة التوحيد – إذاً دينٌ غير دين الله تعالى، إنها حُكمُ الطاغوت وليست حُكمُ الله تعالى، إنها شريعةُ أربابٍ مُتشاكسين متفرقين وليست شريعةَ الله الواحد القهار، والذي يقبل بها ويتواطأ عليها من الخلق، فهو في الحقيقة قد قبل أن يكون له حق التشريع وِفقاً لمواد الدستور وأن يكون تشريعه هذا مقدماً على شرع الله الواحد القهار) اهـ [كتاب: الديقراطية دين].

محاولة تمت للملك عبد العزيز آل سعود، ثم لما صدر قرار المنظمة الصهيونية، أو ما يُعرف بـ "الأمم المتحدة"، لتقسيم فلسطين ولإقامة دولة يهودية فيها؛ لم يحرك حكام العرب ساكناً، بل بقوا أعضاء في هذه المنظمة، ومازالوا إلى اليوم، ولم يفعلوا شيئاً يُذكر للحيلولة دون ذلك إلا بما يندى له الجبين.

فلما قامت دولة اليهود، بعد قرار التقسيم بعام؛ نشبت حرب مصطنعة، ثم ما لبث حكام الدول العربية أن وافقوا على توقيع هدنةٍ مؤقتة استجابةً لأمر أمريكا، والتي طلبت منهم في العام الذي يليه هدنةً دائمة، وهكذا كادوا يئدون فلسطين وأهلها وهم أحياء، ولكن الله سلّم.

ثم استمرت المؤامرات مروراً بمؤتمر مدريد وما تبعه، وتواصلَ السعيُ لإجهاض الانتفاضة الأولى، ثم ما جرى في مؤتمر "شرم الشيخ" عام ١٤١٦ للهجرة – الموافق ٩٦ للميلاد – بدعمهم لليهود والنصارى ضد المستضعفين من أهلنا في فلسطين، ثم مبادرة بيروت التي تضمنت الاعتراف باليهود، وجزءاً كبيراً مما احتلوه من أرض فلسطين، وأخيراً مؤامرة "خارطة الطريق".

وخلال هذه المؤامرات ينثرون بعض الأموال على أهل فلسطين من باب ذر الرماد في العيون، وإلا فالتاريخ والواقع يشهد عليهم خلال العقود التسعة الماضية أنهم لم يرجعوا شيئاً من فلسطين.

إلا أن مما يثير الدهشة والذهول ويبعث على الاشمئزاز؛ موقفُ هؤلاء الحكام من أُسَرِ المجاهدين الذين يقومون بالعمليات الاستشهادية، فقد كانوا ينتظرون خيرهم فجاؤوهم بشرّهم، فلم يكتفوا بشجبها وإنما قاموا بما هو أشد وأنكى، فانظروا إلى حال تلك الأسر، وتأملوا حال كل أختٍ من أخواتنا الأرامل هناك ممن قُتِلَ زوجها على يد اليهود، وقَدّمَ ابنها نفسه رخيصةً في سبيل الدين والذودِ عن حياض المسلمين، فجاء جنودُ اليهودِ بعد أن تركهم أصحاب العروش والجيوش ليعيثوا في أرض القدس فساداً ويهلكوا الحرث والنسل، فأخرجوها بالقوة من بيتها إلى الطريق، ثم نسفوه بما فيه ولم يمكنوها من أخذ متاعها الزهيد، فسارت هائمةً في الطرقات على وجهها، والدموع قد أخذت مجراها، وهي تجر صغارها وصغارَ الشهيد – نحسبه والله حسيبه – لا تدري إلى أين تتجه، ولا إلى أين تسير من تكاثرِ المصائب عليها، ولكن بفضل الله كان بعض أصحاب القلوب الرحيمةِ من بلادِ الحرمين وغيرها يرسلون بعض زكواتهم لهذه الأسر من الأرامل والأيتام، يخففون بها بعض مصابهم، فإذا بذلك الأمير الفظ الغليظ الجوّاظ[1] المتكبر؛ عبد الله بن عبد العزيز يأمر بمنع المحسنين من إرسال أموالهم، حتى تتوقف العمليات، فأي قلبٍ هذا الذي يأمر بهذه الأفعال؟! أهو قلب بشر؟! أم أنه قَدْ قُدَّ من حجر؟! وأي نذالةٍ هذه؟! وأي خسّةٍ هذه؟! أن تَتَتَبّعَ دريهماتٍ تصلُ إلى الأرملةِ واليتيمِ والمسكين، وكيف يُرتجى الخير لنا أو الدفاع عن البلاد والعباد من أمثال هؤلاء أصحاب القلوب القاسية.

وبعد هذا كله يزعم المنافقون عباد الدرهم والدينار؛ أن هؤلاء ولاة أمر لنا، وسيقومون بالدفاع عنا!!

---

(١) قال ابن حجر: (جواظ؛ بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة؛ الكثير اللحم المختال في مشيه، حكاه الخطابي، وقال ابن فارس؛ قيل هو الأكول، وقيل الفاجر) [فتح الباري: ج٨/ص٦٦٣].

وإن تعجب فعجبٌ قولُ بعض دعاة الإصلاح؛ بأن طريق الصلاح والدفاع عن البلاد والعباد يمر بأبواب هؤلاء الحكام المرتدين[١]!

فأقول لهؤلاء: إن كان لكم عذرٌ في القعود عن الجهاد، فهذا لا يُبيحُ لكم أن تركنوا إلى الذين ظلموا فتحملوا أوزاركم وأوزارَ من تُضِلّون، فاتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في أمتكم، وإن الله تعالى غنيٌّ عن مداهنتكم للطغاةِ من أجلِ دينه، وقد قال سبحانه: {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [سورة القلم : ٨ - ٩][٢]، ولأَنْ يقعدَ المرءُ في أدنى طريقِ الحق خيرٌ له من أن يقفَ في أعلى طريق الباطل.

ثالثاً: إن دول الخليج قد شهدت بعجزها - بلسان الحال والمقال - عن مقاومة القوات العراقية، واستنجدوا بالصليبيين - وعلى رأسهم أمريكا - كما هو معلوم[٣]، فكيف ستقف هذه الدول أمام أمريكا والقوات العراقية التي تُجَنّدُ اليوم تحت إمرتها؟!

---

(١) يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني - عمر بن محمود أبو عمر -: (... كان القدماء يضربون المثل ببطش التتار، ولكن هل بطش التتار يعادل دمويَّة صدام حسين؟ وهل ظلم الكافرين في كل تاريخهم مع المسلمين يعادل كفر وظلم القذافي؟ وهل خبث اليهود يعادل خبث الملك حسين؟ وهل تعذيب النازيين يعادل تعذيب سجون مصر؟ وهل حكم النصارى في لبنان يعادل حكم النصيريين في سوريا؟ وهل مرَّ في تاريخ الإنسانية - قط - نظام يعادل نظام آل سعود؛ ليس هناك ثمّ وثيقة بين الحاكم والمحكوم، فالحاكم يملك كل شيء والناس عبيده وخدمه؟

أي عَرَاقة في الإجرام والكفر تسري في دماء هؤلاء القوم؟! كفرٌ ما بعده كفر، وإجرامٌ ما بعده إجرام.

فوالله إنَّ رجلاً من المسلمين يفكِّر لحظة في احتمال وجود الخير في هؤلاء أنه رجلٌ مخبول، وإن رجلاً يفكِّر بطريقة أخرى غير السيف يعالج بها هؤلاء القوم أنَّه رجل مخبول. إنّ هؤلاء الحكَّام وطوائفهم لا ينفع مهم إلاّ الهرس حتى النهاية) [بين منهجين: ٩١].

(٢) يقول الشهيد سيد قطب في تفسير هذه الآية: (فهي المساومة إذن، والالتقاء في منتصف الطريق - كما يفعلون في التجارة - وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها لأن الصغير منها كالكبير، بل ليس في العقيدة صغير وكبير، إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء، لا يطيع فيها صاحبها أحدا، ولا يتخلى عن شيء منها أبدا، وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي طريق، وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان - جاهلية الأمس وجاهلية اليوم وجاهلية الغد كلها سواء - إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تعبر، ولا تقام عليها قنطرة، ولا تقبل قسمة ولا صلة، وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل فيه التوفيق!) [في ظلال القرآن: ص٣٦٥٨].

(٣) يقول عدو الله فهد بن عبد العزيز ال سلول في خطابه بتاريخ "١٤١١/١/١٨هـ"، والذي اعلن فيه بداية الاحتلال الصليبي العلني لبلاد الحرمين: (... أيها الأخوة؛ لقد أعقب ذلك الحدث المؤسف — أي غزو الكويت - إقدام العراق على حشد قوات كبيرة على حدود المملكة العربية السعودية، وأمام هذا الواقع المرير وانطلاقا من حرص المملكة على سلامة أراضيها وحماية مقوماتها الحيوية والاقتصادية... أعربت المملكة العربية السعودية عن رغبتها في اشتراك قوات عربية شقيقة وأخرى صديقة، حيث بادرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، كما بادرت الحكومة البريطانية ودول أخرى بحكم علاقات الصداقة التي تربط بين المملكة العربية السعودية وهذه الدول، إلى

إن القرار الذي اتخذه "جابر الصباح" ومن معه يوم غزو العراق للكويت، عندما أطلقوا سيقانهم للريح، هو القرار الراجح الذي سيتخذه جميع حكام الخليج، ما لم يتم التفاهم بينهم وبين أمريكا على أن يتخلوا عن عروشهم الحالية، ويُعْطَوا وظائفَ دون ذلك لمخادعة العوام وحمايةِ مصالح أمريكا، وأن يتعهدوا بأن لا يسألوا عن النفط ودخله، كحال عملائهم في مجلس الحكم الانتقالي في العراق.

ثم إن مما يؤكد على نفسياتهم الانهزامية ورضوخهم للمحتل وكيفية التعامل معه؛ هو استقبالهم لأعضاء ذلك المجلس الانتقالي والتعاون معهم.

وخلاصة القول:

إن هذه الحكومات أيدت أمريكا وساندتها في الهجوم على دولة عربية، بينهم وبينها عهودٌ للدفاع المشترك، زادت من توثيقها له قبل الهجوم الأمريكي بأيامٍ معدودة في "جامعة الدول العربية"، ثم نقضتها عن بكرة أبيها، فهذا يُظهِرُ موقفها في القضايا الأساسيةِ للأمة.

رابعاً: إن هذه الأنظمة تذبذبت كثيراً بخصوص اتخاذ موقف بشأن استخدام القوة والهجوم على العراق، فمرةً ترفض المشاركة مطلقاً، ومرة أخرى تقيدُ ذلك بموافقة "الأمم المتحدة"، ثم تعود لرأيها الأول، وفي الحقيقة أن عدم المشاركة يأتي تمشياً مع الرغبات الداخلية لهذه الدول، إلا أنهم أخيراً استسلموا ورضخوا للضغوط الأمريكية، وفتحوا قواعدهم البرية والجوية والبحرية مساهمةً في الحملة، برغم الآثار الكبيرة والخطيرة التي ستترتب على ذلك، وأهمها؛ أن ذلك ارتكابٌ لناقضٍ من نواقض الإسلام، وخيانةٌ عظمى للأمة، وما يتبع ذلك من غضبٍ شعبي، وتهيئةِ الأجواءِ للخروج على هذه الأنظمةِ العاجزةِ الخائنةِ المرتدة.

وأهمُّ وأخطرُ من ذلك في نظرهم؛ ألا يفتح باب إسقاط الأنظمة الدكتاتورية بالقوة المسلحة من الخارج، وخاصةً بعدما رأوا أسرَ رفيقِ دربهم السابق في الخيانةِ والعمالةِ لأمريكا[1]، عندما أمرته بإشعال حرب الخليج الأولى ضد إيران لما خرجت

إرسال قوات جوية وبرية لمساندة القوات المسلحة السعودية في أداء واجبها الدفاعي عن الوطن والمواطنين ضد أي اعتداء) [السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية مائة عام : ص ٧٤٩-٧٥٠].

(١) يقول الشيخ الشهيد يوسف العييري رحمه الله عن الطاغوت صدام ونظامه: (فهو النظام المدعوم من أمريكا عندما وصل السلطة عبر الانقلاب، وهو النظام المدعوم من أمريكا والمنطقة في حرب إيران، وبعد أن بدأ يقوى وخشيت أمريكا من ضرره، زينت له غزو الكويت ودفعته لذلك، وظن هو أنها ستبقى مكتوفة الأيدي، كما ألمحت له بذلك السفيرة الأمريكية في بغداد قبل غزو الكويت بأسبوع تقريباً، وتجرأ وأقدم على الغزو بعد صدور الضوء الأخضر من أمريكا، فأكل الغبي الطعم، وأمريكا لا عهد لها ولا ميثاق، فانقلبت عليه وجرعته السم، فاضطر لمواجهتها لمدة عقد من الزمان، إلا أنه انهار في نهاية المطاف، فالدول العربية ستمر بنفس مرحلة نظام صدام، وما عليها إلا أن تسير نحو ما تريد لها أمريكا، فهي مسيرة لا مخيرة) [مستقبل العراق والجزيرة العربية، إعداد مركز الدراسات].

عن طاعتها، فأكلت الحرب الأخضر واليابس وأدخلت المنطقة في تيهٍ لم تخرج منه إلى اليوم(١)، وما الحروبُ اللاحقةُ إلا من تداعياتها.

فهم يعلمون أن الدور قادمٌ عليهم، وهم لا يملكون الإرادة لاتخاذ القرار الصعب لصد العدوان، فضلاً عن أن يملكوا القوة المادية لذلك - من وجهة نظرهم - وقد حيلَ بينهم وبين إنشاءِ قوةٍ عسكريةٍ كبيرة لِمَا أُخِذَ عليهم من عهودٍ ومواثيقَ سريةٍ منذُ زمنٍ بعيد.

خامساً: ومما يوضح موقفهم من قضايا الأمة؛ ما قاموا به من مناصرةٍ لأمريكا بفتحِ قواعدهم مساهمةً منهم معها في حملتها الصليبية على أفغانستان، ولا يخفى أن هذه مناصرةٌ ومظاهرةٌ صريحةٌ للكفارِ على دولةٍ إسلامية، وذلك كفرٌ أكبرٌ مخرجٌ من الملة(٢).

سادساً: ولعل من المواقف الظاهرة الجلية التي تنبئ بموقف حكام الخليج؛ إذا تعرّضَ أحدهم لضغوطٍ أمريكيةٍ حتى يسلم المناطق النفطية لها؛ هو دعمهم الجماعي لما سُمّيَ بـ "مبادرة زايد"(٣)، حيث طالبوا صداماً بأن يُسَلّمَ العراقَ وشعبَهُ ونِفْطَهُ على طبقٍ كغنيمةٍ باردة، وأن يتنحى عن السلطة ويوفروا له لجوءاً سياسياً بحجة ألا تسفك الدماء في العراق، وقد أكد "سعود الفيصل" على هذا المبدأ مِراراً وبلا حياء، وظاهر هذا المبدأ - مع ما سبق - يُظهِرُ أن حكامَ الخليج إذا تعرضوا لضغوطٍ أمريكيةٍ لاحتلال مناطق النفط فسوف يكررون نفس الموقف بما فيهم حاكم الرياض.

---

(١) قُدرت الخسائر الإجمالية للحرب العراقية الإيرانية [١٤٠٠ - ١٤٠٨ هـ] بحوالي "٥٠٠" مليار دولار، منها "٢٨٠" مليار دولار خسائر إيران و "٢٢٠" مليار دولار خسائر العراق، إضافة إلى "٤٥٠" ألف قتيل، وأضعافهم من الجرحى والمعوقين، وخسائر في المنشآت النفطية والاقتصادية تقدر بـ "٥٠٠" مليار دولار للبلدين، أي أن التكلفة المادية الإجمالية لهذه الحرب تقدر بـ "١٠٠٠" مليار دولار.

(٢) قال العلماء: (فليعلم كل مسلم؛ أن الدخول تحت راية النصارى الكفار والقتال معهم وإعانتهم بأي نوع من أنواع الإعانة، كالقتال معهم، أو أن يكون قوة إسنادٍ لهم، أو يقوم بتأمين خطوط الإمداد، أو تأمين خطوط التموين وجلب الطعام والشراب لهم، أو يقوم بنقلهم من موضعٍ إلى غيره، أو سهل ذلك لهم، أو قام على حراستهم، أو قام بتحديد أورسم الإحداثيات، أو بإرسال الإشارات وتنسيق الاتصالات، أو غير ذلك، مما يساعد في إدارة العمليات القتالية، أو أشار عليهم برأي، وغير ذلك من أوجه المساعدة والإعانة، فقد كفر بالله العظيم، وارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام بالإجماع) [عن بيان للمشايخ؛ علي الخضير وناصر الفهد وأحمد الخالدي].

(٣) دعت "المبادرة" إلى تخلي القيادة العراقية السابقة عن السلطة، واللجوء إلى موقع تختاره، مع توفير ضمانات دولية لها، ووضع العراق تحت وصاية الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية. وقد أيد مجلس "التهاون" الخليجي المبادرة بالإجماع.

جاء في جريدة الوطن القطرية، بتاريخ "٢٠٠٣/٣/٣ م" : (اكدت الصحف الاماراتية... ان الامارات العربية المتحدة طرحت... بشجاعة وتبصر ما يردده الآخرون خلف الكواليس، وتحت عنوان "مبادرة شجاعة وحكيمة" اكدت صحيفة "أخبار العرب"؛ ان هذه المبادرة قالت في العلن ما ظل يردده الآخرون خلف الكواليس... ونقلت وكالة انباء الامارات عن عبد الله - بن زايد - قوله... ؛ "الكل مجمع على ان صدام حسين لا بد ان يغادر العراق، ولكن لا يوجد قائد عربي - مع الاسف - لديه جرأة الشيخ زايد").

وقال وزير خارجية دويلة قطر - حمد بن جاسم- في المؤتمر الصحافي الختامي لاجتماع وزراء خارجية مجلس "التهاون" الخليجي "١٤٢٣/١٢/٣٠هـ" : (إن دول الخليج تدعم بقوة مبادرة الشيخ زايد، وترى أنها مهمة جدا!).

سابعاً: ومن أظهر الدلائل التي تنبئ بموقف الحكام تجاه صد العدوان؛ موقفُ كبيرهم، عندما أطّتْ جزيرةُ العرب تحت جنازير الدبابات الأمريكية، وضجت بحارها من حاملات الطائرات الصليبية بأحدث العتاد والأسلحة لاحتلال المنطقة، فإذا بكبيرهم الذي علمهم الخنوع يخرج على الملأ ليبث في الأمة الاستسلام والمذلة والخضوع، ويقول: (إن هذه الحشود ليست للحرب)[١]، يا للعار والشنار!!

إذا كنــــتَ لا تـــــدري فتلــــك مصـــــيبةٌ وإن كنـــــتَ تـــــدري فالمصـــــيبةُ أعظــــمُ

وخلاصةُ القول: إن الحاكم الذي يؤمن ببعض الأفعال التي سبق ذكرها، لا يستطيعُ أن يدافع عن البلاد، فكيف إذا كان يؤمن بها كلِّها ومارسها مراتٍ ومرات؟!

إن الذين يؤمنون بمبدأ مناصرةِ الكافرين على المسلمين، ويُهدرونَ دماءَ إخوانهم وأعراضهم وأموالهم حتى يَسْلَمُوا، مدّعين أنهم يحبون إخوانهم ولكنهم مكرهون – ولا يخفى أن هذا الإكراه لا يعتبر شرعاً – إن هؤلاء مؤهلون للسير على نفس المبدأ ضد بعضهم البعض في دول الخليج، بل إن هذا المبدأ قابل للتوسع في داخل الدولة الواحدة ذاتها، فمثلا إن حاكم الرياض مؤهل بأن يفرط بالمنطقة الشرقية والوسطى وغيرها للأمريكيين، والشمالية وجزءاً من الغربية لليهود، مقابل أن تسلم له "جيزان" و "صامطة" و "أبو عريش" — مثلاً – ومن قرأ وتدبّر تاريخ الملوك قديماً وحديثاً عَلِمَ أنهم مؤهلون للقيام بأكثر من هذه التنازلات – إلا من رحم الله منهم –

بل إن الحاكم قد بدأ عملياً بالتفريط في أبناء البلاد، بمطاردتهم وسجنهم واتهامهم بمذهب الخوارج في تكفير المسلمين زوراً وبهتاناً، والمبالغة في قتلهم – نحسبهم شهداء والله حسيبهم – وكل ذلك كانَ قبلَ "انفجارات الرياض" في ربيعِ الأول من هذا العام[٢] التي يتحجج بها النظام، وإنما جاءت هذه الحملة في سياق تنفيذ تعليمات أمريكا لعلهم ينالون

---

(١) يقول عدو الله فهد بن عبد العزيز ال سلول، في خطابه الذي اعلن فيه استقدام القوات الصليبية — والذي سبق نقل مقطع منه، هامش "٢٨"-: (... مع تأكيد تام على أن هذا الاجراء ليس موجه ضد احدا!! وانما لغرض دفاعي محض، تفرضه الظروف الراهنة التي تواجهها المملكة العربية السعودية، وتجدر الاشارة هنا إلى ان القوات التي ستشارك في التدريبات المشتركة بينها وبين القوات المسلحة السعودية، سيكون تواجدها مؤقتا!! وستغادرها فورا عندما ترغب المملكة العربية السعودية في ذلك!!) [انظر؛ السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية مائة عام، ص ٧٤٩-٧٥٠، اصدار وزارة الخارجية السعودية].

(٢) جاء في كتاب؛ "عملية شرق الرياض وحربنا مع أمريكا وعملائها، الفصل الرابع/إصدار مركز الدراسات": (في الحادي عشر من ربيع الأول لهذا العام ١٤٢٤ هـ، خرج مجموعةٌ من شباب الإسلام، وضربوا مجمّعات الصليبيّين في شرق الرياض، في واحدةٍ من أقوى العمليّات النّوعيّة، حتّى اضطر بعض المسؤولين الأمريكيين إلى الاعتراف بأنَّ العمليَّة عمليَّة كوماندوز تمّت بتخطيط دقيق. كانت الهجمات على ثلاثة مجمّعات للأمريكان؛ أحدها؛ مجمّع شركة "فينيل" الاستخبارية الأمريكيَّة، إحدى أكبر وأغمض شركات الاستخبارات في العالم. والثاني؛ مجمّع الحمراء السكني بغرناطة. والثالث؛ مجمع جداول.

وقد أنكت هذه العمليّات في الصليبيين بحمد الله نكايةً بالغةً، وخلطت أوراق المسئولين الأمريكيين، وذكّرت الأمريكان أنّهم لن يحلموا بالأمن حتّى يعيشه المسلمون واقعًا في فلسطين، وحتّى تخرج جميع الجيوش الصليبية من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم).

رضاها[١]، رغم أن النظام هو الذي استفز الشباب بإباحة البلاد للصليبيين، مخالفاً للدين مستهزئاً بمشاعر المسلمين، متحدياً لرجولة الرجال من أبناء الحرمين، وبالتالي هو الذي أخلّ بالأمن على الحقيقة، ولضيق المقام هنا أفردتُ هذه المسألة في رسالةٍ خاصة ببلاد الحرمين أرجو أن تصلكم قريباً بإذن الله.

وإن مما يلخص حال الأمة وتكالب الأعداء عليها مع عمالة الحكام للكافرين، وخيانتهم للدين وإظهار بطشهم بالشعوب، وتخاذل الجماعات الإسلامية عن الجهاد؛ هذه الأبيات والتي في معظمها للدكتور يوسف أبو هلالة، يقول:

والأمـــةُ الكـــبرى غـــدت ألعوبـــةً ... يلهـــو بهـــا القســـيسُ والحاخـــامُ

هـــي مثـــلُ قـــومٍ في الأمـــور مكانـــةً ... ســـيانَ إن قعـــدوا وإن هـــم قـــاموا

عظماؤهـــا والحـــادثاتُ تُبيـــدها ... فـــوق العـــروشِ هياكـــلٌ وعِظـــامُ

والقـــدس، ويـــحَ القـــدسِ دِيْـــسَ عفافُهـــا ... والمســـلمونَ عَـــنِ الجهـــادِ صـــيامُ

بغـــدادُ يا دارَ الخلافـــةِ ويحـــكِ ... مـــا بالُ طهـــركِ دنّســـته طُغَـــامُ

مـــا بالُ مـــن بالأمـــسِ خـــانوا دينـــهم ... عمّـــن أغـــارَ علـــى حِمَـــاكِ تَعَـــامُوا

أعلـــى الشـــعوبِ قســـاورٌ صـــيّالةٌ ... وعلـــى اليهـــودِ أرانـــبٌ ونَعَـــامُ

لم يبـــقَ لي دارٌ أفيءُ لظِلّهـــا ... وطـــني اســـتبيحَ وشَـــبَّ فيـــهِ ضِـــرَامُ

يا أمـــتي.. أنا طـــائرٌ قـــد لاحَ لي ... أَيْـــكٌ، فهـــلْ أَشـــدو ولســـتُ أُلامُ؟!

أأُعـــابُ إن صـــارحتكم بحقيقـــةً ... هـــي أن شـــرَّ عِـــدَاتِنَا الحُكّـــامُ؟!

مِـــنْ كُـــلِّ زنـــديقٍ ويُـــدْعَى أنَّـــهُ ... للمســـلمينَ خُويـــدِمٌ وإِمَـــامُ

يتظـــاهرونَ بأنهـــم عـــونٌ لنـــا ... في حـــينِ هُـــمْ دَاءٌ لنـــا وحِمَـــامُ

---

(١) يقول الشيخ الشهيد يوسف العييري: (وكلما زاد النفوذ "الصهيوصليبي" في المنطقة، فإنه يزيد معه السعار الرسمي من قبل الحكومات ضد ما هو إسلامي وخارج رغباتهم، فهل كان أحد يصدق أن يأتي على الأمة زمان يكون أكثر المعتقلين في سجون بلاد الإسلام هم أهل الجهاد والدين؟ أكان أحد يصدق أن يكون الجهاد جريمة تضرب الحكومات على ممارسها بيد من حديد؟ هل كان أحد يتصور أن يصل الحد بالحكومات إلى تسليم أبنائها للصليبيين؟ إن إحصائية بسيطة لمن هم في سجون الدول الإسلامية، يتبين أن العدو الأول لهذه الحكومات هو الجهاد والمجاهدين، وأن كل صادع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، يفرض عليه الحصار أو يعتقل أو يشرد أو يسلم للصليبيين، لقد كان هذا منهجاً قديماً متبعاً، وما أفعال عبد الناصر وغيره من الحكام في زمانه بأبناء الأمة بخافية على أحد، وهلك جمال وجاء في الأمة ألف شر غير جمال، واليوم زاد شر جمال العصر بكافة أشكالهم ومسمياتهم عندما رأوا الصليب زمجر عليهم، سارعوا لخطب وده، وأحسنهم حالاً من يقول؛ {نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} [سورة المائدة: ٥٢]، وبعضهم حاله كما أخبر الله عنهم بقوله؛ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [سورة الحشر: ١١]، فيا حسرة على هذه الأمة التي تولى فيها شرها وأكفرها) [مستقبل العراق والجزيرة العربية، إعداد مركز الدراسات].

جـيشُ النصـارى مَـدُّهُ اجتـاحَ الـدُّنا أيـنَ التَّقِـيُّ الشـهمُ والمقـدامُ

وبناءاً على ما تقدم؛ فقد ظَهَرَ مدى الخطر الحقيقي الذي تتعرض له المنطقةُ عموماً، وجزيرَةُ العربِ خصوصاً، وأصبح واضحاً بأن الحكام غير مؤهلين لإقامة الدين والدفاع عن المسلمين، بل قدموا الأدلة على أنهم ينفذون مخططات أعداء الأمة والملة، ومؤهلون للتفريط بالبلاد والعباد.

والآن بعد أن عرفنا حال الحكام؛ ينبغي أن ننظر في المنهج الذي كانوا يسيرون عليه:

إن المتأمل في منهج هؤلاء الحكام يتضح له بغير عناء أنهم يسيرون وفق أهوائهم وشهواتهم، ووفق ما تقتضيه مصالحهم الشخصية وولاءاتهم الصليبية، فالالتزام بالإسلام ليس من الثوابت في منهجهم ودينهم، وإنما هم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، مما يتوافق مع أهوائهم ويحافظ على ملكهم، وذلك كفرٌ أكبر كما بينه تعالى بقوله: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [سورة البقرة : ٨٥]، فالثابتُ الأساسُ عندهم؛ هو الثباتُ في الملك فقط لا غير.

فالخلل ليس في قضية فرعيةٍ كفساد شخصي محصورٍ داخل قصر الحكم، إنما الخللُ في المنهجِ من أساسه، وذلك عندما انتشر ذلك الاعتقادُ الخبيثُ والمبدأُ الهدّام في معظم نواحي الحياة؛ بأن السيادة والطاعةَ المطلقتين للحاكم، وليستا لدين الله تعالى، أي أن العبوديةَ للحاكم وليست لله تعالى، وتلك هي الحقيقةُ المهمة التي يُخادِعُ فيها الحكام، وإن تستروا في بعض البلدان تحت عباءة الإسلام، وخاصةً بعد أن سَخّروا جيشاً من العلماءِ والخطباءِ والكتابِ وجميعِ أجهزةِ الإعلامِ للمبالغةِ في تضخيمِ معنى "الطاعةِ لوليّ الأمر" منذ قرنٍ من الزمان، بعيداً عن القيود التي قيدها بها دين الله تعالى، حتى أصبحَ الحاكمُ وثناً يُعبدُ من دون الله –كما هو الحالُ في بلاد الحرمين – ومن أَبَى من العلماءِ مداهنتهم؛ فله السجن حتى يُدَاهِنَ مُكرهاً، وكما أنهم تستروا في بلدانٍ أخرى تحت عباءة البرلمان والديمقراطية[١].

---

(١) سُئل الشيخ الإمام أيمن الظواهري: "ما هو رأيكم في الديمقراطية؟ وما حكم من يمارسها من المسلمين؟ وما حكم من يمارس منها ما هو متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتحديداً مبدأ الشورى؟"، فأجاب حفظه الله:

(اما عن الجزء الأول من السؤال؛ فالديمقراطية مخالفة لعقيدة التوحيد، لان الديمقراطية تدعو إلى حاكمية الجماهير، ونحن ندعو إلى سيادة الشريعة المبنية على افراد الحاكمية لله سبحانه، وهذا الذي نقول به هو اجماع علماء المسلمين بلا خلاف... والذي يمارس الديمقراطية من المسلمين عليه ان يصحح توحيده ويبرأ من الانحراف الذي هو فيه.

أما عن الجزء الثاني من السؤال؛ فقد بني على مقدمة خاطئة، فليس في الديمقراطية ما يشبه الشورى، فالشورى نظام إسلامي تدير به الجماعة المسلمة أمورها وتختار به أولياء امورها، وتراقب مسارهم بممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي بذلك جزء اصيل من النظام الإسلامي، لا يتصور نزعها منه وممارستها في غيره.

وللشورى أحكام تفصيلية ليس هذا مجال ذكرها، ولكنها تتصادم مع أي نظام غير إسلامي، فمثلاً كيف نطبق مبدأ "لا اجتهاد مع النص" في نظام غير إسلامي؟ وكيف نطبق مبدأ "العدالة الشرعية" في الحكام أو المسؤولين أهل الحل والعقد أو أهل الشورى في نظام غير إسلامي) [الكلمة الممنوعة، إصدار المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد، محرم ١٤١٧ هـ].

لذا فحال جميع الدول العربية في انحطاطٍ سحيق في جميع مناحي الحياة، في أمور الدين والدنيا.

ويكفي أن تَعْلَمَ أن اقتصاد جميع الدول العربية أقلُّ شأناً من دولةٍ واحدةٍ كانت يوماً من الأيام جزءاً من عالمنا – يومَ أن كنّا متمسكين بالإسلام حقاً – ألا وهي الأندلس المفقود[١]، فأسبانيا دولة كافرة، ومع ذلك فاقتصادهم أقوى من اقتصادنا[٢]، لأن هناك حساباً وعقاباً للحاكم، وأما في بلادنا فلا حسابَ ولا عقاب، وإنما السمعُ والطاعةُ والدعاءُ له بطولِ العمر.

وما وصلنا إلى هذه الحالة المزرية إلا لأنه قد غاب عن الكثير منا الفهمُ الصحيحُ والشاملُ لدينِ الإسلام، واقتصر فهمهم على أنه أداءٌ لبعض الشعائر التعبديةِ – كالصلاةِ والصيام – وهي على أهميتها العظمى إلا أن دينَ الإسلام يشملُ جميعَ شؤونِ الحياة؛ الدينية والدنيويةِ أيضاً – كالاقتصادية والعسكرية والسياسية – بما فيها الميزان الذي نزن به أفعال الرجال من الحكام والعلماء وغيرهم، وكيفية التعامل مع الحاكم وفق الحدود التي وضعها الله تعالى له فلا يتجاوزها، كالتشريع من دون الله، وموالاة الكفار ومناصرتهم على المسلمين، أو العبث والاختلاس الهائل من مال الأمة العام.

وكثيرٌ من الناس يظنون أن هذا من صلاحيات ولي الأمر، ولا يعلمون أن هذه الأفعال مِنَ الحاكم؛ هي من الكبائرِ العظامِ في شريعتنا، ولا تجبُ لهُ فيها الطاعة، بل إن تشريعه من دون الله وموالاته للكفار كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملة، يوجبُ الخروجَ عليه[٣] بَعدَ إعدادِ ما يلزم[٤].

ولو أنهم قرؤوا القرآن والسنة – وهذا ما ينبغي علينا – وتدبروا فيهما لاتضح لهم ذلك جلياً في نصوصٍ كثيرة، ومن ذلك حديثُ عديٍّ بن حاتمٍ رضي الله عنه[١]، وكان قد تنصّرَ في الجاهلية، وكان يظن كما يظن كثيرٌ من الناس أن اتّباعَ

---

(١) فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير رحمهما الله، سنة ٩٢ هـ، وتعاقبت عليها الدول والممالك الإسلامية، حتى سقوط مملكة غرناطة، آخر دول الإسلام بالأندلس سنة ٨٩٧ هـ، على أيدي عباد الصليب.

(٢) تحتل اسبانيا المرتبة الثانية عشر في قائمة ميزانيات الدول، حيث بلغت ميزانيتها السنوية سنة ٢٠٠٤م ، ١٠٩ بليون دولار أمريكي، بينما تحتل الدولة السعودية – وهي أكبر الدول العربية ميزانية – المرتبة الحادية والعشرين، حيث بلغت ميزانيتها ٥٦ بليون، أي تقريبا نصف ميزانية اسبانيا، التي لا تملك من الموارد الطبيعية ما يوجد في المناطق التي تسيطر عليها الدولة السعودية.

(٣) قال ابن حجر: (إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها) اهـ [الفتح: ج٧/ص١٣]، وقال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل) اهـ [شرح مسلم: ج١٢/ص٢٢٩].

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) اهـ [الفتاوي: ج٢٨/ص٢٥٩].

السادةِ والكبراء من الأمراء والعلماء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله ليس عبادةً لهم وليس كفراً بالله تعالى، لأنه لم يصلِّ لهم ولم يصم، ولكنه عندما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [سورة التوبة : ٣١][٢]، قال: (فقلت؛ إنهم لم يعبدوهم!)، فقال: (بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فتلك عبادتهم) [رواه أحمد والترمذي][٣].

فانتبهوا إلى هذه الآية، فهذه الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف يبينان بوضوح وجلاء؛ أن طاعة الحاكم أو العالم أو غيرهما واتباعهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله؛ عبادةٌ لهم من دون الله، وهذا شركٌ أكبر مخرجٌ من الملة، عافانا الله وإياكم من ذلك.

وذلك ما عقّبَ به سبحانه وتعالى في آخر الآية الكريمة ونزّهَ نفسه الشريفة عنه، حيث قال: {سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}، وذلك بعدما قال تعالى في نفس الآية: {مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}، وفي ذلك بيانٌ على أن التشريع في التحليل والتحريم عبادة، وهو من أخصِّ خصائصِ الألوهية[٤]، ومن أهم مقتضياتِ شهادةِ "أن لا إله إلا

---

(١) الطائي، الجواد ابن الجواد، المشهور، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان، سنة ٧ هـ، ولما ارتدت العرب ثبت على الإسلام هو وقومه، وكان أول صدقة قُدم بها على أبي بكر صدقة عدي وقومه، شهد فتح المدائن، وشهد مع علي حروبه، وفقئت عينه يوم الجمل، وله في الكرم حكايات مشهورة، عاش ١٢٠ سنة، وتوفي سنة ٦٨ هـ [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص٤٠١].

(٢) قال الشهيد سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية: (أن العبادة هي الاتباع في الشرائع — بنص القرآن وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم – فاليهود والنصارى لم يتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً؛ بمعنى الاعتقاد بألوهيتهم أو تقديم الشعائر التعبدية إليهم، ومع هذا فقد حكم الله سبحانه عليهم بالشرك في هذه الآية، وبالكفر في آية تالية في السياق، لمجرد أنهم تلقوا منهم الشرائع فأطاعوها واتبعوها، فهذا وحده – دون الاعتقاد والشرائع – يكفي لاعتبار من يفعله مشركا بالله الشرك الذي يخرجه من عداد المؤمنين ويدخله في عداد الكافرين... أن الشرك بالله يتحقق بمجرد إعطاء حق التشريع لغير الله من عباده، ولو لم يصحبه شرك في الاعتقاد بألوهيته ولا تقديم الشعائر التعبدية له...) [في ظلال القرآن: ص ١٦٤٢].

(٣) قال الإمام عبد الرحمن بن حسن: (وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله؛ عبادة لهم من دون الله، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله... وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم، لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقَلد، وهو من هذا الشرك... وأما طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرعه الله ورسوله؛ فقد عمت بها البلوى قديماً وحديثاً في أكثر الولاة بعد الخلفاء الراشدين، وهلم جرا) [فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد: ص٤٠٥-٤٠٦].

(٤) يقول الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله: (وكما أن المحكم للقوانين الوضعية كافر... فإن المشرع للقوانين والواضع لها كافر أيضا، لأنه بتشريعه للناس هذه القوانين صار شريكا لله سبحانه وتعالى في التشريع، قال تعالى؛ {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: ٢١]، وقال تعالى؛ {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} [الكهف: ٢٦]، وقال عز وجل؛ {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة: ٣١]، ولهذا لما سمع عدي بن حاتم هذه الآية، قال؛ "يا رسول الله! إنا لسنا نعبدهم؟!"، فقال صلى الله عليه وسلم؛ "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه"، قال؛ "بلى"، قال؛ "فتلك عبادتهم".

الله"، الركن الأول من أركان الإسلام، وهي رأس الإسلام، وفي هذا تنبيه عظيم جداً للذين يظنون أن الإسلام هو مجرد التلفظ بشهادة "أن لا إله إلا الله"، ولا يعلمون أن لها مقتضيات إن لم يلتزموا بها فهم لم يلتزموا بشهادة "أن لا إله إلا الله"(١).

وخلاصة القول:

إن غياب الفهم الشاملِ لدينِ اللهِ كمنهجٍ لجميع شؤون الحياة، بما في ذلك منهج الإسلامِ في محاسبة الحكام، لأنه باستقامتهم على المنهج على دين الله تعالى تستقيم أمور البلاد والعباد، فغياب هذا الفهم من أكبر مواطن الخلل في حياة الأمة اليوم، فيجب أن نعي هذه المسألة وعياً تاماً ونفقهها ونحن نبدأ مسيرة الإصلاح اليوم لنسير على الصراط المستقيم بإذن الله تعالى، ولا نذهب في التيه لقرنٍ آخر من الزمان، ومن الكتب المفيدة في ذلك والتي شرحت الآية الكريمة السابقة؛ كتابُ "الإيمان" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وكتابُ "فتح المجيد" للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله تعالى، وكتاب "مفاهيم ينبغي أن تصحح" للشيخ محمد قطب.

وهكذا؛ ظهر أن الحكام عاجزون وخائنون، وأنهم لم يسيروا على منهج الإسلام القويم، بل ساروا وفق أهوائهم وشهواتهم، وهذا هو سبب الانتكاسات في مسيرة الأمة خلال العقود الماضية، وبالتالي يتضحُ لنا جلياً أن الحلَّ يكمنُ في التمسكِ بدين الله تعالى الذي أعزنا الله به خلال القرون الماضية، وتنصيبِ قيادةٍ قويةٍ أمينة تقيم القرآن فينا وترفعُ رايةَ الجهاد حقاً.

فيجبُ على الصادقينَ ممن يعنيهم الأمرُ – كالعلماء والزعماء المطاعين في أقوامهم والأعيانِ والوجهاءِ والتجارِ – أن يتنادوا ليجتمعوا في مكانٍ آمن بعيداً عن ظل هذه الأنظمة البطّاشة، ويشكلوا مجلساً لأهل الحل والعقد ليسدوا الفراغ الذي حصل بسقوط هذه الأنظمة شرعاً وعجزها عقلاً، حيث إن الحق في تعيين الإمام إنما هو للأمة، والحق لها في حملهِ على الجادة إذا انحرف عنها، والحق لها في عزله إن ارتكب ما يوجب ذلك – كالردة والخيانة مثلاً – وهذا المجلس المؤقت يتشكل من الحد الأدنى الممكن من الطاقات والكوادر دون أن يفتئتوا على بقية الأمة – إلا فيما تبيحه الشريعة في حالة الضرورة – إلى أن تستكملَ بقيةُ الأعداد عندما تتحسن الأوضاع بإذن الله، ويكون منهجهم كتاب الله وسنة رسوله عليه

فتبين من الآية الكريمة من حديث عدي بن حاتم؛ أن التحليل والتحريم والتشريع من خصائصه سبحانه وتعالى، فمن حلل أو حرم أو شرع ما يخالف شرع الله، فهو شريك لله في خصائصه) [فتوى في التحاكم إلى القوانين الوضعية: ١٠/٢/١٤٢٢ هـ].

(١) قال عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في معنى كلمة التوحيد ومقتضياتها: (... لا بد من اعتقاد وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، والإقرار بذلك إعتقاداً ونطقاً، ولا بد من القيام بعبودة الله وحده، طاعة لله وانقياداً، ولا بد من البراءة مما ينافي ذلك عقداً وقولاً وفعلاً، ولا يتم ذلك إلا بمحبة القائمين بتوحيد الله وموالاتهم ونصرتهم، وبغض أهل الكفروالشرك ومعاداتهم، ولا تغني في هذا المقام الألفاظ المجردة ولا الدعاوى الخالية من الحقيقة، فإن هذه الأشياء متلازمة، متى تخلف واحد منها تخلفت البقية) [القول السديد في مقاصد التوحيد/ ص: ٣٣ – ٣٤].

الصلاة والسلام، ويبدؤون بتوجيه المسلمين إلى الأولويات المهمة في هذه المرحلة الحرجة، ويأخذوا بأيديهم إلى بر الأمان، على أن يكونَ من أولى أولوياتهم توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد، والدفاع عن بيضة الإسلام وأهله وحياضه، وتحريض المسلمين على الجهاد والإعداد، وتيسيرِ وصول السلاحِ إلى الناس، خاصةً الأسلحة الخفيفة ومضادات الدروع كقواذف "الآر بي جي"(١) وألغام الدبابات، وإعلان النفير العام في الأمة استعداداً لصد غدرة الروم التي بدأت في العراق ولا يُعلم أين ستنتهي، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فيا إخواني في الله:

ينبغي أن يكون عندنا يقينٌ جازم؛ بأن نجاتنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة هي بإقامة الإسلام والجهاد، فبهما عزتنا وسعادتنا كما في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود(٢) في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما(٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم).

وقد قال الخليفة عمر(٤) لأبي عبيدة(١) رضي الله عنهما: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) [رواه الحاكم](٢).

---

(١) هو قاذف صاروخي، يرمى من على الكتف، ويستعمل بشكل عام ضد الآليات، ظهر أول نموذج له بعد الحرب العالمية الثانية، ثم قام الروس بتطويره عام ١٩٥٩م، وقد أثبت جدارةً وفعاليةً كبيرة لما يمتاز به من مميزات عديدة قلما تتوفر في سلاح آخر، وما زال هذا السلاح واحداً من أكثر القواذف الصاروخية الخفيفة انتشاراً في العالم، ويستخدم في جميع الجيوش التي تتسلح من مصادر شرقية، وقد استخدم هذا القاذف على نطاق واسع في معظم العمليات العسكرية التي خاضتها الجيوش العربية والمقاومة الفلسطينية ضد اليهود، وخاصة في حرب ١٩٧٣م حيث أثبت فاعلية كبيرة في تدمير دبابات اليهود وآلياتهم، كما استعمل بشكل واسع في أفغانستان أثناء الغزو الروسي، ويصنع هذا السلاح في عدد من الدول، منها؛ روسيا والصين ومصر وإيران [انظر نشرة البتار/ العدد ١١– فما بعده].

(٢) هو احد أعلام الحديث، أبو داود بن الاشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني – بكسر أو فتح فكسر فسكون – صاحب السنن، ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي يوم الجمعة، منتصف شوال، سنة ٢٧٥ هـ، برع في صناعة الحديث، حتى قيل: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد، قال: كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما تضمنته السنن [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص٤٦١].

(٣) من أزهد الصحابة، وأوعية العلم، اسلم صغيراً بمكة، وهاجر إلى المدينة، أول مشاهده الخندق، توفي بمكة سنة ٧٣ هـ، ودفن بذي طوى [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص١١].

(٤) ثاني الخلفاء الراشدين، كان نادر الوجود طوال حقبة التاريخ، ملأ الآفاق حكماً وعدلاً وفتحاً، وكان سفير قريش في الجاهلية، أسلم في ذي الحجة، سنة ست من النبوة، شهد المشاهد كلها، له مشاهد وفتوح في العراق وفارس والشام ومصر زغيرها، قتله ابو لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة، فتوفي شهيداً في محرم / سنة ٢٤ هـ [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص٢٦].

فينبغي على دعاة الإصلاح أن يعلموا أن الطريق لإصلاح الأمة وتوحيدها تحت كلمة التوحيد؛ ليس بالمحاضرات النظرية وتأليف الكتب فقط، ولكن لابد أيضاً من مشروع عملي تنخرط فيه الأمة كلها – كلٌ بحسبه – ابتداءاً بالدعاء والابتهال إلى الله، وانتهاءً بالقتال في سبيل الله.

فالقتال في سبيل الله؛ جزءٌ لا يتجزأ من ديننا، بل هو ذروة سنام الدين، وكيف يبقى الدين بدون ذروته؟![٣]، وهو ضرورةٌ مُلِحّةٌ لحياة أمتنا وعزها وبقائها، وقد صدق عدونا وهو كذوب، إذ قال معلماً لأبنائه: (أنت تقاتل؛ إذن فأنت موجود)، هذه هي الحقيقة التي يعلمونها أبناءهم ويرسلون إلينا بعكسها، كما أن القتال مطلقاً ضرورةٌ لبقاء الدول الكبرى، وانظروا التاريخ إن شئتم – بما في ذلك تاريخ أمريكا – فقد أشعَلَتْ عشراتِ الحروب خلال ستة عقود فقط[٤]، لأن ذلك من أعظم ضروراتها الملحة، فيومَ أن تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية قراراً صادقاً بإيقاف الحروب في العالم؛ فهي تعلم قبل غيرها أن ذلك اليوم هو بداية تفكك ولاياتها وانهيارها – وذلك قادمٌ بإذن الله – فاحذروا كل دعوةٍ لإلقاء السلاح تحت اسم الدعوة للسلام، لأنها في الحقيقة دعوةٌ لتخذيلنا واستسلامنا، ولا يُرَوّجُ لمثلِ هذه الدعوات إلا جاهلٌ أو منافق.

وقبل الختام:

أُحَرّضُ شباب الإسلام على الجهاد — ولا سيما في فلسطينَ والعراق – وأُوصي نفسي وإياهم؛ بالصبر والتقوى، وأن يثخنوا في العدو بقوة، مع الحرصِ على دماء المسلمين أثناء ذلك، وأن يحذروا ولا يتوسعوا في مسألة التترس، ويُقَدّرُهَا

(**١**) هو أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال القرشي الفهري، احد العشرة المبشرين بالجنة، اسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدراً والمشاهد كلها، واخرج يوم أحد الحلقتين التين دخلتا في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بفيه، فوقعت ثنيتاه، قاد جند المسلمين في فتوح الشام، وتوفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ، وله ٥٨ سنة [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص ٢٨٣].

(**٢**) وروى الحاكم من طريق ابن شهاب، قال؛ خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة فنزل عنها، وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: (يا أمير المؤمنين! أأنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك)، فقال عمر: (أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله).

(**٣**) قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (أولا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ أما رأس الأمر؛ فالإسلام... وأما عموده؛ فالصلاة، وأما ذروة سنامه؛ فالجهاد في سبيل الله).
قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في شرح هذا الحديث: (وأما ذروة سنامه، وهو أعلى ما فيه وأرفعه؛ فهو الجهاد، وهذا يدل على أنه أفضل الأعمال بعد الفرائض، كما هو قول الإمام أحمد وغيره من العلماء... والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا) [جامع العلوم والحكم: ص٢٤٧].

(**٤**) للمزيد عن التاريخ القذر للولايات المتحدة الصليبية، راجع كتاب الشيخ ابي جندل الأزدي؛ "الله أكبر خربت أمريكا".

بقَدْرِها علماؤهم الصادقون - كل عمليةٍ على حدة -[١] فإننا إنما نرجو نصر الله بالصبر والتقوى، اللهم اجعلنا من الصابرين المتقين.

وفي الختام:

أنقل إلى شباب الإسلام في كل مكان كلماتٍ قصيرةً سمعناها ممن قبلنا من أجدادكم الذين عركتهم أحداث السنين في أرض فلسطين، ومَرّت على رؤوسهم عشرات المبادرات والمؤامرات والمصائب التي تدعو إلى السلام فأذكركم بها، تلك هي:

سيحدِّثونك يا بنيَّ عن السلام

إيَّاك أن تصغي إلى هذا الكلام

صدَّقتُهم يومًا فآوتني الخيام[٢]

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)

اللهم إنِّي أسألك أن تثبِّت أقدام المجاهدين في كلِّ مكان، ولا سيَّما في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وأفغانستان، اللهم سدِّد رميهم، واربط على قلوبهم، وألِّف بينهم، ومدَّهم بمدد من عندك، وانصرهم على عدوِّك وعدوِّهم، فإنَّه لا ناصر لهم إلا أنت يا قوي يا عزيز، اللهم أبرم لهذه الأمَّة أمر رشد؛ يعزُّ فيه أهل طاعتك، ويذلُّ فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

---

(١) تكلم الشيخ أيمن الظواهري بتفصيل عن مسألة التترس في كتابه "شفاء صدور المؤمنين"، قال حفظه الله بعد ان نقل أقوال العلماء في المسألة: (يجب أن يحرص المجاهدون على تكرار إنذار المسلمين المخالطين للطواغيت وأعوانهم وأسيادهم من اليهود والأمريكان؛ بالابتعاد عن مقارهم ومكاتبهم ومواكبهم وتجمعاتهم، إلا إذا أدى هذا الإنذار إلى كشف المجاهدين وإنزال خسائر بهم... ولا ريب أن هؤلاء المخالطين للكفار والمرتدين وأعوانهم أقل حرمة في الدين من المسلمين المكرهين المتترس بهم، الذين أباح العلماء رمي الكفار المتترسين بهم. أما من يُقتَل من هؤلاء المسلمين؛ فالذي يلزم المجاهدين خاصة - إذا كان هذا الاختلاط لانتفاع أو تجارة وما أشبه ذلك من أغراض الدنيا - فيه الكفارة إن علموه مسلماً والدية... ويؤجل دفع الدية إلى أن يفيض المال عن حاجة الجهاد. وهؤلاء الذين يُقتلون في هذا الرمي أو التفجير نظنهم شهداء، ونرى فيهم ما قاله العالم المجاهد شيخ الإسلام بن تيمية رحمة الله عليه؛ "وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا؛ كانوا شهداء، ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يُقتل شهيداً" [الفتاوي ٢٨/٥٤٧]) [شفاء صدور المؤمنين، مارس/١٩٩٦م].

(٢) من قصيدة "وصية لاجئ" للشاعر هاشم الرفاعي.

الرسالة الأولى إلى شعوب أوروبا:

مبادرة صلح

٢٤ صفر ١٤٢٥ هـ - ١٤ أبريل/نيسان ٢٠٠٤ م

هذه رسالة إلى جيراننا شمال البحر المتوسط، تتضمن مبادرة صلح،كرد على التفاعلات الإيجابية التي ظهرت عندهم.

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي أقام السموات والأرض بالعدل، وأذن للمظلوم أن يقتص من ظالمه بالمثل، أما بعد:

فالسلام على من اتبع الهدى، بين يديّ الرسالة أذكركم بأن العدل واجب مع من تحب ومن لا تحب، وأن الحق لا يضيره إن قاله الخصم، وإن أعظم قواعد الأمان: العدل والكف عن الظلم والعدوان، وقد قيل:

البغي يصرع أهله والظلم مرتعه وخيم

ولكم في الأوضاع في فلسطين المحتلة عبرة، وإن ما جرى في الحادي عشر من سبتمبر والحادي عشر من مارس هي بضاعتكم ردت إليكم، ومعلوم أن الأمن ضرورة ملحة لكل البشر، ونحن لن نرضى لكم أن تحتكروه لأنفسكم، كما أن الشعوب الواعية لن ترضى لساستها أن يعبثوا بأمنها.

فبعد ما تقدم، نحيطكم علمًا بأن وصفكم لنا ولأعمالنا بالإرهاب هو بالضرورة وصف لأنفسكم وأعمالكم كذلك، حيث إن رد الفعل من جنسه؛ وأعمالنا هي رد فعل لأعمالكم، التي هي تدمير وقتل لأهلنا كما في أفغانستان والعراق وفلسطين، ويكفيكم شاهدٌ الحدث الذي روع العالم؛ قتل المسن المقعد الشيخ احمد ياسين رحمه الله، فنحن نعاهد الله بأن نقتص له من أمريكا بإذن الله.

ففي أي ملة قتلاكم أبرياء وقتلانا هباء، وفي أي مذهب دماءكم دماء ودمائنا ماء، فمن العدل المعاملة بالمثل والبادئ اظلم.

وأما ساستكم ومن سار على نهجهم، الذين يصرون على تجاهل المشكلة الحقيقة في احتلال فلسطين كلها، ويبالغون في الكذب والمغالطة في حقنا في الدفاع والمقاومة، فهؤلاء لا يحترمون أنفسهم، كما أنهم يستخفون بدماء وعقول الشعوب، لأن مغالطتهم تلك تزيد من سفك دمائكم بدلًا من حقنها.

ثم إنه عند النظر في الأحداث التي جرت وتجري من قتلٍ في بلادنا وبلادكم، تظهر حقيقة مهمة وهي أن الظلم واقع علينا وعليكم من ساستكم، الذين يرسلون أبنائكم رغم اعتراضكم إلى بلادنا، ليقتلوا ويُقتلوا، لذا فمصلحة الطرفين أن

يفوتا الفرصة على الذين يسفكون دماء الشعوب من أجل مصالحهم الشخصية الضيقة وتبعيتهم لعصابة البيت الأبيض، فهذه الحرب تدر مليارات الدولارات على الشركات الكبرى؛ سواء التي تصنع السلاح أو تلك التي تقوم بإعادة الاعمار كشركة هاليبرتون وأخواتها وبناتها.

ومن هنا يتضح بجلاء من المستفيد من ايقاد نار هذه الحرب وسفك الدماء؛ إنهم تجار الحروب مصاصو دماء الشعوب، الذين يديرون سياسة الدنيا من وراء ستار، فما الرئيس بوش ومن يدور في فلكه من الزعماء، وما المؤسسات الإعلامية الكبرى، وما الأمم المتحدة التي تقن العلاقة بين سادة الفيتو وعبيد الجمعية العمومية، إلا بعض أدوات لتضليل الشعوب واستغلالها، فهؤلاء كلهم هم مجاميع الخطر القاتل على العالم أجمع والتي يشكل اللوبي الصهيوني أحد أخطر وأصعب أرقامها، فنحن مصممون بإذن الله على مواصلة قتالهم.

وبناءً على ما تقدم، ولتفويت الفرصة على تجار الحروب، وكرد على التفاعل الايجابي الذي أظهرته الأحداث الأخيرة واستطلاعات الرأي؛ بأن معظم الشعوب الأوربية راغبة في الصلح، لذا فإني ارجوا من الصادقين ولا سيما العلماء والدعاة والتجار أن يشكلوا لجنة دائمة لتوعية الشعوب الأوروبية بعدالة قضايانا وأولها فلسطين، مستفيدين من إمكانيات الإعلام الهائلة.

كما إني أقدم مبادرة صلح لهم جوهرها التزامنا بإيقاف العمليات ضد كل دولة تلتزم بعدم الاعتداء على المسلمين أو التدخل في شؤونهم، ومن ذلك المؤامرة الأمريكية على العالم الإسلامي الكبير.

وهذا الصلح يمكن أن يجدد في حال انتهاء المدة الموقع عليها من الحكومة الأولى، وقيام حكومة ثانية برضا الطرفين، وسريان الصلح يبدأ مع خروج آخر جندي لها من بلادنا، فباب الصلح مفتوح لمدة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلان هذا البيان.

فمن أبى الصلح وأراد الحرب فنحن أبناؤها، ومن أراد الصلح فها قد أجبناه.

فأوقفوا سفك دمائنا لتحفظوا دمائكم، وهذه المعادلة السهلة الصعبة حلها بأيديكم، وأنتم تعلمون أن الأمر يتسع ويتضاعف كلما تأخرتم، وعندها فلا تلوموا ولوموا أنفسكم، والعاقل لا يفرط بأمنه وماله وبنيه لإرضاء كذاب البيت الأبيض، إذ لو كان صادقًا في دعواه للسلام لما قال عن باقر بطون الحوامل في صبرا وشاتيلا ومزور عملية الاستسلام رجل سلام، ولا ما كذب على الناس وقال إننا نكره الحرية ونقتل لمجرد القتل، والواقع يصدقنا ويكذبه، فالقتل للروس كان بعد غزوهم لأفغانستان والشيشان، والقتل للاوروبيين كان بعد غزوهم للعراق وأفغانستان، والقتل للأمريكين يوم نيويورك كان بعد دعمهم لليهود في فلسطين وغزوهم جزيرة العرب، والقتل لهم في الصومال كان بعد غزوهم لها في عملية إعادة الامل، فأعدناهم بلا أمل والحمد لله.

وقد قيل:

درهم وقاية خير من قنطار علاج.

والسعيد من وعِظَ بغيره.

والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

والسلام على من اتبع الهدى.

الرسالة الثالثة إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامة:

توضيح للحقائق، وتذكير بالأحكام، وعرض للجوائز

١٧ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ - ٦ مايو/أيار ٢٠٠٤ م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه رسالة للأمة عامة ولإخواننا المسلمين في العراق خاصة...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحيي أهلنا الثابتين في العراق أرض الأبطال وأحيي المجاهدين في سبيل الله هناك، وأقول لهم؛ أنتم أعلام العرب وذادة الإسلام، وإن المسلمين عاجزون عن شكركم وتقديركم فقد مر عام كامل على الغزو ولم يستطع الغزاة أن ينفذوا خططهم كما رسموها وذلك بفضل الله ثم بجهادكم وبجهاد من ناصركم فجزاكم الله خير الجزاء.

وقد فوجئ العدو بقوة المقاومة وجرت الرياح بما لا تشتهي سفنه فالنتائج التي تحققت داخليا وخارجيا من هذا الجهاد المبارك كبيرة جدا وإيجابية على مستويات كثيرة بفضل الله بما في ذلك الخسائر البشرية في صفوف العدو والاستنزاف المالي الهائل في ميزانياته، وهو ما زال يتكبد الخسائر تلو الخسائر، فلله الحمد والمنة.

وهنا أريد التأكيد على بعض النقاط المهمة:

أولا: ذلك الحدث الهائل الخطير الذي أظهر الأمور على حقيقتها للجميع؛ عندما أعلن المحتل بريمر أنه لن يرضى بأن يكون الإسلام مصدرا لجميع التشريعات، أي أنه لن يرضى بالإسلام دينا للعراق، وبالتالي جاء الدستور المعلن وفق إرادته، وهذا يظهر بوضوح أن مجلس الحكم ما هو إلا دمية وأداة في أيديهم لتمرير مخططاتهم على الشعب، ومن جهة أخرى يظهر مدى حقدهم الدفين على الدين وأن الصراع صراع ديني عقدي والصدام - صدام حضارات - فهم حريصون على تذويب الهوية الإسلامية في جميع العالم الإسلامي، فهذا هو موقفهم الحقيقي منا، أما موقفهم من الشعوب الأخرى فهم يستطيعون التعايش مع جميع المناهج الأرضية في الشرق أو الغرب، لأن هذه المناهج يمكن تغييرها والاحتيال عليها بما يمكنهم من امتصاص خيرات الشعوب واستعبادهم وأمركتهم على المحاور التي يريدونها.

ولكن التحدي الحقيقي لهم هو في العالم الإسلامي، حيث أن التحدي الرئيسي تحدي عقدي ديني وليس تحديا اقتصاديا أو عسكريا بالدرجة الأولى، فمقصودهم هو القضاء على الإسلام قبل كل شيء لأنهم على قناعة تامة بأن مخططاتهم في بلادنا على اختلاف محاورها - ولاسيما الاقتصادية والفكرية والعسكرية والأمنية - لا يمكن تنفيذها إذا كان

الإسلام قائما وحاكما في المنطقة، لأن المسلمين حقا يملكون العقيدة والإرادة والقدرة على مقاومة مخططاتهم ودفع ظلمهم ورد الصاع بالصاع.

وبناء على ما تقدم؛ وبعدما ظهر جليا للجميع أن الحملة الأمريكية لا صلة لها بأسلحة الدمار الشامل أو برفع المعاناة عن الشعب العراقي، وإنما هو احتلال سافر بكل ما تحمل الكلمة من معنى لدى، فإن الجهاد متعين على جميع المسلمين في العراق في الشمال والوسط والجنوب.

وإن الذين كانوا يتعذرون بزعاماتهم الدينية المنخرطة في مجلس الحكم الانتقالي؛ لم يعد لهم أدنى عذر بعد أن أقر هذا المجلس دستور بريمر الكافر، حيث لا يخفى أن إشراك أي مصدر آخر للتشريع مع الإسلام شرك أكبر مخرج من الملة، أي أن أعضاء مجلس الحكم الانتقالي بإقرارهم للدستور قد ازدادوا كفرا على كفرهم، وإلا فما الفرق بين الزعامات السياسية فهد وحسني وجابر وصدام وبقية الحكام وبين الزعامات الدينية في مجلس الشرك الانتقالي، فالعلة الكبرى في تكفيرنا للحكام أنهم لا يحكمون شرع الله تعالى في جميع شؤوننا مع موالاتهم لأمريكا، وهم يتعذرون بضغوطها عليهم، وهذه نفس العلة التي وقع فيها أعضاء مجلس الشرك الانتقالي، وبالتالي ينطبق عليهم نفس الحكم، وما قلناه في البيان السابع عشر من الأدلة عن الحكام في ارتدادهم عن الملة وعدم التزامهم بمقتضيات "لا إله إلا الله" ينطبق كذلك على الزعامات الدينية في مجلس الحكم الانتقالي، وعلى أي زعامة أخرى في أي مجلس مشابه في العالم الإسلامي تقترف ما اقترفوه، حيث إن من أهم ما تعنيه كلمة "لا إله إلا الله" أي لاحاكم ولا مشرع إلا الله، فالتشريع من أخص خصائص الألوهية، فمن رضي بهذا المجلس ودستوره عن علم؛ فقد كفر بالله تعالى.

فالمؤمن مأمور بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ}، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ}، فمن أطاع الرسول فهو المؤمن، ومن أطاع الحاكم أو العالم أيا كان جنسه في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد أشرك، قال الله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ}.

إذن لابد للصادقين من أن يتجاوزوا هذه الزعامات المرتدة.

وحيث إن الإصلاح والتحرير لا بد له من قيادة رشيدة ومنهج قويم، وبما أن المنهج معصوم بفضل الله والقيادات كما ذكرنا، فإذن فالواجب ينتقل بالتالي على من يليهم من الناس –الأمثل فالأمثل– فإن ارتد بعض الكبار أو قعدوا فليقم بالواجب من يليهم، وإن كانوا شبابا، فالحق أكبر من الجميع، وفي هذه الحالة يجب على الصادقين في الأمة عامة وفي العراق خاصة التبرؤ من الزعامات المرتدة السياسية والدينية على حد سواء، وهجر وإقصاء الزعامات المتثاقلة عن الجهاد أو الراكنة إلى الذين ظلموا، والأخذ بزمام المبادرة والصدع بالحق ورفع راية الجهاد ضد الصليبيين والمرتدين.

ويترتب على ما تقدم أن كل من أعان الكفار على المسلمين، كإعانته القوات المحتلة وما انبثق عنها –كالحكومة المؤقتة أو الدائمة– يكون قد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام يبيح ماله ودمه وتطلق منه زوجته.

كما أنه يتأكد تعين الجهاد على أهل العراق، ليس ضد الصليبيين فحسب، بل ضد الحكومة المرتدة ومن أعانها أيضا، وكذلك يتعين على كل مسلم في العالم الإسلامي وخارجه يستطيع أن يدعم هذا الجهاد بالنفس والمال، إلى أن تتم الكفاية، مستدلا بالأدلاء الثقاة العارفين بالبلاد والعباد.

ثانيا: إن ما يسمى بنقل السيادة للعراقيين خدعة مكشوفة لتخدير الشعب وإجهاض المقاومة المسلحة، وهي لم تنطلي على الصادقين والمجاهدين من أبناء العراق، فلا سيادة للعراق ما بقي جندي صليبي على أرضه، ولا سيادة للعراق ما لم يحتكم في جميع شؤونه للإسلام.

ثالثا: يقول مسيلمة العصر بوش؛ إن العراق هو الجبهة الأمامية لمحاربة الإرهاب، وهذا يعني بعبارة واضحة؛ أن الجبهة الأمامية لمحاربة الإسلام اليوم هي في العراق، وهذا يحتم تكثيف الجهود لجميع المسلمين لمدافعة هذه الهجمة.

وإني لأهيب بالشباب والتجار الصادقين؛ بانتهاز هذه الفرصة السانحة للقيام بالواجب العظيم للدفاع عن الدين وإنقاذ الأمة، وذلك بدعم الجهاد بالمال والتحريض والقتال ضد أعدائنا، وخاصة في فلسطين والعراق.

إذا هبَّــــــت رياحــــــك فاغتنمهــــــا ... فــــإن لكـــــل خافقـــــة ســـــكونا

وقد قيل:

إذا كنـــــت ذا رأي فكـــــن ذا عزيمـــــة ... فـــــإن فســـــاد الـــــرأي أن تـــــترددا

وهذه فرصة نادرة بكل ما تحمل الكلمة من معنى وثمينة في جوهرها لشحن طاقات الأمة وفك قيودها للانطلاق إلى ساحات القتال في العراق، لوأد رأس الكفر العالمي.

فليحذر الشباب من المعذرين من الأعراب الذين يوهمون أنفسهم وإخوانهم أنهم على ثغر عظيم، وهم في الحقيقة قعدوا عن سد الثغر العظيم وتركوا البلاد مباحة للصليبيين والمرتدين وأتي المسلمون من قبلهم، فقد آن الأوان للصادقين من إخوانهم أن يتحرروا لتصحيح أوضاعهم تلك.

كما ينبغي التحرر والحذر من سحر الإعلام، وأن لا نكون متفرجين على المصائب والأحداث، وإنما مهمتنا مقاتلة العدو وصناعة الأحداث، فهذه حرب مصيرية لها ما بعدها، فإما صعود وعزة، وإما انحدار وذلة، فنحن على مفترق طرق، وهذه قضية عظيمة مهمة لعامة الأمة.

ولا يخفى أن الخدعة الكبرى التي تسوق لها أمريكا اليوم تحت ما يسمى بفرض الإصلاح على العالم الإسلامي الكبير، ما هي إلا نسخة مكررة من مشروع بريمر في العراق من إقصاء للدين ونهب للثروات وقتل للرجال وترويع واعتداء على الحرمات حتى على النساء في خدورهن في جوف الليل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أفلا تبصرون، أفلا تغارون على دينكم وأخواتكم، فلم يبق بينكم وبين تكرار ما يجري في العراق عليكم كثير ولا قليل، فتدبروا ولا تكونوا كالذين في كل موطن لا يعقلون.

واعلموا أن الدفاع عن بقية بلاد المسلمين وخاصة الحرمين يبدأ بالقتال في خطوطه الأولى بأرض الرافدين، فأفيقوا أيها المسلمون وعوا حجم الخطر وسرعة الأحداث، وانفروا إلى ساحات الجهاد، وقد نقل شيخ الإسلام رحمه الله الإجماع على أن أوجب الواجبات بعد الإيمان دفع العدو الصائل، وعلم الله لو كنت بينكم طالبا لتركت دراستي ونفرت كما أمر الله {انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون}، ولو كنت تاجرا لتركت تجارتي ولحقت بسرايا المجاهدين استجابة لقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيم * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.

ولو تيسر لي أن أحدثكم مرارا لكثر حديثي معكم عن رأس الأمر "لا إله إلا الله" معانيها والعمل بمقتضياتها، وعن الجهاد ذروة سنام الإسلام لتنفروا في سبيل الله، فالأزمة الراهنة ليست أزمة علم أو مصنفات، فالعلم منتشر بفضل الله، وإنما الأزمة في القعود عن العمل بما نعلم لضعف الأمانة والصدق واليقين، فالدين لا يقوم بفتات أموالنا وأوقاتنا، وإنما يقوم بالوقوف تحت ظلال السيوف، فطوبى للذين فقهوا المسألة واقتدوا بنبي الرحمة ونبي الملحمة عليه الصلاة والسلام فقاتلوا وقتلوا في سبيل الله، نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء.

وقد أثلج أهل العراق قلوب المسلمين في شهر بدر وما بعده في الناصرية بإسقاط عشرات القتلى والجرحى من الجنود الاحتلال، وفي بغداد والفلوجة والرمادي والموصل وتكريت بما كبدوا العدو من خسائر مادية ومعنوية في إسقاط الطائرات وأذاقوهم بعض ما يذوق المسلمون في فلسطين والعراق وأفغانستان، ولأهل سامراء وبعقوبة وغيرها من المدن التي رفعت راية الجهاد كل تحية وإجلال، ونقول لهم؛ اصبروا وصابروا وصبر ساعة زيادة على صبر بوش ومرتزقته تنالون ما تحبون بإذن الله، فإنما النصر صبر ساعة.

فدت نفسي وما ملكت يميني	فوارسَ صدَّقوا فيهم ظنوني
فوارس لا يملُّون المنايا	وإن دارت رحى الحرب الزَّبُونِ
وإن حمي الوطيس فلا يبالوا	وداوَوْا بالجنونِ من الجنونِ

وقبل الختام:

أذكركم بحادثة ذكرها أهل السير؛ وهي أن المسلمين عند فتحهم لشمال أفريقيا جعل قائد المشركين جائزة لمن يقتل قائد المسلمين، فأشار عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما على قائد المسلمين أن يجعل نفس الجائزة لمن يقتل قائد المشركين، فقتله رجل من المسلمين، فأعطي جائزته كاملة.

وتعلمون أن أمريكا قد جعلت الجوائز العظام لمن يقتل المجاهدين في سبيل الله، وإننا في تنظيم القاعدة ملتزمون بإذن الله بجائزة قدرها عشرة الاف جرام من الذهب لكل من يقتل المحتل "بريمر" أو نائبه أو قائد القوات الأمريكية أو نائبه في العراق، وأما الأمم المتحدة فما هي إلا أداة صليبية صهيونية وإن تسترت ببعض الأعمال الإغاثية، وهل سلم فلسطين لليهود إلا الأمم المتحدة، وهل فصل تيمور الشرقية إلا الأمم المتحدة، وهل برر حصار العراق وقتل أكثر من مليون طفل إلا الأمم المتحدة، وهي اليوم تواصل أدوارها الخبيثة ضد الأمة، لذا فإن من يقتل "كوفي أنان" أو رئيس بعثته إلى العراق

أو ممثليه كالأخضر الإبراهيمي فله نفس الجائزة – عشرة آلاف جرام من الذهب – وكذلك جائزة مقدارها الف جرام ذهبا لكل من يقتل عسكريا أو مدنيا من سادة الفيتو – كالأمريكيين أو البريطانيين – وخمسمئة جرام ذهبا لمن يقتل عسكريا أو مدنيا من عبيد الجمعية العمومية بالعراق أيضا – كاليابان وإيطاليا – ونظرا للظروف الأمنية فتسليم الجوائز سيكون في أقرب فرصة متاحة بإذن الله، وأما من قتل بعد قتله لأحد جنود الإحتلال فالجائزة الكبرى لنا وله أن يمن الله علينا بالشهادة في سبيله، وأما جائزته الصغرى فستكون لورثته بإذن الله.

وفي الختام:

أوجه النداء لشباب الإسلام فأقول لهم؛ هلموا لقتال الصليبيين واليهود، واذكروا الله ذكرا كثيرا، فما هو والله إلا النصر أو الشهادة، وما هو إلا أن يقتل منا من حان أجله فيفقده أهله لتكون روحه كما قال رسولنا عليه الصلاة والسلام في أجواف طير خضر تسرح من الجنة حيث تشاء ثم تأوي إلى قناديل معلقة بعرش الرحمن، فشتان شتان بين الجوارين، بين جوار أهله وجوار ربه.

فيا فتيان الإسلام في كل مكان، ولاسيما أهل الجوار حيث الواجب عليكم آكد، فيا فتيان الإسلام في جزيرة العرب وأرض الكنانة والشام، ويا جحاجح ربيعة ومضر، ويا أحفاد صلاح الدين، ويا فرسان محمد الفاتح، ويا فدائيي أم الفدا وحلب الشهباء وغطافرة معان والزرقاء، ويا مغاوير الأزد أبطال عسير، ويا بهاليل حاشد ومدحج وبكيل، فليتواصل مددكم لتغيثوا إخوانكم في أرض الرافدين، فإن رحى الحرب هناك دائرة ونارها مستعرة، وقد جالت عليهم خيل الصليب وقتلت منهم الآلاف وأسرت الآلاف تريد أن تستأصل شأفتهم وتبيد خضراءهم، وهم بفضل الله يقاتلون ثابتين في وجه غدرة الروم يضحون بالنفس والنفيس للذود عن دينهم، فلله درهم ودر من ناصرهم.

هـــــــاموا في نصـــــــــرة دعــــــــوتهم ... بـــــــــــــذلوا الأرواح وأمــــــــــــــوالا

لا تخشــــــــــى المــــــــوت عــــــــزائمهم ... هجـــــــــروا الأعمـــــــام وأخــــــــوالا

تركــــــــوا في الـــــــدار أحبـــــــــتهم ... واتبعــــــــوا خالـــــــد وبـــــــــلالا

اللهم ربنا تقبل شهدائنا واشف جرحانا وفك أسرانا وثبت أبطالنا وأيدهم بنصر من عندك فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم انصر المجاهدين على الكافرين في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والفلبين والشيشان وفي باكستان وفي كل مكان إنك سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرسالة الثانية إلى الشعب الأمريكي: الحرب؛ أسبابها ونتائجها

رمضان ١٤٢٥ هـ - أكتوبر الأول ٢٠٠٤ م

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته وأمرهم بالعدل، وأذن للمظلوم أن يقتص من ظالمه بالمثل، أما بعد:

السلام على من اتبع الهدى،

أيها الشعب الأمريكي؛ حديثي هذا لكم عن الطريقة المثلى لتجنب "مانهاتن" أخرى، عن الحرب وأسبابها ونتائجها، وبين يدي الحديث أقول لكم؛ إن الأمن ركن مهم من أركان الحياة البشرية، وإن الأحرار لا يفرطون بأمنهم، بخلاف ادعاء بوش بأننا نكره الحرية، فليعلمنا لِمَ لمْ نضرب السويد مثلا؟

ومعلوم أن الذين يكرهون الحرية لا يملكون نفوسا أبية كنفوس التسعة عشر رحمهم الله، وإنما قاتلناكم لأننا أحرار لا ننام على الضيم، نريد إرجاع الحرية لأمتنا، فكما تهدرون أمننا نهدر أمنكم، ولا يعبث بأمن الآخرين ثم يتوهم بأنه سيبقى آمنا إلا اللص الأحمق، وإن العقلاء إذا وقعت المصائب كان من أهم أعمالهم البحث عن أسبابها لتجنبها.

ولكنني أعجب منكم؛ فبالرغم من دخولنا السنة الرابعة بعد أحداث الحادي عشر فما زال بوش يمارس عليكم التشويش والتضليل وتغييب السبب الحقيقي عنكم، وبالتالي فإن الدواعي قائمة لتكرار ما حدث.

وإني ساحدثكم عن الأسباب وراء تلك الأحداث، وسأصدقكم القول باللحظات التي اتخذ فيها هذا القرار لتتفكروا.

فأقول لكم؛ علم الله أنه ما خطر في بالنا ضرب الأبراج، ولكن بعدما طفح الكيل وشاهدنا ظلم وتعسف التحالف الأميركي الإسرائيلي على أهلنا في فلسطين ولبنان تبادر إلى ذهني ذلك.

وإن الأحداث التي أثرت في نفسي بشكل مباشر ترجع إلى عام ١٩٨٢ وما تلاها من أحداث، عندما أذنت أميركا للإسرائيليين باجتياح لبنان وساعد في ذلك الأسطول الثالث الأميركي، وبدأ القصف وقتل وجرح كثيرون وروع وشرد آخرون، وما زلت أتذكر تلك المشاهد المؤثرة؛ دماء وأشلاء وأطفال ونساء صرعى في كل مكان، منازل تدمر بمن فيها وأبراج تدك على ساكنيها، قذائف كالمطر تصب على ديارنا بلا رحمة، وكان الحال كتمساح التقم طفلا لا حول له ولا قوة إلا الصراخ، فهل يفهم التمساح حوارا بغير سلاح؟!، وكان العالم كله يسمع ويرى ولا يجيب، وفي تلك اللحظات العصيبة جاشت في نفسي معان كثيرة يصعب وصفها ولكنها أنتجت شعورا عارما برفض الظلم وولّدت تصميما قويا على معاقبة الظالمين.

وبينما أنا أنظر إلى تلك الأبراج المدمرة في لبنان انقدح في ذهني أن نعاقب الظالم بالمثل وأن ندمر أبراجا في أميركا لتذوق بعض ما ذقنا ولترتدع عن قتل أطفالنا ونسائنا، وتأكد لي يومها أن الظلم وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء عن عمد؛ قانون أمريكي معتمد، والترويع حرية وديمقراطية، وأما المقاومة؛ فإرهاب ورجعية، وتعني ظلم وحصار الملايين حتى الموت كما فعل بوش الأب في أكبر مجزرة للأطفال جماعية عرفتها البشرية في العراق، وتعني أن يلقى من القنابل والمتفجرات ملايين الأرطال على ملايين الأطفال في العراق أيضا كما فعل بوش الأبن لعزل عميل قديم وتنصيب عميل جديد يعين على اختلاس نفط العراق، وغير ذلك من الفظائع.

وعلى خلفية تلك الصور وأمثالها جاءت أحداث الحدي عشر ردا على تلك المظالم العظام، فهل يلام المرء في الذود عن حماه؟ وهل الدفاع عن النفس ومعاقبة الظالم بالمثل إرهابًا مذمومًا؟ فإن يكن كذلك فما لنا منه بد.

فهذه هي الرسالة التي حرصنا على إبلاغها لكم - قوليا وعمليا - مرارًا منذ سنين قبل أحداث الحادي عشر، وطالعوها إن شئتم في لقائي مع "سكوت" في مجلة "التايم" عام ٩٦، وكذلك مع "بيتر أرنيت" في "CNN" عام ٩٧، ثم لقائي مع "جون ونر" عام ٩٨، وطالعوها عمليا إن شئتم في نيروبي وتنزانيا وفي عدن، وطالعوها في لقائي مع عبد الباري عطوان وكذلك لقائاتي مع "روبرت فيسك" — وهذا الأخير هو من جلدتكم وعلى ملتكم وأحسب أنه محايدا — فهل يستطيع مدعو الحرية في البيت الأبيض والقنوات الخاضعة لهم أن يجروا معه لقاء لينقل للشعب الأميركي ما فهمه منا عن أسباب قتالنا لكم؟

فإن تجتنبوا هذه الأسباب تكونوا قد سرتم في الطريق الصحيح الذي يوصل أميركا إلى أمنها الذي كانت عليه قبل الحادي عشر، فهذا عن الحرب وأسبابها.

وأما عن نتائجها؛ فهي بفضل الله تعالى إيجابية وكبيرة جدا، وفاقت كل التوقعات بجميع المقاييس، لأسباب كثيرة، من أهمها:

إننا لم نجد صعوبة في التعامل مع بوش وإدارته، نظرا للتشابه بينها وبين الأنظمة في بلادنا، والتي نصفها يحكمها العسكر والنصف الآخر يحكمه أبناء الملوك والرؤساء، وخبراتنا معهم طويلة، وكلا الصنفين يكثر فيهم الذين يتصفون بالكبر والغطرسة والطمع أخذ المال بغير حق.

وقد بدا هذا التشابه منذ زيارات بوش الأب إلى المنطقة، ففي الوقت الذي كان بعض بني جلدتنا منبهرا بأميركا ويأمل أن تؤثر هذه الزيارات في بلادنا، إذا به يتأثر هو بتلك الأنظمة الملكية والعسكرية ويحسدهم على بقائهم عشرات السنين في مناصبهم يختلسون مال الأمة العام دون حسيب ولا رقيب، فنقل الاستبداد وقمع الحريات إلى ابنه، وسموه "قانونا الوطنية"، تحت ذريعة محاربة الإرهاب.

واستحسن بوش الأب تولية الأبناء على الولايات، كما لم ينسى أن ينقل خبرات التزوير من رؤساء المنطقة إلى "فلوريدا" للاستفادة منها في اللحظات الحرجة.

كل ما ذكرنا سابقا؛ سهّل علينا استفزاز هذه الإدارة واستدراجها؛ ويكفي أن نرسل اثنين من المجاهدين إلى أقصى المشرق ليرفعوا خرقة مكتوب عليها "القاعدة" حتى يركض الجنرالات إلى هناك مسرعين ليتسببوا في تكبيد أميركا الخسائر البشرية والمالية والسياسية دون أن يحققوا لها شيئا يذكر، باستثناء بعض المنافع لشركاتهم الخاصة.

إضافة إلى أننا خبرنا حرب العصابات وحرب الاستنزاف في مقارعة القوى الكبرى الظالمة، حيث استنزفنا مع المجاهدين روسيا عشر سنين إلى أن أفلسوا بفضل الله فاضطروا إلى الانسحاب منهزمين، فلله الحمد والمنة، ونحن ماضون في هذه السياسة في استنزاف أميركا إلى درجة الإفلاس بإذن الله، وما ذلك على الله بعزيز.

ومن قال؛ إن القاعدة انتصرت على إدارة البيت الأبيض، أو أن إدارة البيت الأبيض قد خسرت في هذه الحرب؛ فهو كلام يفتقد إلى الدقة، لأنه عند النظر بتمعن إلى النتائج فلا يمكن القول أن القاعدة هي السبب الوحيد في الوصول إلى هذه المكاسب المذهلة، بل إن سياسة البيت الأبيض الحريصة على فتح جبهات قتال لتشغيل شركات باختلاف أنواعها – سواء العاملة في مجال السلاح أو النفط أو الإعمار – ساعدت جميعها في تحقيق تلك النتائج الهائلة للقاعدة.

كما بدا لبعض المحللين والدبلوماسيين؛ أننا والبيت الأبيض نلعب كفريق واحد نهدِّف في مرمى الولايات المتحدة الاقتصادي –وإن اختلفت النوايا– وبمثل هذه المعاني وغيرها أشار الدبلوماسي البريطاني في محاضرته –وغيره– بالمعهد الملكي للشؤون الدولية.

فعلى سبيل المثال؛ إن القاعدة أنفقت ٥٠٠ ألف دولار في الحدث، بينما خسرت أميركا على أقل تقدير في الحدث وتداعياته أكثر من ٥٠٠ مليار دولار، أي أن كل دولار من القاعدة هزم مليون دولار بفضل الله تعالى.

علاوة على فقدها عددا هائلا من الوظائف، وأما عن حجم العجوزات المالية؛ فقد بلغت أرقاما قياسية وفلكية تقدر بأكثر من تريليون دولار.

والأخطر والأمر على أميركا أن المجاهدين اضطروا بوش –أخيرا– إلى أن يلجأ لميزانية الطوارئ لمواصلة القتال في أفغانستان وفي العراق، مما يدل على نجاح خطة الاستنزاف إلى درجة الإفلاس بأذن الله.

وصحيح أن هذا يوضح أن القاعدة كسبت، لكنه في المقابل يوضح أن إدارة بوش كسبت أيضا، لأن الناظر إلى ضخامة العقود التي نالتها الشركات الكبرى المشبوهة كـ "هاليبرتون" ومثيلاتها ذات الصلة ببوش وإدارته يتأكد له ذلك، وأن الخاسر في الحقيقة إنما هو أنتم؛ هو الشعب الأميركي واقتصاده.

وللعلم؛ كنا قد اتفقنا مع الأمير العام؛ محمد عطا رحمه الله أن ينجز جميع العمليات خلال عشرين دقيقة، قبل أن يتنبه بوش وإدارته، ولم يخطر ببالنا قط أن القائد الأعلى للقوات المسلحة الأميركية سيترك خمسين ألفا من مواطنيه في البرجين ليواجهوا تلك الأهوال العظام وحدهم وقت أشد حاجتهم إليه، لأنه قد بدا له أن الانشغال بحديث الطفلة عن عنزتها ونطحها أهم من انشغاله بالطائرات ونطحها لناطحات السحاب، مما وفر لنا ثلاثة أضعاف المدة المطلوبة لتنفيذ العمليات، فلله الحمد.

كما لا يخفى عليكم أن المفكرين وأولي الألباب من الأمريكيين حذروا بوش قبل الحرب قائلين له؛ "إن كل ما تريده لتأمين أميركا بنزع أسلحة الدمار الشامل -على افتراض وجودها- متاح لك، ودول العالم معك في التفتيش، ومصلحة أميركا تقتضي أن لا تزج بها في حرب غير مبررة ولا تعرف نهايتها"، ولكن سواد الذهب الأسود غشّى على بصره وبصيرته، فقدم المصالح الخاصة على مصلحة أمريكا العامة، فكانت الحرب وكثر القتلى، واستنزف الاقتصاد الأميركي وتورط بوش في مستنقعات العراق التي تهدد مستقبله، ومثاله كما قيل:

فكان كعنز السوء قامت بظلفها ... إلى مدية تحت التراب تثيرها

وأني أقول لكم؛ لقد قُتل من أهلنا أكثر من خمسة عشر ألفًا وجرح عشرات الآلاف، كما قتل منكم أكثر من ألف وجرح أكثر من عشرة الآف، وجميع هؤلاء القتلى من الطرفين تلطخت يدا بوش بدمائهم من أجل النفط وتشغيل شركاتهم الخاصة.

واعلموا؛ أن الأمة التي تعاقب الضعيف إذا تسبب في قتل رجل من أبنائها من أجل المال وتترك الشريف إذا تسبب في قتل أكثر من ألف رجل من أبنائها من أجل المال ايضا...

وكذلك حلفاؤكم في فلسطين فيروعون النساء والأطفال ويقتلون ويأسرون الرجال وهم نائمون مع أهلهم وعلى فرشهم.

ومطلبي منكم يسير؛ وهو أن تتذكروا أن لكل فعل رد فعل.

وأخيرا؛ يحسن أن تتدبروا وصايا الألوف الذين فارقوكم يوم الحادي عشر وهم يلوحون في يأس، وهي وصايا مهمة ينبغي ان تخرج في بحوث ودراسات.

وإن من أهم ما أقرأه نثرا في تلويحاتهم قبل السقوط هو قولهم؛ "كم كنا مخطئين عندما تركنا البيت الأبيض ينتقد سياساته الخارجية العدوانية على المستضعفين بلا رقيب".

وكأنهم كانوا يقولون لكم؛ "أيها الشعب الأمريكي حاسبوا الذين تسببوا في قتلنا" والسعيد من وعِظَ بغيره.

ومما أقرأه شعرا في تلويحاتهم أيضا:

البغي يصرع أهله ... والظلم مرتعه وخيم

وقد قيل؛ درهم وقاية خير من قنطار علاج.

وأعلموا؛ أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وأن العاقل لا يفرط بأمنه وماله وبنيه من أجل كذاب البيت الأبيض.

وفي الختام؛ أقول لكم -وأصدقكم القول- إن أمنكم ليس بيد كيري أو بوش أو القاعدة، إن أمنكم هو في أيديكم أنتم وإن كل ولاية لا تعبث بأمننا فهي تلقائيا قد أمنت أمنها.

والله مولانا ولا مولى لكم،

والسلام على من أتبع الهدى.

الرسالة الأولى إلى أهل بلاد الحرمين خاصة والمسلمين عامة:

الخلاف والنزاع بين حكام الرياض وأهل البلاد، والسبيل لحله

ذو القعدة ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤ م

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد؛

فإلى المسلمين في بلاد الحرمين خاصَّة وإلى المسلمين في غيرها عامَّة، فهذه رسالةٌ حول الخلاف والنزاع بين حكام الرياض وأهل البلاد والسبيل لحلِّه.

فقد كَثُر الحديث في بلاد الحرمين عن ضرورة الأمن والأمان وعن حرمة دماء المسلمين والمستأمَنين، وعلى أهمية الألفة والاجتماع وخطورة الفُرقة والنزاع، وزعموا أنَّ المجاهدين يتحمَّلون ما آلت إليه الأمور في بلاد الحرمين. ومحض الحقيقة الواضحة أنَّ المسؤولية تقع على عاتق النظام، حيث فرَّط في الشروط المطلوبة للمحافظة على الأمن والدماء، والألفة والاجتماع، وذلك بعصيانه لله تعالى وارتكابه الكبائر التي تُعَرِّض البلاد لوعيد الله وعقابه.

وقد ذكر الله لنا قصص العصاة وعقابهم لنعتبر، قال الله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}، وقال الله تعالى: {الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}.

كما أن الموالين للنظام، المداهنين له، وكذا القاعدين عن إنكار المنكر يتحملون المسؤولية أيضًا، وقد قال الله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}.

وقد صحَّ عن نبيِّنا عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: "وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عزَّ وجلَّ ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم" رواه الحاكم، وقال أيضًا: "إنَّ الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمَّهم الله بعقابٍ منه" رواه أبو داود.

وقال النووي -رحمه الله-: "واعلم أنَّ هذا الباب -أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- قد ضُيِّع أكثره من أزمان متطاولة ولم يبقَ منه في هذه الأزمان إلا رسومٌ قليلةٌ جدًّا، وهو بابٌ عظيمٌ به قِوَام الأمر وملاكه، فإذا كثر الخبث عمَّ العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمَّهم الله تعالى بعقابه {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}" انتهى كلامه.

ومن أبيات الحِكَم:

إذا كنتَ ذا نعمةٍ فارعها فإنَّ المعاصي تزيل النعم

فالمعاصي التي ارتكبها النظام عظيمةٌ جدًّا، فقد تجاوز الكبائر والموبقات إلى نواقض الإسلام الجليَّات، تجاوز ظلم العباد وهضم حقوقهم والاستهانة بكرامتهم، والاستخفاف بعقولهم ومشاعرهم، والعبث بمال الأمَّة العام، فاليوم يعاني من الفقر والحرمان الملايين من الناس مقابل أن تدخل الملايين من الريالات إلى حسابات المتنفِّذين من كبار الأسرة، فضلًا عن تدنِّي الخدمات واغتصاب الأراضي، ومشاركة الناس في تجارتهم عنوة بغير عِوَض، وإلى ما هنالك. فإنَّ النظام قد تجاوز ذلك كله إلى نواقض الإسلام الجليَّات، فتولَّى أمريكا الكافرة وناصرها ضدَّ المسلمين وجعل من نفسه ندًّا لله تعالى يُشَرِّع للناس تحليلًا وتحريمًا من دون الله، ومعلوم أنَّ ذلك من نواقض الإسلام العشرة. وقد أشرنا إلى بعض المظالم التي ارتكبها النظام في أمور الدين والدنيا بشيء من التفصيل في البيان السابع عشر، فمن شاء فليرجع إليه.

وهذا الذي تقدَّم من أهم أسباب الخلاف بين المسلمين وحكام الرياض، وحَلُّ هذا الأمر سهلٌ معلومٌ في دين الله تعالى إن صدق الحاكم في إرادته للإصلاح -إن كان يملك الإرادة أصلًا-.

أمَّا نحن فعَلِم الله أنَّنا نريد الإصلاح ما استطعنا ونسعى إليه، وما خرجنا من ديارنا إلا رغبةً فيه، وما كنَّا نشتكي نقصًا في أمور الدنيا ولله الحمد والمنَّة، وما بنا عن بلاد الحرمين تَشَوُّفٌ إلى غيرها وقد طال المقام بعيدًا عنها، ولكنه في سبيل الله يسير.

حجازٌ حبُّها في عُمْقِ قلبي ولكنَّ الولاةَ بها ذئابُ
ففي الأفغانِ لي دارٌ وصحبٌ وعند الله للأرزاق بابُ

وقد قيل:

وما الخيلُ إلا كالصَّديقِ قليلةٌ وإن كَثُرَتْ في عينِ من لا يجرِّبُ
وكلُ امرئ يولي الجميل محببٌ وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيِّب

ومن توكَّل على الله كفاه، والكيِّس من لم تغرّه دنياه، ولا معنى للحياة إن لم تكن في طاعة الله، نسأل الله الثبات وحسن الختام.

وخلاصة هذه المسألة: أنَّ سبيل النجاة إنَّما هو بالإصلاح والاستقامة على أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير}، وقال تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُون}، وقال رسول الله ﷺ: "قل آمنت بالله ثم استقم".

فصلاح هذه الأمَّة بما صلح به أولها، وقد كانت جزيرة العرب أمواجًا متلاطمة من القتل والجوع والخوف في الجاهلية، فلمَّا بعث الله نبيَّنا محمَّد ﷺ وأنزل القرآن واستقام الناس معه على الإسلام صَلُحَ حالهم وحَسُنَ معاشهم، فأعزَّهم الله بعد أن كانوا أذلَّاء، وألَّف بينهم بعد عداء، فجمعهم بعد فُذرقة، وأطعمهم بعد جوع، وآمنهم بعد خوف، قال الله تعالى:

{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، وقال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون}.

فحَلُّ الخلاف بين الراعي والرعية لخَّصه الخليفة الأول للخليفة الثاني –رضي الله عنهما– بكلمة؛ قال له: "استقم تستقم لك رعيتك" فهذا كلام الراشدين رضي الله عنهم، عليه نور مقتبس من النور المبين، فإذا استقام الأمير على شرع الله استقامت الرعية ووجب عليها السمع والطاعة بأمر الله تعالى، وأمَّا إذا ارتدَّ الأمير وخرج عن شرع الله وجب على الرعية أن تخرج عليه بأمر الله تعالى أيضًا، فطاعته ليست مطلقة، وإنَّما مقيدة في المعروف، وقد أكَّد أهل العلم على ارتباط الاجتماع والألفة بالطاعة لله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "إنَّ سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله، وسبب الفُرقة تَرْكُ حظٍّ ممَّا أُمر العبد به والبغي بينهم"، وقال أيضًا: "وهذا التفريق الذي حصل من الأمَّة –علمائها ومشائخها وأمرائها وكبرائها– هو الذي أوجب تسلُّط الأعداء عليها وذلك بتركهم العمل بطاعة الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام" انتهى كلامه.

فالجماعة كما عَرَّفها السلف: أن تكون على ما كانت عليه الجماعة الأولى –رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم– فبذلك تكون من الفرقة الناجية.

والجماعة: أن تكون على الحقِّ ولو كنت وحدك، كما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه، والشاهد أنَّه متى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، فتسلَّط عليهم الأعداء، وهذا ما نحن فيه، ولا حول ولا قوة الا بالله.

فهل يستطيع الحكام أن يستقيموا على أمر الله لتستقيم الرعية، فيهنأ الناس في حياتهم في أمور دينهم ودنياهم؟

بعض الناس يقولون: نعم، يستطيعون، فقد بدأوا بمركز الحوار الوطني، كما بدأوا بالانتخابات البلدية. لكن ذلك لن يغير شيئًا من أساس الداء، ورأس البلاء. وأحسن أحوالهم أنَّهم سيدخلون في لعبة الانتخابات كما في اليمن أو الأردن أو مصر ويدورون في حلقة مفرغة لعشرات السنين، ناهيك عن حرمة دخول المجالس التشريعية الشركية.

لذا فإذا أردنا حلَّ الخلاف حلًا صحيحًا علميًّا وعمليًّا ينبغي أن نعرف حقيقته وجذوره وأبعاده. فهذا الصراع في جزءٍ منه صراعٌ قُطْرِي داخلي، ولكنه في أبعاده الأخرى صراعٌ بين الكفر العالمي ومعه المرتدون بزعامة أمريكا اليوم من جهة، وبين الأمَّة الإسلامية وطليعتها سرايا المجاهدين من جهة أخرى.

فهذه الأُسَر الحاكمة العميلة الظالمة في المنطقة اليوم والتي تقمع كل حركة إصلاحية وتفرض على الشعوب سياسات ضد دينها ودنياها إنَّما هي نفس الأُسَر التي ناصرت الصليبيين ضد المسلمين قبل قرن من الزمان، وهي إنَّما تقوم بذلك بالوكالة عن أمريكا وحلفائها وهذا يشكِّل امتدادًا للحروب الصليبية السابقة على العالم الإسلامي.

وبنظرة على السياسات الداخلية لبلادنا، يتَّضح لنا مدى السيطرة الصليبية الصهيونية عليها، فالتدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية حَدِّثْ عنه ولا حرج، فلا يمكن تعيين ملك أو نائب له إلا بموافقة أمريكا، وهذا بناءً على اتفاقيات بين الملوك السابقين والحكومة الأمريكية.

كما أنَّ مهزلة الحكم القائم اليوم في بلاد الحرمين هي بموافقة أمريكا، لتحول دون انفلات الوضع كتصاعد خلافات الأمراء إلى الأسوء وخاصة في هذه السنوات الأخيرة الحرجة.

فحالة الحكم هذه في بلاد الحرمين حالةٌ لا يعرف لها التاريخ شبيهًا، فقد يُحكم الشعب بعد موت الحاكم لساعات أو لأيام باسمه كما في حادثة شجرة الدر، أمَّا أن تُحكم البلاد بطولها وبعرضها باسم ملك لم يعد يعلم من بعد عِلمٍ شيئًا لعقد من الزمان فهذا من العجائب!!

فهو لم تسقط ولايته شرعًا فقط لارتكابه نواقض في الإسلام، بل سقطت ولايته أيضًا لعجزه وفقده القدرة العقلية اللازمة لإدارة أدنى الأمور فضلًا عن إدارة البلاد والعباد، فينبغي على أشقائه أن لا يحمِّلوه ما لا يطيق، وهم إنَّما يُصِرُّون على بقائه لرفضهم أن يصبح أخوهم من أبيهم عبد الله ملكًا على البلاد فتتقلَّص صلاحياتهم ويستأثر بالأمر من دونهم. وهو لا يستطيع أن يتجاوزهم لسيطرتهم على زمام الأمور وخاصَّة وزارتي الدفاع والداخلية، وكذلك الاستخبارات، وأهم من ذلك سيطرتهم على الديوان الملكي، ممَّا يمكِّنهم من إصدار مرسوم ملكي من ولي الأمر المزعوم لعزله وتنصيب بديل عنه.

وهذا الاختلاف الحادُّ داخل الأسرة، فضلًا عن ظلمهم للشعب مَكَّن أمريكا من أن تبالغ في ابتزاز الأمراء المتنافسين وخاصَّة الأمير عبد الله لمطالبها، فهو يعلم علمًا مؤكدًا أنَّه لو لم يستجب لأوامرها فمصيره في أحسن الأحوال العزل على أيدي إخوانه كما عزلوا أخاهم الملك سعود من قبل، فهو على علم بأنَّ منافسيه أصحاب تجارب سابقة، وأنَّهم مستعدون للقيام بما هو أكبر من العزل إن لزم الأمر.

ومن أراد مثالًا حيًّا قريبًا على دور أمريكا في قرار العزل فلينظر إلى الأمير الحسن بن طلال في الأردن فبعد أن بقي لبضعة عقود نائبًا للملك رجع أخوه الحسين من أمريكا قبل وفاته بأيام ومعه قرار العزل لأخيه وعَزَلَه، فاستكان للأمر وأصبح صفرًا سياسيًّا، وهذا ما يخيف الأمير عبد الله إن عصى وَلِيَّةَ أمره أمريكا، وبالتالي لا يخفى أنَّ أصحاب القرار في الأمور العظام هم في أمريكا.

وممَّا يدل على عمق السيطرة الصليبية على بلادنا، تنفيذ هؤلاء الوكلاء للتغييرات التي يفرضها الموكِّل حتى في مناهجنا التعليمية بغرض مسخ شخصية الأمَّة، وتغريب أبنائها، وهو مشروع قديم قد بدأ منذ عقود في مناهج الأزهر بمصر، ثم طالبت أمريكا بقيَّة الدول العميلة بتغيير مناهجها لتجفيف ما تسمِّيه منابع الصحوة. فقد طالبت اليمن بإغلاق المعاهد العلمية قبل أكثر من عقدين من الزمان. كما طالبت أمريكا حكامَ الرياض بتغيير المناهج الدينية فتمَّ ذلك نزولًا عند رغبتها؛ هذا كله قبل غزوتي نيويورك وواشنطن بأكثر من عقد ونصف. فضلًا عن التغيُّرات الإضافية الجديدة التي اعتمدها النظام أيضًا إضافةً إلى عزل الأئمة والخطباء.

وهذا التدخل الصليبي في تغيير المناهج هو من أخطر التدخلات في شؤوننا على الإطلاق لأنَّه باختصار تغيير للدين، والدين كُلٌّ لا يتجزَّأ، فمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض فهو كافرٌ حقًّا، والمشركون هم المشركون تشابهت قلوبهم، وقد قالوا لرسول الله ﷺ من قبل مثل هذا وأخبر الله عنهم بقوله: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

ولكن حكام الرياض خافوا أمريكا وبدَّلوا المنهج، فلا يخفى أنَّ محصلة تغيير المناهج الدينية هو خسارة الدين والدنيا؛ أمَّا الدين فقد عرفتم أنَّها رِدَّة جامحة، وأمَّا الدنيا فإنَّ المناهج سوف تُخْرِج للبلاد عبيدًا متعلِّمين يوالون أمريكا ويبيعون مصالح البلاد ويُحْسِنون التبسُّم في وجه الأمريكي وهو يحتلُّ الأرض ويفسد العِرض بذريعة الحرية والمساواة وقوانين الأمم المتحدة، فهذا نموذج من التدخل الأمريكي في السياسية الداخلية.

وأمَّا تدخلهم في السياسة الخارجية؛ فإنَّ الأُسَر الحاكمة قد استجابت لأمريكا وهي تؤدي دورها بخياناتها، فهذا الملك حسين قد واصل مسيرة الخيانة التي بدأها جدُّه عبد الله بن الشريف حسين، وأبوه أيضًا ضد فلسطين. فهذا ابنه عبد الله الثاني من بعده في نفس المسيرة، وهذا محمد السادس في المغرب يسير على خط الخيانة نفسها التي سار عليها أبوه وجدُّه من قبل، وما زال تنفيذهم للمؤامرات الصليبية مستمرة. ففي هذه العجالة لا يتَّسع المجال لاستقصائها، وإنَّما نذكِّر ببعضها لأهميتها.

فهذه حكومة الرياض دخلت في حلف عالمي مع الكفر الصليبي بقيادة بوش ضد الإسلام وأهله. وكما وقع في أفغانستان، وكذلك هذه مؤامرات في العراق قد بدأت ولم تنتهِ بعد، فقد فتحوا قواعدهم للقوات الأمريكية لكي تغزو العراق ممَّا ساعدهم وسَهَّل عليهم احتلالها، وخرج يومها وزير الدفاع السعودي مستخِفًّا بدين المسلمين ودمائهم وعقولهم معترفًا بأنَّ حكومته فتحت مطاراتها للأمريكيين للأغراض الإنسانية كما زعم.

فها هم اليوم قد أظهروا لنا حلقة جديدة من سلسلة مؤامراتهم مع أمريكا سمُّوها (مبادرة إرسال قوات عربية وإسلامية لحفظ الأمن في العراق) وهذه خيانة كبرى، فلم يكتفوا بمناصرة الكفار لاحتلال بلاد الإسلام حتى جاءوا بهذه المبادرة لإسباغ الشرعية على الاحتلال الأمريكي، فحسبنا الله عليهم ونعم الوكيل.

وممَّا زاد الأمر سوءًا، والمصيبة فداحةً عند الناس أنَّ كثيرًا منهم كانوا يظنُّون أنَّ الأمير عبد الله بن عبد العزيز عندما تصدَّر لإدارة البلاد أنَّه سوف ينقذها من أوحال المعاصي والفساد الإداري والمالي والإعلامي وغيره ومن التبعيَّة لأمريكا، ولكنه وبينما الناس ينتظرون خيره جاءهم بشره، ففي الوقت الذي كانت أمريكا تبعث بجيوشها إلى الخليج لغزو العراق كان نظام الرياض يخادع الأمَّة بتصريحاته، ويقول: إنَّه يرفض استخدام أمريكا للقوة ضد العراق.

وقبل الغزو بفترة وجيزة قَدَّم الأمير عبد الله مبادرة زعم أنَّها إنسانية! وهي أن يخرج صدام إلى المنفى حقنًا للدماء! –كما قال–، وبعبارة واضحة أن يسلِّم العراق لأمريكا بكل ما فيه على طبقٍ غنيمةً باردةً، ومثال هذا كمجرم قطع عليك

الطريق وقدَّم إليك أحد عبيده بصورة المصلِح الناصح وقال لك: أنا أنصحك أن تترك أهلك ومالك وتنجو بنفسك، وهكذا يأخذ اللص أموال الناس في العراق ويتعدَّى على أرضهم وعِرضهم بدون عناء بدعم ونصح الأمير الأعرابي.

صحيح أنَّ صدام لصٌّ ومرتد، ولكن لا يكون الحل أبدًا بنقل العراق من اللص المحلي إلى اللص الدولي؛ لأنَّ تمكين الكافر ومناصرته لأخذ أرض المسلمين والسيطرة عليهم من نواقض الإسلام العشرة.

وقبل الغزو أيضًا خرج الأمير عبد الله بن عبد العزيز على الملأ ليصرح تصريحًا ماكرًا مخادِعًا حيث قال: إنَّ الحشود الأمريكية ليست للحرب! واعتقدَ الذين يحسنون الظنَّ به أنَّها غفلة من غفلاته -وما أكثرها- ولكن لم يمض إلا سنة أو بضعة أشهر حتى فضحه الله تعالى على رؤوس الخلائق وأظهر كذبه وخداعه وغدره وخيانته للأمَّة ليس بشُبَهٍ أو قرائن وإنَّما ببراهين دامغة وبأدلة ناطقة. كما نطق الأمير طلال بن عبد العزيز من قبل على الملأ قائلًا: إنَّ أباه كان يتقاضى أموالًا من الإنجليز -لحاجة في أنفسهم-، وهو بذلك يؤكد على الحقائق والوثائق التي تثبت أنَّ أباه كان عميلًا للإنجليز.

فكذلك اليوم نطق بها ابن أخيه -سفيره في أمريكا- بندر بن سلطان أمام الملأ بأنَّه اجتمع مع نائب الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه وقائد هيئة الأركان وأطلعوه على الخرائط السرية لغزو العراق وإلى ما هنالك، وكان هذا الكلام خلال تعليقه بعد صدور كتاب[١] يفضح الأمير عبد الله وهو يتعهَّد بتقديم الدعم لأمريكا ويستحثُّها على غزو العراق.

إذن فتصريحاته السابقة قبل الغزو بما فيها قوله: "إنَّ إحساسه أنَّ هذه القوات الأمريكية التي وصلت إلى الخليج ليست للحرب" فهو إذن إنَّما كان يكذب على الأمَّة عن علم متعمِّدًا ليخادعها ويرجف بها، وهو بذلك يكون قد قام بالجزء الأول من الحرب النفسية نيابةً عن أمريكا ضد العراق وأهله ليستكينوا ولا يستعدوا للحرب وحتى يبثَّ فيها معاني الخنوع والاستسلام لعدوِّها، وحتى لا تتعرَّض القوات الأمريكية لأي مقاومة تُذكر.

يا للعار والشنار!

يا للكفر والخيانة!

يا للغدر والعمالة!

فإنَّ الناس ما زالوا يتذكَّرون عناقه الحار للوفد العراقي في مؤتمر بيروت وإعلانه عن المصالحة بين البلدين ثم يغدر ويذهب بليل ليتَّفق مع أمريكا على غزو العراق ويتعهَّد بدفع مليار دولار مساهمةً منه في دعم تلك الحرب. ألهذه الدرجة وصلت بحكام الرياض الأمور؟!

ثم يزعم المنافقون أنَّهم أولياء أمور! يكذبون على الأمَّة ويخادعونها من أجل دراهم معدودة عليهم من الله جميعًا ما يستحقون.

---

[١] يشير الشيخ إلى كتاب الصحفي الأميركي "بوب ودوارد" وهو الكتاب الصادر بعنوان: "خطة الهجوم" (Plan of Attack).

وهنا ينبغي للعقلاء أن يقفوا وقفة مع أنفسهم ويتدبَّروا في تصرُّفات الحكام فإنَّ حجم الخلل عظيم جدًّا، ولا يجوز لمسلم أن يرضى بهؤلاء حكامًا عليه، أمَا فكَّر العقلاء المصلحون الذين يريدون الإصلاح عبر هؤلاء كيف يمكن لهم أن يقوموا بالإصلاح وهم يسبحون في وسط بحر هائج من هذه الصفات الذميمة؟ فهذا لا يمكن؛ لأنَّ الغرق ينتظرهم، ولا يمكن لعاقل أن يرضى لمن هذه صفاته أن يكون شريكه في أي عمل من الأعمال مهما صغر، فكيف ونحن نتحدَّث عن عظائم الأمور المهمة من قضايا الأمَّة.

ومن تدبَّر مساعي الناصحين وحواراتهم يرى أنَّ النتيجة لا شيء على أرض الواقع، وإن اختلفت أساليب الحاكم بين المماطلة أو الكذب، أو الإغراء والإغواء، أو السجن والإقصاء، والهدف الثابت الوحيد للحاكم من حواره مع كل دعوة إصلاحية هو إجهاضها ولو بعد حين، وهذا ما لمستُه بنفسي، وقد ناصحت الحكومة قبل عقدين من الزمن بواسطة كبار العلماء إلا أنَّ الأوضاع لم تتغير.

ثم قبل عقد ونصف توجَّهتُ بالنصح مباشرة لنائب وزير الداخلية وأخبرته عن الكبائر العظام التي ينبغي على الدولة أن تزيلها وعن خطورة بقائها ولكن دون جدوى. ثم التقيت بنائب وكيل الوزارة للشؤون الأمنية، فعاتبني بشدة لأنِّي نصحت نائب وزير الداخلية وأخذ يردِّد على مسمعي الكبائر التي أخبرت الأمير بها ثم يقول: "هذا معروف ما نبي حد يعلمنا"! وهذه الكبائر التي ناصحتهم فيها قد مضى عليها عشرات السنين وقد نصحهم فيها قبلي كثير، فهي ما زالت موجودة إلى اليوم، وهم يدافعون عنها وملتزمون بها لأنَّ الملك شرَّعها كما نلتزم نحن ما شَرَّعه الله لنا.

وهذا يعني أنَّ السيادة والطاعة المطلقتين للملك وتشريعاته فليست لدين الله تعالى، وهذه هي الحقيقة الخطيرة، وهذه هي عقيدة القوم والتي عبَّر عنها نائب الوكيل بقوله: "هذا معروف ما نبي حد يعلمنا".

فما ذكرته لهم من كبائر هم يعرفون أنَّها محرَّمة في دين الله، ولكن لا يريدون من أحد أن ينكرها لسبب بسيط، وهو أنَّها غير محرمة في دين الملك، فيتعجبون منَّا كيف ننكرها بل يطالبوننا ألَّا نُعْلِمَهم بحرمتها! فالملك قد أصدر مراسيمَ وتشريعات يبيحها ويحميها.

وكلمة (الدين) تعني –فيما تعني– القوانين التي يشرِّعها الملك أو الحاكم، قال الله تعالى: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم}. قال أهل التفسير: أي حكم الملك.

ومن نَوَّر الله بصيرته فتدبَّر في تصرفات النظام وجد هذه الحقيقة ماثلةً أمامه، فالشؤون الداخلية والخارجية سواء، فالسيادة والطاعة لأمر الملك وليستا لله تعالى، فما يحلِّله الملك يصبح حلالًا وما يحرِّمه يصبح حرامًا، فللملك الحقُّ في نظرهم أن يحلِّل الشيء عامًا ويحرِّمه عامًا. وسأضرب أمثلة لذلك:

فإنَّ حرمة الربا معلومة من الدين بالضرورة، وقد قال الله تعالى: {وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}، ولكن النظام أصدر مراسيمَ وتشريعات تبيحه وتُقَنِّنُهُ وتعاقب من أراد أن يمنعه، أو امتنع عن دفع ما احتالوا على تسميته بالفائدة، ومعلومٌ أنَّ أكل الربا كبيرة من الكبائر وأمَّا التشريع والتحليل من دون الله تعالى فهو ناقض من نواقض الإسلام.

وأمَّا المثال الثاني: فهو تولِّي الكافرين، فعلى سبيل المثال:

فإنَّ النظام الأردني نظامٌ جاهليٌ كافرٌ ولكن حكام الرياض كانوا يتولَّون الملك حسين، فلو وصفه خطيب أو كاتب بأنَّه عميل لليهود فإنَّه يتعرَّض للعقاب من قِبَلِ نظام الرياض عبر قوانين قد شُرِّعَت لمثل هذا الغرض، ولكن لما دخل الملك حسين في حلف صدام عندما غزا الكويت تبرَّأ الملك فهد من وليِّه السابق، وامتلأت صحف الرياض بالوثائق والصور التي تثبت عمالة حسين بن طلال لليهود -وهذا حقٌّ، فهو كذلك-، وبالمقابل امتلأت صحف الأردن بالوثائق والصور التي تثبت عمالة حكام الرياض للإنجليز ثم لأمريكا -وهذا حقٌّ، هم كذلك-.

لذا ورغم مصيبتنا الكبيرة في حكام المنطقة العملاء إلا أنَّ مصيبتنا في كثير من قيادات العمل الإسلامي أكبر، فهم يُصرُّون على وصف هؤلاء الطواغيت بأنَّهم ولاة أمر، فبعض الناس يظنون أنَّهم -أي قيادات العمل الإسلامي- سفينة النجاة وهم في الحقيقة سفينة الغرق، وأحد أوجه النظام ولكن باسم الدين كذبًا وزورًا، فينبغي على الصادقين في هذه الجماعات تخليص العمل الإسلامي منهم.

ثم بعد هذه الفضائح الكبيرة الموَثَّقة أشارت أمريكا على الملك فهد باستقبال الملك حسين، فاستقبله وتناسى الماضي، ثم لما مات حضر أمراء آل سعود جنازته مع الوفد الإسرائيلي والأمريكي وغيرهم ثم أمر بإقامة صلاة الغائب عليه في الحرم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالولاء والبراء أوثق عرى الإيمان، نوالي من والى الله تعالى ورسولَه عليه الصلاة والسلام، ونعادي من عادى الله تعالى ورسولَه عليه الصلاة والسلام، ولكنَّ المنافقين عبيد الدرهم والدينار يَتَّبعون الملكَ حقًّا فعلَ أم باطلًا، يوالون من والى، ويعادون من عادى، فهل يبقى الإنسان إنسانًا سويًّا وهو يغيِّر عقله بهذه الطريقة المهينة الجارحة؟! أم أنَّ المفروض أن يتخلَّى المسلم عن دينه ويدوس على عقله، ليصبح مواطنًا صالحًا!!

وقِس على ذلك عبد الناصر، والسادات، والقذافي، وصدام. فعبد الناصر كان قد دخل معهم في خصومة فَكَفَّروه من على منبر الحرم المكي -وهو كذلك- ثم لما اصطلح معهم أصبح مسلمًا!

وكذا الحال مع القذافي خلال ثلاثة عقود إذا شتمهم فهو كافر! وإذا اصطلح معهم ذلك الزنديق أصبح مسلمًا ويدخلونه الكعبة المشرفة!

وهذا السادات عندما وقَّع مبادرة الاستسلام مع اليهود اتَّهمه حكام الرياض وبقية الدول العربية بالخيانة والعمالة -فهو كذلك- وامتلأت صحفهم بذمِّه وشتمه، ثم لما قام الأمير عبد الله بنفس الخيانة والعمالة في مبادرة بيروت مدحه المنافقون وأيَّدوه! فعلماء السوء وأصحاب الأقلام المأجورة يدورون مع الحاكم حيثما دار، ويتردَّون معه حيثما تردَّى من أجل المال، ثم يدَّعون العلم والمعرفة والهدى والرشاد!

إذن فممَّا سبق يتَّضح أنَّ الحاكم له دين آخر، وإنَّما هو يتاجر بدين الإسلام ويخادع الناس به، وبعد أن ظهر ما ظهر من كون حكام المنطقة عمومًا وحكام الرياض خصوصًا عملاء مرتدين فضلًا عن صفات السوء الأخرى، وظهر أنَّ الخلاف خلافٌ بين منهجين، ونزاعٌ عميقٌ بين عقيدتين؛ نزاعٌ:

- بين المنهج الرباني المتكامل الذي أسلم الأمر كله لله تعالى في جميع شؤونه، منهج: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}، منهج: لا إله إلا الله محمد رسول الله بكل دلالاتها ومقتضياتها.

- وبين المنهج العلماني الصارخ، منهج الذين {يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُون}، منهج الذين يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، منهج الذين قال الله فيهم: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا}.

وبعدما اتَّضح هذا فإنَّ الحل لإصلاح الأوضاع هو كما وضَّحه الشرع، وذلك بخلع الحاكم من الإمارة، فإن أبى وامتنع وجب القيام عليه بالسلاح وخلعه، وهذا هو حكم الشرع الذي يحفظ للناس دينهم ودنياهم. والنظام من جانبه قد عَرَضَ حلًا مشابهًا لحفظ تشريعاتِهِ ودنياه! فعرض على المصلحين أن يخضعوا لتشريعات الملك ومراسيمه -أي دين الملك- بدون قيد أو شرط، وإمَّا أن يكون الحوار بالسيف والبندقية كما قال وزير الداخلية.

ومعلومٌ أنَّ كلَّ صاحبِ دينٍ -حقًّا كان أو باطلًا- لا بدَّ له من سلاح ليقيم دينه، فكيف يجوز لعاقل وهو يرى الحاكم المرتد وجنوده مدجَّجين بالسلاح ثم يزعم أنَّه يريد الإصلاح بالحلِّ السلمي، فهذا من أعظم الباطل، وهذا تخذيل عن إقامة الحقِّ، فنحن هنا لا نتحدَّث عن حاكم فيه بعض الفسق أو الفجور، وإنَّما نتحدَّث عن ردة وعمالة للكفار.

فكما أنَّه لا فرق بين بريمر -الحاكم الأمريكي السابق في بغداد- وعلاوي -الحاكم الحالي- في تنفيذ سياسات أمريكا في العراق فإنَّه لا فرق بين بريمر وباقي حكام المنطقة لتنفيذ سياسة أمريكا.

وقد أجمع علماء الإسلام على أنَّ الولاية لا تنعقد لكافر فإذا طرأ عليه الكفر سقطت ولايته ووجب القيام عليه بالسلاح؛ قال القاضي عياض -رحمه الله-: "أجمع العلماء على أنَّ الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنَّه لو طرأ عليه الكفر انعزل"، وقال أيضًا: "فلو طرأ عليه كفرٌ وتغيير للشرع أو بدعة؛ خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر، ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنُّوا القدرة عليه، فإن تحقَّق العجز لم يجب القيام".

إذن فالقول بالخروج على الإمام الكافر ليس قولنا وإنَّما هو قول إجماع الأئمة، وهذا هو حكم الشرع في مثل حالنا، لذا يجب على المسلمين جميعًا أن يتحرَّكوا للإصلاح آخذين بالاعتبار حجم الخلاف وأبعاده، وأنَّ هذه الأنظمة ما هي إلا جزء من منظومة الكفر العالمي، ويكون الإصلاح وفق شرع الله، وإلا فهو الإعراض عن شرع الله والاستنزاف للأوقات والجهود والتيه والضياع هذا إذا كان الجهل وحَسُنَت النوايا، أو الدجل والخداع إذا كانت الأخرى.

فالذين يرفضون الحوار المسلح من أبناء البلاد مع الحكومات لاسترجاع الحقوق؛ هؤلاء يغالطون مغالطة كبرى، فلا يمكن استرجاع الحقوق من النظام عندما يرتد الحاكم ويرفض التنحّي باللين إلا بقوة السلاح.

وهم ومن على شاكلتهم من أصحاب هذا المذهب في ضلال مبين، سواء الذين قد دعوا صراحة إلى ارتكاب ناقض من نواقض الإسلام وذلك بمساعدة الكفار على احتلال بلاد الإسلام -كما صرَّح بعضهم بذلك تحت غطاء وخدعة المساعدة في استخلاص حقوقنا من الحكام-، أو القسم الآخر الذين يخلطون الحقَّ بالباطل ويرفضون التعاون مع الكفار لاحتلال البلاد -وهذا حقٌّ- ويرفضون خلع الحاكم المرتد بالقوة أيضًا -وهذا باطل-؛ محصلة منهجهم واحدة.

فهؤلاء منهجهم غاية في الخطورة لوجهين:

أولا: أنَّهم على خطر عظيم لأنَّهم زاحموا شرع الله بأهوائهم، وهذه من الكبائر العظام كما لا يخفى، ولا يمكن أن تصدر عن مسلم، قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}، وقال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}.

ثانيا: إنَّ هؤلاء يشاركون في صدِّ الناس عن منهج الله وفتنتهم في دينهم، حيث يمنعونهم من أخذ حقوقهم بالطرق التي شرعها الله ممَّا يدفع المنافقين والجهلة إلى التفكير بالأخذ بمذهب تحالف الشمال وأمثاله، كعلاوي ومن معه، فهذا لا يجوز بحال.

وقبل الختام: أردُّ على بعض اتهامات النظام التي أزعج بها الناس بتكرارها في الصباح والمساء خلال السنتين الماضيتين، فقد اتَّهم المجاهدين بمذهب الخوارج، وهم يعلمون أنَّنا بريئون من هذا المذهب، وهذه خطاباتنا وهذا واقعنا يشهد بذلك.

وهل اقتحم علينا دارنا بالسلاح في السودان ليقتلونا إلا الخوارج!

ونحن نعتقد أنَّ المعاصي التي هي دون الكفر لا يخرج بها المؤمن من الإيمان ولو كانت كبيرة كالقتل وشرب الخمر، فإن مات صاحبها ولم يتب منها فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذَّبه ثم مصيره إلى الجنة.

ونحن لا نكفِّر الناس بالعموم، ولا نستبيح دماء المسلمين، فإن قُتِل بعض المسلمين أثناء عمليات المجاهدين فنرجو الله أن يرحمهم، وإنَّما هو كما في مسألة الترس والقتل الخطأ، ونستغفر الله منه ونتحمَّل المسؤولية عنه.

ولكن أقول لحاكم الرياض: إنْ شئتَ حدَّثتك عن قاتل المسلمين، ومن قاتلهم من قبل ومن فرَّق جماعتهم، وأحدِّثك عمَّن يكفِّر بالعموم ويستبيح دماء المسلمين؛ فأبوكم عبد العزيز هو الذي خرجَ وناصرَ الإنجليز ضد الدولة العثمانية وواليها ابن الرشيد في حائل، وأنتم أنفسكم قد خرجتم بقوة السلاح على أخيكم الملك سعود، وكادت تحصل بينكم مجزرة لولا الله تعالى ثم تدخُّل من تطاردون اليوم ابنه، ولم يقل علماؤكم عن أبيكم وعنكم أنَّكم خوارج.

ولو فتحنا ملف مجزرة الطائف الرهيبة لعلِمنا من الذي يكفِّر بالعموم، تلك المجزرة التي غرَّر فيها أبوكم جنودَه وقال لهم: إنَّ أهل الحجاز كفَّار وإنَّ قتالهم جهاد في سبيل الله، وهو بذلك يكذب عليهم، ولو تحدَّثنا عمَّا وقع في الطائف من فظائع لهانت بجوارها مصائب عِظَامٌ جدًّا.

فينبغي على الخصوم أن يلتزموا بآداب الخلاف والقتال ويكفُّوا أنفسهم وأُجَراءهم عن الكذب والبهتان، فذلك خير لهم، فلولا أنَّك مطمئنٌّ مهما واصلت الكذب علينا بأنَّنا لن نكذب عليك لطمأنتك، إلا إنْ سألتني عن مسلمٍ اختبأ عندي وتريد أن تظلمه أو تسفك دمه بغير حقٍّ فعندها يكون الكذب واجبًا، كما ذكر ذلك أهل العلم –على افتراض أنَّ الحاكم مسلم–.

وكما تتَّهمون الشباب بالجهل في مسائل كلُّ المسلمين فيها علماء، قال النووي –رحمه الله–: "ثم إنَّه إنَّما يأمر وينهى من كان عالمِا بما يأمر به وينهى عنه، فذلك يختلف باختلاف الشيء فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها" انتهى كلامه.

فهل يجهل أحد من المسلمين حرمة مناصرة الكافر على المسلم أو حرمة تشريع الربا؟! فإنَّ هذا معلومٌ من الدين بالضرورة، فهو كالعلم بحرمة الخمر والزنا، هل يجهل هذا أحد؟! أم أنَّكم تريدون أن تجعلوا في الإسلام كهنوتًا! فتجعلوا هيئة كبار علماء السلطان مثل بابا النصارى، وتحتكرون فهم الدين، فتُحِلُّون ما حرَّم الله، وتحرِّمون ما أحلَّ الله، وتصدرون صكوك الغفران لمن تشاؤون!

وتصفون الشباب أيضًا بأنَّهم أصحاب الفكر الضال، والزمرة الفاسدة، فمن هم أصحاب الفكر الضال؟! أهم الذين اتَّبعوا قول رسول الله ﷺ بوجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب! كما ورد عنه في صحيح البخاري حيث قال: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"، وقال: "لا يجتمع في جزيرة العرب دينان"، وقال أيضًا في حديث آخر: "قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يَبْقَيَنَّ دينان بأرض العرب"، وقال أيضًا: "لأُخْرِجَنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدعُ إلاَّ مسلمًا" رواه مسلم.

أم هم الذين يستهزؤون بأحاديث رسول الله ﷺ ويحتالون عليها كأصحاب السبت؟! كما فعل الأمير عبد الله عندما قال عن حجَّتنا إنَّها واهية! والأجنبي جاء لِيَخْدِمْ! ونحن حجَّتنا هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة بوجوب إخراج المشركين، وليس فيها استثناء إن جاء لِيَخْدِمْ أو لِيُخْدَم.

أنحن أصحاب الفكر الضال؟! أم الذين غدروا بالأمَّة، وأباحوا جزيرة محمد ﷺ لليهود والنصارى ومكَّنوهم منها وأعطوهم فيها القواعد العسكرية، فضلًا عن غدركم بالعراق، والغدر يحرم حتى مع الكافر، وقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام: "لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامَّة" رواه مسلم.

ومن هم أصحاب الفكر الضال والزمرة الفاسدة؟! أهم الذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله؟! أم هم الذين يفسدون المسلمين بسياساتهم وإعلامهم حتى في البلد الحرام وفي الشهر الحرام وحول المسجد الحرام؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الله تعالى: {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}، وقال تعالى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُون}.

من هم أصحاب الفكر الضال والزمرة الفاسدة؟! أهم الذين يدافعون عن المسلمين، وأعراضهم، وأموالهم في العراق وفلسطين وأفغانستان وكشمير والشيشان؟! أم هم الذين دخلوا في حلف الكفر العالمي ضد المسلمين، فضلًا عن نهب مال الأمَّة العام؟!

ويكفي للتدليل على ذلك الإشارة إلى صفقة السلاح الكبرى، أو قل السرقة الكبرى وكلاهما سواء، المسماة بـ"عقد اليمامة" والتي بلغت قيمتها أكثر من ثلاثين مليار دولار، وكان ذلك قبل حرب الخليج بخمس سنين، فلمَّا حصلت الحرب لم يظهر أي أثر إيجابي لهذه الصفقة ولا لغيرها من مئات الصفقات، وإنَّما أبحتم البلاد للدفاع عنكم، وكان يومها عدد العاطلين عن العمل محدودًا، فلو قُدِّر بمائة ألف عاطل فقسمنا قيمة الصفقة ثلاثين مليارًا على مائة ألف لكان نصيب الواحد منهم ما يساوي مليون ومائة وخمس وعشرين ألف ريال، فلو جُعلت هذه الأموال في شركات مساهمة لاستثمارها بطريقة شرعية، وتوظيف العاطلين عن العمل والإنفاق منها على أهلها كالفقراء والمساكين والغارمين لتحسَّنت أحوال الناس.

وأمَّا عن اغتصاب أراضي الناس، وشهوة حكام الرياض في بناء القصور، فإنَّ الملك فهد قد أمر ببناء قصر "السلام" وقد أنفق على القصر ولأجله أربعة مليار ريال.

وأمَّا قصر "ذهبان" وما أدراك ما قصر "ذهبان"، فحدِّث عنه ولا حرج، فهو على بعد أربعين كيلومترًا على طريق جدة – المدينة على ساحل البحر الأحمر، ويكفي لتصوُّر مساحته المغصوبة أنَّه لو رست مملكة البحرين في فنائه الخلفي لما شعر أهل القصر بها! مع العلم أنَّ البحرين يقطن بها قريبًا من مليون نسمة ومساحتها أكثر من مائة مليون متر مربع، فلو جاء أهل الدنيا بقصور ملوكهم ورؤسائهم وجيء بقصر الملك هذا في ذهبان، لغُلِبوا! فهل عرف التاريخ سفهًا أكثر من هذا؟! ثم يصفه المنافقون بالأمانة والحكمة والرشاد! قال الله تعالى في أمثاله: {وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}.

من هم أصحاب الفكر الضال والزمرة الفاسدة؟! الذين يستبيحون البلد الحرام ويقتلون المسلمين في مكة المكرمة؟ أهم خالد المحضار ونواف الحازمي وأخوه سالم الذين خرجوا من مكة المكرمة، وضربوا أمريكا في عقر دارها دفاعًا عن الإسلام في أمِّ القرى وما حولها؟ أم هو فهد بن عبد العزيز الذي استباح حُرمة الحرم وكان يمكن حلُّ تلك الأزمة بغير قتال، كما اتفق العقلاء في ذلك الحين، وإنَّما كان الموقف يحتاج إلى بعض الوقت وخاصَّة أنَّ الموجودين في الحرم بضع عشرات، وأسلحتهم خفيفة، أكثرها بنادق صيد، وذخيرتهم قليلة وهم مُحاصَرون، ولكن عدو الله فهد فعل ما لم يفعله الحَجَّاجُ من قبل، فعاند وخالف الجميع، ودفع بالمجنزرات والمصفَّحات إلى داخل الحرم، ولا زلتُ أذكرُ أثر المجنزرات على بلاط الحرم ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا زال الناس يتذكَّرون المآذن كانت تكسوها السواد بعد قصفها بالدبابات، إنَّا لله وإنا إليه راجعون.

من الذي استباح حرمة البلد الحرام ودماء المسلمين؟ أهم الشباب؟! أم قوات الأمن التي قتلت المساكين والفقراء بحي "الرصيفة" بمكة المكرمة، وأخرجت من بقي حيًّا بقوة السلاح من بيوتهم وحجراتهم الضيّقة المبنية بالصفيح ليهنأ بالأرض أميرٌ في وزارة الداخلية، وقد علم بذلك علماء وخطباء الحرم ولم يتكلَّموا بكلمة عن حرمة دماء المسلمين في البلد الحرام، لأنَّ هؤلاء المعتدى عليهم كانوا فقراء مساكين.

من هم أصحاب الفكر الضال والزمرة الفاسدة؟ أهم المجاهدون؟! أم هم الذين ساهموا مع أمريكا في قتل أكثر من مليون طفل خلال بضع سنين في أكبر مجزرة للأطفال عرفتها البشرية أثناء حصاركم الظالم للعراق. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت" متفق عليه.

وإنَّ الذين يتولّون النظام ويؤيدونه هم شركاء في هذا الذنب العظيم كلٌّ بحسبه، وفي حديث آخر أيضًا قال رسول الله ﷺ: "لو اجتمع أهل السماوات والأرض على قتل رجل مسلم لأكبّهم الله في النار"، قال الله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أول ما يُقضى بين الناس في الدماء"، وفي حديث آخر قال: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في الحديث الصحيح قال: قال رسول الله ﷺ: "يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دمًا، فيقول: يا ربِّ سلْ هذا فيمَ قتلني؟ حتى يدنيه من العرش" [رواه الترمذي].

هذا مقتولٌ واحدٌ يتعلَّق بقاتله، فكيف بتعلُّق مليون طفل بقاتليهم كل واحد منهم آخذ ناصيته ورأسه بيده وهم يقولون: يا ربِّ، سل هؤلاء فيمَ قتلونا؟! أكبر مجزرة للأطفال في تاريخ البشرية، فهذا ظلم عظيم وجرم كبير يجب على المسلمين أن يتوبوا منه ويندموا عليه ويتبرَّؤوا من هذه الحكومات الكافرة الفاجرة الظالمة التي كانوا يوالونها ويؤيدونها، وينبغي عليهم أن يفتدوا أنفسهم من أولياء المقتولين، قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْه}، وقال الله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَه}.

ومع هذه المجزرة الرهيبة التي استمرت بضع سنين لم نسمع كلمةً ولا فتوى من علمائكم الجهابذة، وخطبائكم المفوَّهين عن حرمة دماء المسلمين، ولكن عندما قَتَلَ الشبابُ ذلك العسكري الأمريكي المحارب[١]، ارتفع صوت أولئك العلماء، والكَتَبَة الأُجراء في الليل والنهار، متحدِّثين عن حرمة دم المستأمَن –وما هو بمستأمَن–، ولكن في فقه دين الملك ومن

[١] يُشير الشيخ إلى حادثة مقتل مهندس الطائرات الأمريكي "بول جونسون" في الرياض، والذي قتله المجاهد عبد العزيز المقرن ورفقاه.

معه من المنافقين يكون قتل مليون مسلم ويكون قتل مليون طفل مسألة فيها نظر، وقتل صليبي واحد جريمة لا تغتفر!! حسبي الله عليكم أجمعين.

ومن أعجب العجائب والكذب اتِّهام النظام للشباب بما فيه من الكبائر كقوله: إنَّ الصهيونية هي التي تقف خلف المجاهدين!! فأي دجل هذا، وأي بهتان هذا، وأي استخفاف بعقول الناس هذا؟!

فإنَّ القاصي والداني من المسلمين والكفار يعلم أن أعدى أعداء الصهيونية هم شباب الجهاد، ولكن النظام رمانا بما فيه. قال الله تعالى: {وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا}، وهو كما قيل: رمتني بدائها وانسلَّت.

وهنا أُذكِّر وأسأل حكام الرياض:

من الذي دعم عرفات بمائة مليون دولار لقمع انتفاضة المجاهدين الأولى؟

من الذي ناصرَ اليهود على المستضعفين في شرم الشيخ عام ٩٦؟

من الذي فتح القواعد العسكرية لغزو العراق؟

من الذي تكفَّل بدفع تكاليف تدريب الشرطة العراقية لمحاربة المجاهدين في العراق؟

ألستَ أنت صاحب مبادرة بيروت التي اعترفتَ فيها بالصهاينة واحتلالهم لأرض فلسطين؟!

فأين ذهب عقلك يا رئيس الحرس الوطني؟

وأين ذهب ماء وجهك حتى تتَّهم المجاهدين بهذه الاتهامات الكاذبة الساقطة!!

وقد قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يكلِّمهم الله يوم القيامة ولا يزكِّيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليمٌ: شيخ زانٍ، وملك كذَّاب، وعائل مستكبِر" رواه مسلم.

وها أنت قد نهيت الأئمة عن الدعاء للمجاهدين في الشيشان، وبدلًا من ذلك أمرتهم بالدعاء على شباب الجهاد في بلاد الحرمين –عملاء الصهاينة كما تزعم– وأنت تكذب، وتعلم أنَّك تكذب، والخطباء والشعراء الذين يؤيدون افتراءاتك هم أيضًا يكذبون، ويعلمون أنَّك كاذب وخائن، ولكن ما أشبه هذه السنوات بالسنوات التي أُخبرنا بها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "سيأتي على الناس سنواتٌ خدَّاعات، يُصَدَّق فيها الكاذب، ويُكَذَّب فيها الصادق، ويُؤْتَمَنُ فيها الخائن، ويُخَوَّنُ فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامَّة" رواه الإمام أحمد.

وأنا أرجو من المسلمين عامَّة أن يدعوا على الصهاينة وعملائهم، كما أطلبُ منكَ –إنْ كنتَ صادقًا– أن تدعو أنت ومن يطيعك بهذا الدعاء في الحرمين وباقي المساجد: "اللهم عليك بالتحالف الأمريكي الصهيوني ومن والاهم وعملائهم، اللهم دمِّر كيانهم، واقصم ظهرهم، وانزع ملكهم، وشتِّت شملهم، وفرِّق جمعهم، ورمِّل نسائهم، واجعل بأسهم بينهم، وتتبَّع عوراتهم كما يتتبَّعون عورات المجاهدين، وافضحهم على رؤوس الخلائق، واكفناهم بما شئت".

ثم إنِّي أخصُّ إخواني المجاهدين بهذه الكلمات فأقول لهم:

وقفتم لنصرة الدين يوم قَلَّ الواقفون، وجاهدتم يوم قعد الخطباء والمُحَدِّثون، وصدعتم بالحقِّ يوم سكت الخائفون والطامعون، غيركم قال كما قال السحرة قبل أن يؤمنوا قالوا: {أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}، فقال لهم الطاغية: {نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}.

وأمَّا أنتم فالأجر والقرب من الرحمن ترجون، ذقتم حلاوة الإيمان فلم تغرَّكم حلاوة الدنيا –أحسبكم كذلك والله حسيبكم ولا أزكِّي على الله أحدًا– وجزاكم الله خير الجزاء.

وقفتم وما في الموتِ شكٌّ لواقف ... وحطَّمتم الأوهام والوهم يُكسَرُ

تخوضون بحر الموتِ لا تَرهبونه ... ومن لا يهاب الموتَ لا شيء يَحذرُ

حطَّمتم الهالات الملقاة على الطغاة منذ عقود كذبًا وزورًا، فهنيئًا لكم أن أَنَرْتُمُ السبيل بدمائكم للملايين من الأجيال الناشئة لتستقم على الصراط المستقيم، ولتجتنب سبيل الطغاة المجرمين، ففي الحديث: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم" رواه البخاري.

يرحم الله إخواننا الشهداء في كل مكان، في فلسطين والعراق وبلاد الحرمين والمغرب وكشمير وأفغانستان والشيشان ونيجيريا وأندونيسيا والفليبين وتايلاند.

ويرحم الله الشيخ يوسف العييري وأبو علي الحارثي وخالد الحاج وعبد العزيز المقرن وعيسى العوشن وإخوانهم جميعًا.

ونرجو الله أن يرحم –سبحانه وتعالى– المجاهدين الذين اقتحموا على قنصلية الأمريكان في جدة.

كيف يريدون أن ينعموا بالأمن وهم يوزِّعون الدمار والقتل والخراب على أهلنا في فلسطين وعلى أهلنا في العراق؟! فهؤلاء ليسوا أهلًا للأمن في أي مكان في العالم، وأمَّا وجودهم في بلاد الحرمين بل في كل جزيرة العرب فهو محرَّم شرعًا كما ذكرنا الأدلة على ذلك.

هؤلاء الذين قُتلوا من إخواننا نرجو الله أن يتقبَّلهم في الشهداء.

وأقول لإخواننا وأهلنا: إنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مُسمَّى، فلتصبروا ولتحتسبوا، وأذكِّركم بقول الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

فكيف لا يصبر المسلم المستسلم للحقِّ سبحانه وتعالى، وهذا مولانا خالق الخلق يقول لقائد المسيرة عليه الصلاة والسلام –التي نحن في ركبها–: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ}، وقد قال الله تعالى بعد غزوة الأحزاب وأهوالها أيضًا: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا * وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}، وقد قال

رسولنا عليه الصلاة والسلام: "إنَّ عِظَمَ الجزاء مع عِظم البلاء، وإنَّ الله تعالى إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمن رضيَ فله الرضا، ومن سخط فله السُّخْط" رواه الترمذي والحاكم.

وتمثَّلوا قول القائل:

وإنِّـــي لصـــبَّارٌ علـــى مـــا ينوبـــني	وحســـبك أن الله أثـــنى علـــى الصـــبرِ
ولســـتُ بنظَّـــارٍ إلى جانـــب الغـــنى	إذا كانـــت العليـــاء في جانـــب الفقـــرِ

فواصلوا المسير، ولا تهابوا العسير، وطَهِّروا جزيرة العرب من المشركين والزنادقة والملحدين، ولا تهنوا، قال الله تعالى: {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

ولا يغرَّنكم كثرة المخذِّلين والمخالفين فقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام –كما في صحيح مسلم-: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوِّهم لا يضرُّهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك".

فنقول للطاغية كما قال المؤمنون من قبل: {قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}.

فيا أيُّها المجاهدون: اصبروا وصابروا واحتسبوا، فهذا طريق الأنبياء، هجرةٌ ودماءٌ، وقتالٌ وأشلاءٌ، تخيفون العدو ويخيفكم، ولا يخفى عليكم أنَّ أكثر قضايا الأمَّة اليوم سخونة؛ الجهاد في فلسطين والعراق فاحرصوا كل الحرص على نصرتهم.

وإنَّ استنزاف أمريكا اليوم في العراق اقتصاديًّا وبشريًّا ومعنويًّا فرصة ذهبية نادرة فلا تضيّعوها فتندموا، كما أنَّ من أكبر الأسباب الدافعة لأعدائنا للهيمنة على بلادنا؛ سرقة نفطنا، فابذلوا كل ما تستطيعون لإيقاف أكبر سرقة تتمُّ في التاريخ لثروات الأجيال الحاضرة وأجيال المستقبل بالتواطؤ بين الدخلاء والعملاء، فهم يأخذونه بثمن بخس، مع العلم أنَّ جميع السلع تضاعفت أسعارها عدة مرات إلا النفط –وهو أساس الصناعة- انخفضت أسعاره عدة مرات، فبعد أن كان يُباع قبل عقدين بأربعين دولارًا، بيع بتسعة دولارات في العقد الماضي بينما كان ينبغي أن يكون سعره اليوم على أقل تقدير مائة دولار، فاجتهِدوا وحُولُوا بينهم وبينه، وركِّزوا عملياتكم عليه وخاصَّة في العراق والخليج فذلك حتفهم.

وفي الختام أوجِّه رسالةً مختصرةً لحكام الرياض، وأخرى لأهل الحلِّ والعقد، وأقول لكم:

إنَّ الإمارة عقد بين الراعي والرعية، تترتَّب عليه حقوق وواجبات على كلا الطرفين، وله نواقض منها: أن يخون الراعي مِلَّتَهُ وأُمَّتَه، وهذا ما وقع منكم، على افتراض أنَّ أساس العقد كان قبل قرن من الزمان كان صحيحًا، والحقيقة غير ذلك، فقد وثبتم على رقاب الناس بدون رضًى منهم أو مشورتهم، وإنَّما بدعم وذَهَب الإنجليز. وإنَّكم كثيرًا ما تدَّعون حرصكم على الوطن والمواطن ورحمتكم به، ولا يخفى عليكم أنَّ الناس قد استيقظوا من غفلتهم، وتبيَّن لهم حجم الاستبداد والفساد

الذي تمارسونه في العبث بحقوقهم وأموالهم، وإنَّ المسلمين في بلاد الحرمين مصرُّون على استرجاع حقوقهم مهما كلَّف الثمن.

وبناءً عليه؛ أمامكم طريقان:

أولا: أن تردُّوا الأمانات إلى أهلها بطريقة سلمية، وتتركوا أهل البلاد وشأنهم في اختيار حاكم مسلم يحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ثانيا: أن ترفضوا إرجاع الحقوق إلى أهلها، وتواصلوا بغيكم على الناس، وسلب حقوقهم، وتُسَخِّرون بعض أبناء الشعب بما تدفعونه لهم من مال الأمَّة العام ليضربوا ويقتلوا إخوانهم وأبناء عمومتهم الذين كفروا بولايتكم، ولكن ينبغي أن تعلموا أنَّ الأمر شَبَّ عن الطوق، وأنَّ الشعوب عندما تتحرَّك للمطالبة بحقوقها لا يمكن أن توقفها الأجهزة الأمنية، وينبغي أن لا يغيب عن أعينكم مصير شاه إيران رغم شهرة وقوة وخبرة أجهزته الأمنية (السافاك)، وكذلك مصير تشاوشسكو في رومانيا ذلك الحال المفزع الذي آل إليه هو وأسرته بما فعله بهم العوام.

فرُدُّوا الأمانات إلى أهلها خيرًا لكم.

وأنتم تعلمون أنَّنا في تنظيم القاعدة لا ننافسكم على حطام الدنيا، ولكن ساءنا ارتكابكم نواقض الدين ومنها: الحكم بغير ما أنزل الله، وتولِّي الكافرين.

ثم إنِّي أوجِّه خطابي لأهل الحلِّ والعقد من العلماء الصادقين والزعماء المطاعين والأعيان والوجهاء والتجار: بأن يتداركوا الأمر قبل فوات الأوان، فإنَّ الأمور تسير بسرعة غير عادية نحو الانفجار، فابذلوا ما في وسعكم لسحب فتيل الأزمة، مع العلم أنَّ المجاهدين في بلاد الحرمين لم يبدأوا القتال بعدُ ضدَّ النظام، ولو بدأوا فعلًا لكان في رأس القائمة التخلُّص من أَئِمَّةَ الكفر المحلي حكام الرياض، ولكن الذي يجري ما هو إلا امتداد للقتال مع التحالف الصليبي الأمريكي الذي يقاتلنا في كلِّ مكان ونقاتله في كلِّ مكان كذلك، بما في ذلك بلاد الحرمين، ونحن نسعى لإخراجهم منها بإذن الله.

فيا أهل الحلِّ والعقد اتقوا الله في أنفسكم وفي أمَّتكم، وليهاجر الذين يستطيعون فيتحرَّروا من القيود الوهمية وممَّا يفرضه النظام من ضغوط نفسية ليتسنَّى لكم القيام بواجبكم بتوجيه الأمَّة، وترتيب الأولويات المهمَّة، فإنَّ تأخركم يزيد الأمور تعقيدًا، والمشاكل عمقًا وتشعُّبًا، ويفتح الباب للشباب ليجتهدوا دونكم باتخاذ قرار البدء بالقيام المسلَّح على الحاكم إذا بدا لهم أنَّهم قد أعدُّوا ما يلزم لذلك وغلب على ظنِّهم أنَّ ما أعدُّوه كافيًا لخلع الحاكم المرتد، مع العلم أنَّ الواجب أن تتَّحد جهود الصادقين للقيام بهذا الأمر العظيم، ولكن إن تثاقل بعضهم فإنَّ واجب القيام على الحاكم لا يسقط.

وقد نصحتُ مرارًا من قبلُ ولكن لم تُعطَ الأمور حقَّها، فقوموا بواجبكم وسارعوا في استدراك الموقف، ولقد كان الاقتتال قاب قوسين أو أدنى قبل عقود بين حكام الرياض اليوم وأخيهم الملك سعود، فتمَّ التوسط بينهم وإقناع الملك سعود بالتنازل عن الملك، وبذلك تمَّ حلُّ الخلاف، وهذا هو الدور المطلوب منكم اليوم أن تقنعوا هؤلاء البغاة الذين وثبوا

على رقاب الناس بأن يردُّوا الأمانات إلى أهلها، فإنَّ الناس لم يطلبوا باطلًا، فهذا حقُّهم وقد قيل: "دِرهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج".

ثم إنِّي أتوجَّه إلى الله تعالى بالدعاء فأقول:

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

اللهم ألِّف بين قلوب المسلمين، واجمع شملهم، ووحِّد صفهم، وارحم ضعفهم، واجبر كسرهم.

اللهم أبرم لأمَّتنا أمر رشد؛ يُعزُّ فيه أهل طاعتك، ويُذلُّ فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.

اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

اللهم اشرح صدور شبابنا وفتياتنا للالتزام بدينك، وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى.

اللهم ثبِّت أقدامنا يوم تزل الأقدام، اللهم ثبتنا وثبِّت المجاهدين في كل مكان، ولا سيَّما في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وأفغانستان وبلاد الحرمين.

اللهم سدِّد رميهم واربط على قلوبهم ومُدَّهم بمددٍ من عندك، وانصرهم على عدوِّك وعدوهم فإنَّه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت يا قوي يا عزيز.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون}

وصلِّ اللهم وبارك على محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الرسالة الرابعة إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامة:

بشائر النصر، ورسالة إلى الأمة، وبيعة الزرقاوي أميرا للقاعدة في بلاد الرافدين

ذو القعدة ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤ م

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

الحمد لله، ثم الحمد لله، الحمد لله القائل: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا * الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}.

والصلاة والسلام على نبيّنا محمَّد القائل: "ما من امرئ يخذل امرًأ مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحبُّ فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحبُّ فيه نصرته" [رواه الإمام أحمد].

أمَّا بعد؛

فإلى إخواننا المسلمين في العراق خاصَّة، وإلى الأمَّة الإسلامية عامَّة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحيِّي أهلنا الصابرين في بغداد دار الخلافة وما حولها، وأحيِّي إخواننا المجاهدين المرابطين هناك، في بعقوبة وسامراء والموصل وكركوك وتكريت واللطيفية وأخواتها، وبيجي وبلد وباقي المدن والقرى المجاهدة، وأخصُّ بالتحيَّة الحارَّة، الأحرار في أرض الأنبار، ولا سيَّما أهل الفلوجة، تلك المدينة البطلة الصامدة في وجه الباطل، والتي أبت أن تذلَّ أو تخضع لزعيم الكفر أجمع، وقد أعطته دروسًا في الثبات على المبدأ، وأثبتت له أنَّ قوة الإيمان، أعظم من قذائف المدافع والطيران، كما فضحت خداعه وديمقراطيته، وأظهرت أنَّه كذَّاب سفَّاح، وإلا فما الفرق بين مجزرة الطاغية صدام في حلبجة، وبين مجزرة بوش في الفلوجة؟

فإن يكن صدام قد قتل بضعة آلاف، باسم القومية النتنة، من إخواننا الأكراد هناك –عليهم رحمة الله–، فإنَّ فرعون العصر قد قتل في الفلوجة وحدها بضعة آلاف كذلك، وجرح وعوَّق أضعاف ذلك، فضلًا عن تهجير وترويع مئات الألوف، وكل ذلك باسم الصليبية المتصهينة المتعطِّشة للدماء.

فينبغي على المسلمين أن يعوا حقيقة هذه الحرب جيِّدًا، فلا يمكن تفسير حصار ودكِّ مدينة بكاملها، سكانها بمئات الألوف، بحجة أنَّ فيها مئات المقاومين، إلا أنَّها حرب شاملة على الإسلام وأهله، أرجو الله أن يتقبَّل من قُتل من إخواننا في الشهداء، وأن يمنَّ على الجرحى بالشفاء.

ولئن ساءنا ما أصاب أهلنا هناك، فقد سرَّنا ذلك الثبات العظيم، والآثار الكبيرة التي ترتَّبت عليه، حيث انتشرت روح الجهاد والفداء، والعزَّة والإباء، في أرجاء العراق، كانتشار النار في الهشيم، بل وسرت تلك الروح الجهادية الأبية، إلى البقية من بلاد المسلمين، وقد خسرت ظنون بوش، حين أراد أن يقهر ويُذلَّ هذه المدينة المؤمنة، وأن يطمسها من الوجود، ويجعلها عبرةً لكل أهل الأرض، ممن يرفضون العبودية لأمريكا، ولكن أبى الله لها إلا العزَّة والسؤدد، فصمدت رافعة رأسها رغم أنفه وأهانته، ودخلت التاريخ من أوسع أبوابه فشرَّفته، وأصبحت مثالًا للصمود والتصدِّي، في وجه الهمجية الأمريكية، وسارت بذلك الركبان.

وإنِّي عاجزٌ عن وصف أولئك الرجال بما هم أهل له، ولكن أحاول، فالقليل خير من العدم، فلله درُّ أولئك الأبطال الغرِّ الميامين، الذين نسجوا على منوال النجوم الزاهرة؛ إخوانهم التسعة عشر، في مقارعة فرعون العصر، ولا أقول أنَّهم رفعوا رأس الأمَّة الإسلامية فحسب، بل رفعوا رأس البشرية أجمع، في زمن سادت العالم ثقافة العبيد، ثقافة الرضا بالذلِّ والخضوع والهوان والخنوع تحت شعار الحكمة والمصلحة والواقعية، رفعوا رأس البشرية، في زمن يطأطئ فيه رؤساء العالم رؤوسهم أمام الطاغية، عند عتبات البيت الأبيض.

جاء هؤلاء العمالقة الأباة، الشعث الغبر، الأتقياء الأخفياء -أحسبهم والله حسيبهم-، مرتفعين عن بهارج الدنيا وزخارفها، متعلِّقين بموعود الله، كافرين بعبادة البشر للبشر، واتخاذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله عبر ما يُسمَّى بالشرعية الدولية، أو النظام العالمي الجديد، والأنظمة التي تدور في فلكه.

جاءوا لينقضوا حجر الزاوية، في ذلك النظام الظالم، القائم على تطبيق القرارات الظالمة، لمجلس الأمن وقوانين هيئة الأمم على الشعوب المستضعَفة، تلك الهيئة الملحدة، التي تقنِّن العلاقة بين سادة الفيتو وعلى رأسهم أمريكا، وبين عبيد الجمعية العمومية، ثمَّ تتحدَّث كذبًا وزورًا عن العدل والمساواة والحرية.

لقد ثبت هؤلاء الرجال العظام في الفلوجة في وجه الطاغية الذي جاء أشرًا وبطرًا، يستعرض فتك قذائف المدافع، وتدمير قنابل الطيران، على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، ثم يدَّعي حمل راية الحرية والإنسانية.

ثبتوا في وجهه رغم قلَّة العدد، وضعف العُدد، حاسري الرؤوس، عاري الصدور، ولكن في قلوبهم يقين تزول الجبال الرواسي ولا يزول -أحسبهم والله حسيبهم-، هذا اليقين هو الذي تجذَّر في قلوب أجدادنا رضي الله عنهم فأزالوا به حضارة الصليبيين الفاسدة من بلادنا من قبل وهزموهم بفضل الله، ونحن اليوم متمسِّكون به وسنهزمهم بإيماننا بإذن الله.

ثبتوا ليُثبتوا للعالم أجمع، معنى الإيمان الحق، ومعنى عزَّة وقوَّة المؤمن المتمسِّك بحبل الله المتين، فسطَّروا صفحة عزٍّ جديدة في تاريخ أمَّتنا، بدمائهم وأشلائهم.

فقـــاتلوا العـــــدا ولم تثــــنهم الموانــــع | واقتحمـــوا الـــردى ولم تضعضـــعهم المعـــامع
أولئـــك آبائـــي فجئـــني بمـــثلهم | إذا جمعتنــــا يا جريـــر المجــــامع

وأنا أحيِّي هؤلاء الرجال العظام الأفذاذ اليوم، في وقت لم يعد الجهاد غريبًا بفضل الله، بل الأمَّة الإسلامية كلُّها تحيِّيهم من المحيط إلى المحيط، حاشا الحكام المرتدين والمنافقين؛ كالكتبة المأجورين، وعلماء السوء الذين ينهون الناس عن قتال الأمريكيين، ويسمُّون كبيرة القعود عن الجهاد مقاومة سلمية، أو الذين يقولون إنَّ قتال الأمريكيين دمار وهلاك، ومحرقة وفتنة، تشابهت قلوبهم مع قلوب أسلافهم، الذين قال الله فيهم: {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ}.

نعم أيُّها الرجال؛ إنَّ الأمَّة الإسلامية اليوم تحيِّيكم، وأنظارها عليكم وقلوبها معكم، وألسنتها تدعوا لكم، فقد أثرتم شجونها بجهادكم العظيم، ورفعتم عنها الذلَّة والهوان فتذكَّرت صفحات مجيدة من تاريخها، تذكَّرت بدرًا وخيبرًا واليرموك وحطين، فارتفع رأسها، واشتفى صدرها، واطمأن قلبها بدينها، وعادت إليها الثقة بنفسها، وبُدِّد يأسها وشحذت همتها، بفضل الله ثم بجهدكم وجهادكم وإثخانكم، فمنذ قرن من الزمان والأمَّة تبحث عنكم، كبحث الأم التي فقدت وحيدها، وتنتظركم بعد طول غياب، فجئتم كالماء البارد على الظمأ، تنتظركم لترفعوا الراية فتتوحَّد صفوفها، وتقمعوا الغواية فيخنس خصومها، وتنشروا الهداية فتزكوا نفوسها، وأنتم أهل لذلك، أحسبكم والله حسيبكم.

فيا أهل العراق، يا حاملي البيض الرقاق، دونكم دبابات الكفر فمزِّقوها، وهاماتهم فافلقوها، وواصلوا الطعن في نحور العدا، وأكثروا الدعاء، واصدقوا اللقاء، وجزاكم الله خير الجزاء.

وبعد؛ فأبشروا فقد بدأت تباشير الفجر تلوح، وبدأت فراسة المؤمنين تظهر، وظنون الكافرين تخسر، ولا شكَّ أنَّكم تتذكَّرون قول المغرور: "سأحسم الحرب في ستة أيام أو ستة أسابيع"، وتتذكرون قول بوش: "إنَّ العمليات الكبرى انتهت، بعد أسابيع من ابتداء الحرب"، يحسبون الناس أمامهم غنمًا، أو أنَّها نزهة إلى بنما، وما دروا أنَّ أُسْد الشرى وليوث خِفان لهم في الميدان، يحملون أرواحهم على أكفِّهم، ويحثُّونها على الصبر والمصابرة، فانتصارها سعادة، وقتلها شهادة:

أبـــت لي عفـــتي وأبى إبائـــي | وأخـــذي الحمـــد بالـــثمن الـــربيح
وإكراهـــي علـــى المكـــروه نفســـي | وضـــربي هامـــة البطـــل المشـــيح
وقـــولي كلمـــا جشـــأت وجاشـــت | مكانـــك تحمـــدي أو تســـتريحي
لأدفـــع عـــن مـــآثر صـــالحات | وأحمـــي بعـــدُ عـــن عـــرض صـــحيح

وها قد مرَّت الأسابيع والشهور، وها نحن في أواخر السنة الثانية، فالحمد لله الذي ثبَّت أهل الإيمان، وأذلَّ أهل الصلبان، فقد كانوا يقدِّرون قتلاهم بمائة قتيل قبل الحرب، فإذا بالعدد يزيد على أكثر من اثني عشرة ضعفًا، على أيدي فتية القرآن والسنة، فلله الحمد والمنَّة.

ثم إنِّي أوجِّه خطابي إلى الأمَّة الإسلامية عامَّة: فاسمعوا وعوا، فإنَّ الأمر عظيم، والخطب جلل، وإنَّ أهم وأعظم وأخطر قضية اليوم للعالم أجمع، هي هذه الحرب العالمية الثالثة، التي ابتدأها التحالف الصليبي الصهيوني بالأمَّة الإسلامية، وإنَّ

شدَّة أوارها واستعارها في أرض الرافدين، وإنَّ رحى العالم اليوم تدور، وقطبها في بغداد دار الخلافة، والعالم كله اليوم يرقب هذه الحرب، ويرقب الخصمين: الأمَّة الإسلامية من جهة، وأمريكا وحلفائها من جهة أخرى، فإمَّا ارتقاء وعزَّة، وإمَّا شقاء وذلَّة، وإنَّ أمام الأمَّة اليوم فرصة نادرة ثمينة جدًّا، للخروج من التبعية والعبودية للغرب، وتحطيم الأغلال التي كبَّلتنا بها الصليبيون، فإنَّ أمَّتنا قد وصلت إلى قاعٍ سحيق، نتيجة لهذه التبعية، أدَّت إلى تخلفها في جميع المحاور، الدينية والدنيوية، حيث إنَّ الصليبيين قد وضعوا سلسلة على عالمنا الإسلامي، أحكموا حلقاتها في كل عاصمة، بعميل عنيد يقمع الإيمان والحياء والرجولة والإباء، وينصر الكفر، ويشيع العهر، وركب كثيرًا من الناس يأس عظيم، وأساؤوا الظنَّ بأنفسهم وأمَّتهم، وضعف يقينهم، وظنُّوا أن لا مخرج من العبودية للغرب، وكانوا في ضيق شديد، وحال كثير منهم يصدق علية قول الشاعر قبل أن تفرج:

ضـــاقت فلمَّـــا اســتحكمت حلقاتهـــا فرجـــت وكنـــت أظنُّهـــا لا تفـــرج

ونادى بالتبعية لأمريكا أذناب الكفر، واشرأب النفاق، فهبُّوا يا عباد الله، فقد جاء عدونا إلى أرضنا، ونقض غزله بنفسه، وكسر إحدى حلقات سلسلته بيده، فجاء على أعتاها وأقساها فكسرها في بغداد، فجعل الله تدبيره تدميره، وبأسه في نحره، فلمَّا كسرها تراخت السلسلة وتفارط الأمر، بخلاف ما كان يظنّ، وكانت الأمَّة في سجن كبير، على بوابته تلك السلسلة الحديدية، وهذه هي البوابة التي عناها شيراك حين قال: (فُتحت في العراق أبواب جهنم) يقصد أنَّه قد تمَّ فكُّ قيد البوابة عن المسلمين المظلومين، تلك البوابة التي أوصدها آباؤهم قبل عقودٍ عن العالم الإسلامي، ولذلك يصيح داهيتهم اليهودي كيسنجر، ويقول لأوروبا: (أدركونا وشاركونا في حرب العراق فإنَّ هزيمة أمريكا فيها هزيمة للغرب كلِّه).

وفي هذا السياق: جاء تصريح بلير عن هذه الحرب، بأنَّها تاريخية وهي والله كذلك! وهذا ما يؤكده بوش وإدارته، بلسان الحال والمقال، بأنَّ الجبهة الأمامية لمحاربة الإسلام هي في العراق.

ألم يقل عنه أنَّه من دول محور الشرِّ؟ وهذا الوصف في هذا السياق عند النصارى يعني أنَّنا كفار، ولا قيمة لنا، وهذا ما يفسِّر احتلالهم لأرضنا وقتلنا وقيام مئات الجنود في سجن أبو غريب وغوانتنامو وغيرهما بالأفعال الفظيعة ضدَّ إخواننا الأسرى التي هزَّت مشاعر البشرية.

ثم ألم يقل إنَّنا نقلنا الحرب إلى أرضهم، فمتى كانت العراق موطنًا للقاعدة؟! وإنَّما هي أرض لجميع المسلمين.

ألم يقل إنَّها حرب صليبية؟!

ألم تقل رايس مستشارته أنَّهم يصنعون تاريخ المنطقة؟! أليست هي التي تشاطر الرئيس بوش همومه في نشر المسيحية؟!

ألم يُنقل عن بوش أنَّه يريد تحويل بلادنا إلى منطقة مسيحية؟! وهل ضغوطهم لتغيير مناهجنا، وحذف آيات الجهاد منها، ومشروعهم في التغيير تحت مسمى الشرق الأوسط الكبير إلا خطوات لتحقيق هيمنتهم الكاملة على المنطقة.

فهل بعد بيانهم هذا بيان بأنَّهم يقصدون بحربهم هذه أهل الإسلام؟

فاتقوا الله يا عباد الله، وهبُّوا لنصرة دينكم والدفاع عن أنفسكم وإخوانكم وأعراضكم وأرضكم، فإنَّ أوجب الواجبات بعد الإيمان هو نصرة الجهاد والمجاهدين عامَّة، أن تساهموا بأنفسكم وأموالكم في ميادين القتال مع التحالف الصليبي الصهيوني خاصَّة، وفي فلسطين والعراق وأفغانستان، حيث إنَّ الجهاد اليوم فرض عين، ومعلوم أنَّ أهل العلم قد نقلوا الإجماع على أنَّ أوجب الواجبات بعد الإيمان دفع العدو الصائل، فهذا يعني أنَّه على الأمَّة أن تفرّغ من طاقاتها وأبنائها وأموالها، ما يكفي لقتال وإخراج الكفار من ديارها، فإن لم تفعل فإنَّ الإثم يعمُّ الجميع.

ولئن ضيَّقَ العدو الطرق في وصول المجاهدين إلى فلسطين، فإنَّ دعمهم بالمال يبقى واجبًا، إلى أن تُحرَّر أرضهم من الكفر، كما أنَّ الطرق إلى ضرب الأمريكيين حلفاء اليهود متاحة، ومن ذلك الجهاد في العراق عبر الأدلَّة الثقات، ومتاحة أيضًا بقتلهم وقتل حلفائهم، وضرب مصالحهم المنتشرة حول العالم.

فاغتنموا هذه الفرصة النادرة، للقيام بهذا الواجب العظيم، ففيها عزُّكم في الدنيا والآخرة، فلا تضيّعوها ولا تهملوها، كما أهمل كثير من الناس فرصة الجهاد في سبيل الله في أفغانستان، قبل ربع قرن من الزمان لما تثاقلوا إلى أقطارهم الضيقة، التي رسمها لهم الصليبيون، ويزعم كل واحد منهم أنَّه على ثغر، وهم قد أضاعوه، فضنُّوا بأنفسهم عن الهجرة والجهاد في أفغانستان، رغم أنَّ جميع الظروف كانت مواتية، ليقوموا بدور كبير، لإقامة دولة إسلامية قوية، ولكنهم تقاعسوا وتخلَّفوا.

فالموفَّق من وفَّقه الله لنصرة دينه، وأمَّا من قعد مع الخوالف دون ظلال السيوف مع تعيُّن الجهاد، فقد ارتكب إحدى الكبائر العظام، فاعتبروا بقصص الصادقين ممن قعد قبلكم، فبكوا وندموا ندمًا شديدًا.

ففي قصة كعب بن مالك رضي الله عنه يوم تبوك عبرة لكم، فقد كان يقول: (تجهَّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهَّز معه، فأرجع ولم أقض شيئًا، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل يتمادى بي، حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ غاديًا والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئًا، فلم يزل يتمادى بي، حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت) ا.هـ.

وعلم الله أنَّه استمر بالناس الجد اليوم، وتسابق الصادقون إلى ساحات الجهاد، فاغتنم الفرصة يا عبد الله، وارتحل وأدركهم، ولا يأتينَّ عليك يوم تقول فيه: يا ليتني فعلت!

فالبدار البدار، ففي الصحيح عن رسولنا عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: "بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع أحدهم دينه بعَرَضٍ من الدنيا قليل" صحيح مسلم.

فما يقعدكم عن الجهاد بأموالكم، وأنتم تعلمون أنَّه واجب عليكم؟ وما يقعدكم عن الجهاد بأنفسكم؟ وأنتم تؤمنون بأنَّ الأرزاق معدودة والآجال محدودة، وأنَّ الموت الذي تفرُّون منه فإنَّه ملاقيكم لا محالة في موعده ولو كنتم في بروج مشيَّدة!

فاتق الله يا عبد الله، فأين ذهب عقلك حتى تضنَّ بنفسك ومالك عن المالك؟ وهل يضنُّ بالمملوك عن مالكه عزَّ وجلَّ إلا من خان أمانته، وضعف يقينه، ورقَّ دينه؟! وتدبَّروا قوله تعالى: {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ

النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}.

فهذا هو الجواب لمن خاف يوم الحساب، فمن قعد له شيطان من الإنس أو الجن في طريق الجهاد، وقال له: تجاهد فتُقتل، يُقسَّم مالك، وتُنكح زوجتك، ويُيَتَّم أطفالك، فليتلُ عليه قول الله تعالى: {قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}.

فيا عباد الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واحذروا كل الحذر من المثبِّطين والمرجفين والمعوِّقين، القائلين لإخوانهم هلمَّ إلينا.

واحذروا الذين يحبُّون قول الحقِّ ولا يستطيعونه، إلا أن يختموه بقول الباطل، كمدح وتزكية الطواغيت، فهؤلاء قد ضلوا ضلالًا مبينًا، ولا تصحُّ الصلاة خلفهم، فليتقوا الله في أنفسهم وأمَّتهم، وليتوبوا عن باطلهم.

واحذروا الذين يريدون قول الباطل فيلبسون الحقَّ بباطلهم، ليمرِّروه على الناس، فتعيّن الجهاد اليوم في فلسطين والعراق، حقّ على أهل القطرين، فإن عجزوا أو قصروا أو تكاسلوا، فعلى من يليهم، وثم وثم، إلى أن تعمَّ الدائرة جميع بلاد المسلمين، حيث إنَّ بلاد المسلمين كلها بمنزلة البلدة الواحدة.

هذه هي فتاوى العلماء رحمهم الله، الذين لم يأخذوا في اعتبارهم أهواء الحكام العملاء في العواصم المحيطة، كالرياض وعمان وغيرها، وحيث إنَّ العجز واضح في فلسطين والعراق، فإنَّ الجهاد متعيّن على من يليهم، كأهل بلاد الحرمين وسوريا والأردن وتركيا وإيران والكويت، فإن عجز أو قصر هؤلاء، فعلى من يليهم، فالجهاد في العراق وفلسطين حقٌّ، والتخذيل عنه باطل.

واحذروا الذين يتسلَّلون لواذًا، الذين يزاحمون الربوبية والنبوة بآرائهم وأهوائهم، ثم يزعمون إنَّ هذه مصلحة الدعوة؛ فهذا محال، وفي آرائهم الدمار والبوار، قال الله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

فيا عباد الله؛ إنَّ الطريق واضح بيِّن، فقد تركنا رسولنا عليه الصلاة والسلام على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

واقرؤوا القرآن والسنة تبصروا الصراط المستقيم، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويُردُّ، إلا نبيّنا عليه الصلاة والسلام.

واضربوا بعرض الحائط آراء وأهواء الرجال، مهما عظموا وعلموا وفقهوا، إذا عارض قولهم قول الله تعالى، أو قول رسوله عليه الصلاة والسلام، حتى وإن كانوا مخلصين صادقين، فهي زلة منهم لا تهدر مكانتهم وفضلهم، ولكن لا يُتابَعون في زلّتهم.

وأمَّا القعود عن الجهاد المتعيّن، فهو من أبرز صفات المنافقين، فقد ذمَّهم الله تعالى، وقال لهم شرَّ ما قال لأحد، ليحذِّرنا منهم ومن القعود وتوعَّدهم الله بعدم الهداية والعذاب الأليم، وطبع على قلوبهم ونفى عنهم العلم والفقه وإن تعلَّموا؛ لأنَّ ثمرة العلم خشية الله واقرؤوا إن شئتم سورة التوبة.

فتدبَّروا هذه الآيات التالية، فهي توضح طريقين لا ثالث لهما عند تعيُّن الجهاد: طريق إمام المجاهدين، وخاتم النبيّين عليه الصلاة والسلام، وطريق القاعدين. فاختر لنفسك، قال الله تعالى: {وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ * رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

فيا عبد الله؛ هذا سيد الورى، الذي لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام، قد غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، وهو صاحب الشفاعة العظمى، ومع هذا كلِّه حرص على أن يجاهد والذين آمنوا معه بأنفسهم وأموالهم لنصرة لا إله إلا الله، فخرج يوم تبوك لقتال الروم في الضحِّ والحرور، وتقعد أنت مع ذوات الخدور، ثم تزعم أنَّك متَّبع لنبيّنا عليه الصلاة والسلام، وأنَّك على هديه، قاتل الله الجبن والجبناء.

يـــــرى الجبنـــــاء أنَّ العجـــــز حـــــزم ... وتلـــــك خديعـــــة الطبـــــع اللئـــــيم

فالكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت.

وهنا أذكِر ببعض الأحكام، ومن أهمّها وأخطرها:

أولا: حكم من ناصر الكفار على المسلمين، فقد أجمع أهل العلم أنَّ مناصرة الكفار على المسلمين، كفر أكبر مخرج من الملَّة، وهي معدودة في نواقض الإسلام العشرة، سواء كان الكافر روميًّا أو عربيًّا، حاكمًا أو محكومًا، فمناصرة أمريكا أو حكومة علاوي المرتدة، أو حكومة كرزاي، أو حكومة محمود عباس وغيرها من الحكومات المرتدة، في قتالهم ضدَّ المسلمين، كفر أكبر مخرج من الملَّة، ويدخل في ذلك أصحاب الشركات، والعاملين الذين يقومون بنقل الوقود والذخائر والمواد التموينية أو أي احتياجات أخرى، وإنَّ كل من يناصرهم ويساعدهم بأي نوع من أنواع المساعدة، فقد ارتدَّ عن الدين، ويجب قتاله.

وتدبَّروا قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، وراجعوا إن شئتم الأدلة وأقوال العلماء في كتاب (التبيان في كفر من أعان الأمريكان)، فالمسلم يوالي أولياء الله وإن كانوا عجمًا، ويعادي أعداء الله وإن كانوا عربًا، والعراقي الذي يجاهد ضد الكفار الأمريكيين أو حكومة علاوي المرتدة، فهو أخونا ووليُّنا، وإن كان فارسيًّا أو كرديًّا أو تركمانيًّا.

والعراقي الذي ينضم إلى هذه الحكومة المرتدة، ويقاتل معها المجاهدين المقاومين للاحتلال، فقد ارتدَّ وكفر، وإن كان عربيًّا من ربيعة أو مضر.

فلا يقول المسلم هذه حرب أهلية لا يجوز الدخول فيها، كلاَّ، فإنَّما أهلنا المسلمون، ونتبرأ من الكافرين؛ وقد قاتل رسول الله ﷺ عشيرته وبني عمومته، من أجل لا إله إلا الله.

قال الله تعالى: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}.

وتدبَّروا قصة بلال الحبشي وأبي جهل القرشي، فبلالٌ آمن فرضي الله عنه، وبُشِّر بالجنة وهو وليُّنا، وأبو جهل كفر، وغضب الله عليه، وهو من أهل النار، وهو عدوُّنا. قاتله أبناء عمومته بأيديهم رضي الله عنهم، فإنَّما الاعتبار في الروابط بين المؤمنين بالإيمان، وما بعده له تبع، فإذا انتقض الإيمان فلا اعتبار لرابطة النسب والعشيرة والوطن. قال الله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}.

فالذين يُقتلون من العراقيين المنتمين لحكومة علاوي المرتدة: كعناصر الجيش، وأجهزة الأمن والحرس الوطني، هؤلاء كأبي جهل العربي القرشي، دمهم هدر، كفار لا يُصلَّى عليهم، ولا يرثون ولا يورثون، وتطلق منهم زوجاتهم، ولا يُدفنون في مقابر المسلمين.

وأقول لهؤلاء: اتقوا الله في أنفسكم، وفي دينكم وفي أمَّتكم، وأقلعوا عن مناصرة حكومة علاوي المرتدة، المعيَّنة من قبل المحتل الأمريكي، وليختلِ كل واحد منكم بنفسه، وليسألها علامَ يضيّع دينه ودنياه؛ من أجل دراهم معدودة؟! فارجعوا إلى دينكم تفلحوا، وترجع أخوَّتنا، ونصل الرحم الذي بيننا.

ثانيا: حكم المشاركة في الانتخابات المزمع إجراؤها، سواء في العراق أو في فلسطين أو ما جرى في أفغانستان وما شابهها.

ابتداءً؛ لا يخفى أنَّ اختيار الأمراء أو الرؤساء، هو حقٌّ للأمَّة، ولكن هذا الحقُّ مقيَّد بشروط، إذا انتفت حرمت المشاركة في اختيار الأمير، وإنَّما يجب السعي لتنصيب أمير مسلم يحكمنا بشرع الله، وأهم هذه الشروط: أن يكون الأمير مسلمًا، وأن يكون الدين الذي سيطبَّق على الناس هو الإسلام، وهذا يعني أن تكون جميع الأحكام والقوانين مصدرها الوحيد هو الإسلام.

ومن المعلوم أنَّ الدستور الذي فرضه المحتل الأمريكي بريمر، هو دستور وضعي جاهلي، حيث أصرَّ أن لا يكون الإسلام هو المصدر الوحيد لجميع التشريعات، وبالتالي لو فرضنا جدلًا أنَّ تسعين في المائة (٩٠%) من القوانين والأحكام مصدرها الشريعة الإسلامية، وعشرة في المائة (١٠%) مصدرها التشريعات الوضعية، فإنَّ هذا الدستور يعتبر في ميزان الإسلام دستورًا كُفريًّا.

فالإسلام منهج أنزله الله تعالى، ليلتزم الناس به كله في جميع شؤون حياتهم، فالإسلام كُلٌّ لا يتجزَّأ، قال الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِله فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

فمن آمن ببعضه وكفر ببعضه فقد كفر ولا تغني عنه صلاته ولا صيامه شيئًا، قال الله تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

فلو التزم الناس بجميع أحكام الإسلام، إلا الالتزام بتحريم الربا مثلًا، وأباحوا البنوك الربوية؛ فإنَّ دستور هذه الدولة، يعتبر دستورًا كُفريًّا، لأنَّ هذا التصرُّف يتضمن اعتقادهم عدم كمال الشريعة، وكمال منزِّلها سبحانه وتعالى. ولا يخفى أنَّ هذا كفر أكبر مخرج من الملَّة، فضلًا عن أنَّ هذه الانتخابات تجري بأمر أمريكا، تحت ظلِّ طائراتها وقذائف دباباتها.

وبناءً عليه؛ إنَّ كل من يشارك في هذه الانتخابات والتي سبق وصف حالها عن علم ورضا، يكون قد كفر بالله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وينبغي الحذر من الدجَّالين، الذين يتكلَّمون باسم الأحزاب والجماعات الإسلامية، ويحثُّون الناس على المشاركة، في هذه الردَّة الجموح، ولو كانوا صادقين لكان همُّهم في الليل والنهار إخلاص الدين لله تعالى والتبرُّؤ من الحكومة المرتدة، وتحريض الناس على جهاد الأمريكيين وحلفائهم، فإن عجزوا فلينكروا بقلوبهم وليجتنبوا المشاركة في برامج المرتدين أو القعود في مجالس الردة.

وكل ما ذكرناه عن العراق، ينطبق تمامًا على الوضع في فلسطين، فالبلاد تحت الاحتلال، ودستور الدولة وضعي جاهلي، الإسلام منه بريء، والمرشح محمود عباس بهائي عميل كافر، وإنَّما جاءوا به بعد أن أضاع مع رفقائه من عمر المسلمين في فلسطين عشر سنين عبر مؤامرة اتفاقية أوسلوا فضلًا عن غيرها من المؤامرات. جاءوا به ليدخل الناس في تيهٍ جديد، وليقدِّم في هذه الجولة تنازلات جديدة، وليروض الانتفاضة، ويقمع الجهاد والمقاومة.

فليتَّق الله المسلمون في أنفسهم وفي دينهم، وليحذروا من المشاركة في هذه الانتخابات المزمعة، فإنَّ هذا أمر خطير، وليعلموا أنَّه لا فرق بين أن يعتقدوا صحة انتخاب أبي جهل الأول عمرو بن هشام وبين أن ينتخبوا أبا جهل إياد علاوي، أو أبا جهل محمود عباس، أو أبا جهل حامد كرزاي، أو أبا جهل حسني مبارك، أو أبا جهل فهد بن عبد العزيز، أو غيرهم من الحكام المرتدين، فإن يكن الأخير قد قام ببناء وتوسعة المسجد الحرام فإن أبا جهل الأول قد قام مع قريش بتجديد بناء الكعبة المشرفة، وكانوا يطوفون بالبيت العتيق ويحجُّون ويسقون الحجيج، ولكنهم في ميزان الإسلام مشركون؛ لأنَّهم لم يستسلموا استسلامًا مطلقًا لله تعالى، بل كان من كفرهم أن استسلموا لمجلس دار الندوة التشريعي الوضعي، وهو شبيه بالمجالس التشريعية اليوم أو ما يُسمَّى بمجلس النوَّاب أو مجلس الأمَّة التشريعي، قال الله تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "فخَيَّرَ الله الإيمان والجهاد مع النبي ﷺ على عمارة المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به).

وخلاصة القول في هذه المسألة: أنَّه يجب على المسلمين أن يحذروا من مثل هذه الانتخابات وإنَّما عليهم أن يلتفُّوا حول المجاهدين ويقاوموا المحتلّين.

وفي الختام؛ أوصي نفسي والمجاهدين بتقوى الله في السرِّ والعلن، وبالذكر وقراءة القرآن، وكثرة الدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى، كما أوصي نفسي وإيَّاكم بالصبر، واجتناب الغدر، فإنَّ لكل غادر لواء ينصب له يوم القيامة، والحذر من الدماء المحرَّمة إلا ما أباحه الشرع؛ كمسألة التترس من غير توسُّع، والتي يقدِّرها فقهاء المجاهدين، فإنَّنا إنَّما نتعرَّض لنصر الله بالتقرُّب إليه بالطاعات، والبعد عن المعاصي، ثم إنِّي أحثُّكم على ضرب خطوط الإمداد، وخطوط النفط وزراعة الألغام المضاعفة، التي لا تبقي جريحًا، واغتيال أصحاب الشركات الذين يمدُّون العدو بما يحتاج، سواءً في الرياض أو الكويت أو الأردن أو تركيا أو غيرها.

وعليكم بالاجتهاد في العمليات الاستشهادية، تلك العمليات التي كانت سببًا عظيمًا بفضل الله في إرعاب العدو، وإرباك حركته، وإفشال مخططاته، وتحدَّت جميع عُدده وعَدده فهذه من أهمِّ الأعمال.

ثم إنَّنا قد خضنا الحروب وعرفنا ما فيها، وإنَّ من أشدها أن تقتل أمريكا نساءنا وأطفالنا عن عمد، ثم تُنكِر ذلك، فإذا افتضح أمرها تزعم أنَّ ذلك وقع خطًا، وهذا ما جرى علينا في أفغانستان، ومن ذلك قُتل كثير من إخواننا وأخواتنا وأطفالنا، ومن ذلك أيضًا قتل زوجة الدكتور أيمن الظواهري، وطفلته وابنه الوحيد -عليهم رحمة الله-.

وهذا ما يمارسه شارون اليوم عليكم في فلسطين، ويمارسه عليكم جزَّار النساء والأطفال في البيت الأبيض، في الفلوجة والرمادي وبغداد وبعقوبة وسامراء، والموصل وغيرها من المدن العراقية، وهو يلجأ إلى قتل الأبرياء، عند عجزه عن إيقاف المقاومة، فاثبتوا واصبروا واحتسبوا، فكل ما قدَّر الرحمن مفعول، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبَّل من قُتل في الشهداء، وأن يمنَّ على الجرحى بالشفاء.

وأذكِّركم بأنَّكم خط الدفاع الأول، عن دين وأمَّة محمَّد عليه الصلاة والسلام، فالله الله فيما ائتُمنتم عليه، وإنِّي لأرجو أن لا يُؤتى المسلمون من قبلكم، واعلموا أنَّ عدوكم قد بان ضعفه، وظهر عجزه، وقد سمعتم أنَّهم اضطروا إلى ميزانية الطوارئ، وتكاثرت عليهم المساوئ، ولديهم من المشاكل ما لا يُعدُّ ولا يُحصى، فاقتصادهم ينحدر، ودولارهم في هبوط مستمر، وعجوزاتهم المالية بلغت أرقامًا قياسية، وفوق ذلك وقَّع بوش قانونًا لاقتراض ثمانمائة ألف مليون دولار.

وأمَّا عن عجزهم في توفير الجنود المدرَّبين والمؤهَّلين لخوض هذه الحرب الضروس، فحدِّث عنه ولا حرج، فالتقارير تتحدَّث عن أنَّ خمسين في المئة (٥٠%) من الجنود هم من وحدات غير مؤهَّلة لخوض هذه الحرب؛ كجنود الحرس الوطني الأمريكي، فضلًا عن العجز في توفير الفِرَق العسكرية البديلة، والذي تسبَّب في إلغاء إجازات الجنود، ممَّا أدَّى إلى زيادة ارتفاع نسبة الانتحار، والأمراض العصبية بينهم، وأصبحت العراق مقبرة للمرتزقة الأمريكيين، وللأوباش الذين جاءوا معهم فلله الحمد والمنَّة.

واعلموا أنَّ الدائرة لمن اتقى وصبر، وساعة صبرٍ يعقبها بإذن الله سرور دهر، وما لا يُحصى من الأجر.

وهذه الحرب الزبون الدائرة في العراق وفلسطين، قلَّما يُرى مثلها في شراستها واستعارها، فقد تمعمعت كمعمعة الإباء المحرق، ولا يثبت فيها إلا سيف صارم، أو ليث ضارم، فهنيئًا لكم الصبر والثبات، في الدفاع عن الدين والحرمات، واجتهدوا لموعود الله، إمَّا النصر أو الشهادة.

قال الله تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}.

فالسعيد من شارك بنفسه وماله في هذه الحرب لنصرة الدين، والسعيدة من شاركت بأولادها وساهمت بأموالها، علمًا بأنَّ مصاريف تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين تبلغ مائتي ألف يورو أسبوعيًّا، ناهيك عن مصاريف الجماعات الأخرى فصِلوا الجميع ولا يؤتى المجاهدون من قبلكم، واعلموا أنَّ هذه حرب عظيمة لها ما بعدها، أشبه ما تكون بغزوة بدر الكبرى، في نتائجها العظيمة، وآثارها العميمة، فما زالت أصداء تكبيرات الصحابة رضي الله عنهم، وقعقعة سيوفهم وصهيل خيولهم يوم بدر، تبثُّ في الأمَّة روح العزة والجهاد. وفي الحديث: "سأل جبريل رسولنا عليهما الصلاة والسلام؛ من حضر بدرًا من الصحابة؟ فقال: خيارنا، فقال جبريل: وكذلك من حضرها من الملائكة".

وأنا لا أحسب أنَّ المجاهدين اليوم، الذين يقاومون الطائرات والدبابات الأمريكية، ويصلون بالقذائف في فلسطين والعراق، إلا أنهم خيار الأمَّة اليوم -أحسبهم والله حسيبهم-، والموفَّق من وفَّقه الله تعالى للمشاركة في بدر فلسطين وبدر العراق وبدر أفغانستان وبدر الشيشان وغيرها من ساحات الجهاد. وقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام: "لا تزال طائفة من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة" رواه مسلم، فاحرص أن تكون من هذه الطائفة.

وكذلك لا أحسب أنَّ الأمير المجاهد؛ الأخ الكريم أبا مصعب الزرقاوي، والجماعات التي انضمت معه إلا أنَّهم من هؤلاء الخيار، ومن هذه الطائفة المقاتلة على أمر الله -أحسبهم والله حسيبهم-.

ولقد سرَّتنا عملياتهم الجريئة، ضد الأمريكيين وحكومة علاوي المرتدة كما سرَّنا استجابتهم لأمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، بالوحدة والاجتماع والاعتصام بحبل الله، قال الله تعالى في محكم التنزيل: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ}.

وإنَّنا في تنظيم القاعدة نرحب باتحادهم معنا ترحيبًا كبيرًا، وهذه خطوة عظيمة، في طريق توحيد جهود المجاهدين، لإقامة دولة الحقِّ، وإزهاق دولة الباطل، فنرجو الله أن يتقبَّلها ويباركها.

وللعلم؛ فإنَّ الأخ المجاهد أبا مصعب الزرقاوي هو أمير تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وعلى الإخوة في الجماعة هناك أن يسمعوا له ويُطيعوا بالمعروف، وشتَّان شتَّان بين الصادقين من أمراء المجاهدين -أحسبهم والله حسيبهم-، الذين يتنازلون عن الإمارة من أجل دينهم حرصًا على مصلحة أمَّتهم، وبين ملوك ورؤساء دول المنطقة الذين لم يقوموا بتوحيد الأمَّة، وإلغاء الحدود التي رسمها الصليبيون، وإنَّما كرَّسوا الخلاف والفرقة باسم الوطنية، وهم ليسوا مستعدِّين للتضحية بأمَّتهم ومصالحها، من أجل بقائهم في الإمارة فحسب، بل يضحُّون بآبائهم وأبنائهم وإخوانهم، في سبيل الكرسي وما

عزل حسن بن طلال وحمزة بن الحسين، وما تهميش عبد الله بن عبد العزيز من طرف آل فهد إلا أمثلة على ذلك، فأيُّ خير يرتجى من هؤلاء لتوحيد الأمَّة ورعاية مصالحها، وسط التكتلات الدولية الكبيرة، وهذه بعض أحوالهم.

ثم إنِّي أذكِّر المجاهدين بأنَّ توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد، هو أمر ليس من النوافل، بل إنَّه من أوجب الواجبات، فينبغي أن يُعطى حقَّه، ويجب على الجماعات المجاهدة، التنسيق فيما بينها لتوحيد صفوفها، تحت راية واحدة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإنَّ الجماعة رحمة والفرقة عذاب" ا.هـ.

وإنَّ الأمور تسير في العراق بفضل الله، بخطوات واثقة وسريعة، وتتصاعد بوتيرة مبشِّرة، والعدو يتكبَّد الخسائر الفادحة، في الأرواح والمعدات والأموال، وقد فشلت جميع خططه، فأين ذهبت عملياتهم ذات الأسماء الرنَّانة؟ كالقبضة الحديدية، والمطرقة الحديدية والأفعى الضخمة، وإلى ما هنالك، لقد ذهبت كلها أدراج الرياح والحمد لله.

وها هم المجاهدون بفضل الله، يمتلكون الإرادة والقوة اللازمتين لتنفيذ أكبر العمليات في وضح النهار، في وسط بغداد فضلًا عن غيرها.

والمقاومة بفضل الله تنمو وتزداد، ولننسينَّ بإذن الله أرطبونات الروم –بوش ومن معه– وساوس الشيطان بأرطبونات المسلمين أبي مصعب الزرقاوي وإخوانه.

فإن يكن أرطبون الروم قطعها ... فقد جعلت بها أبراجه قطعًا
وإن يكن أرطبون الروم قطعها ... فقد بقى بها بحمد الله منتفعًا
كتيبتان وأنصار أقيم بهم ... سُمر الرماح إذا ما آنسوا فزعًا

فيا أيُّها المسلمون: إنَّ أمر الجهاد قد توجَّه وقام على سوقه فلله الحمد والمنَّة، فينبغي عليكم أن تنفضوا غبار النوم واليأس، وأن تستشعروا اقتراب النصر بإذن الله، وتبذلوا ما في وسعكم لنصرة دينكم.

وأمَّا المنافقون والمرتدون، فإنِّي أقول لهم: من رجع إلى الإسلام وتاب وأصلح وبيَّن تاب الله عليه، وذلك خير لهم في دينهم ودنياهم، ومن أبى إلا الطعن في الدين، وتسمية الجهاد إرهابًا في سياق الذمِّ، ومناصرة الحكام المرتدين على المسلمين، بيده أو بلسانه أو بقلمه، فلا حقَّ له أن يعيش على أرض كفر بخالقها سبحانه وتعالى، فليكتب وصيَّته، ولا يلومن إلا نفسه، وعلى سرايا المجاهدين أن يقتدوا بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه، وأن يُلحِقوا هؤلاء المرتدين بكعب بن الأشرف.

قال الله تعالى: {لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا}.

وأقول للحكام المرتدين: إنَّ الأمَّة هي صاحبة الحقِّ في اختيار ولاة أمرها، فردُّوا الأمانات إلى أهلها، فهذا خير لكم، وإنَّ موكِّلكم الطاغية في العراق، قد ظهر تضعضعه، واتَّسعت أصدعه، وأنَّ الأحداث والأيام تسير بسرعة نحو تصفية

الحساب معكم ومن أعانكم، فاغتنموا الفرصة قبل فوات الأوان؛ فإنَّ الأمَّة قد استيقظت وأخرجت فلذات كبدها للجهاد في سبيل الله، لإحقاق الحقِّ، وإبطال الباطل.

لــئن شـــهد التـــاريخ أوسًـــا وخزرجـــا فللـــــــه أوس قـــــــادمون وخــــــزرج

وإنَّ بـــــني الإســـــلام أضـــــحوا كتائبًـــا مجاهـــدة رغـــم الزعـــازع تخــرج

فأين عباد الله الصالحون؟

أين أهل الصبر؟

أين طلاب الأجر؟

أين أصحاب سورة البقرة؟

أين المقتدون بأصحاب الشجرة؟

أين المبايعون على الموت؟

أين المبايعون على الموت ليمزِّقوا الجيوش الأمريكية ويفتكوا بالكتائب الصهيونية؟

أين فتيان عدنان وقحطان؟

أين ربيعة الطعَّانُون في الهيجاء؟

أين فرسان مضر الحمراء؟

أين أحفاد سلمان الفارسي رضي الله عنه وليوث طارق بن زياد وأشاوس صلاح الدين؟

أين أحفاد محمد الفاتح وأبطال أرض الشام؟

أين غطارفة أرض الكنانة؟

أين أمداد اليمن وآلاف عدن؟

فهذه حرب مصيرية بين الكفر والإسلام، بين جند محمَّدٍ عليه الصلاة والسلام جند الإيمان، وبين أهل الصلبان، ومن فاتته فاته الأجر، وباء بالوزر، إلى أن تتمَّ الكفاية.

فالبدار البدار، فسارعوا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، ويا خيل الله اركبي ويا ريح الجنة هبِّي.

وفي الختام؛ أدعو الله تعالى أن يتقبَّل الأبطال الذين قضوا نحبهم في ساحات الجهاد في كل مكان، وخاصَّة أبطال العمليات الاستشهادية، الذين مزَّقوا الجيوش الصهيونية والصليبية، كما أودِّع الذين وضعوا أقدامهم في ركابها، أسأل الله لنا ولهم الثبات، ولقد تشرَّفت بمعرفة بعض من مضوا رحمهم الله، ويعزُّ عليَّ أنِّي لم أتشرَّف بمعرفة البعض الآخر، ولكن ممَّا يهوِّن عليَّ وجد فراقهم، أنَّهم شهدوا هذه الملاحم العظام لنصرة الإسلام، فأسأل الله أن يتقبَّلهم في الشهداء، فيشفعوا في

أهلهم، وتكون أرواحهم في أجواف طير خُضر، تسرح من الجنة حيث تشاء، ثم تأوي إلى قناديل معلَّقة بعرش الرحمن، فنسأل الله أن يُلهم أهلهم الصبر والسلوان، وأن يُعوِّضهم خيرًا.

فهنيئًا لهم إذ قدَّموا أنفسهم رخيصةً من أجل لا إله إلا الله -نحسبهم كذلك والله حسيبهم-، فهؤلاء المجاهدون الأبطال، كل واحد منهم يحسبه أهل الدنيا الذين قد غرّتهم بزخارفها يحسب كل واحد منهم أنه غرًا بلها، لكنه كما قيل: تخال فيه إن حاورته بلهًا عن نفسه وهو وافي العقل والورع

باعوا الضلالة بالهدى، شأنهم شأن أهل الصدق والوفاء، فقاموا بتسليم العطاء للمعطي عزَّ وجلَّ، وسلَّموا المثمَّن ليستلموا الثمن، ففقهوا المسألة وأيقنوا أنَّ ما عند الله خير وأبقى، فودَّعوا الأهل وذا القربى، ومضوا يردِّدون:

في سبيل الله نمضي ... نبتغي رفع اللواء

فليقم للدين عزّ ... ولترق منَّا الدماء

ويردِّدون:

لا تقولوا اللهو عـذب نحن حطمنا الكؤوسا

لا تقولوا الدرب صعب نحن أرخصنا النفوسا

وإنِّي أودِّع هؤلاء الأبطال بهذه الأبيات:

وداعًا أيُّها البطل ... لفقدك تدمع المقل

بقاع الأرض قد حزنت ... لبعدك واشتكى الطلل

ففي الدنيا تلاقينا ... وفي الأخرى لنا الأمل

ونسأل ربَّنا المولى ... وفي الأسحار نبتهل

بأن نلقاك في فرح ... بدارٍ ما بها ملل

بجنَّاتٍ وروضاتٍ ... بها سادتنا الرسل

بها الأحباب قاطبةً ... بها الأنهار والحلل

بها الحور تنادينا ... بصوتٍ ماله مثل

بها أبطال أمَّتنا ... بها شهداؤنا الأول

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم لك أسلمنا وبك آمنَّا وعليك توكَّلنا وإليك أنبنا وبك خاصمنا وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدَّمنا وما أخَّرنا وما أسررنا وما أعلنَّا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم يا ذا الجلال والإكرام، خذ بقلوب شباب الإسلام ونواصيهم إلى الجهاد في سبيلك، اللهم اربط على أفئدتهم وثبِّت أقدامهم وسدِّد رميهم وألِّف بين قلوبهم، اللهم أنزل نصرك على عبادك المجاهدين في كل مكان.

اللهم فرّج عن إخواننا الأسرى في سجون الطغاة في كل مكان؛ في غوانتنامو وفي أمريكا وفلسطين وفي بغداد والرياض وفي المغرب ومصر وأفغانستان والشيشان وفي الهند وباكستان، إنَّك على كل شيء قدير.

اللهم ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبِّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم أبرم لهذه الأمَّة أمر رشد؛ يعزُّ فيه أهل طاعتك، ويذلُّ فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

وصلِّ اللهم وسلِّم على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الرسالة الثالثة إلى الشعب الأمريكي:

السبيل لإنهاء الحرب

ذو الحجة ١٤٢٦ هـ - يناير ٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسامة بن محمد بن لادن إلى الشعب الأمريكي؛ السلام على من اتبع الهدى.

رسالتي هذه إليكم عن الحرب في العراق وأفغانستان، وكيف السبيل لإنهائها، ولم أكن أنوى أن أحدثكم بهذا الخصوص؛ لأن هذا الأمر محسوم عندنا، ولا يفل الحديد إلا الحديد، وأحوالنا بفضل الله من حسن إلى أحسن، وأحوالكم على العكس من ذلك.

ولكن استنهض همتي للحديث مغالطات رئيسكم بوش المتكررة في تعليقه على نتائج استطلاعات الرأي عندكم، والتي أفادت أن الغالبية العظمي منكم يرغبون بسحب القوات من العراق، ولكنه اعترض على هذه الرغبة وقال إن سحب القوات يعطي رسالة خاطئة للخصوم وإنه من الأفضل أن نقاتلهم على أرضهم خيرا من أن يقاتلونا على أرضنا.

وبين يدي الرد على هذه المغالطات أقول: إن الحرب في العراق مستعرة بلا هوادة والعمليات في أفغانستان في تصاعد مستمر لصالحنا والحمد لله، وأن أرقام البنتاغون تشير إلى تصاعد عدد قتلاكم وجرحاكم، فضلا عن الخسائر المادية الهائلة، ناهيك عن انهيار معنويات الجنود هناك وارتفاع نسبه الانتحار بينهم.

ولكم أن تتصوروا حالة الانهيار النفسي الذي يصيب الجندي وهو يلملم أشلاء رفقائه بعد أن وطئوا الألغام فمزقتهم، وعقب هذا الموقف يصبح الجندي بين نارين؛ إن رفض الخروج في الدوريات من ثكنته العسكرية لحقته عقوبات جزار فيتنام الصارمة، وإن خرج أكله غول الألغام، فهو بين أمرين أحلاهما مر مما يجعله يقع تحت ضغط نفسي رهيب؛ خوفٌ وذلٌ وقهر وشعبه غافل عنه، فلا يجد أمامه حلا إلا أن ينتحر وهذا الذي تسمعون عنه، وإن انتحاره رسالة قوية لكم كتبها بروحه ودمه والحسرة والألم يعتصرانه كي تنقذوا ما يمكن إنقاذه من هذا الجحيم، إلا أن الحل بأيديكم إن كان يهمكم أمرهم.

أما أخبار إخواننا المجاهدين: فهي مختلفة عما ينشره البنتاغون، إذ تشير إلى أن ما تناقلته وسائل الإعلام لا يتجاوز عُشر الحقيقة مما هو واقع على الأرض، ومما يعمق الشكوك في معلومات إدارة البيت الأبيض استهدافها لوسائل الإعلام التي تنقل بعض الحقائق من الواقع، ولقد ظهر مؤخرا بالوثائق أن جزار الحرية في العالم كان قد عزم على قصف المكاتب الرئيسة لفضائية الجزيرة في دولة قطر بعد أن قصف مقريها في كابل وبغداد وهي على علّاتها صنيعة صنائعكم هناك.

ومن جهة أخرى، فإن الجهاد مستمر بقوة ولله الفضل والمنة رغم جميع الإجراءات القمعية الوحشية التي يتخذها الجيش الأمريكي وعملاؤه، إلى درجة لم يعد هناك فرق يذكر بين هذا الإجرام وإجرام صدام، فقد وصل الإجرام إلى اغتصاب النساء وأسرهن كرهائن بدل أزواجهن ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما تعذيب الرجال فقد وصل إلى استخدام الأحماض الكيميائية الحارقة واستخدام الثاقب الكهربائي (الدريل) في مفاصلهم، وإذا يئسوا منهم وضعوه أحيانا على رؤوسهم حتى الموت، واقرؤوا إن شئتم تقارير الإنسانية التي تتحدث عن الفظائع في سجن أبوغريب وغونتانامو وبغرام.

فأقول: برغم جميع هذه الأساليب الوحشية فإنها لم تكسر من حدة المقاومة، والمجاهدون بفضل الله في ازدياد وقوة، بل إن التقارير تشير إلى الهزيمة والفشل الذريع لمشروع الرباعي المشؤوم؛ بوش وتشيني ورمسفيلد وولفويتز، وإعلان هذه الهزيمة والعمل على إخراجها إنما هو مسألة وقت، ترتبط إلى حد ما بوعي الشعب الأميركي عن حجم هذه المأساة، وإن العقلاء يعلمون أن بوش لا يملك خطة لتحقيق نصره المزعوم في العراق.

ولو قارنتم عدد القتلى القليل يوم أن أعلن بوش ذلك الإعلان الاستعراضي الزائف السخيف من فوق حاملة الطائرات عن انتهاء العمليات الكبرى مع عشرات الأضعاف من عدد القتلى والجرحى الذين قتلوا في العمليات الصغرى لعلمتم حقيقة ما أقول، وإن بوش وإدارته لا يملكون الرغبة ولا الإرادة للخروج من العراق لأسبابهم الخاصة المشبوهة.

وعودًا على ذي بدء، أقول: إن نتيجة الاستطلاع ترضي العقلاء وإن اعتراض بوش عليها مغلوط، والواقع يشهد أن الحرب ضد أمريكا وحلفائها لم تبق محصورة في العراق كما يزعم، بل أصحبت العراق نقطة جذب وتجنيد للطاقات المؤهلة.

ومن جهة أخرى استطاع المجاهدون بفضل الله أن يخترقوا جميع الإجراءات الأمنية التي تتخذها دول التحالف الظالمة، مرة بعد أخرى، والدليل على ذلك ما رأيتم من تفجيرات في عواصم أهم الدول الأوروبية في هذا التحالف العدواني.

وأما تأخر وقوع عمليات مشابهة في أمريكا لم يكن بسبب تعذر اختراق إجراءاتكم الأمنية، فالعمليات تحت الإعداد وسترونها في عقر داركم حال الانتهاء منها بإذن الله.

وبناء على ما تقدم: يظهر بطلان مقولة بوش، ولكن القول الذي تهرّب منه -وهو جوهر نتائج استطلاعات الرأي لسحب الجنود- هو أنه من الأفضل أن لا نقاتل المسلمين على أرضهم ولا يقاتلونا على أرضنا، ولا مانع لدينا من إجابتكم لهدنة طويلة الأمد، بشروط عادلة نفي بها، فنحن أمة حرم الله علينا الغدر والكذب، لينعم في هذه الهدنة الطرفان بالأمن والاستقرار، ولنبني العراق وأفغانستان اللتين دمرتهما الحرب، ولا عيب في هذا الحل؛ لولا أنه يحول دون انسياب مئات المليارات إلى أصحاب النفوذ وتجار الحروب في أمريكا، الذين دعموا حملة بوش الانتخابية بمليارات الدولارات، ومن هنا نستطيع أن نفهم إصرار بوش وعصابته على استمرار الحرب.

فإن صدقتم في إرادتكم للأمن والصلح فها قد أجبناكم، وإن أبى بوش إلا مواصلة الكذب والبغي فمن المفيد إذن أن تقرؤوا كتاب "الدولة المارقة" الذي جاء في مقدمته:

"لوكنت رئيسا سأوقف العمليات ضد الولايات المتحدة...

أولا: سأقدم اعتذاري لكل الأرامل واليتامى والأشخاص الذين تعرضوا للتعذيب، وبعد ذلك سأعلن بأن التدخل الأمريكي في دول العالم قد انتهى وبشكل نهائي".

وختامًا أقول لكم: إن الحرب إما لنا وإما لكم، فإن كانت الأولى فهي حسرتكم وخزيكم أبد الدهر وفي هذا الاتجاه بفضل الله تجري الريح، وإن كانت الأخرى فأقرؤوا التاريخ فإننا قوم لا ننام على الضيم، ونطلب الثأر مدى العمر ولن تذهب الأيام والليالي حتى نثأر كيوم الحادي عشر من سبتمبر بإذن الله، وبذا يظل ذهنكم مكدودا، وعيشكم منكودا، ويصير الأمر إلى ما تكرهون، وأما نحن فليس عندنا ما نخسره، والسابح في البحر لا يخشى المطر، فقد احتلّيتم أرضنا، واعتديتم على أعراضنا وكرامتنا، وسفكتم دماءنا، ونهبتم أموالنا، وهدمتم دورنا وشردتمونا، وعبثتم بأمننا، وسنعاملكم بالمثل.

لقد حاولتم أن تمنعونا الحياة الكريمة ولكن لن تستطيعوا أن تمنعونا من الموت الكريم، فالقعود عن الجهاد المتعين في ديننا إثم مخوف، وخير القتل عندنا ما كان تحت ظلال السيوف، ولا تغرنكم قوتكم وأسلحتكم الحديثة، فهي تكسب بعض المعارك ولكنها تخسر الحرب، والصبر والثبات خير منها، والعبرة بالخواتيم.

ولقد صبرنا في قتال الاتحاد السوفياتي بأسلحة بسيطة عشر سنين، فاستنزفنا اقتصادهم وصاروا بفضل الله أثرا بعد عين، ولكم في ذلك عبرة، ولنصبرن في قتالكم بإذن الله حتى يموت الأعجل منا، ولن نفر من الكفاح حتى يفر السلاح.

أقسمت لا أموت إلا حرا...

وإن وجدت الموت طعما مرا...

أخاف أن أُذل أو أُغرا...

والسلام على من اتبع الهدى.

الرسالة السابعة إلى الأمة الإسلامية:

قاتلوا أئمة الكفر؛ لعلهم ينتهون

ربيع الأول ١٤٢٧ هـ - أبريل ٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإلى الأمة الإسلامية عامة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديثي هذا إليكم لمواصلة الحث والتحريض لنصرة رسولنا ﷺ ولمعاقبة أصحاب الجريمة النكراء التي ارتكبها بعض الصحفيين من الصليبيين أو من الزنادقة المرتدين بالإساءة إلى سيد الأولين والآخرين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

لقد جاءت الآيات الكريمات والأحاديث النبوية الشريفة مبينة ما يجب لرسول الله ﷺ من محبة وتكريم واتباع وتعظيم فقد حرم الله تبارك وتعالى أذاه، فقال في القرآن العظيم: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا}، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}.

وقد ثبت في الصحيح عن نبينا ﷺ أنه قال: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين".

وقد أجمعت الأمة على ردة وقتل من تعرض له بالشتم أو التنقص.

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله: "إن سب الرسل صلى الله عليهم وسلم والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر وجماع جميع الضلالات وكل كفر ففرع منه" اهـ.

وقال القاضي عياض رحمه الله: "من شبه رسول الله ﷺ بشيء على طريق السب له والازدراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم السّاب له" اهـ.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "من شتم النبي ﷺ أو انتقصه مسلمًا كان أو كافرًا فعليه القتل" اهـ.

فالزنادقة والملحدون الذين يطعنون في الدين ويغمزون ويسيئون إلى رسولنا الكريم ﷺ قد وضّح حالهم وحكمهم الإمام ابن القيم رحمه الله، ووضح أن جريمة الزنديق أغلظ الجرائم وأن مفسدة بقائه بين أظهر المسلمين من أعظم المفاسد وأنه يُقتل ولا تُقبل توبته.

فكان مما قال: "فإن الزنديق هذا دأبه دائمًا، فلو قُبلت توبته لكان تسليطًا له على بقاء نفسه بالزندقة والإلحاد وكلما قُدِرَ عليه أظهر الإسلام وعاد إلى ما كان عليه، ولا سيما وقد علم أنه آمِنٌ بإظهار الإسلام من القتل، فلا يَزَعُهُ خوفه من المجاهرة بالزندقة والطعن في الدين ومَسَبَّة الله ورسوله ﷺ، فلا ينكف عدوانه عن الإسلام إلا بقتله، وأيضًا فإن مَنْ سَبَّ الله ورسوله فقد حارب الله ورسوله ﷺ وسعَى في الأرض فسادًا، فجزاؤه القتل حدًا، والحدود لا تسقط بالتوبة بعد القدرة اتفاقًا" اهـ.

وأذكر نفسي وإياكم بأفعال الأطهار الأبرار الجنود الأُول للإسلام الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- لنتشبه بهم في نصرة الدين، وإن التشبه بالكرام فلاح.

فقد روى أهل السنن وكذلك أهل السير حادثة شعر كعب بن الأشرف الذي نال به من رسولنا ﷺ فلما بلغ ذلك لرسولنا ﷺ قال: "مَن لي بكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله"، عند ذلك قام محمد بن مسلمة فقال: "أنا يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟"، قال: "نعم".

الله أكبر! الله أكبر ما أسرع استجابتهم لنصرة الله ونصرة رسوله ﷺ، الله أكبر ما أعظم إيمانهم ويقينهم وما أعلمهم وما أفقههم، فقد كان عالمًا رضي الله عنه أن دواء من يؤذي الله ورسوله القتل بدون مقدمات.

لا كما يفعل الدعاة المنهزمون اليوم الذين ما ذهبوا إلى الصليبيين مقاتلين وإنما ذهبوا محاورين، أمثال هؤلاء يميعون الدين فاحذروهم، نعم، إن منهجهم مخالف للمنهج القويم، فمنهج رسول الله ﷺ أنه يحب قتل كعب بن الأشرف ويحب قتل كل من آذى الله تعالى ورسوله ﷺ، نعم، إن قتل هؤلاء أمر يحبه الله تعالى ورسوله ﷺ، وقد أمر الله تعالى به وحرض عليه رسوله ﷺ، قال الله تعالى: {وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ}، فبالقتال ينتهون عن الطعن في الدين.

قال ابن القيم رحمه الله عند هذه الآية: "كل من طعن في ديننا فهو إمام في الكفر" اهـ.

فكم من إمام للكفر اليوم في بلاد المسلمين؟! وكم من أتباع لكعب بن الأشرف في جزيرة العرب؟! كم منهم كُتّاب في الصحف وممثلون ومذيعون في وسائل الإعلام؟!

وهنا ينبغي التنبيه؛ أنه لا يجوز للمسلم أن يستمع إلى أي برنامج فيه حوار مع الزنادقة أو إلى أي تمثيل فيه استهزاء بالدين وبالمتدينين، فإن ذلك من أكبر الكبائر.

وكم من هؤلاء الزنادقة وزراء ومن دونهم وعلى رأسهم وزير العمل في بلاد الحرمين غازي القصيبي، ومن يريد فتوى رسمية بكفره وردته فقد أفتى بذلك المفتي العام السابق الشيخ عبد العزيز بن باز، كما أفتى بكفر وردة الزنديق شملان

العيسى في الكويت. ومن هؤلاء الزنادقة، أحمد البغدادي في الكويت أيضًا وتركي الحمد في بلاد الحرمين، وقد أفتى بردة الأخير الشيخ حمود العقلاء وغيرهم كثير.

وقد حوى كتاب "الحداثة في ميزان الإسلام" أسماء كثير منهم، وكذا حذر الشيخ سعيد الغامدي منهم في أشرطة مسجلة.

والآن لنعد لإكمال قصتنا..

فإن محمد بن مسلمة -رضي الله عنه- أخذ معه بعض الأصحاب -رضي الله عنهم- فذهبوا وقتلوا عدو الله كعب بن الأشرف، فعند ذلك فزعت يهود ومن معها من المشركين، فجاؤوا إلى النبي ﷺ حين أصبحوا فقالوا: "قد طُرق صاحبنا الليلة، وهو سيد من ساداتنا، قُتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه!"، فقال رسول الله ﷺ: "إنه لو قرّ كما قرَّ غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل، ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان للسيف".

نعم، هذا هو حكم رسولنا ﷺ في كل من يهجوه وفي كل من يتنقص من الدين ويستهزئ به.

فيا شباب الإسلام..

اتبعوا أمر الله تعالى وأمر رسولنا ﷺ بقتل هؤلاء واقتدوا بمحمد بن مسلمة وأصحابه -رضي الله عنهم- فبطن الأرض خير والله من ظهرها والزنادقة بيننا يستهزئون بديننا ونبينا ﷺ، فاتقوا الله في أنفسكم وأرضوا ربكم، ولا تشاوروا أحدًا في قتل هؤلاء الزنادقة، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان.

هذا بشأن الزنادقة المرتدين.

وسنبدأ الحديث عن الطاعنين في الدين من الكفار الأصليين:

لقد انتفض أبناء الأمة الإسلامية من مشرق الأرض لأقصى المغرب مستنكرين تلك الجريمة الكبرى، فجزى الله كل منكر لتلك الأعمال الكفرية خير الجزاء، ونسأل الله أن يتقبل من قتل منهم في الشهداء ونعاهد الله أن نثأر لهم من الحكومات التي سفكت دماءهم.

فقد تعالت بعض الأصوات في أمتنا، مطالبة الظالمين الكافرين في الغرب بأن يعتذروا اعتذارًا واضحًا صريحًا، ليتم إنهاء الأزمة -كما قالوا- والحقيقة أن الأمر أعظم وأخطر بكثير من أن ينتهي بتأسف أو اعتذار -على افتراض أنهم سيعتذرون- بل لا بد من معاقبة المجرمين ومعاقبة كل من آواهم أو تضامن معهم.

إن التعامل مع هذه الجريمة منفردة مجتزأة عن السياق العام، يضر بالتصور الصحيح لمعرفة حجم العداء الذي يكنه الغرب لنا وحقيقة الحرب الصليبية التي تشن ضد أمتنا.

وحيث إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، لذا لا بد من وضع هذه الجريمة في السياق العدواني العام الذي يمارس على أمتنا خلال العقود والسنوات الأخيرة، وبذلك يسهل علينا معرفة حقيقة حجم هذا الحدث.

وإن المتأمل للأحداث التي جرت خلال العقود الماضية والسنوات القريبة يشاهد بوضوحٍ بشاعة صورة الغرب وعظم كرهه لأمتنا، وفي هذا السياق جاء الحدث وتتابعت تداعياته، وكان من أبرزها إصرار حكومة الدنمارك على عدم الاعتذار -فضلًا عن معاقبة المجرمين- وامتناعها عن اتخاذ إجراءات تمنع تكرار مثل هذه الجريمة، ثم تضامن أمريكا والاتحاد الأوروبي معها.

هذه الأحداث مع ما سبقها منذ غزوة مانهاتن أكدت على حقائق سابقة -لكن هذه المرة بوضوحٍ وجلاء شديدين- فرغم الضجيج الإعلامي والدعاية الهائلة عن حقوق الإنسان والعدل والحرية، تبين من الأحداث السابقة أن هذه المعاني الجميلة سطحية الجذور عند الغرب، بل هي لا جذور لها عندهم إذا تعلق الأمر بالمسلمين، وإنما هي كريشة في مهب الريح تبحث هي لنفسها عن مكان تلجأ إليه هروبًا من الغرب حتى لا يقوم باسمها بشنق وسحق تلك المعاني.

ولقد أكدت هذه الأحداث مع ما سبقها أن الغرب عاجز عن الاعتراف بالآخرين وحقوقهم فضلًا عن احترام عقائدهم ومشاعرهم، وأن الغرب ما زال يعيش عقدة التفوق العنصري، فهو ينظر إلى بقية الشعوب باستكبارٍ من علٍ وأنه فوق والآخرين دون، هذه النظرة الدونية للشعوب مسيطرة عليهم فظلال ورواسب القرون الماضية يوم أن كانت الشمس لا تغيب عما يسمى بمستعمراتهم حيث جيوشهم الجشعة المحتلة للبلدان والماصة لخيرات الشعوب والمستعبدة لهم، هذه الظلال والرواسب ما زالت مسيطرة عليهم، فالناس في نظرهم بيض وهم السادة، وملونون وهم العبيد.

لذلك شرع في إنشاء الهيئات والتشريعات التي تحافظ على عقيدته الاستعبادية هذه للناس، فأنشأ هيئة الأمم المتحدة لهذا الغرض، وما حق الفيتو إلا دليل صارخ على هذا الأمر، وما هو إلا تكريس للدفاع عن هذه العقيدة المستبدة الظالمة التي تعتبر الجهاد في سبيل الله أو الدفاع عن النفس والوطن إرهابًا.

فإن أمريكا وأوروبا تعتبران الجماعات المجاهدة في فلسطين والشيشان والعراق وأفغانستان جماعات إرهابية، فكيف يمكن الحوار والتفاهم مع هؤلاء بغير السلاح؟ وإن حكام منطقتنا يعتبرون أمريكا وأوروبا أصدقاء وحلفاء ويعتبرون الجماعات المجاهدة ضد الصليبيين في العراق وأفغانستان جماعات إرهابية أيضًا، فكيف يمكن التفاهم مع هؤلاء أيضًا بغير سلاح؟ هؤلاء وهؤلاء الذين ينكرون علينا حقنا في الدفاع عن ديننا وأنفسنا، حاصل كلامهم جميعًا أن نخضع ولا نجاهد ونرضى بالعبودية لهم، وهذا محال بإذن الله.

وإن من أعظم القضايا التي تظهر هذه المعاني جلية واضحة قضية فلسطين، فأي ظلم واعتداء وحقد أوضح من أن يتخذ التحالف الصليبي الصهيوني قرارًا بتسليم فلسطين للصهاينة لتكون دولة لهم بعد أن قاموا بالمجازر فيها حتى شردوا كثيرًا من أهلها، وبالمقابل جاؤوا باليهود من بلاد شتى ليوطنوهم في فلسطين، ولم يتوقف هذا الظلم والعدوان خلال العقود التسعة الماضية إلى يومنا الحالي، وكل محاولة لاسترجاع حقوقنا والانتصاف من الظالم الإسرائيلي فإن قيادة التحالف الصليبي الصهيوني تحول دون ذلك باستخدام ما يسمى بحق "الفيتو"، ومما يظهر ذلك أيضًا رفضهم لحركة حماس بعد أن فازت في الانتخابات، مع تأكيدنا على ما نبه عليه الشيخ أيمن الظواهري من حرمة الدخول في المجالس الشركية، إلا أن رفضهم لحماس أكد أنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين.

ثم إني أقول توضيحًا لسيطرتهم على مجلس الأمن، إن الصليبية العالمية مع البوذية الوثنية هم أصحاب المقاعد الخمسة الدائمة، وهم أصحاب ما يسمى بامتياز حق الفيتو في ما يسمى بمجلس الأمن، فأمريكا وبريطانيا يمثلون النصارى البروتستانت، وروسيا تمثل النصارى الأرثوذكس، وفرنسا تمثل النصارى الكاثوليك، والصين تمثل البوذيين والوثنيين في العالم.

وأما العالم الإسلامي المتمثل بسبع وخمسين دولة ويشكلون خمس أهل الأرض، وهم أكثر من ربع دول الأمم المتحدة، وإن ولاية واحدة من ولايات إحدى الدول الإسلامية عدد سكانها أكثر من عدد سكان فرنسا أو بريطانيا -كولاية البنجاب في باكستان- بل إن ولاية واحدةً من إحدى الدول الإسلامية مساحتها أكبر من مساحة بريطانيا ومقاربة لمساحة فرنسا -كولاية دارفور في السودان- ومع ذلك فلا مقعد لهم في مجلس الأمن.

وأنا هنا لا أطالب بذلك، فذلك ظلم، وإنما أصف واقع الحال، فتلك هيئة كفرية يكفر من رضي بقوانينها وهي أداة لتنفيذ القرارات الصليبية الصهيونية، ومنها قرارات الحروب ضدنا وتقسيم واحتلال أرضنا.

إنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين.

وماذا يعني هدم وإسقاط الدولة العثمانية بقية دولة الخلافة -على عِلاتها- وتقسيمها إلى عشرات الدول والدويلات والاستيلاء عليها، ثم عادت بريطانيا وفصلت السودان عن مصر، ثم عطفت مرة أخرى على السودان تسعى لفصل جنوبه وكونت فيه جيشًا من أهل الجنوب ودعمتهم بالمال والسلاح والخبرة ووجهتهم بالمطالبة بالانفصال عن السودان، ثم تبنت أمريكا هذا الجيش بالدعم المادي والمعنوي وعبر أدواتها الدولية كالأمم المتحدة وضغطت على حكومة الخرطوم بالتوقيع على اتفاقية ظالمة تسمح للجنوب بالانفصال بعد ست سنوات من توقيع الاتفاق.

وليعلم البشير وبوش أن هذا الاتفاق لا يساوي قيمة الحبر الذي كتب به، ولا يلزمنا بمثقال ذرة، وليس لأحد مهما كان أن يتنازل عن شبر من أرض الإسلام، وسوف يبقى الجنوب جزءًا لا يتجزأ من أرض الإسلام بإذن الله ولو استمرت الحروب لعقود قادمة.

ثم لم تكتف أمريكا بكل هذه الفتن والجرائم، بل توجهت لإثارة فتن أخرى، وكان من أكبرها فتنة غرب السودان مستغلة بعض الخلافات بين أبناء القبائل وأثارتها حربًا شعواء فيما بينهم تأكل الأخضر واليابس تمهيدًا لإرسال قوات صليبية لاحتلال المنطقة وسرقة نفطها، تحت غطاء حفظ الأمن هناك.

إنها حرب صليبية صهيونية مستمرة ضد المسلمين.

وبهذا الخصوص..

فإني أعزم على المجاهدين وأنصارهم عمومًا وفي السودان وما حولها بما في ذلك جزيرة العرب خصوصًا، أن يعدوا كل ما يلزم لإدارة حرب طويلة المدى ضد اللصوص الصليبيين في غرب السودان، وهدفنا واضح وهو الدفاع عن الإسلام وأهله

وأرضه لا دفاعًا عن حكومة الخرطوم -وإن تقاطعت المصالح- فخلافنا معها عظيم ويكفي أنها تقاعست عن تطبيق الشريعة وفرطت في الجنوب.

وإني أحث المجاهدين أن يتعرفوا على أرض وقبائل ولاية دارفور وما حولها، وقد قيل "قتل أرضًا عالمها وقتلت أرضٌ جاهلها"، مع العلم أن المنطقة مقبلة على موسم تكثر فيه الأمطار غالبًا مما يعيق الحركة ويقطع الطرق الترابية، وهذا من الأسباب الرئيسة التي أخرت الاحتلال إلى ما بعد ستة أشهر قادمة، فينبغي السرعة والاستفادة من عامل الوقت بأقصى ما يمكن، مع الاهتمام بشكل خاص بتوفير كميات هائلة من الألغام والقناصات والمدافع المضادة للدروع كالأربيجي.

ثم ماذا يعني منع السلاح عن العزّل في البوسنة وترك الجيش الصربي يجزر المسلمين جزرًا ويسفك الدماء وينتهك الأعراض لبضع سنوات، تحت غطاء وستار الأمم المتحدة؟

إنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين.

ثم ماذا يعني ضغط الدول الصليبية على أندونيسيا إلى أن فصلوا عنها تيمور الشرقية خلال أربع وعشرين ساعة بتهديد من الأمم المتحدة أيضًا؟

إنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين.

وفي المقابل يتم التعامي عن قرار الأمم المتحدة الصادر قبل أكثر من نصف قرن والذي يعطي كشمير المسلمة الحرية في اختيار ما تشاء والاستقلال عن الهند، ويتم التغاضي خلال هذه الفترة عن مذابح الهندوس الفظيعة لمسلمي الهند وكشمير، بل بلغ الأمر أن بوش زعيم هذه الحملة الصليبية أعلن قبل أيام بأنه سيأمر برويز مشرف -عميله المرتد- أن يغلق معسكرات المجاهدين الكشميريين، وبذلك يثبت ويؤكد بأنها حرب صليبية صهيونية هندوسية ضد المسلمين.

وبخصوص باكستان..

فإن بعض المسلمين قد أحسنوا بمساعدة إخوانهم الذين تضرروا من الزلزال فجزاهم الله خير الجزاء، ولكن ينبغي كذلك مساعدة أبناء القبائل المسلمة البشتونية الحرة التي دمر زلزال الجيش الباكستاني بيوتهم في منطقة وزيرستان إرضاءً لأمريكا.

أسأل الله أن يتقبل قتلاهم في الشهداء ويشفي جرحاهم ويبارك لهم في أنفسهم وذراريهم وأهلهم وأموالهم، وأسأل الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم أن يعاقب بوش وبرويز وجنودهما بما يستحقون، وأن يسخر من أسد الإسلام من يقتل غلام بوش في باكستان، إنه ولي ذلك والقادر عليه، قال الله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}.

ثم ماذا يعني السكوت عن فظائع الجرائم الروسية داخل الشيشان وسحل المسلمين وتمزيق أجسادهم بربطهم بين العربات المجنزرة، وما يدعى بالعالم المتحضر يبارك ذلك كله بل ويدعمون ذلك سرًا؟

إنها حرب صليبية صهيونية.

وماذا يعني إذلال المسلمين في الصومال وقتل ثلاثة عشر ألف مسلم من إخواننا هناك، وظهور عظم حقدهم وحضارتهم وهم يشوون إخواننا على النار، ولا حول ولا قوة إلا بالله؟

إنها حرب صليبية صهيونية.

وإني أذكر المسلمين أن يتقوا الله في أنفسهم وأحثهم على أن يتداركوا إخوانهم في القرن الأفريقي من المجاعة التي حلت بهم، فهذا أقل ما يقدمونه لهم.

ثم ماذا يعني تدمير البنية التحتية للعراق، وما أدراك ما العراق وما حصل فيها من مآسٍ، وماذا يعني استخدام اليورانيوم المنضب وحصار العراق لبضع سنين حتى مات خلالها أكثر من مليون طفل، مما أذهل وأفجع كل من زار العراق حتى من الغربيين أنفسهم.

إنها حرب صليبية حاقدة.

ثم ماذا يعني أن يعيد احتلال العراق بخدع وأكاذيب وفعل فيها الأعاجيب من قصف ودمار وقتل وتشريد وسجن وتعذيب، وأنشأ فيها القواعد العسكرية الضخمة لإحكام سيطرته على المنطقة بأسرها؟ فعوا ما يحاك لكم.

إنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين.

ثم ماذا يعني مواصلة الغزو الثقافي الإعلامي الخبيث بإنشاء محطات متلفزة وأخرى إذاعية موجهة إضافة لصوت أمريكا ولندن وغيرها لمواصلة الغزو الفكري ضد أمتنا ومحاربة عقيدتها وتغيير قيمها ونشر الخنا والرذيلة، بل وصل بهم الأمر إلى التدخل في المناهج الدراسية وتغييرها وخاصة الدينية؟

إنها حرب صليبية صهيونية.

وبماذا يمكن أن نفسر موقف فرنسا من الحجاب ومنعه في المدارس وقسوتها المفرطة في معاملة الجاليات المسلمة، ثم عزمها على إنشاء محطة تلفزة في المغرب العربي لتحارب الصحوة الإسلامية هناك؟

إنها حرب صليبية صهيونية.

وبعد أن كتب الزنديق سلمان رشدي كتابه الذي يعتدي فيه على المقدسات الإسلامية، قامت رئاسة الوزراء البريطانية باستقباله، متحدية مستهزئة لدين المسلمين ومشاعرهم، ثم استقبله الرئيس الأمريكي الأسبق في البيت الأبيض، مع ما سمعتم من الإهانة المتعمدة للمصحف الكريم في سجن غوانتنامو، فبماذا يمكن أن نفسر تلك الأفعال إلا أنه تشجيع على الاستهزاء بالإسلام ونبيه ﷺ وتحريض على كراهية أتباعه، وما الرسوم المسيئة التي ننكرها اليوم إلا ثمرة من ثمار هذا التوجه العدواني في الغرب على أعلى المستويات فضلًا عما دونها، وإن ما ينشره عن الرسوم الكرتونية إنما هو يعبر عن رأي الشعب العام وما يجوش في صدورهم.

إنها حرب صليبية صهيونية.

هذا غيض من فيض وقليل من كثير، وإن كل فعل من هذه الأفعال منفردًا على حده يشير إلى أنها حرب صليبية صهيونية على أمتنا فكيف باجتماعها واجتماع غيرها علينا.

وإن من الاستخفاف بالناس والازدراء بهم أن يهزأ بمقدساتهم ثم تظهر تضامنك مع المستهزئ، ثم بعد ذلك تدعو للحوار والتهدئة!

وإن من الاستهزاء بالناس واحتقارهم أيضًا، أن تكون طائراتكم ودباباتكم تدمر البيوت فوق رؤوس أهلنا وأطفالنا في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وباكستان، ثم تبتسمون في وجوهنا وتقولون نحن لا نعادي الإسلام وإنما نعادي الإرهابيين، وندعو إلى التعايش السلمي والحوار بدلًا من صراع الحضارات!

والواقع يكذبهم، فساسة الغرب لا يرغبون في حوار إلا من أجل الحوار لاستغفالنا وتخديرنا لكسب الوقت، ولا يريدون هدنة إلا من طرفنا نحن فقط.

فقد علمتم ردنا مؤخرًا على استطلاعات الرأي عندهم بعرض هدنة بيننا وبينهم بعد انسحاب جيوشهم وكف أذاهم عنا، فرفضوا كل ذلك وهم مصرون على استمرار حملاتهم الصليبية ضد أمتنا واحتلال بلادنا ونهب خيراتنا واستعبادنا، فلا تغرنكم أقوالهم أو أقوال المنافقين أو المرتدين من بني جلدتنا أو أقوال الفاسقين المخذلين المثبطين المرجفين الذين ارتفعت أصواتهم جميعًا في الفترة الآخيرة.

فبعد أن انتفضت الأمة مستنكرة هذه الإساءة وارتفعت الأصوات لمقاطعة بضائعهم وازداد العداء لهم، فعند ذلك أعلن زعيم الحملة الصليبية بوش على الملأ مطالبته لعملائه في المنطقة –وخاصة الحكام– أن يبذلوا جهودهم لتهدئة الشعوب والتصدي لردود الأفعال هذه، فما كان من حكام العرب ومن يدور في فلكهم من الإعلاميين وعلماء ودعاة السوء إلا أن قاموا بالاستجابة وسارعوا إلى التهدئة.

فقام المعروف بـ"مفتي الأمريكان" وأعلن على الملأ أن أسف الصحفي الدانماركي يعتبر اعتذارًا كافيًا! رغم أن الكل يعلم أنهم مصرون على باطلهم ولم يعاقبوا هؤلاء المجرمين ولم يتخذوا أي اجراء لمنع تكراره.

وبعد هذه الفتوى الضالة المضلة، قام بعض دعاة السوء يروجون لحصر المقاطعة مع الدنمارك فقط، والكل يعلم أن جميع أوروبا وأمريكا قد نشرت كثير من صحفهم هذه الإساءات وأنهم متضامنون مع الدنمارك.

ويبرر هؤلاء الدعاة للحكام قعودهم وخذلانهم لرسول الله ﷺ، وأنه لا يلزمهم حتى الدعوة إلى مقاطعة بضائعهم بحجج واهية، كقولهم إن هناك اتفاقات تجارية بين الدول!وتناسى هؤلاء أن محبة الله تعالى ورسوله ﷺ والجهاد في سبيل الله أعظم من محبة الأموال والتجارة، ومن لم يكن الأمر عنده كذلك فقد توعده الله تعالى وحرمه الهداية وحكم عليه بالفسق، قال الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

ثم بعد ذلك ظهر كبير حكام العرب ليهديهم سبيل الرشاد –كما زعم– فقال في حفل "الجنادرية" بأن الأمة تتعرض لهجوم يستهدف شريعتها ورموزها، في إشارة إلى حملة الرسوم المسيئة إلى رسولنا ﷺ، فشنف الناس آذانهم ينصتون

مستمعين إلى الواجب الذي سيذكرهم به، وكان بعضهم يتوقع منه أن يعبئ الأمة لنصرة دينها ونبيها ﷺ بكل ما نملك والوقوف لصد هذه الهجمة، لكن هؤلاء فاتهم أن هذا يتعارض مع أوامر أمريكا وتعليماتها التي تنص على أن يقوم بنفس الدور الذي قام به قبل غزو العراق حين كذب على الناس -كما تذكرون- وقال ليس هناك حرب! ليبث الخنوع والذل والهوان في الأمة، واليوم العراق يذوق ويلات ذلك الخذلان وويلات ذلك الخداع والكذب والحرب.

فسار على نفس المنهج في هذه المسألة فقال بالحرف: (إنه يجب على أبناء الأمة ومفكريها على وجه الخصوص، أن يبرزوا الوجه الحقيقي للأمة وجه التسامح والعدالة والوسطية)، ثم يعيد ويؤكد بشكل لا يقبل اللبس أنه ضد كل عمل لصد هذا العدوان والانتقام من مرتكبي تلك الجريمة، عندما قال بأنه يدين فكرة الصدام بين الحضارات ويدعو إلى أن تحل محلها فكرة التعايش السلمي البناء!

أقول: إن هذه مغالطات كبيرة عظيمة، فالصدام قائم بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، ومن ذلك الصدام القائم منذ تسعة عقود، ولكن من حضارتهم ضد حضارتنا.

وإلا فماذا يعني بقاء فلسطين طوال هذه المدة تحت الاحتلال البريطاني ثم الإسرائيلي ثم يطالبنا هؤلاء الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وملتهم وأمتهم أن نتجنب الصدام مع الذين يصدموننا في الليل والنهار؟ عليهم من الله ما يستحقون.

فتبرأوا منهم واحذروهم واحذروا كل من يدور في فلكهم، واعلموا أنه لا سبيل لدفع الظلم إلا بالمقاتلة والمدافعة، قال الله تعالى: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}، وقال تعالى: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، وقال تعالى: {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ}.

فموقفنا نحن من هؤلاء المستهزئين بنبينا عليه الصلاة والسلام، الذين أساؤوا إليه في تلك الرسوم:

أننا نطالب حكومتهم بتسليمهم لنا لنحاكمهم بشرع الله تعالى، طالما أنهم يقولون إنها حرية تعبير، وأن الحكومة غير مسؤولة عنهم، وإنما المسؤولية تقع على الصحيفة نفسها، وهذا طلبنا من باب المعاملة بالمثل.

ونقول لهم:

إن نسيتم ذكرناكم بأنكم عندما أعلنتم أن أسامة بن لادن هو المتهم بضرب المصالح الأمريكية، أصدرتم قرارًا من مجلس الأمن -تمت الموافقة عليه بالإجماع- بوجوب تسليم أسامة، رغم أنه لم يكن هناك دليل على ذلك، وبالتالي سلِّمونا من ثبت ارتكابه لهذا العمل، أم أنه إذا كان المتهم مسلمًا فلا اعتبار للأخلاق ولا اعتبار للعقليات، وأما إذا كان المتهم أمريكيًا أو أوروبيًا تلتمسون له الأعذار وتبررون تصرفاته المشينة بأنها حرية تعبير وما شابه ذلك، وأن لكم حق في أخذ مواطنين مسلمين لتحاكموهم في بلادكم ولا يكون لنا حق أن نأخذ مواطنيكم لنحاكمهم في بلادنا؟!

فإن أبيتم فإنما تؤكدون أنكم جنس آخر فوق البشر وفوق المحاسبة وأن من حقكم أن تستعبدوا الآخرين.

ونذكركم أيضًا أنه بعد الغزوة المباركة لنيويورك أعلنت أمريكا أنها ستهاجم أفغانستان، وقال بوش في ذلك الحين: أريد أسامة حيًا أو ميتًا! وبدأت الحملة العسكرية الظالمة، قبل أن يظهر أي دليل على قيامنا بذلك العمل، ولم نكن قد صرحنا بعد بذلك، فمن الذي أعطاكم الحق بالهجوم على دولة ذات سيادة بدون دليل، وحين اشتدت وطأة الحملة الإعلامية وقتها وبدأت البارجات بالتحرك سارع وزير الخارجية الأفغاني متوكل بالإعلان عن استعداده لتسليم أسامة، فما كان الرد إلا أن قلتم إنه حتى وإن سلمتمونا أسامة فإننا لابد أن نهجم على أفغانستان.

هذا يدل بجلاء فاضح أن الهجوم لم يكن بسبب وجود القاعدة في أفغانستان فقط، وإنما هو هجوم صارخ على الإسلام وتدمير الدولة الإسلامية الناشئة، وتابعتم جميع قياداتها بالمطاردة والقتل والسجن مما دل بشكل قاطع على أنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين.

ولئن وجد بوش وقتها من الأسباب ما يبرر بها لشعبه المستغفل غزو أفغانستان المسلمة بحكم أن بلاده هي التي ضربت، وتعلمون -كما ذكرت سابقًا- أننا ما ضربناهم إلا دفاعًا عن أنفسنا ونصرة لإخواننا في فلسطين ولبنان وغيرها، فما دخل شعوب أوروبا في هذه الحرب لتسارع بالانضمام تحت لواء بوش، فلم تنكر عليه ولم تمنعه، بل ازداد في أفغانستان الجنود الأوروبيون من حلف النيتو، فما شأن هؤلاء؟!

ثم لو افترضنا أن الذي كان وراء غزوة منهاتن فرد من ألمانيا أو فرنسا، فهل كنتم ستوافقون على محاكمته قبل ظهور الأدلة؟ وهل كنتم ستنضمون مع بوش وزمرته إن اتخذت موقفًا كموقفها في الحرب من أفغانستان بضرب ألمانيا أو فرنسا؟!

بالتأكيد الجواب بالنفي، وهذا يؤكد ازدواجية المعايير، ويؤكد حقدكم على الإسلام وأنها حرب صليبية ضد المسلمين، وهو المطلوب إثباته.

ثم إني أقول: إن الحرب مسؤولية تضامنية بين الشعوب والحكومات، والحرب مستمرة والشعوب تجدد الولاء لحكامها وساستها وترسل أبناءها إلى الجيوش لقتالنا وتواصل الدعم المادي والمعنوي، وبلادنا تحرق وبيوتنا تقصف وشعوبنا تقتل، ولا يبالي بنا أحد، ويكفيكم مثالًا على الانتهاكات الصارخة على ملتنا وعلى إخواننا وبلداننا ما قامت به حليفتكم إسرائيل من اقتحام وهدم لسجن أريحا بتواطؤٍ مع أمريكا وبريطانيا.

وخلاصة القول:

فالحرب قائمة للنيل من رسول الله ﷺ ودينه وأمته، فيجب أن يكون استعداد المسلمين وجهادهم وأعمالهم على مستوى هذه الأحداث.

فما الواجب على أمتنا تجاه هذه الحملة الصليبية الجديدة الشرسة المتعددة المحاور؟

أقول: إن الواجب يكون بالاجتهاد لنصرة الرسول ﷺ ودينه وأمته بكل ما أوتينا من قوة وعلى جميع الأصعدة، فرغم كثرة الهجمات الصليبية والصهيونية على أمتنا، فهجمات عسكرية، وثانية اقتصادية، وثالثة ثقافية وأخلاقية، إلا أن أهمها وأخطرها على الإطلاق هجماتهم على نبينا ودينا ومنهج شريعتنا.

وإن قطب رحى هذه الحروب والهجمات قائمة في بغداد -دار الخلافة- وهم يقولون ويكررون إن النجاح في بغداد نجاح لأمريكا وإن فشلهم في العراق فشل لأمريكا، لذا فإن كسر رحاهم هناك هو كسر لجميع حروبهم وهجماتهم المتنوعة ضد أمتنا بإذن الله، وبداية جزر لمدهم الصليبي الصهيوني علينا.

وإن أبناءكم وإخوانكم المجاهدين في العراق بفضل الله قد لقنوا أمريكا وحلفاءها دروسًا لن ينسوها، وها هي السنة الرابعة قد أطلت منذ بداية الغزو الصليبي وإخوانكم هناك ثابتون مصابرون مرابطون وفي كل يوم ينكؤون جراح العدو ويحصدون جنوده بين قتيل وجريح، وقد أربكوا خطواته وعوقوا مخططاته، وحالهم بفضل الله من حسن إلى أحسن، وخطواتهم نحو توحيد الجهود تحت كلمة التوحيد مستمرة، فنرجو الله تعالى أن يبارك فيهم وفيها، وقد رفعوا راية الإسلام عاليًا فجزاهم الله خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء.

فيجب على الأمة بكل فئاتها وشرائحها: رجالها ونسائها شبانها وشيبها؛ أن يقدموا من أنفسهم وأموالهم وخبراتهم وجميع أنواع الدعم المادي والمعنوي ما يكفي لقيام الجهاد في ساحات الجهاد وخاصة في العراق وفلسطين وأفغانستان والسودان وكشمير والشيشان.

وعلم الله أن الجهاد اليوم فرض عين، وهو واجب على كل مسلم، والأمة آثمة إن لم تقدم ما تتم به الكفاية، والكفاية تتم باليسير من أبنائنا وأموالنا وخبراتنا إن اتقينا الله تعالى.

فيا أهل الإسلام..

لا يهولنكم العدو وكثرة عدده وعُدده فإنما النصر من عند الله، والعدو بفضل الله في مأزق شديد، وإن منازلة أبنائكم المجاهدين للعدو الأمريكي في أفغانستان والعراق قد كسر هيبته وأضعف قوته واستنزف طاقته وأرغم أنفه، مما جعله يتلكأ ويتخبط في اتخاذ أي قرار ذي شأن في الاعتداء على الدول التي تتحرر من هيمنته وسلطانه، وأصبح كصاحب دبابة انتهت ذخيرتها لا تخيف إلا الحمقى بزمجرتها.

فيا أتباع محمد ﷺ..

اصبروا وصابروا ورابطوا، فالسعيد من وقف يذود عن راية التوحيد، والسعيد من ترس بنفسه ونحره يدافع عن دين الله تعالى، فاحرصوا أن يراكم الله تعالى حيث يحب، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}.

فيا أيها المسلمون..

من عجز عن الجهاد بنفسه فلا يبخل على نفسه بالجهاد بماله وقلمه ولسانه.

وإن هذه الحرب لها ما بعدها، وهذا رسول الله ﷺ سيدنا وحبيبنا وقدوتنا وأسوتنا يتعرض للأذى من الصليبيين والمرتدين، وأنتم ترون وتسمعون، وقد خذلته الدول والحكام أجمعون.

وإن المقاطعة ينبغي أن تشمل دول أمريكا وأوروبا والدول المتضامنة معها الذين تضامنوا جميعًا مع الدنمارك، وينبغي أن تتواصل، إلا أن ذلك وحده لا يكفي كما ذكرنا.

واعلموا أن الدنيا دار اختبار وابتلاء، والله مختبركم بهذه الأحداث، أتواصلون الذود عن دينه ونبيه ﷺ، أم تقعدون؟ {لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

فالناس تجاه هذا الحدث ثلاث طوائف:

- فطائفة آوت المحدث المسيء إلى رسول الله ﷺ وتضامنت معه، وهم أوروبا وأمريكا ومن سار في ركابهم.
- وطائفة أخرى قعدت مع القاعدين، فخذلت رسول الله ﷺ.
- وطائفة ثالثة قامت تناصر رسول الله ﷺ، كل بحسبه، وأفضلهم من ناصره بنفسه وماله وقلمه وسنانه ولسانه.

والله مطلع علينا، فينبغي للمسلم أن ينظر من أي طائفة يكون.

فيا عباد الله، أعدوا الجواب ليوم الحساب، فاليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل.

أما المجاهدون..

فإننا بعون الله نعاهده على نصرته ونصرة رسوله ﷺ ودينه وأمته حتى يتم النصر أو نهلك دونه.

فالله الله، في نصرة رسول الله ﷺ، فلا يؤتى رسول الله ﷺ ودينه من قبلكم، فإياكم إياكم.

ولا يؤتى المجاهدون الذين ينصرون رسول الله ﷺ ودينه من قبلكم، فإياكم إياكم.

وقبل الختام..

أحرض نفس وإخواني المجاهدين بهذه الأبيات للشيخ المجاهد أبي منصور الشامي، التي يقول فيها:

سواد الليل يجلوه الصباح ... وذل الوجه يمحوه السلاح
ومن يرتع بمرعى الظلم يومًا ... تؤدبه الصوارم والرماح
وللمظلوم حق يقتضيه ... وإن غارت بلبته الجراح
ومهما حاول الطاغوت كيدًا ... لدين الله بادرهم كفاح
ورام الروم للإسلام كيدًا ... يظن الروم أنا نستباح
يظنون الفوارس في سبات ... وأن الأسد يفزعها نباح
تركناكم على اليرموك صرعى ... تنازعكم نسور والسراح
ومعتصمٌ وهارونٌ غزاكم ... وفي حطين حطمكم صلاح
وفي الروس الجبابر خير وعظ ... فإن الاتعاظ بهم يباح
فمزقنا أواصرهم فصاروا ... كأعشاب تذرّيها الرياح

وقوضـــــنا بأمريكـــــا صـــــروحًا أأنكـــــرتم وهـــــل تخفـــــى بـــــراح
غـــــزوناكم بأجنحـــــة المنـــــايا ولم يخطـــــر ببـــــالكم الطـــــلاح
علـــــى صـــــهواتها فرســـــان عـــــز تـــــرى أن اعتنـــــاق المـــــوت راح
فعانقـــــت الصـــــروح عنـــــاق غـــــيظٍ فخـــــرت إذ ألم بهـــــا الجـــــلاح
دككناهـــــا بفضـــــل الله دكًّـــــا ودب القتـــــل فـــــيكم والجـــــراح
ومعقـــــد حـــــربكم أضـــــحى ركامًـــــا كســـــرنا أنفكـــــم وهـــــوى الطمـــــاح
فلـــــو عاينـــــت بوشًـــــا حـــــين ينمـــــى إليـــــه الرعـــــب والخـــــزي الصـــــراح
لقـــــد واجهـــــت إعصـــــارًا شـــــديدًا فخابـــــت إن تواجهـــــه الـــــرياح
وأمـــــا الحيـــــة الرقطـــــا فـــــذاقت بلنـــــدن بأســـــنا وعـــــلا النـــــواح
ونازلنـــــا جمـــــوعكم كفاحًـــــا ببغـــــداد فخـــــانكم النجـــــاح
حصـــــدنا مـــــنكم الآلاف مهمـــــا تســـــترتم فخـــــزيكم بـــــواح
وإن تأتـــــوا إلى الســـــودان يومًـــــا فأســـــد الله ديـــــدنها الكفـــــاح
سنحصـــــدكم بألغـــــام وقـــــنص وتعلـــــو فـــــوق هـــــامكم الصـــــفاح
وعقـــــبى الكفـــــر خســـــر ثم نارٌ وعاقبـــــة المضـــــحين الفـــــلاح

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، اللهم ألف بين قلوب المسلمين واجمع شملهم ووحد صفوفهم وارحم ضعفهم واجبر كسرهم، اللهم أبرم لأمتنا أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، اللهم اشرح صدور شبابنا وفتياتنا للالتزام بدينك، وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم ثبت أقدامنا يوم تزل الأقدام اللهم ثبتنا وثبت المجاهدين في كل مكان ولاسيما في فلسطين والعراق والسودان وبلاد الحرمين وكشمير والشيشان ونيجيريا وإندونيسيا وأفغانستان، اللهم سدد رميهم واربط على قلوبهم ومدهم بمدد من عندك وانصرهم على عدوك وعدوهم فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت يا قوي يا عزيز.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين

الرسالة الرابعة إلى الشعب الأمريكي:

شهادة حق

٢٦ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ - ٢٤ مايو ٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

من أسامة بن محمد بن لادن إلى الشعب الأمريكي؛

السلام على من اتبع الهدى...

فهذه رسالة مختصرة موضوعها شهادتي لأسرى المسلمين لديكم، سأتحدث فيها عن الحقيقة بشأنهم وهو الأمر الذي تكرهه إدارة بوش وتعاديه.

أبدأ بالحديث عن الأخ الكريم زكريا الموساوي؛ فالحقيقة أن لا صلة له البتة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأنا على يقين مما أقول فأنا المسئول عن تكليف الإخوة التسعة عشر رحمهم الله بتلك الغزوات، ولم أكلف الأخ زكريا بأن يكون معهم في تلك المهمة، وأن اعترافه بأنه كان مكلفا بالمشاركة في تلك الغزوات اعتراف باطل لا يشك عاقل أنه نتيجة للضغوط التي مورست عليه خلال أربع سنوات ونصف مضت، فلو رفعت عنه وعاد إلى وضعه الطبيعي فسيذكر الحقيقة التي ذكرتها.

ومما يؤكد هذه الحقيقة؛ أن أعضاء الحادي عشر من سبتمبر كانوا على قسمين:

- طيارون
- ومجموعات مساعدة لكل طيار للسيطرة على الطائرة

وبما أن زكريا الموساوي كان يتعلم الطيران، فبالتالي هو ليس العنصر رقم عشرين من المجموعات المساعدة على السيطرة على الطائرة كما ادعت حكومتكم سابقا، وهي تعلم هذه الحقيقة علم اليقين، وبما أن الموساوي الذي كان يتعلم الطيران ليصبح قائدا لإحدى الطائرات فليذكر لنا أسماء المجموعة المساعدة له في السيطرة عليها، فلن يستطيع ذكر أسمائهم لسبب بسيط لأنه لا وجود لهم في الحقيقة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الأخ الموساوي قد تم اعتقاله قبل الأحداث بأسبوعين، فلو كان يعلم شيئا ولو يسيرا عن مجموعة الحادي عشر لكنا أبلغنا الأخ الأمير محمد عطا وإخوانه – رحمهم الله – بمغادرة أمريكا فورا قبل أن ينكشف أمرهم، وبذا يتضح للمحقق المبتدئ فضلا عن المتمرس بأنه لا صلة له بأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

ثم إني أذكر بإخواني الأسرى في غوانتنامو – فرج الله عنهم جميعا– ذاكرا الحقيقة وأنا على يقين أيضا مما أقول، وهي أن جميع أسرى غوانتنامو والذين أسروا عام ٢٠٠١ والنصف الأول من عام ٢٠٠٢ والذين بلغ عددهم المئات بأنهم لا صلة لهم البتة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، بل والأغرب أن الكثير منهم لا صلة لهم بالقاعدة أصلا، والأعجب من ذلك أن بعضهم يخالف منهج القاعدة في الدعوة لمحاربة أمريكا، هذا فضلا عن اعتقال من كان يعمل في هيئات الإغاثة كعبد العزيز المطرفي أو يعمل في الإعلام كسامي الحاج أو تيسير العلوني الذي أسر بتحريض من الإدارة الأمريكية.

وخلاصة القول؛ إن جميع الأسرى إلى تاريخ اليوم لا صلة لهم بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ولم يكونوا يعلمون عنها باستثناء اثنين من الإخوة فقط فرج الله عن الجميع، هذه الحقيقة يعرفها بوش وإدارته ولكنهم يتجنبون ذكرها لأسباب لا تخفى على العقلاء، فمنها أنه لا بد من إيجاد مبررات للإنفاق الهائل بمئات المليارات على وزارة الدفاع والأجهزة الأخرى في حربها على المجاهدين.

ذكري لهذه الحقائق ليس طمعا في أن ينصف بوش وحزبه إخواننا في قضيتهم، فهذا ما لا يرجوه عاقل، وإنما لإظهار ظلم وبغي وتعسف إدارتكم في استخدام القوة وما يترتب على ذلك من ردود أفعال.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فلعله يأتي في يوم من الأيام من الأمريكيين من يرغب في العدل والإنصاف فذلك هو طريق الأمن والأمان إن رغبتم به.

هذا ما لزم بيانه..

والسلام على من اتبع الهدى.

رثاء شهيد الأمة وأمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي (رحمه الله)

جمادى الثاني ١٤٢٧هـ - يونيو ٢٠٠٦م

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله القائل: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}.

والصلاة والسلام على نبيّنا محمَّد القائل: "...وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ"، أمَّا بعد؛

فلقد فُجِعت أمَّتنا الإسلامية بفارسها المقدام أسد الجهاد ورجل الحزم والسداد، أبي مصعب الزرقاوي أحمد الخلايلة إثر مقتله بغارة أمريكية آثمة، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فنرجو الله أن يكرمه بما تمنَّى فيتقبَّله في الشهداء ويجزل له المثوبة والعطاء ويحسن لأهله وذويه العزاء.

أيُّها المسلمون إنَّ المصاب جلل والخطب عظيم، ونحثُّكم على الجميل وهو الصبر ونرغِّبكم في الجزيل وهو الأجر.

كذا فليجلَّ الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يُفض ماؤها عذرُ

فتىً مات بين الضرب والطعن ميتةً ... تقوم مقامَ النصر إذ فاته النصرُ

أمَّتنا الإسلامية الغالية؛ لئن أحزننا فراق الأحبة أبي مصعب وصحبه فقد سرَّنا أنَّ أنفسهم سالت في هذه الملاحم العظام وهم يذودون عن شريعة الإسلام، ولئن أُصِبنا بفارس من أعظم فرساننا وأمير من خيرة أمرائنا فقد سرَّنا أنَّنا وجدنا فيه رمزًا وقدوةً خالدةً لأجيال أمَّتنا الماجدة، وسيذكره المجاهدون ويدعون له ويُثنون عليه شعرًا ونثرًا، سرًّا وجهرًا، سنثني عليه بما علمنا:

فقد كان سَمْح المخالطة ما لم يُظلَمِ ... وإن آنس الناسُ فزعًا كرَّ غير مذمَّمِ

مضى أبو مصعب رافع الرأس عزيز النفس حرًّا أبيًّا كريمًا وفيًّا، لم يعطِ في دينه الدنيَّة، ولم ينم على الضيم أبدًا، ولم يداهن في الحقِّ أحدًا، عزيزًا على الكافرين رحيمًا بالمؤمنين، محرضًا على القتال ومجاهدًا في سبيل الدين، ومن أقواله –رحمه الله–: (فلا خير في عيش تُنتهك فيه أعراضنا، وتُداس فيه كرامة أخواتنا، ويحكمنا فيه عبَّاد الصليب)، وقوله: (نقاتل في العراق وعيوننا على بيت المقدس الذي لا يُسترد إلا بقرءان يهدي وسيف ينصر).

وكان –رحمه الله– محل محبة أصدقائه وتقدير أعدائه، فالمنصفون منهم شهدوا له ومدحوه ولا عجب.

مضى طاهر الأثواب لم تبقَ روضةٌ ... غداة ثَوَى إلا اشتهت أنَّها قبرُ

عليك سلامُ الله دومًا فإنَّني ... رأيت الكريمَ الحرَّ ليس له عمرُ

اقتدى أبو مصعب بنبيّنا محمَّد ﷺ، واقتدى بمن مضى قبله بساداتنا بمصعب وعمر وعلي وجعفر -رضي الله عنهم أجمعين-، فخاض غمار الحرب مبتسمًا، فرفع الله شأنه وأعلى ذكره وصار أسوةً لمن بعده.

حـــبُّ الجبـــانِ الـــنفسَ أورده البَقَـــا وحـــبُّ الشـــجاعِ الحـــربَ أورده الحـــربَ
ومـــا الفـــرق مـــا بـــين الأنـــام وبيـــنه إذا حَـــذِر المحـــذورَ واستصـــعب الصـــعبَ

مضى أبو مصعب -عليه رحمة الله- وقد فتح الله عليه فأسَّس قاعدة للدفاع عن الدين ولاسترجاع فلسطين -بإذن الله-، وأخذ بثأرٍ للمستضعفين هناك حيث أثخن في الأمريكيين حلفاء اليهود ودوَّخهم؛ فقتل رجالهم، وصدَّع بنيانهم، واستنزف أموالهم، وشتَّت شملهم، وأذلَّ كبرياءهم حتى تجرَّأ عليهم الداني والقاصي والطائع والعاصي، فدخل التاريخ من أوسع أبوابه فشرَّفه، وأخذ بيد العالم إلى طريق العزَّة فعرَّفه بإصرار وحزم وإباء، فخلّدت سيرته مع سير أعلام النبلاء.

ولا تبكيـــــن إلا ليــــث غــــابٍ شــــجاعًا في الحـــروب الثـــائرات
دعـــوني في الحـــروب أَمُـــتْ عزيـــزًا فمـــوتُ العـــزِّ خيـــرٌ مـــن حياتـــي

إنَّ أبا مصعب علَّم البشرية دروسًا عملية في كيفية انتزاع الحرية، فالحرية لا توهب للخانعين تحت قباب الديمقراطية، وعلَّم البشرية التمرُّد على الطغاة في زمنٍ استبدَّ فيه الطاغوت الأكبر فرعون العصر بوش وصحبه وداسوا على جميع القيم والمواثيق، ولكم في غزو العراق وسجن غوانتنامو عبرة، فأرهبوا الناس واستذلُّوهم بالنار والحديد، وعاملوا الرؤساء معاملة العبيد.

لقد جاء فرعون العصر إلى العراق لا يبالي برفض ومظاهرات البشر الذين قالوا له: (لا لسفك الدم الأحمر من أجل النفط الأسود)، ولكنَّه احتقر العالم أجمع وتقدَّم إلى العراق مستكبرًا متغطرسًا بجنده وعتاده، متصوِّرًا أنَّ أُسْدَ الشرى قد مُسخوا، وأنَّ رجال الإسلام قد خنسوا بعد أنَّ قدَّم له حكَّام العرب من ملوك ورؤساء آيات الطاعة والولاء والمذلَّة والاستخذاء، وكلٌّ منهم يحسِّس على رأسه متى يكون دوره ليوضع في رمسه.

هجم العدو على العراق فجعل يعسف بالناس عسفًا وينسف القرى نسفًا، وأزيز الطائرات قد ملأ الآفاق وصمَّ الآذان، وانفجار البارود قد نشر الحتوف وأزكم الأنوف، وكانت الجبال تهتزُّ وتميد من شدَّة القصف فبلغت القلوب الحناجر، ولاذ أولو البأس والنُّهى بأحلاس بيوتهم ولم يحرِّضوا بقول، ولم تحملهم أقدامهم من شدَّة الهول، واشرأبَّ الباطل ونقض المنافقون العهود، ووقفوا في خندق النصارى واليهود، وصار المسلمون كالغنم الشاتية في ليلة مطيرة بأرض مسبعة، وفي ظلِّ تلك الأجواء الرهيبة الكئيبة التي ترى فيها أشباه زعماء ولا زعماء، وأشباه علماء ولا علماء، وأشباه رجال ولا رجال -إلا من رحم الله-، في تلك الظروف العصيبة المزلزِلة ظهر فارس الإسلام أبو مصعب الزرقاوي.

كمثـــــل الليـــــث مفترشًـــــا يديـــــه جـــــريء الصـــــدر رئبـــــالًا سِـــــبَطْرِ

ظهر ومعه ثلَّة من المؤمنين كانوا سبعة عشر رجلًا وليسوا سبعة عشر جيشًا، فتواثقوا وتعاهدوا وعاهدوا الله تعالى أن ينصروا دينه أو يهلِكوا دونه، رجالٌ والرجال قليل.

والنـــــاس ألـــــفٌ مـــــنهمُ كواحـــــدٍ ... وواحـــــدٌ كـــــالألفِ إنْ أمـــــرٌ عنـــــا

ومن سيقاتلون مثلهم في العدد أو مثليهم؟ كلا، أو حتى عشرة أمثالهم! كلا، إنَّها أمواجٌ كأمواج البحر من العتاد وجنود الشرِّ، ولكن من عَظُم حقُّ الله في قلبه ورُزِق التوحيد تميدُ الجبال الرواسي ولا يميد، فترجَّل فارسنا حاملًا الراية، وعزم على القتال إلى النهاية فإمَّا يذوق ما ذاق جعفرُ أو يذوق النصر.

فأثبـــــت في مســـــتنقع المـــــوت رجلَـــــه ... وقـــال لهـــا مـــن تحـــت أخمُصِـــك الحشـــر

فخاضوا غمار الحرب وبدءوا الضرب، وذلك بعدد يسير من الكلاشنات، وعدد يسير من ألغام الدبابات، وعدد يسير من مدافع البازوكا، وكان أبو مصعب قد جاء مع بعض إخوانه في الفترة الماضية إلى الجهاد ضدَّ الروس، فسابق إخوانه حتى سبق المتقدمين ونطق فبزَّ الناطقين، وبمجيئه وإخوانه إلى أرض أفغانستان أخذوا تطعيم معركة ضدَّ القوى الكبرى، وزالت من أذهانهم أسطورة الدول العظمى، ونقلوا الجرأة الكبيرة المتوثِّبة والمعنويات الهائلة من أفغانستان إلى بغداد، وأشعلوا فتيل الجهاد، وتفجَّرت طاقات الشباب في كل مكان من أعلى الفرات إلى أسفله ولله الحمد والمنَّة.

هذا هو فارسنا الذي نتحدَّث عنه؛ قام بكل ذلك بعد توفيق الله له بإمكانيات ذاتيَّة بسيطة، ولم يكن وراءه حلف دولي ولا تحالف إقليمي ولا تنظيمٌ عالمي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

نفـــــس عصـــــامٍ ســـــوَّدت عصـــــامًا ... وعلَّمتـــــــهُ الكـــــــرَّ والإقـــــــدام

نعم هذا هو فارس الإسلام الذي نتحدَّث عنه؛ والذي قام في وجه فرعون العصر، في وجه الإمبريالية الأمريكية بعد أن فشلت المنظَّمات الدولية والتجمُّعات الإقليمية، بعد أن فشل العالم أجمع في إيقاف ذلك العدوان الغاشم الظلوم.

ضَـــروبٌ لِهَـــامِ الضـــاربِ الهـــامِ في الـــوغى ... خفيـــفٌ إذا مـــا أثقـــل الفـــرسَ اللَّبـــدُ

بصـــيرٌ بأخـــذ الحـــمدِ مـــن كـــلِّ موضـــع ... ولـــو خبـــأَتْهُ بيـــن أنـــيابِها الأُسْـــدُ

وهنا ندعو الله أن يجزي خير الجزاء فارسنا المقدام، وأن يجزي خير الجزاء كلَّ من عزَّانا وواسانا في فارسنا العظيم –رحمه الله–، ونخصُّ بالذِّكر أمير المؤمنين الملاَّ محمد عمر فنرجو الله تعالى أن ينصره وإخوانه المجاهدين على الكافرين.

ثمَّ إنَّني أقول لمن يتَّهم فارس أمَّتنا بأنَّه يقتل بعض فئات الشعب العراقي، أقول له: إذا جاءك من يدَّعي أنَّ رجلًا فقأ عينه فتريَّث حتى ترى المدَّعَى عليه فلعلَّ المدَّعِي قد فقأ عينيه، وهذا ما بدأ يزداد وضوحًا في الأسابيع الأخيرة حيث تحدَّث النائب محمد الدائن عن حجم الظلم والتعذيب الذي يمارس ضدَّ المسلمين في السجون العراقية، كما تحدَّث كذلك من قبل قادة هيئة علماء المسلمين عن حرب إبادة يتعرَّض لها أبناء الإسلام في العراق، وإنَّ أبا مصعب –عليه رحمة الله– كانت لديه تعليمات واضحة بأن يركِّز قتاله على الغزاة المحتلِّين وعلى رأسهم الأمريكيين، وأن يحيِّد كل من رغب في الحياد، وأمَّا من أبى إلا أن يقف يقاتل في خندق الصليبيين ضدَّ المسلمين فليقتله كائنًا من كان بغضِّ النظر عن مذهبه وعشيرته فمناصرة الكفار على المسلمين ناقض من نواقض الإسلام العشرة كما هو مقرَّر عند أهل العلم.

ثمَّ إنِّي أقول لبوش يجب عليكم تسليم جثمان البطل لأهله، ولا تكثروا الفرح فالراية لم تسقط بحمد الله، وإنَّما انتقلت من أسد إلى أسد من أُسْد الإسلام، وسنواصل -بإذن الله- قتالكم وحلفاءكم في كلِّ مكان؛ في العراق وأفغانستان والصومال والسودان حتى نستنزف أموالكم ونقتل رجالكم وترجعوا مهزومين -بإذن الله- إلى بلادكم كما هزمناكم من قبل -بفضل الله- في الصومال، كما أقول لوكيلك في الأردن: كفاك استبدادًا فقد منعت أبا مصعب الدخول إلى موطنه حيًّا فلا تحل بينه وبين ذلك الآن، وأولى الناس بالخروج من الأردن هو أنت إلى الحجاز فتلك بلادك وبلاد آبائك قبل أن تنصِّب بريطانيا جدَّك عبد الله الأول عميلًا لها على الأردن، وما يخيفك من الزرقاوي -عليه رحمة الله- بعد أن فارق الحياة إلا لأنَّك تعلم أنَّ جنازته إن تُرِك المسلمون وشأنهم فيها فستكون -بإذن الله- جنازة كبيرة تظهر مدى تعاطف المسلمين مع أبنائهم المجاهدين.

وفي الختام أقول: إنَّ أبا مصعب -عليه رحمة الله- لا يشرِّف قبيلته ووطنه وأمَّته فحسب، بل يشرِّف البشرية جمعاء، فقد جسَّد لها معاني العزَّة والإباء والتضحية والفداء وإنَّ سيرته مادة قيمة لنموذج معاصر، فإن درست الدنيا سيرته العطرة تعلَّم أبناؤها كيف يصنع الإيمانُ بالله الرجالَ ليقاوموا أهل الظلم والضلال، وحريٌّ بكلِّ مربي وكاتب وروائي أن يقتبس من سيرته ما يحيي به الأجيال الناشئة والأجيال القادمة، كما أنَّه حريٌ بكل شاعر حرٍ أن يقرض الشعر في هذا الصقر، ولو كنت من فرسان الشعر لأكثرت القوافي في رثائه ولنافست بذلك (تُماضر) في رثاء (صخر)، ولكن لا حرج أن أستعير أبياتًا من شعر شاعر الدعوة الإسلامية المعاصرة الشيخ يوسف أبو هلالة:

غُصَّ الثرى بدم الأضاحي وتلهَّبت سوح الكفاح

ومن القفار الجرد تبزغ نبعة الماء القُراح

تزهو بألوية العقيدة والبطولات الصحاح

وتقول إن شحَّ العطاء فنحن للدين الأضاحي

والفوز فوز الخاضبين جسومهم بدم الجراح

الرافضين بأن تُباع ديارهم بيع السماح

والعائفين العيش عيش المستذَلِّ المستباح

بضعٌ من اللحظات يهزم روعها هوج الرياح

يهوي بها حمدان مثل الصقر مقصوص الجناح

من بعد ما اقتحم الردى والقصف قد غمر النواحي

فحنوت ألثم جرحه الرعَّاف، فانتكأت جراحي

وهمت على خدي الدموع فقلت يا روحي وراحي

هلاَّ رحمت قلوبنا وعدلت عن هذا الرواحي

فأجابني البطل المسجَّى هازئًا بي باقتراحي

كفكف دموعك ليس في عبراتك الحرَّى ارتياحي

هذا السبيل إن صدقت محبَّته فاحمل سلاحي

رحم الله أبا مصعب ورحم الله كلَّ من حمل السلاح للجهاد في سبيل الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى الأمة الإسلامية عامة وإلى أهل العراق والصومال خاصة

جمادى الثاني ١٤٢٧هـ - يوليو ٢٠٠٦م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

حديثي هذا للأمة الإسلامية عامة وإلى أهلنا وإخواننا المجاهدين في العراق والصومال خاصة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإلى إخواننا المجاهدين في بغداد دار الخلافة وما حولها، إن تواصل عملياتكم الجريئة ضد الأمريكيين وأعوانهم قد زادت المسلمين فرحًا وسرورًا وابتهاجًا وحبورًا ولقد رفعتم رؤوس المسلمين عاليًا بحسن فعالكم التي تفرح المحزون وتضحك الثكلى فجزاكم الله خير الجزاء، وإن أمتكم الإسلامية كلها أنظارها شاخصة إليكم وألسنتها تلهج بالدعاء لكم تفرح لفرحكم وتترح لترحكم، وآمالها بعد الله معلقة عليكم، وهي تحسبكم جند الله المخلصين وتعتقد أن انتصاركم انتصار لدينها وعزها وكرامتها، وبانتصاركم بإذن الله تتحرر من العبودية والتبعية للصليبيين وعملائهم في بلادنا فتقضوا على الذل والخوف والبغي والظلم وتقيموا الحق والعدل وتنشروا الرخاء والأمن وتنفقوا كنوز الأرض على أهلها ومستحقيها في إعمار البلاد وقضاء حوائج العباد، بدل من أن يذهب جلها إلى الصليبيين وعملائهم، ثم إني أقول لأهل العراق إن المتأمل لهذه المصائب العظام التي حلت بأرض الرافدين يجد أن المتسبب الرئيسي فيها هو دخول الصليبيين البلاد واحتلالها بتواطؤ مع قادة الأحزاب الذين شجعوها على غزو العراق ودعوا أتباعهم للانخراط في أجهزة الحكومات المرتدة التي نصبتها أمريكا كحكومة علاوي والجعفري والمالكي ليقوموا بقتال أبناء عمهم في بغداد والموصل وديالا والأنبار الذين رفضوا الخضوع للمحتل الصليبي كما سموا المقاتلين الأحرار إرهابيين فقاموا بقتلهم وقصف بيوتهم ومن هنا كانت ردة الفعل على العشائر والأحزاب الذين ارتضوا الخيانة وصاروا أعوانًا لأمريكا الصليبية، فأقول لكم إن أول خطوة مطلوبة لاستقرار العراق هي إخراج الجيوش الصليبية بالقتال ثم معاقبة قادة الأحزاب كحزب الجعفري والحكيم وعلاوي وطارق الهاشمي الذين كذبوا على الناس وقالوا لهم إن سبيل إخراج المحتلين إنما هو في المشاركة في العملية السياسية وها قد مضت حكومة علاوي ولم يخرج المحتل ثم حكومة الجعفري أيضًا ولم يخرج المحتل وها هي حكومة المالكي الخائنة المرتدة تسير على نفس خطى حكومة الجعفري لأنها وجه آخر من وجوهها وخلاصة القول فإنه لا يمكن أن يشارك كثيرٌ من أبناء الجنوب مع أمريكا وحلفائها في استباحة الفلوجة والرمادي وبعقوبة والموصل وسامراء والقائم وغيرها من المدن والقرى وتسلم في المقابل مناطقهم من ردة الفعل والأذى.

ثم أني أقول لأمتنا الإسلامية برغم العمليات البطولية التي يقوم بها المجاهدون ضد الأمريكيين وعملائهم المرتدين والتي قتلت رجاله وبددت أمواله وأثخنت جراحه وشتتت حلفاءه وكسرت هيبته وأظهرت ذلك حتى رضي من الغنيمة بالإياب

ومع ذلك كله فإن العزل من أهل الإسلام في أرض الرافدين يتعرضون لحملات إبادة على أيدي عصابات الحقد والغدر التي كانت منتشرة في جميع الأماكن الحساسة في حكومة الجعفري السابقة وهي موجودة اليوم كذلك في حكومة المالكي الحالية، لذا فقد حذرت قيادات من هيئة علماء المسلمين في العراق وناشدت إغاثة أهل الإسلام من هول وشدة حملة الإبادة التي يتعرضون لها وكان من أبرزهم الشيخ بشار الفيضي والشيخ عبد السلام الكبيسي والشيخ حارث الضاري حيث ذكر قبل فترة وجيزة بصريح العبارة بأنهم يتعرضون للإبادة وأنه قد خطف وعذب وقتل أكثر من أربعين ألفًا على يد القوات الصليبية وقوات الجعفري المرتدة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، لذا يجب على المسلمين أن يدركوا ويغيثوا إخوانهم في أرض الرافدين بالمال والرجال حتى يكفوا عنهم عادية المعتدين من الصليبيين والمرتدين وأكد على أهلنا المسلمين في العراق بأنه ينبغي أن يعلموا علم اليقين أنه لا مداهنة مع الصليبيين والمرتدين ولا أنصاف حلول ولا سبيل لهم للنجاة إلا بالاعتصام بحبل الله وأن يحرصوا على الاجتماع وأن يحذروا الفرقة والنزاع ويلتزموا الجهاد وأقول لهم سيوفكم حصونكم واحذروا الاغترار بالأحزاب والجماعات التي دخلت وشاركت في هذه الحكومات فإن الأمر خطير وما هذه الحكومات والمشاركات السياسية إلا مخادعات لكم فسيوف القوم تقطر من دمائكم يوميًا ولا يفل الحديد إلا الحديد ومن يأمل أن يقنع هؤلاء المرتدين بغير سلاح بالكف عن قتال أهل الإسلام في بغداد وما حولها فهو كأحمق يحاول إقناع الذئاب بالكف عن افتراس الغنم وهذا لا يكون فلا يكف بأس هؤلاء الكفار الصليبيين والمرتدين إلا بالقتال، فإن تركتم أمر ربكم لكم بقتالهم فقد خذلتم وهلكتم وعصيتم قال الله تعالى {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا }، فالزموا الجهاد وانخرطوا في صفوف المجاهدين وعليكم بالجماعة والسمع والطاعة.

ثم إني أوجه خطابي إلى أهلنا في الصومال فأقول لهم لقد اجتمع الصومال على دين الإسلام فنعم بالهداية والنور والأمن والسلام ثم تفرق يوم أن رفض زياد بري الإسلام والتزم الشيوعية وحرق العلماء الكرام في الميدان العام عليهم رحمة الله ولا سبيل لكم للنجاة إلا بالتزامكم بالإسلام وأن تكونوا يدًا واحدة مع المحاكم الشرعية التي تسعى لإقامة الدولة الإسلامية ويجب أن تعلموا أن العصابة التي كونها الجنرال العميل عبد الله يوسف هي عصابة خائنة عميلة ويكفي للتدليل على عمالتها استدعاؤهم القوات الدولية لاحتلال البلاد وإن النواب الذين عارضوا هذا القرار ليسوا بمعفيين من المسؤولية إلا أن يتوبوا ويستقيلوا من هذه العصابة الظالمة ويتبرءوا منها ويجب على كل مسلم في الصومال أن يعلم أن أي مساعدة للمرتد عبد الله يوسف والقوات الدولية الغازية يعتبر بها كافرًا كفرًا أكبر مخرجًا من الملة فلا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وتطلق منه زوجته ولا يرث ثم أني أحيي المجاهدين في الصومال وأسأل الله أن يثبت أقدامكم ويسدد رميكم وينصركم على عدوكم، واحذروا مكائد الكفار فهي كثيرة وملتوية ومن ذلك دعوة علي عبد الله صالح لكم ولخصومكم للحوار في صنعاء فهو عميل أمريكي مطيع أفلا تذكرون أنه ضبط متلبسًا بتزويد المدمرة الأمريكية كول المتوجهة لحصار الشعب العراقي بالوقود من عدن كما تعاون مع الأمريكيين وسمح لهم أن يقصفوا بطائراتهم المجاهدين أبا علي الحارثي وإخوانه على أرض اليمن وهذه الأعمال . فضلًا عن غيرها من نواقض الإسلام ثم يزعم من أضلهم الله على علم من علماء السوء وبعض زعماء العمل الإسلامي هناك أنه حاكم مسلم وقد كذبوا في ذلك وضلوا وأضلوا خلقًا كثيرًا والله

حسيبنا عليهم فلا حوار مع عبد الله يوسف وأعوانه إلا بالسيف فلا يضيع الوقت فعاجلوهم بالقتال وأياكم أن يفر منكم كما فر من قبل والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأما القوات الدولية فأمرها يسير بأذن الله فجنودهم يفتقدون للعقيدة القتالية وليس عندهم قضية يقاتلون من أجلها فاستعينوا بالله واعدوا من الأسباب ما يلزم وخاصة ألغام الدبابات والآر بي جيه ضد الدروع، واصبروا كصبر إخوانكم في العراق وأفغانستان في هذه الحرب الصليبية العالمية ضد أمتنا الإسلامية ولقد رأيتم قبل سنين هزيمة أمريكة وحلفائها على أرضكم وفي هذه المرة يكون النصر أيسر بإذن الله تعالى ثم أني أقول لأمتنا الإسلامية إننا قد فقدنا دولة الخلافة وتفرق شملها ووقعت تحت الاحتلال الصليبي منذ قرن من الزمان تقريبًا ومنذ ذلك الوقت يحول الصليبيون بيننا وبين إرجاع دولة الخلافة أو حتى إقامة أي دولة إسلامية ومن هذا الباب كان غزوهم الأخير لأفغانستان وضغوطهم على السودان إلا أن تراجعت عن إقامة دولة إسلامية وفي هذا السياق يأتي الاستعداد لإرسال قوات عسكرية إلى الصومال بإيعاز من أمريكا زاعمين أن ذلك مساعدة لأهلها وبسط للأمن هناك وهم يكذبون في ذلك فالصومال يعاني من القتال القبلي من هزيمة أمريكا فيه قبل بضعة عشرة عامًا فهل يصدق عاقل أنهم اكتشفوا هذه المأساة اليوم أم أن السبب الحقيقي هو أن المحاكم الشرعية قد استولت على العاصمة وبسطت نفوذها على معظم المناطق المهمة وهي تسعى لإقامة دولة إسلامية فلا يمكن أن نفهم بحال سبب مجيء أي قوات عسكرية إلى الصومال من أي دولة كانت ولو زعم أنها إسلامية إلا أنه استمرار للحملة الصليبية ضد العالم الإسلامي ونحن نحذر دول العالم أجمع من الاستجابة لأمريكا وإرسال قوات دولية إلى الصومال ونعاهد الله سبحانه وتعالى بأننا سوف نقاتل جنودها على أرض الصومال بعونه وقدرته كما أننا سنحتفظ بحقنا بمعاقبتها على أرضها وفي كل مكان متاح في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة، كما وإني أحرض شباب المسلمين وتجارهم على بذل الغالي والنفيس وتوفير جميع احتياجات المجاهدين عبر الوسطاء الثقات ولاسيما في فلسطين والعراق والصومال وأفغانستان والسودان وتنبهوا إلى أن الوضع في العراق خطير فاتقوا الله في أنفسكم واتقوا الله في إخوانكم فإن تركتم بغداد اليوم فغدًا دمشق وعمان والخليج والرياض فالأمر جد لا هزل فيه والمنطقة كلها يهددها الخطر ومن تدبر التاريخ اعتبر وقد قال رسول الله ﷺ: "ما من أمريء يخذل امرءً مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحدٍ ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته"، واحذروا الانتظار والتأخر كما حصل من بعض المسلمين عندما تأخروا عن نصرة الإمارة الإسلامية في أفغانستان فهذه فرصة ثمينة وواجب عيني على كل مستطيع فيجب أن لا تضيعوها لإقامة النواة الأولى لدولة الخلافة بإذن الله.

وفي الختام فقد بلغنا أن الإخوة المجاهدين في تنظيم القاعدة قد اختاروا الأخ الكريم أبا حمزة المهاجر أميرًا عليهم خلفًا للأمير أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله، فأرجو الله تعالى أن يجعله خير خلف لخير سلف وأوصي نفسي وأياه بالصبر والتقوى ومواصلة الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا وأن يعض بالنواجذ على بقائه في مجلس شورى المجاهدين فالخلاف شر كله والجماعة رحمة والفرقة عذاب كما أوصيه بأن يركز قتاله على الأمريكيين ومن ناصرهم ومن ظاهرهم في حربهم على أهل الإسلام في العراق وأدعو الله أن يبارك في جهاده وجهاد المجاهدين عامة في العراق وأن يفتح عليهم لتحرير أرض الرافدين من الصليبيين والمنافقين ويقيموا دولة الإسلام بإذن الله تعالى اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه اللهم ألف بين قلوب المسلمين واجمع شملهم ووحد صفوفهم وارحم ضعفهم واجبر كسرهم اللهم أبرم لأمتنا أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويأمر فيه بالمعرف وينهى فيه عن المنكر اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان اللهم اشرح صدور شبابنا وفتياتنا للالتزام بدينك وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم ثبت أقدامنا يوم تزل الأقدام اللهم ثبتنا وثبت المجاهدين في كل مكان ولا سيما في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وأفغانستان والصومال والجزائر وبلاد الحرمين اللهم سدد رميهم واربط على قلوبهم ومدهم بمدد من عندك وانصرهم على عدوك وعدوهم فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت يا قوي يا عزيز والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رسالة إلى الشعب الأمريكي - الحل

شعبان ١٤٢٨ هـ - مايو ٢٠٠٧ م

الحمد لله الذي أقام السموات والأرض بالعدل، وخلق الإنسان مِنَّةً منه وفضل، من سننهِ أنَّ الأيام بين الناس دول، ومن شريعته الاقتصاص بالمثل؛ العين بالعين والسن بالسن والقاتل له القتل، والحمد لله الذي رغَّب عباده بالجنة فكلُّهم يدخلها إلا من أبى، ومن أطاعه وحده في جميع شؤونه دخل الجنة، ومن عصاه فقد أبى، أمَّا بعد؛

السلام على من اتَّبع الهدى.

أيُّها الشعب الأمريكي؛ أحدِّثكم أحاديث هامَّة تخصُّكم فأعيروني أسماعكم، أبدأ فيها بالحديث عن الحرب التي بيننا وبينكم وبعض تداعياتها علينا وعليكم، وتمهيدًا أقول:

رغم أنَّ أمريكا تملك أكبر قوَّة اقتصادية، وتملك أقوى وأحدث ترسانة عسكرية كذلك، وهي تنفق على هذه الحرب وجيشها أكثر ممَّا تنفقه الدنيا على جيوشها، وهي الدولة الكبرى المؤثرة على سياسات العالم وكأنَّما حقُّ الفيتو الظالم حكر لها، ومع ذلك كلِّه استطاع من فضل الله تعالى تسعة عشر شابًا أن يحرفوا بوصلتها عن مسارها، بل لقد أصبح الحديث عن المجاهدين جزءًا لا يتجزَّأ من حديث زعيمكم، ولا يخفى ما لذلك من آثار ودلالات؛ فأمريكا منذ الحادي عشر وقع كثير من سياساتها تحت تأثير المجاهدين وذلك من فضل الله تعالى، فكان من ذلك أن عرف الناس حقيقتها فازدادت سمعتها سوءًا، وكُسرت هيبتها عالميًّا وتمَّ استنزافها اقتصاديًا وإن تقاطعت مصالحنا مع مصالح الشركات الكبرى وكذلك مع المحافظين الجدد مع اختلاف النوايا، فلقد فقد إعلامكم في سنوات الحرب الأولى مصداقيَّته وظهر كأداة من أدوات الإمبراطوريات الاستعمارية، وعاد حاله في كثير من الأحيان أسوأ من حال إعلام الأنظمة الديكتاتورية التي تسير في ركاب الزعيم الأوحد، ثمَّ إنَّ (بوش) يتحدَّث عن تعاونه مع المالكي وحكومته لنشر الحرية في العراق ولكنَّه في الحقيقة يتعاون مع زعماء طائفة ضدَّ طائفة أخرى ظنًّا منه أنَّه سيحسم الحرب لصالحه بسرعة، وبذا نشأ ما يُسمَّى بالحرب الأهلية، وازدادت الأمور سوءًا على يديه وخرجت عن سيطرته، فأصبح كمن يحرث في البحر لا يحصد إلا فشلًا! فهذه بعض حقائق الحرية التي يحدِّثكم عن نشرها، ثمَّ إنَّ تراجُع (بوش) عن إصراره بعدم إعطاء الأمم المتحدة صلاحيات واسعة في العراق هو اعتراف ضمني بخسارته وهزيمته هناك، وإنَّ من أهمِّ البنود التي تضمَّنتها خطابات (بوش) منذ أحداث الحادي عشر قوله أنَّه ليس أمام الأمريكيين إلا مواصلة الحرب، وهذا الكلام في الحقيقة هو ترديد لكلام المحافظين الجدد كـ (تشيني) و(رامسفيلد) و(ريتشرد بيرل) الذي قال سابقًا: ليس أمام الأمريكيين سوى الاستمرار في الحرب أو المحرقة.

وأقول تفنيدًا لهذه المقولة الظالمة: إنَّ أخلاق وثقافة المحرقة هي ثقافتكم وليست ثقافتنا، بل إنَّ تحريق الكائنات الحيَّة محرَّم في ديننا حتى وإن صغرت كالنمل فما بالكم بالبشر! ومحرقة اليهود قام بها إخوانكم وسط أوروبا ولو كانت قريبةً من

بلادنا لنجا معظم اليهود باللجوء إلينا، ودليلي على ذلك: ما فعله إخوانكم الأسبان عندما أقاموا محاكم التفتيش الرهيبة للمسلمين واليهود فلم يجد أولئك اليهود ملاذًا آمنًا إلا باللجوء إلى بلادنا، ولذلك فإنَّ الجالية اليهودية في المغرب اليوم هي من أكبر الجاليات في العالم، وهم أحياء عندنا ولم نحرقهم، ولكننا قوم لا ننام على الضيم، نرفض الذلَّ والهوان، ونثأر من أهل البغي والعدوان، ولن تذهب دماء المسلمين هدرًا، وإن غدًا قريب لمن انتظر، ثمَّ إنَّ إخوانكم النصارى يعيشون بيننا منذ أربعة عشر قرنًا؛ ففي مصر وحدها ملايين النصارى لم نحرقهم ولن نحرقهم، وإنَّما هناك حملة مغرضة مستمرة منذ زمن بعيد يشنُّها ساستكم وكثير من كُتَّابكم عبر إعلامكم وخاصَّة هوليوود بغرض تشويه الإسلام وأهله لصدِّكم عن الدين الحقِّ؛ فإبادة الشعوب وحرقها تمَّ على أيديكم فلم يبقَ من الهنود الحمر إلا عيِّنات قليلة، وبالأمس القريب أحيا اليابانيون الذكرى الثانية والستين لإبادة ناجازاكي وهيروشيما بقنابلكم النووية، وإنَّ ممَّا يلفت نظر المتأمِّل لتداعيات حربكم الظالمة على العراق فشل نظامكم الديمقراطي رغم رفعه شعارات العدل والحرية والمساواة والإنسانية، فهو لم يعجز عن تحقيق هذه الأمور فحسب، بل بسلاحها تمَّ سحق هذه المعاني وغيرها ولا سيَّما في العراق وأفغانستان بشكل صارخ، واستبدل ذلك بالخوف والدمار، والقتل والجوع، والمرض والتشرُّد، وأكثر من مليون يتيم في بغداد وحدها فضلًا عن مئات الألوف من الأرامل، وإنَّ الإحصائيات الأمريكية تتحدَّث أرقامها عن قتل أكثر من ستمائة وخمسين ألفًا من أهل العراق نتيجة للحرب وتداعياتها.

أيُّها الشعب الأمريكي؛ إنَّ العالم يتابع أخباركم فيما يخصُّ غزوكم للعراق، فقد علم الناس مؤخرًا بعد بضع سنين من مآسي الحرب أنَّ الغالبية العظمى منكم تريد إيقافها فلذا تمَّ انتخابكم للحزب الديمقراطي لهذا الغرض، ولكن الديمقراطيين لم يحرِّكوا ساكنًا يُذكر بل ما زالوا يوافقون على صرف عشرات المليارات لمواصلة القتل والحرب هناك، ممَّا أدَّى إلى إصابة الغالبية العظمى منكم بخيبة أمل، وهنا بيت القصيد؛ فينبغي التوقف والتدبُّر والتفكُّر: لماذا فشل الديمقراطيون في وقف هذه الحرب رغم أنَّهم الأكثرية؟ وسأعود للإجابة على هذا السؤال بعد إثارة سؤال آخر وهو: لماذا يحرص زعماء البيت الأبيض على إشعال الحروب وخوضها في العالم، وينتهزون كلَّ فرصة ممكنة ينفذوا من خلالها لهذا الغرض، بل أحيانًا يوجِدون مبرِّرات مبنيَّة على خدع وأكاذيب فاضحة -كما رأيتم في العراق-، ففي حرب فيتنام ادَّعى وقتها زعماء البيت الأبيض أنَّها حرب مهمَّة وضرورية وقتل خلالها (رامسفيلد) وأعوانه مليونين من القرويين، ثمَّ لما تولَّى (كنيدي) الرئاسة وخرج عن الخط العام للسياسة المرسومة للبيت الأبيض وأراد أن يوقف هذه الحرب الظالمة أغضب ذلك أصحاب الشركات الكبرى المستفيدين من استمرارها فقُتل (كنيدي)، ولم تكن القاعدة موجودة وقتها! وإنَّما تلك الشركات هم المستفيد الأول من قتله، واستمرَّت الحرب بعد ذلك قرابة عقد من الزمان، وبعد أن تبيَّن لكم أنَّها حرب ظالمة وليست ضرورية كان من أخطائكم الكبرى أنَّكم ما حاسبتم ولا عاقبتم من خاض هذه الحرب وخاصَّة سفاحها الألد (رامسفيلد)، والأعجب من ذلك أنَّ (بوش) اختاره وزيرًا للدفاع في فترته الأولى بعد أن اختار (تشيني) نائبًا له، و(باول) وزيرًا للخارجية، و(أرميتاج) نائبًا له، رغم ماضيهم الدموي الرهيب في قتل البشر، فكان ذلك مؤشِّرًا واضحًا أنَّ هذه الإدارة إدارة الجنرالات ليس همُّها الأكبر خدمة البشر وإنَّما السعي لإنشاء مجازر أخر، ومع ذلك سمحتم لبوش أن يُتمَّ فترته الأولى، والأغرب من هذا أن اخترتموه لفترة ثانية، وذلك تفويض صريح منكم له عن علم ورضى ليواصل قتل أهلنا في

العراق وأفغانستان، ثم تزعمون أنَّكم أبرياء، وبراءتكم هذه كبراءتي من دماء أبنائكم يوم الحادي عشر لو ادَّعيتها، ولكن هذا محال أن أجاري الكثير منكم في الكِبْر واللامبالاة بحياة البشر خارج أمريكا، أو أجاري زعماءكم في الكذب، فالدنيا كلها تعلم أنَّ لهم من ذلك نصيب الأسد، فهذه الأخلاق ليست أخلاقنا.

وممَّا أريد أن أؤكد عليه هنا أنَّ عدم محاسبة مجرمي الحرب السابقين أدَّى إلى أن كرَّروا تلك الجريمة بقتل البشرية بغير حقٍّ، فخاضوا هذه الحرب الظالمة في أرض الرافدين، وها هم المظلومون اليوم يواصلون أخذ حقِّهم منكم، فهذه الحرب لم يكن لها أي ضرورة وتشهد على ذلك تقاريركم، ومِن أقدر من يحدِّثكم عن هذا الموضوع وعن صناعة الرأي العام من طرفكم (نعوم تشومسكي)؛ فقد نصح قبل الحرب بكلام رزين، ولكن زعيم تكساس لا يحبُّ الناصحين! لقد خرجت الدنيا بأسرها في مظاهرات غير مسبوقة تحذِّر من شرِّ الحرب وتصف حقيقتها بعبارات بليغة "لا لسفك الدم الأحمر من أجل النفط الأسود" فلم يبالِ بهم، ولقد آن للبشرية أن تعلم أنَّ الحديث عن حقوق الإنسان والحرية أكاذيب تُصدَّر من البيت الأبيض وحلفائه في أوروبا لخداع البشر والاستيلاء على مقدَّراتهم وإخضاعهم.

وللإجابة عن أسباب فشل الديمقراطيين في إيقاف الحرب أقول:

إنَّها نفس أسباب فشل الرئيس السابق (كنيدي) في إيقاف حرب فيتنام؛ فأصحاب القوة الحقيقية والنفوذ هم كبار أصحاب رؤوس الأموال وطالما أنَّ النظام الديمقراطي يسمح للشركات الكبرى بدعم المرشَّحين سواء للرئاسة أو الكونجرس فما ينبغي وليس هناك داعٍ للتعجُّب من فشل الديمقراطيين في إيقاف الحرب، فأنتم أصحاب المثل القائل: "أنت تدفع أنت تتكلم"، وإنِّي أقول لكم: إنَّه بعد فشل ممثِّليكم في الحزب الديمقراطي في تنفيذ رغبتكم في إيقاف الحرب يبقى أمامكم أن تحملوا اللافتات المعارضة لها وتتفسَّحوا في شوارع المدن الكبرى ثم تعودون إلى بيوتكم، فإنَّ ذلك لن يجدي نفعًا ممَّا يعني أنَّ الحرب ستطول، ولكن هناك حلاَّن لإيقافها: الأول من طرفنا؛ وهو استمرار تصعيد القتل والقتال ضدَّكم وهذا واجبنا، وإخواننا قائمون به أرجو الله أن يثبِّتهم وينصرهم.

والحل الثاني من طرفكم؛ فبعدما ظهر وتبيَّن لكم وللعالم أجمع عجز النظام الديمقراطي وعبثه بمصالح الشعوب ودمائها فتتمّ التضحية بالجنود وبالشعوب من أجل مصالح الشركات الكبرى، وبذا قد ظهر للجميع أنَّهم هم الإرهابيون الظالمون على الحقيقة، بل إنَّ البشرية جمعاء مهدَّدة حياتُها بالخطر بسبب الاحتباس الحراري الناتج بدرجة كبيرة من عوادم مصانع الشركات الكبرى، ومع ذلك يُصرُّ مندوبو هذه الشركات في البيت الأبيض على عدم الالتزام باتفاقية (كيوتو)، علمًا أنَّ الإحصائيات تتحدَّث عن وفاة وتهجير الملايين من البشر جرَّاء ذلك وخاصَّة في إفريقيا، هذا الطاعون الأكبر والتهديد الأخطر لحياة البشر يتمُّ بشكل متسارع تحت سيادة النظام الديمقراطي على العالم، ممَّا يؤكد فشله الذريع في حماية البشر ومصالحهم من جشع وطمع الشركات الكبرى ومندوبيهم، ورغم هذا الاعتداء الصارخ على الناس تحدَّث زعماء الغرب وخاصَّة (بوش) و(بلير) و(ساركوزي) و(براون) عن الحرية وحقوق الإنسان باستخفافٍ فظيع لعقول البشر! فهل هنالك إرهاب أشدُّ وأوضح وأخطر من هذا؟!

لذا فإنّي أقول لكم: فكما تحرَّرتم من قبل من عبودية الرهبان والملوك والإقطاع فينبغي عليكم اليوم أن تتحرَّروا من الخدع والقيود والاستنزاف للنظام الرأسمالي، فلو تدبَّرتم فيه جيّدًا لوجدتم أنَّه في المآل نظام أشدُّ قسوة وشراسة من أنظمتكم في القرون الوسطى، فالنظام الرأسمالي يهدف لجعل العالم كلِّه إقطاعية للشركات الكبرى تحت مسمَّى العولمة لحماية الديمقراطية، وما العراق وأفغانستان ومآسيهما، وما رزوح الكثير منكم تحت الديون الربوية والضرائب الجنونية والرهونات العقارية، وما الاحتباس الحراري وويلاته، وما الفقر المدقع والمرض المفجع في أفريقيا؛ إلا جانب من وجه هذا النظام العالمي الكالح، فالواجب أن تتحرَّروا من ذلك كله، وأن تبحثوا عن منهج بديل قويم ليس لأي شريحة من البشر شأن في وضع تشريعاته لصالحها على حساب الشرائح الأخرى كما هو واقع الحال عندكم، حيث إنَّ التشريعات الوضعية البشرية في جوهرها تخدم مصالح شريحة أصحاب رؤوس الأموال، فتزيد الأغنياء غنًى والفقراء فقرًا.

هذا المنهج المعصوم من الخطأ هو منهج الله تعالى؛ الذي خلق السموات والأرض وخلق الخلق وهو اللطيف الخبير، العليم بنفوس عباده وبما يصلح لهم من منهج، فأنتم تعتقدون اعتقادًا جازمًا أنَّكم تؤمنون بالله، وممتلئون قناعة بهذه العقيدة إلى درجة أن كتبتم عقيدتكم هذه على دولاركم، والحقيقة أنَّكم واهمون في اعتقادكم هذا، فإنَّ المحقِّق المنصِف يعلم أنَّ مقتضى الإيمان بالله تعالى الاستقامة على منهجه، فيجب أن تكون الطاعة المطلقة لأوامر الله وحده ونواهيه في جميع شؤون الحياة، فكيف بكم وقد أشركتم في الاعتقاد وفصلتم الدولة عن الدين ثم زعمتم أنَّكم مؤمنون، فما فعلتم هو الخسران المبين والشرك المستبين.

وسأضرب مثالًا للشرك، فالمثال يختصر ويوضِّح المقال، فأقول لكم: مَثَل ذلك كمَثَل رجل يملك متجرًا، واستأجر أجيرًا وقال له: بِعْ وأعطني الثمن، فجعل يبيع ويعطي المال لغير المالك فمن يرضى منكم بذلك؟ فأنتم تصدِّقون بأنَّ الله ربُّكم وخالقكم وخالق هذه الأرض وهي ملك له، ثم تعملون في أرضه وملكه بغير أمره وطاعته وتُشرِّعون على خلاف شرعته ومنهجه، فعملكم هذا هو الشرك الأكبر، وهو تمرُّد على طاعة الله يكفر به المؤمن وإن أطاع الله في بعض أوامره الأخرى، وأوامر الله تعالى أنزلها في كتبه المقدسة كالتوراة والإنجيل، وبعث الرسلَ صلى الله عليهم وسلم مبشِّرين للناس بها، فكل من آمن بها والتزمها فهو مؤمن من أهل الجنة، ثمَّ لما حرَّف العلماء كلام الله تعالى واشتروا به ثمنًا قليلًا -كما فعل الأحبار بالتوراة، والرهبان بالإنجيل- أنزل الله كتابه الخاتم القرآن العظيم، وعصمه من الزيادة والنقصان على أيدي البشر، وفيه منهج متكامل لحياة الناس جميعًا، وإنَّ تمسُّكنا بهذا الكتاب العظيم هو سرُّ قوَّتنا وكسبنا للحرب ضدَّكم رغم قلَّة عددنا وعدتنا، وإن أردتم أن تعرفوا بعض أسباب خسارتكم للحرب علينا فاقرؤوا كتاب (مايكل شوير) عن هذا الأمر، ولا يصدَّنَّكم عن الإسلام سوء أحوال بلاد المسلمين اليوم، فإنَّ حُكَّامنا في جملتهم قد تركوا الإسلام منذ عقود بعيدة، فقد كان أجدادنا قادة الدنيا وروَّادها لقرون مضت كثيرة لما كانوا بالإسلام متمسِّكين.

وقبل الختام أقول لكم: لقد كثر المفكِّرون الذين يستقرئون الأحداث والوقائع وبنوا على ذلك قرب انهيار الإمبراطورية الأمريكية، ومن هؤلاء المفكِّر الأوروبي الذي توقَّع سقوط الاتحاد السوفييتي وسقط فعلًا، ومن المفيد لكم أن تقرؤوا ما كُتب عن ما بعد الإمبراطورية فيما يخصُّ انهيار الولايات المتحدة الأمريكية، وأريد أن ألفت نظركم إلى أنَّ من أكبر

أسباب انهيار الاتحاد السوفييتي ابتلاءهم بزعيمهم (بريجنيف) الذي ركبه الغرور والكِبر ورفض الاعتراف بالحقائق على أرض الواقع، فمنذ السنة الأولى لغزو أفغانستان أشارت التقارير إلى أنَّ الروس يخسرون الحرب، لكنه أبى أن يقرَّ بذلك لكي لا يسجَّل في تاريخه الشخصي تلك الهزيمة، رغم أنَّ عدم الاعتراف بالهزيمة لا يغيِّر من الحقيقة شيئًا عند العقلاء فقط، وإنَّما يفاقم المشكلة ويزيد الخسائر، فما أشبه حالكم اليوم بحالهم قبل عقدين من الزمان تقريبًا، فأخطاء (بريجنيف) قد وقع بها (بوش) والذي صرَّح عندما سئل عن موعد سحبه للقوات من العراق –قال ما مؤدَّاه-: إنَّه لن يكون الانسحاب في عهده وإنَّما في عهد من يأتي من بعده، ولا يخفى ما في هذه الكلمات من دلالات، وهنا أقول: إنَّه من المفيد لكم أن تستمعوا للرسائل المؤثِّرة من جنودكم في العراق الذين يدفعون من دمائهم وأعصابهم وأشلائهم ثمن مثل هذه التصريحات غير المسؤولة، ومن ذلك رسالة (جوشوا) البليغة التي بعث بها عبر وسائل الإعلام وهو يمسح الدموع من عينيه، ويصف الساسة الأمريكيين بأوصاف قاسية، ودعاهم أن يرافقوه هناك لأيام قلائل، فلعل رسالته تجد عندكم أذنًا صاغية لتنقذوه وأكثر من مائة وخمسين ألفًا من أبنائكم هناك يذوقون الأمرَّيْن؛ فإن خرجوا من ثكناتهم أكلتهم الألغام، وإن رفضوا الخروج صُدِّرت عليهم الأحكام، فلم يبقَ أمامهم إلا الانتحار أو البكاء، وكلاهما من أشدِّ البلاء.

فهل بقي شيء يفعله الرجال بعد البكاء والانتحار حتى تستجيبوا لهم؟! يفعلون ذلك من شدَّة الذلِّ والخوف والهول الذي يعانون، وهو أشدُّ مما كان يعانيه العبيد عندكم قبل قرون، وكأنَّما قد انتقل بعضهم من عبودية إلى عبودية أشدّ وأنكى وإن كانت بثوب مزخرف بالإغراءات المالية من وزارة الدفاع فهل تشعرون بعِظَم معاناتهم؟

وفي الختام؛ فإنِّي أدعوكم لاعتناق الإسلام؛ وإنَّ أكبر خطأ يرتكبه الإنسان في الدنيا ويتعذَّر تصحيحه أن يموت وهو غير مستسلم لله تعالى في جميع شؤون حياته وهذا هو الإسلام، وهو كسب لكم في الأولى والآخرة، فالدين رحمة للناس في الدنيا يملأ قلوبهم طمأنينة وسكينة، ولكم في المجاهدين عبرة فالعالم كلُّه يطاردهم وقلوبهم بفضل الله راضية مطمئنة.

كما أنَّ الدين ينظِّم حياة الناس بتشريعاته، ويحفظ ضروراتهم ومصالحهم، ويهذِّب أخلاقهم، ويدفع عنهم المفاسد، ويضمن لهم دخول الجنة في الآخرة بطاعتهم وإخلاص العبادة لله تعالى وحده، كما سيحقِّق رغبتكم بإيقاف الحرب تبعًا لذلك؛ لأنَّ تجَّار الحروب أصحاب الشركات الكبرى بمجرد أن يعلموا أنَّكم فقدتم الثقة بنظامكم الديمقراطي وبدأتم تبحثون عن بديل –وهذا البديل هو الإسلام- فسيهرولون وراءكم ليرضوكم ويحقِّقوا رغباتكم ليصرفوكم عن الإسلام، فالتزامكم بالإسلام حقًّا سيفوِّت عليهم فرصة الاحتيال لأخذ أموال الشعوب تحت بنود كثيرة كصفقات السلاح وغيرها، فإنَّه ليس في الإسلام ضرائب وإنَّما هناك زكاة محدودة مقدارها اثنان ونصف في المائة فقط، فاحذروا من خدع أصحاب رؤوس الأموال.

وبقراءتكم الجادَّة عن الإسلام من مصادره الصافية ستصلون إلى حقيقة مهمة؛ وهي أنَّ جميع الأنبياء صلى الله عليهم وسلم دينهم واحد، وحقيقته: الاستسلام لأوامر الله تعالى وحده في جميع شؤون الحياة وإن اختلفت شرائعهم.

وهل تعلمون أنَّ اسم نبي الله عيسى وأمّه صلى الله عليهما وسلم قد ذُكرا في القرآن الكريم عشرات المرات؟ وأنَّ في القرآن سورة اسمها سورة مريم –أي: مريم بنت عمران أمِّ عيسى عليه الصلاة والسلام-؟ وهي تحكي قصة حملها بنبي الله

عيسى صلى الله عليهما وسلم، وفيها إثبات لعفَّتها وطهارتها بخلاف افتراء اليهود عليها، فمن أراد أن يعرف حقيقة ذلك فليستمع إلى آيات هذه السورة العظيمة، ولقد سمع مَلِك عادل من ملوك النصارى -هو النجاشي- بعضًا من آياتها فذرفت عيناه وقال كلمة ينبغي أن يتوقَّف عندها طويلًا الصادقون في طلب الحقِّ، فلقد قال: "إنَّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة" أي أنَّ القرآن العظيم والإنجيل كلاهما من عند الله تعالى، وكلُّ عاقل منصف منكم يتدبَّر القرآن سيصل قطعًا إلى هذه الحقيقة، مع ملاحظة أنَّ القرآن قد حفظه الله من تحريفات البشر، وإنَّ القراءة للتعرُّف على الإسلام تحتاج جهدًا قليلًا وسيربح من اهتدى منكم ربحًا كثيرًا.

والسلام على من اتَّبع الهدى.

حي على الجهاد

- كلمة إلى أهل باكستان -

رمضان ١٤٢٨ هـ - سبتمبر ٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإلى إخواني المسلمين في باكستان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}، وقال رسول الله ﷺ: "ما من امرئ يخذل امرئ مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته" رواه أحمد.

إن غزو برويز للمسجد الأحمر في مدينة الإسلام إسلام آباد حدث محزن كجرم الهندوس في غزو المسجد البابري وهدمه، وهذا الحدث له دلالات مهمة وخطيرة ومن أهمها:

أولا: إن هذا الحدث أظهر تأكيد برويز على استمرار ولائه وانصياعه ومناصرته لأمريكا ضد المسلمين، وهذا ناقض من نواقض الإسلام العشرة كما هو مقرر عند أهل العلم يوجب الخروج المسلح عليه وخلعه. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} وقوله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} أي منهم في الكفر كما ذكره أهل التفسير، وهذا الحكم هو الذي أفتى به وأكده المفتي نظام الدين شامزاي رحمه الله في فتواه الشهيرة عقب غزوتي نيويورك، ومما جاء في فتواه قوله: (وإذا قدم أي حاكم لدولة إسلامية مساعدة لدولة كافرة في عدوانها على الدول الإسلامية، فإن على المسلمين خلعه شرعًا من الحكم واعتباره شرعًا خائنًا للإسلام والمسلمين) انتهى كلامه. فيا أهل الإسلام في باكستان: إن المفتي نظام الدين شامزاي عليه رحمة الله قد أدى واجبًا عظيمًا عليه، فصدع بقول الحق ولم يبالي بغضب الخلق فخاطر بنفسه وماله

وبيّن حكم الله في برويز بأنه خائن للإسلام والمسلمين ويجب خلعه. وهذه الفتوى أغضبت برويز وأغضبت سادته في أمريكا ولا أحسب إلا أن قتل المفتي عليه رحمة الله كان على أيديهم. وقد قضى المفتي نظام الدين شامزاي نحبه وما بدل قول الحق بالباطل كما يفعل الكثيرون من علماء السوء. وبقي الواجب علينا، وقد تأخرنا كثيرًا عن القيام به حيث مضت ست سنوات، فينبغي أن نستدرك ما فات عسى الله أن يغفر لي ولكم.

ثانيا: إن إظهار الحكومة للمولوي عبد العزيز غازي بلباس النساء على وسائل الإعلام هو دليل ظاهر على مدى عظم حقد وكراهية واستهزاء برويز وحكومته للإسلام وعلمائه الصادقين وذلك كفر أكبر مخرج من الملة. قال الله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ*لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ} واقرؤوا إن شئتم تفسير ابن كثير رحمه الله عند هذه الآيات.

ثالثا: في مثل هذه الأحداث يتمحص الناس فيتميز أولياء الرحمن من أولياء الشيطان. فالعلماء الذين هم من أولياء الرحمن يصدعون بالحق وإن عجزوا أو ضعفوا سكتوا ولم ينصروا الباطل بقول أو فعل، وأما أولياء الشيطان فتقودهم الاستخبارات العسكرية الباكستانية لقول الباطل ونصرة أهله، فمنهم من يوجب الوحدة مع برويز وجيشه، وآخر يحرم العمليات الفدائية الاستشهادية ضد جنود الطاغوت، وآخر يتهجم على المجاهدين يغمز فيهم ويطعن، فهذا شأن المنافقين. قال الله تعالى: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} فكل من قعد عن نصرة الإمام مولانا عبد الرشيد غازي فهو من القاعدين، وأما من تهجم عليه مناصرة لبرويز زاعمًا أن الإسلام لا يقوم بالقتال مسميًا القتال في سبيل الله إرهابًا في سياق الذم ويقول إن السبيل هو بالمظاهرات السلمية والسبل الديمقراطية فهذا من الضالين الذين اتبعوا سبيل المنافقين.

ولئن كان ثرى باكستان قد شهد وارتوى بدماء إمام عظيم من أئمة الإسلام قبل قرابة عقدين من الزمان هو البطل المجاهد الإمام عبد الله عزام رحمه الله، فقد شهدنا اليوم إمامًا عظيمًا آخر ليس على مستوى باكستان فحسب وإنما على مستوى جميع أمة الإسلام هو الإمام مولانا عبد الرشيد غازي رحمه الله. فقد طالب هو وإخوانه وطلابه وطالبات جامعة حفصة بتطبيق شريعة الإسلام حيث أن الغاية من خلقنا أن نعبد الله تعالى بدينه الإسلام فقتلوا من أجل هذه الغاية العظيمة. قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} فجادوا بأعظم ما يملكون: ضحوا بأنفسهم من أجل دينهم أرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء. ولقد قُتِلوا غدرًا وخيانةً على أيدي المرتد الكافر برويز وأعوانه، في حين أن الغرض من الجيش كما زعموا هو أن يحمي المسلمين من الكفار، فإذا بالجيوش تصبح عونًا وسلاحًا في أيدي الكفار ضد المسلمين. ولقد أضاع برويز قضية كشمير وقيد المقاتلين لتحريرها استجابةً لرغبة الهندوس والنصارى، ثم فتح قواعده ومطاراته لأمريكا لغزو المسلمين في أفغانستان وكما رأيتم من قبل هجوم الجيش على أهل سوات المطالبين بتحكيم الشريعة أيضًا وكذلك هجومه على وزيرستان فضلًا عن غدره وتسليمه لمئات المجاهدين العرب من أحفاد الصحابة رضي الله عنهم سلمهم لرأس الكفر العالمي أمريكا. فبرويز ووزراؤه وجنوده ومن أعانهم شركاء في سفك دم من قتلوا من

المسلمين، فمن أعانه عن علم ورضى فهو كافر مثله، ومن أعانه عن علم وإكراه فإكراهه غير معتبر شرعًا إذ أن نفس المكره على القتل ليست بأفضل من نفس المقتول، وقد قال رسول الله ﷺ: "لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم الله عز وجل في النار". وأقول للجنود المصلين في الأجهزة العسكرية: يجب عليكم أن تستقيلوا من أعمالكم وأن تدخلوا في الإسلام من جديد وتتبرءوا من برويز وشركه.

وقد يقول بعض المنافقين من علماء السوء وغيرهم بأن الإسلام يأمرنا بأن نبقى بعضنا مع بعض الشعب مع الجيش والحكومة للوقوف في وجه الأعداء ولتجنب الفتن فأقول: إن من يقول هذا الكلام هو يفتري على الله الكذب. فالحكومة والجيش قد أصبحوا أعداء للأمة بعد أن صاروا سلاحًا في يد الكفار على المسلمين وهم يرفضون الاحتكام لدين الإسلام في جميع شؤون الحياة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها من الشؤون وإن الله تعالى قد أمر بقتال هؤلاء وأمثالهم وليس بالتوحد معهم والتمسك بهم كما يزعم أولئك المنافقون. قال الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه} فإذا كان الدين بعضه لله تعالى وبعضه لغير الله تعالى وجب القتال ليكون الدين كله لله تعالى.

ولقد جاهدنا بفضل الله تعالى مع المجاهدين الأفغان ضد الروس وكان الجيش الأفغاني سلاحًا في أيديهم ضدنا وكانوا يصلون ويصومون ومع ذلك أفتى كبار علماء العالم الإسلامي بقتالهم بما فيهم علماء باكستان. وبعد خروج الروس أيضًا أيّد علماءُ باكستان طالبان ضد تحالف الشمال رغم أنهم يصلون ويصومون كذلك. فهل هناك فرق بين برويز وجنده وأحمد شاه مسعود ورباني وسياف وجنودهم؟ لا فرق البتة، فكل منهم تكفل للصليبيين بقتال الإسلام الحق وأهله، والذين يقولون بعدم جواز قتال برويز وجنده واستثنوه من الحكم العام في قلوبهم مرض آثروا الدنيا على الآخرة.

قال الله تعالى: {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ} ثم إني أقول لبرويز وجيشه: لقد افتضح أمركم وخيانتكم ضد أمتكم وشعبكم، ولم يعد ينطلي على الناس استعراضاتكم الحربية بإطلاق بعض الصواريخ بعد كل مصيبة ومجزرة تقومون بها ضد الشعب كما تكرر مرارًا في المناطق الحدودية أو بعد المجزرة الكبرى في المسجد الأحمر مؤخرًا، فما النفع العائد على الأمة من أسلحتكم هذه وتجاربكم؟ وكذا القنبلة النووية نفسها: فعندما جاءك وزير الخارجية الأمريكي باول، جبنتم وركعتم وخضعتم له خضوع العبيد الأذلاء وأبحتم باكستان بلاد الإسلام بأجوائها وترابها ومياهها للقوات الصليبية الأمريكية لقتل أهل الإسلام في أفغانستان ثم في وزيرستان، فتبًا لكم وسحقًا:

أعلى الشعوب قساور صيالة ... وعلى العدو أرانب ونعام

ثم إن ذهابك إلى مكة المكرمة وطوافك بالبيت العتيق لن ينفعك مع الكفر ومحاربة الإسلام وأهله ولو كان ينفع أحدًا مع الكفر لنفع أبا لهب عم رسول الله ﷺ. ثم قد يقول قائل: إن الخروج على برويز بالسلاح سوف يؤدي إلى سفك الدماء فأقول: إذا كان الأمر بقتال الحاكم المرتد هو من عند الناس كعمر وزيد فهنا يجوز أن تتدخل العقول والآراء وتتحاور لترى ما تفعل وما لا تفعل وأما وقد علمتم أن الأمر بقتال الحاكم المرتد هو أمر في شريعة الله تعالى فعندئذ لا يجوز للمسلم أن يزاحم برأيه أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا} فمتى وجدت الاستطاعة وجب الخروج

على الحاكم المرتد وهذا هو واقع الحال ومن اعتقد أن القوة المطلوبة للخروج لم تستكمل بعد فيجب عليه استكمالها والخروج المسلح على برويز وجيشه من غير تسويف.

ثم إن برويز ومعظم حكام المسلمين قفزوا إلى الحكم واغتصبوه وحكمونا بغير ما أنزل الله تعالى بقعقعة السلاح، ولن يرجع الأمر إلى نصابه بالانتخابات والمظاهرات والصياح، فاحذروا الانتخابات الشركية والعبث فلن يفل الحديد إلا الحديد. فبالقتال في سبيل الله وتحريض المؤمنين يُكَفُّ بأس الكفار. قال الله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} والقتال في سبيل الله عبادة، وهي قائمة على التضحية بالنفوس، فتُسفكُ الدماءُ المسلمةُ وتُراقُ لحفظ الدين الذي لم يصلنا إلا بعد أن كسرت رباعيته ﷺ وشج في رأسه ودُمِيَ وجهه الشريف وأريقت دماء خير الناس كحمزة ومصعب وزيد وجعفر رضي الله عنهم فهذا هو السبيل فاتبعوه.

نسي الناس طريق النصر

حسبوه يأتي في يسر

أو من غير دماء تجري

أين جهاد رسول الله

وخلاصة القول: يجب على المسلمين في باكستان أن يقوموا بالجهاد والقتال لخلع برويز وحكومته وجيشه ومن أعانه وعليهم أن يبايعوا أميرًا للمؤمنين يلتزم بالتحاكم إلى شريعة الله بدلًا من دستور برويز الوضعي الشركي.

ولن يفلح المسلمون في التحرر من العبودية لبرويز وقوانينه الشركية حتى يفلحوا في التحرر من كثير من الزعماء والعلماء المنتسبين إلى الإسلام زورًا وهم في الحقيقة خط الدفاع الأول عن برويز وحكومته وجيشه، وقد رأيتم بأعينكم مواقفهم من قبل عندما تحركوا لا لفك الحصار عن المسلمين في أفغانستان وإنما لفك الحصار عن القواعد والمطارات التي أعطاها برويز لأمريكا وكانت تنطلق منها الطائرات لتدكنا في توره بوره وفي كابل وقندهار وبكتيا وننكرهار وغيرها من الأماكن.

وللعلم فإن برويز لم يتجرأ على غزو المسجد الأحمر وجامعة حفصة إلا بعد أن اطمأن أن معظم علماء وزعماء الجماعات قد نبذوا الجهاد الذي شرعه الله تعالى لإحقاق الحق وعقدَ رايتَه رسول الله ﷺ، ثم استبدلوه بالحلول الديموقراطية الشركية وبالمظاهرات السلمية والتوعدات الوهمية لامتصاص غضب الجماهير وقد جربهم برويز من قبل يوم أن قسم ظهر الإمارة الإسلامية في أفغانستان فجاءوه بعدها طائعين مختارين للمشاركة في مجلس النواب الشركي وكأن شيئا لم يكن.

فيا أهل الإسلام في باكستان: إن الحق أكبر من الجميع وإن لم يكن الحق فوق الجميع وإذا لم نقم الحدود على الشريف والضعيف فذلك طريق الهلاك، كما أخبرنا رسول الله ﷺ حيث قال: "فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" متفق عليه.

فيا شباب الإسلام في باكستان: إن القلم يكتب ما لكم وما عليكم ولن تنفعكم الأعذار بأن كثيرًا من علمائكم وزعمائكم قد والوا الحكام الكفار وأن البعض الآخر قد ضعف عن قول الحق والصدع به خوفًا من الحكام الطواغيت، إلا من رحم الله وهؤلاء إما في السجون أو مطاردون. وهذه المصيبة العظيمة – أعني سير علماء السوء في ركاب الحاكم المرتد ومداهنته والتهجم على العلماء الصادقين المجاهدين – ليست خاصةً بباكستان وإنما هي مصيبة عامة على أمة الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فيا أهل الإسلام في باكستان: سيأتي كل واحد منكم فردًا إلى الله تعالى يحاسب عن نفسه فقوموا بواجبكم وقد قال رسول الله ﷺ: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله".

واعلموا إنه إذا تعين الجهاد –كما هو واقع الحال اليوم – فهناك سبيلان لا ثالث لهما: إما الجهاد وهو سبيل الرسول ﷺ والذين آمنوا معه، وإما القعود وهو سبيل العصاة والمنافقين فاختاروا لأنفسكم. قال الله تعالى: {رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وإننا في تنظيم القاعدة نشهد الله تعالى بأننا سنثأر لدماء مولانا عبد الرشيد غازي ومن معه من برويز ومن أعانه ولجميع الدماء الطاهرة الزكية، وفي مقدمتهم دماء أبطال الإسلام في وزيرستان في الشمال والجنوب ومنهم الزعيمان الكريمان تقي محمد وعبد الله محسود عليهم رحمة الله جميعًا.

إن قبائل وزيرستان وقفوا موقفًا عظيمًا في وجه الكفر العالمي أمريكا وحلفائها وعملائها وقد عجزت الدول الكبرى أن تقف مثل مواقفهم.

ولقد ثبتهم في هذا الموقف إيمانهم بالله تعالى وتوكلهم عليه فتحملوا التضحيات الكبيرة في الأنفس والأموال – أرجو الله أن يعوضهم خيرًا. ولن ينسى المسلمون لهم هذه المواقف العظيمة ولن تذهب دماء علماء الإسلام وزعماء المسلمين وذرياتهم سدىً وهدرًا ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف – نرجو الله أن يعيننا على الوفاء بذلك.

اللهم ربنا تقبل من قتل من إخواننا وأخواتنا في الشهداء وامنن على الجرحى بالشفاء، اللهم وسع لهم في قبورهم واخلفهم في أهلهم وارفع درجاتهم في عليين. اللهم إن برويز ووزراءه وعلماءه وجنوده قد عادوا أولياءك في أفغانستان وباكستان ولا سيما في وزيرستان وسوات وباجور والمسجد الأحمر، اللهم فاقسم ظهورهم وفرق جمعهم وشتت شملهم، اللهم أصبهم بفقد أعزائهم كما أصابونا بفقد أعزائنا، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم ونجعلك في نحورهم، اللهم اجعل تدبيرهم تدميرهم، اللهم اكفناهم بما شئت، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبقي منهم أحدا.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى أهلنا بالعراق

شوال ١٤٢٨ هـ - أكتوبر ٢٠٠٧

الحمد لله الذي فرض على عباده الجهاد؛ لإعلاء كلمته، ولإعزاز شريعته، ولقمع المحاربين لدعوته.

الحمد لله القائل: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ}، والحمد لله القائل: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ}.

والصلاة والسلام على نبينا القائل: "من قتل دون مظلمته فهو شهيد"، والقائل: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد" رواه الإمام احمد، وبعد:

- إلى أهلنا الصابرين الثابتين في العراق الصامد..

- إلى عشائرنا المجاهدة الأبية في العراق الواعد..

- إلى الغر الميامين، والأسد المحامين عن الملة والدين، أبطالِنا أبطالِ العمليات الفدائية في كل مكان، ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان وجزيرة العرب وبلاد المغرب وباكستان وفي الصومال والشيشان، والذين مضى إخوانهم على الطريق، فأثخنوا في العدو وكسروا شوكته، وأهانوا كبرياءه، ومرغوا عزته، وأربكوا خطواته، وأفشلوا خطته، أرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء فيشفعهم في أهلهم ويعوضهم خيرا..

- إلى السادة الجحاجح، الشم الشوامخ، الذين أبى لهم إيمانهم أن يقعدوا مع الخوالف، فهاجروا للجهاد وخالفوا كل مخالف. تركوا في الدار الأحبة، ليتبعوا محمدًا وصحبه -ﷺ-.

- إلى أنصار الجهاد والمجاهدين في كل مكان..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

لقد أدار بوش وحلفائه رحى الحرب الظالمة مع من أطاعهم من المنافقين والمرتدين في العراق، فجاءوا بالخوف والدمار، وعبثوا بأمنكم، وخربوا دياركم، وقتلوا خياركم، أرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء ويعجل للمرضى والجرحى بالشفاء.

ولقد هاجر الأهل وتفرق الشمل وازداد الكفر ظهورا والنفاق غرورا، فاستأسدت الثعالب، واسترعيت الذئاب، ومن استرعى الذئب ظلم، ولم يبق للأحرار إلا السيف البتار، فإن انتصروا فسعداء، وإن قتلوا فشهداء.

فيا أهل العراق، لقد شمرتم عن الساعد والساق؛ فخضتم غمار هذه الحرب الضروس، ولم تخشوا كل سلاح عبوس، فصبرتم في الحرب، واحتملتم ما للسيوف من ضرب، شأنكم، شأن أجدادكم الأحرار الأبرار، الذين يستحبون الموت على الكفر والذل والعار، فوقعُ السيف على رؤوسكم يهون، وأما الصفع واللطم فدونه المنون.

نُعـــرّض للســـيوف إذا التقينـــا وجوهًـــا لا تُعـــرّض للطـــام

ونأبى أن نـــذل وفينـــا عـــرق نقاتـــل مـــن غشـــانا بالحســـام

ثبتّم في الحرب لبوش وأوباشه، فكنتم لذلك الثبات أهل ولديكم مزيد من الفضل. فأنتم أبناء الحروب، وكم فيكم من فارس ضروب، وأنتم أهل الحلقة والسلاح، والطعن والرماح، ورثتموها كابرًا عن كابر، فاطعنوا كل مرتد وكافر.

ولقد وقف العالم مشدوها مذهولا، فرحًا متعجبًا، وهو يرى أمريكا الظالمة، ويرى فيالقها تحت ضرباتكم تُفلق، وألويتها أمام غزواتكم تُسحق، وكتائبها بدك سراياكم تُمحق.

وأشد ما كان الناس تعجبا! وهم يرون أبطال العمليات الفدائية، تهون عليهم في المعالي نفوسهم؛ فيقذفون بها شتى المقاذف، مستبسلين بها عند التزاحف، يقتحمون بالسيارات المفخخة على المجنزرات المصفحة، وإذا عرف السبب بطل العجب.

فالسبب في تعجب الناس: أنهم لا يرون ما يرى المجاهدون في منامهم، ولا يجدون ما يجدون في يقظتهم، فلربما رأى المجاهد ما تمنى بأنه شهيد يدخل الجنة؛ فيختلف حسابه عن حسابنا، وتختلف ساعته عن ساعتنا، فيرى الساعة كأنها ليال أو أيام طوال فلم يطق في هذه الدنيا البقاء متطلعًا إلى اللقاء؛ فيندفع بقوة هائلة لنصرة الدين، فلو اجتمع جيش الكفر بعتاده، لما استطاع منعه من مراده، فلقد ارتفعت همته عما في الأرض من وحل وطين، وسمت نفسه تتوق للوصول إلى عليين.

شبابٌ كانوا يعيشون حياة رغد؛ فهجروها، ودنيا ترف؛ فطلقوها، أحبوا الجنة وعشقوها.

شبابٌ في مقتبل العمر، لم يكملوا من العقد الثاني سِنينه، ولكن سيوفهم سَنينة، ورماحهم مَتينة، وعقولهم رزينة. ولربما وجد الواحد منهم ريح الجنة، كما وُجد من دون أُحد، فما عاد يبالي من الجنة بأحد؛ فانحسر فيهم حاسرًا ولم يَعُد؛ ففلق للمشرك هامه، وأزال عنه أوهامه، فجزى الله المجاهدين خير الجزاء، وأجزل لهم المثوبة والعطاء، فقد رفعوا رأس الأمة عاليا؛ رفع الله ذكرهم، وبيضوا وجهها؛ بيض الله وجوههم.

أرى دون مـــا بـــين الفـــرات وبرقـــةٍ ضـــرابًا يمشّـــي الخيـــل فـــوق الجمـــاجم

وطعـــن غطـــاريفٍ كـــأن أكفهـــم عـــرفن الردينيـــات قبـــل المعاصـــم

حمتــه علــى الأعــداء مــن كــل جانــب ســيوف بــني الإســلام مــن كــل غاشــم

هــم المحســنون الكــرَّ في حومــة الــوغى وأحســـن منـــه كـــرّهم في المكـــارم

حييـــون إلا أنهـــم في نزالهـــم أقـــل حيـــاء مـــن شِفـــار الصـــوارم

فـــإن لهـــم في ســـرعة المـــوت راحـــة وإن لهـــم في العيـــش حـــزّ الغلاصـــم

فيا أيها المجاهدون:

إن استمراركم في هذا الجهاد المبارك له ما بعده، فوراء الأكمة ما ورائها، فالدنيا بأسرها تتابع انتصاراتكم العظيمة، وهي تعلم أن تاريخها قد بدأ صفحة جديدة، وبتغيرات كبيرة، وسيعاد رسم خريطة المنطقة بأيدي المجاهدين -بإذن الله- وتمحى الحدود المصطنعة بأيدي الصليبيين؛ لتقوم دولة الحق والعدل، دولة الإسلام الكبرى من المحيط إلى المحيط -بإذن الله-.

وهذا المطلب، عزيز جدًا؛ فالكفر بجميع مستوياته: الدولية، والإقليمية، والمحلية، تتضافر جهوده للحيلولة دون قيام دولة الإسلام، ولقد مر إخوانكم بعدة تجارب -لا تخفى عليكم- ورأينا ذلك رأي العين، فقد حال العدو دون قيام دولة للمسلمين، بعد انهزام الروس في أفغانستان، ثم لما أقامت حركة طالبان دولتها؛ حاصرها العدو، ثم كر عليها وأسقطها. وعندما أعلنت السودان أنها ستبدأ بتطبيق الشريعة الإسلامية تضافرت جهود الكفر العالمي مع دول المنطقة العميلة بالضغط عليها إلى أن تراجعت عن ذلك.

وليس بعيدا عنكم الدور الأخير، وسعيُ حاكم الرياض في إقناع الرئيس السوداني مجددًا؛ لتنفيذ مطالب الأمم المتحدة الملحدة، بدخول القوات الصليبية إلى دارفور، وهذا احتلال سافر، ولا يسعى في ذلك ولا يوافق عليه إلا مرتد كافر.

فيجب على أهل الإسلام في السودان، وما حولها -ولا سيما في جزيرة العرب- أن يقوموا بالجهاد ضد الغزاة الصليبيين، والخروج المسلح على من أذن لهم وخلعه.

أقول هذه الأحداث؛ لأذكركم بمدى حجم وثقل المسئولية الملقاة على عاتقكم، ومدى عظم المؤامرات التي تحاك لكم.

إخواني المجاهدين في العراق:

فكما أنكم أهل للثناء والمدح، فلسعة صدوركم، وحسن تواضعكم؛ فأنتم أهل للعتاب والنصح.

فقد أحسنتم بواجب من أعظم الواجبات قل من يقوم به، وهو دفع العدو الصائل، ولكن قد تأخر بعضكم عن القيام بواجب آخر -هو من أعظم الواجبات أيضا- وهو أن توحدوا صفوفكم؛ فتجعلونها صفًا واحدًا، كما يحب الله سبحانه وتعالى حيث قال: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} وقال: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ... }.

وقال رسول الله ﷺ: "عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة! فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة؛ فليلزم الجماعة، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته؛ فذلك المؤمن".

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة؛ فإنه حبل الله الذي أمر به)، وقال أيضا: (الجماعة أن تكون على الحق، وإن كنت وحدك).

تأبى الرمـــــاح إذا اجـــــتمعن تكســــرا وإذا افـــــترقن تكســـــرت آحـــــادًا

إخواني أمراء الجماعات المجاهدة:

إن المسلمين ينتظرونكم أن تجتمعوا جميعًا تحت راية واحدة؛ لإحقاق الحق، وعند قيامكم بهذه الطاعة ستنعم الأمة بعام الجماعة. وكم هي مشتاقة لهذا العام فعسى أن يكون قريبًا على أيديكم. فاحرصوا -يرحمكم الله- على القيام بهذه الفريضة العظيمة الغائبة، وينبغي على أهل الفضل والعلم الصادقين أن يبذلوا جهودهم؛ لتوحيد صفوف المجاهدين، وأن لا يملوا في السير إلى الطريق الموصل إلى ذلك، أرجو الله أن يثيبهم وأن يوفقهم.

ثم إن لدي مسألة أود أن أتناصح فيها مع إخوتي:

وهو ما يقع بين الإخوة من أخطاء قال الله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..} وقال الرسول ﷺ: "أكرم الناس أتقاهم لله" وقال عمر بن الخطاب لابنه عبد الله رضي الله عنهما عندما تسائل عن سبب تفضيله لأسامة بن زيد رضي الله عنهما في العطاء عليه قال له: (كان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك وكان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك) فهذا هو ميزاننا. فازدياد الثقة بالناس لتحمل أمانة الدعوة والجهاد، بقدر ازدياد التقوى، لا بقدر قرابة أو نسب، أو من إلى التنظيم انتسب.

وعودًا إلى موضوعنا، فإن الخطأ من طبيعة البشر، وقد قال رسول الله -ﷺ- "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" فالخطأ يتعذر انعدامه من الناس، وعندما يقع يثور الخلاف بينهم، وقد وقع الخطأ وارتكبت كبائر في خير القرون بل إن قريش أهمتهم المرأة التي سرقت، فقدموا أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- ليشفع لها فتلون وجه رسول الله ﷺ وقال: "أتشفع في حد من حدود الله" وقال أيضا: "فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها" متفق عليه.

فهذا الحديث العظيم يوضح طريق الهلاك وهو بتعطيل الحدود، وطريق النجاة بإقامتها، ولذا تحفظ الحقوق وتطهر وتسلم الجماعة المسلمة وهذا هو سبيل المؤمنين. وأما من في قلوبهم مرض فإنهم يتتبعون عورات وسقطات المجاهدين ويضخمونها ولربما نسبوها كنتيجة لعبادة الجهاد تحت مسمى العنف والإرهاب حسبي الله عليهم. وقد قال رسول الله ﷺ: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله -عزو جل- عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته".

فالمجاهدون هم من أبناء الأمة كالحجاج والمصلين، حالهم كحالهم يصيبون ويخطئون ومن اتهم بالوقوع في حد من حدود الله أحيل للقضاء ولا مجال للصراع بين المسلمين المستسلمين حقًا لأمر الله تعالى ولأمر رسول الله -ﷺ-.

فكل أمر وكل نزاع يرد إلى الله تعالى ورسوله -ﷺ-، قال الله تعالى: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}.

فرد التنازع إلى الله وإلى الرسول -ﷺ- هو علامة الإيمان، ورفض ذلك علامة الكفر، فيجب التحاكم إلى شرع الله، وعندها يتم تمحيص الدعاوى وتقديم البينة.

وقد قال الرسول ﷺ: "لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر"، وقال أيضا: "إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر، فسوف تدري كيف تقضي".

وينبغي على العلماء، وأمراء المجاهدين، وشيوخ العشائر، أن يبذلوا جهدهم للإصلاح بين كل طائفتين تختلفان، ويقضوا بينهم بشرع الله، وعلى الطائفتين المختلفتين أن تستجيبا لدعاة الإصلاح من أهل العلم الصادقين، ولكن الحذر الحذر من التقاضي إلى علماء السوء عامة ومن بلاد الحرمين خاصة. الذين ينهون المجاهدين عن قتال الجيش وشرطة العملاء كعلاوي والجعفري والمالكي، وهم يعلمون أنهم أدوات للاحتلال الأمريكي يناصرونهم على قتل أهل الإسلام وتلك ردة ظاهرة من العسكر.

والأدهى والأمر أن هؤلاء العلماء، يعتبرون طاغوت الرياض ولي أمر، ويدعون المسلمين للالتفاف حوله في حين أنهم يعلمون أنه أكبر مسوق للمخطط الأمريكي الصهيوني في المنطقة، وهو أحد دعاتها لغزو العراق، هؤلاء.. {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}.

وقبل الختام:

أنصح نفسي والمسلمين عامة والإخوة في تنظيم القاعدة خاصة في كل مكان أن يحذروا من التعصب للرجال والجماعات والأبطال، فالحق هو ما قاله الله تعالى وما قاله رسوله -ﷺ- وكلٌ يؤخذ من قوله ويرد، إلا الرسول -ﷺ-، فأمره على الرأس والعين.

فإياكم ثم إياكم أن يكون حظكم من هذه المسألة الفهم النظري فقط ثم تخالفوه في واقعكم العملي. فكل من يقول قولا اعرضوا قوله على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فما وافق الحق فخذوه وما عارضه فاتركوه. وقد قال رسول الله ﷺ: "من قتل تحت راية عمية ينصر للعصبية، ويغضب للعصبية فقتلته جاهلية"رواه مسلم. وقال: "ما بال دعوى الجاهلية! دعوها فإنها منتنة" متفق عليه.

فأخوة الإيمان هي الرابطة بين المسلمين، وليس الانتساب إلى القبيلة أو الوطن أو التنظيم فمصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد، ومصلحة الدولة المسلمة مقدمة على مصلحة الجماعة، ومصلحة الأمة مقدمة على مصلحة الدولة.

فيجب أن تكون هذه المعاني واقعًا عمليًا في حياتنا.

وأقول: وحري بعلماء المسلمين، وقادة المجاهدين، وزعماء الجماعات الصادقة، أن يردد كل منهم على إخوانه ما قاله الصديق رضي الله عنه: (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم).

وقال: (أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإذا أحسنت فأعينوني وإن أنا زغت فقوموني).

قال الإمام مالك -رحمه الله-: (لا يكون أحد إمام أبدًا إلا على هذا الشرط).

ونردد هذه الأقوال عليهم لإزالة التضخم الذي نشأ عند بعضهم، وذلك بتعظيم أوامر الجماعة وأوامر قادتها، فيتوهم الواحد منهم أنها بالضرورة لا تكون إلا حقًّا. فيتعامل معها في واقعه العملي كأنها هي نصوص معصومة، وإن كان يعتقد نظريًا أن العصمة لرسول الله -ﷺ- فقط.

فيتعصب لأمر جماعته وقادتها، ولا ينقاد لآية من كتاب الله أو لحديث من سنة رسول الله -ﷺ- فهذا هو الضلال المبين. قال الله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. قال ابن كثير -رحمه الله-: (أي: عن أمر رسول الله -ﷺ- وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنًا من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا {أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} أي: في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، {أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك).

والأشد والأنكى أن تقتحم جماعته وقادتها الموبقات العظام، وتأمره باقتحامها كدخول البرلمانات التشريعية الشركية، وانتخاب أعضائها، فالمنتخِب والمنتَخَبُ قد وقعا في أعمال شركية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإني أوصي نفسي وإخواني بالتقوى والصبر؛ فهما زاد وسلاح من رجا النصر.

وأقول لإخواني: خذوا حذركم من أعدائكم، ولا سيما المنافقين الذين يخترقون صفوفكم لإثارة الفتن بين الجماعات المجاهدة، فمن كان هذا شأنه فأحيلوه إلى القضاء وعليكم بالتثبت وادرءوا الحدود بالشبهات وعليكم بحفظ أسراركم وأتقنوا أعمالكم.

فإن مما يحزن المسلمين ويفرح الكافرين تعثر بعض العمليات القتالية ضد العدو بسبب تقصير في أي مرحلة من مراحل الإعداد للعملية، كاستطلاع الهدف أو التدريب أو سلامة وكفاءة السلاح والذخيرة أو جودة العبوة الناسفة وإلى ما هنالك من ترتيبات، وإذا وضعتم لغمًا فليكن صحيحًا، لا يبقي من الأمريكان مخبرًا ولا جريحًا، وقد قال رسول الله -ﷺ-: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه" وقال أيضا: " استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان" وإياكم ثم إياكم من الغدر، فإنه إثم وعار وشنار والحر لا يغدر، فقد قال رسول الله ﷺ: "لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة".

وفي الختام:

أقول لأهلنا في العراق الصابرين المرابطين في خط الدفاع الأول عن الدين وعن حرمات المسلمين: لقد ازدادت النقم وادلهمت الظُلَمْ. بمثلكم تشد أزرها الأمم وترتقي القمم. ادخرتكم الأمة لدهماء الليالي؛ لأنكم أسدها التي لا تبالي، فكنتم

أهلًا لها وأولى الناس بها، فأنرتم ظلمتها ببريق سيوفكم، وأزلتم غربتها بحسن وقوفكم، فنفوسكم أبية كنفس خالد وعلي. شم الأنوف من الطراز الأول.

فيا عشائرنا الحرة الأبية:

يا قومي وأهلي، أخلاقكم ذكّرتنا بالرعيل الأول.

صدقٌ وكرم وشجاعة وهمم.

التزام بالعهد ووفاء بالوعد.

تقاتلون الظالم وتجيرون المظلوم، ولو كان في ذلك الموت المحتوم.

إذا نادى المنادي "حي على الجهاد"، استقبلتم المنايا بالعتاد، فودع بعضكم بعضا توديع ألا تلاقيا، وكنتم أناسًا تتقون المخازيًا.

كأنمـــــا يولـــــد النـــــدى معهـــــم   لا صِـــــــغَرٌ عـــــــاذِرٌ ولا هـــــــرمُ
قـــــوم وصـــــفُ الفحـــــول عنـــــدهم   طعـــــن نحـــــور الكمـــــاة لا الحلـــــم

أبى لكم إيمانكم أن يجر علوج الروم أقدامهم على ما في العراق من تخوم، وأنفتم أن تتركوا للكفار ساحة الدار، وأن تزمجر الدبابات بين دجلة والفرات، فعزمتم على قتالهم حتى الممات، ومن يحرص على الموت توهب له الحياة.

فأثخنتم في العدو إثخانًا، وأمعنتم في قتالهم إمعاناَ، حتى صاروا سجناء قواعدهم والمنطقة الخضراء، يخافون الخطرا.. فواصلوا سقي جنود الكفر من كأس الموت المر ولا تبقوا منهم على أرض العراق دَيّارًا.

يا عشائرنا الحرة الأبية:

إنكم تصاولون وتقاتلون للمحافظة على الملة والأمة، فاحفظوا الأمانة ومن ادخر بأسًا ليوم شدة فهذا أوانه، ولن يسلم الحر أمانه.

يا أســـــود الحـــــرب.. يا صـــــقورًا   ســـــــــــاميات في السمـــــــــــاء
صـــــهوات الخيـــــل كانـــــت مهـــــدكم   وعليهـــــــا قـــــــد تـــــــوارثتم إباء

اسمعوا ما قال أعشى قيس في وفاء وإباء آبائكم الأحرار في يوم ذي قار، فقد أنفوا المهانة والهوان، وأبو أن يسلموا لكسرى بنات النعمان ولو أدى ذلك إلى هلاكهم واصطلامهم جميعًا. فثبتوا وقاتلوا، فكيف بكم؟ وقد من الله عليكم بالإسلام وتمم أخلاقكم ومن به عليكم من قبل على آبائكم ففتحوا العراق من أعلى الفرات إلى أدناه وهزموا كسرى ومن والاه.

قال الأعشى:

وجنـــد كســـرى غـــداة الحـــن صـــبحهم   منـــا غطـــاريف ترجـــو المـــوت وانصـــرفوا

لقـــواململمـــة شـــهباء يقدمهـــا | للمـــوت لا عـــاجز فيهـــا ولا خـــرفُ
فـــرع نمتـــه فـــروع غـــير ناقصـــة | موفـــق حـــازم في أمـــره أنـــفُ
فيهـــا فـــوارس محمـــود لقاؤهـــم | مثـــل الأسنـــة لا ميـــل ولا كشـــفُ
لمـــا أمـــالوا إلى النشـــال أيديـــم | ملنـــا ببيـــض فمـــل الهـــام يختطـــفُ
وخيـــل بكـــر فمـــا تنفـــك تطحـــنهم | حـــتى تولـــوا وكـــاد اليـــوم ينتصـــفُ
لـــو أن كـــل معـــدّ كـــان شـــاركنا | في يـــوم ذي قـــار مـــا أخطـــاهم الشـــرفُ

فيا عشائرنا الحبيبة المهيبة -وأخص بالذكر في هذه الأيام أهلنا في ديالى الذين يتصدون لحملة الكفر والعمالة- إن الوقوف تحت ظلال السيوف، رغم ما فيه من حتوف، ذخر عظيم اليوم، ينفعكم يوم الحساب غدًا، وذلك مقتضى التقى والورع، وشرف الدنيا لذلك تبع، فاعملوا لذلك اليوم، ومن صبر ظفر، وإن الحذر لا يدفع القدر، واستقبال الموت خير من استدباره، والطعن في النحر أكرم من الطعن في الظهر.

وليســـت علـــى الأعقـــاب تـــدمى كلومنـــا | ولكـــن علـــى أقـــدامنا تقطـــر الـــدما

فأين الذين يؤثرون الدين على حياة الأنفس والبنين؟

أين أهل التوحيد؟ أين أهل التوحيد ومنكسي راية الكفر والتنديد؟

أين الذين يستعذبون العذاب ولا يهابون الضراب؟

أين الذين يستسهلون الوعرا، ويستحلون المرّا، لأنهم أيقنوا أن نار جهنم أشد حرًا؟

أين النافرون لقتال الروم كيوم تبوك؟ أين المبايعون على الموت كيوم اليرموك؟

أين أجناد الشام؟ أين أمداد اليمن؟ أين فرسان الكنانة؟ وأسد حجاز واليمامة؟

هبوا لنصرة إخوانكم وإغاثتهم في بلاد الرافدين بالتنسيق معهم عبر الأدلة الثقات.

فيا أهل العراق، يا راكبي الدهم العتاق وحاملي البيض الرقاق، يا حماة الإسلام، يا أعلام الترك والكرد والعرب، إن أمر الكفر قد اضطرب ووقت فراره قد اقترب، فزيدوا اضطرابه اضطرابًا، ورقابه ضرابًا، ومكنوا الصارم القرضابًا.

ولقد زاد جنده حامل راية الصلبان، زعم أنه سيهزم جند الإيمان! فاثبتوا -يرحمكم الله- واذكروه كثيرًا، فإنه مطلع عليكم، فاصدقوا اللقاء، وليرى منكم ما يتم به الرضا ويغضب العدى.

فلا تفضحوا المسلمين اليوم، فلا تفضحوا المسلمين اليوم.

ستر الله عوراتكم وآمن روعاتكم.

فيا قوم شدوا وجدوا..

فما من الموت بدُ..

نفسي فداكم وأبي والجدُ..

اللهم ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء والحاسدين. اللهم انصرنا على من ظلمنا حتى ترينا فيه ثأرنا.

اللهم هذا يوم من أيامك فخذ بقلوب شباب الإسلام ونواصيهم إلى الجهاد في سبيلك.

اللهم اربط على قلوبهم وثبت أقدامهم وسدد رميهم وألف بينهم.

اللهم أنزل نصرك على عبادك المجاهدين، وفرج عن الأسرى والمكروبين في كل مكان: في فلسطين والعراق وبلاد الحرمين وأفغانستان وكشمير والفلبين والصومال والشيشان والمغرب الإسلامي وأمريكا والهند وباكستان، إنك على كل شيء قدير.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وصلِ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى شعوب الدول المتحالفة مع أمريكا في غزو أفانستان وخصوصاً أوروبا

ذو القعدة ١٤٢٨هـ - نوفمبر ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا ولم يتركهم سدى وإنما خلقهم لعبادته فأطاعه أولو النهى وعصاه الأشقياء. أما بعد:

رسالتي هذهِ إلى شعوب الدول المتحالفةِ مع أمريكا في غزو أفغانستان وأخص بالذكر أوروبا:

السلام على من اتبع الهدى.

أما بعد:

لا يخفى عليكم أن الأفغان ذاقوا الأمرَّين خلال عقدين على أيدي الروس وعملائهم الشيوعيين، ولكنهم صبروا وقاتلوا وثبتوا وانتصروا بفضل الله، وقبل أن تندمِل جراحهم، وتنتهي أتراحهم غزتهم حكوماتكم الظالمة بغير حق بلا تدبر ولا تفكر في زعم بوش أن هذا الغزو رد على أحداث الحادي عشر، بينما أن الحقيقة ما ذكرت سابقًا أن أحداث منهاتن كانت ردًا على قتل التحالف الأمريكي الإسرائيلي لأهلنا في فلسطين ولبنان، وإنني أنا المسؤول عنها، وأؤكد أن جميع الأفغان حكومةً وشعبًا لا عِلم لهم البتة بتلك الأحداث وأمريكا تعلم ذلك، فقد وقع بعض وزراء طالبان أسرى بيدها وتم التحقيق معهم وتم معرفة ذلك، ولذلك طالبت حكومة طالبان من أمريكا سابقًا بإظهار الأدلة على صدق دعواها قبل الغزو فلم تقدم أي دليل وإنما أصرت على الغزو وسارت خلفها أوروبا في ذلك وليس أمامها إلا أن تكون لها تبعًا، ويكفي للتدليل على هذا دخولكم هذه الحرب وكذلك إعفاء الجنود الأمريكيين من المحاسبة أمام المحاكم الأوروبية، ولذلك كان خطابي هذا لكم وليس لساستكم، فلم يعد يخفى أن بلير وبراون وبرلسكوني وأثنار وسركوزي ومن معه وأمثالهم يحبون الاستظلال بما للبيت الأبيض من ظلال، وليس هناك فرقٌ كبير يذكر بينهم وبين كثير من زعماء دول العالم الثالث.

وخلاصة القول:

إنكم في هذه الحرب جمعتم بين ظلمين:

الأول: أن هذه الحرب شُنت على الأفغان بغير حق ولم يكن لديكم دليل واحد يصلح بأن يقدم للمحكمة، فضلًا عن أنكم قد دمرتم معسكرات القاعدة وقتلتم بعض أفرادها وأسرتم آخرين معظمهم من باكستان، فما ذنب الأفغان لتواصلوا هذه الحرب الظالمة عليهم؟

ليس لهم ذنب إلا أنهم مسلمون، وهذا يوضح مدى حقد الصليبيين على الإسلام وأهله.

ثانيا: إنكم في هذه الحرب لم تلتزموا بأخلاق الحروب وآدابها، فمعظم ضحاياكم نتيجة القصف من الأطفال والنساء عن عمد وتعلمون، أن نساءنا لا يقاتلون، وإنما تستهدفونهم حتى في أيام الأفراح عن علم وإصرار رغبة في كسر معنويات المجاهدين، وهذا لن يجدي لكم نفعًا فإننا ثابتون وماضون بفضل الله سبحانه وتعالى على الانتقام من الظالمين وطرد الغزاة المحتلين.

فلقد شهدتُ أحداثًا من هذا القبيل وما زال الأمر مستمرًا بشكلٍ شبه يومي، والمستشفيات مليئة بالأبرياء، فلا دين ولا خُلق ولا إنسانية ولا حياء، وللعلم فإن الشعب الأفغاني شعبٌ مسلمٌ متدين شجاعٌ كريمٌ أبيٌّ غيور يرفض الذل والخضوع للغزاة، وتاريخه حافلٌ بالصمود والانتصارات، فلقد قاتل بريطانيا أيام عِزها وهزمها بفضل الله، وقاتل الروس أيام عِزهم كذلك وهزمهم بفضل الله، وهو يقاتل اليوم أمريكا وعملاءها بزعامة أمير المؤمنين الملا عمر –حفظه الله– وبقيادة فارس الميدان الحاجي منصور داد الله، أرجو الله أن ينصرهم ويثبتهم.

وفي الختام أذكركم بأن المدّ الأمريكي آخذٌ في الانحسار بفضل الله وسيرحلون إلى ديارهم وراء الأطلسي ويتركون الجيران لتصفية حساباتهم مع بعضهم، فمن الخير لكم أن تأخذوا على أيدي ساستكم الذين يتقاطرون على عتبات البيت الأبيض، ودعم المجاهدين على رفع الظلم عن المظلومين، فالعدل صواب والظلم عذاب والرجوع إلى الحق سمة أولي لألباب.

والسلام على من اتبع الهدى.

السبيل لإحباط المؤامرات

ذو الحجة ١٤٢٨ - ديسمبر ٢٠٠٧

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإلى أمتي الإسلامية الغالية عامة، وإلى أهلنا الصابرين المرابطين في جبهات وثغور العراق خاصة، إلى أهل العِلم والفضل، وإلى قادةِ الجماعات المجاهدة وأعضاء مجالس الشورى فيها، وإلى شيوخ العشائر الحرَّة الأبية، وإلى إخواني المجاهدين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديثي هذا إليكم عن المؤامرات التي يحيكُها التحالف الصهيوني الصليبي بقيادة أمريكا بالتعاون مع وكلائها في المنطقة لسرقة ثمرة الجهاد المبارك في أرض الرافدين، وما الواجب علينا لإفساد هذه المؤامرات.

لا يخفى عليكم أن أمريكا ما فتئت تسعى بشتى السُّبل العسكرية والسياسية لتثبيت قواتها في العراق، ولما أيقنت بعجزها العسكري زادت من نشاطها السياسي والإعلامي لمخادعة المسلمين، وكان من كيدها السعي لإغواء العشائر بشراء ذممهم، لتكوين مجالس الضرار تحت مسمى (الصحوات) كما زعموا، فامتنعت عن ذلك عشائرُ كثيرةٌ حرة أبية، أبت أن تبيع دينها أو تُدنس شرفها، أرجو الله أن يثبتهم على الحق ويجعلهم ذُخرًا لنصرة الإسلام وأن يبارك لهم في أنفسهم وأهليهم وأموالهم، وجزاهم الله خيرًا.

بينما استجاب بعض ضعاف النفوس، كان منهم الضال المضل عبد الستار أبو ريشة وبعض ذويه، فهؤلاء خانوا الملة والأمة، وجَرُّوا على أنفسهم ومن تبعهم الخزي والفضيحة والعار، عار يتبعهم أبد الدهر ما لم يتوبوا.

وإن شَرَّ التجَّار همُ الذين يتاجرون بدينهم ودين أتباعهم فيبيعونه بدنيا زائلة، ومع ذلك لم ينعموا فيها، فقد عاجلهم أُسْدُ الإسلام بالقتل جزاءً لهم وردعًا لأمثالهم، ولم يغنِ عنهم بوش وجنوده شيئًا، فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

وإني أنصحُ من ساروا في طريق الغواية أن يغسلوا هذا الكفر والعار بتوبةٍ نصوح، قال الله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

فتجنيدُ من نافقَ من زعماء العشائر محور، ومحورٌ آخر تسعى أمريكا من خلاله مع وكلائها في المنطقةِ لتشكيل حكومة جديدة مواليةٍ لها كحكوماتِ دول الخليج بدلًا عن حكومة المالكي، تُسمَّى باسم حكومة الوحدة الوطنية أيضًا، وهذا الاسم يستهوي كثيرًا من الناس وخاصةً الذين تعبوا من الحرب، فيجب على المسلمين أن يعلموا حقيقة هذه الحكومة قبل الترحيب بها، فحكومةُ الوحدة الوطنية تعني أن يلتقي جميع أطياف الشعب على تعظيم الوطن تعظيمًا يفوق

تعظيمهم لأي مُقدَّس عندهم، أي أن الوطن له الكلمة العليا فهو يعلو ولا يُعلى عليه، فيلتقي الجميع في وسط الطريق ويرضون بأنصاف الحلول، مما يعني أن يتخلى البعثيون وبقيةُ الأطراف الأخرى عن بعض مبادئهم، ويتخلى المسلمون أيضًا عن بعض دينهم، ومقتضى هذا الأمر أن يرضى المسلم بتحكيم ومشاركة التشريعات الوضعية للشريعة الإسلامية في التحليل والتحريم، هذه المشاركةُ هي شركٌ أكبرٌ مخرجٌ من الملة مُخَلِّدٌ لصاحبه في النار – نعوذ بالله منها –، فباسم الوطن والوطنية ناصرت دول الخليج أمريكا لتستبيح العراق ليعاني أهله ما يعانون من ويلات، كل ذلك حتى لا يشطب الوطن من الخريطة كما زعموا، والحقيقةُ هي خوفهم من أن يشطبوا هُم لا الوطن، فهذا حليفهم السابق صدام قد شُطِب ولكن العراق لم يُشطب.

وباسم الوطن والوطنية يتم التمكين للصليبيين اليوم في أرض الرافدين أيضًا، بتنصيب حكومةٍ عميلةٍ لأمريكا تُوقِّع سلفًا على الرضا بوجود القواعد الأمريكية الكبرى فوق أرض العراق، وتعطي الأمريكان ما شاؤوا من نفط العراق تحت قانون النفط للاستمرار في إخضاعه وللهيمنة المطلقة على بقية دول المنطقة، ولكن مما يؤسف له أن يشارك في هذه الخيانة العظمى أحزابُ وجماعاتٌ تنتسب للعلم والدعوة والجهاد، وهذا من تلبيس الحق بالباطل، وقد شاهد الناس بعض هذه الزعامات وهي تتعاون بشكل مباشر مع الأمريكيين كما فعل زعيم الحزب الذي يسمى بالإسلامي، ودعا صراحةً لإبرام اتفاقيات أمنيةٍ طويلةِ المدى مع أمريكا، ورأى الناس أيضًا زعاماتٍ أخرى تتعاون بشكل غير مباشر وذلك عن طريق وكلاء أمريكا في المنطقة وخاصةً حاكم بلاد الحرمين، فلا يمكن للرياض أن تستقبل وتدعم هذه الزعامات إلا على شرط الرضا بحكومة وحدة وطنية، وللعقلاء أن يعتبروا بما آلت إليه قيادة حماس، حيث أضاعت دينها ولم تَسْلَم لها دنياها، عندما أطاعت حاكم الرياض وغيره بالدخول في دولة الوحدة الوطنية واحترام المواثيق الدولية الظالمة، فهلّا قام الصادقون في حماس ليصححوا مسارها.

وكما أغوى حُكَّام الرياض قادةَ حماس فكذلك يسعون لإغواء الجماعات المجاهدة في العراق، فيغضوا طرفهم عن أعضاء بعض الجماعات لتتحرك في دول الخليج باطمئنان لتأخذ الدعم ولكن ليس بشكل رسمي فهذا ما ترفضه الجماعات، وإنما يتم تمرير الدعم باسم جمع التبرعات من بعض العلماء والدعاة غير الرسميين، وكثير منهم في حقيقتهم رجال موالون للدولة يسعون في تنفيذ سياستها في العراق، بسحب البساط من تحت أقدام المجاهدين الصادقين، فمهمةُ هؤلاء العلماء والدعاة إقناع قادة هذه الجماعات بنفس الشرط السابق وهو الرضا بحكومة وحدة وطنية، فضلًا عن حثهم لبث الدعايات المغرضة ضد دولة العراق الإسلامية وقتالها إن أمكن وهذا من أسرار الحملة الشرسة عليها عسكريًا وإعلاميًا، وإن المرء ليعجب أشد العجب كيف ضيعت هذه الزعامات الأمانة التي في أعناقها وذهبت تضع يدها في يد أحد أَلَدِّ أعدائها حاكمِ الرياض، وهو الذي ثبتت نصرته وتواطؤه مع أمريكا لغزو العراق، وهل يخفى اليوم على فتيان المسلمين فضلًا عن علمائهم وشيوخهم وقادة المجاهدين أن هذا الحاكم هو كبير وكلاء أمريكا في المنطقة وقد أخذ على عاتقه مراودة وترويض كل حُرٍّ عفيف أمين شريف لجره إلى سبيل الغي والغواية، ذلك الطريق الذي ارتضاه لنفسه وهو في

العقد التاسع من عمره، طريق الخيانة للملة والأمة والخضوع لإرادة التحالف الصليبي الصهيوني، فبئس السبيل سبيلهم، ولكن هلّا رجع العلماء والأمناء المرشدون إلى طريق الرشد؟ فهذا ما نتمناه.

وإن أصحاب هذا المنهج يبررون تعاونهم مع أعداء الأمة من حكام المنطقة وموكليهم بشدة الأهوال التي أصابت أهل الإسلام على يد جيش الصدر وكذا فيالق الغدر بقيادة عبد العزيز الحكيم، ومنتسبي حزب الدعوة داخل حكومة المالكي وخارجها، فأقول إن جرائم هؤلاء قد تجاوزت كل الحدود وما يفعلونه بأهل الإسلام لا يصدقه الإنسان ولكنها حقائق على أرض الواقع يذوقها إخواننا هناك في العراق، وهؤلاء القوم لهم أطماع وكذا أهداف في توسيع جرائمهم خارج العراق، ومع هذا كله فإنه بالإمكان إيقاف جرائم هذه المليشيات ومدها بإذن الله بالاعتماد على الله تعالى ثم بتوحيد جهود المجاهدين للقتال ضد الغزاة وأعوانهم هؤلاء، ودعم عامة المسلمين للمجاهدين بكل ما يحتاجونه.

وقد حاز الأمير أحمد الخلايلة أبو مصعب الزرقاوي –عليه رحمة الله – وإخوانه قصب السبق في رفع اللواء لفضح هؤلاء المجرمين وقتالهم وإيقاف مدهم، وبدلًا من أن تنصروهم خذلتموهم وثبطتم المجاهدين عن قتال هؤلاء وقسمتم القتال إلى قسمين، فقتال الأمريكان فقط مقاومة شريفة، وأما قتال هذه المليشيات المرتدة وأعضاء الجيش والشرطة وهم أنصار أمريكا وأدواتها لاحتلال العراق وقتل أحراره فهي عندكم مقاومة غير شريفة تتبرؤون من أصحابها، فهذه تقسيمات ما أنزل الله بها من سلطان، وقد كان رسول الله ﷺ يقاتل أبناء عمومته من قريش، فالدين هو الذي يعصم الدم وليس العرق أو الوطن، وقد وافقكم في هذا المنهج المعوج عشراتٌ من أصحابكم من أولياء وعلماء السلطان غير الرسميين في بلاد الحرمين وغيرها، وهذا مما أعطى فرصةً كبيرةً لهذه المليشيات أن تتمادى في إهلاك الحرث والنسل.

ترجو النجاةَ ولم تسلك مسالكها　　　إن السفينةَ لا تجري على اليبسِ

ثم إن كان حرصكم على دفع شر هؤلاء هو الذي دفعكم لموالاة الكفار والحكومات المرتدة، أَمَا كان من الواجب عليكم أن تصارحوا إخوانكم الذين قد ائتمنوكم وأطاعوكم لتقيموا دولةً إسلامية، أليس من الواجب أن تبلغوهم أنكم قد عجزتم عن الأمر المتفق عليه، ورضيتم بدولة وحدة وطنية، وحقيقتها دولة وحدة وثنية، الكلمة العليا فيها ليست لله تعالى وإنما للوطن وكاهنه، وإني أدعو من زلت أقدامهم أن يتقوا الله في أنفسهم وفي أمتهم وألا يضيعوا ثمرة هذه الدماء الزكية الطاهرة التي أريقت من أجل قيام الدين والتمكين لدولة المسلمين، وأن يرجعوا إلى الحق فالرجوع إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل.

إخواني المجاهدين، فأما الواجب علينا لإفشال هذه المؤامرات الخطيرة التي ترمي إلى إجهاض الجهاد في أرض العراق، والحيلولة دون قيام دولة إسلامية على كامل أرض الرافدين تكون نصرةً وعونًا لأهل الإسلام في كل مكان، وتُفشل مخطط أمريكا في تقسيم العراق وتكون خط الدفاع الأول عن أمتنا.

أقول وأؤكد إن من أعظم الواجبات هو أن تتحد جهود جميع المجاهدين الصادقين مع بعضهم البعض، لتقف صفًا واحدًا تقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وتعمل جاهدةً لإفشال جميع مؤامراتهم.

ومن المفيد هنا أن أذكر محاولةً سابقةً لجمع كلمة قادة المجاهدين الأفغان، فيها عبر مهمة ذات صلة بموضوعنا، قد قمنا بها مع الشيخ عبدالله عزام –رحمه الله– وبعد أشهر من السعي لتحقيق الوحدة بينهم، وإزالة العقبات التي كان يدعي بعضهم أنها تحول دون الوحدة، وبعد إزالتها يدعون عقبة أخرى، وهكذا حتى توصلنا إلى نتيجة لخصها الشيخ عبدالله – رحمه الله – بكلمات للتدليل على صعوبة المهمة وتعلق الأمراء بالإمارة فقال: "هل يمكن أن يتنازل حاكم الرياض عن حكمه لحاكم الأردن أو العكس من أجل اجتماع الأمة ووحدتها؟"، فكانت إجابة الإخوة: "لا يمكن"، فقال: "وكذلك لن يتنازل سياف لرباني أو لحكمتيار والعكس صحيح".

ولقد كان لأحد المجاهدين رأيٌ شديد جدًا في هذه القيادات وكان من كبار السن والقدر وهو صاحب تجربة طويلة في الحياة مع الناس، وكنا وقتها ننفر من شدة قوله فيهم، وسأحاول أن أوصل بعض قوله إليكم وخلاصته: " أن هؤلاء القادة تُجار تهمهم زعامتهم، ومصالحهم الشخصية مقدمة على القضية "، وكنا لا نصدق كلامه فيهم مما أخَّر إدراكنا للتصور الصحيح للأشخاص والأحداث، ولا يخفى ما يترتب على ذلك من مضار عظام، ثم مع مرور الأيام وتتابع الوقائع بدأت الأمور تتضح وتصدق قوله في بعضهم، بل جاءت الأحداث لتؤكد أمورًا ما كنا نتوقعها أبدًا لصغر سننا ولقلة تجربتنا في تلك الأيام، وأمّا اليوم فكلكم قد علم أن تحالف الشمال بقيادة رباني وسياف صاروا أعوانًا ومناصرين لأمريكا ضد المجاهدين في أفغانستان، وكذلك الحال اليوم في العراق فالحزب الإسلامي وبعض الجماعات المقاتلة تناصر أمريكا على المسلمين، وذلك كفرٌ بواح وردة صراح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فيجب على أعضاء الحزب الإسلامي وتلك الفصائل المقاتلة، أن يتبرؤوا من قادتهم ويصححوا مسار أحزابهم وجماعاتهم، فإن تعذر ذلك فليعتزلوا هذه القيادات المنافقة، وليلتحقوا بالمجاهدين الصادقين في أرض الرافدين، ولقد بذلت أمريكا جهودًا كبيرة من قبل لإقناع قادة الأفغان بواسطة حكومتي الرياض وإسلام آباد للدخول في حكومة وحدة وطنية، أي مع الشيوعين والعلمانيين الذين جاؤوا من الغرب، واستعانت الرياض ببعض رجالها من العلماء غير الرسميين، حتى يتيسر لهم اختراق صفوف المجاهدين، وهؤلاء كانوا من الخطباء المؤثرين المحرضين للناس على الجهاد، ويحضرون الأموال الطائلة لقادة المجاهدين، وفي الوقت المحدد طلبوا من قادة الأفغان أن يتحدوا مع الشيوعيين والعلمانيين، تحت مسمى دولة الوحدة الوطنية وعندها ظهروا على حقيقتهم بأنهم علماء سوء ورجال الطاغوت، فقاموا بتعطيل مشروع الوحدة بين قادة المجاهدين وذلك عندما أغروا أحدهم بأموالٍ طائلة، ووعدوه أن يدعموه ليكون رئيسًا لأفغانستان ثم لم يفوا له بما وعدوه، ولكنه من أجل هذا الوعد بكرسي الرئاسة ماطلنا في أمر الوحدة كثيرًا كما اتضح لنا في نهاية المطاف أنه كان قد رهن قراره عند رئيس استخبارات الرياض الذي جاء بنفسه إلى بيشاور لمتابعة الأمر بالتعاون مع الاستخبارات الباكستانية، وكان رسوله إلى هذا القائد عالميَن معروفين من العلماء غير الرسميين مع العلم أن معظم القادة قد وافق على ذلك نتيجة لضغوط الرياض وإسلام آباد، وعندها بُذلت جهود لإفساد هذا الأمر والمقام لا يتسع للتفصيل.

وما أشبه الليلة بالبارحة، فإن حكومة الرياض ما زالت إلى اليوم تقوم بنفس أدوارها الخبيثة مع كثير من زعماء العمل الإسلامي وقادة المجاهدين في أمتنا، فحسبنا الله عليهم، ولقد كان من أسباب فشل محاولات جمع كلمة قادة الأفغان، أن

قرار الوحدة كان بأيديهم ويصعب على كثير من الناس أن يُقَدِّروا مصلحة الجهاد والأمة إذا كانوا هم طرفًا في تلك المعادلة، فتتلبس على القائد أو الأمير الأمور العامة بالخاصة، ويعتقد أنه هو وحزبه أفضل من يقود عموم المجاهدين لنصرة الدين، ومن هنا يزداد تمسكه بالإمارة وتتضخم عنده أخطاء غيره من القادة والأحزاب، ولا يرى أخطاء نفسه وحزبه، ففي مثل هذه الحالة يكون هو المدعَى عليه، وفي نفس الوقت هو القاضي فلا يستطيع أن يحكم على نفسه بوجوب اعتزال الإمارة والتنازل لصالح أمير آخر قد يجتمع عليه معظم المسلمين، وحالهم في هذه المصيبة كحال الملوك والرؤساء في بلادنا.

وعند التدبر في اعتراضاتهم وأعذارهم يتبين أنها لا تنهض لتأخير اجتماع الكلمة، وأن معظمها تدور حول أمور تحسينية للإمارة لكن إصرارهم على ذلك أدى إلى ضياع الضروريات وأهمها الدين والنفس والعرض فظهر الكفر في كابل وساد الفساد وقطعت الطرق وسفكت الدماء وانتهكت الأعراض ونهبت الأموال وذهبت ريح المجاهدين وكانت الكلمة العليا حقيقة في كابل للرئيس السابق نجيب بينما قادة الأحزاب يوهمون أعضاء أحزابهم أنهم هم حكام كابل وأنهم سيقيمون شريعة الإسلام، وبقي كثير من أعضاء أحزابهم يتقبلون هذه الأكاذيب ولكن عددًا من الصادقين رفضوا أن يبيعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ورفضوا أن يعطلوا ما يميز الأنام عن الأنعام وأن يساقوا كما يساق القطيع.

فينبغي على كل أخ من الأخوة المجاهدين أن يتدبر ويُعمل عقله ولا يعطله وأن يفرق بين حُسن الظن بالقادة وبين أن يكون كَيِّسًا فطنًا يزن الأمور والرجال بميزان الإسلام ويترفع عن أن يكون إمَّعَة يتبع القادة على غير بصيرة، فالذين بقوا مع القادة كسياف ورباني في كابل يناصرونهم ضد المسلمين بعد كل الذي حصل هؤلاء قد ظاهروا الكفار على المسلمين وذلك ناقضٌ من نواقض الدين وليس بعذر لهم حسن ظنهم بالقادة فيجب عليهم أن يفتشوا قلوبهم ويتبرؤوا من الشرك وأهله ويدخلوا في الإسلام من جديد، فكم من الناس ضلوا عن سواء السبيل لتعصبهم لقادتهم وكبرائهم بغير هدى وليتدبروا قول الله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}.

ومن العِبَر، ألا ينخدع الإخوة بأسماء الأحزاب أو بقادتها، فهذا سياف كان أبرز قادة المجاهدين وكان مِلء السمع والبصر واسم حزبه الاتحاد الإسلامي ثم أعان أمريكا على المسلمين وذلك كفر بواح، وهذا رباني وحزبه الجمعية الإسلامية وحاله كذلك، وهذا أحمد شاه مسعود الذي ذهب عند الصليبيين في أوروبا يعرض نفسه على الملأ ليكون أداة لإسقاط إمارة أفغانستان الإسلامية ثم يزعم بعض المضلين أنه شهيد، ولئن زلَّ بعض قادة الأفغان فإنه بفضل الله قد ثبت البعض الآخر فكانوا صادقين مخلصين –نحسبهم والله حسيبهم– منهم الشيخ يونس خالص –عليه رحمة الله– والشيخ جلال الدين حقاني –حفظه الله– وكلاهما قد أفتى بوجوب الجهاد ضد الغزو الأمريكي لأفغانستان وساهما فيه، كما رأت الدنيا بأسرها صدق وثبات الأمير المجاهد الملا محمد عمر في قتال تحالف الكفر العالمي وعدم الرضوخ والخضوع لهم بتضييع أمانته وذلك برفضه التخلي عن الشريعة أو تسليم من دخلوا في جواره من العرب المهاجرين لأنهم إخوانه في الدين ولو ذهبت الإمارة وكرسيها، مواقف عظيمة تنبئ عن رجال عظام –أحسبهم والله حسيبهم ولا أزكي على الله أحدًا– ففرق هائل بين موقف الحاكم المسلم وبين مواقف الحكام المنافقين الذين تعاونوا مع أمريكا في الحرب العالمية ضد الإسلام،

فالأول ضحَّى بملكه من أجل دينه والآخرون يضحون بدينهم من أجل مُلكهم فالفرق بينهم هو الفرق بين الإيمان والكفر فشتان شتان بين مواقف المؤمنين الرجال وبين مواقف المنافقين أشباه الرجال.

وقد يقول بعض الناس إن بعض قادة الجهاد في أفغانستان الذين زلّت أقدامهم كانت لهم سابقة فقد رفعوا راية الجهاد مبكرًا ضد الروس فينبغي أن تقال عثراتهم، فأقول: يجب التفريق بين العثرة التي ينبغي إقالتها لذوي الهيئات وبين ارتكاب الحدود التي يجب أن تقام ولا يُستثنى منها أحد فالمرأة التي سرقت في عهد رسول الله ﷺ لها سابقة في الإسلام والهجرة ومع ذلك أقيم الحد عليها لتجنيب الأمة طريق الهلاك، فتدبر.

وذكري لهؤلاء القادة إنما هو من هذا الباب فقد ارتكبوا ناقضًا من نواقض الإسلام وهو مظاهرة الكفار على المسلمين، ومنهج محاباة السادة والكبراء منهج منتشر بين كثير من المسلمين ومن هنا كان ضلال أصحاب هذا المنهج عن الصراط المستقيم وقد قيل:

وإن الجـــرح ينفـــر بعـــد حـــينٍ إذا كـــان البنـــاء علـــى فســـادِ

فينبغي الحذر من ذلك، فإقامة الحد واجب شرعي يتم به تطهير المرتكب له وتزكية المجتمع المسلم وإلا فذاك طريق الهلاك كما قال رسول الله ﷺ: " إنما أهلك من كان قبلكم أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ".

خلاصة القول في هذا الأمر، يجب على الأخوة المجاهدين ولاسيما في مجالس الشورى ألا يستسلموا لأعذار أمراء الجماعات لتعطيل الوحدة والاجتماع فقد يكون عندهم أعذار حقيقية ولكنها لا تنهض بحال للحيلولة دون الوحدة والاعتصام بحبل الله، فلا يستقيم عند أولي الألباب والنُّهى أن يصر المرء على التمسك بالفرع وإن أدى هذا إلى ضياع الأصل فعندها يضيع الجميع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "متى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب". انتهى كلامه.

فكيف وأنتم ترون أحزاب أو فصائل وهيئات فيها شيوخ كبار تنتمي إلى أمتنا تفتن وتتساقط عند أبواب سلاطين نجد، من أسباب ذلك تأخر الوحدة، وقد تكون عند بعض الأمراء شهوة خفية في الحرص على الإمارة هي المانع الحقيقي فلا ينبغي أن نتعصب للرجال أو الأحزاب أو الجماعات ولكن نتعصب للحق فمن تمسك به أعناه وإن أمرنا أطعناه ومن حاد عن الجادة قومناه، وأمرناه أن يكون للحق تَبَع فالحق أحق أن يُتبع ومن كان مقتديًا فليقتدي بمن قد مات من القدوات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، واعرف الحق تعرف أهله فالحق لا يعرف بالرجال وإنما يعرف الرجال بالحق، وهنا ينبغي ذكر أهل الفضل السابقين في باب الوحدة والاجتماع بما هم أهلٌ له فلقد سر المسلمين تسابق عدد من أمراء الجماعات المقاتلة في سبيل الله مع عدد مع شيوخ العشائر المرابطة المجاهدة لتوحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد فبايعوا الشيخ الفاضل أبا عمر البغدادي أمير على دولة العراق الإسلامية.

إن تنازل هؤلاء الأمراء عن الإمارة للاعتصام بحبل الله جميعًا هو مؤشر على صدقهم وعدلهم وإنصافهم وتجردهم من حظوظ أنفسهم وحرصهم على مصلحة المسلمين -نحسبهم كذلك والله حسيبهم- فجزاهم الله خير الجزاء، واجتماعهم هذا خطوة عظيمة مباركة نحو توحيد باقي الجهود في تكوين جماعة المسلمين الكبرى.

ولقد سمع المسلمون بأن بعض الإخوة من الأمراء والعلماء في بعض الجماعات المجاهدة قد وجدوا في أنفسهم إذ أبرم الأمر ولم يحضروه وقضي ولم يشهدوه فأقول إن وَجْدَ هؤلاء لا حرج فيه، وإن لم يغضبوا فذاك السبيل بسبب الأوضاع الأمنية الصعبة مما يُعسِّر الحركة والاتصال بين الإخوة مع العلم أن إخوانكم ذكروا أنهم قد راسلوكم وانتظروكم لمدة تقرب من شهرين حتى لا يبرم الأمر إلا بحضوركم فما تيسر مجيئكم، وإن بعض خيار الصحابة قد وجدوا في أنفسهم عندما قضي الأمر يوم سقيفة بني ساعدة دون مشاورتهم رضي الله عنهم.

إلا أني أذكر في المقابل بأن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة ومن معهم -رضي الله عنهم- لم يكن دافعهم الرغبة في أن يستأثروا بالأمر أو الافتيات على المعنيين به، بل كان هناك من الظروف والملابسات التي لا تخفى والتي دفعتهم إلى أن يتعجلوا بالأمر قبل مشاورة بقية المعنيين به -رضي الله عنهم أجمعين- خشية الفتنة وتفريق الكلمة، ثم إن الذين وجدوا في أنفسهم لم يلبثوا أن بايعوا أبابكر بعد مدة ولم تنقض البيعة، فتدبر.

والمقصود والمطلوب شرعًا اعتصام المسلمين بحبل الله واجتماعهم تحت أمير واحد لإقامة دين الله ونصرته، ومعلوم أن هذا الأمر يجب المسارعة في إقامته فهو واجب من أعظم الواجبات في دين الله تعالى، قال الله عز وجل: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ}، وما أكثر أسماء الدول المنتسبة إلى الإسلام ولا يخفى على أولي الألباب أنها جميعًا فاقدة لشروط هي من أهم شروط قيام الدولة المسلمة، وأولها أنها لا تقيم شرع الله ناهيك عن أن معظمها منقوصة السيادة، وجميعها بدون استثناء قد تعاونت بشكل أو بآخر مع أمريكا في الحرب العالمية على الإسلام وذلك ناقض من نواقض الإسلام، ومع ذلك فكثير من الناس يتعاملون معها على أنها دول إسلامية ذات سيادة، وتعاملهم هذا لا يصح شرعًا، لما سبق ذكره.

ثم إني أقول: إن الذين وجدوا في أنفسهم بسبب عدم مشاورتهم إن كان لهم همة ورغبة في توحيد كلمة المسلمين فوَجْدُهُم لا حرج فيه كما سبق ذكره، وأما إن كانوا يصرحون بأن الوقت غير مناسب ويأخرون حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ بآرائهم طيلة هذه السنوات فهؤلاء وجدهم غير مبرر وما ينبغي انتظارهم وتعطيل أمور الدين، ولكن لما نشأ الناس وعاشوا بعيدًا عن ظل الدولة المسلمة تبلد حس الكثير منهم ولم يعودوا يشعرون بحرج كبير لتأخير قيامها، فينبغي أن يناصَح الأخوة في ذلك، ورغم أهمية الشورى في الإمارة والنصوص في ذلك واضحة بينة وقول عمر -رضي الله عنه- في ذلك لا يخفى إلا أن أمر اجتماع الكلمة على الأمير مُقدَّم عليها إذا تعذر استيفاؤها من جميع المعنيين بها كما لو تكررت ظروف شبيهة بظروف السقيفة، ولو أن الإمارة لا تتم في مثل ذلك الحال إلا بعد مشاورة جميع من يعنيهم الأمر لما أقدم عمر على مبايعة أبي بكر دون استيفاء المشاورة، ولما قبل أبو بكر أن يبسط يده لقبول البيعة، ولما أقدم جُلُّ الصحابة على مبايعته رضي الله عنهم أجمعين.

ولو أن التمكين المطلق شرط لقيام الإمارة الإسلامية في هذا الزمان لما قامت للإسلام دولة لأن الجميع يعلم أنه مع التفوق العسكري الهائل للخصوم فأنهم يستطيعوا أن يغزو أي دولة ويسقطوا حكومتها وهذا ما رأيناه في أفغانستان وكما أسقطوا حكومة العراق البعثية، فسقوط الدولة لا يعني نهاية المطاف ولا يعني سقوط جماعة المسلمين وإمامهم، وإنما يجب أن يستمر الجهاد ضد الكفار كما هو الحال في أفغانستان والعراق والصومال، ومن تدبر كيف حالُ دولة الإسلام الأولى يوم أحد ويوم الأحزاب إذ بلغت القلوب الحناجر واقتحمت القبائل وحاصرت المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، ومن رأى كيف كان حال المسلمين يوم أن ارتدت جزيرة العرب إلا قليلًا بعد وفاة رسول الله ﷺ لعَلِمَ أن التمكين المطلق ليس شرطًا لانعقاد البيعة للإمام أو لقيام دولة الإسلام.

فلا يصح أن يقال لمن بويع على إمارة إسلامية نحن لا نسمع لك ولا نطيع لأن العدو يستطيع إسقاط حكومتك.

ومن العجيب أن بعض الذين يثيرون مثل هذه الأمور يعيشون في دول الخليج ومنها الكويت ولم نسمع منهم مثل هذا الكلام عندما أسقط البعثيون حكومتهم، وإنما كان خطيبهم المفوّه يقول بصوت عال: " نحن مع الشرعية " يعني مع حكام الكويت آل الصباح المعاندين لشرع الله تعالى والذين لم يكونوا يملكون من أمر الكويت شيئًا وإن قل.

إخواني المسلمين فكما أن من الواجبات العظام السعي لتوحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد فإن القعود عن ذلك كبيرة من الكبائر العظام أيضًا فإن الدين لا يكون كله لله، ولا تأمن السبل ولا تُقمع الفتن ولا يُستتب الأمن ولا تُحبط المؤامرات ولا ينضبط كثيرٌ ممن انضموا إلى الجماعات المجاهدة من عامة أبناء الأمة وإلى ما هنالك من أمور عظام إلا إذا كان للمسلمين جماعة وإمام، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، ولئن خَلَعَ ربقة الإسلام من عنقه من فارق الجماعة شبرًا، فكيف يسوغ للمسلم أن يؤخر قيام الجماعة دهرًا فيكون سببًا في ترك مئات الملايين من المسلمين يعيشون تحت ظل الأنظمة الطاغوتية الجاهلية وكفى بذلك فتنة في الدين، فإن الأمر مهم كبير خطير ولا يجوز أن يؤخر، وينبني عليه علوُّ الإسلام وانتصار المسلمين في الدنيا والفلاح والفوز في الآخرة بإذن الله تعالى.

إخواني المسلمين في العراق: لقد تكرر النداء من المشفقين مرات ومرات لقادة المجاهدين لكي يجتمعوا منذ سنوات فاجتمع من اجتمع وامتنع من امتنع، فإن تحرك أمراء الجماعات المجاهدة وأعضاء مجالس الشورى فيها تحركًا جادًا لاستدراك ما فات وسعوا لتوحيد جميع المجاهدين تحت راية واحدة لمجاهدة حملة الصليبيين والمرتدين فذاك هو الواجب، فقد أمرنا الله تعالى بالاجتماع ونهانا عن التفرق، وها أنتم ترون الكفر العالمي والمحلي بجميع ملله ونحله قد اتحد وفي كل يوم يأكل ذئب الطاغوت من الغنم القاصية، وأما إن كانت الأخرى ولم يتم اجتماع جميع القادة في جماعة واحدة لالتزامها فهذا مطلب شرعي وهو فرض الساعة وقد قال رسول الله ﷺ لحذيفة –رضي الله عنه– عندما سأله عن أحوال مشابه فقال له: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"، فإذا تعذر ذلك فإن السعي لإقامة جماعة المسلمين الكبرى يتعين على آحاد المسلمين والمجاهدين وذلك بأن يبايعوا أكثر الطوائف التزامًا بالحق واتصافًا بالصدق، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ}.

وإن المراقب لحملات الكفر العالمي والمحلي يرى أنها تستهدف بالدرجة الأولى دولة العراق الإسلامية فأمريكا تُسَيِّر حملات إثر حملات تُكرر على المدينة الواحدة مرات ومرات بل هناك حملة مستمرة منذ ستة أشهر على ديالى كلها، وكذا على الموصل وصلاح الدين، وحملات من الجيش والحرس الوطني والشرطة، وحملات أخرى من مليشيات الصدر والحكيم فضلًا عن استهداف جميع دول الجوار بدون استثناء لدولة العراق الإسلامية ناهيك عن صحوات الضرار وأحزاب وجماعات الضرار بقيادة من خان الملة والأمة طارق الهاشمي، وبعد هذه وتلك حملات إعلامية لتشويه دولة العراق الإسلامية والتي يتولى كبرها حكام الرياض وعلماؤهم وإعلامهم، وما أحسب كل هذه الحملات الشرسة على المجاهدين في دولة العراق الإسلامية إلا لأنهم من أكثر الناس تمسكًا بالحق والتزامًا بمنهج رسول الله ﷺ والذي قال له ورقة ابن نوفل: "ما جاء رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي".

فالأمير أبو عمر وإخوانه ليسوا من الذين يساومون على دينهم ويرضون بأنصاف الحلول، أو يلتقون مع الأعداء في منتصف الطريق، ولكنهم يصدعون بالحق ويرضون الخالق وإن غضب الخلق، ولا يخافون في الله لومة لائم –أحسبهم كذلك والله حسيبهم–، كما يرفضون أن يداهنوا أي حكومة من حكومات عواصم العالم الإسلامي بدون استثناء، وأبوا أن يتولوا المشركين لنصرة الدين لأنهم على يقين بأن الدين دين الله تعالى وهو ناصره بمن شاء من عباده وهو غني سبحانه عن أن نشرك به لننصر دينه، ومحال أن تكون نصرة الدين بتولي الحكام الطواغيت المشركين، وإمامهم في ذلك حديث نبينا محمد ﷺ حيث قال: "يا غلام، إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأَل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف". رواه الإمام أحمد.

ولو أن قادة دولة العراق الإسلامية وضعوا أيديهم في يد أي دولة من دول الجوار لتكون لهم ظهرًا وسندًا كما فعلت بعض الجماعات والأحزاب لكان الحال غير الحال، فأولئك ميزانياتهم بعشرات بل مئات الملايين، وهؤلاء رزقهم تحت ظلال رماحهم وهذا خير الرزق لو كانوا يعلمون، فأولئك فقدوا قرارهم واستقلاليتهم بسبب دعم الدول لهم فما أن تمارس أمريكا وأولياؤها الضغوط على الدولة الداعمة حتى ينتقل الضغط مباشرة على أمين الحزب أو أمير الجماعة وقد رأى الناس ذلك نهارًا جهارًا في لبنان، فبعد الخطب الرنانة عن العزة والكرامة وعن فلسطين ونصرتها، وبعد أن تحدى أُمم العالم أجمع أن تفرض عليه إرادتها تم القبول بالقرار ألف وسبعمئة وواحد الصادر عن الأمم المتحدة الملحدة أداة أمريكا والذي جوهره القبول بدخول الجيوش الصليبية إلى أرض لبنان، وهل يخفى على الناس أن هذه الجيوش هي الوجه الآخر للتحالف الأمريكي الصهيوني؟ ولكن الأمين العام حسن نصر الله يستغفل الناس وقام ورحب بها على الملأ ووعد بتسهيل مهمتها رغم علمه بأنها قادمة لحماية اليهود وإغلاق الحدود أمام المجاهدين الصادقين، فقد فعل هذه الطوام نزولًا عند رغبة الدول الداعمة صاحبة الأموال النزيهة الشريفة التي تَحَدَّثَ عنها من قبل، فعلام يكون السادات والحسين ابن طلال خائنين عندما قبلوا باتفاقيات تتضمن إغلاق الحدود أمام المجاهدين ضد اليهود –وهم كذلك ولا شك– وفي المقابل

يكون الأمين العام للحزب شريفًا عندما وافق على قرارٍ مماثل؟! ثم كيف يتفهم الناس اتهام الحزب للأكثرية في لبنان بأنهم عملاء لأمريكا –وهم كذلك ولا شك أيضًا– وفي المقابل يتم وصف محمد باقر الحكيم الذي تواطأ مع أمريكا لغزو العراق ونهى الناس عن مقاتلتها بأنه بطل شهيد كما جاء على لسان الأمين العام للحزب؟!، أليس هذا هو النفاق بعينه؟

وصنف آخر من هؤلاء عندما تمارس الدولة الممولة والداعمة ضغوطها الشديدة عليهم يقومون بإلزام جيشهم بأخذ إجازة مفتوحة لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد! هل سمعت الدنيا أن جيشًا يأخذ إجازة والعدو جاثم على صدر البلاد؟!

فهذه بعض شؤون الذين يرهنون قراراتهم بيد الدول الممولة، ولو أردنا الاسترسال لطال بنا المقام، ولكن المسلمين الأحرار أمثال الأمير أبي عمر البغدادي وإخوانه أهون عليهم أن يُقدَّموا فتضرب أعناقهم من أن يرهنوا الجهاد في سبيل الله في يد أي حاكم من الحكام أو يكونوا معه يدًا واحدة ضد أمتهم.

وهنا مسألة: إن كثيرًا من الناس لا يعرفون سيرة أمراء المجاهدين في العراق، فأقول: سبب ذلك ظروف الحرب ودواعيها الأمنية، إلا أني أحسب أن الجهل بمعرفة أمراء المجاهدين في العراق جهل لا يضر إذا زكاهم الثقات العدول كالأمير أبي عمر، فهو مُزكى من الثقات العدول من المجاهدين فقد زكاه الأمير أبو مصعب –رحمه الله–، ووزير الحرب أبو حمزة المهاجر الذين زكاهم صبرهم وثباتهم تحت صواعق الغارات فوق ذرى الهندكوش، وهم ممن يعرفهم إخوانكم في أفغانستان –أحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا أزكي على الله أحدًا– فالامتناع عن مبايعة أمير من أمراء المجاهدين في العراق بعد تزكيته من الثقات العدول بعذر الجهل بسيرته يؤدي إلى مفاسد عظام من أهمها تعطيل قيام جماعة المسلمين الكبرى تحت إمام واحد، وهذا باطل.

وفي الختام، أطمئن المسلمين عامة وأهلنا في دول الجوار خاصة بأنهم لن ينالهم من المجاهدين إلا كل خير بإذن الله، فنحن أبناؤكم ندافع عن دين الأمة كما ندافع عن أبنائها، وما يقع من ضحايا من أبناء المسلمين أثناء العمليات ضد الكفار الصليبيين أو وكلائهم المغتصبين فإنهم غير مقصودين، وعَلِمَ الله أنه يحزننا حزنًا شديدًا أن يقع بعض الضحايا من المسلمين ونحن مسؤولون مع ذلك عنه ونستغفر الله منه ونرجو الله أن يرحمهم ويدخلهم فسيح جناته ويخلف أهلهم وذويهم خيرًا، ولا يخفى عليكم أن العدو يتعمد أن يتخذ مواقعه بين المسلمين ليكونوا له تروسًا ودروعًا بشرية، وهنا أؤكد على إخواني المجاهدين بأن يحذروا من التوسع في مسألة التترس ويحرصوا أن تكون عملياتهم لاستهداف العدو منضبطة بالضوابط الشرعية بعيدًا عن المسلمين ما أمكنهم ذلك دون أن يُعطَّل الجهاد في سبيل الله.

وإنما عداؤنا مع الحكام العملاء فهؤلاء لا نطمئنهم وإنما نسعى لإسقاطهم وإحالتهم إلى القضاء الشرعي، فكيف نطمئنهم وقد والوا أعداء الأمة وفعلوا بها الأفاعيل؟! وكيف نطمئنهم وقد أشركوا شريعة البشر مع شريعة الله تعالى؟! وكيف نطمئنهم والطريق إلى أوسع جبهة لتحرير فلسطين يمر عبر الأراضي الخاضعة لهم؟!

كما وأني أطمئن أهلنا في فلسطين خاصة بأننا سنوسع جهادنا بإذن الله، ولن نعترف بحدود سايكس بيكو، ولا بالحكام الذين وضعهم الاستعمار، فنحن والله ما نسيناكم بعد أحداث الحادي عشر، وهل ينسى المرء أهله؟! ولكن بعد تلك الغزوات المباركة التي أصابت رأس الكفر العالمي وفؤاده الحليف الأكبر للكيان الصهيوني أمريكا فإننا اليوم منشغلون

بمصاولتها ومقاتلتها وعملاءها ولاسيما في العراق وأفغانستان والمغرب الإسلامي والصومال، فإن انهزمت وعملاءها في العراق بإذن الله فلن يبقى كثير ولا قليل لتنطلق جحافل المجاهدين كتائب في إثرها الكتائب من بغداد والأنبار والموصل وديالى وصلاح الدين تعيد لنا حطين – بإذن الله –، ولن نعترف لليهود بدولة ولا على شبرٍ من أرض فلسطين كما فعل جميع حكام العرب عندما تبنوا مبادرة حاكم الرياض قبل سنوات، ولم يكتفوا بارتكاب تلك المصيبة الكبرى بل رأى الناس مؤخرًا راعية المستسلمين تسوقهم متقاطرين إلى أنابوليس تمارس عليهم ما مارسه الأمريكيون على أجدادها من قبل ولكن لا ليباعوا بل ليبيعوا، وأي شيء يبيعون؟ يبيعون القدس والأقصى ودماء الشهداء ولا حول ولا قوة إلا بالله، عليهم من الله ما يستحقون، وبذا تأكد للناس من الأمين ومن الخائن ومن الذي تحركه الأيادي الصهيونية.

أنا مازال جرح القدس في جنبيَّ يعتمل

ووقد مصابها كالنار في الأحشاء يشتعل

أنا ما خنت عهد الله لما خانت الدول

كما وأننا لن نحترم المواثيق الدولية التي تعترف بالكيان الصهيوني فوق أرض فلسطين كما تحترمها قيادة حماس أو كما صرح بذلك بعض قيادات الإخوان المسلمين، وإنما جهاد لتحرير فلسطين كلها من النهر إلى البحر بإذن الله واضعين أيدينا بأيدي المجاهدين الصادقين هناك من قواعد حماس والفصائل الأخرى الذين أنكروا على قادتهم عدولهم عن الحق، فالدم الدم والهدم الهدم وأكرر القسم: "والله لننصرنكم ولو حبوًا على الركب أو نذوق ما ذاق حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ".

وختامًا، أذكر أمتي الإسلامية الغالية فأقول، أيها الناس لكم عِبَرٌ كثيرة في ما مرَّ من أحداث فكفوا عن اللهو واللعب واسمعوا وعوا واستيقظوا واتعظوا، فإن الأمر كبير خطير فأين تذهبون؟! وماذا تنتظرون؟! فقد حمي الوطيس ولم يبقى بينكم وبين ما يراد بكم كثير ولا قليل، ولا نجاة لنا إلا بالاستجابة لأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، وإن من أعظم أوامره أن نجاهد في سبيله فينكسر الشر الظاهر ويخنس الشر الخفي، فأدوا أماناتكم عباد الله وهبوا للقيام بواجباتكم، ولاسيما وقد كفاكم إخوانكم في ميادين الجهاد معظم المؤونة فأنتم مهددون في كل ما تملكون في أنفسكم وعرضكم وأرضكم ومالكم، وأهم من ذلك كله وأهم من ذلك كله أنكم مهددون في دينكم.

أصـــون ديـــني بمـــالي لا أبـــدده لا بارك الله بعــد الــدين بالمـــالِ

والأمر جد لا هزل فيه وقد قيل "أكلت يوم أكل الثور الأبيض"، فاليوم بغداد وغدًا دمشق وعمان والرياض فاتقوا الله حق تقاته ولا تخشوا في الله لومة لائم، وإن ما يريده أبناؤكم المجاهدون من مال للعتاد والقتال في سبيل الله قليلٌ يستطيعه تاجر واحد منكم يؤدي – بإذن الله – إلى هزيمة رأس الكفر العالمي، فإلى متى تخشون أمريكا وعملاءها؟ أليس فيكم تاجر رشيد يتحرر من الخنوع ومن قيود العبيد، ويتذكر الموت والبلى فيعِدُّ الزاد ليوم المعاد، فقد ولد بلا مال وسيرحل على تلك الحال فليتق الله ويخشاه، وليحتسب مابقي من عمره وماله لأُخراه، وليستعن على قضاء حوائجه بالكتمان ويقتدي برسولنا عليه الصلاة والسلام، فقد اختفى عن أعين قريش في الغار ثم هاجر سرًا إلى الأنصار –رضي الله عنهم–

فيرتب أموره الأمنية ويهاجر إن اقتضى الأمر الهجرة متذكرًا عظم الثواب الجزيل، ويكون سببًا في نصرة الدين وإنقاذ أمة الأمين محمد ﷺ في وقت قد تداعى عليها الأعداء من كل مكان، فأي ذخرٍ هذا وأي شرف يشرفه الله به كما شرّف عثمان -رضي الله عنه- وهو رجل واحد بتجهيز جيش العسرة ضد الروم، فقال رسول الله ﷺ: "ماضَرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم، ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم".

قال الله تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، وقال الله تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

وقد قيل:

فتشبهوا بالكرام إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاحُ

فدعم المجاهدين الصادقين ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان والمغرب الإسلامي والصومال هو والله مشروع الأمة كلها، وهو خط دفاعها الأول في وجه جميع أعدائها الطامعين بها، وفيه صلاحها في دينها ودنياها وفيه عزها وسلامتها، ففيه أمنها على جميع المحاور، نعم فيه أمنكم العسكري وكذا أمنكم الاجتماعي وفيه أمنكم الغذائي وكذا أمنكم الاقتصادي، ليحفظ نفطكم وثرواتكم وتسلم أموالكم التي تفقدونها وهي بين أيديكم، بسبب ربطها الظالم المتعسف بالدولار، ودعم المجاهدين أيضًا هو مشروع الأمة لتحرير فلسطين جميعها فيبتسم الأقصى ونحرر الأسيرات والأسرى بإذن الله، {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ}.

{وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فلتثكلنا أمهاتنا إن لم ننصر رسول الله ﷺ

صفر ١٤٢٩ هـ - مارس ٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى العقلاء في الاتحاد الأوروبي السلام على من اتبع الهدى.

أما بعد:

حديثي هذا إليكم بخصوص الرسوم المسيئة وتقاعسكم رغم وجود الفرصة لاتخاذ ما يلزم لمنع تكرارها.

وابتداء أقول لكم، إن العداء بين البشر قديم جدا، ولكن عقلاء الأمم حرصوا في جميع العصور على الالتزام بآداب الخلاف وأخلاق القتال، وهذا خير لهم، فالنزاع لا يبقى على حال والحرب سجال، إلا أنكم في صراعكم معنا تخليتم على كثير من أخلاق القتال عمليا وإن كنتم ترفعون شعاراتها نظريا، فكم يحزننا أن تستهدفوا قرانا بقصفكم، تلك القرى الطينية المتواضعة التي انهارت على نسائنا وأطفالنا، تفعلون ذلك عن عمد وأنا على ذلكم من الشاهدين، وكل ذلك بغير حق وإنما مجاراة لحليفكم الظالم الذي أوشك هو وسياساته العدوانية على الرحيل من البيت الأبيض.

ولم يعد يخفى عليكم أن هذه الأعمال الوحشية لم تحسم الحرب وإنما تزيدنا إصرارا على التمسك بحقنا والثأر لأهلنا وإخراج الغزاة من بلادنا، وأن مثل هذه المجازر لا تمحا من ذاكرة الشعوب، ولا يخفى ما لذلك من آثار.

ورغم أن مصيبتنا في قتلكم لنسائنا وأطفالنا مصيبة عظيمة جدا إلا أنها هانت عندما بالغتم في الكفر والتجرد من آداب الخلاف والقتال ووصلتم إلى الحد الذي تنشرون فيه هذه الرسوم المسيئة، فهذه هي المصيبة الأعظم والأخطر والحساب عليها أعسر.

وألفت نظركم هنا إلى أمر ذي دلالة، وهو أنكم برغم نشركم للرسوم المسيئة فإنكم لم تجدوا من مليار ونصف من المسلمين أي رد فعل فيه إساءة إلى نبي الله عيسى ابن مريم ﷺ، فنحن نؤمن بجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن ينتقص أو يصخر بأي واحد منهم يكون كافرا مرتدا.

وهنا يجدر التنبيه إلى أنه لا داعي للتحجج بقدسية حرية التعبير عندكم وقداسة قوانينكم وأنكم لن تغيروها، وإلا فعلى ما تم إعفاء الجنود الأمريكيين من الخضوع لقوانينكم فوق أرضكم؟ وعلى ما تقمعون حرية من يشكك في أرقام حادثة تاريخية؟

ثم إنكم تعلمون أن هناك رجلا واحدا يستطيع أن يوقف هذه الرسوم لو كان الأمر يعنيه وهو الملك الغير المتوج في الرياض، والذي كان قد أمر بإيقاف هيئاتكم القانونية عن العمل بشأن التحقيق باختلاس المليارات من صفقة اليمامة، وقام بلير بالتنفيذ، وهو اليوم مندوبكم في اللجنة الرباعية.

وخلاصة القول، إن قوانين البشر التي تصادم تشريعات الله تعالى باطلة لا قداسة لها ولا تعنينا، ثم إن موقفكم العملي من صفقة اليمامة يلزمكم أن تقروا أن هناك بعض القيم أعظم من قيمكم.

وختاما أقول لكم، إذا كانت حرية أقوالكم لاضابط لها فلتتسع صدوركم لحرية أفعالنا، وإن من العجب والاستخفاف بالآخرين أن تتحدثوا عن التسامح والسلام في الوقت الذي يمارس جنودكم القتل حتى للمستضعفين في بلادنا، ثم جاء نشركم لهذه الرسوم، والتي جاءت في إطار حملة صليبية جديدة، وكان لبابا الفاتيكان باع طويل فيها، وكل ذلك يعتبر تأكيدا منكم على استمرار الحرب واختبارا للمسلمين في دينهم، هل الرسول ﷺ أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم؟

فالجواب ما ترون لا ما تسمعون ولتثكلنا أمهاتنا إن لم ننصر رسول الله ﷺ.

والسلام على من اتبع الهدى.

السبيل لخلاص فلسطين

صفر ١٤٢٩ هـ - مارس ٢٠٠٨

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

أمتي الإسلامية الحبيبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديثي هذا إليكم عن حصار غزة وكيف السبيل لتخليصها وسائر فلسطين من أيدي العدو الصهيوني.

وابتداءً أقول: إن من المصائب العظام التي تنفطر لها قلوب أولي البأس من الرجال وهم يرون أطفالهم يتعرضون للموت البطيء أمام أعينهم لسوء الغذاء وانعدام الدواء نتيجة للحصار الظالم.

أمتي المسلمة، إن فلسطين وأهلها يعانون الأمرَّين منذ قرن من الزمان تقريبًا على أيدي النصارى واليهود، وكلا الخصمين لم يأخذوها منا بالمفاوضات والحوار وإنما بالحديد والنار، وهو السبيل لاسترجاعها؛ فلا يفل الحديد إلا الحديد، وقد بيّن الله تعالى لنا السبيل لكف بأس الكفار بقوله: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}.

فبالتحريض والقتال يُكف بأس الكفار، فما الذي يحول بيننا وبين الجهاد في سبيل الله؟ إنه الكمّ الهائل من القيود التي وضعها ذلك التحالف الصليبي الصهيوني على حكام المنطقة، وهم بدورهم بعلمائهم وإعلامهم قيدونا بها.

عباد الله، إن هذا الحصار الظالم على غزة، قد نبّه وأكد على أن أبناء الأمةِ وقادتها محاصرون من الأعداء، مسلوبو الإرادة مقيدو الحرية إلا من رحم الله، وقد ظهر عجزها وهوانها على الناس، فكيف يستطيعُ المحاصر أن يفكَّ الحصار عن غيره؟ ففاقد الشيء لا يعطيه.

هذه هي الحقيقة المرّة التي يجب مواجهتها والسعي لإيجاد الحلول الصحيحةِ لها، بعيدًا عن الأفكارِ العقيمةِ والآراء السقيمة التي تدور في فلك أعدائنا من حكامِ المنطقة.

أمتي المسلمة، برغم هذا الحصار الشديد عليك إلا أن أمامك فرصة عظيمةً جدًا لاستعادة حريتك للخروج من الخضوع والتبعية في هذا التحالف الصليبي الصهيوني، ولكي يتم ذلك فلا بد أن تتحرري من قيود الذل والخنوع التي يكبلنا بها وكلاء هذا التحالف من حكام بلادنا وأعوانهم، ولا سيما من قيود علماء السلاطين، وكذا من قيود قادة الجماعات الإسلامية التي أصبح من منهجها الاعتراف بالحاكم الذي خان الملة والأمة والانخراط في المنظومةِ السياسيةِ للدولة، ولا فرق إن كانت في الحكم أو المعارضة.

أو تلك الجماعات الأخرى التي تضخم عندها الحذر حتى وصل إلى درجة الخوف المقعِد عن القيام بالجهاد، هذه العبادة التي ينهى عنها الحاكم، والتي هي ذروة سنام الدين وهي السبيل لكف بأس الكفار ولفك الحصار عن المسلمين.

وبعض هذه الجماعات تسوغ مداهنة الحاكم والقعود عن الجهاد تحت ذريعة مصلحة الدعوة، حتى صار هذا الادعاء صنمًا يعبد من دون الله، وتحت غطائه تزاحم أوامرُ قادة الجماعة أوامرَ الله تعالى وأوامرَ رسوله ﷺ وذلك هو الضلال المبين.

أمتي المسلمة، لا بد من التحرر من هذه القيود الباطلة، والاستسلام والعبودية لله تعالى وحده لا شريك له، وعندئذٍ فقط يتحرر الإنسان، وعندئذٍ يستطيع أن يسعى في تحرير أمته وفي تحرير فلسطين والأقصى، وسيرى الأبواب مشرعةً إلى طريق الحريةِ والكرامة، إلى ميادينِ الرجال والنزال، ميادين القتل والقتال في سبيل الله كما في أفغانستان ووزيرستان والمغرب الإسلامي والصومال وكشمير والشيشان، وأهمها وأعظمها نكاية في العدو بغداد دار الخلافة وما حولها.

ففي هذه الساحات وتحت ظلال السيوف ينبُت العز، وكل مكانٍ يُنبت العز طيبُ، وفوق ثراها تدق أعناقُ الظالمين وتُشفى صدورُ قومٍ مؤمنين.

أمتي المسلمة، لا يخفى عليكِ أن أقرب ميادين الجهاد اليوم لنصرة أهلنا في فلسطين هو ميدانُ العراق فينبغي الاهتمام به والتركيز عليه ونصرته، وإن واجب النصرة آكد ما يكون على المسلمين في دول الجوار، وينبغي على أهلِ الشامِ -كل الشام- أهل الأرض المباركة أن يستشعروا عظم فضل الله عليهم، ويقوموا بما يجب عليهم من نصرةٍ لإخوانهم المجاهدين في العراق، وإنها لفرصةٌ عظيمة وواجب كبير على إخواني المهاجرين من أهل فلسطين، الذين حيل بينهم وبين الجهاد على ربى القدس أن ينفضوا عنهم أوهام الأحزاب والجماعات الغارقة في خدعةِ الديمقراطية الشركية، وأن يسارعوا بأخذ مواقعهم في صفوف المجاهدين في أرضِ الرافدين، فتكون المؤازرة وحسن التوكل على الله ونصرته لينصرهم بإذنه تعالى، ثم يكون الانطلاق إلى الأقصى المبارك حولهُ فيلتقي المجاهدون في الخارجِ مع إخوانهم في الداخل، فيعيدوا لنا بإذن الله ذكرى حطين وتقر أعين المسلمين بالنصر المبين.

أمتي المسلمة، إن الحصارَ حتى الموت من أعظم الظلم وأشنعه، ولا يقدم عليه ولا يشارك فيه إلا من كان قلبه كالصخر أو أشد قسوة، وقد صح عن نبينا ﷺ أنه قال: "دخلت امرأة النار في هرةٍ ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت"، فإذا كان هذا في حصار هرةٍ حتى الموت يا عباد الله، فكيف بحصار مئات الألوف من الأطفال اليتامى والنساء الأيامى؟ إنه خطبٌ جسيم وجرمٌ عظيم تقصر كلماتي عن وصف آهاته وتجسيد ويلاته.

أمتي المسلمة، إن هذا الحصار القاتل قد بدأ بعد تأييد عرب أنابولس لأمريكا والكيان الصهيوني على المجاهدين في فلسطين، وذلك من نواقض الإسلام العشرة وهم بهذا التأييد شركاء في هذه الجريمةِ الشنيعة، فيجب على المسلمين بغضهم والدعاءُ عليهم والسعيُ في خلعهم كما يجب التبرؤ منهم علانية لمن يستطيع وإن عجز فبقلبه.

ومما زاد المصيبة فداحةً أن بعض الكبار المنتسبين إلى العلم والدعوة جاؤوا للأمة في محنتها الأخيرة بأفكار مضللة عندما ظهروا وهم يمدحون حكامها، ويعلقون آمال الأمة عليهم بفك الحصار وهم يعلمون أنهم ركنٌ أساسيٌّ في جريمةِ الحصارِ هذه.

المستجيرُ بعمرو عند كربتهِ كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ

عباد الله، أمامنا ثلاثُ طوائف: طائفة المجاهدين ومن ناصرهم، وطائفة القاعدين عن نصرة فلسطين بالجهاد في سبيل الله من غير عذر، وطائفة التحالف الصليبي الصهيوني ومن ناصرهم وفي مقدمتهم حكام المنطقة وعلماء السوء.

فالسعيد من كان من الطائفة الأولى، أرجو الله أن يجعلنا وإياكم من السعداء.

والمحروم من كان من الطائفة الثانية القاعدة عن نصرة الدين.

والشقيُّ من كان من الطائفة الأخيرة، أعاذنا الله وإياكم منها.

وفي الختام أقول: لن ترجع لنا فلسطين بمفاوضات الحكام المستسلمين ومؤتمراتهم، ولا بمظاهرات الدعاة القاعدين وانتخاباتهم، فكلاهما وجهان لمصيبةِ الأمة، وإنما ترجعُ إلينا فلسطين بإذن الله إن صحونا من غفلتنا وتمسكنا بديننا وفديناه بأموالنا وأنفسنا.

أيها الغافل النؤوم تنبه فقبيح يوم اطراد القعودُ
ما حياة الإنسان إن صار عبدًا يحكم أرضهُ شقيٌّ مريدُ
فبأرضي قواعدٌ للكفرِ شتى كل طاغٍ كما يشاءُ يزيدُ
يومَ بدلتم الجهادَ قعودًا ذلَّ ساداتكم وذلّ المسودُ
فنرى الموت راحةً إن تعالت في حمانا شراذم ويهودُ
وحمى القدس مستباحُ النواحي أين يا قوم وعدكم والوعيدُ
ويتيمٌ من جوعهِ يتلوى والريالاتُ أبحرٌ والنقودُ
يا قيود الطغاةِ منكِ ضجرنا وعلى القهرِ هل تنامُ الأسودُ
يا بني أمتي قوموا وهبوا وانصروا الحقَّ بالدمِ جودوا
كل بذلٍ إذا العقيدةُ ريعت دون بذل النفوس بذل زهيدُ
فلديني أحيا وأبذل روحي ولمصباحهِ دمائي وقودُ
فبغير الإسلام ذلٌ مديدُ وارتفاعُ الرؤوسِ يومَ يسودُ

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم فرج عنا وعن أهلنا المحاصرين في فلسطين وفي غيرها من بلاد المسلمين. اللهم انصر المجاهدين في فلسطين والعراق وأفغانستان والمغرب الإسلامي وجزيرة العرب والصومال والشيشان وفي كل مكان.

اللهم عليك بأعدائنا من اليهود والنصارى ومن والاهم، اللهم عليك بطواغيت العرب والعجم ومن والاهم فإنهم لا يعجزونك.

اللهم يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الجلال والإكرام لاحول ولا قوة لنا إلا بك، فارحم ضعفنا وقوِّ شوكتنا وثبت أقدامنا وثبت رمينا ووحد صفنا وانصرنا على القوم الكافرين فأنت حسبنا ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أسباب الصراع في الذكرى الستين لقيام دولة الاحتلال الإسرائيلي

جمادى الأول ١٤٢٩ هـ - مايو ٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشعوب الغربية عامة، السلام على من اتبع الهدى، وبعد..

حديثي هذا إليكم لمعرفة أحد أهم أسباب الصراع بين حضارتنا وحضارتكم -أعني القضية الفلسطينية-، وأن هذا الصراع يتصاعد في ظل سياساتكم القائمة، وهنا أؤكد أن القضية الفلسطينية هي القضية المحورية الأولى لأمتي.

ومن هنا فقد كانت عاملًا مهما في تزويدي منذ الصغر وتزويد الأحرار التسعة عشر بشعورٍ عظيم لنصرة المظلومين، ومعاقبة اليهود الظالمين وأعوانهم.

ثم تتابع ظلمكم علينا في لبنان وغيرها ومن هنا جاءت أحداث الحادي عشر وما تقدمها وما تلاها، وهنا أسترعي انتباهكم وأقول لكم:

إن أمام المنصفين منكم والراغبين في معرفة حقيقة القضية الفلسطينية فرصة ثمينة للاطلاع عليها فاليهود يحتفلون بمشاركة زعماء غربيين بمرور الذكرى الستين على قيام دولتهم، وهذا الاحتفال له دلالاتٌ كثيرةٌ مهمة سأتحدث عن ثلاث منها باختصار:

أولا: إن هذا الحدث يدل بوضوح على أنه قبل ستين سنة لم تكن لدولة إسرائيل وجود وإنما أقيمت على أرض فلسطين المغتصبة بقوة السلاح وهذا من الدلائل على صحة دعوانا بأن فلسطين أرضنا وأن الإسرائيليين غزاةٌ محتلون يجب قتالهم.

ثانيا: إن هذا الحدث اظهر أن معظم وسائل إعلامكم قد تخلت عن الموضوعية والمهنية في هذه القضية وما شابهها، وقام القائمون عليها بتضليلكم خلال ستين سنة، فقلبوا لكم الحقائق وأظهروا اليهود الغزاة المحتلين لأرضنا على أنهم الضحية.

وفي المقابل أبرزوا الفلسطينيين المظلومين المطالبين بأرضهم على أنهم الجلادون الإرهابيون بغير حق.

وهنا يظهر مدى خطورة وسائل الإعلام الكبرى والتي تقوم بدور كدور السحرة في تزييف الحقائق وصناعة رأي عام مضلّل يمكنها من سَوق الأمم الغربية في دخول حربٍ ظالمةٍ ضدنا بغير حق.

كما ظهر ذلك جليا في غزو العراق بعد أن روجت لأكاذيب زعيم البيت الأبيض ومن معه، وكذا ظهر مدى نفوذ اللوبي الصهيوني في وسائل إعلامكم حيث صوّر الأمور بخلاف حقيقتها لخدمة الإسرائيليين.

ثالثا: إن مشاركة زعماء غربيين لليهود في هذا الاحتفال يؤكد على أن الغرب يؤيد هذا الاحتلال اليهودي الغاشم لبلادنا، وأنهم يقفون في خندق الإسرائيليين ضدنا وقد أكدوا ذلك عمليًا بإرسال قواتهم إلى جنوب لبنان نصرةً لليهود.

وإن ساسة الغرب مازالوا يعيشون بعقلية العصور الوسطى في ظلم الآخرين باحتلال أرضهم، وقتل أحرارهم، ونهب ثرواتهم، وهذا ما أكده بوش وبلير بجلاءٍ ووضوح في غزو العراق أيضا لسرقة نفطهِ وإذلال أهله.

ولئن كانت بريطانيا قد مكنت اليهود من احتلال فلسطين عبر وعد بلفور، ولئن كانت الأمم المتحدة قد قررت إعطاء اليهود معظم فلسطين، فإن هذه القرارات لا اعتبار لها ولا تعنينا، حيث إن من لا يملك أعطى من لا يستحق.

وهل الأمم المتحدة إلا أداة من أدواتكم، وما مفاوضات السلام التي بدأت منذُ ستين سنة ولم تنتهِ إلا لمخادعة المغفلين، وما وعود بوش بدولةٍ بما تحمل الكلمة من معنى، إلا كمواعيد عرقوب، مع أن الجهاد واجبٌ لتحرير فلسطين كلها.

وبعد..

فإننا نفهم أن أصحابَ النفوس غير السوية ميالون للاعتداء على حقوق الآخرين وأخذ أموالهم بغير حق بالاحتيال أو بالسطو المسلح، وإن وصل هؤلاء إلى السلطة فإن الكارثة تعظم وتتضاعف بقدر الفرق بين قوة الدولة وقوة العصابة المسلحة.

وأما في حالنا اليوم فإن الإرهاب المذموم والسطو المسلح يقوم بهِ قائد أقوى آلةٍ عسكريةِ عرفتها البشرية، وبالتالي فإن الكارثة ليست قُطريةً أو إقليمية بل هي كارثةٌ عالمية.

ورغم ما في حروبكم علينا من ويلاتٍ ومآسٍ هائلة، إلا أننا صبرٌ في الحرب، صدقٌ عند اللقاء في قتال المعتدين.

ولكن من مما يثير الغثيان أنه بعد كل هذا القتل والتدمير والسلب والنهب والانحطاط يقف ساستكم للتحدث عن القيم، فهذا مما ليس يحتمل، فلا تجمعوا بين ظلمين.

فإن أصررتم على النهب والسلب –وستجدون ما يسوؤكم– فقليلٌ من الحياء وأوقفوا الكذب بالحديث عن القيم.

وسأضرب أمثلةً من واقعِ فلسطين تزيد القضية وضوحا كما تظهر زيف قيمكم، فازدواج المعايير في القضية الواحدة سمةٌ من سمات ساستكم فأنتم تصنفون المنظمات الفلسطينية بأنها منظماتٌ إرهابية وتم معاقبتها ومقاطعتها وفي المقابل عندما كان الإسرائيليون يمارسون القتل للمدنيين حقا من النساء والأطفال سواء بالسيارات المفخخة كما في يافا وحيفا وغيرها، أو ما هو أشد من ذلك عندما كانت تقوم المنظمات الصهيونية بإقامة مذابح للقرويين الفلسطينيين لإرعابهم وتهجيرهم وسلب أراضيهم، فماذا كان موقفكم؟

يظهر ذلك تعاملكم مع بيجن، وما أدراك ما بيجن رئيس إحدى هذه المنظمات الصهيونية الظالمة، بيجن هو سفاح مذبحة دير ياسين، بيجن هو باقر بطون الحوامل في مذبحة دير ياسين.

وهل هناك إرهابٌ أفظع وأشنع، أليس هذا قمة الإجرام وقاع الانحطاط؟ وهل يستطيع رجلٌ أن يقتل قرويةً لا تعرف القتال ولا شأن لها به فضلًا عن أن يبقر بطنها ناهيك عن كونها حامل.

إن رؤيا مثل هذه الجريمة المروعة تشيب لهولها الرؤوس، ولا تكاد تُصدق لولا أن الوثائق تؤكدها، بل إن من الإسرائيليين من يفتخر بها ويقولون لولا مذبحة دير ياسين لما فرَّ الفلسطينيون من أرضهم وأخلوها لنا.

فما كان موقف الغرب من بيجن؟ فبدلًا من أن يعاقب على جرائمه تلك، تم الاعتراف به رئيسًا للوزراء، ثم لم يكتفوا بذلك بل منحوه جائزة نوبل للسلام.

يا للظلمِ والعدوان..

يا لرخصِ الدماءِ البريئة..

يا للقسوة والوحشية..

ولم تتوقف المذابح بعد دير ياسين بل توالت، وهاهي مذبحةُ غزة نعايشها اليوم وتتم أمام أنظار العالم أجمع.

مليون ونصف إنسان تحت الحصار القاتل يتعرضون للموت البطيء نتيجة سوء الغذاءِ وندرة الدواء.

بل إن ساستكم يلزمون حاكم مصر بإحكام الحصارِ من طرفِهِ عليهم ليخنق المستضعفين وأكثرهم من النساء والاطفال.

فنبؤني كم هو الفرق بين قيمكم في جاهليتكم المعاصرة وبين قيم هامان في الجاهلية الاولى وهو يناصر فرعون على قتل أطفال بني إسرائيل في مصر.

وختامًا، لا يلام من يدافع عن أطفاله ويعادي متبعي سياسة فرعون الظالمة، وإننا سنواصل بإذن الله القتال ضد الإسرائيليين وحلفائهم إحقاقًا للحق وإنصافًا للمظلومين من الخلق، ولن نتخلى عن شبرٍ واحد من فلسطين بإذن الله ما دام على الأرض مسلم صادق واحد.

" ومن يزرع الشوك لن يجني العنب "

والسلام على من اتبع الهدى.

رسالة إلى الأمة الإسلامية

جمادى الأول ١٤٢٩ هـ - مايو ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أمتي المسلمة الحبيبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإن احتفال اليهود بمشاركة زعماء دوليين بالذكرى الستين لقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المغتصبة يؤكد بوضوح أن قيم العدل والحرية والإنسانية ما هي إلا شعارات جوفاء يرفعونها لمخادعة المستضعفين، وتخفي وراءها حقيقة القانون السائد في هذا العصر، فهو قانون الغاب والناب، قانون القوي فيه يأكل الضعيف، قانون السباع؛ إذا لم تكن ذئبًا أكلتك الذئاب، فمن عز بز، ومن يهن يسهل الهوان عليه، فلا مكان عندهم لصاحب حق إن كان ضعيفًا وإنما الأمر والنهي لصاحب القوة وإن كان مبطلًا!

أمتي المسلمة، لقد مضى على سقوط فلسطين في أيدي النصارى ثم اليهود تسعة عقود، فإذا كانت الذين سُلبت فلسطين في عهدهم قد أفضوا إلى ما قدموا، وإذا كان الملوك والرؤساء قد ضحوا بفلسطين والأقصى لتسلم لهم عروشهم، وهذا ما تؤكده الحقائق والوثائق، وإذا كان كثير من العلماء قد داهنوا الحكام وركنوا إليهم ليسلم لهم شرفهم وجاههم وتسلم لهم مناصبهم ومعاهدهم وجامعاتهم، زاعمين أن ذلك لمصلحة الدعوة، فإذا كان كل هؤلاء السادة والكبراء قد ضحوا بكل القضية الفلسطينية، فإننا غير معفيين من المسؤولية بل هي معلَّقة برقابنا ورب الكعبة، وكل واحد منا مسؤول بحسبه عن وفاة أهلنا المستضعفين في غزة.

وقد مات العشرات بعد العشرات بسبب ذلك الحصار الظالم، وآكد ما يكون الواجب بشأن فك هذا الحصار على إخواننا فرسان أرض الكنانة حيث أنهم الوحيدون على حدودها، فيجب عليهم العمل على فك هذا الحصار وإسقاط ذلك العتل الجواظ المتكبر صاحب القلب المتحجر قاتل أطفال غزة المتشبه بفرعون وهامان في قتل أطفال بني إسرائيل من قبل، عليه وعلى أعوانه من الله ما يستحقون.

ولكي نستدرك ما وقع من إخفاقات حالت دون تحرير فلسطين خلال العقود الماضية، فلا بد على جيل اليوم أن يدرسوا أسباب الفشل ويتدبروها لأخذ العبر، وإني مساهمٌ معكم في ذلك بذكر بعض مواطن الخلل لتلافي الوقوع بها، وابتداءً أقول:

إن الأمة لم تؤتَ يومها من قلة الصادقين الراغبين بالتطوع والجهاد لاسترجاع فلسطين، وإنما أتيت من عدم معرفة سوادها الأعظم بالوضع السياسي الجديد الناشئ بعد غياب الدولة العثمانية.

فمنذ ذلك الحين أصبحت الكلمة الأولى في المنطقة للصليبيين، الذين نصبوا وكلاءهم في بلادنا، وظنت الأمة أن هؤلاء الوكلاء هم ولاة أمرها الشرعيين الحريصين عليها والذين يتقى بهم ويقاتل من ورائهم، فاطمأن الناس وصدقوا هؤلاء الحكام بأنهم سيقومون بواجباتهم ومن أهمها استرجاع فلسطين، فاستأمنوهم على القضية ومن مأمنه يؤتى الحذر.

وهنا أضرب مثالًا لاختصار وتوضيح حال الأمة، فكان حالها كالغنم الشافية في أرض مسبعة يسيء راعيها رعايتها ولكنه يحفظها من الذئاب، فتواطأ عليه أعداؤه وقتلوه واستبدلوه بذئاب من بني جلدتنا ومن أعدائنا فعاثوا في الغنم فسادًا ففي كل يومٍ يأمن القطيع أن تتوقف الذئاب عن افتراسه ولكنها لا تستجيب لذلك، وهل يشك عاقل أن هذا الأمل ليس في محله؟

فهذا حالنا.

كانت الدولة العثمانية على علاتها العظام تحمي الأمة من ذئاب الغرب الصليبية، فتواطأت بريطانيا مع زعماء عرب في مقدمتهم الشريف حسين وأبناؤه والملك عبد العزيز آل سعود؛ تواطؤوا معها على قتال وإسقاط الدولة العثمانية، وتم ذلك ثم نصبت بريطانيا وكلاء لها ينفذون سياستها ويحفظون مصالحها على حسابنا.

ومن الحماقة أن يظن إنسان أن وكلاء التحالف الصليبي الصهيوني سيتوقفون عن محاربة ديننا وافتراس ثرواتنا، فحالهم كحال الذئاب لا تتوقف عن افتراس الغنم.

ومـــــن رعـــــى غنمًـــــا في أرضٍ مســـــبعةٍ ونامَ عنهـــــا تـــــولى رعيهـــــا الأســـــدُ

ولئن كانت الأمة اليوم أتيت من عدم قيامها بما يجب عليها من عمل لمواجهة وكلاء الصليبيين والتخلص من خطرهم؛ فكثير من أبناء الأمة الصادقين لما علموا بتبعية حكام البلاد لأمريكا أبغضوهم ونفروا منهم وانضموا إلى جماعات إسلامية تدعو إلى تحكيم الإسلام وإعادة الخلافة واسترجاع فلسطين.

والحقيقة أن قادة تلك الجماعات وجدوا أن الأمر ثقيلًا جدًا كما لم يمهلهم الحكام في السعي لما أرادوه من خير، فشددوا الضغوط عليهم وخيروهم بين أن يتخلوا عن السبيل الشرعي الذي يمكنهم من إقامة دولة الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله أو التعذيب والقتل، فركنوا إلى الخيار الأول وتركوا الجهاد في سبيل الله وسموا قتال المجاهدين للطواغيت عنفًا وذموه والمجاهدين معًا ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وحقيقة فعلهم هذا أنهم أعادوا الذين سعوا للخروج من تبعية الحاكم، أعادوهم إلى دائرة الحاكم وطاعته والاعتراف بشرعيته باسم الإسلام ومصلحة الدعوة زورًا وبهتانًا، لذا فإن كثيرًا من أبناء الأمة الصادقين ما زالوا يدورون في الحلقة المفرغة التي بدأت الأمة الدوران فيها منذ تسعين سنة.

أمتي المسلمة، أما آن لكِ أن تخرجي من هذا التيه؟

لقد أثخنتك الجراح وأرهقتك الخطوب وأنتِ تتبعين كل جبار عنيد، أما آن لكِ أن تكفري بطواغيت العرب والعجم من إندونيسيا إلى موريتانيا؟ فإن سبيل العزة والكرامة والسؤدد والسعادة واسترجاع فلسطين واضح بيِّن في دين الله تعالى، ولقد التزم ذلك السبيل الزعيم البطل صلاح الدين الأيوبي، وبمقارنة بين بعض الأعمال التي قام بها وبعض الأعمال التي قام بها حكام العرب خلال هذه العقود فيتبين لنا السبيل لاسترجاع فلسطين بإذن الله:

أولا: فصلاح الدين التزم بتعاليم الإسلام وقرأ قول الله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} فأيقن أن السبيل لكف بأس الكفار هو بالقتال في سبيل الله.

وأما حكام العرب فأعرضوا عن تعاليم الإسلام ونظروا في تعاليم أمريكا فوجدوها تأمر بمحو آيات القتال والجهاد من مناهج التعليم وتأمر بالاستسلام تحت اسم السلام فقرروا بالإجماع أن السلام مع الكيان الصهيوني خيارهم الاستراتيجي، فبئس ما قرروا!

ثانيا: صلاح الدين كان يصاحب العلماء الربانيين يطلب العلم حتى في ميادين الجهاد للعمل به ويساعدهم في تحريض الأمة على الجهاد ضد الصليبيين.

وأما حكام العرب فقد أسروا العلماء بوظائفهم ليسكتوهم، ومن أبى أودعوه السجن، وفتحوا مجال الإعلام لعلماء السوء ليثبطوا فتية الجيل عن جهاد أمريكا وعملائها، وقاموا بالطعن في المجاهدين وشهدوا بالزور أن الحكام العملاء ولاة أمر شرعيون.

ثالثا: صلاح الدين قاتل الأمراء وأعوانهم الذين قاتلوا جنبًا إلى جنب مع الصليبيين ضد المسلمين وإن كانوا يقولون (لا إله إلا الله) لأنه يعلم أن هؤلاء قد نقضوا هذه الكلمة العظيمة بفعلهم هذا. وأما حكام العرب فقد وقفوا تحت راية الصليب الكبرى بقيادة بوش يقاتلون الإسلام وأهله تحت مظلة الحرب على الإرهاب كما زعموا وتلك ردة ظاهرة، فإذا قاتلهم المجاهدون قالوا خوارج تكفيريين!

رابعا: صلاح الدين كان يقبل الشباب المتطوعين للجهاد ولا يشترط موافقة (ريتشرد) ملك بريطانيا أو وكيله ليبدأ الجهاد ضدهم، بينما المفتي العام وجمع من العلماء الرسميين وشبه الرسميين في بلاد الحرمين يتقدمهم شيخ الصحوة سابقًا يشترطون لقتال الأمريكيين إذنًا من وكيل أمريكا في الرياض وقد قال رسول الله ﷺ: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ماشئت".

وأما في مصر فالمرشد العام يشترط موافقة وكيل بوش هناك لكي يرسل عشرة آلاف مجاهد ليقاتلوا اليهود! فأي استخفاف هذا بعقول الشباب.

وفي لبنان يقول (حسن نصر الله) أنه لا يريد أموالًا لأن لديه أموالًا طاهرة زكية كما زعم، ولا يحتاج رجالًا لأن عنده من الرجال ما يكفي، ولكن الحقيقة خلاف ذلك فإذا كان صادقًا ولديه ما يكفي فلمَ لمْ يواصل القتال لتحرير فلسطين

وتخليص أهلنا من أيدي اليهود، بل على العكس من ذلك فقد رحب بالقوات الصليبية لحماية اليهود، فلقد أظهر الحقيقة الأمين السابق للحزب صبحي الطفيلي والذي قال إن (كوفي عنان) جاء إلى لبنان والتقى قادة الحزب لتوفيق الاتفاق بين الحزب والكيان الصهيوني، ومن هنا كان رفضه لقبول المجاهدين المتطوعين لأن ذلك يتعارض مع الاتفاق المبرم.

وبذا يتضح الفرق بين المنهج الذي اتبعه صلاح الدين الأيوبي بقتال الكفار لكف بأسهم ومنهج أمريكا الذي اتبعه الحكام العرب، ذلك المنهج الآمر بالاستسلام للعدو، كما اتضح منهج العلماء والجماعات والأحزاب الذين يدورون في فلك الحكومات وهذا هو الضلال المبين، فهؤلاء وإن رفع بعضهم شعار "الإسلام هو الحل" فلا تنخدعوا بهم فاعترافهم بالحكام الطواغيت يناقض شعارهم.

فحالهم كما لو أن رجلًا في صدر الإسلام قال إن الإسلام هو الحل وإن أبا جهل وصناديد قريش من ولاة الأمر، وهو ملتزم بما تصدره دار الندوة من قوانين تشريعية وضعية، فهل يشك مسلم عاقل بأن هؤلاء قد ضلوا ضلالًا بعيدًا؟!

وإني عندما أصف الجماعات الإسلامية بواقعها الحقيقي فإن ذلك من باب التناصح والنصح للأمة، وحرصًا منّي على تحذيرها من انحراف مسارها، فسلامة المنهج مقدمة على سلامة الدول والجماعات والأفراد، وسلامة هؤلاء عندما تتصادم مع سلامة المنهج فهي في الحقيقة سلامة موهومة، فالسلامة كل السلامة في اتباع المنهج الذي أنزله الله تعالى على نبينا محمد ﷺ.

وإن المداهنة في الباطل فضلًا عن كونها معصية فهي تعين الآخرين على السير في طريق الضلال، ولا توصلهم لنصرة الدين كما يدعون ويتوهمون؛ فنصرة دين الله بما شرع لا بما يحدثه المحدثون في الدين من بدع، فهؤلاء المداهنون لن يحرروا الأقصى ولن يسترجعوا القدس، وإنما سيسترجعها فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى..

فتية عندهم عقيدة الولاء والبراء مقدمة على الملوك والأمراء..

فتية لا يتنظرون الكبار إن قعدوا ولا يستفتون السادة إن فسدوا..

فتية مصدرهم في التلقي ليس قوانين الأمم المتحدة وما يسمى بالشرعية الدولية أو طواغيت الغرب أو الشرق أو علماء وقادة جماعاتٍ يستظلون بظلهم.

وليس مصدرهم في التلقي تحاليل سياسية من إعلام مغرض لا يلتزم بشرع الله، يستهزئ بشعائر الدين تحت اسم الفكاهة، وينشر الزندقة تحت مسمى حرية التعبير، ويسعى لتشويه المجاهدين وتخذيلهم.

وإنما مصدر هؤلاء الفتية في التلقي كتاب الله تعالى وسنة نبينا ﷺ، فإذا ناداهم الشجر أو الحجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، انطلقوا كالشهاب يضربون الرقاب، ولئن يخروا من السماء على الأرض أهون عليهم من أن يشترطوا إذنًا من طاغوتٍ أو ممن يعترف به لكي يقوموا بتنفيذ أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

وختامًا أقول:

إن السبيل لتحرير فلسطين واضح بيّن نظريًا، ولكن إذا ما تم تنزيل الأمر إلى أرض الواقع نشأ الخلاف، فمعلوم أنه لا سبيل للوصول إلى فلسطين إلا بقتال الحكومات والأحزاب التي تحيط باليهود وتحول بيننا وبينهم وعند ذلك يصيح كثير من الناس ويقولون كيف تقتلون من يقول (لا إله إلا الله).

ولو كان لمثل هؤلاء قوةٌ وكلمةٌ زمن صلاح الدين وما بعده لحالوا بينه وبين الخطواتِ العملية لتحرير القدس، ولبقي الأقصى في الأسر عشرة قرون.

فهؤلاء القوم يدورون بين أمورٍ عدةٍ منها أنهم لا يفقهون دينهم، فقد أجمع الصحابة -رضي الله عنهم- على قتال مانعي الزكاة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ويقيمون بقية أركان الإسلام.

فكيف بالحكام الذين استبدلوا الإسلام بالقوانين الوضعية ويقاتلون مع النصارى ضد المسلمين.

واحتمالٌ آخر أن هؤلاء قد جبنت نفوسهم عن قتال العدو وخارت عزائمهم عن تحمل تكاليف الجهاد من هجرة الأوطان ومفارقة الأهل والخلان.

وقد يكون هؤلاء من الذين لا يعقلون، فالحكام يحكموننا بغير ما أنزل الله، وقد وصلوا إلى الحكم إما بانقلابٍ عسكري أو بدعمٍ مسلحٍ خارجي، ثم يقولون إياكم وحمل السلاح!

وأقول: لا يتخلى عن السلاح اختيارًا إلا من قلت مروءته وضعف دينه.

فالمجاهدون قرؤوا قول الله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}.

فقد كان السلاح بأيدي الرجال الصادقين الأوائل -رضي الله عنهم- في كلا الحالين من قضى نحبه ومن بقي، ونحن على العهد ولن نبدل تبديلًا بإذن الله.

فيا فتية الجيل ليس سوى الجهاد من سبيل لتحرير فلسطين والأقصى واسترجاع الخلافة الراشدة بإذن الله.

فاحرصوا على ساحاته ولا سيما أقربها إلى فلسطين، وأُؤكد لكم أن الكيان الصهيوني فوق أرض فلسطين كيانٌ ضعيف جدًا، ومليءٌ بالثغرات، وهو يعلم علم اليقين أنه فاقدٌ لمقومات البقاء في محيطٍ إسلاميٍ كبير، بدون حبلٍ ودعمٍ من الغرب ووكلائه من حكام المنطقة، وهذا من أكبر الأسباب لبقائه إضافةً إلى أنه لم يتعرض ولا مرةً واحدة لحربٍ حقيقيةٍ لاسترجاع فلسطين.

وقد يقول القائل: لقد خاض العرب عدة حروب وقاتلوا اليهود ولم ترجع فلسطين، فأقول إن المطلع على حقيقة هذه الحروب، يعلم أنه لم تكن ثمة حرب واحدة جادّة من هذه الحروب بغرض تحرير فلسطين فضلًا عن غياب الشروط المطلوبة لنجاحها.

ويكفي أن نعلم أن القائد العام لجميع الجيوش العربية التي شاركت في الحرب الأولى قبل ستين سنة وعرفت بحرب ٤٨ هو الضابط البريطاني (كلوب)! فهل يصدق عاقل أن العرب جادون لاسترجاع فلسطين؟!

فبريطانيا هي التي سلمت فلسطين لليهود وهي التي وضعت ذلك الضابط رئيسًا للجيش الأردني وهو صاحب القوة الحقيقة وليس للملك السابق عبد الله بن الشريف إلا الاسم والعلم فقط.

فما كانت تلك الحرب إلا تمثيلية، وهي نموذج للخيانة.

فقد قبلوا عقبها مباشرة بالهدنة المؤقتة ثم الدائمة، فليس هناك حربٌ أعد لها إعداد لا بأس به إلا حرب العاشر من رمضان ولكن القائد الأعلى لهذه الحرب الرئيس المصري السابق أنور السادات كان همه استرجاع سيناء كيفما اتفق وليس تحرير فلسطين، وهذا الذي حصل.

وأما الحرب في جنوب لبنان قبل عامين والتي تكبد فيها اليهود خسائر فادحة فعند وضعها في سياقها الطبيعي فهي حرب للدفاع عن النفس ولم تكن لتحرير فلسطين.

وبذا يظهر أن بقاء الكيان الصهيوني إلى اليوم لم يكن ناشئًا عن قوته، وإنما بسبب تخلي الحكومات عن جهاده ومقاومته فضلًا عن حماية حدوده لضعفه.

وإني أؤكد لكم أن الكيان الصهيوني لا يحتمل عشر معشار ما بذله المجاهدون من قبل لإسقاط الروس في أفغانستان، ولا يحتمل عشر معشار ما بذله المجاهدون اليوم لضرب أمريكا وعملائها في العراق.

وكل تلك الجهود جهود أبنائك أمتي، وليست جهود الحكومات، فثقي بالله ثم بنفسكِ والتزمي سبيل الجهاد.

واعلمي أن ضعف الكيان الصهيوني وحده لا يكفي لسقوطه، فالخشبة النخرة رغم ضعفها لا بد لها من قوة لإسقاطها فعسى أن تكونوا أنتم هذه القوة بإذن الله.

فيا فتية الجيل:

تَسْـــــــــــأَلُني عَزَائِمُنَـــــــــــــا	عَـــــــــلامَ الجـــــــــبْنُ والخَــــــــورُ
وَقَـــــــــد مَـــــــــلأَت عَوَالِمَنَـــــــا	سِياسَــــــــــاتٌ لَهَـــــــا ضَـــــــرَرُ
لِتُـــــــــوهِنَ مِـــــــــنْ عَقِيـــــــــدَتِنَا	وفِيهَـــــــا يَكْمُــــــــــنُ الخَطَـــــــرُ
أَخـــــــي يا قـــــــــوةً عُظمَـــــــــى	جِهَـــــــادُ الكُفــــــــرِ مِحْنَتَـــــــكَ
أَأَنــــــــتَ المَـــــــــوتَ تَخشَـــــــاهُ	وأَنــــــــتَ المَــــــــوتُ جَنَّتَـــــــكَ
عَمُـــــــودُ الـــــــدينِ لَـــــــنْ يَقـــــوى	بتصــــــــــــــــويتٍ وتخـــــــــــــذيلِ
فَغَــــــــيرُ السَـــــــــيفِ لا يُجْـــــــــدي	-يَمِينًـــــــــا- فتيــــــــةَ الجِيـــــــــلِ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دعوة إلى الجهاد لوقف العدوان على غزة

محرم ١٤٣٠ هـ - يناير ٢٠٠٩ م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

أمتي المسلمة الغالية، لست بالذي يقف أمامكم في هذه الأيام العصيبة ليتخذ من الشجب والتنديد لما يجري لأهلنا في غزة ستارًا يتوارى وراءه، وإنما أقف أمامكم اليوم لأقول كلمة حق تعيننا بإذن الله على استعادة ما اغتصب من الحق، كلمة حق لا تداهن ملكًا أو أميرًا ولا عالمًا أو وزيرًا، كلمة لا تعترف بالشرعية الدولية الزائفة ولا تهاب مجلس أمن الدول الكبرى الذي ينشر الرعب على المستضعفين في الدول الصغرى كفلسطين والعراق وأفغانستان والصومال وكشمير والشيشان، كلمة حق تداعت الدنيا عليها تريد محوها من منهجنا وحياتنا لتمحونا بعدها؛ إنها الجهاد المقدس لاسترجاع بيت المقدس والقدس.

ويـــح القـــدس ديـــس عفافهـــا   والمســـلمون عـــن الجهـــاد نيـــام

أمتي المسلمة، إن من أعظم مكامن الخلل في الجهود السابقة لتحرير فلسطين هو أن الذين تولوا شأنها هم الحكام الذين خانوا أماناتهم، ففي حرب ٤٨ تعجب المسلمون يومها كيف انهزمنا، وإنما العجب لو انتصرنا في تلك الحرب! إذ كيف ننتصر وملوكنا قد أوكلوا شأن الحرب إلى الحاكم الحقيقي للأردن وقتها الجنرال البريطاني (غلوب باشا)، فكيف تنتصر أمة قائد جيوشها عدوها؟

وفي ذلك الزمن كان عند كل ملك من ملوكنا باشا كهذا يقوده، فعلى سبيل المثال في جزيرة العرب كان الملك غير المتوج هو الجنرال البريطاني (فيليب) وكان يكفي لمخادعة الأعيان أن يسميه الحاكم بالحاج عبد الله فيليب. ومن اطلع على طرف من الوثائق البريطانية ذات الصلة يعلم مدى الغفلة المسيطرة على الناس في ذلك الوقت، وما زالت تلك المخادعات مستمرة مع تغير الوجوه والأسماء ففي كل عاصمة اليوم بريمر ظاهرًا كان أم مستترًا، ومعه علاوي ينفذ أوامره. وفي كل دولة سيستاني أو طنطاوي ومعهم كتائب من العلماء الرسميين وغير الرسميين وكتائب من الكتاب والمثقفين والإعلاميين يصبغون الشرعية على وكلاء الصليبيين في بلادنا زورًا وبهتانًا، فجميع هذه الفئات أعداء لأمتنا يجب الحذر منهم، فهم معروفون في معظمهم ومن أهم ما يميزهم أن الحاكم يمكنهم من وسائل الإعلام لمخاطبة الجماهير ومخادعتهم بشكل منتظم، بينما يمنع العلماء الصادقين حتى من خطبة جمعة ولو في قرية نائية.

ومن الخلل في وقتنا الحاضر أننا أمام سبل كثيرة قد رفعت عناوين لتحرير فلسطين، جل هذه السبل في تضييع القضية. فمن أوسع هذه السبل هو ما تقوم به الحكومات اليوم من اجتماعات وزارية وإحالة القضية إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة، فهذا طريق للهروب من المسؤولية وتضييع للقضية الفلسطينية.

ومن السبل أيضًا ما يطلبه بعض العلماء والدعاة من الحكام لنصرة فلسطين، وما هو إلا طريق آخر للهروب من المسؤولية كذلك وتضييع لدماء الشهداء والأقصى؛ فكيف نستجدي وكلاء أعدائنا، أما تعب هؤلاء من طول الاستجداء خلال هذه العقود الطويلة؟

المستجيرُ بعمرو عند كربتهِ كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ

وهناك سبيل آخر وهو ما يطلبه قادة الجماعات الإسلامية من إذن بالجهاد من الحكام لتحرير فلسطين، أو دعوتهم للانسجام مع رغبات الشعب، فهذه طريقة أخرى للهروب من المسؤولية، حاصلها دس للرؤوس في الرمال وتضليل وتدليس لأتباع الجماعات وتضييع للقضية أيضًا.

فينبغي على هؤلاء أن يصارحوا إخوانهم بأن العبء ثقيل وأنهم غير مهيئين للقيام به، فإن الكفر العالمي والمحلي يبطش بكل من يسعى للعمل والصدع بالحق لصالح هذه القضية.

فالواجب هو التحريض على الجهاد المتعين وتكتيب الشباب في كتائب للجهاد في سبيل الله ضد التحالف الصهيوصليبي ووكلائه في المنطقة، وليس تنفيس طاقات الشباب بالنزول إلى الشوارع بالمظاهرات بغير سلاح.

فيجب على هؤلاء القادة أن يفسحوا المجال للطاقات الجريئة المؤهلة من إخوانهم ليقودوا الجماعة في هذه الظروف العصيبة حتى يقوموا بالواجب الشرعي.

من لم يكن منكمُ بالقتال مقتنعًا يخلي الطريق ولا يغوي من اقتنعا

فمع كثرة السبل المعوجة فهناك سبيل واحد قويم لاسترجاع الأقصى وفلسطين هو الجهاد في سبيل الله كما ذكرنا سابقًا، وقد بين الله تعالى سبيل كف بأس الكفار في القرآن العظيم: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}، فبالتحريض والقتال يكف بأس الكفار.

ثم إني لأقول لأمتي:

إن الاكتفاء بإلقاء المسؤولية على الحكام والعلماء ثم القعود لا يعفيكم من المسؤولية، وإنما هو طريق للهروب أيضًا، فأمر الله واضح في القرآن الكريم بالجهاد في سبيله بالنفس والمال إلى أن تتم الكفاية.

أمتي المسلمة، إنك قادرة على هزيمة الكيان الصهيوني بإمكانياتك الشعبية وطاقاتك الهائلة الكامنة بعيدًا عن دعم الحكام، بل رغم وقوف الغالبية العظمى منهم في خندق التحالف الصليبي الصهيوني.

وهنا أود أن أطمئنك أمتي أنني على يقين أن الأمر يسير عليك بإذن الله إذا اتبعنا الجادة واعتمدنا على الله تعالى وأخذنا بالأسباب التي أمر بها وأعرضنا عن بنيات الطريق. وهنا أضع بين يديك دليلين يثبتان لك أنك قادرة على هزيمة أعدائنا بقدر يسير من قدراتك:

الدليل الأول: ما حل من هزيمة كبرى بالاتحاد السوفيتي في أفغانستان بفضل الله ثم بجهودك الشعبية، ودون تدخل أي جيش من جيوش حكوماتك، وإن كانت الرياح العامة خلف سفينة المجاهدين في تلك الحرب ومن يومها نُزِع علم الاتحاد السوفيتي من الدنيا ووضع في سلة النسيان فلله الحمدُ والمنة.

وأما الدليل الثاني: فبعد سقوط الاتحاد السوفيتي تفرد النظام الأمريكي وسعى ليفرض هيمنته وسياسته على العالم، فازداد حكام منطقتنا له استسلامًا فبالغ في طغيانه ودعمه للكيان الصهيوني ليهلك الحرث والنسل في فلسطين، عندها أعلنت ثلة من أبنائك الجهاد على ذلك القطب الأوحد، هتلر العصر، وحيد القرن، فكسرنا قرنه، ودككنا حصنه، وهدمنا برجه، فثار غاضبًا وزعم أن سيحضر قادة المجاهدين أحياءً أو أمواتًا ليستعيد هيبة أمريكا ويجعلهم عبرة لمن يعتبر، فكان كأبي جهل في يوم بدر فخرج يتبختر بعتاده مزهوًا بعدده ففللنا حده، وقتلنا جنده، وفرقنا صحبه، والفضل لله وحده، فإذا حمي الوطيس واعتديَ علينا فالقول قول الصوارم كي تسترد المظالم.

وهاهي أمريكا تترنح اليوم تحت ضربات المجاهدين وتداعياتها، فنزيف بشري، وآخر سياسي ومالي، فأضحت اليوم غارقة في الأزمة الاقتصادية، حتى أنها تتسول دولًا صغرى فضلًا عن الكبرى، فلم يعد يهابها أعداؤها ولا يحترمها أصدقاؤها.

وهنا لا بد لنا من وقفة تدبر، فأنتم تعلمون أن الخاسر الأول من انحسار الظلم الأمريكي هو الكيان الصهيوني، حيث إنه بذلك يفقد أحد أهم مقومات بقائه وشرايين حياته.

إن هذا الانحسار الرهيب والسريع للقوة الأمريكية هو أحد الدوافع المهمة للإسرائيليين في هذا الهجوم الوحشي على غزة في محاولة يائسة للاستفادة من الأيام الأخيرة من فترتي رئاسة بوش والمحافظين الجدد، تلك الفترة التي توفر لها من القوة والأموال والإرادة والتصميم والحقد الدفين ما لم يتوفر لغيرها للاعتداء على المسلمين وضرب جميع القوى الرافضة للهيمنة الأمريكية في المنطقة.

فإذا بقوى البيت الأبيض تتحطم على صخرة المجاهدين في أفغانستان، وتغرق في مستنقعات العراق، ومن هنا فالإسرائيليون على عجلة من أمرهم للقضاء على خصومهم في غزة واستبدالهم بعباس وسلطته ليحمي ظهورهم، فقاموا بهذه المجزرة الرهيبة قبل نهاية فترة بوش، وقبل أن يزداد الضعف الأمريكي ظهورًا وينهار نظام الفيتو الذي بدأ العالم يشمئز منه وتتعالى الأصوات بإلغائه، وهو عنوان صارخ على الظلم والغطرسة.

أمتي المسلمة، إن الحديث عن الضعف وانحسار الهيمنة الأمريكية وانهيار الاقتصاد الأمريكي ليس حديثًا تسوقه الأماني، وإنما هي شهادات كبار القوم التي لم يعد من الممكن أن يخفوها، فهذا بايدون نائب الرئيس المنتخب يقول: "إن الأزمة أكبر مما كنا نتوقع وإن الاقتصاد الأمريكي كله معرض للانهيار"، وهذا وزير المالية الأسباني يقول: "إن الاقتصاد

العالمي كله معرض للانهيار"، ويقول مسؤول البنك الاحتياطي الأمريكي السابق ألين غريسبان: "إن الكساد الكبير سيبدو كنزهة لطيفة أمام هذه الأزمة الاقتصادية".

وقد وصف الرئيس الفرنسي ساركوزي الأزمة قائلًا: "إن الأزمة عميقة جدًا وإن النظام المالي العالمي كان على وشك كارثة"، وأقول إنه في خضم الكارثة بفضل الله بسبب ظلم هؤلاء الظالمين.

وقد قال وزير المالية الألماني: "إن العالم لن يعود أبدًا إلى ما كان عليه قبل الأزمة وإن الولايات المتحدة ستفقد مكانتها كقوة عظمى في النظام المالي العالمي".

ثم إنني أنقل إليكم تقارير الاستخبارات الأمريكية التي تؤكد على تراجع النفوذ الأمريكي خلال السنوات القادمة.

أمتي المسلمة، إن جهاد أبنائك ضد التحالف الصليبي الصهيوني هو أحد الأسباب الرئيسة –بعد فضل الله– في كل هذه النتائج المدمرة لأعدائنا والتي ظهرت وتبدت بعد حرب السنوات السبع، وإني أطمئنك أمتي –ومن باب التحديث بنعمة الله عز وجل علينا– فإننا نشعر بأن الله قد منّ علينا بصبر يكفينا لمواصلة طريق الجهاد لسبع سنوات أخرى، وسبع، وسبع، بإذن الله، فالصبر خير سلاح، والتقوى خير زاد، فإن أدركتنا الشهادة فذلك ما كنا نبغي، ولكن راية الجهاد لن تقع إلى أن تقوم الساعة كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ.

ولكن السؤال: هل تستطيع أمريكا أن تواصل الحرب معنا لعدة عقود قادمة؟

إن التقارير والمؤشرات تنبئ بخلاف ذلك، وإن ٧٥% من الشعب الأمريكي سعداء برحيل الرئيس الذي ورطهم بحروب لا قبل لهم بها، وأغرقهم في دوامات اقتصادية بلغت آذانهم، وقد ورّث خَلَفه إرثًا ثقيلًا وتركه بين أمرين أحلاهما مر، كمن ابتلع خنجرًا ذا حدين كيفما حركه جرحه، ومن أصعب الإرث أن يرث المرء حرب عصابات طويلة مع خصم صبور عنيد، تمول بالقروض الربوية، فإن انسحب من الحرب فهي هزيمة عسكرية وإن واصل فيها غرق في الأزمة الاقتصادية، فكيف وقد ورثه حربين لا حربًا واحدة وهو عاجز عن المواصلة فيهما، ونحن في طريقنا لفتح جبهات أخرى بإذن الله.

فما أحراك أمتي أن تضعي يدك بيد أبنائك المجاهدين لنواصل الجهاد ضد أعداء الدين ومواصلة استنزافهم في هاتين الجبهتين وغيرها من الجبهات المفتوحة أمامك مع التحالف الصليبي الصهيوني ووكلائه في المنطقة في فلسطين والعراق وأفغانستان ووزيرستان والمغرب الإسلامي والصومال، فواجبك دعمها جميعًا بالنفس والمال إلى أن تتم الكفاية، فقد خبرتُ الجهاد بفضل الله وأعرف تكاليفه المالية، فزكاة تاجر واحد من كبار تجار المسلمين تكفي لمصاريف الجهاد في جميع الجبهات المفتوحة اليوم ضد أعدائنا، وللجهاد سهم في الزكاة كما تعلمون، فالسعيد من وفقه الله تعالى ليكون سببًا في نصرة دينه والذود عن رسوله وإنقاذ أمته ﷺ، وما أشبه حال عسرة المجاهدين اليوم بالحال في جيش العسرة في زمن رسول الله ﷺ، إلى أن جاء عثمان –رضي الله عنه– وجهز معظم الجيش، فقال رسول الله ﷺ: "ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم"، فمن ذا يكون عثمان المسلمين في هذه العسرة؟

وإني أعلم أن الكثير من تجار المسلمين لا يمنعهم البخل في أموالهم من الإنفاق في سبيل الله، ولكن يمنعهم من ذلك خشيتهم من أمريكا ووكلائها في المنطقة، وإني أقول لهم هذا ليس بعذر وإنما أنتم في دار ابتلاء واختبار وتذكروا قول الله تعالى: {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ}.

فلا بد من هجرة ولا بد من تحمل تكاليف النصرة وإقامة الدين، فخير البرية ﷺ اضطره المشركون إلى أن يدخل الغار ويترك الأهل والعشيرة والديار ويهاجر من خير البقاع مكة المكرمة.

فالبدار البدار واغتنموا الفرصة الثمينة ولا تضيعوها، ولكم أسوة حسنة في رسول الله ﷺ في دخول الغار، أما يستطيع الواحد منكم أن يختفي في بيت ما في مكان ما، أليست أرض الله واسعة لتقوموا بعبادة الجهاد المالية، قال الله تعالى: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ}، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا، إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلًا}.

أمتي المسلمة، إن هذه الحروب والأزمات والمحن تحوي في طياتها منحًا، والعقلاء لا يتركونها تمر هكذا، وإنما يستفيدون منها، فأمامك فرصة عظيمة لدفع الظلم والاستبداد الذي يمارس عليك من الداخل والخارج منذ بضعة عقود لتنتزعي حقك بالقوة، وإن الذين يقولون لك إن الطريق لأخذ الحقوق يكون عبر صناديق الاقتراع ويضربون لك مثلًا بالشعوب الغربية، هؤلاء يخادعونك ويكذبون عليك، يفعلون ذلك إما خوفًا من الحكام أو طمعًا فيما عندهم، فالشعوب الغربية التي يشيرون إليها إنما أخذت حقها بالثورات وقوة السلاح، فبعد حرب السنوات السبع بين بريطانيا وفرنسا للاستحواذ على أمريكا وقع الطرفان في أزمة اقتصادية كبيرة، مما دفع القادة لفرض الضرائب على الشعوب، فكان ذلك هو الحافز الذي أشعل فتيل الثورة الفرنسية مع ما سبقه من ظلم واستبداد الملوك على الناس، فقد كان الملك لويس الرابع عشر يقول أنا الدولة والدولة أنا، وهذا هو حال ملوكنا ورؤسائنا، فاغتنم الفرنسيون تلك المنح من وسط تلك المحن وثاروا على الملوك الظلمة المتصين لدمائهم وخيراتهم وخلعوا لويس الرابع عشر وقدموه إلى المقصلة وانتزعوا حقوقهم بقوة السلاح. فلا مكان لصناديق الاقتراع في بلادنا تحت ظل الجبابرة إلا لمخادعتنا، ومما يؤسف له وينبغي التنبه إليه أن يسوق لهذه الخدعة الكبرى كثير من العلماء والدعاة.

ومن رحم تلك الأزمة الاقتصادية أيضًا قام الأمريكيون أيضًا بثورتهم على بريطانيا لأخذ حقوقهم، ولم يقوموا ويتبعوا الديمقراطية التي يخادعوننا بها اليوم في أفغانستان والعراق وغيرها، بل انتزعوا حقوقهم بالحديد والنار، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ونحن المسلمون نعتقد أن من حق الأمة أن تنتخب رئيسها ونحن نؤمن بالشورى، ولكننا نعتقد أن هذه الديمقراطية الغربية -فوق أنها خدعة كبرى- فهي بدعة شركية، والمسلمون لا يرضون أن يحكمهم أحد إلا بشرع الله تعالى، لا بقوانين البشر التي يضعونها من عندهم، وفي ديننا القتال في سبيل الله ضد الغزاة المعتدين وضد الحكام المرتدين لتكون كلمة الله هي العليا وعندها ترجع الأمور إلى نصابها والحقوق إلى أصحابها.

وفي الختام أقول لأهلنا في فلسطين:

عظم الله أجركم، وتقبل الله قتلاكم في الشهداء، وعجل للجرحى بالشفاء، وأسأله عز وجل أن يلهم ذوي المصابين صبرًا ويعوضهم خيرًا.

أخواني في فلسطين لقد عانيتم كثيرًا كما عانى آباؤكم من قبل خلال تسعة عقود مضت، وإن المسلمين متعاطفون معكم لما يرون ويسمعون، ونحن المجاهدين متعاطفون معكم أيضًا وتعاطفنا أشد لأن المجاهدين يعايشونكم حياتكم وشعورهم أكبر بما تعانون، فيُقصَفون كما تُقصَفون بنفس الطائرات، ويفقدون فلذات الأكباد كما تفقدون، فالحمد لله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويشاء الله في هذه السنة أن تظهر أسارير الفجر وتباشير الفرج بانحسار المد الصليبي الصهيوني، فلم يبق إلا القليل بإذن الله ونحن معكم ولن نخذلكم بإذن الله، وارتبط مصيرنا بمصيركم في قتال التحالف الصليبي الصهيوني فقتال حتى النصر أو الشهادة في سبيل الله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطوات عملية لتحرير فلسطين

ربيع الأول ١٤٣٠هـ - مارس ٢٠٠٩م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

أمتي المسلمة: حديثي هذا إليكم عما يجب فعله نصرة لأهلنا في الأرض المباركة، فقد تأخرنا عنهم كثيرًا وأضر ذلك بقضايانا فازدادت صعوبة وتشعبًا.

فإلى متى يبقى أهلنا في فلسطين خائفين، ونحن آمنون أمنًا زائفًا مؤقتًا؟ وإلى متى يبقى أهل غزة محاصرين، ونحن متنعمون إلى حين؟ وإلى متى نقعد وقلوبهم تحترق على أكبادهم، الذين حرقوا بقنابل الفسفور الأبيض، بتواطؤ حكام العرب، مما أبكى حتى أولي بأس من الرجال، وما ذاك إلا لأمر عظيم، فبكاؤهم هنا أبلغ في التعبير من آلاف الخُطب عن فداحة الخَطب.

وطعن ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

ولا عجب إن مات بعض أمهاتنا وأخواتنا في غزة أو كدن بغير شظايا ولا رصاص، لا بسبب الحصار فليس بشيء حصار البلد إذا بقي الولد، وإنما الحصار يوم فُقِد، فالأم ترى الملوك وما يملكون أصغر في عينيها من صغيرها، ولكن الطائرات الأمريكية بيد اليهود تقصف وتعود، فتخطف صغار الحي وبينهم صغارها، فهذا ما يجعل أمهاتنا وأخواتنا يرتعدن خوفًا، فتكاد تخرج أنفسهن بعدد خروج أنفاسهن وليس الخبر كالمعاينة فلا يعرف الثكل إلا من خُطِفَ كبده، ولا القصف إلا من يكابده، ولا معتصم من الطغاة ينتقم.

وينبغي التنبيه إلى أن من الهزيمة النفسية ومن الخيانة للملة والأمة ودماء الشهداء، أن يتم مدح من تواطأ على قتلهم ووصفه بأنه أمل غزة، بينما أهلها أباة أعزاء يرفضون ذلك.

فغزةُ مات فتيتها لتحيا ... ومدح الكفر للأحرار حرقُ

وحررتِ الشعوب على قناها ... فكيف على قناها تسترقُ

وبي مما رمتك به الدواهي ... جراحاتٌ لها في القلب عمقُ

فلا يحمي العقائدَ كالضحايا ... ولا يدني الحقوق ولا يحق

ذوو السلطان قد باعوا القضايا ... لأهل الكفر غلمان ورق

سلي من حاصر الأطفال فيك ... أبين فؤاده والصخر فرق

قلـــــوب ولاتنـــــا مثــــل الأعــــادي ... بنجــــد أو بمصــــر لا تــــرق
فراعنـــة أتـــوا مـــن بعـــد عهـــد ... تـــذل بـــني العروبـــة تســـترقُّ
تعـــاونتم مـــع الأعـــدا علينـــا ... فضـــرب رقـــابكم في الـــدين حـــق

أمتي المسلمة: لقد مضى على احتلال فلسطين أكثر من تسعين سنة، ذاقت خلالها الأمرّين على أيدي النصارى واليهود، وبرغم الجهود السابقة التي بذلت بما في ذلك تكرار المظاهرات والمهرجانات، فالاحتلال ما زال مستمرًا.

فأريد منك أمتي دقائق معدودة، لأضع أمامك خطوات عملية لتحريرها، تبرئة للذمة، وإنهاضًا للأمة، وهذا يستلزم قول الحق ولو كان مرًا، كما أنه لا بد من إقامته على الضعيف والشريف ولو كان ثقيلًا، وإلا فهو طريق الهلاك فاحذروه، وقد قال رسول الله ﷺ: "إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد" متفق عليه.

أمتي المسلمة: إن من الحق المر الذي ينبغي الصدع به، هو أنه رغم حرصنا على إنقاذ أهلنا في غزة وفك الحصار عنها، فهناك من هم أحرص منا عليهم، وأعني بذلك إخواننا في باقي فلسطين، بما في ذلك الضفة الغربية، ومع ذلك لم يستطيعوا إغاثة أهلهم وذويهم. والسبب واضح جلي؛ فبلادهم محتلة، وجنود الصهاينة وجنود السلطة بقيادة عباس يمنعونهم من نصرة إخوانهم هناك.

وهذا السبب هو نفسه الذي يمنعنا من نصرة أهلنا في غزة، فالحقيقة المرة أن بلادنا محتلة من داخلها، وصهاينة العرب حكام المنطقة وكلاء أعدائنا هم وجنودهم الذين يمنعوننا من نصرة المستضعفين هناك.

فإن لم نفقه أن بلادنا محتلة لصالح الحكام وموكليهم، يساندهم في ذلك جيوش عسكرية، وأخرى مدنية، وهي الأهم والأخطر، وفي مقدمتهم علماء السوء، ومن استؤجروا من المثقفين ورجال الإعلام، هؤلاء يقومون بتضليل الأمة، وبث روح الهزيمة فيها، وترويضها بشتى الطرق للسير خلف الحكام، فيواصلوا اغتصاب الإدارة، ويسلبوها الإرادة، ترغيبًا وترهيبًا، فتصبح أمتنا عاجزة عن أخذ زمام المبادرة، والتحرك بعيدًا عن الحكام ورجالاتهم.

فإن لم نعِ هذا الأمر، ونعمل على كشف حقيقة هؤلاء والتحذير منهم وخلعهم والتحرر من سلطانهم، فلن نستطيع أن نحرر فلسطين، ففاقد الشيء لا يعطيه، وسنبقى ندور في دائرة مغلقة بدأ المسير بها منذ أن احتلت الأرض المباركة.

أمتي المسلمة: إن الناظر إلى الأوضاع في فلسطين، يرى أن المقومات المطلوبة لكي يحقق الجهاد غاياته ما زالت بحاجة إلى أن تستكمل، ورغم صعوبة ذلك في فلسطين المحتلة، وخاصة مع الحصار المفروض على أهلنا هناك، فضلًا عن اتفاقيات التهدئة التي توقع من حين لآخر، وواقع الحال خلال العقود الماضية يؤكد ذلك، لذا يجب تكوين قوة كافية من المجاهدين، تفك الحصار عن فلسطين لتناصر أهلنا هناك، وحيث إن دول الطوق العربية جميعها، مغلقة لحدودها مع فلسطين حارسة لها من تحرك المجاهدين، بل وحتى الجزء الذي كان يستثنى من الجبهة الشمالية لفلسطين على حدود لبنان، قام حسن نصر الله وحزبه بالموافقة على قرار إغلاقه رقم ١٧٠١، القاضي بدخول آلاف القوات الصليبية لحماية اليهود، وبذا يكون ليس هناك فرق في هذه القضية، بين حسن وحسني وبقية طواغيت العرب الذين حاصروا أهلنا هناك.

وبناء على ما تقدم: لا بد من البحث عن دول خارج دول الطوق، يتم تحرك المجاهدين منها لتفتح الحدود بالقوة، لنصل إلى أهلنا في ربوع الأقصى المبارك، والفرصة الثمينة النادرة للصادقين في رغبتهم في تخليص الأقصى، هي بدعم المجاهدين في العراق بكل ما يحتاجون إليه، لكي يحرروا أرض الرافدين، وبذا يقومون بواجبين اثنين: هزيمة الحليف الأكبر للصهاينة ثم ينطلقوا إلى الأردن، حيث إنها أفضل وأوسع الجبهات، فنصف سكانها هم من أهل فلسطين الذين هجروا منها سابقًا، ومن الأردن تكون الانطلاقة الثانية إلى الضفة الغربية وما جاورها، وتفتح الحدود بالقوة لاستكمال النقص في المقومات المطلوبة، لكي يتم تحرير فلسطين كلها من النهر إلى البحر بإذن الله. فهذا هو السبيل الشرعي وهو السبيل الواقعي العملي، بعيدًا عن صرف الجهود بأقوال وأفعال معظمها لا تكف بأس سلاح، ولا تنكأ للعدو جراح.

فكفى قعودًا وإهدارًا للوقت وتهربًا من المسؤولية، فمحرقة غزة وسط هذا الحصار الطويل، هي حدث تاريخي مهم، وفاجعة مفصلية، تؤكد على ضرورة المفاصلة بين المسلمين والمنافقين، فلا يصح أن يكون حالنا بعد غزة كحالنا قبلها، بل يجب العمل الجاد والإعداد للجهاد، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ويجب أن نبرأ إلى الله تعالى من كل من تواطأ مع الأعداء على أهل غزة، فالبراءة من هؤلاء المتواطئين ليست من نوافل الأعمال بل هي أحد ركني التوحيد، فمناصرة الكفار على المسلمين كفر أكبر مخرج من الملة، واقرؤوا قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، وقول الله تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. فهذا الحدث اختبار لنا جميعًا، ينجح فيه من اتبع الهدى، ويتردى فيه من ضل وغوى.

فنحن بحاجة إلى قيادات صادقة، تقوم بما يلزم لحشد ما يكفي من طاقات المسلمين في هذا الميدان، فالأمة تعاني إفلاساً هائلًا في قياداتها، رغم أن كثيرًا من أبنائها يحسبون أن لديهم قيادات تقودهم إلى شاطئ الأمان، فإن لم يكن على مستوى الصف الأول من الملوك والرؤساء، فعلى الأقل على مستوى الصف الثاني والثالث، والحقيقة أن هذا وهمٌ كبير وهو مكمن رئيسي للخلل، وبقاء فلسطين لتسعة عقود تحت الاحتلال، فضلًا عن غيرها، ناهيك عن انتشار الفقر والجهل والمرض رغم كثرة الموارد؛ مؤشر واضح على ذلك، فالسفينة مهما عظمت وحسنت فلن تصل إلى شاطئ الأمان إن لم يكن لها قيادة أمينة.

فزعامات الصف الأول عرفنا أمرهم وتبعيتهم لأعدائنا، لكن الأدهى والأمرّ أنهم استطاعوا ترويض كثير من القيادات التي تليهم. فقيادات الصف الثاني ومن قرب منهم إن لم يغيروا ما بأنفسهم من ركون ومداهنة للباطل، أو يُغيَّروا، فلن تتقدم الأمة في طريق تحرير الأقصى، لأن هؤلاء قد أصبحوا عقبات وحواجز في الطريق الذي يخرج الأمة من هذا التيه، مثلهم كمثل سكة حديد في مقدمتها قطار الحكام ويليه قطار قيادات الصف الثاني ومن قرب منهم، وكلا القطارين متوقفان منذ عقود في طريق تحرير فلسطين، فلا سبيل إلى الأقصى إلا بإزاحة كلا القطارين عن الطريق وتجاوزهما، ويصعب أن يتم ذلك قبل أن يستيقظ كثير من المسلمين، فيتركوا التعصب المذموم للأوطان والرجال، حكامًا أو علماء أو قيادات للجماعات الإسلامية، ويتركوا معارضة نصحهم وإقامة الحق عليهم، فإن لم يفعلوا فلسان حالهم يقول إنهم يسيرون

على الطريق الذي أهلك الأمم قبلنا، ولذلك فالأمة في تيه الظلمات منذ عقود، ويبدو أنهم لم يفقهوا قول رسول الله ﷺ: "وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" متفق عليه.

فيجب أن تسري فينا روح النصيحة لتصحيح المسار، وأن الحق أكبر من الجميع، وسلامة الحق مقدمة على سلامة الأوطان والرجال والأحزاب والجماعات، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ، والذي قال: "الدين النصيحة".

نعم فإن أضعناها أضعنا الدين، وتبعًا لذلك ضياعنا، فهذا واقعنا وقد قال عمر رضي الله عنه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله"، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وعودًا على موضوع القيادة: فالطريق لتحرير الأقصى يحتاج إلى قيادات حقيقية صادقة مستقلة قوية أمينة، تكون على مستوى هذه الأحداث الجسام، ملمة بفقه الواقع وفقه الشريعة، وينشئون هيئة مناصحة لها فروع في أقطار العالم الإسلامي، تسعى لنشر البيان والبلاغ، وتوعية عامة أبناء الأمة شرعيًا وسياسيًا، وعندها تتحرر العقول من الجهل والغفلة، والنفوس من الخضوع والخنوع للحكام الخاضعين لأعدائنا.

فالمعرفة بخطورة هذا الواقع الذي نعيشه، ودور الحكام وأعوانهم فيه، هي الخطوة الأولى لتشكيل قوة دافعة في النفس، لتتحرك لتغيير هذا الواقع المظلم. وهنا لا بد من إنزال فقه الشريعة على هذا الواقع، وعندها تنضبط تحركاتنا على الطريق المستقيم، لتصحيح الأوضاع المنكرة وإزالة العدوان عن أمتنا.

كما ينبغي أن يحرص أعضاء هذه الهيئة على أن يكونوا في مأمن من تدخل السلاطين في هيئتهم، متبرئين منهم جميعًا، حذرين من اختراقهم لهيئتهم عبر علماء السوء، كما هو حال كثير من الهيئات القائمة في بلادنا، وإن من واجبهم نشر الأحكام الشرعية ذات الصلة بهذه المواضيع، كالتأكيد على أن الجهاد متعين اليوم إلى أن تتم الكفاية، والتأكيد على الفتوى التي صدرت عن بعض أهل العلم في أحداث غزة، والمتضمنة بأن من ساعد الأعداء وظاهرهم على المسلمين يكون مرتكبًا ناقضًا من نواقض الإسلام، وما يترتب على ذلك من أحكام.

كما أضع بين يدي العلماء والدعاة بعض المقترحات في هذا المجال، راجيًا بذل الجهود لاستكمال الأمر وتطويره، ومن أهم هذه المقترحات:

أولا: القيام بعمل القوائم المتضمنة للعلماء والدعاة والمفكرين والكتاب الصادقين المناصحين لأمتهم، مع أبرز مؤلفاتهم، والعمل على نشرها بين عامة الأمة، ولا يمنع من ذلك وجود بعض الزلل غير المتعمد، فتتم الملاحظة عليه والنصح فيه، وإلا فلن يبقى لنا عالم فضلًا عمن دونه، فينبغي العمل على إبراز القيادات الصادقة الملتزمة بمنهج الإسلام.

ثانيا: تصحيح المفاهيم الشرعية في فكر وحياة الأمة.

ومن الكتب المفيدة في ذلك كتاب (فتح المجيد) للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وهو كتاب مهم جدًا لمعرفة التوحيد والتحذير من الشرك ومنه شرك القبور وشرك القصور، وكتابا الشيخ محمد قطب (مفاهيم ينبغي أن تصحح)

و(هل نحن مسلمون)، وكتاب (التبيان في كفر من أعان الأمريكان) للشيخ المجاهد ناصر بن حمد الفهد فك الله أسره من سجون الرياض.

وهناك كتاب خامس مفيد، في تقييم جميع الأنظمة في العالم الإسلامي، وإن كان عنوانه خاصًا (النظام السعودي في ميزان الإسلام)، وكثير من الكتب المفيدة يتيسر قراءتها على شبكة المعلومات كموقع التوحيد والجهاد.

ثالثا: تنبيه الأمة على أن هناك حربًا لتغيير وإماتة الأسماء والمصطلحات الشرعية، لارتكاب ما حرم الله تعالى، فيجب تفنيد ذلك وإشاعة الأسماء والألفاظ الشرعية، ومن أمثلة ذلك:

انتهاك حرمة الربا فسموه بالفائدة، وأطلقوا على البنوك الربوية البنوك التجارية.

وعندما أرادوا انتهاك حرمة الخمر، أطلقوا عليه المشروبات الروحية وما شابهها من أسماء.

وعندما أرادوا محاربة ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله سموه بالعنف والإرهاب.

ولما أرادوا ارتكاب نواقض الإسلام، وموالاة أعداء الله، أماتوا حد الردة ووصفوا كل من دعا لإقامة هذا الحد بأنه تكفيري.

ويتم الحديث عن تسمية الكافر والمرتد والزنديق والمنافق بلفظ: الآخر، وينفرون عن استخدام المصطلحات الشرعية، وكذا المغالطة بحوار الأديان، وحرية الرأي وحرية التعبير والتعايش السلمي، والدول الصديقة وعقود تقديم التسهيلات لدعم السفن الحربية الصليبية، في الوقت الذي يقوم به اليهود والنصارى بقتل إخواننا في فلسطين والعراق وأفغانستان ووزيرستان والصومال وكشمير والفلبين والشيشان. فالمغالطة بالأسماء والمصطلحات باب واسع فينبغي تتبعها وكشف حقيقتها وحقيقة ناشريها.

رابعا: القيام بعمل القوائم المتضمنة لأعدائنا من المنافقين ووسائلهم، ولاسيما الإعلامية كالصحف والكتب والمجلات والإذاعات والقنوات الفضائية، وأخطرها الأخيرتان كهيئة الإذاعة البريطانية وأخواتها وقناة الحرة وقناة العربية.

وكذلك إعداد القوائم للذين تصب جهودهم في صالح أعدائنا دون أن يشعروا، كالمرجفين والمخذلين والمثبطين من المسلمين، وذلك بالضوابط الشرعية، ونشرها على الأمة بالوسائل المتاحة لتحذرهم، مرفقين تلك القوائم بوثائق وبراهين من أقوالهم وأفعالهم، تدلل على ذلك مع تفنيدها، وأذكر هنا بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

فكشف حقيقة المنافقين منهج قرآني، كما أجمع العلماء على وجوب كشف المنافقين والمبتدعين، وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: (إذا قام وصلى واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل). ا هـ

فالأمة بحاجة ماسة اليوم –وخاصة بعد هذه الحرب على غزة– أن تعرف المنافقين على جميع الأصعدة، لتحذرهم فتجاهدهم، كما في قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ

كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}، وقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}، فخلاصة القول: لا بد من قادة صادقين وتوعية شرعية وسياسية وجهاد في سبيل الله وكشف لحقيقة المنافقين وتمايز ومفاصلة معهم، مع العلم أن المفاصلة هي أمر قائم من جهة الحكام، فلديهم أجهزة أمنية يصل تعداد أفرادها إلى مئات الألوف، ترصد الناصحين لأمتهم، وتتجسس عليهم، وتعد بهم قوائم تسمى سوداء لمحاربتهم بطرق عدة، إغراء وإغواء، وفصلًا وسجنًا، ومنعًا من السفر، ومطاردة وتشويهًا لسمعتهم، بل وقتلًا، وذلك كله للحيلولة بينهم وبين منابر التوجيه، لنصح أمتهم وتحذيرها من مؤامراتهم، وفي المقابل انفردوا هم وعلماؤهم وإعلامهم بالدجل على الأمة وتضليلها.

وفيما يخص قوائم أعدائنا، فنظرًا لضيق المقام فسأكتفي بوصف كبار أئمتهم في بلادنا. ففي هذه الأحداث تمايز الناس، وخاصةً السادة والكبراء حكامًا وعلماء، وقد بدا واضحًا أن بعض حكام العرب، تواطؤوا مع التحالف الصليبي الصهيوني على أهلنا، وهم من تسميهم أمريكا بحكام دول الاعتدال. وفي الحقيقة إن دول العالم الإسلامي من إندونيسيا إلى موريتانيا بلا استثناء، تنقسم إلى قسمين اثنين: دول معوجة ودول أكثر اعوجاجًا، والإسلام بريء من حكامها جميعًا.

ولا يخفى أن مما ساعد الجماعة الأولى في صدر الإسلام على أن يصلب عودها ويقوى عمودها لتحمل أعباء إقامة الدولة الإسلامية؛ عدد من الأمور كان من أهمها بعد الإيمان الصحيح والزهد: التمايز بين المؤمنين والمنافقين، فالأحداث العظام والمصائب الجسام ولا سيما الحروب والصدامات، نفضت الخبيث عن الطيب وميزت الصادق من المنافق، كما في قوله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}.

وإن من المصائب التي وقعت على المسلمين يوم أحد، أن ثلث الجيش خضع وانقاد لرأس المنافقين ابن سلول، فانخذل بهم وأمرهم أن لا يقاتلوا الأعداء، وأما اليوم فجميع الجيوش الرسمية للأمة تحت قيادة المنافقين من حكام المنطقة، كما أن معظم الجيوش غير الرسمية تحت قادة الجماعات الإسلامية، وكثير منهم يرون أن هؤلاء الحكام ولاة أمر شرعيين، يحرم الخروج عليهم، فكيف لا تتوالى علينا المصائب؟! وقد بدا ذلك واضحًا في خذلان هذه الجماعات لغزة وأهلها، وهم ينتظرون إذنًا من المنافقين حتى يجاهدوا، فأي استغفال هذا للشباب المسلم!

فالواجب أن نبعد المنافقين والمخذلين عن ميادين القيادة والتوجيه، كما فعل الصحابة -رضي الله عنهم- بعد غزوة أحد، فلما قام ابن سلول ليخطب بالمسلمين كما كان يفعل من قبل، وكان سيدًا في قومه يريد بذلك أن يحافظ على مكانته في توجيه الجماعة الأولى، أخذ الصحابة بثيابه من نواحيه وقالوا: "اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت".

فما أكثر الرجال الذين يعتلون منابر التوجيه بصورها المختلفة ليخادعوا الأمة لتلتف حول حكام المنطقة المنافقين، ويخذلوها عن القتال لتحرير فلسطين، فما أحرانا أن نقول لكل واحد من هؤلاء مواجهة أو عبر الهاتف كما قيل لرئيسهم

الأول ابن سلول "اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت". فما فعله الصحابة -رضي الله عنهم- بابن سلول هو فضح وإزالة له عن منابر التوجيه في الجماعة المسلمة، حتى لا يعيد الكرة في غزوة أخرى، فينثني بثلث الجيش وتتكرر المصائب، وهذا ما ينبغي علينا فعله، فالمنافقون والمخذلون يكررون علينا المصائب منذ عقود.

فهذه بعض المقترحات، أرجو أن تصب في صالح المشروع العام لإنقاذ الأمة وفك وكسر القيود التي كبل بها كثير من أبنائها، فيتحررون منها، وينطلق منهم من يكفي بما يلزم للقيام بأوجب الواجبات بعد الإيمان: دفع العدو الصائل، الذي يفسد الدين والدنيا. وإن فك حلقة من حلقات السلسة الغليظة الملقاة على رقابنا، تعيننا على إسقاط وطرح لبقية الحلقات بإذن الله.

فالفرصة متاحة اليوم، للقيام بهذا الواجب في عدد من ساحات الجهاد المفتوحة، وخاصة في العراق وأفغانستان وباكستان والصومال والمغرب الإسلامي. فأرجو الله أن يوفقنا لنصرة الدين وللجهاد في سبيله، حتى نحرر بلاد المسلمين، ولا سيما العراق لننطلق منها إلى فلسطين.

وختامًا، أذكر أمتي بأهمية تعاهد قلوبنا بمقويات الإيمان، وتجنيبها مواطن الفتن والنفاق، ويعيننا على ذلك: أن تكون ألسنتنا رطبة بذكر الله تعالى، وقراءة جزء يوميًا من القرآن الكريم بتدبر وتفكر، فهو يجلي القلوب وينير العقول، ويبصرنا بالصفات المشتركة لأعدائنا، من المشركين والمنافقين على مر العصور. واقرؤوا قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}.

وكذلك أذكر بأهمية قراءة الكتب المقترحة، ومتابعة كتيبات القوائم والاطلاع عليها ونشرها، لأنها منارات وسط ظلمات الهجمات الداخلية والخارجية علينا.

وأخيرًا، أحرض نفسي وإخواني بهذه الأبيات:

وتســــــــــــألني عزائمنـــــــــــــــا	عـــــــــلام الجـــــــــبن والخـــــــــورُ
وقـــــــــد مـــــــــلأت عوالمنـــــــــا	طواغيـــــــــت لهـــــــا صـــــــــورُ
ليوهنـــــــــوا مـــــــــن عقيـــــــــدتنا	وفـــــــــيهم يكمـــــــــن الخطـــــــــرُ
أخـــــــــي يا قـــــــــوة عظمـــــــــى	ســــــــــبيل الله غايتـــــــــكَ
أأنـــــــــت المـــــــــوت تخشـــــــــاهُ	وأنـــــــــت المـــــــــوت جنتـــــــــكَ
عمـــــــــود الـــــــــدين لا يقـــــــــوى	بتصـــــــــويت وتخـــــــــذيلِ
فغـــــــــير الســـــــــيف لا يجـــــــــدي	يمينًـــــــــا، فتيـــــــــةَ الجيـــــــــلِ

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذلُّ فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان وتقبل شهداءهم واشف جرحاهم وفك أسراهم إنك على كل شيء قدير.

اللهم عليك بالتحالف الصليبي الصهيوني ومن ناصرهم.

اللهم لا حول لنا ولا قوة إلا بك فأمدنا بمدد من عندك وانصرنا على القوم الكافرين.

وصل اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النزال النزال يا أبطال الصومال

ربيع الأول ١٤٣٠هـ - مارس ٢٠٠٩م

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد...

فإلى إخواني المسلمين الصابرين المصابرين في الصومال المجاهد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الحرب الدائرة فوق أرضكم خلال هذه السنوات، هي حرب بين الإسلام والصليبية العالمية، فحلف الأطلسي أوكل هذه المهمة لإثيوبيا، وهؤلاء وموكلوهم لما أرهقهم جهادكم المبارك، لجؤا إلى المكر والخداع، وهذا دأبهم في العالم الإسلامي، فنصبوا عليكم رجلًا من بني جلدتكم ولكنه على ملتهم: هو الرئيس السابق عبد الله يوسف.

ولما لم تنطل عليكم حيلة الكرزايات القديمة في المنطقة، قاموا بتبديله وجاءوا بنسخة أخرى معدلة، كنسخة سياف ورباني وأحمد شاه مسعود. فقد كانوا من قادة المجاهدين الأفغان، ثم ارتدوا على أعقابهم وساعد حلفهم أمريكا لإسقاط الإمارة الإسلامية في أفغانستان: وكذلك حال شيخ شريف، فقد كان رئيسًا للمحاكم الإسلامية ومع المجاهدين، ولكنه نتيجة لإغراءات وعروض من المبعوثة الأمريكية في كينيا، غير وبدل وارتد على عقبيه، ووافق على إشراك القوانين الوضعية الكفرية مع الشريعة الإسلامية لإقامة حكومة وحدة وطنية، وهذا الإشراك هو الشرك الأكبر المخرج من الملة. وكيف يصدق العقلاء أن أعداء الأمس على أساس ديني يصبحون أولياء اليوم، فهذا لا يكون إلا بتخلي أحد الطرفين عن دينه، فانظروا من الذي تخلى: هل هو شيخ شريف أم أمريكا؟ وتدبروا قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُم وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}.

وقد قال رسول الله ﷺ "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه" رواه أحمد والترمذي.

فكم أفسد الحرص على المال والشرف والجاه قياداتنا!

فمثل هؤلاء الرؤساء هم وكلاء أعدائنا لا تنعقد لهم ولاية أصلًا، فشيخ شريف هذا حاله فيجب خلعه وقتاله. وقد أجمع علماء الإسلام، على أن الولاية لا تنعقد لكافر، فإذا طرأ عليه الكفر سقطت ولايته، فوجب القيام عليه بالسلاح. قال القاضي عياض رحمه الله: "أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل".

إخواني المسلمين في الصومال: ينبغي الحذر من المبادرات التي تلبس عباءة الإسلام والمؤسسات الدينية، في حين أنها تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، كالمبادرة المنسوبة لبعض علماء الصومال بإعطاء شيخ شريف ستة أشهر لتطبيق الشريعة الإسلامية، فهم يطالبونه بأمر إنما نصب لهدمه فكيف يقيمه؟ فهؤلاء إما أنهم لا يفقهون الواقع وإما أنهم يستغفلوننا، فمبادرتهم هذه خيانة ظاهرة للأمانة. وجميع العقلاء يعلمون محاربة أمريكا للإسلام، ورفضها لإقامته في الصومال من قبل، وكذا في العراق وأفغانستان، وهاهم يحتجون على إقامته في إقليم سوات في باكستان.

وهناك مبادرة أخرى من الخارج، لمطالبة المجاهدين الصادقين منكم بإيقاف القتال للتفاوض مع شيخ شريف، متجاهلة سيطرة أمريكا على هذا الوكيل الجديد. فهؤلاء قد ضلوا ضلالًا مبينًا، فالواجب قتال الحكومة المرتدة، وليس إيقاف القتال ضدها، وموقفهم هذا يتماشى مع مبادرات الأنظمة العربية في المنطقة الخاضعة لأمريكا، كمبادرة حاكم الرياض السابقة، عندما قام بمباركة حكومة الرئيس السابق عبد الله يوسف، وقد تحطمت بفضل الله تلك المؤامرة على صخرة المجاهدين. فاحذروا كل مبادرة تناقض أحكام الدين ولا تنخدعوا بها، فلا ينفعها أن ترفع اسم مؤسسة دينية، فكثير من هذه المؤسسات مخترقة من قبل الأنظمة، وخاصة نظامي الرياض والقاهرة، والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

ثم إني أخاطب إخواني المجاهدين أبناء الصومال الصادقين بأن يواصلوا خطواتهم على طريق الجهاد، فالكفر العالمي في مآزق وأزمات لم يسبق لها مثيل منذ عقود بعيدة، فاصبروا واثبتوا، فأنتم جيش من الجيوش المهمة في الفيلق الإسلامي المجاهد وخط الدفاع الأول عن العالم الإسلامي في جزئه الجنوبي الغربي، وصبركم وثباتكم دعم لإخوانكم في فلسطين والعراق وأفغانستان والمغرب الإسلامي وباكستان وباقي ساحات الجهاد، وصبرهم وثباتهم أمام نفس العدو — أمريكا وحلفائها — دعم وتقوية لصبركم وثباتكم كذلك. فليحفظ كل منا ثغره وبقتل المعتدين يشفي صدره.

كما أهيب بأبناء الشعب الصومالي المسلم، أن يلتفوا ويناصروا إخوانهم المجاهدين الصادقين، كما أوجه ندائي إلى الأمة المسلمة في كل مكان بمد يد العون إلى أهلنا في الصومال لسد حاجات من أصابتهم المجاعة، وكذا أن يفرغوا من طاقاتهم وأموالهم لدعم الجهاد، إلى أن تتحرر من الغزاة والمنافقين وتقام فيها دولة الإسلام بإذن الله. وتحقيق النصر هناك ميسر بمشيئة الله، إذا قام كل طرف بواجبه، وإن مما يبشر بذلك، أن إخوانكم الصومالين هم أهل الجلد والصبر ونفوسهم أبية، الموت أحب إليهم من أن يطأطئوا رؤسهم لحكومة الحبشة الصليبية، وقد أبلوا بلاء حسنًا ضد الغزاة الصليبين سابقًا بقيادة أمريكا فهزموها بفضل الله، ومرغوا أنفها في الطين، فخرجت تجر أذيال الخيبة والهوان. فسدوا حاجاتهم أيها المسلمون في الأموال لشراء السلاح وتيسير أمور الجهاد، فإياكم ثم إياكم أن يؤتوا من قبلكم.

أمتي المسلمة: إن انتصار المجاهدين في الصومال أمر في غاية الأهمية، وترك دعمهم والأخذ بيدهم في غاية الخطورة، فإنه إذا أكلت الأطراف سهل على العدو التهام قلب العالم الإسلامي، وفي ذلك انتقال من الاحتلال بالوكالة إلى الاحتلال المباشر من التحالف الصليبي الصهيوني.

فأنتم أمام حملة صليبية عامة عليكم، فهذه الصومال في الطرف الغربي الجنوبي، وقد غزاها الصليبيون برًا وجوًا وبحرًا، ومن جهة الغرب زحف صليبي آخر على السودان يتقدم من دارفور، وما بين شاطئ السودان والمسجد الحرام في مكة

المكرمة إلا قرابة ثلاثمئة كيلومتر، وهي أقل من مرمى صواريخ سكود، وفي الشمال في المسجد الأقصى المبارك، جيوش صهيونية منذ ستين سنة، وسفن صليبية قبالة غزة وفي جنوب لبنان جيوش صليبية أخرى، وفي المشرق غزو صليبي بقيادة أمريكا على أفغانستان وغزو آخر على العراق، فضلًا عن القواعد العسكرية المنتشرة في بلادنا.

فإلى متى تخشون أمريكا وعملاءها؟!

وأذكركم بقول الله تعالى: {أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ}

فتبرؤا من موالاة الطواغيت أعداء الله وأدو أماناتكم، وهبوا للقيام بواجباتكم، فأنتم مهددون في كل ما تملكون، في أنفسكم وأموالكم، بل في أعظم شيء عندكم: مهددون في دينكم.

أصـــــون ديـــــني بمـــــالي لا أبــــــدده لا بارك الله بعـــــــد الـــــــدين بالمـــــــال

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إلى إخواننا في باكستان

(وقاتلوهم)

جمادى الأول ١٤٣٠ هـ - يوليو ٢٠٠٩ م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

إخواني المسلمين في باكستان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد:

حديثي هذا معكم حول الحرب الدائرة بين الجيش والمجاهدين في (سوات) ومناطق القبائل، فقد قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" متفق عليه.

وإني أحب لكم ما أحب لنفسي، وأعظم ما أحب لنفسي أن أزحزح عن النار وأدخل الجنة، فذلك هو الفوز العظيم. فأرجو الله أن يجعلنا من أهلها، فهذا ما أحبه لكم وهو حاجتي إليكم.

عباد الله، إننا جميعًا في هذه الدنيا في دار اختبار وابتلاء وفتنة، فتدبروا قول الله عز وجل: {الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}، ومن الابتلاء والاختبار لنا في وقتنا الحاضر، هذه الحروب التي يقودها التحالف الصليبي الصهيوني وأعوانه من المرتدين على أمتنا، ومنها الحرب التي تشنها أمريكا وحكومة (زرداري) على المطالبين بإقامة الدين في وادي (سوات) ومناطق القبائل، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن، ومن حسن حظنا أن هذا الاختبار سهل لا يحتاج إلى كبير جهد وشرح ليتضح، فهو بيسر واختصار:

هل أنت مع إقامة شريعة الله تعالى، أم مع المحاربين لها: أمريكا وزرداري ومن معه؟

إن كنت مع الفريق الأول فاحمد الله أن وفقك للرضا بدينه ونصرته، وواصل جهادك في سبيله.

وإن كنت مناصرًا لزمرة زرداري وجنوده، فأنت على خطر عظيم، وإن مت على ذلك فكارثة عليك ما بعدها كارثة، وذلك هو الخسران المبين. كيف لا وقد نفى الله الإيمان عن من لم يرض بتحكيم شريعته، فاستمع لقول الحق تبارك وتعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}، واعلم أنه لا يجتمع في قلب امرئ الإيمان بالله تعالى والمودة والولاء لأعداء شريعته، ولو كانوا آباءنا أو أبناءنا،

فكيف بزرداري وجيشه؟ وتدبر قول الله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، وتدبر قول الله تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}، وتدبر قول رسول الله ﷺ: "أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله عز وجل" رواه أحمد.

فيا عبد الله احتط لنفسك ودينك، ولا تغرنك الحياة الدنيا، واحذر القبر فإن للقبر شأنًا عظيمًا.

وكل امرئ مصبح في أهله والموت أقرب من شراك نعله

فإنما هي أيام ثم نرحل عن هذه الدنيا، ونوضع غدًا في القبور، وإن غدًا لناظره قريب، وعندها يسأل كل واحد منا في قبره: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

وقد قال رسول الله ﷺ: "ما من عبد يقول حين يمسي وحين يصبح رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا، ثلاث مرات إلا كان حقًا على الله أن يرضيه" رواه أحمد.

ومن لم يرض بشريعته فضلًا عن محاربتها، لن يرضيه الله تعالى، فيندم حين لا ينفع الندم، ومن رضي بالإسلام دينًا فعليه أن ينكر بيده على زرداري وجيشه ما يقومون به من محاربة لشريعة، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل، وقد قال الرسول ﷺ: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" رواه مسلم.

فيا عبد الله، ماذا ستقول لربك غدًا إن وقفت مؤيدًا في خندق الذين يقاتلون لمنع إقامة دين الله تعالى؟ يقاتلون في سبيل الطاغوت، تنصرهم بسلاحك أو بلسانك، تبرر فعلهم وتتهم المجاهدين بما يتهمهم به زعيم البيت الأبيض بأنهم إرهابيون ومخربون؟ فإذا سئلت ما دينك؟ فهل تستطيع أن تكذب ولن ينفعك الكذب؟ إن قلت إن ديني الإسلام وأنت لم تقف تحت لوائه، وإنما وقفت تحت لواء أوباما وزرداري لمحاربة الدين، والناس يعرفون ويتميزون بولائهم للوائهم، فانظر بجانب أي لواء تقف.

ولا يخفى عليك أن زرداري يحارب شريعة الله تعالى في سبيل الطاغوت الأمريكي، وقد بين الله تعالى حال من يقاتلون في سبيل الطاغوت بأنهم كفار والكفار لا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين. فتدبر قول الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، فزرداري وجيشه هم من أولياء الشيطان، وفي هذا رد على من يتساءل مستنكرًا كيف يقاتل المجاهدون الجيش الباكستاني، قائلين إنه جيش مسلم، أضف إلى ذلك أن الجيش الباكستاني هو الذي جاء لمنطقة القبائل ليقاتلهم مناصرة

لأمريكا واستجابة لمطالبها، ولا يخفى أن المسلم إذا تولى الكافرين وناصرهم على المسلمين ينتقض إيمانه ويصبح بذلك كافرًا مرتدًا، فكما أن للوضوء نواقض فكذلك للإيمان نواقض وهذا منها ويبين ذلك قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، هذا هو حكم شرعي (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) أي أصبح كافرًا مثلهم.

فمن الذي تولى أمريكا النصرانية وناصرها؟ أليس هو زرداري وحكومته وجيشه؟ فمالكم كيف تحكمون؟! فالذي يتولى الكافرين فهو منهم، فيجب قتاله وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم.

وأذكركم بأن روسيا كانت تستعين بالجيش الأفغاني لقتال المجاهدين، واليوم تستعين به أمريكا للقيام بنفس الدور، فالجيوش والقوى العسكرية في جميع عواصم العالم الإسلامي قد أصبحت أدوات في يد أعداء الأمة من داخلها أو من خارجها أو من كليهما معًا فيحرم الدخول فيها، وقد بدا ذلك واضحًا أيضًا في حرب غزة الأخيرة حيث شاركت قوى عسكرية عربية في محاصرة أهلنا في غزة من جانب رفح مناصرة لليهود، بينما تقوم جيوش دول الجوار الأخرى بمنع المجاهدين من نصرة إخوانهم في فلسطين.

وقد كان المجاهدون يقاتلون الروس والجيش الأفغاني معًا، فحكمه حكمهم، وكان علماء باكستان وغيرها من بلاد الإسلام يفتون بقتالهم وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون لأنهم يقاتلون في خندق الكفار فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وكذا اليوم حال الجيش الباكستاني، فهو وأمريكا في خندق واحد ضد الإسلام فيجب على أهل الإسلام الصادقين قتالهم، ومن يدعي الإكراه على قتل المسلمين فهذا الإكراه غير معتبر شرعًا وبدعوى الإكراه هذه يتم مخادعة كثير من المسلمين حتى بلغ الأمر أن رجال زرداري يروجون لهذه الدعوى بأنهم مكرهون على قتال أبناء باكستان في إقليم الحدود الغربية وإلا فإن أمريكا ستدفع الهند لشن حرب على باكستان، ومما يؤسف له أن بعض المسلمين يردد هذه الدعوى بدون وعي وتدبر، فمثال ذلك كرجل ظالم هددك بالقتل إن لم تقتل أبناءك وإخوانك فهل ستقتلهم أم تقاتله؟ ثم لو افترضنا أنك في حالة عجز عن قتاله فهذه مصيبة قد وقعت عليك أنت فلا يجوز لك لإنقاذ نفسك من القتل أن تقتل نفسًا زكية بغير حق. فهذا هو الحكم الشرعي وأما الترويج لدعوى الإكراه هذه والانخداع بها فمحصلتها أن نسمح للحاكم المرتد أن يهدم دين الله تعالى ويستبدله بدين من هواه وهوى موكله، وهذا معاند لرسالات الله ورسله صلى الله عليهم وسلم ومناقض لأمر الله تعالى القاضي بأن يكون الدين كله لله.

عباد الله، احذروا أن تكونوا ممن قال الله تعالى فيهم: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}، واحذروا الرضا بزرداري ويوسف رضا، فكلاهما خارج عن ملة محمد ﷺ ومحارب لها ويجب عليكم أن تتبرؤوا من كل من يناصرهم ولو بلسانه وخاصة من علماء السوء وإعلاميي السوء الذين هم بالأمس القريب وفروا غطاءً للعميل السابق، عندما قام بفعله المنكر بالهجوم على المسجد الأحمر فقتل الطلاب والطالبات وما نقموا منهم إلا أنهم يريدون إقامة شريعة الله تعالى، فسالت تلك الدماء الطاهرة الزكية -نحسبهم والله حسيبهم- على

مواضع الركوع والسجود إرضاءً لأمريكا التي أثنت حينئذ على برويز فعليه من الله ما يستحق. واليوم يقوم بعض العلماء السوء بنفس الدور الخبيث السابق نصرة للعميل الجديد، فهؤلاء لا يشك المسلم في نفاقهم وكفرهم فهم يضحون بالإسلام وبالمجاهدين لتسلم لهم أنفسهم وأموالهم، فأمثال هؤلاء يجب ردعهم بالقوة عن تولي المرتدين وخلاصة القول:

إن (آصف زرداري) و(إشفاق كياني) قد استمرا في تحويل الجيش عن مهامه الرئيسة وهي حماية الإسلام وأتباعه وأرضه، ودفعوه بدلًا عن ذلك لمحاربة الإسلام والمطالبين به ووجهوه لقتل وقتال قبائل البشتون والبلوش ومعظم الشعب الباكستاني يرفض هذه الحرب الظالمة، وإنما قام زرداري بذلك استجابة للذين يدفعون له في البيت الأبيض، ليس عشرة بالمائة، وإنما أضعاف ذلك وتلك خيانة عظيمة للأمانة، فقد خان الملة والأمة ولا أقول إنه يعرض بحربه هذه الاقتصاد الباكستاني للانهيار فحسب بل هناك ما هو أهم من ذلك وأخطر، إنه بحربه هذه يعرض دين وأمن ووحدة أهل باكستان للخطر تنفيذًا لمؤامرة أمريكية يهودية هندية فيسهل على الهند إخضاع أقاليم باكستان المفككة واحدًا بعد الآخر لنفوذها شبيهًا بحال باكستان الشرقية سابقًا أو أسوأ من ذلك. وبذا يزول قلق أمريكا من السلاح النووي الباكستاني فضلًا عن مشاركة الهند لها في محاربة المجاهدين.

فيجب على المسلمين في كل باكستان أن يتعاونوا جميعًا في مواجهة زرداري وجيشه الذي يهدد دينهم وأمنهم ووحدتهم واقتصادهم ويواصلوا العمل لعزله ومقاضاته، فإنه برغم ما أصاب باكستان من ضرر عظيم على يد برويز فإن الضرر المترتب على ما ينفذه زرداري من مطالب لأمريكا في باكستان لهو أشد وأنكى بكثير، والسبيل لإنهاء فتنته وفتنة جيشه هو بالجهاد في سبيل الله، ويوضح ذلك قول الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ}.

وينبغي أن تعلموا أن الجيش الذي تجرأ بالقتال لمنع إقامة الشريعة الإسلامية جيش مرتد لا خير فيه فإذا هانت عليه شريعتنا الإسلامية وهي أعظم شيء عندنا فما دونها أهون في عينيه كدمائنا وأعراضنا وأرضنا وأموالنا فلا يعول عليه إلا جاهل أو منافق، فلم يسترد كشمير وهو مؤهل للتفريط بباكستان نفسها وإنما سيحمي باكستان أبناؤها المجاهدون بإذن الله.

وقبل الختام:

لدي كلمات أريد أن أوجهها لأمريكا، ولضيق المقام أوجز بعضها على عجل فيما يتصل بموضوعنا وأؤجل البعض الآخر في رسالة أخرى بإذن الله، فقد يستدل بما أقول بعض العقلاء المنصفون هناك في مراكز الأبحاث والدراسات وغيرها على الأسباب التي تدفع الناس دفعًا لقتال أمريكا والانتقام منها، بينما لا يلقي لما نقول بالًا وكلاء الشركات الكبرى في البيت الأبيض، فأقول:

إن الأحرار الذين قاموا بأحداث الحادي عشر لم يذوقوا مرارة القهر والطرد من بيوتهم وأراضيهم لتأويهم الخيام ويتكففوا الطعام، وإنما أولئك التسعة عشر سمعوا أن ذلك الضيم قد وقع على إخوانهم في فلسطين بأسلحة أمريكية وبأيد صهيونية، فتركوا مدارسهم وجامعاتهم مع ظهور أول فرصة أمامهم لنصرة المظلومين هناك بمعاقبة الظالمين في أمريكا، فكيف لو ذاقوا تلك المآسي والويلات؟!

فأوباما بأمره لزرداري وجيشه منع أهل سوات من تطبيق الشريعة بالقتل والقتال والقصف والتدمير، أدى ذلك إلى هجرة قرابة مليون مسلم شيوخًا ونساءً وأطفالًا من قراهم وبيوتهم وصاروا مشردين لاجئين في الخيام بعد أن كانوا في بيوتهم أعزة كرامًا، وهذا يعني ببساطة أن أوباما وإدارته قد بذروا بذورًا جديدة لزيادة الكراهية والانتقام من أمريكا، تعداد هذه البذور بعدد المتضررين والمشردين من وادي سوات ومناطق القبائل في شمال وجنوب وزيرستان وبعدد المتعاطفين معهم، وبذا يكون أوباما قد سار على خطا سلفه في زيادة الاستعداء للمسلمين والاستكثار من الأعداء المقاتلين ومؤسسًا لحروب طويلة الأمد، فليتهيأ الشعب الأمريكي ليواصل جني ما يزرعه زعماء البيت الأبيض خلال السنين والعقود القادمة.

وفي الختام:

هذه أبيات تحريضية أحرض بها نفسي وإخواني للشاعر يوسف أبي هلالة، أهديها لكل مجاهد فردًا فردًا من أمتي المسلمة عامة، وللمجاهدين الأبطال في أفغانستان وباكستان خاصة، ولا سيما القبائل المجاهدة من البشتون وعلى رأسهم أمير المؤمنين الملا محمد عمر نصره الله، فهؤلاء هم الذين تحملوا الثقل الرئيسي للحرب في أفغانستان وباكستان، نيابة عن الأمة في مواجهة الكفر العالمي، فأسأل الله تعالى أن يثبت أقدامهم، ويسدد سهامهم، ويتقبل شهداءهم، ويشفي جرحاهم، وأن يمدهم بمدد من عنده، وأن يهزم أعداءهم وأن يعوضهم خيرًا في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وإني أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله في السر والعلن وأقول لهم:

اصبروا وصابروا فإنكم على الحق، فإما أن نعيش في ظل الإسلام، أو نموت موت الكرام، فاثبتوا يرحمكم الله، ووطنوا أنفسكم على حرب طويلة ضد الكفر العالمي ووكلائه، رغم صعوبة الطريق وقلة الناصر، وإياكم أن يؤتى المسلمون من قبلكم فأنتم:

رفعـــــتم لـــــدين الله أرفـــــع رايـــــة ... شـــــعاركم التوحيـــــد والله أكـــــبر

تخوضـــــون بحـــــر المـــــوت لا ترهبونـــــه ... ومـــن لا يخـــاف المـــوت لا شـــيء يحـــذر

ســـبيلكم وعـــر وصـــعب ســـلوكه ... وفيـــه الضـــحايا والعقابيـــل تكثـــر

ســـبيل لإحـــدى الحســـنيين ســـبيلكم ... ســـبيلكم فـــتح ونصـــر مـــؤزر

أو المـــوت دون الـــدين والعـــرض والحمـــى ... ومـــن مـــات يســـعى للمكـــارم يعـــذر

ثم إني أحرض أمتي المسلمة قاطبة، على أن تقف بجانب المجاهدين وتنصرهم في كل مكان، مع ملاحظة أن رأس الكفر العالمي قد أعلن أن الميدان الرئيسي لحربهم على أمتنا قد انتقل إلى أفغانستان وباكستان، فينبغي أن يكون سهم الجهاد في هذه المنطقة من زكاتكم ودعمكم يتناسب مع ضخامة وخطورة الحملة الصليبية عليها.

وأخيرًا إليكم أبيات شاعر الدعوة أبي هلالة:

أنكـــرت كـــل مـــن عـــذلوا ... وعـــن درب الهـــدى عـــدلوا

ومن لم يصبهم في العيش ... إلا النوم والكسل

ومن بنديهم والنار ... تزحف يكثر الجدل

ومن بالوهم رغم التيه ... ظنوا أنهم وصلوا

و أكبرت الذين مضوا ... وعما شق ما سألوا

وعن غاياتهم رغم اعتساف ... الدرب ما نكلوا

ومن دمهم أضيئت ... في دياجي الحيرة الشعل

أيا مهرًا يجيد العدو ... لم يشمت به الكلل

وزورق عزة رغم ... اشتداد الموج ينتقل

وسيفًا مثل ضوء البرق ... يسطع حين ينتضل

وإعصارًا إذا ما هب ... ريع الحادث الجلل

مضيت مجاهدًا مع من ... بهم يتشرف المثل

بني الأفغان لا ميل إذا ... احتدمت ولا عزل

على نار الأسى شبوا ... وفوق جحيمها اكتهلوا

وكان الحزن يلبسهم ... وعنهم ليس ينفصل

فتلك ربوعهم ... بالدافق الموار تغتسل

وتحت صواعق الغارات ... بالنيران تشتعل

وتلك جماجم الأطفال ... تسحق وهي تبتهل

فما ذل الإباء بهم ... وما بهم احتفى الفشل

ورأس الشعب مرتفع ... وموج البذل متصل

خوالف أمتي مهلًا ... بصيرتكم بها حول

وليس سوى عزيمتكم ... سرى بكيانها الشلل

أيا من فكرهم قد زاغ ... عما بين الرسل

وفي أحكامهم جنفوا ... عن التقوى وما اعتدلوا

لهيب الشرك لا يطفيه ... إلا الأحمر الهطل

وقد سندت خطا التوحيد ... خير البيض والأسل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بيان.. للشعب الأمريكي

رمضان ١٤٣٠ هـ - سبتمبر ٢٠٠٩ م

الحمد لله الذي خَلق الخَلْقَ لعبادته وأمرهم بالعدل، وأذن للمظلوم أن يقتصّ من ظالمه بالمثل.

أما بعد:

أيها الشعب الأمريكي، حديثي هذا إليكم تذكيرًا بأسباب الحادي عشر وما تبعها من حروبٍ وتداعيات والسبيل لحسمها من أصلها، وأخصُّ بالذكر ذوي المصابين في تلك الأحداث والذين طالبوا مؤخرًا بفتحِ تحقيق لمعرفة أسبابها وهي الخطوة الأولى المهمة في الاتجاه الصحيح من بين خطوات كثيرة أخطأت الطريق عن عمد خلال ثماني سنين عجاف مرت عليكم.

وحري بالشعب الأمريكي كله أن ينحو نحوهم حيث إنّ تأخُّر معرفتكم بتلك الأسباب كلفكم باهظًا بدون طائل يُذكر، فإن كانت إدارة البيت الأبيض وهي أحد طرفي النزاع قد أظهرت لكم فيما مضى من سنين أنّ الحرب ضرورية لحفظِ أمنكم، فإن مما يحرص عليه العقلاء أن يستمعوا إلى طرفي النزاع ليعرفوا الحقيقة، فأعيروني أسماعكم.

فابتداءً أقول: إننا قد أظهرنا وصرحنا لمراتٍ عديدة منذ أكثر من عقدين ونيف أن سبب خلافنا معكم هو دعمكم لحلفائكم الإسرائيليين المحتلين لأرضنا فلسطين، فموقفكم هذا مع بعض المظالم الأخرى هو الذي دفعنا للقيام بأحداث الحادي عشر، ولو عرفتم حجم معاناتنا من ظُلم اليهود لنا بدعمٍ من إداراتكم لهم لعلمتم أن كلا أُمَّتَينا ضحايا سياسات البيت الأبيض، والذي هو في الحقيقة رهينة في أيدي مجاميع الضغط ولاسيما الشركات الكبرى واللوبي الإسرائيلي.

وإن من أفضل من يوضح لكم أسباب الحادي عشر هو أحد مواطنيكم العميل المخضرم السابق في السي آي ايه والذي استيقظ ضميره في عقده الثامن وقرر أن يقول الحقيقة رغم التهديدات، ويشرح لكم رسالة الحادي عشر، فقام ببعض الأعمال لهذا الغرض خاصة منها كتابه المعنون: (اعتذار قاتلٍ بالأجرة).

وأما فيما يخص توضيح ما يعانيه أهلنا في فلسطين، فقد أقرّ أوباما مؤخرًا في خطابه من القاهرة بمعاناة أهلنا هناك الواقعين تحت الاحتلال والحصار، ويزداد الأمر وضوحًا إذا قرأتم ما كتبه رئيسكم الأسبق كارتر عن عنصرية الإسرائيليين ضدّ أهلنا في فلسطين، وكذلك إن استمعتم إلى تصريحه قبل أسابيع وأثناء زيارته لغزة المدمرة المحاصرة والذي قال فيه: "إن سكان غزة يُتعامَل معهم كحيوانات أكثر من كونهم بشرًا"، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وهنا ينبغي التوقف طويلًا، فإن مَن يحمل في بين جنبيه مثقال ذرةٍ من رحمة، لا يملك إلا أن يتعاطف مع أولئك المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال الواقعين تحت الحصار القاتل، وفوق ذلك يصب عليهم الصهاينة قنابل الفسفور الأبيض الحارقة الأمريكية الصنع، فالحياة هناك مأساوية لأبعد الحدود، إلى درجة أنّ الأطفال يموتون بين أيدي

الآباء والأطباء لنقص الغذاء والدواء وانقطاع الكهرباء، إنها بحق وصمة عار في جبين ساسة العالم الراضين بذلك ومن والاهم من الناس، وعن علمٍ وسابق إصرار وبتأثير من اللوبي الإسرائيلي في أمريكا، يُوضح تفاصيل ذلك اثنان من مواطنيكم هما جون ميرشايمر وستيفن والت في كتاب (اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة)، وبعد قراءتكم للكتب المقترحة ستطلعون على الحقيقة وستصابون بصدمةٍ بالغة لحجم التضليل الذي مورس عليكم، وستعلمون أيضًا أن الذين يصرحون اليوم من داخل البيت الأبيض ويزعمون أن حروبكم ضدنا ضرورية لأمنكم إنما هم يعملون على منوال تشيني وبوش ويروجون لسياسات التخويف السابقة تسويقًا لمصالح الشركات الكبرى ذات الصلة على حساب دمائكم واقتصادكم، فهؤلاء هم في الحقيقة الذين يفرضون عليكم الحروب وليس المجاهدون، فنحن إنما ندافع عن حقنا لتحرير أرضنا.

ولو تدبرتم في حالكم جيدًا لعلمتم أن البيت الأبيض محتل من مجاميع الضغط، وكان ينبغي العمل على تحريره بدلًا من القتال لتحرير العراق كما زعم بوش، فمَثَلُ زعيم البيت الأبيض في هذه الأجواء -بغض النظر عن اسمه- كسائق قطار لا يملك إلا أن يسير على القضبان التي وضعتها مجاميع الضغط تلك وإلا عُرقل مساره وخشي أن يكون مصيره كمصير الرئيس الأسبق كندي وأخيه.

وخلاصة القول: آن الأوان أن تتحرروا من الخوف والإرهاب الفكري الذي يمارسه عليكم المحافظون الجدد واللوبي الإسرائيلي، لتضعوا ملف حلفكم مع الإسرائيليين على طاولة النقاش ولتسألوا أنفسكم لتحددوا موقفكم هل أمنكم ودماؤكم وأبناؤكم وأموالكم ووظائفكم وبيوتكم واقتصادكم وسمعتكم أحب إليكم، أم أمن الإسرائيليين وأبنائهم واقتصادهم، فإن اخترتم أمنكم وإيقاف الحروب -وهذا ما أظهرته استطلاعات الرأي- فهذا يقتضي منكم العمل للأخذ على أيدي العابثين بأمننا من طرفكم، ونحن مستعدون للتجاوب مع هذا الخيار على أسس سليمة وعادلة سبق ذكرها.

وهنا نقطة مهمة ينبغي الانتباه إليها بخصوص الحرب وإيقافها وهي أنه عندما استلم بوش السلطة ونصّب وزيرًا للدفاع أكبر من ساهم في قتل مليونين من القرويين المستضعفين في فيتنام، يومها توقع العقلاء أن بوش يهيئ لمجازر جديدةٍ في عهده وهذا ما كان في العراق وأفغانستان، ثم لما استلم أوباما وأبقى على رجال تشيني وبوش من القيادات العليا في وزارة الدفاع كغيتس ومولن وبوتريوس علم العقلاء أن أوباما رجلٌ مستضعف لن يستطيع أن يوقف الحرب كما وعد بل سيماطل إلى أقصى درجةٍ ممكنة، ولو كان له من الأمر شيء لسلَّم القيادة للجنرالات المعارضين لهذه الحرب العبثية كقائد القوات في العراق سابقًا الجنرال سانشيز وكقائد القيادة الوسطى الذي أجبره بوش على الاستقالة قبل مغادرته للبيت الأبيض بفترة يسيرة بسبب معارضته للحرب ونصَّب بدلًا منه من يسعرها من بعده.

ثمَّ إن أوباما تحت غطاء استعداده للتعاون مع الجمهوريين مرر عليكم خدعةً كبرى حيث أبقى على أهم وأخطر وزيرٍ من رجال تشيني لمواصلة الحرب، وسيتبين لكم مع الأيام أنكم لم تغيروا في البيت الأبيض سوى الوجوه إلا أن الحقيقةَ المرّة هي أن المحافظين الجدد ما زالوا يلقون بظلالهم الثقيلة عليكم.

وعَودًا على ذي بدء فإن أوقفتم الحرب فبها، وأما إن كانت الأخرى فليس أمامنا بُد من مواصلة حرب الاستنزاف لكم على جميع المحاور الممكنة كما استنزفنا الاتحاد السوفييتي عشرَ سنين إلى أن تفكك بفضل الله تعالى وأصبح أثرًا بعد عين، فطاولوا في الحرب ما شئتم فأنتم تخوضون حربًا يائسةً خاسرةً لصالح غيركم لا تبدو لها نهايةٌ في الأفق.

ولقد بشركم جنرالات الروس الذين عركتهم المعارك في أفغانستان بنتيجة الحرب قبل أن تبدؤوها، ولكنكم لا تحبون الناصحين، فحربٌ أموالها يتم اقتراضها بالربا المتغول للصرف عليها، وجنودها منهارون معنويًا ينتحرون يوميًا فرارًا منها، فهي حربٌ خاسرةٌ بإذن الله تعالى.

وهذه الحرب وصفها لكم الطبيبان تشيني وبوش دواءً لأحداث الحادي عشر، فكانت مرارتها وخسارتها أشدّ من مرارة الأحداث نفسها، حتى أن ديونها المركبة لتكاد تودي باقتصاد أمريكا كله، وقد قيل: وأهون من بعض الدواء الداء.

ونحن بفضل الله تعالى نحمل سلاحنا على عواتقنا، نقاتل قُطبَي الشر في الشرق والغرب منذ ثلاثين سنة، ولم تُسجَّل عندنا حالة انتحار واحدة رغم المطاردة الدولية لنا فلله الحمد والمنّة، وهذا ينبئكم عن سلامة عقيدتنا وعدالة قضيتنا، ونحن بإذن الله ماضون في طريقنا لتحرير أرضنا، سلاحنا الصبر ومن الله نبتغي النصر، ولن نتخلى عن الأقصى فتمسكنا بفلسطين أعظم من تمسكنا بأرواحنا.

فطاولوا في الحرب ما شئتم، فوالله لن نساوم عليها أبدًا..

ما تنقم الحرب العوان مني

بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

والسلام على من اتبع الهدى.

من أسامة إلى أوباما

ربيع الأول ١٤٣١ هـ - فبراير ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسامة إلى أوباما، سلامٌ على من اتبع الهدى..

أما بعد:

لو أنّ رسائلنا إليكم تحملها الكلمات، لما حملناها إليكم بالطائرات، وإن الرسالةَ المراد إبلاغها لكم عبرَ طائرةِ البطلِ المجاهدِ عمر الفاروق –فرّج الله عنه– هو تأكيدٌ على رسالة سابقة بلّغها لكم أبطال الحادي عشر وكُرِّرت مِن قبل ومِن بعد، وهي:

"لن تحلم أمريكا بالأمن حتى نعيشه واقعًا في فلسطين"

وليس من الإنصاف أن تهنؤوا بالعيش وإخواننا في غزة في أنكد عيش!

وعليه، فبإذن الله غاراتنا عليكم ستتواصل ما دام دعمكم للإسرائيليين متواصلًا.

والسلامُ على من اتبع الهدى.

السبيل لإنقاذ الأرض

محرم ١٤٣١هـ - فبراير ٢٠١٠

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته وحده وأمرهم باتباع الخير واجتناب الشر ونهاهم عن الفساد في البر والبحر.

أما بعد:

هذه رسالة إلى العالم أجمع عن المتسببين في التغير المناخيّ وأخطاره بقصد أو بغير قصد وما يجب علينا فعله. إن الحديث عن التغير المناخي ليس ترفًا فكريًا، وإنما حقيقة واقعة لا يضيرها أن يشوش عليها بعض الجشعين من أصحاب الشركات الكبرى. فآثار الاحتباس الحراري قد عمت جميع قارات الدنيا. فالقحط والتصحر والرمال تزحف من جهة، ومن جهة أخرى الفيضانات والسيول الجارفة والأعاصير الكبيرة والتي كانت لا تُرى إلا في كل بضعة عقود مرة أصبحت تتكرر كل بضع سنوات. فضلًا عن الجزر التي تغرق في صمت وهدوء تحت مياه المحيطات، والوتيرة تتسارع، وقد أفادت تقارير الهيئات المختصة بشؤون المهجرين عن تقديرات تبلغ مليار مشرد خلال العقود الأربعة القادمة نتيجةً لذلك.

وحديثي هنا ليس عن الحلول الجزئية للتقليل من أضرار الاحتباس الحراري، وإنما حديثي للبحث عن حل للأزمة من جذورها.

فبين يدي العالم سجلات لأعداد هائلة من ضحايا التغير المناخي، فمنهم من ماتوا جوعًا وآخرون ماتوا غرقًا. ففي العام الذي أكد فيه (هانسن) كبير خبراء وكالة (ناسا) خطورة الاحتباس الحراري مات في الفيضانات في بنجلادش وحدها ١٤٠٠٠٠ وشردت ٢٤ مليونًا. ومن يومها قوافل ضحايا التغير المناخي مستمرة، فلا بد من تحديد المتسببين فيها وكيفية التعامل معهم.

إن جميع الدول الصناعية -ولا سيما الكبرى- تتحمل مسؤولية أزمة الاحتباس الحراري، إلا أن معظمها قد تداعت إلى اتفاقية كيوتو ووافقت على الحد من انبعاث الغازات الضارة، ولكن بوش الابن ومن قبله الكونجرس رفضوا هذه الاتفاقية إرضاءً للشركات الكبرى، فهؤلاء هم الجناة الحقيقيون على المناخ العالمي، وليست هذه أول جرائمهم بحق البشرية، فهؤلاء أنفسهم كانوا وراء الأزمة المالية العالمية الراهنة، وهم أنفسهم وراء المضاربة والاحتكار وارتفاع الأسعار في أرزاق العباد، وهم أيضًا وراء العولمة وتبعاتها المأساوية، فقد أضافت عشرات الملايين إلى قوائم الفقراء والعاطلين عن العمل، ثم عندما يقع الجُناة في شر أعمالهم، يُسارع رؤساء الدول لإنقاذهم من مال العامة. وبذا تُؤخذ أموال الناس مرتين بغير حق: مرةً باحتيال الشركات واحتكارها، وأخرى باحتيال الحكومات وسلطانها. فالكبار من أصحاب رؤوس الأموال يغلب على الكثير منهم الفجور وقسوة القلب، فلا يبالون بمصائب البشرية بسبب نشاطاتهم الاقتصادية، فهؤلاء لا يجدي

معهم الكلام أو المؤتمرات أو المظاهرات، فقد تكلم (هانسن) وحذر الأمريكيين من خطورة الاحتباس الحراري عام ٨٨ فلم يستجيبوا لذلك، وأما المؤتمرات فقد كان مؤتمر كيوتو في نهاية القرن الماضي ولم يستجيبوا لذلك.

وأما المظاهرات، فلم تجدِ الكبرى منها نفعًا في إيقافهم عن جشعهم وظلمهم فضلًا عن الصغرى، ففي عام ٢٠٠٣ وقبل غزو العراق، خرج الناس في قارات الدنيا كلها في مظاهرات مليونية يرددون قولًا واحدًا: "لا لسفك الدم الأحمر من أجل النفط الأسود"، فكانت النتيجة أن استهزأ بهم كبير العصابة وأعطى أوامره ببدء الهجوم الوحشي على الأبرياء في العراق، وكان ذنبهم الوحيد عنده وجود الذهب الأسود في بلادهم، فقتلوا وجرحوا ويتموا ورملوا وشردوا أكثر من ١٠ ملايين عراقي وما زالوا يسفكون وينهبون، ناهيك عن جرائم أبو غريب وغوانتنامو، تلك الجرائم البشعة التي هزت ضمير البشرية. وبعد هذه السنوات العجاف، لم يتغير من الأمور المهمة شيء يذكر، وبعد هذا كله، فإن وكيلهم الجديد قد مُنح جائزة (نوبل) للسلام واستلمها إمعانًا في مخادعة البشر وإذلالهم، وقد قيل: "شر البلية ما يضحك".

وبذا تتضح الحقيقة المرة، وهي أن العالم مختطف من قبل أصحاب الشركات الكبرى تسير به نحو الهاوية، فسياسات العالم اليوم لا تسير بقوة العقول الراجحة نحو مصلحة العباد، وإنما بقوة دفع وطمع لصوص النفط وتجار الحروب وحوش الرأسمالية المفترسة، وقد أصاب (نعوم تشومسكي) عندما أشار إلى وجود شبه بين السياسات الأمريكية وسياسات عصابات المافيا، فهؤلاء هم الإرهابيون حقًا، ولا بد لهم من حلولٍ صارمةٍ حاسمة تردعهم وتقمعهم؛ تردعهم عن غيهم وتقمع وحشيتهم.

وإني أضع بين أيديكم عددا من الحلول وهي:

أولا: إن فساد المناخ فرع عن فساد القلوب والأعمال، وهناك ارتباط وثيق بين الفسادين، ومعلوم أن الله تعالى قد عاقب أقوامًا بالطوفان على فساد قلوبهم وأعمالهم ومعصيتهم لله تعالى، كان منهم فرعون وقومه، قال الله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}، فالسعيد من اعتبر واستغفر وأخلص العبادة لله وحده لا شريك له برسالته الخاتمة لجميع البشر.

ثانيا: أن نقتصد في كل أمورنا ونجتنب الترف والسرف ولا سيما في الأكل والمشرب واللباس والسكن والطاقة.

ثالثا: إن عوادم المصانع تتوقف بتوقفها، والسبيل إلى ذلك سهل ميسور بأيديكم، فعجلة الاقتصاد الامريكي كعجلة الدراجة الهوائية، فإن فقدت حلقةً من حلقات جنزيرها تعطلت عن السير، وإن من حلقات عجلة الاقتصاد الأمريكي: المواد الخام، ورأس المال، وحلقة المستهلكين. وبإمكاننا التأثير على هذه الحلقات بنسب متفاوتة، إلا أن الأخيرة أكثرها ضعفًا وقدراتنا للتأثير عليها أكبر؛ فإذا توقفت شعوب العالم عن استهلاك البضائع الأمريكية، ازدادت هذه الحلقة ضعفًا مما يؤدي إلى تخفيض الغازات الضارة.

رابعا: يجب محاسبة ومعاقبة أصحاب الشركات الكبرى ووكلائهم من السياسيين، ليكفوا عن البشرية أضرارهم وهذا أمر ميسر للشعب الأمريكي وخاصة المتضررين من إعصار كاترينا والعاطلين عن العمل بسبب الأزمة الاقتصادية، حيث

أن الجناة يعيشون بينهم ولا سيما في واشنطن ونيويورك وتكساس. وهاهو موقفهم في مؤتمر الدنمارك يظهر مراوغتهم وعدم جديتهم في التحرك المطلوب لمعالجة التغير المناخي، فضلًا عن إنكارهم للمسؤولية عن الكوارث السابقة ورفضهم تعويض أصحابها، فهم ما زالوا على إصرارهم في العبث بالمناخ العالمي لجني المال ولو كان على حساب أرواح أطفالنا.

خامسا: ينبغي علينا الامتناع عن التعامل بالدولار والتخلص منه بأسرع ما يمكن، وإنني أعلم أن لهذا الفعل تداعيات عظامًا وتبعات جسامًا، إلا أنه سبيل مهم لتحرير البشرية من الرق والتبعية لأمريكا وشركاتها. ومهما يقال عن تداعيات هذا القرار، فإن البقاء في الرق لهم تداعياته أكبر وأخطر. وينبغي أن تعطى الفرصة للأفراد أولًا للتخلص من الدولار والعملات المرتبطة به، حيث أن الدول ذات الاحتياطات الضخمة منه -ولا سيما في شرق آسيا- تستطيع أن تتحمل كثيرًا من تلك التداعيات. ولا يخفى أن الدولار قد فقد أكثر من ٨٠% من قيمته أمام اليورو منذ صدوره، وكذا العملات المرتبطة به. كما أن الذهب ارتفع أمام الدولار بأكثر من ٤٠٠% منذ أحداث الحادي عشر. والدولار مستمر في الانحدار بفضل الله، وأحسب أنه ستكون خسارته أمام اليورو أكثر من ١٠٠% بكثير. ولا يخفى على العارفين بالعلوم العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية أن نجم أمريكا إلى أفول واقتصادها إلى ذبول وسفينة الدولار تغرق، والسعيد من وعظ بغيره.

وفي الختام: أمام العالم فرصة تاريخية نادرة ليتحرر من التبعية لأمريكا، حيث أنها في مأزق حرج بفضل الله تعالى غارقة في مستنقعات العراق، تائهة في شعاب أفغانستان، يكبدهم المجاهدون الأبطال الخسائر الفادحة ماديًا ومعنويًا، وهم يرومون الفرار ولا يستطيعونه، وينظرون بعين الحسرة والأسى إلى منافسيهم في الشرق والغرب، وقد حسن حالهم وكثر مالهم بعد استنزاف أمريكا وانشغالها بمحاربة المجاهدين، فلله الحمد والمنة.

فيا أيها الناس، أهل الأرض جميعًا: ليس من الإنصاف والعدل ولا من الحكمة والعقل أن يُترك العبءُ على المجاهدين وحدهم في قضية يعم ضررها العالم أجمع، فالمطلوب منكم يسير، وهو أن تحكموا عليهم الحصار، فجدوا وبادروا في مقاطعتهم، لتنقذوا أنفسكم وأموالكم وأطفالكم من التغير المناخي، وتعيشوا أعزةً أحرارًا بعيدًا عن أعتاب المؤتمرات وتوسل الحياة، فلا خير في حياة تريق ماءَ المحيّ.

ويجب على الدول الغنية أن تتوقف عن إقراض أمريكا، لأن في ذلك تمويلًا لحروبها الظالمة على المستضعفين، ولا سيما جيرانكم في أفغانستان.

أما المجاهدون، فسيواصلون بإذن الله قتالهم للظالمين في العراق وأفغانستان، إحقاقًا للحق وإبطالًا للباطل ونصرةً للمسلمين ولا سيما في فلسطين، ودفاعًا عن المستضعفين والمنكوبين في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، الذين لا حول لهم ولا قوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رسالة إلى الشعب الأمريكي

رجب ١٤٣١ هـ - يونيو ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب الأمريكي: سلامٌ على من اتّبع الهُدى، أمّا بعد:

رسالتي هذه حول أسرانا لديكم، إنّ صاحبكم في البيت الأبيض ما زال يسير على خُطى سلفه في كثيرٍ من الأمور المهمّة كتصعيد الحرب في أفغانستان وظُلم أسرانا لديكم، وفي مقدمتهم البطل المجاهد (خالد شيخ محمد)، وقد صرّح البيت الأبيض برغبته في إعدامهم، ويوم تتخذ أمريكا هذا القرار؛ تكون قد اتخذت قرارًا بإعدام من يقع منكم أسيرًا لدينا، وقد كان ساسة البيت الأبيض يُمارسون الظّلم علينا وما زالوا وخاصةً بدعم الإسرائيليين في احتلال أرضنا فلسطين، ويظنون أنّ أمريكا خلف المحيطات في مأمنٍ من غضب المظلومين، إلى أن كان رد الفِعل قويًّا مدويًّا في عقر داركم يوم الحادي عشر -بفضل الله-، والسعيد من وُعِظ بغيره، ومن العدل المعاملة بالمِثل، والحرب سِجال والأيام دول.

والسلام على من اتّبع الهُدى.

وقفات مع أسلوب العمل الإغاثي

شوال ١٤٣١ هـ - أكتوبر ٢٠١٠ م

إنّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

أمتي المسلمة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أهنئكِ بقدوم شهر رمضان المبارك، شهر القرآن، شهر الصيام وإطالة القيام، شهر الصدقة والجهاد، فلنجتهد في العبادة، ولنجتنب ما يلهينا عن ذِكر الله سبحانه وتعالى.

إخواني المسلمين، إنّ ما تمر به أمتنا من آثار التغيرات المناخية الهائلة وما تخلِّفه من كوارث ومصائب عِظام عمّت كثيرًا من أرجاء بلاد الإسلام لم يعد كافيًا معها التعامل بما تعارف عليه الناس في العمل الإغاثي سابقًا، فوصول الخيام والغذاء والدواء أمرٌ مطلوب؛ إلا أنّ المصائب أكبر وأضخم بكثيرٍ مما يُقدَّم كمًّا وكيفًا ونوعًا وتوقيتًا، فنحتاج إلى نقلةٍ كبيرةٍ هائلةٍ في أُسلوب العمل الإغاثي، حيث إنّ عدد ضحايا التغيرات المناخية الحالية كبيرٌ جدًّا، فضلًا عن الزيادة المتوقعة حسب الدراسات، فهي أكبر بكثيرٍ من ضحايا الحروب التي تجنِّدُ لها الدول في جيوشها الأشدّاء من رجالها وتدخلهم أفضل برامج التدريب وتقتطع لها قدرًا كبيرًا من ميزانياتها.

فما تصرفه دول المنطقة على جيوشها أكثر من مائة ألف مليون يورو سنويًّا دون أن يظهر لذلك أثرٌ في قضية فلسطين، بينما يتم التعامل مع الأعمال الإغاثية على أنها أمورٌ ثانويةٌ جدًّا، فما يُصرف عليها لا يقارن البتة بما يُصرف على تلك الجيوش، ولو صُرِف واحدٌ في المائة فقط من تلك الميزانيات بأمانةٍ وخبرةٍ خلال عقدٍ مضى لتغيّر وجه الأرض التي يعيش عليها الفقراء، ولتحسّنت أحوالهم تبعًا لذلك.

وإن ما نتعرض له اليوم من تحركٍ واسعٍ للجفاف في مناطق ولاسيما في إفريقيا وفيضاناتٍ في مناطق أخرى، والتي خلّفت وراءها في باكستان وحدها خلال أيامٍ بضعةَ آلافٍ من القتلى ناهيك عن ملايين المتضررين والمهجّرين، فهذا يستدعي من أصحاب القلوب الرحيمة وأولي العزم من الرجال أن يتحركوا تحركًا جادًّا سريعًا لإغاثة إخوانهم المسلمين في باكستان، حيث إنّ المصيبة كبيرةٌ جدًّا يعجز اللسان عن وصفها وتحتاج إلى إمكانياتٍ هائلة، فانتدبوا بعضكم لتروا حجم المأساة على أرض الواقع. ولقد رأيتم أحد إخوانكم المسلمين في باكستان والماء يكاد يغمره إلى صدره وهو يرفع طِفليه بكلتا يديه وهم في سن الخامسة أو السادسة من عمرهم، فهلّا تساءلتم عمّا جرى لبقية أطفاله؟

ثم أما سمعتم النساء اللاتي يناشدنكم بحق الله سبحانه وتعالى أن تُغيثوهن؟

فيجب على كل من يستطيع إغاثة المسلمين في باكستان أن يستشعِر عِظم شأن أرواح المسلمين، فملايين الأطفال في العراء يفتقدون الأجواء المهيأة للحياة بما في ذلك المياه الصالحة للشرب؛ مما يعرّضهم للأمراض الخطيرة، وما يصيبهم من فقد السوائل من أجسامهم فيؤدي إلى جفافها، وذلك بدوره يجعل نسبة الوفيات بين الأطفال مرتفعةٌ جدًّا، أسأل الله تعالى أن يخفّف عنهم ويرحم ضعفهم.

ثم ونظرًا لتسارع الكوارث الناتجة عن التغيّرات المناخية فيجب أن لا يكون التحرك فقط لتقديم مساعداتٍ عاجلةٍ عابرة، وإنما لتكوين هيئة إغاثةٍ متميزة لديها من المعرفة والخبرة والطاقات ما يمكّنها من التعامل بكفاءة مع الآثار الجسيمة للتغيّرات المناخية المتسارعة والمختلفة، فعلى عاتق هذه الهيئة مسؤولياتٌ كثيرة وواجباتٌ عظيمة تحتاج إلى تضافر جهود المخلصين، فمن مهامها على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: القيام بدراساتٍ للتجمعات السكنية على الأنهار والأودية في العالم الإسلامي، والنظر فيما قد ينشأ من الكوارث نتيجة التغيّرات المناخية، فما حلّ بمدينة جدة من كوارث السيول في الفترة الماضية كان متوقعًا لسببٍ بسيطٍ جدًّا وهو أنّ مدينة جدة وغيرها كثير ليست قائمةً على ضفاف الأودية فقط بل إنّ كثيرًا من المنشآت والمباني السكنية أُقيمت على كامل مساحة مجاري الأودية، وأنا هنا لست بصدد تحديد المسؤول عن هذه الكارثة فلهذا مجالٌ آخر وإنما أصف واقع الحال لتجنب تكرار كوارث السيول ولإيجاد حلولٍ جذريةٍ للمخاطر التي تهدد حياة الناس. كما ينبغي إعادة النظر والبحث في قواعد الأمن والسلامة في جميع السدود والجسور.

ثانيا: القيام بما يلزم تجاه الدول التي تصاب بالمجاعات الناتجة عن الحروب أو التغيّرات المناخية، حيث إنّ المجاعات غالبًا ما تعطي إنذارًا مبكرًا قبل وقوعها بعامٍ أو أكثر، فالتأخر في تقديم العون المطلوب يؤدي إلى وفاة أعدادٍ كبيرةٍ وخاصة من الأطفال، ومن نجا من الموت منهم لا يسلم من ضعف جسمه وضعف قدراته الذهنية نتيجةً لسوء التغذية.

ثالثا: القيام بالمشاريع التنموية في المناطق المنكوبة والفقيرة، فهناك فرصٌ كبيرةٌ جدًّا للقيام بتلك المشاريع، وهي في مجملها تحتاج إلى مصاريف محدودة، فعلى سبيل المثال: إنشاء نواظم وترع في الدول التي تجري فيها أنهارٌ أو أوديةٌ موسمية كالسودان وتشاد والصومال واليمن، وبناءً على عملٍ ميداني في السودان من قبل فإن الناظم الواحد يستطيع أن يروي عشرات الآلاف من الأفدنة مما يعني إعانة عشرات الآلاف من الناس، وتكلفته مع الترع الرئيسة والفرعية قرابة ٢٥٠٠٠٠ (مائتين وخمسين ألف) يورو، تزيد أو تنقص بحسب قرب أو بعد مواد البناء المطلوبة.

رابعا: العمل على توفير الأمن الغذائي، فالتقارير تتحدث عن أنّ العالم لو تعرّضت فيه دولةٌ أخرى من الدول الرئيسة المصدِّرة للقمح لمصيبةٍ تؤدي إلى توقف التصدير؛ فإن كثيرًا من شعوب العالم وخاصةً في منطقتنا سيدخلون في مجاعةٍ قاتلةٍ بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وعندئذٍ فإن الأموال لن تدفع الجوع القاتل عن الناس طالما أنّ الخبز –الغذاء الأساسي لهم– مفقود، في حين أنّ السودان فيها أراضٍ زراعية مطرية تقدّر مساحتها بمائتي مليون فدّان لم يُزرع منها إلا القليل.

فينبغي توعية الناس لهذه المخاطر وتشجيع التجار والأسر التجارية على أن تفرّغ بعض أبنائها للإغاثة والزراعة، فالتجار اليوم هم فرسان هذا الميدان لإنقاذ أمتهم من مجاعاتٍ رهيبةٍ متوقعة، فيجب التركيز على هذا الجانب والبعد عن

الاستثمارات غير المنتجة وغير الحقيقية، فلا يصح النظر إلى الاستثمار الزراعي في هذه الظروف على أنه يحتاج إلى جُهدٍ كبير بينما أرباحه قليلة إذا قورنت باستثماراتٍ أخرى، فالقضية اليوم ليست قضية أرباحٍ أو خسائر وإنما هي قضية حياةٍ أو موت.

مع مراعاة أنّ الدخول في ميدان الاستثمارات الزراعية يحتاج إلى بصيرة وعقد اتفاقياتٍ تضمن حقوق المستثمر ولا تعرقل عمله، مع العلم أنّ من أهم دعائم العمل الاستثماري أن يكون مستقلًّا ليس للدولة المستثمر فيها مشاركةٌ في إدارته، فالاستثمار في أفريقيا كانت منه تجارب مشجعة وأخرى على خلاف ذلك، والأمر مرتبطٌ بمعرفة طبيعة الشعوب التي نستثمر فيها، فبعض تلك الشعوب متميزون في أعمالهم خارج بلادهم لأسبابٍ منها دخولهم ضمن طاقاتٍ أخرى في العمل، وهم متميزون أيضًا داخل بلادهم عند مشاركة عناصر أخرى لهم في العمل على أن تكون هذه العناصر الوافدة بيدها الإدارات العليا وأهم مفاصل العمل.

خامسا: توعية المسلمين بخطر استنزاف المياه الجوفية غير المتجددة للزراعة، وإنما ينبغي إنشاء شبكة أنابيب تصل الآبار الزراعية بشبكة مياه الشرب الأساسية لاستخدامها عند الحاجة.

وفي الختام، أحث إخواني المسلمين على فعل الخيرات، وبذل جميع ما يستطيعون لإنقاذ المستضعفين وتفريج كُرباتهم، فمن فرّج عن مؤمنٍ كربةً من كُرب الدنيا فرّج الله عنه كُربةً من كُرب يوم القيامة، فلنعمل لذلك اليوم ولنتدبّر قول الله سبحانه وتعالى: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرحم شهداء المسلمين؛ من قُتِل منهم في الحروب جهادًا في سبيل الله، ومن مات غرقًا في خضمّ تلك الفيضانات، وأن يوسع لهم في قبورهم ويدخلهم جنته، وأن يُخلفهم في أهلهم، وأن يعوّض ذويهم خيرًا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أغيثوا إخوانكم في باكستان

٢٣ شوال ١٤٣١ هـ - ٢ أكتوبر ٢٠١٠ م

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

أمتي المسلمة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

موضوع حديثي فيضانات باكستان، وإنقاذ أرواح عشرات الآلاف من أطفالها، والسبيل لتقليل أضرارها ما أمكن بإذن الله.

إنّ حجم كارثة الفيضانات في باكستان عظيمٌ وهائلٌ جدًّا، وتداعياته في ازديادٍ واطِّراد، فملايين المسلمين يعانون أشدّ المعاناة، وعشرات الآلاف معرّضون للوفاة. وقد كان ينبغي أن يكون التحرك كبيرًا جدًّا منذ بداية الكارثة بما يتناسب مع حجمها ولاسيما من الدول المقتدرة كتركيا ودول الخليج وماليزيا، إلا أنّ ما يؤسف له أنه وإلى الآن ليس هناك تناسبٌ البتة بين حجم الكارثة وكيفية التعامل معها من الجانب الإغاثي، وكذلك هناك قصورٌ واضحٌ من الجانب الإعلامي، فرغم ما بُذِل من جهودٍ في نقل صورة الفيضانات، إلا أنها لا ترقى إلى مستوى الحدث. ونحن في هذه القضية لا نلوم القنوات التي تدور حول تقديس الحاكم والدعاية له، فهذه ذلك دورها، وحظها من إنقاذ الحياة في مثل هذه الكوارث العِظام ادعاء صناعتها، وإنما كان ينبغي على القنوات الحريصة على القيام بمهامها أن ترتقي بمستواها إلى مستوى الحدث؛ فعشرون مليون مسلم نُكِبوا بين عشيةٍ وضحاها، وعشرات الملايين تضرّروا بشكلٍ غير مباشر نتيجةً لغرق خُمس أراضي باكستان، وهو الخُمس الزراعي الخصب، مما سيؤدي إلى نقصٍ شديدٍ في الغذاء ونشوء المجاعات. فهذا الحدث هو إمام الأحداث الكارثية في هذا القرن، فكان ينبغي أن يباشر التعامل معه أئمة الأقوام وأئمة الإعلام، وهذا ما لم يحدث.

ثم أَمَا كان من الأجدر بأئمة الأقوام أن يسبِقوا إلى باكستان قبل أن يأتي من أقصى الغرب بعد شهرٍ من الحدث الأمين العام للزيارة، رغم كثرة مواقف منظمته العِدائية لأمتنا، وهو الذي لا يربطه بالمسلمين في باكستان دينٌ ولا نسب، وإنما جاء تبعًا لواجب الوظيفة، ليأخذ جولةً بالطائرة فوق بعض المناطق المنكوبة فيصيبه الذهول من هول ما رأى، ثم يصرّح بأنه لم يرَ في حياته مصيبةً كهذه، بينما أئمة العرب لم يأتِ أحدٌ منهم رغم قرب المسافة وادِّعاء الأخوة وكثرة تردُّد بعضهم على باكستان في الرخاء دون الشدّة.

أمتي المسلمة، إنّ روح مسلمٍ واحد ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، أمرها عظيمٌ جدًّا عند الله تعالى، وعِظم شأنها يستلزم الاهتمام بها، وإنّ تقارير الهيئات المختصّة تشير إلى احتمال وفاة عشرات الآلاف من الأطفال، مما يعني أنّ كثيرًا من أرواح المسلمين ستذهب هدرًا بين حكومة باكستان وحكومات العالم الإسلامي المقتدرة إذا لم يحصل لدى الأمة إدراكٌ لحجم الكارثة وحجم التقصير في التعامل معها. والإدراك لا يحصل إلا عبر السمع والبصر، مما كان يستدعي التصوير من

الأرض ومن علٍ بالطائرات يوميًّا أيضًا وملاحقة فيضان الأنهار على ضفافها وتصويرها وقت طغيان الماء على القرى والمنشآت القائمة عليها من أعلى باكستان منحدرًا إلى أدناها على البحر لإظهار الحجم الحقيقي للفيضانات كما هي بجميع آثارها وأبعادها الرأسية والأفقية، وتبعًا لذلك سيتضح للناس حجم الكارثة على كل محورٍ من محاور الحياة الأساسية مما يعين المهتمين على أن يقوم كلٌّ منهم بما يجب عليه في ذلك؛ كمحور التدخل السريع بالأجهزة اللازمة لإنقاذ المحاصَرين بالمياه أو الذين سيُحاصَرون، ومحور الشراب والطعام، ومحور السكن والخيام، ومحور الشؤون الصحية والنفسية، ومحور الشؤون الزراعية وتداعياتها، ومحور الشؤون الهندسية بأنواعها ذات الصلة، وإعادة النظر في قواعد الأمن والسلامة في الطرق والجسور والسدود، وبذا يمكن أخذ العِبر والاحتياطات وتطوير التعامل مع مثل هذه الأحداث في المستقبل لهذه المنطقة ولغيرها من المناطق التي يسكن أهلها على ضفاف الأنهار والأودية.

وقد كان ينبغي على الحكام أن يزوروا مواطن الحدث ليحتاطوا للقاطنين على ضفاف الأنهار والأودية في بلادهم، وبذا سيعلم الناس أيضًا إن كانت إغاثات الدول حقيقية جادة تتناسب مع حجم ما رأوا أم أنها دون ذلك.

أمتي المسلمة، إنّ المسؤولية بالدرجة الأولى عن التقصير في التعامل مع الكارثة تقع على الذين يحتكرون جميع السلطات: التشريعية، والتنفيذية، والقضائية.

فالتشريعية: فهم يشرِّعون من دون الله. والقضائية: يعزلون كبار القضاة إن حكموا أو أفتوا على دين الله بما يخالف دين الحاكم. وكذا التنفيذية مختزلةٌ بشخص الحاكم أيضًا، وحتى الإعلامية إلا القليل النادر، حيث إنّ المساءلة على قدر المسؤولية. فضلًا عن أنهم قد جمعوا إلى ذلك تقييد العمل الخيري الشعبي بقيودٍ ظالمةٍ جائرة فُرِضت من واشنطن لا تُطبّق هناك وإنما تُطبّق على المستضعفين من المسلمين.

وخلاصة القول في هذه المسألة: بما أنّ العالم يشهد تغيّراتٍ مناخيةٍ هائلة يفوق عدد المتضررين منها في كثيرٍ من الأحيان عدد المتضررين من الحروب، في حين أنّ لبعض الهيئات الإعلامية مُراسلون حربيون، فينبغي أن يكون لكل قناةٍ كبرى طاقم طوارئ مؤهل يضم نخبةً من المختصين ولا سيما في مجال الإدارة والإغاثة والطب والزراعة والهندسة المدنية وهندسة الري، وهؤلاء يتحركون في الساعات الأولى للحدث لينقُلوا للناس صورةً متكاملةً بجميع أبعادها، ويعطوا تقارير علميةً واقعيةً مفصلةً كلٌّ في اختصاصه عن جميع مناحي الحياة في المنطقة المنكوبة وطرح الآراء لتلافي تكرار الكارثة.

ومما يعين على تلافيها بإذن الله:

إنشاء سواتر ترابية على ضفاف الأنهار من أعلى باكستان إلى أدناها، على أن تكون المواد مختارة حسب الأصول الهندسية المتبعة في إنشاء الطرق، عِلمًا أنّ ساترين ترابيين على ضفتي النهر الرئيسي تكلفتهما اثنين في المئة (٢%) تقريبًا من حجم الخسائر المادية التي أحدثها الفيضان فضلًا عن الخسائر في الأرواح والمعاناة البشرية، وتفاصيل السواتر وملحقاتها لا تخفى على المهندسين المختصين، كأن يكون ارتفاعها وابتعادها عن ضفاف الأنهار حسب المعطيات الجديدة على أرض الواقع بعد الفيضان.

كما ينبغي التنبيه إلى مسألةٍ هي من أشد مقاتِلنا ومن أسباب قلة وتأخر المساعدات الإغاثية ألا وهي إذكاء روح الوطنية الضيقة المقيتة على حساب روح الأمة الشاملة، فالإمكانيات المالية التي في جزيرة العرب هي أموال المسلمين، ونفط المسلمين للمسلمين، إلا أنّ الواقع أنّ بعضها يُتخوّض فيه بغير حق ويُنفق في غير مواضعه ويُهدر بلا حساب، في حين أنّ كثيرًا من المسلمين يقعون فريسةً للفيضانات والقحط والمرض والجوع والجهل ويموتون فعلًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فإنقاذ أرواح المسلمين على الوجه المطلوب والسرعة المطلوبة يتطلب أُسسًا لا بد منها:

أولا: وجود إدارةٍ على مستوى الأحداث لديها خبرةٌ وغيرةٌ وحرقةٌ على دماء المسلمين، وهذا ما لا يتوفر غالبًا في الموظفين الرسميين للدول، وإنما يتوفر في بعض الرجال المحتسبين كالعاملين في المجال الإغاثي الخيري، وكمُديري بعض الشركات الكبرى المتميزين في هذا المجال بحسن الإدارة وسرعة الإنجاز وإتقانه. فرجالٌ بهذا المستوى قادرون بإذن الله على تكوين وإدارة أجهزةٍ تتعامل مع الأزمة بما يتناسب مع حجمها، مع العلم أنّ هذه الطاقات متوفرةٌ في بلاد المسلمين ولبعضهم خبرةٌ عظيمة في ميدان الإغاثة في باكستان نفسها أيام إغاثة المهاجرين الأفغان، منهم مدراء الهلال الأحمر في بلاد الحرمين وفي الكويت.

ثانيا: وجود إمكانياتٍ ماليةٍ هائلة.

ثالثا: وجود جماعاتٍ من المتطوعين الغيورين على أرواح المسلمين وهم كُثُرٌ بفضل الله في باكستان.

رابعا: وجود فِرقٍ من المتطوعين الأتراك والعرب والماليزيين وغيرهم، لإغاثة إخوانهم ومواساتهم، وللاطمئنان إلى وصول المساعدات لجميع المتضررين، وللمساهمة في نقل التفاصيل الدقيقة لحجم الكارثة ومعاناة المسلمين ليتم تداركها، على أن يكون المتطوعون من أولو الغيرة على دماء المسلمين، ويحثهم على التفاني في العمل حديث رسول الله ﷺ: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله"، (متفقٌ عليه).

وقبل الخِتام، أذكِّر إخواني المسلمين بأنّ الهِلال الإسلامي من إندونيسيا وماليزيا وبنغلاديش ومسلمي الهند وكشمير وباكستان وأفغانستان والعراق وتركيا هم الثقل البشري الأكبر للأمة وخط الدفاع الأول عنها ضد الأعداء في الشرق والشمال، فبفضل الله ثم بالمسلمين في أفغانستان الذين كان يصلهم الدعم بكل أنواعه من باكستان تم إيقاف الزحف الأحمر الشيوعي قبل ثلاثة عقود، وبفضل الله ثم بذلك الهِلال الإسلامي يمكن إيقاف الزحوف الطامعة في المستقبل وما أكثرها.

وفي الخِتام، أسأل الله تعالى أن يخفِّف عن المسلمين في باكستان ما هم فيه، ويرحم ضعف شيوخهم ونسائهم وأطفالهم، ويوفق من عباده من يمد يد العون لهم، كما أسأله عز وجلّ أن يرحم موتاهم ويشفي جرحاهم، ويمن بالمأوى على من لا مأوى له، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من أسامة بن لادن إلى الشعب الفرنسي

ذو الحجة ١٤٣١ هـ - نوفمبر ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن أسامةَ بنِ لادن إلى الشعبِ الفرنسيّ، سلامٌ على مَن اتّبع الهدى، أمّا بعد:

موضوعُ حديثي عن الأسبابِ وراءَ تهديدِ أمنِكم وأسرِ أبنائكم.

وابتداءً أقولُ: إنّ ما وقعَ من أسرٍ لخبرائكم في النيجر، والذين كانوا في حِمى وأمانِ وكيلكم هناك، هو ردّ فعلٍ لما تمارسونه من ظُلمٍ تجاهَ أمتنا المسلمةِ.

فكيفَ يستقيمُ أن تشاركوا في احتلالِ بلادنا وتناصرُوا الأمريكيين في قتلِ أطفالنا ونسائنا ثم تريدون العيشَ بأمنٍ وسلامٍ؟!

كيفَ يستقيمُ أن تتدخّلوا في شؤونِ المسلمينَ في شمالِ وغربِ أفريقيا خاصةً وتناصروا وكلاءكم علينا، وتأخذوا كثيرًا من ثرواتنا بصفقاتٍ مشبوهةٍ، بينما أهلُنا هناكَ يقاسونَ ألوانًا من البؤسِ والفقر؟!

وإنْ كنتُم قد تعسّفتم ورأيتم أنّ مِن حقكم منعَ النساءِ الحرائرِ من وضعِ الحجابِ، أليسَ مِن حقّنا أن نُخرِجَ رجالَكم الغزاةَ بضربِ الرقابِ؟ بلى.

فالمعادلةُ يسيرةٌ وواضحةٌ: كما تَقتُلون تُقتَلون، وكما تَأسِرون تُؤسَرون، وكما تُهدرون أمننا نَهدرُ أمنكم، والبادئ أظلم!

فالسبيلُ لحفظِ أمنِكم هو برفعِ جميعِ مظالمكم وآثارِها عن أمتنا، ومِن أهمها انسحابكم من حربِ بوشَ المشؤومةِ في أفغانستانَ، وقد آنَ لما يُسمى بالاستعمارِ المباشرِ وغيرِ المباشرِ أن ينتهي، ولكم أن تتدبروا في ما آل إليه حالُ أمريكا نتيجةَ هذهِ الحربِ الظالمةِ حتى شارفت على الإفلاسِ في جميعِ المحاورِ المهمةِ، وغدًا سترجعُ إلى ما وراءَ الأطلسيّ بإذنِ اللهِ، والسعيدُ مَن وُعِظَ بغيره.

والسلامُ على مَنِ اتّبع الهدى.

من أسامة بن محمد بن لادن إلى الشعب الفرنسي

صفر ١٤٣٢ هـ - يناير ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن أسامةَ بن محمدٍ بن لادن إلى الشعبِ الفرنسيّ، سلامٌ على من اتّبع الهدى.

أمّا بعد:

إنّ رسالتنا لكم بالأمس واليوم واحدة، وهي: "أنّ خروجَ أسراكم من أيدي إخواننا مرهونٌ بخروج عساكركم مِن بلادنا"، فهل هذا إملاءٌ سياسيٌّ وإرهابٌ مذموم، وإخراجكم لعساكر هتلر من بلادكم بطولاتٌ وإرهابٌ محمود؟ فمالكم تكيلون بمكاييل مزدوجة؟!

أيها الشعب الفرنسي، إنّ رفض رئيسكم الخروجَ من أفغانستان هو نتيجةٌ لتبعيّته لأمريكا، وهذا الرفض إشارةٌ خضراء لقتل أسراكم فورًا، كي يتخلص من تداعيات قضيّتهم، ولكنّنا لن نفعل ذلك في الوقت الذي هو يحدده.

وموقفه هذا سيكلِّفه ويكلّفكم غاليًا على محاور شتّى داخل فرنسا وخارجها، ولا يخفى عليكم أنّ حجم ديونكم وضعف ميزانياتكم في غِنى عن فتح جبهاتٍ جديدة.

وسلامٌ على من اتّبع الهدى.

كلمة شهيد الإسلام -كما نحسبه- لأمّته المسلمة

١٦ جمادى الآخر ١٤٣٢ هـ - ١٩ مايو ٢٠١١ م

إنّ الحمدَ لِلّهِ نحمَدُهُ، ونستَعِينُه، ونستغفِرُهُ، ونعُوذُ باللّه مِن شُرُورِ أنفُسِنَا وَسيّئاتِ أعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لهُ، وَمَن يُضلِل فلَا هَادِيَ لَه.

وَأَشهَدُ أَن لا إِلَه إِلّا اللّهَ وَحدهُ لا شَرِيكَ لهُ، وَأَشهَدُ أَنّ مُحَمّدًا عبدُهُ وَرسُولُه.

أَمّا بعد:

أُمّتِي المسلِمَة، نراقبُ معكِ هذا الحدث التاريخيّ العظيم، ونشارُكِ الفرحةَ والسرورَ والبهجةَ والحبور، نفرحُ لِفرحكِ وَنترحُ لِتَرَحكِ، فهَنِيئًا لكِ انتصَارَاتُك، ورَحِمَ اللهُ شهداءَكِ، وعَافَى جرحَاكِ، وفرّجَ عن أسرَاكِ.

وَبَعدُ:

هَلّت بِمَجدِ بَنِي الإِسلَامِ أَيّامُ ... وَاختَفَى عَن بِلَادِ العُربِ حُكّامُ

طَوت عُروشٌ حَتّى جَاءَنَا خَبَرٌ ... فِيهِ مَخَايِلُ لِلبُشرَى وَأَعلَامُ

طَالما يَمّمت الأُمّةُ وجهَهَا ترقُّبُ النّصرَ الذي لاحَت بشَائرُه مِنَ المشرِق، فإِذَا بشمسِ الثّورَةِ تطلعُ من المغرِب، أضَاءت الثّورةُ مِن تُونُس، فأنِسَت بهَا الأُمّة، وأشرقَت وجُوه الشّعوبِ، وشَرِقَت حناجِرُ الحكّام، وارتَاعَت يهُود لِقُربِ الوعُود، فبِإِسقَاطِ الطّاغِية سَقطَت مَعانِي الذّلّةِ والخُنوعِ والخَوفِ والإِحجَام، ونَهَضَت مَعَانِي الحُرّيّةِ وَالعِزّةِ والجُرأةِ والإِقدَام، فَهَبّت رِياحُ التّغيِيرِ رَغبَةً في التّحرِير، وكَانَ لتُونُسَ قَصبُ السَّبقِ، وبسرعَةِ البَرقِ أَخذَ فُرسَانُ الكنَانَةِ قَبَسًا مِن أَحرَارِ تُونُسَ إِلَى ميدَانِ التّحرِير، فانطلَقَت ثَورةٌ عظِيمةٌ، وَأَيُّ ثَورَة!

ثَورَةٌ مَصِيرِيّةٌ لِمِصرَ كلِّها وَللأُمّة بأسرِها إن اعتصَمَت بِحَبلِ رَبِّها، وَلَم تَكُن هذِه الثّورَة ثَورَةَ طَعَامٍ وكِساء، وإنَّمَا ثَورَةُ عِزٍّ وَإِبَاء، ثَورَةُ بَذلٍ وَعطَاء، أضَاءَت حَواضِرَ النّيلِ وَقُرَاه مِن أدنَاه إِلَى أَعلاه، فَتَراءَت لِفتيَانِ الإِسلَامِ أَمجَادُهُم، وَحَنّت نُفُوسُهم لِعَهدِ أَجدَادِهِم، فَاقتَبَسُوا مِن مَيدَانِ التّحرِيرِ فِي القَاهِرَةِ شُعَلًا لِيَقهرُوا بِهَا الأَنظِمَةَ الجَائِرَة، وَوَقَفُوا فِي وَجهِ البَاطِلِ وَرَفَعُوا قَبضَاتهم ضِدّه، وَلَم يَهَابُوا جُندَه، وَتَعَاهَدُوا فَوَثّقُوا المعَاهَدَة، فَالهِمَمُ صَامِدَةٌ، وَالسّواعِدُ مُسَاعِدَةٌ، والثَّورَةُ وَاعِدَة.

فَإِلَى أُولئِك الثّوارِ الأَحرَارِ فِي جَمِيعِ الأَقطَار:

تَمَسّكُوا بِزِمَامِ المبَادَرَةِ، وَاحذَرُوا المحَاوَرَةَ؛ فَلَا التِقَاءَ فِي مُنتَصَفِ السّبِيلِ بَينَ أَهلِ الحَقِّ وَأَهلِ التّضلِيل، حَاشَا، وَكَلّا.

وتَذَكَّرُوا أنّ اللّه قد مَنّ عَلَيكُم بِأَيّامٍ لهَا مَا بَعدهَا، أَنتُم فُرسَانُهَا وَقَادَتهُا، وَبِأَيدِيكُم لِجَامُها وَرِيادتها، ادّخَرَتكُم الأُمّةُ لِهَذَا الحَدَث الجَلَل، فأَتِمّوا المسِيرَ وَلَا تَهَابُوا العَسِير.

بَـــــدَأَ المسَـــــيرُ إلَى الهَــــدَف وَالحُــــــرُّ فِي عَــــزمٍ زَحَــــف

والحُــــــرُّ إن بَـــــدَأَ المسِــــيرَ فَلَــــن يَكِــــلّ وَلَــــن يَقِــــفْ

فَلَن يَقِفَ حَتّى تَتَحَقَّقَ الأَهدَافُ المنشُودَةُ، وَالآمَالُ المعقُودَةُ -بِإذنِ اللهِ تَعَالَى- فَثَورَتُكُم هِيَ قُطبُ الرَّحَى، وَمَوضِعُ آمَالِ المكلُومِينَ وَالجَرحَى، فَقَد فَرّجتُم عَنِ الأُمّةِ كُربًا عَظِيمَةً -فرّج اللهُ كُربَكُم- وَتُحَقّقُونَ آمَالًا كَبِيرَةً -حقّقَ اللهُ آمَالَكُم-.

وَقَــفَ السّــبِيلُ بِكُــم كَوقفَــةِ طَــارِقٍ اليَــأسُ خَلــفٌ وَالرَّجَــاءُ أَمَــامُ

وَتُــرَدُّ بِالــدّمِ عِــزّةٌ أُخِــذَت بِــهِ وَيَمُــوتُ دُونَ عَرِينِــهِ الضّــرغَامُ

مَــن يَبــذِل الــرُّوحَ الكَــرِيمَ لِربّــهِ دَفعًــا لِبَــاطِلِهِم فَكَيــفَ يُــلَامُ

فَيَا أَبنَاءَ أُمّتِي المُسلِمَة:

أَمَامَكُم مُفتَرَقُ طُرُقٍ خَطِير، وَفُرصَةٌ تَارِيخيّةٌ عَظِيمَةٌ نَادِرَةٌ لِلنُهُوضِ بِالأُمّةِ، وَالتّحَرُّر مِنَ العُبُودِيَّةِ لِأَهوَاءِ الحُكّامِ، وَالقَوَانِين الوَضعِيّةِ، وَالهَيمَنَةِ الغَرِبيّةِ.

فَمِنَ الإِثمِ العَظِيمِ وَالجَهلِ الكَبِيرِ أَن تَضِيعَ هَذِهِ الفُرصَةُ الّتِي تَنتَظِرُهَا الأُمّةُ مُنذ عُقُودٍ بَعِيدَةٍ، فَاغتَنِمُوهَا وَحَطّمُوا الأَصنَامَ وَالأَوثَانَ، وَأَقِيمُوا العَدلَ وَالإِيمَان.

وَفِي هَذَا المقَام أُذَكّرُ الصّادِقِينَ بِأَنّ تَأسِيسَ مَجلِسٍ لِتَقدِيمِ الرّأيِ وَالمشُورَةِ لِلشُّعُوبِ المسلِمَةِ فِي جَمِيعِ المحَاوِرِ المهمّةِ وَاجِبٌ شَرعِيّ، وَآكَدُ مَا يَكُونُ عَلَى بَعضِ الغَيُورِينَ الّذِينَ قَد نَصَحُوا مُبكّرًا بِضَرُورَةِ استِئصَالِ هَذِهِ الأَنظِمَةِ الظَّالِمَة، وَلَهُم ثِقَةٌ وَاسِعَةٌ بَينَ جَمَاهِيرِ المسلِمِينَ، فَعَلَيهِم البدءُ بِهَذَا المشرُوعِ وَالإِعلَانُ عَنهُ سَرِيعًا بَعِيدًا عَن هَيمَنَةِ الحُكّامِ المستَبِدّينَ، وَإِنشَاءُ غُرفَةِ عَمَلِيّاتٍ مُوَاكِبَةٍ لِلأَحدَاثِ لِلعَمَلِ بِخُطُوطٍ مُتَوَازِيَةٍ تَشمَلُ جَمِيعَ حَاجَاتِ الأُمّةِ مَعَ الِاستِفَادَةِ مِن مُقتَرَحَاتِ أُولِي النُّهَى فِي هَذِهِ الأُمّة، وَالِاستِعَانَة بِمَرَاكِزِ الأَبحَاثِ المؤَهّلَة، وَأُولِي الأَلبَابِ مِن أَهلِ المعرِفَةِ لِإِنقَاذِ الشُّعُوبِ الّتِي تُكَافِحُ لِإِسقَاطِ طُغَاتِهَا، وَيَتَعَرّضُ أَبنَاؤُهَا لِلقَتلِ، وَتوجِيهِ الشُّعُوبِ الّتِي أَسقَطَت الحَاكِمَ وبَعضَ أَركَانِهِ بِالخُطُواتِ المطلُوبَةِ لِحِمَايَةِ الثّورَةِ وَتحقِيقِ أَهدَافِهَا.

وَكَذَلِكَ التّعَاوُنُ مَعَ الشُّعُوبِ الّتِي لَم تَنطَلِق ثَورَاتَها بَعدُ، لِتَحدِيدِ سَاعَةِ الصّفرِ وَمَا يَلزَمُ قَبلَهَا، فَالتَّأَخُّرُ يُعَرّضُ الفُرصَة لِلضّيَاعِ، وَالتَّقَدُّمُ قَبلَ أَوَانِهِ يَزِيدُ مِن عَدَدِ الضّحَايَا، وَأَحسبُ أَنَّ رِيَاحَ التّغيِيرِ سَتَعُمُّ العَالَمَ الإِسلَامِيّ بِأَسرِهِ -بِإِذنِ اللهِ- فَينبَغِي عَلَى الشّبَابِ أن يُعِدُّوا لِلأَمرِ مَا يَلزَمُ، وَأَن لَا يَقطَعُوا أَمرًا قَبلَ مَشُورَةِ أَهلِ الخِبرَةِ الصّادِقِينَ المتَعِدِينَ عَن أَنصَافِ الحُلُولِ وَمُدَاهَنَةِ الظّالِمِين، وَقَد قِيلَ:

الــــرَأيُ قَبــــلَ شَـــجَاعَةِ الشُـــجعَانِ هُــــوَ أَوّلٌ وَهِــــيَ المحــــلُّ الثّــــانِي

أُمّتِي المُسلِمَة:

لَقَد شَهِدْتِ قَبلَ بِضعَةِ عُقُودٍ ثَورَاتٍ عَدِيدَة، فَرِحَ النّاسُ بِهَا ثُمّ مَا لَبِثُوا أَنْ ذَاقُوا وَيلاتها، فَالسّبِيلُ لِحِفظِ الأُمّةِ وَثَورَاتِهَا اليَومَ مِنَ الضّلَالِ وَالظُّلمِ هُوَ بِالإِنطِلَاقِ فِي ثَورَةِ الوَعيِ وَتَصحِيحِ المَفَاهِيمِ فِي شَتّى المَجَالَاتِ وَلَا سِيّمَا الأَسَاسِيّةِ، وَأَهَمّهَا رُكنُ الإِسلَامِ الأَوّل، وَمِن خَيرِ مَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ كِتَابُ: "مَفَاهِيمُ يَنبَغِي أَن تُصَحّح" لِلشَيخِ: "محُمّد قُطب".

فَضَعفُ الوَعيِ عِندَ كَثِيرٍ مِن أَبنَاءِ الأُمّةِ النَاتِجُ عَنِ الثّقَافَةِ الخَاطِئَةِ الّتِي يَبُثّهَا الحُكّامُ مُنذُ عُقُودٍ بَعِيدَةٍ هُوَ المصِيبَةُ الكُبرَى، وَمَا مَصَائِبُ الأُمّةِ الأُخرَى إِلّا ثَمَرَةٌ مِن ثَمَرَاتِهَا المرّة، فَثَقَافَةُ الذُّلّ وَالهَوَانِ وَالخُنُوع، وَتَكرِيسِ الطّاعَةِ المطلَقَةِ لِلحُكّام -وَتِلكَ عِبَادَةٌ لَهُم مِن دُونِ الله- وَالتّنَازُل عَن أَهَمّ الحُقُوقِ الدّينِيّةِ وَالدّنيَوِيّةِ لهُم، وَجَعلِ القِيَمِ وَالمبَادِئِ وَالأَشخَاصِ تَدُورُ فِي فَلَكِهِم، فَتُفقِدُ الإِنسَانَ إِنسَانِيّته، وَتجعَلهُ يركضُ وَرَاءَ الحَاكِمِ وَإِرَادَتِه، دُونَ إِدرَاكٍ أَو تَبَصّر فيُصبِح إِمّعَة؛ إِن أَحسَنَ النّاسُ أَحسَن، وَإِن أَسَاؤُوا أَسَاء، مِمّا يجعَلهُ كَسِلعَةٍ مِن سَقطِ المتَاعِ، يَفعَلُ بِهَا الحَاكِمُ مَا يَشَاء، وَهَؤُلاءِ هُم ضَحَايَا الظّلمِ وَالإِستِبدَادِ فِي بِلَادِنَا، الّذِينَ أَخرَجَهُم الحُكّامُ لِيَهتِفُوا بِاسمِهِم، وَيَقِفُوا فِي خَندَقِهِم، وَقَد سَعَى الحُكامُ لِيَتَخَلّى النّاسُ عَن أَهَمّ حُقُوقِهِم الّتِي آتَاهُم اللهُ إِيّاهَا، فَعَطّلُوا عُقُولَ الأُمّةِ، وَهمّشُوا دَورَهَا فِي الشّؤُونِ العَامّةِ المهِمّةِ عَبرَ تَضَافُرِ جُهُودِ مُؤَسّسَاتِ الدّولَةِ الدّينِيّةِ وَالإِعلَامِيّةِ لِإِصبَاغِ الشّرعِيّةِ عَلَيهِم، فَسَحَرُوا أَعيُنَ النّاسِ وإِرَادَاتِهِم وَعُقُولَهُم، وَرَوّجُوا لِصَنَمِيّةِ الحَاكِمِ، وَأَسّسُوا لَهَا زُورًا وَبُهتَانًا بِاسمِ الدّين، وَكَذَلِكَ بِاسمِ الوَطَن، لِيَحتَرِمَهَا النّاسُ وَلِيَغرِسُوهَا فِي النّفُوس، لِيُقَدّسهَا الكِبَارُ، وَلَم يَسلَم مِنهَا الصّغَارُ، الّذِينَ هُم أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، وَقَد وُلِدُوا عَلَى الفِطرَةِ فَاغتَالُوا فِطرَتَهُم بِلَا ضَمِيرٍ وَلَا رَحمَة، فَهَرِمَ عَلَى ذَلِكَ الكَبِيرُ، وَشَبّ عَلِيهِ الصّغِيرُ، فَازدَادَ الطُّغَاةُ طُغيَانًا، وَالمستَضعَفون استِضعَافًا، فَمَاذَا تَنتَظِرُون؟!

فَأَنقِذُوا أَنفُسَكُم وَأَطفَالَكُم فَالفُرصَةُ سَانِحَةٌ، خَاصّة بَعدَ أَن تحَمّل فِتيَانُ الأُمّةِ عِبءَ الثّورَاتِ وَمصَابَهَا، وَرصَاصَ الطُّغَاةِ وَعَذَابَهَا، فَمَهّدُوا الطّرِيقَ بِتَضحِيَاتِهِم، وَأَقَامُوا جِسرَ الحُرّيّةِ بِدِمَائِهِم، فِتيَةٌ فِي مُقتَبَلِ العُمرِ، طَلّقُوا دُنيَا الذّلّ وَالقَهرِ، وَخَطَبُوا العِزّةَ أَو القَبر، فَهَل يَعِي الحُكّامُ أَنّ الشّعبَ قَد خَرَجَ وَلَن يَعُودَ حَتّى يُحَقّقَ الوُعُودَ بِإِذنِ اللهِ تَعَالَى.

وَختَامًا؛ إِنّ الظُّلمَ العَظِيمَ فِي بِلَادِنَا قَد بَلَغَ مَبلَغًا كَبِيرًا، وَتَأَخّرنَا كَثِيرًا فِي إِنكَارِهِ وَتَغيِيرِه، فَمَن بَدَأَ فَلْيُتِمّ -نَصَرَهُ اللهُ- وَمَن لَم يَبدَأ فَلْيُعِدّ لِلأَمرِ عُدّتَه، وَتَدَبّرُوا الحَدِيثَ الصّحِيحَ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيثُ قَالَ: "مَا مِن نبِيٍّ بعثَهُ اللهُ فِي أمّةٍ قبلِي إِلّا كَانَ لَهُ مِن أمّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصحَابٌ يأخُذُونَ بِسُنّتِهِ وَيَتَقَيّدُونَ بِأَمرِهِ، ثُمّ إِنّهَا تَخلُفُ من بعدِهِم خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفعَلُونَ، وَيفعَلُونَ مَا لَا يُؤمَرُونَ، فَمَن جَاهَدَهُم بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤمِنٌ، وَمَن جَاهَدَهُم بِلِسَانِهِ فَهُو مُؤمِنٌ، وَمَن جَاهَدَهُم بِقَلبِهِ فَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَيس وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبّةُ خَردَلٍ".

وَقَالَ أَيضًا: "سيّدُ الشّهدَاءِ حَمزَةُ بنُ عَبدِ المطّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ".

فَهَنِيئًا لِمَن خَرَجَ بِهَذِهِ النِيّةِ العَظِيمَة، فَإِن قُتِلَ فَسَيّدُ الشُّهَدَاءِ، وَإِن عَاشَ فَبِعِزٍّ وَإِبَاء، فَانصُرُوا الحَقّ وَلَا تُبَالُوا.

فَقَولُ الحَقّ لِلطّاغِي ... هُوَ العِزُّ هُوَ البُشرَى
هُوَ الدَّربُ إِلَى الدُّنيَا ... هُوَ الدَّربُ إِلَى الأُخرَى
فَإِن شِئتَ فَمُت عَبدًا ... وَإِن شِئتَ فَمُت حُرًّا

اللّهُمّ افتَح عَلَى القَائِمِينَ بِنُصرَةِ دِينِكَ فَتحًا مُبِينًا، وارزُقهُم صَبرًا وَسَدَادًا وَيَقِينًا.

اللّهُمّ أَبرِم لِهَذِهِ الأُمَّةِ أَمرَ رُشدٍ؛ يُعَزُّ فِيهِ أَهلُ طَاعَتِكَ، وَيُذَلُّ فِيهِ أَهلُ مَعصِيَتِكَ.

وَيُؤمَرُ فِيهِ بِالمعرُوفِ، وَيُنهَى عَنِ المنكَرِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللّهُمّ قَوّ ضَعفَنَا، وَاجبُر كَسرَنَا، وَثَبّت أَقدَامَنَا.

اللهُمّ عَلَيكَ بِأَئِمَةِ الظُّلمِ المحليين وَالدوليينَ وَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ.

وَآخِرُ دَعوَانَا أَنِ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

رسالة إلى الشعب الأمريكي

شوال ١٤٣٢ هـ - سبتمبر ٢٠١١ م

الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان ونهى عن الظلم والعدوان، أمَّا بعد؛

أيُّها الشعب الأمريكي؛ سلامٌ على من اتبع الهدى، وبعد:

موضوع حديثي هو طغيان رأس المال، ودوره في الحروب الدائرة بيننا، وابتداءً أذكِّر بأن تدبُّر قليلًا من الأقوال كان سيجنِّبكم كثيرًا من الدماء والأموال، ومن ذلك تحذيرٌ لأن يأتي يوم تصبحون فيه أُجَرَاء لرأس المال اليهودي، وقد وقع ما حذَّركم منه.

فاللوبي الإسرائيلي يمارس ضغوطًا قاهرةً على البيت الأبيض منذ عقود لدعم ومناصرة الإسرائيليين على قتل أهلنا واحتلال أرضنا، ومن هنا كانت ردود فعلنا قبل الحادي عشر وبعده، وقد كان في نصيحته التي لم تعملوا بها حفظ أمنكم الذي فقدتموه، ثم إنَّ رئيسكم الحالي قد حذَّركم أيضًا من طغيان رأس مال الشركات الكبرى والتي هي عمليًا بعد قرار المحكمة ذي الصلة ستستكمل السيطرة على معظم سلطاتكم الرئيسة، مما يعني أن تصبحوا رهائن في أيديهم، فطغيان رأس المال أضرَّ بكم وبنا وبالعالم أجمع، وهذا هو دافعي للحديث معكم.

أيُّها الشعب الأمريكي؛ إنَّ تدبُّركم لمثل هذه الأقوال هو بوابتكم للخروج من الحروب العبثية الظالمة الفاشلة، التي كانت سببًا رئيسًا في أزمتكم المالية، فأصحاب تلك الشركات تجارُ حروبٍ وهم وراء إشعالها بيننا، وهم الذين أخذوا أموالكم بحيلٍ شتَّى لتمويلها حتَّى أوشكتم على الإفلاس، وقد قيل لكم قبل ست سنوات بأنَّ المجاهدين وإدارة البيت الأبيض يهدِّفون سويًا في مرماكم الاقتصادي، فلم تستبينوا الرُّشدَ إلا ضحى الغدِ.

وإنَّ الناظر إلى جهودكم للتغيير يرى أنَّ كثيرًا منها لم تمسَّ الجذور، والحقيقة أنَّكم تدورون في حلقةٍ مفرغةٍ، فبضع سنين تحت لواء الجمهوريين وأخرى مع الديمقراطيين وهكذا دوالَيْك، بينما قطاركم يسير على نفس القضبان التي وضعتها الشركات الكبرى منذ عقودٍ لخدمة مصالحها، فهذا عبثٌ لا يليق بالعقلاء، حيث إنَّ ممثِّليكم في البيت الأبيض ومجلسَي الكونجرس كثيرٌ منهم وكلاء مزدوجون، ورغم أنَّهم يملكون القرار نظريًا إلا أنَّ أصحاب القرار عمليًا في أهمِّ ما تُطالبون به هم الشركات الكبرى، فهؤلاء هم الملوك غير المتوَّجين، وهم قادة أمريكا والعالم الحقيقيّين.

ولئن كانت هذه الشركات تعتدي على حقوق الشعوب في كثيرٍ من البلدان، عبر دعم الأحزاب الموالية أو الملوك الظالمين أو بالانقلابات العسكرية السافرة، فإنَّ هذه الاعتداءات وتدخُّلات العسكر في بلادكم تأتي مقنَّعة، ومن هنا كان فرض وزير الدفاع (جيتس) وتثبيت (مولين) و(باتريوس)، وتسريح الجنرالات المعارضين لكي تستمرَّ الحرب والإنفاق عليها، ومن المفيد قراءة كتاب (حروب أوباما) لـ(بوب وودورد).

وقد كان حريًا بأوباما أن يكون أكثر صراحة معكم، ويخبركم بأنَّ عليه ضغوطًا لمواصلة الحرب وكذلك لدعم الإسرائيليين، ليس لما تقتضيه مصالح أمريكا بل لما تقتضيه مصالح اللوبيّات النافذة في واشنطن، ومما سبق يظهر أن قوله وقولكم: "نعم، نحن نستطيع" لم يتحقَّق، ويبدو أنَّ السبيل لكفِّ طغيان رأس المال هو القيام بتغييرٍ حقيقيٍّ شاملٍ، يعينكم على التحرير، ليس تحرير العراق من (صدَّام حسين) وإنَّما تحرير البيت الأبيض ليتحرَّر (بارك حسين)، وعندئذٍ يتحرر الجميع من هيمنة تلك الشركات، وإنَّ مما ساعد أسلافكم في دفع طغيان رأس المال البريطاني في زمانهم قراءتهم لكتاب حسن الإدراك، فإن أحسنتم إدراك الموقف اليوم فستنقذون أنفسكم غدًا، وتذكَّروا أنَّكم في أطول حروبكم على الإطلاق، ومع مغيب شمس كلِّ يوم تخسرون القروش وتكسبون النعوش على أيدي المجاهدين الأبطال في أفغانستان والعراق، فيا لها من تجارةٍ غُيِّبت عقول أصحابها بتكرار تُرَّهات البيت الأبيض منذ تسع سنين عن اقتراب النصر بينما الحقائق على أرض الواقع خلاف ذلك.

وأمَّا نحن؛ فنستمدُّ الصبر والثبات لمواصلة حرب استنزافكم ممن له خزائن السموات والأرض فلله الحمد والمنَّة، وكونوا على يقينٍ بأنَّنا لا نقاتلكم لمجرد القتل وإنَّما لنرفع عن أهلنا القتل، فقتل الإنسان بغير حق ظلم وقتل قاتله حُكْم، واعلموا أنَّ العدل أقوى جيش، والأمن أهنأ عيش أضعتموه بأيديكم يوم ذهبتم تُناصرون الإسرائيليين على قتل أهلنا واحتلال أرضنا فلسطين، ومجزرة غزة ليست عنكم ببعيد، وطريق الأمان يبدأ بكفِّ العدوان، فعلام تُهدِرون دماءكم وأموالكم سدًى، وسلامٌ على من اتبع الهدى.



- الدفعة الأولى -[١]

الوثيقة رقم:

SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٣

المرسلة إلى: الشيخ عطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

إلى الأخ الكريم الشيخ محمود – حفظه الله –

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية، وبعد:

- بخصوص ما ذكرتم في رسالة سابقة بأنه قد يذهب بعض الإخوة إلى إيران ضمن خطة المحافظة على الإخوة؛ فأرى أن إيران غير مناسبة، كما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار في اختيار المناطق التي سيكون فيها الإخوة داخل باكستان أن لا تكون من المناطق التي تعرضت لفيضانات أو محتمل تعرضها لذلك في المستقبل.
- فيما يخص الإخوة القادمون من إيران؛ فأرى أن يكونوا في هذه المرحلة في مناطق آمنة خارج مناطق القصف.

[١] وثائق آبوت آباد هي مجموعة مراسلات عثرت عليها الولايات المتحدة الأمريكية في منزل الشيخ أُسامة بن لادن حين اغتياله، وعرضتها وتمت تزكية الجزء الأول منها، فقد نقل أبو مريم الأزدي تزكية الشيخ أبو يحي الليبي لها فقال: (أكد الشيخ أبو يحي صحتها، وقال أنها تتضمن فوائد وحكم)، وكذلك فعل الشيخ نصر بن علي الآنسي حين سئل عن صحتها، فقال: (نعم هي صحيحة ولكن فيها نقص).
وقد سألنا أصحاب الشأن عن الجزء الثاني والثالث عنها فقالوا هي صحيحة في الجملة ولكن يتعذر التأكد من عدم إضافة سطر أو جملة إضافية.

• فيما يخص باكستان فلم أطلع على التقرير الذي ذكرت ولكن الرأي بشكل عام هو الحرص على التهدئة وتركيز الجهود على الأمريكيين.

• فيما يخص تعيين بعض الإخوة في المناصب الإدارية؛ فأرى أن تؤخذ عليهم بيعة متضمنة لبعض النقاط التي تحفظ العمل وأسراره فأرجو أن تتشاوروا في الأمر وتفيدوني برأيكم، ومن النقاط المقترحة على سبيل المثال:

١. السمع والطاعة والجهاد لإعادة الخلافة.

٢. حفظ أسرار العمل.

٣. المحافظة على العمل الذي سيكون مسئولًا عنه وتقديم النصح للقيادة.

• فيما يخص ما ذكره الأخ بصير بخصوص الأخ أنور العولقي فحبذا أن تفيدوه عني في رسالة خاصة به بأن يبقى في منصبه فهو مؤهل وقادر على إدارة الأمر في اليمن، فليواصل على بركة الله فلديه من الصفات ما تمكنه من ذلك، ووجود بعض المميزات عند أخينا أنور العولقي أمر حسن لخدمة الجهاد، وحبذا أن يعطينا فرصة للتعرف عليه أكثر.

كما أرجو إبلاغه بأننا ما زلنا بحاجة إلى معطيات أكثر من أرض الميدان في اليمن لتيسير لنا بعون الله اتخاذ القرار الأنسب نحو التصعيد أو التهدئة.

وفيما يخص إفادتنا بالأوضاع عندهم فأرجو أن يكتب لي الأخ بصير بتصوره مفصلًا عن الأوضاع، وكذلك يطلب من الأخ أنور العولقي بأن يكتب تصوره مفصلًا عن الأوضاع في رسالة منفردة، وكذلك الأخ أبو سفيان سعيد الشهري يبعث بتصوره مفصلًا منفردًا.

وحبذا أن تطلبوا من الأخ بصير أن يرسل إلينا السيرة الذاتية مفصلة ومطولة للأخ أنور العولقي، وكذلك المعطيات التي اعتمد عليها في تزكيته مع إفادته بأن تزكيته معتبرة ولكن نريد أن نطمئن أكثر، فعلى سبيل المثال نحن هنا نطمئن إلى الناس بذهابهم إلى الخط وتمحيصهم هناك.

كما أرجو إفادة الأخ بصير بأن يكون الظهور الإعلامي مهمته وبشكل عام يقللوا من الظهور في هذه الفترة إلا لضرورة وإن استدعت الضرورة أيضًا أن يصدر أحد الإخوة خطابًا فيتم اطلاع بصير عليه قبل بثه على الإعلام، وتتم الإشارة له إن لم تكونوا قد أشرتم بأن خطاب الأخ سعيد الشهري الذي صدر عن اعتقال إحدى الأخوات في بلاد الحرمين مناسبًا في ذلك التوقيت.

• بخصوص ما ذكرتم في رسالة سابقة من رأيكم في تقليل المراسلات فنحن حريصون على الجانب الأمني إلا أن لدي شريط للأُمَّة تحريض لأهل العراق ودعوة للصحوات بأن يعودوا للمجاهدين سأرسله بإذن الله في المرة القادمة، فبإمكانكم أن ترتبوا مع الوسيط بأن يوصل الشريحة التي ستحتوي على ذلك البيان إلى قسم الإعلام مباشرة، وإن استجد أمر ضروري فسنرفق لكم رسالة يرسلها إليكم القسم الإعلامي.

- مرفق مع هذه الرسالة بيان مرئي للشعب الأمريكي أرجو إعطاء نسخة منه للجزيرة الدولية وللجزيرة العربية، كما أرجو أن تتم ترجمته (مدبلجًا) صوتيًّا وأن يتم إيصاله لقناة الجزيرة قبل ذكرى الحادي عشر ليبثوه فيها، وكذلك مرفق نسختين منه إحداهن مسموعة والأخرى مكتوبة.

- بعثنا إليكم مع الرسائل التي سبقت هذه بيان بخصوص فيضانات باكستان وتأخر بثه على الإعلام فلعله خير ولكن على كل حال فقد أرفقت مضمون تلك الشريحة مع هذه الرسالة.

- ملاحظة: أرجو بث بيان الفيضانات قبل بيان الشعب الأمريكي على أن يكون بيان الشعب الأمريكي في ذكرى الحادي عشر.

- مرفق رسالة من ابني خالد للأخ عبد اللطيف ورسالة للإخوة في القسم الإعلامي.

وفي الختام:

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويوفقكم لما يحبه ويرضاه، وآخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخميس ١٧/ رمضان / ١٤٣١ هـ

الوثيقة رقم:

SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٥

المرسلة إلى: مختار أبو الزبير -أمير حركة الشباب المجاهدين في الصومال-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى الأخ الكريم: مختار أبي الزبير –حفظه الله–

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وجميع الإخوة وذراريكم بخير وعافية وإلى الله تعالى أتقى وأقرب، وبعد:

وصلتنا رسالتكم الكريمة وسررت بالإطلاع عليها وما تضمنته من أن معظم الجماعات المجاهدة قد اتحدت معكم، وقد وردت فيها بعض المسائل منها أنكم قد ناقشتم مسألتين مهمتين وهما: مسألة إعلان الدولة، ومسألة الوحدة مع الإخوة؛ ففي مسألة إعلان الدولة أرى أن تكون هناك إمارة عمليًّا على واقع الأرض ولكن دون الإعلان عنها في وسائل الإعلام أو تثبيتها في الأوراق حتى لا تكون الأوراق وثائق لدى الأعداء إن وقعت بأيديهم لأي سبب من الأسباب.

هذا رأيي وأنتم في أرض الواقع قد ترون ما لا نرى فيرى الشاهد ما لا يرى الغائب؛ فلترجحوا بين المصالح والمفاسد في مسألة إعلان الإمارة أو عدم إعلانها، وإن ترجح لديكم إعلان الإمارة فأرى أن تكون تحت مسمى (إمارة الصومال الإسلامية)، وأن يكون مسمى أميرها (أمير إمارة الصومال الإسلامية).

وفي مسألة الوحدة فأرى أن يتم هذا الواجب الشرعي عبر رسائل سرية غير معلنة مع نشر هذا الأمر بين الشعب الصومالي دون أن تكون هناك أي تصريحات لمسئولين من طرفنا أو من طرفكم بأن الوحدة قد تمت، ويبقى حديث الإخوة من طرفكم إن سئلوا عن صلتهم بالقاعدة بأنهم تربطهم بالقاعدة أخوة الإسلام دون نفي أو إثبات.

ولهذا الأمر سببان:

الأول: سيزداد استنفار الخصوم عليكم إن تم الأمر علنًا كما حصل مع الإخوة في العراق أو الجزائر، علمًا بأن الخصوم سيعلمون وهو أمر يتعذر إخفاؤه إذا انتشر بين الشعب ولكن يبقى الاعتراف سيد الأدلة، ويبقى هناك مجال لمن يريد تقديم مساعدات إغاثية للمسلمين في الصومال، بأن ينكر هذه الحقيقة حيث إنها ليست مبنية على أدلة قاطعة مما يقلل الحصار على المسلمين في مناطق الإمارة وعلى مناطق الإمارة نفسها.

الثاني: أن بعض المسلمين في الصومال يعانون من الفقر الشديد وسوء التغذية نتيجة لاستمرار الحروب في بلادهم، ولدي عزم أن أحث في أحد خطاباتي التجار في دول الخليج على مشاريع تنموية فعالة ومهمة وليست كبيرة التكلفة سبق أن جربناها في السودان، فبقاء المجاهدين غير متحدين مع القاعدة علنًا يقوي موقف التجار الراغبين في مساعدة إخوانهم في الصومال ونجاح هذا المشروع يخفف الكرب عن المكروبين من المسلمين في الصومال ويحافظ على بقاء الناس مع المجاهدين فيها.

هذه بعض آرائي على ما طرحتموه في رسالتكم الكريمة، والمسائل الأخرى التي تضمنتها سيجيبكم عنها الشيخ محمود (عطية).

وقبل الختام، نحن نتابع أخباركم وانتصاراتكم عبر الإعلام فجزاكم الله خير الجزاء على جهدكم وجهادكم.

وفيما يخص ضرب القوات الإفريقية فيجب النظر فيها مليًّا بما يخفف على المسلمين من هجماتهم المأساوية على سوق بكارة، وقد يكون ذلك بأن تكون عملياتكم عليهم أثناء قدومهم أو مغادرتهم في المطار دون القيام بالعمليات على مقارهم إلا إن كان عمليات نوعية كبيرة أو عبر حفر الأنفاق للوصول إلى قلب المعسكر مع التزامن بهجوم من الخارج، وعلى كل حال نرجو النظر في هذه المسألة، سدد الله رميكم وصوب آرائكم وبارك فيكم.

في الختام: أوصي نفسي وإياكم بالتقوى والصبر والمصابرة والتمسك بمعالي الأخلاق التي إن تمسك بها أمير صلح حال رعيته –بإذن الله– كحلم الأمير وعفوه وعدله وصبره وحسن تعامله معهم ومداراته لهم وعدم تحميلهم من الأمر مالا يستطيعون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم أزمراي

الجمعة ٢٦ / شعبان / ١٤٣١ هـ

مرفق كتاب نقاط الارتكاز، وهو كتاب مهم في بابه فاحرصوا على نشره.

الوثيقة رقم:

SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٠٩

المرسلة إلى: مجهول

...... وقبل الختام: أود أن أشاوركم على أمر ظهر لي أنه مهم جدًّا وهو تغيير اسم (قاعدة الجهاد) حيث أن دواعي تغييره كثيرة وجديرة بالاهتمام، منها:

١. إن هذا الاسم (قاعدة الجهاد) قد اختصره الناس فلا يذكره إلا قليل منهم؛ فالذي غلب عليه هو (القاعدة)، وهو ما يقلل شعور المسلمين بانتمائنا لهم ويتيح للأعداء مغالطتهم بأنهم لا يحاربون الإسلام والمسلمين وإنما يحاربون تنظيم القاعدة هذه الفئة الخارجة عن تعاليم الإسلام، وهذا ما ازداد تكراره في الفترة الماضية، ومن ذلك قول أوباما: "إن حربنا ليست على الإسلام ولا المسلمين وإنما حربنا على تنظيم القاعدة"، فلو كانت كلمة القاعدة مشتقة من الإسلام أو المسلمين أو شديدة الصلة بهما كأن لو كان اسمنا الحزب الإسلامي لتعذر عليه أن يقول مثل هذا الكلام، ومن الواضح في الفترة الماضية أيضًا أنهم استبدلوا لفظ الحرب على الإرهاب إلى حد كبير، وهو ما تحدثوا عنه في سياق عدم استفزاز المسلمين فقد شعروا أن لفظ الحرب على الإرهاب قد اتضح لمعظم الناس أنه الحرب على الإسلام خاصة بعد دماء المسلمين الأبرياء التي أراقوها بغاية الظلم في العراق وأفغانستان، نسأل الله أن يرحم إخواننا المسلمين.

ومن الأمثلة على ذلك اسم إخواننا في حركة الشباب المجاهدين فالعربية غالبًا ما تعرفهم بحركة الشباب فقط لتلافي اسم الجهاد والمجاهدين.

٢. إن اسم الكيانات يحمل رسالتها ويعبر عنها غالبًا؛ فاسم القاعدة يعبر عن قاعدة عسكرية فيها بعض المقاتلين دون الإشارة إلى همِّنا الواسع لتوحيد الأمة.

وبناء على ما تقدم فحبذا أن تقترحوا وتتشاوروا في الأسماء المناسبة على أن تكون قابلة للاختصار بكلمة لتعيننا على أن يكون الاسم وسيلة لإيصال رسالتنا إلى أبناء الأمة، وهذه بعض المقترحات:

- طائفة التوحيد والجهاد.
- طائفة التوحيد والدفاع عن الإسلام.
- جماعة إعادة الخلافة الراشدة.
- جماعة نصرة الإسلام والأقصى.

- جماعة وحدة المسلمين.
- التنظيم الجهادي لتوحيد الأمة وإنقاذها.
- التنظيم الجهادي لتحرير الأقصى وتوحيد الأمة.
- حزب توحيد الأمة الإسلامية.
- جماعة تحرير الأقصى.
- جماعة إنقاذ ونهضة الأمة.

الوثيقة رقم:

SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠١٠

المرسلة إلى:

الشيخ عطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى الأخ الكريم الشيخ محمود –حفظه الله–

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية، وبعد:

وصلتني رسالتكم الأولى ثم رسالتكم الثانية فجزاكم الله خير الجزاء على جملة ما أوردتم فيها، وابتداء أود الحديث عن أهم نقطة في تاريخنا المعاصر؛ نقطة انطلاق ثورة الأمة ضد الطغاة والتي أسأل الله تعالى أن تكون بداية لإعادة عز الدين ومجده.

وإن ما نشاهده في هذه الأيام من ثورات متتالية حدث هائل وعظيم جدًّا ويغلب على الظن حسب متابعة الواقع وتأمل التاريخ أنه سيشمل معظم العالم الإسلامي –بإذن الله– والأمور بفضل الله تسير وبقوة نحو خروج ديار المسلمين من الهيمنة الأمريكية، فقلق الأمريكيين من ذلك عظيم جدًّا وقد عبرت عنه وزيرة الخارجية في زيارتها لليمن بقولها: "نخشى أن تقع المنطقة بأيدي الإسلاميين المسلحين"، وكان هذا التحذير لعلي عبد الله صالح وباقي الحكام أثناء ثورة تونس وقبل أن تنطلق ثورة مصر التي أسقطت مبارك فأصبح سقوط باقي الطواغيت في المنطقة أمر حتمي –بإذن الله–، وكانت بداية عهد جديد للأمة بأسرها.

فهذه الأحداث هي أهم أحداث تشهدها الأمة منذ قرون، فمنذ أن دخلت الأمة فيما هي فيه لم تشهد أي تحركات لإنقاذها بضخامة التحركات الشاملة التي انطلقت بفضل الله في هذه الأيام، ومعلوم أن التحركات الشعبية الشاملة تغير الأوضاع لا محالة فإن ضاعفنا جهودنا لتوجيه الشعوب المسلمة وتفقيهها وتحذيرها من أنصاف الحلول مع الاعتناء بحسن تقديم النصح ستكون المرحلة القادمة للإسلام –بإذن الله–.

علمًا أن التيارات الداعية إلى أنصاف الحلول كالإخوان مثلًا شهدت في السنوات الأخيرة انتشارًا للفهم الصحيح بين أعضائها لاسيما في الأجيال الصاعدة، وقد تعرض لهذه الظاهرة أحد المنتمين للإخوان في سؤال مطول ضمن الأسئلة الموجهة للشيخ أبي محمد كما ورد في كثير من وسائل الإعلام أن هنالك تيار له ثقل داخل الإخوان يحمل الفكر السلفي فرجوع الإخوان ومن على شاكلتهم إلى الإسلام الحق هي مسألة وقت -بإذن الله-، وكلما ازداد الاهتمام بتوضيح المفاهيم الإسلامية كلما كان رجوعهم أقرب؛ فالحفاظ على تحركات المسلمين اليوم وضبط مسارها يتطلب جهدًا واهتمامًا آخذين بعين الاعتبار أهمية الترفق مع أبناء الأمة الذين وقعوا تحت التضليل لعقود بعيدة.

وإن هذا الواجب العظيم واجب التوجيه والإرشاد المرتبط بمصير الأمة لا يجد من يسده بتوجيه واع منضبط بالشريعة، وقد سبق أن طالبت بأن ينتدب الصادقون في الأمة من أنفسهم عددًا من العلماء والحكماء ويشكلوا مجلس شورى يتابع قضايا الأمة ويقدم لها التوجيه والرأي والمشورة ولكن بعد أن تأخروا عن القيام بهذا الواجب ودخول الأمة في هذه المرحلة المصيرية أصبح لازمًا علينا نحن المجاهدون تأدية هذا الواجب وأن نسد بقدر استطاعتنا هذا الثغر العظيم الذي أصبح من أوجب الواجبات بعد الإيمان لتحرير الأمة -بإذن الله- ويعود للدين مجده.

ولا شك أن الواجبات على المجاهدين كثيرة إلا أن هذا الواجب العظيم يجب أن تكون له الحصة الكبرى من جهودنا حتى لا نبخسه حقه ونعرض انتفاضة الأمة اليوم لما تعرضت له الثورات ضد الاحتلال الغربي سابقًا.

كما ينبغي استحضار مسألة مهمة وهي أن الجهاد في أفغانستان واجب لإقامة شرع الله فيها، كما أنه سبيل للقيام بالواجب الأكبر تحرير أمة من مليار ونصف واستعادة مقدساتها؛ فبينما نحن نجاهد في أفغانستان ونستنزف رأس الكفر العالمي إذا به يصل إلى درجة من الضعف مكنت الشعوب المسلمة من استعادة بعض الثقة والجرأة وأزال عنها الضغط القاهر الذي كان يرهق ويحبط كل من يفكر بالخروج على وكلاء أمريكا، ضغط القوة العظمى التي تهدد بإسقاط من تشاء وإبقاء من تشاء ومع زوال هذا الضغط بشكل تدريجي قامت على أيدي الشعوب ثورات شاملة يتصف سوادها الأعظم بمحبته للإسلام.

فيجب علينا أن نسعى في زيادة الانتشار الإعلامي المبرمج والموجه، وأن تكون جهودنا في توجيه الأمة مدروسة ومستقرة على خطة محددة نتشاور جميعًا عليها حيث إن المرحلة مهمة وخطيرة جدًّا ولا يحتمل التباين الظاهر بين توجيهاتنا، ومبدئيًّا يظهر لي أن من أهم خطوات المرحلة القادمة حث الشعوب التي لم تثر بعد وتشجيعها للخروج على الحاكم والطرق على أنه واجب شرعي وضرورة عقلية؛ فيتم تركيز السهام على إسقاط الحكام دون الحديث عن المسائل الخلافية مع الاهتمام الأقصى بنشر الوعي وتصحيح المفاهيم ونرسل إلى الإخوة في كل الأقاليم بأن يهتموا بنشر كتاب (مفاهيم ينبغي أن تصحح) للشيخ محمد قطب.

ونظرًا لسعينا في سدِّ هذا الثغر وإعداد خطة لتوجيه الأمة فيجب استنفار جميع الطاقات التي لديها قدرات بيانية نثرًا أو شعرًا مرئيًّا أو مسموعًا أو مقروءًا ونفرغها تمامًا لتوجيه شباب الأمة وإرشادهم، ونترك إدارة العمل في أفغانستان ووزيرستان للطاقات التي لديها قدرات إدارية وميدانية وليس لديها تفوق في القدرات البيانية.

أرجوا أن تطلع الشيخ أبا يحيى وبقية الإخوة الذين لديهم قدرات بيانية على ما سبق من الرسالة وتفيدني بآرائهم دون أن تستثني منهم أحدًا فكل صوت يمكن أن يبذل جهدًا مفيدًا في هذه المرحلة لا ينبغي غيابه.

نقاط عامة بعد الرسالة الثانية:

- مرفق بيان للأمة بخصوص الثورات أرجو الاطلاع عليه وإن وجدت فقرة للإخوة عليها ملاحظات فلا بأس من حذفها ثم إرساله إلى قناة الجزيرة، مع ملاحظة أني قد أرفقت نسخة منه في شريحة جديدة لم يوضع فيها شيء غيره فأرجو الإسراع في إصداره نظرًا لأهمية الأحداث وسرعتها.
- بخصوص الورقة التي أرسلتموها بعنوان عناصر للبحث بخصوص الثورات العربية فهي في غاية الأهمية فلتشرعوا في بحثها ولعلي أعلق عليها وعلى جميع نشاطاتكم الإعلامية بعد الثورات في الرسالة القادمة نظرًا لضيق الوقت.
- مرفق ملف بعنوان (مقترح لحل أزمات اليمن) حبذا أن تعيد ترتيب أفكاره وصياغتها وترسله باسمك أو باسمي وإن لم ترى ذلك مناسبًا تضع عليه اسم خالد ابني على أن يوجه المقال إلى علماء اليمن ووجهائه والوضع يتطلب الإسراع قدر الإمكان في إصداره.
- حبذا أن تذكر إخواننا في الأقاليم بأهمية التحلي بالمكث والأناة، ونحذرهم من الدخول في أي مصادمات مع الأحزاب المنتسبة للإسلام ويغلب الظن أن أغلب المناطق التي ستقوم فيها حكومات على أنقاض الحكومات السابقة ويترجح أن تلك الحكومات ستكون للأحزاب والجماعات الإسلامية كالإخوان ومن شابههم، وواجبنا في هذه الفترة أن نهتم بالدعوة بين المسلمين وكسب الأنصار ونشر الفهم الصحيح؛ فالأوضاع الحالية أتاحت الفرص بشكل لم يتح من قبل وإن مجيء حكومات إسلامية على منهج السلف، والوقت لصالح الإسلام فكلما مر الوقت وازدادت الدعوة كلما كثر أنصارها من الشعوب وكلما انتشر الفهم الصحيح بين الأجيال الصاعدة من الجماعات الإسلامية.
- بخصوص العمليات التي ينوي الإخوة في اليمن القيام بها بواسطة السم فأرجو الحذر من الإقدام عليها قبل دراستها من جميع الجوانب بما فيها ردود الفعل السياسية والإعلامية على المجاهدين وتصور الناس عنها فنرجو الاهتمام بالمسألة.
- بخصوص التواصل مع إخواننا في العراق فحبذا أن تفيدونا بتفاصيل سيره وأسباب تباعده.
- بخصوص الإخوة القادمون من إيران فأنتم أعلم بالأوضاع الأمنية عندكم، وكذلك في بلوشستان فلترتبوا لهم أكثر الأماكن أمنًا والله خير حفاظًا.
- بخصوص ما ذكرتم من قول الاستخبارات البريطانية بأن بريطانيا ستخرج من أفغانستان إن تعهدت القاعدة بعدم استهداف مصالحها فأحسب أن موقفها هذا كموقف أهل دمشق يوم فتح المسلمون لها عندما اقتحمها عليهم خالد بن الوليد -رضي الله عنه- وأيقنوا بالهزيمة فسارعوا إلى عقد صلح مع أبي عبيدة -رضي الله عنه-؛ فأرى أن لا يمكنوا من ذلك دون أن نغلق الباب معهم تمامًا.

• بخصوص الأسرى الفرنسيين لدى إخواننا في المغرب الإسلامي فأود التنبيه إلى أن الأجواء بعد مواقف فرنسا تجاه الشعب الليبي لم تعد تسمح بقتل الفرنسيين نظرًا لما سيتبع ذلك من أثار سلبية بعد أن أصبح موقف الكثير من عوام الناس مؤيد لسركوزي، فإن احتجنا لقتلهم يكون بعد انتهاء أحداث ليبيا وتداعياتها؛ فالمصلحة الراجحة لي في التعامل معهم أن يتم فداء المرأة كما ذكرت سابقًا بأكثر ما تترجح فيه المصلحة لكم وللإخوة هناك، وأما الرجل فإن استطاع الإخوة الصبر والاحتفاظ بهم إلى الانتخابات فحسن، وإن كان في الاحتفاظ بهم عنت فليفادوا بنصفهم ويحتفظوا بالنصف الآخر على أن يكون الذين يحتفظ بهم أهمهم وأعلاهم مرتبة، وإن كان في ذلك عنت أيضًا فأدنى الكمال أن يحتفظوا بأهم رجل فيهم إلى الانتخابات الفرنسية، ويستحسن أن لا تكون المفاوضات علنية وأن يحددوها بفترة زمنية محددة حتى لا يؤجل الفرنسيون التبادل إلى مجيء الانتخابات لتكون ورقة في صالحهم وإن كانت المدة بيننا الباقية على الانتخابات ليست بالقصيرة.

• بخصوص الضابط البريطاني المأسور عند إخواننا في الصومال فأرى أن يتم السعي لمبادلته بأسرانا لديهم أو لدى حلفائهم فإن تم فذلك ما كان نبغي، وإن وصلوا إلى طريق مسدود وتعذر عليهم الاحتفاظ به كورقة للضغط على الفرنسيين للخروج من أفغانستان قبيل انتخابات سركوزي فتتم مفاداته بالمال، وينبهوا إلى ما أشرنا إليه بخصوص الآثار المترتبة على قتل الفرنسيين في هذه المرحلة، وإن كانت ردة الفعل على القتل من طرفهم أضعف منها إن جاء من القاعدة في المغرب الإسلامي.

• حبذا أن تطلب من الإخوة في الصومال إفادة عن الأوضاع الاقتصادية في الولايات التي يسيطرون عليها، فكما لا يخفى عليكم أن تسيير أمور معاش الناس مقصد مهم في الشريعة وهو من أبرز واجبات الأمير فلا بد من السعي لإنشاء قوة اقتصادية، وكنت في رسالة سابقة إليك كتبت بعض المقترحات الاقتصادية لترسلها للإخوة في الصومال ثم لم يصلني منك إشعار بإرسالها، فإن كانت قد أرسلت إليهم فمن الأهمية بمكان أن تتابعوهم فيها، وإن حال عارض دون إرسالها فهي مرفقة في آخر الرسالة لإعادة إرسالها إليهم.

• حبذا أن ترسل إلى إخواننا في الصومال نصيحة في التعامل مع المشتبه بهم حول قول -ﷺ-: "ادرؤوا الحدود بالشبهات".

• فيما يخص ما ذكرته من رغبة بعض الإخوة في الذهاب إلى ميادين الثورات في بلادهم فقد دونت في رسالتكم قبل معرفة طلبهم أهمية ذهاب بعض الإخوة الأكفاء إلى ميدان الثورة في بلادهم للسعي في إدارة الأمور بفقه وحكمة بالتنسيق مع القوى الإسلامية هناك على أن تتم دراسة دقيقة لقياس أي المصلحتين أرجح قبل ذهاب أي أخ ويتم التأكد أولًا من سلامة الطريق، هذا فيما يخص الإخوة الذين نطلب نحن منهم الذهاب أو الإخوة الذين لم يطلبوا بإلحاح، أما الذين تلحظون شدة حماسهم وعدم تحملهم للبقاء فهؤلاء يرعى ظرفهم ويسمح لهم بالذهاب مع بذل ما يمكن ترتيب أكثر الطرق أمنا لهم.

• بخصوص الشيخ بشير المدني (يونس) فإن كان المكان الذي هو فيه الآن آمن فليتريث في السفر إلى أن يسقط النظام في سورية أو اليمن، وفيما يخص الإخوة الذين معهم يتم التعامل معهم حسب ما ذكرت في النقطة السابقة.

• اطلعت على رسالة صاحب الطيب وردكم عليها فبدا لي أن الرسالة قد تقبل أن هناك معلومات سربت لصاحب الطيب بواسطة بعض العلماء الذين لهم صلة بالدولة بشكل مباشر أو غير مباشر أو بعض العلماء الذين لهم رأي شخصي تبعًا للرأي العامة بأهمية استقرار الخليج، فأرادوا أن يوحوا لصاحب الطيب بخطورة إثارة الوضع في المملكة ليطلب منا ذلك فأراد هو أن يكتفي بالتلميح؛ فهذا وجه من الوجوه التي يمكن أن تفهم الرسالة عليها فأرجو أن تعيد قراءتها قراءة تحليلية وتفيدني بالوجه الذي يترجح لديك وكذلك ترفق نسخة منها إلى الشيخ أبي محمد.

• بخصوص الأخ طوفان وما طلبتم من قراءة لكتاباته وتقويمها فنظرًا لتزاحم المهام وضيق الوقت سأطلب ذلك من الشيخ أبي محمد، فلترفقوا له كتابات الأخ ولكني بشكل عام أرى أن المرحلة الآن هي مرحلة صرف الجهود لتوعية الأمة بعد أن انفتح سدٌّ هائل عظيم من الخير بفضل الله؛ فينبغي الاهتمام به وحسن توجيهه.

• بخصوص حمزة فجزاكم الله خير على سعيكم في إخراجه، وفيما يخص الخيارات التي طرحتها فأرى الخيار الثالث وهو أن يخرج بأسرع ما يمكن إلى بلوشستان على أن تكون كطريق للوصول إلى السند لا يلبث فيها إلا ريثما تتيسر له مواصلة السير ولا يقابل أيًّا من الإخوة هناك، وبعد وصوله إلى السند سيتصل بشخص في بيشاور أرفقنا رقم هاتفه في رسالة لحمزة ليتفق معه على مكان محدد في بيشاور يلتقينا فيه، ثم يخبر حمزة الأخ الذي سيصحبه بالمكان الذي يتفق عليه مع صاحبه في بيشاور ليوصله إليه وهو شخص مضمون، وقد أخبرناه أن حمزة سيتصل به في الفترة القادمة وسيكون اسمه أحمد خان وإن طريقة الخروج ستصل حمزة بالتفاصيل عند استلامه لرسالته المرفقة، وأما فيما يخص تلقيه للتدريبات ريثما ترتبوا له الخروج فأرى أن يكمن في هذه المرحلة ويؤجل التدريب إلى فرصة أخرى فلا يخرج إلا لضرورة ملحة، وإن دعت الضرورة إلى خروجه وحده يتجنب اصطحاب ابنه معه وهو ما أشرت به سابقًا للشيخ سعيد -رحمه الله- من أهمية ابتعاد غير المعنيين بالعمل ما دام العمل احتمال خطر ما؛ فإبعاد الأطفال من باب أولى وقد طلبت منه ذلك بعد إصدار للسحاب ظهر فيه طفل بجانب أحد الإخوة وهو يعد تفجيرات، فأرجو أن يوجه عموم للإخوة لهذا الأمر.

ملاحظة: تحتوي هذه الشريحة على رقم هاتف أحد إخواننا ضمن رسالة حمزة فأرجو أن لا تنسخ رسالة حمزة ويسجل حمزة الرقم في الورق ثم تكسر الشريحة خشية وقوع الرقم.

• بلغنا أن حمزة أرسل إليكم أرقام لأخيه محمد وأرفق معها رسائل محددة ليتصل به أحد الإخوة ويبلغها له؛ فإن كان الاتصال لا زال جاريًا فحبذا أن يتصل أحد الإخوة في الأماكن التي لا تخشون أمنيًّا من الاتصالات فيها، ويبلغ محمد بأن حمزة يخبره بأن والده يطلب منهم أن يذهب هو ووالدته وإخوته جميعًا بأسرع ما يمكن إلى قطر ويقيموا فيها إلى أن يأتي الفرج وهو قريب -بإذن الله- ويجتهدوا في طاعة الله وطلب العلم، وإن تعذر الذهاب إلى قطر بعد الأخذ بجميع الأسباب لتحقيقه يذهبوا إلى الحجاز مع ملاحظة أن قد يكون لدى حمزة نقاط أخرى يريد إرسالها إليكم، وكذلك الكلمات التي بينه وبين أخيه محمد ليتأكد محمد أن الاتصال كان من طرفك حمزة.

• بخصوص البطاقة والرخصة اللتان أعدتها لخالد فأرجو أن تسلمها لحمزة.

• بخصوص الأرقام التي وعدك بها الأخ عبد الله السندي فنرجو إرسالها إلينا.

• مرفق رسالة من ابني خالد للأخ عبد الله السندي، ورسالة من والدته لأهل الشيخ أبي عبد الرحمن البي إم، فنرجو إرسالها بالسرعة الممكنة.

• بخصوص الرسالة التي أرفقتها لـ (محمد أسلم) فقد حولناها إليه، وبخصوص المبلغ الذي ذكرتم أنكم أرسلتموه إليه فقد أخبرنا بذلك وقد نجعل نصف المبلغ محفوظًا عندنا والنصف الآخر عنده.

• حبذا أن تفيدوني عن المبالغ القادمة للمجاهدين من داخل باكستان ومن خارجها، مع ذكر المبالغ القادمة من كل قطر على حدة ومن ذلك ما تم بخصوص المبلغ الوارد ذكره في رسائلكم مع الإخوة في الصومال.

نقاط عامة عقب الرسالة التي قبل الأولى:

• بخصوص ما ذكرتم في رسالتكم السابقة من أن العنوان العريض عند الإخوة لديكم هو أن القتل خير من الأسر وبناءً عليه لا ينبغي الخروج من محيط الجاسوسية، فأقول: إن صحة المقدمة لا تعني صحة ما ينبني عليها؛ فمقدمة أن القتل خير من الأسر انبنت عليها نتيجة أن الخروج من محيط الجاسوسية يعني الأسر بينما الواقع يثبت أن التكنولوجيا الأمريكية وأجهزتها المتطورة لا تستطيع القبض على المجاهد إن لم يرتكب خطأ أمني يدلهم عليه فالتزامه تمامًا بالاحتياطات الأمنية يجعل تقدمهم التكنولوجي خسارًا وحسرة عليهم، كما أن الالتزام بالاحتياطات المطلوبة في مثل أوضاعنا ليس من المسائل التي لا يلبث الإنسان فيها مدة إلا ويقع في الخطأ البشري خاصة إذا كان مستشعرًا حقيقة المهمة التي يؤديها، قادرًا على البقاء في البيت إلى أن يأتيه الفرج العام أو يحتاجه المجاهدون في عمل ميداني، مع ملاحظة أن هناك نسبة معينة من الناس لا يستطيعون ذلك فهؤلاء يكون التعامل معهم بشكل مختلف عن الآخرين، وربما يكون أفضل خيار بالنسبة لهم توفير فرص عمل ميدانية.

أما الذين جربتم أنهم قادرون على الانضباط فترتب لهم منازل في أطراف الأحياء لبعدها النسبي عن الناس مما يقلل مخاطر أمنية كثيرة، ويكونوا مع مراقبين أمناء ويكون للمرافقين عطاء عمل، كأنما هم يعيشون منه خاصة الذين يكون بجوارهم جيران يراقبون أحوالهم.

ومن أهم المسائل الأمنية في المدن ضبط الأولاد بأن لا يخرجوا من البيت إلا للضرورة الملحة كالعلاج مع الحرص على تعليمهم اللغة المحلية، ولا يخرجوا في ساحة المنزل إلا ومعهم كبير قادر على ضبط أصواتهم، ونحن بفضل الله نلتزم هذه الاحتياطات منذ تسع سنوات ولم يصلني أن أحدًا من الإخوة الذين اعتقلوا بعد الأحداث اعتقل وهو ملتزم بها، وبناء عليه حبذا أن تبلغوا الإخوة بأني أرى خروج كل من يستطيع الالتزام بالاحتياطات السابق ذكرها.

وخلاصة الأمر أننا مكلفون بالقيام بالأوجب والأنفع للإسلام والمسلمين ثم الرضي بما يقدره الله تعالى، ولا شك أنه كثيرًا ما تختلف وجهات النظر في تحديد الأوجب والأنفع لاسيما مع اختلاف الميادين التي يكون فيها عمل كل من الإخوة.

ملاحظة: ما ذكرته من ترتيب لإخراج الإخوة من المنطقة مبني على التصور الذي نقلتموه في الرسائل السابقة، إلا أنكم ذكرتم في الرسالة الأخيرة أن هناك تحسن في الأوضاع الأمنية عندكم فإن استمر الأمر وهو ما نحسب ونأمل فسيتغير ما ذكرته أعلاه تبعًا لتغير الظروف.

– بخصوص المرافق حبذا أن تسرعوا في ترتيب أموره حيث أنه قد تم بيننا وبين الإخوة المرافقين لنا في تاريخ ٩/صفر/١٤٣٢هـ اتفاقًا مكتوبًا بأنه بعد تسعة أشهر لابد أن نكون قد بحثنا إخوة غيرهم ليكونوا في رفقتنا، ولا يخفى عليكم أن أمر ترتيب مكان آمن بعد اختيار الشخص المناسب يتطلب وقتًا فحبذا أن تفيدني بما تصلون إليه بخصوص المرافق في كل رسالة وإن لم يكن ثمة جديد فلا حرج أن تذكروا ذلك.

– بخصوص لقاءك مع الأخ لترتيب أمور المرافق فلا ينبغي البتة أن تلتقي به، وإنما يكون ترتيب الأمور بشكل عام عبر التراسل وقد ذكرتم في رسالتكم السابقة الحادثة التي استشهد فيها الأخ رياض –رحمه الله–، فلعل عارض حدث حيث إن المحادثة لم تكن متناسبة مع ما طلبته منك من احتياطات أمنية، فأرجو أن تهتم بتطبيق الاحتياطات التي ذكرتها لك سابقًا مع أن لا تقابل إلا شخصين وتقلل من الحركة قدر الإمكان.

– بخصوص ما ذكرتم عن مجلة الإلهام فأرجو أن ترسلوا إلى الإخوة في اليمن ما ينبغي التذكير به في مثل هذه المسألة وتبينوا لهم خطورة آثارها ليتجنبوا تكرارها.

– بخصوص ما ذكرته عن الملف الذي أرفقته سابقًا للأخ أبي النور فقد أصبتم فيما ذكرتم، ولذلك لم أؤكد على جميع ما ذكره ولكن بشكل عام أردت تشجيع كل من يقدم النصيحة مع الحرص على معالجة أي مسألة تختلط على أي من الإخوة بهدوء ورفق.

– فيما يخص العملية التي استهدف فيها الطلبة إحدى القبائل وما ذكرته من قولهم بأن القبيلة معادية للطلبة فحتى إن ثبت ذلك فهو لا يبرر القيام بعملية نظرًا لمن وقع فيها من غير المقاتلين، ولتعارضها مع السياسة الشرعية، فأرجو مواصلة النصح للتحريك.

– بخصوص رسالة ابني سعد –رحمه الله– فأرى أن تحذفوا النسخ التي لديك، وسأرفق لكم –بإذن الله– في المرة القادمة نسخة أحذف منها بعض ما يستدعي الحذف ثم تكون في أرشيف السحاب نظرًا لما تضمنته من مادة مهمة في إظهار حقيقة النظام الإيراني.

– بخصوص ما ذكرتم عن صور سعد –رحمه الله– فأرى أن توضع صورة وهو في الورقة في أرشيف السحاب على أن لا تبث أي أجزاء منها إلا بالتنسيق معنا، وأما صوره بعد مقتله فلا توضع في أرشيف السحاب.

- بخصوص التحذير الذي أرفقتموه ضمن ملف تحذير خطير فجزاكم الله خيرًا، ويستحسن أن ترفق المسائل الهامة داخل ملف رسالتكم فهو أضمن لوصولها واطلاعي عليها.

- بخصوص بيان فرنسا وما ذكرتم عن عدم تأكدكم من نشر الجزيرة له فقد نشرته واستضافت بعض الشخصيات لتحليله.

- بخصوص القصيدة فجزاكم الله خيرًا ولا أرى أن ترسلوها للإخوة.

وفي الختام: أرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويوفقكم لما يحبه ويرضاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم أبو عبد الله

الإثنين ٢٢/جمادى الأولى/١٤٣٢هـ

الوثيقة رقم:

SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠١٥

المرسلة إلى:

الشيخ عطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى الأخ الكريم الشيخ محمود –حفظه الله–

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية.

أعزي نفسي وإياكم في إخواننا الكرام، نسأل الله تعالى أن يرحمهم ويكرمهم بما تمنوا فيتقبلهم في الشهداء، وأن يعلي منزلتهم في أعلى عليين، وأن يربط على قلوب أهلهم ويعوضهم خيرًا ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فهكذا سبيل الجهاد قال تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}

وقال تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}

فكما ينالون منا ننال منهم بفضل الله، وإن الناظر إلى أوضاع الأعداء من حلف النيتو وعلى رأسه أمريكا يرى أنهم في أزمات شديدة –بفضل الله تعالى–، فعامهم هذا هو أسوأ أعوامهم عليهم في أفغانستان منذ غزوها، فعدد قتلاهم لم يرتفع من قبل إلى ما ارتفع عليه في هذا العام حسب تقاريرهم هم، وكذلك أسوأها عليهم من الناحية الاقتصادية فأزمتهم المالية وتداعياتها مستمرة، وهاهي بريطانيا خفضت ميزانيتها الدفاعية بعد أن خفضت أمريكا نفقاتها على وزارة الدفاع.

فكل عالم بأوضاع الأمم أو عالم بالسياسة يعلم أن من المتعذر جدًّا مواصلتهم للحرب، وأحسب أنهم ليس بينهم وبين ما كان عليه الاتحاد السوفيتي قبل انسحابه من أفغانستان كبير فرق، وأما الأعداء المحليين فحالهم كما تعلمون في أشد

الضيق والحكومة مُهددة بالسقوط لاسيما بعد الفيضانات وازدياد المتضررين من سوء الأوضاع الاقتصادية؛ فشدة وضعهم كانت من الأسباب في الأزمة بينهم وبين النيتو عندما أغلقوا الحدود ولا يخفى عليكم كم هو حجم الخلاف بينهم وحجم المطالب التي لا يلبيها كل من الطرفين للآخر، فالوضع بشكل عام يسير -بفضل الله- لصالح المجاهدين فعليكم بالصبر والثبات فإنما هي أيام ثم تكون العاقبة للمتقين -بإذن الله-.

• بخصوص الإخوة عمومًا في وزيرستان من كان لديه قدرة على الكمون وأخذ الاحتياطات الأمنية المطلوبة في المنطقة يبقى فيها، ومن يصعب عليه الكمون والأخذ بالاحتياطات المطلوبة فالخيار الآخر هو أن يذهب إلى نورستان في كنز أو غزني أو زابل، والذي أميل إليه أن يخرج معظم الإخوة من المنطقة حيث إن تركنا السيارات لا يعني أن تكون هناك إصابات، فهم الآن يستهدفون السيارات فإن تركناها فسيركزون الاستهداف على البيوت مما يزيد المصاب بقتل النساء والأطفال، ومن الوارد أن تكون لديهم أهداف مصورة ضمن كمراتهم للبيوت التي كانت تنطلق منها السيارات المشتبه بأنها للمجاهدين والتي تذهب إليها، والعدد الذي سيبقي في المنطقة من الإخوة القادرين على الكمون وأخذ الاحتياطات المطلوبة أمنيًّا يبقون في بيوت جديدة وينتقلوا إليها في يوم غنائم.

مع التحذير للإخوة عامة بأن يتركوا اللقاء في الطريق إذا استدعت الضرورة أن يسيروا فيه بالسيارات لما قد يتكرر من إصابة الإخوة في هذه الحال، وإبلاغهم تأكيدي على ما ذكرتم من عدم دخول السوق بالسيارات.

• ملاحظة: ليس هناك تناسب بين حصانة كنر وحصانة زابل وغزني؛ فكنر أشد حصانة لوعورتها وكثرة جبالها ومياهها وأشجارها ومن الممكن أن تتسع لمئات الإخوة دون أن يستطيع العدو أن يراهم في الأرض مع ما ذكرته من مميزاتها إلا إذا كان هناك انتشار للمنافقين فهذا أمر آخر أما عبر الطائرات فالأمر في غاية الصعوبة.

كما ينبغي أن يكون دخول الإخوة إلى تلك المناطق كنر وزابل وغزني بنية القتال والنكاية في العدو.

• وأمّا بالنسبة لكم فإن كنتم ترون أن الخطر فقط في السيارات أو بالدرجة الأولى فلا بأس من بقائكم في المنطقة على أن تكون إدارتك للعمل عبر أخوين فقط أحدهم يكون مهيأ لحمل رسائلك إلى الأخوة الذين هم مفاتيح العمل نائبك الأول والثاني والمسئول العسكري أربعة أو خمسة إخوة وهم بطريقهم يوصلوا الرسائل إلى بقية الإخوة ولا يتردد الأخ عليك أكثر من مرتين في الأسبوع كحد أقصى.

والآخر يأتيك للضرورة القصوى وإن أدى ذلك إلى سير العمل ببطء في هذه المرحلة التي نرجو من الله أن تتغير قريبًا -بإذنه تعالى- على أن تكون على علم بأماكن الإخوة دون أن يعرف أحد منهم مكانك إلا المندوبين لتستطيع الارتباط بالإخوة إن قدر أي ظرف على المندوبين.

مع ملاحظة إخبار الإخوة بأن المنع ليس فقط للذي سيكون مجيئه بالسيارة فذلك ينبغي أن لا يحصل بتاتًا، وكذلك الراجل فلا يقابل الأمير أحد غير الأخوين المكلفين بذلك حتى وإن كان صاحب صاحبنا نظرًا للمعدل التراكمي من الخبرة لدى الأمريكيين عبر تصويرهم منذ سنوات للمنطقة فيمكنهم أن يميزوا أن هذا البيت يتردد عليه رجال أكثر من

الوضع الطبيعي فضلًا عن احتمال أن الشخص القادم مراقبًا دون أن يشعر، ولا شك في أن ما سبق يشمل الأنصار أيضًا.

إضافة إلى إفادة الأخوة الذين يعنيهم الأمر أن هذا الترتيب عام لكل أمير يكون في هذه الفترة.

فمن الأهمية بمكان أن تكون القيادة في مكان بعيد آمن للتراكم عندها الخبرات على جميع المحاور، أما في حين تتعرض القيادة للقتل فإن ذلك يؤدي لمجيء قيادات صغرى لم تُلِم بجميع الخبرات التي اكتسبتها القيادة السابقة فتتكرر الأخطاء التي كان ينبغي أن القيادة قد ألمت بها واجتنبتها؛ فبقاء قيادات مؤهلة تقاتل الخصوم لفترات طويلة من أكثر ما يضر بهم فالآثار الخطيرة المترتبة على الكيانات تبعًا لفقدان القيادات كبيرة جدًّا وثابتة تاريخيًّا.

ملاحظة هامة: ما سبق ذكره تفيد به نائبيك الأول والثاني ليقوموا ويلتزموا به لكل منه مندوب إلى من يليه من الإخوة، وفيما يخص التشاور فيكون عبر المراسلات.

- كنت قد ذكرت لكم في رسالة سابقة مسألة أخذ عهد على الإخوة يتضمن:

١. السمع والطاعة والجهاد لإعادة الخلافة.

٢. حفظ أسرار العمل.

٣. المحافظة على العمل الذي سيكون مسئولًا عنه، وتقديم النصح للقيادة وما ترونه مناسبًا.

فحبذا أن يتم تجديد أخذ العهد حتى ممن قد أخذ منه عهدًا فيما سبق.

وبالنسبة للنائب الأول والثاني فيرسل لي نسخة من نص العهد، وحبذا أن تذكر لي عن الإخوة المهيئين لهذه المهمة في المستقبل.

- بخصوص الأخ محمد شوقي أبي جعفر فإذا كان قد وصل عندكم فرتبوا له مكانًا آمنًا، ويشرح له بالتفاصيل عن مدى خطورة الحركة وجميع الضروريات الأمنية في المنطقة، وإن كان في الطريق فرتبوا له ممكن أن يكون في كونر مع الإخوة هناك مع الشرح له بالتفصيل أيضًا عن الأوضاع بشكل عام في باكستان وأفغانستان ووزيرستان، ومن ثم يفيدكم برأيه عن المكان الذي يكون فيه ويتم إبلاغه بأحوال العمل ليكون متابعًا لأحوال وتتم استشارته في الأمور التي يتم التشاور فيها.

ذكرتم في رسالتكم عن صلاتكم بالأخ أبي سلمان البلوشي فأحسب أنه من المجاهدين الأفاضل، ولكنه قد اعتقل سابقًا وبعض معارفه من البلوش يعملون مع المخابرات الباكستانية لذلك أنصح بأخذ الاحتياطات وعدم إطلاعه على أخباركم وأسراركم، لذا فمن غير المناسب أن يكون أبي حمزة عنده أو في طرفه.

فيما يخص ابني حمزة وأمه فحبذا أن يتم جميع ما سبق ذكره من احتياطات أمنية لقطع المراقبة والتي من أهمها عدم الحركة إلا أثناء السحب الكثيفة، وبعد ذلك تتوجه أم حمزة إلى الوسيط من طرفنا وقد أبلغته بترتيب ما تبقى من الأمور مع مراعاة أهمية اطلاعهم على الرسالة قبل التحرك لأخذ الاحتياطات الأمنية التي تضمنتها من عدم إحضار بعض

مقتنياتهم التي كانت معهم من إيران كحقائب السفر وما شابه، وأما حمزة فإن كنتم قد وجدتم المرافق له الذي نتحدث عنه فحبذا أن ترسلوه إلى منطقة بيشاور وما حولها ليرتب بيتًا يسع أسرتين غير أسرته، ويكون فيه هو وحمزة وإن لم تجدوه بعد فحبذا أن يرافقه أحد الإخوة الأنصار من الموثقين من إخواننا الباكستانيين مع التأكيد على حمزة بأن الرأي هو خروجه من وزيرستان إن كان فيها وعدم الذهاب إليها إن لم يكن قد ذهب، وما قيل بشأن حمزة هو نفسه يقال بشأن عثمان ومحمد إن قدموا من إيران.

بخصوص النيابة فيكمل الشيخ أبو يحيى كنائب أول لمدة السنة من تاريخ تعيين الشيخ سعيد –رحمه الله– له مع إعطاء اهتمامه الأكبر لمسائل البحوث الشرعية التي سبق أن تحدثنا عنها وخاصة للصومال والمغرب الإسلامي؛ فإن الإخوة في المغرب الإسلامي قد يتعرضوا لانشقاقات ولتجنب هذا الأمر يجب إعداد البحث الذي سبق قولكم بأنكم ستعدونه عن مهادنة المرتدين، وأن يرسل إليكم متكاملًا ببذل الجهد في جمع الخصوص وأقوال العلماء لإزالة اللبس عنهم، فالأمر في غاية الأهمية وقد أرفقت رسالة مني إلى الأخ عبد الرحمن يمكنك الاطلاع عليها كلفته فيها بأن يكون نائبًا ثانيًا لك حيث إن ظرفنا على وجه التحديد لا يسمح بإعذار من يعتذر دون أسباب معتبرة، واعتمدوا نفس الموقف مع عبد الجليل بتكليفه كنائب ثانٍ إن احتيج إليه لمدة سنة قابلة للتجديد من تاريخ وصول رسالتكم إليه إن اعتذر دون وجود أسباب معتبرة، مع مراعاة أن هذا إن لم يذكر أسباب معتبرة تحول بينه وبين هذه المهمة.

وقد أرفقت لك ملفًّا تحت عنوان (المرفق للشيخ محمود) ضمنته أجزاء من رسالة اليمن، وبحكم عيشكم مع الإخوة هناك لفترة من الزمن فأرجو الاطلاع عليه وتعديل بعض فقراته بما يتناسب مع منطقتهم، وإن تيسر إضافتها في رسالة الأخ عبد الوجود أو إرسالها لهم في مراسلاتكم مع إفادتنا عن الفقرات التي سترسلونها مع مراعاة عدم إرسال ما قد أرسلته ضمن السياسة العامة، وحبذا أن ترسل إليّ نسخة من الرسالة التي تضمنت السياسة العامة.

• لم تصلنا رسالة الشيخ أبي يحيى التي ذكرت للمغرب الإسلامي.

• عندما ذكر في الرسالة السابقة لفظ العمل الخارجي كان المعنى به عمل الشيخ يونس والعمل الذي داخل الدول الغربية.

• يبدو أنه قد حصل لبسًا في مسألة الإعلام الجهادي؛ فهو ركن رئيس في الحرب فلم أقصد الاستثناء عنه أبدًا، وإنما المراد هو لفت النظر إلى أن المستوى في إجراء اللقاءات لم يصل إلى الدرجة المطلوبة فدعوتكم للتطوير أمر حسن ونؤيدكم عليها.

• فيما يخص برنامج شاهد على العصر فلا أميل إليه حيث إن المذيع الذي يقدم البرنامج يخرج عن اللباقة في بعض برامجه.

• فيما يخص رسالتي إلى الأخ بصير فإن جاءتكم ملاحظات مهمة من الشيخ أبي محمد على الرسالة ككل فأرجو إرسال الملاحظات إليّ، وإن كان للشيخ أبي محمد أو لكم ملاحظات مهمة على فقرة من فقراتها أو أكثر فيمكن حذف

الفقرات وإرسال الرسالة إلى الأخ بصير مع إرسال الفقرات التي كانت عليها الملاحظات إليَّ وذكر الملاحظات والآراء حولها.

وإن لم يصلكم شيء من أبي محمد لصعوبة التواصل ولم يكن لكم ملاحظات مهمة على الرسالة ككل فيتم إرسالها لبصير، حيث إنها كما اطلعتم عليها طلب من الإخوة أن يعطونا معلومات عن الأوضاع عندهم وشرح لبعض الأحداث التي حصلت في العالم الإسلامي، وأخذ بعض العبر منها ليطلع عليها الإخوة ويضعوها في محصلة خبراتهم.

فيما يخص التفاوض على إطلاق الأسير الأفغاني عندكم فينبغي التعامل مع المفاوضين بطريقة حذرة جدًّا فاستلام الأموال تكثر فيه الأخطاء مما يستدعي الحذر في استلام الأموال بشكل عام حتى أموال التبرعات، ويفترض أنكم قد قمت بجميع ما يلزم من النواحي الأمنية إلا أن مثل هذه المسألة لا ينبغي الاعتماد فيها على المفترض، ومن هنا فلي رأي بأن يتم استئجار بيت في بيشاور مثلًا يتم استلام الأموال فيه وبعد انتهاء المهمة يخرج الأخ من البيت ويبقى البيت إلى أن تنتهي مدة الإيجار.

مع مراعاة أنه بعد استلام المال وتبديله لدى الطرفين والتخلص من الحقيبة التي استلم كان فيها نظرًا لاحتمال وجود شريحة بها يأخذ المال معه ويركب الأخ سيارة أجرة (تاكسي) ويذهب إلى وسط السوق ويدخل في سوق مغلق (مسقوف) ويكون هناك أخوين بانتظاره يعطيهم المال ليحضروه إليكم ويكون طبعًا باليورو أو الدولار، وبعد ذلك يفر من المراقبة دون صحبة الإخوة الذين أعطاهم المال نظرًا لأن البيت الذي كان فيه قد يكون....

ولا ينبغي أن يتم أي لقاء بالمفاوضين داخل وزيرستان (أي منطقة ضمن محيط تصوير الطيران الأمريكي) إلا أن تكون هناك خطة متقنة جدًّا تحول دون تتبع العدو لهؤلاء المفاوضين ومن ثم تتبع الإخوة، ولا يخفى عليكم أن الخبر معرض لأن يصل للأمريكان أن الجبهة المحددة تتفاوض مع المجاهدين لإطلاق أسيرها.

ملاحظة: ينبغي أن لا يكون الأخ من القيادات.

• لعلكم تابعتم في الإعلام محاكمة الأخ فيصل شهزاد –فرج الله عنه– والتي ورد فيها سؤال للأخ بأنك قد أخذ عليك عهد عند أخذ الجنسية الأمريكية فكيف قمت بهذا العمل فكان رده بأنه كان يكذب عليهم، ولا يخفى عليكم أن هذا ليس من الكذب المباح على الأعداء وإنما هو غدر ولعل الأخ لم يكن على علم بهذا وأشكلت عليه المسائل، فأرجو أن تطلبوا من إخواننا في طالبان باكستان أن يستدركوا الموقف ويبينوا حرمة الغدر وموقفهم منه، وأن الأخ ربما كان يجهل أن فعله ذلك غدرًا، مع ملاحظة أن الأخ فيصل شهزاد قد ظهرت صورته مع القائد محسود فأرجو التبين هل كان محسود يعلم بأن أخذ الجنسية الأمريكية يتضمن أخذ عهد الشخص الذي يأخذها بأن لا يضر بأمريكا؛ فإن كان يجهل ذلك يشار إلى هذا الأمر حيث إنه لا يخفى عليكم الآثار السلبية المترتبة على ألا يتابع هذا الأمر وتزال عن المجاهدين شبهة نقض العهود والغدر.

نظرًا لأهمية تراكم الخبرات فينبغي أن يكون لديكم قسم خاص بالتخطيط للعمليات العسكرية في الجبهات والخطوط يكون فيه إخوة ذوي قدرات متميزة، وتوفروا لهم ما توصل إليه البشر عبر تراكم الخبرات الطويلة في العلوم العسكرية، كما

يهم أن تكلفوا بعض الإخوة لاختصار الكتب العسكرية ونشر المختصر بين الإخوة وإرساله للقيادات على وجه الخصوص، وفيما يخص الإخوة المسئولين عن التخطيط فيبقوا في مكان آمن خارج ساحة القتال وسيتعيضوا عن النظر إلى موقع العملية ليخططوا لها حسب طبيعتها الجغرافية بالتصوير الحي والكثيف والمدروس، وكذلك ينبغي أن يكون لديهم أكبر قدر ممكن من صور العمليات لدراسة الأخطاء ومحاولة تلافيها قبل الوقوع فيها.

ومن الأهمية بمكان أن يكون هناك اهتمام بالجانب الطبي ولاسيما في الإخلاء بعد العملية.

حبذا أن يترجم الأخ عزام كتاب أهم ما ورد في كتاب روبرت فيسك عن القاعدة ثم تبعثون نسخة من الترجمة إليَّ.

لا يخفى عليكم أن الذكرى القادمة لغزوتي منهاتن هي الذكرى العاشرة ونظرًا لأهمية هذا الحديث فينبغي الاهتمام به وأن يكون الإعداد له من الآن، وحبذا أن تفيدوني بآرائكم بهذا الخصوص للاستفادة من هذا الحدث وإيصال رسائلنا للمسلمين وتجسيد النصر الذي حققوه لإعادة ثقتهم بأمتهم وإثارة هممهم، وكذلك إظهار عدالة قضيتنا للعالم وللشعوب الأوروبية على وجه الخصوص، إضافة إلى كثير من المعاني المهمة التي نحن بحاجة إلى إظهارها والذي يبدو لي أن لا نكتفي بمصدر إعلامي واحد لتغطية هذه الذكرى، وإن أظهرت الجزيرة في المستقبل تجاوبًا مع المجاهدين نتصل بمراسلها لقناة الجزيرة الإنجليزية إن تيسر ذلك ونخبرهم بأننا مستعدون للتعاون معها في مجال تغطية الذكرى العاشرة لأحداث الحادي عشر والإجابة على الأسئلة المفيدة والتي ترون أنها تهم الجماهير المسلمة، وتشيروا بأن هذا إظهار الرأي الآخر إضافة إلى متابعة البرنامج المقترح سابقًا بأن يعده أحمد زيدان مع ملاحظة أن الإجابات والخطابات تكون باسم السحاب، وهي تتفاوض معهم في جميع الأمور التي بهذا الخصوص

والمصدر الثاني هو أن نبحث عن قناة أمريكية قريبة من الحياد والمهنية كالـ CBS مثلًا أو لها أغراض انتخابية وحزبية تدفعها للاهتمام بخطاب المجاهدين ونرسل إليها المادة التي يهمنا وصولها إلى الشعب الأمريكي في الذكرى العاشرة، وقد تستشيرون الأخ عزام عن القناة التي ترسلون الشريط إليها وتفيدوني عن آرائكم وآرائه.

كما أرى أن ترسلوا إلى عبد الباري عطوان، وروبرت فيسك بأن الذكرى العاشرة لأحداث الحادي عشر ستكون قريبة والتي هي حصاد عشر سنين من الحرب الضروس بين المجاهدين وأمريكا، وأنتم ترفعون شعار الرأي والرأي الآخر فهذه فرصة لإيضاح دوافعنا لمواصلة الحرب التي تكون تعود أضرارها علينا كعالم إسلامي وعلى البشرية، إذ أن المفترض لدى العقلاء في ظل هذه الظروف البيئية الخطيرة أن تعاد الحقوق إلى أصحابها ويتفرغ العالم للسعي في إنقاذ البشرية بالقيام بكل ما من شأنه أن يخفف انبعاث الغازات، فنحن ليس أمامنا خيار إلا مواصلة القتال للدفاع عن أمتنا وإنما الخيار لدى من يواصل الاعتداء عليها، فهذا صراع بين حضارتين من أكبر حضارات الأرض في أوضاع مناخية خطرة وقد يكون مما يساعد على استدراكها نقل الصورة الحقيقة للصراع.

وتفيدوهم بأن دورهم أكبر من نقل المعلومة في الصحف وأن لدينا اقتراح بأن يقوموا بإعداد فيلم وثائقي في هذه الذكرى العاشرة ونحن سنزودهم بالمعلومات مقروءة ومسموعة ومرئية، ونرغب أن يفيدونا بمرئياتهم وأهل الاختصاص في

هذا الباب لوضع تصور للفلم لتوضيح الأحداث وتداعياتها وتسليط الضوء على أن أهل الاختصاص في الاقتصاد قد أكدوا في أفلام وثائقية عرضتها الجزيرة بأن أحداث الحادي عشر هي السبب الرئيس للأزمة المالية التي تعاني منها أمريكا.

• بخصوص ما أورد الإخوة في السحاب أوردوا عن بيان الفيضانات فأنا أشجع النصيحة والنقد الهادف وأدعو لكل من يهدي إليَّ عيبوني -جزاه الله خيرًا-، وهذا هو واجب المسلمين فيما بينهم -وجزاكم الله خيرًا- على نقلك لما كتبه الإخوة.

ثم إن من باب النصح أيضًا أرجو منك تخصيصًا أن تقرأ البيان وتقرأ ما كتبه الإخوة في تعليقاتهم عليه مع ملاحظة ما يلي:

أ- الحديث عن التغيرات المناخية والكوارث التي نشأت عنها؛ فقد تم التصريح في بيان سابق بعد مؤتمر كوبنهاجن عن أن السبب الرئيسي هو المعاصي.

ب- إن البيان لم يكن موجهًا للمنكوبين الذين فقدوا أبنائهم وأموالهم وكانوا في كرب عظيم.

ت- قد تعاملنا مع هيئات إغاثية في الجهاد الأفغاني ولم نشاهد ما أورده الأخ، وهذا لا ينفيه إلا أن كلام الأخ الكاتب كان فيه تحميل للكلام بما لا يحمل مع ملاحظة أني دعوت المسلمين لإنشاء هيئة فأول ما يتبادر إلى الذهن هو أن تكون هيئة منضبطة بتعاليم الإسلام، نحن كمسلمون من واجبنا أن ننقذ هؤلاء المسلمين خاصة أن السواد الأعظم منهم أطفال غير مكلفين، وذكر تعليق على كلمة هيئة إغاثية متميزة وقد تضمن البيان وصفها بأن تميزها في أن لا تقدم بعض المعونات وتذهب وإنما تقوم بما يلزم تجاه المسلمين لإنقاذ أرواحهم.

ث- تذكير أهل باكستان بالتوبة والرجوع إلى أمر الله لابد منه وكان في النية أن أتحدث عنه رغم أنه قد سبقت الإشارة إليه وستلحق -بإذن الله-، وقد كنت مستحضرًا تمامًا وقت الحدث أن أكبر أسبابه هي المعاصي لكن كان لابد من مراعاة أن الناس يمسك أحدهم بطفلين من أطفاله ويفقد الآخرين فالواجب آن ذا كان هو تركيز الحديث على إنقاذ المستضعفين من المسلمين ومعلوم أن كل مقام مقال، وقد كان المحتكون من إخواننا بالمتضررين من الفيضانات يروون عنهم كثرة ذكر أن هذا بسبب معاصيهم لله تعالى. وتعلمون أن رسول الله -ﷺ- زار اليهودي وابنه غلام يحتضر فدعاه إلى الإسلام فأسلم، ولا عليكم أن أخذ الأولاد من أعظم العقوبات لأناس ومن أعظم الابتلاءات لآخرين، وفي ذلك المقام كان عقابًا لليهودي على عصيانه لله تعالى إلا أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يبلغه في ذلك الوقت بأن هذا عقابًا لك أنك تعصي الله تعالى فعاقبك بأخذ ابنك.

ج- الحديث عن شبكة أنابيب وآبار لبعض دول الخليج وخاصة بلاد الحرمين فالواقع أنه يتم استنزاف المياه للزراعة والبلاد كلها تعيش على بعض محطات للتحلية على الخليج، وفي حين قيام أي حرب في المنطقة وإصابة بعض نقالات النفط ومن ثم تسربه في المياه وتلويثها أو إصابة المحطات على وجه التحديد سيتعرض للموت عطشًا عشرون مليون مسلم، ولا يخفى عليكم أن الأمور مثل إعادة تجهيز المحطات إن أصيبت تأخذ وقتًا لا يتيسر معه البتة إنقاذ حياة الناس، ومن هنا كان لابد من الإشارة وتنبيه الناس ليأخذوا احتياطاتهم كل بحسبه وكون وجود حكومات مرتدة هذا لا يمنع مثل

هذا التنبيه؛ لأن الضرر قد يقع على المسلمين مثل ما لو أن رجلًا علم أن السد العالي في مصر إذا لم تتخذ بعض الإجراءات معه سينهار وتنهال المياه منه على المسلمين في مصر مما يؤدي إلى موت الملايين منهم غرقًا، فهذا لابد أن يبذل جهده لإنقاذ المسلمين حتى وإن كانت الإجراءات لا يستطيع القيام بها إلا الحكومة فهذا واجب نصرة المسلمين لإخوانهم حق للمسلمين وإن كان في أيدي المرتديين الظالمين فالواجب قائم لا أحسب أنه يسقط متى توفرت الاستطاعة.

وتعلمون أن نبي الله يوسف –عليه السلام– حذر أهل مصر من المجاعة القاتلة وحال بينهم وبينها بعد مشيئة الله رغم كفرهم وظلمهم فكيف الحال مع المسلمين؟

ولا يخفى على أمثالكم أيضًا أنه لا يصح أن يبتر الكلام عما قبله وما بعده ويؤخذ بيان دون النظر إلى ما سبقه أو لحقه مع مراعاة حال المتكلم، وخلاصة القول: تذكير المسلمين بوجوب الطاعة والابتعاد عن المعاصي أمر واجب إلا أن الخطاب لم يكن موجه للمتضررين من الفيضان وأرى أن كلامي ألزم ما لا يلزمه، فأرجو دراسة المسألة وإفادتي بما توصلتم إليه.

• مرفق رسالة للشيخ أبي محمد ورسالة الأخ أبي مصعب عبد الودود أرجو إيصالها إليهم.

• كما أود الإشارة إلى الإخوة في المغرب الإسلامي بأن مما يعين المجاهدين في المستقبل ويعطيهم عمقًا زراعية الأودية من الشجر الذي يكون في المنطقة كشجر الأثل والطلح والسلم والسمر وهذا الشجر بقدرة الله يتحمل العطش لفترة طويلة، وتكلفة الأمر ليست كبيرة فبعد تجهيز الشجيرات التي ستزرع ليس إلا انتظار موعد سيلان الوادي وبعد ذلك بيوم أو يومين تزرع الشجيرات والأرض مروية، وتحرس حسب الإمكان من الدواب، ويطالب من أهل المنطقة بأن يحرسوها من المواشي إلا أن تشب عن إهلاك المواشي لقلبها، وهي تواصل نموها على هذا الماء إلى أن يأتي موعد سيلان الوادي القادم؛ فعلى قدر الاهتمام بزراعة الأشجار تكون راحة المجاهدين في الحركة فيها فالأرض المنبسطة مهلكة في القتال لاسيما إذا أرسل الأعداء إلى تلك المناطق طائرات التجسس.

وفيما يخص تجهيز الشجيرات فتتم الاستفادة من الطرق التي تقوم بها الدولة عند زراعة أحزمة شجرية لإيقاف زحف الرمل وما شابه، فإما أن يتعاملوا مع مشتل وإما أن يقوموا هم بعمل مشتل ويستحسن لو تركوا الأشجار في المشتل إلى أن تشب مدة سنة.

• أرجو أن ترفق بيان أمريكا للشيخ أبي محمد، وأن ترفق له نسخة من رسالة صاحب الطيب إليَّ، ونسخة من رسالتي إليه، كما أرجو أن ترفق له نسخة من رسالتي للأخ عبد الودود بالشكل الذي سترسلها به إليه.

• حبذا أن ترسلوا للإخوة في الجزائر الملف الذي كتبه الشيخ بشير المدني عن المغرب الإسلامي والذي أرسلته لكم مع الرسالة السابقة، وتطلبوا تعليقهم عليه وما لديهم من معلومات في نفس الباب.

• حبذا أن تفيدوني عما تم بخصوص ما ذكرته سابقًا من ترتيب طريق لإيصال البيانات للإخوة في الإعلام مباشرة.

• ورد في قناة الجزيرة ضمن أقوال الصحف أن القاعدة في أحد إصداراتها على الانترنيت ذكرت عدة طرق لقتل الأمريكيين منها أن توضع شفرات على شاحنة ويدخل سائقها بينهم فحبذا أن تفيدوني عن صحة هذا الأمر ومصدره.

• بخصوص انفصال الجنوب عن السودان فما ذكرته يجول في خاطري ولعله يتيسر شيء في الأيام المقبلة مع متابعتنا أكثر للقضية في الإعلام.

• وأما ما ذكرتموه عن الفوضى ففي الجملة لا أميل إليها وأحسب أن لو كنا في مجلس واحد قد يتضح أنه ليس بيننا خلاف على جوهر المسألة، ولربما كتبت لك في الأمر بتفصيل أوسع -بإذن الله-.

• مرفق شريحة خاصة بالإعلام تحتوي على بيان للشعب الأمريكي ورسالة مرفقه معه مع ابني خالد للإخوة في الإعلام، من المهم وصولها مع البيان فإن كانت الشريحة سليمة فبها وإلا فمرفق في هذه الشريحة بيان الشعب الأمريكي، وكذلك الرسالة المرسلة إلى الإخوة في الإعلام مع إفادة الإخوة بأن يكون بث البيان قبيل الانتخابات الأمريكية لمجلسي الكونجرس، وفيما يخص بث بيان أمريكا فيتم إعطاء نسخة منه لمراسل قناة الجزيرة العربية، ونسخة أخرى لمراسل قناة الجزيرة الإنجليزية ليتضح موقفها أكثر، وكذلك يتم إعطاء نسخه منه لقناة أمريكية حسب ما ذكرته من تغطية الذكرى العاشرة وتُخبَر القنوات الثلاث بأننا نريد بث البيان في يوم ٢٩ أكتوبر.

وإن لم تبث القنوات البيان فيكون للإخوة في الانترنيت جاهزون لبثه في اليوم التالي يوم ثلاثين أكتوبر.

• بخصوص ما ذكرتم عن إبلاغ الوسيط باستلامكم لما أرسله من مال فلا بأس بأن تبلغ ذلك بوريقة صغيرة جدًّا على قدر انملتين لتكون ملفوفة عند الأخ الذي سيحضرها لا تلفت نظر أحد.

• ذكرت في رسالتك عن عدم وصول الشريحة وهذا صحيح ففي آخر لحظة تعذر إرسالها لعطب حل بها، ولضيق الوقت ولم يسعنا حذف أنها مرفقة من الرسالة فنرجو المعذرة.

• مرفق لكم المقال المنسوب لأخينا سيف العدل.

• بخصوص الأموال فحبذا أن تكون باليورو ولا أرى حرج أمني من إرسالها في مرة واحدة.

وفي الختام: أرجو أن تفيدني بشأن أحوال الأخوات الأرامل وكذلك الأيتام، وكيف هو حال أبناء الجوفي -عليه رحمة الله-، كما أرجو أن تحرصوا كل الحرص على إبعادهم وباقي الأسر عن مناطق التي تحت التصوير والقصف.

أرجوا الله -سبحانه وتعالى- أن يحفظكم والإخوة طرفكم ويوفقكم جميعًا لما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم زمراي

الأربعاء ١٣/ ذو القعدة /١٤٣١هـ

الوثيقة رقم:

SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠١٦

المرسلة إلى: الشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي -أمير تنظيم القاعدة في جزيرة العرب-

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى الأخ الكريم أبي بصير -حفظه الله-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرجو أن تصلك رسالتي هذه وأنت وجميع الإخوة وذراريكم بخير وعافيه، وإلى الله تعالى أتقى وأقرب وبعد:

وصلتنا رسالتكم ورسالة أخينا أبي هريرة الصنعاني عبر الإخوة وسررنا بوصولها، وكانت تتضمن إجابات عن أسئلة بعثوها إليكم وقد اطلعنا من خلالها على أحوالكم وأوضاعكم، وقد كنا نتابع عن كثب أخباركم عبر الإعلام.

بخصوص قولكم إن أردتم صنعاء يومًا من الدهر فهو اليوم؛ فنحن نريدها لإقامة شرع الله فيها إذا كان الراجح أننا قادرون على المحافظة عليها؛ فالعدو الأكبر رغم استنزافه وإضعافه عسكريًّا واقتصاديًّا قبل الحادي عشر وبعده إلا أنه مازال يمتلك من المعطيات ما تمكنه من إسقاط أي دولة نقيمها رغم عجزه عن المحافظة على استقرار تلك الدول، والمجاهدون -بفضل الله- ينازعونه وحلفاءه، ولكم عبرة في إسقاط دولة الطالبان وإسقاط حكومة صدام ولا تخفى عليكم تجارب (سورية، ومصر، وليبيا)، وإن استنفار الخصوم في اليمن لا يقارب البتة باستنفارهم في أفغانستان؛ فاليمن بالنسبة للأعداء كالذي هدده الخطر داخل بيته فهي في قلب الخليج أكبر مخزون نفطي في العالم، فلا نرى أن نزج أنفسنا وأهلنا في اليمن في هذا الوقت في هذا الأمر قبل أن تتهيأ الأوضاع فنكون كالذي يبني في مجرى سيل فإذا سال اجتاح ذلك البناء وأسقطه، ثم إذا ما أردنا بناء البيت مرة ثانية نفر الناس وانفضوا عن مساعدتنا في البناء؛ فإني أرى أن تبقى اليمن هادئة وإنا ندخرها كجيش احتياطي للأُمَّة، ومعلوم من الضروريات لخوض الحروب أن يكون لها جيش احتياطي مع استمرار استنزاف العدو في الجبهات المفتوحة إلى أن يصل العدو إلى مرحلة الضعف التي تمكننا من إقامة دولة الإسلام، فكلما ازدادت العمليات ضد أمريكا كلما اقترب الوقت المناسب لتوحيد الجهود لإقامة دولة الإسلام -بإذن الله-.

وبناءً عليه فالرأي عندنا أن توسطوا كبار العلماء وشيوخ القبائل في السعي للاتفاق على هدنة منصفة تساعد على استقرار اليمن، رغم علمنا بأن علي عبد الله صالح قد لا يستطيع الموافقة على الهدنة، فإن رفضت الحكومة الهدنة فسيظهر أنها هي المصرة على تصعيد الأمور المؤدية للقتال، وأن أمرها ليس بيدها، وبذلك يكون تعاطف الشعب مع

المجاهدين مستمرًا وبشكل أكبر ويتحمل الخصم مسئولية تبعات الحرب وليس نحن، ويظهر للناس أننا حريصون على وحدة الأمة الإسلامية وسلامة المسلمين بأسس سليمة.

• وبما أننا لا نرى التصعيد لأننا ما زلنا في مرحلة إعداد فليس من المصلحة التسرع في العمل على إسقاط النظام فهو رغم ردته وسوء إدارته إلا أنه أخف ضررًا ممن تريد أمريكا استبداله بهم؛ فعلي عبد الله صالح عاجز عن قمع النشاط الإسلامي، وكونه رجل غير إسلامي ومواليًا للغرب كان بمثابة مظلة للنشاطات الإسلامية طيلة السنين الماضية فاستفاد من ذلك الإخوان والسلفيون والسلفية الجهادية.

فيبقى الاستمرار في استنزاف أمريكا من خارج اليمن، كذهاب بعض العناصر إلى الصومال أو إلينا ومنها ينطلق الإخوة إلى العمليات الخارجية، وفي حالة لم توافق الدولة على الهدنة والمصلحة تركزون على الإخوة اليمنيين المغتربين القادمين من إجازات ويملكون فيزة أو جنسية أمريكية للقيام بعمليات داخل أمريكا شريطة أن لا يكونوا قد أعطوا عهدًا لأمريكا بعدم الإضرار بها، كما ينبغي توسع دائرة العمل وتطويره في التخطيط للعمليات وتطويرها وأن لا نحصر أنفسنا في تفجير الطائرات هناك فقط.

• بخصوص إرسال أخ قيادي ليعينكم في العمل فهذا فيه صعوبة في هذه المرحلة، ينبغي أخذ الاحتياطات الأمنية وتجنب الحركة إلا في ضرورة ملحة وخاصة القيادات الظاهرة على الإعلام، وأن تتجنب هذه القيادات اللقاء بالناس وفي حال ضرورة الحركة فينبغي الابتعاد عن الوقوف عند المطاعم ومحطات الوقود وإنما يقوم سائق السيارة بتزويد السيارة بما تحتاجه الرحلة من الوقود والأطعمة من داخل المدينة قبل الرحلة؛ فإن من أساليب الاستخبارات وضع عناصر تابعة لهم تعمل في بعض محطات الوقود والاستراحات والمطاعم والمقاهي وما شابه ذلك.

• خطورة الدخول في دماء مع القبائل.

• الحرص على أن يكون أحد قادة التنظيم البارزين من الجنوب.

• عدم استهداف الجيش والشرطة في مراكزهم مع الإشارة في إصداراتنا وبياناتنا بأنا مرادنا هو الأمريكيين الذين يقتلون أهلنا في غزة وفي غيرها من بلاد الإسلام، والتأكيد على العسكر بأن يحذروا ولا يكونوا دروعًا تحمي الصليبيين؛ فنحن لا بد سندافع عن أنفسنا إن تعرضوا لنا أثناء قتالنا للصليبيين.

هذه المسألة مهمة تزيد من تعاطف الناس مع المجاهدين وتضعف من نفسيات العسكر.

• الحرص على محاولة أخذ عهد وبيعة من المتعاطفين مع القاعدة دون أن يكون عدم البيعة حائل بينكم وبين من لا يبايعكم، إنما تحرصوا على سعة الصدر وتقبلوهم معكم في العمل ومرور الوقت طالما أنهم يجدون من جانبكم حلمًا وعدم انتقام للنفس يقرب بينكم ويجعلهم معكم في آخر المطاف.

• ينبغي أن تكون قيادات الصف الأول من العناصر الممحصة تمحيصًا جيدًا.

• وأما في مسألة التخلي عن السلاح غير وارد البتة فبالكتاب والحديد ينصر الدين، وهو جزء من كياننا وتاريخنا والحفاظ على حياتنا، والرجل من غير سلاح لا شك أنه منتقص، فماذا جنى الذين تركوا السلاح غير أنهم أصبحوا لا وزن لهم.

أود تذكيركم بالسياسة العامة للقاعدة في المجال العسكري والإسلامي فقد تميزت القاعدة في تركيزها على العدو الأكبر الخارجي قبل الداخلي، وإن كان الأخير أغلظ كفرًا إلا أن الأول أوضح كفرًا، كما أنه أعظم ضررًا في هذه المرحلة؛ فأمريكا هي رأس الكفر فإذا قطعه الله لم يعص الجناحان كما قال عمر –رضي الله عنه– للهرمزان عندما استشاره وقال له: انصح لي فإنك أعلم بأهل فارس، قال: نعم إن فارس اليوم رأس وجناحان، فقال له: فأين الرأس؟ فقال: نهاوند، ثم ذكر موضع الجناحين وقال: الرأي عندي يا أمير المؤمنين أنك إن تقطع الجناحين يهن الرأس، فقال عمر: كذبت يا عدو الله بل أعمد إلى الرأس فأقطعه؛ فإذا قطعه الله لم يعص الجناحين.

ورغم أن هذه السياسة واضحة في أذهان الإخوة الكبار إلا أنه ينبغي التذكير بها مكتوبة لجميع الإخوة، مع ملاحظة أن هنالك أجيال جديدة من الشباب انضموا إلى مسيرة الجهاد ولم تتم توعيتهم بهذا الأمر مما يؤدي إلى القيام بعمليات فرعية بدلًا من التركيز على الأصل كما سمعنا في الأخبار من بعض العمليات على قوى الدولة في مأرب وعتق، فعسى أن تكون هناك ضرورة دفعت إليها كالدفاع عن النفس.

وقد سبق أن ضربت مثلًا بخصوص توضيح السياسة العامة للقاعدة في التركيز على أمريكا وهو أن أعداء الله اليوم كشجرة خبيثة ساقها أمريكي قطره ٥٠ سم وفروعها كثيرة متفاوتة الأحجام منها دول حلف النيتو وكثير من الأنظمة في المنطقة، ونحن نريد إسقاط هذه الشجرة بنشرها في حين أن قوتنا وطاقتنا محدودة، فطريقنا السليم والفعال لإسقاطها هو بتركيزنا المنشار على أصلها الأمريكي، فلو ركزنا في عمق الساق الأمريكي حتى وصلنا إلى عمق ٣٠ سم تقريبًا، ثم سنحت لنا فرصة تمكننا من النشر في الفرع البريطاني فلا نفعل مع وجود الإمكانية بأن نجعل النشر في الأصل الأمريكي؛ لأن ذلك تشتيت لجهدنا وطاقتنا ولو بقي النشر في عمق الساق الأمريكي إلى أن يسقط سيسقط الباقون –بإذن الله–.

ولكم مثال على ذلك الآثار التي ترتبت على قطع المجاهدين في أفغانستان لساق شجرة الروس وسقوط فروعها تبعًا لذلك واحدًا بعد الآخر من اليمن الجنوبي إلى أوربا الشرقية دون أن نصرف أي جهد على تلك الفروع في ذلك الوقت.

وعليه فكل سهم وكل لغم يمكن أن يتم استهداف الأمريكيين به وهناك غيرهم فينبغي صرفه نحو الأمريكيين دون غيرهم من حلف النيتو فضلًا عمن دونهم.

فمثلًا لو ترصدنا للعدو في الطريق بين قندهار وهلمند ومرت عربات للجيش الأفغاني ومجموعة ثانية لحلف النيتو وثالثة للأمريكيين فينبغي التركيز على الثالثة وضربها وإن كان عدد الجنود في العربات الأخرى أكبر.

يستثنى من ذلك ما ينبغي استثناؤه كأن تكون قوة من جيش الدولة التي يوجد فيها المجاهدون متوجهة نحو مراكز الإخوة لا في دورية عامة.

وبعبارة أخرى كل عمل للدفاع المباشر عن الجماعة المجاهدة في تلك الدولة ضد القوى المحلية للمحافظة عليها حتى تقوم بمهمتها الأساسية في هذه المرحلة وهي ضرب المصالح الأمريكية فهي تستثنى من القاعدة العامة.

والمتابع للأحداث يرى أن المرهق والمجهد حقيقة بعملياتنا ورسائلنا هم الأمريكيون، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر فينبغي زيادة الضغط عليهم إلى أن يحصل توازن في الرعب وتصبح تكلفة الحرب والاحتلال والهيمنة على بلادنا أكبر من فوائدها عليهم، ويصلوا إلى حالة من الإجهاد تدفعهم إلى الرضوخ والانسحاب من بلادنا وإيقاف الدعم عن اليهود.

وينبغي التأكيد على أهمية التوقيت فهو في غاية الأهمية وذلك ما تؤكده الأوضاع والأحوال عبر التاريخ الحاضر؛ فيجب أن نضع نصب أعيننا في هذا الوقت أن ترتيب العمل في قيام الدولة المسلمة يبدأ بإنهاك الكفر العالمي، فإن لديه حساسية قصوى من قيام أي إمارة إسلامية، وإن مما يدل على شدة الحساسية المرهفة لدى الغرب من قيام أي إمارة إسلامية مهما كان حجمها هو ما حصل بعد أن أقام الشيخ الخطابي إمارة في المغرب قبل أن يستنزف الصليبيون إلى حد لا يستطيعون فيه الهيمنة على بلاد المسلمين من توحد لقوى الصليب ومحاصرتهم له إلى أن أسقطوا إمارته، فقلقهم العظيم من قيام أي إمارة إسلامية يرجع سببه إلى أنهم يعلمون أن المسلمين يمتلكون أمورًا ليست عند غيرهم من الأديان، ففي فترة وجيزة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين دانت الدنيا للمسلمين.

فرأس الكفر العالمي اليوم هو صاحب النفوذ الكبير على دول المنطقة شريان حياتها والداعم الأساسي لها الذي يملك قوة مكنته من إسقاط الإمارة الإسلامية في أفغانستان والنظام العراقي، برغم أنه تم استنزافه بصورة كبيرة لكنه مازال لديه قوة لإسقاط حكومة أي دولة إسلامية حقًّا تقوم في المنطقة في هذا الوقت، وإن من أهم خبرات الخصوم المحليين والدوليين في القضاء على الحركات الإسلامية وإجهاضها هو استفزازها واستدراجها وجرها إلى صراع لم تستكمل مقوماته، لذا ينبغي أن نفوت عليه ما يخطط له ونقوم نحن بالمواصلة والاستمرار في استنزافه وإرهاقه في الميادين المفتوحة أفغانستان والعراق ليصل إلى حالة ضعف لا تمكنه من إسقاط أي دولة نقيمها، وعندها يتم مراعاة ضرورة العمل على جمع وتوحيد كل من يمكن توحيده من الجهود والطاقات المسلمة التي قعدت عن الجهاد بعذر أو بغير عذر، ثم يكون الشروع بالبدء في إقامة الدولة المسلمة -بإذن الله- وإن استدعى الأمر تأخير ذلك سنة أو أكثر فلا بأس.

وتعلمون أن كثيرًا من الجماعات المجاهدة التي أصرت على البدء بالعدو الداخلي قد تعثرت مسيرتها ولم تحقق أهدافها كالإخوان المسلمين في سورية وما وقع من مصائب وخاصة في حماة مما أصاب الناس بصدمة ما زالت آثارها موجودة رغم مضي ما يقارب ثلاثة عقود، وكذلك في محاولة الجماعة الإسلامية في مصر وجماعة الجهاد، وكذلك حال الإخوة في ليبيا وفي الجزائر ومثل ذلك في جزيرة العرب، رغم أن العمل كان على بعض المراكز الأمريكية وليس لإسقاط الدولة وقد حقق فوائد من أهمها إخراج قواعدهم الكبرى من بلاد الحرمين، وكذلك توعية الناس بعقيدة الولاء والبراء وانتشار روح الجهاد بين الشباب، ثم ما لبث العمل العسكري أن تعثر للأسباب السابق ذكرها.

بينما حركات المقاومة ضد العدو الأجنبي المحتل حققت نجاحات كبيرة خلال القرن الماضي في العالم الإسلامي وكان من آخرها في أفغانستان، ومن أسباب النجاح وجود أحد عناصر النجاح وهو العنصر المحفز للعامة أعني وجود احتلال

الروس الكفار الأجانب مما يوفر تعاطفًا شعبيًّا أكبر وهو أمر مهم جدًّا؛ فالشعب للحركة كالماء للسمكة، فأي حركة تفقد التعاطف الشعبي تضعف قوة الدفاع لديها باستمرار إلى أن تتلاشي الحركة أو تمكن، وكذا الحال في غزة التف معظم الشعب حول رايات المقاومة الإسلامية ضد العدو خارجي وهم لا يعلمون بأخطاء حامليها، وكذا الحال في العراق دخل العدو الخارجي غازيًا للبلاد وأخطأ خطًا فادحًا لجهله بالمنطقة وطبيعة أهلها فأثار القبائل وألبها مما أدى إلى تعاطف الشعب مع المجاهدين ومدهم بعشرات الألوف من أبنائه للجهاد ضد الأمريكيين إلى أن حصلت بعض الأخطاء كان من أكبرها ضرب بعض أبناء قبائل الأنبار في غير حالة الدفاع المباشر عن النفس [كأن يكونوا متوجين إلى الإخوة لقتالهم]، وإنما كانوا في تجمع للاكتتاب في قوى الأمن مما ألهب مشاعر القبائل ضد المجاهدين وانقضوا عليهم وتعلمون أن قتل رجل واحد من قبيلة كفيل باستثارتها في تلك الظروف فكيف بقتل المئات.

وهناك مسألة مهمة يجب فقهها فمقصد الشريعة هو جعل كلمة الله هي العليا؛ فواجبنا أن نسعى لما سيحقق هذا الأمر في مآله مع مراعاة الضوابط الشرعية في تقدير المصالح والمفاسد، ومعلوم أن هؤلاء اكتتبوا في القوى العسكرية وعندما يؤمرون بالحضور سينفذون ولكن ينبغي ملاحظة أنهم لا يمتلكون رغبة ودوافع للقتال، وإنما اكتتبوا للإغراءات المادية وبالتالي فهم غير مستعدين للتضحية بأنفسهم من أجل أمريكا، ولن يندفعوا بشجاعة لقتل أبناء عمومتهم ولو قتل منهم أحد أثناء هجومهم علينا، فرد الفعل سيكون ضعيفًا بينما قتلهم عند الاكتتاب بأعداد كبيرة يولد صدمة على كل القبائل ويستثيرهم ضدنا، ويولد عندهم رغبة في الانتقام لمن قتل منهم؛ فيجب دراسة جميع محاولات المجاهدين وجهودهم وتبين الأخطاء وأخذ العبر منها.

كما لا يخفى مدى عمق التعصب والثأر عند العرب وكم للدماء من آثار على الخواص فضلًا عن العوام فقد، كان معنا بعض الإخوة المجاهدين الملتزمين إذا رجعوا إلى اليمن وثارت حرب جاهلية قبلية بين قبيلتهم وقبيلة أخرى فكان بعضهم ينخرطون فيها ولا يستطيعون أن ينفكوا من عادة الثأر للدماء، وإن الضغط الأمريكي على الحكومة اليمنية جعلها تخطئ في التعامل مع القبائل بقصف أبناء القبائل في المحفد وشبوة، واستمرار الضغوط يجعلها مهيأة لأخطاء أكبر تؤدي إلى تأليب بعض القبائل ضدها، وإن أحسن المجاهدون التعامل مع القبائل فسيكون غالب انحياز القبائل إليهم فالمجتمعات القبلية أثر الدماء فيها عظيم، وتذكرون قول أبي حذيفة –رضي الله عنه– يوم بدر لما بلغه أمر رسول الله –ﷺ– بالنهي عن قتل العباس بن عبد المطلب –رضي الله عنه– قال: أنتقل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنه السيف.

وقول الصحابي –رضي الله عنه– عبد الله ابن عبد الله ابن أبيّ ابن سلول لرسول الله –ﷺ–: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله ابن أبي فيما بلغك عنه، وإن كنت لا بد فاعلًا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله ابن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل رجلًا مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فقال له رسول الله –ﷺ–: "بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا"، وقول رسول الله –ﷺ– لعمر –رضي الله عنه– عندما تولى قوم ابن أبيّ مجازاته إن أحدث: "كيف

ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأرعدت له آنفٌ، ولو أمرتها اليوم بقتله لقتلته"، وهنا فلا يخفى على أحد أن الذين يقتلون تحت راية الأمريكان ضد المسلمين يجب قتالهم وإن الخلاف في التوقيت، وهذا يمكن فهمه من قوله -عليه الصلاة والسلام- أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله..، فالتوقيت لإقامة الدولة المسلمة يقترب بخطى سريعة وهو في صالحنا لانتشار الفكر الجهادي وخاصة بين الشباب والأجيال الصاعدة مقارنة بالجماعات والحركات الإسلامية الأخرى، فكلها لا تملئ الفراغ الذي يعيشه أبناء الأمة باستثناء الفكر السلفي الجهادي المتفاعل مع قضايا الأمة.

كما لا بُدَّ من تطوير خطاب القاعدة أن يكون هادئًا رصينًا مقنعًا سهلًا واضحًا ملامسًا لقضايا الجماهير ومعاناتهم، لا ينفر جماهير الأُمَّة والرأي العام وقد يستشهد بعض الإخوة بالأقوال الحادة لبعض السلف -رضي الله عنهم ورحمهم الله-، فقد كان هذا في حال قوة وتمكين لدولة الإسلام، وأما في مثل حالنا فهو وضع مختلف إذ أنه ينبغي مراعاة الفرق بين حالة القوة وحالة الضعف ويجب أن يكون العمود الرئيسي في خطاباتنا الاهتمام بتوضيح معنى لا إله إلا الله، وتحذير الناس من الشرك بأساليب ومداخل مختلفة.

كما ينبغي الاهتمام بالمعنى والألفاظ معًا مع تجنب العبارات التي يمكن استبدالها بغير ضمن الضوابط الشرعية، ودون تنازلنا عن مبادئنا باستخدام كلمات أو عبارات تؤدي المطلوب بهدوء كاستخدام كلمة وكلاء بدلًا من كلمة عملاء، والمطلوب في هذه المرحلة أن نوصل الحق إلى الناس بأسهل وألطف عبارة، فبعض الذوق العام ينفر من كلمة عميل ويعتبرونها بمثابة الشتم بينما إن قلنا وكيل بدلًا من عميل وخانوا الملة والأمة أو خانوا الله ورسوله -ﷺ- أو خانوا أماناتهم بدلًا من كلمة الحكام الخونة، فإن ذلك أدعى أن تستمع إلينا شريحة أكبر من المسلمين ويمكننا ايقاضهم من الوهم والولاء للحكام الظالمين، وهذا هو مطلوبنا يجب التأكيد على اجتناب الكلمات التي تؤثر سلبًا على تعاطف الأمة مع المجاهدين، ويجب أن يستشعر المجاهدون أنهم في خضم حملة صليبية عالمية من أهم مهماتها تشويه المجاهدين ومبادئهم ووصفهم بما ينفر المسلمين عنهم، فلابد من مراعاة الدقة في الكلمات والإصدارات حتى لا تثبت في أذهان المسلمين بعض ما اتهمنا الأعداء به من أننا متوحشون مستبدون نستلذ بسفك الدماء، وأن يستشعروا أن جماهير الأمة خارج المعركة، وبحاجة إلى خطابات تتناسب مع أوضاعهم ولا يخفى أن الأمة هي مدد وغطاء المجاهدين، لذا ينبغي أن نترفق بالناس بالطرح الشائق مع تجنب الهجوم الصارخ والنقد الساخر أو تحقير الخصوم.

بخصوص الحديث عن حماس فيجب أن نراعي أن حماس لها أنصار كثر نحسبهم أنهم حريصون على نصرة الحق والدين، وقد تغيب عليهم بعض المعاني الشرعية المهمة، ولا نريد أن نعين الشيطان عليهم ومرور الوقت مع توضيح أخطاء قادتهم بلطف يساعد في انتباههم لتلك الأخطاء وتجنبها.

ينبغي التنبيه إلى أن النسبة الأكبر من المعركة هي إعلامية، وأن القنوات الفضائية اليوم هي أشد من الشعراء الهجائين في العصر الجاهلي، فإن ركزت القنوات على شخص يريدون وضعه أثروا عليه سلبًا، وإن ركزوا عليه يريدون رفعه أثروا إيجابًا، وإن كان الأمر بالعكس مما أظهروا وإننا اليوم تعدينا معظم القنوات، وأما الجزيرة فقد تقاطعت مصالحها مع مصالحنا فقد يكون من المفيد أن لا نمدحها ولا نستعديها، ومع أنها قد تحصل منها أحيانًا على بعض الأخطاء ضدنا إلا

أنها محدودة وباشتباكنا معها ستزداد تحاملًا وتلحق الضرر بتصوير الجماهير المسلمة عن المجاهدين؛ فمن الحكمة أن لا نستعدي شعراء العصر الحديث ما لم تكن هناك ضرورة.

وخلاصة القول: رغم ضعف الدولة وقابليتها للسقوط فإن الفرصة لإسقاطها وإقامة حكومة بديلة متاحة لغيرنا لا لنا لسبب بسيط؛ لأننا يستحيل علينا أن نتنازل عن أي جزء من ديننا ونساوم عليه إرضاء لأمريكا حتى تقوم بإسقاط الحكومة الناشئة، وكثير من الناس يتأولون تأويلات فاسدة ويتنازلون عن دينهم بحجة مصلحة الدعوة، فأرجو أن تتشاوروا في أمر الهدنة مع الدولة فإن ترجح لكم ذلك فأعلنوه على الملأ مع ذكر مبرراتها وشروطها ومنها أن يتم إغلاق مكاتب الاستخبارات والشرطة الأمريكية، وإخراج جميع القوى الأمنية والعسكرية لهم من اليمن، وأن لا ينتهكوا حدوده وسيادته بواسطة العلماء ومشايخ القبائل لكي يعلم الناس حقيقة موقفكم وموقفها.

وأخيرًا أذكر بأن أمريكا في حالة ضعف متسارع وستضطر إلى الانسحاب خلال السنوات القريبة –بإذن الله– لأسباب كثيرة من أهمها عجزها المالي الكبير.

وفي الختام أبلغ سلامي لجميع الإخوة طرفكم، وأرجو الله أن يوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه، وأن يصوب رأيكم، ويثبت أقدامكم، وأن يثبتنا وإياكم على طريق الجهاد، وأن يمن علينا بالنصر على الكافرين، وعسى أن نجتمع بكم قريبًا –بإذن الله–، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الوثيقة رقم:

SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠١٧

المرسلة إلى: مجهول

.... إلا أني أود الإشارة هنا إلى أهمية أن يكون التصور العام لحرب الأمة الشاملة ضد أعدائها ماثلًا أمام أعيننا، فهي تخوض حربًا ضد العدو الخارجي والعدو الداخلي وإن كان الأخير أغلظ كفرًا إلا أن الأول أوضح كفرًا، كما أنه أعظم ضررًا في هذه المرحلة؛ فأمريكا هي رأس الكفر فإذا قطعه الله لم يعص الجناحان كما قال عمر -رضي الله عنه- للهرمزان عندما استشاره وقال له: انصح لي فإنك أعلم بأهل فارس، قال: نعم إن فارس اليوم رأس وجناحان، فقال له: فأين الرأس؟ فقال: نهاوند، ثم ذكر موضع الجناحين وقال: الرأي عندي يا أمير المؤمنين أنك إن تقطع الجناحين يهن الرأس، فقال عمر: كذبت يا عدو الله بل أعمد إلى الرأس فأقطعه؛ فإذا قطعه الله لم يعص الجناحين.

وقد سبق أن ضربت مثلًا بهذا الخصوص وهو أن أعداء الأمة اليوم كشجرة خبيثة ساقها أمريكا وهو أن أعداء الله اليوم كشجرة خبيثة ساقها أمريكي قطره ٥٠ سم وفروعها كثيرة متفاوتة الأحجام منها دول حلف النيتو وكثير من الأنظمة في المنطقة، ونحن نريد إسقاط هذه الشجرة بنشرها في حين أن قوتنا وطاقتنا محدودة، فطريقنا السليم والفعال لإسقاطها هو بتركيزنا المنشار على أصلها الأمريكي، فلو ركزنا في عمق الساق الأمريكي حتى وصلنا إلى عمق ٣٠ سم تقريبًا، ثم سنحت لنا فرصة تمكننا من النشر في الفرع البريطاني فلا نفعل إذا كانت لدينا إمكانية بأن نجعل النشر في الأصل الأمريكي؛ لأن ذلك تشتيت لجهدنا وطاقتنا ولو بقي النشر في عمق الساق الأمريكي إلى أن يسقط سيسقط الباقون -بإذن الله-.

ولكم مثال على ذلك الآثار التي ترتبت على قطع المجاهدين في أفغانستان لساق شجرة الروس وسقوط فروعها تبعًا لذلك واحدًا بعد الآخر من اليمن الجنوبي إلى أوربا الشرقية دون أن نصرف أي جهد على تلك الفروع في ذلك الوقت.

وعليه فكل سهم وكل لغم يمكن أن يتم استهداف الأمريكيين به وهناك غيرهم فينبغي صرفه نحو الأمريكيين دون غيرهم من حلف النيتو فضلًا عمن دونهم.

فلو ترصدنا للعدو في الطريق بين قندهار وهلمند ومرت عربات للجيش الأفغاني وأخرى لحلف النيتو وثالثة للأمريكان فينبغي التركيز عليها وضربها وإن كان عدد الجنود في العربات الأخرى أكبر.

يستثنى من ذلك ما ينبغي استثناؤه كأن تكون قوة من جيش الدولة التي يوجد فيها المجاهدون متوجهة نحو مراكز الإخوة لا في دورية عامة.

وبعبارة أخرى كل عمل للدفاع المباشر عن الجماعة المجاهدة في تلك الدول ضد القوى المحلية للمحافظة عليها حتى تقوم بمهمتها الأساسية في هذه المرحلة وهي ضرب المصالح الأمريكية فهي تستثني من القاعدة العامة.

مع مراعاة أن لبعض الأقطار والأقاليم خصوصية كعدم وجود العدو الأمريكي ومصالحه إلا بإعداد يسيرة جدًّا، ومحصنه مما لا يتيسر معه النيل منها، فلهذه الأقاليم وضع آخر ومع ذلك فإنه ينبغي أن يتم البحث عن أقرب منطقة جغرافيًّا إلى تلك الإقليم يكون للمصالح الأمريكية فيها تواجد يمكن ضربه، ولهذا الأمر أولوية عن استهداف مصالح بقية دول النيتو المتواجدة في الإقليم التي لا يتواجد فيها للأمريكيين، إلا أن البحث عن منطقة للأمريكيين فيها تواجد ينبغي أن لا يشمل المناطق التي للقاعدة فيها فروع حتى لا يحصل تضارب بين العمل، ومن المناطق التي قد يناسبكم استهداف المصالح الأميركية فيها جنوب إفريقيا فهي خارج المغرب الإسلامي إلا أنها ليست تابعة للإخوة في إقليم آخر، وكذلك بعض الدول الإفريقية الأخرى.

فالبلاء الواقع على بلاد المسلمين له سببان رئيسيان، الأول: وجود هيمنة أمريكية عليها، والثاني: وجود حكام تخلوا عن الشريعة متماهين مع هذه الهيمنة يحققون مصالحها مقابل تحقيق بعضًا من مصالحهم، والسبيل أمامنا لإقامة الدين ورفع ما وقع بالمسلمين من بلاء هو بإزالة الهيمنة الواقعة عن البلاد والعباد والتي تحول دون بقاء أي نظام يحكم فيها بشرع الله، والسبيل لإزالة هذه الهيمنة هو بمواصلة الاستنزاف المباشر للعدو الأمريكي حتى ينكسر ويضعف عن التدخل في شؤون العالم الإسلامي.

وبعد هذه المرحلة تكون مرحلة إسقاط السبب الثاني وهو الحكام المتخليين عن الشريعة، وتليها -بإذن الله- مرحلة إقامة الدولة المسلمة.

وعودًا على ذي بدء فيما يخص قتال المرتدين أو مهادنتهم أقول: تعلمون أن حركات المقاومة ضد العدو الأجنبي المحتل حققت نجاحات كبيرة خلال القرن الماضي في العالم الإسلامي وكان من آخرها في أفغانستان، ومن أسباب النجاح وجود أحد أهم عناصره وهو العنصر المحفز للعامة أعني وجود احتلال الروس الكفار الأجانب مما وفر تعاطفًا شعبيًّا أكبر، وهو أمر مهم جدًّا؛ فالشعب للحركة كالماء للسمكة فأي حركة تفقد التعاطف الشعبي تضعف قوة الدفع لديها باستمرار إلى أن تتلاشى الحركة أو تكمن.

وكذا الحال في غزة التف معظم الشعب حول رايات المقاومة الإسلامية ضد عدو خارجي وهم لا يعلمون بأخطاء حامليها.

وكذا الحال في العراق دخل العدو الخارجي غازيًا للبلاد وأخطأ خطأً فادحًا لجهله بالمنطقة، فأثار القبائل وألبها مما أدى إلى تعاطف الشعب مع المجاهدين ومدهم بعشرات الألوف من أبنائه للجهاد ضد الأمريكيين إلى أن حصلت من المجاهدين بعض الأعمال العسكرية التي كان ينبغي أن تُمحص لُيرى مصالحها أعظم أم مفاسدها، كان من أكبرها ضرب

أبناء قبائل الأنبار في غير حالة الدفاع المباشر عن النفس [كأن يكونوا متوجهين إلى الإخوة لقتالهم]، وإنما كانوا في تجمع للاكتتاب في قوى الأمن مما ألهب مشاعر القبائل ضد المجاهدين وانتفضوا عليهم، وتعلمون أن قتل رجل واحد من قبيلة كفيل باستثارتها في تلك الظروف فكيف بقتل المئات.

وينبغي التأكيد على أهمية التوقيت؛ فهو في غاية الأهمية وذلك ما تؤكده الأوضاع والأحوال عبر التاريخ الماضي والحاضر، فيجب أن نضع نصب أعيننا في هذا الوقت أن ترتيب العمل في قيام الدولة المسلمة يبدأ بإنهاك الكفر العالمي، فإن لديه حساسية قصوى من قيام أي إمارة إسلامية، وإن مما يدل على الحساسية المرهفة لدى الغرب من قيام أي إمارة إسلامية مهما كان حجمها هو إمارة الشيخ الخطابي عندما أقامها في المغرب قبل أن يستنزف الصليبيين إلى حد لا يستطيعون فيه الهيمنة على بلاد المسلمين تواجدت قوى الصليب وحاصرت الإمارة إلى أن أسقطوها.

ورغم خلافنا العميق مع جبهة الإنقاذ إلا أنه من باب وصف الحال فعندما حازت بالجولة الأولى للانتخابات على نسبة كبيرة أفادت بأنها ستفوز في الجولة الثانية، اتخذ كبار المسئولين الفرنسيين قرارًا فعليًّا بأنهم سيرسلون فرقًا من الجيش الفرنسي إلى الجزائر لقمع جبهة الإنقاذ بالترتيب مع الحكومة الجزائرية إذا احتيج إليهم، ولو دخلوا حرب ولزم الأمر لتدخلت بريطانيا وأوربا؛ فقلقهم العظيم من قيام أي إمارة إسلامية يرجع سببه إلى أنهم يعلمون أن المسلمين يمتلكون أمورًا ليست عند غيرهم من الأديان، ففي فترة وجيزة هي عهد الرسول -ﷺ- والخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- دانت الدنيا للمسلمين.

كما أن حدود سايس بيكو والتقسيمات الظاهرة على الخريطة والتي يعترف بها الحكام جميعها ستزول عندما تقوم دولة إسلامية في إحدى الدول فسيتألب الكفر العالمي والإقليمي والمحلي لضربها لإزالة الخصم الذي يهددهم وستصبح كأنما هي داخل حدودهم.

فرأس الكفر العالمي اليوم هو صاحب النفوذ الكبير على دول المنطقة، شريان حياتها والداعم الأساسي لها، والذي يملك قوة مكنته من إسقاط النظام العراقي والإمارة الإسلامية في أفغانستان برغم استنزافه بصورة كبيرة، لكنه ما زال لديه قوة لإسقاط حكومة أي دولة إسلامية حقًّا تقوم في المنطقة في هذا الوقت، لذا ينبغي المواصلة والاستمرار في استنزافه وإرهاقه ليصل إلى حالة ضعف لا تمكنه من إسقاط أي دولة نقيمها، وعندها تتم مراعاة ضرورة العمل على جمع وتوحيد كل من يمكن توحيده من الجهود والطاقات المسلمة التي قعدت عن الجهاد بعذر أو بغير عذر، ثم يكون الشروع بالبدء في إقامة الدولة المسلمة -بإذن الله- وإن استدعى الأمر تأخير ذلك لبضع سنين فلا بأس.

وهنالك مسألة مهمة يجب فقهها فمقصد الشريعة هو جعل كلمة الله هي العليا؛ فواجبنا أن نسعى لما سيحقق هذا الأمر في مآله مع مراعاة الضوابط الشرعية في تقدير المصالح والمفاسد، ومعلوم أن هؤلاء اكتتبوا في القوى العسكرية وعندما يؤمرون بالحضور سينفذون، ولكن ينبغي ملاحظة أنهم لا يمتلكون دوافع قوية للقتال وإنما اكتتبوا نتيجة للإغراءات المادية وبالتالي فهم غير مستعدين للتضحية بأنفسهم من أجل أمريكا، ولن يندفعوا بشجاعة لقتل أبناء عمومتهم ولو قتل منهم أحد أثناء هجومهم علينا فرد الفعل سيكون ضعيفًا، بينما قتلهم عند الاكتتاب بأعداد كبيرة يولد صدمة على

القبائل ويستثيرهم ضدنا ويولد عندهم دوافع قوية للقتال رغبة في الانتقام لمن قتل منهم؛ فيجب دراسة أعمال المجاهدين وجهودهم وتبين الأخطاء وأخذ العبر منها.

كما لا يخفى مدى عمق التعصب والثأر عند القبائل وكم للدماء من آثار على الخواص فضلًا عن العوام فقد كان معنا بعض الإخوة المجاهدين الملتزمين إذا رجعوا إلى بلادهم وثارت حرب جاهلية قبلية بين قبيلتهم وقبيلة أخرى ينخرط بعضهم فيها ولا يستطيعون أن ينفكوا من عادة الثأر للدماء، وإن الضغوط الخارجية على الحكومات المحلية تجعلها تخطئ في التعامل مع القبائل بقتل أبنائها، وكلما ازدادت الضغوط الخارجية تكون الأخطاء في التعامل مع القبائل أكبر مما يؤدي إلى تأليب بعض القبائل ضد حكومات بلدانهم.

وأما المجاهدون إن أحسنوا التعامل مع القبائل فسيكون غالب انحياز القبائل إليهم؛ فالمجتمعات القبلية أثر الدماء فيها عظيم، وتذكرون قول أبي حذيفة –رضي الله عنه– يوم بدر لما بلغه أمر رسول الله –ﷺ– بالنهي عن قتل العباس بن عبد المطلب –رضي الله عنه– قال: "أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنه السيف"، ثم ندم على قوله هذا –رضي الله عنه– فيما بعد.

وقول الصحابي –رضي الله عنه– عبد الله ابن عبد الله ابن أبيّ ابن سلول لرسول الله –ﷺ–: "يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله ابن أبي فيما بلغك عنه، وإن كنت لا بد فاعلًا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله ابن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل رجلًا مؤمنًا بكافر فأدخل النار"، فقال له رسول الله –ﷺ–: "بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا"، وقول رسول الله –ﷺ– لعمر –رضي الله عنه– عندما تولى قوم ابن أبيّ مجازاته إن أحدث: "كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأرعدت له آنفٌ، ولو أمرتها اليوم بقتله لقتلته"، وهنا فلا يخفى على أحد أن الذين يقتلون تحت راية الأمريكيين أو النيتو أو الحكومات المرتدة ضد المسلمين يجب قتالهم، وإنما الخلاف في التوقيت وهذا يمكن فهمه من قوله –عليه الصلاة والسلام–: "أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله".

ويمكن فهمه أيضًا من حادثة حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– مع أبي سفيان –رضي الله عنه– قبل إسلامية ويوم كان رأس الكفر في غزوة الخندق، عندما قال رسول الله –ﷺ– لحذيفة –رضي الله عنه–: "يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولاتُحدِثَنَّ شيئًا حتى تأتينا"، ثم قال أبو سفيان: "يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل"، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث، فو الله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولو لا عهد رسول الله –ﷺ– إليّ أن لا تحدث شيئًا حتى تأتيني، ثم شئت لقتلته بسهم.

فهذا رأس الكفر ولا شك أن من مصلحة الإسلام قتل رؤوس الكفر بشكل عام، إلا أنه في تلك الحادثة كانت مصلحة الإسلام تأجيل قتله للأسباب منها أنه قد يستنفر قريش، وترجع لقتال الرسول -ﷺ- والمسلمون معه أخذًا بثأر أبي سفيان، ومن هنا أبيح عدم قتله لتجنب المسلمين أمرًا كان فوق طاقتهم.

وكذلك مسألة القتال مع الكفار ومهادنتهم؛ ففي حالة القوة يقاتل المسلمون الكفار فإما أن يسلموا، وإما أن يدفعوا الجزية، وأما في حالة الضعف فقد كان موقف نبينا محمد -ﷺ- الذي لا ينطق عن الهوى يوم الأحزاب عندما أراد أن يعطي ثلث ثمار المدينة لغطفان حتى ينفضوا ويرجعوا عن المسلمين، فبدلًا من أن تكون أموالهم غنيمة للمسلمين نحن نعطيهم ثلث اقتصادنا تقريبًا فالمدينة في ذلك الحين ثمارها هي اقتصادها بالدرجة الأولى، فالقائد المسلم يقوم بمثل هذه الأمور نظرًا لتحقيق أمر الله في المآل ولنصرة دينه ولو بعد حين، ومن هذه المواقف أيضًا ما فعله الرسول -ﷺ- في صلح الحديبية مع قريش رأس الكفر في جزيرة العرب إذ كان فيه مصلحة عظيمة للمسلمين.

وهكذا ينبغي أن نسير في طريق الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، فما نريده من إقامة دولة تحكم شرع الله تعالى متاح -بإذن الله- إلا أنه تعالى جعل سننًا كونية فلا تقام الدول في عشية وضحاها، ولابد من مقومات عدة لنجاحها، ومعلوم أن القرآن الكريم كان كاملًا في السماء إلا أنه أُنزل على رسول الله -ﷺ- منجمًا فآية السيف كانت موجودة في السماء يوم أن كان الأمر كفوا أيديكم، ولاشك أن ذلك كان لحكم كثيرة أحسب أن منها أن الوقت في مكة لم يكن مهيئًا لإقامة الدولة والمحافظة عليها، وكانت إقامة الدولة في المدينة مع أنها كانت غير معرضة لحروب مزلزلة إلا أن غلبة الظن كانت بإمكانية المدافعة عنها، ولا يخفى ما كانت عليه قبائل الأنصار -رضي الله عنهم- من نصرة لرسول الله ﷺ، ومن هنا يظهر أن من المقومات المهمة أخذ ولاءات راسخة لقبائل ذات شوكة مع الانتباه إلى أن الأنصار -رضي الله عنهم- عندما أرادوا أن يحملوا عبء مناصرة الدعوة قيل لهم سترميكم العرب عن قوس واحدة،ولم يقال لهم سترميكم الدنيا عن قوس واحدة.

ومما يدل على أهمية توثيق العرى مع القبائل ذات الشوكة والمنعة أن الله تعالى لما بعث أنبياءه -صلى الله عليهم وسلم- في منعة من أقوامهم وهم المؤيدون من عند الله، وهم أصحاب المعجزات، فإذا كانت هذه السنة الكونية لم يغيرها الله حتى معهم فغيرهم من باب أولى.

وإن تعذر أخذ ولاءات القبائل ذات الشوكة في بعض المناطق فيقوم مقامها الحرص على إقامة جماعة على أسس عقيدة بعيدًا عن المصالح المادية -كما هو حال المجاهدين فيما نحسبهم-، والعمل على بث روح التكاتف وإيجاد الثقة بينهم، والحرص على محاولة أخذ عهد من المتعاطفين وبيعة على الجهاد وإقامة الخلافة، دون أن يكون عدم البيعة حائل بينكم وبين من لا يبايع، وإنما تحرصوا على سعة الصدر وتقبلوهم معكم في العمل، ومع مرور الوقت طالما أنهم يجدون من جانبكم حلمًا وعدم انتقام للنفس يقرب بينكم ويجعلهم معكم في آخر المطاف، كما ينبغي أن تكونوا شديدي الحرص على إعطاء كبار القدر قدرهم والاستفادة من أصحاب الطاقات في شتى المجالات.

وهذه الأمور تجعل –بإذن الله– في الجماعة إخوة إيمانية وقوة ارتباط تقوم مقام الارتباط الذي يكون بين أفراد القبيلة بالفطرة شريطة أن تكون كبيرة من حيث عدد الأفراد.

فينبغي النظر بدقة وتحري للتأكد من اكتمال العدة المطلوبة على جميع المحاور المهمة، فِعظَم مكانة العمل الذي نريد القيام به لا يغير السنن التي جعلها الله في هذه الأرض، وقد أمرنا بالأخذ بالأسباب مع التوكل، وسأضرب هنا مثلًا لتوضيح المراد وهو أن المجاهدين أرادوا العبور على نهر من الأنهار لفتح ما بعده من البلاد فلا بد لهم من بناء جسر ليعبروا عليه، ومتطلبات بناء هذا الجسر حددها المهندسون بأنها مثلًا مئتي طن من الحديد، وألف طن من الاسمنت، وألف متر مكعب من الخشب، وألفي طن من الخرسانة، وألفي طن من الرمل، ومئتي عامل.

فإذا لم يتوفر لدى المجاهدين اللازم من الحديد والخشب توفر لديهم اللازم من الاسمنت والرمل، إضافة إلى وجود كثير من المجاهدين الذين يحترقون لبناء الجسر، ونيتهم في بنائه نصرة دين الله –سبحانه وتعالى–.

فإن لم ينتبه المجاهدون إلى أن هذه المقومات لا تكفي لتوفير أسباب النجاح لهذا الجسر وبدؤوا ببنائه فإنه سيسقط أثناء البناء، وسيفقدون كثيرًا من المقومات التي كانت عندهم، أو قد يفقدوها جميعًا بينما لو واصلوا الإعداد ومحاولة توفير المتطلبات لكان الوقت أمامهم أقصر منه بعد تلف ما توفر لديهم.

وهنا أود الإشارة إلى أن من أهم خبرات الخصوم المحليين والدوليين في القضاء على الحركات الإسلامية وإجهاضها هو استفزازها وجرها إلى صراع فوق طاقتها لم تستكمل مقوماته بعد، فيكون الأعداء هم من يحدد زمانه ومكانه، فحماس الشباب عنصر لابد منه لكسب المعارك، ولكن لا ينبغي أبدًا أن يكون هو الذي يحدد سير الحرب فتصبح القيادة تركض خلف حماس الشباب وإنما:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

فينبغي أن تكون لدينا القدرة لإيجاد البديل المسلم، وإقامة الدولة المسلمة والحيلولة دون مجيء مرتد آخر بعد القتال مع الأنظمة المرتدة وإسقاطها، هذا أمر والأمر الثاني والأهم المحافظة عليها.

ومن المقومات المهمة لنجاح إقامة دولة في هذه الظروف والمحافظة عليها إعداد ما يكفي للقيام بشؤون الناس، عندما سنقيمها سيحاصرها العدو من كل جانب حيث أنه لا يخفى عليكم أن معظم المجتمعات العربية تحكمها الدول الحديثة، وقد خرجت منذ زمن عما كان عليه المسلمون قديمًا؛ فقد كانت مهمة الدول تطبيق أحكام الشرع بين الناس، وحفظ الأمن الداخلي، وصد الهجوم الخارجي، والناس في ظل الأمن تبحث عن أرزاقها بأنفسها، بينما الدولة الحديثة تجعل الناس أسرى لها وتجعل العرف في أذهان الناس عن الدولة أنها مُلزمة بتوفير أرزاق ووظائف للناس، وعدم توفيرها من أهم عوامل ثورتهم عليها مع ملاحظة أن كثيرًا من الكماليات في الحياة سابقًا أصبحت من الضروريات حاليًا.

وهذا الفرق فرق جوهري فلم يعد توفير القوة العسكرية الكافية للسيطرة على البلاد والحسم مع العدو المحلي هو العامل الوحيد لحسم الأمر، وإنما لابد من الأخذ بعين الاعتبار مع وجود العدو الخارجي أن هناك عوامل أخرى مهمة فقد أصبح من الأهمية بمكان أن تتوفر للناس ضروريات حياتهم، فهو أمر لابد من وضعه في الحسابات قبل السيطرة على الدول أو

المدن؛ فالقوة المسيطرة إن كانت تمتلك تعاطف الغالبية العظمى حيثما سيطرت ثم لم توفر للأهالي ضروريات حياتهم تخسر تعاطفهم، وتكون في وضع حرج يزداد صعوبة مع كل يوم يمر، فالناس لا تطيق أن ترى أبناءها يموتون تبعًا لنقص الغذاء أو الدواء هذا فضلًا عن توفير ما يلزم للمقاتلين مما يسمى بالدعم اللوجستي؛ فالجوانب الاقتصادية في غاية الأهمية، ولو أن الأعداء خاضوا ضد المجاهدين حربًا قد يخسرونها ولكنهم يملكون أسلحة غير سلاح الحديد والنار كسلاح الحصار، وهو سلاح قاتل في معظم الدول.

أما فيما يخص أفغانستان والصومال فهما مستثنيتان؛ فالصومال منذ عقدين والشعب لا يكلف أي حكومة مسئولية توفير ضروريات حياتهم، وإنما كما كان الناس قبل الدول الحديثة يكفون أنفسهم بالرعي والزراعة والتجارة، وكذلك أفغانستان فعشرين في المائة من السكان رعاة، وهي من أكبر النسب في العالم، وقد كان إنفاق الإمارة في أفغانستان قبل السنة قليل جدًّا لا يقارن البتة مع إنفاق أفقر الدول الحديثة.

فالشعب الأفغاني في الغالب يعتبر لم يدخل بعد في نظام الدول الحديثة، بخلاف الشعوب في الدول العربية ومن الأمثلة على ذلك الجماعة الإسلامية في مصر عندما قتلوا السادات كانت لديهم خطة بأن يسيطروا على مصر ويعلنوا دولة إسلامية وذلك بأن يقوم أفراد الجماعة في كل منطقة بالسيطرة على المباني الحكومة عندهم بما فيها مباني الإعلام بأنواعه.

فلو قدر أن الخطة نجحت لكان عمر هذه الدولة أسابيع فقط؛ لأن سكان مصر وقتها ستون مليونًا يحتاجون تقريبًا مئة وخمسون مليون رغيف يوميًّا هذا فقط الخبز، والدولة المسلمة ستكون في حصار عالمي في حين الحكومة المصرية رضيت بأن تكون رهينة لمصدرين القمح في العالم خاصة أمريكا، فغيرت أولويات المزارع المصري في الزراعة فلم بعد القمح من الأولويات، وصوامع الدولة للطحين ليس فيها إلا ما يكفي لأسبوعين فقط، مما يعني أن الدولة المسلمة بعد أيام ستكون أمام ثورة شعبية عارمة سواءً أكان الناس يرغبون في أن يحكموا بالإسلام أو لا يرغبون؛ لأنهم سيتحملون فوق طاقتهم لأن النقص الخطير في الغذاء يعني موتهم وموت أبنائهم.

فالإعداد للسيطرة على مصر له مقومات من أهمها أن يتم زراعة السودان بما يكفيها ومصر من قبل حكومة إسلامية، ويبقى القمح الذي في صوامع الدولة لمدة أسبوعين هو قوت الناس ريثما ننقل غذاء الناس من السودان إلى مصر، ونفس هذا الكلام يمكن أن يقال عن معظم الدول العربية فهي تعيش على استيراد القمح بدرجة كبيرة.

وهنا أود أن أشير إلى خطورة تحميل القبائل أمورًا فوق طاقتها، والقصف المتواصل على الأهالي أمر فوق طاقة القبائل فنحن لا نتكلم عن حرب في الأرض يستبسل فيها الرجال وإنما قصف لا يفرق بين رجل وطفل وامرأة، فإخواننا الوزيريون مرهقون وقالوا بصريح العبارة أن القصف الجوي أرهقنا.

مع العلم أن العدو في هذه الفترة أخذ شبه موافقة عالمية لخرق الأجواء وضرب أي أحد يعارضه باسم القاعدة، والمتوقع أنه ستأتي فترة قادمة يصبح فيها غير متاح للعدو خرق الأجواء بمثل هذه السهولة.

كما أود الإشارة أن من الأمور المستقرة في علوم الحروب والعسكرية أنه إن قامت حرب بين طرفين لا ينبغي لأي من الطرفين أن يدخل الحرب بجميع قواته وإنما من الأهمية بمكان أن يبقى قوة ذات شوكة للاحتياط؛ فحال الأمة كجيش له كتائب عدة فعندما تتقدم دبابات العدو يحتاج إلى تقديم كتائب مضادة للدروع، وعندما تغير طائرات العدو يبرز كتائب صواريخ ومضادات الطيران ويقوم بعملية تمويه وإخفاء للكتائب الأخرى حتى يحافظ عليها من القصف ولا يخسرها.

مع العلم أنه –بفضل الله الجهاد– قائم في عدة جبهات وهي كفيلة –بإذنه سبحانه وتعالى– ثم بثبات المجاهدين فيها بأن تقوم بدور استنزاف رأس الكفر أمريكا إلى أن تصل إلى مرحلة الضعف التي تمكننا من إقامة دولة الإسلام، فكلما ازدادت العمليات ضدها كلما اقترب الوقت المناسب لتوحيد الجهود لإقامة دولة الإسلام –بإذن الله–، ومن ثم يتم إخراج الأمة مما أصابها من استضعاف وذل وهوان، كما أن مصلحة الأمة في حربها مع الكفر العالمي أن لا يكون استنزافه إلا بالقوة اللازمة فقط لهذه المهمة مع المحافظة على الجيوش الأخرى كقوة احتياط يتم دخولها ميدان الحرب في الوقت المناسب، بينما لو دخلنا في جبهة جديدة لم تكتمل مقوماتها فيمكن لهذه المهمة مع المحافظة على الجيوش الأخرى كقوة احتياط يتم دخولها ميدان الحرب في الوقت المناسب، بينما لو دخلنا في جبهة جديدة لم تكتمل مقوماتها فيمكن أن يستنزفنا العدو بشكل واسع بدلًا من أن نستنزفه نحن خاصة عندما يكون معظم تواجده جوي فيرهقنا بالطائرات في حين أننا لا نستطيع إرهاقه واستنزافه بالعبوات.

وإن لدينا متسع بأن نتحرى الوقت المناسب لبدء الجهاد مع كثير من الأنظمة المرتدة؛ فقد قال الله –سبحانه وتعالى–: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}، فلا يزال لدينا قوة كبيرة نستطيع جمعها وإعدادها، فينبغي أن نعطي هذه المهمة الوقت اللازم لها، ولو افترضنا أن الظروف المناسبة لقيام دولة إسلامية في إحدى الدول المسلمة والمحافظة عليها تكتمل بعد ثلاث سنوات مثلًا فالبدء بالجهاد قبلها ليس من الحكمة؛ لأنه سيبدد قوتنا ويبطل وقت إعدادها دون أن تحقق هدفها الرئيس وهو إقامة الدين، وإن مرادنا ومرادكم بإقامة الدين وإعادة الخلافة لتشمل جميع أقطار العالم الإسلامي وتتوالى بعد ذلك الفتوحات نستطيع تحقيقه –بإذن الله– بمواصلة الجهاد في الجبهات المهيأة للقتال كالعراق وأفغانستان، والتريث في الجبهات التي لم تتهيأ بعد إلى أن يتهيأ الوضع ويكون للقتال فيها ثمار تعين على إقامة الخلافة الراشدة –بإذن الله–؛ فإقامة الدول قبل اكتمال مقومات نجاحها ومن ثم إسقاط الأعداء لها أحسب أنه كالذي يبني في مجرى سيل فإذا سال احتاج ذلك البناء وأسقطه، ثم إذا ما أراد إعادة البناء مرة ثانية نفر الناس وانفضوا عن مساعدته في البناء.

حتى وإن تهيأت بعد ذلك الظروف مما دام تهيؤها في ذات الجيل الذي عايش السقوط؛ فللسقوط عند العوام معاني تنفرهم ممن أُسقط نظامه أو أُسقطت دولته منها شعورهم بأنه هو الذي لا يفلح دون الانتباه إلى الظرف الذي سقط فيه مما يضعف من هممهم للقتال معه وهنالك بيت شعر منتشر في اليمن:

إذا فاز علي بن سالم قالوا أسد وإذا سقط علي بن سالم قالوا غشيم

فعلي بن سالم هو نفسه ولكن النجاح يعطي انطباعًا مخالفًا للسقوط.

فالنظر إلى مآلات الأمور أمر في غاية الأهمية، ويظهر لي أن مقومات نجاح العمل لم تكتمل بعد في كثير من البلدان وإنما تكتمل في الحين الذي تضعف فيه أمريكا ويضعف تبعًا لذلك وكلاؤها، فيتهيأ المجاهدون لإضلال المسلمين بمضلة الخلافة.

علمًا أنه متى ما أزيلت الضغوط الشديدة على الناس من مناصرتهم للمجاهدين والتي من أشدها القصف والحصار فسيكون المجاهدون هم الخيار الأقرب إليهم؛ فهم مسلمون في ديار الإسلام، والوضع طبيعي لهذه البيئة أن تستقبل المجاهدون ليعيدوا إقامة الخلافة والحكم بشرع الله وهذا من أكبر أسباب خشية الخصوم من المجاهدين.

وإن مما يظهر خطورة البدء في قتال وفتح جبهة لإقامة دولة مسلمة قبل اكتمال مقومات النجاح بناءً على أمل بأن الناس سيقاتلون لتثبيتها هو ما حصل في سورية وليبيا ومصر، وكذلك فشل الانقلاب الذي قام به الاشتراكيون في اليمن بسبب تعجلهم في بدءه قبل اكتمال مقومات نجاحه من إتمام أخذ ولاءات القبائل المحيطة وما شابه ذلك رغم أنهم كانوا دولة بأجهزتها العسكرية والأمنية والمالية فضلًا عن كونهم مدعومين سياسيًّا واقتصاديًّا من الغرب بزعامة أمريكا ومن بلاد العرب بزعامة الرياض، وكان من أهم دوافعهم للعجلة تزايد الاغتيالات في كوادرهم سواءً الاغتيالات بالقتل على يد المجاهدين أو الاغتيال بإضفاء الأموال من الرئيس واستمالتهم إليه.

كما ينبغي أن لا يشكل ضغطًا في اتخاذ قرار فتح وتسعير جبهة لم يكتمل الحد الأدنى من المقومات المطلوبة لنجاحها، ولا تصب في مصلحة الأمة في حربها العامة الشاملة أن القتال قد بدأ ينشب بعض الشيء، وقتل بعض إخواننا -عليهم رحمة الله فنقحم البلاد كلها في حرب لا نعلم كيفية الخروج منها، فتذكرون أن خالد -رضي الله عنه- ومن معه من الصحابة -رضي الله عنهم- يوم مؤتة انسحبوا من حرب قد استعرت وتركوا زيدًا حب رسول الله ﷺ وابن عمه جعفر وغيرهما من الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- جميعًا ليعدوا للأمر عدته ثم فتحوا جميع بلاد الشام وأخرجوا الروم منها.

وقد كان انسحابهم في معركة مؤتة ووصف الرسول ﷺ لفعل خالد بن الوليد -رضي الله عنه- بأنه فتح عندما انسحب بالجيش؛ فالفتح في ظروف تلك المعركة رغم أنهم ذهبوا بأمر من رسول الله ﷺ، وقد كان الفتح هو إنقاذه للصحابة -رضي الله عنهم- من أن يباد جيشهم في معركة لا تناسب فيها البتة بين عدد جيشهم وعدد جيش الروم، وليس هناك مقومات لكسبها في حين أنهم ليسوا في حالة استباحة بيضة المسلمين وإنما لهم فئة يستطيعون الرجوع إليها ليتهيئوا لمثل هذه المعركة فئة فيها أفضل الناس خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ الذي أثنى عليهم بأنهم كرار وليسوا فرار.

وفي هذه المسألة قد يقال أن الرسول ﷺ يوم الحديبية عندما بلغه أن عثمان -رضي الله عنه- قُتِل قال: "لن نبرح حتى نناجز القوم"، فاتخذ قرار القتال لمقتل أحد أصحابه -رضي الله عنهم أجمعين- رغم أنه لم يخرج للقتال ولم يكن معهم إلا السيوف في القرب؛ فأقول هذا قياس مع الفارق فالحد الأدنى من مقومات ذلك القتال كان موجودًا وهو الرجل

فالصحابة -رضي الله عنهم- كانوا ألف وأربع مئة، والمشركون لا يزيدون عن ضعفهم، ويحق لكل مسلم أن يقاتل المشركين، ومن قبل ذلك يحق له قتال عشرة من المشركين وكان معهم السيوف وهي العمود الفقري للمعارك يومها.

وهنا أود الإشارة إلى أن الوقت لإقامة الدولة المسلمة يقترب بخطى سريعة وهو في صالحنا لانتشار الفكر الجهادي وخاصة بين الشباب والأجيال الصاعدة مقارنة بالجماعات والحركات الإسلامية الأخرى، فكلها لا تملئ الفراغ الذي يعيشه أبناء الأمة باستثناء الفكر السلفي الجهادي المتفاعل مع قضايا الأمة.

وإن التقارير الأمريكية فضلًا عما هو ظاهر في أرض الواقع تتحدث عن تراجع أمريكا في كل من الجانب الاقتصادي والعسكرية والسياسي، فالتراجع لدى الخصوم والتقدم -بفضل الله- لدى المجاهدين، فمواصلة الاستنزاف وصبر وثبات نصل -بإذن الله- إلى نقطة التعادل بحيث نكون قادرين على إقامة دولة والمحافظة عليها والعدو ضعيف عن إسقاطها.

ومما سبق يتضح أن التوقيت للقيام بمشروع الدولة لم يحن بعد، إلا أن علينا واجبات أخرى عظيمة هي الإعداد لقيام الدولة المسلمة التي تكون نواة لإقامة الخلافة الراشدة -بإذن الله-، ويتضح أن الهدف في هذه المرحلة للمجاهدين الأحرار على ذرى وصحاري المغرب الإسلامي هو القيام بكل إعداد كل ما يلزم لتوفير المقومات المطلوبة لإقامة الدولة المسلمة على حساب الأنظمة المرتدة دون قفز المراحل.

من أهم أهدافنا في هذه المرحلة:

العمل على نشر أفكارنا المهمة والمؤثرة التي توعي الناس بمعنى (لا إله إلا الله)، فيكون العمود الرئيسي في خطابتنا الاهتمام بتوضيح معنى (لا إله إلا الله) وتحذير الناس من الشرك بأساليب ومداخل مختلفة، كما تنبه بحال الجماعات الإسلامية التي توالي الحاكم وتتناقض أفكارها مع الشريعة والحاكمية مع مراعاة هدوء الطرح حتى لا ننفر الناس ولاسيما المتأثرين بتلك الجماعات، والحرص على بناء حاضنة شعبية كبيرة بأقصى ما يحتاج لنا فما نريده من إقامة دولة تحكم شرع الله تعالى، ولا تخفى عليكم أهمية هذا الأمر مما يستدعي اهتمامًا واسعًا بالدعوة، وإعطاء الأولوية في الاهتمام بالمناطق يكون حسب درجة القبول عند الأهالي وليس حسب منعة أرضهم وإن كان لمنعة الأرض أهمية في القتال، وفي هذا الأمر أرى أن تفرغوا أخًا لديه اهتمام كبير بالدعوة فيتم طبع كتب بكميات كبيرة تنشر في جميع دول المنطقة كلٌّ بلغته، وكذلك الأشرطة بنوعيها المسموع والمرئي على أن يكون محتواها سهل فهمه على العوام.

فينبغي أن يكون اهتمامنا كبير بالدعوة إلى التوحيد وتوضيح مفاهيم الإسلام، وتكون هذه استراتيجيتنا في المنطقة، أما العمل السريع قد تكون ثمرته قريبة ولكن ليست على مستوى ثمرة التخطيط طويل المدى الذي سيثمر -بإذن الله- بقيام دولة المسلمين على هؤلاء الذين يتمسكون بدعوة التوحيد.

مع ملاحظة أن تتم مراعاة الرأي والذوق العام لدى جماهير الأمة ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية، فهو أمر مهم جدًّا فعله رسول الله ﷺ كما في الحديث: "لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لهدمت الكعبة ولجعلت لها بابين" رواه الترمذي، وأن يتم وزن الكلام قبل بثه على الإعلام أهو لنا أم علينا، وأن تضعوا له ضوابط فإن ذلك أدعى أن تستمع إلينا شريحة أكبر من المسلمين، ويمكننا إيقاظهم من الوهم والولاء للحاكم الظالمين وهذا هو مطلوبنا.

التنبيه الإخوة إلى أن الحديث مع الناس ينبغي أن لا يكون استنفارًا أقصى؛ فالجهاد في الجبال وفي هذه الظروف لا يحتمل أعداد كبيرة جدًّا من الناس كما تعلمون، وكثرة العناصر في مثل هذه الظروف تشكل عبء على المجاهدين، فيقال للمتعاطفين نحن نريد مصلحتكم وهمنا الأكبر أن تكونوا على ما كان عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم- فعليكم بالدعاء لنا وابقوا في أماكنكم متى كنا بحاجة إليكم سندعوكم -بإذن الله-.

• الإطلاع على قائمة الدول التي أرسلت قوات مع الأمريكيين في أفغانستان واختطاف بعض رعاياها وخاصة الدبلوماسيين حيث إن الحرج على الدولة أكبر إن لم تطلق دبلوماسييها وتكون المفاوضة لإطلاق سراحهم مرتبطة بخروج قواتهم من أفغانستان، فإن لذلك أثر في إنفضاض الدول عن أمريكا مما يزيد وضعها ضعفًا ويسرع في هزيمتها وخروجها من أفغانستان -بإذن الله- مع مراعاة أن يكون الخطاب مدروس بدقة وكلماته مختارة بعناية حتى يقبله المحايدين والمنصفين، ومع ذلك أن تذكر مظالم دولة المخطوفين منها وأنهم امتداد لها فالحرب مسؤولية تضامنية، وأن أي دولة ليس لها أي وجود عدواني في أراضي المسلمين فشعبها في أمان، وكذلك من المهام استهداف المصالح الغربية وربط ذلك بمظالمهم ومنها أفغانستان.

• كما أن الأهمية بمكان دراسة جميع المحاولات التي قامت للثورة على الحكومات المرتدة في المنطقة، وما هي الأسباب وراء نجاح بعضها وفشل البعض الآخر؛ فمعظم الانقلابات التي نجحت هي الانقلابات غير الإسلاميين والسبب في ذلك أنهم توفرت لديهم المقومات اللازمة؛ فالجيش أقوى قوة في الدولة وهم تحركوا من داخله وحولوا قوته لصالحهم، بينما الإسلاميين يتحركون بقوة لا تتناسب مع القوى التي ستقاتلهم باستثناء الإخوان المسلمين في السودان فهم تحركوا بقوة الجيش فتم الانقلاب لكن سرعان ما انفرد العسكريون بالحكم، أما ما سواهم من الجماعات الإسلامية فلم تتم محاولاتهم، ومن تلك المحاولات محاولة الشيخ مروان حديد -رحمه الله- في سورية، فأصل القضية أنه كان قد ذهب ليتدرب في معسكرات الفدائيين في الأردن ليشارك في الجهاد ضد اليهود في فلسطين المحتلة ثم وقعت أحداث ما عرف بأحداث أيلول لما هاجم حاكم الأردن الفدائيين، وقتل عددًا كبيرًا منهم، وهاجر الباقون من الأردن، وأغلقت معسكرات التدريب، فرجع الشيخ مروان -رحمه الله- وقد اكتسب خبرة في التعامل مع الأسلحة بعد ما تلقى من تدريبات مما أعطاه الثقة فلم يستطيع البقاء تحت ظل النظام السوري الكافر، ولم تكن توفرت لديه مقومات النجاح في البدء بعمل إلا أن سنه وخبرته لم يعيناه على الانتباه لذلك، وكان معه عدد من الشباب فأخذوا يتحدثون عن رغبتهم في القيام بعمل عسكري ضد الحكومة وتجمع معهم شباب آخرين، فدربوا الشباب الجدد ثم قاموا بعمليات اغتيال لبعض رموز الدولة، وكان هؤلاء الشباب من جماعة الإخوان المسلمين، فلما خرجوا على الدولة فصلتهم الجماعة واستمرت عملياتهم ضد الدولة لفترة إلى أن انكسر جزءًا من حاجز الخوف منها، عندها تحمس الإخوان وشعروا أن الأمر قد ينجح فضلًا عن أن أحد رجالات الحكومة السورية وقتها طرح رأيًا بأن هذه فرصة للتخلص من جماعة الإخوان المسلمين، واتبعت الحكومة هذه السياسة فتعاملوا معهم وكأنهم الخارجين على الدولة مع علمهم بأنهم قد فصلوا أولئك الإخوة، ومن هنا دخلت جماعة الإخوان في الحرب مع الدولة ومحاولة إسقاطها وإقامة دولة إسلامية دون الدخول في تخطيط وحسابات دقيقة واقعية عن إمكانياتهم

وإمكانيات خصومهم وأعدادهم وأعداد الخصوم، فقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ * الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} الأنفال.

وإنما كانت حساباتهم ليست مبنية على أمور واقعية دقيقة، فكانوا يتحدثون عن أنهم واضعين في حسابهم حتى تدخل إسرائيل، إضافة إلى أنهم كان لديهم نقص في القيادات صاحبة الخبرة والحنكة في العمل العسكري فدخلوا الحرب وفتك بهم النظام، ودك مدينة حماة براجمات الصواريخ، وقتل ما يقارب عشرين ألف من الأهالي، واعتقل الرجل والنساء والأطفال وأذاقهم ألوانًا من العذاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعندما حل بالمسلمين في سورية ما حل حصلت لدى كثير منهم صدمة من الجهاد، واستقر لدى الكثير من الناس أن البقاء على النظام القائم أقل ضررًا مما سيلحق بهم إذا أرادوا الجهاد، وتبعًا لذلك الحدث وتلك الصدمة خسر الجهاد جيلًا من الشباب الذين كانوا يحترقون لنصرة الدين ومنهم من بذلوا أرواحهم في سبيل ذلك، وسكنت ريح الجهاد في سورية قرابة ٢٠ عامًا إلى أن نشأ جيل جديد لم يشهد تلك الصدمة؛ فغالبية العظمى ممن نفر للجهاد في أفغانستان والعراق هم ممن لم يشهد تجربة مدينة حماة فآثار الصدمة ما زالت موجودة رغم مضي ما يقارب ثلاثة عقود؛ فتحميل الناس أمرًا فوق طاقتهم له سلبيات كبيرة منها أنه يؤدي إلى صدمة من الجهاد عند أهل الإقليم الذي فيه تقمع الحركة وقد تتعداهم سواءً أقمعت الحركة بعد إنشاء الدولة أو وهي تسعى لإنشائها كما حصل في سورية.

وإن عدم نجاح العمل في سورية لم يكن مستغربًا عند أهل الخبرة أمثال الشيخ عبد العزيز علي أبي أسامة، بينما كان الشباب في قمة الحماس ويحلقون مع الآمال بأن تقوم دولة مسلمة في بلاد الشام.

ومن التجارب التي ينبغي دراستها أيضًا تجربة الجماعة الإسلامية في مصر والتي وجدت نفسها في صراع مع الدولة دون أن تخطط له نتيجة حادثة عرضية في الصعيد.

وكذلك تجربة إخواننا في ليبيا رغم أنه قد اتفقت أراء الإخوة في القاعدة وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية بالنصح لهم بأن المقومات اللازمة لنجاح العمل غير متوفرة، وكما تعلمون أن وجوب الجهاد لا يعني وجوب قيامه في كل البلاد حتى في البلاد التي لم تتوفر فيها مقومات النجاح؛ فالجهاد وسيلة لإقامة الدين وقد يسقط للعجز عنه دون أن يسقط الإعداد له كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، ويكون ذلك إذا غلب عند أهل الخبرة في الجهاد أنه لم تكتمل المقومات التي تتيح إتيانه بالثمرة المرجوة منه، إلا أن حماس الإخوة الشديد لإقامة دولة مسلمة لم يعنيهم على تدبر هذا الرأي إلا بعد أن وقعت المصائب على الإخوة هناك حيث سجن الآلاف واضطهدوا -فرج الله عنهم جميعًا.

الوثيقة رقم:

SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠١٩

المرسلة إلى:

الشيخ عطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى الأخ الكريم: الشيخ محمود –حفظه الله–

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية، وإلى الله تعالى أتقى وأقرب وبعد:

أبدأ رسالتي هذه إليكم بعزائي لنفسي ولكم في أخينا الكريم الشيخ سعيد –رحمه الله–، نرجو الله –سبحانه وتعالى– أن يكرمه بما تمنى، فيتقبله في الشهداء ويجعل صبره وثباته في ميزان حسناته.

فقد أمضى –رحمه الله– قرابة ثلاثة عقود وهو في ساحات الجهاد، نصرة لدين الله –نحسبه والله حسيبه–، وصمد صمود الجبال الراسيات ضد حملات العدو على وزيرستان صمودًا وصبرًا بقناعة ورضى واستعذاب طالما أنه في ذات الله –سبحانه وتعالى–؛ فلا شكوى ولا تسخط حتى وإن هددت حياته وحياة فلذات كبده –نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدًا–.

كما وأعزي نفسي وإياكم في إخواننا الكرام أبي عمر البغدادي، وأبو حمزة المهاجر، ومن جاهد معهم إلى أن قضى نحبه، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يأجرنا في مصيبتنا ويخلفنا خيرًا منها، وأن يتقبلهم في الشهداء، ويسكنهم فسيح جناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ونسأله –عز وجل– أن يحفظ المجاهدين في أفغانستان ووزيرستان والعراق وفي كل مكان، وأن يرعاهم برعايته ويوفقهم للسير على نهج سيد الأنام نبينا محمد ﷺ، ويثبتهم وينصرهم على الكافرين.

وانطلاقًا من سنة الصبر وقيامًا بالواجبات مهما كان المصاب، أشرع في حديثي معكم عن العمل الجهادي بشكل عام.

وابتداءً أحيطكم علمًا بأنه قد تم تعيينك خلفًا للشيخ سعيد -رحمه الله- لمدة عامين من تاريخ وصول رسالتي هذه إليكم، الله أرجو -سبحانه وتعالى- أن يعينكم على القيام بهذه المسؤولية خير قيام، وأن يزيدكم توفيقًا وتمسكًا بالصبر والتقوى، وبمحاسن الأخلاق التي إن تمسك بها أمير صلح حال رعيته.

وإن مما لا يخفى عليكم أن من خير الناس أجمعهم للناس، ومن أهم ما يجمع الناس ويحافظ على بقائهم مع أميرهم حلمه وعفوه وعدله وصبره وحسن تعامله معهم ومداراته لهم وعدم تحميلهم من الأمر ما لا يستطيعون.

ومما ينبغي أن نأخذه بعين الاعتبار ونتذكره دائمًا: أن إدارة الناس في مثل هذه الظروف أمر يستدعي زيادة في الحكمة والحلم والعفو والصبر والأناة، فهو ظرف معقد بمعظم المقاييس.

وعودًا على ذي بدء أعود إلى حديثي عن العمل الجهادي، فأقول: إننا في طور مرحلة جديدة لتقييم العمل الجهادي وتطويره عما كان عليه في الفترة الماضية وذلك على محورين: محور العمل العسكري، ومحور الإصدارات الإعلامية، على أن يكون عملنا في هذين المحورين ذا شمول واسع، ويشمل المركز والأقاليم.

فسأضع بين يديك بعض ما جال في الذهن ضمن ما تيسر من الوقت لنتشاور فيه ونثريه إضافة إلى مستند أرفقته مع رسالتكم تحت اسم (المرفقة للشيخ محمود)، يتضمن بعض ما قد أرسلته للشيخ سعيد -رحمه الله- بخصوص المرحلة الجديدة.

فيما يخص محور العمل العسكري فأقول:

إن الظروف التي جدَّت إثر غزوتي نيويورك وواشنطن، والحملة الصليبية على أفغانستان جعلت الأجواء ممتلئة بتعاطف المسلمين مع أبنائهم المجاهدين، حيث إنه قد اتضح بشكل جلي أن المجاهدين هم طليعة الأمة وحملة لوائها في قتال التحالف الصليبي الصهيوني الذي سام الناس أنواعًا من الذل والأذى.

ومما يدل على ذلك الانتشار الواسع للفكر الجهادي ولاسيما عبر الشبكة العنكبوتية، والعدد الهائل من الشباب رواد المواقع الجهادية، وهو مكسب كبير تحقق -بفضل الله- لصالح الجهاد رغمًا عن الأعداء وجهودهم.

إلا أنه في المقابل بعد أن اتسعت الحرب وانتشر المجاهدون في أقاليم عديدة انهمك بعض الإخوة في القتال ضد الأعداء المحليين، وازدادت الأخطاء التي تقع نتيجة خلل في حسابات الإخوة المخططين للعمليات أو نتيجة لأمر يجد قبل التنفيذ، إضافة إلى توسع البعض في مسألة التترس مما أدى إلى سقوط بعض القتلى من المسلمين -نسأل الله أن يغفر لهم ويرحمهم ويعوض أهلهم خيرًا-، وأحسب أن مسألة التترس قد بحثت منذ قرون في ظروف مختلفة عن الواقع اليوم؛ فهي بحاجة إلى إعادة بحث حسب المعطيات المعاصرة، ووضع حدود واضحة يفقهها عامة الإخوة حتى لا يقع ضحايا من المسلمين إلا في ضرورة قصوى.

ومن الأخطاء التي وقعت قتل بعض من لا يفقه عامة المسلمين وإباحة قتلهم، وكما تعلمون أن من قواعد الشريعة جلب المصالح ودرء المفاسد، وهو ما فعله رسول الله ﷺ مع رأس النفاق عبد الله بن أبي؛ فهذه المسائل مع غيرها أدت إلى خسارة المجاهدين لجزء لا يستهان به من تعاطف المسلمين معهم، ومما زاد خسارة المجاهدين استغلال الخصوم لبعض أخطاء المجاهدين وتشويه صورتهم لدى جماهير الأُمَّة لفصلهم عن قواعدهم الشعبية، ولا يخفى عليكم عظم ضرر هذا الأمر ففقد جماهير الأُمَّة هو شلل الحركات الجهادية.

وهنا مسألة مهمة ينبغي الانتباه إليها وهي أن قيامنا ببعض العمليات التي لا تتوخى الحذر فيما يؤثر على تعاطف جماهير الأُمَّة مع المجاهدين سيؤدي إلى كسبنا لبعض المعارك وخسارتنا للحرب في نهاية المطاف، وهذا سيلزم قياسًا دقيقًا لتداعيات أي عملية قبل القيام بها من إيجابيات وسلبيات، ومن ثم معرفة أيهما أرجح.

كما ينبغي أن يتم جمع كل ما يتاح جمعه من العمليات، ولاسيما العمليات الفدائية الإنغماسية التي قام بها المجاهدون أو غيرهم كمنظمة التحرير الفلسطينية مثلًا ودراسة الإيجابيات والسلبيات فيها، وتكون الدراسة على وجهين:

- وجه الخطوات العملية المطلوبة لنجاح العملية أو التعثرات التي تؤدي لعدم نجاحها والآثار المترتبة على العدو منها.
- والوجه الآخر أثرها على نظرة الأمة إلى أبنائها المجاهدين وتعاطفها معهم.

ومن العمليات التي لها آثار سلبية جدًّا على أنصار الجهاد استهداف بعض المرتدين في المساجد أو قريبًا منها كمحاولة اغتيال دستم في مصلى العيد، وعملية اغتيال الجنرال محمد يوسف في أحد المساجد بباكستان، ومن المؤلم جدًّا أن يقع الإنسان في الخطأ أكثر من مرة.

كما أود استشارتكم في رأي وهو أن ما يفيض من طاقتنا أو يتعذر صرفه على العمليات داخل أمريكا وكذلك في الجبهات المفتوحة يتم صرفه في استهداف المصالح الأمريكية في غير الدول الإسلامية بالدرجة الأولى مثل كوريا الجنوبية، ونجتنب القيام بعمليات في الدول الإسلامية باستثناء الدول التي وقعت تحت الغزو والاحتلال المباشر.

ولتجنب القيام بعمليات في الدول الإسلامية سببان رئيسيان:

- الأول: أن العمل بين المسلمين يزيد احتمال سقوط ضحايا منهم، وأنه حتى بعد تنبيه الإخوة سابقًا بعدم التوسع في مسألة التترس لم يتضح لهم الحد في ذلك، وما زال في الواقع العملي هناك توسع في مسألة التترس مما يحملنا المسئولية أمام الله –سبحانه وتعالى– أولًا، ثم يحملنا في الواقع العملي خسارة وإضرار بالدعوة الجهادية.
- والسبب الثاني: هو الضرر الكبير جدًّا الذي يلحق بالإخوة في القطر الذي يبدأ فيه العمل تبعًا لاستنفار الدولة على الشباب المنخرط في العمل الجهادي أو حتى في العمل الدعوى فيتم اعتقال عشرات الآلاف منهم كما حصل في مصر، واعتقال الآلاف كما هو الحال في بلاد الحرمين، في حين أن المسألة مسألة وقت، والأمر يقضى بمواصلة استنزاف رأس الكفر وشريان الحياة للأنظمة المرتدة في الجبهات المفتوحة من دون تحميل الجهاد خسائر إضافية من بطش الحكام بهذه الأعداد الكبيرة من الشباب الملتزم والأسر المسلمة.

وعندما يصل الكفر العالمي لدرجة من الاستنزاف تؤدي لانهياره عندها ندخل في صراع مع الحكام بعد أن يكونوا قد ضعفوا تبعًا لضعفه، ونجد إخواننا هناك بكامل قوتهم وطاقتهم.

ومن سلبيات القيام بالعمليات ضد الأمريكيين في الدول الإسلامية التي لم تتهيأ فيها مقومات نجاح الجهاد وخلع الحاكم أن النظام حتى لا يتهمه الأمريكيون بالتقصير سيقوم بردة فعل هائلة على المجاهدين تؤدي إلى دفاعهم عن أنفسهم وانتقامهم من هذا النظام، مما يدخل الإخوة والنظام في الحرب التي لم نبدأها ضده؛ لأن قوة الإخوة غير مهيأة لها وبذلك تكون المحصلة واحدة.

وكذلك من سلبياته أن الدخول فيما سبق ذكره يغير الخط العام وهو عدم تبديد طاقتنا مع الأنظمة في هذه المرحلة، إضافة إلى خسارتنا لتعاطف المسلمين معنا، عندما نفقد نظرة المسلمين لنا بأننا من يدافع عن المسلمين، ويقاتل عدوهم الأكبر التحالف الصليبي الصهيوني دون أن نقتل من يحسب العوام أنهم المسلمون، فإن قاتلنا الحكام ونحن على هذه الحال، ولم نرد عليهم بالدفاع المباشر أثناء هجومهم علينا وتكرر هذا الأمر مرات عدة، سيظهر أننا مظلومون وأن الحكام هم الظلمة مما يزيد كره الناس لهم، ويشعرهم أن الحكام لم يدافعوا عن إخواننا في فلسطين والعراق وأفغانستان، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا يقاتلون المجاهدين الذين يدافعون عن أهلنا هناك.

بينما بدخولنا في قتال ضد الحكام خارجًا عن الدفاع المباشر نكون قد أنزلنا الضرر الذي كان سيترتب على الحكام من قتالهم لنا بسبب أنه سيتاح لهم قلب الحقيقة، وسيظهر الإعلام للناس أننا من يقاتل الحكومة ويقتل المسلمين، وبين ضجيج القتل والقتال سينسى الناس من الذي ابتدأ القتال ضد الآخر، وبذلك نخسر الناس ونقوي موقف الحكومة دون أن نقطع عدوانها عنا.

وإن مما يعين على نجاح قتالنا للأمريكيين في الدول غير الإسلامية والتقليل من تكاليفه أن تكون مجموعات محدودة تبتعد عن الأوساط المسلمة المتدينة، وتنطلق من الدول التي للمجاهدين فيها وجود دون الإعلان عن المكان الذي انطلقوا منه حتى لا تعود ردة الفعل على المجاهدين فيه، وبما أن الأمر معرض لأن يعرفه الخصوم فيستحسن أن يتم التدريب والانطلاق من الجبهات المفتوحة فهي بطبيعة الحال يبذل فيها الخصوم قصارى جهدهم.

ومن الفرص التي ينبغي انتهازها في استهداف الأمريكيين هي حالة الارتخاء الأمني التي تكون في البلدان التي لم نقوم فيها بأي عمل.

وبما أن فرق تأثير العمليات على الخصوم داخل أمريكا وخارجها كبير، فينبغي التأكيد على الإخوة بأن كل جهد يمكن صرفه على العمل في أمريكا لا يصرف خارجها.

ومما يفيض عن العمل خارج أمريكا والعمل في البلدان غير الإسلامية فممكن صرفه في استهداف المصالح الأمريكية في الدول الإسلامية التي ليس لنا فيها قواعد وأنصار وليس فيها جماعات إسلامية جهادية ممكن أن يأتي عليها الخطر، وإنما الجماعات الإسلامية التي فيها تسارع في إبداء المواقف ضدنا والتبرؤ منا مما لا يجعل للنظام عليها نقمة بعد عملياتنا، وشرط هذا أن تكون العمليات تتحرى أشد الحذر والاحتياطات من وقوع المسلمين.

وأما فيما يخص محور الإصدارات الإعلامية، فأقول:

إن من الأهمية بمكان أن تجعلوا جزءًا من اهتمامكم خاصًا بإصدارات المجاهدين، فتوجهوا لهم النصح والإرشاد لتجنب الأخطاء التي تؤثر تارة على سمعة المجاهدين وتعاطف جماهير الأمة معهم، وتارة أخرى تؤثر على فكر وأخلاق الناشئة الذين يعتمدون على جزء كبير من ثقافتهم على ما يصدره المجاهدون وأنصارهم، ولا يخفى عليكم ما يترتب على ذلك من أضرار كبيرة، وما يفوت من فرص سانحة وعظيمة من رعاية سليمة وتوجيه قيّم لملايين الشباب الذين يصغون لما يقوله المجاهدون في خطاباتهم وأقلامهم وكتاباتهم.

وبناءً على ما تقدم: أود أن تقوم بإعداد مذكرة تتضمن الخطوط العامة لما ينبغي أن تكون عليه إصدارات المجاهدين، ولاسيما التركيز على القواعد والآداب الشرعية كحرمة دماء المسلمين وأعراضهم وأهمية الالتزام بحديث رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيّ" رواه البخاري.

وبعد إعداد المذكرة نتشاور فيها فيما بيننا، ثم يتم إرسالها إلى جميع الأقاليم مع إرسال السياسة العامة للعمل العسكري، ويتم إخبارهم باللجنة التي نحن بصدد تشكيلها (أرسلت بتشكيلها للشيخ سعيد –رحمه الله–) وبصلاحياتها من مراجعة وتأجيل لأي إصدار يرى أنه خارج السياسة العامة التي حصرنا على أن تكون منضبطة بتعاليم الشريعة والتي تحقق –بإذن الله– مصلحة الإسلام والمسلمين.

ويطلب من كل أمير من أمراء الأقاليم أن يحرص أشد الحرص على ضبط العمل العسكري وعدم التوسع في مسألة التترس، فبعض العمليات التي قام بها المجاهدون وسقط فيها عدد من المسلمين كان يمكن الوصول إلى الهدف منها من دون إصابة المسلمين وذلك بشيء من الجهد والتأني، وكذلك بعض العمليات كان يجب إلغاؤها لاحتمال وقوع المدنيين فيها لغير ضرورة، فعلى سبيل المثال العمليات التي تستهدف بعض أئمة الكفر أثناء زيارتهم للأماكن العامة التي يتواجد فيها عامة المسلمين، ومن الممكن استهدافهم بعيدًا عن المسلمين.

فوقوع مثل هذه الأخطاء أمر عظيم ولا يخفى عليكم عظم حرمة دم المسلم فضلًا عن الضرر الواقع على الجهاد بنفور عامة الأمة من المجاهدين نتيجة لذلك؛ فيجب على الإخوة في جميع الأقاليم أن يعتذروا ويتحملوا مسؤولية ما جرى، وتتم مساءلة من وقع منه الخطأ عن الخلل الذي أدى لوقوعه، وما هي الإجراءات التي سيتخذها حتى لا يتكرر.

وفيما يخص وقوع الخطأ البشري الخارج عن إرادة البشر كما هو متكرر في الحروب فيتم الاعتذار عنه وتحمل المسئولية وتوضح نواحي الخلل، وقد يكون بعض الذين قتلوا خطًا هم من الفساق، فينبغي أن لا تتم الإشارة إلى فسقهم في حين أن أهلهم مكلومون، والخصوم حريصون على إظهار أننا غير مبالين بهم.

وإن حصل من بعض الإخوة في الأقاليم تقصير في هذا المجال فلا بد أن نتحمل المسئولية ونعتذر عما حدث، كما ينبغي التأكيد على جميع الإخوة المجاهدين بأهمية الوضوح والصدق والوفاء بالوعود والحذر من الغدر.

ويطلب أيضًا من أمراء الأقاليم تكليف أحد الإخوة المؤهلين عندهم بمتابعة القسم الإعلامي لديهم من جميع النواحي المذكورة في المذكرة من الناحية الشرعية، ومن ناحية مراعاة الذوق العام لدى جماهير الأمة، فيما لا يتعارض مع الشرع.

ويطلب من الأخ نفسه أن يحرص دائمًا على تنمية خبراته ومعارفه في جميع المجالات التي تتعلق بمهمته بما في ذلك قراءة كتب في باب التعامل مع الناس، حيث إنه سيكون له تعامل واسع مع الإخوة، وقراءة الكتب المعتمدة في علم الإخراج حتى تكون إصدارات المجاهدين لديها قدرة جيدة على المنافسة وكسب الجماهير؛ فإن الهدف الرئيس منها هو انتشار الوعي بين أبناء الأمة لإنقاذهم من ضلال الحكام، وهو بدوره يكون حريصًا على تحسين خبرات الإخوة المساهمين في القسم الإعلامي، وتقديم النصح بشكل عام للمصدرين للبيانات والخطابات والكتب والمقالات والذين يقومون بالتعليق على الأفلام الجهادية حتى يعينوه على أن يكون الإعلام الجهادي في ذلك الإقليم يتصف بالموضوعية والقبول عند أبناء الأمة، ويكون هذا الأخ إما المسئول الإعلامي كما هو الحال في الأقاليم، أو يتم استحداث وظيفة (المدير العام لأقسام الإعلام) في كل إقليم فلا يتم نشر الإصدارات قبل اطلاعه عليها بما في ذلك خطابات القادة، ويكون لديه حق إيقاف أي إصدار وردت فيه عبارة تُرى أنها خارجة عن السياسة العامة سواء المضمون أو التوقيت فتتم مراجعة من أوردها وإفادته بأنها تتعارض مع السياسة العامة وتشتت أنظار الأمة عن أهداف المجاهدين الكبرى كقضية فلسطين، وتعين الخصم على تشويه سمعة المجاهدين؛ فالخشية على المجاهدين في هذه المرحلة كبيرة من بعض تصرفاتهم وكلماتهم.

ومن الأمثلة على ذلك عندما كان عوام الأمة في قمة التفاعل مع أسطول الحرية المتجه نحو غزة لكسر الحصار وإيصال المساعدات المدنية لأهلنا هناك وما حصل من إيقاف اليهود له بالقوة المسلحة، وقتل بعض من كان فيه وتحريك تركيا للأمر مما جعل حدث أسطول الحرية يطغى على الإعلام بشكل كبير جدًّا، وهو ما اضطر الساسة الغربيين للحديث عنه وانتقاد الإسرائيليين، نشر على أحد المواقع في الشبكة العنكبوتية خطاب لنائب أبي بصير في اليمن أخينا سعيد الشهري ما ظهر منه على الإعلام هو حديثه عن اعتقال إحدى أخواتنا في بلاد الحرمين، ومطالبة المجاهدين هناك بالقيام بعمليات خطف للغربيين، والأمراء من آل سعود، وكبار موظفي الأمن لإطلاق سراحها.

وبعد صدور هذا الخطاب قامت قناة العربية باستغلاله استغلالًا كبيرًا والتركيز عليه، فجعلته الخبر الأول في نشراتها الإخبارية، واستضافت رجالًا وشبابًا من عامة الناس في الطرقات كما زعموا، وكذلك عددًا من علماء السوء ورجال الدولة، ولا شك أن لبعضهم قبولًا عند بعض من يجهل حالهم من أبناء الأمة ليتحدثوا عن الشريط ويظهروا صراحة وتلميحًا كل بحسبه أن المجاهدين لا اهتمام لديهم بقضية فلسطين وحصار إخواننا في غزة، وإنما همهم القتل والإفساد والتشاجر مع رجال الأمن وليس اليهود الغاصبين.

ولا شك أن صدور هذا الخطاب كان بدافع الغيرة على دماء وأعراض المسلمين، وهي غيرة محمودة من أخينا يؤجر عليها، إلا أنها لم تكن متناسقة مع الأحداث حيث أن المسلمين في ذلك الحين مليون ونصف تحت الحصار، أكثر من نصفهم من النساء والأطفال، ولهم عند اليهود أكثر من عشرة آلاف أسير بينهم كثير من الأخوات والأطفال في ظروف مأساوية، فكان صدور الخطاب خاصة في مثل ذلك التوقيت يتنافى مع سياستنا في التركيز على العدو الأكبر، ويخفي

اهتمامنا بالقضايا الأساسية التي من أجلها بدأنا الجهاد، وينبئ الناس بأننا في قتال وتشاجر مع الحكام للانتقام والثأر لإخواننا الذين قتلوهم وأسروهم بعيدًا عن قضايا وهموم الأمة العامة التي من أجلها تحمل إخواننا القتل والأسر، وكذلك يعطي المسلمين انطباعًا عنا بأننا قد غلبت علينا القطرية أو الحزبية أو كلاهما، حيث إنهم سمعوا أخانا يتحدث عن الأخت التي من جزيرة العرب ومن تنظيم القاعدة، ولم يسمعوه يتحدث عن أخواتنا في فلسطين، وهذا خلاف لحقيقتنا وسياستنا العامة، ويضعف موقفنا عندما نقول إننا تنظيم عالمي نجاهد لتحرير فلسطين، وجميع بلاد المسلمين، وإقامة الخلافة الإسلامية التي تحكم شرع الله.

وقد سبق أن تكرر هذا الخطأ في بيان الإخوة في اليمن للعملية الكبرى عملية عمر الفاروق -فك الله أسره-، عندما قالوا أنها رد فعل على القصف الأمريكي للمحفد، فربط مثل هذه العملية الكبيرة بغير قضية فلسطين يغطي على بعض المواقف التي تظهر نصرة الإخوة في اليمن لقضية فلسطين، إضافة إلى انهماكهم اليومي في قتال الحكومة اليمنية، وشدة تركيزهم على رموز حكام الجزيرة في خطاباتهم، مما استدعى لفت انتباه الناس بأن العدو الأول والأكبر للمجاهدين في جزيرة العرب هو حكام اليمن وبلاد الحرمين.

وكذلك تكرر أيضًا في تعليق الإخوة على عملية أخينا همام البلوي -رحمه الله- حيث ذكروا أنها انتقام لمقتل محسود -عليه رحمة الله-، فكان ينبغي أن يتم الحديث عن فلسطين أولًا.

ومما يعيننا في تجنب مثل هذه المواقف أن يكون التصور العالمي والسياسة العامة حاضرة واضحة في أذهاننا حتى نتجنب السهو أو الانهماك في شيء وتوسيعه على حساب ما هو أكثر أولوية وأهم.

فالأولويات في العمل الدعوي هي توضيح معنى كلمة التوحيد ومقتضياتها، وتحذير الناس من الوقوع في نواقضها، وكذلك تحريض الأمة على الجهاد ضد التحالف الصليبي الصهيوني.

والأولوية في العمل العسكري هي: التركيز وإعطاء نصيب الأسد لرأس الكفر العالمي، وأمّا التركيز على المرتدين وكثرة الحديث عنهم لا تفقهه جماهير الأُمَّة وبالتالي لا تتفاعل معه، بل كثير منهم ينفرون منه ويجعلنا نسير في بيئة غير محتضنة للحركة الجهادية وبالتالي لا تمدنا بالدعم لمواصلة الجهاد واستمراره.

كما أرى أن يتم النظر في بث صور المرتدين الذين يتعاونوا مع الأمريكيين أو الأنظمة المرتدة ضد المسلمين.

وبعد التزام الإخوة في الأقاليم بما في المذكرة، حبذا أن تكتبوا أنتم والشيخ أبي يحيى بعض المقالات لنصح العاملين في الإعلام الجهادي بشكل عام بما فيهم الكتّاب المناصرين للمجاهدين في الشبكة العنكبوتية، وقد كتب إليَّ الشيخ يونس عن أهمية إعداد مذكرة تبين موقفنا من مسألة التكفير بغير ضوابطه الشرعية؛ فكتبت إليه بأني سأرسل إليك ما قد بعثه وقد أرفقته في آخر الرسالة، وطلبت منه أن يتابع إرسال ما لديه من ملاحظات إليك لتكتبها أنت بأسلوبك، نظرًا لإمكانية معرفة الخصوم شخصيته الحقيقية عبر الأسرى الذين يعرفون أسلوبه بإطلاعهم على مقالاته في الشبكة العنكبوتية.

وفي خاتمة الحديث عن محور الإصدارات الإعلامية، أقول:

إننا بحاجة إلى قراءة ناصحة ناقدة نقدًا بناءً لجميع سياساتنا وإصداراتنا في المركز والأقاليم من الداخل كتفريغ أخوين مهيئين لهذه المهمة.

ومن الخارج كأن تسعى بطرق آمنة لتحقيق اتصال بأحد طلبة العلم على أن يكون موثوقًا ومؤتمنًا، وتخبره بأننا في مرحلة جديدة للتصحيح والتطوير؛ فنريد قراءة نصح وتطوير لجميع سياساتنا وإصداراتنا في المركز والأقاليم، لنصحح ما لدينا من أخطاء ونطور العمل الجهادي بما لديهم من مقترحات وآراء ولاسيما في مخاطبة جماهير الأمة من حيث المضمون والشكل، مع مراعاة أهمية عدم النشر والسرية في جميع ذلك، والله الموفق.

ملاحظة هامة: بعد أن تفيدني بآرائك ومقترحاتك، ويتم التشاور فيما بيننا ينبغي أن نرسل ما نستقر عليه إلى الإخوة أمراء الأقاليم، ونطلب منهم ردودًا على ما سنبعثه إليهم، حيث إني أنوي إخراج بيان أتحدث فيه عن أننا نبدأ مرحلة جديدة لتصحيح بعض ما بدر منا، وبذلك نستعيد –بإذن الله– ثقة جزء كبير ممن فقد ثقته بالمجاهدين، ونزيد خطوط التواصل بين المجاهدين وأمتهم.

وهذا يتطلب قبل إخبار الناس وطمأنتهم أن يكون المراد بجميع نواحيه قد اتضح لدى الإخوة في المركز والأقاليم، بل واستقر وتم الالتزام به تطبيقًا على أرض الواقع حتى لا ننقض كلامنا ببعض تصرفاتنا، وابتداءً ينبغي التزام جميع الإخوة المساهمين في إعلام القاعدة في المركز، باجتناب كل ما من شأنه أن يؤثر سلبًا على نظرة الأمة للمجاهدين والحرص على القيام بكل ما من شانه أن يقرب بين المجاهدين وأمتهم.

ومن الأسس مراعاة الرأي العام أو الذوق العام ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية؛ فهو أمر مهم جدًّا فعله رسول الله ﷺ كما في الحديث "لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية، لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين" رواه الترمذي.

وإن من الأمور المسيطرة على الرأي العام هو النفور من الشدة، والميل إلى الرفق والموضوعية، والنفور من التكرار في الخطابات إلا عندما يكون لضرورة ملحة.

ومن هنا ينبغي أن نحرص على التوسع وزيادة المعرفة في فقه الواقع ومستجدات الأحداث حتى يكون خطابنا ملامسًا لجماهير الأمة وتطلعاتهم مع معالجة القضايا العقدية المهمة.

وخلاصة القول إن الالتزام بالخطوط العامة المرسومة حسب ما تقتضيه السياسة الشرعية في عملياتنا الجهادية، وإصداراتنا الإعلامية، أمر في غاية الأهمية وسيحقق –بإذن الله– مكاسب عظيمة للحركة الجهادية من أهمها كسب جماهير الأمة، واستدراك بعض التصورات الخاطئة التي وقعت في أذهانهم عن المجاهدين، إضافة إلى زيادة في استنزاف رأس الكفر إذ أن الخطة تجعل التركيز الأكبر عليه.

أضيف هنا مسألتين يظهر لي أنهما مهمتان لاستقرار العمل الجهادي وتقدمه، فأود أن تبحثوها فيما بينكم:

- الأولى: أن نعمم ترتيب إداري جديد يرسل إلى جميع الأقاليم بعد أن نناقشه فيما بيننا، وهو متضمن النقاط التالية:

• إن قدر أي ظرف طارئ أدى إلى غياب الأمير عن قيادة المجاهدين يستلم نائب الأمير تلقائيًّا مسؤولية تسيير المجاهدين استلامًا مؤقتًا لعدة أيام تحت مسمى الأمير بالنيابة، ويتم إخبار المجاهدين في إقليمه بذلك ولا يطلق عليه لفظ الأمير مفردًا، ولا يعلن عنه في الإعلام إلا بعد مشاورة الإخوة واتفاقهم عليه أو على غيره.

ويكون تشاور الإخوة في أي إقليم فيما بينهم وكذلك مع (القاعدة في المركز)، هذا اللفظ تم الاصطلاح عليه في وسائل الإعلام للتفريق بين القاعدة في أفغانستان وباكستان، والقاعدة في بقية الأقاليم، فأرى أنه لا بأس من استخدامه مبدئيًّا لكي يتضح المراد.

• أن تكون مدة إمارة الأمير الذي يختاره أهل الحل والعقد في كل إقليم بالتشاور مع المركز سنتين قابلة للتجديد، وإن تأخر التشاور مع المركز بسبب صعوبة الاتصالات تكون مدته سنة قابلة أيضًا للتجديد، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الإمارة أشبه ما تكون بإمارة الولاة على الأقاليم المسلمة في زمن الخلافة وليس كالإمامة العظمى.

• أن يقوم مجلس الشورى في كل إقليم بتوجيه النصح للأمير، وكتابة تقرير سنوي يرسل إلى المركز عن الأوضاع عندهم بما في ذلك سير أميرهم بالعمل وتعامله مع المجاهدين.

كما أرى أنه إن بدا للإخوة في أي إقليم رفع منصب أحد الإخوة لمناصب مهمة كالنائب الأول للأمير أو النائب الثاني يكون ذلك بالتشاور مع المركز، وإن تعثرت الاتصالات يكون وضعهم مؤقتًا إلى أن يتم التشاور، على أن ترسل السيرة الذاتية للأخ المرشح للمنصب.

• الثانية: الاهتمام بصناعة القيادات، ووضع خطط لتنمية وصقل الطاقات التي تنفر للجهاد حيث إن الأمة بشكل عام تعاني نقص من القيادات الأَكْفاء، ومما لا يخفى عليكم أن ساحات الجهاد هي مصنع القيادات.

وأخيرًا: أود أن تفيدوني بما لديكم من مقترحات تعين على الارتقاء بمستوى العمل على جميع المحاور في جميع الأقاليم، حيث إنه لا يخفى عليكم عظم أهمية سير العمل في الأقاليم بالسياسات العامة المنضبطة بالشرع لتحقيق المصالح ودرء المفاسد.

وقد اطلعت على آرائكم الكريمة في مسألة إقامة الدولة الإسلامية قبل اكتمال مقومات نجاحها، ومسألة التصعيد في اليمن، وودت أن أطلعكم على رأيي مفصلًا في هاتين المسألتين لننشئ نقاشًا مثمرًا بناءً -بإذن الله سبحانه وتعالى-، إلا أن الحديث عنها ذو شجون، وأنا مضطر للإطالة فيه لأهميته وخطورته، وإن كنت أيضًا لم أوفه حقه في هذه الورقات، فعسى أن أستكمله في رسالة قادمة.

وأبدأ بمسألة التصعيد في اليمن فأقول ابتداءً إن اليمن هي أكثر الدول العربية تهيؤ لإقامة دولة إسلامية، ولكن هذا لا يعني أن المقومات الأساسية اللازمة لنجاح هذا المشروع قد اكتملت، ومن هنا يزداد حرصنا على المحافظة عليها، وعدم إقحامها في الحرب قبل أن تكتمل العدة المطلوبة على جميع المحاور المهمة، وإن الراجح عندي عدم التصعيد فيها للأسباب التالية:

• أن التصعيد في اليمن يستنزف جزءًا كبيرًا من طاقة المجاهدين بشكل عام دون استنزاف رأس الكفر (أمريكا) بشكل مباشر، ولذلك ضرر كبير على المجاهدين بشكل عام وتأثير على الحرب العامة بين الكفر والإسلام، حيث إن اليمن تشكل ثقلًا هامًا في دعم الجبهات بالرجال؛ فإن استعرت الحرب فيها سينقطع أو يضعف المدد للجبهات الأخرى.

وإضافة إلى أن اليمن تشكل ثقلًا في المدد؛ فهي تشكل القوة الاحتياطية للمجاهدين حيث إنه أصبح من الأمور المستقرة في العلوم العسكرية أنه إن قامت حرب بين طرفين فلا ينبغي لأي من الطرفين أن يدخل الحرب بجميع قواته، وإنما من الأهمية بمكان أن يبقي قوة ذات شوكة للاحتياط، ومن هنا يظهر لي أن تبقى اليمن قوة مدد واحتياط للمجاهدين في الجبهات المفتوحة، وأداة قوية –بإذن الله– لإعادة الخلافة عندما تتهيأ الظروف لإقامتها.

حيث إن الظرف الحالي لم يتهيأ بعد لفتح جبهة في اليمن تؤتي الثمرة المرجوة منها؛ فحال الأمة كجيش له كتائب عدة، فعندما تتقدم دبابات العدو يحتاج إلى تقديم كتائب مضادة للدروع، وعندما تغير طائرات العدو يبرز كتائب صواريخ ومضادات الطيران، ويقوم بعملية تمويه وإخفاء للكتائب الأخرى حتى يحافظ عليها من القصف ولا يخسرها.

فهذا هو الحال في معركتنا مع الكفر العالمي، نريد استنزافه بالقوة اللازمة فقط لهذه المهمة مع المحافظة على الجيوش الأخرى كقوة احتياط يتم دخولها ميدان الحرب في الوقت المناسب.

• أن ظهور قوة مسيطرة للمجاهدين في اليمن أمر يستفز ويستنفر الأعداء الدوليين والمحليين استنفارًا كبيرًا جدًّا، مختلفًا تمامًا عن ظهور قوة للمجاهدين في أي دولة من الدول التي ليست في قلب العالم الإسلامي، رغم شدة استنفارهم لأي ظهور للمجاهدين في أي مكان.

فحالهم في اليمن سيكون كحال من يحارب لحفظ حياته حيث إن اليمن هي منطلق إلى بقية الدول النفطية التي تعني السيطرة عليها السيطرة على العالم، فسيستميتون ويبذلون غاية جهدهم لكسر شوكة المجاهدين فيها، في حين أن إمكانيات إخواننا هناك غير مهيأة لدخول مثل هذا الصراع سواءً الإدارية أو المادية.

إمكانياتهم المادية لا تسمح بتوفير ضروريات الحياة لمن سيتحملون العبء طوعًا أو كرهًا لاسيما أن اليمن يعاني من أزمة غذائية وصحية قبل الدخول في تبعات الحرب، ومسألة توفير ضروريات الحياة للناس أمر لا بد من وضعه في الحسابات قبل السيطرة على الدول أو المدن؛ فالقوة المسيطرة إن كانت تملك تعاطف الغالبية العظمى حيثما سيطرت ثم لم توفر للأهالي ضروريات حياتهم تخسر تعاطفهم وتكون في وضع حرج يزداد صعوبة مع كل يوم يمر، فالناس لا تطيق أن ترى أبناءها يموتون تبعًا لنقص الغذاء أو الدواء، هذا فضلًا عن توفير ما يلزم للمقاتلين مما يسمى بالدعم اللوجستي.

أضف إلى ذلك أن زمام المبادرة بأيدينا ولدينا متسع بأن نتحرى الوقت المناسب لبدء الجهاد في اليمن، فقد قال الله –سبحانه وتعالى–: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}،فلا يزال لدينا قوة كبيرة نستطيع جمعها وإعدادها، ولو افترضنا أن الظروف المناسبة لقيام دولة إسلامية في اليمن والمحافظة عليها تكتمل بعد ثلاث سنوات

فالبدء بالجهاد قبلها ليس من الحكمة؛ لأنه سيبدد قوتهم ويطيل وقت إعدادها دون أن تحقق هدفها الرئيس وهو إقامة الدين.

وإن مرادنا ومراد الإخوة في اليمن إقامة الدين وإعادة الخلافة لتشمل جميع أقطار العالم الإسلامي، وتتوالى بعد ذلك الفتوحات نستطيع الوصول إليه -بإذن الله- بمواصلة الجهاد في الجبهات المهيأة للقتال والتريث في الجبهات التي لم تتهيأ بعد كاليمن، إلى أن يتهيأ الوضع ويكون القتال فيها ثمار تعين على إقامة الخلافة الراشدة -بإذن الله-، ومما يظهر خطورة البدء بالقتال قبل اكتمال مقوماته هو فشل الانقلاب الذي قام به الاشتراكيون في اليمن بسبب تعجلهم في بدءه قبل اكتمال مقومات نجاحه من إتمام أخذ ولاءات القبائل المحيطة وما شابه ذلك، رغم أن دافعهم لهذا كان تزايد الاغتيالات في كوادرهم سواء الاغتيال بالقتل على يد المجاهدين أو الاغتيال بإضفاء الأموال من الرئيس واستمالتهم إليه.

وكما تعلمون إن وجوب الجهاد لا يعني أن نقيمه في كل إقليم بما في ذلك الأقاليم التي لم تتيسر فيها مقومات النجاح؛ فالجهاد وسيلة لإقامة الدين، وقد يسقط للعجز عنه دون أن يسقط الإعداد له، ويكون ذلك إذا غلب عند أهل الخبرة في الجهاد أنه لم تكتمل المقومات التي تتيح إتيانه بالثمرة المرجوة منه.

وبفضل الله الجهاد قائم في عدة جبهات وهي كفيلة -بإذنه سبحانه وتعالى- ثم بثبات المجاهدين فيها بأن تقوم بدور استنزاف رأس الكفر أمريكا إلى أن تهزم -بإذن الله- ومن ثم يتيسر إخراج الأمة مما أصابها من استضعاف وذل وهوان.

وإن اهتمام المجاهدين بشكل عام بمعرفة ما يؤثر في توعية أبناء الأمة ويلقى قبولًا عندهم كفيل -بإذن الله- في استنقاذ الأُمَّة من ظلمات الجهل والتيه.

حيث إن البلاء الواقع على بلاد المسلمين له سببان، الأول وجود هيمنة أمريكية عليها، الثاني وجود حكام قد تخلوا عن الشريعة متماهين مع هذه الهيمنة يحققون مصالحها مقابل تحقيق مصالحهم، والسبيل أمامنا لإقامة الدين ورفع ما وقع بالمسلمين من بلاء هو بإزالة الهيمنة الواقعة على البلاد والعباد والتي تحول دون بقاء أي نظام يحكم فيها بشرع الله، والسبيل لإزالة هذه الهيمنة هو بمواصلة الاستنزاف المباشر للعدو الأمريكي حتى ينكسر ويضعف عن التدخل في شؤون العالم الإسلامي.

وبعد هذه المرحلة تكون مرحلة إسقاط السبب الثاني الحكام المتخلين عن الشريعة، وتليها -بإذن الله- مرحلة إقامة دين الله وتحكيم شرعه.

فينبغي التركيز على الأعمال التي تصب في صميم استنزاف العدو الأمريكي، وأما الأعمال التي لا تصب في استنزاف العدو الأكبر فكثير منها يشتت جهودنا ويستنزف طاقتنا، ولا يخفى تأثير هذا على الحرب العامة الشاملة وتأخيره لتتابع المراحل المؤدية لقيام الخلافة الإسلامية -بإذن الله-.

وبناء عليه فليس هناك ضغط قاهر وضرورة ملحة لإرهاق واستنزاف جبهة اليمن قبل اكتمال مقومات نجاحها وإدخال قوة الاحتياط والمدد للمجاهدين في مأزق حرج لما سبق ذكره من أن حجم الصراع سيكون فوق الإمكانيات من

عدة وجوه؛ فالذي يظهر لي أن إيقاف التصعيد في اليمن مصلحة عامة للمجاهدين، وله وجوه شبه ما حصل في معركة مؤتة من وصف رسول الله ﷺ لفعل خالد بن الوليد –رضي الله عنه– بأنه فتح عندما انسحب بالجيش، فالفتح في ظروف تلك المعركة كان إنقاذه الصحابة –رضي الله عنهم– من أن يباد جيشهم في معركة لا تناسب فيها البتة بين عدد جيشهم وعدد جيش الروم، وليس هناك مقومات لكسبها في حين أنهم ليسوا في حالة استباحة بيضة المسلمين وإنما لهم فئة يستطيعون الرجوع إليها ليتهيئوا لمثل هذه المعركة، فئة أفضل الناس خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ الذي أثنى عليهم بأنهم كرارًا وليسوا فرارًا.

وأما في مسألة إقامة الدول قبل اكتمال مقومات نجاحها أقول:

١. يظهر لي أن التدبر في الأمر جيدًا يوضح أن إقامة الدول قبل اكتمال مقومات نجاحها هو في أغلب الأحيان إجهاض للعمل حيثما تقام، إذ أن إقامتها ثم إسقاط العدو لها عبء فوق طاقة الناس، وإن تحميل الناس أمرًا فوق طاقتهم له سلبيات كبيرة منها أن يؤدي إلى صدمة من الجهاد عند أهل الإقليم الذي فيه تقمع الحركة، وقد تتعداهم سواء أقمعت الحركة بعد إنشاء الدولة أو وهي تسعى لإنشائها كما حصل في سورية عندما حاول الإخوان المسلمون أن يبدؤوا الجهاد ويقيموا دولة إسلامية قبل أن يعدوا للأمر عدته وتكتمل مقومات نجاحه فحصلت صدمة لدى المسلمين في سورية من الجهاد، واستقر لدى الكثير أن البقاء على النظام القائم أقل ضررًا بهم مما سيلحق بهم إذا أرادوا الجهاد، فتبعًا لهذه الصدمة خسر الجهاد جيلًا من الشباب الذين كانوا يتحرقون لنصرة الدين ومنهم من بذلوا أرواحهم في سبيل ذلك، وسكنت ريح الجهاد في سوريا قرابة عشرين عامًا إلى أن نشأ جيل جديد لم يشهد الصدمة؛ فالغالبية العظمى ممن نفر للجهاد في أفغانستان والعراق هم ممن لم يشهد تجربة حماة وفتك النظام بها.

٢. أن أمر الجهاد لإسقاط الدول والسيطرة عليها لا ينبغي البدء فيه بناء على أمل أن الناس سيقاتلون لتثبيت الدولة الناشئة، وإنما لا بد من دراسة الأمر وتقليبه والتأكد من اكتمال مقومات النجاح، وتحري الوقت المناسب فلا نضيع الفرصة الثمينة، ولا نبدأ قبل أن تتهيأ الفرصة المناسبة، وقد يقيس المرء نتائج إقامة دولة إسلامية ثم إسقاط الأعداء لها بالنتائج التي حصلت إثر سقوط الإمارة الإسلامية في أفغانستان –نسأل الله أن يعيدها في عز وتمكين–، فهذا قياس مع فارق كبير لعدة عوامل:

العامل الأول: أن شعوب العالم الإسلامي تنقسم إلى قسمين عرب وعجم، وبما أن للأعداء معرفة وخبرات متراكمة عن العرب وتاريخهم فقد علموا أن للعرب صفات خطيرة تؤهلهم لتلبية داعي الجهاد بسرعة ويكفيهم أن القرآن الكريم والحديث الشريف بلغتهم، وما يترتب على ذلك من سرعة فهم النصوص بدون ترجمة، وبناء على معرفتهم هذه فقد تم تركيز النصيب الأكبر من حملتهم ضد العالم الإسلامي على العرب لاسيما بالقصف الإعلامي المدمر للتأثير على ثقافتهم وصفاتهم بما يخدم مصالح الغرب، ويكفي للتدليل على ذلك أن أول لغة تبث بها إذاعة بي بي سي بعد الإنجليزية هي اللغة العربية، في حين أن عدد العرب يشكل اثنين ونصف في المئة من سكان العالم، بينما غيرهم من الشعوب كالصين وحدها تمثل خمس سكان العالم، وكذلك شبه القارة الهندية تشكل خمسًا آخر، وعدد المسلمين في شبه القارة الهندية أكبر من

عدد المسلمين من العرب، فقد كان بإمكان الإمبراطورية الإنجليزية أن توصل صوتها إلى أربعين في المئة من سكان الأرض بإذاعتين فقط إلا أنهم كان همهم الأول تدمير العرب عبر الإعلام.

العامل الثاني: هو استمرار الاحتلال الأمريكي الظاهر بالقوة العسكرية على الأرض؛ فهذا عامل مهم جدًّا في استنهاض الناس وتحفيزهم على مواصلة القتال، بخلاف الوضع في الدول التي يسقط العدو الخارجي الدولة الإسلامية التي تقام فيها دون دخوله عسكريًّا على الأرض والاكتفاء بدعم العدو المحلي والإقليمي، لاسيما إن لم تكن الدولة مضطربة بسبب خلافات كبيرة داخلها كما هو الحال في العراق.

العامل الثالث: هو أن الشعب الأفغاني متدين على الفطرة ومتقشف بعيد عن الترف شديد التحسس من وجود الأجنبي في بلاده، وأن بلاده تكثر فيها القرى النائية على الجبال والأرياف المنقطعة عن المدن مما يشعر ساكني هذه المناطق بحريتهم وقوتهم وبعدهم عن سيطرة الأمن، في حين أن سيطرة الأجهزة الأمنية ضعيفة حتى في المدن.

فهذه العوامل عوامل مهمة لاكتمال مقومات نجاح إقامة الدولة المسلمة إلا أنها ليست منطبقة على جميع دول المنطقة؛ فإن الشعوب في كثير منها غير مهيأة بعد للدخول في قتال مع الحكومات وإسقاطها، فكثير منهم يجهلون ردتها والذين يفقهون ذلك أو يريدون الخلاص منها لعامل آخر كالفقر والفساد الإداري لا يعتقدون أن الحل في القتال ضدها لإسقاطها؛ لأن أمريكا مهيمنة على المنطقة وستسقط أي دولة تقوم بعد إسقاط وكلائها -يستثنى من دول المنطقة أفغانستان والعراق والصومال في هذه المرحلة-.

وهنا مسألة مهمة وهي أن من أهم العوامل التي تساعد -بعد فضل الله سبحانه وتعالى- على نجاح العمل الجهادي واستمراره دعوة المسلمين لقتال عدو يعرفون عداءه لهم ولا يشكون في إباحة قتاله وهو ما ينطبق على العدو الأمريكي، وأما العدو المحلي كأن يدخل اليمنيون في قتال طويل مع الأجهزة الأمنية أمر فيه ثقل على الناس؛ فبعد مرور الوقت يشعر الناس أنهم قتلوا بعضهم وسيميلون لإيقاف القتال مما يروج لفكرة الحكومات العلمانية التي ترفع شعار إرضاء جميع أطراف الشعب، ونحن هدفنا ليس هو بذل طاقتنا في اليمن القوة الكبرى للإمداد والاحتياطي واستنزافها لإسقاط نظام مرتد وقيام نظام مرتد آخر.

هذا على افتراض أن الناس في اليمن سيثورون معنا لخلع هذا النظام، إلا أن من طبيعة القبائل الجرأة على القتال فيما بينهم والحذر والإحجام عن الدخول في صراع ضد كيانات كبرى إلا بعد التأكد من أن القوة والتوقيت تنبئ عن نجاح الثورة بنسبة مطمئنة جدًّا، في حين أن من أهم مقومات نجاح قيام دولة مسلمة واستقرارها في اليمن وجود حاضنة كبيرة من القبائل هناك، وكسب ثقتها لتدخل الصراع وتساهم في إقامة الدولة والمحافظة عليها، ومما ينبغي الانتباه إليه أن الكيان الذي ستواجهه القبائل في قتالها معنا ليس هو الحكومة اليمنية فقط وإنما هو الكفر العالمي والإقليمي.

كما تنبغي الإشارة هنا إلى أن الوضع على الأرض يجعل أهمية للتفريق بين الشمال والجنوب؛ فإن الوضع في الجنوب لا يحتمل الهدنة نظرًا لشدة غضب الشعب على الحكومة وحجم الظلم الهائل الواقع عليه منها، إضافة إلى التعبئة التي يقوم بها الحراك، هذان العاملان جعلا شرائح كبيرة من الشعب في الجنوب تجترئ على الدولة وتتهيأ للثورة المسلحة عليها

والقتال ضدها، وأما اليمن في الشمال فأرى أنه يأخذ نفس حكم بقية دول المنطقة من حيث عدم تهيؤ الناس للقتال ضد الدولة، فأرى أن من الحكمة أن لا نطالب بهدنة في الجنوب حيث إنها معارضة للناس في تحركهم لرفع الظلم عن أنفسهم ستؤدي إلى خسارتنا لمعظم المتألبين ضد الحكومة، كما لا نسير في ركابهم وإنما نستفيد من الأجواء المتوترة لنشر دعوتنا إلى الحق في صفوف المسلمين في الجنوب نظرًا لأن الغضب الحاصل هناك يقوده الحراك وهو موال لأمريكا ودول الخليج؛ فعدم إعلان الهدنة لا يعني أن نصعد ضد الحكومة في الجنوب وندخل في قتال بالابتداء مع العسكر في الجنوب حيث أنه لا يأتي بالثمرة المرجوة، ولابد سيستهدف أبناء القبائل الشمالية التي لا يفقه عامتها أن العسكر مرتدون، وبذلك ستشعر القبائل بأننا أسرفنا في القتل ويتم تداول الحديث بين القبائل بأن القاعدة أسرفت في القتل مما ينفر عنا عددًا كبيرًا من الناس، وقد يؤدي إلى ثورة قبلية للقتال ضدنا ثأرًا لأبنائهم، وكذلك لا يعني أن نحرص على قيام دولة إسلامية في الجنوب في أول فرصة تسقط فيها سيطرة الحكومة عليه، وسبب ذلك ما سبق ذكره من إننا لم نتهيأ بعد لمرحلة إظلال الشعوب بمظلة الحكم الإسلامي، لأسباب منها أن لهم احتياجات وضروريات عدم توفرها من أهم عوامل ثورتهم على الحاكم، ونحن لا نستطيع توفيرها لهم في ظل حصار ومحاربة العالم كله لنا بهذه الوتيرة، ومن طبيعة الناس أنهم ينساقون مع من يوفر لهم احتياجاتهم بشكل أفضل وعداء العالم وحصاره للمجاهدين معلوم لدى الناس، فمهما كانت محبتهم للمجاهدين فلن يستطيع الكثير منهم الوقوف مع المجاهدين في ظل هذه الظروف.

ومن هنا يظهر أن معظم الناس في اليمن إن خيروا بين حكومة تشكلها القاعدة أو حكومة تشكلها أي دولة من دول الخليج بشكل مباشر أو غير مباشر كأن توفر الدعم لعلي سالم البيض أو غيره ممن لديهم قدرة إدارية فسيختارون الحكومة التي تشكلها دول الخليج سواء في الجنوب أو الشمال لسبب بسيط وهو أنهم يعتقدون أن هذه الحكومات مسلمة ولديها القدرة على توفير ضروريات معاشهم، وهذا هو مطلب الناس أن تجتمع لهم أمور دينهم ودنياهم.

وحتى نكون بعيدًا عن الآمال والتمني ينبغي أن نتعامل مع ثورة الشعب في الجنوب كما لو أن صخرة كبيرة منحدرة من أحد الجبال وهي مكسب لمن يأخذها إلا أن إيقافها لصالحنا أمر متعذر، فهي بطبيعة الأشياء ستنزل عند من لديه القدرة على للسيطرة عليها، وهم في الفترة الحالية المعارضة اليمنية التي ستدعمها دول الخليج، إلا أن النظر إلى مآلات الأمور يظهر أنه في الحين الذي تضعف فيه أمريكا ويضعف تبعًا لذلك وكلائها، ويتهيأ المجاهدون لإظلال الناس بمظلة الخلافة سنكون نحن الخيار الأقرب إليهم فهم مسلمون في ديار الإسلام والوضع الطبيعي لهذه البيئة أن تستقبل المجاهدين ليعيدوا إقامة الخلافة والحكم بشرع الله، وهذا من أكبر أسباب خشية الخصوم من المجاهدين أكثر من خشيتهم من الرافضة.

وبناء على ما تقدم فلا ينبغي أن نبدأ محاولة إقامة دولة في اليمن حتى وإن ثار الشعب على الحكومة وأسقطها سواء في اليمن كله أو الجنوبي فقط، ومهما كان سوء المرشحين للسيطرة على الدولة؛ لأن النتيجة ستكون أشد ضررًا على الإسلام والمسلمين إن شرعنا في أمر لم تكتمل مقومات نجاحه يدخلنا في مأزق مع الشعب ويجعل قوات المجاهدين هناك تحت نيران العدو، حيث أننا في نظر حكام بلاد الحرمين أعدى أعدائهم ووجودنا في اليمن خطر يهدد ملكهم فضلًا عن

استجابتهم لأوامر الأمريكيين بقتالنا فسيضخون أموالًا هائلة لتجنيد قبائل اليمن لقتلنا وسيكسبون سيوف معظم الناس مما سيجعل قوة المجاهدين في اليمن تحت نيران العدو وفي وضع خطير جدًّا.

نقاط متفرقة:

١. أرجو طمأنتي عن حال أبناء الشيخ سعيد –رحمه الله–، وعن حادث استشهاده وكيفية معرفة الأعداء للموقع حيث إني أنوي أن أرثيه وأحدث الأمة عنه إلا أنني لم أسمع من طرفكم إثبات ظاهر للخبر.

كما أرجو إبلاغ السلام والعزاء لأخينا أبي محمد وطمأنتي على أوضاعه حيث أني منذ أشهر وأنا أرسل إليه رسائل ويفيدني الشيخ –سعيد رحمه الله– بأن الوسيط من طرفه لم يأتهم بعد، ثم في الفترة الأخيرة أصبح من الملفت للنظر عدم سماع صوته في الإعلام، عسى أن يكون المانع خيرًا، وأنصح أن يكون معه مرافق من الإخوة العرب.

٢. كنت قد ذكرت في عدة رسائل سابقة للأخ الكريم الشيخ سعيد –رحمه الله– أهمية خروج القياديين من وزيرستان ولاسيما الذين لهم ظهور إعلامي؛ فأؤكد عليكم في هذا الأمر على أن ترتبوا أماكن بعيدة آمنة عن مدى تصوير الطائرات والقصف للانتقال إليها مع أخذ كامل الاحتياطات الأمنية، وكذلك تسعوا في إخراج الإخوة أصحاب الطاقات المتميزة بعد أن يكونوا قد أخذوا تطعيم معركة إما بخوض معركة كبيرة أو ببقائهم في الجبهة لمدة شهر تقريبًا.

٣. حبذا أن ترشح لي أسماء بعض الإخوة المهيئين لأن يكون أحدهم نائبًا لك.

٤. حبذا أن ترشح أحد الإخوة يكون مهيأ للقيام بالمسؤولية العامة عن العمل الخارجي في جميع الأقاليم، وإن تعذر ترشيح أخ لهذه المسؤولية فتكون ضمن مسؤولياتكم.

علمًا أن الشيخ يونس هو المسئول عن العمل الخارجي في أفريقيا وغرب آسيا فأرجو إبلاغه بذلك، وقد سبق أن أرسلت رسالة للشيخ سعيد –رحمه الله– ولكم عن أهمية العمل الخارجي فعسى أن تكون وصلتكم، وعلى كل حال فقد أرفقتها ضمن رسائلكم.

٥. حبذا أن ترشح أحد الإخوة يكون مهيأ للمسئولية عن عملية كبيرة في أمريكا.

٦. حبذا أن تنتخب من الإخوة عددًا لا يتجاوز العشرة ثم يتم إرسالهم إلى بلدانهم متفرقين دون علم أحدهم بالآخر ليدرسوا الطيران ويستحسن أن يكون هؤلاء الإخوة من دول الخليج حيث إن تكاليف الدراسة هناك على الدولة.

كما ينبغي أن يتم اختيارهم بعناية فائقة وبمواصفات دقيقة جدًّا، ومن ضمن مواصفاتهم أن يكونوا راغبين في القيام بعمليات فدائية ومهيئين للقيام بأعمال جريئة ومهمة ودقيقة قد نطلبها منهم في المستقبل.

فأرجو الاهتمام بهذا الأمر لأهميته القصوى، ووضع آلية لمتابعة الإخوة الذاهبين لدراسة الطيران حتى نقلل من نسبة احتمال ثقلهم عن الجهاد.

٧. حبذا أن تطلبوا من الإخوة في جميع الأقاليم بأنه إن كان لديهم أخ متميز بحسن خلقه وشجاعته وكتمانه للسر ويستطيع العمل في أمريكا كأن يكون مقيم فيها أو من الميسر عليه السفر إليها يفيدونا بذلك دون أن يتخذوا أي إجراء مع إفادتنا أيضًا بكونه راغبًا في عملية فدائية أم لا.

٨. حبذا أن ترسلوا إلى الإخوة في جميع الأقاليم بلا استثناء بأن من كانت لديه عمليات خارج الإقليم الذي هو فيه فلابد من ترتيب الأمر معك، حيث إن هذا الأمر ضروري كي لا تتضارب بعض العمليات مع الأخرى وتعطّلها، وقد ينكشف أمر بعض الإخوة ويقعوا في الأسر.

٩. حبذا أن ترسلوا رسالتين إحداهن للأخ أبي مصعب عبد الودود والأخرى إلى الأخ أبي بصير ناصر الوحيشي وتطلبوا منهما أن يبذلوا قصارى جهدهم في التعاون مع الشيخ يونس فيما يطلبه منهم، وتتم الإشارة للإخوة في المغرب الإسلامي بأن يوفروا له ما يحتاجه من دعم مالي قد يبلغ مئتين ألف يورو خلال الأشهر الستة القادمة، على أن يتم إرسال الرسالتين إلى الأخوين بالتنسيق مع الشيخ يونس فيرتب اسم لا تعرف من خلاله جنسيته، ويتم البحث عن وسيلة آمنة للتواصل والتنسيق بينهم وبين الشيخ يونس، ويتم التنبيه على ضرورة السرية القصوى في العمل، وتبقى معرفة أمر الشيخ يونس مقتصرةً على القيادات في الأقاليم التي له عمل مع الإخوة فيها.

كما تتم الإشارة للإخوة في اليمن عند إفادتهم بمسألة التنسيق معك قبل القيام بأي عمل خارج جزيرة العرب بأن العمل في البحر حتى ضمن المياه الإقليمية لجزيرة العرب داخل ضمن العمل الخارجي الذي ينبغي التنسيق فيه، مع مراعاة الاهتمام بتوضيح أهمية التنسيق وخطورة تركه للإخوة في جميع الأقاليم، وبشكل عام في معظم ما نطالب للإخوة به يستحسن توضيح الحكمة أو السبب ما لم يؤدي إلى كشف أسرار عن العمليات.

١٠. أرجو أن تكتب تقريرًا عن أخينا الشيخ يونس ترسله لنا في أقرب فرصة يتضمن مولده ونشأته ودراسته الأكاديمية وحالته الاجتماعية وأهم ما لديه من خبرات، وكذلك يتضمن أخلاقه وتعامله مع المجاهدين وعلاقتهم به وتاريخ دخوله مع الملتزمين ونفيره للجهاد.

وإن لم يتيسر لكم أن يكون التقرير كافيًا شافيًا فحبذا أن تستعينوا بإخواننا في المغرب الإسلامي بعد أن تبعثوا لنا ما تيسر لكم.

١١. كنا في رسالة سابقة طلبنا تقريرًا عن الأوضاع عندكم من المسئول الأمني الأخ أبو الوفاء، وكذلك من نائبه ولم يصلنا بعد فحبذا أن تتابعوا الأمر.

١٢. حبذا أن تكتب لنا بالتفاصيل عن الوضع المالي لديكم وعن تصوراتكم وخططكم لتحسينه.

كما ينبغي أن يكون ضمن ترتيبكم للميزانيات اقتطاع ما يلزم لمرتبات الإخوة عندكم وأسرهم لمدة عام سواءً كانت الأيام القادمة مبشرة بتحسن الوضع المالي أو كان خلاف ذلك.

١٣. حبذا أن تفيدونا بمعلومات وافية عن أخينا أبي بكر البغدادي الذي تم تعيينه خلفًا لأخينا أبي عمر البغدادي -رحمه الله- والنائب الأول له وأبي سليمان الناصر لدين الله، ويستحسن أن تسألوا عنهم مصادر عديدة من إخواننا الذين تثقون بهم هناك حتى يتضح الأمر لدينا بشكل كبير.

وكذلك أود أن تسألوا إخواننا في جماعة أنصار الإسلام عن موقفهم من الأمراء الجدد أبي بكر وإخوانه.

كما أود تذكيركم بأن تبذلوا قصارى جهدكم في السعي للوحدة وحل أي خلاف بين جميع الكيانات الجهادية في العراق.

ويكون ضمن سعيكم هذا للوحدة بينهم أن توجهوا رسالة خاصة لإخواننا هناك تؤكدون فيها على أهمية الوحدة والاجتماع، وأنها قاعدة من قواعد الدين فيجب أن تقدم على الكيانات والقيادات والأسماء إن كان منها ما يعثر تحقيق هذا الواجب العظيم.

١٤. أود تذكيركم بأهمية وتأثير البيان الأول على انطباع الناس عن من يخاطبهم لهم لاسيما بعد أن تكون لديه مسئولية كبيرة، وبما أننا نحمل مسئولية دعوة نريد إبلاغها للناس فهذا يستدعي منا الحرص على معرفة ما يتناسب معهم ومن أي السبل يسهل إيصال الحق إليهم وإقناعهم به.

ومما يدخل في هذا المجال إزالة الأمور التي قد تثير عجبهم والحرص على ما قد ألفوه ضمن المباح في الشرع، ولعل من هذه الأمور أن يكون الظهور الإعلامي بالاسم الحقيقي ولو الأول، وكذلك الظهور بلباس العرب فهو أقرب إلى الناس من لباس إخواننا في هذه المناطق، وكذلك ما يميل إليه عامة الناس الاختصار في الخطابات المرئية والمسموعة ويمكن بسط ما يستدعي البسط في الشبكة العنكبوتية.

١٥. ينبغي أن ترسلوا إلى الإخوة في جميع الأقاليم بأن لا يرسلوا للقيام بأي عملية فدائية أخًا واحدًا فأقل عدد هو اثنين، وقد جربنا ذلك في عمليات عدة كانت نسبة نجاحها منخفضة جدًّا تبعًا لبعض العوامل النفسي التي تطرأ على الأخ في مثل هذا الموقف، ولعل من آخرها العملية التي استهدف بها إخواننا في اليمن السفير البريطاني وقام بتنفيذها أحد إخواننا رحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الشهداء.

فمهما كانت شجاعة الأخ ورباطة جأشه فالعوامل النفسية التي تلازم الإنسان في مثل هذه الحالة تستدعي وجود مرافق له يشد من عضده.

وقد يستشهد بعض الناس بأن بعض الصحابة -رضي الله عنهم- قام بعملية وحده فهذا قياس مع الفارق؛ فإن ذلك لم يكن في عملية فدائية وبين الأمرين فرق كبير.

١٦. كنت قد طلبت من الشيخ سعيد رحمه الله تكليف الأخ إلياس بإعداد مجموعتين إحداهن في باكستان والثانية في أفغانستان في منطقة بجرام مهمتها هي الترصد لزيارات أوباما أو بتريوس إلى أفغانستان أو باكستان للقيام بعملية استهداف لطائرة أي منهما، وأما إن كانت هناك زيارة لنائب الرئيس الأمريكي بايدن أو لوزير الدفاع جيتس أو لقائد

هيأة الأركان مولون أو المبعوث الخاص لأوباما في أفغانستان وباكستان هولبرك فلا يتم استهدافهم هم وأمثالهم، وتبقى المجموعتين تترصد أوباما أو بتريوس وسبب التركيز عليهما أن أوباما رأس الكفر وقتله سيجعل بايدن يستلم رئاسة أمريكا باقي فترته الرئاسية بشكل تلقائي كما هو مستقر عندهم، في حين أن بايدن غير مهيأ البتة لهذا المنصب مما سيدخل أمريكا في أزمة.

وأمّا بتريوس فهو رجل المرحلة في هذه السنة الأخيرة للحرب فقتله يؤثر على سير الحرب.

فأرجو أن تطلبوا من الأخ إلياس أن يراسلني بخطواته العملية في هذا العمل.

١٧. حبذا أن تنسقوا مع إخواننا من طالبان باكستان وأفغانستان بخصوص العمل الخارجي ليكون بيننا تعاون كامل، ويتم الحديث معهم بأننا قد بدأنا التخطيط للعمل داخل أمريكا منذ سنين طويلة وقد اكتسبها خبرة في هذا المجال، ونحن وهم إخوة فلا ينبغي أن نقع في بعض الخلل الذي يضر بالمسلمين وينفع الأعداء نتيجة لعدم التنسيق فيما بيننا، فعلى سبيل المثال عملية الأخ فيصل شهزاد -فك الله أسره- كان من الممكن تفادي الأخطاء التي وقعت فيها وتأمين سلامة الأخ من الاعتقال بيسر وسهولة لمن لديه خبرة في ذلك الميدان، فلو أن أحد الإخوة اشترى السيارة ثم غادر من أمريكا إلى وزيرستان قبل العملية لتعذر عليهم اعتقال الأخ بتلك السرعة، وقس على ذلك فتنبيههم إلى أهمية التعاون بيننا وإمكانية تبني الطرفين للعملية يقلل من وقوع مثل هذه الأخطاء التي علق بعدها الأمريكيون بأن المجاهدين لم يعودوا قادرين على القيام بعمليات كبيرة ومخططة بإتقان.

١٨. ينبغي أن يكون في حسابكم ورود احتمال -وإن كان ضعيفًا- وهو أن الصحفيين قد يكونوا مراقبين مراقبة لا نشعر بها نحن ولا هم سواء أرضية أو عبر أحد الأقمار الصناعية وخاصة أحمد زيدان، ويرد أيضًا أن توضع لهم شريحة في بعض مقتنياتهم قبل المجيء إلى مكان الالتقاء بهم لقضاء أي أمر معهم أو لإجراء لقاء مع أحد الإخوة، وكما تعلمون أن أحمد زيدان قد قام بعدة لقاءات مع قياديين من الطلبة وكذلك مع الشيخ سعيد -رحمه الله- ولم يحصل أن الأمريكيين قتلوا أحدهم وعلموا مكانه عبر مراقبة أحمد زيدان إلا أنه أمر قد ينتبهون إليه، حيث إنهم قد تعرفوا على البيت الذي كان فيه الأخوين أبي عمر البغدادي وأبي حمزة المهاجر -رحمهم الله- عبر المراقبة بالأقمار الصناعية لبعض الأخوة الذين توجهوا إليهم بعد خروجهم من السجن.

وبناءً على هذا الاحتمال فمن باب الأخذ بالحيطة والحذر وإهدار جهود الأعداء في نواحي التطور اجتنبوا أي التقاء بالصحفيين.

مع الانتباه إلى أن المراقبة عبر التصوير بالطائرات والأقمار الصناعية لا ينبغي التعامل معها بدورات الهروب من المراقبة وتغيير السيارات وإجراء اللقاءات مع الصحفيين في مكان بعيد عن مكان تواجد المجاهدين، ومجيء الصحفيين ليلًا حتى لا يعرفوا معالم الطريق وما شابه هذه الإجراءات.

وإنما ينبغي استخدام الطريقة الآمنة في التواصل مع الإعلام والصحفيين وهي التعامل بالبريد.

فأود أن تفيدوا إخواننا في طالبان باكستان وأفغانستان بهذا حرصًا على سلامتهم.

١٩. إن مما لا يخفى عليكم أن البقاء لفترات طويلة على نفس الطريقة في التواصل بيننا أمر فيه نقاط ضعف من الناحية الأمنية، إذ أنه يسهل على الأعداء الوصول إلى طريقة التواصل بيننا؛ فمبدئيًّا لابد من اتخاذ الإجراءات التالية:

أ- أن لا يلتقي الإخوان الوسيط من طرفنا مع الوسيط من طرفكم لتسليم واستلام الرسائل إلا في أحد الأسواق المغلقة كالأسواق في المراكز التجارية.

ب- أن يرفع إليكم الأخ الذي يخرج بالرسائل من وزيرستان تقريرًا عن كل رحلة يخرج فيها من وزيرستان يفيدكم فيه عما إذا كان الوضع الأمني طبيعي كالعادة، أو إن حصل أي تغير ومستجد أمني كزيادة في التدقيق أو الاستجواب أو التصوير، سواءً إن قصد به أشخاص محددين أم شمل جميع المارين، أو إن تم استبدال عناصر التفتيش بعناصر أكثر وعيًا أو نتباهًا من العناصر الموجودة حاليًّا.

٢٠. بخصوص أخينا أبي طلحة الألماني فقد ذكر لي الشيخ سعيد -رحمه الله وتقبله في الشهداء- أن الأخ في طريقه لتنفيذ عملية انغماسية؛ فإن كان قد نفذ العملية فنسأل الله أن يتقبله في الشهداء ويسكنه فسيح جناته ويعوض المجاهدين خيرًا، وإن كانت عمليته قد تعثرت وترون أن لديه طاقات متميزة يفتقدها قسم العمل الخارجي فحبذا أن تفيدوه بذلك على أن يؤجل قضاء رغبته في عملية انغماسية، وتطلبوا منه أن يكتب لي تصوراته عن العمل الخارجي.

٢١. حبذا أن تطلبوا من إخواننا طالبان باكستان بأن ينفوا صلتهم بعملية لاهور الأخيرة على البريلوية، وكذلك تسألهم عن مدى صحة بعض الأخبار التي تتحدث عن بدايات للتفاوض والهدنة بينهم وبين الحكومة الباكستانية، وما هو رأيهم ورأيكم في ذلك مع العلم أن كثير مما ذكرته عن اليمن قد ينطبق على الأوضاع عندكم.

٢٢. حبذا أن تفيدونا بصحة ما ذكر عن اعتقال أخينا عزام الأمريكي.

٢٣. حبذا أن ترسلوا إلينا كتاب الشيخ أبي يحيى (التترس في الجهاد المعاصر) وكتابه أيضًا (نظرات في الإجماع القطعي)، ويستحسن أن تزودونا بكل عمل دعوي يصدر عنكم.

٢٤. مرفق رسالة للشيخ يونس أرجو إيصالها إليه إن كان عندكم، أو كان قد سافر وهناك طريق آمن لإرسالها إليه، وإن لم يكن هناك طريق آمن لإرسالها فأرجو إتلافها.

٢٥. حبذا أن تفيدوني بمن لديكم من الإخوة الذين ليس لديهم مانع من مرافقتي، وهم من أبناء هذه البلاد ووضعهم مناسب للقيام بهذا الأمر، وقد كنت طلبت سابقًا من الشيخ سعيد -رحمه الله- أن يفيدني بمن لديه فذكر لي بعض الإخوة إلا أن أوضاعهم من الناحية الأمنية لم تكن متناسبة مع وضعنا، ويبدو أن الخيارات كانت محدودة لديه لذا فأرجو أن توصلوا البحث عن العناصر المناسبة وترسلوا إليَّ بالأسماء والسير الذاتية للإخوة الذين ترون أنهم مهيئين؛ فأنتم أدرى بالصفات التي ينبغي أن تكون فيهم كأن يكون الأخ قد تمحص بما لا يدع مجالًا للشك، وأن لا تكون عليه أي قضايا

أمنية كأن يكون مطلوبًا وأن يكون يمتلك بطاقة رسمية وإن كانت قديمة يقوم بتجديدها، وأن يكون لديه قدرة على استئجار البيوت وشراء المستلزمات.

وأن يكون كتومًا للسر حتى عن أهله والمقربين من أصدقائه، حسن الأخلاق، هادئ الطباع، صبورًا حليمًا، وأن يكون حاضر الذهن، وعالمًا بمكائد الأعداء، وقادرًا على أن لا يزور أهله إن كان هذا يشكل خطرًا، وأن لا يكون من منطقة تلفت النظر لكثرة المجاهدين فيها كأن يكون من وزيرستان، ويستحسن أن لا يفيدكم باسمه الحقيقي ومكان إقامة أهله.

فأرجو الاهتمام بالأمر وإفادتنا خلال شهرين حيث إن المدة التي أمهلنا مرافقنا محدودة.

٢٦. أخبرنا الأخ عبد الله الحلبي (عبد اللطيف) بأن أسرتي في إيران في طريقهم للمجيء إلى الأخوة في باكستان أو وزيرستان؛ فمن باب الحيطة والحرص على سلامة الجميع ينبغي أن نضع في حسابنا أن مجيئهم قد يختلف عما ألفناه في مجيء إخواننا الذين قدموا سابقًا من إيران لأسباب منها أن ابني لادن قد يسمح له الإيرانيون بالخروج من إيران والذهاب إلى سوريا على أساس إظهار حسن النية لبقية المعتقلين بأنهم سيطلقونهم، وهو سيكون حريصًا على أن يطمئن الأهل بأن إخوته سيخرجون قريبًا من إيران، ولا يخفى عليكم أن مثل هذا الخبر سيتم تناقله عبر الهاتف في حين أن الهواتف مراقبة، وبذلك أصبحت المعلومة ضمن قدرة الخصوم معرفتها ومن ثم إن كان القائد الاستخباراتي في المنطقة واعيًا جدًّا سيظن بأنهم قد توجهوا إليَّ، وسيقوم بمراقبتهم للتوصل إلى المكان الذي فيه يستقرون ومهما كانت نسبة ورود هذه الاحتمالات في مراقبتهم فمن باب الأخذ بالحيطة والحذر ينبغي قطع المراقبة بالطريقة الآتية:

أن يذهبوا إلى النفق الذي بين كوهات وبيشاور، ويتم ترتيب موعد محدد بينهم وبين أحد الإخوة على أن يتم اجتماعهم داخل النفق، ويتم تبديل السيارات، فيركبوا في السيارة التي مع الأخ الذي سيلتقون به بدلًا من السيارة التي كانوا فيها، وينبه الأخوين الذين سيسيران بالسيارات على أهمية الالتزام الدقيق بالموعد الذي يتفقون عليه، وبعد تبديل السيارات يوصل الأخ الذي أخذ السيارة التي يرد عليها احتمال المراقبة السير إلى مكان ليس عليه أي شبهة فيه، ويخرج القادمون من إيران إلى بيشاور، ويذهبون إلى أحد الأسواق المغلقة لتتم فيه نفس عملية تبديل السيارات التي تمت في النفق مرة أخرى، ثم يواصلون السير إلى مكان آمن في بيشاور ريثما نرتب لهم المجيء -بإذن الله-.

وإن أساس نجاح هذه الطريقة في الهروب من المراقبة هو أن يتم الذهاب إلى النفق والحركة بعد الخروج منه في جو غائم، وإن أدى ذلك إلى انتظارهم بعض الوقت علمًا أن منطقة بيشاور وما حولها لا تتأخر عنها السحب كثيرًا.

كما ينبغي تنبيههم إلى أهمية التخلص مما أحضروا معهم من إيران كحقائب السفر أو كل ما يدخل فيه مقدار رأس المخيط، حيث إنه قد تم تطوير شرائح للتنصت صغيرة جدًّا تدخل داخل حقن العلاج، وبما أن الإيرانيين غير مؤتمنين فمن الممكن زرع شرائح في بعض مقتنيات القادمين.

هذه العملية تتم مع أم حمزة فقط، وأما فيما يخص ابناي عثمان ومحمد فحبذا أن يتم ترتيب مكان آمن لهما في باكستان.

ويستحسن مراسلة الإيرانيين إن أطلقوا سراح أسرتي ولم يطلقوا معهم ابنتي فاطمة بأنهم وعدوا إثر إطلاق أسيرهم لدينا بأنهم سيطلقون سراح أسرتي وهذا يشمل أبنتي فاطمة، وهي مرتبطة بزوجها وليس من الإنصاف تفرقة النساء عن أزواجهن؛ فينبغي إطلاق سراحها مع زوجها وزوجته أم حفص.

وأمّا فيما يخص ابني حمزة فقد كان لكم رأي بأن يتوقف مجيء الإخوة إلينا نظرًا لصعوبة الظرف الراهن فبعد تقليب المسألة بعثت للشيخ سعيد -رحمه الله- برأي وافقني عليه؛ وهو أن يتم استقبال الإخوة القادمين حتى يبقى لنا شريان حياة وتعويض لمن نتفقد من الطاقات والكوادر على أن يتم حصر مدة بقاءهم في وزيرستان على أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، ويتم إعطاؤهم دورة سريعة ثقلها الرئيسي فكري، إضافة إلى أسس استخدام السلاح، ونتعرف من خلالها على طاقات وقدرات الإخوة القادمين فمن نجده منهم متميزًا قادرًا على الدعوة والتجنيد نرسله إلى بلده ليقوم بمهام نحددها له كالتحريض على الجهاد عبر الانترنيت، أو جمع التبرعات، أو تجنيد بعض الإخوة المتميزين، ونبقي عددًا منهم محدودًا لتنموا طاقاتهم معكم في وزيرستان، وأما الشباب الآخرين فيتم إرسال من تلحظون عليه صبرًا وجلدًا وانضباطًا بالأخلاق الإسلامية إلى الجبهات مع الطلبة على أن تخبروه بأنه سيعيش كعيشهم، ومن لا تلحظون عليه ذلك يتم الاعتذار منه وإخباره بأنه متى تحسن ظرفنا سنوجه نداء ليأتي هو وأمثاله على إثره.

وبناءً عليه فقد بدأ لي أمر أحببت أن أشاوركم فيه؛ وهو أن يذهب ابني حمزة إلى قطر فيطلب الفقه الشرعي وفقه الواقع، ويقوم بواجب توعية الأمة وإيصال بعض ما نريد إيصاله لها ونشر أفكار الجهاد وتفنيد الباطل والشبه التي تثار حول الجهاد ضمن الهامش المتاح هناك.

ولا يخفى عليكم أن الأمة بحاجة للتماس معها والتحدث معها عن قرب ومعرفة بواقعها والمداخل التي ينبغي الدخول منها في إيصال المعلومة، في حين أن المجاهدين لا يتيسر لهم ذلك بشكل كبير لبعدهم ومطاردة الكفر العالمي لهم مما يفوت عليهم فرصة معرفة رغبات الأمة في الحديث وتلبيتها.

إلا أن حمزة من المجاهدين ويحمل نفس أفكارهم وهمومهم، وفي نفس الوقت يستطيع التماس مع الأمة حيث إنه تتعذر إدانته ومطالبة قطر بتسليمه؛ لأنه دخل السجن وهو في سن الطفولة فليس هناك أي قضية عليهم.

٢٧. سبق أن شاهدنا في الفترة الماضية بعض البرامج عن العبد الفقير كان آخرها برنامج الإسلاميون في إحدى حلقاته وكان أمرًا متكررًا فيها أنها تعتمد على معلومات غير صحيحة، وأحيانًا غير دقيقة ومما لا يخفى عليكم أن الإنسان إن لم يفصح عن تاريخه فسيضع له بعض الإعلاميين والمؤرخين تاريخًا بما يتوفر لهم من معلومات سواءً كانت صحيحة أم خاطئة.

فحتى لا يبقى في الأمر هذا الخلط تبادر إلى ذهني أن ترتبوا مع أحمد زيدان على أن يعد هو برنامج موثق من طرفنا بمعلومات واقعية بما نرسلها إليكم في رسالة قادمة.

ويكون من ضمن ما تتفقون معه عليه أن يكون هذا العمل مشترك بين الجزيرة والسحاب فتكون حقوق الإصدار محفوظة لهما.

وفي الختام:

نحن بانتظار سماع أخباركم ووصول رسائلكم، ونرجو الله تعالى أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضى، وأن يجمع شملنا بعونه ورحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم زمراي

- الدفعة الثانية -

الوثيقة رقم:

-CR-٠١٩-S-٤-RJD-Original١٠-٤٢٤

المرسلة إلى:

الشيخ يونس المورتاني (عبد الرحمن ولد محمد الحسين)

التاريخ:

مايو ٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

إلى الأخ الكريم/ الشيخ يونس -حفظه الله-

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وجميع الإخوة بخير وعافية، وإلى الله أتقى أقرب.

وبعد:

وصلتني رسالتكم الكريمة فاطلعت عليها وسُررت بما تضمنته عن أهمية العمل الخارجي ومقترحاتكم القيمة للنهوض به، وكنت أشعر منذ مدة طويلة بما تحدثتم عنه من ضرورة التركيز على القسم وتطويره، إلا أن الإخوة كانوا يشتكون من قلة الكوادر في هذا الميدان فالحمد لله الذي جاء بكم، وأرجوه -تعالى- أن يوفقكم بالتعاون مع الإخوة المسؤولين للنهوض بالعمل الخارجي.

وهنا أود أن أضع أمامكم بعض الأمور للنقاش وإثراء الحديث حول هذا الموضوع المهم.

ابتداءً أؤكد على أن هدفنا الأساس من حربنا مع أمريكا ينبغي أن يكون واضحًا نصب أعيننا، ثم بعد ذلك نسلك أفضل الطرق لتحقيقه، فهدفنا ومرادنا هو -ما لخص في القسم بعد الحادي العشر- أن تكف أمريكا شرها عنا كدعم اليهود وتترك المسلمين وشأنهم ليتيسر لنا إقامة دولة الإسلام حقًّا.

ولا يخفى عليكم أن للقتال عند المسلمين غايات كثيرة والغاية العظمى أن يكون الدين كله لله كما في قوله: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

ومن الغايات أن ينتهي الكفار عن الاعتداء على الإسلام وأهله كما في قوله -تعالى-: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ}.

فنحن نريد قتالًا يجبر العدو على إنهاء اعتدائه وقتاله لنا، ويتحقق هذا بقوة وسرعة -بإذن الله- بالتركيز على أئمة الكفر اليوم هم أمريكا، ومعلوم أن السيادة والسلطة العليا في أمريكا هي للشعب وهو صاحب القرار الأول ويمثله مجلس النُّواب والبيت الأبيض، فينبغي تركيز القتل والقتال على الشعب الأمريكي وممثليه.

إن قتال الأمريكيين وحلفاءهم في أفغانستان واجب وفرض عين لإخراجهم مهزومين -بإذن الله- رغم أنه يأخذ منا جهدًا ووقتًا طويلًا، إلا أن الآكد في حقِّنا هو إيقاف هذه الحرب من مصدرها الرئيسي بالقوى القادرة على إيقافها بأسرع وقت وهي كما ذكرت -الشعب الأمريكي-.

وعليه، فينبغي أن نضع غرفة قيادة عمليات العدو لحربنا -وهي إدارة البيت الأبيض والكونجرس والبنتاجون- تحت الضغط المباشر؛ وذلك باستخدام معادلة توازن الرعب بيننا وبينهم؛ وهذا يتم بالتأثير على الشعب الأمريكي كله أو معظمه بشكل مباشر بعمليات داخل أمريكا تفقده أمنه.

وبالتأثير على اقتصاده أيضًا؛ وذلك باستهداف النفط في الخارج وخاصة في الدول المصدرة لأمريكا وعندها يتم التأثير على دخل المواطن الأمريكي بارتفاع فاتورة معاشه وخاصة وقوده.

يرافق ذلك حملة إعلامية كبيرة مركزة منا يكون جزء منها عبر وسائل الإعلام الأمريكية إن تيسر، رابطين هذه العمليات بفقدان الأمن في بلادنا ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان وباكستان والصومال كالقول: "لن تحلم أمريكا بالأمن حتى نعيشه واقعًا في فلسطين".

ولا يخفى عليكم أن الأمور المهمة جدًا عند وجود النزاع بين طرفين أن يكون كل واحد منهما مطَّلعًا على ثقافة خصمه وتأريخه وكيفية تفكيره ونقاط ضعفه وقوته، فإن هذا مما يعينه على اتخاذ القرارات الأصوب بعد عون الله -تعالى- له.

ولقد ظهر من خلال المتابعة لتصريحات ساسة الأمريكيين والاطلاع على تطور الصراع وواقع الحرب بيننا وبينهم فضلًا عن حروبهم السابقة إلى أن ضرب أمريكا في عقر دارها له الأهمية القصوى وفي المرتبة الأولى وهو السبيل الأساسي الموصل لما نريد، فتأثر الأمريكيين لا يقارن بضربهم خارجها فضلًا عن ضرب حلفائهم ووكلائهم.

فبتأملنا لبعض تأريخ أمريكا نجد أنها رغم خوضها قرابة ستين حربًا منذ نشوئها فإن القاسم المشترك لبعض هذه الحروب هو أنها لم يكن العمل العسكري من خصومها في الخارج هو العامل الرئيسي في حسمها، إنما حسمت عندما ازداد الغضب الشعبي والمعارضة الداخلية لها، فعلى سبيل المثال من القتلى فيها ٥٧٠٠٠ جندي أمريكي ولم تحسم الحرب بهذا العدد الهائل من القتلى! إنما اضطروا للانسحاب عندما أخطأ رئيسهم نيكسون أمر بالتجنيد الإجباري لمواصلة الحرب، ومما جعل القضية تمس أمن كل فرد أمريكي وعندها ثار الشعب ولا سيما طلاب الجامعات بمظاهرات حاشدة ضد الحرب والحكومة مما اضطرها للانسحاب.

ولا يخفى عليكم أن سياستهم الحالية لمعالجة نقص الجنود هي بالإغراءات المالية الهائلة من دون إكراه لتلافي خطأ نيكسون.

ومعلوم لديكم أن عدد سكان أمريكا ٣٠٠ مليون، قُتل منهم في أفغانستان حوالي ١٠٠٠ جندي خلال ثمان سنين، وفي العراق حوالي ٤٠٠٠ جندي، هذا يعني أن الضرر قد أصاب فئة يسيرة منهم لا تكفي لإثارتهم وتحركهم لإرغام الساسة على وقف الحرب.

وبعملية حسابية بسيطة إذا قسمنا عدد قتلى أمريكا في أفغانستان على عدد سكانها فستكون نسبة عدد القتلى من الشعب الأمريكي في أفغانستان ثلاثة فاصلة ثلاثة في المليون وهي نسبة ضئيلة جدًا لا تُذكر، بينما نسبة عدد قتلاهم في فيتنام ثلاثمئة وثمانين في المليون، حيث كان عدد سكان أمريكا وقتها مئة وخمسين مليونًا.

أي أن أمامنا أكثر من مئة ضعف حتى يكون عدد قتلاهم في أفغانستان كعدد قتلاهم في فيتنام ومع ذلك لم تحسم الحرب هناك بسبب هذا العدد الكبير من القتلى.

وبذا يتضح أن النسب الضئيلة في مصائب الأمم والتي لا تذكر لا تؤثر عادة في مثل قضايا الشعوب وغضبها وثورتها، وتستطيع التعايش معها وتحملها وهذا يُظهر أن الطريق أمامنا طويل جدًا لكسب المعركة في أفغانستان إذا كان الأمر متوقفًا على عدد قتلى الخصوم فقط.

إلا أن هناك عناصر أخرى مؤثرة في وقف الحرب منها ارتفاع عدد العاطلين عن العمل في أمريكا بعد الحادي عشر وحربَيْ العراق وأفغانستان إلى نسبة عشرة في المئة من القوى العاملة هناك وهو ما يقدر بعشرة ملايين عاطل، وهو رقم كبير جدًا إذا ما قيس إليه عدد قتلاهم في أفغانستان! حيث تصل النسبة إلى واحد في كل عشرة آلاف، وهؤلاء العاطلون يعلمون أن جزءًا من الضرر الذي لحق بهم كان بسبب الإنفاق الهائل على الحربين في العراق وأفغانستان، والجزء الآخر بسبب الجشع والفساد المالي والإداري في نيويورك وواشنطن.

وهذا العدد الكبير من الناس لم يستطع بعد أن يحسم في إيقاف مصادر تلك الأضرار وإنما ساهم مع الآخرين في إسقاط إدارة الجمهوريين التي تسببت بتلك المصائب ورشحوا الديمقراطيين للكونجرس والرئاسة ومع ذلك لم تتغير الأمور كثيرًا.

فإذا كان عشرة ملايين عاطل عن العمل لم يستطيعوا أن يحسموا الأمور لدفع الضرر عنهم بشكل جذري فمن باب أولى ألا يحسم الحرب الضرر الواقع عليهم بقتل ألف جندي في أفغانستان.

وبذا تتأكد أهمية العمل الخارجي ولا سيما داخل أمريكا للضغط على ثلاثمئة مليون أمريكي حتى يتحرك الشعب ككل لإيقاف الحروب الظالمة الضاغطة على شعوب المسلمين ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان وباكستان.

ومما يؤكد هذا المعنى، أثر الرعب الذي أصابهم برجل واحد –أعني عملية عمر الفاروق فرَّج الله عنه– رغم أن الطائرة لم تنفجر فقد اعتمدوا لاتخاذ احتياطات أمنية قرابة أربعين مليار دولار تكاليف مباشرة وغير مباشرة وهو أضعاف ما كانت تنفقه الإدارة على الحرب في كل سنة من السنوات الأولى في أفغانستان.

فالمصائب العامة كقتلى حوادث السيارات وموتى أضرار التدخين حيث يبلغ عددهم أربعمئة ألف ٤٠٠٠٠٠ شخص وهو عدد ضخم أمام عدد قتلى الحرب في العراق وأفغانستان، إلا أنهم لم يخرجوا بمظاهرات حاشدة لإغلاق شركات الدخان وكذلك الحال بالنسبة للأمراض الوبائية والحروب وغيرها، فعندما تكون نسبة الضرر على الشعب ضئيلة كثلاثة في الألف –مثلًا– تستطيع الأمم والشعوب أن تتعايش معها فكيف ونحن نتحدث عن نسبة ثلاثة فاصلة ثلاثة في المليون؟! فمن باب أولى أن يتعايش معها الشعب الأمريكي لعقود طويلة جدًا.

فإن عرفنا نقطة ضعف خصمنا أدركنا أنه طالما أننا نريد تحقيق هدفنا الأساس فيجب أن تكون عملياتنا تصب بشكل مباشر في الضغط على العصب الأمني والاقتصادي للشعب الأمريكي، فمنذ أن أُسست أمريكا لم تُضرب في عقر دارها حتى "بيرل هاربر" كانت في جزيرة في المحيط تبعد أكثر من ألف ميل عن أمريكا، فهم قد توارثوا الأمن وألا يتجرأ أحد عليهم في عقر دارهم، فحسهم الأمني مرهف جدًا تجاه العمليات العسكرية داخل بلادهم؛ ولذلك يسهل تضخم الأمر في حسهم مما يؤدي إلى غضبهم وتورثهم على ساستهم والتحرك لإيقاف الأسباب التي دعت إلى فقدهم لأمنهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن من الأسباب الرئيسة لعدم تحقيق أي نجاح في قضية فلسطين منذ أكثر من ستة عقود أن الداعم الرئيس لليهود –أمريكا– لم يتعرض لأي ضغط يؤثر عليه داخليًا، وبالتالي لم يشعر الشعب الأمريكي بمعاناة أهلنا في فلسطين عامة وغزة خاصة.

وإن مثال الحال في فلسطين: كوجود سفينة في البحر الأبيض لديها رافعة عملاقة أدلت بحبالها فيلًا ضخمًا داخل فناء دارنا الضيق فهدَم جدران الدار وآذى أهله، فقاموا يضربونه بالعصي منذ أكثر من ستين سنة ليخرجوه من دارنا ولكن دون جدوى، ومعلوم أن العصي لا تؤثر في الفيل.

والصواب أنهم كانوا وما زالوا بحاجة إلى أن يضربوا السفينة التي تمسك بحباله لترفعه عنهم وهذه السفينة هي أمريكا.

إن الذين يقولون لا بد من حصر الضرب على الفيل فقط وألا تخرج المقاومة خارج الدار هؤلاء يرفضون سلوك الطريق الأسلم والأقرب لتحرير الدار من هذا الفيل.

وكذلك مَن تدبر حال شعوب المنطقة يراها تعيش في معاناة عظيمة على أيدي حكامها وكلاء أمريكا، وأن مفتاح الحل يبدأ أيضًا من أن أمريكا بضربها سوف تتخلّى عن هؤلاء الحكام وترك المسلمين وشأنهم.

فعلى سبيل المثال: إن قويت شوكة المجاهدين في مصر بما يفوق قوة النظام القائم وأرادوا إسقاطه وإقامة شرع الله حقًا فإنه لا يخفى على العقلاء أن أمريكا ستسارع بنجدته ابتداءً بالقوى المرابطة في البحر الأبيض الأسطول السادس الأمريكي.

وإن كل التدريبات والمناورات المشتركة بين الجيش الأمريكي والمصري المسماة بمناورات النجم الساطع ليس المقصود منها الهجوم على ليبيا أو الإسرائيليين قطعًا! وإنما المقصود منها هو إسقاط أي حكم إسلامي يقوم في مصر معارضًا للحكومة الموالية لأمريكا.

فإن لم يدفع الشعب الأمريكي ثمن الظلم والعدوان على أهلنا سيستمر الدعم لليهود وللحكام الظلمة وستبقى قضايانا بلا حل لعقود طويلة.

وخلاصة القول: إن من أهم أعمال التنظيم القيام بالعمليات التي تمس بشكل مباشر أمن واقتصاد الشعب الأمريكي ككل، فالعمليات داخل أمريكا واستهداف النفط في الخارج ولا سيما الدول المصدرة لها من أقوى وأسرع ما يؤثر على الشعب ويجعله يشكل الضغط على الساسة.

فإن كان عندنا إمكانيات بشرية ومالية كافية لتنفيذ السياسة السابق ذكرها وفاض منها شيء فعندها يتم توجيه الطاقات لضرب الأمريكيين في الخارج.

ومما لا يخفى أنه سيكون لدى التنظيم عدد كبير من المجاهدين للعمل ضد أمريكا في الجبهات المفتوحة نظرًا لدقة المواصفات المطلوبة فيمن سيكون في قسم العمل الخارجي، وأما من لا تتيح له ظروفه الأمنية السفر عبر المطارات وهو من الطاقات التي توفرت فيها الصفات المطلوبة لقسم العمل الخارجي فيكون ممن يخطط أو يدرب الإخوة الذين سيكونون في هذا القسم.

وإن مَثَل صراع العالم الإسلامي مع أمريكا: كمثل سد كبير أمامه على ضفتي النهر قرى طينية كثيرة، فذهب إليه بعض الظالمين وفتحوا بوابات منه ما كان ينبغي لها أن تفتح ففاض ماؤه الهائل على القرى التي أمامه فهدم البيوت وتضرر الناس واستنفروا وهبَّ منهم رجال شجعان لإنقاذ الشيوخ والنساء والأطفال في عمل دؤوب ليل نهار مخاطرين بأنفسهم لإنقاذهم وتأمين حياتهم، إلا أنهم كانوا بحاجة إلى فكرة مهمة وجوهرية تستدعي جهد أقل مما بذلوه لترفع عنهم المعاناة العظيمة المستديمة وتوفر لهم طاقاتهم، وهي أن يذهب فرسانهم إلى الذين فتحوا بوابات السد وأنزلوا أنواع العناء بالناس فيعاقبوهم ويعيدوا إغلاقه وبذلك تنتهي معاناتهم العظيمة.

فهذا هو حالنا، فاستمرار الأعمال المؤثرة على الشعب الأمريكي وضغطه على أصحاب القرار في أمريكا –البيت الأبيض والكونجرس والبنتاجون– هو الذي سيغلق بوابات السد –بإذن الله–، وبذلك نكون قد اختصرنا الجهد والوقت

على الأمة حتى يتحقق المراد من كَفِّ أمريكا عن دعمها لإسرائيل وإخراج جيوشها من بلاد المسلمين وتركهم وشأنهم مع أعدائهم.

حبذا أن تقوموا بعمل مذكرة للعمل الخارجي وتتطلع عليها الإخوة الكبار ليسجلوا عليها ما عندهم من مقترحات ثم تعاد صياغتها آخذين بعين الاعتبار ملاحظاتهم، ويتم إرسال نسخة منها لي قبل أن تعاد صياغتها ثم بعد أن تعتمدوا المذكرة تنسقوا مع الإخوة على أن تكونوا في مكان آمن وملائم؛ حتى تقوموا بإعطاء دورة إعداد كوادر في العمل الخارجي ويكون اختيار الإخوة المتدربين في هذه الدورة اختيارًا متميزًا بحيث يكونوا مؤهلين لأن يصبحوا قادة في العمل الخارجي ومدربين لبقية العناصر ولديهم القدرة على أخذ الدورة بالمدة المتفق عليها، ويكون ذلك في البيت الذي يتم ترتيبه حيث يدخلون البيت ولا يخرجون منه إلا بعد إتمام الدورة؛ حفاظًا على سلامة الجميع، ولضمان ذلك يؤخذ عليهم عهد قبل دخولهم البيت وتسجيلهم في الدورة، وأرى أن تتضمن الدورة النقاط التالية:-

* الاهتمام بإتقان العمل مراعين أن منطقة العالم الإسلامي من أندونيسيا إلى المغرب لم يتم فيه الاهتمام بهذا الأمر، فهو متوارث منذ مدة طويلة رغم أنه مخالف للتعاليم الإسلامية كقول الرسول ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه".

إذن، ينبغي بذل جهد في العلوم النظرية للطلاب الدارسين في الدورات عامة والعمل الخارجي خاصة؛ لتنمية الإتقان عندهم وجعل حديث رسول الله ﷺ نصب أعينهم حتى يكون الإتقان يجري فيهم مجرى الدم، فهناك أحداث وقصص كثيرة مؤسفة سبب رئيسي فيها الإهمال وعدم الإتقان.

* الحرص على أن يكون لديهم قناعة كبيرة بأهمية العمل الخارجي وأنه المحور الرئيسي لإضعاف أمريكا حتى تتخلى عن إسرائيل وتوقف حروبها ضد المسلمين وتتركهم وشأنهم -بإذن الله-.

* أن يتم عمل بحث طويل عن جرائم الأمريكيين في العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة؛ ليطلع عليه المبتعثون للعمليات في أمريكا بحيث تكون كل خلية في جسدهم معبأة ضد الأمريكيين.

* أن يدرس تأريخ أمريكا عامة وخاصة مع المسلمين في فلسطين والعراق.

* أن يتم تفنيد ما يقوله الأعداء من حرمة ضرب المدنيين من الناحية الشرعية، وذكر ما كان عليه الرسول الكريم ﷺ والصحابة -رضي الله عنهم- كحكم سعد بن معاذ -رضي الله عنه- في بني قريظة، وأن تتم الاستفادة من كتاب [الحروب الصليبية الجديدة] للشيخ يوسف العييري -رحمه الله- فهو كتاب مهم في هذا الباب ذَكَر فيه كثيرًا من الأدلة.

* أن يتم توضيح الحكم الشرعي من وجود الأطفال بين المستهدفين.

* أن يتم توضيح الحكم الشرعي في مسألة التترس أنه أينما ذهبنا لنضرب الشعب الأمريكي الذي يستطيع إيقاف العدوان على المظلومين يوجد مسلمين، فيجب أن تكون في أذهانهم مسألة راسخة وهي أن كل ما يؤدي إلى تعطيل

الجهاد العام للأمة غير معتبر، كاتقاء المسلمين في عملياتنا الفدائية (استشهادية) داخل أمريكا إذْ أنها الوسيلة لدفع العدو الصائل.

* أن يتم اطلاعهم عن كيفية تطوير الخصم لنفسه في الجانب الأمني مع دول المنطقة، فعلى سبيل المثال: يطلب من الحكومة الموريتانية أسماء جميع الموريتانيين الذين اختلفوا عن أهلهم ثم يتم البحث عنهم ويتم التغلب على ذلك بأن يكون الغياب عن الأهل غياب طبيعي كأن يكون طلب العلم أو التجارة لا يكون غيابه مقلق.

* أن يأخذ دورة في مقاومة التحقيق حتى تكون مستوياتهم ممتازة في هذه الناحية.

* أن تتم تنمية قدراتهم في اختبار العناصر المناسبة لهذا العمل، وتذكر لهم بعض الصفات المطلوبة والتي من أهمها بعد الإيمان والتقى الصبر والجلد، فأي شخص نلحظ عليه أثناء تدريبه ملل وعدم إتمام للمهام التي يكلف بها أو سرعة غضب أو حدَّة يتم استبعاده من العمل الخارجي الذي يحتاج إلى الدقة والنفس الطويل، ففي نيروبي لبث الإخوة ٩ أشهر داخل البيت! فمثل هذه الأجواء غير الطبيعية يظهر فيها ما في النفوس، والخلاف بين طاقم المرسل للمهمة في أرض العدو يؤدي إلى نتائج وخيمة فقد يخرج أحد الإخوة عن اتزانه ويعصي الأمير وهذا عن تجارب وليس عن احتمالات.

ومن الصفات المهمة أيضًا الذكاء والفطنة وسرعة البديهة وأخذ زمام المبادرة وامتلاك آلة جيدة لفقه المسائل وطلب المعارف.

تأكيدًا على ما ذكرتم من أهمية وجود قسم تطوير للعمل الخارجي أقول: إن الجو السائد في بلادنا عند كثير من الناس هو أن التطوير يحصل مع طول الحياة وكثرة التجارب حين تقع أخطاء فنستفيد منها ونتطور، وهذا الحال كثيرًا ما يأخذ سنينًا طويلة، بينما إنشاء مركز للتطوير يختصر علينا عقودًا من الزمن وقد يتوهم الإنسان للوهلة الأولى أنه ليس لديه طاقات مؤهله للتطوير إنما العمل سيتطور مع الوقت بالشكل السابق ذكره.

بينما تفرغ بعض الطاقات للتفكير في أي مجال معين سيطوروا فيه -بإذن الله- بدلًا من البقاء على نمط تقليدي يكلفنا تكاليف باهظة، فتفريغ بعض الطاقات للتطوير أمر في غاية الأهمية؛ حيث إنها الخطوة الأولى في هذا الميدان، وسيقدم الباحثون في قسم التطوير -بإذن الله- أبحاثًا ودراسات تحتوي على أفكار هامة جدًا تختصر علينا كثيرًا من الجهد والوقت والطاقات والمال، وعلى هذا القسم أن ينمي نفسه بكل ما هو متاح ولا سيما بكثرة الاطلاع والقراءة بشكل عام والمجالات التي نحتاجها بشكل خاص.

مع ملاحظة أن يكون جميع أعضاء القسم في مكان آمن بعيدًا عن ساحات القتال.

* ومما يفيدنا في هذا المجال أن نحدد الاختصاصات التي نحتاجها، وأن يتم تحديد الأولويات منها ثم يتم تفريغ بعض الشباب لإتقان تلك العلوم والاختصاصات كهندسة الالكترونيات والكيمياء التي من ضمن بنودها صناعة المواد المتفجرة وهذا من صميم احتياجاتنا.

فنرسل بعض الإخوة الذين لديهم آلة ذهنية جيدة وغير معروف عنهم انضمامهم إلى صفوف المجاهدين ليدرسوا في الجامعات ونعطيهم الأبحاث التي في المجال الذي نريد تطويره وسيكون حال الإخوة مريحًا أمنيًا ويستطيعون الدخول على مواقع الانترنت كما يريدون ويشترون الكتب والمواد التي يحتاجون إليها دون أن يثيروا الاستفسار.

* يجب أن نُهَيِّأ أنفسنا أنه بعد إرسالنا للإخوة قد لا يعود جميعهم؛ لعدة عوامل منها: الثقل الأسري وما يتبعه من عوامل نفسية.

ولا ننسى البعد الجغرافي والبعد الزمني فهما عاملان خطيران على الأفراد، حيث إننا لا نراه ولا نتصل به فقد يصيبه نحت في ذهنه لبعض الأشياء التي اتفقنا عليها فيحصل له فتور وتحول تدريجي عن المسار الذي كان عليه.

لذا عند اختيار الإخوة الذي سيُرسَلون للدراسة أو للعمل الخارجي ينبغي أن يتم وضع مواصفات دقيقة وعالية جدًا تقلل من نسبة التسرب والفتور، وأن نزيد عن العدد الذي نحتاجه، وأن يتم وضع منهج لهم ليحافظوا على أنفسهم، ويتم وضع آلية لمتابعتهم.

وقبل الختام توجد أفكار لعمليات كبيرة ومؤثرة يفوق أثرها أحداث الحادي عشر -بإذن الله- ولكنها بحاجة إلى عناصر مجاهدة متميزة فأرجو أن تبذلوا جهدكم في إعداد المذكرة التي تيسر إعداد عناصر مُدرَّبة ومُؤهَّلة عند الرجوع إلى بلدانها لتجنيد طاقات جديدة ليس عليها أي شبهة أمنية إضافة إلى الصفات الأخرى المهمة في هذا الميدان.

بخصوص تمويل العمل أرجو أن تكتبوا لي عن مقترحاتكم، ولا بأس من فتح عمل تجاري في المكان الذي اقترحتم العمل فيه يكون غطاء لكم ومموِّلًا لأعمالكم، مع العلم أن أوضاع الإخوة في المغرب الإسلامي لا بأس بها، وملاحظة أن الإخوة في الصومال بإمكانهم إن طوروا بعض أقسامهم أن يتمكنوا من تمويل أنفسهم بشكل جيد وتمويل العمل الخارجي أيضًا، فأرجو أن تتدارسوا هذا الأمر الحاج عثمان والشيخ محمود.

هذا ما تيسر ضمن الوقت المتاح وهناك بعض المقترحات آمل أن أبعثها إليكم في رسالة قادمة -بإذن الله تعالى-، وأنا بانتظار رسالتكم ومقترحاتكم وملاحظاتكم على ما سبق ذكره.

وختامًا أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه أن يثبتنا على هذا الطريق حتى نلقاه وهو راضٍ عنا، وأن ينصرنا على القوم الكافرين، آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم زمراي

الوثيقة رقم:

CR-٠١٩-S-٤-RJD-Original-١٠-٤٢٦

المرسلة إلى:

الحاج عثمان

التاريخ:

مايو ٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

إلى الأخ الكريم/ الحاج عثمان –حفظه الله تعالى-

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وجميع الإخوة وذراريكم بخير وعافية، وإلى الله أتقى وأقرب.

أبدأ رسالتي هذه بالتأكيد على أن يكون هدفنا الأساس في حربنا مع أمريكا واضحًا نصب أعيننا.

- ماذا نريد؟

إن مرادنا ما لُخص في القسم بعد الحادي عشر من سبتمبر، أن تكف أمريكا عن شرها كدعم اليهود، وتترك المسلمين وشأنهم ليتيسر لنا إقامة دولة الإسلام التي يكون الدين فيها كله لله.

ولا يخفى عليكم أن للقتال عند المسلمين غايات كثيرة والغاية العظمى أن يكون الدين كله لله كما في قوله –تعالى-: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، ومن الغايات أن ينتهي الكفار عن الاعتداء على الإسلام وأهله كما في قوله –تعالى-: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ}

فنحن نريد قتالًا يجبر العدو على إنهاء اعتدائه وقتاله لنا، ويتحقق هذا بقوة وسرعة –بإذن الله– بالتركيز على أئمة الكفر.

وأئمة الكفر اليوم هم أمريكا، ومعلوم أن السيادة والسلطة العليا في أمريكا هي للشعب، وهو صاحب القرار الأول، ويمثله مجلس النواب والبيت الأبيض، فينبغي تركيز القتل والقتال على الشعب الأمريكي.

وإن قتال الأمريكيين وحلفاءهم في أفغانستان واجب وفرض عين لإخراجهم مهزومين -بإذن الله-، وهذا يأخذ منا جهدًا ووقتًا طويلًا، إلا أن الآكد في حقنا هو إيقاف هذه الحرب من مصدرها الرئيسي بالقوى القادرة على إيقافها بأسرع وقت -وهي كما ذكرت الشعب الأمريكي-.

وعليه، فينبغي أن نضع غرفة قيادة عمليات العدو لحربنا -وهي إدارة البيت الأبيض والكونجرس- تحت الضغط المباشر؛ وذلك باستخدام معادلة توازن الرعب بيننا وبينهم، وهذا لا يتم إلا بالتأثير على جميع الشعب الأمريكي بشكل مباشر بعمليات داخل أمريكا وبالتأثير على اقتصاده باستهداف النفط في الخارج وخاصة في الدول المصدرة لأمريكا، وبذلك يتم التأثير على دخل المواطن الأمريكي بارتفاع فاتورة وقوده.

يرافق ذلك حملة إعلامية كبيرة مركزة منا يكون جزء منها عبر وسائل الإعلام الأمريكية إن تيسر، رابطين هذه العمليات

بفقدان الأمن في بلادنا ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان وباكستان والصومال، وهو ما لخص في القسم بعد عمليات الحادي عشر: " لن تحلم أمريكا بالأمن حتى نعيشه واقعا في فلسطين..".

ولا يخفى عليكم أن من الأمور المهمة عند وجود نزاع بين طرفين أن يكون كل واحد منهما مطلعًا على ثقافة خصمه وتاريخه وكيفية تفكيره ونقاط ضعفه وقوته فإن هذا مما يعينه على اتخاذ القرارات الأصوب بعد عون الله -تعالى-.

ولقد ظهر من خلال تطور الصراع بيننا ومتابعتنا لتصريحات الساسة الأمريكيين والاطلاع على واقع الحرب بيننا وبينهم، فضلًا عن حروبهم السابقة إلى أن ضُربت أمريكا في عقر دارها له الأهمية القصوى، وفي المرتبة الأولى، وهو السبيل الأساسي الموصل لما نريد، فتأثر الأمريكيين من ضربهم داخل أمريكا لا يقارن بضربهم خارجها فضلًا عن ضرب حلفائهم ووكلائهم.

فبتأملنا لتاريخ أمريكا نجد أنه رغم خوضها قرابة ستين حربًا عبر تاريخها فإن القاسم المشترك لمعظم هذه الحروب هو أنها لم تُحسم بالعمل العسكري من الخارج وإنما حُسمت عندما ازداد الغضب الشعبي والمعارضة الداخلية لها، فعلى سبيل المثال: حربهم في فيتنام قُتل فيها ٥٧٠٠٠ جندي أمريكي ولم تُحسم الحرب بهذا العدد الهائل من الجنود! وإنما اضطروا للانسحاب عندما أخطأ رئيسهم نيكسون وأمر بالتجنيد الإجباري؛ لمواصلة الحرب مما جعل القضية تمس كل فرد أمريكي، وعندها ثار الشعب بمظاهرات حاشدة ضد الحرب وتم الانسحاب.

ولا يخفى عليكم أن سياستهم الحالية لمعالجة نقص الجنود هي بالإغراءات المالية الهائلة لتلافي خطأ نيكسون.

وخلاصة القول: إن حربنا مع أمريكا لا يمكن إيقافها بقتالنا لحلفائها بل حتى قتال الأمريكيين أنفسهم خارج أمريكا قد يوقفها وقد لا يوقفها فهو مرهون بقدراتهم المالية على تحمل أعباء الحرب، فمعلوم لديكم أن عدد سكان أمريكا ٣٠٠

مليون، قُتل منهم في أفغانستان حوالي ١٠٠٠ جندي، وفي العراق حوالي ٤٠٠٠ جندي، هذا يعني أن الضرر قد أصاب فئة يسيرة منهم لا تكفي لإثارتهم وتحركهم لإرغام الساسة على وقف الحرب.

وإن الإحصائيات تفيد بأن نسبة اللصوص والمجرمين في السجون الأمريكية سبعة في الألف، وهي من أعلى النسب في العالم ومع ذلك يتعايش الشعب هناك مع هذه النسب العالية من الجرائم الضاغطة على عصبه الأمني.

ولا يخفى عليكم أن عدد الذين يموتون بالتصرفات المدنية في أمريكا مرتفع جدًا، فعلى سبيل المثال: يموت كل سنة في أمريكا بسبب التدخين أربعمئة ألف ٤٠٠٠٠٠ شخص، وهو عدد ضخم أمام عدد قتلى الحرب في العراق وأفغانستان، إلا أنهم لم يخرجوا بمظاهرات حاشدة لإغلاق شركات الدخان!

وبعملية حسابية بسيطة إذا قسمنا عدد قتلى الأمريكيين في أفغانستان وهو حوالي ألف قتيل على ثلاثمئة مليون، ولو افترضنا أن كل جندي منهم له أبوان على قيد الحياة وأخ أو أخت فسيكون نسبة عدد القتلى من الشعب الأمريكي في حربهم في أفغانستان ثلاثة فاصلة ثلاثة في المليون، أي أن أمامنا أكثر من مئة ضعف حتى نصل إلى حد عدد قتلى الأمريكيين في فيتنام، ومع ذلك لم تُحسم الحرب هناك بسبب هذا العدد الكبير علمًا أن عدد سكان أمريكا وقتها مئة وخمسين مليون نسمة.

وبذا يتضح أن النسب الضئيلة في مصائب الأمم والتي لا تذكر ولا تؤثر عادة في مثل قضايا الشعوب وغضبها وثورتها وتستطيع التعايش معها وتحملها، وهنا يظهر أن الطريق أمامنا طويل جدًا لكسب المعركة في أفغانستان إذا كان الأمر متوقفًا على عدد قتلى الخصوم.

وقد ارتفع عدد العاطلين عن العمل في أمريكا بعد الحادي عشر وحربيْ العراق وأفغانستان، حتى وصل إلى نسبة عشرة في المئة من القوى العاملة هناك، وهو رقم كبير جدًا إذا ما قيس إليه عدد قتلاهم في أفغانستان حيث تصل النسبة إلى واحد في كل عشرة آلاف.

وهؤلاء العاطلون يعلمون أن جزءًا من الضرر الذي لحق بهم كان بسبب الإنفاق الهائل على الحربين في العراق وأفغانستان، والجزء الآخر بسبب الجشع والفساد المالي والإداري في نيويورك وواشنطن.

وهذا العدد الكبير من الناس لم يستطع بعد أن يحسم في إيقاف مصادر تلك الأضرار، وإنما ساهم مع الآخرين في إسقاط إدارة الجمهوريين التي تسببت في تلك الأضرار، ورشحوا الديمقراطيين للكونجرس والرئاسة ومع ذلك لم تتغير الأمور كثيرًا.

فإذا كان عشرة ملايين عاطل عن العمل لم يستطيعوا أن يحسموا الأمور لدفع الضرر عنهم بشكل جذري فمن باب أولى ألا يحسم أمور الحرب ويوقفها ثلاثة آلاف أمريكي هم آباء وأمهات وإخوة الألف قتيل في أفغانستان.

وبذا تتأكد أهمية العمل الخارجي ولا سيما داخل أمريكا للضغط على ثلاثمئة مليون أمريكي حتى يتحرك الشعب ككل لإيقاف الحروب الظالمة الضاغطة على شعوب المسلمين ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان وباكستان.

ومما يؤكد هذا المعنى أثر الرعب الذي أصابهم بعد عملية عمر الفاروق -فرج الله عنه-، رغم أن الطائرة لم تنفجر فقد اعتمدوا تكاليف مباشرة وغير مباشرة قرابة أربعين مليار دولار، وهو ضعف ما كانت تنفقه الإدارة الأمريكية على الحرب في كل سنة من السنوات الثمان الماضية.

فالمصائب بنسبة ثلاثة في الألف تستطيع الأمم والشعوب أن تتعايش معها فكيف ونحن نتحدث عن نسبة ثلاثة فاصلة ثلاثة في المليون فمن باب أولى أن يتعايش معها الشعب لعقود طويلة جدًا.

إلا أن هناك عامل آخر يدخل في المعادلة بقوة في حربهم في العراق وأفغانستان كان السبب الذي جعلها تأخذ بُعدًا أكبر عند الشعب، وهو أن أوضاعهم الاقتصادية سيئة، ولولا ذلك لكان بالإمكان أن يستمروا في الحرب لعدة عقود دون أن يشعر الشعب الأمريكي بكل هذه الحروب الطاحنة الدائرة بعيدًا عن أرضه.

وقد سبقت الإشارة إلى وجود عشرة ملايين عاطل عن العمل بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية إلا أنه رغم ذلك لم تكف محاولاتهم لحسم الأمور.

فإن عرفنا نقطة ضعف خصمنا أدركنا أنه طالما أننا نريد تحقيق هدفنا الأساس فيجب أن تكون عملياتنا داخل أمريكا وأن التعامل مع هذا الخصم يتطلب أن تمس أمنه واقتصاده هو بالتحديد، فعملية واحدة كبيرة داخل أمريكا تمس أمن وأعصاب ٣٠٠ مليون أمريكي، بينما قتل ألف جندي أمريكي خلال ثمان سنوات ونيف ضعيف الأثر في أعصابهم ككل.

وعليه، فيجب أن تكون حربنا الرئيسية موجهة للضغط على الشعب الأمريكي داخل أمريكا، التأثير عليه بضرب النفط من خارجها، ويتبع ذلك أن يتم حشد خيرة الطاقات والإمكانات لهذا العمل العظيم، فإن كان عندنا إمكانيات بشرية ومالية كافية لتنفيذ الخطة السابقة وفاض منها شيء فلا بأس من ضرب الأمريكيين في الخارج.

ومما لا يخفى أنه سيكون لدى التنظيم عدد كبير من المجاهدين للعمل ضد أمريكا في الجبهات المقترحة؛ نظرًا لدقة المواصفات المطلوبة فيمن سيكون في قسم العمل الخارجي، وأما من لا تتيح له ظروفه الأمنية السفر عبر المطارات وهو من الطاقات التي توفرت فيها الصفات المطلوبة لقسم العمل الخارجي فيكون ممن يخطط أو يدرب الإخوة الذين سيكونون في هذا القسم.

ومما سبق يظهر لي أن العمليات داخل أمريكا هي من أهم أعمال التنظيم طالما أنها ممكنة؛ لأنها تمس أمن واقتصاد الشعب الأمريكي ككل.

وإن مثل صراع العالم الإسلامي مع أمريكا كمثل سد كبير أمامه على ضفتي النهر قرى طينية كثيرة، فذهب إليه بعض الظالمين وفتحوا بوابات منه ما كان ينبغي لها أن تفتح، ففاض ماؤه الهائل على القرى التي أمامه فتضرر الناس واستنفروا وهبَّ منهم رجال شجعان لإنقاذ الشيوخ والنساء والأطفال في عمل دؤوب ليل نهار مخاطرين بأنفسهم لإنقاذهم وتأمين حياتهم.

إلا أنهم كانوا بحاجة إلى فكرة مهمة وجوهرية تستدعي جهدًا أقل مما بذلوه لترفع عنهم المعاناة العظيمة وتوفر لهم طاقاتهم، وهي أن يذهب بعض فرسانهم إلى الذين فتحوا السد وأنزلوا أنواع العناء بالناس فيعاقبوهم ويبعدوهم عنه ويعيدوا إغلاقه، وبذلك تنتهي معاناتهم العظيمة.

فهذا هو حالنا، فيجب أن يكون أكبر اهتمامنا وأول أولوياتنا هو القيام بالأعمال المؤثرة على أكبر عدد ممكن من الشعب الأمريكي، فإثارة الشعب على أصحاب القرار في أمريكا -البيت الأبيض، الكونجرس، والبنتاجون- هي التي ستغلق بوابات السد -بإذن الله-.

وبذلك نكون قد اختصرنا الجهد والوقت على الأمة حتى يتحقق المراد من كف أمريكا عن دعمها لإسرائيل وإخراج جيوشها من بلاد المسلمين وتركهم وشأنهم مع أعدائهم.

- ينبغي توفير دواعي السلامة للأخ المسؤول عن العمل الخارجي ويكون هذا على محورين:

أولا: يتم اختيار مكان ملائم وآمن له في باكستان ويقوم بإعطاء دورة إعداد قادة ومدربين للعمل الخارجي، وأرى ألا يتجاوز عدد المتدربين في الدورة الأولى عن عشرة إخوة.

ثانيا: أن يتم اختيار الإخوة المتدربين في هذه الدورة اختيارًا متميزًا بحيث يكونوا مؤهلين لأن يصبحوا قادة في العمل الخارجي ومدربين لبقية العناصر ومن أهم صفاتهم بعد الإيمان والتقى والصبر والجلد، فأي شخص نلحظ عليه أثناء تدريبه في المعسكرات ملل وعدم إتمام للمهام التي يكلف بها، أو سرعة غضب أو حدة يتم استبعاده من العمل الخارجي الذي يحتاج إلى الدقة والنفس الطويل، ففي كينيا لبث الإخوة ٩ أشهر داخل البيت، فمثل هذه الأجواء غير الطبيعية يظهر فيها ما في النفوس، والخلاف بين الطاقم المرسل للمهمة في أرض العدو يؤدي إلى نتائج وخيمة، فقد يخرج أحد الإخوة عن اتزانه ويعصي الأمير وهذا عن تجارب وليس احتمالات.

- أن يكون الإتقان يجري فيهم مجرى الدم واضعين نصب أعينهم حديث رسول الله ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه".

فهناك أحداث وقصص كثيرة مؤسفة سبب رئيسي فيها الإهمال وعدم الإتقان.

- أن يكون لديهم قناعة كبيرة بأهمية العمل الخارجي وأنه المحور الرئيسي لإضعاف أمريكا حتى تتخلى عن إسرائيل وتوقف حروبها ضد المسلمين وتتركهم وشأنهم -بإذن الله-.

- الذكاء والفطنة وسرعة البديهة وامتلاك آلة جيدة لفقه المسائل وطلب المعارف.

- القدرة على أخذ الدورة بالمدة المتفق عليها، ويكون ذلك في البيت الذي يتم ترتيبه، حيث يدخلون البيت ولا يخرجون منه إلا بعد إتمام الدورة؛ حفاظًا على سلامة الجميع، ولضمان ذلك يؤخذ عليهم عهد قبل دخولهم البيت وتسجيلهم في الدورة.

وأرى أن يكون الشيخ محمود معهم في تلك الدورة لإثراء المحاضرات بالنقاش والحوار المفيد، وبعد إتمام دورة العمل الخارجي يقوم الشيخ محمود بإعطاء الإخوة المؤهلين دورة إعداد قادة وكوادر، وأرى أن الشيخ يونس طاقة متميزة تميزًا كبيرًا ينبغي الاهتمام به وإعطاءه فرصة لأن يشارك مع الشيخ محمود في دورة إعداد الكوادر.

وبعد إتمام هاتين الدورتين أرى أن ينتقل الشيخ يونس وبعض الإخوة إلى خارج أفغانستان وباكستان ويبدؤوا العمل من هناك على أن يكون الشيخ محمود هو المسؤول عن تسيير العمل الخارجي من قِبَلكم.

ملاحظة هامة:

لا يخفى عليكم كتمان السر في العمل، ولقد كنت من شدة حرصي على هذا الأمر أتجنب الاطلاع على خطط العمل الخارجي ولكن لما تأخر الأمر وحصل تعثر في تسيير العمل الخارجي وجدت نفسي مضطرًا أن أساهم في هذا الأمر، فينبغي الحفاظ على أن يكون الأمر سريًا ولا يطلع عليه إلا من يهمهم الاطلاع عليه من قسم العمل الخارجي، فيكون خط العمل مني إلى الشيخ محمود، إلى الشيخ يونس مسؤول العمل الخارجي في إفريقيا، باستثناء المغرب الإسلامي ابتداءً من ليبيا إلى مورتانيا فهو تحت إمرة الأخ أبو مصعب عبد الودود، والقرن الإفريقي تحت إمرة أمير حركة الشباب المجاهدين.

ينبغي أن يكون لدينا قسم تطوير وتخطيط وإن كان الجو السائد في بلادنا هو أن التطوير يحصل مع طول الحياة، تقع أخطاء فنستفيد منها ونتطور، وهذا الحال كثيرًا ما يأخذ سنينًا طويلة، بينما إنشاء مركز للتطوير يختصر علينا عقودًا من الزمن، وقد يتوهم الإنسان للوهلة الأولى أنه ليس لديه طاقات مؤهلة للتطوير، إنما العمل سيتطور مع الوقت بالشكل السابق ذكره.

بينما تفريغ بعض الطاقات للتفكير في أي مجال معين سيطورون فيه –بإذن الله– بدلًا من البقاء على نمط تقليدي يكلفنا تكاليف باهضة، فتفريغ بعض الطاقات للتطوير أمر في غاية الأهمية، حيث أنها الخطوة الأولى في هذا الميدان، وسيقدم الباحثون في قسم التطوير –بإذن الله– أبحاثًا ودراسات تحتوي على أفكار هامة جدًا تختصر علينا كثيرًا من الجهد والوقت والطاقات والمال.

وعلى هذا القسم أن ينمي نفسه بكل ما هو متاح ولا سيما بكثرة الاطلاع والقراءة بشكل عام وفي المجالات التي نحتاجها بشكل خاص.

وأرى أن يكون المسؤول عن هذا القسم أحد الإخوة الذين لديهم القناعة والرغبة لهذا العمل، ولديهم القدرة لذلك وخاصة الشغف بكثرة القراءة واستخلاص الفوائد منها.

وينبغي الاهتمام بالإخوة الغربيين في هذا القسم وفي قسم العمل الخارجي، وأن يكون أخانا أبا طلحة الألماني ضمن هذا القسم كمدرس ومدرب ويفيدكم بأفكار عن العمل داخل أمريكا، ويمكن الاستفادة من أخينا عزام الأمريكي حتى

يتابع الأبحاث في الانترنت الصادرة من المراكز الغربية وخاصة الأمريكية، ويترجم ما يفيد الإخوة في هذا المجال، ويكتب لكم بآرائه حول العمل داخل أمريكا، ومن المفيد أيضًا أن يقوم بإعطاء دورة في اللغة الإنجليزية لأعضاء القسم.

ويكون المرجع للمسؤولين من هذا القسم الشيخ محمود، مع ملاحظة أن يكون جميع أعضاء القسم في مكان آمن بعيدًا عن ساحة القتال.

ومما يفيدنا في هذا المجال أن نحدد الاختصاصات التي نحتاجها وأن يتم تحديد الأولويات منها، ثم يتم تفريغ الشباب لإتقان تلك العلوم كهندسة الالكترونيات والكيمياء التي من ضمن بنودها صناعة المواد المتفجرة، وهذا من صميم احتياجنا؛ فنرسل بعض الإخوة الذين لديهم آلة ذهنية جيدة وغير معروف عنهم الالتحاق بالمجاهدين ليدرسوا في الجامعات ونعطيهم الأبحاث التي في المجال الذي نريد تطويره، وسيكون حال الإخوة مريح أمنيًا، ويستطيعون الدخول على مواقع الانترنت كما يريدون ويشترون الكتب والمواد التي يحتاجون إليها دون أن يثيروا الاستفسار.

ومما ينبغي ألا يفوت علينا تحديده ضمن الاختصاصات التي نحتاجها هو علم الإدارة، فهو علم مستقل تراكمت فيه خبرات البشر وهو في غاية الأهمية، وكذلك السياسات الاستراتيجية، فنحن بحاجة إلى أخ في هذه التخصصات أو اثنين، وهذا متاح بتكاليف رخيصة ونستفيد منه كثيرًا في مجالات متعددة، فقد يعطينا رأيًا سديدًا خلال الأحداث التي ستمر بها الأمة فهذا مجال دراسته واطلاعه.

وبين يديكم تجربة حية آتت ثمارها وهي شعور الإخوة أيام الشيخ عبد الله عزام –رحمه الله– بحاجة المجاهدين لأن يكون معهم علماء وطلبة علم، فحاولنا محاولات عدة مع المشايخ وطلبة العلم حتى يكونوا معنا في الجبهات ليربوا الشباب فلم يأتنا أحد منهم ليكون دائم.

الفيروزبادي.. ابتعاث بعض الشباب ليدرسوا العلم الشرعي ثم يعودوا إلينا.

يجب أن نهيئ أنفسنا أنه بعد إرسالنا للإخوة قد لا يعود منهم إلا أربعين في المئة؛ لعدة عوامل كالثقل الأسري وما يتبعه من عوامل نفسية.

ولا ننسى البعد الجغرافي والبعد الزمني، فهما عاملان خطيران على الأفراد حيث إننا لا نراه ولا نتصل به، فقد يصيبه نحت في ذهنه لبعض الأشياء التي اتفقنا عليها، فيحصل له فتور وتحول تدريجي عن المسار الذي كان عليه.

لذا عند اختيار الإخوة الذين سيرسلون سواء للدراسة أو للعمل الخارجي يجب أن يتم وضع مواصفات دقيقة وعالية جدًا تقلل من نسبة التسرب والفتور، وأن نزيد عن العدد الذي نحتاجه.

- مرفق رسالة بصير وأبي هريرة التي سبق أن طلبناها منكم.

- مرفق رسالة للشيخ أبي محمد أرجو إرسالها له متى تيسر ذلك، وإن لم تكونوا قد أرسلتم له الرسالة السابقة فلا ترسلوها فهذه بدلًا عنها.

- حبذا أن تفيدونا عن رسالة ابننا خالد لخامنئي، هل نشرت أم لا؟ وترسلوا لنا ردود الأفعال عليها إن كانت قد نشرت.

..

ومما يؤكد ذلك أن جنود حلف النيتو بقيادة أمريكا لقتال القاعدة في أفغانستان أكثر من مئة ألف، وقد قرر أوباما زيادة ثلاثين ألفًا، في حين أن الأمريكيين بعد تجسسهم على القاعدة في باكستان وأفغانستان ذكروا أن عناصرها الدائمين قريبًا من المئة عنصر؛ لذلك فكثير من الناس يستغربون إرسال أكثر من مئة ألف جندي لمقاتلة مئة شخص! إلا أن العلة التي خفيت عليهم أن المئة شخص الذين تحاربهم أمريكا يصرون على ضربها في عقر دارها يؤكدون ذلك باللسان والسنان، وهنا بيت القصيد ومكمن الخطر بالنسبة لهم، وقد صرح بوش أثناء رئاسته بأننا نضربهم في الخارج حتى نشغلهم عن ضربنا وتهديد أمننا داخل أمريكا، فينبغي الانتباه لذلك.

وقد صرحت وزيرة الخارجية قبل أيام بأن الخطر الأكبر على أمريكا ليس إيران وكوريا، وإنما الخطر الأكبر الذي يواجه أمريكا هو القاعدة، فالسر في ذلك لا يكمن في أن القاعدة تهدد مصالح أمريكا في الخارج كما تفعل إيران -مثلًا-، حيث إنها تتمدد في المنطقة وخاصة في العراق ولبنان منافسة الهيمنة الأمريكية، وإنما لأنها تصر على ضرب أمريكا في عقر دارها.

الوثيقة رقم:

CR-٠١٩-S-٤-RJD-Original-١٠-٤٣٢

المرسلة إلى:

الشيخ عطية الله الليبي

التاريخ:

٢٦ شعبان ١٤٣١ هـ - ٦ أغسطس ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى الأخ الكريم الشيخ/ محمود –حفظه الله–:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية، أسأل الله –تعالى– أن يسدد آراءكم ويوفقكم ويعينكم على القيام بمسؤولياتكم.

وصلتني رسائلكم الكريمة واطلعت على ما تضمنته، وكذلك على آرائكم جميعًا فيما يخص الأقاليم وابتداءً سأذكر لك رأي فيما يخص الأقاليم، ثم أشرع في باقي المسائل.

بخصوص الصومال:

فقد أرفقت رسالة للأخ مختار أبي الزبير، ضمنتها الرد على بعض ما ورد في رسالته وذكرت له بأن الرد على ما بقي من الرسائل سيكون في رسالة منك ونسخة منها إلى أبي محمد وأخرى لكم.

وفيما ذكرتم عن مسألة القضاة، فقد يكون من الصعب على الإخوة هناك تنفيذه فهم نظرًا لاتساع الإقليم وتباعد الناس تواجههم صعوبة في توفير القضاة، وقد يكون تنصيب عدة قضاة في كل منطقة فيه حرج عليهم من ناحية توفير وتفريغ الأفراد المهيئين، ومن ناحية أخرى توفير المباني والمرتبات لهم.

فالأمر فوق طاقتهم لا سيما مع ظرفهم الحالي وبناءً عليه فقد يكون من الأسهل عليهم أن ينصبوا في كل تجمع للناس قاضي يقضي في جميع المسائل التي تحتاج الناس فيها للقضاء، باستثناء المسائل التجارية فهي كما تعلمون بابها واسع وتحتاج قاضيًا متميزًا ويخفى بعضها على القضاة عادةً، إلا أن يكون القاضي قد درسها بتوسع خاصة في هذا الزمن، فقد جدت مستجدات كثيرة على التجارة.

- في مسألة البيعة من الإخوة في الصومال فتكون على الجهاد؛ لإقامة الخلافة.
- في مسألة تدريس البنات فأرى أن يترك هذا الأمر لهم.
- فيما يخص طلبهم بأن نخصهم بالحديث ضمن البيانات فهذا حسن وسنسعى فيه -بإذن الله-.

كما أرجو أن توصوا الإخوة في الصومال بالرفق وتذكروهم بالأحاديث الصحيحة التي تحض عليه وفيما يخص الجماعات الصوفية فأكدوا عليهم بأن يسعوا بكل جهد لتحييدهم، وإن أبى بعضهم الحياد فلا يعمموا عليهم وإنما في كل جماعة يسعون لتحييد من يقبل الحياد منها، ولهذا الأمر أسباب لا تخفى عليكم منها أنهم سيكونون ورقة للخصوم وأي استفزاز من جهتنا سيدفعهم أكثر إلى الخصوم.

ويتم تنبيههم إلى أهمية التفريق بين حجم عداء كل خصم من خصومنا لنا وبين المجتهد في قتالنا عن قناعات راسخة لديه وغير المجتهد كل هذه العوامل ينبغي أن يراعيها من يريد كسب الحرب.

حبذا أن تتدارسوا مع الإخوة في الصومال كيفية تخفيف الضرر عن المسلمين في سوق بكارة إثر ضرب الإخوة لمقر القوات الإفريقية، فهل يكون مناسبًا أن تكون عملياتهم على القوات الإفريقية أثناء قدومهم أو مغادرتهم في المطار دون القيام بالعمليات على مقارهم إلا إن كانت عمليات نوعية كبيرة أو عبر حفر الأنفاق للوصول إلى قلب المعسكر مع التزامن بهجوم من الخارج؟ فتدارسوا الأمر وأفيدوني جزاكم الله خيرًا.

وتعقيبًا على عملية أوغندا في الساحة العامة، فأحسب أنه كان ينبغي أن يكون التركيز على ترتيب عملية متقنة محكمة لاغتيال الرئيس الأوغندي موسيفيني فهو أمر مهم للتأثير على الحرب هناك إلا أنه إن تعذر فيكون استهداف الإخوة لأهداف عسكرية أو اقتصادية مهمة.

ولي رأي حبذا أن تدرسوه وإن استحسنتموه فارسلوا إلى الإخوة في الصومال وهو أن يشجعوا وفدًا من وجهاء القبائل الموثوقين في الصومال لزيارة بعض التجار في الخليج، وكذلك بعض العلماء ليطلعوهم على حال المسلمين في الصومال وموت أطفالهم من شدة الفقر ويذكروهم بواجبهم تجاه إخوانهم ويوضحوا له معاناة الناس هناك بالصور والأرقام الموجودة لدى المنظمات الإغاثية، ويقولون لهم أن الفقراء والمساكين ينتظرون منكم جهدًا بسيطًا؛ لانقاذ حياة أبنائهم!

حيث إن هؤلاء الفقراء من أحق الناس بما يحتاجون إليه من مال الأمة العام المكدس عند أمراء الخليج ويقولون إنهم رجال يستطيعون العمل وإعالة أنفسهم وأبنائهم إلا أن الماء يجري في النهر ولا يستطيعون رفعه إلى أراضيهم، فيقدمون لهم

مشاريع على بعض الأنهار ويفيدوهم أن المشاريع التي نحتاجها ليست سدود وإنما هي نواظم، حواجز اسمنتية هندسية معترضة في مجرى النهر؛ لرفع مستوى الماء قليلًا ليدخل إلى الترع فتُروى الأراضي.

وفيما يخص تفاصيل بناء الناظم فيمكن للإخوة في الصومال أن يأخذوها من أحد مهندسي الري في الصومال، وإن لم يتيسر ذلك فيمكنهم إرسال أخ إلى السودان فيزور نهر القاش في مدينة كسلا السودانية، فكنا قد أنشأنا ناظم على ترعة متتيب وكان المهندسون معنا المهندس إبراهيم والمهندس الدكتور صلاح من مهندسي الري في السودان.

ومن السبل لإتمام مشاريع النواظم: أن يجمع الإخوة في الصومال ما تيسر لهم من الأموال ويبدؤوا عمل ناظم وبعد أن يبدؤوا في المشروع يقوموا بتصويره وإرسال الصور إلى أهل الخير ليفيدوهم بأنهم قد جمعوا بعض المال من الأهالي على فقرهم ولم يتيسر إتمام المشروع بما أتيح لهم من المال، فهذا أمر دافع لأنْ يغير أهل الخير إغاثتهم من الأغذية والضروريات فقط إلى عمل مشاريع تنموية.

ومن السبل أيضًا: أن يعدوا الأهالي بأنه إن أنتم ساهمتم في بناء الناظم، سنؤجركم أراضي لمدة سنين إلى تأخذوا المبلغ الذي دفعتموه وكذلك يمكن أن يعرضوا على أصحاب الأموال والتجار بأن يساهموا في بناء النواظم، ويمكن أن تكون مساهمتهم بمقابل، فنأخذ من أحدهم مئة ألف –مثلًا– ونؤجركم عددًا من الفدَّانات لمدة من الزمن تسدد المبلغ علمًا أن ناظم واحد يمكن أن يسقي أربعين ألف فدان إذا كانت الأرض منبسطة مع ملاحظة أن أرض الصومال أرض استوائية، فيمكن الجمع مع زراعة المحاصيل الحولية التي توفر احتياجات الناس السريعة زراعة مساحات أخرى، بساتين كالنخيل فهو محصول استراتيجي وأكثر الفاكهة والخضروات احتواءً على العناصر الغذائية.

وكذلك من الأشجار التي تناسبها المناطق الاستوائية، شجرة زيت النخيل ويمكن استيراد شتلاتها من اندونيسيا أو ماليزيا، فزيت النخيل موجود في المنطقة حول الصومال إلا أن شتلاته في ماليزيا مهجنة ولها ميزات اقتصادية منها: أنها غزيرة الإنتاج وتنتج في مدة وجيزة وللعلم أن دخل الفدان الواحد من زيت النخيل قبل سنوات –ويُفترض أنه قد ارتفع– يبلغ سبعمئة وخمسين دولار، وأرض الصومال من أخصب الأراضي في الدنيا، فإذا استُثمرت ستزول –بإذن الله– معاناة ملايين المسلمين وستزداد المقومات التي تدعو الناس للحفاظ على الإمارة الإسلامية، علمًا أن الاهتمام ببناء النواظم – التي يأخذ بناء الواحد منها ثلاثة أشهر– يتيح للإمارة توفير فرص العمل لمعظم المسلمين عندهم ومما يزيد فرص عمل الناس ألا نكثر من زراعة المحاصيل التي تحصد بالحصادات ونشجع على زراعة المحاصيل التي تحصد يدويًا.

وقد يخطر ببال بعض الإخوة أن العدو قد يقصف هذه المشاريع ويدمر زراعة الناس، فأقول: إن في هذا الأمر صعوبة كبيرة على العدو؛ لأنه صدام مباشر مع احتياجات الشعب الإنسانية، ثم إن الناظم لا يعتبر هدفًا عسكريًا ذي بال، فضلًا عن أن ترميمه أمر يسير وردة فعل الدولية عليه كبيرة جدًا؛ لأنها أرزاق عوام الناس وتشكل عداء أكبر للحكومة العميلة في الصومال.

كما ينبغي تنبيه وتحذير الإخوة المسؤولين والعاملين في أجهزة الإمارة من أن يدخلوا في المسائل التجارية فهو أمر في غاية الخطورة ويتعارض مع مهمة الدولة سياسة الدنيا بالدين وحفظ الأمن والعدل في القضاء، أما أمور الدنيا فإن قامت

الدولة بواجباتها وشجعت رعيتها على الأمور التي ضمن طاقتهم وتصلح حال بلادهم فإن الرعية سيسيرون في هذه المسائل فهم أقدر على عمارة الأرض بالزراعة والتجارة وغيرها.

فموظفو الدولة أو الإمارة ما ينبغي لهم أن يتنافسوا في التجارة فقوة الناس ماليًا في أي دولة هي قوة للدولة، وتكفي الإمارة الزكاة فضلًا عن أن الزراعة في الصومال تكون نسبة الزكاة منها العشر؛ لأن دخول أعضاء الإمارة أصحاب القرار في التجارة إفساد للإمارة ودمار للحركة الإسلامية ويؤدي إلى فجوة كبيرة بينها وبين الناس وهدم للدولة بأيدي منشئيها، ولكم عبرة بالحركة الإسلامية في السودان الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل قيام الدولة التي تعلق تطبيق الشريعة، فأقاموا الدولة ومن قبل أن يتراجعوا عن تطبيق الشريعة كانوا قد دخلوا في مسائل خطيرة بسبب أنهم قد أصبحت الدولة بأيديهم وما زالوا يفكرون في تقوية الحركة التي أسسوها قبل السيطرة على الدولة مما أدى إلى احتكارهم لكثير من السلع التي يحتاج إليها كل الناس والتجارة فيها من حقوق جميع الناس: كالغاز والسكر واحتكارهم للأسواق الحرة فبدلًا من أن تدعم السودان بعدل النظام الإسلامي أشارت تقارير الشفافية الدولية إلى أن السودان من أكثر الدول التي تعاني من فساد مالي وإداري كبير، ومن هنا يكون التفكير بالدخول في التجارة لتقوية الكيان الإسلامي الحاكم خطأ كبير ودمار للكيان.

ومن المسائل المهمة أن ما يدور في مجالس الشورى أسرار ينبغي حفظها، فعلى سبيل المثال: التشاور على مكان عمل الناظم فلا ينبغي لأحد أعضاء الشورى أن يخبر ابنه أو أحد المقربين منه بمكان النظام قبل معرفة عوام المسلمين، فسيشتري من الأراضي التي بجانب الناظم في حين أن ثمنها منخفض، ثم بعد علم الناس بعمل الناظم سيتضاعف ثمنها وبذلك يكون أخْذ لأموال الناس بالباطل.

كما ينبغي تحذير الإخوة من أن قطع الأشجار بشكل واسع تجاري لعمل الفحم دون زراعة بديل عنها في موسم الأمطار أمر خطير على بيئة المنطقة فينبغي قصره على قدر حاجة استهلاك الناس في الصومال، وأما ما هو للتصدير فضرره كبير.

لا يخفى عليكم أنه مع التغيرات المناخية يحدث جفاف في بعض المناطق وفيضانات في مناطق أخرى فيجب تنبيه الإخوة في الصومال لأخذ أقصى الاحتياطات الممكنة، وهذا يقع على عاتق القادة أكثر من القاطنين حول الأنهار والأودية.

ومن هذه الاحتياطات أن يتم إنشاء جهاز لإنذار الأهالي وتأسيس نقطة مراقبة متقدمة في أول النهر؛ لإنذار الناس عند حصول أمطار غزيرة وفيضانات بواسطة جهاز لا سلكي.

ملاحظة: مراعاة الحذر من سقوط أي رسالة تكون وثيقة يظهرها الأعداء لإثبات هذا الأمر، مما يعني أن تكون الرسائل مع الإخوة في الصومال آخذة نفس حكم الرسائل المحتوية على معلومات سرية وخطيرة، وتنبيه الإخوة باستخدام نفس الطريق في إرسال رسائلهم التي تتحدث عن هذا الأمر.

بخصوص المغرب الإسلامي:

فقد قرأت رسالة واحدة تتحدث عن أن هناك بعض الجهات ترغب في عقد الهدنة مع الإخوة، ورأينا أن عقد الهدنة ضمن ضوابطها الشرعية أمر حسن حيث إننا نرغب في تحييد كل من يمكن تحييده في فترة حربها مع العدو الأكبر أمريكا، أما مسألة العشرة ملايين يورو سنويًا لا أرى التشدد فيه وإنما الذي يهمنا أن تتم الهدنة.

وأما الرسالة الثانية فللأسف الشديد لم نتمكن من فتحها رغم محاولات عدة وهي رسالة الأخ أبي مصعب عبد الودود فحبذا أن تعيدو إرسالها إلينا بعد التأكد من فتحها.

بخصوص اليمن:

ذكرتم في رسالتكم بأنكم تنتظرون رسائل مفصلة عن أحوال اليمن من أبي بصير، فإن وصلتكم فحبذا أن ترسلوها إلي، وكنتم قد ذكرتم أنكم ستبدؤون في مراسلة الأخ أبي بصير والتمهيد للسياسة الجديدة، فأرى أن نتريث في ذلك إلى أن نطلع على ما عندهم للتشاور في المسألة بشكل أوسع واتخاذ القرار الأنسب -بإذن الله-.

بخصوص ما ذكره الإخوة في العراق:

عن الخلاف بينهم وبين جماعة أنصار الإسلام فاستمروا في التواصل معهم وتذكيرهم بأن يبذلوا ما في وسعهم لتجنب الخلاف والصدام ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، وأوصوهم بالاستعانة في حل الخلاف بوجوه العشائر والعلماء وبمن معهم ممن كان مع جماعة أنصار السنة سابقًا.

بخصوص ما ذكرتم عن الأوضاع عندكم في وزيرستان:

فأوافقكم الرأي فيما ذكرتموه عن التهدئة وتقليل الحركة؛ للمحافظة على سلامتكم وسلامة الأنصار جميعًا وإخراج بعض الإخوة إلى السند لمدة عام أو عامين مع التركيز والمواصلة في أفغانستان ولا سيما بالعمليات الكبيرة النوعية.

حبذا أن تنبهوا إخواننا في طالبان باكستان وأفغانستان إلى أن ينشروا بين كوادرهم الحديث عن حرمة دماء المسلمين ويشددوا عليهم في الاحتراز من الوقوع في دماء المسلمين، ويقوموا بحملات توعوية شرعية واسعة في مسألة معاقبة الأشخاص بناء على الظنون "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".

وهذه المسألة ينبغي تنبيه إخواننا المسؤولين عن مكافحة الجواسيس لديكم عليها وطرقها معهم باستمرار، ليحذروا أشد الحذر من التعدي على الرجال دون التأكد مما اتهموا به.

كما أود تنبيه إخواننا في طالبان على الأهمية القصوى للرفق في التعامل مع القبائل وأهل القرى وبشكل عام (الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه) وفيما يخص القبائل التي دخلت أو تهم بالدخول في المشروع الأمريكي للصحوات فحبذا أن تحذروهم تحذيرًا شديدًا من أن تكون ردة الفعل منهم مبالغ فيها تجاه هذه القبائل؛ مما يزيد تجمعها وتألبها لقتالهم ويهم في توضيح الأمر لهم ذكر تجربة إخواننا في العراق.

بخصوص الهدنة مع الحكومة الباكستانية:

فمواصلة التفاوض على النحو الذي ذكرتم أمر من مصلحة المجاهدين في هذه الفترة.

وفيما يخص الشيخ أبا يحيى:

فأرى رأيكم بألا نشغله بالأمور الإدارية عن البحوث العلمية؛ لأهميتها وعظم احتياجنا لجهوده وخاصة بعد تمكين إخواننا في الصومال، فهذه إمارة على أرض الواقع عدد رعاياها بالملايين تحتاج إلى متابعة قوية وتوفير ما يحتاجونه من البحوث الشرعية، ولا يخفى عليكم عظم المسؤلية الملقاة على عاتقنا بعد انضمامهم إلينا، فيجب أن يفرغ جزءً كبيرًا من وقته لهذه المهمة لا أن يعد البحوث التي يطلبونها فقط، بل يفكر فيما سيحتاجونه ويعده لهم أيضًا.

وأما الأمور الإدارية فيمكن لبعض إخواننا الآخرين أن يقوموا هذه المهمة وإن كان مستواه الإداري متميزًا عنهم.

بخصوص تعيين نائبًا لكم:

فأرجو إفادتي عن قدرة الشيخ أبي خليل في هذه الفترة لهذه المهمة، فإن لم يكن هناك مانع من استلامه النيابة، فأرى أن يقوم بهذه المهمة وعندها تخبروه بأنه قد تم تعيينه نائبًا لكم لمدة سنة قابلة للتجديد تبدأ من تاريخ وصول الرسالة، وأما النائب الثاني فأرى أن يكون الأخ أبو عبد الرحمن المغربي، فحبذا أن تفيدوه بذلك وأنه لمدة سنة قابلة للتجديد تبدأ من تاريخ وصول الرسالة.

وإن تعذر تعيين الشيخ أبي خليل في هذا المنصب، فيقوم الأخ أبو عبد الرحمن المغربي بهذه المهمة ويكون الأخ عبد الجليل نائبًا ثانيًا.

حبذا أن ترسلوا إلينا السير الذاتية لجميع الإخوة الذين قد يرشحوا الآن أو في المستقبل لمناصب إدارية كبرى كما أستحسن أن تطلبوا من كل منهم كتابة تصوراته عن العمل الجهادي بشكل عام وآرائه ومقترحاته على أي من الساحات الجهادية.

وصلني من طرفكم كتاب [نقاط الارتكاز] للأخ أبي أحمد عبد الرحمن المصري بتقديم الشيخ أبي محمد المقدسي فهو كتاب في غاية الأهمية ينبغي التأكيد على الإخوة بقراءته ونشره في الانترنت بأوسع نطاق؛ للاستفادة منه في توعية الشباب عامة وشباب الجماعات الدعوية خاصة، وكذلك ينبغي نشره في العالم الإسلامي عامة والإشارة على جميع الأقاليم بنشره حيث إنه عامل مهم في توعية الإسلاميين الصادقين للخروج من تيه الجماعات الدعوية المقرة بشرعية الحكام المرتكبين لنواقض الإسلام، فتتم ترجمة الكتاب بما يتاح من اللغات كـ: الأردو والبشتو والفارسي والتركي والساواحلي والملاوي والإنجليزية والفرنسية وغيرها.

كما يستحسن الاتصال بالشيخ أبي محمد المقدسي لاستئذان صاحب الكتاب في اختصاره، فإن وافق يرسل إلى أحد المشايخ ويقال له أنه كتاب مهم ولكن فيه بعض الطول فحبذا أن يختصره؛ ليسهل انتشاره ويكثر قراؤه، وحبذا أن يزوده بهوامش مفيدة مختصرة.

ينبغي الانتباه إلى خطورة إرسال الأمور السرية الخطيرة عبر بريد الكتروني بشكل عام ولا سيما من منطقة وزيرستان وما حولها أو أن يرسل إليها وما حولها، إلا أن يكون التواصل من دول أخرى كإيران أو تركيا –مثلًا، فينبغي أن تنبهوا

الشيخ يونس بهذا الأمر وكذلك تفيدوا جميع الإخوة المعنيين بأن الإرسال عبر بريد الكتروني يكون في حسابنا أن الأعداء قد يطلعون عليه فيبقى للأمور العامة والتي لا تترتب على معرفة الأعداء بها ضرر ذي بال، وألا يكون هناك أي استخدام للأجهزة المتطورة فيما يخص الأمور الخطيرة لا سيما العمل الخارجي، وألا يعتمدوا على أنها مشفرة حيث إن العدو متاح له بيسر مراقبة جميع الرسائل القادمة إلى مناطق المجاهدين ومن ثم الحصول على رسائلهم، وكما لا يخفى عليكم أن هذا العلم ليس علمنا ولسنا من اخترعه وبالتالي نجهل كثيرًا منه.

ومن هنا أرى أن إرسال أي أمر سري خطير عبر البريد معتمدين على التشفير مغامرة، حيث إن المتوقع أن من صنع هذا البرنامج يستطيع فتح الرسالة المشفرة مهما كان نظام التشفير، فالاعتماد على التشفير يكون لتعجيز العامة عن فتح الرسالة، أما في الحروب وبإمكانيات دول وخاصة عندما تكون ذات باع في هذه التخصصات فلا ينبغي الاعتماد على التشفير حيث إن الاحتمال وارد بشدة لطبيعة الأمور، فلا يكون التواصل إلا عبر الأشخاص ليبلغوا الرسالة المطلوبة للطرف المعني.

وقد يكون من القرائن على أن العدو يطلع على رسائلنا، أنه بعد إرسال رسالة الأخ بصير والتي تحدث فيها عن رأيه بأن يكون الشيخ أنور العولقي هو الرجل الأول، صرح الأمريكيون بأن الشيخ أنور العولقي هو الأمير الفعلي للتنظيم.

بخصوص ما ذكرتم عن الاثنين مليون التي استلمتموها والأربعة التي تنتظروها فدية الدبلوماسي الأفغاني فهو أمر مستغرب بعض الشيء؛ حيث إنه في مثل وضع أفغانستان عادة لا تدفع الحكومة مثل هذا المبلغ لتحرير أحد رجالها!

فهناك احتمال ليس قويًا جدًا وهو أن يكون الأمريكيون على علم بتسليم المبلغ وخاصة أن انتشار الأخبار في أفغانستان سريع جدًا ووافقوا على أساس أن يكون تحرك المبلغ تحت دائرة مراقبة الطيران للوصول إلى القائد الميداني في المنطقة وإلى القيادات التي سيصلها من هذا المبلغ، إلا أنه مما يعين على تقدير نسبة ورود هذا الاحتمال معرفة أهمية الأسير لدى الحكومة وهل هناك أحد أقربائه مسؤول كبير في الحكومة أم لا؟ ولكن على أي حال إن ظهرت لكم في الأمر شبهة مراقبة، فاعتبروا أنفسكم تحت دائرة المراقبة وفي أي فرصة جو غائم تقوموا بتغيير المنازل -الموضوع للمدارسة-.

ومع كون الاحتمال ليس قويًا إلا أنه في مثل وضعنا وشدة الطلب علينا، فلا ضرر من التحرز من مثل هذه الأمور ولذا أحببت أن تكونوا منه على حذر في هذه المرة وفي أي مرة قادمة.

ومما ينبغي فعله مع أي مبلغ تستلمونه من الأعداء هو أن تقوموا بعملية قطع للمراقبة الأرضية والجوية وكذلك يتم تبديله على دفعات مع أحد المصارف في المدن الكبيرة وتبديله سيستلزم تغيره من عملة إلى أخرى، فإن كانت العملة التي استلمتموها هي الدولار -مثلًا- وهو ما تريدون فتقوموا بصرف الدولار إلى اليورو ثم تصرفوا اليورو إلى دولار من مصرف آخر؛ وسبب ذلك أن تكونوا في الجانب الآمن من أي مواد ضارة أو إشعاعات ممكن وضعها على الأوراق المالية وهي لا ترى بالعين.

بخصوص الجماعات التي طالبتكم ببعض المبالغ المالية:

أرى أن يتم التعامل معهم بالروبية ويكون مجموع ما سيتم إنفاقه على المساعدات لهذه الجماعات حول مئة ألف دولار وذلك مع الوعد لهم بأنه -إن شاء الله- إذا جاءت مبالغ أخرى سنتعاون معكم، وإن بدا لكم أن الأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك فيمكن أن يصل المجموع إلى مئة وخمسين ألف دولار.

بالنسبة لإعطاء الإخوة رواتبهم متقدمة:

يستحسن أن يكون كل شهر على حده، إلا الحالات التي تعاملتم معها ولديكم ثقة بقدرتهم على ضبط المال وعدم صرفه قبل أوانه؛ وسبب ذلك أن بعض الإخوة لا يملكون قدرات إدارية تؤهلهم للمحافظة على المال سواء بضياعه أثناء الحركة أو بصرفه في غير موضعه فسيكون في موقف حرج إن صرف الأخ المال وطلب قرضًا فلن نملك إلا أن نعطيه، فلا ينبغي أن نضع أنفسنا في هذه المواقف، وللإخوة تجربة سابقة لم تكن مشجعة -أعني المبالغ الاحتياطية التي أعطيت للأسر أثناء حركتهم من إيران إلى باكستان-.

يا حبذا أن تزيد وتطور معلوماتك في التعامل مع الأموال لتستطيع مواصلة العمل بها لأطول فرصة ممكنة، وقد جاء في الحديث "إن االله ليرزق العبد رزق عشرة أيام في يوم واحد" أو كما قال نبينا ﷺ [كتاب كشف الخفاء].

فهذا المبلغ الذي من الله به على المجاهدين قد يكون رزقًا لهم لخمس أو ست سنوات قادمة، وفي الحديث الآخر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ما عال من اقتصد".

ومن الضرورة بمكان أن تكون على علم دائم بحركة الأموال والرصيد المتبقي وأن يكون هناك تقرير يقدم لكم بشكل دوري نصف شهري من المسؤول المالي لديكم عن ذلك، واعتمدوا إرسال نسخ من تلك التقارير إلي.

كما أرجو أن يكون حفظ الأموال في عدة أماكن آمنة، عند أشخاص موثوقين والحرص والاقتصاد في صرفها على ألا يكون المبلغ فوق الطاقة النفسية للأخ المؤتمن، فبعض الإخوة قد يحتملون حفظ خمسين ألف كحد أقصى لو زاد الأمر عن ذلك قد يخرج عن اتزانه وبعض الإخوة قد يحتملون حفظ مئات الآلاف، فأرجو مراعاة ذلك.

حبذا أن تفيدونا بما تم في تذكير الإخوة في الأقاليم بالسياسة العامة وطلب أجوبة منهم عما تبعثوه إليهم.

كنتم قد ذكرتم ضمن الإخوة الذين تشاورتم معهم إثر مجيء الرسائل من الأقاليم الأخ بشير المدني فحبذا أن تعرفوه لي مع ملاحظة أني قد أرسلت للشيخ سعيد -رحمه الله- في رسالة سابقة بأن تجتنبوا تغيير الكنى إلا لضرورة.

بخصوص أخينا صاحب المهندس:

فأرى التريث في ترشيحه إلى إشعار آخر وتتم مناصحته بين الحين والآخر فهو سهل قريب وإن كان داء الهندسة متمكن منه.

ذكرتم في رسالتكم بأنكم قد أوقفتم بيان الشيخ أبي محمد -حفظه الله- بخصوص تركيا ثم بعد ذلك نُشر خطاب له على الإعلام يتحدث عن تركيا وأسطول الحرية فهل هو نفس ذلك الخطاب؟ حبذا أن توضحوا لنا الأمر وترسلوا إلينا الخطاب حيث إن الإعلام لم ينشر إلا جزءً يسيرًا منه.

حبذا أن تفرغوا إخوة ليسحبوا من الانترنت الوثائق التي تسربت من البنتاجون بخصوص أفغانستان وباكستان ليترجموها وتتم دراستها حيث إنها محتوية على سياسات العدو في المنطقة وقد صرح وزير الدفاع الأمريكي بأن تسرب هذه الوثائق سوف يؤثر سلبًا على الحرب، علمًا أن الموقع الذي بدأ ينشرها قد أعلن عن اثنين وتسعين ألف وثيقة ثم أعلن عن خمسة عشر ألف وثيقة أخرى.

حبذا أن ترسلوا إلينا باستمرار خطابات الشيخ أبي محمد وكذلك خطابات الشيخ أبي يحيى علمًا أني قد طلبت من الشيخ أبي يحيى إصداراته السابقة.

حبذا أن ترسلوا إلي لقاء الشيخ أنور العولقي مع صدى الملاحم كاملًا.

نحن بانتظار إتمام الردود على ما ورد في رسالتنا السابقة والتي كان من مضمنها ترشيح أخ كفء لأن يكون مسؤولًا عن عملية كبيرة في أمريكا.

إن كان لديكم بعض الإخوة الذين لهم باع في وزن القصائد فحبذا أن تفيدوني بذلك، وإن توفرت لديكم كتب في علم العروض فحبذا أن تبعثوا بها إلي.

بخصوص ما ذكرته عن الأسئلة التي بعثها الأخ عبد الرحمن المغربي فسأشرع -بإذن الله- بالإجابة على ما في القائمة من أسئلة مهمة.

فيما يخص البرنامج الذي سيقوم بإعداده أحمد زيدان فأخبره أنه يستحسن أن يكون في الذكرى العاشرة لأحداث الحادي عشر علمًا أن مدة عام لإتمام الأمر ليست وقتًا طويلًا، فهو سيحتاج أن يضع تصورًا للبرنامج ومراجعته عدة مرات وسيلتقي بعدد كبير من الناس في مناطق مختلفة من العالم ناهيك عن أسئلته إلينا وجوابنا عليها ثم أسئلته على الأجوبة، فحبذا أن تسرعوا في الاتصال به ليفيدكم بالأسئلة التي سيحتاجها للبرنامج.

ومن المهم لنجاح المشروع ألا نتدخل نحن فيما يسمى بالسيناريو وتفاصيل خطة البرنامج باستثناء أن نطلب منه عدم إجراء أي لقاء مع أي من أفراد أسرتي ويمكن إيصال ما هو مهم لكي يتضمنه البرنامج بشكل غير مباشر دون توسع، كأن يقال له إن الإخوة استحسنوا بعض أعمالك في ذكرى سابقة لأحداث الحادي عشر وخاصة تأكيدك على أن هذا التنظيم يختلف عن التنظيمات الأخرى؛ لعدم ارتباطه بأي حكومة من الحكومات.

وفي مسألة أن تكون حقوق النشر محفوظة للجزيرة والسحاب فبدا لي لأمور منها أن الجزيرة قد جعلت محتوياتها مشاعة في الانترنت أن يتم التفاوض مع زيدان على أن تكون حقوق النشر للإصدار مرئيًا للجزيرة، ومسموعًا ومكتوبًا للسحاب، مما يعني أن بعض الإجابات على الأسئلة تكون مسموعةً وبعضها مرئيةً، وعلى كل حال يتم التفاوض بهذا الشأن إلى أن تصل السحاب إلى اتفاق مرضي ومجزي وتبقى على اطلاع بسير المفاوضات بهذا الخصوص.

بخصوص ما ذكرتم عن وضع مبلغ من المال هدية في حسابي فجزاكم الله خيرًا وأنا أقبله بشرط أنه قرض علي ومع مجيء أي أموال خاصة لي تقتطعونه منها وحبذا أن يتم إرساله إلي مع الوسيط.

أرجو إرسال نسختين من أي رسالة من رسائلكم ترسل إلى الأقاليم واحدة لي والأخرى للشيخ أبي محمد لنكون مطلعين على الوضع ومتابعين له.

أرجو إبلاغ سلامي إلى الشيخ أبي محمد وإلى جميع الإخوة لديكم كما أرجو أن تطمئنني عن أحوالكم بعد الأمطار الغزيرة والفيضانات، أما نحن فلله الحمد بخير وعافية.

كنت قد أشرت سابقًا بتخزين كميات من القمح لعلكم علمتم بذلك فحبذا أن تفيدوني ماذا تم بهذا الشأن.

فيما يخص ذكركم بأنكم قد تحاولوا مع الإيرانيين لإطلاق سراح ابني حمزة إلى قطر مباشرة فإن ذلك قد يشعر الإيرانيين بالخطر من أن يتحدث على الإعلام في قطر عن ظلمهم للمجاهدين مما يدفعهم إلى عدم إطلاق سراحه إلى أي مكان، حيث إن ذهابه إلى قطر من هنا أمر وارد.

مرفق بيان بخصوص التغيرات المناخية ولا سيما فيضانات باكستان، حبذا أن ترسلوه إلى قناة الجزيرة.

مرفق رسالة للشيخ أبي يحيى ورسالة للأخ إلياس ورسالة للأخ أبي أنس السبيعي وأخرى للأخ عبد اللطيف، فحبذا أن تصلنا ردود عليها.

أرجو إبلاغ الوسيط بيننا بأن يكون قريبًا في المكان المتفق عليه في السابع والعشرين من هذا الشهر أغسطس حيث أني أنوي إصدار بيان للشعب الأمريكي في الذكرى التاسعة لغزوات الحادي عشر من سبتمبر مما يستدعي وصوله إلى قناة الجزيرة قبل الحادي عشر بمدة كافية.

وفي الختام: أرجو الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقكم ويحفظكم ويعينكم على القيام بهذا الواجب العظيم، وأوصي نفسي وإياكم بالرفق والحلم مع الإخوة وأن نقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم وخاصة في هذه الظروف مع تقديم النصح لهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم أزمراي

الجمعة ٢٦/ شعبان ١٤٣١

- الدفعة الثالثة -

الرسالة الأولى:

إلى الشيخ عطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى الأخ الكريم؛ الشيخ محمود –حفظه الله–.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية.

وصلتني رسالتكم الكريمة وهذه بعض الردود على ما ورد فيها:

• بخصوص رسالة الأخ أبي مصعب عبد الودود فقد تمكنا بفضل الله من فتحها واطلعت على ما تضمنته وسأرفق له رسالة في المرة القادمة بإذن الله كما أرجو أن تفيدوني هل تم إعداد البحث عن مهادنة المرتدين وإرساله إلى الإخوة في الجزائر أم لا وإن كان قد تم فحبذا أن ترسلوا إليّ نسخة منه وإن لم يكتمل بعد فحبذا أن ترسلوا إليّ الجزء الذي كتب منه.

*وحبذا أن توجهوا الإخوة في السحاب للاهتمام بترجمة الأدبيات الجهادية بالفرنسية وبما يستطيعونه من لغات إخواننا في إفريقيا فلهذا الأمر أهمية كبيرة أشار إليها الشيخ بشير المدني في تقريره عن المغرب الإسلامي وهو مرفق فحبذا أن ترسلوا نسخة منه للشيخ أبي محمد وأرى أن ترسل نسخة منه للإخوة في السحاب بعد اطلاعك عليه.

وكذلك ترسلون إلى إخواننا في المغرب الإسلامي بأن يزيدوا اهتمامهم بترجمة الأدبيات الجهادية إلى الفرنسية واللغات المحلية.

• أرجو إرسال أسماء القبائل التي ذكرها الشيخ بشير المدني في تقريره وبشكل عام قبائل المنطقة (المغرب الإسلامي) على أن تكون الكتابة مشكلة وموضحة بتعريف الحروف المعجمة من غيرها.

• مرفق بيان للشعب الفرنسي أرجو إعطاؤه لقناة الجزيرة العربية وقناة الجزيرة الدولية وكذلك مرفق نسخة أخرى من البيان في شريحة خاصة للإخوة في الإعلام ومقطع مصور كتجربة لبيان أمريكا ليطلعو عليه ويفيدونا بملاحظاتهم الفنية عليه ثم يتلفوه.

• أرجو إرسال رسالة إلى إخواننا في المغرب الإسلامي على وجه السرعة تتضمن الإشارة عليهم بأن لا يتفاوضوا مع الفرنسيين على إطلاق سراح أسراهم بالمال وإنما يكون التفاوض مع الفرنسيين على رفع مظالمهم عن الأمة كتدخلهم في شؤون المغرب الإسلامي ويكون من أهم المطالب انسحابهم من أفغانستان مع الإشارة إلى أن بدايات التفاوض قبل إبرام الاتفاق لا تلزمهم بشيء.

كما أرجو التعميم للإخوة بأن المفاوضات مع الأوربيين يكون على رأسها انسحابهم من أفغانستان ومع الأمريكيين يكون على رأسها التخلي عن دعم اليهود ولا تضاف مسألة اليهود للتفاوض مع الأوربيين لأنها تحصيل حاصل فمتى اضطر الأمريكيون للتخلي عن اليهود سيتخلى الأوربيون.

• بخصوص الصحفيين الفرنسيين لدى الطلبة فإن تأكد أنهم جواسيس فالرأي أن يتم ربط قضية إطلاق سراحهم بخروج الفرنسيين من أفغانستان وإن لم يتم إعلانهم لجدول زمني للانسحاب يقتلا وأما إن كانت هناك شبهة فتتم المفاوضة معهم على الفدية.

• بخصوص العمل داخل أمريكا فالأخ طوفان غير مناسب وأما أخونا الباشا فتقديري أن المهمة فوق طاقته.

• بخصوص كتاب نقاط الارتكاز وما ذكرتم عن مؤلفه فحبذا أن تقترحوا عليّ طريقة للاستفادة منه دون الدخول في تزكية الكاتب وقد كنت في رسالتي للأخ بصير أشرت إلى الكتاب فحبذا أن تحذف هذه الإشارة قبل إرسال الرسالة إلى بصير هذا إن كانت الرسالة لم ترسل بعد.

• بخصوص اليمن فسأوافيك عما ذكرتَه من آراء في رسالة قادمة بإذن الله وكذلك فيما يخص ما كتبه الأخ طوفان سأوافيك به.

• بعد الذكرى الأخيرة للعمليات المباركة يوم الحادي عشر بأيام صدر خطاب للشيخ أبي محمد وكان تعامل الجزيرة معه ملفت للانتباه فبثت غيرها من القنوات الخبر قبلها وبثته هي في نشرة يكون فيها معظم المسلمون في العالم العربي نائمون وجعلته الخبر الأخير ثم وضعت الخبر في شريط الأنباء والمألوف أن يبقى الخبر في شريط الأنباء ٢٤ ساعة إلا أنها حذفته من شريط الأنباء بعد بضع ساعات دون أن يكون هناك حدث كبير يبرر عدم الاهتمام بالخطاب فحبذا أن تفيدونا بتوقعاتكم وتحليلاتكم لهذا الأمر كما يستحسن أن تسألوا عنه أحمد زيدان.

• كان من ضمن ما أرفقتموه لي سابقًا مقالًا منسوبًا لأخينا سيف العدل بعنوان (السيرة الذاتية للقائد الذباح أبي مصعب الزرقاوي) رحمه الله وبعد اطلاعي عليه ظهر لي بجلاء أنه مكذوب في نسبته لأخينا سيف العدل وفيه إساءة لأخينا أبي مصعب رحمه الله ولأخينا سيف وللتنظيم بشكل عام وفيه تحفيز شديد للإخوة في العراق بأن يقيموا دولة لم

تكتمل مقومات نجاحها ومما ي ظُهر أن الكاتب ليس هو سيف العدل ذكره في المقال بأنه أخذ تفويضًا مني ومن الشيخ أبي محمد للتعامل مع قضية أبي مصعب رحمه الله في حين أن في ذلك ال وقت لم تكن الوحدة قد تمت بيننا وبين جماعة الجهاد فأي شخص كان معايشًا لنا في تلك الفترة سيقول أنه أخذ التفويض مني ومن الشيخ أبي حفص رحمه الله بينما الكاتب لم يذكر شيئًا عن الشيخ أبي حفص رحمه الله علمًا أنه لم تكن هناك أي مشكلة مما ذكر وأننا لم نفوض أحدًا لحلها وفيه سرد لقصص ليس لها أي أساس من الصحة فأرجو أن يتم تحليل النقاط الخطيرة التي احتوى عليها المقال وتوضيح ماذا أراد الكاتب أن يدس فيها كما أرجو أن تقوم بتكذيب نسبته لسيف وتذكر أنه في السجن مما لا يتيح اطلاعه عليه وتبرئة نفسه منه وأن هناك أشخاصًا بل أجهزة تابعة لبعض دول المنطقة مهمتها الافتراء على المجاهدين وتشويه صورتهم ويكون التكذيب بأن سيف العدل براء من المقال دون زيادة في وصف أخينا.

وقد ورد في رسالتك السابقة ذكرك لسيف العدل مع الشيخ أبي الخير والشيخ أبي محمد الزيات مما استدعى ذكر هذه المعلومة وهي خاصة لعلها لا تغيب عنكم فالشيخ أبو الخير والشيخ أبو محمد متقدمون على أخينا أبي خالد سيف العدل مع أني أحسب أن له جهوده التي تفيد الجهاد والمجاهدين ولكن في الأعمال العسكرية التي هي دون استلام القيادة العامة أو النيابة سواء كان نائبًا أولًا أو ثانيًا نرجو الله تعالى أن يفرج عنهم جميعًا.

- بخصوص التراسل عبر الانترنت فلا بأس بالتراسل في الرسائل العامة إلا أنه حتى مع ما ذكر الإخوة عن برنامج أسرار المجاهدين فسرية العمل الخارجي لا تسمح باستخدامه فحبذا التأكيد على الإخوة الذين يعنيهم الأمر بأن العمل الخارجي لا يكون إلا عبر الرسل الثقات.

- مرفق رسالة لصاحب الطيب أرجو الاطلاع عليها وإرسالها والاطلاع على رسالته إلينا ونسخة من رسالته ورسالتي للشيخ أبي محمد وستصلكم رسالة للشيخ أبي محمد في الرسالة القادمة.

- مرفق رسالة للأخ بشير المدني أرجو إيصالها إليه وإن كان قد سافر فيكون إرسالها بالطرق العادية عبر رسول موثوق.

- أرجو تكليف من يلزم بجمع المعلومات عن صحفيتين من الدنمرك يعملون مع الصحيفة المسيئة للرسول ﷺ وقد كان تم طردهما من باكستان ثم أعيدتا بضغوط خارجية.

- حبذا أن تفيدني عن المعلومات التي طلبتها عن الإخوة في العراق وهل تيسر لكم أن ترسلوا إليهم السياسة العامة وماذا تم بخصوص ردود الإخوة الذين أرسلتموها إليهم.

- أرجو أن تراسلوا جميع الإخوة في الأقاليم بأن يجتنبوا إجراء اللقاءات مع الإعلام الجهادي لما قد ذكرته سابقًا من أنها تكون خارجة عن المهنية التي استقر عليه أهل هذه الصناعة ولا تحمل الحيوية الكافية مما يوحي للناس بمعاني ليست في صالح المجاهدين كالتخلف وما شابه ذلك فضلًا عن عدم توفر الأخ المهيأ لإدارة الحديث واختيار الأسئلة المناسبة في كثير من الأحيان ولعلكم لاحظتم في الأشرطة الأخيرة للأخ أبي دجانة الخراساني رحمه الله وتقبله في الشهداء الفرق بين البيان الذي يتحدث فيه بمفرده وبين اللقاء وما ورد فيه من أسئلة عن الماديات مما لم يكن مناسبًا للاستفادة من وقت رجل يريد تقديم روحه لله بعد أيام أو ساعات نحسبه والله حسيبه.

• حبذا أن ترسلوا إليّ جميع وصايا الإخوة التسعة عشر الموجودة لدى الإخوة في الإعلام.

• بخصوص تخزين القمح فلي رأي بأن تفرغوا أخوين من أهل هذه المناطق ذوا كفاءة ولديهما حس تجاري أو يكونا أصلًا عاملين في التجارة فتطلبوا منهما أن يكون ضمن تجارتهما التجارة بالقمح والسكر والحبوب وما شابه من ضروريات الغذاء ويكون لهم مستودع متين متقن لا تتسرب إليه المياه مرتفع عن مستوى فيضانات الأودية والأنهار فتشاركون معهما بالكمية التي تحتاجونها من الغذاء علمًا أن الكمية الاحتياطية ينبغي أن تكون كافية لكم لمدة سنة على الأقل وهما يتاجران بها فتبقى متجددة باستمرار على أن يتم الاتفاق معهما أنه عندما تبدأ الأزمة يتوقفان مباشرة عن البيع ويبقى المخزون الذي لديهما للإخوة وهما مستفيدان من هذه الخطة بالأرباح المترتبة على البيع والشراء فنحن لن نشغل مستودعاتهما دون فائدة تعود عليهما.

إلا أنه من الأهمية بمكان أن تكون المستودعات ضمن النطاق الذي يسمح بوصول القمح منه إلى الإخوة عند الضرورة.

أما الطريقة الأخرى التي ذكرتها سابقًا فإن كانت حركتكم كثيرة فيصعب نقلها والتحرك بها فهي شراء براميل نظيفة – كانت تستخدم لمواد غذائية كالمشروبات الغازية والزيوت النباتية وليس المواد الكيماوية محكمة الإغلاق تغسل وتنشف في الشمس لمدة يوم مع مراعاة أن لأغطية هذه ال براميل حلقة مطاطية لمنع تسرب الهواء مما يحافظ على الحبوب المخزنة فيها لمدة سبع سنوات شريطة أن تكون الحبوب من إنتاج العام الذي سنخزن فيه نظيفة من السوس والحشرات وما شابه.

• بخصوص الأخ الوسيط فبإمكانكم التواصل معه مباشرة فيما يخص الرسائل والأموال علمًا أنا قد أرسلنا إليه أمانته المالية.

• حبذا أن تفيدوني عما تم بخصوص البرنامج الذي سيقوم بإعداده أحمد زيدان بخصوص الذكرى العاشرة.

• بخصوص المرافق فأفضل أن يكون من إخواننا البشتون إلا أنه لا يتناسب مع أمنياتنا أن يكون من المهاجرين.

وفيما يخص انقطاعه عن منطقته فأُفضِّل كذلك أن ينقطع عن منطقته ويرتب له غطاء عمل أو تجارة ويستحسن أن يكون متزوجًا ليس لديه أبناء أو أبناءه ما زالوا أطفالًا غير مميزين.

• سبق أن أرسلنا رسالة للإخوة في الخط ولم يصلني إشعار منكم عن وصولها وما تم بشأنها وكذلك رسالة أخينا أبي أنس السبيعي ورسالة أبناء الشيخ سعيد رحمه الله.

• وكذلك بيان الفيضانات الأول لم يصلني إشعار منكم بوصوله وما الذي حال دون بثه في الإعلام مع ملاحظة أنه بعد مرور الوقت فأرجو أن تحذفوه تمامًا والبيان الثاني إن تيسر أن يبث خلال أسبوعين فلا بأس وإلا فأوقفوه حيث إنه قد يحتاج إلى تحديد وحبذا أن تفيدني عن أسباب تأخرهما وتأخر الأخ الوسيط بيننا عن الموعد الذي اتفقنا عليه في السابع والعشرين من شهر أغسطس كما أرجو التأكيد على الوسيط أن يستلم منا رسالة في الخامس عشر من شهر أكتوبر لما سبق ذكره من أنها ستتضمن رسالة إلى الشعب الأمريكي قبل الانتخابات النصفية للكونجرس في أول نوفمبر

وقد كنا في الرسالة السابقة ذكرنا لكم يوم عشرين أكتوبر إلا أننا خشية من التأخر كما حصل في الموعد السابق قدمنا الموعد فأرجو التأكيد على الأخ بأن يكون موجودًا في هذا الموعد.

- حبذا أن ترسلوا إلينا ما يتوفر لديكم من كتب في الاستراتيجيات ولا يخفى عليكم أنها متوفرة في الإنترنت.
- بخصوص أهلي القادمين من إيران يبقون في أماكن آمنة إلى أن يتم التراسل والتشاور أكثر في مسألة ذهاب حمزة إلى قطر أو بقاؤه ونطمئن على النواحي الأمنية قبل مجيء والدته إلينا.
- بخصوص إرسال الأموال إليّ فأرجو تعميد من يلزم بإرسال كامل كشف حسابي الخاص وحبذا أن ترسلوا إليّ مبلغ ثلاثين ألف يورو يؤخذ ما وجد منها من حسابي الخاص ويتم الباقي قرضًا عليّ من الحساب العام على أن يبقى بعض المال في حسابي الخاص لتسيير أمور الأهل والأبناء إذا وصلوا من إيران.

كما أرجو أن تحذف الرسائل السابقة إليهم ومرفق رسائل أخرى لهم مع هذه الرسالة. كما أرجو أن تفيدوا الأخ عبد اللطيف بأن يحضر منهم رسائل إلينا.

- مرفق رسالة من ابني خالد للإعلام.

وفي الختام: أرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويوفقكم لما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم زمراي.

السبت، ١٧ /شوال – ١١ أكتوبر.

الرسالة الثانية:

إلى الشيخ عطية الله الليبي والحاج عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى الأخوين الكريمين/ الحاج عثمان، والشيخ محمود –حفظهم الله–.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية وإلى لله تعالى أتقى وأقرب.

- وبعد الاهتمام بتخزين المؤن وخاصة القمح والتمر.
- حبذا لو أفدتمونا عن جميع الإخوة اليمنيين الموجودن عندكم.
- حبذا لو أفدتمونا عن كيفية تسرب خبر استشهاد ابننا سعد عليه رحمة الله.
- حبذا أن يتم إرسال الوسيط البشتوني.
- حبذا لو طلبتم المناهج القطرية من أحمد زيدان أو إن أمكنكم أخذها من الإنترنت.
- أرجو كتابة رسالة إلى إخواننا في المغرب الإسلامي لإفادتهم بالتصور السابق ذكره وأن يعتبروا أنفسهم جيش المسلمين في المغرب الإسلامي مهمته المساهمة في اجتثاث الشجرة الخبيثة بالتركيز على أصل الساق الأمريكي وليس الانشغال بقوى الأمن المحلية مع الحرص على التفريق بين من يأتي إليهم لقتالهم والأئمة المتفرغين لذلك وبين من يذهبون هم إليهم بضربهم في مقارهم فإن قتال العدو المحلي لا يأتي بالنتيجة التي من أجلها خرجنا وهي إعادة الخلافة الراشدة ورفع الذل والهوان عن الأمة.

والتأكيد عليهم بعد الإلحاح على قيام دولة إسلامية الآن بل العمل على كسر شوكة العدو الأكبر كضرب السفارات الأمريكية في دول أفريقيا كالسرليون وتوجو وشركات النفط الأمريكية بالدرجة الأولى.

وينبغي أن يهتموا بتدريب عناصرهم التدريب النوعي للقيام بالأعمال الخارجية مع ملاحظة أن لا يبخلون بكمية المتفجرات أو عدد الاستشهاديين مع إفادتهم بما لديكم من خبرات في هذا المجال وتنبيههم من الأخطاء التي مر بها المجاهدون في العمل ضد الأمريكيين والتي سبق ذكر بعضًا منها في الرسالة السابقة.

• حبذا أن ترسلوا رسالة إلى الإخوة في اليمن يتم فيها تحذير الإخوة بأخذ الاحتياطات الأمنية وتجنب الحركة إلا في ضرورة ملحة وخاصة القيادات الظاهرة على الإعلام وأن تتجنب هذه القيادات اللقاء بالناس (المطاعم) (محطات الوقود).

• تنبيههم بعد إفادتهم بالتصور العام السابق ذكره على خطورة الدخول في دماء مع القبائل كما سبق أن ذكرنا.

• الحرص على أن يكون أحد قادة التنظيم البارزين من الجنوب.

• عدم استهداف الجيش والشرطة في مراكزهم وكثرة الطرق على أننا لا نريدكم وإنما نريد الأمريكيين الذين يقتلون أهلنا في غزة والتأكيد على العسكر كونوا بعيدا عًن خدمة الصليبيين من لا يقاتلنا لا نقاتله فنحن ندافع عن أنفسنا ولا نصيب بشر إلا من جاء لقتالنا هذه المسألة مهمة تزيد من تعاطف الناس مع المجاهدين وتضعف من نفسيات العسكر.

• الحرص على محاولة أخذ عهد وبيعة من الذين هم مع القاعدة دون أن يكون عدم البيعة حائل بينكم وبين من لا يبايع وإنما تحرصوا على سعة الصدر وتقبلوهم معكم في العمل ومرور الوقت طالما أنهم يجدون من جانبكم حلمًا وعدم انتقام للنفس يقرب بينكم ويجعلهم معكم في آخر المطاف.

• ينبغي أن تكون قيادات الصف الأول من العناصر الممحصة مما يزيل الشك والريب.

• بعض أسماء الإخوة القدامى أبو غزوان، أبو هريرة اليافعي، أبو ريحانة اليافعي، أبو عمر الوصابي، الإخوة الذين في عبيدة عبد القوي الجعدي.

• ينبغي أن تتعاملوا مع ما عرضه الرئيس عليكم من الحوار بأسلوب حكيم يظهر أن الخصم هو المصر على تصعيد الأمور المؤدية للقتال وبذلك يكون تعاطف الشعب مع المجاهدين مستمر وبشكل أكبر إن كان عرض هذه الأمور لبقا سيتحمل الخصم مسؤولية تبعات الحرب وليس نحن ويظهر للناس أننا حريصون على وحدة الأمة الإسلامية وسلامة الناس بأسس سليمة وأما في مسألة التخلي عن السلاح فغير واردة البتة فهو جزء من كياننا وتاريخنا والحفاظ على حياتنا والرجل من غير سلاح لا شك أنه منتقص فماذا جنى الذين تركوا السلاح غير أنهم أصبحوا لا وزن لهم.

• يا حبذا أن ترسلوا رسالة إلى الإخوة في الصومال يتم فيها التنبيه على أن لا يعلنوا تضامنهم مع القاعدة وأن يهتموا بموضوع أخذ الفدية وخطف سفن العدو.

ملاحظات هامة:

ينبغي مراعاة حال الإخوة الذين في خضم المعارك والقتال كما هو الحال في الجزائر واليمن فإنه يكون من الصعب عليهم الاقتناع أو تفهم طرحنا في عدم ضرب الجيش وقوى الأمن لذا ينبغي أن يساق لهم أكبر قدر ممكن من الأدلة الشرعية والعقلية لإقناعهم كمثال سوريا ومصر السالف ذكره والسودان التي تم الضغط عليها إلى أن تراجعت عن تطبيق الشريعة وانحرف مسارها ومع ذلك زاد الضغط عليها إلى أن تنازلت عن الجنوب.

كل سهم وكل لغم يمكن أن يتم فيه تدمير عربة أمريكية وهناك غيرها ينبغي صرفها في تفجير العربة الأمريكية دون غيرها من حلف النيتو فضلًا عن من دونهم. يستثنى من ذلك ما ينبغي استثناؤه كأن تكون قوة من جيش الدولة كالجيش اليمني أو الجزائري متوجهة نحو مراكز الإخوة وليست دورية عامة.

وبعبارة أخرى كل عمل للدفاع المباشر عن الجماعة المجاهدة في تلك الدولة للمحافظة عليها للقيام بمهمتها الأساسية في هذه المرحلة وهي ضرب المصالح الأمريكية فهي تستثنى من القاعدة العامة.

ينبغي التأكيد على أهمية التوقيت في إقامة الدولة المسلمة فهو في غاية الأهمية مما تؤكده الأوضاع والأحوال عبر التاريخ الحاضر فيجب أن نضع نصب أعيننا أن ترتيب العمل في قيام الدولة يبدأ بإنهاك الكفر العالمي صاحب النفوذ الكبير على دول المنطقة الذي يفرض الحاصر على حكومة حماس التي لا يشك عاقل في أنه لا سبيل أمامها إلا السقوط أو الرضوخ لما يطلب منها والذي أسقط الإمارة الإسلامية في أفغانستان ودولة العراق برغم أنه تم استنزافه بصورة كبيرة إلا أنه مازال لديه قدرة على حصار أي دولة إسلامية ولا يخفى ما للحصار من تبعات ثقيلة على الشعوب تجعلها تسعى لإسقاط الحكومة وإن كانت قد انتخبتها انتخابات نزيهة لذا ينبغي المواصلة والاستمرار في استنزافه وإرهاقه ليصل إلى حالة ضعف لا تمكنه من إسقاط أي دولة نقيمها وعندها يكون الشروع في البدء في إنشاء الدولة المسلمة بإذن الله وخلاف ذلك يظهر لي كالذي يضع العربة أمام الحصان.

الرسالة الثالثة: إلى مجهول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى الأخ الكريم/ .... حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم ومن معكم بخير وعافية وبعد؛

نشكر لكم جهودكم في نقل الرسائل وإيصالها ونرجو الله أن يجزيكم خيرًا. أود إفادتكم بأنه بلغنا من الإخوة مجيء أم حمزة من إيران وستأتي إلى يشاور عن طريق الوسيط فالرجاء استقبالها عندكم لبضعة أسابيع إلى حين نرتب أمرها.

ومن جهة أخرى أرجو إفادتي إن كان لديكم أخ ممكن أن يستأجر بيت في يشاور وما حولها باسمه على أن يكون البيت يتسع لأسرة هذا الأخ ولابني حمزة وأسرة ثالثة.

أرجو أن تحافظ على سرية الأمر وأرجو ألا يطلع الإخوة من طرفنا عليه.

كما أود الإشارة إلى أنه قد يرسل الإخوة مع رسائل قادمة إلينا بطاقة (شنختي كرت) فأرجو أن تحتفظ بها عندك إلى أن نطلب منك إرسالها إلينا مع مراعاة عدم الاطلاع على رقم واسم البطاقة نظرًا للأسباب الأمنية.

وفي الختام: أرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويعينكم على القيام بما يحبه ويرضاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم زمراي

الجمعة ٢٢/ذو القعدة/ ١٤٣١

الرسالة الرابعة:

إلى الشيخ عطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى الأخ الكريم؛ الشيخ محمود حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية، وبعد؛

لعلكم تابعتم في الإعلام التتابع السريع والمفاجئ للأحداث فبعد سقوط طاغية تونس بعشرة أيام انطلقت ثورة مصر واحتشد في القاهرة وحدها أربعة ملايين يطالبون بإسقاط أكبر وأعتى وكلاء الكفر العالمي في المنطقة وقبل أن يسقط اشتعلت الثورة في اليمن وقبل أن تحسم الأمور في اليمن قامت الثورة في ليبيا وأحسب أنها ستحسم لصالح المسلمين قريبًا بإذن الله رغم جنون نظام القذافي في قمع الثوار. وقبل أن تحسم الأمور في ليبيا قامت ثورة عمان وحددت بلاد الحرمين موعدًا للخروج بتاريخ ١١ مارس هذا فضلًا عن المظاهرات في الجزائر والمغرب والأردن ولبنان.

فالحدث هائل وعظيم جدًا والواقع والتاريخ يظهران أنه سيشمل معظم العالم الإسلامي ولأمور بفضل الله تسير وبقوة نحو انفلات ديار الإسلام من الهيمنة الأمريكية فقلق أمريكا من سلسلة الثوارت في المنطقة كبير جدًا وقد عبرت عنه وزيرة الخارجية بقولها نخشى أن تقع المنطقة بأيدي الإسلاميين المسلحين كان هذا قبل أن تصل الأوضاع إلى ما وصلت إليه بعد أن انطلقت ثورة مصر فمصر هي بوابة السد وسقوطها سقوط باقي الطواغيت في المنطقة وبداية عهد جديد للأمة بأسرها ورغم ذلك إلا أن الظرف العالمي لم يسمح للغرب بالوقوف مع مبارك إلى أن سقط بفضل الله ثم هاهو موقفهم من ثورة ليبيا يتسم بنقاط الضعف التي اتسم بها تعاملهم مع ثورة مصر وهو ما دعا كثير من الكتاب والمفكرين في الغرب إلى توجيه النقد للساسة بأنهم ظهروا وكأنهم متفرجين ولم تكن قراراتهم على مستوى الأحداث مما أظهر للعالم ضعف الغرب وتراجع دوره في العالم.

فهذه الأحداث اليوم هي أهم أحداث لأمتنا منذ قرون فطيلة القرون الماضية والأمة تعيش في ذيل الأمم ويعتدى على دينها ومقدساتها وهي في سبات الغفلة (الجهاد الأفغاني ١ والجهاد اليوم) إلى أن قامت قبل قرابة عقدين محاولات من بعض أبناء الأمة للخروج من التيه عندما وقعت أحداث سوريا والجزائر ومصر واليمن إلا أن تلك المحاولات فشلت في تحقيق أهدافها لأسباب عديدة أرجوا الله أن يوفقني لبيانها في مقال خاص بها ولكن بغض النظر عن الظروف التي اعترت

تلك التحركات فهي لم تكن بضخامة تحركات اليوم وإن كانت تحركات اليوم تهددها مخاطر عدة لاسيما بعد نجاحها من ناحية الانزلاق في هاوية الحكم بغير ما أنزل الله لاسيما في البلاد التي تحتكم منذ سنين طويلة للدساتير الوضعية فالحفاظ على تحركات المسلمين اليوم وضبط مسارها يتطلب جهدًا واهتمامًا بالتأصيل الشرعي والآثار المترتبة على تطبيق الشريعة من جهة والدساتير الوضعية من جهة أخرى آخذين بعين الاعتبار أهمية الترفق مع أبناء الأمة الذين وقعوا تحت التضليل لعقود بعيدة.

إن هذا الواجب العظيم واجب التوجيه والإرشاد المرتبط بمصير أمتنا إلى الآن لا يجد من يسده بتوجيه واع منضبط بكامل قواعد الشريعة وقد سبق أن طالبت في خطاباتي بأن ينتدب الصادقون في الأمة من أنفسهم عددًا من العلماء والحكماء ويشكلوا مجلس شورى يتابع قضايا الأمة ويقدم لها التوجيه والرأي والمشورة ولكن بعد مرور هذه المدة ودخول الأمة في هذه المرحلة المصيرية أصبح لازمًا علينا أن نقوم نحن المجاهدين بهذا الواجب ونسد بقدر استطاعتنا هذا الثغر العظيم الذي أصبح من أوجب الواجبات بعد الإيمان لتتحرر الأمة بإذن الله ويعود للدين مجده.

ولا شك أن الواجبات على المجاهدين كثيرة إلا أنه يجب أن يكون لهذا الواجب العظيم الحصة الكبرى من جهودنا حتى لا نبخسه حقه ونعرض انتفاضة الأمة اليوم لما تعرضت له الثورات ضد الاحتلال الغربي سابقًا.

كما ينبغي استحضار مسألة مهمة وهي أن ساحة الجهاد في أفغانستان واجب في ذاتها لنقيم فيها شرع الله ولكنها بالدرجة الأولى سبيل للقيام بالواجب الأكبر تحرير أمة من مليار ونصف واستعادة مقدساتها فبينما نحن نجاهد في أفغانستان استنزفنا رأس الكفر إلى أن بلغ درجة من الضعف مكنت الشعوب المسلمة من استعادة بعض الثقة والجرأة وزال عنها الضغط القاهر الذي كان يحبط من يفكر بالخروج على وكلاء أمريكا في المنطقة بأنها القوة العظمى وتستطيع إهلاك من تشاء وتثبيت من تشاء فقامت على أيديهم هذه الثورات الشعبية الواسعة والتي يتصف سوادها الأعظم بمحبته للإسلام في حين أننا في أفغانستان لسنا أمام ثورة شعبية شاملة وإنما أمام مدى واسع لحركة مجاهدة.

وإن الغالب على الظن لدى كل متابع للأحداث مطلع على التاريخ أن تلك الشعوب الثائرة ستغير الأوضاع لا محالة فإن ضاعفنا جهودنا بتوجيههم وتفقيههم ولم نتركهم لأصحاب أنصاف الحلول مع الاعتناء بحسن تقديم النصح لهم ستكون المرحلة القادمة بإذن الله هي إعادة الخلافة علمًا أن التيارات الداعية إلى أنصاف الحلول كالإخوان مثلًا قد انتشر فيها الفهم الصحيح لاسيما في الأجيال الجديدة فرجوعها إلى الإسلام الحق هي مسألة وقت وكلما ازداد الاهتمام بتوضيح المفاهيم الإسلامية كلما قصرت المدة وقد تحدث أحد موجهي الأسئلة في الإنترنت للشيخ أبي محمد حفظه الله وهو من الإخوان عن وجود تيارات تحمل الفهم الصحيح للإسلام داخل الإخوان كما ورد في كثير من وسائل الإعلام بأن هناك تيار سلفي له ثقل داخل الإخوان.

وبناء على ما تقدم فلا يصح بحال أن نبقى منهمكين في جبهة أفغانستان سعيًا على أن يكون تحرير الأمة من قِبلها فجبهة أفغانستان قد آتت ثمارها بكسر هيبة الكفر العالمي ولا نعني بذلك أن نوقف الجهاد فيها وإنما نعني أن تكون جل

جهودنا منصرفة إلى الاتجاه الذي يظهر أو يغلب على الظن أنه هو السبيل لتحرير الأمة وكما ذكرت المؤشرات قوية من الواقع والتاريخ أن ثورة الشعوب المسلمة إن أضيئت بإدراك حقيقة التوحيد هي الطريق لإعادة الخلافة بإذن الله.

فيجب أن نسعى في زيادة الانتشار الإعلامي المبرمج والموجه أ ون تكون جهودنا في توجيه الأمة مدروسة ومستقرة على خطة محددة نتشاور جميعًا عليها حيث إن المرحلة مهمة جدًا وخطيرة ولا تحتمل التباين الظاهر بين توجيهاتنا ومبدئيًا يظهر لي أن خطوات المرحلة القادمة هي الآتي:

١. مرحلة التدافع مع النظام وهي مرحلة الأخذ على أيدي الشعوب وتشجيع تمردها على الحكام وذكر أنه واجب شرعي فنركز سهامنا على إسقاط الحكام دون إدخال أي مسائل خلافية.

٢. مرحلة ما بعد إسقاط الحاكم وهي مرحلة التوعية وتصحيح المفاهيم.

٣. [**نص محذوف**]

ونظرًا لسعينا في سد هذا الثغر وإعداد خطة لتوجيه الأمة فيجب استنفار جميع الطاقات التي لديها قدرات بيانية نثرًا أو شعرًا مرئيًا أو مسموعًا أو مقروءًا ونفرغها تم امً التوجيه شباب الأمة وإرشادهم ونترك إدارة العمل في أفغانستان ووزيرستان للطاقات التي لديها قدرات إدارية وميدانية وليس لديها قدرات بيانية.

وبناءً عليه فمع وصول رسالتي هذه إليكم ينتهي عملكم الإداري في وزيرستان وتعينوا خلفًا لكم فلان.. وتبدؤوا بأسرع ما يتاح في ترتيب الطريق الآمن لخروجكم في يوم غائم من المنطقة إلى بشاور وما حولها ريثما نرتب لكم بيتًا في المكان التي نحن فيها لتتيسر لكم الأجواء المهيأة للقيام بالواجب السابق ذكره وكما ذكرتم في رسالتكم السابقة بأن الأجواء غير المستقرة وكثرة المشاغل تضعف كثيرًا من قدرات العقل على التفكير والانجاز كوذلك لتتاح لكم متابعة الإعلام بشكل أكبر وليسهل ال تراسل بيننا لتبادل الأفكار وتنقيحها وتنشيط الخطابات للأمة ولتتاح لنا الزيارات لمناقشة الأفكار في الأحداث العظيمة مناقشة شفهية ولا تخفى عليكم أهمية ذلك.وقبل ختام الحديث عن هذه الأحداث الهائلة أود التنويه إلى أن حديثي في هذه المسألة ربما كان مخالفًا لحديثي فيما سواها من مسائل تناولناها خلال المراسلات السابقة ولكن ضخامة الحدث لا تسمح إلا بقمة الاستنفار.

الرسالة الخامسة:

إلى أبناء الشيخ مصطفى أبي اليزيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى الإخوة الكرام أبناء الأخ الكريم الشيخ/ مصطفى أبي اليزيد رحمه الله: عبد الله وعبد الرحمن وأسامة وأحمد وإخوانهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية وإلى الله تعالى أتقى وأقرب وبعد؛

أبدأ رسالتي هذه إليكم بعزائي لنفسي ولكم في الوالد الكريم الشيخ سعيد رحمه الله ومن صحبه من أهلكم رحمهم الله جميعًا نرجو الله سبحانه وتعالى أن يكرمهم بما تمنو فيتقبلهم في الشهداء ويجعل صبرهم وثباتهم في ميزان حسناتهم. فعظم الله أجركم وربط على قلوبكم ورزقكم الصبر والسلوان.

لقد أمضى والدكم رحمه الله سبحانه وتعالى قرابة ثلاثة عقود وهو في ساحات الجهاد نصرة لدين الله نحسبه والله حسيبه وصمد صمود الجبال الراسيات ضد حملات العدو على وزيرستان صمودًا وصبرًا بقناعة ورضى واستعذاب طالما أنه في ذات الله سبحانه وتعالى فلا شكوى ولا تسخط حتى وإن هددت حياته وحياة فلذات كبده نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدًا.

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك فيكم وفي ذرياتكم ويثبتكم في على طريق الجهاد الذي ثبت فيه والدكم رحمه الله وأن يرزقكم التقوى واليقين إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم زمراي.

الجمعة ٢٦ /شعبان/ ١٤

الرسالة السادسة:

إلى الحاج عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ الكريم أبي عبد الله، الحاج عثمان –حفظكم الله–، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجوا أن تكونوا وجميع الإخوة وأهليهم وذراريهم بخير وعافية وإلى الله أتقى وأقرب، أما بعد؛

١. وصلتنا رسالتكم الأخيرة مع رسالة الشيخ أبي محمد والأخ عبد اللطيف، ولكن رسالتكم تعذر فتحها ويبدو أنه بسبب خلل أثناء الإرسال من طرفكم فأرجو إرسال نسخة أخرى منها بعد التأكد من أنها قابلة للفتح.

٢. بالنسبة لاقتراحكم السابق بخصوص تكليف الشيخ محمود بالمهام المقترحة فهذا جيد على أن يتم التكليف في المسؤوليات العليا بخطابات من الشيخ أبي محمد بمدة زمنية محددة [سنة هجرية]، ويضاف إلى مهمة الشيخ محمود أن يكون أحد المتحدثين باسم التنظيم ويتولى الدعوة والتحريض على الجهاد ونصرة المجاهدين ولاسيما في المواقع الساخنة كفلسطين والعراق وأفغانستان والصومال والمغرب الإسلامي، ومناصرة دولة العراق الإسلامية والذود عنها وتفنيد الشبه التي تثار حولها كما يتولى الرد على جبهة المخذلين والمثبطين والمرجفين بقيادة سلمان العودة ومن شابهه على أن تكون الردود هادئة غير مستفزة وعلمية وموضوعية منضبطة بالضوابط الشرعية ومقتصرة على بعض من ينبغي الرد عليهم فكثير من الناس من المرجفين المتحدثين باسم الحكومات ينبغي تجاهلهم، ويستحسن الرد على ما تروجه زورًا وبهتانًا قنوات الضرار العربية السعودية من أن القاعدة لها صلة بإيران، كما ينبغي اغتنام أول فرصة مناسبة للحديث عن دور الشيخين الجليلين أبي عبيدة البنشيري وأبي حفص المصري رحمهما الله تعالى في الجهاد وعظيم مكانتهما في أعين المجاهدين ورد الغيبة عنهما حيث يتكرر النقد لهما بغير حق وخاصة من عبد الله أنس وصهره.

٣. بالنسبة لاقتراحكم بخصوص تكليف سعدوف في بعض الأعمال المحاسبية فهذا جيد.

٤. بخصوص تكليف الشيخ أبي الليث من طرف الشيخ أبي محمد فهذا جيد أيضًا.

٥. بالنسبة لكفالة ياسر فما اعتمدتموه حسنًا.

٦. بالنسبة للخطابات الموجهة لأمراء القاعدة في الدول أو الأقاليم يقتصر التوقيع عليها من طرفي والشيخ أبي محمد. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

٧. بالنسبة للوفد الذي زاركم وسلمكم رسالة زعموا أنها من صاحبنا، ثم جاءكم من شكك في صحتها. فأقول إن معرفة حقيقة هذا الوفد في غاية الأهمية والتعامل معهم بناء على ذلك فلا يخفى عليكم أن هؤلاء القوم معظمهم على

منهج الرجل الذي سلم أخانا شريف فرج لله عنه، فيجب تذكر ذلك عند التعامل معهم للضرورة، وهؤلاء لا يرون حرجًا أن تقودهم استخبارات الدول المرتدة.

وخلاصة القول إن هؤلاء قد قنعوا بأن يقيموا من الدين ما يسمح به الطاغوت، وتخلوا عن أن يكون الدين كله لله تعالى.

وبناء على ما تقدم فإن الخطر يتهدد قيام إمارة إسلامية، حيث إنهم الخلف إذا غاب صاحبنا، وهم يريدون أن يسحبونا معهم في غيهم، فيجب الحذر منهم، لذا فكل مطلب يؤدي إلى تعطيل أو إضعاف الجهاد المتعين، فيجب رفضه والاعتذار منه، وينبغي أن يكون لديهم يقين بأنه ليس لهم أن يعطوا عهودًا للدول ولاسيما المنخرطة في الحرب على المسلمين نيابة عنا، وإلا سنكون حلقة من سلسلة تقودها الاستخبارات، ويجب أن تحفظوا أسراركم منهم، وينبغي كلما جلستم معهم أن تتذكروا وكأنما صاحب شريف فرج لله عنه بينهم.

فأمريكا تستهدفنا في كل مكان على وجه الأرض ونحن في حالة دفاع عن ديننا وأنفسنا، وإنما نحيد من تقتضي مصلحة الجهاد تحييده أو مهادنته بالضوابط الشرعية.

– وأما بخصوص ما ورد في الرسالة بشأن وقف القتال بين السنة والشيعة فينبغي شرح الأمور لصاحبنا وإن الأمر مخادعة ومغالطات له فهم الذين أشعلوا الحرب ومصرون على مواصلتها والتهدئة بأيديهم ويهدفون إلى السيطرة على العالم الإسلامي ابتداء من العراق وجزيرة العرب.

٨. أرجو اقتطاع مبلغ ما يساوي عشرة آلاف دولار من حسابي ووضعها في ميزانية المجاهدين.

٩. وصل قريبًا مني مبلغ اثني عشرة ألف يورو مطلوب أن تصل إلى المجاهدين فأرجوا اقتطاع هذا المبلغ من حسابي طرفكم ووضعه في ميزانية المجاهدين ثم إشعاري في رسالة قادمة بذلك حتى يتيسر استيفاء المبلغ هنا من المعنيين كما أرجو أن تقتطعوا مبلغ خمسة عشر ألف كلدار من حسابي للمجاهدين يتم بها شراء ثلاثة أضاحي ما لم تكن الحاجة لغير ذلك أشد.

١٠. وصل من طرفكم مع الرسالة التي تعذر فتحها مبلغ خمسة وثلاثين ألف يورو، جزاكم الله خيرًا، وأرجوا إرسال الباقي.

١١. مرفق رسالة للأخ بكر أرجو أن تهتم أو بالتعاون مع الأخ عبد اللطيف في إيصالها له.

وفي الختام أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٧/١٢/٢٠٠٧

الرسالة السابعة:

إلى إلياس كمشيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى الأخ الكريم؛ إلياس كمشيري –حفظه الله–.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية وبعد؛

سررت بوصول رسالتكم الكريمة واطلعت على ما جاء فيها وبخصوص الاستشارة في بعض المسائل الإعلامية فأرجو التفاهم فيها مع الشيخ محمود وكذلك لدينا عمل مهم جدًا سيحدثكم الشيخ محمود عن تفاصيله فأرجو القيام به على أكمل وجه وأسأل الله تعالى أن يوفقكم. كما أرجو أن نبقى على تواصل وتفيدني بالخطوات التي تتخذونها في ذلك العمل.

وفي الختام: أرجو الله أن يوفقكم ويحفظكم ويعينكم على التعاون مع إخوانكم في نصرة هذا الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم زمراي

الجمعة ٢٦ /شعبان/١٤٣١

الرسالة الثامنة:

إلى مجهول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى الأخ الكريم: .... حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلك رسالتي هذه وأنت ومن معك بخير وعافية وبعد؛

كتبت هذه الرسالة بعد أن تعذر على المرافقين معي مجيء أم حمزة إلى طرفنا ولذا فإني بإذن الله سآتي لزيارتها فهل هناك نقاط تفتيش دائمة أو ليلية أو تكون بين الفترة والأخرى من المكان الذي تسلم وتستلم منه الرسائل إلى منطقتكم وبرأيك ما هو الوقت المناسب للحركة من طرفنا إلى طرفكم هل بعد الفجر حيث تكون الحركة ضعيفة لشدة البرد أم بعد المغرب وهل مناسب يكون إيصال الإخوة لي إلى المكان الذي تلتقوا فيه عادة أم إلى المكان الآخر الذي التقيت فيه بالأخ من طرفنا منذ فترة في المدينة المجاورة وأحضرت له الأغراض في كيس. علمًا أنه ستكون معي أم صفية وبنيها.

ونظرًا لأهمية اتخاذ الاحتياطات الأمنية الممكنة وددت أن أرتب معكم بأنه إن قدر أي مكروه على المرافقان معي فسيتصل عليك ابني خالد ويسمي لك مكان محددًا تستطيع معرفته لتأتيه فيه ليتم استدراك الموقف بالطريقة المناسبة فحبذا أن تفيدني عن إمكانياتك في مثل هذا الظرف.

وفي الختام: أرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويعينكم على القيام بما يحبه ويرضاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم أبو عبد الله

الرسالة التاسعة:

إلى الجماعة الليبية المقاتلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى إخواني الكرام الشيخ أبي الليث والشيخ أبي يحي والشيخ عبد الله سعيد والشيخ [نص محذوف]

أرجو أن تكونوا بخير وعافية.

إخواني الكرام بخصوص رسائلكم حول الانضمام إلى تنظيم القاعدة فهذا أمر عظيم أرجو الله أن يوفقنا وإياكم لنصرة الدين وإن انضمامكم هذا يشد من أزر المجاهدين كما أنه ينبئ بشعوركم بالمسؤولية وقيامكم بالواجب أرجو الله أن يتقبل منا ومنكم.

وعندي اقتراح أضعه بين أيديكم [نص محذوف]

وبالنسبة لبعض الأمور التي ذكرتموها والمبنية على مسألة الخصوصيات لليبيا فأقول إن الخصوصيات لكل قطر ينبغي لأولي الألباب أن يأخذوها بعين الاعتبار. وإني أقترح عليكم أن يكون الانضمام بالطريقة التي انضم بها تنظيم الجهاد بقيادة الشيخ أيمن الظواهري وتنظيم التوحيد والجهاد بقيادة الأمير أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله والجماعة السلفية للدعوة والقتال بقيادة الأخ الكريم أبي مصعب عبد الودود.

وأحسب أنكم تعلمون مكانتكم في نفوسنا فهي أكبر من أن تحصروا أنفسكم في قطر معين ولا يخفى علكم أن المسلمين في خضم هذه الحروب العالمية عليهم قد أصبحوا يشعرون بالانتماء إلى الأمة بشكل عام بفضل الله فيجب تشجيع هذا التوجه.

هذا ما ظهر لي، وأنا بانتظار رسالتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرسالة العاشرة:

إلى الشيخ عطية الله الليبي والشيخ أبو يحيى الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى الأخوين الكريمين؛ الشيخ محمود والشيخ أبي يحي –حفظهما الله–.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهلكم وذراريكم وجميع الإخوة بخير وعافية، وبعد؛

وصلتني الرسالة إلى إخواننا في المغرب الإسلامي للشيخ أبي يحي والمؤرخة بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٤٣١هـ واطلعت عليها فهي رسالة عظيمة النفع في بابها ولي ملاحظة واحدة عليها عند القول ولا يعني هذا أن الشدة لا مكان لها في الوعظ والتذكير والرد والإرشاد فكان بودي أن تكمل بهذه العبارة: مع ملاحظة أن الغالب الأعم مما وردنا من ألفاظ الشدة من سلفنا الصالح –رضي الله عنهم– إنما كان في زمن قيام الدولة وقوة المسلمين.

ثم إني أحسب أن من كتب تلك الرسالة وكان هذا عقله وهذا فقهه سيتبين له بعد زيادة البحث والتأمل أن ما ورد في الرسالة الثانية والمؤرخة بتاريخ ٢٨ شوال ١٤٣١ هـ عند الحديث عن طريقة اتخاذ القرار في المسائل الاجتهادية والإشارة في بعض المواضع إلى أن الرأي يؤخذ بالأكثرية سيتبين له أن الصواب هو ما ورد في الرسالة الأولى كنقله قول العلامة ابن أبي العز الحنفي –رحمه الله –:

[وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن ولي الأمر، وإمام الصلاة، والحاكم، وأمير الحرب، وعامل الصدقة – يطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف، ومفسدة الفرقة والاختلاف، أعظم من أمر المسائل الجزئية. ولهذا لم يجز للحكام أن ينقض بعضهم حكم بعض. والصواب المقطوع به صحة صلاة بعض هؤلاء خلف بعض. ويروى عن أبي يوسف: أنه لما حج مع هارون الرشيد، فاحتجم الخليفة، وأفتاه مالك بأنه لا يتوضأ، وصلى بالناس، فقيل لأبي يوسف: أصليت خلفه؟ قال: سبحان الله! أمير المؤمنين. يريد بذلك أن ترك الصلاة خلف ولاة الأمور من فعل أهل البدع].

وإن هذه القضية مهمة وخطيرة وهي قضية جوهرية إن لم يحسم فيها الخلاف برفق وهدوء وتأمل ستكون بابًا لمثل ما حصل عند إخواننا في المغرب الإسلامي ولو تأملتم بعض النصوص في الرسالتين وغيرها سيتضح الأمر بإذن الله.

لذا أرجو زيادة البحث فيها ولضيق الوقت سأفصل فيها في رسالة قادمة إن شاء الله تكون مع الوسيط الذي سيأتي بحمزة ووالدته.

وفي الختام: أرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم زمراي.

الجمعة، ٢٧ /ذو الحجة/ ١٤٣١

الرسالة الحادية عشر:

إلى حمزة وعثمان ومحمد بن لادن وأم حمزة وأحفادها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

إلى أبنائي الأعزاء عثمان ومحمد وحمزة وإلى زوجتي أم حمزة وأحفادي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم وأهاليكم وذرياتكم بخير وعافية ولله تعالى أتقى وإليه أقرب نحن في شوق للقياكم وسماع أخباركم والحمد لله على سلامة خروجكم وقد وصلتنا أخبار سارة عنكم وعن أبنائكم أنبتهم الله نباتًا حسنًا ونفع بهم الإسلام والمسلمين وعن طلبكم للعلم أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يبارك في جهودكم.

ونحن نرتب في الأيام القادمة مجيء أم حمزة إلينا بإذن الله تعالى وأما بالنسبة لعثمان ومحمد وحمزة وأهلهم فإن ظروفنا الأمنية مع الأسف الشديد لا تسمح في هذه المرحلة باجتماعنا في مكان واحد ولكن سنرتب لكم سكنًا آمنًا بإذن الله وسيحتاج ذلك منا بعض الوقت فنرجو أن تكونوا قد وصلتم في مكان آمن ونحن بفضل الله بخير وعافية وننتظر رسائلكم وأخباركم لنتشاور فيما ينبغي فعله في المرحلة القادمة ولتطمئنونا على فاطمة وابنتها وعن أخبار أسماء وحامد بعد سفرهم وأخبار وفاء وبنيها وسنسعى لأن يصلكم أخوكم خالد للسلام عليكم والتشاور معكم.

ملاحظة: قبل تحرك أم حمزة إلينا ينبغي أن تترك أي شيء كان معها من إيران بما في ذلك الكتب والملابس وتستبدل كل شيء يدخل فيه مقدار رأس المخيط حيث إنه قد تم تطوير شرائح للتنصت صغيرة جدًا تدخل داخل حقن العلاج وبما أن الإيرانيين غير مؤتمنين فمن الممكن زرع شرائح في بعض المقتنيات التي أحضرتموها معكم.

ملاحظة: ما تحتاجون إليه من بعض المصاريف المالية ممكن ترتيب الأمر مع الشيخ محمود أو مع الأخ عبد الله الحلبي حيث إنه لدى الشيخ محمود تعميد بصرف ما تحتاجونه من حسابي الخاص.

إخوانكم وأم خالد وأم صفية يسلمون عليكم جميعًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو عبد الله.

السبت، ١٧ /شوال/ ١٤٣١

الرسالة الثانية عشر:

إلى مجهول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلك رسالتي هذه وأنت بخير وعافية وإلى الله تعالى أتقى وأقرب.

ابتداءً: أود أن تطمئنيني عن أخبارك التي طالما انتظرناها وكنا في أشد الشوق لمعرفتها طيلة سنين مضت لاسيما بعد أن وصلتنا البشرى السارة بخروجكم من إيران فلله الحمد والمنة وعسى أن تصلنا رسالتك الكريمة عند وص ول أسطري هذه إليك وأنت في أتم الصحة والعافية بإذن الله.

كما أود أن تفيديني بأخبار الابن العزيز حمزة وإخوته الذين في إيران وسوريا وأخبار وفاء وأبناء سعد نسأل الله تعالى أن يرحمه ويتقبله في الشهداء ويعلي منزلته في أعلى عليين ويجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ويأجرنا فيه ويخلفنا خيرًا.

وأما إن سألت عما أنا فيه فأنا فبفضل الله تعالى أتقلب في نعمه ومننه فله الحمد كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه إلا أنني منذ عدة سنين أسكن برفقة بعض إخواننا من أهل المنطقة وهم مرهقون جدًا ببقائي معهم من ناحية القلق الأمني وما يترتب عليه ومن ثم يصعب عليهم القيام ببعض ما أطلبه منهم ومن أصعب ذلك عليهم أن أطلب مجيء أحد من الأهل ولكن نظرًا لأهمية مجيئك وطول انتظارنا لخروجك من إيران والسنين التي صبرتيها هناك أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتك فقد استنفذت جهدي وبذلت ما لا يعلمه إلا الله ليوافقوا على ذلك ولكن مع الأسف الشديد اتضح لي أنهم وصلوا إلى درجة من الإرهاق أدخلتهم في حالة إغلاق شديدة فطلبوا أن يتركونا جميعًا وذكروا أن عددنا كبير وفوق طاقتهم وأصبح قولي لهم بأنك ستأتي وحدك ولن يشعروا بأي حمل جديد لايج دي معهم نظرًا لحالة الإغلاق التي عندهم فعرضنا عليهم أن يذهب خالد لتأتينا أنت ويبقى عددنا كما هو فرفضوا ذلك ثم عرضنا عليهم أن تأتينا زيارة لمدة محدود ثم بعد ذلك ترجعي إلى حمزة ريثما نرتب أمورنا ومجيئك بشكل دائم فرفضوا ذلك أيضًا وقالوا بأنهم لا يستطيعونه وأنه فوق طاقتهم. ونظرًا لما سبق ذكره بدا لي أنه لا بد من الانفصال عنهم ولكن ترتيب الأمور للانفصال عنهم يستدعي عدة أشهر ونحن نسعى في هذا الاتجاه لنرتب مكانًا آخر تكوني فيه معنا أنت وحمزة وزوجته بإذن الله

فأرجو منك المعذرة وتفهم الأوضاع والاجتهاد في الدعاء إلى أن يتيسر اللقاء بإذن الله وثقي تمامًا بشدة حرصي على اغتنام أي فرصة تيسره بإذن الله.

كما أود في هذه الأسطر أن أشركك في بعض أوضاعي هذه الفترة فنحن ننتظر الذكرى العاشرة لغزوتي نيويورك وواشنطن المباركة فبيننا وبينها تسعة أشهر ولا تخفى عليك أهميتها أ وهمية استغلالها إعلاميًا في تجسيد انتصارات المسلمين وإيصال ما نريد إيصاله للناس وقد تراسلت مع الإخوة على أن تبدأ الجزيرة تغطية تلك الأحداث منذ يوم واحد سبتمبر على أن نزودها بعدة بيانات ونظرًا لذلك فقد أرسلت لكم جميع ما في حاسوبي من بيانات أو أفكار لتساهموا في تجهيز بيانات هذه الذكرى المهمة إلى أن ييسر الله تعالى دخول السرور على قلوبنا بمجيئك ومساعدتك لنا في طريقنا وخطاباتنا وقد أرسلت ما يلزم إلى الأخ طرفكم ليشتري لكم حاسوبًا ومستلزماته وشرائح ترسلون بها إلى رسائلكم وما تقوموا بكتابته وما تشيرون به علي من أفكار أضمنها للبيانات.وقد أرسلت لكم بيان مصور قبل حوالي شهرين تقريبًا إلا أنه لم يبث بعد على الإعلام وقد نويت إعادته ببعض التعديلات قبل بثه.

ملاحظة: ذكُر لنا أنك قد رزت طبيبة أسنان رسمية في إيران وتخشين مكروهًا من حشوة وضعتها لك فإن كان وضعها للحشوة قبل خروجك من إيران بأكثر من عام فلا حرج بإذن الله وإن لم يكن فحبذا أن تذهبي إلى الطبيب وتشتكي من الحشوة التي في الضرس الكبير وتطلبي تغييرها.

ملاحظة: وضعنا الأمني لا يسمح بالذهاب إلى الأطباء فحبذا أن تقضي جميع احتياجاتك الطبية لاسيما الأسنان وتحتفظي بروشتا كل طبيب تذهبين إليه لصرف الدواء عند مجيئك إلينا بإذن الله متى احتجت إليه نرجو لك الصحة والاستقرار.

ومن المهم جدًا من الناحية الأمنية أن تحرصوا على تعلم الأردو ووجودكم عند أسر من أهل المنطقة يعينكم في ذلك فحبذا أن تجتهدوا فيه وتخبري حمزة بأن يعلم ابنه أيضًا فإخوانه الصغار يتعلمونه منذ فترة.

كما أود في هذه الأسطر أن أشركك في بعض أوضاعي هذه الفترة فنحن ننتظر الذكرى العاشرة لغزوتي نيويورك وواشنطن المباركة فبيننا وبينها ثمانية أشهر ونصف ولا تخفى عليك أهميتها وأهمية استغلالها إعلاميًا في تجسيد انتصارات المسلمين وإيصال ما نريد إيصاله للناس وقد تراسلت مع الإخوة على أن تبدأ الجزيرة تغطية تلك الأحداث منذ يوم واحد سبتمبر على أن نزودها بعدة بيانات.

وسوف أطلب من الأخ طرفكم أن يشتري لكم حاسوبًا ومستلزماته وأرفق لكم جميع ما في حاسوبي من بيانات أو أفكار فعسى أن تطلعوا عليها وتبدي ملاحظاتك وآرائك وكذلك يش تري شرائح ترسلون بها إليّ رسائلكم وآراءكم ومقترحاتكم.

وفي الختام: أسأل الله تعالى أن يحفظكم ويرعاكم وأن يوفقكم لما يحبه ويرضاه وأن ييسر مجيئكم من حيث لا تحتسب إنه ولي ذلك والقادر عليه.كما أود إفادتي بما ذكروه لكم قبل إطلاق سراحكم عن الأسباب التي من أجلها كنتم أول من أطلق سراحه من أسرتي وما ذكروه عن الأبناء وفاطمة وزوجها وبقية إخواننا في إيران. الجميع عندنا يسلمون عليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو عبد الله.

رسائل خاصة:

توجيهات لترشيد العمل الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

[ملاحظات إعلامية]

إن ما يتناسب مع الإعلام هو الرسائل المختصرة القصيرة فحبذا أن تكون رسائله كذلك ويمكن بسط ما يستدعي البسط مكتوبًا في الإنترنت.

كما لا بد من تطوير خطاب القاعدة على أن يكون هادئًا رصينًا مقنعًا سهلًا واضحًا ملامسًا لقضايا الجماهير ومعاناتهم لا ينفر جماهير الأمة والرأي العام وقد يستشهد بعض الإخوة بالأقوال الحادة لبعض السلف رضي الله عنهم ورحمهم الله فقد كان هذا في حال قوة وتمكين لدولة الإسلام أما في مثل حالنا فهو وضع مختلف إذ أنه ينبغي مراعاة الفرق بين حالة القوة وحالة الضعف.

ويجب أن يكون العمود الرئيسي في خطاباتنا الاهتمام بتوضيح معنى لا إله إلا الله وتحذير الناس من الشرك بأساليب ومداخل مختلفة.

كما ينبغي الاهتمام بالمعنى والألفاظ معًا مع تجنب العبارات التي يمكن استبدالها بغيرها ضمن الضوابط الشرعية ودون تنازلنا عن شيء من مبادئنا باستخدام كلمات أو عبارات تؤدي المطلوب بهدوء كاستخدام كلمة وكلاء بدلًا من كلمة عملاء والمطلوب في هذه المرحلة أن نوصل الحق إلى الناس بأسهل وألطف عبارة فبعض الذوق العام ينفر من كلمة عميل ويعتبرونها بمثابة الشتم بينما إن قلنا وكيل بدلًا من عميل وخانوا الملة والأمة أو خانوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو خانوا أماناتهم بدلًا من كلمة الحكام الخونة فإن ذلك أدعى أن تستمع إلينا شريحة أكبر من المسلمين ويمكننا إيقاظهم من الوهم والولاء للحكام الظالمين وهذا هو مطلوبنا.

ويجب التأكيد على اجتناب الكلمات التي تؤثر سلبًا على تعاطف الأمة مع المجاهدين ويجب أن يستشعر المجاهدون أنهم في خضم حملة صليبية عالمية من أهم مهماتها تشويه المجاهدين ومبادئهم ووصفهم بما ينفر المسلمين عنهم فلابد من مراعاة الدقة في الكلمات والإصدارات حتى لا نثبت في أذهان المسلمين بعض ما اتهمنا الأعداء به من أننا متوحشون مستبدون نستلذ بسفك الدماء وأن يستشعروا أن جماهير الأمة خارج المعركة وبحاجة إلى خطابات تتناسب مع أوضاعهم

ولا يخفى أن الأمة هي مدد وغطاء المجاهدين لذا ينبغي أن نترفق بالناس بالطرح الشائق مع تجنب الهجوم الصارخ والنقد الساخر أو تحقير الخصوم مثل أن يقال هذا الأبله أو المعتوه أو الولد أو الصبي أو الأحمق المطاع.

[الكلام على حماس]

بخصوص الحديث عن حماس فيجب أن نراعي أن حماس لها أنصار كثر نحسبهم أنهم حريصون على نصرة الحق والدين وقد تغيب عليهم بعض المعاني الشرعية المهمة ولا نريد أن نعين الشيطان عليهم ومرور الوقت مع توضيح أخطاء قادتهم بلطف يساعد في انتباههم لتلك الأخطاء وتجنبها.

حبذا أن يتم تنبيه الإخوة في العراق إلى أن بعض الكلمات قد تثير في النفوس نعرة الوطنية كأن يمدح شعب ويوصف بأن محاسنه تزيد على شعب آخر وإثارة النعرات الوطنية مخالف لما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم.

ينبغي التنبيه إلى أن النسبة الأكبر من المعركة هي إعلامية وأن القنوات الفضائية اليوم هي أشد من الشعراء الهجائين في العصر الجاهلي فإن ركزت القنوات على شخص يريدون وضعه أثروا عليه سلبًا وإن ركزوا عليه يريدون رفعه أثروا إيجابًا وإن كان الأمر بالعكس مما أظهروا وإننا اليوم تعادينا معظم القنوات وأما الجزيرة فقد تقاطعت مصالحها مع مصالحنا فقد يكون من المفيد أن لا نمدحها ولا نستعديها ومع أنها قد تحصل منها أحيانًا بعض الأخطاء ضدنا إلا أنها محدودة وباشتباكنا معها ستزداد تحاملًا وتلحق الضرر بتصور الجماهير المسلمة عن المجاهدين فمن الحكمة أن لا نستعدي شعراء العصر الحديث ما لم تكن هناك ضرورة.

وقد لاحظتم من خلال الأسابيع الماضية بل وخصوصًا مع بداية التركيز الدولي على اليمن بعد القصف على أبين وشبوة فقد أصبحت القاعدة حاضرة في الإعلام بقوة وهي المستهدف الأول وذلك لما قد ظهر للأعداء من أن القاعدة بفضل الله تتمتع بالحياة والحيوية وتشهد انتشارًا واسعًا لفكرها الجهادي في الأوساط المسلمة فينبغي أن يزداد اهتمامنا بالجانب الإعلامي للتوعية ومقاومة شراسة الهجمة الإعلامية من خصومنا علينا بل يجب أن يكون لنا حضور إعلامي على مستوى الأحداث، وإذا حصل خطأ ظاهر من المجاهدين غير مقصود فينبغي أن يعتذر عن ذلك في الإعلام.

مع ملاحظة أن ما يتناسب مع الإعلام هو الرسائل المختصرة القصيرة فحبذا أن تكون رسائله كذلك ويمكن بسط ما يستدعي البسط مكتوبًا في الإنترنت.

[حول فكرة القوائم]

حبذا لو أفدتمونا ماذا تم بخصوص القوائم وأؤكد على أن تكون القوائم الشاملة لأسماء بعض المنتسبين للعلم والدعوة ليست بلفظ المنافقين وإنما قوائم لمن تصب جهودهم لصالح أعداء الدين شعروا أو لم يشعروا ونسرد بعضًا من مواقفهم وبذا نكون قد جعلناهم في موطن الشك وحذرنا المسلمين منهم ووضع المنافقين منهم في قائمة النفاق يحتاج إلى تدرج مع

الناس وفي مرحلة قادمة قد تكون بعد مضي سنين وما تفضلتم به بأن يكون البدء بمن لا يتفاعل معه العوام ممن ظهر كفرهم أمر جيد.

وينبغي تجنب تصوير نحر المرتدين وأن يطلب من الإخوة بشكل عام أن يفيدوكم بأي فكرة للتطوير في أي مجال حتى في المجال الإعلامي بما في ذلك الملاحظات على خطاباتي وخطابات بقية الإخوة.

* * *

[ملاحظات أخرى]

- ينبغي تجنب الكلمات والعبارات التي تتنافى مع كون المؤمن ليس بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء أو التي تتنافى مع السياسة الشرعية ومسألة جلب المنافع ودرء المفاسد ولا يخفى عليكم أهمية مراعاة المجاهدين لهذه المسألة وأرى أننا في هذه المرحلة بحاجة إلى متابعة دقيقة لإصداراتنا الإعلامية فهي صوتنا الذي يصل إلى الأمة ووسيلتنا لنلتحم معها وهي التي تظهر صورتنا أمام المسلمين فينبغي أن تكون بلغة يفهمها عوام الأمة وملامسة لهمومهم. ويجب أن يستشعر الإخوة في بياناتهم أن الهدف الرئيسي منها هو مخاطبة جماهير الأمة وتحريضهم ومحاولة إنقاذ أكبر قدر من الناشئة من أن يدخلوا في ظلمات التيه.

- ولتلافي بعض الزلل أرى أن تكونوا لجنة منكم ومن الشيخ محمود والشيخ أبي يحي ولا يبث أي إصدار للسحاب إلا بعد مروره على هذه اللجنة وإن كان فيه بعض العبارات أو بعض زلات اللسان فيكون لهذه اللجنة حق في حذف المقطع غير المناسب أو مراجعة قائله فإن كان من عندي تراجعونني فيه وإن كان من عند الشيخ أبي محمد تراجعوه فيه وكذلك مع جميع الإصدارات.

- كما أرى أننا بحاجة إلى أخ يطور نفسه في مجال الإخراج بالبحث عن كتب في هذا المجال وقراءتها فهو علم مستقل وفي غاية الأهمية للتأثير على المشاهد في حين أن هدفنا الرئيس من الأصدارت الإعلامية هو انتشار الوعي بين أبناء الأمة ويكون لهذا الأخ نصائح يوجهها لجميع الإخوة القائمين بإصدار البيانات سواء كانت مسموعة أو مرئية أو مكتوبة حتى يعينوه على إخراج مادة موضوعية مؤثرة تلقى قبولًا عند أبناء الأمة ومن المسائل التي أرى والله أعلم أن من المهم تجنبها في إصدارات المجاهدين:

- ١. مراعاة رغبة الجماهير في الشيء الجديد فلا يكرروا العمليات والمقاطع الصوتية إلا أن تكون قويةً تناسب مع الحدث الوارد في الفلم وكذلك يجتنبون قص المقاطع الصوتية وتلصيق جزء آخر فيها مما يغيير سياق الكلام كما حصل في مقطع صوتي لأخينا أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله حيث بثته مؤسسة الفرقان مرتين بشكل مختلف كانت الأولى في فلم إعدام للمرتدين، والثانية في فلم خذو الدولة من أفواههم.

- ٢. مراعاة مشاعر المشاهد وتجنب الصور المؤثرة جدًا والتي قد تؤدي إلى نشوء بعض المشاكل النفسية لدى الناشئة أو التي قد تدخل الخوف على قلب من ينوي النفير إلى الجهاد.

وهذه بعض العبارات التي صدرت في إصداراتنا الإعلامية من وزير استان ومن بعض الأقاليم أرجو إرسالها إلى الإخوة القائمين على الإخراج وتنبيههم عليها.

- ٣ . (تحقير الخصوم كأن يقال بأنهم أحقر من الذباب أو سنمسح بكم البلاط)
- ٤. (الاستهزاء)
- ٥ . (التلفظ بألفاظ تحوم حول القذف كأبناء فرنسا)
- ٦ . شتم الأعداء كأن يقال (كلاب صيد) (البهيمية) (الأنذال)

ربيع الأول ١٤٣١هـ

فبراير ٢٠١٠ م



بسم الله الرحمن الرحيم

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)

هوامش على متن انتفاضة الأقصى

شعر/ الشيخ محفوظ ولد الوالد

(أبو حفص الموريتاني)

إلقاء: الشيخ أسامة بن لادن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإلى أبنائنا الأشبال، إلى أولئك الرجال العظام في فلسطين الذين أبوا أن يعطوا الدنية في دينهم، واللذين رأوا أن حكام العرب قد تمالئوا عليهم وتواطئوا مع الكفرة من اليهود والنصارى في مؤتمر شرم الشيخ الأول ليدينوا الضحية وينصروا الظالم، لينصروا دولة إسرائيل فوق فلسطين الحبيبة المحتلة.

وهذه المذلة وهذا الكفر الذي قد طغى وعمَّ على أرض الإسلام، لا سبيل لدكهِ إلا بالجهاد، إلا بالرصاص، وإلا بالعمليات الاستشهادية.

جُدُرُ المذلة لا تُـدَكُّ بغـير زخّـات الرصــاصِ

والحرُّ لا يُلْقِي القِيادَ لكـل كَـفَّـارٍ وعـاصـي

وبغير نَضْـحِ الدم لا يُمْحَى الهوانُ من النواصي

إلى إخواننا في فلسطين نقول لهم: إن دماء أبنائكم هي دماء أبنائنا، وإن دماءكم دمائنا، فالدم الدم والهدم الهدم، ونشهد الله العظيم أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر أو نذوق ما ذاق حمزة ابن عبد المطلب رضا الله عنه، ونبشركم أن مدد الإسلام قادم وأن مدد اليمن سيتواصل بإذن الله الواحد الأحد، وأقول إلى أولئك الرجال اللذين هبوا في عدن اليمن وفي يمن الإيمان حملوا أرواحهم على أكفهم لنصرة دين الله، حملوا أرواحهم على أكفهم لنجدة إخوانهم في فلسطين، إلى هؤلاء وهؤلاء أقول هذه الأبيات لأخينا الدكتور محفوظ ولد الوالد:

دماكم جسر إلى النصر أحمر / وبوابة منها إلى الخلد يعبروا

دمائكم إعصار عزم وهمه / ونار على أعدائنا تتسعرُ

بها النفس من أوهامها قد تحررت / وسوف بها الأقصى غدًا يتحررُ

سقيتم فلسطين الزكيَ من الدماء / فلم تبخلوا كلا ولم تتأخروا

فلله أجساد هناك تناثرت / تشع ضياءً كالضحى حين يسفرُ

أيا أيها الأطفال أنتم رجالها / وكم من صغير السن بالفعل يكبرُ

رجولتكم أطفال الأقصى حقيقة / وبعض رجولات الرجال مزورُ

حجارتكم هزت عروشا وأظهرت / حقائق ما كانت لنا سوف تظهر

أيا رفقاء الدرب يا من تحرروا / من الأرض والدنيا فشدوا وكبروا

أتيتم وأمر المسلمين مضيعُ / خليفتهم في دينه يتنصرُ

على صدره يجثوا صليبا بحجمه / وفي حكمه للناس يبغى ويجهرُ

أتيتم ولا تاريخ لا شيء عندنا / وأوضاعنا في بعضها تتعثرُ

فهذي بلادي للنصارى مباحة / عقول بنينا لليهود تجيرُ

من المسجد الأقصى المبارك حوله / إلى الكعبة الغرة التي هي أكبرُ

من المسجد الأقصى إلى كل مسجد / فإن جيوش الكفر تنهى وتأمرُ

فماذا على من بالحكومات كلها / وحكامها أمسى يثور ويكفرُ

هوياتنا أوطاننا كل مالنا / عناويننا أسماءنا تتغيرُ

فهذي بلادي للنصارى مباحة / عقول بنينا لليهود تجير

فأيقظتم التاريخ بعد رقاده / فعاد إلى أمجاده يتذكرُ

فهذا صلاح الدين يحمل سيفه / تسيل دماء الكفر منه وتقطرُ

فعادت لنا حطين بعد غيابها / وعادت إلى الأذهان بدر وخيبرُ

وذي أمـــة الإســـلام جـــاش ضميرهـــا ... قـــد انتفضـــت تســـعى تـــثور وتثـــأرُ
وإخـــوانكم في الشـــرق شـــدوا سروجهـــم ... وكابـــل شـــدة والنجائـــب ضمـــروا
ونجـــد بهـــا هـــب الشبـــاب مجاهـــدا ... وفي عـــدن هبـــوا وشـــدوا ودمـــروا
مـــدمرة يخشـــى أولـــي البـــأس بأسهـــا ... تزيـــدك رعبـــا حيـــن ترســـو وتبحـــرُ
تشـــق عبـــاب البحـــر يحـــدوا مسيـــرها ... غـــرور وزهـــوا واقتـــدار مـــزورُ
إلى حتفهـــا تسعـــى حثيثـــا بظلفهـــا ... بوهـــم كبيـــر كـــاذب تتدثـــرُ
إلى زورق يلهـــو بـــه المـــوج يختفـــي ... مـــع المـــوج حينـــا ثـــم يبـــدو ويظهـــرُ
تداعبـــه الأمـــواج فـــي كـــل خفـــة ... ورب خفيـــف منـــه يخشـــى ويحـــذرُ
فلمـــا التقـــى الجمعـــان جمـــع محمـــد ... شهيـــدان باســـم الله هبـــوا وكبـــروا
وجـــمع مـــن الكـــفار جـــيش يقودهـــم ... بحـــقد صلـــيبي المنابـــع قيصـــر
ودارت رحـــى الحـــرب التـــي لم تكـــن ســـوى ... ثـــواني رعـــب بـــل أقـــل وأقصـــرُ
فكـــان مـــع النصـــر المحقـــق موعـــد ... فلـــم يتقـــدم لا ولـــم يتأخـــروا
وطـــارت رؤوس الكفـــر في كـــل وجهـــة ... وأشلائهـــا مـــن حولهـــا تتبعثـــرُ
فلـــو شـــهدت عينـــاك مـــن ذاك منظـــرا ... تقـــر بـــه أو أسعـــد القلـــب منـــظرُ
فهـــل سمـــع التـــاريخ عـــن مثـــل صحبنـــا ... وهـــل أبصـــرت عيـــناه أو ســـوف تبصـــرُ
وقـــفتم ومـــا في المـــوت شـــكٌ لـــواقف ... وحطـــمتم الأوهـــام والوهـــم يكســـر
شفيتـــم صـــدور المؤمنيـــن وأمـــة ... علـــى عتبـــات الكفـــر تسبـــى وتنحـــرُ
لمستـــم أمانينـــا فصـــارت حقائـــقًا ... ومثـــل أمانينـــا يعـــز وينـــدرُ
رفعتـــم لديـــن الله أرفـــع رايـــة ... شعاركـــم التوحيـــد والله أكبـــرُ
أقـــول لمـــن يبكـــى مـــن الحـــزن مشفقـــا ... عليكـــم بـــدمع العـــين والعيـــن تمطـــرُ
أحـــق بهـــذا الـــدمع مـــن عـــاش عمـــره ... ذلـــيلا بكـــأس الـــذل يصحـــا ويسكـــرُ
علـــى هـــامش الأحـــداث عاشـــوا حياتهـــم ... كـــأن لـــم يكـــن عرفـــا ولا كـــان منكـــرُ
مـــن أخـــلدوا لـــلأرض واستســـلموا لهـــا ... علـــى هـــؤلاء الحـــزن أولـــى وأجـــدرُ
فـــبعض مـــن الأحيـــاء في القبـــر ميـــت ... وبعـــض مـــن الأمـــوات حـــي يكبـــرُ
يضنكـــم الجهـــال متـــم وأنـــم ... زوارقكـــم فـــي الله ترســـو وتبحـــرُ
كفـــا ذكركـــم أن المحامـــد والعـــلا ... إذا مـــا ذكرتـــم كلهـــا ســـوف تذكـــرُ
رفـــاقكم مـــن بعدكـــم لـــم تلـــن لهـــم ... قنـــاة ولا سيـــف ولا لان خنجـــرُ

يخوضون بحر الموت لا يرهبونه ... ومن لا يخاف الموت لا شيء يرهبُ

يميتون غيظا خصمها كل لحظه ... مرارا وشر الموت ما يتكررُ

سبيلهم وعر وصعب سلوكه ... وفيه الضحايا والعقابيل تكثرُ

سبيل لإحدى الحسنيين سبيلهم ... سبيلهم فتح ونصر مؤزرُ

أو الموت دون الدين والعرض والحمى ... ومن مات يسعى للمكارم يعذرُ

أهالي فلسطين احتسوا أكأس الشجى ... وجرح حجاز فيك ما عاد يضمرُ

أتقعدُ لا الحكام ذادوا عن الحما ... كبيرهم للكفر يسعى وينصر

أتقعدُ لا التجار أدوا زكاتهم ... لتجهيز جيشا للصناديد يزخرُ

أتقعدُ لا الأبطال رصوا صفوهم ... ولا القدس من أيدي المغيرين حرروا

أتقعدُ لا الأشبال داووا جراحهم ... ولا جثث الأطفال لفوا ودثروا

فأين بنى الإسلام إذ حميا الوغى ... فهلا استجابوا للإله وشمروا

وليس بنى الإسلام إلا نجائب ... بفقدك أضنتها المصيبة ضمروا

ولكنهم رغم الجراح يقينهم ... بعودة أمجاد الخلافة يكبرُ

وأن حلول الخائنين جميعها ... هباء على درب الجهاد يبعثروا

وقد أقسموا بالله أن جهادهم ... سيمضي لو كسرى تحدى وقيصرُ

والسلام عليكم ورحمة الله

تراخي الزمان

تراخى الزَّمان على أُمَّتي ... ونالت مِنَ الضَّيْم ما نالها
ولما نهضنا على علَّةٍ ... وثُرنا لننفضَ أثقالها
تقحَّمت الرُّوم في جحفلٍ ... تريد البلادَ وأموالَها
وهَدْمَ عقيدتنا والتُّقَى ... ونشرَ الرذيلة أنَّى لها!
تظنُّ العقيدةَ في غفلةٍ ... ولكنَّ في الغاب أبطالُها
تريد النُّفوسَ بلا عزةٍ ... نموتُ ونرفضُ إذلالَها
عقيدةُ أحمدَ منهاجُنا ... بحقٍ وليس ادِّعاءً لها
وحُبُّ النبيِّ اتِّباعٌ له ... وبذلُ النفوسِ وأموالها
وليس التَّباكي على آله ... وضربَ الدُّفوف وموالها
وجلبَ الأعادي إلى أرضنا ... ونصرَ النَّصارى وأذيالها
فما كان إلاَّ وأن أصحروا ... وزُلزلت الأرضُ زلزالها
وهبَّت ليوث الوغى هبةً ... وحطَّمت الأُسْدُ أغلالها
وعافت نفوسٌ مضاجيعها ... ونادى الحرائرُ أشبالها
وأفغانُ عادتْ تدقُّ الطبولَ ... وتضرب للحرب أمثالها
وثارت عشائرُ من يعربٍ ... وضجَّت تقدِّم أبطالها
وأحفادُ فاتح قد شمَّروا ... وأبناءُ زنكي تَدَاعى لها
وأبناءُ طارق وسط الصحاري ... وتلبس للحرب سربالها
وصومالُنا أظهرت بأسَها ... تردُّ الجيوش وآمالها
وكابلُ لم تنِ في حربها ... و(غزني) تفجِّر أرتالها
وأنبارُنا عاودتْ ضربها ... تؤيِّد بالفعل أقوالها
وبغدادُ عادتْ لهم موئلًا ... تحدُّ من البِيض أنصالها
ديالى ومَوْصِلُ موصولةٌ ... تقطِّع للروم أوصالها
ونصر الإله وألطافه ... لنا قرَّب الله آجالها
وعُقبى الجهاد دخولُ الجنانِ ... يقينًا فطوبى لمن نالها

أبتاه أين هُو المفر[١]

قال حمزة إلى أبيه الشيخ أُسامة:

أبتاه أين هُو المفر ومتى يكون لنا مقرْ؟

آه أبي كيف ما أبصرت دائرة الخـطرْ؟

أكثرت ترحالي أبي بين البوادي والحضرْ

أكثرت من سفري أبي بين وادي ومنحدرْ

حتى نسيت عشيرتي وبنى العموم والبشرْ

ما بال منزلنا اختفى عنى فليس له أثـرْ؟

ما بال أمي لم تعد عجبا هل طاب لها السفرْ؟

وأخي الحبيب فديته مر الزمان وما حضرْ

لم لا نرى في دربنا إلا الحواجز والحفرْ

اعرف إن أمريكا أتت تعبث بالخرج والخبرْ

فهاجرت مغتربا إلى ارض بها النـيل انحدرْ

خرطوم بعد أن فتحت أبوابها أبت لي أن اقرْ

ثم ارتحلت مشرقا حيث الرجال أولي الغررْ

كابول ترفع رأسها رغم الخصاصة والخطرْ

كابول يبتسم ثغرها تنـصر وتؤوي من حضرْ

الشيخ يونس خالص قد بدا ليث يهاب إذا زأرْ

و أخو الرجولة والإباء أميرنا الملا عـمرْ

---

[١] أثبتها الشيخ فارس الزهراني (أبو جندل الازدي) للشيخ أُسامة في كتابه "أسامة بن لادن مجد الزمان وقاهر الأمريكان" (ص٣٥٧)، كما أن بعض أبيات القصيدة أُخرجت في إصدار (حال الامة وتدمير مدمرة كول) الصادر عن مؤسسة السحاب.

أبي لماذا أرسلوا وابل من القذائف كالمطرْ

لم يرحموا طفلا ولا شيخا يحطمه الكِبرْ

أبتاه ماذا قد جرى حتى يلاحقنا الخطرْ

أ فداؤك البيت العتيق جريمة لا تغتفرْ

أثبت أبي لا تبتغى عرض الحياة من البشرْ

الخلد موعدنا إذا شاء الإله لنا الظفرْ

قل لي أبي فيما أرى قول مفيد ومختصرْ

****

فرد الشيخ أسامة عليه:

ابني يكفى إني شبعا بالآهات والحسرْ

عُقد اللسان فمُقلتي نبعٌ ووجداني سقرْ

ماذا أقولُ ونحنُ في دنيا التكاسل والبطرْ

ماذا أقولُ لِعالمٍ أعمى البصيرة والبصرْ

أُمم تُباعُ وتُشترى بيع السنابك بالغررْ

عفوا بُني فلا أرى بالدربِ غير شديدٍ مُنحدرْ

عقد مرت سنواته بين التشرد والسفرْ

عما تسائلني؟ عن قوم أصابهم الخدرْ

ها نحن في مأساتنا ذهب الأمان وبقى الخطرْ

دنيا الجرائم بني الطفل يذبح فيها كالبقرْ

صهيون تقتل أخوتي والعرب تعقد مؤتمرْ

أذناب أمريكا غدوا عميا فليس لهم نظرْ

حبر على ورق فلا صدقوا ولا ظهرَ الأثرْ

لم لم يسوقوا قوة تحمى الصغير من الضررْ

هذه وربك وصمة كبرى يساق لها الخبرْ

غدرا يحزم أمره أيذود عنا من غدرْ

خانوا الرسول وربنا وخانوا الرعية في سحرْ

إلى متى نقص الرجال والخوالف في غررْ

يجب التحرك كيفما أتى لِدفع الضررْ

وأقسمت بالله العظيم بأن أُقاتل مَن كفرْ

فهرس المحتويات

الحرب الصليبية ٣٨١


غُلِبَتِ الرّومُ
نخبة الإعلام الجهادي